

الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار

والقرار والأبدار وصحيح الأخبار

تأتي بها ظل من فوقها ظل

عند التنزل في أعجازها كل

إلا الخطابة والأشعار والمثل

ومنه ما هو مذموم فمنسفل

فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

إن المقادير أوزان منظمة

من الغمام ومن غير الغمام يرى

تحوي على كل معنى ليس يظهره

فمنه ما هو محمود فمرتفع

ومن يمتاز عني فيما أفوه به

اعلم أسعدنا الله وإياك بسعادة الأبد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والآخرة لاحظ لها في الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء إلا أن الله أركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة في هذا المركب الحيواني إلا المشي بها على الطريق المستقيم الذي عينه لها الحق فإن أجابت النفس الحيوانية لذلك فهي المركب الذلول المرتاض وإن أبت فهي الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردّها إلى الطريق حرت عليه وجمحت وأخذت يميناً وشمالاً لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتي المعصية أتنها كالحزمة الشريعة وإنما تجري بحسب طبعها لأنها غير عالمة بالشرع أو اتفق أنها على مزاج لا يوافق رايها على ما يريد منها والنفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لأنها من عالم العصمة والأرواح الطاهرة فإذا وقع العقاب يوم القيامة فإنما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته إذا جمحت وخرجت عن الطريق الذي يريد صاحبها أن يمشي بها عليه ألا ترى الحدود في الزنا والسرقه والمحاربة والافتراء إنما محلها النفس الحيوانية البدنية وهي التي تحس بألم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الألم بالنفس الحساسة الحيوانية التي يجمع فيها جميع الحيوان المحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الإنسان وبين جميع الحيوان في الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها مع عالمها في سعادتها الدائمة ألا ترى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودي فقيل له إنما جنازة يهودي فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفساً فما علل بغير ذاتها فقال إجلالاً لها وتعظيماً لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهي منفوخة من روح الله فهي من العلم الأشرف الملكي الروحاني عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة في الصورة فإما جموح وإما ذلول فقد بان لك أن النفس الناطقة ما عصت وإنما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها وإن النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق أن كانت جموحاً اقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك وأن لله يعم برحمته الجميع فإن رحمة الله سبقت غضبه لما تجاريا إلى الإنسان واعلم أن الله تعالى لم يزل ناظراً إلى أعيان الأشياء الممكنة في حال عدمها وإن الجود الإلهي لم يزل يمتن عليها بالإيجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض في الوجود بالإيجاد ولما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن إلا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ

الإلهي يحفظ عليها بقاءها به وهي في ذاتها لا تقبل البقاء إلا زمان وجودها فلا يزال الجود الإلهي يوجد لهذا الجوهر الكل الذي فتح الله فيه صور العالم ما به بقاءه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقاً على الدوام حافظاً له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا أنه أسرى بسر الحياة في الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدتها ولهذا قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده فأتى بلفظ النكرة وما خص شيئاً ثابتاً من شيء موجود لأنها قبلت شئبة الوجود على الحال التي كانت عليها في شئبة الثبوت وقد أعلمنا الله أنه خاطبها في حال عدمها وأنها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت إلى امتثال ما أمرها به فلو لا أنها منوعة في حال عدمها بالنعوت التي لها في حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفه به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الأشياء على ما هي عليه فما ظهرت أعيان الموجودات إلا بالحال التي كانت عليها في حال العدم فما استفادت إلا الوجود من حيث أعيانها ومن حيث ما به بقاءها فكل ما هي عليه الأعيان القائمة بأنفسها ذاتي لها وإن تغيرت عليها الأعراض بالأمثال والأضداد إلا أن حكمها في حال عدمها ليس حكمها في حال وجودها من حيث أمر ما وذلك لأن حكمها في حال عدمها ذاتي لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن العدم لها صفة ذاتية فلا تزال الممكنات في حال عدمها ناظرة إلى الحق بما هي عليه من الأحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الأحوال للعدم الذي يسرع إلى ما به بقاء العين وليست كذلك في حال

العدم بل الأمر الذي هي عليه في نفسها ثابت إذ لو زال لم تزل إلا إلى الوجود ولا يزول إلى الوجود إلا إذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالأمر بين وجود وعدم في أعيان ثابتة على أحوال خاصة فإذا حققت هذا الذي أبرزناه إليك علمت الخلق والخالق وما ينبغي للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغي للخالق أن يوصف به فإنه ليس كمثله شيء وكل يوم هو في شأن فلا يشبهه شيء ثابت ولا شيء موجود وما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذي أداني شهوده وحكمه إلى البقاء معه وإلى أن الزهد في الأشياء لا يقع إلا من الجهل القائم بهذا الزهد وهو عدم العلم ومن الغطاء الحجابي الذي على عينه وهو عدم الكشف والشهود لما ذكرناه فإذا علم أو شاهد أن العلم كله ناطق بتسييح خالقه والثناء عليه وهو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد أشهده الله وأراه آياته في الآفاق وهي ما خرج عنه وفي نفسه وهي ما هو عليه فلو خرج عن غيره ما خرج عن نفسه فمن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق عن الحق فقد خرج عن الإمكان والتحقق بالحال ومن حقيقته الإمكان لا يلحق بالحال إذن فدعواه بأنه خرج عن كل ما سوى الله جهل محض وإنما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيخيل له جهله أن العالم بمعزل عن العالم فيطلب الفرار إليه فهذا فرار وهمي وسبب ذلك عدم الذوق للأشياء وكونه سمع في التلاوة ففروا إلى الله وهو صحيح إلا أن هذا الفرار بهذه المثابة لم يجعل باله إلى ما ذكر الله في الآية التي أتبعها هذه الآية وهي قوله لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا إلى الله أنه الفرار من الجهل إلى العلم وأن الأمر واحد إحدى وإن الذي كان يتوهمه أمراً وجودياً من نسبة الألوهة لهذا الذي اتخذها محال عدمي لا يمكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فإليه من حيث نسبة الألوهة إليه يكون الفرار فافهم وأما الفرار الثاني المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم الله وضع الأسباب وجعل لها أثراً في العالم بما يوافق الأغراض وبما لا يوافقها وبما يلائم الطبع وبما لا يلائمه على مزاج يقبل به الألم واللذة بخلاف النبات والجماد فإنهما وإن اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فإنهما على مزاج لا يقبل اللذة والألم ووقع من موسى عليه السلام ما وقع من قتل القبطي ففر إلى النجاة التي يمكن أن تحصل له بالفرار فرأى

أن الفرار من الأسباب الإلهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لأنه ذكر أن الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرّى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الإلهي فلم يوفي النظر العقلي حقه فإن هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريد الحق به فلما فر خوفاً من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليهما السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذي خاطب الله به القبط وبني إسرائيل أن يكونوا عليه وأرسله بذلك إلى من خاف منه فكان ذلك الإرسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف السبب الموضوع حقه أعني النظر العقلي فكان ينبغي في الفرار أنه خوف من الله إذ لا قدرة مؤثرة للممكن في إيصال خير أو شر إلى ممكن آخر وإن ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول إليه أمره مع فرعون وآله وأراه إذ كلمه ما أراه من قلب العصا حية وإنما قلنا عقوبة كان ذلك الإرسال إلى فرعون وأن الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولأخيه حين قالاً إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى فقال الله لا تخافا إني معكما أسمع وأرى وقال لهما قولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر ما نسي مما كان قد علم من امتناننا عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فهذا جدال في الله لين مأمور به وتعطف والترجي من الله إذا ورد واقع بلا شك ولهذا قال العلماء أن كلمة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر

والخشية فلا بد أن يتذكر فرعون ذلك في نفسه وأن يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيئاً على ظاهره وإن كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في المجلس فإنه صاحب السلطان والقهر في ذلك الوقت فما منعه إلا ما قام به من التذكر والخشية من الحق وما منع آخر فلم يكن هناك إذ لو كان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ إليه موسى عليه السلام ما قال أننا نخاف أن يفرط علينا وأن يطغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بما جنود باطن فرعون فهزمهم بإذن الله فتذكر وحشي لما انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن أن يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فإن العلم إذا لم يتم لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلاً ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المترل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي ولا يعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا نظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه وإذا علمت هذا فاعلم أيضاً أن الله ما خلق الإنسان عالماً بكل شيء بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه تعالى مزيد علم إذ قال له وقل رب زدني علماً فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعاده وكماله فالذي فطر عليه العالم والإنسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث إليه فإذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته أن يفر إلى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الألم للنفس ليغنيه من انقطع إليه فرمما يزيل عنه ألم الفقر بما تقع به اللذة له وهو الغني بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلاً لأنه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمراً ما من الأمور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي الذي لا يمكن زواله عن الممكن لأن الفقر له وصف ذاتي لا في حال عدم ولا في حال وجود ولهذا لم يجعل في نفس الممكن إلا ما إذا أعطاه ذلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لأمر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بد لمن هذه حاله من تخل وفرار عن الأمور الشاغلة له عن هذا الأمر حتى يكشف

الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الأمر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وأمثال هذا ويعلم معنى قوله أن الله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون لأنه يستحيل عليه أن يعبد نفسه ولما قلناه أتى بالحميد لأن صفة الغني لا شيء أعلى منها وهي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الإشارة فالبشارة هنا حرام وإذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حرا ليتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من الحرج والضيق في مشاهدتهم فلو نظر إلى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان يخلو بنفسه وما زال على هذه الحال حتى فجته الحق فرجع إلى الخلق ولم يزل فيهم فإنه لم يزل في غار حرا مع نفسه فما زال إلا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه في سره لأن الله ما جعل للإنسان ظاهراً وباطناً إلا ليخلو مع الله في باطنه ويشاهده في ظاهره في أسبابه بعد أن ينظر إليه في باطنه حتى يميزه في عين الأسباب وإلا فلا يعرفه أبداً فما يرجع من يرجع إلى الخلوة مع الله في باطنه إلا لأجل هذا فباطن الإنسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت في أول الأمر أن الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلية هذا تجرداً علمياً حالياً لجهلي بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمي بأن لله وجهاً خاصاً في كل شيء فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبياً نظرت إليه كأنه سبحة سوداء مظلمة الأقطار لم أر فيه من النور شيئاً فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقل لي هذه ظلمة الطبيعة فإن الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى إذا أخرج أحد يده لم يكده يراها فأحرى ألا يراها فنفي مقارنة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب إلهي يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقل لي الظلمة الأولى المشهودة تلك ظلمة الطبيعة فهي الطبقة الأولى التي تلي

بصرك ثم أن هذه الطبيعة ما وجدت إلا في المرتبة الثالثة فوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التي وجدت عنها فهي وجود محدث عن محدث وهي النفس فهي الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لي فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهي السبب الذي وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الأول فكشف لي عنه فرأيت ظلاماً متراكماً بعضه فوق بعض فقلت أفلهذا سبب آخر وجد عنه فقل لي لا بل هذا ما أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلاماً فقل لي هذه الظلمة له ذاتية وهي ظلمة إمكانه يستمدّها من ظلمة الغيب الذي لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيّب فيه إذا ظهرت منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الإنسان من حيث هو جسم حيواني في بطن أمه في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فإذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نوراً وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشي في ظلمة باطنه إلا بسراج العلم إن لم يكن له هذا السراج فإنه لا يهتدي فيها فلما رأيت هيكلية وظلمته علمت أنه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظري إليه ولا إدراكي إياه فسألت عن النور الذي أعده لتعلق رؤيّي به فقل لي نور الوجود به رأيت فنظرت إلى من حيث أي رأيي لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط علي وما رأيت نوري يزيلها فتعجبت فقل لي لا يزول عنك ظلام إمكانك فإنه نعت ذاتي لك فإنك لست بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لي بنور لا ظلمة فيه قيل لي لا تجده أبداً فقلت إذاً فلا أشاهد موجدي أبداً فإنه النور المحض والوجود الخالص فقل لي لا تشاهده أبداً إلا منك ولهذا لا تراه أبداً في صورة واحدة فلا تحيط به علماً فلا يتحلّى ولا يشهد كما يشهد نفسه فإنه غني عن العالمين فما يستدل عليه إلا به فلا يعرف إلا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأما بالأدلة النظرية فلا يعلم إلا حكمه لا عينه فلماذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن إليه فيه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه الشهود رتبة فوق هذا مذاق ولا تنقال ولا تنحكي فلما أشهدني الله ذاتي

وأشهدني هيكلني أشهدين بعد هذا نسبة العالم كله إلي وتوجهه علي في إيجاد عيني فرأيت تقدمه علي وآثاره في وعلمت انفعالي عنه وأنه لولاه ما كان لي وجود عيني فذللت في نفسي حيث أنا تحت قهر ممكن مثلي وعلمت عند ذلك أني من القليل الذين يعلمون أن خلق السموات وهي الأسباب العلوية لوجودي والأرض وهي الأسباب السفلية لوجودي أكبر من خلق الناس قدراً لأن لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فأدركني انكسار يكاد أن يؤيسني عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الأسباب التي لها علي في القدر شغوف الفاعلات فلما حصل عندي ذلك الانكسار قيل لي هذه الأسباب وإن كان لها هذا القدر عليك في المرتبة فيما ظهر فاعلم أنك العين المقصودة فما وجدت هذه الأسباب إلا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لأنفسها فإن الله لما أحب أن يعرف لم يمكن أن يعرفه إلا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحد إلا الإنسان الكامل لا الإنسان الحيوان فإذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الأسباب لظهور عين الإنسان الكامل فاعلم ذلك فحبر هذا التعريف الإلهي انكساري وعلمت أني من الكمل وأنني لست بإنسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدين نسبة العالم إلي ونسبتي إلى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت أن العالم كله لولا أنا ما وجد وأنه بوجودي صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذي هو على صورة الوجود القديم وعلمت أن العلم بالله المحدث الذي هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن أن يكون إلا لمن هو في خلقه على الصورة وليس غير الإنسان الكامل ولهذا سمي كاملاً وأنه روح العالم والعالم المسخر له علوه وسفله وأن الإنسان الحيوان من جملة العالم المسخر له وأنه يشبه الإنسان الكامل في الصورة الظاهرة لا في الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الإنسان في جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الإنسان الحيوان من درجة الإنسان الكامل واعلم من أي الأناسي أنت فإنك على استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والإعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك

عبثاً وباطلاً فلا تلومن إلا نفسك في عدم القبول لما دعيت إليه فإن الداعي ما دعا إلا على بصيرة ليلحقك بذاته في البصيرة فإذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم إليك بقي عليك أن تعلم نسبة الحق إليك ونسبتك إليه فأوقفني الحق على نسبة الأسماء الإلهية إلي لتحصل لي الصورة المقصودة فتتعلق علي جميع الأسماء الإلهية التي تنطلق عليه تعالى لا يفوتني منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم أن الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه في صورة أخرى تسمى اسماً فالاسم اسم له ولمساه وأراد الله سبحانه أن يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن أن يعرف الشيء إلا نفسه أو مثله فلا بد أن يكون الموجود الحادث الذي يوجده الله للعلم به على صورة موجدته حتى يكون كالمثل له فإن الإنسان الكامل حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله شيء فجعله مثلاً ونفى أن يماثل فلما نصبه في الوجود مثلاً تجارت إليه الأسماء الإلهية بحكم المطابقة من حيث ما هي الأسماء ذات صور وحروف لفظية ورقمية كما أن الإنسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الأسماء الإلهية على هذا الإنسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله متميزاً بأمر ما لا يتمكن أن يكون ذلك الأمر إلا له ولا يكون لمثله كان الأمر في الأسماء التي يتميز المثل عن مثله به ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الإنسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكوني وأسماء الحق الباقية مركبة من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الإنسان ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولنا حالة وله حالة والأسماء تتبع تلك الأحوال فلنا التجريد عن

الصور ومتى شئنا فالذي لنا من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضاً التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الأسماء في حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله التباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضاً يقبل التجلي لنا في الصور فتتبعه الأسماء عينها من حيث صورها إذا لبس الصورة متى شاء الأمر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بأنه الخالق ونحن المخلوقون وهو الله وأنا الإنسان الخليفة فيشركنا في الخلافة لتحقيق الصورة فإنه أمرنا أن نتخذة وكيلاً والوكالة خلافة فالمختص به الذي يتميز به عنى الاسم الله صورة ومعنى فإذا تجلى في الصورة انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله وإذا بقي على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الإنسان هذا الاسم هو الذي يميزه عنه وله حالة البقاء على ما هي ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العالم الحادث في قوله كنت كتراً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني فجعل نفسه كتراً والكثرة لا يكون إلا مكتنزة في شيء فلم يكن كثر الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شئيته وثبوته هناك كان الحق مكنوزاً فلما كسا الحق الإنسان ثوب شئية الوجود ظهر الكثر بظهوره فعرّفه الإنسان الكامل بوجوده وعلم أنه كان مكنوزاً فيه في شئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الأسماء إليه قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ولفظة كل تقتضي الإحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه إضافة حقيقية وهي إضافة الشيء إلى نفسه لما ذكر لفظتين مختلفين صحت الإضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهي لفظة النفس وكاف الخطاب وإنما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الأدلة أن الشيء لا يضاف إلى نفسه وهو قول صحيح غير أن الإضافة هنا وقعت في الصورة والصورة صورتان فجاز أن تضاف الصورة الواحدة إلى الأخرى وهي النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين والوجه الآخر أن تكون النفس نفس الإنسان الكامل القابلة لجميع الأسماء الإلهية والكونية فإن الأسماء الكونية أيضاً تدل بحكم المطابقة عليه إلا ما يختص به منها المحدث كالغني لله والفقر للإنسان

بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة إلى كاف الخطاب وهو الحق وتكون إضافة ملك وتشريف واستحقاق بإضافة الملك كمثل مال زيد وإضافة تشريف كمثل عبد الملك وخديمه وإضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة في قوله نفسك إذا عني بها الإنسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما في نفسك يعني بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها إلى الحق كما هي في نفس الأمر وهو أتم في الثناء على الله والتبري مما نسب إليه وقرر عليه واستفهم عنه من قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فقال له أنت تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما فيها إنك أنت علام الغيوب فإنه ما يكون فيها إلا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والأمر ولم يقل له ما قلت إني إله لعلمه بأنه خليفة وإنسان كامل وإن الأسماء الإلهية له فقال له ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ما زدت على ذلك شيئاً وإذا قال القائل ما أمر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فإنه ما أمر أن يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ وقال صلى الله عليه وسلم أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فذكر أنه تعالى استأثر بشيء في علم غيبه مما لا يعلمه إلا هو وليس إلا ما يمكن أن يكون للإنسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به في علم غيبه ما لا يعلمه إلا هو فعلم من الإنسان مما هو عليه ما لا يعلمه الإنسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لأنه المثل فاجتمع قول محمد صلى الله عليه وسلم وقول عيسى عليه السلام في أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما في نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به في علم غيبك فالإنسان الكامل محل الأسماء كلها التي في قوته قبولها وما ليس في قوته قبولها فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من

الأسماء التي يقال فيها أنه نقص عنها كالأسماء التي يختص بها الإنسان ولا يجوز أن تطلق على الله ولا يقال ألأن الله قد نقصه هذا الاسم أن يطلق عليه فمعنى الأسماء كلها كل اسم في حقيقة هذا المسمى أن يقبله فاعلم ذلك فمن علم نسبة الأسماء الإلهية إلى الإنسان كيف هي ونسبة الأسماء الكونية إلى الله كيف هي علم مرتبة الإنسان وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتمنن صاحب الذوق في كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل منه في ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه في وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة في النقص فنقول في البليد أنه حمار ومعلوم قطعاً أن الحمار أفضل من الإنسان في البلادة فإنه أفضل منه وكذلك الملك مع الإنسان الملك أفضل منه في الطاعة وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره لأنه ما هو على حقائق متضادة تجذبه في أوقات وتغفله وتنسيه عما دعى إليه كما يوجد ذلك في النشأة العنصرية والإنسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى فيتصور منه المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الإنسان لما تعطيه نشأة الإنسان قال تعالى في الملك لا يعصون الله ما أمرهم وقال في الخليفة الذي علمهم الأسماء وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل في الموافقة لأمر الله والخليفة الإنسان أعلم بالأسماء الإلهية لأن الخليفة إن لم يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع ويعصى وإلا ليس بخليفة فهو أتم في الجمعية وأفضل والملك أفضل في وجه خاص أو وجهين لكن ما له فضل الجمع والصورة لا تكون إلا بالجموع وإلا فليست بصورة مثلية ولا يقدح في الصورة وكما لها ما تمتاز به الصورة على مثلها فإنه لا بد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلاً بل هي عينها ومعلوم أن الأمر ليس كذلك وهذا المتزل يتسع الكلام فيه يكاد إلى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها في الحقائق التي انحصرت فيها وفيه علم من ردّ أمره فكاد أن يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والخرج وهل هذا من كمال الإنسان أم لا فإن الله وصف نفسه بالغضب والانتقام فهذا الإنسان ما لم يتمكن له من قوته أن يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد أن يرسله على نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الأذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود

الفرح بالمستند إليه إذا تنزل له في الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده وهو أن يخاطبه بما يعرفه به في نفسه في الأمر الذي غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيط فيجد لذلك عزاً في نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجني فإن الأعمال لا تضاف إلا إلى عاملها وإن أضيفت إلى غير عاملها فقد غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الأمزجة فيعلم منه ما يضر زيداً ينفع عمراً وما هو دواء لخالد هو داء لحسن وفيه علم نداء الحق واختلافه مع أحدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادي وفيه علم الاستئزال باللفظ وفيه علم الجبر وفيه علم التقرير الكوني ونزول الأعلى إلى مخاطبة الأدنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفي من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالي الأمور بإظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين إذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق الذي يطلبه السائل في سؤاله وهل كل سؤال يقتضي جواباً أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام إحدى العين فأين محل الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل أنه مبطل وأن خصمه على الحق فلماذا يبقى على جدله وقد بان له الحق في نفسه فهل له وجه ما لي الحق أو هو باطل من جميع الوجوه وإذا كان باطلاً من جميع الوجوه فالباطل

عدم العلم لا يقاوم الوجود فإن لا شيء لا يكون أقوى من الشيء وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا بالقضاء والمقضي معاً للقوة التي تكون في الراضي وما ينبغي أن يرضى به من المقضي وما لا ينبغي أن يرضى به من ذلك وفيه علم ما يؤثره الاستناد إلى الكثرة من القوة نفس المستند وإن خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون في الكون هل يفتقر إلى أمر إلهي أو إلى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن أمر إلهي ومراتب الخلق في ذلك وفيه علم سرد الأخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بما فإن النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم في العلم وفيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الحق من الأمور وما لا ينبغي وإن كان له وفيه علم عزة النفس أن يلحق بها المذام مع كونها متصفة بما الذي يحجبها حتى تتصف بالمذام ولا تحب أن توصف بما وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضاً على الإطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضه بما وفيه علم المدد ولماذا يرجع انتهاءها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان إلى أزمنة وهو عين واحدة وفيه بدء الرسالة في العالم ما سببه وهل في العالم من خرج عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالي من الأسفل هل بنفسه أو بأمر نسي والأشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار والأحوال وأين ذلك من العلم الإلهي وفيه علم دخول الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الإنان والذكور في كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الأخوة ممن لا يصح ومراتب الأخوة وفيه علم المتوازنات الإلهية والموضوعة وفيه علم السبب الذي يقوم بالإنسان حتى يعمي قلبه عن طريق الحق مع علمه بالإمكان وهو من أعجب الأشياء مثل قول من قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم أن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله أن يقولوا تب علينا أو أسعدنا وفيه علم مراتب الوحي الإلهي في الإنسان وفيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال إلى حال ومن منزل إلى منزل وفيه علم تنزل الأرواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغي أن ينسب إليها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة

وهو منزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية

ما الشمس تعلقو فتفنى ظله فيه

بدأ وفيئاً وهذا القدر يكفيه

في الكون من كن وذاك الحكم من فيه

أصل سواه فحكم القول ببديه

فإن حكمة شرع الله تقضيه

ولو يكون لكان العقل يخفيه

انظر إلى نقص ظل الشخص فيه إذا

ذاك الدليل على تحريكه أبداً

لو كان يسكن وقتاً ما بدا أثر

فالكون من نفس الرحمن ليس له

خلاف ما يقتضيه العقل فارم به

ما أن رأيت له عيناً ولا أثراً

اعلم أيديك الله بروح منه أن الأشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الأصل الذي هو عليه ولو وجد كل ما سوى الله تعالى فما خلق شيئاً إلا وخلق له ضدّاً ومثلاً وخلافاً فجعل الموافقة في الخلاف والمنافرة في الضد والمناسبة في المثل فأشد الأشياء مواصلة ومحبة واتحاد الخلاف مع محاربه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه إلا بحكمه فيتحد الخلافان بالحل ويتميزان بالحكم فيه وأما المثل مع مثله فإن المناسبة تجمع بينهما في المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وإن لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف في المحبة وإن كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الصد في أهما لا يجتمعان أبداً فهما كغائب أحب غائباً وهام فيه عشقاً أو حكمت الموانع بأن يجتمعا وأما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التي بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التي بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد ويشتهي أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة إلا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر إيثراً من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبداً لذاهما مثال المثليين بياضان ومثال بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم في محل واحد والمراد من هذا الذي ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ما له من هذه النسب فاعلم أن الإنسان الكامل جمع بذاته هذه الأمور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما أن ما ذكرناه له هذا الحكم أيضاً على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فإن البياض يخالف البياض بالحل فإن الحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو هذا البياض ويضاد مثله فإنهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لأن الحد والحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذي يحتاج إليه في هذا الباب معرفة الإنسان مع قرينه من الأنس إن عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما أن خص ومعرفة الإنسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فإنه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة وأعطاه الكمال بعلم الأسماء وخلق على الصورة الإلهية وأكمل من الصورة الإلهية ما يمكن أن يكون في الوجود فالإنسان الكامل مثل من حيث الصورة الإلهية ضد من حيث أنه لا يصح أن يكون في حال كونه عبداً رباً لمن هو له عبد خلاف من حيث أن الحق سمعه وبصره وقواه فأثبت نفسه في عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولي العدو قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم مخاطب المؤمنين أولياء تلقون إليهم بالمودة لكونهم أمثالاً لكم لما بين المثليين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لأن حقيقتكما واحدة فافهم فإن العدو يريد إخراجك من الوجود كما قدمنا في معرفة الضد ولذلك قال تعالى في هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم فما عاملكم العدو وإن كان مثلكم إلا بضدية المثل لا بمودته وهذا عين ما ذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا إذا أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذي يكونون فيه فننقلهم إلى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن وما أعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالأمور وإن لم تسر هذه الضدية في ذات المثل فليس بمؤمن ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج إلى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتي الذي ينبغي أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضي الذي تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذي أوجبه كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا وليتي لم أتخذ فلاناً خليلاً م وسبب ذلك كميته وبين اتباع ما أمره الله باتباعه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وإن كانوا في تحجير إذ لا بد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد ألفوه ونشؤوا عليه ولم يعرفوا

غيره فهم ما أنكروا التحجير وإنما أنكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المؤلف بالطبع عسير ولهذا لا يألف الطبع وإن تهادى به فإنه يسر بزواله لعدم ألفه الطبع به فلو

ألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن أن يكون كل إنسان له مرتبة الكمال المطلوبة في الإنسانية وإن كان يفضل بعضهم بعضاً فأدناهم منزلة من هو إنسان حيواني وأعلاهم من هو ظل الله وهو الإنسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولاً وفي زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثاً ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول إذ الوارث لا يكون وارثاً إلا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالأمر يتزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله إلا الرسل خاصة على الكمال فإذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التزل الإلهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتزل الإلهي فإن كان في ذلك التزل الإلهي حكم أحذه هذا المتزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل هذا التزل الخاص الذي لا يقبله في زمان النبوة والرسالة إلا نبي أو رسول إلا أنه لا سبيل إلى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صلى الله عليه وسلم في نفس الأمر فإن لم يكن ذلك في نفس الأمر فلا يلقي إلى هذا المجتهد الذي ذكرناه إلا ما هو الحكم عليه في نفس الأمر حتى أنه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حياً لحكم به مع أنه قرر حكم المجتهد وإن أخطأ فما أخطأ المجتهد إلا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ بمجتهد أبداً بل لا يكون مجتهداً في الحكم وإنما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه وهذا عزيز في الأمة ما يوجد إلا في أفراد وعلامتهم أنهم ما يختلفون في الحكم أصلاً لوحداية الرسالة في هذا الزمان فإذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق إذا كانت الأحكام منحصرة القسمة واحداً منهم فإن بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد وإذا تقرر أن التزل الإلهي لم ينقطع وأنه على ضروب وكلها علم سواء كان تزل حكم شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن والكل تعريف إلهي ولما كان في الإنسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا إلى الرتب العالية لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله إبراهيم خليلاً وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب في السفر فإذا علمت أن الله لا يستحيل عليه حلة عبادته فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر إلى ما يؤدي إلى تحصيل هذه الحلة الشريفة فإنك لا تجد لها سبباً إلا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق إلا بموافقتنا شرعه فما حرم حرمانه وما أحل حللناه وما أباحه أباحناه وما كرهه كرهناه وما ندب إليه ندبنا إليه وما أوجب أوجبناه فإذا دعمك هذا في نفسك وكانت هذه صفتك وقمت فيها مقام حق صحت لك الحلة لا بل المحبة التي هي أعظم وأخص من الحلة لأن الخليل يصحبك لك والمحبة يصحبك لنفسه فشتان ما بين الحلة والمحبة وقد دلتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والحبيب يطن في محبه فيقيه بنفسه فالحق بمن المحبوب والخليل بمن خليله ألا ترى إلى ما أجرى الله في نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سبباً موجباً لأن يكون كل واحد من

الشخصين اللذين بينهما المأخلة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الأمر عليه في عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت المأخلة ورأيت أثرها بحمد الله برهاناً قاطعاً قلت في ذلك

حتى أرى البرهان والفتحا

يثبت في اللوح فلا يمحي

لا أطلب السلم ولا الصلحا

أمر يريني الكشف والشرحا

أن تؤثر المعروف والنصحا

من عمل الأرواح لي صرحا

عن ساقها إذ أبصرت صرحا

فأضربت عن عرشها صفحا

سترأ ولا كشفا ولا لمحا

لأكلن الخبز والملحا

وأنظر الأمر الذي قد بدا

وأطلب الحرب من أجل العدا

فلو أتاني الأمر من عنده

ألزمت نفسي طلباً للعلی

وقلت للبانى ألا فابن لي

عسى أرى بلفيس إذا شمريت

تخيلت بأنه لجة

ما عرفت إذ أبصرت نفسها

فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ عدواً لله محبواً ولا محباً ولما علم الله ما هو عليه الإنسان في جبلته من حبه المحسن لإحسانه ومن استجلا به الود من أشكاله بالتودد إليهم علم أنه تعالى إذا قال لهم لا تتخذوا عدوي إثم لما ذكرناه لا يقومون في هذا النهي في جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد في الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليعرضهم إلينا لعلمه بأننا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس في القرآن ذم في حقنا من الله أعظم من هذا فإنه لو علم منا إثارة على أهوائنا لاكتفى بقوله عدوي ثم تم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعني من موطنه فإن مفارقة الأوطان من أشق ما يجري على الإنسان فلما علم الله أنكم لا تقوم عندكم إخراج الرسول مع بقائكم في أوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال وإياكم فشرركم في الإخراج مع الرسول كما شرركم في العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لا تلقوا إليهم بالمودة وأن تتخذوهم أعداء والمؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فإن الرسول إذا تبين له أن شخصاً ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى في حق إبراهيم وأبيه آزر بعدما وعظه وأظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده في حد الإمكان أن يرجع إلى الله وتوحيده من شره فلما بين الله له في وحيه وكشف له عن أمر أبيه وتبين إبراهيم أن أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه أباه فأتى الله عليه فقال فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وقد كان إبراهيم في حق أبيه أواهاً حليماً لا الآن وقد ورد في الخبر أن إبراهيم يجد أباه بين رجله في صورة ذبح فيأخذه بيده فيرمي به في النار فانظر ما أثر عند الخليل إثارة لجناب الحق من عداوة أبيه في الله تعالى فالله يجعلنا ممن أثر الحق على هواه وأن يجعل ذلك مناه فما أعظمها عندي من حسرة حيث لم تكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفي بذكر عداوتهم لله وإخراج الرسول فهنا ينبغي أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن الوقت الذي فتح الله علي في هذا الطريق ما لقيت أحداً على هذا القدم فعرفته به وإن كان عليه في نفس الأمر ولكن ما عرفني الله به وربما عرضت له به فلم أحد عنه إلا النقيض لكني أعلم أن في الأرض عبداً لهم هذا المقام فالحمد لله الذي فتح به ونرجو إن شاء الله البقاء عليه فإن أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف إلهية كثيرة ومتى لم

يحصل لأحد هذا المقام ذوقاً فاعلم أنه بينه وبين من هو عدو الله مناسبة ولتلك المناسبة لم يتبرأ منه إذا تبين له لأنه قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقال وأم كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم إلا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لا تبغي به بدلاً

وأفراد الحق لا تضرب له مثلاً

والله ولي الإعانة والتوفيق واعلم أن هذا المتزل يحوي على علم الزيادة من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التي تفصل بين الأشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الأسماء وما بينهما من المراتب في الرفعة الشرف ومن أشد وصلة في العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التزيه لماذا يرجع هل لوجود أو لعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم وكل مولود فإنما يولد على الفطرة فمن أين كفر الأول وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وهل العقل يتزل هنا من حيث فكره منزلة الأبوين في كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته إلى إثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الإنسان بذاته مما لا يملكه وتصرفه فيما لا يملكه لماذا تصرف فيه وفيه علم ما يؤول إليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا أبقاه الله حاكماً في ظاهر الأمر وإن كان معزولاً في باطن الأمر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التي يعرف بها الصادق من الكاذب وهي من العلامات التي لا تنقل بل يجدها الإنسان من نفسه إذا كان من أهل المراقبة لأحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فإنه لا يعرف تلك العلامات أصلاً والمؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ في هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وأن يقبل عليهم الشيخ قبول إفادة وليس للشيخ في هذا الطريق أن ينبيه المريد على صورة ما يكون بمحصول معناها في نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة في ذلك والباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فإن قلت فهذا لا ينبغي للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغي أن يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه أن المعنى الموجب لظهور تلك الصورة إذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك أن الله قد أهل ذلك المريد لأن يكون من أهل الحق وإذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لإظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن في العمل الظاهر والباطن معرى عن الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق في النار وما سببه مع ما فيه من السعة وفيه علم ما يقرن مع المؤمن في الجنة وما يقرن مع المشرك في النار والفرق بين الوجود والتوحيد فإن المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجه في النار عدم التوحيد لا إثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات في الوجود من حيث أجناسها وأنواعها إلا من حيث أشخاصها وآحادها لا بل أشخاص بعضها إلا كلها وهنا نزر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد في الصور كلها في الوجود لحاملها التي بعض الناس في لبس منها أو لا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى أشخاص كل نوع أبداً ومن رأى أن لا تجدد قال في الآخرة أنه قد تناهت أشخاص هذا النوع الإنساني فلا يوجد إنسان

بعد ذلك وهي مسألة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فإنها من جملة الأسرار التي لا تذاع إلا لأهلها فإنها من العلوم التي تنقال إلا لأهل الروائح ومن لا شم له لا يقبل الأخبار عن حقيقتها وفيه علم ما يعطى مما لا يعطى وفيه علم ما هي السعادة في أن يجهل فإن العلم يعطى في العالم إذا علم أمراً ما فقد اكتفى به وصار يطلب علماً آخر إذ الحاصل لا يبتغى فإذا قال علمت كذا فمن المحال أن تشوق النفس إليه بعد حصوله فلذلك لا يعلم أحد الله أبداً لأنه يؤدي إلى الاستغناء عنه من حيث علمه به فإن قلت بل علمه به جعله لا يستغنى عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذي ذكرته هو العلم بكونه لا يستغنى عنه والعلم به الذي أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بينما اعترضت به علينا وبين ما قلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء وفيه علم الموانع التي منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس إلى رؤية الغريب إذا ورد والقبول عليه فإن رحمة الشريعة لا يدركها إلا

العلماء خاصة ولهذا لا يردها عالم حيث يراها ولهذا أمرنا بالإيمان بها وإن كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراماً علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ما تراه شيئاً وليس بشيء وهو شيء لأنك رأيت شيئاً مثاله السراب تراه ماء والآل الذي هو شخص الإنسان في السراب يعظم فلا يشك في عظمه فإذا جثته لم تجده كما رأيت ولا تشك فيما رأيت وغيرك في ذلك الحين ممن هو على المسافة التي رأيت أنت فيها عظيماً يراه عظيماً وأنت تراه ليس بعظيم حيث جثته وهو علم إلهي شريف وفيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد في كل مفاضلة في الوجود من جامع يجمع بينهما أو يجتمع فيه جميع من في الوجود ولهذا فرت الباطنية في الباري إذا قيل لها أنه موجوداً لي ليس بمعدوم وما علمت أنها وقعت في عين ما فرت منه فإنه أيضاً كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة في أنه ليس بمعدوم وكذا جميع ما يسأل عنه الباطني ولهذا كانوا أجعل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتي فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق والملائكة فما يعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أو لم يزل منفرداً به ولكن جهل في موطن وعرف في موطن وهو هو ليس غيره فإنه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكاً ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذي أتت به الشرائع وما أثره وعلم الظلم الذي يعطيه العقل وما أثره وعلم الظلم الحمود والمذموم وفيه علم الفرق بين شيئطين الإنس وبين شيئطين الجن وما ينبغي أن يصحب ومن لا ينبغي أن يصحب مطلقاً من هذا النوع الإنساني وفيه علم التجاء الدعاة إلى الله إذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولاً أو وارثاً وفيه علم كون الحق جعل لكل شيء ضدّاً وفيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي والآخر بالبغض الإلهي والصدور من عين واحدة أو هل من يدين مختلفتين في الحكم وفيه علم حدوث الأحكام بحدوث النوازل وأن الشرع ما انقطع ولا ينقطع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وإن انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع ما دام في العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الإلهية للأكوان فهل ذلك لعلو قدر الأكوان أو لأمر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وفيه علم من يمشي على بطنه من الأناسي وفي أي صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الأدنى مع معرفته بالأعلى والأعلى يدعو إليه والأدنى لا يدعو إليه فمن يدعو إلى الأدنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدى الإنسان أي إنسان كان في علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم إلحاق الإنسان الكامل بربه والغيرة الإلهية على المقام إذا ظهر الإنسان بالفعل بصورة ربه وإن حكم الشيء بالفعل يعطي خلاف ما يعطيه بالقوة فإعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الأنفاس

الظاهرة في العلم بالرحمة وما سبب ذلك وعموم دخول الخلق في هذه الأنفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الإنسان المخالف ستره وهو الذي يرى المصلحة في غير الواقع في الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام إلى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فإن الجاهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة في الكون أنها ليست مصالح في النظر العقلي عند العقلاء وهو علم دقيق إذا عمل به الإنسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبداً وإذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ وهو الذي يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت هذا في حطلة مملطية وشافهني بذلك وفيه علم الامتزاج الذي لا يمكن فيه فصل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة في هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق إلى الله بالنية وإن لم تكن مشروعة فهي نافعة بكل وجه فإنه ما قصد إلا الله وعموم التحلي الإلهي معلوم فللعبد المشيئة في ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية وما ينبغي أن يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية وفيه علم المسمى شيئاً ما هو وفيه علم التناوب وإن المتناوبين لا يجتمعان وما يحدث في عالم الإنسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلاً وشرعاً وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وممن لا يقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الإمامة فأعين عليها وفيه علم عناية الدعاة إلى الله وشرف مترلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الموفى ستين وثلاثمائة في معرفة منزل الظلمات المحموده

والأنوار المشهوده

ونور فكرك آيات وبرهان

وفيه وقتاً زيادات ونقصان

في رأس مراقبة ما فيه بهتان

على مسالكه حكم وسلطان

ولا يقيده ربح وخسران

نور القبول على التحقيق إيمان

فنور فكرك لا ينفك ذا شبه

ونور إيمانك الأعلى له علم

ولي عليه إذا ما العقل ناظره

هو الضروري لا فكر ولا نظر

اعلم علمك الله ما يتيقنك وجعلك ممن يتيقنك أن النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها وقد يعظم النور بحيث أن يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث أن لا يدرك ويدرك به ولا يكون إدراك إلا بنور في المدرك لا بد من ذلك عقلاً وحساً سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور أني أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فإنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون يقول الله ذلك في المختصر فالحق هو النور الخاض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نوراً أبداً والنور لا ينقلب ظلمة أبداً والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو البرزخ والوسط الذي له من طرفيه حكم ولهذا جعل للإنسان عينين وهده النجدين لكونه بين طريقتين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر إليه بقدر استعداده وبالعين الأخرى من الطريق الأخرى ينظر إلى الظلمة ويقبل عليها وهو في نفسه لا نور ولا ظلمة فلا هو

موجود ولا هو معدوم وهو المانع القوي الذي يمنع النور المحض أن ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقي من النور ما يوصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقي من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق إلا الله فهذا أصل الأنوار والظلمات الظاهرة في العالم وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولو لا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شيء جزاء وفاقاً لما هو عليه الممكن من الوقاية وراعى المحال أيضاً له ذلك فأفاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معافى الإثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضاً لهذا بأنه لا موجود ولا معدوم ف النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي والإثبات فلو كان موجوداً لا يتصف بالعدم لكان حقاً ولو كان معدوماً لا يتصف لا يتصف بالوجود لكان محالاً فهو الحافظ المحفوظ والواقى الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضاً اتصف بالحسرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه إلى أحد الطرفين لأنه لذاته كان له الحكم

فإن قلت حق كان قولك صادقاً

وإن قلت فيه باطل لست تكذب

فإذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهراً كالأنوار المنسوبة إلى البروق والكواكب والسرّج وأمثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهراً للحس وأنوار الباطن المعنوية كنور العقل ونور الإيمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذي ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضاً ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني والمحسوسات والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه إلا في الممكن لا في الطرفين أصلاً فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الأمواج الذي تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له إلا طرفيه ولا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن إدراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الأمر كذلك بل إن كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الأقرب بالنسبة لما ذكرناه أن الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثلاً في الهامش وإنما أعطينا النقطة لأنها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن إلا بالحق والمحيط من الدائرة إذا فرضت خطوطاً من النقطة إلى المحيط لا تنتهي إلا إلى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل شيء محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط إلى المحيط ابتداء الخط فهو الأول والآخر فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط وما خرج عن وجود الحق وما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداءها وإلى الله انتهاءها وإليه يرجع الأمر كله فإن الخط إنما تنتهي إلى نقطة فأولية الخط وأخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذي ينبغي أن يقال فيه لا هي هو ولا هي غيره كالصفات عند الأشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم آياتنا وهي الدلالات في الآفاق وفي أنفسهم فما ترك شيئاً من العالم فإن كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهي نواحيك حتى يتبين لهم أنه الحق لا غيره إذ لا غير ولهذا كان الخط

مركباً من نقط لا تعقل إلا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم مركب من سطح فهو مركب من خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق إلا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هي عينه وإنما قلنا ثمان نقط أقل الأجسام لأن اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعداً وأصل السطح يقوم من خطين فصاعداً فقد قام السطح من أربع نقط وأصل الجسم يقوم من سطحين فصاعداً فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الأدلة على التثليث كما أن أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالإيجاد بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورة موحده حساً ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لأنه في مقابلة كل نور ظلمة كما أنه في مقابلة كل وجود عدم فإن كان الوجود واجباً قابله لعدم الواجب وإن كان الوجود ممكناً قابله لعدم الممكن فالمقابل على صورة مقابلة كالظل مع الشخص واعلم ما نبهك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فالنور المجعول في الممكن ما هو إلا وجود الحق فكما وصف نفسه بأنه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر في مثل قوله كتب ربه على نفسه الرحمة وقال وكان علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن إذ لولا النور ما وجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود إلا الله فالوجود وإن كان عيناً واحدة فما كثره إلا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لأعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولا ما وجدنا ولولانا ما تكثر بما نسب إلى نفسه من النسب الكثيرة والأسماء المختلفة المعاني فالأمر الكل متوقف علينا وعليه فيه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه إلهاً خاصة فإن الرب يطلب المريب طلباً ذاتياً وجوداً وتقديراً والله غني عن العالمين لأنه لا دليل عليه سوى نفسه لأنه وصف نفسه بالبغي فإن غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجود فإنه علمه من كونه موجوداً فما علمه إلا هو فهو غني عن العالمين والعالم ليس بغي عنه جملة واحدة لأنه ممكن والممكن فقير إلى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم إنما هي من اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطاً وهو لا ينظر إلا لنفسه فلا ينظر إلا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الإمكان وارتفع الواجب والحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن إلا هكذا انظر إلى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من إحراق سبحات الوجه أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بأن الخلق يراه ولا تحترق فدل على أن الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فإنه لا شك أنه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب إن كانت عينه فلا ترتفع وإن كانت خلقاً فإن السبحات تحرقها فإنها مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لا اكتفوا به فلم ينظروا إلا فيه لا في ملكوت السموات والأرض فإنهم إذا انكشف لهم الأمر علموا أنه عين ملكوت السموات والأرض كما علمه الترمذي الحكيم فأطلق عليه عند هذا الكشف الإلهي اسم ملك الملك

والشأن محكوم ولا يحكم

وليس إلا كونه المحكم

فالأمر دوري ولا يعلم

فليس إلا الله لا غيره

واعلم أيديك الله أن الأمر يعطي أنه لولا النور ما أدرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل أصلاً وتختلف على النور الأسماء الموضوعية للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فإذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعاً وإذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرأً وإذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسأً وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة والمفكرة والمصورة وكل ما يقع به إدراك فليس إلا النور وأما المدركات فلولا أنها في نفسها على استعداد به تقبل إدراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور إلى المدرك وحيث يتعلق بها الإدراك والظهور نور فلا بد أن يكون لكل مدرك نسبة إلى النور بما يستعد إلى أن يدرك فكل معلوم له نسبة إلى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة إلى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه في نفسه لإدراك المدرك ما أدركته ولهذا ينسحب على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضاً أعني على الأقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات أن يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتي ومحال على المحال أن يقبل الإمكان وكذلك تقول في الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم إليه والوجود نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالإمكان ولا نقل مثل هذا في الإمكان لا تقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا وممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال في الواجب أنه يمكن أن يفعل به كذا ولا يفعل وإنما الذي يقال ويصح أن يقال في الممكن أنه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت أنه ما ثم معلوم من محال أو غيره إلا وله نسبة إلى النور ولولا ذلك النور الذي له إليه نسبة ما صح أن يكون معلوماً فلا معلوم إلا الله وعلى الحقيقة فلا يدري أحد ما يقول ولا كيف تنسب الأمور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الإحاطة بها على وجهها فإن الله عليم بكل شيء من حيث ما لذلك الشيء من النور الذي به يكون معلوماً والعدم والمحال معلومان

فمن كونه نوراً يحيط به العلم

فلا شيء غير الشيء إذ ليس غيره

فإذا حققت ما أشرنا إليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هي في أنفسها في اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفي أو إثبات

من أصحابه أنت الغريب ولا تدري

فهذا هو العلم الغريب فإن تكن

أتم وجوداً في مطالعة الأمر

كما ثم من يدري بغربته وذا

ونوره بالفكر وقتاً وبالذكر

فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره

وأما النور الذي لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نور إني أراه فإن ذلك لاندرج نور الإدراك فيه فلم يدركه لأنه ليس هو عنه بأجنبي فهو كالأجزاء عاد إلى كله إذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء في الكل وليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزائه جزءاً جزءاً ولا يدرك السكل ولهذا يعلم الحق الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات وإذا علم الجزء الكل فما يعلم منه إلا عين جزئيته فإنه علم كل في نفسه لنفسه وقد لا يعلم أنه جزء لكل ولهذا تتفاضل الناس في العلم فالعالم بالشيء من لم يبق له

في ذلك المعلوم وجه إلا علمه من هو إلا فقد علم منه ما علم وأما النور الذي يدرك ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الإدراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه ويدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف إلا بالنورين نور الإدراك ونور المدرك ولولا وجود نور الإدراك لما ظهرت الأشياء فلا يظهر شيء بنور المدرك من غير نور الإدراك وقد يظهر بعض الأشياء لنور الإدراك ولكن بنور المدرك وإن لم يدركه به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك نفسها ولا يدرك بها غيرها إذا كان الإدراك بالبصر خاصة وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فإنها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فإذا قامت به لم يدركها إذ لو أدركها كان عالماً وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فإنها تدرك كلها ثم لنعلم أنه إن كان الجهل نفى العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة لأنه ليس له علم بإحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علماً وإن كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به أي شيء كان فأهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فإنهم لا يعتقدون أمراً يكون في نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضاً ولم يعلم بعضاً فالمسميات هو قوله هؤلاء وهي المشار إليها في قوله تعالى أنبئني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وأراد بالأسماء هنا الأسماء الإلهية هؤلاء في إيجادهم وأحكامهم توبيخاً للملائكة وتقريراً يقول هل سبحتموني بهذه الأسماء أو قدستموني بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله في أرضه ولم يكن ينبغي لهم ذلك ولكن لنعلم أن أحداً من العالم ما قدر الله حق قدره إذ لا أعلم من الملائكة بالله وما ينبغي لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الأداة هنا لا ينبغي أن تكون إلا من الأعلى في حق الأدنى مثل قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

منه يمين القبضة البيضاء

ولما رأوا جهة الشمال ولم يروا

فإن قوله أنت قلت للناس قد يكون تقريراً للحجة على من عبد عيسى عليه السلام وأمه وقالوا أنهما إلهان فإذا قال عيسى عليه السلام في الجواب سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق والمدعي يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعي أن عيسى ليس من أهل الكذب وأن إنكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم وتقريرهم فلاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فإن الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لإقامة الحجة والتوبيخ فإن الاستفهام على الحقيقة لا يكون إلا ممن لا يعلم ما استفهم عنه وأما ظلمة البعد في قوله تعالى يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا وفي مثل قوله وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الأسماء الإلهية إذ كان لكل وقت اسم إلهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم فإن كان من الأسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهي عنه فإن الاسم الإلهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهي عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع إليه ويصغي إلى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الإشارة تكون مع القرب من المشير والمشار إليه إذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه إلى صاحبه فيشير إليه من حيث لا يعلم

الثالث والإشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضاً أبعدكم من الله أكثركم إشارة إليه والعلة في ذلك أنها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه في تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الإشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبها الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والإشارة فاجعل بالك فإن الله قد نبه أقواماً من عباده وأيه بهم على أمور بكلام لا يفهمه إلا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً وأما ظلمة التسوية بين الأمرين فإنما سميت ظلمة لأن التسوية بين الأمرين محال لأن التسوية المحققة المثلية من جميع الوجود لا من بعض الموجود ولا من أكثرها محال بين الأمرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لأنهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بأن حالهم ما ذكره عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها سدف سحرية بالنظر والإضافة إلى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنفي العلم والطرق الموصلة إليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم إلى فإن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قد علم الشيء وما علم حقيقته أي علم في الجملة أن اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمراً ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة في الشقي والسعيد ففي السعيد فيمن مات على غير توبة وهو يقول بإنفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيمة فسبقت بسعادتهم فتبين لهم عند ذلك أنهم اعتقدوا في ذلك الأمر خلاف ما هو ذلك الأمر عليه فإن الذي هو عليه إنما هو الاختيار والذي عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

أنني آل لمن لا يهتضم
وإذا ما قلت هل قولوا نعم
أمر موجود له نعت القدم
في الذي يظهر فيه من قدم
بين أمرين وجود وعدم
وله منا غيابات الظلم
وبها قامت دلالات التهم
لتجليه علوم وحكم
ما هو الحق عليه فحكم

استحالات كنار في علم
حول الصورة في كيف وكم
حالة الأمر علينا فانهم

يا بني الزوراء ما لي ولكم
فإذا قلت ألا قولوا بلى
إنما الأمر الذي جئت به
واحد في عينه ليس لنا
والذي أحضره يحضرني
قلنا الأنوار منه إن بدا
هي حجب الله أن ندركه
ثم فيها من علامات الهدى
فطر العالم قد قسمها

فكما نحن به فهو بنا
كلما قلت بدت صورته
فتحولت أنا فانهم

ليت شعري هل هو الأمر كما

قد بدأ أو غيره قل يا حكم

قال والله أنا مثلكم

حائر ما لي في العلم قدم

اعلم أيديك الله أن الإنسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه وهو المفتاح الأول من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه بما فأتيتك في هذه الآية وأعلمك أنك لست هو إذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتيح الغيب بذاتك وما لا تعلمه إلا بموقف فلسفت عين الموقف والممكنات كلها وأعني بكلها ميزها عن المحال والواجب لا أن أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه إلا الله فلا موجد إلا الله هو خالق كل شيء أي موجد فأول مفتاح فتح به مفتاح غيب الإنسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فأظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر أراد يا أبا هريرة فأتيت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخماً للتسليم الذي تطلبه الرحمة والقطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته في الغيب صورة الظل في الشخص الذي امتد عنه الظل ألا ترى الشخص إذا امتد له ظل في الأرض أليس له ظل في ذات الشخص الذي يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الأمر الذي بقي من الإنسان الذي هو ظل الله الممدود في الغيب لا يمكن خروجه أبداً وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الإنسان ما امتد من الإنسان فظهر وباطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الإنسان أبداً ونسبة ظاهره إلى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفه عين ولا يصح مفارقه فهو في الظاهر غيب وفي الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة والسكون فإن تحرك بحق وإن سكن سكن بحق وهو على صورة موجد وما سواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب أكمل من غيب الإنسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة وأعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الأمور علواً وسفلاً فأمد الأمثال بذاته وأمد غير الأمثال بمثله فبمثله ظهرت الأجسام وبمثله الآخر ظهرت الأرواح فهي له كاليمين والشمال لنقص الأجسام عن الأرواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليمين هو المثل ومثاله في الهامش وما أوجد العالم على ما ذكرناه إلا عن حركة إلهية وهي حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وإن كانت لا تنتهي فهي من وجه محصورة في عشرة أشياء وهي المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل في هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم أن الله تعالى في حضرة الغيب الذي له من الأسماء الإلهية الباطن فلا نعلم أبداً له تعالى حكماً يظهر في الإنسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحماني وذلك الحكم في غيب الحق له الثبوت دائماً أم دام يتصل الباطن بالظاهر للإمداد الذي من الخالق للمخلوق إذ لو انقطع عنه لفني ولذلك جعل أهل اللسان الوصل في الكلام هو الأصل والوقف عارض يطرأ في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فإذا خافت على المنتفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج إلى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه أنه عارض وهو في النفس الإلهي من حيث ما هو نفس الرحمن ما يتلي الله به عبده من الضيق والخرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشيء بضده ولا بد بين النقيضين إذا تعاورا على الحل من بهت يقوم بالحل ذلك البهت هو المسمى وقفاً في عالم الكلام وهذا من جوامع الكلم الذي هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتاً لكون

النفس في الكلمتين عيناً واحدة قال تعالى وكان الله عليماً حكيماً إذا وقفت فعليهما هو الذي في الغيب الإلهي وحكيماً هو حكمه في الإنسان بما أمدّه الله به فإن وصله بكلام بعده قبضه الله إليه قبضاً يسيراً فعاد إلى غيبه فلم يظهر في الإنسان حكمه وهذا من أسرار الحق التي غاية العبارة عنها ما ذكرناه فالإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلاً من الحق ولهذا سمّاه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالأول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله في عالم الأجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدل منه في كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التي لا

تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الأولى وأما النيابة الثانية فهي أن ينوب الإنسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانياتها لأن الله إذا تجلّى في صورة البشر كما ورد فإنه يظهر بصورتها حساً ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك الصورة المتجلي فيها ولا يكون ذلك إلا في حضرة الأفعال الإلهية التي تظهر في العالم على يد الإنسان من حيث ما هو مريد لفعل ما يريد أن يفعله في الحال أو المستأنف إذ لا يكون الفعل ماضياً إلا بعد ظهوره في الحال فينوب الإنسان عن الله تعالى في أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الإنسان هذه النيابة فإن الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء إرادة تتعلق بأمر من الأمور إنما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لا عنه والإنسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحاني والظاهر للبصر فهذا الإنسان في هذه النيابة إنما هو نائب عما يتعلق من الأفعال بروحانية تلك الصورة وعالم الأرواح أخف من عالم الأجسام ولخفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين وعالم الأجسام ليس كذلك واعلم أن النيابة الثالثة في تحقيق الأمر الذي قام بالممكن حتى أخرجته من العدم إلى الوجود فإن ذلك نيابة عن المعنى الذي أوجب للحق أن يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحاً مثلاً أو جسماً فاعلم أن الأفعال الصادرة عن المريد لها من الأمثال نيابة في الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه ولا يكون نائباً عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فإن الممكنات في حال عدمها بين يدي الحق ينظر إليها ويميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقائق في شئنيّة ثبوتها ينظر إليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شئنيّة ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشئنيّة ولهذا بسط الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فإن ترتيب إيجاد الممكنات يقضي بتقديم بعضها على بعض وهذا ما لا يقدر على إنكاره فإنه الواقع فالدخول في شئنيّة الوجود إنما وقع مرتباً بخلاف ما هي عليه في شئنيّة الثبوت فإنها كلها غير مرتبة لأن ثبوتها منعت بالأزل لها والأزل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر ولما كان في الأسماء الإلهية عام وأعم وخاص وأخص صح في الأسماء الإلهية التقدم والتأخر والترتيب فهذا قبلت شئنيّات وجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر في الوقت الثاني إلا وبقاؤه في شئنيّة ثبوتته مرجح في الوقت الذي لم تقم به شئنيّة وجوده إذ لو لم يكن مرجحاً لوجد في الوقت الذي قلنا أنه مر عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحاً في حال عدمه وإن كان العدم له أزلاً كما أن قبوله لشئنيّة وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل إن فكرت فيه فتوقف حكم الإرادة على حكم العلم ولهذا قال إذا أردناه فجاء بظرف الزمان المستقبل في تعليق الإرادة والإرادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن في شئنيّة ثبوتته إلى حكمها بترجيح ظهوره في شئنيّة وجوده فهذه حركة إلهية قدسية مترهة أعطتها حقيقة الإمكان التي هي حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالإرادة والقدرة على ظهور الأفعال منه بحكم النيابة عن الله في ظاهر الأمر لا في باطنه فهو سبحانه في الباطن مظهر الممكن في شئنيّة وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد

القادر الذي هو المخلوق الذي له هذه الصفة فهو يداله المريد بإرادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه وجميع ما أضافه إلى خلق يده سبحانه فيقال في الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهي في العبد مباشرة فإن وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وإنما ذلك له سبحانه أظهره في هذا المحل الخاص كحركة المرتعش وكل ما صدر عن غير إرادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله في قلبه على ما يريد الحق إيجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين في اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث أنه يدبر الأمر بفصل الآيات وتارة يخطر له بديهاً ما يلقيه الله في باطنه كما

يعطي العلم الإلهي الإرادة الإلهية التعلق بإيجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذي هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبدئية فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات في شئئية ثبوتهما في النائب في حضرة خياله وذلك أن الله أخرج هذا الممكن من شئئية ثبوته إلى شئئية وجوده في حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب في ظهور هذه العين المطلوب وجودها في عالم الحس فتتصف هذه العين بأنها محسوسة إن كانت صورة وإن لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من إماء أو إشارة فتلك صورتها التي يمكن أن تظهر لعين الرائي فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة إنما أخرج بالإرادة ما أخرج من وجود خيالي متوهم أو معقول إلى وجود حسي مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائي إن كان في صورة عين وإن كان في صورة لفظ وأشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والإيجاد إلى النائب ولكن لا بد من شرط الإرادة والاختيار في ذلك فإن تعرى عنهما فليس من بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا يقال فليس للنائب فيه دخول البتة فإن ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فإنه من لباب المعرفة وأما النيابة الرابعة فهي نيابته فيما نصبه الحق له مما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلاً على معرفته ولا بد أن يكون الدليل مساوياً له تعالى في العلم به من حيث هو أمر موجود وأن يكون عالماً بنفسه من حيث ما هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فإن الله وصف نفسه بأن له بصراً كما وصف نفسه بأن له علماً قال تعالى أنزله بعلمه وفي الخبر الإلهي ما قاله لموسى وهارون أنني معكما أسمع وأرى وورد في حديث الحجب وهو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها في الآفاق فدلّت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق في الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الإنسان الكامل على صورته ونصبه دليلاً على نفسه لمن أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذي هو طريق الرؤية في آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الإنسان الكامل الذي نصبه دليلاً أقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج إلا على صورة من مده منه فخلق رحمة فمد الظل رحمة واقية فلا مخلوق أعظم رحمة من الإنسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشاً وانتقاماً من الإنسان الحيواني فالإنسان الكامل وإن بطش وكان ذا بطش شديد فالإنسان الحيواني أشد بطشاً منه ولذلك قال أبو يزيد بطشي أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لأنه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة في بطشه حيث كان فإن الحدود التي نصبها في الدنيا وحيث كانت إنما هي للتطهير وكذلك الآلام والأمراض وكل ما يؤدي إلى ذلك كل ذلك للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات

فلما خلق الإنسان الكامل وخلفاءه من الأناسي على أكمل صورة وما ثم كمال إلا صورته تعالى فأخبر أن آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فابطن في صورته الظاهرة أسماء سبحانه التي خلج عليه حقائقها ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله ليس كمثله شيء من العالم أي ليس مثل مثله شيء من العالم ولم يكن مثلاً إلا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الأضداد ولا سيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو إلهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الأسماء الإلهية التي هي أحكام هذه الصورة وهي كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فأدبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق وغاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التثنية دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمع الحق الخطاب أعني أسمع العقل المركب في الإنسان الحيواني لا في الإنسان الكامل بنفسه عرفه والإنسان

الحيواني عرفه بعقله بعدما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الإنسان الكامل لأنه ما شاهده من جميع وجوهه ولا الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر أنه شهود أثر الحق رده ونزه الحق عنه فإذا ورد عليه خبر إلهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به إلى التثنية خاصة فحده من حيث لم يشعر وما أطلقه فجعل الكل الإنسان الكامل فجعلوا الحق فما عرف الحق إلا الإنسان الكامل ولهذا وصفته الأنبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل إلى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل إنسان حيواني فإن الله حجب الجميع عنه وما ظهر إلا للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لأنه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الإنسان الكامل من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي وبين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من الذي استتابه واستخلفه فإنه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لأولي الأمر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وأن لا نخرج يداً من طاعة فموت ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الإنسان فلو لم ينصب سبحانه وتعالى الإنسان الكامل لتحقيق المعرفة بالله من حيث ما هو إله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت منا لظهر بنفسه وذاته إلى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الإنكار إلا لما تقدمهم النظر العقلي وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم إذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فإنه بتجليه ابتداء يكون دليلاً على نفسه فلماذا قلنا في الإنسان الكامل أنه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الإلهية والله من حيث ذاته غني عن العالمين والإنسان الكامل بوجوده وكمال صورته غني عن الدلالة عليه لأن وجوده عين دلالة على نفسه فالكشف أتم المعارف وإن لم يتكرر التجلي فإن المتجلي واحد معلوم فإن الإنسان يعلم نفسه أنه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في صور مختلفة ومع هذا التقلب والتحول يعلم عينه ونفسه وأن هويته هي ما زالت مع ما هو عليه من التقلب فهكذا هي صورة التجلي وإن كثرت ولم تتكرر فإن العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكييفات عنه فهذه هي النياية الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه إلا من كان زنياً ذا مال فإنه بصورته دخل في الألوهة وليس باله فكان زنياً والمال يوجب الغنى فله صفة الغنى بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النياية الخامسة فهي نياية الإنسان عن جميع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه أن الإنسان الكامل من حيث أنه ليس أحد معه في درجته لأنه ما

حاز الصورة الإلهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه إلا الله ولا يعلم الله إلا الإنسان الكامل فهو مجلاه ولما ارتفعت درجته بالإحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء أن يعرفه إذ لا معرفة للجزء بالكل لأن الشيء لا يعرف إلا نفسه ولا يعرف شيئاً إلا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال أن يعرف أحد الإنسان الكامل لأنه ليست له درجة فالكل يعرف الكل مثله ويعرف ما يحوي كليته عليه من الأجزاء لأنها كالأعضاء والقوى لصورته والشيء لا يجهل نفسه فظهر كل الإنسان في درجة لا يبلغ إليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذو العرش فكأن الإنسان ثنى موجهه فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فإذا ضربت أحدية الإنسان الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك إلا أحدية واحدة فلك أن تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون أو تتريه عن المثل إلا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره إلا واحدة كما ظهر عن نفسه

ما الأمر إلا ما ذكر

ما الأمر إلا هكذا

فالقول قول فاضل لا احتكام في البشر

في عينه لمن نظر

والشأن شأن واحد

عند ملك مقتدر

أنت الرفيع المجتبي

على شهود فاعتبر

إن كنت في صورته

يدخل في حكم الفكر

ما قلته فإنه

يم آمناً من الغير

إن كنت ذا عقل سل

في سور بلا صور

تجده حقاً واضحاً

في صور وفي سور

فالعين قد تشهده

في عرشه على سرر

والحق ما بينهما

يقابل الصور الصور

يقابل المثل كما

بأنه على خطر

فقل لمن يعرفه

بأنه على غرر

وقل لمن يجله

وأما النيابة السادسة فإن الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثرت فلا بد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضاً منه كثرها في قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران وهما الكاف والنون وواحد باطن خفي لأمر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الإنسان الكامل في هذه المرتبة مناب الحق في الفصل بين الكلمة المتقدمة والتي تليها فنطق سبحانه في هذه النشأة الإنسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف في مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف في كل مخرج تكوينه إذا لم يكن مكوناً هناك وإلا فمن يكونه فلا بد للمكون أن يكون بين كل

كلمتين أو حرفين لإيجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثاني وتعلق الأول به لا بد من ذلك في الكلمات الإلهية التي هي أعيان الموجودات كما قال في عيسى عليه السلام أنه كلمته ألقاها إلى مريم وقال فيها وصدقت بكلمات ربها وما هو إلا عيسى وجعله كلمات لها لأنه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهراً كان أو باطناً فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدقت بكلمات ربها لأن عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها إلى مريم فلما نطق الإنسان بالحروف وهي أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذي هو الإنسان المريد إيجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما في نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما في نفس الحق من إرادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد في الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كما ذلك في الموجودات وهي أعيان الكلمات الإلهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير في وجود العالم سواء كان الكلام متلفظاً به أو قائماً بالنفس فلا بد من وجود الحروف فيه في وجود الخيال وإن لم يكن ذلك وإلا فليس بكلام وهو قول العربي

إن لكلام لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

أراد على ما في الفؤاد فإن لم يكن المترجم يضع في ترجمته الترجمة على ما في الفؤاد بحكم المطابقة وإلا فليس بدليل وقد وجدت الكثرة في الترجمة والتقدم والتأخر فلا بد أن يكون الترتيب في الكلام الذي في الفؤاد على هذه الصورة وليس إلا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله تعالى وجعله مسموعاً للعربي المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه إلا متقطعاً متقدماً متأخراً ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآناً إلى الله فقد جحد ما أنزله الله وجهل الحقائق فلا بد للنائب إذا تكلم أن يضاف إليه الكلام على ما قلناه وأن يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الأولى حتى ينتظم به ما يريد إظهاره للمصلحة التي يعلمها فدل بكلامه على ما في نفسه وما كان من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه إلا من نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك في السامع إذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فإنه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله إلا وجود أعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات إلا أهب الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعاً فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله في إيجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته إذ لولا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضاً في الفهم في ذلك مناب الحق في قوله ولنبلونكم حتى نعلم فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الأحدية من حيث أن لها القيومية على أعيان الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة أي قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الأمر عيناً واحداً كما هو من وجه آخر مثل ذلك أن الإنسان من حيث حده الشامل لآحاد واحد العين فإن الآحاد كلها عين واحدة من حيث إنسانيتها مع علمنا بأن زيدا ما هو عين عمر ولا عين غيره من أشخاص الأناسي فعين تميز الحق لها وجودها وعين تميز بعضها عن بعض فلأنفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيئاً آخر بل

انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر إلا عيناً واحدة وإنما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهي المكونات فكثرت وتعددت وتميزت بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا أن هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهي كلمة كن وكن أمر وجودي لا يعلم منه إلا الإيجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدماً ولا يقال له كن معدوماً لاستحالة ذلك فالعدم نفسي لبعض الموجودات و لبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقاً دائماً وحافظاً دائماً ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الأعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقاً دائماً ولا حافظاً على بعض الموجودات وجودها وإذا لم يزل خالقاً دائماً فلا يزال مع كل مخلوق هو معكم أينما كنتم وكنتم أمر وجودي بلا شك فلا شيء أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه وأما النيابة السابعة فهي النيابة في الأفعال الظاهرة والباطنة في وجود الإنسان وهو ما يحدثه في نفسه من الأفعال والكوائن لا ما يحدثه في غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه أنه يجيب الداعي إذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شيء فوصف نفسه بأنه قاهر لكل شيء في هذه الآية فإذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة في ذلك طاعة لله فدعوانه ثم نظرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه إذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث أنه لا يبقى فينا جزء له التفاتة إلى الغير حصلت الإجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا لأننا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الأدب الإلهي لكان قولنا بلوناه بما دعوانه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فإنها كلمة دعوى

حتى تكون النيابة صحيحة في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المحاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فبينما عنه سبحانه في الاختبار والابتلاء فإن كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق في دعواه فإنه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقيم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب أن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر إمكاني فبهت الذي كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا أأنت بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا وإقرارنا بربوبيته علينا عين إقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا لبيتلي صدقنا فيما ادعينا فإن قلت فما علمنا بهذا الإلهاد الميثاقي الذي ورد به الخبر فإن ذلك حظ الإيمان لا حظ العقل وليس هو بأمر ضروري فكيف يدخل في هذا الابتلاء العاقل الذي ليس بمؤمن قلنا أن العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لأنه الذي وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول فنظر العاقل بعقله في وجوده لماذا يستند هل هو في نفسه لم يزل كذلك أو هو الذي أوجد نفسه فاستحال عنده الأمران وقد تقدم الكلام في هذا الكتاب في هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند إلى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغي لذلك الذي استند إليه فترهه عن كل نعت يقضي اتصافه به إلى حدوثه وسبب ذلك قوة النفس حتى لا يتعدها مثلها أعني ممكناً محدثاً مثلها فإنه قد علم حدوثه فرأى أنه ينبغي بالدليل أن يكون واحداً لا كثيرين ورأى أنه في المثلية وأنه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذي هو بمرتلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الأدلة العقلية فأخذ في تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتزيينه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده في نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته وافتقاره في ظهور عينه إلى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل في هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وإن لك يكن مؤمناً وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من مات

وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وإنما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففي الجنة يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والأنبياء في أهل الكبائر من أهل الإيمان لأن الأنبياء بعثت بالخير وهو متعلق بالإيمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث إليهم رسول أو كانوا في فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فإن بعث في أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها إلا بإخراج خالقه لأن الخلود في النار لا يكون بالنص لأهل التوحيد بأي وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى في النار إلا مشرك أو معطل لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف في النظر قوته فلم يبق في النار إلا المقلدة الذين كان في قوتهم واستعدادهم أن ينظروا فما نظروا وهذه مسألة عظيمة الفائدة صحيحة الأصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به يعني في زعمه أنه برهان وإن لم يكن برهاناً في نفس الأمر فهو قد وفى وسعه فإن الله ما كلف نفساً إلا ما آتاها وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال فإنما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر في ذلك أم لا ثم قال أنه لا يفلح الكافرون وليس الكافر إلا من علم ثم ستر وإن لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه أن يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التي وفّت النظر استطاعتها التي آتيتها فلم تصل إلا إلى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فيهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فإذا نالتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم إذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء إلا ليحييه فأجابه في ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك إذا دخلوا الجنة فينتمون إليه فيها لأنه السيد الأكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم إلى نفخة الصعق لأنه ما خصص في

دعوته إلا من هذه صفته ومن ينبغي أن يرحم ويغفر له وينبغي لكل نائب منا أن يحضر في نفسه هذه الفرق وكل من عذر من الأمم في تخلفه عن الحق الذي هو في نفس الأمر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فإنه الله تعالى يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله أن تصيب إلا المؤمن ولم يفرق بين من يأخذها وتتناوله بطريق الوجوب ممن تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فإذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغي لكل تال إذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله في تلاوته ولا يكون حاكياً بل يكون صاحب نية وقصد وابتغال في ذلك وأنه مأمور به من الحق إن أراد أن يكون من هذا الحزب النبوي فإن الله أخفى النبوة في خلقه وأظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال في الدنيا والآخرة لأن الوحي الإلهي والإنزال الرباني لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من هذا الإنزال والوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وأوحى ربك إلى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال المدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجتهدين ما قال وما فرض لهم الإصابة في كل ما اجتهدوا فيه وإنما فرض لهم الأجر في ذلك أصابوا أم أخطأوا وفضل بين المصيب والمخطئ في الأجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد وأما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث أنه تعالى مجلي لها وهي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهي تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع إلى ما هو عليه الحق تعالى من الأسماء الإلهية فلا تظهر هذه الصورة إلا في مرآة الإنسان الكامل الذي هو ظله الرحمان فنصب له عرشاً استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب إليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أي يقابل

بعضهم بعضاً والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن من الإنسان الكامل فإنه يعلو على متكئه الإنسان الكامل يتكئ أيضاً على ربه فيما يظهر به الإنسان من النيابة حين يطن الحق فيها فتنسب المشاهدة وما يشهد إلى الشاهد لا إلى أمر آخر كما ينسب في حضرة الأفعال الفعل بالعوائد إلى المخلوق والحق مبطن فيه وينسب الفعل بخرق العادة إلى الله لا إلى المخلوق لأنه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وإن كان لا يظهر إلا في الخلق وإنما ثنى الخلق وجود الحق لأن كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق وخلق لأن تلك الحقيقة الإلهية من المحال أن يكون لها تعلق أثري في ذات الحق ومن المحال أن تبقى معطلة الحكم لأن الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فإن ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار وثبوتها في العدم كالبررة لشجرة الوجود فهو في العدم بررة وفي الوجود شجرة

ولولا البذر لم يك نبت

ثبوت العين في الإمكان بزر

إلهي محال حين كنت

ظهوري عن ثبوتي دون أمر

وإذ الأمر على ما ذكرناه فما في العلم إلا الشفع وهو تثنية الجمع لأن الحقائق الإلهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضاً فثنت المحققات الحقائق في العلم وإن لم تتصف بالوجود العيني

ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا

وما زال كون الحق للعين معبودا

فما زال حكم العين لله عابداً

وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا

فلما كساه الحق حلة كونه

فما زال سجاداً فقيداً وموجودا

تكونت الأحكام فيه بكونه

ولما ظهر حكم تثنية الأمر المعلوم في نفسه لم يصح إلا بالمثلية لا غيرها لأنه لو لم يكن مثلاً ما عمه بذاته ولا قابله وليس إلا الإنسان الكامل أو مجموع العالم بالإنسان فالإنسان لا بد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والإنسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الإنسان الذي هو ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فإن الحق والخلق معاً في الثبوت وليس معاً في الوجود فلما كان الأمر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم الميل إلى أحد الجانبين وهذه هي المتلة الرفيعة المنار العامة الآثار فإذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فإن كانت صورة روحية ينسب إليها ما هي عليه الأرواح من الحكم وإن كانت صورة جسمية ينسب إليها ما هي عليه صور الأجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالأوصاف الطبيعية من تغير الأحوال في الغضب والرضى والفرح والتزول والهرولة فإذا أثبت لك الحق عن نفسه أمراً ما فانظر فيما أثبتته لأي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة وما ثم إلا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثليين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والإنسان الكامل فإن هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق وموضعه في ضرب المثل الظل الذي في الشخص الممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به أحق فبالحق

كان ميز الخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لأن الخلق متلبس بنعوت الحق وليس الحق متلبساً بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهراً لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره إلى شيء كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه إلى الحق ونريد بالخلق هنا الإنسان الذي له المثلية لا غيره فإن هذا الفصل وقع بين المثليين فللفصل حكم المثليين بلا شك لأنه يقابل كل مثل بذاته ولولاه لما تميز المثل عن مثله ومثليته له قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً بإعطاء كمال الإنسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الأناسي الحيوانيون ومثليته لك أن جعل نفسه لك وكياً فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فإن وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لأنه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الإنسانية والأحوال لها الحكم مطلقاً في كل من اتصف بالوجود لا أحاشي موجوداً من موجود فإذا غفل الإنسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فإذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولى الأمر فلم يتصرف إلا الله فإن الله أمرك أن تتخذه وكياً في سورة المزمل فهذه الفائدة الوكالة الدورية وهي عن أمره تعالى عبده وجعلها في التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذ وكياً إشارة إلى التصرف في الجهات وما ذكر منها إلا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التي هي الشمس إذا طلعت أحدثت اسم المشرق وإذا غربت أحدثت اسم المغرب وللإنسان ظاهر وباطن لا إله إلا هو فاتخذ وكياً في ظاهره وباطنه فإنه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيات كلها التي ذكرناها ونذكرها نيات توحيد لا غير ذلك فإن ظهرت أنت لم يكن الظاهر إلا هو وإن لم تظهر فهو هو إذ الواحد لا ينقسم في نفسه إلا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب وأحكام فأحدثته أحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور لنا في وقت وينسب إليه في وقت ويضاف إليه في حكم ويضاف إلينا في حكم فقد تبين لك أن عين ما قام فيه الإنسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فإذا ظهر من ظهر وبطن الآخر وكانت النية للظاهر عن الذي بطن وكانت النية للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهي خلافة ونية دائماً أبداً وآخرة فإن الحق كل يوم من أيام الأنفاس هو في شأن ما وكلته فيه فإنه لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف وهم لا يعرفون ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم والأكنة والأقفال التي على قلوبهم وفيها وأما النية العاشرة فهي نية توحيد الموتى فإنه بالكشف الأغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة إلا لمن كان من العامة عالماً بذلك فإذا كشف الغطاء فرأى ما علم عيناً فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقاً فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق وينتقل العالم من العلم إلى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى إلى الإبصار فيشهدون الأمر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقيناً يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقيناً في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمراً لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقيناً في علمه إن كن

ذا علم وفي عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء أمراً لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثاً معرّى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى

لذا سأل المعاينة الكبير

فما كان الغطاء إلا ووراءه أمر وجودي لا عدمي فهذه النيابة عن الحق للعبد في البرزخ فيقوم حاكماً بصورة حق ونيابة في عالم الخيال فيكون له عليه سلطان في هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاء من المعاني للناظر وقد نال من هذه السلطنة حظاً قريباً هل السحر الذين قال الله فيهم يخيل إليه أي إلى موسى من سحرهم أنها تسعى وليست بساعية في نفس الأمر وهي ساعية في نظر موسى ونظر الحاضرين إلا السحرة فإنهم يرونها حبالاً والغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفي حضرته كموسى فإنه لا يرى ما يجسده من المعاني جسداً كما جسده ويراه هو معنى إنما ذلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى إلا كون الحق جعله نائباً عنه واتخذ موسى وكيلاً فألقى موسى عصاه عن أمر حق وهو أمر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية فخاف وأخبر عن السحرة أنهم ألقوا حبالهم وعصيهم لا عن أمر إلهي بل عم حكيم أسماء كانت عندهم لها في عيون الناظرين خاصية النظر إلى ما يريد الساحر إظهاره فله بتلك الأسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالأمر الإلهي قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب في حق النائب والفعل في النظر وفي المنظور فيه لم يكن إلا بعد الإلقاء فلما خرج عن ملك من ألقاه تولى الله قلب المنظور في حق النائب وقلب النظر في حق من ليس بنائب وله علم هذه الأسماء التي هي سيميا أي علامات على ما ظهر في أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم إلى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم في الدنيا في أجسامهم سواء إلا أنهم انتقلوا من حضرة إلى حضرة أو من حكم إلى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم في الحياة الدنيا وإنما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لأنه لا يظهر الحكم إلا بعد الإلقاء وهو أن يخرج الأمر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة في حق النائب وبحكم الحقيقة في حق الساحر للغيرة الإلهية فلا يكون حكم في الأشياء إلا لله وبقي لصاحب هذه النيابة في هذه الحضرة التصرف دائماً كما ذكرناه المسمى في العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهي عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هي إيجاد كوائن لأنه ما ثم في نفس الأمر عوائد لأنه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله في أصحاب العوائد بل هم في لبس من خلق جديد يقول أنهم لا يعرفون أنهم في كل لحظة في خلق جديد فما يرونه في اللحظة الأولى ما هو عين ما يرونه في اللحظة الثانية وهم في لبس من ذلك فلا إعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله وليس الأمر إلا كما ذكرناه فإنه بهذا يكون الافتقار للخلق دائماً أبداً ويكون الحق خالقاً حافظاً على هذا الوجود وجوده دائماً بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه فانظر فديتك فيما قد أتيت به فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر

ورجال العين أولى بالنظر

فالذي يوصف بالعقل له

قوة تخرجه عن البصر

والذي يوصف بالكشف له

صورة تسمو على كل الصور

فتراه دائماً في حاله

ظاهراً من غير إلى غير

فيتصرف النائب في هذه الأغيار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالصالح التي يعرفها الوكيل في التصريف فإن غلط وتصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فإن الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلنا دورية ولكن مع هذا الحفظ الذي ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التي تكون عن تصريف الوكيل الذي صرف فيه هذا النائب لتمييز المراتب ويعلم الرفيع والأرفع واعلم أن هذه المرتبة التي هي هذه النيابة الخاصة لا تكون إلا بالموت والموت على قسمين موت اضطراري وهو المشهور في العموم والعرف وهو الأجل المسمى الذي قيل فيه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختياري وهو موت في حياة دنياوية وهو الأجل المقضي في قوله تعالى ثم قضى أجلاً ولما كان هذا الأجل المقضي معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه في نفسه حكم الأجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجري إلى أجل مسمى يعني في حاله ولا يكون الإنسان في حياته إلا إذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله إلى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعنى به قد قتل نفسه في الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فلاه النيابة في البرزخ في حياته الدنيا فموته معنوي وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما ذكرناه أولاً من ذكرنا هذه النيابات العشرة التي هي أمهات وأما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح إلا بنيابة فكثير لا يحصى والله الحمد والمنة على ما أعطى وما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم أنه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفي العالم من تقسيم عقلي في المعلومات بأحدية تخصه وأعطتها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالأحدية ظاهرة في الآحاد خفية في المجموع فأحدية الذات في الآحاد والبسائط وأحدية المجموع في المركبات وهي المعبر عنها في الإلهيات بلسان الشرع بالأسماء وفي العقول السليمة بالنسب وفي العقول القاصرة النظر بالصفات وأين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لأنه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين إلى ما لا يتناهى وبزوال الواحد منه فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد في عينه وأعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير والتأنيث كما قال تعالى أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله الآية فأنت فقال بلى قد جاءتلك آياتي بكاف مكسورة وخطاب المؤنث آياتي فكذبت بما بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فإن النفس والعين عند العرب يذكرا ويؤنثان وذلك لأجل التناسل الواقع بين الذكر والأنثى ولذلك جاء في الإيجاد الإلهي بالقول وهو مذكر والإرادة وهي مؤنثة فأوجد العالم عن قول وإرادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال إنما قولنا لشيء شيء أنكر النكرات والقول مذكر إذا أردناه والإرادة مؤنثة أن نقول له كن فيكون فظهر التكوين في الإرادة عن القول والعين واحدة بلا شك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علواً وسفلاً وحساً ومعنى ومركباً ومفرداً ففسرت الأحدية في كل شيء فما ثم إلا واحد وما ظهر أمر إلا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومن حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعة والانفعال ما ظهر في الأعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وإن لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوليد في الحيوانات بل في ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب فيهب لمن يشاء إنثاً مراعاة لحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقي أو يزوجهم ذكراً وإنثاً مراعاة للمجموع فإن زوجهم إنثاً أو ذكراً أو ذكراً وأنثى فلو جود الجمع المؤذن بما في الأصل من جمع النسب ويجعل من يشاء عقيماً لمن لا يقبل الولادة كأسماء التثنية فما في الوجود أحدية إلا أحدية الكثرة وليست إلا الذات والألوهة

لهذه وصف نفسي لأنه لذاته هو وله الأسماء الحسنی فافهم فلماذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فإن قلت فإن الله غني عن العالمين فقلنا هذا لا يقدح في أحدية الكثرة فإن كونه ذاتاً ما

هو كونه غنياً فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فأنت في هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولي وأعظم من هذه النسبة إلى الإله فما ثم وأزديك أمراً آخر في هذه المسئلة وهو أن الله وإن كان في ذاته غنياً عن العالمين فمعلوم أنه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلا بد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فأجاب الداعي سبحانه جوداً وكرماً ولا شك أن السؤال بالأحوال أتم من السؤال بالقول والإجابة أسرع للسائل بالحال لأنه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الأمر من الجود على غير المضطر والممكن في حال عدمه أشد افتقاراً إلى الله منه في حال وجوده إفاضة الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود والكرم فهو تعالى وإن كان غنياً عن العالمين فذلك تنزيهه عن أن يقوم به فقراً ويدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وأن الجود له نعت نفسي فإنه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة في العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشيء سوى الموجودات وهي سبحات الوجه لأنهما عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف إذا عرفها العارف دليلاً على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدتها لها فما علمته إلا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغني فمن كونه مطلوباً لها صح افتقارها إليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات وانعكست فأدرك نفسه وأنوار الشيء لا تحرقه والممكن في حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود إلى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات في مرآة الحق أدركها الحق في ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التي هي عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه بالحكمة في النظر وفي كيفية ما يدركه البصر وماذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

وفي الخلق عين الحق إن كنت ذا عقل

تري غير شيء واحد فيه بالفعل

من العقل والإحساس بالبذل والفضل

تراه يرد الكل في قبضة الشكل

وإن قلت جزء قام لكل بالكل

بموجده فهو الممثل للمثل

وأشهى إلى أدواقنا من جنى النحل

ففي الحق عين الخلق إن كنت ذا عين

فإن كنت ذا عين وعقل معاً فما

فإن خيال الكون أو سع حضرة

له حضرة الأشكال في الشكل فاعتبر

فإن قلت كل فهو جزء معين

فما ثم مثل غيره متحقق

فعلمي به أحلى إذا ما طعمته

وهنا يظهر لك توحيد الإلحاق فإن الراي لما ظهرت أعيان الممكنات في مرآة ذاته أدركها في نفسه بنوره فلحق المرئي بالرائي حيث أدركه في ذاته وهو واحد في الوجود لأن الممكنات المرئية منعوتة في هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائي كما ذكرناه

فسمي هذا الظهور توحيد إلحاق أي ألحق الممكن بالواجب في الوجوب فأوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والأسماء فله الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز وجل في حضرة لوجود الخيالي والحق موجد للخيال في حضرة الانفعال الممثل

وليس ثم سوى من ليس يمتنع

يكن بها فاعلاً و الكل قد جمعوا

وكلهم بالذي جئنا به قطعوا

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه

فاعجب لمنفعل في ذات فاعله

على وجود الذي قلناه من عجب

وإذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الإيجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالإنسان الكامل فإنه ما ثم على الصورة الخفية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ما عدا نفسه والحق نسبة الموجودات إليه مثل هذه النسبة فتوحيد الإلحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة إلا أن له هذا الاختصاص الإلهي الذي أعطته حقيقته فما قبل شيء من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق في هذا التوحيد بين المثلين إلا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل

فتشاكلا فتشابه الأمر

وكأنما قدح ولا خمر

رق الزجاج ورقت الخمر

فكأنما خمر ولا قدح

فمن شدة الاتصال يقول هو هو ظهر في موطنين معقولين لولا الوطنان ما عرفت ما حكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شيء من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثل شيء فأنتى بكاف الصفة ما هي الكاف زائدة كما ذهب إليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذراً من التشبيه فنفي أن يماثل المثل غيره من هو مثله فنفي المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها في بعض

في صورة العين وفي الشكل

مثل اندراج الظل في الظل

مثل اندراج المثل في المثل

وهو على التحقيق في ذاته

فهنا قد ذكرنا شيئاً يسيراً مما يحوي عليه هذا المتزل وفيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم متزلة علم الله من الله وأين هي من متزلة غيره من الصفات المنسوبة إليه ولم يزاكمها في الموجودات وفيه علم الفرض المتزل وأين هو من علم الفرض المستنبط من المتزل وفيه علم الأدلة والبراهين العقلية التي تحكم على موجدتها بما تستحقه وتصديقه إياها سبحانه فيما حكمت به عليه فإن الله ما نصب بعض الآيات إلا لأولي الألباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية وأعطاه القوة الذاكرة المذكرة التي تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهوداً ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه إلى معرفته بالدلالات والآيات وذكره أن نفسه أول دلالة عليه فليُنظر فيها وفيه علم الحدود التي توجب للنظر العاقل الوقوف عنها فللظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى أن يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ما ذكرناه وما هو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير

منار الأرض يعني الحدود ولما اجتمع المثلان لأنفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدتهما توجهت عليهما الأسماء الإلهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مرائي من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذي أوجب لهما توجه العالم الأخراوي برمته وفيه علم اجتماع المثليين في الحكم النفسي وإلا فليس بمثليين وفيه علم ما يشرك به الشيء من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي أشركه فيه خاصة وينفصل عنه بأمور آخر له فيها أمثال فما ثم معلوم ما له مثل جملة واحدة فما ثم إلا أمثال وأشباه ولذلك ضرب الله الأمثال ونهى عن ضربنا الأمثال له وعلل فقال أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علمه الحق ضرب الأمثال ضربها على علم فلا يضرب الأمثال إلا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس إلا الأنبياء والأولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد أنه لا يستقل العقل بإدراكه من حيث ما هو مفكر فإن الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التزويه وضرب الأمثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه إلا من عرف المشبه والمشبه به وغير معروف فالأمر الذي تحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو في نفس الأمر ممنوع الوصول إليه عند كل ذي عقل سليم وفيه علم الترييع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذي لأجله طلب من المدعي الدلالة على ما ادعاه وذلك لأنه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة إلهية والمدعي فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة بعينها ولو لم يدعها لا غنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى والغيب يحتاج معه إلى إقامة البينة على ما ادعى ويعترض هنا أمر عظيم وهو المعترف بأمر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضي فيه الحدود فقد خرج هذا المدعي بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها وأما التحكم من المعترف بما ادعاه وإن كان كاذباً على نفسه في دعواه فإنه قد تحكم فيك أن تقيم عليه الحد الذي يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغيب عن أفهام أكثر العارفين فإن المعترف قد يكذب في اعترافه ليدفع بذلك في زعمه ألماً يعظم عنده على الألم الذي يحصل له من الاعتراف إذا أقيمت عليه الحدود وذلك لجهله بما يؤل إليه أمره عند الله في ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول أنا لا نصلح منك شيئاً أفسدته من نفسك فالحقوق وإن عظمت فحق الله أحق ويليهِ حق نفسك وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلاً في أي موطن يتخذه وما دعواه التي توجب له ذلك وفيه علم الآداب الإلهية ومعرفة المواطن التي ينبغي أن يستعمل فيها وأكثر ما يظهر ذلك في باب الإيمان بالله وفيه علم المواخاة بين الفضل الإلهي والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مواخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الأمر الذي يكرهه الطبع ويحمده الحق وما يغلب من ذلك ومن يجني ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقاً وفيه علم تصريف الحكمة الإلهية في النوع الإنساني خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه العاقل إذا رأى في الوجود ما يقضي له العقل

بالوقوف عنده والعدول عما في الأخذ به من مذام الأخلاق وفيه علم ما لا يعلمه الإنسان في زعمه وهو في نفس الأمر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه وهي مسألة صعبة في الشرع وأما في العقل فهي هينة الخطب وفيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الإلهي وفيه علم ما ينفي أن يكون في المعلوم ضدان من جميع الوجود جملة واحدة من غير أن يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ما تنتجها مواخاة الصفات المثلية الإلهية في الكون وفيه علم الرمي المحسوس والمعنوي وما يقع فيه الاشتراك وما لا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام إلى كل صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوي أم لا وفيه علم التصرف في الخلاء وهل يصح تصرف في الملاء أم لا وهل في العالم خلاء أو هو كله ملاء وحكمة وجود الأجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة وما لا

يقبل الخرق إلا بمشقة وما شف منها وما لم يشف وما لطف منها وما كشف وقوة الألف على الأكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز في العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر في المبصر أم لا وفيه علم ما يحفظ به الخرق بين الشيعين حتى لا يلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التي يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله وإذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر في ذلك أو يتركه رأساً فمن الناس من يرى أنه يتركه أو يقصر في أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول أن الشيخ يبذل المجهود في تعليم من يعلم منه أنه لا يقبل وما عليه إلا ذلك فيوفي حق ما يجب عليه ولا يلزمه إلا ذلك فإنه ليس بمضيع زماناً في ذلك وهذا هو الحق عند الأكابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء في الشرع لأزیدن على السبعين وأما التبري منه بعد البيان فلا يناقض التعليم والإرشاد وإن لم يقبل فإنه وإن تبرأ منه في قلبه وفي الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله أن يقول ويعلم ما يلزمه إلا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها في العلم الإلهي وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتي صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيت أنه وجاءه إنسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكى إليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكى إليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى إليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله في رزقه ولم يكن في نسائه اللائي أخذهن من عندها شيء من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكوني والتخلص منه وما لمن يسعى في تخلص الإنسان من رق الأمثال له وهل يوازن فك العاني حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم ما يجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستئزال وفيه علم ما يحتاج إليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وبماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم في حق هذا العالم به مع وجود الحرج في العالم وفيه علم إلحاق الأجنبي بالرحم وفيه علم من لم ير غير نفسه في شهوده ما حكمه في ذلك في معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شيء وهو العلم الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بقية الجزء الثالث

الباب الأحد والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير

وهو من الحضرة المحمدية

لو كان في الكون غير الله ما وجدوا	ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد في الكون منفرد	بالاختراع والتبديل للدول
وليس يرجع تكوين إلى عدم	ولا استقامته في العين عن ميل
فانظر إلى دول في طيها ملل	وانظر إلى ملل تبين عن نحل
وأرقى بها فلماً من فوقه فلك	من الهلال على قصد إلى زحل
أتى بها ملك من سدره بلغت	نهاية الأمر في ستر من الكلل
ولا تناد بما نادى به فرق	يا مبدأ الأمر بل يا علة العلل
لأنه لقب أعطت معالمه	فقراً يقوم به كسائر العلل

اعلم أيديك الله بروح منه أن الله عز وجل يقول لإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف والاختصاص لآدم عليه السلام استكبرت في نظرك وكذلك كان فإن الله أخبر عنه أنه استكبر وقال لنا عز وجل في كتابه العزيز أن إبليس قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طيناً فهذا معنى قولنا في نظرك أم كنت من العالمين في نفس الأمر أي أنك في نفس الأمر خير منه فهنا ظهر جهل إبليس وقد يريد بالعالمين الملائكة المهيمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الأمر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة فإن الملائكة هي الرسل من هذه الأرواح كجبريل عليه السلام وأمثاله فإن الألوكة هي الرسالة في لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الأرواح خاصة فما بقي ملك إلا سجد لأنهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الأرواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فإن الله ما ذكر أنه خاطب إلا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب إبليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الأرواح المهيمة في جلال الله لا تعلم أن الله خلق آدم ولا شيئاً لشغلهم بالله يقول الله لإبليس أم كنت من العالمين أي من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود والسجود التطاطي في اللسان لأن آدم خلق من تراب وهو أسفل الأركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فإن النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لأنهم ما جرى لهم ذكر في تعريف الله إيانا ولولا ما ذكر الله إبليس بالإبادة ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم إلى يديه إلا على جهة التشريف على غيره والتنويه لتعلم منزلته عند الله ثم زاد في تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفاً الأناسي الحيوانيين بكمال الأناسي المكملين أو لم يروا الضمير في يروا يعود على الأناسي الحيوانيين أنا خلقنا لهم أي من أجلهم

فالضمير في لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الإلهي مما عملت أيدينا فأضاف عمل الخلق إلى الأيدي الإلهية وعم الأسماء الإلهية بالنون من أيدينا وذلك لتمام التشريف الذي شرف به آدم عليه السلام في إضافة خلقه إلى يديه أنعاماً وهي من أنعامه عليهم فهم لهم مالكون فملكوها بتمليك الله بخلاف الإنسان الحيواني فإنه يملكها عند نفسه بنفسه غافلاً عن أنعام الله عليه بذلك فيتصرف في المخلوقات الإنسان الحيوان بحكم التبعية ويتصرف الإنسان الكامل فيها بحكم التملك الإلهي فتصرفه فيها بيد الله وبمال الله الذي آتاه كما قال تعالى آمراً في حق الممالك وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فكل مخلوق في العالم فمضاف خلقه إلى يد إلهية لأنه قال مما عملت أيدينا فجمع فكل يد خالقة في العالم فهي يده يد ملك وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والأمر وقد ورد أن شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وما ثناها ألا في خلق آدم عليه السلام وهو الإنسان الكامل ولا شك أن التشية برزخ بين الجمع والافراد بل هي أول الجمع والتشية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لأن المفرد لا يصل إلى الجمع إلا بها والجمع لا ينظر إلى المفرد إلا بها فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى في الحديث المروي ما وسعني أرض ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فكانت مرتبة الإنسان الكامل من حيث هو قلب بين الله والعالم وسماء بالقلب لتقليبه في كل صورة كل يوم هو في شأن وتصريفه واتساعه في التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الإلهية لأنه وصف نفسه تعالى بأنه كل يوم في شأن واليوم هنا الزمن الفرد في كل شيء فهو في شأن وليست التصريفات والتقليبات كلها في العالم سوى هذه الشؤون التي ألحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطى كن سوى الإنسان خاصة فظهر ذلك في وقت في النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال كن أبا ذر فكان أبا ذر وورد الخبر في أهل الجنة أن الملك يأتي إليهم فيقول لهم بعد أن يستأذن في الدخول عليهم فإذا دخل ناولهم كتاباً من عند الله بعد أن يسلم عليهم من الله فإذا في الكتاب لكل إنسان يخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشيء كن إلا ويكون فجاء بشيء وهو من أنكر المنكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الأجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا شك أن الأجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الأرواح الجزئية في النشآت الطبيعية والأرواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم إلا الإنسان الكامل حامل السر الإلهي فكل ما سوى الله جزء من كل الإنسان فاعقل إن كنت تعقل وانظر في كل ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لواحد منهم أمراً في العالم ولا نهياً ولا خلافة ولا تكويناً عاماً وجعل ذلك للإنسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فليتنظر في نفسه في أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فإن صح له المعنى في ذلك فهو على بينة من ربه في كماله فإنه عنده شاهد منه أي من نفسه وهو ما ذكرناه فإن أمر أو نهى أو شرع في التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شيء من ذلك أو وقع في شيء دون شيء ولم يعم مع عموم ذلك بترك الوساطة فقد كمل ولا يقدر في كماله ما لم يقع في الوجود عن أمره بالواسطة فإن الصورة الإلهية بهذا ظهرت في الوجود فإنه أمر تعالى عباده على السنة رسله عليهم السلام وفي كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط لا سبيل إلا الطاعة خاصة لا يصح ولا تمكن إباية قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا إذا اجتمع الإنسان في نفسه حتى صار شيئاً واحداً نفذت همته فيما يريد وهذا ذوق أجمع عليه

أهل الله قاطبة فإن يد الله مع الجماعة فإنه بالمجموع ظهر العالم والأعيان ليست إلا هو أنظر في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو ما دون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة إلى ما لا يتناهى من العدد إلا هو معهم أينما كانوا وجوداً أو عدماً حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فإن المعية لا تصح للواحد من نفسه لأنها تقتضي الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للآخرين ورابع للثلاثة وخامس للأربعة بالغاً ما بلغ وإذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثاني ثاني اثنين ومعية الثالث للآخرين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغاً ما بلغ لأنه عين ما هو معه في المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شيء فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم فقد تبين الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضاً من وجه واعلم أن الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس وبقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في درجة النورية والإضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلاً ولهذا شبهوه بالسبحة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا النفس الزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل في النور وفي الجسم الكل ظهرت صور عالم الأجسام وأشكاله فكان ذلك الجسم الكل كالأعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس وأنارته فانتشرت الحياة في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الأجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه إلى بعضه لتأثير حكم الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهر في الأفلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات ومرتبها وما فيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شيء من العدم إلا الصور والأعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة وإذا علمت هذا وتقرر فاعلم أن قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات أن المعنى المراد من ذلك التقدير والإيجاد فالتدبير للتقدير والتفصيل للإيجاد من فصلت الشيء عن الشيء إذا قطعت منه وفصلت بينه وبينه حتى تميز فإن كان الفصل عن تقدير فهو على صورته وشكله وإن كان من غير تقدير فقد لا يكون على صورته وإن أشبهه في أمره فإنه يفارقه في أمر آخر كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وإن كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وإن كانا مختلفين قال الشاعر: الشاعر:

ولأنت تفرى ما خلقت وبع

ض الناس يخلق ولا يفرى

وكالإسكاف وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلأ فيأخذ نعلأ فيقدره على الجلد فإذا أخذ قدرة من الجلد ذلك المقدار وفصله منه والظلالاات أوجدها الله على مثال الأشخاص ولما أراد فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الإنسان أي دون مجموعته هذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء إلا وهو على صورة الإنسان وأريد بالعالم كل ما سوى الله ففصله عن العالم بعدما دبره وهو عين الأمر المدبر ثم إنه تعالى حذاه حذواً معنوياً على حضرة الأسماء الإلهية فظهرت فيه ظهور الصور في المرآة للرأي ثم فصله عن حضرة الأسماء الإلهية بعدما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه وباطنه فظاهر الإنسان خلق وباطنه حق وهذا هو الإنسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الإنسان الحيواني ورتبة الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني هذا جملة الأمر في خلق

الإنسان الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم أن الله لما خلق الأركان الأربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك والكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الأركان وهو النار فأثر فيه اشتعالاً بما في الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أي المختلط ومنه سمي المارج مرجاً لأنه يحوي على أخلاط من الأزهار والنبات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل ومرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بأمر الله وإذنه فإنه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الأركان والأركان مطارح الشعاعات فظهرت الأركان بالأنوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لأن الأفلاك أعني السموات إنما أوجدها الله عن الأركان ثم أثرت في الأركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها ليتولد ما تولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت إليها فما أثر فيها سواها وجعل ذلك من أشرط الساعة فإنه من أشرطها أن تلد المرأة بعلمها فولدت الأركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها زوجها ولم يظهر في الأركان صورة للإنسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج وخلطه بالماء فصيره طيناً بيديه تعالى كما يليق بجلاله إذ ليس كمثله شيء وتركه مدة يحتمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل أجزاء طبيئته فتخمر وتغيرت رائحته فكان حمأً مسنوناً متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك إن كان في إيمانه خلل فليحكم ذراعاه بذراعاه حكاً قوياً حتى يجد الحرارة من جلد ذراعاه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحمأة وهي أصله التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خلق الإنسان من صلصال ومن حماء مسنون فلما طهرت فخارة الإنسان بطبخ ركن النار إياها والتأمت أجزأؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاه الماء من رطوبته وألان بذلك من صلابة الفخار ما ألان فسرت فيه الحياة وأمد الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل بحرارته برد الماء فامتعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طبيئته إلى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها لتتميز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب في وجود النبات وبه ينمو فعبّر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله والله أنبتكم من الأرض نباتاً ومعناه فنبتم نباتاً فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فأضاف النبات إلى الشيء الذي ينمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبته فتنبتون به أي تنمي أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الإلهي المدبر فإن الحيوان جميع ما يعمل من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الاتقان والأحكام كالعناكب والنحل والزناير بخلاف الإنسان فإنه يعلم أنه ما استنبط أمراً من الأمور إلا عن فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الأمر وسائر الحيوان يعلم الأمر ولا يعلم من أين صدر وبهذا القدر سمي إنساناً لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس إلا الإنسان الكامل فإنه زاد على الإنسان الحيواني في الدنيا بتصرفه الأسماء الإلهية التي أخذ قواها لما حذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الإنسان الكامل خليفة عن الإنسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للأنوار الإلهية التي تقابل الإنسان الأصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالاً متعددة على قدر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلاً من صورة الإنسان في الوجود العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فيوجد عنه الخلفاء خاصة وأما الإنسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة وإنما حكمه حكم سائر الحيواني إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوان

بالفصل المقوم له كما يتميز الحيواني بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فغن الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع ولا الدودة فالإنسان الحيواني من جملة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ثم أن الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين فنهما فإن الأثنى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وإن كان المعنى عينه ولكن قال إني جاعل في الأرض خليفة وما قال إنساناً ولا داعياً وإنما ذكره وسماه بما أحده له وإنما فرقنا بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك في أي صورة ما شاء ركبك إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان ولم يذكر في غير نشأة الإنسان قط تسوية ولا تعديلاً وإن كان قد جاء فسوى فقد يعنى به خلق الإنسان لأن التسوية والتعديل لا يكونان معاً إلا للإنسان لأنه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس إلهي فظهر الإنسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله أن مثل عيسى عند الله كمثّل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء إنما سواه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه أنه قال له كن إلا في الآية الجامعة في قوله وإنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتكم عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاهها الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الأطلس الذي هو فلك البروج وهو قوله والسماء ذات البروج على أثني عشر قسماً وأوحى الله تعالى في سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثراً من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والإنسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التي ظهرت بتحريك الأفلاك فهو المخضبة التي ليس في اللبن ألطف منها بل هي روح اللبن إذا خرج منه بقي العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فإنه متميز عنه بالقوة وهو منه فإن الإنسان ما خرج من العالم وإن كان زيد مخضه العالم إذ لو انفصل عنه ما بقي العالم يساوي شيئاً مثل اللبن إذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خبره الذي كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حیطة سماء هذه البروج جعل الله في نشأة هذا الإنسان اثني عشر قبلاً يقبل بها هذه الآثار فيظهر الإنسان الكامل بها وليس ذلك للإنسان الحيوان وإن كان أتم في قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر إلى قبول الإنسان الكامل فمن الإثني عشر لصوقها بالعالم حيث حذيت عليه ولصوقها بحضرة الأسماء الإلهية وبه صح الكمال لهذه النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهي في الإنسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهي في الكامل كذلك وبما اختص به من الأسماء

الإلهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحدو الإلهي الاعتنائي ولكونه ظلاً ولا شيء ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشئئية الرابطة بين الأمرين وهي الأدوات الاتي بها يظهر عن الإنسان ما يتكون عنه فيشارك الإنسان الحيوان مع الكامل في الأدوات الصناعية التي بها يتوصل إلى مصنوع ما مما يفعل بالأيدي ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فأدواته همته وهي له بمنزلة الإرادة الإلهية إذا توجهت على إيجاد شيء فمن المحال أن لا يكون ذلك الشيء المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فإنه لا يكون الحق شيئاً من هذه الأدوات حتى

تتحرق بوجوده فيكون هو لا هي وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حساً في ذكرى الله بالله فكان هو ولم أكن أنا فأحسست بالحرق في لساني وتأملت لذلك تألماً حسيّاً حيوانياً لحرق حسي قام بالعضو فكنت ذاكرةً الله بالله في تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لي لساني فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيئاً منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أي قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق في قواه ويجسه وإلا فلا ذوق له وإنما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله في الحجب الإلهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فأى قوة أراد الحق إحراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذي بين الإنسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيفسد بنفسه خلل تلك القوة فإن كان سمعه كان الحق سمعه في هذه الحالة وإن كان بصره فكذلك وإن كان لسانه فكذلك ولنا في هذا المعنى

وحكمي بهذا فيه حكم محقق

ألا إن ذكر الله بالله يحرق

فحكمي عليه أنه الحق يصدق

فإنني ورب الواردات طعمته

ولذلك قال الحق في الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته في العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا إحاطة ولا حلول ولا بدلية والأمر على ما قلناه وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية يعني الجماعة التي كنا فيها يعني أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنواقل الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا إلى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة في الاعتقاد والقول والعمل أنه ولي الرحمة الأثر الثاني من الإثني عشر أن المثليين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك في صفات النفس لأن المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هي التي يشترك بها في صفات النفس واللغوية بأدنى شبه بأمر ما يكون مثلاً له في ذلك فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الإنساني الكامل والحق في ليس كمثل شيء إلا قبوله لجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة فالخليفة إن لم يظهر فيمن هو خليفة عليه بأحكام من استخلفه وصورته في التصرف فيه وإلا فما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ماله وجميع أحواله لما اتخذ وكياً فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف إلا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذ وكياً خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته يقول النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل لما سافر أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل فسماه خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فاقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون إذاً خلفاء فيما هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالأمر مضافاً أو مفرداً للمفرد والله لأفعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضي الله عنها في قسمها ورب محمد فدخل المضاف في المضاف إليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الإنسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوده قسم الله بالأشياء في مثل قوله تعالى والشمس والضحي والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحي ورب التين فما أقسم إلا بنفسه فلا قسم إلا بالله وما عدا ذلك من الأقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين في المقسوم عليه ولهذا قال

تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو الساقط فمعناه لا يؤاخذكم الله بالإيمان التي أسقط الكفار فيها إذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فلما سقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة إذا وقع الحنث ولا خلاف بين العلماء أن الكفارة في الأيمان المذكورة في القرآن أنها في اليمين بالله لا بغيره وجاء بالأيمان معرفة بالإضافة والألف واللام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغي له أن يكون مع إرادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فإن الله يقول والله غالب على أمره والصورة قد تكون في اللسان الأمر والشأن فقلوله أن الله خلق آدم على صورته أي على أمره وشأنه فالله غالب على أمره أي على من أظهره بصورته أي بأمره فإن له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيذلك ذلك على أنه ما أراد بالصورة النشأة وإنما أراد الأمر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله في الأشياء وهذا الأمر وحده على الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة وهي برج هوائي فطابق الأمر قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الرب كان في عماه بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفي عن هذا العماء إحاطة الهواء به وما تعرض لنفي الهواء فالأمر لله فليست نسبة العماء إليه يا ولي من نسبة الهواء فنفي الإحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من نفي المجموع لا الجميع وقد بينا في النفس الرحمان حديث العلماء والجوزاء بين الماء والتراب لأنها بين الثور والسرطان كأدم بين الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الأركان لأنه يتخلل كل شيء وله في كل شيء سلطان

فيزلزل الأرض ويموج الماء ويحريه ويوقد النار وبه حياة كل نفس متنفس وله الإنتاج في الأشجار وهو الرياح اللوآح فهذا الأثر الثاني من الأقسام الإثني عشر وأما الأثر الثالث وهو ما يظهر في العالم مما يمكن أن يستغنى عنه وإنما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لثلاث يقال ما في الوجود إلا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم أن الله غني عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء في العالم هذا الأمر الذي يمكن أن يستغنى عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله في العالم عبثاً فأعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص يشبه نظم ما لا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغنى عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة ونكاح العقيم وأما الأثر الرابع فكقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فأتى به مرتين ولم يكتف بواحدة وأثبت بذلك أنه ذكر على الانفراد ولم ينعت بشيء وسكن الهاء من الاسم وهو تفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكراً كثيراً وهو تكرار هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر إلا الاسم خاصة وهو مأمور من الله أن يبين للناس ما نزل إليهم فلولا أن قول الإنسان الله الله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لم يقرن بزوال الكون الذي زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكراً وذكر شيخنا الذي دخلنا عليه وما في فوائد الأذكار أعظم فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الأذكار بالأسماء الإلهية فاتخذ أهل الله ذكراً وحده فأنج لهم في قلوبهم أمراً عظيماً لم ينتج غير من الأذكار فإن بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه إذ كل مبتدأ لا بد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك اللفظ بل لا بد له من فائدة وقد ظهرت في الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فتج له في باطنه من نور الكشف ما لا ينتج غير بل له خبر ظاهر في اللفظ كإضافة إلى تزيه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه إذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكرر على طريق التأكيد له أنه يعطي من الفائدة ما لا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح في طلب الأمور فلا عبث في العالم جملة واحدة وأما الأثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الأسد والقوس وغيره وإن كان هذا ما هو عين هذا وينفرد كل واحد منهما بأمر لا يكون لغيره من مماثله مع كونه

على مثله فلهذا وقع الشبه في الآثار كما وقع في الأصل وهو كل ما وقع في العالم ويعطي معناً صحيحاً غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الأمر الذي أعطى فيه هذا المعنى ولكنه لا بد أن ينقص عن الأمر الذي يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الأعطيات التي لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ما عدت منه وإن كان لها معنى كوجود لذة الجماع ولهذا زوجنا الله بالخور العين وأما الأثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة إذا أراد أن يتكون عنه ما لا يقع بالعادة إلا بآلة فيفعله بجمته لا بآلة فإن الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا فخر طينته بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الأسماء وأوجد الأشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفي بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى بكذا في كل لسان وضعه في العالم فيسمى بالله في العرب وبخداي في الفرس وبواق في الحبش وفي كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الأفعال مع أنه يجوز أن يفعلها الله لا بأيدينا ولكن ما وصل إلى هذا الفعل في الشاهد إلا بأيدينا فأراد تحريك الجسم من مكان إلى مكان فجعل فينا إرادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالأصل ولكنه وجد عن إرادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فإنها اضطرارية فالإنسان المختار مجبور في اختياره عند السليم العقل ثم ما من حقيقة لا يظهر حكمها إلا بالحل فلا تظهر إلا بالحل فيفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز فالتحرك محال وجوده إلا في متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي

من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن إذا أضفته إلى قوله تعالى أنه غني عن العالمين كان نزولاً ولا بد من مرتبة الغنى لأنه لا يقبل هذا النزول إلا لنسبة إلهية تقتضيها ذاته فلم تكن إلا بنزول فافهم فإن الإضافات لها من الحكم الذاتي ما ليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن إنما هو ظهور حكم في محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم وأما الأثر السابع فوجود الظرفية في الكون هل هي أصل في الكون ثم حملناها على الحق حملاً شرعياً أو هي في الحق بحسب ما يليق بجلاله وما ظهرت في العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فأشارت إلى السماء وكانت خرساء قال تعالى والله بكل شيء عليم وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ في هذه الآية إذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاء فهو في كل شيء معلوم وبكل شيء محيط أي له في كل شيء إحاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك إلا لله أو لمن أعلمه الله وأما الأثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيراً أي إذا أردت أن تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له ذوق ومن لا ذوق له في الأشياء فلا تسأله فإنه لا يخبرك إلا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسأل العبد عن الله فإنه لا ذوق له في الألوهة ولا خبرة له بما عنده منها لا لأسماء الله الخاصة فاسأل الله عن الله واسئل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد نسبة الألوهة لله فأخبار الحق عن العبودة أخبار إله وأخبار العبد عن الألوهة أخبار عبد ولذلك ورد من عرف نفسه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد في نفسه من للألوهة مدخلاً فيعرف بالضرورة أن الله لو أشبهه أو كان مثلاً له لعرفه في نفسه وعلم بافتقاره أن ثم من يفتقر إليه ولا يمكن أن يشبهه فعرف ربه أنه ليس مثله وإن كان الله قد أقامه خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصي فقد بينا معنى ذلك في هذه الآثار من هذا الباب وأما الأثر التاسع وهو قوله في خلق السموات والأرض أنه ما خلقهما إلا بالحق أي ما خلقهما إلا له تعالى جده وتبارك اسمه لأنه قال وإن من كل شيء ألا يسبح بحمده فما خلق العالم إلا له تعالى ولذلك

قال فيمن علم أنه جعل في نشأته عزة وهما الجن والإنس وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليتذللوا إلي لما ظهر فيهما من العزة ودعوى للألوهة والإعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم أن ينبههم على ما أراد بهم في خلقه إياهم فمن تنبه كان من الكثير الذي يسجد لله ومن لم ينتبه كان من الكثير الذي حق عليه العذاب وأما قوله في هذه الآية وما خلقت الجن والإنس قد يريد به الإنسان وحده من حيث ما له ظاهر وباطن فمن حيث ما له ظاهر هو إنس من آتست الشيء إذا أبصرته قال تعالى في حق موسى أخبراً عنه أي آتست نأراً أي أبصرت والجن باطن الإنسان فإنه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ما ظهر من الإنسان وما بطن إلا ليعبدون ظاهراً وباطناً فإن المنافق يعبد ظاهراً لا باطناً والمؤمن يعبد ظاهراً وباطناً والكافر المعطل لا يعبد لا في الظاهر ولا في الباطن وبعض العصاة يعبد باطناً لا ظاهراً ومن ثم قسم خامس وما أخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها في الإنسان وحده من جهة ما ظهر منه وما استتر إلا لقول الله لما ذكر السجود أنه ذكر جميع من يسجد له ممن في السموات ومن في الأرض وقال في الناس وكثير من الناس فما عمهم ودخل الشيطان في قوله من في الأرض وذلك أن الشيطان وهو البعيد من الرحمة يقول للإنسان إذا أمره بالكفر إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فأبان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن في هذه الآية إلى ما استتر من الإنسان أولى من إطلاقه على الجن والله أعلم وأما الأثر العاشر فهو ما ظهر في العالم من إبانة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع إنزال كتبه فما اكتفى بتزول الكتب الإلهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها لما في العبارة من الإجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة إلا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق في التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو

قوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم بعد تبليغه ما أنزل إلينا وهذه حقيقة سارية في العالم ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان إلى لسان ولا من حال إلى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويعقل بأس شيء كان وأما الأثر الحادي عشر والثاني عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاثة التي ذكرناها في أول هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الأمرين وقد تقدم فلنذكر ما في هذا المتزل من العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن في النعيم في دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من الجهل الذي هو شر الشرور وفيه علم ما يستحقه الموطن من الأمور التي تكون بها السعادة للإنسان وقد تظهر في موطن آخر ولا تعطي سعادة وفيه علم كل ما ثبت عينه أو لا يسقط له حكم على الإطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كلغو اليمين فإن الكفارة سقطت عنه في الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة إذا أضيف الفعل إلى المخلوق بوجه شرعي يوجب ذلك أو كرم خلق عقلي وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وفيه علم التعدي في حدود الأشياء وهل الحد داخل في الحدود فلا يكون تعدياً وإذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم إلى المرافق وقوله وأتموا الصيام إلى الليل وهذا حد بكلمة معينة تقتضي في الواحد خروج الحد من الحدود وفي الآخر دخول الحد في الحدود وينبني هذا على معرفة الحد في نفسه ما هو فإن للحد حداً ولا يتسلسل وفيه علم العهود والأمانات وما هي الأمانات وما هي العهود والعقود التي أمرنا بها والعهد الإلهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب وبأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه وهو علم ذوق ويخلق باختلاف المزاج فإنه ثم من جبل على الكسل فمال الميراث عنده ألد لأنه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو محبوب في نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ

بالمال الموروث لما فيه من العمل لإظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف المسببات عن أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله وفيه علم الاستحالات من حال إلى حال فهل تتبع الأعيان تلك الأحوال فتستحيل من عين إلى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع في الأحوال والمذاهب في تلك مختلفة فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعة أو لعين المصنوع فإن الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصناعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل إلا بالتعلم وقد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصناعة الحيوانات كالنحل والعنكب وكلها بالجعل وقد تكون ذاتية كإضافة الصنعة إلى الله وما معنى قوله مع هذا يدبر الأمر بفصل الآيات فنسب التدبير إليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الأمور في الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما جاء به بالمطر والبقاع فيمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الأعلى من الأدنى فأما في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بأنفسنا وفيه علم ما للنبابة في الأمر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشيء بما يكون منه لا به وفي هذا الباب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لأنفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل شيء على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شيء يكون واقعاً من شيء آخر وما الأمر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة وجود الأمثال مع الاكتفاء بالأول من الأمثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالأشياء وفيه علم من اتخذ الجهل علماً هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزل في ذلك حتى إذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقه وليس ذلك إلا في الجهل خاصة وأما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فإن الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فإنه من علم بجهله فله علم يمكن أن يوصف به وفيه علم حكمة التأيد هل هو عناية أو إقامة حجة أو في موضع عناية وفي موضع إقامة حجة بالنظر إلى حال شخصين وفيه علم ما ينسب إلى العالم بالشيء مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه إلى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فيما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم من يأتي الأحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع إلى علمه بجهل من أحسن إليه بمرتبة الإحسان أو راجع إلى نفسه لكونه لا يعلم أنه وفي حق الإحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضرب على المضروبين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الأمر في غير منا وضع له أو لم يستعمله إلا فيما وضع له إذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه إلى الصبر وله وجه إلى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذباً وفيه علم الاستعانة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمى وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فإن للمواطن حكماً في الاعتراف وللأحوال فيه حكماً أيضاً فإن من الناس من يعترف بالخطأ مع بقاءه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجوه الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيقه ما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثاني والستون وثلاثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه

والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين

مقام سهل سجود القلب ليس له

لا يرفع القلب رأساً بعد سجده

فإنه غير مشهود بقبلته

تبدي حقيقته تأييد سجده

في غير سهل من الأكوان أحكام

والوجه يرفع والتغيير أعلام

وقبله القلب أسماء وأعلام

وما له في علوم الخلق أقدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين وإلى ما يؤل إليه أمر كل ما سوى الله ويسمى أيضاً منزل العصمة اعلم أن الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهراً وباطناً وجعل منه غيباً وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أي يستقبلها بوجهه إذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره أن يسجد له فإن سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبداً من سجده دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفع المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله في الأشياء فمن لم يرفع في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائماً في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء وهذه حالة أبي بكر الصديق ولا تظن في العالم أنه لم يكن ساجداً ثم سجد بل لم يزل ساجداً فإن السجود له ذاتي وإنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجعله فتخيل أنه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم أن السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع أو قعود إلى تطأطي ووضع وجهه على الأرض يسمى ذلك التطأطؤ سجوداً علمنا أنه طراً على الساجد حالة لم يكن عليها في الظاهر المرئي لأبصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال إلى حال فمن الناس من جعل ذلك وأمثاله نسباً وهو الذي أعطاه الكشف الإلهي في العلم بالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد في زمان في حيز أو في مكان ثم شوهد في الزمان الآخر في حيز آخر أو في مكان آخر فقليل قد تحرك وانتقل والسكون أن يشاهد الجوهر أو الجسم في حيز واحد زمانين فصاعداً فسمى إقامته في حيزه سكوناً والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما فليس الأمر سوى هذا ووافق بعض أهل الكلام أهل الكشف في هذا وبقي من المسئلة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هي الحركة قامت بالجسم فأوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا في الحركة التي أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أي حركة اختيار أو لم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله إذا ثبت أن ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا في أن هذه الأكوان أعراض سواء كانت نسباً أو معاني قائمة بالحوال الموصوفة بها فإننا لا نشك أنه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن الحال أن يكون واحد من تلك الأعراض ذاتياً لها وإنما الذاتي لها قبولها واختلفوا فيمن أوجد تلك الحركة أو السكون إذا ثبت أن ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء في ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل أن الأكوان لا وجود لها وإنما هي نسب فلن تستند ونحن نقول في النسبة الاختيارية أن الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة

عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فأثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا في الحركة الاختيارية وأما في الاضطرارية فالأمر عندنا واحد فالسبب الأول مشيئة الحق والسبب الثاني المشيئة التي وجدت عن مشيئة الحق غير أن هنا لطيفة أعطاها الكشف وأشار بها من خلف حجاب الكون وهي قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فالله هو المشيء بالكشف وإن وجد العبد في نفسه إرادة لذلك فالحق عين إرادته لا غيره كما ثبت أنه إذا أحبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التي يجدها في نفسه ليست سوى الحق فإذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئة كل شيء كما يقول مثبت الحركة إن زِيداً تحرك أو أنه حرك يده فإذا حققت قوله على مذهبه وجدت أن الذي حرك يده إنما هي الحركة القائمة بيده وإن كنت لا تراها فإنك تدرك أثرها ومع هذا تقول أن زِيداً حرك يده كذلك تقول أن زِيداً حرك يده والمحرك إنما هو الله تعالى واعلم أنه ليس العالم

سكون ألبتة وإنما هو متقلب أبداً دائماً من حال إلى حال دنيا وآخرة ظاهراً وباطناً إلا أن ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالأحوال تتردد وتذهب على الأعيان القابلة لها والحركات تعطي في العالم آثاراً مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الأشياء إلى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار إلى دار وأصل وجود هذه الأحوال النعوت الإلهية من نزول الحق إلى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش في عماء وهذا الذي أوجب أن يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويصير ويتحرك ويشاء فسبحان من خفي في ظهوره وظهر في خفائه ووصف نفسه بما يقال أنه صمد لا إله إلا هو يصورنا في الأرحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب إلينا منا فكثرتنا بنا ووحدناه به ثم طلب منا أن نوحده بلا إله إلا الله فوحدناه بأمره وكثرتنا بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته

فانظر إلى فرح في القلب من ترح

جاءت بها نزل الأرواح نازلة

فكل علم خفي عز مطلبه

فقطت حباً وإجلالاً لمنزلها

ولما لم تكن الأكوان سوى هذه الأربعة الأحوال فبقي الكلام في الساكن إذا سكن فبمن وإذا تحرك فإلى من وإذا اجتمع فبمن وإذا افترق فبمن

وما ثم إلا الله ما ثم غيره

فسكن في الله فهو حيزه إذ كان في علمه ولا عين له فهو وهيلاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وله ما سكن في الليل والنهار ومن الحال أن يكون الأمر خلاف هذا فبه تلبس وعليه أسس بنيانه وثبت

فإن شهدت سواه فهو صورته

ليست بغير سوى من كان منزلها

فما في الكون حركة معقولة كما أنه ما ثم سكون مشهود

فأعجب لحركة في عين سكون فإن الخلا قد امتلاً فالعالم ساكن في خلائه والحركة لا تكون إلا في خلاء هذه الحركة الأجسام والخلاء ملآن فلا يقبل الزيادة فإنه ما لها أين وكما سكن في الله تحرك إلى الله كما قال وتوبوا إلى الله جميعاً أي ارجعوا إلى ما منه خرجتم فإنهم خرجوا مقرين ببروبيته ثم فرعوا فيها فقليل لهم ارجعوا إلى ما منه خرجتم وليس إلا الله ولا رجوع إليه إلا به إذ هو صاحب في السفر فإن رجع رجعنا فإن الرجوع لا يكون إلا لمن له الحكم ولا حكم إلا لله ثم تاب عليه ليتوبوا فهذا صدق ما قلنا فلا تعدل عن الرشيد فكونوا كيفما شئتم فإن الحق بالرصد وإذا تحركت إليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل فحيرك ثم هداك فتأب عليك بالهدى فتحررت إليه بالتوبة فمن مضل إلى هاد وإن إلى ربك الرجعى وأما قولنا إذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل واليت في ولياً فإنه عند وليه فمن والى ولياً في الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد في الخبر أن الله يقول يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدي أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده فإن المريض لا يزال ذاكرةً الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الأصلي الذي انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله ولياً فقد اجتمع بالله فإن كنت أنت ولياً فاعلم أن الله أيضاً معك فإذا واليت ولياً والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فإن كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فإن الله عند أوليائه على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلاً به وحيرة فيه أعظمهم علماً به وإذا لم تحصل لك بولاية ولي الله نسبة الله إلى ذلك الولي الخاص حتى تفرق نسبته سبحانه إليك ونسبته تعالى إلى ذلك الولي فما واليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولي بما يسمع ليقيدك علماً لم يكن عندك أو يذكرك أو تسمع أنت منه إن كنت ولياً تشهد ولايتك فنسمع بالحق إذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولي فيكون الأمر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث عين السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ما هو إلا شهيد الأمر على ما هو عليه وأما قولنا الإفتراق فمعن فتمام الخير وهو قوله أو عاديت في عدو أو من عاديته فقد فارقه فإن الهادي يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الأسماء الإلهية انفتح له في العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شيء

فلو علمت الذي أقول

لم تك غير الذي تقول

ما أنت مثلي بل أنت عيني

فلا قؤول ولا مقول

تحيرت في الذي عني

فيما أتتتا به العقول

فالحق إذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فإنه في غاية الوضوح والظهور لذي عينين

فالحال يلعب بالعقول وبالنهى

كتلاعب الأسماء بالأكوان

فالعداوة والمعاداة من هناك ظهرت في الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال في عينه بقيام الأضداد به فإنه حق كله فإن فهمت ماأشرنا إليه علمت كيف توالى وكيف تعادى ومن يعادى ومن يولى ومن يولى فسبحان من أوجدك منك وأشهدك إياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيئاً إلا إليه والله غني عن العالمين واعلم أن اللخ لما نسب الألوهة

للهوى وجعله مقابلاً له فقال لنبيه عليه السلام داود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال رأيت من اتخذ هواه وليس الهوى سوى أرادة العبد إذا خالفت الميزان المشروع الذي وضع الله له في الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فقد علمت. عن حكم بهواه ولهذا قال وأضله الله على علم أي حيرة فإن العلم باله أوجب له الحيرة في الله إذ لا حاكم إلا الله

وقال لنا ما لها ما لها

إلى ربها حين أوحى لها

كما أخرجت لك أنقالها

فقد زلزل الأرض زلزالها

فلو نظرت أعين أدركت

وحدثت الأرض أخبارها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله في الوجود فإنه علم كثير يفوت هذا المشهود واعلم أن الأمر لما كان محصوراً في أربع حقائق الأول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العلم على التربيع لم يكن في طريق الله تعالى صاحب تمكين الأمن شاهد التربيع في نفسه وأفعاله فأقام انقراض وهي الإقامة فعم حكم الله نشأته فإذا شهد هذا ذوقاً من نفسه علم ما يثمر له هذا الأمر فله في ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فإنها أول عدد كامل فإن سدسها إذا أضفته إلى ثلثها ونصفها كان كالكل والقلب له ستة وجوه ولكل وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق إذا تجلى له في الاسم الظاهر فإن عم التجلي الجهات كلها من كونه بكل شيء محيطاً عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق في كل جهة فكان نوراً كله وهناك يقول العبد فعلت يا رب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير مع كونه ضميراً والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمراً في حال ظهوره فيقول في الحق أنه الظاهر في حال بطونه والباطن في حال ظهوره من وجه واحد فإن كلمة أنت ضمير مخاطب وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر بخلاف الاسم فأسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن في العلم بالله من الأسماء "وحكى" عن بعض العارفين ورأيته منقولاً عن أبي يزيد البسطامي أنه قال في بعض مشاهدته مع الحق من الأحوال أنا نيتي أنا نيتك أي كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه من قوة المضمرات ولما وقع في الكون التشبيه والإشتراك في الصور بحيث أن يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتخيل الناظر إلى الحاضر الحاضر عين الغائب وضع الله في العالم الإشارات في الإخبارات والضمائر لإرتفاع هذا اللبس والفصل بين ما هو وبين من يظهر بصورته واعتمدوا عليه ولما أخبر الله تعالى إن الإنسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين الحق وبين ما هو على الصورة فكأنه قال كنت من حيث عينك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت في هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء في هذه الأسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالغنا فيه في هذه الأسماء المضمرة وهي تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وإن تكثر فهو راجع إلى عين واحدة

وكل من في الشهود خلق

في عين حق يحويه حق

فليس حق ولا محق

فكل من في الوجود حق

فانظر إلى حكمة تجلت

فالعبد محق والحق محق

فيا ولي لا تعطل زمانك في النظر في الحركات وتحقيقها فإن الوقت عزيز وإنظر إلى ما نتجه فأعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فإنك إن كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والحرّك فإن الحركة حقيقة العين والحرّك من وراء الحجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فأعتمد عليها فهذه نصيحتي لك يا ولي ولهذا ما نسب الحق إلى نفسه إنتقالاً إلا وذكر النتيجة ليعرّفك ما هو عين الأنتقال المنسوب إليه في نازلة ما مثل قوله يتزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثيراً ليريح عباده من تعب الفكر والأعتذار فإن المقصود من الحركات ما تنتج لا أعينها وكذا كل شيء فالمبتدأ لولا الخبر ما كان له فائدة وكان عبثاً الإيتان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وقوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التي أوجد الله لها العالم وإن اسمه الحق تعالى حق قوله أنه غني عن العالمين إن معناه غني عن وجوده لا عن ثبوته فإن العالم في حال ثبوته يقع به الإكتفاء والإستغناء عن وجوده لأنه وفي الألوهة حقها بإمكانه ولولا طلب الممكنات وإقتارها إلى ذوق الحالات وأرادت أن تذوق حال الوجود كما ذقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود إن يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقاً فأوجد لها لا له فهو الغني عن وجودها وعن أن يكون وجودها دليلاً عليه وعلامة على ثبوتها بل عدمها في الدلالة عليه كوجودها في أي شيء رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا علمنا أن غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسألة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم في الأزل وكون الأزل لا يقبل الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع أزليته وذلك أنه من حيث هو ما هو ممكن لنفسه استوى في حقه القبول للحكمين فما يفرض له حال عدم إلا ويفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه في حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن أزلاً في حال عدمه وأنه منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذي هو اسم الفاعل لا يكون إلا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها في كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فإن كان محسوساً فرغ حيزاً وشغل حيزاً وإن كان معقولاً أزال معنى ونقل من حال إلى حال وفي هذا المنزل من العلوم وعلوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما ينبغي أن يقال لكل مدعو ويعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم مترلة من تكلم فيما لا يعلم ويتخيل أنه يعلم هل ما تكلم به علم في نفس الأمر أم ليس يعلم أم يستحيل أن يكون إلا علماً لكن لا يعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا في العالم وهو خلق الله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبته الجهل من العلم والجاهل من العالم أو ما ثم إلا علم ومنها علم تعيين من جعل الله الخيرة في العالم على يديه وهل الخيرة تعطي سعادة على الإطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها ما يعطي سعادة ومنها ما يعطي شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيراً فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن أن لا يتحير فيه وفيه علم سبب الإحتراق الذي يجده صاحب الخيرة في باطنه في حال حيرته وهل إذا علم الحائر أن الذي تحير فيه لا يكون العلم إلا به عين التحير فيه فيزول عنه ألم الإحتراق ومنها علم ما نصب الأدلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والإستبصار ومنها علم غريب وهو هل يمكن أن يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علماً أو لا ومنها علم الرتبة الإلهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علن كون الله ما أوجد واحداً قط ولا يصح وإنما أوجد اثنين فصاعداً معاً من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا تثبت له أحدية إلا في إلهيته وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعداً فاجعل ذلك ما شئت إما نسباً أو صفات بعد أن لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الأسماء الإلهية بالكائنات ومنها

علم سعي الآخرة إلى أن تجيء ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة إليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو منها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وإن لم يقصد الإقبال على وجه الله وهو في نفس الأمر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الإنسان الإقبال على الله بكل وجه وذلك إذا كلن الإنسان وجهاً كله وعيناً كله لم يصح في حق من هذه صفته إعراض عن الله ومنها علم غريب وهو أنه لا يرجع إلى الإنسان إلا ما خرج منه للأصل الذي يعضده وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله ومنه بدا الأمر كله وإليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فاجهد أن لا يخرج عنك إلا ما تحمد رجوعه إليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون ذلك إلا في حضرة التكليف إذ لا أجر إلا فيه فابحث على هذا ومنها علم الريح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للإنسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الآخرة ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو ألم ولذة فإذا كان الإنسان في حال يقال فيه أنه لا صفة له كدعوى أبي يزيد فها صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدني ولا آخرة ومنها علم ما يؤل إليه حال من ترك الأخذ بالأهم فالأهم وفيه علم الأمور العوارض ما لها من الأثر في العالم ومنها علم خزائن الأرزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى إليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل إلى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرع كثرهم أو قتلهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الإرادة والمشئة والهوة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استناب به هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استناب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا ينسب السوء إليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة إلى الثناء على الله بطريق التثنية والإثبات ومنها علم ما يقع به التساوي بين الأشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل إلى الأكوان والميل إلى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم إقامة نشأة الحق إلى نفسه مما لا يقوم إلا على أيدي عباده ومنها علم الكور والخور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الإعلام بتكرار القصد إلى الحق في الأمور التي دعا الحق عباده إليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والساكنين فيها واحتساب الآثار إذا كان السلوك فيها وعليها مشروعاً وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الإلهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الإنسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلاً وشرعاً ومنها علم ظهور المعلوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به إلا بعد إزالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الإلهية والكبرياء ومنها علم الإحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من يثوب الحق عنه في صرف ما يسوء مع وجود ما يسوء ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الأسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحمكها في الدنيا والآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

أن يجمع العالم في واحد

وما على الله بمستنكر

ومنها علم تقدير النجاح في الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها غيه ومنها علم السبب المتبقي للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الإيمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مرضى عباده الذين تتبعوا مرضيه جزاء وفاقاً ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال إيضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة إليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الإلهي ومنها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم وما ينبغي أن يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب في الشهادة وعالم الشهادة في الغيب ومنها علم الإستدراج والمكر ومنها علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة في ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المخوفة وإن هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولماذا يرجع سير الكواكب هل لأنفسها أو لفلک دائر بها وفيه علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الإمكان العقلي فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به في نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والأبناء في المعاني ومنها علم التعلق بالأسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الرابع والعشرون.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الباب الثالث والستون وثلاثمائة في معرفة منزل حالة العارف

ما لم يعرفه من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتنزيهه الباري عن الطرب والفرح

جاء به ناطق الكتاب

ولا مداد ولا اكتساب

ولا ذهاب ولا إياب

قابله قابل المتاب

وفي جفان مثل الجوابي

وضع الموازين للحساب

كتاب ذات بلا يراع

ولا صفات ولا نعوت

فإن يتب للذي اعتراه

طالبه الشكر في قدره

هذا منزل التوحيد العقلي أعني التوحيد الأفعال أي لا فاعل إلا فاعل إلا الله وهو منزل شريف فأعلم أن العالم في حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لأن لم يزل في عدم مرجح وهو ثابت وقد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحيل عليه إضافة المشاهدة ولهذا انكره أحد من الممكنات في حال وجوده إلا أن هذا الموجود الإنساني وحده من بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع بالأصالة الإلرب يشهده وقد صير ذلك المعبود الطبع غيباً له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها يراها أما من العالم السماوي كالكواكب وأما من العالم الأسفل كالعناصر أو ما تولد عنها بعيدة عن المشاهدة التي اعتداها وسكنت نفسه إليها بها ويوهم في نظره أن ذلك المتخذ يشهد الحق وأنه أقرب إليه من فعبد نفسه له خدمة ليقربه إلى الله عز وجل كما أخبر الله عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الذين اتخذوها للعبادة إلا ليقربوها إلى الله زلفى فأكدوا بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد رأوا أصحاب المتزلة الإلهية قد قيدوا الناس السجود والوجل على الأرض والركوع والأستقبال

على طريق القربة إلى الله في جهة معينة وتقبيل حجر قالوا لنا أنه يمين الله وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات أضافوها إلى الله وجعلوا تعظيمنا إياها أي لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم إذا ظهر مناسباً فزادهم ذلك اعتماداً على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع الله في خلاقه وبين ما وضعوه لأنفسهم من أنفسهم وكلامنا إنما هو من الإمامة أصحاب النظر الأول الذين وضعوا الأمور معبودة لهم على طريق القربة إلى الله عز وجل ثم أنهم اغتروا به ما رأوا وسمعوه في الشرائع الإلهية من سعادة المجتهد على الإطلاق سواء أخطأ أو صوب فالإجر له محقق بعد استيفاء النظر في حقه والإجتهد في زعمه على ما قدر ما أعطاه الله في نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس برهان أنه برهان على ما طلبوه فما اتخذوا لها إلا عن برهان في زعمهم وهو قوله ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به يعني في زعمه فدل على أنه من قام له برهان في نظره أنه غير مؤاخذ وإن أخطأ فما كان الخطأ له مقصوداً وإنما كان قصده إصابة الحق على ما هو عليه الأمر وأصل هذا كله أن لا يعبد غيباً لأنه بالأصالة ما تعودده ولهذا جاء جبريل عليه السلام ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ما هو الأمر عليه في صورة أعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من هذا أو قال ردوا عليّ الرجل فالتمس فلم يجده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله إن قال له ما الإحسان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب أن تعبد الله كأنك تراه لما علم أن العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تم وقال فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي أحضر في نفسك أنه يراك وهو نوع من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع في هذا كله إلا بما كان فيه لهؤلاء اغترار وإليه استناد ولذلك قال تعالى يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو الذي يرزق الأصابة في النظر والذي يرزق الخطأ فخرج من مضمون هذا كله أن العبادة لا تتعلق من العابد إلا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل إلى الغيب وهذا من رحمة الله الخفية والطفه وما خرج عن ذكرناه إلا المقلدة فبهم ألحق الشقاء فجعل لهم الحق في الشرع المتزل مستنداً من رحمته فيهم يستندون إليه فيه فقال فأسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فإن الله تعالى يقول إنا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الإجتهد ومنهم المصيب والمخطيء فإذا سأل المقلد من أخطأ من أهل الإجتهد في نفس الأمر وعمل بما أفتاه فإنه مأجور لأنه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والنظار الذين أخطؤا في نظرهم في الأصول مع توفية ما أداهم إليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله وإن لم ينظروا فإن الله ما كلف نفساً إلا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الأئمة والمأمومين فما في العالم إلا موحد أي مستند إلى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وما صفة المشرك وقد أعذرهم

الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً هذا إذا قصد العبد فعل الذنب معتقداً إنه ذنب فكيف حال من لم يتعمد إتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذاته أهل الشرك على القطع بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر لقريئة الحال وأما من طريق اللسان فهو الواقع فإن الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهوروا به فهو اخبار بما وقع في الوجود من ظهور الشرك وست ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فإن ما ثم أموراً لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء في وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الأحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الأمر عليه فيهم بعد المؤاخذة التي هي إقامة الحد عليهم في الآخرة يوم الدين الذي هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة إن تلك الآلهة لا تغني عنهم من الله شيئاً لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع

إلهي فانظر يا ولي في عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وهذا حمد نبوي صحيح فإن الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فإن المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء إلا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم إلا من أجله وإن أخطؤا فيهم فما أخطؤوا إلا في الأحدية فهم أيضاً من الحامدين لله إذ كانوا أها ثناء على الله بتوحيد عظمته وإيثاره على هؤلاء الحجة فاجعل بالك لرحمة الله السابعة الواسعة التي بسطها الله على خلقه ترشد للحق إن شاء الله وأما اختلاف العقائد في الله في أصحاب الشرائع الإلهية وغيرهم فإن العالم لو آخذهم الله تعالى بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فإنه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغي لله إلا الإطلاق فإن بيده ملكوت كل شيء فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن أاد إصابة الحق وإن يوفيه حقه وفقه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاده كل معتقد مشهود لا يصح أن يكون مفقوداً عند اعتقاد المعتقد فإنه ربط اعتقاده به وهو على كل شيء شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائماً وفي كل صورة فلا ينكره إذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عن قيده بتزيه أو تشبيهه من أئمة الدين ثم انظر في شهادة الله عز وجل عند نبيه صلى الله عليه وسلم في حق المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عيناً ولا يعلمونه إلا مسمى الله ولم يعلموا أنه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن أنه شريك لله فأنكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه إلهاً على ما قررناه لأنهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا بأسمائهم إهم ليسوا في الحقيقة في الألوهة مثله فإن له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً لأنهم ما علموا في الغيب إلا إلهاً واحداً فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيأ ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لأنهم تخيلوا أن مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وإن كان لكل واحد الأسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيهم فلم يعقلوا عن الإله ما أراد بما أنزله في حقهم وجعل الحق ذلك أيضاً مستند لهم حيث جاء إليهم باسم يطلب لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

حقائق كلها في الذات تشترك

لذا بدا الجسم والأرواح والفلك

وبيننا ولهذا يضمن الدرك

مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

فلله والرب والرحمن الملك

فالعين واحدة والحكم مشترك

وكلها أدوات بين خالقنا

جاءت بها رسل الرحمن قاطبة

واعلم أن العلم بالله له طريقان يستقل العقل بإدراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق بأحدثته في إلهوته وأنه لا شريك له وما يجب أن يكون عليه إلا هو الواجب الموجود وليس له تعرض إلى العلم بذاته تعالى ومن تعرض بعقله إلى معرفة ذات الله فقد تعرض الأمر يعجز عنه الأدب فيه نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل إبراهيم عليه السلام أم لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبهم على أن العلم بالله من كونه إلهاً واحداً في إلهوته من مدركات فما أحالهم إلا على أمر يصح منه أن ينظر فيعلم لم ينظره ما هو الأمر عليه والطريق الآخر طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو إثبات أحدية خالقه وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد أن حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخير عنه سبحانه مع ليس كمثله شيء وأن لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فنسب

إليه تعالى أموراً لا يتمكن للعقل من حيث دليله أن ينسبها إليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقتين وكلا الطريقتين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تزيه وتأيد وعضد وتأويله بليس كمثلته شيء وبقوله ما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك إلى من جاء به أو إلى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذ الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه إلا أن يعلموا أنه إله واحد لا شريك له في إلهوته لا غي وإن له الأسماء الحسنى بما هي عليه من المعاني في اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف عند ما جاء من عنده عز وجل في كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

بنفسه في كتبه فاعتقد

وذلك العلم به فاعتقد

به الذي ينفي وجود العدد

وإنه الله الذي لم يلد

بعقله عن فكره لا تزدد

إذا أبان الحق عن نفسه

فما علينا من جناح به

فإن حظ العقل من علمه

وإنه في شأنه واحد

كذلك لم يولد ولمن رامه

وبرهان ذلك يا ولي اختلاف المقالات فيه فمن العقلاء النظار واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبي وولي وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه ولم يولد وعلم أن ما أنتجه العقل من فكرة بتركيب مقدمتيه إن تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وإنها مولودة عنه وهو قد نفى أن يولد فأين الإيمان وليس المولود إلا عينه بخلاف ما إذا أنتج العقل نسبة الأحدية له فما معقولية الأحدية للواحد عين من نسبت إليه الأحدية للعقل على الأحدية ولادة وعلى الاستناد إليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقته فما لعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا تعرف إن كل عاقل له في ذات الله مقالة إنما عبد ما ولده عقله فإن كان مؤمناً كان طعناً في إيمانه وإن لم يكن مؤمناً فيكفيه إنه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها إلى جميع الآفاق وإن لله عباد عملوا على إيمانهم وصدقوا الله في أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم وتجلي لهم في سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا في معرفتهم تلك على بصيرة وبينه بشاهد منهم وهو الرسول المبعوث إليهم فإن الله جعل الرسل شهداء على أممهم ولائهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاوة في تلك الحال شاهد منه وهو الرسول فأقامه له في الشهود مرآة فقال له هذا الذي جئتك من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلي فربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله أو وصفته به رسله فأمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين وأما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا إلى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم أدعوا الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أي على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخيه المؤمن إذا جاء به فلا أقل من أن يأخذه منه حاكياً ما رأينا ولا سمعنا عن صاحب كشف إلهي من المؤمنين خالف كشفه ما جاء به الرسل جملة

واحدة ولا تجده فقد علمت الفرق بين العقلاء في معرفة عينه وبين الرسل والأولياء وما جاءت به الكتب المترلة في ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سبيله والعاقل عند ما أعطاه دليله

سبحانه جل على نفسه

إلا به إذ ليس من جنسه

بفكرة القاصر في حبسه

في خلدي فهو على قدسه

قالوا تعالى الله في نفسه

في فرعه الأعلى وفي رأسه

وأين حكم العقل من حكمه

هيهات لا يعرفه غيره

والعقل قد أدخل معبوده

وقال هذا ولدي صننته

كلام حال فإذا حوقلوا

فخالقي المخلوق فاعتبر

فعليك بعبادة الله التي جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدي إلى تصديقه وقصارى الأمر أن تسلم له ولأمثاله مقالته في ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فإذا أنصفت في الأمر وعلمت ما نطقت به الرسل عليهم السلام في حق الله جوزت أن تمب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم إلى الموافقة في النطق وأنه حيث كان لسان الحق فتسلمه في الفرع كما سلمته في الأصل بجامع الموافقة وإياك والكفر فإنه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت في الشرع حتى يأتيك اليقين فيكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به في درجته من غير نبوة تشريع بل وراثه محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لإتساع الأفعال فإن توحيد الأفعال يتسع باتساعها فإن نسب الأفعال لا تنتهي بل هي في مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد في قوله تعالى رب زدني علماً فإن له في كل فعل تحليلاً خاصاً لا يكون إلا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التحلي

لا ترعون فيه ولا تأتي

قد قلت في الحق الذي قلته

من عنده وهو العليم الولي

مؤيد بكشفه كيف لي

فإنه الحق الذي جاعني

فكيف لي برده وهو لي

قال الله تعالى ليس كمثله شيء فأتى بكاف الصفة في نفي المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفي حتى تقرن بها حال مخصصة إذ قصارى الناظر في ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الأحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلي لكنه جاء هذا النفي والإثبات للمثلية باللسان العربي والمماثلة في اللسان على غير المماثلة التي اصطلاح على إطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل أن يتكلف دليلاً على أن الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فإنه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فإنه يرجع إلى قصد المتكلم ولا يعرف ما في نفس المتكلم إلا بإفصاحه عما في نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه والعربي لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها إذا سمعها وكل لفظ ورد وصف الله تعالى معرّى عن

لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرّى عن أدوات التسييه ولحق بالألفاظ المشتركة وأعلم أن كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وإن كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فإذا وردت في موطن الصفة في اللسان وهو أن تقول زيد كعمرو فإن العرب لا تريد إلا الإفادة فمن المحال أن تجيء بمثل هذا وتريد به أنه يماثل في الإنسانية وهي المماثلة العقلية وإنما تريد أنه كعمرو في الكرم مثلاً أو في الشجاعة أو في الفصاحة أو في العلم أو في الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فإذا قال ليس كمثله شيء فلا بد أن يقول فيما إذا أو يدل عليه قرينة الحال في المجلس ولا سيما وقد أردف نفي المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان في المخلوق فلا بد أن تحقق ما نفي وأن يعلم هل هي كاف الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وضعها له فإن كانت كاف صفة هنا فما نفي إلا مماثلة المثل إن يماثل فأثبت المثل له بالهاء التي في مثله وهي ضمير يعود على الحق ومعلوم إن المثل ليس عين مماثلة ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلاً له عقلاً ولا شرعاً فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فإن عمت المماثلة فهي العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وإن خصت فهي لما خصت له حقيقة لا مجاز مثل زيد كالبحر لاتساعه في العلم أو في الجود ومن العلماء من جعل الكاف في ليس كمثله شيء زائدة فإن كانت جاءت لمعنى فما هي زائدة فإن ذلك المعنى الذي سيقّت له لا يظهر ولا يحصل إلا بها في نفس المخاطب فانتفى أن تكون زائدة فإن الله ما خلق شيئاً باطلاً ولا عبثاً والزائدة لغير معنى إنما هو عبث والعرب من المحال أن تجيء بزائدة لغير معنى فإذا جاءت بهذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فإن المتكلم لا يجيء بالكلمة فيما يقوله النحوي زائدة إلا لقصد التوكيد فإذا زالت زال التوكيد فإذا ما هي زائدة فإن الكلام المؤكد ما استقل دونها وما يقوم مقامها فإذا أكد تعالى نفي المثل فما هي زائدة فجعل تأكيد نفي المثل في مقابلة من أثبت المثل فرضاً ووجوداً في زعمه والصحيح في هذه الكاف إنها كاف الصفة بقرائن الأحوال أي لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فأحرى إن لا يماثل فهو أبلغ في نفي المماثلة في اللسان ثم نقول في قولنا بقرائن الأحوال لكون الحق ما وصف الإنسان الكامل إلا بما وصف به نفسه فنفي مماثلة الإنسان الكامل إن يماثل شيء من العالم ويعضد هذا قوله أنه خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الإنس للنفس فما في العالم زائدة لغير معنى لأنه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فإن قلت فأين المماثلة في الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد إن يفعل بآلة ظاهرة فإذا قمت في توحيد في الأفعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب في الشاهد لنا فعله فنحن له كالقدوم للنجار والإبرة للخائط مثلاً هذا إذا جعلناه مثلاً لنا فإذا جعلنا أنفسنا مثلاً له وهو الوجه الآخر من الوجهين في الجواب وهو الفعل بالإرادة والقصد وهي آلة باطنة فإنها نسبة فهو يفعل بالإرادة فإذا كان الإنسان صاحب همه نافذة فإنه يفعل بهمته كان مثلاً له ولا يوجد ذلك في كل إنسان من هذا النوع وإنما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد في الأعمال إلا أن نكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذي اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفي هذا المنزل من

العلوم علم ما بقى من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما يتزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الإلهية وفيه علم ما ينبغي أم يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأساً أم لا وفيه علم الأسرار التي لا تداع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وإن القيا أعم والمبشرات أخص فإن الإنسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يخزيه ولو لم يكن لذلك أثر فيمن رويت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلاً وهو قوله أن ينقل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره ثلاثاً ويستعيذ بالله من شر ما

رأى فإنها لا تضره وليتحول من شقه الذي كان عليه نائماً حين الرؤيا إلى شقة الآخر فإنها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الإستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجذب بالخصب ويرمي شرها عمن اتخذه معاً فإذا لم يؤثر فيه إذا هو ليس بمحل للأثر وإن كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد في الشرع إن العبد يفعل فعلاً فلا يسخط به ربه ويفعل فعلاً يرضي به ربه وفيه علم في أي صورة يستعمل الدليل العقلي وفي أي صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الأشياء التي بالعلم بها يصح أن تكون معلومات وفيه علم الحدود الإلهية الموضوعة في العالم في الدنيا والآخرة وتنتهي أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد والمولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم مقارنة الوجود العدم وفي أي حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارنة إلا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الإلهي وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغي أن يتخذ عدة للشدائد من الأسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وغيه علم الفصل والوصل ولهما بابان في هذا الكتاب وفيه علم الأصل الذي منه أو به ظهرت الأكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة إلى العالم العلوي وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال إلى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الإنسان علة الإنفراد وأعني بالإنسان الإنسان الحيوان وفيه علم الثبوت في الأمور وما سبب وما ينتج فيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفوظ من حيث ما هو محفوظ والحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وإن الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وإن الآخرة من حين شرع النقص في الدنيا ما زالت تزيد فهي في كل يوم في مزيد والدنيا فغي كل يوم أيضاً في نقص وفيه علم من علم أنه لا يكون منه كون كذا لما طول بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذي لا يصح منه القيام ولماذا يريد مع علمه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبد في حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبي يزيد وأمثاله من الأولياء وكعيسى ويحيى من الأنبياء وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بإدراكه مما لا يستقل بادراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الإصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطأ إلى المجتهد وإن ذلك الخطأ علم في نفس الأمر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهي بالفطرة في الحيوان والتعليم في الضعيف العقل والروية وبالروية والتدبير في القوى العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقي ومن يتقي وبماذا يتقي وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والإبتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالأصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالإتفاق وفيه علم أحوال الندم ومتى بتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل في الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه وفيه علم ترتيب الكتب الإلهية مع أن الكلام واحد في نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأخفها وفيه علم ما يمكن فيه التساوي بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التزييه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون ثلثمائة في معرفة منزل سرّين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية

بإحكام فذاك المستتاب

فلا شك لديه ولا إرتياب

إذا ما قام شخص عن سواه

فإن لم يشسنتبه وقام فيها

ولو يدعو عليه إذا تعدى

لكان دعاؤه فيه يجاب

لصدق الوعد والإخلاص فيه

يصيب إذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الإلهية بالراحة التي أوجبها الإعتناء الإلهي بمن بشر بها من عباد الله الصالحين إلى يوم القيامة وفي القيامة فإن الله لم يزل كل شيء عنده بالفعل في عبادته ما عنده شيء بالقوة فوردت التعريفات الإلهية إليه بما كان الله فيه من الأفعال والأحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه في حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذي أوجب له قبول التصرف إلهي فيه وبذلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فإن الأمر لا يراد إلا على متصف بالسمع فالقول الإلهي لم يزل والسمع الثبوتي لم يزل وما حدث إلا السمع الوجودي الذي هو فرع عن السمع الثبوتي فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فإن الأعيان لا تنقلب من حال إلى حال وإنما الأحوال تلبسها أحكاماً فتلبسها فيتخيل من لا علم له أن العين انتقل فالأحوال تطلب الأسماء الإلهية لا أن الأعيان هي الموصوفة بالطلب ويحدث للأعيان أسماء والقلب بحسب أحكام الأحوال التي لا تنقلب عليها ولولا الأحوال ما تميزت الأعيان فإنه ما ثم إلا عين واحدة تميز بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب الثبوت فالأحوال لهذه العين كالأسماء الإلهية للحق فكما أن الأسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك الأحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد في الأسماء والأحوال وبهذا صح لهذه العين أن يقال فيها إنها على الصورة أي على ما هو عليه امر الإلهي فحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذي هو من جملة الأحوال التي تقلبت عليها فما نقصها من الكمال إلا وهو نفي حكم وجوب الوجود للتمييز بينها وبين الله إذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تمييز آخر وذلك أن الحق يتقلب في الأحوال لا تتقلب عليه الأحوال لأنه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو في شأن فإنها لو تقلبت عليه أوجب له أحكاماً وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الأحوال فتظهر فيها أحكامها وتقلبيها عليها بيد الله تعالى فأما تقلب الحق في الأحوال فمعلوم بالتزول والإستواء والمعينة والضحك والفرح والرضى والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلها فوقعت المشاركة في الأحوال كما وقعت في الأسماء لأن الأسماء هي أسماء الأحوال ومسمماها العين كما أنه لها الأسماء بسببة غير هذه النسبة ومسمماها الحق فهو السميع البصير العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير فحال السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين مختلفتين فإنه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأجره حتى يسمع كلام الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق في الأحوال لإظهار أعيانها كتقلب الواحد في مراتب الأعداد لإظهار أعيانها واعلم أن هذا المنزل ما سمي منزل سرين إلا لسر عجيب وهو أن الشيء الواحد تنفيه نفسه لا غيره في المحسوس والمعقول فأما في المحسوس فآدم ثناه ما فتح في ضلعه القصير إلا يسره من صورة حواء فكان واحد في عينه فصار زوجاً بها وليست سوى نفسه التي قيل بها فيه أنه واحد وأما في المعقول فالألوهية خلاف معقول كونه ذاتاً فننت الألوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكما بث في الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالاً كثيراً ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى وكونه إله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر فيه

للتوالد أي لتوالد أجزائه فإن الألوهة حكم للذات فيها حكمت بإيجاد العالم فلما آثرت الحكم بإيجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه كما جرى فيا لمخسوس فإن الله ما خلق من آدم وحواء أرضاً ولا سماء ولا جبلاً ولا غير نوعه بل ما خلق منهما إلا مثلهما في الصورة والحكم

ذات يقدس لفظها معناها

مني وأهوى كل من يهواها

أتراب من حبي لها محياها

إن التي كان الوجود بكونها

إنني لأهواها وأهوى قربها

ليلي ولبنى والرباب وزينب

فوجودنا عين لها وسواها

فرد فلا ثان فمن ثناها

لو مت مات وجودها بمماتنا

عجباً لنا فإن وجودنا

ولما كان الأصل واحد وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة إلا من عينه كذلك كانت له في كل شيء من العالم آية تدل على أنه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح إلا من الجسم فإنما لما نظرنا فيه ورأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من إدراك المحسوسات والمعاني فعلمنا أن وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذي أعطاه أحكام الإدراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحاً لهذا الجسم فكذلك ما علمنا أن لنا أمراً يجر كنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا في نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل ولهذا أخبر في الوحي بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفي الخبر المنزل الإلهي سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فما ظهر العالم عن الله إلا بصورة ما هو الأمر عليه وما في الأصل شر فإلى من تستند الشرور والعالم في قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر إليه كان بذلك القدر ينسب إليه من الشر ما ينسب إليه فإنه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فإذا عرض له الشر فمن هناك ولا يستمر عليه ولا يثبت فإنه في قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعية في العلم بالله أن للجسم في الروح آثاراً معقولة لما يعطيه من علوم الأذواق وما لا يمكن أن يعلمها إلا به وأن الروح له آثار في الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهي ما يتقلب فيه العالم من الأحوال وذلك من حكم اسمه الدهر وأخبر الحق سبحانه أن للعالم من حيث ما كلفه آثاراً لولا تعريفه إيانا بما ما عرفناها وذلك أنه إذا اتبعنا رسوله فيما جاءنا به من طاعة الله أحبنا وأرضيناه فرضى عنا وإذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا أنا أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا وإذا دعونا أجابنا فالدعاء من أثره والإجابة من أثرنا ذلك لتعلموا أنه ما أظهر شيئاً إلا من صورة ما هو هو ويستحيل أن يكون الأمر إلا كذلك وإلا فمن أين وما ثم إلا هو إلا هو ولا يعطي الشيء لا ما في قوته ولهذا نعت الحق لنا نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهي في الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت ما يستحقه جلاله فهي نعوته عى الحقيقة فلولا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه في نفسه ما صح ولا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا بها مما هي حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هي حق لنا والكل حق له فهو الأصل الذي نحن فرعه والأسماء أغصان هذه الشجرة أعني شجرة الوجود ونحن عين الشم

بل هو عين الثمر فما لنا مثل سوى وجود هذا الشجر ومن تمام المعرفة بالله ما أخبرنا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تحوله تعالى في الصور في مواطن التجلي وذلك أصل تقلبنا في الأحوال باطناً وظاهراً وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى في شؤون العالم بحسب ما يقتضيه الترتب الحكمي فشأنه دا لا يمكن أن يكون إلا في غد وشأن اليوم لا يمكن أن يكون إلا اليوم وشأن أمس لا يمكن أن يكون إلا في أمس هذا كله بالنظر إليه تعالى وأما بالنظر إلى الشأن يمكن أن يكون في غير الوقت الذي تكون فيه لو شاء الحق تعالى وما في مشيئته جبر ولا تحير تعالى الله عن ذلك بل ليس لمشيئته إلا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سنفرغ لكم أية الثقلان يعني منكم ومن العالم الذي هو سوانا وإنما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تأخرنا بالوجود فأبطأنا ومن عادة الثقل الإبطاء كما أنه من عادة الخفيف الإسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الأغلب علينا وهو التراب فالإنسان آخر موجود في العالم لأن المختصر لا يختصر إلا من مطول وإلا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والإنسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعني الإنسان الكامل وأما الإنسان الحيوان فإنه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فإن قوله سنفرغ لكم أية الثقلان كلمة تهديد والإنسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير أن في هذه الكلمة إشارة للحقوق الرحمة بهما أعني الثقلين وذلك في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم وإن كان الفتح الإلهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة

الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول إليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم وعلمنا من الكرم الإلهي أبداً أنه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذاباً لأن السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء إيثاراً للجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذاباً إيثاراً لهم حين آثروه فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب أنهم قوم مخصوصون لأنه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلا بد له من أهل مثل قوله في السعداء لهم جنات تجري فأتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيتها قرائن الأحوال ولهذه الأداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وإنهم عندنا لمن المصكفين الأخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع إيمانكم وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وخلق لكم ما في الأرض وله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فله ولنا ومع هذا فالأدب يلزمنا بالأدب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لأن الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم أقعد على البساط وإياك والانبساط

ولست أعبد من نعتي بصورته

وليس سورة حالة غير سورته

إنني عبدت من أمر ليس يصلح لي

فإنه قال هذا لم أقله أنا

فإن الدون إذا نسب إليه مالا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة بأنف من ذلك لأنه هجو به كما يأنف الشريف أن يوصف بدون ما يستحقه شرفه "وصل" وأما من قال من أصحابنا وذهب إليه كالإمام أبي حامد الغزالي وغيره بأن الفرق بين الولي والنبى نزول الملك فإن الولي ملهم والنبى يتزل عليه الملك مع كونه في أمور يكون ملهماً فإنه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من

القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وإنما الفرقان إنما هو فيما يتزل به الملك لا في نزول الملك فالذي يتزل به الملك على الرسول والنبي خلاف الذي يتزل به الملك على الولي التابع فإن الملك قد يتزل على الولي التابع بالإتباع بإفهام ما جاء به النبي مما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به وإن كان متأخراً عنه بالزمان أعني متأخراً عن زمان وجوده فقد يتزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي وسقمه مما قد وضع عليه أو توهم أنه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوي وهو صحيح في نفس الأمر وقد يتزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز والأمان كل ذلك في الحياة الدنيا فإن الله عز وجل يقول لهم البشرى في الحياة الدنيا وقال في أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله أن الملائكة تنزل عليهم قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياكم في الحياة الدنيا ومن أولياء الله من يكون له من الله ذوق الإنزال في التزليل فما طراً ما طراً على القائلين بخلاف هذا إلا من اعتقادهم في نفوسهم أنهم قد عموا بسلوهم جميع الطرق والمقامات وأنه ما بقي مقام إلا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا أن ذلك مما يختص به النبي فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون أنه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لأنه عدل صاحب ذوق ما عندهم تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل إليهم ممن تقدمهم أو كان معهم في زمانهم من أهل الله القول بتزول الملك على الولي قبلوه وما ردوه وقد رأينا في الوقائع ممن تقدم جماعة غير القائلين بأمر ما فلما سمعوه منا قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم في أشكاهم وأمثالهم فإن قال أحد من أهل الله من أهل الإشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد إنك قد قلت أنه ما من حقيقة ولا نسبة في العالم إلا وهي صادرة عن نسبة إلهية ومن نسب العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود أن الله قال له في بعض مشاهدته معه تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد أن الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهي له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام ومن الحال أن تكون آثار هذه الأسماء فيه أو يكون محلاً لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور لمن وذو انتقام ممن فلا بد أن يقول أن الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لا ينفي فلا بد من العالم لأن الحقائق الإلهية تطلبه وقد بينا لك أن معقولة كونه ذاتاً ما هي معقولة كونه إلهاً فثبت المرتبة وليس في الوجود العيني سوى العين فهو من حيث هو غني عن العالمين ومن حيث الأسماء الحسنى التي تطلب العالم لإمكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجوداً ما طلب وجوده فالأسماء له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله إلا بعد والأسماء الآل الأقرب فسأله العالم لا مكانه وسألته الأسماء لظهور آثارها وما يسأل إلا فيما ليس له وجود فلا بد من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشية محققة فمن الحال أن لا يقع وإنما وقع التكفير في الطائفة التي قالت أن الله فقير ونحن أغنياء بالجموع فإنهم ليسوا بأغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن إيجادهم ولا عن إسباغ النعم عليهم فضلاً منه ومنة لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاباً فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ما هي نسبة الذات وتعين إمضاء الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسائد والمتصرف بحكم جبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بأنفسها وهي لا تتبدل ولو تبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم أصلاً ولا حق ولا خلق فلو نظر العاقل في حكمه الخطاب الإلهي في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وأخذته من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد أوجبها على نفسه لأنه ما ثم موجب إلا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال في تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقلوبهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالجموع فإنهم ليسوا بأغنياء فهذا روح هذه الآية وأما

احتجباك بما قاله لأبي يزيد فهو أضاً عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلولا الممكن ما ظهر أثر للأسماء الإلهية والاسم هو المسمى عينه ولا سيما الأسماء الإلهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فإما إعدام موجود وإما إيجاد معدوم قال الله تعالى لا إله إلا هو فما نفى إلا الألوهة أن تكون نعتاً لأكثر من واحد فللأسماء الإلهية أو المرتبة التي هي مرتبة المسمى إلهاً التصريف والحكم فيمن نعت بها فيتصرف ولها يتصرف وهو غني عن العالمين في حال تصرفه لا بد منه فانظر ما أعجب الأمر في نفسه ومن هنا يعرف قول أبي سعيد الخراز أنه ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود في البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيدهم ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن صفة الكرم الإلهي فإن أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذي نسبوه إلى الله بهم فما شهدوا من الله إلا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جاؤوا به وكذبهم الله بعد ذلك في المال فبسط عليهم الكرم بالرحمة التي وسعت كل شيء ليعرفهم بأنهم كاذبين وهو أشد العذاب عليهم وأشد النعيم فإنه إذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التي كانوا عليها من الجهل بالله ويتنعمون بإزالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيتة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فأسماءه عينه وأحكامها حكمه وما ظهر العالم إلا بما هي عليه من القوى

فانظر إليه تكنه

ولا تجاوز حدك

فكل ما هو فيه

فإنما هو عندك

من قدر الله حق قدره

أظهر أمر الوجود منه

فكل أمر تراه عين

من علمه فيه فهو عنه

فعينه عين من تراه

لذاك ما للوجود كنه

فإذا قلت الله فهو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها فمن المحال أني قال على الإطلاق فلا بد أن تقيده الأحوال وإن قيدته الألفاظ فبحكم لتبعية للأحوال فكلما أضيف إليه فانظر أي اسم تستحقه تلك الإضافة فليس المطلوب من الله في ذلك الأمر إلا الاسم الذي تخصه تلك الإضافة والحقيقة الإلهية التي تطلبه فلا تتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه وقدر قدره مجملًا فإنه لا يقدر قدره مفصلاً لأن الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا ولا آخرة فالأمر في ذلك غير متناه ألم تر أن الله تعالى بعث موسى عليه السلام برسالة إلى فرعون كان من جملتها أن يقول له إذا قال له فرعون فما بال القرون الأولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يعني ما أوجبه على نفسه من ذلك فما كتبها في اللوح المحفوظ إلا ليعلم من ليس من شأنه أن لا يعلم إلا بالإعلام لا ليتذكر ما أوجبه على نفسه مما تستقبل أوقاته في المدد الطائلة فإنه سبحانه لا يضل ربي الذي جئت من عنده لأدعوك إلى عباته ولا ينسى وقال تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم وما نسوه على الإطلاق فما ينساهم على الإطلاق وإنما ينساهم فيما نسوه فيه مما لو علموا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم إذ تولاهم الاسم الإلهي الذي كانوا في العمل الذي يدعو ذلك الاسم إليه فإذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان إذ لا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت في الدنيا فلا يموت أحد من أهل

التكليف إلا مؤمناً عن علم وعيان محقق لا مرية فيه ولا شك من العلم بالله والإيمان به خاصة هذا هو الذي يعم فلا بأس أشد من الموت وما بقي الأهل ينفعه ذلك الإيمان إم لا أما في رفع العقوبة عنهم فلا إلا من احتصه الله مثل قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التي قد حلت في عبادته وأما الإستثناء فقوله تعالى الإقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فلا حكم على الله في خلقه وأما نفع ذلك الإيمان في المال فإن ربك فعال لما يريد وأنه يقول تعالى إن الله يغفر الذنوب جميعاً فهذا قوله عهده إلينا في متابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

فقد أن الحق فيما أتى به	رسول إلى قلبي من المملأ الأعلى
فأخبرني بالأمر من نصفه فما	أقول بأحرى في الأمور ولا أولى
بل الأمر فيه واحد ليس غيره	فمن عالم يبلى ومن عالم يبلى
وذلك فرقان يبين دليله	وليس بقرآن على قلبنا يتلى
وإن كان قول الله في كل حالة	عليّ إذا ما جئت حضرته يملئ
وخلقي عجيب لا يزال مجددا	وما مر منه لا يزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحق في الخلق ظاهر	فسبحان من أعمى وسبحان من أجلى
لقد جاد لي إنعامه بشهوده	وقد خصني منه بمورده الأملئ

فمن اتقى الله جعل له فرقاناً وإن كان في عين القرآن العزيز الذي هو الجمع من قريب الماء في الحوض إذا اجتمعت فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر	بعينك لاجتماع في افتراق
فليس المثل عين المثل فاحكم	عليه بالفراق وبالتلاقي
وإن شئنا إذا فكرت فيه	حكمنا بالنكاح وبالطلاق
فلولا الحق ما كان اتساق	فساق الحق ملتف بساقي
وعند شرودنا عنه دعاني	لا علم أن في العقبي مساقي
إليه في جسوم من نبات	فإن طبنا فمسك في حقاق

فريق في الجنة وفريق في السعير فتميز الواحد عمن ثناه فانفرد كل فريق بأحدثه وجمعيته فمنهم من تأنس بانفراده بفرديته وأحدثه ومنهم من استوحش في انفراده بفرديته وأحدثه فتلك عند العارفين وحشة الحجاب

فأي نعيم لا يكدره الدهر	ولله فيما قلته الخلق والأمر
فلولا وجود الحق ما كان خيره	ولولا وجودي لم ير في الورى الشر
ولست سواه لو تسر حقيقتي	ولكنه أخفى فشاني له ستر
فمن يتحقق صورتي فإنه	يلوح له من نشأتني الدر والدر

فدر لا حجاب تتافس نشأتي

وللعلم منها ما وجود به الدر

فإن كنت ذا عقل تبين حكمه

وإن كنت ذا عين فقد رفع الستر

فإن شئت فاشر به رحيقاً مختماً

وإن لم تشأ خمرأ فمشربك المزر

فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره

ولو لم يكن ذكر لقام به الفكر

وأعلم أيدك الله بروح منه أي ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير إلا في هذا المنزل فأورثني الطمأنينة فيما علمت أنه لا يزول وإن الشبه لا تزلزله وإن الشبهة إذا جاءت لمن شاهد هذا الأمر في هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فإنه يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل إلى النظر فيما كان قد قطع أنه لا يعلمه ولا يعرف هل العلم الأول كان شبهة أو هل الشهود شبهة أو هل الأمران شبهة فيحاور وذلك ليس هو في علمه بالأمر على بصيرة لأنه ولدها بفكرة فإذا جاءت الأمور بأنفسها لا يجعلك وإنشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ما هي عليه ويعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المد فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها وإنما أنبه عليها للقعود السليمة والأبصار النافذة فمن ذلك والله ملك السموات والأرض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها وتا لله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها لئن سألتهم من خلقهم لقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الأمر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الأمر عليه بالنسبة إليه ومنها إن ربهم بهم يومئذ لخبير فاكتفى بالخبرة عن العلم إذ كانت كل خبرة علماً ومنها لو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لأمتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها أن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها كذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليدرك المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لنؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وإنه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ومنها أقمن بمكاً على وجهه أهدي وهو الذي سقط على وجهه في النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذي يتزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ومنها إن في ذلك لعلبة لأولي الأبصار أي تعجباً ومنها فمن كفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الألف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس وإلحاق لام ألف بالرحوف والحروف على قسمين حروف هجاء وهي الحروف الأصلية حروف معاني وكلاهما في الرقم بالوضع وفي اللفظ بالطبع في الإنسان وكلها منك وفيك وما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فإنه ما ثم فأنت دليل عليك وعليه وما ثم من هو دليل عليك

من ذا الذي ترتجيه

وأنت في الحالتين وحدك

فانظر إليه به تكن هو

فكل ما فيه فهو عندك

وفي هذا المنزل من العلوم علم للأسباب في المسببات من الأحكام وتفصيل الأسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه وهل من

الأسباب ما يكون عدماً وهو سبب مثل النسب كتعلقات المعاني الموجبة أحكاماً بتعلقها وفيه علم ما ثبت لله من الأحكام عقلاً وشرعاً وفيه علم ما فائدة الأخبار في المخير المعقول وما الأخبار التي تفيد علماً من التي تفيد ظناً أو غلبة ظن من الأخبار التي تفيد حيرة من الأخبار التي تقدر في الأدلة النظرية لقدحها في العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل مهناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وفيماذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق أنهم لا يعدمون بعد وجودهم وإنما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول وحال يأتي والزائل يعطى زواله حكماً والآتي يعطى إتيانه حكماً والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود يزيده القعود أحكاماً لم تفهم من زوال القيام قد صار إليها وهي أنه ليس بنضطجع ولا راکع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة في الصور في نظر الناظر هل هي في نفسها على ما يدركها البصر أو هي على ما هي عليه في نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع إلى ما يرى من الأعيان ويحكم بأنما أعيان هل تكثرت باعراض أو بجوارها فإن الصور تختلف في النظر دائماً وكل منظور إليه بالبصر من الأجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صوراً مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ في النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر إلا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلي الإلهي وهذا علم فيه أشكال عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكري عسير جداً وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على ما استخلفه مع علمه بأنه مقهور في إقامته نائباً فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بسيانته فيذكره أو يعلمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بما وينفتح في هذا الاشتراط أموراً هائلة تقدرح أو يعلم النائب أن من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره إليه ذوقاً إذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه في شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم إجابة المستخلف النائب في كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم أن في الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جداً ولذلك نهي عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها وإن شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وأن وقوع المصلحة بهم في العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفاراً أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن إطلاق النيابة عليهم فهل إذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الإطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة أخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لأمر وقع منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق في التعليم في مواطن والأغلاظ في مواطن وفيه علم من أين جئت وإلى أين تروح وهل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبداً قد ما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول أو المحسوس في العالم لأية نسبة إلهية يرجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه في الرجوع أم لا فإن الحقائق تأتي أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهي والأحكام والألباب وأمثال هذه الألقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة إقامة الدليل لمن لا يعلم أن ذلك دليل وهو يعلم أنه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذلك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلاً فينتفع به ويقبله من يصل إليه من نقل هذا الذي لم يعلم أن ذلك دليل وهذا يقع كثيراً وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقه فإذا حمله ونقله قبله ذلك الفقيه واستفاد به علماً لم يكن عنده والناقل لا علم له بشيء من ذلك وليس علم تسمية باسم الشيء إذا كان مجاور له أو كان منه سبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل

الساحر ولماذا سمي ولما علم فرعون صدق موسى عليها السلام وأضمر الإيمان في نفسه الذي أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من السحرة الذين آمنوا الكونهم سحرة فقتلهم شرعاً في باطن الأمر ولا يماهم في ظاهر الأمر وإذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر في الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم تفاضل المقربين عند الله بماذا فضل بعضهم بعضاً وفيه علم قول النبي صلى الله عليه وسلم في ابتلاء المؤمن بالزرايا والمصائب أن له خير في ذلك كله ولماذا كان أهل الله في الدنيا أشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة بين الكاملين وأهل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم لهم به إلى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله وأموالكم في السماء تكن فلوبكم في السماء فمن اكتثر ماله فمن قلبه في أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الإلهي أبداً ومثل هذا يكون ابن أمه وأن كان له أب ولكن لا ينسب إليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب إلى أمه وما وهبه لها إلا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشراً سوياً وأعلمها ومع هذا فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية مع كونه يجي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الأمين وفيه علم الغيرة الإلهية وممن زاحمة في الإسم الخاص الذي به شرفه وفيه علم متى يتعين إجابة السائل فما سأل إذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين إجابته بالحال فيكون الجواب مطابقاً للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانخطاط من تناول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فإن لها أثر في الباطن عند السامع وأن لم يظهر ذلك فإنه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيداً فصادف حقاً فهو عند كذب ثم أسفرت العاقبة أنه صدق في نفس الأمر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الأوقات وما تعامل به عقلاً وشرعاً عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الأخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم أن لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة

بمن خفى مقامه وحاله على الأكوان وهو من حضرة المحمدية

مرتبة الخمسة معروفة	تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة	قامت بها ليس لها مستند
سوى الذي يحفظ أعياننا	وهو الإله المتعالي الصمد
جميع ما في الكون من خلقه	له إذا يدعوه عبدي سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا	مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة في حكمه	لم تنتف عنه صفات الأحد
لولاه وجود الكثر في حكمه	لما بدا منه وجود العدد

فهو وحيد العين في ملكه

لما حملناه على كوننا

عز فما يدركه غيره

سبحانه من ملك قاهر

ليس على غير من أكوانه

من أزل صح له حمكنا

وحكمه في كونه مستند

من نفسنا من فضله ما عبد

وجل إن يبقى بحكم المدد

قد قهر الكل وأهل العدد

لكل من يعرفه معتمد

كذاك أيضاً حكمه في الأبد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك أن يكون الأمر الوجودي بالنسبة إلينا بين جلي وخفي فما جلالة لنا فهو الجلي وما ستره عنا فهو الخفي وكل ذلك له تعالى جلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك وهو الجلي عند من علمه الله إياه والخفي عمن لم يعلمه ثم قال أو أستأثرت به في علم غيبك فهذا خفي عما سوى الله فلا يعلمه إلا الله فإنه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه إلا هو مثل مفاتيح الغيب التي عنده لا يعلمها إلا هو فهو عالم الغيب وهو الخفي والشهادة وهو الجلي وما أوجده من الممكنات وهو الجلي أيضاً وما لم يوجد منها وهو الخفي أيضاً ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا ولا آخرة فالزيد الواقع من العالم في العالم فهو من الخفي والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء إلى الجلا لا يزال فالجلي من سؤال السائلين إنما يسمعه الحق من الإسم الظاهر والخفي منه يسمعه من الإسم الباطن فإذا أعطاه ما سأل فالإسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلي حاجب الخفي كما أن الشعور حاجب العلم واعلم أن الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم وإن كان ابتداء الأمر منه ولكن هكذا علمنا وقرر لدينا فإننا لا ننسب إليه إلا ما نسبته إلى نفسه ولا يتمكن لنا إلا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق وقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح إن الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فأذكروني أذكركم وقوله سبحانه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في مالا ذكرته في مالا خير منه

فلا يكون العبد في حالة

وكلها منه ولكنه

إلا يكون الحق في مثلها

كذا أتانا الحكم في شكلها

فكل مخالف أمر الحق فنه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة رضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد ونما يكون ذلك إمتنانا من الله عليه فإن كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء إليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلاً يمثل يداً بيدها ورد الخب الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما نهي الله عن شيء إلا ما كان منه أو بعد ولا أمركم بكريم خلق إلا ما كان الحق به أحق واعلم أن هذا المتزل هو منزل الميراث المعنوي وهو منزل عباده الشريعة وكون الحياة شرطاً في جميع وجود النسب المنسوبة إلى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه أن يكون له اسمه الحي فجميع الأسماء الإلهية موقوفة عليه

ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الأسماء التي من جملتها الحي ونسبة الاسم الحي لها المهيمنة على جميع النسب الأسماوية حتى نسبة الألوهة التي بها تسمى الله الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وما ورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ العلم أخذ منه بحظ وافر وقال نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث ما تركنا صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث إلا في العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظر في نظرهم وهؤلاء العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فإنه الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين وفي جميع أحوالك فأبان صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء لهم التقدم فإنهم لا يورثون حتى ينقلبوا إلى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبي خاص في حياته فإنه إنعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من نبي قد مات فذلك علم موروث فكل وارث علم في زمان فإنما يرث من تقدمه الأنبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فوراثه عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوراثه جزئية وهذه الأمة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وكانت أمته خير الأمم صح للوثة منهم أن يرثه جميع الأنبياء عليهم السلام ولا يكون هذا أبداً في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فلماذا كانت أفضل الأمم أخرجت للناس لأنها زادت على الوارثين بأمر لم ينله إلا هذه الأمة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه إلى أنبيائه أتم النظر فعلم الوراثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فإنه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فإن علمهم ليس بعلم وراثة وإن كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لأنه لم يبعث إليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الأنبياء فترلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا أن لله أنبياء وأما الذين لا يقرون بالأنبياء ولا بالنبوة عل ما هي عليه في نفسها ويرون أن مسمى الأنبياء إنما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الأخلاق العرفية وإنه إذا كان بهذه المثابة انتفش في نفسه ما في العالم العلوي من الصورة بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض الأشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكوه من نقش ما في العالم من الصورة بالقوة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود ولا يقع في جزئيات الأمور فن الذي في حركات الأفلاك وسباحة الكواكب وفي السموات من العلوم التي تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب وسما وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها وما ذكر عن أحد من نبي ولا حكيم أنه أحاط علماً بما يحوي عليه حاله في كل نفس نفس إلى حين موته بل يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً مع علمنا أن الله عز وجل أوحى في كل سماء أمرها وإن الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم إلى يوم القيامة ولو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القام فيك من علم الله عز وجل ما علم فإن الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الأثر إلا الله فن الأثر ما يظهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر فانظر في لمح البصر الواحد ما تدرك من

المنظورات وهذا الأمر وإن كان واحدة فإنه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الأمور على التفصيل إلا الله وحده ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غي شريعة ولا مؤمن بما على ما هي عليه في نفسها فإن العلم الذي يكون عليه ويجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا للحق إليه نظر نبوي بل غايته أن يتلقى من الأرواح الماكية بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لأنه لا كشف له ألبته من الله لأن ذلك من خصائص الأنبياء عليهم السلام ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحد منهم على التعيين من أصحاب التعريف ولا عمل عملاً

في زمان الفترة لقول نبي ون وافق بعمله عمل نبي لكنه غي مقصود له لإتباع فإن الإلقاء إليه دون الإلقاء إلى الواث العالم على ذلك لقول ذلك النبي وبين العلمين بون عظيم وتميز وفي مشهود جعلنا الله وإياكم من الوارثين وكل من أظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الأحكام الظاهرة إلى معان نفسية لم تكن من قصد النبي. بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فإنه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبي أنه في الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس والمعنى في نظره فذلك الواث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل إلا بالتعمل وليس معنى العمل أن يقول هذا الذي ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا أعتقد وأربط نفسي به فإن كان ما قاله حقاً فإننا له وإن لم يكن فما يضرنى فمثل هذا لا ينفعه ولا يفتح له فيه لأنه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة وأين الإيمان من الشك والتجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فإنه لو صح منه النظر الفكري في الأدلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب وأسفر له عن الأمر على ما هو عليه كما أسفر لغيره ممن وفي النظر حقه فإنه إذا وفي الناظر حقه لزمه الإيمان ملازمة الظل للشخص لأنهما مزدوجان فإنه يطلع بعين الدليل على تبة هذا المسمى بالنبي والشارع عند الله فمن المحال أن يشهده ذوقاً ولا يتبعه حالاً هذا مالا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وبما جاء به مجملاً ومفصلاً مما وصل إلينا من تفصيله وما لم يصل إلينا أو لم يثبت عندنا فنحن بكل ما جاء به في نفس الأمر أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد ولم يخطر لي ما حكم النظر العقلي فيه من جواز وإحالة ووجوب فعملت على إيماني بذلك حتى علمت من أين آمنت وبماذا آمنت وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيت بعين البصر ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين البصيرة مالا يدرك إلا بها فصار الأمر لي مشهوداً والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجوداً فعلمت قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث إلي محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى محمد عليهم السلام وأشهدي الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون إلى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملاً مما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما زحزحي علم ما رأيته وعانيته عن إيماني فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا لعلمي ولا لعيبي ولا لشهودي فواخيت بين الإيمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فإن منزلة الأقدام للأكابر إنما تكون هنا إذا وقعت المعاينة لما وقع به الإيمان فعمل على عين لا على إيمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال أن يعرف قدره ومزله فهو وإن كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومزله فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكمال من عمل على الإيمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذائقاً بالحال وإن كنت أعلم أن له رجالاً في العالم لكن ما جمع الله بيني وبينهم في رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك أني ما علقت نفسي قط إلى جانب الحق أن يطلعني على كون من الأكوان ولا حادثة من الحوادث وإنما علقت نفسي مع الله أن يستعملني فيما يياعدني عنه وإن يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو أشكني فيه جميع من في العالم لم لم أتأثر لذلك فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح أني أتمنى أن يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفتخر لا والله وإنما ذكته لأمرين الأمر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والأمر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما

استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فإنه لا ضيق ولا حرج لا في المحسوس والألوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة إلا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فإنه إذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما في الألوهية فإن المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق فمتعلق الغيرة كون من ليست فيه الألوهية ويدعيها كاذباً فالغيرة على المقام فإنها لا تكون إلا لواحد ليس لغيرة فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبنت لك عن سواء السبيل واعلم أن أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من الأسماء الإلهية فإن قلت وكيف تورث الأسماء الإلهية ولا يكون الورث إلا بعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم أي أريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادراً على أن يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع إلا منك كما قد بينا أنك آلة له تعالى فلما كان منك ولا بد ما يمكن أن يكون له دونك ومن المحال أن يكون لما هو منك كونان فإن الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فيترل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له إذ يستحيل أن يكون له مع موته كما استحال أن يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكته فإنها عجيبة في أصحاب الأذواق لا في أحكام العقل واعلم أنه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحي الإلهي اسم من الأسماء الإلهية كانت له رتبة السوق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حي في العالم وما في العالم إلا حي فهو فرع عن هذا الأصل وكما لا يشبه الفرع الأصل بما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصريف الأهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس إذا أوراق وتجرد عن ورقة والأصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه إذ ليس له بقاء في فرعيته وأحكامها إلا بالأصل كذلك الاسم الحي مع سائر الأسماء الإلهية فكل اسم هو له إذا حققت الأمر فيسري سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب إليه من التسبيح بحمده والتسبيح تزيه والتزيه تعرية وكذلك الأصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو متره في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل إلا لصاحب كشف وإذا حصل له لا يمكن أن يقسم العالم إلى وحي وإلى غير حي بل هو عنده كله حي ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف والشهود لا عند من لا يرى الحياة إلا في غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا إلا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله الأمر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك واعلم أنه لما كان الاسم الحي اسماً ذاتياً للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه إلا حي فالعالم كله حي إذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند إلهي في وجوده ألبتة ولا بد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الأمر وأما الموت فهو مفرقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية إنما هو عزل عن ولاية ثم أنه ما شرط الحي أن يحس فن الإحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حياً وإنما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الإحساس وجود الآلام واللذات فإن العلم يغني عن ذلك كون العالم لا يحس بما جرت العادة أنه لا يدرك إلا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء إن الله عالم بكل شيء مع تزيهه عن الإحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علماً والحس طريق موصلة إلى العلم بالمحسوس فقد يوصل إلى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوماً في الحالتين لكنه لا يكون محسوساً لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا نشك أنا نرى ربنا بالأبصار عياناً على ما يليق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه أنه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقيد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقيد بل نراه مترهاً كما علمناه مترهاً وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزل من الله فيه بالإيمان بها واجب وما جاءت

لتخالف العقل فإنها قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شيء وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علماً به لم يكن ليستقل به قبله بإيمانه إن كان عن خبر أو بذوقه إن كان عن شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علماً بذاته لا بل لا نعلمها رأساً ولما كانت الأعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا كشف له على أن للعالم بالله اتصالاً معنوياً من وجه وفصلاً من وجه فهو من حقيقة ذاته والوهية وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد لذلك الوجه عينه لأنه لا يتكرر وإن كثرت أحكامه وأسماءه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه إيانا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وانفصاله انفصال إلهية من عبودية لا إله إلا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم إلا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها إلى العبد وأمره أن يطلب الإعانة من الله في ذلك كما أنه آلة للحق في بعض الأفعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع إلا بآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فإنه لا يتكرر في عينه وإن تكثرت أحكامه فإنها نسب وإضافات عدمية معلومة فخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد إلا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني أحكامه إلا من الكثرة وهي الأحكام المنسوبة إلى الحق المعبر عنها بالأسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحدثه ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس وأثبت هو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم إياه فمن حيث الانفصال فهو ينادي يا أيها الناس ونحن ننادي يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضاً أنفسنا عنه فتميزنا وأين هذا المقام من مقام الإتصال إذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحسوب فنسب الحب إليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحبوب ومثله فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فإنه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم إلا نحن وهو فإذا كان حكم واحد التزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا إلا محب ومحبوب فما منا إلا له مقام معلوم وما منا إلا نازل على فهذه أحكام مختلفة في عين واحدة

ويا ربنا ما الذي نتقي

فلم أدر من راح أو من بقي

فإما سعيد وإما شقي

ويشقى ويسعد إذا انتقى

وأين النعال من المفرق

ليلقى العبيد الذي قد لقي

فقد علم العبد ما يتقي

فيا أيها المؤمنون اتقوا

فنادى فنأديت مستفهماً

وقسم حكمي على حكمه

فيرضى ويغضب في حكمه

فأين إلا كاليل من رجله

فيظهر في ذا وذا مثله

إذا كان ما قلته كائناً

واعلم أيديك الله أن في هذا المتزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فإن القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه إذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه إلى من يعلم أنه جليس الحق في حين ذكره والحق والي من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم أن ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على بصره فإن الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وإن لم يعلم شهوداً بمجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جليسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق إذا ذكره ربه ولا يجالسه لا عبد في الحالتين ولو جالسه به فعبوديته لم تزل فإن عينه لم تزل لأن غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس سوى عبوديته وفيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى في الخلوة والجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفي أي صورة يكون ذلك فإن المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون البهت إلا في بعض المشاهدات ولا بد من العلم بأن المتجلي هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائناً من كان أنه لا يشقى ولا أحاشي أحداً وإن شقي الداعي لعارض فالمآل إلى السعادة الأبدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله وهو مقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الأمان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف إن كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات في الأكابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم بأنه على كل شيء قدير فما مشهودهم هل مشهودهم فعال لما يريد وهم جاهلون بما في إرادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم في هذا المقام الذي تعطيه الإرادة الإلهية وفيه علم هل الأمور كلها بالنسبة إلى الله على السواء أو ليست على السواء فإن لم تكن على السواء فما السبب الذي أخرجها أن تكون على السواء قال تعالى وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الأعلى في السموات والأرض فهو قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ابتداء وإعادتهم أهون من ابتدائهم وابتدائهم أهون من خلق السموات والأرض فخلق السموات والأرض أكبر قدراً من خلق الناس فإن الناس لهماء عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فإن الجريمة غير معتبرة هنا فإنه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما من أحد إلا وهو يعلم حساً أن خلق السموات والأرض أكبر في الجرم من خلق الناس وما ثم إلا انفعال الجسم الطبيعي عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين في كونها فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الأول الذي هو أول الأفراد وفيه علم ما يسمى كلاماً فإن ذلك مسألة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لذكركم عليه السلام أن جعل الله له آية على وجود يحيى عليه السلام ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا فاستثنى ما استثنى إلا الكلام والأثر موجود من الإشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف في النطق وفيه علم النياحة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن أتم فإنه أمر أن يتخذ وكيلاً وجعل بعضنا خلفاء في الأرض وأخبر أنا ننطق بكلامه وهو القائل منا إذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المناسبة التي تشمل العالم كله وأنه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الأنواع والأشخاص فإن الإمام أبا القاسم بن قسي صاحب خلع النعيلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبارنا إذ ما ثم إلا حق وأحق وكامل وأكمل فالمفاضلة سارية في أنواع الجنس للمفاضلة التي في الأسماء بالإحاطة وما يزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر وكالقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات في العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدراً وهل إذا أتى بما يدل عليه وهو كامل إتيانه بذلك شفقة على الغير وتعظيماً لنفسه وهل

يؤثر مثل ذلك في الرضا أم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس عليها ومتى يصلح أن يكون للإنسان هذا الحكم ومتى يصلح أن لا يكون له هذا الحكم وقوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعي الإنسان في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لأمر تطراً إن لم يكن عدلاً لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وإنما قصد الإعلام وإراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الأمم إلى نبي بعد نبي للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وأن الرجوع إليه في آخر الأمر

رأى الأمر يفضى إلى آخر

فصير آخره أولاً

فتميزت الأمة المحمدية عن سائر الأمم بهذا القدر إلى غير هذا وفيه علم موطن بيان الأمور لجميع الخلق وارتفاع التلبس ورجوع الناس وغيرهم إلى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح إلا لله الاتصاف به وفيه علم ما يجب وما يستحيل وفيه علم حكم من ينبغي نصبة من خذله الله تعالى عند الله تعالى وفيه علم من يريد شرفاً بتشريف من ينسب إليه وفيه علم الفرق بين المهدي والمهدي وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منها وما يزول وفيه علم هل يكون للولي الذي ليس بنبي مقام في الولاية لاي كون ذوقاً فالنبي أم لا وفيه علم ما هي النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم لكل نعمة منهما من النسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبماذا يعرفون وفيه علم هل يلحق باللاحق بالسابق وأي المتزلتين أفضل وفيه علم من يرى أن أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء في جميع الأمور وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الأعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم بالأمر وعالم الإنسان بالنهي والأمر وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الأعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب الاختصاص من عالم الأمر بالأمر وعالم الإنسان بالنهي والأمر وفيه علم مانفى الله من أسمائه أن يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم ما لا يدرك إلا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضاً وفيه علم صفة الطريق إلى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله له في طوله في الدنيا هل يرخى له في الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق في الاستدعاء إلى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الأهوال عند الله ولم يأت به إلا الإنسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفاً فقيراً إلى كل شيء وفيه انقلاب الولي عدواً لمن كان له ولياً انقلاب العدو وولياً لمن كان له عدو وفيه علم العلم الضروري والنظري والبدهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل وزاء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي يشتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت

وعليهما فلك الوجود يدور

بوجود هذين فسوف يبور

إن الإمام إلى الوزير فقير

والملك إن لم تستقم أحواله

إلا له الحق فهو منزّه

ما عنده فيما يريد وزير

جل الإله الحق في ملكوته

عن أن يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله إن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة سول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن علي بن أبي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه بفتح الخاء ويتزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله يقول فيه وإنك لعلی خلق عظیم هو أجلى الجبهة أقى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيجىء له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزعم الله به ما لا يزعم بالقرآن يمسي جاهلاً بخيلاً جباناً ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطيء له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبید الظلم وأهله يقيم الدين ينفع الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته ويضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظه من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم فيدخلون كهفاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبته فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي له رجال يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله يتزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين متكأ على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقط رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من دباس والناس في صلاة العصر فينحني له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل السفيناني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر أن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن

إلا أن ختم الأولياء شهيد

وعين إمام العالمين فقيد

هو السيد المهدي من آل أحمد

هو الصارم الهندي حين يبيد

هو الشمس يجلو كل غم وظلمة

هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وه قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذئاب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطماسيله وأدير نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناءه أفضل الأمناء وأن الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فمبشاورهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومترله لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسي عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليلهم سميراً فضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلموا أن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعتة والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشده فلم يروا الحق قيد مؤمناً من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ وقال الذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وإن يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمناً فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر إلا الرسل فتعين أن المؤمنين الذين أمروا بالإيمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لأن الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشتمأت قلوبهم إذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر إلا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الأئمة عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي أتاهم الله وما كلف الله نفساً إلا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك أتباعهم وصدقوا في إيمانهم وما قصدوا إلا طريق النجاة ما قصدوا ما يرددهم ولما رأوا أن الله يفعل ابتداءً ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معيناً على ظهور بعض الأفعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله وحده أو أن هذا الذاك لم يوف الأمر حقه لما علموا من توقف بعض الأفعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم إلا الأفعال الإلهية الحاصلة في الوجود عن الأسباب المخلوقة فلن يقبلوا توحيد الأفعال لأنهم ما شاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الأسباب علواً وسفلاً فهذا الذي أداهم إلى الإشتزاز زعم الإنصاف فذمهم الله إيثا الجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلاً إلا الله وأن القدرة الحادثة والأمور الموقوفة على الأسباب لا أث لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها التي خص الله بها هذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك إلا العدم فإن الموجود صفة مشتركة في إيمانهم بالباطل إيمان تنزيه وكفرهم أي سترهم نسبة الوجود إلى الله لما وقع في ذلك من الإشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لأنهم خسوا في تجارتهم وجود الربح إظهار تمام الأمر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أي الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا أن الأمر عظيم وأن البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والإيمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة في مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدني فيك تحيراً وأثبتوا البيان في مقامه

الذي لا يتمكن معرفة ذلك الأمر إلا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذي حق حقه ووضعوها الحكمة في موضعها فالكل مؤمنون
فإن الله

سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب في إيمانهم ولهذا قال ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فيما آمنوا به كما
زادهم مرضاً ورجساً إلى رجسهم فيما كفروا به فمنهم الصادق والأصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في إيمانه على من
دخله خلل في إيمانه فإن الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الإيمان منصور أبداً ولهذا
ما انهزم نبي قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبته كثرتهم فنسوا الله
عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيئاً كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيئاً مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل
باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله فما أذن الله هنا إلا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة
القليلة بما عن إذن الله

فما ثم إلا الله ليس سواه

وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فمشهود في أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ في
الصدق فيقتلون بالهمة وهي الصدق قيل لأبي يزيد أرنا اسم الله الأعظم فقال لهم أرنا الأصغر حتى أريكم الأعظم أسماء الله كلها
عظيمة فما هو الصدق أصدق وخذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت وبه أحيا أبو يزيد النملة وأحيا ذو النون ابن المرأة التي
ابتلعه التمساح فإن فهمت فقد فتحت لك باباً من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطيء أبداً ومن
هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم أن إيمانهم تزلزل ودخله الخلل وإن الكافرين فيما آمنوا به
من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنص أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم
المسلمون قط كما أنه لم ينهزم نبي قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصبتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصبتهم في وقت والصادق من
الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتاً حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدي وهذا هو الذي
يقررونه في نفوس أصحاب المهدي ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون
الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرنا
وهم جماعة أعني وزراء المهدي دون العشرة وإذا علم الإمام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو
المهدي فهذا القدر يحصل للمهدي من العلم بالله على أيدي وزرائه وأما ختم الولاية الحمدي فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه
ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو القرآن إخوان كما أن المهدي والسيف إخوان وإنما شك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مدة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لأنه لكل وزير معه سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسة وإن
كانوا سبعة عاش سبعة وإن كانوا تسعة عاش تسعة فإنه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح في ذلك العام خص به وزير من
وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم إلا واحداً منهم في مج عكاء في المائدة الإلهية التي جعلها الله مائدة
لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل يكون ممن استثنى الله في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في

السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أو يموت في تلك النفخة وأما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الأمر وهو في ممتلئ شاباً هكذا يظهر له في عينه وقد قيل إن الشاب إلى يقتله الدجال في زعمه أنه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور المهدي من أشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهي القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التي هي المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال في ستة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشرة يوماً ويكون خروجه من خراسان من أرض المشق موضع الفتن تتبعه الأتراك واليهود يخرج إليه من أصبهان وحدها سبعون ألفاً مطيلسين في اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدري هل المراد بهذا الهجاء كفر من الأفعال أو أراد به كفر من الأسماء إلا أنه حذف الألف كما حذفها العرب في خط المصحف في مواضع فمثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيز وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فإن الفتن تعرض على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكي أبو شجاع ابن رستم الأصبهاني إمام مقام إبراهيم بالحرم المكي في آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروحي قال أخبرنا مشايخي الثلاثة القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأردني وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال حدثنا علي بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى

بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فحفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا إليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فحفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لي عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعات يميناً وشمالاً يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرايت اليوم الذي كالسنة يكفيننا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته في الأرض قال كالغيث إذا استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف فتنبعه أمواهم فيصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فترواح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درأً وأمدته خواصر وادره ضروعاً قال ثم يأتي الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك وينصرف عنها فتنبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعو فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعاً يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قط وإذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعني أحد إلا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب فيقتله قال ويلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى الله إليه أن احرز عبادي إلى الطور فإنني قد

أنزلت عباد إلى لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حذب ينسلون قال فيمر أولهم ببحيرة طرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون إلى أن ينتهوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشاهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشاهم محمراً دماً ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيراً لهم من مائة دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصيحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شر إلا وقد ملأته زهمتهم ومنتهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم بالمهيل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشاهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطراً لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الأرض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصاة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى أن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل وأن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وأن الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فيبناهم كذلك إذ بعث الله رجلاً فقبضت روح كل مؤمن ويقي سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع إلى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم أي على الشك من مدة إقامة هذا المهدي أما في هذه الدنيا فإني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فإني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ فيالزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري إلى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فإني أيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة إمام الوقت فأنفت من ذلك وخفت أن يسرقني الطبع

بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعفة به وإن تقلبت في الأحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخبرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عيناً واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظاماً وحكماً

ومن حكم التحقق بالشهود

وقد أمسيت أطلب بالسجود

أنا عين المسود والمسود

وإما أن أميز في العبيد

خفايا في عين الوجود

لك العتبي أقلني من وجودي

لقد أصبحت قبلة كل شيء

عجبت لحالتي إذ قال كوني

فإما أن تميزني إماماً

لقد لعبت بنا أيدي الخفايا

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي أما ترضى أن تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علي من اختلاف الأحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فإني ما أنكرت اختلاف الأحوال فإن الحقائق تعطي ذلك وإنما

أقلقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الأحوال فإني أعلم مع كونك كل يوم في شأن أنك العين الثابتة في الغنى عن العالمين
فإني علمت

أن التحول في الصور

وبذلك أنزل وحيه

ولقد رأيت مثاله

نعت المهيمن بالخبر

فيما تلاه من السور

بمطولا وبمختصر

أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الإنسان الكامل لما رأيت أن التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الإنسان الكامل الي ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقمية لأن التعريف قد يقع لفظاً زكناً وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجدته رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمور كثيرة غير ما ذكرنا وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الأخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها أن لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحداً من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالأهلية صغيراً فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن مدة بقاء المهدي لا بد أن تكون تسع سنين فإني أعلم بما يحتاج إليه وزيره فإن كان واحداً اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج إليه وإن كانوا أكثر من تسعة فإنه إليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله خمساً أو سبعاً أو تسعاً في إقامة المهدي وجميع ما يحتاج إليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولادة الأمر والرحمة في الغضب وما يحتاج إليه الملك من الأرزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداعل الأمور بعضها على بعض والمبالغة والإستقصاء في قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة أمور لا بد أن تكون في وزير الإمام المهدي إن كان الوزير واحداً أو وزرائه إن كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البص فذلك ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو فينظر في عين كل مدعو ومن يدعو فيرى ما يمكن له الإجابة إلى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطرق الإلحاح وما يرى منه أنه لا يجب دعوته يدعوه من غير إلحاح لإقامة الحجة عليه خاصة فإن المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة الأنبياء التي تقع فيها المشاركة قال الله تعالى إدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدي ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائه إلى الله فمتبعه لا يخطئ فإنه يقفو أثره وكذا ود في الخير صفة المهدي إنه قال صلى الله عليه وسلم يقفو أثره لا يخطئ وهذه هي العصمة في الدعاء إلى الله وينالها كثير من الأولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر إن يدرك صاحبه الأرواح النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ور ظهور ور تصور كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غي علم من جبريل بذلك ولا إرادة منه للظهور لهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم أنه جبريل عليه السلام فقال لها صلى الله عليه وسلم أو قد أتيته وقال لابن عباس أتيته قال نعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب في حال إرادتهم الإحتجاب وإن لا يظهروا للأبصار فيراهم صاحب

هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضاً إنهم إذا تجسدت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف "وصل" وأما معفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فإما الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما وهو الذي تضمنه ذلك الحديث وإن لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب فإن بعض القلوب يجد أصحابها علماً بأمر ما من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا إنما هو في الخطاب الإلهي المسمى وحياً فإن الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحي كلاماً ومن الكلام يستفيد العلم بالذي جاء به ذلك الكلام وبهذا يفرق إذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب إلهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمع ذلك وقد يحصل له ذلك في صور التجلي فتخاطبه تلك الصورة الإلهية وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما

يدل عليه ويعلم أن ذلك حجاب وأن المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلي الإلهي يعلم أن ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره إلا بأن يعرف أن تلك الصورة وإن كانت حجاباً فهي عين تجلي الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولاً فهو ما يتزل به الملك أو ما يجيء به الرسول البشري إلينا إذا نقلاً كلام الله خاصة مثل التالي قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً وقوله تعالى نودي أن بورك من في النار ومن حولها فإن نقلاً علماً أو فصيحاً عنه ووجداه في أنفسهما فذلك ليس بكلام إلهي وقد يكون الرسول والصورة معاً وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك إذا كتب ما علم وإنما يكون ذلك إذا كتب عن حديثه يخاطبه به تلك الحروف التي بسطها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فاللقاء للرسول والإلقاء للخبر الإلهي بارتفاع الوسائط من كونه كلمه لا غير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر إلا عن حديث ممن سطرها إلا عن علم فهذا كله من الخطاب الإلهي لصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمة الله في الإلقاء والوحي فيكون المترجم خلافاً لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التي يوجدها ويكون تلك الصور كلام الله لا غيرها فإن ترجم عن علم فما هو مترجم لا بد من ذلك يقول الولي حدثني قلبي عن ربي وقد يترجم المترجم عن ألسنة الأحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع إلى عين الفهم بالأحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده يقولون يعني بلسان الحال وكذلك قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها فجعلوا هذه الإباية والاشفاق حالاً لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد في هذه الآيات بل الأمر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فإذا ترجموا عن الموجودات فإنما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم إذ لو نطقوا لقالوا هذا وأصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول إن كان هذا وأمثاله نطقاً حقيقة وكلاماً فلا بد أن يخلق في هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح أن يكون حقيقة وجائز أن يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك أن الأمر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذاك القول فكذا وقع في نفس الأمر لأن كل ما سوى الله حيّ ناطق في نفس الأمر فلا معنى للأحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر هم الحكماء فقالوا إن هذا لسان حال ولا بدّ لأنه من المحال أن يحيا الجماد وهذا قول محجوب باكثف حجاب فما في العالم إلا مترجم إذا ترجم عن حديث إلهي فأفهم ذلك وأما تعيين المراتب لولادة الأمر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب

هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد أن يوليه ويفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن ومن غي ترجيح لكفة المرتبة ولاه وإن رجح الوالي فلا يضره وإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لأنه ينقص عن علم ما حجه فيجوز بلا شك وهو أصل الجو في الولاية ومن الحال عندنا أن يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائر عند علماء الرسوم وعندنا هذا الجائر ليس بواقع في الوجود وهي مسألة صعبة ولهذا يكون المهدي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعني الأرض فإن العلم عندنا يقتضي العمل ولا بد وإلا فليس بعلم وإن ظهر بصورة علم المراتب ثلاثة وهي التي ينفذ فيها حكم الحاكم وهي الدماء والأعراض والأموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الإلهي المشروع وينظر في الناس فمن رأى أنه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر في مزاج ذلك الجامع فإن رآه يتصرف تحت حكم العلم أنه عاقل فولاه وإن رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأي والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى أن أولى أمور الناس فقال ول على أمور الناس رجلاً عاقلاً فإن العاقل يستبرئ لنفسه فإن كان عالماً حكم بما علم وإن لم يكن عالماً بتلك الواقعة ما حكمها حكم عليه

عقله أن يسأب من يدري الحكم الإلهي المشروع في تلك النازلة فإذا عرفه حكم فيها فهذه فائدة العقل فإن كثير ممن ينتمي إلى الدين والعلم الرسمي تحكم شهوهم عليهم والعاقل ليس كذلك فإن العقل يأبى إلا الفضائل فإنه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغي ولهذا سمى عقلاً من العقال وأما الرحمة في الغضب فلا يكون ذلك إلا في الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء ولذلك قال أبو يزيد بطشي أشد لما سمع القارئ يقرأ إن بطش ربك لشديد فإن الإنسان إذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه وإذا غضب الله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة إلهية تشوبه فغضبه في الدنيا ما نصبه من الحدود والتعزيرات وغضبه في الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وإن كان غضباً فهو تطهير لما شابه من الحمة في الدنيا والآخرة لأن الرحمة لما سبقت الغضب في الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شيء فلما جاء الغضب في الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن إذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لأنها صاحبة المحل فينتهي غضب الله في المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهي فهذا المهدي لا يغضب إلا الله في يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها بخلاف من يغضبه لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذي يغضب الله لا يمكن أن يكون إلا عادلاً ومقسطاً لا جائراً ولا قاسطاً وعلامة من يدعي هذا المقام إذا غضب لله وكان حاكماً وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه وربما قام إليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذي طهرك وأظهر له السرور والبشاشة وربما أحسن إليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود رحمة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضي مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبي الحسين بن الصائغ من ذرية أبي أيوب الأنصاري وعلى أبي الصبر أيوب الفهري وعلى أبي محمد بن عبد الله الحجري بسبتة في زمان قضائه بها وما كان يأتي إلى السماع راكباً قط بل يمشي بين الناس فإذا لقيه رجلاً قد تحاصما وتداعيا إليه وقف إليهما وأصلح بينهما غير الدفعة طویل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضي إن بقي معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غصب نفس وطبع أو لأمر في نفسه لذلك المحدود ما هو غصب لله فلذلك لا ياجره الله فإنه ما قام في ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلو أخباركم فابتلاهم أولاً بما كلفهم فإذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك

وهو قوله عز وجل أيضاً يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند إقامة الحدود عن النظر في نفسه وليحذر من التشفي الذي يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم في حال غضبه ولو لم يكن حاكماً في حق من ابتلي بإقامة حد عليه فإن وجد لذلك تشفياً فيعلم أنه ما قام في ذلك لله وما عنده فيه خير من الله وإذا فرح بإقامة الحد على المحدث إن لم يكن فرحه لما سقط عنه في ذلك الحد في الآخرة من المطالبة وإلا فهو معلول وما عندي في مسائل الأحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فأني أعلم أنه يبقى عليه بعد إقامة الحد مطالبات من مظالم العباد وأعلم أن غير الحاكم ما عين الله له إقامة الحد عليه فلا ينبغي أن يقوم به غضب عند تعدي الحدود فليس ذلك إلا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغاً لا حاكم لم يقيم به غضب على من ورد دعوته فإنه ليس له من الأمر شيء وليس عليه هداهم فإن الله يقول في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إن عليك إلا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعني الأنبياء وإذا كوشف الداعي على من أصمه الله عن الدعوة فما سمعها لم يتغير لذلك فإن الصائح إذا نادى من قام به الصمم وعلم أنه لم يسمع نداؤه لم يجد عليه وقام عذره عنده فإن كان الرسول حاكماً تعين عليه الحكم بما عين الله الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج إليه في كل وال في الأرض على العالم وأما علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق فهو إن يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان وأعني بالعالم الذي يمشي فيهم حكم هذا الإمام وهم عالم الصور وعالم الأنفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكوناً ما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العهالم النور إني فهم خارجون عن أن يكون للعالم البشري عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتزل إلا بأمر ربه فمن أراد تزييل واحد منهم فيتوجه في ذلك إلى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك اسعافاً لهذا السائل أو يترله عليه ابتداءً وأما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فإذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحداً من مجالس الذاكرين بغير القرآن فإذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا إليهم ونادى بعضهم بعضاً هلموا إلى بغيتكم فذلك رزقهم الذي يعيشتون به وفيه حياتهم فإذا علم الإمام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكننا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الأرزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء في بث العلم من أجل الأرواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا أن لا نورد شيئاً منه إلا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحاني وهو القرآن فجميع ما نتكلم فيه في مجالسنا وتصانيفنا إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه وهذا كله حتى لا يخرج عنه فإنه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد منزلته حالاً من نفسه وكلمه به الحق في سره فإن الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه منك فيكون وعين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأما الأرزاق المحسوسة فإنه لا حكم له فيها إلا في بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه البقية يأكل من يد هذا الإمام العادل وليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين إلا بقية الله وكل رزق في الكون من بقية الله وما بقي إلا أن يفرق بينهما وذلك أن جميع ما في العالم من الأموال لا يخلو ما أن يكون لها مالك معين فهي لجميع المسلمين فجعل الله لهم وكيلاً هذا الإمام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله إن عرفت

معنى بقية الله فما زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير ذنه ومال عمرو بقية الله لعمرو ولما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير إذنه فما في العالم رزق إلا هو وبقية الله فيحكم الإمام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطراب وغير اضطراب فحال الاضطراب يبيح قدر الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فإذا نال ما يزيلها به رجح عليه حكم التحجير فإن كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لأحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول وبغير ضمان في قول فإن وجد أداه عند القائل بالضمان وإن لم يجد فإمام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال وإن كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الإمام بحكم الوكالة المطلقة من الله فلا شيء عليه ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على مام الوقت لا بد منه فما تصف أحد من المكلفين بالوجه المشروع إلا في بقية الله عز وجل بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وهو حكم فرعي وإنما الأصل إن الله خلق لنا ما في الأرض جميعاً ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية وما حجر سماه حر أما أي المكلف ممنوع من التصرف فيه حالاً أو زماناً أو مكاناً مع التحجير فإن الأصل التوقف عن إطلاق الحكم فيه بشيء فإذا جاء حكم الله فيه كنا بحسب الحكم الإلهي الذي ورد به الشرع إلينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف في الأرزاق وأما علم تداخل الأمور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالولج ذكر والموالج فيه أنشئ هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح الحيواني

والنباتي وليس شيء من ذلك مراد لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولولا اللحمة والسد إما ظه للشفة عين وهو سار في جميع الضائع العملية والعلمية فإذا علم ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني والمحسوسات والعقل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شيء له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الإلقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوالج فإن الله جعلهم محلاً لما يلقي إليهم من حكمه في عبادته قال تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وقال تعالى يتزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عبادته فما ظهر حكم في العالم من رسول إلا عن نكاح معنوي لا في النصوص ولا في الحاكمين بالقياس فالإمام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التزليل الإلهي وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي أعني علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقي الحمدي الذي لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حياً ورفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بما يحكم هذا الإمام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع الحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة المهدي يقفوا ثرى لا يخطيء فعرنا أنه متبع لا متبوع وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطيء فإن حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما أنه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجوداً وأهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم إلا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي إلى مذهب إنما هو مع الرسول الذير هو مشهود له كما أن الرسول مع الوحي الذي يتزل عليه فيتزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وإفتقار العامة إليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدریس وأما المتنسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون إلى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر إليهم أنهم ذاكرون

ويتعجمون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله إليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين إخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم إلى ما فيه سعادتهم وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا تبقى لهم رئاسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيد المهدي لا فتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكم من غير إيمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذاهب ويموت بينهما خلق كثير ويفطون في شهر رمضان ليتقوا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما أنهم لا يطيعوا له بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم لأنهم يعتقدون أن زمان أهل الإجتهد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وإن الله لا يوجد بعد إثمهم أحداً له درجة الإجتهد وأما من يدعى التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإذا كان ذا مال وسلطان أقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفاً من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والإستقصاء في قضاء حوائج الناس فإنه متعين على الإمام خصوصاً دون جميع الناس فإن الله ما قدمه على خلقه ونصبه إماماً لهم إلا ليسعى في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم ناراً يصطلون بها

ويقضون بها الأمر الذي لا ينقضي إلا بها في العادة وما كان عنده عليه خير بما جاءه فسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الأمر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له لا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصاً في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيهاً من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لأنهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فاتتج له الفرار من الأعداء الطالبيين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعي بلا شك فإن الفار أتى في فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الأعداء طلباً للنجاة وإبقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فما سعى بنفسه الحيوانية في فراره إلا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الأئمة كلهم العادلة إنما تكون في حق الغير لا في حق أنفسهم فإذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلموا أنه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقلل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينهني ويدعوني إلى الحق ويعينني عليه فترك الراحة وخرج إلى الناس وكذلك خضر واسمه بليابن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش إلى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادني التسليم للشيوخ وإن لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخاً لي في مسألة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لي سلم إلى الشيخ مقالته فجعت إلى الشيخ من حينئذ فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل أن أكلمه وقال لي يا محمد احتاج في

كل مسألة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذي فائدة ومع هذا فما هو الأمر إلا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع إلى قولي فيتلك المسئلة وقال لي إن كنت على غلط فيها وأنت المصيب فقلت له يا سيدي علمت الساعة أن الخضر ما أوصاني لا بالتسليم ما عرفني بأنك مصيب في تلك المسئلة فإنه ما كان يتعين على نزاعك فيها فإنها لك اكن من الأحكام المشروعة التي يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذي تبين له الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد إل أصحابه فأخبرهم بالماء فسارع الناس إل ذلك الموضوع ليستقوا منه فأخذ الله بصارهم عنه فلم يقدرُوا عليه فهذا ما أنتج له سعيه في حق الغير وكذلك من والى في الله وعادى في الله وأحب في الله وأبض في الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه فما يدي أحد ما لهم من المتزلة عند الله لأنهم ما تحركوا ولا سكنوا إلا في حق الله لا في حق أنفسهم إثارة الجنب الله على ما يقتضيه طبعهم وأما الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون خاصة في مدة خاصة وهي تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام في إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه إنه كل يوم هو في شأن والشأن ما يكون عليه العالم ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر في الوجود عرف أنه معلوم لكل من شهدة فهذا الإمام من هذه المسئلة له إطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشؤون قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فإن كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه ون كان مما فيه

عقوبة بتزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلماذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليتهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم إنهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع في تلك النازلة الذي شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم به فيها فلا يحكم إلا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدًا وإذا أعمى الله الحكم عليه في بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشع فيها فإنه معصوم عن الرأي والقياس في الدين ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فإنه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأم بطدها هذا إذا كانت العلة مما نص الشع عليها في قضية فما ظنك بعله يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه إياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن وهذا يمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم إن مراد النبي صلى الله عليه وسلم التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتم وكان يكره السؤال في الدين خوفاً من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعله عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع الحمدي فيالمسئلة وقد يطلعه الله في أوقات على المباح إنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لأنه عقوبة كما قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون فالمهدي رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يقفوا أثره لا يخطئ

فلا بد أن يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم أنه بشر وإن أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم إنك تعلم إنني بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر يعني أغضب عليهم وأرضى لنفسى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائي عليه رحمة له ورضواناً فهذه تسعة أمور لم تصح لإمام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها إلى يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي كما أنه ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفوا أثره لا يخطيء إلا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده وفي هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك في الأحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحد وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالأحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة من كل أحد وفيه علم الإنزال الإلهي وفيه علم المعنى الذي جعل الكتابة كلاماً وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظائر وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج وبماذا يعف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموماً وخصوصاً وفيه علم من تكلم بغبي علم هل هو علم في نفس الأمر ولا علم عند من يرى أنه ليس بعلم أنه علم مع كونه يعلم أنه لا منطلق إلا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم إذا علمه الإنسان ارتفع عنه الحرج في نفسه إذا رأى ما جرت به العادة في النفوس من الأمور العوارض أن يؤثر فيها حرجاً حتى يود الإنسان أن يقتل لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا في الدنيا فقد عجلت له راحة الأبد مع ملازمة الأدب ففمن هذه صفته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للأبصار على الأجسام أنه حلية الأجسام ومن قبح عنده بعض ما ظهر لماذا قبح عنده ومن رآه كله حسناً لما رآه وبأي عين رآه فيقابله من ذاته فعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم في العالم وأنفعه وهو الذي يقول بعض المتكلمين في لا فاعل إلا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون من أفعال الله إلا من قبحه الله فذلك الله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله في العالم على سبيل التعجب وليس إلا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شيء في العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فإنهم لا تعجب عندهم إلا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق إلى معالي الأمور من جلبة النفوس وبماذا تعلم معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الأمور وهل هي أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالي الأمور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون إضافياً وفيه علم دخول الأطول في الأقصر وهو إيراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق في الخلق إذا ظهر وإذا بطن ومن أي حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التي لا يمكن لمن دخل فيها أن يخرج منها وفيه علم من يرى أمراً على خلاف ما هو عليه ذلك الأمر في نفسه وهل يصح هذا العلم أن يجمع بين الأمرين أم لا وفيه اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتلال والانحراف من الأثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الأحوال في العالم وهل لها أثر في غير العالم أم لا أثر لها وفيه علم ما يعظم عند الإنسان الكامل وما ثم أعظم منه ولماذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذي هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض إليه المطلق الوكالة أن يتصرف في مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يثقف عنده في حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الأولياء الستر على مقامهم بخلاف الأنبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة في التعليم حتى يوصل

المعلم العلم إلى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم أن المعلم قصد أفادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لي في فعل كذا وكذا ومع كذا وكذا وافر صحيح وهو كذا يتخيل أن الذي حصل له من العلم بذلك الأمر لم يكن مقصود للمعلم وهو مقصود في نفس الأمر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذة علما لم يكن عنده في زعمه أن أستاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهوان يعلم صاحب الكشف أن أي واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهمك في العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم في العالم يجتمع جماعة في خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به إلا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه في الناس والناس يتحدثون به ولقد علمت أليانا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقي جامع تونس من بلاد وافر يقية عند صلاة العص في يوم معلوم معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجتت اشبيلية وبينهما مسيرة لائة أشهر للقافلة فاجتمع بي انسان لا يعرفني فانشدني بحكم الاتفاق تلك الأبيات عينها ولم أكن كتبها لأحج فقلت له لمن هي هذه الأبيات فقال لي لمحمد بن العربي وسماني فقلت له ومتى حفظها فذك لي التاريخ الذي عملتها والزمان مع طول هذا المسافات فقلت له ومن أنشدك إياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا ليلة شرق اشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس إلينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الأبيات فاستحسنها وكتبناها له لمن هذه الأبيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا لهم فهذا مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلاد فقال هي بشرقي جامع تونس وهنالك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق ومن أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر ليفضله وإذا بشخص أنظ إليه قيباً منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر أن هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتصف صفته فقال نعم فأخذت انعته بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك إلا وأنا أنظر إليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت فطلبت له فلم أجده وأما الأبيات التي أنشدنيها لي فهي هذه.

أمسيت فيها معنى

حلوا للما يتمنى

فاصبح الجسم مضني

رأيت يتجنى

كالغصن إذ يتثنى

إليك يا هذا عنا

ومت وجداً وحرنا

مقصورة ابن مثنى

بشادن تونسي

خلعت فيه عذارى

سألته الوصل لما

وهز عطفه عجا

وقال أنت غريب

فذببت شوقاً ويأساً

وهذا الصبي يقال له أحمد بن الإدريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شاباً صالحاً يحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا

الجلس بيني وبينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي إلى الله أن يجادل إلا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فإذا كان مشهوداً له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن إذا كان مأموراً بأمر إلهي فإن لم يكن مأموراً فهو بالخيار فإن تعين له نفع الغير بذلك كان مندوباً إليه وإن عيس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فإن جادل فإنه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الإنسان أنا مؤمن إن شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت أنه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الأدب مع الله إذا لم يتعد الناطق بما الموضع الذي جعلها الله فيه فإن تعداه ولم يقف عنده أساء الأدب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشيء الذي يذكر بالأمم الذي كنت قد علمته ثم نسيت وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا تجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعاً وعشرين لعائشة في إيلائه من نسائه وبماذا ينبغي الأخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل بأقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو بأكثر وفيه علم إثارة صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وإن شملهم الإيمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أَرْضَى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوى من الماء الذي يروى فإن من الماء ما يروى ومنه ما لا يروى وما هو الذي جعل الله منه كل شيء حي هل هو كل ماء أوله خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الإنسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الإحاطة بما لا يتناهى لا يوصف بأنه محاط به لأنه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق إياهم بالشرائع المترلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فألزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الإعانة في الفعل وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم الغريب بماذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الأعراض عن العلم مع بقاءه علماً في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه أنه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور وعلم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الأمور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الأكابر عن الاستثناء الإلهي في أفعالهم كقصص سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو أفضل العلوم لأنه يورث الراحة يسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمد من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيئاً إلا عن سبب فمن رفع الأسباب فقد جهل فمن يزعم أنه رفعها فما رفعها إلا بما إذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الأسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الأسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبهاً وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس

الذي ما كشفه أحد من الحققين لقلّة القابلين له وقصور الإفهام عن دركه

ويجود بالخير الأعم لنفسه

ويقرب الأعداء والأحبابا

ويقول للنفس الضعيفة ناصحاً

وحد الهك واترك الأربابا

إنني خليفته وقد وكلته

فمن اقتفى أثري إليه أصابا

إنني له حم وذاك وسيلتي

فلقد نجا من يحفظ الأنسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شيء فوصف نفسه بأمر لا ينبغي أن يكون ذلك الوصف إلا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى معنا أينما كنا في حال نزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه استوى على العرش في حال كونه في السماء في حال كونه في الأرض وفي السماء في حال كونه أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن أن يوصف بها إلا هو فما نقل الله عبداً من مكان إلى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وكذلك إذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضاً من آياته فنقله في أحواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغابها وسيبلغ ملك أمي ما زوي لي منها وكذلك قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لأنه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان إلى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى إلا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الإسراء يقول ما أسريت به لا لرؤية الآيات لا إلي فإنه لا يحوييني مكان ونسبة إلا مكنته إلي نسبة واحدة فأنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف أسري به إلي وأنا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله أن يري النبي عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء أنزل إليه جبريل عليه السلام وهو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق إثباتاً للأسباب وتقوية له ليريه العلم بالأسباب ذوقاً كما جعل الأجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الأسباب التي وضعها العالم والبراق دابة برزخية فإنه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من جنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق وعالم الأمر وفي صدور الأجسام الطبيعية وما فوقها فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذ جبريل عليه السلام والبراق للرسول مثل فرس النبوة الذي يخرج المرسل إليه للرسول ليركبه تهماً به في الظاهر وفي الباطن أن لا يصل إليه إلا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره لينتبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدري مواقع الأمور فهو تعريف في نفس الأمر كما قرناه بما قلناه فجاء صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي تربطه بها الأنبياء عليهم السلام كل ذلك إثبات للأسباب فإنه ما من رسول إلا وقد أسرى به ركباً على ذلك البراق وإنما ربطه مع علمه بأنه مأمور ولو أوقفه دون ربط بالحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك إبقاء الحكم العادة التي أجزاها الله في مسمى الدابة ألا تراه صل الله عليه وسلم كيف وصف البراق بأنه شمس وهو من شأن الدواب التي تركب وأنه

قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية إلى مكة فوصف البراق بأنه يعثر والعثور هو الذي أوجب قلب الآتية أعني القدح فلما صلى جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق في الهواء فاخترق به الجو فعطش واحتاج إلى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام بإئين إناء لبن وإناء خمر قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم خرج البخاري فيالصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كأني أتيت بقدح لبن فشربته حتى الري يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث إليه قال وقد بعث إليه ففتح فدخلنا فإذا بآدم صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسمة بنيه الأشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم نفسه في أشخاص السعداء الذين على عرش آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين

وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرأة والمرأيا فقال مرحباً بالابن الصالح والنيي الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الأولى والسماء الثانية أو سمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل الأولى وقال وقيل له فلما دخل إذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فإنه لم يمت إلى الآن بل رفعه الله إلى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الأول الذي رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وأرجو أن تدرك زمان نزوله إن شاء الله فرحب به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت وإذا بيوسف عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل وجبريل في هذا كله يسمى له من يراه من هؤلاء الأشخاص ثم عرج به إلى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بإدريس عليه السلام بجسمه فإنه ما مات إلى الآن بل رفعه الله مكاناً علياً وهو هذه المساء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلم عليهما ورحب به وسهلاً ثم عرج به إلى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بموسى عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بإبراهيم الخليل عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور الضراح فنظر إليه وركع فيه ركعتين وأعلمنا أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب وأخبره أن أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض الطائى عندما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فإن له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به إلى سدرة المنتهى فإذا بنقها كالقلال وورقها كأذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها لأن البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظهران ونهران باطنان فأخبره جبريل أن النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان إلى الجنة وأن هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة إلى الجنة وهما نهران العسل واللبن وفي الجنة أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الأنهار تعطي لأصحابها علوماً عند شربهم منها متنوعة يعفها أصحاب الأذواق في الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء وأخبره أن أعمال بني آدم تنتهي إلى تلك السدرة وأنها مقر الأرواح فهي نهاية لما يتزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج إليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته فتزل صلى الله عليه وسلم

عن البراق بها وحيء إليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه وسلم جبريل إلى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال لا أقدر لو خطوط خطوة احترقت فما منا إلا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد إلا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وإنصرف على الرفرف مع ذلك الملك يمشي به إلا أن ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والأقلام في الألواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عبادته وكل قلم ملك قال تعالى إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقي لا يدري ما يصنع وأخذ هيمان مثل السكران في ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه الحال وكان سبيه سماع إيقاع تلك الأقلام وصريفها في الألواح فأعطت من النعمات المستلذة ما أداه إلى ما ذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله في نفسه علماً علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الإذن في الرؤية بالدخول الحق فسمع صوتاً يشبه صوت أبي بكر وهو يقول له يا محمد قف إن ربك يصلي فراحه ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلي عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع أنه لا يشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيتته في ذلك فأوحى الله إليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غي وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به إليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فترل حتى وصل إلى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال أن الله فرض على أمي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت إلى هذا الأمر قبلك وعفته ذوقاً وتعبت مع أمي فيه وإني أنصحك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشراً فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع بك فراجعته فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعته فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعته فترك له ربه هي خمس وهي خمسون ما بيدل القول لديّ فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال أي أستحي من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل إلى الأرض قيل طلوع الفجر فترل بالحج فطاف ومشى إلى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة والشخص الذي كان يتوضأ وإذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم سول الله صلى الله عليه وسلم وسأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الأقدار ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر إليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيئاً ولو كان الإسراء يروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم في نومه ما أنكره أحد ولا نازعه وإنما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الإسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذي أسرى به منها إسراء واحد بجسمه والباقي بروحه ويا رآها وأما الأولياء فلهم إسرآت وحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الإسراء في الأرض وفي الهواء غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسراء الجسم واختراق السموات والأفلاك حساً وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حساً من السموات فما فوقها فلنذك من إسراء أهل الله ما أشهدهني الله خاصة من ذلك فإن إسرآتهم تختلف لأنهما معان

متجسدة بخلاف الإسراء المحسوس فمعارج الأولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان متجسdates فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بالإسراء وترتيب الرحلة

ألم تر أن الله أسرى بعبد	من الحرم الأدنى إلى المسجد الأقصى
إلى أن علا السبع السموات قاصداً	إلى بيته المعمور بالملأ الأعلى
إلى السدرة العليا وكرسيه الأحمى	إلى عرشه الأسنى إلى المستوى الأزهى
إلى سبحات الوجه حين تقشعت	سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
وكان تدليه على الأمرذاني	من الله قربا قاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل	تلاحظ ما يسقيه بالمرور الأملى
فخاطبه بالأنس صوت عتيقه	توقف قرب العرش سبحانه صلى
فأزعجه ذاك الخطاب وقال هل	يصلي إلهي ما سمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه	وأوحى إليه في الغيوب الذي أوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره	وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألفاه تواقا إلى وجه ربه	فأكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى
ومن قبل ذا ق كان أشهد قلبه	بغار حراء قبل ذلك في المجلى

فإذا أراد الله تعالى أن يسري بأواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لأجل أن يريهم من آياته فهو إسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مساهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الإسراء فيه حل تركيبهم فيوفيههم بهذا الإسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيتربك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه ذلك الصنف من العالم حجاباً فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقي حتى يبقى بالسر الألهي الذي هو الوجه الخاص الذي من الله إليه فإذا بقي وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقي كل شيء منه مع مناسبة فيبقى العبد في هذا الإسراء هو لاهو فإذا بقي هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو إسراء معنوياً لطيفاً فيه لأنه في الأصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فإن العالم على صورة الحق والإنسان على صورة العالم فالإنسان على صورة الحق فإن المساوي لأحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فإنه إذا كان كل ألف با وكل با جيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الإنسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على صورة العالم وإن كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الإنسانية عن العالم فكانت آخراً فظهرت في نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال في صورة الحق حتى وجد الإنسان فيه فبه كمل العالم فهو الأول بالمرتبة والآخر بالوجود فالإنسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالإنسان على صورة الحق والإنسان دون

العالم على صورة الحق والعالم دون الإنسان ليس على الكمال في صورة الحق ولا يقال في الشيء أنه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه إلا الذي لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا في جيم أنه ألف لكونه با والبا ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر وهو كون الألف ألف والباء باء والجيم جيم كذلك الحق والإنسان إنسان والعالم عالم وقد بان ذلك بالتساوي فإنه إن لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الأعيان لم يصح أن تقول كذا ولكذا بل تقول عين كذا بلا تجوز فإني قد أشرت إلى أمرين فقد وقع التمييز فلا بد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة في عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التي يقال بها لا هو عين الآخر وبالذي يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فإنه كثرة بإطلاق ألف با جيم عليه ثم قال في إقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثير وأعاد الضمير فوجد فوصل وفصل فالفصل في عين الوصل لمن عقل فإذا وقف الغير على ما قدمناه وعلم أنه ما كان على صورة العالم وإنما كان على صورة الحق أسرى به الحق في أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم أنه المسمى بكل اسم إلهي سواء كان ذلك الاسم من المنعوت الحسن أو لا وبما يظهر الحق في عبادته وبما يتلون العبد في حالاته فهي في الحق أسماء وفيها تلوينات وهي عين الشؤون التي هو فيها الحق ففينا بنا يتصرف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا

وهذا منك يكفيني

ذي إليك يدعوني

وليس الأمر يدريني

مر لما ميزت تكويني

سيهدينني ويحييني

فأعنيه ويعنينني

ويفنينني ويبقينني

واغضبه فيهجوني

دليلي فيك تلويني

فلم أسأل عن الأمر ال

فإني لست أدريه

فلو يدريني الأ

ولا قلنا ولا قالوا

وقد قالوا وقد قلنا

فأفنيه وأبقيه

فارضيه فيمدحني

فإذا أسرى الحق بالولي في أسمائه الحسن إلى غير ذلك من الأسماء وكل الأسماء الإلهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وإن ذلك القلب هو الذي أحدث فينا عين تلك الأسماء كما علمنا أن تقلبات الأحوال أحكام تلك الأسماء فاسم الحال الذي انقلبت منه والذي انقلبت إليه هو اسمي به أقلب كما به تقلبت فبالرؤوف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وبالمؤمن كان مؤمناً وبالمهيمن كان مهيمناً فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا بالصبور والشكور كان ما ابتلى به من اليح لسوق الجوارى في البحر آية لكل صبار لما فيها من الأمر المفزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول إلى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقاً من نفسي جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوماً في موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغاً من الرياح من ورائنا كنا نقطع أكثر من ذلك ولكن أراد الله أن يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمى به نفسه إلا وسماها به فيها تتقلب في أحوالنا وبها نقلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به في أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعاً بصيراً سميعاً لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذي نسبه إليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به

جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فإنه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به إذ ليس في وسع المخلوق إن ينطق من غير أن ينطق فإذا نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فإذا كمل حظه من الإسراء في الأسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله في ذلك الإسراء عاد يركب ذاته تركيباً غير ذلك التركيب الأول لما حصل له من العم الذي لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على أصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب في ذاته فلا يزال يظهر في طور طور إلى أن يصل إلى الأرض فيصبح في أهله وما عرف أحد ما طراً عليه في سره حتى تكلم فسمعوا منه لساناً غير اللسان الذي كانوا يعرفونه فإذا قال له أحدهم ما هذا يقول له إن الله أسرى بي فأراني من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعي النبوة أو قد دخله خلل في عقله فهو إما زنديق فيجب قتله وإما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن بقوله آخرون وترجع مسألة خلاف في العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيئاً من هذه الآيات على هذه الطريقة التي ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريقة فإنه يصدق وينظر في كلامه ولا يقع الإنكار عليه إلا إذا ادعى الطريقة واعلم أنه ليس بين العالم وصاحب هذه الطريقة والصفة فرق في الإسراء لأنه لرؤية الآيات وتقلبات الأحوال في العالم كله آيات فهم فيها لا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين إلا بما يلهمه الله في سره من النظر بعقله وبفكره أو من التهيئ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفاً وشهوداً وذوقاً ووجوداً فالعالم ينكرون عين ما هم فيه وعليه ولولا ذكره الطريقة التي بها نال معرفة هذه الأشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم من أحد يضربون الأمثال لله وقد تواطوا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على الآخ والله يقول فلا تضربوا لله الأمثال وهم في عماية عن هذه الآية فأما أولياء الله فلا يضربون الأمثال فإن الله هو الذي يضرب الأمثال للناس ولعلمه بمواقعها لأن الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضربه الله من الأمثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل وبين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الأمثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الأمثال كقوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره أي صفة نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء بما ضربه لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فإن الله ما ذكر ما ذكره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضرب به المثل فإن الله يعلم كيف يضرب الأمثال وقد قال إنه ما يضرب الأمثال للناس ونهانا أن نضرب لله الأمثال فإن الله يعلم ونحن لا نعلم فإن ضربنا الأمثال فلننظر فإن كان الله قد ضرب في ذلك مثلاً للناس فلننقف عنده وهو الأدب الإلهي وإن لم نجد لله في ذلك مثلاً مضروباً فلنضرب عند ذلك مثلاً للناس الذين يعلمون ذلك إلا بالمثل المضروب وإن أنصفنا فلا نضربه لله فإن الله يعلمه وتتحرى الصواب في ضربه ذلك المثل إن كنت صاحب فكر واعتبار وإن كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فإنك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكى ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الأمثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجماً بالغيب لأنهم ما شاهدوهم ولذا جاء

بفعل الإستقبال فقال سيقولون فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم إلا قليل إما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم وإما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم من باب الإشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من أنه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لأنه لا يقال رابع أربعة إلا في الجنس الواحد والأمثال فإذا انتفت المثلية لم يقل فيه أنه خامس خمسة إذا كان معهم وإنما يقال فيه خامس أربعة وسادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الأنساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب إن شاء الله

فلا تضرب لرب الكو

ن من أكوانه مثلاً

فلا أحد يماثله

فجل بذاته وعلا

فلم أضرب له مثلاً

وكا الناس قد فعلا

فلا تضرب له مثلاً

وكن في خرب من عقلا

فلما أراد الله أن يسري بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي وهو حظ ميراثنا من الإسراء إلزالي عن مكاني وعرج بي على براق إمكاني فرج بي في أركاني فلم أر أرضي تصحبي فقيل لي أخذه الوالد الأصلي الذي خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي أنك مخلوق من ماء مهين فأهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقت فنقص مني جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الإهواء وقال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فإنه لا ينبغي له أن يعدو قدره ولا يمد رجله في غير بساطة فإن لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فإنه لولاه ما كنت مسنوناً فإني طيب بالذات خبيث بصحبة من جاوزني فلما خبثني صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فإنه هو المنعوت وهو الذي غيرني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذي اكتسبه من عفويتك ومجاورة طينك ومائك فتركته عنده فلما وصلت إلى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل وقد بعث إليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته ومفارقة بنيته فقال لي عنده في نشأته جزء مني لا أتركه معه إذ قد وصل إلى الحضرة التي يظهر فيها ملكي واقتداري ونفوذ تصرفي فنفذت إلى السماء الأولى وما بقي معي من نشأتي البدنية شيء أعول عليه ولا أنظ إليه فسلمت على والدي وسألني عن تربتي فقلت له إن الأرض أخذت مني جزأها وحيثنذ خرجت عنها وعن الماء بطينتي فقال لي يا ولدي هكذا أجرى لها مع أهلك فمن طلب حقه فما تعدى ولا سيما وأنت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع إليها أم لا فإنه تعالى يقول إذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما في مشيئة الحق إلا أن يعلمه الحق بذلك فالتفت فإذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسمة نبيه عيني فقلت له هذا أنا فضحك له فأنا بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني ونبي في اليد ورأيتني بين يديه فقلت له فما كان في اليد الأخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمن الحق تقضي بتعيين السعادة فقال نعم تقضي بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لي يا ولدي ذلك يمين أهلك وشماله ألا ترى نسمة نبي على يميني وعلى شمالي وكلنا ربي يمين مباركة فبني في يميني وفي شمالي وأنا نبي في يمين الحق وما سوانا من العالم في اليد الأخرى الإلهية قلت فإذا لا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وإن اختلف المسكن فإن الله جاعل في كل دار ما يكون به أهل نعيم تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انته

الغضب في يوم العرض الأكبر وأمر بإقامة الحدود وإذا أقيمت زال الغضب فإن الرسالة تزيله فهو عين إقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق إلا الرضا وهو الرحمة التي وسعت كل شيء فإذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً فكان لي ذلك بشري معجلة إلهية في الحياة الدنيا وتنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خمسين ألف سنة وهذه مدة إقامة الحدود ويرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة إلى الرحمن الرحيم وللرحمن الأسماء الحسنى وهي حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى الحكم في تعارض الأسماء بالنسب والخلق بالرحمة مغمورون فلا يزال حكم الأسماء في تعارضها إلا فينا فافهم فإنه علم غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في عماية عنه وما منهم إلا من لو قلت له ترضى لنفسك إن يحكم عليك ما يسوءك من هذه الأسماء لقال لا يجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الأسماء في الأسماء لا فينا وهي نسب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبداً ويسقط الله رحمته على عباده حيث كانوا كالوجوه كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما عالي فترى بعيسى عليه السلام في السماء الثانية فوجدت عنده ابن خالتي يحيى عليهما السلام فكانت الحياة ولو كان يحيى بن خالته لكان روحاً ولما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح حي بلا شك لان الروح وما كل روح فسلمت عليهما فقلت له بماذا زادت علينا حتى سماك الله بالروح المضافة إلى الله فقال ألم ترى لي من وهبني لا فهمت ما قال فقال لي لولا هذا ما أحببت الموتى فقلت له فقد رأينا أحياء الموتى من لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحياء الموتى من أحياءهم إلا بفدر ما ورثه فلم يقم مقامي كما أقم أنا مقام من وهبني في أحياء الموتى فإن الذي وهبني يعني جبريل ما يطأ موضعاً إلا حي ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظنا أن نقيم الصور بطيء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك لصور ما يطؤه الذي وهبني وهو يعطي الحياة صورة ما أظهم الوطاء فإعلم ذلك ثم رددت وجهي إلى يحيى عليه السلام وقلت له أحببت انك تذبح الموت إذا تذبح الموت إذا أتى الله به يوم القيامة فيوض بينم الجنة والنار ليراه هؤلاء ويعفون أنه الموت في صورة كبش أملح قال نعم ولا ينبغي ذلك إلا فيني صدي لا يبقى مع وهي دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت فلا يزيل له سوى فقلت له صدقت له فيما أشرت إلى به ولكن العالم يحيى فقال لي ويكطون لي مرتبة في هذا الأسم في يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر أن الله ما جعل لي من قبل سميّاً فكل يحيى تبع لي ظهوي لا حكم لهم فنبهني على كل شيء لم يكن عندي فقلت جزاك اله عني خيراً من صاحب موروث وقلت الحمد لله جمعكمما في سماء واحدة أعني روح عيسى عليهما السلام حتى أسالكما عن مسألة واحدة فيقع الجواب بحضور واحد منكما فإنكما خصصتما بسلام الحق فليل في عيسى أنه قال في المهد السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وقيل في يحيى عليه السلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يعث حياً فأخبر عيسى عن نفسه بسلام الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأني مقام أتم مقام فقال لي الست أهمل القرآن قلت له أنا بلى من أهل القرآن فقال انظر فيما جمع الحق بيني وبينك ابن خالتي أليس فقد قال الله في بيننا من الصالحين فعياني في الشكر فقلت له نعم قال ألم يقل في عيسى ابن خالتي انه من الصالحين كما قال عني فعينه في النكرة ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه في المهد دلالة براءة خالتي مما نسب اليه يترجم عن الله إلا هو نفسه فقال والسلام على يعني من الله قلت له صدقت قلت ولكن سلم التعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فليل لي وما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه وبالألف واللام وبين عدمهما فأنا وياه في السلام على السواء وفي الصلاح كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى وفي عيسى بالملائكة فقلت له أفد أنني أفادك الله فقلت له فلم كنت حضور فقال ذلك من أثر همة والدي

في استفراغه في مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب ورأى حالها فأعجبه فدعا الله أن يرزقه ولداً مثلها فخرجت حصوراً منقطعاً عن النساء فما هي صفة كمال وإنما كانت أثر همة فإن في الإنتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج ولا بدو ولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فإن الأنزال ريح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فمننا من يشهد ذلك ومننا من لا يشهده كما هو الأمر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة في حق من شهده قلت له أنه أفدتي أفادك الله من نعمه العالم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لا أنا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وإدريس عليهما السلام فقلت له فلماذا خصصت هارون دون غيره من الأنبياء فقال لي لحرمة النسب ما جئت لعيسى إلا لكونه ابن خالتي فأزوره في سمائه وآتى إلى هارون لكون خالتي أختاله ديناً ونسباً قلت فما هو أخوها لأن بينهما زماناً طويلاً وعالمًا فقال لي قوله وإلى ثمود أخاهم صالحاً ما هذه الأخوة أترى هو أخو ثمود لأبيه وأمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالدين ألا ترى أصحاب الأيكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال في شعيب أخو مدين وإلى مدين أخاهم شعيب ولما جاء ذكر أصحاب الأيكة قال إذ قال لهم شعيب ولم يقل أخاهم لأنهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتي لهما صلة رحم وأنا لعيسى أقرب مني لهارون ثم عرج بي إلى السماء الثالثة إلى يوسف عليه السلام فقلت له بعد أن سلمت عليه فرد وسهل بي ورحب يا يوسف لم لم تجب الداعي حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه إنه لو ابتل بمثل ما ابتليت به ودعى

لأجاب الداعي ولم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي بين الذوق والفرض ما بين السماء والأرض كثير بين إن تفرض الأمر أو تذوقه من نفسك لو نسب إليه صلى الله عليه وسلم ما نسب إلى لطلب صحة البراء في غيبته فنها أدل على براءته من حضوره ولما كان رحمة من عالم السعة والسجن ضيق فإذا جاء لمن حاله هذا سارع إلى الإنفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع الدائق إلا تراه صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك إلا في معرض نسبة الكمال إلي فيما تحملته من الفرية علي فقال ذلك أدباً معي لكوني أكبر منه بالزمان كما قال في إبراهيم نحن أحق بالشك من إبراهيم فيما شك فيه إبراهيم وكما قال في لوط يرحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد أراه أكذبه حاشى الله فإن الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك أن لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فن الحال الأقوى حاكم على الحال الأضعف وقد اجتمع في يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل إليه ما يقبل به دعا ربه فيما يدعوه إليه والذي نسب إليه معلوم عند كل أحد أنه لا يقع من مثل من جاء بدعوته إليهم فلا بد أن يطلب البراءة فمن ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره وفرق كبير بين من يحضر في مثل هذا الموطن وبين من يحضر فإذا كانت المرأة لم تخن يوسف في غيبته لما برأته وأضافت المراودة لنفسها لتعلم أن يوسف لم يخن العزيز في أهله وعلمت أنه أحق بهذا الوصف منها في حقه فما برأت نفسها بل قالت إن النفس لامارة بالسوء فمن فتوة يوسف عليه السلام أقامته في السجن بعد أن دعاه الملك إليه وما علم قدر ذلك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن نفسه لاجبت الداعي ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك

في إخبار الله عنك إذ قال ولقد همت به وهم بها ولم يعين فيما ذا يدل في اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله ن يسأل عن النسوة وشأن الأمر فما ذكرت المرأة إلا أنها راودته عن نفسه وما ذكرت أنه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله في التعبير عن ذلك أمراً ولا عين في ذلك حالاً فقلت له لا بد من الاشتراك في اللسان قال صدقت فإنها همت بي لتقهرني على ما تريده مني وهمت بها لاقهرها في الدفع عن ذلك فالإشراك وقع في طلب القهر مني ومنها فلماذا قال ولقد همت به يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط إنه راودها عن نفسها فأراه الله البرهان عند إرادته القهر في دفعها عنه فيما تريده منه فكان البرهان الذي رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهارون فقولاً له قولاً لنا أي لا تعنف عليها وتسبها فإنها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتني أفادك الله ثم ودعته وانصرفت إلى ادريس عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال أهلاً بالوارث المحمدي فقلت له كيف أجهم عليك الأمر على ما وصل إلينا فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه والنبي واقف مع ما يوحي به إليه فقال وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فهذا مما أوحى به إلي فقلت وصلي عنك أنك تقول بالخرق فقال فلولاً بالخرق ما رفعت مكاناً فقلت فأين مكانتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن فقلت بلغني أنك ما طلبت من قومك إلا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فإني كنت نبياً ادعوا إلى كلمة التوحيد فإن التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا وأنا لسان علماء الزمان قال وفي الأصول مشروع فإن الله أجل أن يكلف نفساً إلا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف في الحق والمقالات فيه قال لا يكون إلا كذلك فإن الأمر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الأنبياء ما اختلفتم فيه فقال لأننا ما قلناه عن نظر وإنما قلناه عن آل واحد فمن علم الحقائق علم أن اتفاق الأنبياء أجمعهم على قول واحد في الله بمثلة قول واحد من أصحاب النظر قلت لها فهل الأمر في نفسه كما قيل لكم فإن أدلة العقول تحيل أموراً مما جئتم به في ذلك فقال الأمر كما قيل لنا وكما قال فيه فإن الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس إلا إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محذور فإن الذي شرع لعبادة توحيد المرتبة وما ثم إلا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا إلا بالوضع فمن حيث كذبوا في أوضاعهم واتخذوها قرينة ولم يزلوها مثلة صاحب تلك المرتبة الأحدية قلت فإني رأيت في واقعتي شخصاً بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب فقال صدق إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة تقف عندها بجملة إلا أنه بالجملة لم يزل خالقاً ولا يزال دنيا ولا آخرة والآجال في المخلوق بانتهاؤ المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت فعرفني بشرط من شروط اقتربها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا إلا بكم ما تميزت عنها إلا بكم وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات واثيان وذهاب لم يزل ولا تزال قلت ما ثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ أما إضافي والصواب هو الأصل فمن عرف الله وعرف العالم أن الصواب هو الأصل المستصحب الذي لا يزال وإن الخطأ بتقابل النظيرين ولا بد من التقابل فلا بد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطأ قال صواباً وجعل الخطأ من الصواب قلت من أي صفة صد العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت وإلى ماذا يكون المال

بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شيء قال الشيعيتان فالباقى في بقاه برحمته والذي

أوجده أوجده برحمته ثم قال محال العوارض ثابتة في وجودها والعوارض تتبدل عليها الأمثال والأضداد قلت ما الأمر الأعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته وانصرفت فتزلت بهاعن رون عليه السلام فوجدت يحى قد سبقني إليه فقلت له ما رأيك في طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها إلا هو قلت فأين هي هذه الطرق فقال تحدث بحدوث السلوك فسلمت على هارون عليه السلام فرد وسهل ورحب وقال مرحباً بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولاً نبياً فقال أما أنا فني بحكم الأصل وما أخذت الرسالة إلا بسؤال أخي فكان يوحى إلي بما كنت عليه قلت يا هارون وإن ناساً من العارفين زعموا أن الوجود ينعدم فلا يرون إلا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به إليه في جنب الله ولا شك إنهم في المرتبة دون أمثالكم وأخبرنا الحق إنك قلت لأخيك في وقت غضبه لا تشمت بي الأعداء فجعلت لهم قدراً وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فإنهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر ما فاقهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم فإن العالم كله هو عين تجلي الحق لمن عرف الحق فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين بما هو عليه الأمر

فليس الكمال سوى كونه

فمن فاته ليس بالكمال

فيا قائلاً بالفناء انتد

وحوصل من السنبل الحاصل

ولا تركنن إلى فائت

ولا تبع النقد بالأجل

ولا تتبع النفس أغراضها

ولا تمزج الحق بالباطل

ثم ودعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فشكته على ما صنع في حقنا مما أنفق بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك إلا بها قلت ما زلت تسعى في حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الإنسان في حق الغير إنما يسعى لنفسه في نفس الأمر فما يزيده ذلك إلا شكراً الغير والشاكر ذاكر الله بأحب المحامد لله وللإساعي منطقة بتلك المحامد فالإساعي ذاكر الله بلسان ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى إذكرني بلسان لم تعصني به فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالإحسان والكرام ثم قلت له إن الله اصطفى على الناس برسائله وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أحدكم لا يرى به حتى يموت فقال وكذلك كان لما سأله الرؤية أجابني فخررت صعباً فرأيتته تعالى في صبعتي قلت موتاً قال موتاً قلت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في أمرك إذا وجدك في يوم البعث فلا يدري أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق فإن نفخة الصعق ما تعم فقال صدقت كذلك كان جازائي الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيته ولذلك قلت تبت غليك فإني ما جعت إلا إليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته إياها فقال واجبة وجوباً عقلياً قلت فماذا اختصاصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف علي الموطن ورأيتته علمت من رأيته فلما أفقت ما انحجبت واستصحبتي رؤيته إلى أبد الأبد فهذا الفق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فإذا ما توارا الحق فميزه لهم الموطن

فلو ردوا لقالوا مثل ما قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به إنه هو وإذا كان في نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من اسمه وحاجتك إليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك في جملة من لقيت ولم يتعرف إليك فقد رأيت وما رأيت فلا تزال طالباً له وهو بحيث تراه فلا معول إلا على العلم لهذا قلنا في العلم أنه عين ذاته إذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير إله ولا معول إلا على العلم قلت إن الله ذلك على الجبل وذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شيء لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموص يقول موسى فالذي دكه أصعقني قلت له إن الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون فإنك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبك عنه بأمثاله فإنك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه فنا لا نعطيك منه إلا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب ليه فإنه ما أرسلناك إلا لندعوكم إليه لا لندعوكم إلينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله قلت كذا جاء في القرآن قال وكذلك هو قلت بماذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعتك قال هو قلت فبماذا اختصاصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الأذواق قال نعم والأذواق على قدر المراتب ثم ودعته وانصرفت فترلت إبراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لأنهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فإشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت إني أعلم أنها إشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إقامة الحجة عليهم فقال ما زدت على ما كان عليه الأمر قلت فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لإقامة الحجة على القوم ألا ترى إلى ما قال الحق في ذلك وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الإله إلا أنه نمرود بن كنعان لم تكن الأنوار آلهتهم ولا كان نمرود لها عندهم لهم وإنما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا إليه ولذلك لما قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت لم يجرأ نمرود أن ينسب الإحياء والإماتة لآلهتهم التي وضعها لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت فعدل إلى نفسه تزيهاً لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم إبراهيم قصور إفهام

الحاضرين عما جاء به لو فصله وطال المجلس فعدل إلى الأقرب في أفهامهم فذك حديث إتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من المغرب فبهت الذي كفر فقلت له هذا إعجاز من الله كونه بهت فيما له مقال وإن كان فاسداً لأنه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما نفعل الأمر بحكمك ولا تبطل الحكمة لأجلك قال صدقت فكان بهت إعجازاً من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن إبراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمرود أن يدعى الألوهة ثم رأيت البيت المعمور فإذا به قلبي وإذا بالملائكة التي تدخله كل يوم تجلى الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها القلب عبده لو تجلى دونها لأحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقه جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الأعمال وصدحت في ذرى أفنانها طيور أرواح العاملين وهي على نشأة الإنسان وأما الأنهار الأربعة فعلوم الوهب الإلهي الأربعة التي ذكناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكآت رفارف العارفين فغشيتني الأنوار حتى صرت كلي نوراً وخلع على خلعة ما رأيت مثلها فقلت إلهي الآيات شتات فانزل علي عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فأعطاني في هذه الآية كل الآيات وقرب علي الأمر

وجعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أي مجموع من ذلك لي وكانت لي بذلك البشرى بأني محمدي المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فإنه آخر مرسل وآخر من إليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول أمة من الأمم فعمم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد الأنوار محمد ينفهق عليك فما أخذ أحد إلا منه ولا أخبر رسول إلا عنه فعندما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني وأزال عني به إمكاني فحصلت في هذا الإسراء معاني الأسماء كلها فرأيتها ترجع إلى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلي إلا في ودالتي إلا علي ومن هنا علمت أي عبد محض ما في من الربوبية شيء أصلاً وفتحت خزائن هذا المتزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف ولم أكن رأيته قبل ذلك وإنما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الأبصار والبصائر وأما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه إلا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتزليها على قلوب العارفين وممن تحق ومن يقسمها على القلوب وما يتزل منها عن سؤال وعن غير سؤال فإذا سأل الإنسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل إذ قال له وقل رب زدني علماً فنكر ولم يعين فعمم فأني علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فإن التزول عن سؤال أعظم لذة من التزول عن غير سؤال فإن في ذلك إداك البغية وذلة الافتقار وإعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فإن العبد مأمور أن يعطي كل شيء حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وفي العلم المتزل عن السؤال من علو المتزلة ما لا يقدر قدر ذلك إلا الله ورأيت علم حصر الآيات في السمع والبصر فيما شهود وإما خبر ورأيت التوراة وعلم اختصاصها بما كتبها الله بيده وتعجبت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذي حرفة اليهود أصحاب موسى فلما تعجبت من ذلك قيل لي في سري اسمع الخطاب بل أرى المتكلم وأشهد في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك أن خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فاعجب وما توجهت اليدان إلا على طينته وما جاءته الوسوسة إلا من جهة طبيعته لأن الشيطان وسوس إليه وهو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فما نسي ولا قبل الوسوسة إلا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حملة في طينته من عصاة بني فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فإن

التوراة ما تغيرت في نفسها وإنما كتابتهم إياها وتلفظهم بها لحقه التغيي فنسب مثل ذلك إلى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون أن كلام الله معقول عندهم وأبدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المتزل عليهم فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل وأبقوا الأصل على ما هو عليه ليبقى لهم العلم ولعلمائهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وإنما عصم كلام الله لأنه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فما هو عند العلماء محرف وهم يحرفونه لاتباعهم وآدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه وتلزمه العصمة فيما ينقله عن ربه من الحكم إذا كان رسولاً هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فإن الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فإنه أبان لمن أوصله إليه فما اتصف بالعمى إلا من لم يصل إليه الهدى من ربه ومن يقل له هذا هد لا يقال أنه وصل إليه حتى يكون هو الذي أنزل عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فإن هذا لا يكون عنده عمى أبداً فما استحجب العمى على الهدى إلا من هو مقلد في الأمرين لأبناء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤث عليه فرأيت فيها علم من اتأد وعلى الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو

قوله تعالى في سورة المزمل فاتخذة وكيلا ورأيت فيها علم ما ينال بالورث وعلم ما ينال بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها تنوع الأحكام لتنوع الأزمان فإنه من المحال أن يقع شيء في العالم إلا بترتيب زمني وتقدم وتأخر ومفاضلة لأن الله أشهدني أسماء فرأيتها تتفاضل لاشتراكها في أمور وتميزها في أمور مع الاشتراك وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاضلة بين ذاتك الاسمين فاعلم ذلك فإنه لم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعرضه على بعض وما سببه فرأيته من حكم الأسماء الإلهية في طلبها ظهورها وولايتها وما هي عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الأسماء فهي المعانة المعينة ولذلك خرج الخلق على صورتها فمنها المعان والمعين ولما وقع الأمر هكذا خاطبهم التعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون ما فطروا عليه عباده فإنهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الإثم والعدوان ورأيت علم الخبر فرأيته آخر ما تنتهي إليه المعاذر وهو سبب مآل الخلق إلى الرحمة فإن الله يعذر خلقه فيما كان منهم فإنهم لا يبقى منهم إلا التضرع الطبيعي ولولا أن نشأ الآخرة مثل نشأ الدنيا ذو جسم طبيعي وروح ما صح من الشقي طلب ولا تضع إذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للنفس إذا جهلت من ينهبها على جهلها لعدم إحساسها إذ لا حس لها إلا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب وبالجهل شقاؤها فكانت النفس بعد المفارقة إذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبداً فمن رحمة الله بها أن جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم الرجعة هو علم البعث وحشر الأجساد في الآخرة وأن الإنسان إذا انتقل عن الدنيا لن يرجع إليها أبداً لكنها تنتقل معه بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل إلى الجنة ومنهم من ينتقل إلى النار فالنار والجنة تعم الدار والدنيا ونعيمها فإنه ما يبقى دار إلا الجنة والنار والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شيء موجود فلا بد أن يكون في الدارين أو في أحدهما فأعطى الكشف أن تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد في الخبر النبوي من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يا بحرمتي تعود ناراً وهو الحميم الذي يشربه أهل النار وقوله صلى الله عليه وسلم في الأنهار الأربعة أهما من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وبجالس الذك حيث كانت روضات من روضات الجنة والأخبار في ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الأمر عندنا كما آمننا به من عند ربنا شهدناه عياناً ورأيت فيها علم مرتبة قول النبي صلى الله عليه وسلم أي مكاتر بكم الأمم وإن ذلك من الشرف والمجد في موطنه فلا يهمل مثل هذا فإن لكل موطن شرفاً يخصه لا يكون شرفه إلا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وإنهما لا يتداخلان وأن الكمال في وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما

يرى الغنسان إلا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فإنه لا بد أن يشهده فيعفه في الموضع الذي لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته إياه ورأيت فيها علم التداخل والدور هو أنه لا يكون الحق إلا بصورة الخلق في الفعل ولا يكون الخلق فيه إلا بصورة الحق فهو دور لا يؤدي إلى امتناع الوقوع الذي بل هو الواقع الذي عليه الأمر فإن الله لا يعمل حتى تموا فهذا حكم خلق في حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد الله أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً فهذا منه كما كان عوده ومآله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء وإلى أين يعود ورأيت فيها علم التلييس وأن أصله العجلة من الإنسان فلو تدد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الإنسان من حكم الله الذي فصله الشرع فلا ينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وأن الإنسان في نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب في الآخرة

وهو جلي والعلم الخفي إنما هو في وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما في حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف إلهي برسول منهم في ذواتهم لا يشعر به وأن الصغير إذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الآلام وبالحيوان فإنه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذي اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وأن من أمة إلا خلا فيها نذير وما من شيء في الوجود إلا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم في كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم في الكلاب أنها أمة من الأمم فعمت الرسالة الإلهية جميع الأمم صغيرهم وكبيرهم فمن من أمة إلا وهي تحت خطاب إلهي على لسان نذير بعث إليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخي كأوقات الصلوات والتخيير في الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع إرادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا تر إلى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجاها الله في كل ما سألته فيه حتى أن العبد إذا وافق في الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الإلهي وأنه من الكرم الإلهي إتيان الكبائر في العالم المكلف فإنه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير

في كل نوع وكل جنس

إحياء نفس بقتل نفس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه وسبب انفاذ الوعيد في حق طائفة حكم المشيئة الإلهية فإذا انتهت المدة طلبت المشيئة في أولئك تبديل العذاب الذي كانوا فيه بالنعيم المماثل له فإن حكم المشيئة أقوى من حكم الأمر وقد وقع التبديل بالأمر فهو بالإرادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً ولذلك قال الحق تعالى وكان الله غفوراً رحيماً أي يستر بذلك الستر بعد قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال في المسفين لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة في حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما في المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط وأكد بقوله جميعاً وأكثر من هذا الإفصاح الإلهي في مآل عباده إلى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وأن لكل واحدة منهما ملاءها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وإنما الاسم المانع إنما متعلقه أن نعيم زيد ممنوع عن عمرو كما أن نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لا أنه يمنع شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضلين في الدنيا وبينهم في الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لماذا ترك وسببه ورأيت فيها علم أن الله هو المعبود في كل معبود من خلف حجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق له من الرفق ورأيت فيها ما يجني الإنسان إلا ثمرة غرسه لا غير ورأيت فيها علم الحدود في التصريف ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالأخلاق الإلهية من كونه رباً خاصة ورأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل وإن كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم نتاج المقدمتين الفاسدتين علماً صحيحاً مثل كل إنسان حجر وكل حجر حيوان فكل إنسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين أن لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل بماذا أثر فيه وليس أحدهما بأولى من الآخرة ولا أحق بنسبة التأثير إليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العتب

وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلاً والعيب فيما بينهما فبأي نظر يكون عبثاً وبأي نظر لا يكون باطلاً وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً فقيده وما قيد الباطل ورأيت علم فضل الذكور على الإناث وهي مفاضلة عرضية لا ذاتية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الإلهي في المحجوب ورأيت فيها علم سلطنة الأحدية وأنه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تجل أم لا فالذي قال بالتجلي فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلي فيها هل يريد أحدية الواحد أو أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت علم إلحاق الأدنى بالأعلى في حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الأعلى وبماذا كان أعلى ورأيت فيها علم المجبور على الشئ على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذي يمنع العاقل من سلوك الأشد والأخذ بالأولى والأحق ورأيت فيها علم العروج والتزول من الشخص الواحد لاختلاف الأحوال ومن نزل ومن أنزله ومن صعد لماذا صعد ومن أصعد ورأيت فيها علم أحوال الناس في البرزخ فإنه تقابلت فيه الأخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص في الزمان أو في الأشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة آيات التي لا تأتي للإعجاز فلا شيء أنت ورأيت فيها علم ما السبب الذي أجراً الضعيف من جميع الوجوه على القوي من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على إهلاكه ورأيت فيها علم طاعة إبليس ربه في كل شيء إلا في السجود لآدم وما ذكر آدم بأنه عصى نهي الله وقيل في إبليس أبي ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لإبليس هذا المقام وذكر الله في آدم أنه عصى ولم يذكر في حق إبليس إلا أبي ولم يذكر أنه أبي امتثال ربه وفي آية أخرى قيل لم يكن من الساجدين وفي آية أخرى قيل استكبر وفي آية أخرى قال أءسجد لمن خلقت طيناً وفي آية أخرى قيل أبي أن يكون مع الساجدين فانظر ما أفادك الحق في هذه

الآيات وما في باطنها من الأسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وأن فضله لم يعم وهكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة رأيته وهكذا أخبر الخليل إبراهيم عليه السلام شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الإمامة والإمام ورأيت فيها علم أن الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وأن حكم ما فيها هو أتم وأكمل في الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذي لأجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة في عباده لا تبدل ورأيت فيها علم توقيت محادثة الحق لا بد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وأن الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة في أوقات ما وهي خطاب إلهي من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين في حركاتهم في الدخول إلى الحضرة الإلهية من العالم والخروج منها إلى العالم ومن تمكن في هذا المقام أبو يزيد البسطامي ورأيت فيها علم تشخيص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وإن لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلي الحق في أي صورة ظهر يحكم بما يحكم به على تلك الصورة التي تجلي فيها ويستلزمه حكمها ومن ذلك نسب إليه تعالى ما نسب من كل ما جاءنا في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الإلهي في الأجسام الطبيعية لا في الأخلاق وقد يكون في الأخلاق فإن مرض النفس بالأخلاق الدنية أعظم من مرض الأجسام الطبيعية ورأيت فيها علم لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه إن كان العامل ممن لا مزاج له فإن عمله بحسب ما هو عليه في ذاته ورأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب أنه لا يعلم فيكون ذلك علماً به عند السائل أنه يعلم ما سأل عنه فإن أجابه مما يعلم كما هو الأمر في نفسه وعليه علم أنه لا يعلم المحجب ما سأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على حصول العلم إذا وجد هل يحصل به

كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض و رأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل و رأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو في موطن محمود وفي موطن مذموم و رأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعني ما وقع منها هل ذلك ممكن أن لا فيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذي يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم إلا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع أعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد و رأيت فيها علم تعارض الخصمين ما أدهما إلى المنازعة هل أمر وجودي أو عديمي ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الأسماء بجميع الأسماء كما ذهب إليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين و رأيت فيها علم مراتب الحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والستون وثلاثمائة في معرفة الأفعال مثل أتى ولم يأت

وحضرة الأمر وحده

فأين امتيازني بالحديث عن النحل

كما جاء في القرآن في سورة النمل

به فوجود الشكل يأنس بالشكل

يقول بتفضيل الأمور بالوصل

إذا كان غير الجنس مثلي في الفصل

أنا ناطق والطير مثلي ناطق

فلا تفرحن إلا بما أنت واحد

لقد كان لي شيخ عزيز مقدس

قال الله تعالى وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وهذا القول لا يكون غلا يوم القيامة فما وقع فعبر بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوعه ولا بد وزوال الحكم الإمكان فيه إلى حكم الوجوب وكل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضي فيه والمستقبل على المستقبل على السواء وسياقه بالماضي أكد في الوقوع وتحقيقه من بقائه على الاستقبال اعلم يا ولي أسعدك الله بالحق ونطقك به أن جماعة من أهل الله غلطوا في أمر جاء من عند الله تعالى وساعدناهم على غلطهم وما ساعدناهم ولكن مشينا أقوالهم لانتمائهم إلى الله حتى لا ينتمي إليه سبحانه إلا أهل حق وصدق وذلك أن الأمر الذي غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عيناً موجودة لما سمعوا الله يقول أنه خلق السموات والأرض بالحق وما أشبه هذه الآيات الواردة في القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام الآية تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والأمر في نفسه في حق السماء والأرض وما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والإنس غلا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والأرض إلا بالحق أي للحق فاللام التي نابت الباء هنا مناجها عين اللام التي في قوله ليعبدون فخلق السموات والأرض للحق والحق أن يعبدوه ولهذا قال تعالى الله عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من وجود الأمن هذا النوع الانساني وما ذكر الجن معه في الخلق للعبادة إلا لكونه أغواه بالشرك لا أنه أشرك والأنس هو الذي أشرك هذا إذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الإنسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الإنسان وما بطن منه والأنس وهو ما يبصر منه لظهوره إلا ليعبدون ظاهراً وباطناً

ثم قال أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين أي بين الخصومة ظاهر بها وقال خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه في الربوبية وما خلقه الله إلا عبداً فلا يتجاوز قدره فنازع ربه في ربوبيته وما نازعه مخلوق إلا هو ووصف خصومته بالإبانة دون من وصفه بالخصومة من الملائة الأعلى وغيرهم وفي دعوى غير الربوبية فإنه ما من خصام يكون من مخلوق في أمر خلاف دعوى الربوبية إل هو ممكن أن يكون الحق بيده في ذلك ويخفي على السامع والحاكم فلا يدري هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق في دعواه أو هو كاذب للإحتمال المتطرق في ذلك إلا دعواه الربوبية فنه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله إنه كاذب في دعواه وإنه عبد ولذلك خلقه الله فلهذا قيل إنه خصيم مبين أي ظاهر الظلم في خصومته فمن نازع ربه في ربوبيته كيف يكون حاله ثم إن هذا الإنسان ليتة يسعى في ذلك في حق نفسه فإنه يعلم من نفسه أنه ليس له حظ في الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو إنسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فإنه ما بقي صنف من المخلوقات إلا وقد عبد منه وما عبده إلا الإنسان الحيوان فاشقى الناس من باع آخرته بدنياه غيره ومن هلك فيما لا يحصل يبد منه شيء فيشهد على نفسه أنه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لأنه ما ادعاه لنفسه ومن ادعاه لنفسه فإنما استخف قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من إله غيري أي في اعتقادكم واعلم أن الحق تعالى لا يخلق شيئاً لكن يخلق شيئاً عند شيء فكل ما يقتضي الاستعانة والسببية فهي لام الحكمة فما خلق الله شيئاً إلا للحق والحق أن يعبدوه فإذا هو خصيم مبين وما ذاك إلا من عمى القلوب التي في الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له في كل شيء ولم يشرك بعباده ربه أحداً ولذلك قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً والصالح الذي لا يدخله خلل فإن ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل في العمل وعدم الصلاح فيه إلا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ففكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شيء في عالم الخلق والأمر وعم الشرك الأصغر وهو الشرك الذي في العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة في مثل ما فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المغفور فإنك إذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا إلى الله تعالى والشرك الذي في الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله إله آخر وهو الظلم العظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه إنه إله مع الله فظلموا الله في وحدانية الألوهية له وظلموا الشريك في نسبة الألوهية له وظلموا الشريك في نسبة الألوهية إليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه في أحد أحديته فإن الذي جعلوه شريكاً يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق إلى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة إن الله لا يخلق شيئاً بشيء وإن خلقه لشيء فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة إذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الإنساني بل ما أثرت العوارض إلا في الشخص الإنساني وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولمن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع في في تفقهون إنما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبدوا الله إلا بعض الناس فالإنسان ألد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس إلا الربوبية وهل رأيتم عبداً يخاصم ربه إلا إذا خج عن عبوديته وزاحم سيده في ربوبيته فادعى ملكاً لنفسه فإذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد في عبودية وإنما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له كثير وكثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره ولا أسميه فإن هذه النسبة إليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح في نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل

وهو الغني عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عيناً موجودة بها خلق الله وما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد إلا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوه وهذا فيه ما فيه والذي أقول به إنه

وذلك توحيد إلى من له الأمر

عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر

إذا جاء أمر الله فالأمر الأمر

فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا به الأرواح أعيان الأجسام كلها سمي العلم روحاً تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحي به من غير واسطة في حق عبادته أيضاً فأما لقاءه ووحيه به فهو قوله له يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا وأما تنزيل الملائكة على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والإستاذون في الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فإذا نزل هذا الروح في قلب العبد بتزليل الملك أو بالقاء الله ووحيه حي به قلب المتزل عليه فكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل عليه دخلاً فينتقل صاحبه من درجة القطع إلى حال النظر فالعبد العالم المجتبي إما يعرج فيرى وإما ينزل عليه في موضعه

نعت المحقق في شهود الذات

وانظر إلى الماضي بريك الآتي

بوجوده في أكثر الحالات

والماضي والآتي مع الأموات

إن العروج لرؤية الآيات

فانظر بفعل الحال تشهد كونه

إن الوجود مبرهن عن نفسه

فالحال في الأحياء يشهد دائماً

فإن قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الإنسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الأفعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده إنه عبد فإن غاية الأم الإلهي أن يكون الحق مع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبداً لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه إن ذلك هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه وهو عليهم لة اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا شيء أعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما أخبرت به عن الله عز وجل فإن قالوا إن الإمكان جعلنا أن نقول ما نقول قلنا الإمكان حكم وهمي لا معقول لا في الله ولا في المسمى ممكناً فإنه لا يعقل أبداً هذا المسمى ممكناً الأمر حجاً وحالة الإختيا ولا تعقل إلا ولا ترجيح هذا غير واقع عقلاً لكن تقع وهماً والوهم حكم عديمي فما ثم إلا واجب بذاته أو واجب به فمشيئته الحق في الأشياء واحدة

وحيدة العين لا شريك يثنيها

أتى فحكمته الإمكان تدريها

والله بالحال أخفى نفسه فيها

في الممكنات فيبيديها ولا يخفيها

والحق ليس له لا مشيئته

والإختيار محال فرضه فإذا

فلا تزال على الترجيح نشأته

فزال من علمنا الإمكان عن نظر

وإذا زال الإمكان زال الإختيار وما بقي سوى عين واحدة لأن المشيئة الإلهية ما عندها لا أمر واحد في الأشياء ولا تزال الأشياء على حكم واحد معين من الحكمين فما الأمر كما توهمه القائل بالإمكان فثبت إنه ما ثم الأحق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وإن ظهرنا بنعوته وهوربنا وإن ظهر بنعوتنا فإن النعوت عند المحققين لا أثر لها في العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها إذا جاء ولا تذهب عيناً بل لا يزال كونها في الحالي فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن أن يقعد في حال قيامه والقاعد لا يمكن أن يقوم في حال قعوده وما شاء الحق إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فمشيئته الحق في الأمور عين ما هي الأمور عليه فزال الحكم فإن المشيئة إن جعلتها خلاف عين الأمر فيما أن تتبع الأمر وهو محال وإما أن يتبعها الأمر وهو محال وبيان ذلك أن الأمر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فإن له سلطاناً قوياً في النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذي يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المتزل عندما رفعت إلى اعلامه فاستدلت عليه باعلامه حتى وصلت إليه بعد ما قاسيت مشقة وطالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهلك وهو متزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشي فيه بحس الرجل والتثبت مخافة الوقوع في مهلك من مهالكه فإذا ثبت قدمي في موضع أحس به ولا أبصره حينئذ شرعت في نقله أطلب موضعاً أنتقل إليه فإذا وقعت قدمي بفراغ علمت أن هنالك مهلكاً فسرت أتتبع بقدمي يميناً وشمالاً حتى أجد لقدمي موضعاً يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الأخرى وما زلت كذلك أنتقل من مكان إلى مكان في هذه الظلمة ولا أبصر شيئاً لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصري فكان رجلي بصي فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر ما أدري ما يعرض لي في طريق من حيوان يؤذيني ولا أحس به حتى يوقع الأذى بي ومع هذا خاطرت بنفسي لأني قلت أنا في ظلمة على كل حال فسواء علي قعدت وانصرفت فإني إذا قعدت لم آمن من أن يأتيني حيوان يؤذيني وإن تصرفت لم آمن أيضاً من حيوان يؤذيني أو مهلك أوقع فيه فالتثبت في التصرف أرجى أي فرجته على القعود طلباً للفائدة فينا أنا كذلك إذ فجئني نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه إلا هواء لكونه في مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الأهواء التي تطفئه وذلك المصباح في زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والإمداد الإلهي زيته والشجرة حضرة إمداده فاجتمع نور البص مع هذا النور الخارج فكشفنا ما في الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها ويحذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض إلينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التي فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نور وبعد أن ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعرض عنه مشى في ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من تك الشع واستقل بنظره فهو وإن ثبت في سعيه لظلمة ذاته على خط من دواب الطريق وإن لم يقع في مهلك فينبغي للعاقل أن لا يستعجل في أمر له فيه إناة ولا يتأتى في أمر يكون الحق في المبادرة إليه والإسراع في تحيله هذا فائدة العقل في العاقل ورأيت في هذا المتزل علوماً جمة منها علم الحاصل في عين الفائت لأنه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت في حقل إذا كان فيه سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل إذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك إشفاق وأنت تعلم فكان الفضل فيه في حقل فوته فإنفقته سعدت وهذا لا يكون إلا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته

كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل إلى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فإذا دخل مكة وترك في الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتي إليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع إلى غنمه فيخرج وقد فاتته ما دخل من أجله

وكانت في ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشع ويقال في المثل في هذا المعنى من العصمة أن لا تجد وفي هذا المنزل من العلوم علم أحدية الأفعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت ذلك للخلق فهو أحدي في الطائفتين ومن مثبت في ذلك شركاً خفياً وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم إلا بالوهم ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة وهو لا يدرك إلا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فإن كان ممن تنسب إليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالها المعين لها وإن كان ممن لا تنسب إليه الحواس فادراكه للأشياء المحسوسة كصاحب الحواس أيضاً بذاته ولا يقال إنها محسوسة له لأنه لا ينسب إليه حس فهي معلومة له والحواس طريق موصلة إلى العلم والعلم بالأمر هو المطلوب لا بما حصل فقد رأيت الأكمه يدرك الفرق بين الألوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره في لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الإعلام بتوحيد الحق نفسه في إلهيته بأي لسان أعلم ذلك وما السمع الذي أدرك هذا الإعلام الإلهي إذا تبعه الفهم عنه فإن لم يتبعه فهم فهل يقال فيه إنه سمع أم لا وفيه علم رتبة الإنسان الحيوان ومزاجته الإنسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الإنسان الكامل إلا بالفعل وإن الإنسان الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم فإن الإنسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فإن الكامل له رزق إلهي لا يناله الإنسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان والكشف والذوق والفك الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحاطهم على الأسباب وما جعل لهم رزقاً إلا فيها ليجدوا العذر في ثباتها فمن أثبتتها جعلها عبادة ومن أثبتتها عقلاً فهو مشرك ون كان مؤمناً فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله إياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من أنه لا أجر فيه ولا وزر حد صحيح أم لا وهل فيه حصول الأجر في فعله وتركه وما ينظر إليه من أفعال الله ومما يحكم به في الله فإنه لا يماثلها إلا الاختيار المنسوب إلى الله فإن لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لأنه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب إليه الإطلاق في العلم به فإن ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم اختلاف الطبائع فيمن تكب منها وبماذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف في الطبيعة كما أنه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها وهو علم عجيب في المفرد العين والمفرد الحكم فبالقوا بل ظهر الخلاف بالفعل وهو في المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة ون كان الشرف عند بعضهم في قلة العلم فلماذا أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وإن كثرت أحدية كل معلوم التي هي عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد في معلومات كثيرة بحمل كل معلوم أحدية هي معلومة للعالم بالله وحده وما نبه على هذه المسئلة إلا ابن السيد البطليوسي فإنه قال فيما وقفنا عليه من كلامه أن الإنسان كلما علا قدره في العالم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة الشريفة اتسعت علومه وأعني العلم بالأفعال وأعني بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود كان رأيه في علم التوحيد رأي الغيثاغوريين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلاً على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذي لا يقبل الزوال في الدنيا ولا الآخرة وفيه

علم نصب الأدلة لمن لا يعرف الأمر لا بالنظر الفكري وفيه علم ما لا يمكن أن ينسب إلا إلى الله فإن نسب إلى غير الله دل عند من يعرف ذلك على جهل من ينسبه إلى غير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعماً إلهية أنعم الله بها وعلم من هو الذي أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعلم ذلك وفيه علم الموت في الحياة والحياة في الموت ومن هو الحي الذي لا يموت والميت الذي

لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الإنكار في العالم ولماذا يستند من الحضرة الإلهية وهل قوله لعبده عندما ينسب إليه ما ظهر عليه من الأمور التي نهي أن يعملها وما أصابك من شئنة فمن نفسك إنكار إلهي عن نسبة ذلك الفعل إلى الله ولماذا سمي منكراً وهو معروف وقوله الذي يأمرون بالمعروف وهو الأمر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوماً عنده من النكرة التي لا تتعرف ولما كان المنكر فعل أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكراً حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهي عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل من الحيرة في ذلك وعدم تخلصه إلى أحد الجانبين فإن نسبته إلى الحق في بعض الأمور عارضه الأدب أو الدليل الحسي والعقلي والسمعي فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر بالمدحوم من الأفعال لا بال محمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب إنسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذي يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر على غي الله حتى يزال وأما على الله فمحال فإن الله قد طبع على القلوب التواضع له وإن ظهر من بعض الأشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذي جاءت به الوسائط وهم الرسل عليهم السلام من الله لا على الله فإنه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لأن الافتقار له ذاتي ولا يمكن للإنسان أن يجهل ذاته وفيه علم الحميل والكفالة وانتقال الحق إلى الكفيل من الذي عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه وفيه علم السبب الذي أوجب للإنسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولماذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذي أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هي الفطرة وهل يصح الخروج عنها أو لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهادهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا ولم يشهدهم بتوحيده ابقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به إذا خرج إلى الدنيا وترى من الشريك في العقبي يوم العرض الأكبر وفيه علم الحاجة يوم القيامة والفرق بين الحاجة الداحضة والحاجة البالغة وما هو الموطن الذي يقال فيه للإنسان لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله تعالى من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يختلف وأحكامهم في ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التبدل فيه عقلاً مع إمكان ذلك عقلاً وكيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لأحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه في إبقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول وعلى أي اسم إلهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم الذي يعطى السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الأمان في الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه في الدار الآخرة واختلاف وجوه الأخذ الإلهي مع الأمان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الأشخاص تطلب وجه الله في تنقلها وهي كالظلال مع الأشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفى أن يتخذ الحق إلهاً في

المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذاً فإنه له لعينه لا بالإتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما الله من الدين وما للعبد منه ألا الله الدين الخالص والدين الذي لا تدخله المشقة هل هو لله فإنه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم السير ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضاً وله الدين واصبا وقال من يشاهد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفساً إلا وسعها فإنه ما كلفها إلا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم ردّ النعم إلى الله ولماذا يغلب على الإنسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين ما

فيها من طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر والشك في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق يجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتي والفتيا ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وإن لم يستفت وهل يفتقر إلى إذن الإمام له في ذلك أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات وتفصيله وفيه علم أنواع الوحي وضروبه وما يختص بالأولياء الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الإحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا يرجع وفيه علم الأرزاق الروحانية وما هو الرزق الذي تناوله حياة القلوب من أرزق الذي فيه موت القلوب فإنه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم لعلم بالرازق وأنه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما تحاكما في ذلك إلى العالم بذلك ذوقاً وما جرى لهما وأن صاحب الرزق من يأكله من يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بني إنما إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ولم يقل إليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدري أنه لم ما قد نسيه أصلاً وفيه علم الاسم الإلهي الواقعي واختلاف صورة في العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال وبيته وفيه علم من يدعو الناس إلى ما هو عليه حتى يكون داعي حق وفيه علم الأوامر الإلهية وفيه علم المحسن والإحسان وفيه علم الأنساب وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى فإن الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع نسيي أين المتقون وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذه الله وقاية ولهذا رجال وفيه علم الإيلاء وأقسامه وأحكامه في المولى وصورة الإيلاء وما يكون لله من ذلك وما يكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل في دنياه في جنة معجلة في نفسه وإن كان رديء الحال فنعيمه في نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخل في القرآن مع كونه محفوظاً من عند الله فلا يصح في القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع في غيره من الكتب المتزلة وفيه علم النسخ ما هو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الإنسان عن نفسه إعظماً لها لما رأى من تعظيم الله حقها في تحريم الجنة على من قتل نفسه وإن كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم إلا بنفسه الحيوانية لأن جهنم ليست موطناً للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفى لهيها بلاشك لأن نورها أعظم فإن الذي قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الأقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذي لنفسه وفيه علم ما حلل وحرم أو حلل لنفسه أو لأمر مخصوصة وأحوال في المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم إلا الله بلسان الشرع لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير

الإقبال الإلهي لتغير الأحوال وفيه علم إقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات في المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة إلى الله وفيه علم الجزاء بالمثالب في أي نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود

قللت ما قلت والكؤس تدار

وهو شربي الذي عليه المدار

في إله له القلوب تعار

ثم يأتيتك سائلاً فتحار

ولك الحكم بعد ذا والخيار

أو تشأ ضده فليس يغا

حكم الخبر فيه والاضطرار

قللت لما أن قال قومي بأني

من مدير الكؤس قلت حبيبي

ثم قالوا فما يقول حبيب

ولسان الكريم يعطيك مالا

كرماً منه وامتناناً وفضلاً

إن تشأ قلت أنت مالك هذا

كل هذا أباحه لك فضلاً

اعلم أيدنا الله وإياك أنه ما من شيء أوجده الله في العالم الذي لا أكمل منه في الأمكان إلا وله أمثال في في خزائن الجود وهذه الخزان في كرسيه وهذه الأمثال التي تحتوي عليها هذه الخزان لا تنتهي أشخاصها فالأمثال من كل شيء توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة ولبقاء كل نوع وجد منه ما وجد واختلف أصحابنا في هذا النوع الإنساني هل تقطع أشخاصه بانتهاء ندة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهاؤه ومن كشف قال بعدم انتهائه وأن التوالد في الآخرة في هذا النوع الإنساني باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الآدمية الإنسانية على صورة أذكرها والتوالد أيضاً بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحوار اللاتي أنشأهن الله في الجنان على صورة الإنسان ولسن بأناسي فتوالدهما بنكاح بينهما في الإنس والحو ويتناكحان في الزمن الفرد ينكح الرجل إذا أراد جميع من عنده من النساء والحوار من غير تقدم ولا تأخر مثل فاطمة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل تقطف دان من غير فقد مع موجود أكل وطيب طعم فإذا أفضى الرجل إلى الحوار أو الإنسانية له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجودها في الدنيا غشي عليه من شدة حلاوتها فتكون منه في كل دفعة ربح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد في كل دفعة ويكمل نشؤه ما بين الدفتين ويخرج مولوداً مصوراً مع النفس الخارج من المرأة روحاً مجرداً طبيعياً فهذا هو التوالد الروحاني في البشرى بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الأمر كذلك دائماً أبداً ويشاهد الأبوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون إليه أبداً هذا صورة توالد هذا النوع الإنساني ولا حظ لهؤلاء الأولاد في النعيم المحسوس وزلا بلغوا مقام النعيم المعني فنعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه في حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعي فلا يزال النوع الإنساني يتوالد ولكن حكمه ما ذكرناه وأما توالد الأواح البشرية فإن لهما في الآخرة مثل ما لهما في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى النائم في النوم أنه ينكح زوجته ويولد له فإذا أقيم العبد في هذا المقام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ونكح الرجل من

حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسي في الأجسام والصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الأولاد ملائكة كراماً لا بل أرواحاً مطهرة وهذا هو توالد الأرواح ولكن لا بد أن يكون ذلك عن تجل برزخي فتجلي الحق في الصور المقيدة فإن البرزخ أوسع الحضرات جوداً وهو مجمع البحرين بحر المعاني وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوساً وحضرة الخيال التي عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعاني ويلطف المحسوس ويقلب في عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقاً إلا أن الأنفاس التي تظهر من تنفس الحوراء أو الأدمية إذا كانت صورة ما ظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفاً للنفس الذي لا صورة فيه يميزه أهل الكشف ولا يدرك ذلك في الآخرة إلا أهل الكشف في الدنيا وصورة هذا النشئ المتولد عن هذا النكاح في الجنة صورة نشئ الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكين الله وما يخلق الله من صور الأعمال وقد صحت الأخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جعلنا الكرسي موضع هذه الخزائن لأن الكرسي لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السموات والأرض أي علمه وكذلك هو هنا فن الخزائن فيها أشخاص الأنواع وهذه الأشخاص لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إذ كل ما يحصره الوجود فإنه متناه فلا بد أن يكون الكرسي هنا علمه فإن علمه محيط بما لا يتناهى فلا تتخيل في الكرسي الذي ذكناه أنه هذا الكرسي الذي فوق السموات ودون العرش فإنه كرسي محصور موجود متناهي الأجزاء واعلم أن أفضل ما جاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وإن كان شريفاً بالذات فإن له شرفاً آخر يرجع إليه من معلومه فإنها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن ما اخترن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به أشرف العلوم العلوم وأعظمها وأجلها ثم يتزل الأمر في الشرف إلى آخر معلوم وما من شيء إلا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وإن كثرت إلى خزانتي خزانة العلم بالله وخزانة العلم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتي كالعلم بالله من حيث ذاته بالأدراك العقلي ومن حيث ذاته بالأدرايم الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب إليه كل ذلك من ذلك من حيث النظر الفكري من حيث السمع وهو السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الأخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن وفي كل خزانة فالخزائن الأول ألوانه باعيان العالم من حيث إمكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بنفسه ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث ماتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثر فيه منه ومن غيره إلى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملا الأعلى والأدنى فأول مفتاح من هذه الخزائن العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقاً من غير تقييد بحادث ولا قديم وبماذا تميز هل نفسه أو غيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود في عينه فإن به تظهر جميع الأحكام من نفي ووجوب وامكان وأحالة ووجود عدم ولا وجود ولا عدم هذا كله لا يثبت ولا يصح الأمن بوجود يكون عينه وماهيته وجوده لا يقبل التكثير إلا بحكمه عليه الحقائق التي تبرز إليه فإن لوجود فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد لكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائي فكنت كثيراً

ولم يرني غير فكنت بصيراً

فيا قائلاً بالغير أين وجوده

تعالى على من أو بعز

فوالله لولا الله ما كان كونه

بمن أوالي من علق الفقر والغنى

وأين يكون الغير كنت غيوراً

فبالحق كان الحق فيه غفوراً

غنياً ولا كان الغني فقيراً

فسل بالذي قام الوجود خبيراً

فإذا كان الوجود أول خزائن الجود وأعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذي كان عرفك بك فعرفته فأنت أول معلوم وهو آخر معلوم وزأنت آى آخر موجود وهو أول موجود فإنه ليس في قوتك أن تعلم المعدوم لأن العلم وأن لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذي لا يب فيه هدى للمتقين فأوجد من كل خزانة عيناً قائمة أو عيناً في عين أو لا عيناً في عين وأعني بقولي لا عين في عين النسب فإنه ليست لها أعيان وحكمها حكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها إلا بحكم فلما أوجد ما ذكرناها عمد إليك فأوجدك كاملاً لا انتهاء طرقي الدائرة فظهرت في وجودك وأن كنت آخراً بصورة الأول فانحصر الأول فانحصر العالم بينك وبينه فلا مخلص له منكما فلم تتميز ولا تتميز عنك في الحكم وظهرت فيك صور العالم كلها التي أخرجك من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بما فعلت من العالم ما لم علم العالم بنفسه من الحكم فردأقال لك كلما بقي في الخزائن مما لا يتناهي في مثل فمن أحاط علماً بواحد من الجنس فقد أحاط علماً بالجنس فإنه ما ثم فما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الخطوط من النقطة إلى المحيط ولم تتجاوزه فإن انتهاء الخط إنما يكون إلى نقطة من المحيط فانتهى إلى ما منه خرج فصورة أوليته عين الصورة آخريته فيصير من حكم نقطة إلى آخره الذي انتهى إليها من المحيط كذا إغلى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الأول ونصفه من خارجه لحكم الظاه والباطن ويلتقي طرفاه أيضاً كالتقاء المحيط الأول حتى يكون على صورته لأنه من المحال أن يخرج على ير صورته ثم يظهر من الحكم في المحيط ما ظه في المحيط الأول إلى ما لا يتناهي وهو ما بين وهو ما يبرز من تلك الخزائن الذي لا يتناهي ما تحوي عليه وهو الخلق الجديد الذي الكون فيه دائماً أبداً وبعض الناس أو أكث الناس في لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد مع الأنفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب في وجود المحيط والمحيط سبب في حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان حكمان يسريان في كل دائرة ظهرت من الدوائر الأولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الأولى التي أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لأن كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهي على صورتها فكل دائرة يقال فيها تشهدها ما تشهد فهذا غيب في شهادة الدوائر الظاهرة في الدائرة الأولى عددها مساً ولعدد خزائن الأجناس كانت ما كانت لا يزداد فيها ولا ينقص منها وما يخرج ويحدث عنها من الدوائر إلى ما لا يتناهي دوائر أشخاص تلك الأجناس إلى ما لا يتناهي وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعاً وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع في أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف إلا من الأشخاص لأن النوع معقول بين الجنس الأعم والشخص وكل متوسط بين طرفين إن شئت قلت إن الطرفين أظهرهما له حكماً متوسط وإن شئت قلت إن المتوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق

فلا شهود الخلق بالحق لم يكن

ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن

فمن قال كن فهو الذي قد شهدته

وما ثم إلا من يكون بقول كن

فمن علمه بالخلق يعرف حقه

ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالحيط يحفظ النقطة علماً والنقطة تحفظ المحيط وجوداً فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ ملحوظ قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضل فإن قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وإن قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر إلا بما يبدأ به كل واحد والقولان صحيحان

فيا حقي ويا خلقي

لمن تفنى لمن تبقي

شربت شربة منه

وقد غص بها حلقي

وما ثم سوى عين

فمن يبقى ما تلقى

فقال لي الذي أعني

إذا ما قلت فاستبقني

فإن الأمر محصور

بين الخلق والحق

ولولا ذاك ما كنا

فأخف الذكر في الحق

فأنت يا ولي الذكر المتزل فأنت المحفوظ وما نزل إلا بك فأنت الحافظ فلا تفن عينك فإنه في نفس الأمر ما يفنى وغايتك إن تقول أنا هو فمدلول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبدا وإذا عز عن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه وميزه عنك تميز الأول عن الآخر والآخر عن الأول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاهر فإنك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معن للصورة بلا روح فلا معن للعالم دونك فإذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت لذا رباً وكنت عبداً

وأنزلت عهداً مثل ما أنزل العهدا

فإن كنت ذا لب وغوص وفطنة

فلا تلتزم ذماً ولا تلتزم حمدا

ولا تفعلن شيئاً إذا ما فعلته

بسهو وحرر عند فعلتك القصد

فما أنت ذاك الشخص إن كان سهوكم

يغالبك فاعمد إلى تركه عمدا

فهذا الذي أنبأتك به مفتاح من مفاتيح خزائن الجود فلا تضيعه فإنه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فيه يفتح كل مغلق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفتاح الغيب لا يعلمها إلا هو فلا تعلم إلا منه فلا تطمع إن تصل إلى علمها بك ومن طمع في غير مطعم فقد شهد على نفسه بالجهل والله المثل الأعلى في السموات والأرض وما ثم إلا سماء وأرض وله المثل الأعلى فله صورة في كل سماء وأرض وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله في السموات والأرض يعلم سرهم من كونه في الأرض وجههم من كونه في السماء ومن حيث النشأة يعلم سكرهم من كونه في السماء وهو معناكم الذي خفي عن الأبصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو في السماء وهو الباطن ويعلم أيضاً جهرهم من كونه في الأرض وهو ظاهرهم الذي ظهر للأبصار عينه وخفي حكمه في روحه فإنه الذي تفيد العلوم بحواسه فله النزول فهو الأرض فهو الظاهر

وإن الذي قلناه أمر محقق

فقد بان إن الحق بالحق ينطق

فعكس الذي قلناه لفظ ملفق

فلا تعدلن إن كنت للحق طالباً

فيقول العبد الكامل الذي لا أكمل منه لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ويقول الأصل لي وقت لا يسعني فيه غير نفسي فإن الأوقات كلها استغرقتها العالم في الجانبين ولهذا كان النسان الكامل خليفة له تعالى فهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه ولهذا جاء الخير من عف نفسه عرف ربه فإن من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم إن كل من اتصف بالوجود فهو متناه أي كل ما دخل في الوجود وبقيت الحيرة في العلم بالله من كونه موجوداً هل يتصف بالمتناهي لكونه موجوداً ولا يتصف بالمتناهي فإن أرادوا بالمتناهي كون عين الموجود موصوفاً بالوجود فهو متناهي كما هو كل موجود وإن عينه موجودة وإن أرادوا بالمتناهي انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلاً في الحق لأنه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهي وجوده لأن بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك في أهل الآخرة أعني في أعيانهم وفي الدار الآخرة سمعاً ولا يتناهي بقاءهم في الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء إلى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالإطلاق في العلم والحصر في الوجود

والذي في العلم مطلق

كل ما في الكون محصور

بوجوده تحقق

فتدبر قول خبير

من وجود الحق أسبق

إن علمي بوجودي

جاء علم الله يلحق

فإذا علمت كوني

ولما كان العالم لا بقاء له إلا بالله وكان النعت الإلهي لا بقاء له إلا بالعالم كان كل واحد رزقاً للآخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوماً عليه بأنه كذا

كما أنه رزق الكيان بلا شك

فنحن له رزق تغذى بكوننا

إلهاً وهذا القول ما فيه من إفك

فيحفظنا كوناً ونحفظ كونه

يقر لملك الملك بالرق والملك

فلا غروان الكون في كل حالة

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعضه ربط الإضافة والحكم لا ربط وجود العين فالإنسان مثلاً موجود العين من حيث ما هو إنسان وفي حال وجوده معلوم الأبوة إذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الأبوة وكذلك أيضاً هو معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه به يقال أنه مالك وكذلك الملك وإن كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غني عن العالمين ومن كونه رباً يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجوداً وتقديراً وقد ذكرنا أن كل حكم في العالم لا بد أن يستند إلى نعت إلهي لا النعت الذاتي الذي يستحقه الحق لذاته وبه كان غنياً والنعت الذاتي الذي للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيراً بل عبداً فغنه أحق من نعت الفقر وإن كان الفق والذلة على السواء ولهذا قال الحق لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار والقادر على الشيء والانفعال الذاتي عن

الشيء لا يتصف ذلك القادر ولا الذي عنه انفعّل ما انفعّل بالافتقار بخلاف المنفعّل فإنه موصوف بالدلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وإن كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبطاً بوجه فالأمر كما قررناه وهذا المتزل قد حواه فيقول القائل فلماذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود في الكون والحق لا يحكم بالهوى فالأهواء ما مستندها قلنا إن تفتنت لقول الله تعالى إن ربك فعّال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بأنه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم إنه لما قيل احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أي لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به إليك فإن الله تعالى قال جبر القلب خلفائه قل يا محمد رب احكم بالحق أي ولا تفعل ما تريد فليكن حكمك في الأمم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثنا به إليهم فإن ذلك مما يراد فإنك ما أرسلتنا إلا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم إذا حكم الحق في كل أمة بما أرسل به نبيه إليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجّي على الخلق في الأهواء إن لهم الإطلاق بما هم في نفوسهم ثم حدث التحجير في الحكم والتحكم كما أنه فعّال لما يريد أنه ما حكم إلا بما شرع وأمر عبده أن يسأله تعالى في ذلك حتّى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما يقيد من الشرع عن أمر ربه بذلك فليست الأهواء إلا مطلق الإرادات فقد علمت لماذا استندت الأهواء واستند التحجير ثم لتعلم أن الهوى وإن كان مطلقاً فلا يقع له حكم إلا مقيداً فإنه من حيث القابل يكون الأثر فالقابل لا بد أن يقيد فإنه بالهوى قدير يد القيام والقعود من العين الواحدة التي تقبلهما على البدل في حال وجود كل واحد منهما في تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجوراً عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجّي بالقابل علمنا أن هذا القبول له قبول ذاتي فحجّ الشرع عليه فقبل وظه حكم القابل في الهوى ظهوره في مطلق الإرادة فيمن اتصف بما فلما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وإن كانت هذه القوى عين من اتصف بها كالأسماء والصفات الإلهية التي جمعها وكثرها إلى نسب في عين واحدة لا تقبل الكثرة في عينها ولا العدد الوجودي العيني فكان من القوى التي خلقها في هذا الخليفة بل في النسان الكامل والحيوان وهو مطلق الإنسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل قوة تسمى الفكر وميز الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه وعليها حضرة المحسوسات وحضرة المعاني المجردة في نفسها عن المواد وإن لم يظهر بعضها إلا في بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفي الحس والمعنى وهو خزنة الجبايات التي تجيها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالأمر وكذلك الوهم أيضاً يتصرف فيها بالأمر وقوى في هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل في قوة العقل أن يدرك أمراً من الأمور التي ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لا تعقل من جهة إلا في غير مادة كالصفات المنسوبة إلى الله المتزه عن أن يكون مادة أو في مادة فعلمه المنسوب إليه ما هو مادة ولا ينسب إلى مادة فلم يكن في قوة العقل مع علمه بهذا إذا خاص فيه

أن يقبله إلا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالهوس يرفع إلى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة في الخيال ما شاءته مما لا وجود له في الحس من حيث جملة لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فإن كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلاشك وإن كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فإن تلك الصورة لا تبقى فإن الوهم سريع الزوال لإطلاقه بخلاف العقل فإنه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الأوهام لسلطنة الوهم على العقل فإنه أثر فيه إنه لا يقبل معنى يعلم قطعاً أنه ليس بمادة ولا في مادة إلا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التي لا يحكم بها إلا الوهم فصار العقل مقيد بالوهم

بلاشك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضروري فليس للوهم عليه سلطان وبه يعلم أن ثم معاني ليست بمواد ولا في أعيان مواد وإن لم يقبلها بالنظر إلا في مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل إلى الناس والمكلفين فوققوا في حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعاني والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم السلام فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر ألفت منه لأنه علم أن ثم رجالاً علموا أن معاني مجردة عن المادة فقال له فإن لم تكن تراه أي تقف مع دليلك الذي أعلمك أنك لا تراه فإنه يعني الله يراك أي إلزم الحياء منه والوقوف عندما كلفك فعدل في الخطاب إلى حكم وهم أطف من الحكم الأول فإنه لابد لهذا المكلف أن يعلم أنه يراه إما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه فلا بد أن يقيد الوهم فإن العبد بحيث يراه الله فأخرجه عنه فحده إذ ميزه مع علمه أنه ليس كمثله شيء فحيره وهذه الحيرة سارية في العالم النوري والناري والترابي لأن العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي وما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفي الإطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة في الوجود ما هو قال تعالى ما يبدل القول لدى أي ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم والكتاب إذ كان له الحكم والخلفاء إنما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذي هو غني عن العالمين فمرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الأهواء مع إطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم العقل حكم أصلاً بلا وهم في هذه النشأة لأن النشأة لها ولادة على كل ما ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال تخيليني أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها في ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شيء فجمعت بين التزويه فقيده و بين التشبيه فقيده فإنها مقيدة فلا تعلم إلا التقييد هو حقيقتها

فإنه عن هوى قد كان مخرجه

إلا الضروري والفكر يخرجه

فالعقل ينتج ما الأهواء تنتجه

فليس يحكم في شيء بغير هوى

وقد نبه الحق عباده في كتابه العزيز أن عنده خزانة خزائن كل شيء والخزائن تقتضي الحصر والحصر يقتضي التقييد ثم بين أنه ما يتزل شيئاً منها إلا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذي يربطهما ما ظهرت بينهما نتيجة أصلاً ولا ظهر خلق عن حق أصلاً ولهذا سرى النكاح في المعاني والمحسوسات للتوالد قديماً وحديثاً ولكن لا يفقهون حديثاً أي أنتم يا محجوبون لا تعلمون ما تحدثكم به فإن الشرع كله حديث وخبر إلهي بما يقبله العقل والوهم حتى تعم الفائدة ويكون كل من في الكون مخاطباً ويا علماء بالله وبالأمر لا تعلمون حديثاً بل تعلمون قديماً وإن حدث عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو إلا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالإتيان قديم بالعين وجاء في مواد حادثة ما وقع السمع ولا تعلق إلا بها وتعلق الفهم بما دلت عليه الأخبار والذي دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال أن الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والأحكام تختلف قال تعالى إن يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وأنا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالاقتدار فما به قدرته أراد وشاء وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الإيجاد لا الإعدام فيعرض هنا أمر أن الأمر الواحد أن الذهاب المراد هنا ليس الإعدام وإنما هو

انتقال من حال إلى حال فمتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التي انتقل إليها فأوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقته إلا بالإيجاد والأمر الآخران وصفه بالاقتدار على الذهاب أي لا مكره له على ابقائه في الوجود فإن الوجود عي القائم بنفسه أعني بقاءه إنما هو مشروط بشرط بوجوه ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمدد الله به في كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط إلا به فلو يوجد الشرط فانعدم المشروط وهذا الإمساك لي من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق إلا فرض المنازع الذي يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه زالقه حرك من أحكام الاقتدار ولما علمنا هذا وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا أن الشيء يكون متقدماً من وجه متأخراً من وجه " في هذا المتزل من العلوم علم المثلثات الواقعة في الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتاباً وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير في الحمود والمذموم وفيه علم حكمة السبب في وجود ما لا يوجد إلا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلاً وفيه علم تهيو القوابل بذاتها لما لم يرد عليها مما تقبله وفيه ترك الإهمال من ترك ما يتركه لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد من لا مانع له فهل ذلك المانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار إن صح وجود الإنسان في العالم فإنه ليس له مستند وجودي في الحق وإنما هو أمر متوهم ذكرناه في الباب الذي يليه هذا الباب فقد تقدم وفيه علم الآجال في الأشياء والترتيب في الإيجاد مع تهيو الممكنات لقبول الإيجاد فما الذي أخرها والفيض الإلهي غير ممنوع والقوابل مهياً للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلماذا يرجع فلا بد في هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم إلى ما لا يزال مستوراً عنه فلا يعلمه أبداً وإلى ما يعلمه برفع الستور وهل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستور أو ستر عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لأمر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوزوا النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لإنصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم إقامة الجماعة مقام الواحد وغقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للأغراض النفسية هل يكون دها عن خلل عنده في كون تلك الدلائل كما هي في نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ

من العالم وبماذا حفظ ومن حفظ ولماذا حفظ وفيه علم ما تحوي عليه الأرض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منه أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضاً وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشء الحيوان على اختلاف أنواعه وفيماذا يشترك وبماذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الإلهي من شاء من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم إنما كان لأجل الصورة لا لأن علمهم الأسماء فأمروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الأسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبي إبليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أسجد لمن خلقت طيناً وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبرنا الله عنهم ولهذا قال تعالى في بعض ما كرهه من قصته وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأبى بالماضي من الأفعال وبأداة إذ وهي لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه السائلة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولماذا نهى في الشرع أن يسجد إنسان لإنسان فإنه سجود الشيء لنفسه فإنه مثله من جميع وجوهه والشيء لا يخضع لنفسه ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم في الرجل إذا لقي الرجل أينحنى له قال

لا قيل له أيضاً فحه قال نعم وفيه علم ما السبب في عداوة الأمثال لكون المثليين ضدين أو لأمر آخر وفيه علم ما جهل الأعلى الأدنى حين افتخر عليه وماله شرف إلا به فإنه لولا الأدنى ما ظهر فضل الأعلى فأني فائدة لافتخاره والحال يشه له بذلك ولك يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ما قصدت الفخر عليكم بذلك فإنه معلوم بالمقام والحال أنه سيد الناس وفيه علم حكمة من سأل أمر فيه شفاؤه فأجابه المسؤول مع علمه بذلك ولم ينبهه على ما عليه من الشفاء في ذلك وفيه علم أن المأمور يتمثل سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين ما أخذ بالحجة وبين ما أخذ بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوي بين الضدين فيما اجتماعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك وإن لم تعرفه بماذا تقابله وأنت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فإن الكرامة على قسمين القسم الواحد يعمم المعروف وغير المعروف والقسم الآخر ما يفضل بها المعروفون وفيه علم التعريف بما يع به الأمان للخائف والأنس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغي أن يصحب ممن لا ينبغي أن يصحب ومن ينبغي أن يتبع ممن لا ينبغي أن يتبع ومن ينبغي أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب ويتبع ولا يعرف وفيه علم ما لا بد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك "وصل" هذا المنزل بينه وبين الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة فألحقنا منه في هذا المنزل هذا القدر الذي أذكره إن شاء الله وذلك أن الله تعالى لما خلق الأرواح النورية والنارية أعني الملائكة والجان شرك بينهما في أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم في مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله عز وجل بينهما وبين أعين الناس حجاباً مستوراً فالحجاب مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم إلا إذا شأوا أن يظهروا لنا ولهذا سمي الله الطائفتين من الأرواح جنأ أي مستورين عنا فلا نراهم فقال في حق الملائكة في الذين قالوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً يعني الملائكة ولقد علمت الجنة أنهم لحضرون والملائكة رسل من الله إلى الإنسان موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا والشياطين مسيطرون على الإنسان بأمر الله فهم مرسلون إلينا من الله قال عن إبليس أنه كان من الجن يعني الملائكة ففسق أي خرج عن أمر ربه أي من الجن يستترون عن الإنس مع حضورهم معهم فلا يورهم كالملائكة فلما شرك بينهم في الرسالة أدخله أعني إبليس في الأمر بالسجود مع الملائكة فقال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا آدم فسجدوا إلا إبليس فأدخله معهم في الأمر بالسجود فصح الاستثناء وجعله منصوباً بالاستثناء المنقطع عن الملائكة كما قطعه عنهم في خلقه من نار فكأنه يقول إلا من أبعده الله من المأمورين بالسجود ولا ينطلق على الأرواح اسم جن إلا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الإنسان ويتعاقبون بالليل والنهار ولا نراهم عادة وإذا أراد الله عز وجل أن يراهم من يراهم من الأنس من غير إرادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذي يريد أن يدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عنا فنراهم رأى العين فقد نراهم أجساداً على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم في أنفسهم كما يدرك كل واحد منهم نفسه وصورته التي هو عليها وأن الملائكة أصل أجسامها نور والجن نار مارج والإنسان مما قيل لنا ولكن كما استحال الإنس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ما خلقنا منه إلى ما هما عليه من الصور فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله في التعبير لنا عن كل واحد منهما إما بالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظراً صحيحاً في ذلك وخلق الله الجان شقياً وسعيداً وكذلك الإنس وخلق الله الملك سعيداً لا حظ له في الشقاء فسمي الإنس والجان كافر أو سمي السعيد من الجن والإنس مؤمناً وكذلك شرك بينهما

في الشيطنة فقال تعالى شياطين الإنس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا أن النفس بذاتها وإن كانت مقيدة لا تشتهي التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يحظر لها من غير تحجير فإذا رأيت النفس قد حجب إليها التحجير فقامت به طيبة وكره إليها تحجير آخر فقامت به إن قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعاً أن ذلك التحجير مما ألقى إليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فإذا حجب إلى النفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعاً أن ذلك التحجير هو الباطل الذي يؤدي العمل به إلى شقاوة العامل به والواقف عنده فإن الشيطان الذي يوسوس في صدره يوسوس إليه دائماً ويحبيه إليه لأن غرضه يشقيه وإذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلاً في ترك العمل به فتعلم أن ذلك تحجير الحق الذي يحصل للعامل به السعادة إلا أهل الكشف الذين حجب الله إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وإن لم يعرفوا أنهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كأكثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على إقامة جزئيات دينه ومثابرتة على ذلك دليل على أنه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل أحد إلا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل الوجود في الجن لا في مؤمنهم ولا في كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وإن كانوا هم الذين يجعلون الإنس أن يشركوا فإذا أشركوا تبرؤوا ممن أشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر وهو وحي الشيطان إلى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فإذا كفر يقول له إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الإنسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذي قبل إغواءه لا على نفسه كما تخاف الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة على أمهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين فأقسم به تعالى لعلمه بربه كأنه يرى الحق أنه قد علم من نشأة الإنسان قبوله لكل ما يلقي إليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الإنس فقال له اذهب يعني إلى ما سألتني مني وذكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الإنس فكان جزاء الشيطان أن رده إلى أصله الذي منه خلقه وجزاء الإنسان إلى اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الإنسان على جزاء إبليس فإن الله ما جعل جزاءهما إلا جهنم وفيها عذاب إبليس فإن جهنم برد كلها ما فيها شيء من النارية فهو عذاب لإبليس أكثر منه لمتبعه وإنما كان ذلك لأن إبليس طلب أن يشقى الغير فحارو باله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدي إلى الشقاء لأحد فإن ذلك نعت إلهي ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على صراط ربه مع أن الشيطان تحت أمر ربه في قوله اذهب واستفز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر إلهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقى إبليس ولما كانت إجابة له لما قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ولاحتتنك ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأل من التكليف فإن الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا أن الرحمة شاملة لكان الأمر كما ظهر في العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت في المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما ندعوهم إليه من الوحدة فهو كثير بالأحكام فإن له الأسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هي الأخرى ووجوه العالم في خروجه من العدم إلى الوجود كثيرة تطلب تلك الأسماء أعني المسميات وإن كانت العين واحدة كما أن العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالأحكام والأشخاص ثم تلى على الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما ذكر لشقي هنا نعتاً ولا حالاً بل ذكر الأمر بين اجتناء وهداية ثم قيل لي من علم الهداية

والاجتباء علم ما جاءت به الأنبياء وكلا الأمرين إليه ممن اجتباه إليه جاء به إليه ولم يكله إلى نفسه ومن هداه إليه أبان له الطريق الموصلة إليه ليسعده وتركه ورأيه فأما شاكراً وأما كفوراً إنا هديناه السبيل ولما جاء تعالى في هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسماً ولا عيناً وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الأمرين إليه علمنا أن الحكم للرحمة التي وسعت كل شيء وما ذكر في المشرك إلا كونها الذي دعي إليه لأنه دعي من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من وجوده الذي جعله الحق دليلاً عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه إلا واحداً في كثيراً وكثيراً في واحد فلا يعرف ربه إلا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق إلى الأحدية دون سائر الوجوه وذلك لأن المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به وجعل الأمر إليه تعالى بين إجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحيد بإليه في الأمرين وفقاً به وأنساً له ليعلم أنه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى إبليس منه الله قد سرت في العالم طمع في رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الإلهي فعبدته مطلقاً لا مقيداً ففي أي وجهه تصرف لم يخرج عن حق كما أن الشرع الذي وصى به من ذكره في هذه الآية متنوع الأحكام بعضه بعضاً والكل قد أمر بإقامته وإن لا يتفرق فيه للافتراق الذي فيه فهو يدعو بالكثرة إلى عين واحدة أو بالواحدة إلى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى

كالكل في عين الشهود

وتبين أعلام الجحود

يدعى الشقي أو السعيد

هذا بجنات الخلود

عن الانحصار عن الحدود

فالكل في حكم الوجود

لنعم رحمته الورى

فيكون رحماناً بمن

هذا بدار جهنم

والله جلّ بذاته

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الأوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسول وعلم ما يتقي به من الأسماء الإلهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الإله ونعته بالأحدية في قوله ما من إله إلا الله واحد وإضافته إلى الضمير مثل إلهكم وإلى الظاهر مثل وإله موسى وإله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الإضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقيد وعلم الإلهام واختلاف الاسم عليه بالطرق التي منها يأتي "الوصل الثاني من هذا الباب" وهو ما يتصل به من المتزل الثاني ومن المنازل المذكورة في هذا الكتاب وهو يتضمن علوماً منها علم الفصل بين ما يقع به الإدراك للأشياء وبين ما لا يدرك به إلا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يظهر منها إذا برزت في الأرض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب إلى الشهادة لأن البزرة لا تعطي ما اختزن الحق فيها إلا بعد دفنها في الأرض فتتفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها في كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التي خرجت منها العالم وما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولماذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود يتضمن علم الأمر المطلق في قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ في ذلك ويتضمن علم إضافة الشرور إلى غير الله لأنها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك فأثبتته في عينيه ونفي اضافته إلى

الحق فدل على أن الشر ليس بشيء وأنه عدم إذ لو كان شيئاً لكان بيد الحق فأن بيده ملكوت كل شيء وهو خالق كل شيء وقد بين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة ويكن وبيده ويديه وبأيده وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد فقال أنى ونحن وأنا وأنا ولهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ما هو معقول أنى وجاء الخطاب بآلية فوحد وما رأوا للجمع عينا ففكر ذلك عليهم ونون العظمة في الواحدة قول من لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل إذا قامت بالقلب فأعمته عن إدراك الحقائق التي بادراكها يسمى عالماً قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدريك ولا يدريك به يكون ظلمة فإن النور إذا كان أقوى من نور البصر أدركه الإنسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله إن حجاب النور فلا يقع الكشف إلا بالنور الذي يوازي نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر إلا في النور الموازي نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم الشبهات وهو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون في الأرزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فإما أن يلحقها بالحلال وإما أن يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت في حقه شبهة فإنها في نفس الأمر مخرصة لأحد الجانبين وإنما اشتبه على المكلف لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك وفي المعقولات كالأفعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل أنها لله ووجه يدل إنها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه وهي في نفس الأمر مخرصة لأحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه إلى الحق ووجه إلى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فلا يتخلص لأحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل إليه أنه يأتي نساءه وهو لم يأتمن فأتاهن حقيقة في عين الخيال ولم يأتمن حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة وإذا أراد من أراد إبطال السحر ينظر إلى ما عقده الساحر فيعطي لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فإن نقص عنها بالكلمات بقي الأمر عليه فإنه يزول عنه الإجل الكل وهو علم إلهي فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن روح القدس نفث في روعي ولا يكون النفث الأريحا بريق لا بد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه بريجه أعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فإنه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة وهي التي تعطي الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة فسميت سحراً لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي يخرج في الروح والساحر في العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد إزالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شيء ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا أن الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبداً وأعلم أن الله تعالى لما أوجد الأشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شيء حيث كان ذلك الشيء ليحفظه بما فيه من صورته لإبقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وإن خالفها في الصورة إذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو إن خرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة والورق والثمر والجسد والفروع والأصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائداً على الأمثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطي كل حبة ما أعطته الحبة الأصلية لاختصاصها

بالصورة على الكمال وما تميزت إلا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للأوراق والأغصان والأزهار والأصول من النوى أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الإنسان الخليفة على الإنسان الحيوان الذي هو أقرب شبهاً بالإنسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فإنه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فإن قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى إنساناً قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم أنك لا تعلم أنك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك إلا في حضرة الإسم الإلهي المؤمن وقال إنما المؤمنون إخوة وقال المؤمن كثير من بأخيه كما أنه واحد بنفسه فيعلم أن الأسماء الإلهية كلها كالمؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم يعني إذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا الأسماء المتقابلة فهم إخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الأسماء إلا الإسم الرب فإنه المصلح والمؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم أنه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الإنسان الحيوان لا مرآة له وإن كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة قد طلع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى مرآة لا بالرؤية فإذا أقامك الحق في العبودية المطلقة التي ما فيها ربوبية فأنت خليفة له حقاً فإنه لا حكم للمستخلف فيما ولي فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبودية فلاحظ للربوبية فيها لأن الخليفة استقل بها استقلالاً ذاتياً فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده فجعل عبداً محضاً وجرده عن كل شيء حتى عن الإسراء فجعله يسرى به وما أضاف السري إليه فإنه لو قال سبحانه الذي دعي عبده لأن يسري إليه أو ألي رؤية آياته فسرى لكان له أن يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبوراً لاحظ له من الربوبية في فعل من الأفعال "الوصل الثالث" من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المتزل الثالث وهو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال فإن الأوامر منها ما يقع ابتداءً ومنها ما يقع جواباً ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والأحدية والواحدية ويتضمن علم مسمى الله ما هو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشيء من العالم من الوجوه أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الإسم الله إذا ورد بقرائن الأحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الإلهي أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف إليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح أن يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطابنا عبيداً ونطلبه سيداً

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر

فليس لنا منه سوى ما يرومه

فاعلم أنني ما تحققت غيره

لذا منع الرحمن في وحيه على

فقال ولا تقف الذي لست عالماً

فلم يولد الرحمن علماً ولم يلد

كما جل عن حكم البصيرة والبصر

على كل حال في الدلالات والعبر

واعلم أنني ما علمت سوى البشر

لسان رسول الله في ذاته النظر

به فيكون الناظرون على خطر

وجوداً فحقق من نهاك ومن أمر

ولم لم يكن في الإمكان أن يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علماً من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيثما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يدرك الإدراك الذي يدرك فيه هو نفسه لا

علماً ولا رؤية فلا ينبغي أن يفقد الإنسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ إليه قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك فمن لا يدرك إلا بالعجز فكيف يوصف المدرك له بتحصيله

هو مقصود لأرباب الحجاج

فترانا في نكاح ونتاج

هو ما بين اتضاح واندماج

إن عين الضيق عين الإنفراج

كلما فيه نكاح وازدواج

فإذا انتجني أنتجه

فالذي يظهر من أحوالنا

فكما نحن به فهو بنا

واعلم أن من خزائن الجود أن يعلم الإنسان أنه لا جامع له بين العبودية والربوبية بوجه من الوجوه وأهما أشد الأشياء في التقابل فإن المثليين وإن تقابلا فإنهما يشتركان في صفات النفس والسواد والبياض وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فإن الجامع للبياض والسواد اللون والجامع للحركة والسكون والكون والجامع للألوان والعرضية فكل ضدين وإن تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه إلا العبد والرب فإن كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر من الأمور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبداً وغاية صاحب الوهم أن يجمع بين الرب والعبد في الوجود وذلك ليس بجامع فإني لا أعني بالجامع إطلاق الألفاظ وأما أعني بالجامع نسبة المعنى إلى كل واحد على حد نسبته إلى الآخر وهذا غير موجود في الوجود المنسوب إلى الرب والوجود المنسوب إلى العبد فإن وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجوداً وغير موجود والحد في الحالتين على السواء في عينه فإذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغي للعبد أن لا يقوم في مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فإن ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له مقام العبودية كما هو الأمر في نفسه ولا أزيد من قولي لا تشم فيه رائحة ربوبية إلا عنده في نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد ينسبون إليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو في نفسه على خلاف ما يظهر للعالم منه فإن ذلك محال أن لا يظهر للربوبية أثر منها عليه وإذا عرف التلميذ من الشيخ أنه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فإنه يتجرد إلى جانب الحق تجرد الشيخ فإنه عرف منه واتكل على الله لا عليه وبقي ناظراً في الشيخ ما يجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو يعلم يفيدته فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه أنه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقدّم فقد عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي في أحد إلا اضطراب وقال ما لا يمكن أن يسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذي اتبعه إلا أبا بكر فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الأمر عليه فصعد المنبر وقال قارئاً وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الإمامة والتقديم فما بايعه من بايعه سداً وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من كان في محل نظر في ذلك أو متأولاً فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه

وسلم في حياته بفضلته على الجماعة بالسرّ الذي وقر في صدره فظهر حكم ذلك السرّ في ذلك اليوم وليس إلا ما ذكرناه وهو استيفاء مقام العبودية بحيث أنه لم يخلّ منه بشيء في حقه وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر الصديق مع من دعاه إليه وهو الله تعالى معه إلا بحكم أنه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه وقد علمه الحق في نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو أن شاء الله أن يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى غير صادقة فإني ذقت هذا المقام ذوقاً لا مزاج فيه أعرفه من نفسي وما سمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير أبي بكر الصديق إلا واحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فإنه حكى عنه أنه قال لو اجتمع الناس أن يتزلوا نفسي في منزلتها مني من الخسة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس إلا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لي جماعة أبي على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت أنه ليس إلا مقام العبودية المحضة لله الحمد والشكر على ذلك فالله يجعل من نظر إليّ مرة واحدة من عمره أن

يكون هذا نعته في نفسه ديناً وآخرة وكذلك حكى صاحب البياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال أنه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فإن كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وإن عثر عليه من غير أن يكون نعته فقد وفي ما خلق الله الإنسان له حقه لأنه قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون يعني ظاهراً أو باطناً فما جعل لهم في الربوبية قدماً فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في نفسه فيقوم بحق ما خلق له وإن لم يفعل فهو إنسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

"الوصل الرابع" من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المتزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم في موضعه في الباب الثالث والسبعين ومائتين فأعلم أنه من خزائن الجود ما يجب على الإنسان أن يعلمه ذوقاً وهو علم ما يستغني به مما لا يستغني به وذلك أن يعلم أن غاية درجة الغنى في العبدان يستغني بالله عما سواه وليس ذلك عندنا مقاماً محموداً في الطريق فإن في ذلك قدراً لما سوى الحق وتميزاً عن نفسه وصاحب مقام العبودية يسري ذوقه إن كل إسم تسمى به شيء مما يعطيه فائدة أن ذلك إسم الله غير أنه لا يطلقه عليه حكماً شرعياً وأدباً إلهياً والإسم الإلهي المغني هو الذي يعطي مقام الغنى للعبد بما شاء مما نستغني به نفسه والغنى وإن كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فإنه يعطي الزهو على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وإن كان الذي قال هذا القول صاحب حال وعلم بأن الله ما خاطب عباده إلا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوّع خطابه ليتسع الأمر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة إلا في شيء واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتي والغنى له أمر عرضي ومن لا علم له يغيب عن الأمر الذاتي له بالأمر العارض والعالم المحقق لا يزال الأمر الذاتي من كل شيء ومن نفسه مشهوداً له دائماً دنيا وآخرة فلا يزال عبداً فقيراً تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبداً لا ترى أن السجود لله تعالى عام في كل مخلوق إلا هذا النوع الإنساني فإنه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فإنه لا يخلو أن يكون ساجداً لأن السجود له ذاتي لأنه عبد فقير محتاج يتألم بالحاجة به منوطة قائمة فأما أن يسجد لله وأما أن يسجد لغير الله على أن ذلك السجود له عنده إما لله وإما لمن يقرب إلى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللکعبة وللصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في منال: عباده أن منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وإنسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها إليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم إلا بالأمر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فإنه قد شرع ذلك في

مخلوق خاص حساً وخيالاً كرؤيا يوسف عليه السلام الذي رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدين له فكان ذلك أباه وخالته وإخوته فوق حساماً كان إدراكه خيالاً والقصة فيه معروفة متلوة قرآناً في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خرّوا له سجداً فقال يوسف عليه السلام لأبيه هذا تأويل أي مآل رؤياي من قبل جعلها ربي حقاً في الحس وقد كانت حقاً في الخيال في موطن الرؤيا فما ثمّ الاحق وما كان الله ليسرمد غداً بأعلى من أتى حقاً فإن الله لما قسم الحق إلى ما هو مأمور به ومنهي عنه فأراد الحق إن يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى النهي عنه ليميز الطائع من العاصي فتتميز المراتب فإذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث إنه ما جاء إلا بالحق وإن كان منهياً عنه فإن المفترى صاحب حق خيالي لاحق حسي فإنه لا يفترى المفترى حتى يحضر في خياله الإفتراء والمفترى عليه وبقيمه في صورة ما إفتري به عليه فإذا تخيله مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذ السامع على أنه حق مسموع فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بإيهما شاء لأن من هؤلاء المعاقب والمغفور له كما أنه من الطائعين العالم بالأمر على ما هو عليه في نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعاً فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي الاحق فإنه موجود عن حق ولا يوجد الحق إلا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فإنه ضد الخير فما صدر عن الخير إلا الخير والشر إنما هو عدم الخير فالخير كله والشر عدم كله لأنه ظهور مالا عين له في الحقيقة فهو حكم والأحكام نسب وإنما

قلنا ظهور فيه لأن ذلك لغة عربية قال إمرؤ القيس لو يشرّون مقتلي أي يظهرّون ولذلك قال تعالى عن نفسه أنه يعلم السر وهو إخفاء ما له عين وأخفى وهو إظهار مالا عين له فيتخيل الناس إن ذلك حق والله يعلم أنه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما عوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هذا هو أظهر في الخفاء من السر والشيء الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأييد ما ذكرناه كل شيء هالك إلا وجهه فكل شيء هو موجود نشاهده حساً ونعلمه عقلاً فليس بهالك فكل شيء وجهه ووجه الشيء حقيقته فما في الوجود إلا الله فما في الوجود إلا الخير وإن تنوّعت الصور فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أن التجلي الإلهي يتنوّع وقد أخبرنا الله تعالى أنه كل يوم في شأن فنكر وما هو إلا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو إلا هو ولنفسه ظهر فما يشهده أمر ولا يكتره غير ولذلك قال له الحكم وإليه ترجعون أي من يعتقد أن كل شيء جعلناه هالكاً وما عرف ما قصدناه إذا رآه ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهوداً له دنيا وآخرة علم ما أردنا بالشيء الهالك وإن كل شيء لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم إن الأشياء ليست غير وجهي فإنها لم تهلك فردّها إلى حكمها فهذا معنى قوله وإليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفي على من لم يستظهر القرآن فإذا كان الغنى عبارة عن هذه الصفة فلا غنى إلا لله وكذلك الغنى صفته ونحن ما تكلمنا إلا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق إلى سيده والحق له الغنى المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكاً بالذات في حضرة إمكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات وليس إلا الحق لا غيره فتحقق يا وليّ هذا الوصل فإنه وصل عجيب حكمه خلق في حق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون إلا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثمّ إلا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير وليس إلا العالم فإنه الكثير المتعدد

والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت بك على الطريق لتعلم ما الأمر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد وعلى الله قصد السبيل

"الوصل الخامس" من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الإلهية علم تفصيل الرجوع الإلهي بحسب المرجوع إليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فإن الله يقول وإليه يرجع الأمر كله ويقول وإليه ترجعون وهنا رجوع الحق إلى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن إلا الرجوع إليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فإنه ما أوجده عبثاً فيرجع إليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به إذ لا يقبل منه إلا ما هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم بإستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه إلا ما يقتضيه طلبه ولما كان الأمر على ما ذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلهم أن يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في إعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدى هذا العصي إلى أن يعصي ربه فلم يكن ذلك إلا إظهار الحكمة عموم الرجوع الإلهي إلى العباد بحسب أحوالهم فإنه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العصيين بالمغفرة وإن عاقب وظهرت المعصية في أول إنسان والإبادة في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الأناسي والجن بحسب الأوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الإلهي إليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على أن يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فإن الحال الذي قام فيه العبد إذا كان سوءاً فإن لسان الحال يطلب رنا: من الحق ما يجازيه به ويرجع به عليه أما على التخيير وذلك ليس إلا لحال المعصية القائم بالعاصي وأما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الإلهي على العاصي إما بالإخذوا ما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالإحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد إلا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الألسنة وأقوم العبارات فأصل المعاصي في العباد يستند إلى نسبة الهية وهو أن الله هو الأمر عباده والناهي تعالى والمشية لها الحكم في الأمر الحق المتوجه على المأمور أما بالوقوع أو بعدم الوقوع فإن توجهت بالوقوع سمى ذلك العبد طائعاً ويسمى ذلك الوقوع طاعة فإنه أطاعت الإرادة الأمر الإلهي وإن لم تتوجه المشية بوقوع ذلك الأمر عصت الإرادة الأمر وليس في قوة الأمر الحكم على المشية فظهر حكم المشية في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك إلا للمشية الإلهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع وإلى أي أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع إلا لله على العباد ورجوع العباد إلى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعاً إلى العباد من العباد إليه فإن رجوع العباد إلى الله بارجاع الله فما رجعوا إلى الله إلا بالله وبعد أن أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يتمكن إلا بحفظه فإنه لا بقاء له إلا بالحفظ الإلهي فالعبد يرجع إلى الله من نفسه ويرجع إلى نفسه من الله والحق ماله رجوع الأعلى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه إلا الأولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشية تقتضي الاختيار لجوزنا رجوع الحق إلى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار في المشية لأنه محال عليه الجواز لأنه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمراً دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشية أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا إلا يعقل الممكن أبداً الأمر حجا إلا أن الحق من كونه غفوراً أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده وبين إحالة رجوع الحق إلى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غنى عن العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به إلا ولا أعلم أو يكون متعلق المشية الاختيار وكلا الأمرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالحجوب بهذا الحجاب يقول والله غنى عن العالمين ولا يعلم صورة الأمر كيف

هو المرفوع عنه من العباد هذا الستر إذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الأمر عليه الآن وما كان عليه الأمر وترك متعلق غناه فيما بقي من المكتات لم يوجد فإنها غير متناهية بالأشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فيه تتعلق صفة الغنى الإلهي عن العالم فإن بعض العالم

يسمى عالماً فمن فهم الغنى الألهي هكذا فقد علمه وأما تزويه الحق عما تتره عبادته مما سوى العبودية فلا علم بما هو الأمر عليه فإنه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عبادته وهذا أعظم ما يكون من سوء الأدب مع الله أن يتزه عما نسبته سبحانه إلى نفسه بما نسبته إلى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شيء ويكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقاً فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب إلى الحق إلى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك إذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الأمر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فإنه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفات ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشيء إلا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المتره الجاهل يتزه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن يتزه إلا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى السنة رسله وإن من شيء إلا يسبح بحمده إلا هذا الإنسان فإن بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليماً فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يجعل عليكم العقوبة غفوراً بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فإذا أراد العبد نجاته نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمده الله إلا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فإن قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الأمر على ما هو عليه إذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وإن لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الأخرى يرى ما كان عليه من سوء الأدب مع الله والجهل به كما ورد أن أهل هذا المقام إذا تجلّى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لأنهم ما عبدوا رباً مقيداً بعلامة فإذا ظهر لهم بتلك العلامة أقرّوا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل من أن يقرّ بما هو له منكر ويتضمن هذا المتزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومحبي المعاني بمجيء من قامت به فينسب المحيى إليها لا إليه وعلم الزمان " الوصل السادس " من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المتزل السادس.

فذلك الشخص الذي قد كفر

فيه بعين العقل أو بالبصر

يظهر فيما قد بدا من صور

في كل ما يظهر أو قد ظهر

من ستر الحق ولم يفشه

وليس مخفياً على ناظر

تبارك الله الذي لم يزل

فإنه منشئها دائماً

اعلم أيديك الله أن عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فإن الإنسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده إلا عن شهوداً ما بعقل أو ببصر أو بصيرة يشهده العابد بما فيعبده وإلا فلا تصح له عبادة فما عبد إلا مشهوداً لا غائباً فإن أعلمه بتجليه في الصور للصبر حتى

يميزه عبده أيضاً على الشهود البصرى ولا يكون ذلك إلا بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهراً أو باطناً ومن قال بحلوله في الصور فذلك جاهل بالأمرين جميعاً بل الحق أن الحق عين الصور فإنه لا يحويه ظرف ولا تغيبه صورة وإنما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم أنه مطلوبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فإنه يعلم أنه لا يستحضر إلا من يقبل الحضور فاستحضر العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود له فإن لم يعلمه إلا في الحد والمقدار حده وقدره وأن علمه مترهاً عن ذلك لم يحده ولم يقدره مه استحضاره كأنه يراه وإنما لم يحده ولم يقدره العارف به لأنه يراه جميع الصور فمهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانحرم عليه الحد فلم ينحصر له الأمر لعدم إحاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علماً كما قال لا يحيطون به علماً مع وصفه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده فالحق أقرب إليه من نفسه فإنه أتى بالفعل من فثم قريب وأقرب الأشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر إلى الباطن إلا الظاهر عيه ولا أقرب من الباطن إلى الظاهر إلا الباطن عينه وهو أقرب إليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد فعلمنا أنه عين كل صورة ولا نحيط بما في الوجود من صور فلا نحيط به علماً فإن قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول إلا أن الصور وإن كانت عين المطلوب فإنها أحكام الممكنات في عين المطلوب فلا نبالي بما ينسب إليها من الجهل والعلم وكل وصف فإني أعلم كيف أنسب أصف وأنعت ولله الأمر من قبل ومن بعد فالحق حق وإن لم تكن كما هو الحق وإن كنت لا فرقان فللاظر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن في العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر في العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شيء إلا به فلا يعبد إلا به ولهذا نبه الحق م لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال أنه سمع العبد وبصره فما أبصرته إلا به ولا سمعته إلا به فعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته إلا به وليس بعد إعلام الحق عز اسمه وجل ذكره إعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام

فليس إلا عينه بالخبر

فأين أهل الفكر في ذاته

تعارض الأمر لديهم غما

إن قيل هو قيل لهم ليس هو

أو قيل ما هو أنه

وليس إلا غيره بالصبر

قد ركبوا فيه عظيم الخطر

لهم به علم بحكم النظر

لأنه مطلوبكم بالفكر

عين الذي تشهده في الصور

"واقعة" رأيت عيناً من لبن حليب ما رأيت لبناً مثله في البياض والطيب في جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديي وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاماً غريباً إلهياً يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربه إلى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة إلى الله فقد شقى فإنه الله عز وجل يقول وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً فإن الله مع الخلق ما الخلق مع الله لأنه يعلمهم فهو معهم أينما كانوا كانوا في ظرفية أمكنتهم وأزمانهم أحوالهم ما الخلق معه تعالى جل جلاله فإن الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعوا مع الله أحداً ولا يصح السجود إلى غير الله إلا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نبجده إلا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا أشرعت القبلة كما قال

صلى الله عليه وسلم إن الله في قبلة المصلى فالقبلة ما هي الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق بصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقاً وليس له إذا رأى ذلك أن يسجد له إلا إذا أمره بالسجود وإن كان الله فلا يقع في الحس إلا غير الله أبداً لأنه لا يصح أن يقع السجود لله لأن الله بكل شيء محيط فالجهات كلها نسبتها أو نسبة الحق إليها على السواء ومن خرّ على قفاه فما سجد لله وإن كان الله خلقه كما هو أمامه لكن الله ما راعى إلا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله إلا عن أمر الله قال الله تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله لا تكون لغير الله أبداً فإنه لا أعظم من الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لأعيانهم فما أؤخذوا إلا لكونهم عبد وهم فإن الله لا يأمر خلقه ولا يصح أن يأمر خلقه بعبادة مخلوق ويجوز أن أمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد عبادة لمخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فإن كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وإن سجد لمخلوق غير عابد إياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حق رعايتها إلا ابتغاء رضوان الله لأنه ما قصدتها إلا قربة إلى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده لا ينجيه فليظن به خيراً فلا بد من أخذ المشركين لتعديدهم بالاسم غير محله وموضوعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن الحال أن ترد عبادة وأن ورد سجود ولولا وضع اسم الألوهية على الشريك ما عبده فإن نفوس الأناسى بالأصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولا سيما من أمثالها فأصبحوا عليها الاسم الإلهي حتى لا يتعبد لهم غير الله لا يتعبد لهم لمخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق إلا التنزيه لله الكبير المتعالي لأن المشرك لا بد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولا بد من تصور خيالي لأنه ذر خيال ولا بد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن التقييد ونفي المماثلة فلذلك نقولوا الاسم للشريك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام في معرض التعليم لعباد الله اعبدوا الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرئياً فما حجر الله على العبادة تنزيهه ولا تخيله وإنما حجر عليه أن يكون محسوساً مع علمه بأن الخيال من حقيقته أم يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فإن الخيال لا يدركه إلا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله إلا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى إذا رحم من وقع الأخذ به عرف الخلق أن هذه الرحمة الإلهية قد تقدم الإعلام بما من الحق في الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله من العدم الذي هو الشرّ ألا للخير الذي أراد به ليس إلا الوجود فهو إلى السعادة موجود بالأصالة وإليها ينتهي أمره بالحكم فإن الدار التي أشرك فيها دار مزج فهي دار شبهة وهي الدنيا فلها وجه إلى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم فيها وينتقل عنها إلى الأخرى والشبهة نسبة الحل إليها والحرمة على السواد وما جعلها الله على الصفة إلا الإقامة عذر العباد إذا أراد أن يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فإن الصانع له اعتناء بصنعتة فالمؤمن العالم ما جحد أن المشرك عبد الله فإنه سمعه يقول ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والمشرك ما جحد الله تعالى بل أقرب له وأقرّ له بالعظمة والكبرياء على من اتخذ قربة إليه فإذا علمت من أين أخذ من أخذ وإن الأخذ الأخروي كالحذ في الدنيا لا تؤثر في الإيمان بوجود الله ولا في أحدية العظمة التي تفوق كل عظمة عند الجميع فإنه من رحمة الله أن جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة إلى الله وإن ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضاً من المشاركة في العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك إلا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل إنسان في جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه إلى الله فما وقعت المؤاخذة إلا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين ونقل الاسم إلى أولئك الأشخاص "وصل" وأما

الأصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها ألا ترى إلى ما قال بعضهم وما يهلكنا إلا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصحيح الصريح لا تسب الدهر فإن الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فإن الدهر عند القائلين به ما هو محسوس عندهم وإنما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلکها المحرك بحركة الفلك الأعظم فلك البروج الذي له اليوم بحرته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا أشرك عام ولا تعطيل وإنما هي أسماء سموها اطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الأمر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فإنه دقيق جداً أنتى السفر الخامس والعشرون بانهاء الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

"الوصل السابع" من مفاتيح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلاثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقر له بذلك في قبضة الذرية يريد الحق أن يستصحبه ذلك الإقرار في حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فإن الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى أمضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن تشاؤوا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فإن العبد أعطى الكثرة لتكون الأحدية له تعالى وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الأحدية ذوقاً فيعلم أن ثم أحدية ليعلم منها الأحدية الألهية حتى يشهد بها لله تعالى إذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقاً يتميز بها عما سواه ما علم أن لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فلكثرة أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالأثنين والثلاثة إلى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجوداً عقلياً فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده أن يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمنا به عن علمنا بانفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة في العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقاً من نفوسنا فعلم من ذلك فصل الحق علينا وإن تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم أن علمنا إنما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا إنا مطلوبون له لا لأنفسنا وأعياننا لأن الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبداً فلا يجتمع الخلق والحق أبداً في وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعلم أنه ليس فيها من الربوبية شيء والربوبية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعرف أنه ليس فيها من العبودية شيء فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلي وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة إليه تعالى ليعلم أن الأمر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا أنه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا أن كل واحد قد تميز في رتبته عن الآخر بلا شك وإن أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الإشتراك وهو الإشتراك فيه وهو لا اشتراك فيه فإن الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الإطلاق على ما تعطيه الرتبة التي تميز بها فإننا نعلم قطعاً أن الأسماء الإلهية التي بأيدينا تطلق على الله وتطلق علينا ونعلم قطعاً بعلمنا برتبنا وبعلمنا برتبة الحق أن نسبة تلك الأسماء التي وقع في الظاهر الإشتراك في اللفظ بها إلى الله غير نسبتها إلى الله فما انفصل عنا بربو بيته وما انفصلنا عنه إلا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الأمر حقه.

وفي هذا المعنى قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعني هذا النصف منه قلنا وهذه رتبة ما خص الله بها أحداً من الناس وأثنى عليه بها إلا الذاكر وذلك أن الذاكر هو الذي كان له علم بأمر ما تم نسيه لما جبل عليه الإنسان من النسيان كما قال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم أنهم توهوا بما أضاف الله إليهم من الأعمال والأموال والتمليك أن لهم حظاً في الربوبية أو ضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أو ما ملكت أيمانكم فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم وآتاه رحمة من عند ذكر إسم ربه والله يقول أنا جليس من ذاكرني والذاكرون هم جلساء الحق فأورثه الذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته في الأشياء يقول الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيئاً من غير إرتباط بشيء وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من أن الله تعالى ضرب لهم بسهم في الربوبية وإنها من نعوته وله فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر إسم ربه فصلى أي تأخر إلى مقام عبودته وأفرد الربوبية لله تعالى فأفلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر عبد مخلص لله تعالى ألا ترى إلى ما قال في الذي إتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من أتى به أنه من عند ربه ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فينبغي للعاقل إذا سمع الحق ممن سمعه أن يرجع إليه ويقول به ليكون من أهله من رد الحق فما صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله وقال ولكن إستدراك لتمام القصة كذب من أتى به إليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب الحق إما بجهله فلم يعلم أنه الحق وأما بعناد وهو على يقين أنه حق في نفس الأمر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال في حق من هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وبمن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب إلى أهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذي كسله ما سمعه فإنه بالوجه الظاهر يعلم أنه الحق لأن المعجزة لم يأت بها الله إلا لمن يعلم أن في قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك إختلفت الدلالات من كل نبي وفي حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس في وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آخذهم الله بأعراضهم ولا بتوليهم عنها فإن الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره إلى ما يستحقه في نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فحاز الخير بكليتي يديه فوقفه الله على جوامع الخير كله فإنه من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فإن الحكيم هو الذي يتزل كل شيء في مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة الإلهية في عبادته عن مساعدته فإننا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكاً فإن الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن لا يعقلها فالعبد حاله السمع والطاعة لسيدته وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق به ثناء يعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فإذا قام في تصريف الحق فيه مقام الأموال أثنى الله عليه بذلك لأن الله قد خصه في نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما إستعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن في قوتهم ونشأتهم ما

يقتضي رد أمر الله وما يقتضي قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفي العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فإن المجبور لا ثناء عليه ألا ترى إلى المصلي إذا وقف بين يدي ربه في الصلاة يتكثف شغل العبد الدليل بين يدي سيده في حال مناجاته والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من إسبال اليدين وذلك أن الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين فجزء منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة إلى قوله يوم الدين فهذا بمثالة اليد اليمنى من العبد لأن القوة لله جميعاً فأعطيناه فأعطيناه اليمين والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله

اهدنا إلى آخر السورة فهذا الجزء بمثالة اليد اليسرى وهي الشمال فإنه الجانب الأضعف والعبد هذه مرتبته فإنه خلق من ضعف ابتداء ورد إلى ضعف انتهاء وجزء منها بين يدي عبده فجمع هذا الجزء بين الله وعبده وهو قوله إياك نعبد وإياك نستعين فلذا الجمع جمع العبد بين يديه في الصلاة إذا وقف فكلمت صلاة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من أن اليمين لله فلها العلو على الشمال وصورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالإحاطة جميع اليد التي أمر الله عبده في الوضوء للصلاة أن يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر إلى هذه الحكمة ما أجلاها لذي عينين ثم نهي صلى الله عليه وسلم أن يرفع المصلي عينيه إلى السماء في صلاته فإن الله في قبلة العبد ولا يقابله في وقوفه إلا الأفق فهو قبلته التي يستقبلها ويحمد له أن ينظر إلى موضع سجوده فإنه المنبه له على معرفة نفسه وعبوديته ولهذا جعل الله القربة في الصلاة في حال السجود وليس الإنسان بمعصوم من الشيطان في شيء من صلاته إلا في السجود فإنه إذا سجد اعتزل عنه الشيطان يكي على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار "الوصل الثامن" من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذي فرغنا منه وهو أن العبد متأخر في نفس الأمر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل أن له قدماً في السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو الحال محقق وفي نفس الأمر على ما هو عليه صاحب الشهود ولا سعادة له في ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد البصر فيرى الأمر على ما هو عليه فيؤمن فما ينفعه فإن الإيمان لا يتكون إلا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن المؤمن بالغيب وهو الخبر الذي جاء من عند الله فإن الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل الوجود والعدم واعلم أنه ما أتى على أحد إلا من الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التي أوجب الشرع عليه أداءها فمن أحضر نصب عينيه وسعى جهده في أدائها ثم حالت بيه وبين أدائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الأمر حقه وفي الله ب1مته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذي يكون مع الحضور فينقسم قسمين قسم يرجع إلى النظر في ذلك الواجب هل واجب عليه أم لا فيجتهد جهد وسعه الذي كلفه الله في طلب الدليل على وجوب ذلك الأمر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه إلا ما يقتضيه دليله وهو واجب في نفس الأمر عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله ونص رسوله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله إلا ذلك وقد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد في طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد أن يقلد غيره في حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهداه إذا لم يعثر على دليل أن يسأل في ذلك الأمر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه في هذا الأمر ولا يقلدهم في الحكم فإذا عرفوه بدليلهم فإن كان ذلك الدليل مما قد حصل له في اجتهداه فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فإنه قد تركه وراءه وإن كان لم يعثر عليه

فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر في دليل ذلك المجتهد المسؤول هل هو دليل في نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فإن أداه اجتهاده في أن ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذ دليلًا تعين عليه العمل به وأن قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر فإنه ليس له الأخذ به وتقليد ذلك المسؤول في الحكم الذي حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع والقسم الآخر أن يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه وبين ذلك إن كان تركاً اضطرار وإن كان أمراً فعدم استطاعة وماتم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهي على نوعين غفلة عن كذا وغفلة في كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكيفية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطأ وهو حال المجتهد الذي ذكرناه آنفاً والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فإن الكلام عمل فيؤاخذ من حيث ما هو متلفظ به فإن كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الأعين التللفظ كالغيبية والنميمة فإنه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدي إليه ذلك التللفظ وإن كان تلفظ به عمل زائد على التللفظ به فلم يعمل به فما عليه الأعين ما تلفظ به فهو مسؤول عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس فإن الهم بالشيء له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس فإن لذلك موطن فإنه من يرد في الحرم المكي بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذي أراده أو لم يقع وأما في غير المسجد الحرام المكي فإنه غير مؤاخذ بالهم فإن لم يفعل ما هم به كتب له حسنة إذ ترك ذلك من أجل الله خاصة فإن لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي والإرادة التي هي الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الإنسان لكن الله ما أخذ عباده بالغفلة في كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فإنه إذا غفل في كذا فإنه غفل عن جزء من أجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل في كذا في بعض الأعمال حكماً كالساهي في صلاته فإنه قد شرع له سجود السهو جبراً لما سها عنه وترغيماً للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فإن تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بما فإنه متعمد قاصد فيما يحول بينه وبين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فإذا غفل الإنسان أو سها عن عبوديته ورأى له فضلاً على عبد آخر مثله ولاسيما إن كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولى الأمر كالسلطان والوالي فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التي أقيم فيها إن كان من أولى الأمر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الإلهي له بما كالعالم وكرم الأخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بما فإنه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول في حالها وأنت مثلي أو فلان مثلي أو يعادلي ومن هو فلان وأي شيء قيمة فلان وهل هو إلا عبدي أو من رعييتي أو هو كذا من كل أمر مذموم يتره نفسه عنه ينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فإنه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فإنه لم ينلها باستحقاق وإنما نالها بامتنان إلهي إما لشقاوته إن كفر بها أو لسعادته إن شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وإن كان عالماً بهذا كله وتغافل فإنه مباهت فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فإذا كان مستحضراً لحقيقته عالماً بأن الذي هو عليه مما حرمه غيره جائز أن يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذي قد ازداده لإهمال الله إياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير أن ينيله مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فإنه وإن كان كافراً فهو أخوه من حيث أنه وإياه من نفس واحدة وإن كان مؤمناً فهو أخوه أخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباد الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فإنه علم أن الظلم ليس من شيم النفوس لأهمها

طاهرة الذات بالأصالة فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها إنما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها إبليس بوسوسته ولقد جهل القائل الذي قال الظلم من شيم النفوس فإن تجد " ذا غفلة فلعله لا يظلم وما أنصف وما قال حقاً بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ما هو منه وإنما هو ممن يلقي إليه وهو الشيطان وللإنسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لأن ذلك ليس من شيم النفوس وإنما الذي من شأنها إنما هو جلب المنافع ودفع المضار فدفع المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الإنسانية فإذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك إلا لدفع المضار لا لأمر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر وفي حق إنسان إنما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الإنسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالماً فنصرة الظالم إن تنصره على إبليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد إليه فتعينه على رد ما وسوس إليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته إذا كان ظالماً ولذا جاء في الخبر في نصرة الظالم أن يأخذ على يده والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبتها الأخوة لأنه لا بد أن تكون النصرة على شيء وما ثم إلا ما ذكرناه لأن العجو الموسوس إليه في صدره يقول مقسماً بربه لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله إليه مما ألقى إليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقهر وحجة لأن الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشيء فإنه أينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرج عنه دينه وعلمه وجد في تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول إليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة إنسان مثله فيتخيل أنه إنسان ويأتيه بالإغواء من قبل إذنه فيدخل له فيما حجر عليه تأويلاً أدناه أن يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بأن الإنسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين له سوء عمله فيراه حسناً فإذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ماله عليه من سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد إيقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراده وإن نسي كما نسي آدم فإن الله تعالى الذي شرع المعصية والطاعة وبين حكمها رغب حكم الأخذ بالمعصية في حق الناسي والمخطئ كما رفعها في حق المجتهد فما تحرك الإنسان إلا في أمر مشروع فقد أحاط بالإنسان وجه الله ظاهراً وباطناً فأينما تولاه الشيطان من ظاهر وباطن فثم وجه الله يحفظه فما له عليه من سلطان وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق القرين أعاني الله عليه فأسلم برفع الميم على جهة الخبر فماله عليه من سلطان أي حجة لأن الحجة هنا شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه وفي الشرع حكم برفع المؤاخذه فيما أتى به هذا العدو فما له عليه من سلطان لأن الحجة الشرعية له فلله الحجة البالغة وقوله فأعاني الله عليه هي نصرة الله له بالحجة فلا يبايى ولهذا أشرع لعباده أن يقولوا وإياك نستعين أي بك نستنصر وما ثم إلا لعلم فهو خير ناصر يعطيه الله عبده والذي نسي آدم إنما هو قوله تعالى له إن هذا عدو لك ولزوجتك فنسي ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم إبليس أن آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا قرب الثمرة جاء بصورة الأكل لا بصورة القرب فإنه علم أنه لا يفعل لنهي ربه إياه عن قرب الشجرة فأتاه بثمرها فأكل وزوجته حواء وصدقاً إبليس وهو الكذوب في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الأكل منها الخلد في الجنة والملك الذي لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء الإلهي فأهبطه الله للخلافة في الأرض تصديقاً لما قاله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة وأهبط حواء للنسل وأهبط إبليس للإغواء ليحور عليه جميع

ما يغوى به بن آدم إذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الإنسان من إلقاء العدو واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أي بإظهارها يعني بذلك وقوعها منكم لما علم أن الإنسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وما هم به من السوء إلا أن يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من الفحشاء التي أمركم بها الشيطان وفضلاً لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدّها مرت على سمع إبليس فإنه علم لا ينفعه غواؤه ولهذا لا يحرص إلا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول أن الله لا يغفر أن يشرك به وتخيّل أن العقوبة على الشرك لا ينتهي أمدّها والله قال ذلك فلا بد من عقوبة المشرك ومن سكنه في جهنم فإنه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكّن ولم يتعرض لإنهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف إلا من ذلك لا من كونها دار إقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذاً بشركه فهو بمنزلة إقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك في الدنيا أو في

الآخرة فهي حدود إلهية يقيمها الحق على عبده إذا لم يغفر له أسبابها وجهل إبليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع إبليس في الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء وطمعه فيها من عين المنّة لإطلاقها لأنه علم في نفسه أنه موحد وإنما سماه كافراً في قوله تعالى وكان من الكافرين لأنه يستتر عن العباد طرق سعادتهم التي جاء بها الشرع في حق كل إنسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبي واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لأنه يخاف الله رب العالمين ويعلم أن الله واحد وقد علم حال مآل الموحدين إلى أين يصير سواء كان توحيده عن إيمان أو عن نظر من غير إيمان كما قال عيسى عليه السلام لإبليس لما عجز إبليس أن يطيعه عيسى عليه السلام فقال له إبليس يا عيسى قل لا إله إلا الله حرص أن يطيعه فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا إله إلا الله وقد علم إبليس أن جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وأن الله لا يترك فيها موحداً بأي طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد إبليس في حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه إذ لا يعلم الشيء من جميع وجوهه إلا الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء علماً سواء كان الشيء ثابتاً أو موجوداً أو متناهيّاً أو غير متناهي.

ما أجهل الخلق بالأمور

منبىء عالم خبير

ندب بأمر الورى بصير

ليس بحدس ولا شعور

ولا خفاء ولا ظهور

قال لي الحق في ضميري

ما عرف الأمر غير شخص

مهية للهدى معد

قد علم الحق ذوق

ولا تناء ولا تدان

"الوصل التاسع من خزائن الجود" قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فإنه تعالى تمم فقال إلى ربك يومئذ المساق فأتى بالإسم الذي يعطي الثبات والأمر ملتنف بالأمر وإلى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا الالتفاف في الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير أن موطن الآخرة لا يشبه موطن النيا لما في الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوق التميز بالدار والكل آخرة فالتفت أمر الدنيا بأمر الآخرة لا عين الدنيا بأمر الآخرة ولا عين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والأمر ما هو عليه ذلك الجميع وإن اختلفت الأحوال فلا تزال الناس في الآخرة ينتقلون بالأحوال كما كانوا في الدنيا ينتقلون بالأحوال

والأعيان ثابتة فإن الرب يحفظها فلا ينتقال هو الجامع وفيما إذ ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت الدنيا جزاء في الخير والشر ظهر في الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الإلهي والسعادة للرضى الإلهي فالرضى الإلهي بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخير النبوي فينتهي حكمه ولا ينتهي حكم الرضى ولا سيما وقد قدمنا في كتابنا هذا أن الإنسان ولد على الفطرة وهي العلم بوجود الرب أنه ربنا ونحن عبيد له وأن الإنسان لا يقبض حين يقبض إلا بعد كشف الغطاء فلا يقبض إلا مؤمناً ولا يحشر إلا مؤمناً غير أن الله لما قال فلم يك ينفعهم لإيمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا إلا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك البأس وما ذكر أنه لا ينفعهم في الآخرة ويؤيد بذلك قوله فولاً كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا حين رأوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم إيمانهم في رفع البأس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض إلى الآخرة ومع هذا فإن الله يقيم حدود على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس في الدارين في أحوالهم من نعيم إلى نعيم ومن عذاب إلى عذاب ومن عذاب إلى نعيم من غير مدة معلومة لنا فإن الله ما عرفنا إلا أننا استروحنا من قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة أن هذا القدر مدة إقامة الحدود والله أعلم فإنه لا علم لي بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبداً أطلعته الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فإني علمت ذلك مجملًا من غير تفصيل ولما كان إلى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا جاء في الخير النبوي قي الرجلين يكون لأحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدي الله تعالى فيقول رب خذ لي بمظلمتي من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيراً كثيراً فيقول المظلوم لمن هذا يارب فيقول لمن أعطاني الثمن فيقول يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت بعفوك عم أخيك فيقول قد عفوت عنه فياخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إirاده هذا الخير فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكريم إذا كان من شأنه أن يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد في ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا الأخذ بالشرك من ظلم الغير فإن الله ما ينتصر لنفسه وإنما ينتصر لغيره والذي شاء سبحانه ينتصر له فإن الشركاء يتبرؤون من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضاً المغذى والمربي فهو يربي عباده والمربي من شأنه إصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بما لسعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه إياه والرب أيضاً السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فإنه أعلم بمصالحه ولن يسعى سيد في إتلاف عبده لأنه لا تصح له سيادة إلا بوجود العبد فإنها صفة إضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف إليه كالسلطان إذا لم يكن شغله دائماً في أمور رعيته وإلا فماله من السلطنة إلا الاسم وهو معزول في نفس الأمر فإن المرتبة لا تقبله سلطاناً

إلا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لاحظ له في السلطنة وينقصه في الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغافله عن أمور رعيته وإذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما تعطيه مسأله لاله وأما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل إنه معزول وإنه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا الامن سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه

الله عليه ولا غر وإن هذا الفعل يوجب أن يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقاً بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها وأما الرب هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الأسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيهها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذي إليه المساق عند التفاف الساق بالساق فيه انتظم الأمران وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكة وسيد ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم أن الرب مالكة ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه وصدقته في أمنه إذا أمنه لعلمه بأنه السيد الوفي الصادق الغني ومهما تخدم شيء من بيت الوجود رمه هذا السيد بيد عبده لأنه آله في ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تخدم منه ويأمره سيده في ذلك إما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ يبلغ إليه من السيد بإصلاحه أو صورة حال تعطيه إصلاح ذلك من غير توقف على الأمر الآتي من عند السيد كالرهبانية الحسنة التي ابتدئها من ابتدئها فهو مأجور فيها. وافقة بصورة الحال لما في نفس السيد وإن لم يأمر بها في النواميس في أهل الفترات فإن الشرع ما جاء إلا لمصالح الدنيا والآخرة لا تعرف إلا بأخبارخالقها وإنها في حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لأنها واقعة مشهودة فللنظر في مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ما خلعت طائفة من ناموس تكون عليه لأن طلب المصالح ذاتي في الحيوان فكيف في الإنسان صاحب الفكر والرؤية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجباً وعلم علماً يعطيه الرفعة في الدنيا والآخرة وينضم إليه علم الجمع والفرق الذي في عين الجمع وعلم الأحوال والشئون وعلم الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التي وسعت الحق جل جلاله وعلم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعنى الموجودات كلها وعلم العقابة وهو وصل شريف.

تصح له السيادة في الوجود

عليه بذاك أعلام المزيد

بأن الأمر فيه من الشهود

كما عننت الملائك بالسجود

فيدعى بالمراد وبالمريد

إذا صحت عبودة كل عبد

فيحكم مثل سيده وتبدو

ويخبرنا لسان الحال عنه

له تعنو الوجوه إذا تبدي

فيسمو رفعة ويذل عزاً

"الوصل العاشر من خزائن الجود" وهذا وصل الأذواق وهو العلم بالكيفيات فهي لا تقال إلا بين أربابها إذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها وأما إذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تتقال بين الدائقيين وهذا لا يكون إلا في العلم بما سوى الله مما لا يدرك إلا ذوقاً كالحسوسات واللذة بها وبما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكري فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب وأما الذوق الذي يكون قي مشاهدة الحق فإنه لا يقع عليه اصطلاح فإنه ذوق الأسرار وهو خارج عن الذوق النظري والحسي فإن الأشياء أعنى كل ما سوى الله لها أمثال وأشياء فيمكن الاصطلاح فيها للتفهم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أي نوع من أنواع الإدراكات والباريء ليس كمثله شيء فمن المحال أن يضبطه اصطلاح فإن الذي يشهد منه شخص ما هو عين ما يشهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالأمر أن يوصل إلى عارف آخر ما يشهده من ربه لأن كل واحد من العارفين شهد من لا مثل له ولا يكون التوصيل إلا بالأمثال فلو اشتركا في صورة لا صطلحا عليها بما شاء وإذا قبل ذلك واحد

جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى في صورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم في صور الأمثال ولهذا تجتمع الأمة في عقد واحد في الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة في الله ما يعتقدونه الآخر منها كمن اتفق من الأشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم يختلف فيه تلك الطائفة فجاز أن يصطلحوا فيما اتفقوا عليه وأما العارفون أهل الله فإنهم علموا أن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الأمر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الأنسان نفسه فإنه إذا تجلى له في صورة ثم تجلى له في صورة غيرها فعلم من هذا التجلي ما لم يعلمه من هذا التجلي الآخر من الحق هكذا دائماً في كل تجل علم أن الأمر في نفسه كذلك في حقه وحق غيره فلا يقدران يعين في ذلك اصطلاحاً تقع به الفائدة بين المتخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال ما يعلمون ولا في قوة أصحاب هذا المقام الأبهج الذي لا مقام في الممكنات أعلى منه أن يضع عليه لفظاً يدل على ما علمه منه إلا ما أوقعه تعالى وهو قوله عز وجل ليس كمثله شيء فنفي المماثلة فما صورة يتجلى فيها لا حد تماثل صورة أخرى

وجل فليس يضبطه اصطلاح

تعبر عنه السنة فصاح

لا مكان يكون به الصلاح

على جهل فخانهم الفلاح

فما اصطلحوا فجاءهم النجاح

وليس له بنا إلا السراح

فعز الأمر أن يدري فيحكى

فتجهله العقول إذا تراه

من أقوام مقلدة عقولا

فهم بالفكر قد جمعوا عليه

وقال العارفون بما رأوه

فليس كمثله في الكون شيء

فتقييدنا حكمنا عليه بالإطلاق وأما الأمر في نفسه فغير منعوت بتقييد ولا إطلاق بل وجود عام فهو عين الأشياء وما الأشياء عينه فلا ظهور لشيء لا تكون هويته عين ذلك الشيء فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الإطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله

وهو المنزه والمجمع بيننا

وكلاهما حكم عليه له بنا

لب تجده بالسريرة معلنا

ما قد رأيت مبرهنا ومبيننا

فالله ليس سواه مشهوداً لنا

فالتقيد والإطلاق فيه واحد

فانظروا إليه بعينه إن كنت ذا

هذا هو الحق الصريح لمن يرى

وأعلم أن الله تعالى ما جعل للأرواح أجنحة إلا للملائكة منهم لأنهم السفراء من حضرة الأمر إلى خلقه فلا بد لهم من أسباب يكون لهم بها التزول والعروج فإن موضوع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم في الذي يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون إليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والأمر يترددون ولذلك قالوا وما تتزل إلا بامر ربك فأعلم ذلك فإذا نزلت

هذه السفرة على القلوب فإن رأتها قلوباً طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعها استعدادها وإن رأتها قلوباً دنسة ليس فيها خير تهتها عن البقاء على تلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع إن كان في العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخير النبوي عن الله وإن كان في إلا كوان فبعلم الأحكام واعتقاداتها هذا ويلزمه حكمها في ذلك إذا وجدت القلوب وإذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم في ليس كمثله شيء فلا تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ما هم عليه من الأحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد إلا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذي أنكر لا هم كالمسيح بحمد الله فالله هو الذي أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فإن قام فضول بالإنسان واستنبط له ثناء لم يحمى بذلك اللفظ خطاب الهيّ فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما ينبغي فقل ما قاله عن نفسه ولا تزد في الرقم وأن كان حسناً فقد أبت لك ما إذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

"الوصل الأحد عشر من خزائن الجود"

والدار داران دار الفوز والعطب

النار ناران نار الله واللهب

فاجزع من الكون لا تجزع من السبب

وكلها سبب من كون منشئها

واجنح إلى السلم لا تنجح إلى الحرب

وخف من العلم أن العلم يحكمه

أعلم علمك الله أن النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالألف واللام حيث جاءت مضافة فمنها نار اضافها إلى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار اضافها إلى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها بأخبار من الوقود والأطباق وغير ذلك وجعل لها حكماً في الظاهر فجعلها ظرفاً مثل قوله فإن له نار جهنم خالداً فيها فيجاء بالظرف وحكماً في الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفاً لها وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الإنسان فهي تظهر في فؤاد الإنسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ النارين في الحالين فما عذبه سوى ما أنشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلولا الخلق ما غضب الحق ولولا المكلف الذي أنشأ صورة النارين بعمله الظاهر والباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد في الحقيقة والنظر صحيح.

فكن عبداً وكن حقاً

فلا تعمل فلا تشقى

ه فأنظر تر الحقا

فما ثم سوى ما قلت

فحقا كنت أو خلقا

عذاب الخلق بالخلق

"ومن ذلك"

كما يصلحها في الحال تطفيها

فالنار منك وبالأعمال توقدها

وأنت في كل حال فيك تنشيها

فأنت بالطبع منها هارب أبداً

وقد أتيت إليها اليوم أنبيها

وأما لنفسك عقل في تصرفها

وأعلم أنه تعالى لما ذكر على السنة رسله عليهم السلام أن الله يغضب يوم القيامة غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإن الحق إذا قالت النار هل من مزيد لأنه وعدا أن يملأها وهي دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي قد امتلأت وليست تلك القدم إلا غضب الله فإذا وضعه فيها امتلأت فإنها دار الغضب واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتدة بما اخترنته ورحم الله من فيها أعني في النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيماً فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الإلهي فإن المخلوق الذي من حقيقته أن يفنى لا يملؤه مخلوق فإنه كل ما حصل منه فيه أفناه كما ورد في نضج الجلود فلا يملؤ مخلوقاً إلا الحق وغضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق ورحمته.

قد وسع الحق كل شيء

لأنه عين كل شيء

فما ترى فيه غير حق

في كل نور وكل في

"ومن ذلك"

فنار الله ليس سوى وجودي

ونار جهنم ذات الوقود

بألهة تعبدها أناس

وهم فيها على حكم الخلود

ولقد رأيت في هذا الوصل مشهداً هالني في الواقعة وتليت علي سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات عرضاً على فكان من صورة ما نلت ثلة من الأولين ثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندي من ذلك سر قبل هذا فرددت عليها لتقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت إلى نفسي وعلمت ما نبهني الحق به في ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فإذا جاء بالواو راعى ما يقع فيه الاشتراك في الصورة الظاهرة والمفهوم الأول وإذا أزال الواو راعى ما يقع به التمييز والانفراد الذي به حقيقة ذلك الشيء لأنه لا حقيقة له إلا بما يتميز به فعلت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله ليعلم أنه ليس كمثله شيء مع وجود الأشياء وإنه بعدمها ووجودها منفي الماثلة وما بقي الأمر إلا هل هو منفي المناسبة أم لا لأن الإيجاد بغير المناسبة لا يتصوره وقد حصل الإيجاد وظهر المخلوق فعلمنا أن المناسب لابد منه ولا يعطي الماثلة أصلاً لأن الخلق كله لله والأمر لله فلا شركة فارتفعت الماثلة مع وجود المناسب الذي يطلبه الحق بذاته وكل خلق أضيف إلى خلق فجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيزداد الفاضل لشكره ويعطي المفضول لطلبه فكل في مزيد ولا يرتفع التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه يطلبه درجة فالكل في ارتقاء من غير لحوق.

ناداني الحق من وجودي

في كل حال على الشهود

امتلأت ذاتكم فقلنا

ملا محال هل من مزيد

ما يملأ الكون غير من قد

جاد على الخلق بالوجود

وذلك الحق لا سواء

ما رتبة الرب كالعبيد

فناز جهنم لها نضج الجلود وحرقت الأجسام ونار الله نار ممثلة بمجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل بأهل الجزية في إعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب إخراج المال من أيديهم وبين الصغار والقهر الذي هو عذاب نفوسهم مما يجدون في ذلك من الحرج ألا ترى المنافق في الدرك الأسفل من النار فهو في نار الله لما كان عليه من إصرار الكفر وماله في الدرك الأول مقعد لما أتى به من الأعمال الظاهرة بخلاف الكافر فإن له من جهنم أعلاها وأسفلها فما عنده من يعصمه من نار الله ولا من نار جهنم وما حكم الذي جحدتها واستيقن الحق واعتقده فإنه على صددًا وعكس عذاب المنافق فإنه عالم بالحق بتحقيق به في نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فظهر خلاف ما أضمر والنار إنما تطلب من الإنسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للإنسان مراتب وأسباب المؤاخذات الإلهية لعباده في الدار الآخرة فإذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزائن الجود وهو قوله وأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها مادامت السموات والأرض الآية وهذا هو الحد الزماني لأن التبديل لا بد أن يقع بالسموات والأرض فتنتهي المدة عند ذلك وهو في حق كل إنسان من وقت تكليفه إلى يوم التبديل لأنه غير مخاطب ببقاء السموات والأرض قبل التكليف وهذا في حق السعيد والشقي فهما في نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فإذا انتهت نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقل هؤلاء إلى نعيم المنن الإلهية التي لم يربطها الله بالأعمال ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ ماله مدة ينتهي بانتهائها كما انتهى الكفر والإيمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت إقامة الحدود في الأشقياء والنعيم الجزائي في السعداء بانتهاء مدة السموات والأرض إلا ما شاء ربك في حق الأشقياء إن ربك فعال لما يريد وكذا وقع الأمر بحسب ما تعلق به المشيئة الإلهية وما قال تعالى في الأشقياء عذاباً غير مجذوذ كما قال تعالى في السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء والأرض وحكم الإرادة في الأشقياء والإعراض عن ذكر العذاب إن للشقاء مدة ينتهي إليها حكمه وينقطع عن الأشقياء بانقطاعها وإن جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تعم المنن والرضى الإلهي على الجميع في أي منزل كانوا فإن النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وغرض النفوس لا أثر للأمكنة في ذلك فحيثما وجد ملائمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيماً لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا م نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

"الوصل الثاني عشر من خزائن الجود" وهو الإهمال الإلهي فلا يدري صاحبه ماله فإن كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول إليه به فقد أهله الله وما أخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل إقامة الحد الإلهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جنائياته إلى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فإن الإهمال من جانب الحق ما يصح فإنه في علم الله السابق إما مغفور له وإما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له في الكتاب الماضي الحكم فإن الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فإما بالأخذ وإما بالعفو في الشخص الذي هو على نعت وحال يوجب له أحد الأمرين مما

ذكرناه وليس إلا من أمهله الله فلم يؤاخذه في وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصي الممهل الذي هو في صورة الممهل عذاباً في حقه لأنه لا يدري ما عاقبة الأمر فيه وما من طائفة إلا وهي تحت ناموس شرعي حكمي أو وضع حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذه على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الأمم وهو قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فهو إما نذير بأمر الله وإرادته أو نذير بإرادة الله لا بوحى نزل عليه يعلم به أنه من عند الله فأمر الله إنما متعلقه عين إيجاد إنذاره فيه فليل لإنذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الإنذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الإلهي الذي جاءت به الرسل من عند الله وبين ما وضعته حكماء الإعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو تعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للإحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فإن كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً فلا يخلو أما أن تكون رؤية سوء العمل حسناً بعد اجتهدا بفهمي بما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الأمر امره وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهدا سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الآخرين ويكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الأجر الواحد وإن لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسناً عن غير اجتهدا فهو في المشيئة فلا يدري بما ختم له ولماذا يؤول أمره في مدة إقامة الحدود في الدنيا والآخرة فإنه ممن أسرف على نفسه فإن قنط من رحمة الله فما وفى الأمر حقه وساء ظناً بربه والرب عند ظن عبده به وقد نفى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهي عنه الآتي بعد حصول إسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة وبين صاحبه أو حكمه حكم كل إسراف سواه فهذا أيضاً ممهل لا يدري ما الأمر فيه إذا أنصف الناظر لأنه قال إن الله يغفر الذنوب جميعاً مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده إلا المشرك الذي لم يبدل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الإلهي فإنه لا بد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الأزمان والدهور والإعصار وما يجري من ذلك إلى أجل مسمى في الأشخاص المقول عليها أنها أزمان وما يجري منها إلى غير أجل مسمى وما الحق الذي يوجب الشكر وما الحق الذي يوجب الصبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الإيمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فإن الله قد سمى مؤمناً من آمن بالحق وسمى مؤمناً من آمن بالباطل وسمى كافراً من يكفر بالله وسمى كافراً من يكفر بالطاغوت وبين مآل هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحته أنه من عند الله المرجو في كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والأعمال الصالحة رأسها الإيمان فهي تابعة له كان الإيمان بما كان وما في الأمور الوجودية أغمض من هذه المسئلة لأن الله قرن العمل السيء بالتزيين حتى يراه العامل حسناً فيتخذ صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالألف واللام للشمول في السبيل فإنها كلها سبيل يراها من جاهد في الله فأبان له ذلك الجهاد السبيل الإلهية فسلكت منها الأسد في نفسه وعذر فيما هم عليه من السبيل وانفرد بالله فهو على نور من الله

فإهماله عين إهماله

وعين تراه بإجماله

وقوم على حكم إجلاله

ويبسط شخصاً بإهماله

إذا عرف الله من فعله

فعين تراه بتفصيله

فقوم على حكم إحسانه

فيعقب شخصاً بتعريفه

فسبحان من حكمه واحد

بإعراضه أو بإقباله

وسبحان من عم إحسانه

بإدلاله أو بإدلاله

وكل بإعداده قابل

لخسرانه وإفضاله

والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "الوصل الثالث عشر من خزائن الجود" مآل الأمر الرجوع من الكثرة إلى الواحد من مؤمن ومشرِك لأن المؤمن الذي يعطي كشف الأمور على ما هي عليه يعطي ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد إلا على كشف حين يقبض فيميل إلى الحق عند ذلك والحق والتوحيد والإيمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصالها فإن اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الأمر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو في المشيئة وإن كان المآل إلى السعادة ولكن بعد ارتكاب شذائد في حق من أخذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار إلا بعد أن يشهد الأمر الذي ينتقل إليه الخلق وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضاراً فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الإيمان والمتاب عند الله في الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أوجب له قطع ما يرحوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فإنه غير محتضر ما آمن ولا ناب إلا لخميرة كانت في بطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال إلى ما مال إليه إلا عن أمر كان عليه في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له في نفسه إلا في ذلك الزمن الفرد الذي جاء في الزمان الذي يليه الاحتضار الذي يوجب له الإيمان المحصل في المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة

وما بين من تقضي عليه مشيئته

فذلك تخليص عزيز مقدس

وذاك على حال أرتة حقيقته

فلولاه ما بانث عليه طريقته

ولا شهدت يوماً عليه خليفته

فإذا انتقل العبد من الحياة الدنيا إلى حياة العرض الأكبر فإن الله عز وجل قد جعل في الكون فيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ في الجسد الممثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فإنه يرى ربه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال أن الله لا يراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هي قيامة البعث والحشر الأعظم الذي يجمع الناس فيه وهو في القيامة الكبرى أعني الإنسان ما بين مسؤل ومحاسب ومناقش في حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الأعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل في الأعمال فالسؤال عام في الجميع حتى في الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فالسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤال وسؤال على طريق التوبيخ أيضاً لتقرير النعم فهو في شدة فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقد أكلوا تمراً وماء عن جوع إنكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للإنذار والبشارة في قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الأمر في حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير إلا بسعادة بالذات ووقع الشفاء في حق من وقع به بحكم العرض لأن الخير المحض الذي لا شر فيه هو وجود الحق الذي

أعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه إلا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالإمكان لا تصافه بأحد الطرفين على البديل فلم يكن في رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذي هو عدم نيل الغرض وملائمة الطبع ما عرض لأن إمكانه لا يحول بينه وبين عدم فبهذا القدر ظهر الشر في العالم فما ظهر إلا من جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه صلى الله عليه وسلم والخير كله في يديك والشر ليس إليك وإنما هو إلى الخلق من حيث إمكانه

ولا مكان الورى كان الشقا

فأبشروا بكل خير في اللقا

ولنا منه وجود ولقا

فإذا ما الخير بالخير التقى

مذهب الشر وأسباب التقا

فلذات الحق نحن السعدا

ولقاء الحق حق واجب

فلنا منا فناء وبقاء

فهو خير ماله ضد يرى

كان خيراً كل ما كان به

واعلم أن الأجسام نواويس الأرواح ومذاقتها وهي التي حجبها أن تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى إلا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها لا انفصلاً فإذا فنيت عن شهودها وهي ذات بصر شهدت موجدتها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه عرف ره كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم إلى يقين عين فإذا ردّ إلى ضريحه ردّ إلى يقين حق من يقين عين لا إلى يقين علم ومن هنا يعلم الإنسان تفرقة الحق بإخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم في رتبته فلم تلتبس عليه الأشياء وعلم أنه لم تكذبه الأنبياء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر في الصدف عن ماء فرأت في ملح أحاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فإن الملحة البيضاء وهو بمنزلة الور الذي يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

"الوصل الرابع عشر" من خزائن الجود يقرع الأسماع ويعطي الاستمتاع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود من العالم الإنسان الكامل كان من العالم أيضاً الإنسان الحيوان المشبه للكامل في النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التي جمعها الإنسان متبعدة في العالم فنادها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعتها الإنسان فهو خزانته فوجوده العالم مصروفة إلى هذه الخزانة الإنسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القائمة مستقيمة الحركة معينة الجهات وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الإنسانية ومن ذلك الوقت تصورت الأرواح النارية والملائكة في صورة الإنسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشراً سوياً وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فإن الأرواح لا تتشكل إلا فيما تعلمه من الصورة ولا تعلم شيئاً منها إلا بالشهود فكانت الأرواح تتصور في كل صورة في العالم إلا في صورة الإنسان قبل خلق الإنسان فإن الأرواح وإن كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للإنسان فإن القوة المصورة تابعة للفكرة التي هي صفة للقوة المفكرة فالتصور للأرواح من صفات ذات الأرواح النفسية لا المعنوية لا لقوة مصورة تكون لها إلا أنها وإن كان لها التصور ذاتياً فلا تتصور إلا فيما أدركته من صور العالم الطبيعي ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الأرواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصورة الأشكال الطبيعية وليس إلا النفس والعقل والملائكة المهيمنون دنيا وآخرة فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وإن كان بعضهم كالنفس الكلية عطي الإمداد

بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطي الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها لمنفعة أو ضرر وهذا معنى الذاتي لها ونسبة العلم والعمل نسبة ذاتية لها لعلمها بنفسها إلا بما فوقها من علتها وغيرها وأما عملها فينسب إليها العمل كما ينسب إلى الشمس تبيض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب إلى النار التسخين والإحراق فيالعالم إن كنت ذا لب وفطنة والله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ولهذا يتجلى في كل صورة فجميع العالم برز من عدم إلى وجود إلا الإنسان وحده فإنه ظهر من وجود إلى وجود من وجود فرق إلى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق إلى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم إلى وجود فبين الإنسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الإنسان من العالم شيء

إلا لكوني من الوجود

من عدم يقضي في وجودي

إذاقة لذة المزيد

كوني وكونت للسجود

إلا الذي قال بالوجود

فما أنا مخضة الوجود

ليس لأمر عليّ حكم

فليس لي في الكتاب مثل

لذلك اختص بالسجود

اسجد لي الأمر كل كون

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فتزلت الشرائع تخاطب الأعيان بما هي عليه من الصور والأحوال والأسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الأحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحذور والمكروه من الملومات الغريبة في وجوده وذلك مما قرن به من الأرواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد ثلاثة أحكام حكم ذاتي له منه عليه وحكما قرنا به وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقي وسعيد كما كان من القرباء مقرب وطريد فهو لمن أجاب وعلى الله تبيان الخطأ من الصواب وغاية الأمر أن الله عنده حسن المآب وما قرن الله قط بالمآب إليه سواً تصريحاً وغاية ما ورد في ذلك في معرض التهديد في الفهم الأول وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة لمن غفر له وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابغة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لأنه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لأن الرحمة منبثة في المواطن كلها فانبت العالم في طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التي تذهب منه تلك الصورة التي تؤديه إلى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم في ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة إلى اللين الذي يعطي الرحمة بالعباد ولا يدري ما قلناه إلا أهل الشهود والمتحققون بحقائق الوجود وأما من بقي مع ثقلتيه فإن الثقلين ما سماهما بهذا الاسم إلا لتمييزهما به عمن سواهما دائماً حيث كانا فلا تزال أرواحهما تدبر أجساماً طبيعية وأجساداً دنيا وبرزخاً وآخرة وكذلك منازلهما التي يسكنونها من جنس نشأتهما فما لهما نعيم إلا بالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصييون فإن النفس الناطقة مجردة في الحقيقة عن هذه الأجسام والأجساد الطبيعية وما لها فيها إلا التدبير غير أنهم ما عرفوا أن هذا التدبير لهذه النفوس دائماً أبداً فهم مصييون من هذا الوجه أن قصدوه مخطئون إن قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير ومنفصلة بالذات

والحد والحقيقة الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتي كمثل الشمس فإن لها التدبير الذاتي فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير أن الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الأسباب التي جعل الله فيها مصالح لعالم لذاتها لا علم لها بذلك والنفوس الناطقة وإن كان تدبيرها ذاتياً فهي عللة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التي لها الكشف تطلع على جزئيات ما هي مدبرة لها بذاتها وغير الفاضلة لا تعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم أنها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو إلا علم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتي الذي لا يمكن إلا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية في ألد عيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما أنها في أشد ألم وأضيق حبس إذا شقيت وحبست في المكان الضيق كما قال تعالى وإذا ألقوا منها يعني من جهنم مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً هذه الأحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتدة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها لأنها في مزيد علم بذلك إلهي مناسب ألا ترى ذوقاً هنا في شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطراً على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وإن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبية عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الأمر المؤلم حتى يوصلها ذلك إلى السبب الأول فتستغرق فيه فتتبعها في ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الألم مع وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الألم في حق أحد الشخصين ولم يرتفع في حق الآخر فإن الحيوان بنور النفس الناطقة يستضيء فإذا صرفت النفس الناطقة نظرها إلى جانب الحق تبعها نورها

كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة إلا للنفوس الحيوانية إن كان كما ذكرناه فهي لذة علمية وإن كان عن ملائمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يشمل لذة ولا ألماً ويطراً على الإنسان الذي لا علم له بالأمر على ما هو عليه في نفسه تلييس وغلط فيتخيل أن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجناح الإلهي وإنه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخي ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الأمور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب إليه إلا ما ينسب لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الأمر من قبل ومن بعد عصمنا الله وإياكم من الآفات وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات .

"الوصل الخامس عشر" من خزائن الجود وهو ما تخزنه الأجسام الطبيعية من الأنوار التي بها يضيء كونها وإن ظهرت في أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وابلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول الله نور السموات والأرض ولولا النور ما ظهر للمكنات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل في سمعي نوراً في بصري نوراً وفي شعري نوراً حتى قال واجعلني نوراً وهو كذلك وإنما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للأبصار فإن النور المعنوي خفي لا تدركه الأبصار فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرك بالحسن ما أدركه بالإيمان والعقل وذلك لا يظهر إلا الأرباب المحاهدات

لا تصطلي ما لم تنثرها الأزند

النار في أحجارها مخبوءة

فنحن نعلم أن ثم ناراً أو لا نرى لها تسخيناً في الحجر ولا أحر اقا في المرخ والعفر وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نوراً فإذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن فإذا بطن فليس كمثله شيء وإذا ظهر فهو السميع البصير فالقدح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا في عدم أو وجود فبمعينه ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

فللة ما لله من عين كوننا

وللكون ما للكون من نور ذاته

فنحن كثير والمهيمن واحد

توحد في أسمائه وصفاته

وإنما قلنا نحن كثير وهو واحد لأن الأزند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجراً أو شجراً ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس إلا الله لا غيره فالكل منه بدا وإليه يعود وإنما سمي طالب النار في الزناد قاذحاً لأن طلب الحق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فإنه لا يعلم منه إلا المرتبة وهي كونه إلهاً واحداً خاصة فإن رام العلم بذاته وهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة إلا عن تجليه ولا يكون ذلك إلا بالقدح فيه فإنك لا تراه إلا مقيد قيده عقلك بنظرة وتجلي لك في صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو عليه في نفس الأمر ولولا ما أنت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته فما شهدته إلا بالنور وما ثم نور إلا هو فما شهدته ولا عرفته إلا به فهو نور السموات من حيث العقول والأرض من حيث الإبصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره إلا بالنور الذي هو المصباح وهو نور أَرْضى لا سماوي فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا كرؤيتنا الشمس والقمر أي وإن كان كالمصباح فإنه يعلو في الرؤية والإدراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أَرْضى لأنه لولا نزوله إلينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الإبصار لأنه نور والنور لا يدرك إلا بالنور فلا يدرك إلا به وهو يدرك الأبصار لأنه نور وهو اللطيف لأنه يلطف ويخفي في عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الأنوار.

فلولا النور لم تشهده عين

ولولا العقل لم يعرفه كون

فبالنور الكوني والإلهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن ندركها عقلاً في حال عدمها عيناً في حال وجودها والحق يدركها عيناً في الحالين فلولا إن الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن المحال فبنور إمكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين الشهودين فالحق نور في نور والخلق نور في ظلمة في حال عدمه وأما في حال وجوده فهو نور على نور لأنه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فإن فيه مكر أخفيا لعدم المثل للحق ولا يتمكن أن يشهد ويعلم إلا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السموات والأرض كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج ككأها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة ويتونة لا شرقية ولا غربية يكاد ويتها يضيء ولو لم تمس نار ثم قال نور على نور يهدي الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء ويضرب الله الأمثال فجعله ضرب مثل للتوصيل ويجوز في ضرب الأمثال المحال الذي لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجوداً

بالفرض كذلك لا يكون الخلق حقاً بضرب المثل فما هو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجوداً بالعين ولو كان عين المشبه ضرب المثل لما كان ضرب مثل إلا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل موجوداً إلا بالفرض فعلنا بضرب هذا المثل أننا على غاية البعد منه تعالى في غاية القرب أيضاً ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقرب والبعيد فكما هو ليس كمثله شيء هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لأن فرض الشيء لا يكون كهو ولا عينالشيء وفي هذا الوصل إفاضة الحاج من عرفة إلى جمع ومن جمع إلى منى فإن إفاضة عرفات ليلاً وإفاضة جمع نهار الصائم وإن شئت قلت نهاراً من غير إضافة والحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزماني الذي هو الليل والنهار كما إن فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها إلى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فإن الشوق أبرح ما يكون إذا أبصر المحب دار محبوه قال الشاعر

وأبرح ما يكون الشوق يوماً

إذا دنت الديار من الديار

فمن أعجب الأمور أن بالإنسان استتر الحق فلم يشهدوا بالإنسان ظهر حتى عرف فجمع الإنسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر السائر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لأنه على ذلك خلقه ويشهد الإنسان من نفسه ذلك لأنه لا يغيب عن نفسه وأنه مريد للإتصال بما قد علم أنه لا يتصل به فهو كالحق في أمره من أراد منه أن يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لا مريد فولا ما هو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفي الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكونا إلا في الوجود وليس الوجود إلا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرّف إلينا بنا وأحالتنا في المعرفة به علينا فإذا علمنا بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الأمر عن صدف سائر لؤلؤ ولكن تارة تارة.

فذلك التبر ونحن الصدى

فمن يناديه يكن كأنه

لأنه يحدث عن قوله

فمنه كنا وبه قد بدا

فهو الندى ليلاً كما كنته

وإن تشأ عكس الذي قلته

وما لنا كون بغير النداء

وليس ذاك الكون منه ابتداء

وقوله كن لا يكون سدى

هذا الذي في عينه قد بدا

كما أنا منه نهاراً سدى

فأنه الليل ونحن الندى

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل: "الوصل السادس عشر" من خزائن الجود اعلم أن الله تعالى ما خلق شيئاً من الكون إلا حياً ناطقاً جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً في العالم الأعلى والأسفل مصداق ذلك قوله تعالى وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً فلم يعجل عليكم بالعقوبة غفوراً سائر تسبيحهم عن سمعكم فكل شيء في عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلي وخفي في كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه في حد محدود فذلك النقص هو ما خفي منه في حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلي ولذلك اختلفت الحدود في الجماد والنبات والحيوان والإنسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى ولما كان الأمر هكذا جاز بل وقع وصح أن يخاطب الحق جميع

الموجودات ويوحى إليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به وبالاباية لقبول عرضه وأسجد له كل شيء لأنه تجلى لكل شيء وأوحى إلى كل شيء بما خاطب ذلك الشيء به فقال للسماء والأرض اثبتا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فأوحى في كل سماء أمرها والأرض كذلك أوحى لها وأوحى ربك إلى النحل وأوحينا إليك يعني محمداً بالخطاب صلى الله عليه وسلم روحاً من أمرنا فعم وحيه الجميع ولكن بقي من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع السميع فمن أعجب الأشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالكم فما عقل ولا رجع وإن فهم.

فالجحد من صفة النفوس إذا أبت

كالنار تحرق بالقبول وإن خبت

لولا وجود الاختبار وجبرها

فيه لما أبت النفوس إذا أبت

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم إذا شهدت عليهم لما شهدتم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فعمت فكانت الجلود أعلم بالأمر ممن جعل النطق فصلاً مقوماً للإنسان خاصة وعري غير الإنسان عن مجموع حده في الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لم تر وقل الله أعلم بما خلق وأرض الإنسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم أتراه علم من غير وحي إلهي جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الأمم بما أوحى الله تعالى به إلينا من قصص أنبيائه مع أممهم.

فيشهد الشخص بما لم يرا

إذا أتاه الخبر الصادق

فالكل قد أوحى إليه الذي

أوحى به فكله ناطق

فانظر فما في كونه غيره

فهو وجود الخلق والخالق

فإذا انحصر الأمر بين خبر صادق وشهود علمنا أن العالم كله مكشوف له.

ما تم ستر ولا حجاب

بل كله ظاهر مبين

فيعلم الحق دون شك

وسرّه في الحشا دفين

فيوحي بالتكوين فيكون ويشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذي لا ريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحي أتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة إذا لم يقبل الجامع للقرآن آية منه إلا بشهادة رجلين فصاعداً إلا هذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فإنها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضي الله عنه "وصل وتنبيه" وأما التحدث بالأمور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الإفهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فإذا ما ينشأ عن حقيقة إلا في الذوق المشترك الذي لا يمكن الإصطلاح عليه كالتحدث بالأمور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذي يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لا نشك إذا تلى علينا القرآن أنا قد سمعنا كلام الله وموسى عليه السلام لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الأخبار الذوقية فإن الذي يدركه من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن أن

يساوي في الإدراك من يسمعه بالترجمة عنه فإن الواحد صاحب الوساطة هو مخير في الأخبار بذلك عن الوساطة إن شاء وعن صاحب الكلام إن شاء وهكذا جاء في القرآن قال تعالى في إضافة الكلام إليه فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله وقال في إضافة ذلك الكلام إلى الوساطة والمترجم فقال مقسماً أنه يعني القرآن لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وقال أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فإن فهمت عن الإله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك مل يأتيهم من ذكر من ربه محدث فأضاف الحدوث إلى كلامه فمن فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما أسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط إلا ليتمكن الأشتياق في السامع إلى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فشوق النفوس إلى رؤيته وأما العقول فبين واقف في ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما في الأبصار من التقييد العادي فتخلوا أن ذلك التقييد في رؤية الأبصار أمر طبيعي ذاتي لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم إحالة ذلك بقوله لا تدركه الأبصار وللأبصار إدراك ولللبصائر إدراك وكلاهما محدث فإن صح أن يدرك بالعقل وهو محدث صح أو جاز أن يدرك بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على محدث في الحدوث وإن اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات أن يقبل استعداد الذي يقبل قبل فيه

إنه أدرك الحق بنظره الفكري فاما أن ينفوا ذلك نفياً جملة واحدة وأما أن يجزوه جملة واحدة وأما أن يقفوا في الحكم فلا يحكمون فيه بإحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصاً لا يشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم أما الذي يزعم أنه يدركه عقلاً ولا يدركه بصرًا فتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هي عليه في أنفسها كالمعتزلي فإن هذه رتبته ومن لا يفرق بين الأمور العادية والطبيعية فلا ينبغي أن يتكلم معه في شيء من العلوم ولا سيما علوم الأذواق وما شوق الله عباده إلى رؤيته بكلامه سدى ولولا أن موسى عليه السلام فهم من الأمر إذ كلمه الله بارتفاع الوسائط ما جرأه على طلب الرؤية ما فعل فإن سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر إلى تأويل وفكر في ذلك وإنما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع ومن ليست له هذه المترلة عند الله أن رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى أنه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال له فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم ولا شك أن موسى قد شكر الله إلى نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكراً واجباً مأموراً به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته إياه فهل رآه في وقت سؤاله بالشرط الذي أقامه له كما ورد في نص القرآن أو لم يره والآية محتملة المأخذ فإنه مانفى زمان الحال عن تعلق الرؤية وإنما نفى الاستقبال باداة سوف ولا شك إن الله تجلى للجبل وهو محدث لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التي أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع أن رآه موسى عليه السلام في حال التدكدك ووقع النفي على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم أنه من أدرك الحق علماً لم يفته من العلم الإلهي مسألة ومن رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم لا يفوته من أنواعه شيء إذا رآه في غير مادة وإذا علمه بصفة إثبات نفسية فإن علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وإن رآه في مادة لم يكن له هذا المقام وأما من ذهب إلى أن رؤية الحق إنما هي عبارة عن مزيد وضوح في العلم النظري بالله لاغير فهذه قوله من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلي إلا أن يكون قال ذلك لمعنى كان حاضراً من لا ينبغي أن يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

"الوصل السابع عشر" من خزائن الجود قال بعض السادة في هذه الخزائن إنها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة تحبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فإن من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفي بها عن إستيفاء الحال وإستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظناً منه أو قطعاً أنه قد إستوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجلاً وقد طراً مثل هذا السهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشأن في علم البرزخ فمرّ عليه لمحّة فأحاط علماً بما هو الناس عليه في البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل في أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه إلى يوم البعث ليس بصحيح وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين هذه الرجعة غير ثابتين عندما يؤخذ عن نفسه سألت واحد منهم ما الذي يردك بهذه السرعة فقال لي أخاف أن تنعدم عيني لما نراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم في تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو إقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبي إذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت في البرزخ على حالة واحدة أن بين القوم خلافاً في مثل هذه وليس بخلاف فإن الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضاً بما شاهده ويزيد في الحكم بالثبوت الذي ذهب إليه ولو أقام قليلاً لرأى التغير والتبديل في البرزخ كما هو في الدنيا فإن الله في كل يوم وهو الزمان الفرد في شأن ما يقول تعالى من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين بين للإتساع الإلهي لبقاء الإفتقار على العالم إلى الله فالتغير له واجب في كل نفس والله خالق فيه في كل نفس فالأحوال متجددة مع الأنفاس على الأعيان وحكم الأعيان يعطي في العين الواحدة بحسب حقائقها إن لوصح وجودها لكانت بهذه الأحوال فمن أصحابنا من يرى أن عين الوجود هو الذي يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وإنها لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم في العين الظاهرة التي هي الوجود الحقيقي ومن أصحابنا من يرى أن الأعيان إتصفت بالوجود وإستفادته من الحق تعالى وإنها واحدة بالجوهر وإن تكثرت وإن الأحوال يكسوها الحق بما مع الأنفاس إذ لا بقاء لها إلا بما فالحق يجددها على الأعيان في كل زمان فعلى الأوّل يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر في عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التزيه ويبقى من لم يزل على ما هي عليه عينه وهو الغني عن العالمين فإن العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غني عنها أن تدل عليه فإنه ماثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فإن الممكنات في أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق مشهود للأعيان الممكنات بعينها بصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتاً وهي تشهدة وجوداً وعلى القول الآخر الذي يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الأسماء الإلهية فيها وإمداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها فتفنى تلك الآثا والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالاً والأمر في نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن في نفسه كما فنى في حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود إلا الله تعالى وتندرج الموجودات في وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع النير الأعظم الذي هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فنى في نفس الأمر بل هي على حالها في إمكانها من فلكتها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا القلم من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور الذي يظهر في القمر وليس في القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذي في القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذي للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة في المرآة فما هو الشمس في القمر وما ذلك النور المنبسط ليلاً من القمر على الأرض بمغيب نور الشمس غير نور الشمس وهو يضاف إلى القمر

كما قيل في كلام الله أنه لقول رسول كريم وقيل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كلام الله تعالى إذا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون في كل ما ذكرناه فأهل الله إختلافهم إتفاق لأهم يرمون عن قوس واحد فالأمر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع في العالم بين الضدين إلا أهل الله خاصة لأن الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الأول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الإلهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم وماهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجي الإمام في هذا الشأن يقول وإنما يتبين الحق عند إضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فإنه قد قدمنا هذا في هذا الكتاب إن شخصين لا يجتمعان أبداً في تجل واحد وإن الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وقد قدمنا أن تجلياته تختف لأنها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما أنه في أي صورة ما شاء ركبك وفي الطريق في أي صورة ما شاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب الواحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأي الشهود أعلى وكلناك في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هي البيئة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل الحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الإشتراك في الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شيء موجود ومن خلق لا من شيء موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم أن كل ما طلب الحق من عباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كمحاكم على خلقه وإن مكارم الأخلاق في الأكوان هي الأخلاق الإلهية "الوصل الثامن عشر" من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالأسماء الإلهية فإن العجب ليس من موجود يؤثر وإنما العجب من معدوم يؤثر والنسب كلها أمور عدمية ولها الأثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والآثر فهو على حقيقة المعبر عنه بالغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق وهي معلومة كما أن المحال معلوم غير أن الطبيعة وإن كانت مثل المحال في رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هي الأسماء الإلهية التي لا يعلمها إلا الله العالم بكل شيء والأسماء الإلهية نسب غيبية إذ الغيب لا يكون مفتاحه الأغيب وهذه الأسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الإختلاف كثيرة ولا تضاف إلا إلى الحق فإنه مسماهها ولا يتكرر بما فلو كانت أموراً وجودية قائمة به لتكرر بما فعلمها سبحانه من حيث كونه عالماً بكل معلوم وعلمناها نحن بإختلاف الآثار منهما فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكررت الآثار فينا فكثرت الأسماء والحق مسماهها فنسبت إليه ولم يتكرر في نفسه بما فعلمنا أئها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الأجسام الطبيعية بإجتماعها بعدما كانت مفترقة في الغيب معلوم الإفتراق في العلم إذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكن وجود عالم الأجسام أزلاً لنفسه لا لله وماثم موجود ليس هو الله إلا عن الله وماثم واجب الوجود لذاته إلا الله وما سواه فموجود به لا لذاته فالسر معقول النسب وإلا خفي منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة إلهية لا عين لها فالمفتاح غيب وإن لم تبث هذه النسب في العلم وإن كانت غيباً وعدماً فلم يكن يصح الوجود

لموجود أصلاً ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله وماله في عينه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها وإن أردت أن يقرب عليك تصوّر ما قلت فأنظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل الحدود إلا بها وينعدم المعدوم بعدمها ويكون معلوماً بوجودها إتساعاً وإن لم توصف بالوجود وذلك إذا أخذت في حد الجوهر مثلاً أعني الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشيء فحُتّت بالجنس الأعم والشيئية للأشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشيء مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فإذا أردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات إلا بذاتها وهو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فحُتّت بما هو أخص منه فدخل فيه كل م جود وإنفصل عنه كل من له شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه هذه كلها معان معلومة هي للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعاني جاء منها أعيان وجودية تدرك حساً وعقلاً فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشرکه غيره ويتميز عنه غير آخر والتحيز حكم وهو ماله قدر في المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذي لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للإعراض فخرج منه من لا يقبل الإعراض ودخل معه في الحد من يقبل الإعراض ومجموع هذع المعاني كان المسمى جوهر إفرادكما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من إئتلاف المعاني صور قائمة بنفسها وطالبة محال تقوم بها كالأعراض والصفات علمناً قطعاً أن كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض مائل وإنه وأن إتصف بالوجود وهو بهذه المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس إلا الله تعالى ولو كان العالم أعني وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوفاً للحق في الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله أزلاً وهي تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك إلا لنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحاً على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم في عينه مجموع هذه المعاني فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعاني فظهر فما هو في نفسه غير مجموع هذه المعاني والمعاني تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهي نفس المحدود فالحودودات كلها في خلق جديد الناس منه في لبس فالله خالق دائماً والعالم في إفتقار دائم له في حفظ

وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى فحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسابانية إلى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائماً وذهلّت عن مقولية العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمي لا وجود له إلا بالوهم وهو القابل لهذه النعاني وفي العلم ما هو غير جميع هذه المعاني فصار محسوساً أمر هو في نفسه مجموع معقولات فأشكل تصويره وصعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه ووهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجدد الأعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وإن كان لا بقاء له بالعرض وما تفتن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شيء فجعله وظهر له شيء فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الأعراض وهي المسماة عندهم أعراضاً وما عداها وإن كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم اعراضاً فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يشتهى أعباناً وجودية وثم من يقول أن ذلك كله نسب لا وجود لها إلا في عين المدرك لها لا وجود في عينها وإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على ما وصل إلينا والعهدّة على الناقل وأهل الكشف لهم الأطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقالات في الله اطلاعاً عاماً لا يجهلون منه شيئاً فما تظهر نخلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الأكوان ما تناقص منها وما اختلف وما تماثل إلا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسيها إلى موضعها ويقيم عذر

القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثاً فإن الله ما خلق سماء ولا أرضاً وما بينهما باطلاً ولا خلق الإنسان عبثاً بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله علمه الأسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكلمت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخاً بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الإنسان ويرى الخلق أيضاً صورته فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لا أكمل منه في إلا مكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه اطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه كما جاء في الخبر فيهم تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرزاق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترجمهم لما دعا رعل وذكوان وعصية والتخلق بالأسماء يقول به جميع العلماء فالإنسان متصف يسمى بالحي العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الأسماء الإلهية من أسماء تزيه وأفعال تحت إحاطة هذه الأسماء السبعة التي ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة فلهذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفاً شافياً في كتابنا المسمى إنشاء الجداول والدوائر صورنا فيه العلم والحضرتين ممثلتين في أشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال إذ لا يخلو الإنسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم أنه محال ومع هذا تصوّره وهو تغلب عليه حكم الوهم إذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك إلا بعد تصوّره وحينئذ تضبطه القوة الحافظة وتحكم عليه القوة المذكورة إذغلب على القوة الحافظة فخرج من تحت حكمها فإن المذكورة لا تفرط فيه فلا يزال العلوم محصوراً في العلم ولهذا كان المعلوم محاطاً به قال تعالى أحاط بكل شيء علماً فمن علم ما ذكرناه في هذا الوصل وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله وإذا بدا له منه ما بدا علم من أين جاء وإلى أين يعود وعلم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما أن الله أعطى كل شيء خلقه فالذي انفرد به الحق إنما هو الخلق والذي انفرد به من العلم الكامل إنما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى بالإنصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فإن تعاليت فما كملت وأنت ناقص فإن الزيادة في الحد نقص في المحدود فلا يتعدى الكامل بالشيء رتبته وقد ذم الله تعالى تعالينا في إقامة العدل في الأشياء من تعالى في دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وإن قصد تعظيماً بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل وجاء بالنقص في موضع الكمال فقال لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق فالغلو مثل أن ينسب إلى الله الأحوال وهي ليست إلا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها وإذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطته بذاتها الحال المنعوت به ذلك الحل الذي قام به هذا المعنى فهذا من التغالي وهذا مثل العالم والقادر والأبيض والأسود والشجاع والجبان

والمتحرك والساكن فهذه هي الأحوال وهي أحكام المعاني النعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهي العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجن والحركة والسكون فقال لنا لا تقولوا على الله إلا الحق كان ما كان كما نسبوا إليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً غلّوا في دينهم وتعظيماً لرسولهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الأمر عليه فمن سلك مسلكنا فقد سلك طريق النجاة والإيمان وأعطي الإيمان حقه ولم يجر على العقل والفكر في حقه ولا فيما له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها والأنوار والأسرار والفضل الزماني لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الأرسال من البشر بالوحي المشروع وعل قلوب الأولياء بالحديث والإلهام وكل من أدرك هذا سرّاً أو غيباً فكان له جهرّاً وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الأمور وشارح الصدور وباعث من في القبور بالنشور لا إله إلا هو العليم القدير.

الوصل التاسع عشر " من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الأدب مع أستاذه اعلم أن المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمراً فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمر حقه فقد جار عليه في الحكم وعرا عن ملابسة العلم فقد تبين لك أن الشرف كله إنما هو في العلم والعالم بحسب ذلك العلم فإن أعطى عملاً في جانب الحق عمل به وإن أعطاه عملاً في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجاً ولا أمتاً وأول متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الأول فعقل عن الله ما علمه وأمره أن يكتب ما علمه في اللوح المحفوظ الذي خلقه منه فسماه قلماً فمن علمه الذي علمه أن قال له أدباً مع المعلم ما أمتب هل ما علمتني أو ما تمليه عليّ فهذا من أدب المتعلم إذا قال المعلم قولاً مجملاً يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمله عليك وهو علمي في خلقي إلى يوم القيامة لا غير فكتب ما في علمه مما كان فكتب العماء الذي كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه وما يحوي عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الأرواح المهمة وما همهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده وما يحوي عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه إلى يوم القيامة لأن دخول ما لا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فإن الكتابة أمر وجودي فلا بد أن يكون متناهياً فأملى عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس أدباً مع المعلم لأن الإملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق بالبصر الشيء الذي يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق وحقيقة السمع أن لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فإنه يتقيد ما بجهة خاصة معينة وأما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فإن متعلقة الكلام فإن كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع إليه وإن كان لا في جهة ولا ذا جهة فذلك راجع إليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر وأخرج عن التقيد وأوسع وأوضح في الإطلاق فأول أستاذ من العالم هو العقل الأول وأول متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الأسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهي أول موجود انبعثي منفعل عن العقل وهي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوج فثني كما ثني الوجود بالحادث وثني العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالإيجاد إلى أن انتهت النوبة والترتيب الإلهي إلى ظهور هذه النشأة الإنسانية الآدمية فأنشأها في أحسن تقويم ثم نفخ في آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقع له ساجدة عن الأمر الإلهي بذلك فجعله لملائكته قبله ثم عرفهم بخلافته في الأرض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فرموا ظنوا أنه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه في نشأته فعلموا أن العجلة تسرع إليه وإن تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه نزاعاً فيؤثر فساداً في الأرض وسفك دماء فلما أعلمهم أنه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الأسماء كلها متوجهة على إيجاد العالم العنصري وغيره فما فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء الذين توجهتم على إيجادهم أي توجهت الأسماء هل سجتُموني بها وقد استموا لي فإنكم زعمتم أنكم تسبحوني بحمدي وتقديسون إلي فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فجعله أستاذاً لهم فعلمهم عند ذلك أنه خليفة عن الله في أرضه لا خليفة عن سلف ثم ما زال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت إلى السيد الأكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذي عرف بنبوته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود البنين والطين وجود آدم وأوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتي آدم جميع الأسماء ثم علمه الله الأسماء التي علمها آدم فعلم علم

الأولين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعظم خليفة وأكبر إمام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته في منازل الأنبياء والرسل فأباح لهم الاجتهاد في الأحكام فهو تشريع عن خير الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبي معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الأمة نصيب من التشريع وتثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علماء هذه الأمة حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الأنبياء لا في صفوف الأمم فهم شهداء على الناس وهذا نص في عدالتهم فما من رسول إلا ولجانبه عالم من علماء هذه الأمة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الأستاذية في علم الرسول والأحوال والمقامات والمنازل والمنازلات إلى أن ينتهي الأمر في ذلك إلى خاتم الأولياء خاتم المحمدين إلى أن ينتهي إلى الختم العام الذي هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه وبموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آبائهم يجدون لها لذة كلفة الوسنان الذي قد جهده السهر وأتاه النوم في السحر الذي سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعا كغذاء السيل اشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الأمين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل القرآن قبل أن يقضي إليه وحيه ليعلم الله بالحال أن الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذي لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحي صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى إليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فإنه صلى الله عليه وسلم يقول أن الله أدبني فأحسن أدبي وهذا مما يؤيد أن الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيداً أيضاً لذلك أن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه فما ذكر سوى نفسه وما أضافه إلا إليه ولم يجر لغير الله في هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أن الله أدبني فأحسن أدبي ولم يذكر إلا الله ما تعرض لواسطة ولا الملك فإن الله هكذا أعرفنا ثم وجدنا ذلك سارياً في ورثته من العلماء في كل طائفة أعني من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة إلى الرب ولذلك قال الملك وما تتزلز إلا بأمر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم أنه شرع تعالى لكل أستاذ أن لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تغييه مرتبة الأستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الأصل المرجوع إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

"الوصل العاشر" من خزائن الجود وهذه خزنة الأحكام الإلهية والنواميس الوضعية والشرعية وأن لله تعالى في وحيه إلى قلوب عباده بما يشرع في كل أمة طريقين طريقاً بإرسال الروح الأمين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة إلى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا التزول عليه رسولاً ونبياً يجب على من بعث إليهم الإيمان به وبما جاء به من عند ربه وطريقاً آخر على يدي عاقل زمانه يلهمه الله في نفسه وينفث الروح الإلهي القدسي في روعه في حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله في ذلك لما ينبغي من الصالح في حقن الدماء وحفظ الأموال والفروج لما ركب الله في النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها إذا سلكوا عليها إلى مصالحهم فيؤمنون على أهلهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدوداً في ذلك ويخوفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشتيت ويرغب في نظم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجره على ذلك في أصحاب الفترات وأما في الأمة التي فيها رسول الله أوهم تحت خطاب رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع

من الأنواع إلا في النوع الإنساني خاصة لخلقها على الصورة فيجد في نفسه قوة إلهية تدعوه لتشريع المصالح فإن شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لأمته ما وضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ما خفي عنهم من رسالته لقصور فهمهم وإن لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة إلا أن يقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لأجل خروج الوقت فجاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال أحسنتم ولولا أن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأمة ما ثبت له حكم وأعلم أن العلماء بالله على مراتب في أخذهم العلم الإلهي فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فأعلموا أنه إله واحد ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر وإستدلال وهم الذين نصب الله لهم الأدلة والآيات في الآفاق وفي أنفسهم وأمرهم بالنظر في ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق مثل قوله أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وقوله لو كان فيهما آلهة لفسدنا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً تفرقون به بين الله وبين الآلهة التي عبدها المشركون وتعرفون ما عبدوا من ذلك مع علمهم إذا سموهم أنهم أحجار وأشجار وكواكب وملائكة وناس وجان ويعلمون حقيقة كل مسمى ولماذا إختصوا بالعبادة ما إختصوا منها وهي ومن لم يتخذوه معبوداً من أمثالها في الحد والحقيقة على السواء وما في هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الأخذ فإن له الحكم الأعم يحكم على كل حكم وعلى كل حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به إلا المؤمنون العالمون الذين علموا أن ثم واحداً يرجع إليه ويوصل إلى شهوده وإن لم يعلموا ذلك قصرت همهم ولو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه وردوه فإنه عندهم مقيد بأمر ما مهما لم يجددوا ذلك الأمر الذي قيده به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم أنه الله ردوه ولا بد فلما قصرت همهم وأعطاهم نظرهم أن الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وأن علم بالضرورة ينكرونها في تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نور إيمانه ما أعطى لموسى عليه السلام في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى للجبل والجبل من العالم وتذكك الجبل عند رؤيته ربه وإذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث إذا شاء وجاز أن يتجلى له فإذا علموا وآمنوا وانبسط نور الإيمان على المراتب والمقامات فعلموها كشفاً ووجوداً وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا

رهم بلاشك علماً وإيماناً ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقاناً بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فإن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وإن كان مذموماً بالإطلاق عرفاً محموداً بالتقييد الذي يحمده به والصدق كله حق أي مدلوله حق وإن كان محموداً بالإطلاق عرفاً مذموماً بالتقييد الذي يذمه به.

جوداً وفضلاً على وجودي

أرغب في لذة المزيد

بالله في نسبة الوجود

أوقفني الحق في شهودي

فقتت شكراً به إليه

فزادني جوده علوماً

إليه سبحانه تعالى

لا يعرف الله غير قلب

رقى إليه يجيء منه

تري على الكشف والشهود

كالبدن في منزل السعود

ما بين بيض وبين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله إلا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل وبين واقف وهو الأسلم والأنجي من الرجلين فإنه لا يتمكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر وإن لم يكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فإنه ما نزل ما نزل من ذلك إلا بلغته ورأى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه فآمن وصرف علم ذلك إلى الله من غير تعيين لأن المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه إلا من هذه الأخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله مترعاً بحسب ما أعطاهما نظرها في الذي اتخذته دليلاً على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافاً شديداً وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فإن الله جعل لهم فرقاناً أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر والخبر إن يقولوا بها وما الذي تجي لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفاً وشهوداً فيعبده من هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك الأهم وللملائكة وأما الأرواح التي لا تعرف الأمر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيبي لو لم يحف الله لم يعصه وهذه هي العبادة الذاتية فآخبر أنه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبد أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المال في الأشقياء إلى الرحمة لأن العبادة الذاتية قوية السلطان والأمر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجري إلى أجل مسمى واعلم أنه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله ولا ينبغي له ذلك وكذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله وكل ما تقدمه من الأولياء علم بالله من جهة نظر فكري فهو وإن كان ولياً فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الإلهي وسبب ذلك أن النظر يقيد في الله بأمر ما يميزه عن سائر الأمور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تزيه مجرد فإذا عقد عليه فكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فإنه يرده ويقدر في الأدلة التي تعضد ما جاءه من عند ربه فمن اعتنى به عصمه قبل اصطفاؤه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية ورزقه الإيمان بالله وبما جاءه من عند الله على لسان رسول الله هذا في هذه الأمة التي عمت دعوة رسولها وأما في النبوة الأولى ممن كان في فترة من الرسل فإنه يرزق ويحب إليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالإله فإن كان مصطفى ويكون نبياً في زمان النبوة في علم الله فيأتيه الوحي وهو طاهر القلب من التقيد بالإله محصور في إحاطة عقله وإن لم يكن نبياً وجاء رسول إلى أمة هو منها قبل ما جاءه به نبه ذلك لسداجة محله ثم عمل بإيمانه واتقى به رزقه الله عند ذلك قرفاناً في قلبه وليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عاداته في خلقه وإن سعد صاحب النظر العقلي فإنه لا يكون أبداً في مرتبة الساذج الذي لم يكن عنده علم بالله لا من حيث إيمانه وتقواه وهذا هو وارث الأنبياء في هذه الصفة فهو معهم وفي درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدني علماً وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهياكل الإنسانية والهياكل الإنسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من

هذه النشأة والأسماع والأبصار والأيدي والأرجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدي لحدود ربه وما شهادتها إلا إخبار بما جرى فيها من أفعال الله لأنها لا تعرف تعدي الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الأفعال شهادة على النفوس المصرفة لها في تلك الأفعال فإن كان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم إلا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك لما تجده في فطرتها وما في العلوم أصعب تصوراً من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الأصل ولطهارة الأجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الإنسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لاحظ لها في المخالفة لعينها

والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الأشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فإن كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالإنسان أمر آخر كما حدث له اسم الإنسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فإن الإنسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهى عنه ثم العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الأنوار والطائفة الأولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل إلى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الأسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الأمور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤوا ولهم الأمان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم وهم أيضاً من أهل الأسرار وما عدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كل منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

"الوصل الأحد والعشرون" من خزائن الجود وهذه خزانة إظهار خفي المنن التي لأهل الله فيالورود والصدور ووضع الآصار والأغلال والأعباء والأثقال ولها رجال أي رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التي أذ الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم إحاطة الرحمة بجميع الأعمال في الأحوال والأقوال والأفعال وما ينبغي للعبد أن يكون عليه من التوجه إلى ربه والإقبال والفراغ إليه تعالى من جميع ما شغل عنه من الأشغال فهي خزنة الكرم ومعدن الهمم وقابلة أعدار الأمم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه بأنه هو الطريق الأقوم فأقول والله الموفق للصواب مترجماً عن هذه الخزنة بما كشفه لنا الجود الإلهي والكرم "اعلم أن كل موجود من العالم في مقامه الذي فطره الله عليه ولا يرتقي عنه ولا يتزل قد أمن من التبديل والتحويل بل سنة الله التي قد خلت في عبادته فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً فيئس من الزيادة التي طلبها من لا علم له بما أشرنا إليه وصار الأمر مثل الأجل المسمى بالإنسان فإنه في ترق دائم أشقيه وسعيده فأما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه إلا أهل الله والشقي لا يعرف أنه كان في ترق في أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الإلهي ويفتح له الفتحة في المال فيعرف عند ذلك ما نرقى فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها أنموذجاً في الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحاً فأؤثرك بيد الله سيئاتهم حسنات ومعنى ذلك أنه كان يريه عين ما كان يراه حسنة وقد كان حسناتها غائباً عنه بحكم الشرع فلما وصل إلى موضع ارتفاع الأحكام وهو الدار الآخرة رأى

عند كشف الغطاء حسن ما في الأعمال كلها لأنه ينكشف له أن العامل وهو الله لا غيره فهي أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فإن السوء والقبح الذي كان ينسب إليها إنما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا أعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف من الناس من يرى في الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله وليس للعبد فعل إلا الكسب المضاف إليه وهو عبارة عما له في ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم في شيء فإنها لا تتعدى محلها وأما العارفو من أهل الله فلا يرون أن ثم قدرة حادثة أصلاً يكون عنها فعل في شيء وإنما وقع التكليف والخطاب من اسم إلهي على اسم إلهي في محل عبد كياني فسمي العبد مكلفاً وذلك الخطاب تكليفاً وأما الذين يقولون أن الأفعال الصادرة من الخلق هي خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الأمر عليه فيما لهم وإما عليهم ومنهم من يكون له الشكف عند الموت وفي القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الأعمال إلى الله فلا لإنسان وحده ورود على الله وصدور عن الله وهو عين وروده على الله من طريق آخر غير ورود الأول فهو بين إقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالإفادة وهذا الصدور وهو عين الإقبال على الله للاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح في الصدور عن الله من حيث ما هو عين إقبال على الله فهو ممن يرى الحق في الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق في الخلق لما فيه من بعد المناسبة التي بين الواجب الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فإذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه ليس إلا الله وحده لا شريك وجوداً ويسمى خلقاً لحكم الممكن في تلك العين فإذا علم العبد ما هي العين الموجودة وما هو الحكم وأنه عن عين معدومة ولم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذي من أجله سمي الجن والإنس بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعي وزال عنه ما كان يحس به من الألم النفسي والحسي ورفع الله عند هذا مكاناً علياً وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وحمد مسراه وعلم ما أعطاه سراه فتميزت المراتب واتحدت المذاهب وتبحرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فأعظم الإقبال وأعلاه من يكون إقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين إقباله عين

نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطاً بالنفس الخارج ومقبل على الله في صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيداً في كل نفس بين اسم إلهي ظاهر وبين اسم إلهي باطن فالنفس الخارج إلى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق في الآيات في الآفاق والنفس الداخل إلى الحق الباطن ليريه عين الحق في نفسه فلا يشهد ظاهراً ولا باطناً إلا حقاً فلا يبقى له في ذاته اعتراض في فعل من الأفعال إلا بلسان حق لإقامة أدب فامتكلم والمكلم عين واحدة في صورتين بإضافتين ثم لتعلم يا ولي أن الله لما خلق العالم وملاً به الخلافا لم يبق في العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غير أن هذا الجوهر الذي قد ملاً الخلا لا يزال الحق تعالى فيه خلافاً على الدوام بما يفتح فيه من الأشكال ويلطف فيه الكثائف ويكتف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الأعراض من أكوان وألوان ويميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التي تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسومية وفيه تظهر أحكام النسب والإضافات فما أحدث الله بعد ذلك جواهر لكن يحدث فيه فإذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما هي عليه العين وما تسمعه الأذن وما هي الأذن وما يصوت به اللسان وما هو الصوت وما الجوارح وما هي الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وما هو الحنك وما يشمه الأنف وما هو الأنف وما يدركه العقل وما هو العقل وما هو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وما هو المتخيل والمتخيل والخيال وما هو التفكير والمتفكر والفكر والمتفكر

فيه وما هو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والمتوهم والتوهم والمتوهم فيه والحافظ والحفظ والمحفوظ وما هو المعقول فما يحصل لك إلا علم بأعراض ونسب وإضافات في عين واحدة هي الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الأسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهي بالذات عين هذا الجوهر الذي ملاً الخلاء وقابل لكل ما ذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصوري والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود ليس غيرها وما زاد عليها فإنه مركب منها من فاعل ومنفعل وإضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعاني بالمعاني أو الجوهر القابل للمعنى الذي يظن أن المعنى الآخر قائم به إنما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى الموصوف مثل إشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة في بياض مشربة به فإذا علمت هذا علمت من أنت وما هو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه وعلمت أنه لا يمكن أن يمثله شيء من خلقه مع معقولية المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فإن أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فيماذا ينحصر وتمييز القديم من الحديث بماذا يتميز وما ينسب إلى القديم لأزلي من الأسماء والأحكام وما ينسب إلى المخلوق من الأسماء والأحكام ولماذا يرجع عين العالم وما يشهد من الحق إذا تجلى لك ورأيت له ولماذا يرجع اختلاف التجلي وتغايره هل لتغاير ادراكك في عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع في نفسه أو ذلك التنوع في التجلي راجع إلى النسبة لا إليك ولا إليه فأما إليه فمحال عند أهل الله وما بقي إلا لأحد أمرين أولهما إما إليك أو إلى أمر آخر ما هو هو ولا هو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فإن الأمر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الأنفاس في الأكوان معقول ما يقال عن الحق منقول بين معقول وغير معقول وليس يدريك هذه الأغوار إلا أهل الأسرار والأنوار وأولوا البصائر والأبصار فمن انفرد بسر بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وإن اتصف به وإن كان تاماً فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فإن التمام في الخلق والكمال فيما يستفيده التام ويفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فإن الله أعطى كل شيء خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف من تمامه فقد حرم رزقنا الله

وإياكم الفوز والوصول إلى مقام العجز إنه الولي المحسان .

"الوصل الثاني والعشرون" من خزائن الجود وهذه خزان الففترات فتوهموا انقطاع الأمور وما هي الأمور منقطعة وما يصح أن تنقطع لأن الله لا يزال العالم محفوظاً به فلا يزال حافظاً له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فإن الله ما هو غني عن العالم إلا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى أن يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه فلظهوره لخلقهم فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدري أهو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم أنه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدري ولكن لا يدري لماذا تميز الخلق عن حق ولا خلق عن حق لهذا حار أبو يزيد فإنه علم أن ثم في الجملة تمييزاً وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة والافتقار فحينئذ سكن وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغني الإلهي عن العالم فإن قلت الذلة والافتقار يغني كل ما في الشاهد لا يغني لما نشاهده من الذلة للدليل ومن الافتقار لفقر فإن الله

قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقراً بعضه إلى بعض ورفع بعضهم فوق بعضهم درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً فجعل العالم فاضلاً مفضولاً ولما كان الأمر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بكل ما يفتقر إليه فالعالم كله أسمائه الحسنی وصفاته العليا فلا يزال الحق متجلياً ظاهراً على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل إنسان إلى كل صورة منها فإذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهي عند ذلك المستغنى خلق فإذا عاد افتقاره إليها فهي حق واسمها هو اسم الحق وفي الظاهر لها فيتخيل المحجوب أنه افتقر إليها وذل من أجل حاجته إليها وما افتقر وذل إلا لله الذي بيده ملكوت كل شيء فالناس في واد والعلماء لله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطأ فيه والمصيب وذلك أن العالم قسمه الله في الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الباطن والآخر والغيب نمطاً واحداً وجعل الأول والظاهر والشهادة نمط آخر فمن الناس من فضل النمط الذي فيه الأولية ومن الناس من فضل النمط الذي فيه الآخرة ومن الناس من سوى مطلقاً ومن الناس من قيدوهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذي فيه الآخرة في حق السعداء خير وفي حق الأشقياء ما هو خير وإن أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضي فإن الماضي والحال قد حصل والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فإنه إذا عن همة متعلقة به كان لها لا عليها وإذا ورد عن غير همة متعلقة به كان إما لها وإما عليها وإنما أثر فيه تعلق الهمة أن يكون لها لا عليها مما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتي والهمم مؤثرة فلو كان إتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فإذا ورد الآتي على ذي همة متعلقة بإتيانه بادر إلى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأني في ذلك بخلاف من يفجأه الآتي فيدهش ويحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فرما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الأدب معه بخلاف المستعد غير أن المستعد للآتي لا بد إن كان كاملاً أن يحفظ الماضي فإنه إن لم يحفظه فاته خيره قد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال وفي الماضي فما يبقى له إلا الآتي مع الأنفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع أن يخرج منه ما اختزنه فيها وتأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذا القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعاني المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل في تلك الخزانة وبقيت هي مشغولة بقبول ما يأتي إليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضي على هذا الآتي فتأخذه فتلقيه في الخزانة خزانة الحفظ وإنما سميت خزانة الحفظ لأنها تحفظ على الآتي زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فإن الماضي يأخذه فينساه العبد فلا يدري أين ذهب وهو الذي يستولي عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون

الحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الإلهي بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقال تعالى أيضاً في كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر للغافل الذي لا حفظ له يحضر له فيبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام إنما هو زمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل إتيانه وبمسك ما أتى به الماضي فإن الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير زمان الحال حي بحياة كل زمان لأنه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة حال اللين والعطف فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فإن القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب المقهور وباللين ينقضي المطلوب وتأتي بالمودة

فتبقيها في قلب من استملته بالدين صاحب الدين لا يقاوم لما يعطيه الدين من الحكم والحال الثاني حال هداية الحائر فإن الحال إذا سأل يسأل إما بحاله وإما بقوله فإن العالم بما حار فيه يجب عليه أن يغير ما حار فيه فإن كان المسؤول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم أن العلم به أن يحار فيه فأزال عنه الحيرة في الحيرة إن كانت من العلوم التي إذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح الذي عينين أبانه له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يردده ولا يقول له ليس هذا عشك فأدرج ولا سألت مالا يعطيه مقامك فإن الإنسان إذا قال مثل هذا القول لمن سألته عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة بالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة أن يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق إنما هو من الضيق والخرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم إلا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مدداً ومدة ولقد شفعت عند ملك في حق شخص أذنب له ذنباً اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك أن يقتل صاحبه فإن الملك يعفو عن كل شيء إلا عن ثلاثة أشياء فإنه لا يعفو عنها إذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها إلا في صورة العقوبة والثلاثة الأشياء التي لا عفو فيها عند الملوك التعرض للحرم وإفشاء سره والقدح في الملك وكان هذا الشخص وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغتني قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه أن يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت أن في ملكك ذنباً يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك أنك ملك والله إني من عامة المسلمين والله ما أرى في العالم كله ذنباً يقاوم عفوي فتحير من قولي ووقع لي بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته إنزاله عن الرتبة التي أوجبت له عندك أن تطلعه على أسرارك حتى ركب مركباً يقدح في الملك فإني كما كنت له في دفع القتل عنه أنا أيضاً للملك معين فيما يدفع عن القدح في ملكة ففرح الملك بذلك وسرّ وقال لي جزاك الله خيراً عني ثم صعد من عندي إلى قلعته وأخرج ذلك المحبوس وبعث به إليّ حتى رأيته فوصيته بما ينبغي وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث إظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فإن إظهارها عين الشكر وحقه ويمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفر إن لها زوال النعم والكفر إن سترها فإن الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعني الجماعة التي أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بإزالة الرزق والخوف بإزالة الأمن بما كانوا يصنعوا من ستر النعم وحجدها والأشر والبطر بما وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج إذا أنعم على مثله من نعمة الله التي أعطاه إياه وأمن عليه بها فهو أحوج إلى الشكر وأفرح به من الغني المطلق الغني عن العالمين وهذه خزنة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

"الوصل الثالث والعشرون" من خزائن الجود وهذه خزنة الاعتدال وإعطاء كل ذي حق حقه فهي خزنة العدل لا خزنة الفضل من هذه الخزنة يقيم الله العدل في العالم بين عباده وهي خزنة ينقطع حكمها ويغلق بابها وإن خزنة الفصل تنعطف عليها وإن الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذ له بالحق والإحسان معطوف على العدل في الأمر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل وأخذ بجريمته أن يعطف عليه بالإحسان فينقضي أمر المؤاخذة ولا ينقضي أمر الإنعام والإحسان وقد يكون الإحسان ابتداء وجزاء للإحسان الكوني كما جاء في قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الإحسان بعد العدل والإحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح ولم يجاز بالسيسة على السيئة فهو أولى فأجره على الله أي هذه صفة الحق فيمن عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فإقامة العدل إنما هو في حق الغير فيما لا يختص

بالجناب الإلهي فما كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الإلهي موصوفاً به ولهذا جعل أجلر العارفين عن الناس على الله وهوذا الخزانة أرسلت حجب الأسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول فإنه لا يحيط من علم غيب الله إلا بما شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الأنوار فأدركت البصائر بما كل معقول وأدركت الأبصار بما كل مبصرة فأحاط العقل بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك عقلاً وأحاط البصر بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك حساً وهذا الخصوص عباده المصطفين الأخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهي كشفهم كما لا يتناهي الخلق الجديد في العالم ثم إن هذه الخزانة تعطى في العلم الإلهي علم الفاعل والفعل والمفعول والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الإلهي والتكوين الكياني فيعلم أن لكل فاعل طريقاً يخصه في نسبة الفعل إليه فأما أهل الكرم والجود على الغير فإن الله يمكنه من أسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الأمور المحرجة ويخرجه من الظلمات إلى النور ومن الضيق إلى السعة ومن الغي إلى الرشd وأما من نظر في الحقائق ورأى نفسه أحق بنظره إليها من نظره إلى غيره وإن نظره إلى غيره إنما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شيء سواه فشغل نفسه بنفسه وصرف همهته إلى عينه وأعطاها من كل شيء أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم في حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعمد يحسن إلى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التي بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الإحسان لكل ما في العالم بهمة من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده في الإحسان كما يجهل الحق بالأسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا ونسي الحق في جنب السبب فلا بد من أن ينسى هذا العبد الكامل وكما أن لله عباد وإن وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا بركة فلان وهمة ولولا همهته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقداً وإيماناً ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله وقد ورد في الحديث الصحيح إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه من الأنصار في واقعة وقعت في فتح مكة في غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضالاً فهذا كم الله بي فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي وهذا معنى قول الناس هذا بركة فلان وهذا بممة فلان وقولهم اجعلني في خاطرك وفي همتك ولا تنساني وأشباه هذا فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الراجح في تجارته المقسط بصفقته والراجحون انقسموا إلى قسمين إلى عاملين على الجزاء وإلى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعت تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لا عمال وعمال عمال والعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لا عمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لأن الجزاء على قدر العامل فيحصلون على الجزاء الإلهي وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله في الثناء عليه بمحامده وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك أو عند خلقتك فانظر فيما نبهتكم عليه فإنه ينفعك إن قبلت مقالتي وأصغيت إلى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جداً فإنه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردى وما ينجى ويكتفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السبعون وثلاثمائة في معرف منزل المريد وسرّ وسرين

من أسرار الوجود والتبدل وهو من الخصرة المحمدية

مثل الزيادة في الأنعام يارجل

وليس يحصرها عد ولا أجل

محقق ولنا في مكره أمل

وليس يعصم إلا العلم والعمل

للناظرين به قد جاءنا المثل

إن الزيادة في الأعمال صورتها

وليس يعرفها إلا رجال حجي

لله في طيها مكر لذي نظر

فإنه صادر من سرّ حضرته

إن الفروع لها أصل يبينها

اعلم أن الحكمة في الأشياء كلها والأمور أجمعها إنما هو للمراتب لا للأعيان وأعظم المراتب الالهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم الأمر تبتان فما ثم الأرب وعبد لكن للالوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فأما ما يقوم ذلك الحكم بالاله فيكون هو الذي حكم على نفسه وهو حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم إلا صاحب المرتبة لأن المرتبة ليست وجود عين وإنما هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الأحكام وهذا من أعجب الأمور تأثير المعدوم وأما أن يقوم ذلك الحكم بغيره في الوجود إما أمراً وجودياً وإما نسبة فلا تؤثر إلا المراتب وكذلك للعبودية أحكام كل حكم منها رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره وما ثم الأمثل أو غير في حق العبد وأما في الإله فما ثم إلا غير لا مثل فإنه لا مثل له فأما الأحكام التي تعود عليه من أحكام المرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغنائها عن العالم وإيجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التي تقتضي التزيه ونفي المماثلة وأما الأحكام التي تقتضي بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت الكرم والإفضال والجود والإيجاد فلا بد فيمن وعلى من بد من الغير وليس إلا العبد وما منها أثر يطلب العبد إلا ولا بد أن يكون له أصل في الإله أوجبه المرتبة لا بد من ذلك ويختص تعالى بأحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قررنا ومرتبة العبد تطلب من كونه عبداً أحكاماً لا تقوم إلا بالعبد من كونه عبداً خاصاً فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الأحكام وجود الأمثال ووجود الحق فمنها إذا كان العبد نائباً وخليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لأنه أن لم يظهر بصورة من استخلفه وإلا فلا يتمشى له حكم في أمثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فأعطته رتبة العبادة ورتبة الخلافة أحكاماً ما لا يمكن أن يصرفها إلا في سيده والذي استخلفه كما أن له أحكاماً لا يصرفها إلا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فأكبرها التي لا أكبر منها الإمامة الكبرى على الالم وأصغرها خلافته على نفسه وما بينها ينطلق عليها صغرى بالنسبة إلى ما فوقها وهي بعينها كبرى بالنظر إلى ما تحتها فأما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليقى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فإن المراتب لها حكم التولية والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان أن يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وإن لم يكن

كذلك فليس بخليفة ولا يصدق إذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لأن الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات ألا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له أن يخلق سماء جعله عرشاً ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائر ألا يدري أين يتوجه لأن العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش وإحاطة بالجهات كلها بقوله فإنما تولوا فثم وجه الله وبقوله يتزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول هل من نائب هل من داع من مستغفر ويقول عنه رسوله إن الله في قبلة المصلى هذا كله حكم المراتب إن عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للأعيان وجوداً أصلاً فأفهم فإذا أراد إلا على أن يعرفه الأدنى لا قدم له في العلو والأعلى له الإحاطة بالأدنى فلا بد أن يتعرف الأعلى على الأدنى ولا يمكن ذلك إلا بأن يتزل إليه إلا على الأدنى لا يمكن أن يترقى إليه لأنه تنعدم عينه إذ لا قدم له في العلو فالأدنى أبداً لا يزال في رتبته ثابتاً وإلا على له التزول وله الثبوت في رتبته ومن ثبوته في رتبته حكم على نفسه بالتزول فهو ثابت في مرتبته العالية في عين نزوله لأن التزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى في سفرائه الذين هم رسله إلى خلقه من خلقه فما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم فإذا أرسله عامة كانت العامة قومه فأعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل إلا آدم بالأسماء وكمال محمد صلى الله عليه وسلم

بجوامع الكلم فتزل إليهم برسالة رهم بلسانهم ولحنهم فما دعاهم إلا بهم ثم أنه ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه فما زادهم في ذلك إلا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القرية إلى الله لتورثهم السعادة عند الله وإنما قلنا ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه لأنه لم تخل أمة من الأمم على ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها وليست الخمسة فلا بد من واجب أوجبه أمامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمباح لأنه لا بد لهم من حدود في الأحكام يقفون عندها عليها وما جاءهم الشرع من عند الله إلا بهذا الذي كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو في نفس الأمر من جعل الله ذلك في نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون لكن إذا إنقلبوا إليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه علمنا أنه ما تعرف إلينا حين أراد منا أن نعرفه إلا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وإن كان تعرفه إلينا بنا مما تقتضيه ذاته ولكن يختلف إقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به إلينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان أكمل مرتبة فيه الإنسان كان كل صنف من العالم جزأً بالنظر إلى كمال الإنسان حتى الإنسان الحيوان جزء من الإنسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية إلا الإنسان فإن معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلي لا علم كل إذ لو كان علماً كلاً لم يؤمر أن يقول رب زدني علماً أنرى ذلك علماً بغير الله لا والله بل الله فخلق الإنسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من إطلاق جميع أسمائه عليه فرداً فرداً وبعضاً بعضاً لا ينطلق عليه مجموع الأسماء معاً في الكلمة الواحدة ليميز الرب من العبد الكامل فما من إسم من الأسماء الحسنى وكل أسماء الله حسنى إلا وللعبد الكامل أن يدعى بها كماله أن يدعو سيده بها ومن هذه الأسماء الإلهية ما يدعو الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهي أسماء الرحمة واللفظ والحنان ومنها ما يدعو بها على طريق المذمة مثل قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم وكذلك كان في قومه يدعى بهذا الإسم ودعاه الحق به هنا سخيرية به على جهة الذم قال تعالى إنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقاً كله وفني عن عينه في نفسه لأنه قابله بذاته وقد جعل الله له مثلاً في باب المحبة فعشق إليه ما عشق من العالم من أي شيء كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما

قابله به إلا بالجزء المناسب ففني منه ذلك الجزء المناسب لعشقه في ذلك وبقي سائر صاحياً لا حكم له فيه إلا إذا عشق شخصاً مثله من جارية أو غلام فإنه يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فإذا شاهده فني فيه ب كله لا يجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابله ب كله كذلك العبد إذا رأى الحق أو تخيله فني فيه عند مشاهدته لأنه على صورته فيقابله بذاته فما بقي فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فني منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق إذا تجلى له خشع له وفني فيه لأن كل ما هو عليه شيء من العالم هو صورة الحق لما أعطاه منه إذ لا يصح أن يكون شيء من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بد أن يفنى العالم في الحق إذا تجلى له ولا يفنى الحق في الخلق لأن الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق إلى الخلق نسبة الإنسان إلى كل نصف من العالم ما عدا نوع الإنسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شيء من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بتدكدك الجبل وصعق موسى عليه السلام عند التحلي الرباني فما عرفنا من الحق إلا ما نحن عليه وفينا الكامل وإلا كمل فإن الله أعطى كل شيء خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل إليها قال إما شاكراً فيزيده منها لأننا قلنا أنه ما أعطاه إلا منه ما أعطاه مطلقاً وإما كفوراً بنعمه فيسلبها عنه ويعذبه على ذلك فليحترز الإنسان لنفسه في أي طريق يمضي فما بعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام لبني إسرائيل أن تكفروا وأنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غني حميد ينبه إن الله تعالى ما أوجد العالم إلى للعالم وما تعبد به بما تعبد به إلى ليعرفه بنفسه فإنه إذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزائه على علمه بربه أعظم الجزاء ولذلك قال إلا ليعبدون ولا يعبدونه حتى يعرفوه فإذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فإذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية فجازاهم على ذلك فما خلقهم إلا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه أنه غني عن العالمين وما ذكر موسى الأرض إلا لأكملها بوجود كل شيء فيها وهو الإنسان الجامع حقائق العالم فقلوه في الأرض لأنها الذلول فهي الحافظة مقام العبودية فكأنه قال أن تكفروا وأنتم وكل عبد لله فإن الله غني عن العالمين ولذلك جعل الله الأرض محال الخلافة ومثلها فكأنه كنى أي أي جاعل في الأرض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته في نفسه أي لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التي أمره بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالإمامة لأن الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم أنه مقهور محكوم عليه فما سماه إلا بماله فيه تذكرة لأنه مفطور على النسيان والسهو الغفلة فيذكره إسم الخليفة لمن استخلفه فلو جعله إماماً من غير أن يسميه خليفة مع الإمام ربما اشتغل بإمامته عمن جعله إماماً بخلاف خلافته لأن الإمامة ليست لها قوة التذكير في الخلافة فقال في الجماعة الكامل جعلكم خلائف في الأرض فوقع هذا في مسموعهم فتصرفوا في العالم بحكم الخلافة وقال إبراهيم عليه السلام بعد أن أسمعته خلافة آدم ومن شاء الله من عباده أي جاعلك للناس إماماً لما علم أن الخلافة قد أشر بها فلا يبالي بعد ذلك أن يسميه بأي إسم شاء كما سمي يحيى بسيد ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الإطلاق ولغيرهم التقييد فيشهده العارفون به في كل شيء أو عين كل شيء ويشهده من عرفه بنظره منعزلاً عنه ببعد اقتضاه له تزييه فجعل نفسه في جانب والحق في جانب فيناديه من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذي جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه أنه على صراط مستقيم فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر في الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فأختار هذا الإمام المحمدي سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع تقريرها وإيمانه بها ولكن ما تعبد نفسه إلا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعاياه إلا به ورد جميع الأوصاف التي لكل صراط إليه لأن شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها إلى

شرعة فشرعة يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله وهو الصراط العام الذي عليه تمشي جميع الأمور فيوصلها إلى الله فيدخل فيها كل شرع إلهي وموضوع عقلي فهو يوصل إلى الله فيعم الشقي والسعيد ثم إنه لا يخلو الماشي عليه إما أن يكون صاحب شهود إلهي أو محجوباً فإن كان صاحب شهود إلهي فإنه يشهد أنه مسلك به فهو سالك بحكم الخير ويرى أن السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى أن هوداً عليه السلام قاله وهو رسول من رسل الله فلهذا كان ما له إلى الرحمة وإذا أدركه في الطريق النصب فتلك أعراض عرضت له من الشؤون التي الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن ولا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا وما أحداً كشف للأمور وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق إلى الله من الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشؤون الأهلية فعرضت لهم الأمور المؤلمة النفسية من رد الدعوة في وجهه وما يسمعه في الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفي الحق الذي جاء به من عند الله وكذلك الأمور المؤلمة المحسوسة من الأمراض والجراحات والضرب في هذه الدار وهذا أمر عام له ولغيره وقد تساوى في هذه الآلام السعيد والشقي وكل يجري فيه إلى أجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد أجله إلى حين موته ويحصل في الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أمهم لأنهم كانوا مجبولين في الدنيا والآخرة وهم الذين تغبطهم الرسل في ذلك لما هم فيه من الراحة لأن الرسل عليهم السلام يخافون يوم الفزع الأكبر على أمهم وأتباعهم لا على أنفسهم منهم

من يمتد أجله إلى دخول الجنة من العرض ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يشفع فيه بالخروج من النار إلى الجنة ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يخرج الله نفسه لا بشفاعه شافع وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خير القول الشارع قط فإنهم لم يكونوا مؤمنين ولكنهم وحدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فإن قدحت له فيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن أنه علم وهو علم في نفس الأمر ثم بدا له ما حيرة فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة أن ذلك حق في نفس الأمر وهو ممن أخرجه الله إلى الجنة من النار عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد أجله في الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عند نائم نعمه رحمة الله وهو في جهنم فيجعل الله له فيها نعماً بحيث أنه يتألم بنظره إلى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم إلى النار فهؤلاء أن كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة في توحيد الله أو في علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته إلى نقيض ما كان يعتقد أنه يوم القيامة إذا تبين له إن ذلك كان علماً في نفس الأمر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الإيمان في الدنيا عند رؤية البأس فذلك العلم هو الذي يخلع على المؤمن الذي لم يكن له علم له من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذي هو من أهل النار فيتنعم في النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل في الدنيا ويتنعم المؤمن بذلك العلم الذي خلع عليه الذي كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وأنه لما وحد قدحت له شبهة في توحيدة وعلمه بالله حيرته وصرفته وهذا آخر المدد

لأصحاب الآلام في النار بعد انقضاء هذا الأجل فنعم بكل وجه أينما تولى ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخزنة والحيوانات فهي تلدغه لما للحية والعقرب في ذلك اللدغ من النعيم والراحة والممدوغ يجد لذلك اللدغ لذة واسترقاد في الأعضاء وخدراف في الجوارح يلتذ بذلك التذاذاً هكذا دائماً أبداً فإن الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتاً بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فإذا زال الغضب الإلهي كما قدمنا وامتأ به النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما في النار من الحيوانات المضرة فهي تقصد راحتها بما يكون منها في حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لاجل ذلك

الغضب الإلهي الذي في النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها أن أهلها يجدون لذة لذلك لأنهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذي تكلمنا فيه هو الذي يقول فيه أهل الله أن الطرق إلى الله على عدداً نفاس الخلائق وكل نفس إنما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد في الله فالاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصله إلى الله من اسمه الدهر فإن الله هو الجامع للأسماء المتقابلة وغير المتقابلة وقد قدمنا أنه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر إليه في قوله في الكتاب العزيز يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وأن أنكر ذلك فما أنكره الله ولا الحال وكذلك من أعتقد أنه الطبيعة فإنه يتجلى له في الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فإنه يتجلى له في صورة اعتقاد وتجري الأحكام كما ذكرنا من غير مزيد فهم وأما الصراط العزة وهو قوله تعالى إلى صراط العزيز الحميد فاعلم أن هذا صراط التزيه فلا يناله ذوقاً من نزه نفسه أن يكون رباً أو سيّداً من وجه ما أو من كل وجه وهذا عزيز فإن الإنسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سيادة في وقت غفلته على غيره من العباد فإذا ولا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبداً مخلصاً ليس فيه شيء من السيادة على أحد من المخلوقين ويرى نفسه فقيرة إلى كل شيء من العالم من حيث أنه عين الحق من خلف حجاب الإسم الذي قال الله فيه لمن لا علم له بالأمر قل سموهم ولما كان الإنسان فقير بالذات احتجب الله له بالأسباب وجعل نظر هذا العبد إليها وهو من ورائها فأثبتها عيناً ونفاها حكماً مثل قوله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ثم أعقب هذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً فجعل ذلك بلاء أي اختباراً وهذا الصراط العزيز الذي ليس لمخلوق قدم في العلم به فإنه صراط الله الذي عاينه يتزل إلى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش إلى السماء الدنيا إلى الأرض وهو قوله وهو الله في السموات والأرض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب إليه عبده إذا سعى إليه بالطريق التي شرع له فهو يهرول إليه إذا رآه مقبلاً ليستقبله تيمناً بعبده وإكراماً له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان فيه سلوك ما كان عزيزاً وما نزل إلينا إلا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أي بالحمد المحمود لأن فعل إذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فيما أن يعطي الأمرين معاً مثل هذا وإما أن يعطي الأمر الواحد لقرينه حال وقد أثني على نفسه فهو الحمد المحمود وأعظم ثناء أثني به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الأسماء التي يدخل كل اسم تحت إحاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنت على نفسك فأضاف النفس الكاملة إليه إضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثني الله به على الإنسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه إيانا في قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنت على نفسك أي كما أثنت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الإنسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط أن يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلماذا أسماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالتزول فيه كما أخبر عن نفسه من التزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك إلا في الله فالله صراطه وذلك شرعه

فهو صراطي وأنا صراطه

محكم محقق مناطه

حواء قلبي فأنا فسطاطه

به رباطي وبنار باطه

فانظر مقالي فهو قول صادق

فهو حبيبي وأنا به فقد

عز فما تدركه أبصارنا

لقربه فقد طوى بساطه

فبعده لقربه ليس سوى

هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لأنه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أروبي ماذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلاً علماً ولا عيناً بل الظالمون في ضلال مبين لأنه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود فكنا نوراً باذن ربنا إلى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور إلى ظلمة الحيرة ولهذا إذا سمعناه يثني على نفسه فترى ذلك في نفوسنا وإذا أثني علينا فترى ما أثني به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شيء وما علم وجهلناه وبما نحن عليه من الذلة ويتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا إذا أخرجنا من الظلمات إلى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا في الحيرة فإن أثنيّا عليه بنا فقد قيدناه وأن أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالأطلاق فميزناه ومن تقيد فلا يوصف بالغنى فإن التقيد يربطه إذ قد أدرك الحدث اطلاقاً تعالى وقد قال عن نفسه أنه غني عن العالمين فحيرنا فلا ندري ما هو ولا نحن فما أظن والله أعلم أنه أمرنا بمعرفته وأحالنا على نفوسنا في تحصيلها إلا لعلمه أنا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة.

وغير هذا افلا يكون

فإنه ظاهر مبين

فاضع إلى قولنا تجده

علماً وقد جاءك اليقين

فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما أشرت اليه في هذا تجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار إليه تعالى بقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء يقول كأنما يخرج عن طبعه والشيء لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا فأشار إلى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيماً وما ذكر إلا إرادته للشرح والضيق فلا بد منهما في العلم لأنه ما يكون الا ما يريد وقد وجدتم وصف نفسه يعني بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كأنما يصعد في السماء فهو كالجبر في الاختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلاً ولذا قال في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر وهو الصبور على أذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لأستدعائه المربوب وجعله مستقيماً فمن خرج عنه فقد انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود في الله والبغض في الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ لا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو أن يعادي الله من عادي أولياءه ويوالي من والأهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فإن الله لا يقوم لأحد من عباده الا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق إذا اجتماعاً فإنه ليس لمخلوق حق إلا يجعل الله فإذا تعين الحقان في وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذي هو له ثم أخذ في أداء حق المخلوق الذي أوجبه وهذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء في الوصية بالدين فإن الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى

فمن سامح في حق الله عاد عليه عمله فيسامح في حقه فإن تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون إلا مع التكليف فإذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المال إلى الرحمة وإزالة حكم الغضب الإلهي في العصيين وقول هود عليه السلام إن ربي على صراط مستقيم يعني فيما شرع مع كونه تعالى آخذ بنواصي عبادته إلى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته إياهم وع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدب واسلك سواء السبيل وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وذكر الأنبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبي ورسول وهو إقامة الدين وأن يتفرق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذي بوب عليه البخاري باب ما جاء إن الأنبياء دينهم واحد وجاء بالألف واللام في الدين للتعريف لأنه كله من عند الله وإن اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور بإقامته والاجتماع عليه والمنهاج الذي اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الأحكام فهو الشريعة التي جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منها ما أمرتم بالاجتماع فيه وإقامته فلما كان الاختلاف منه وهو أهل العدل والإحسان وكان في الناس الدعوى في نسبة أفعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الأمر إلى أهله وإلى من يستحقه نزل الحكم الإلهي على الرسل بكون هذا سيئاً وهذا حسناً وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الإلهي على العقول بأن هذا في حق من يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذي لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الأمر إلى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الأمر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آله عبادته من الرحمة ورفع الأمور الشاقة عليهم وهي الآلام فعمت رحمته كل شيء وأما الصراط الخاص وهو صراط النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني هذا الصراط المضاف إليه وذلك أن محمد صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الماء

والطين وهو سيد الناس يوم القيامة بإخباره إيانا بالوحي الذي أوحى به إليه وبعثه العامة أشعاراً بأن جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان وإنما هو من شرعه فنسخ ببعثه منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبتته حكماً ومن ذلك كونه أوتي جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم في كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوة كما بدأ به باطناً ختم به ظاهراً فله الأمر النبوي من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد في نصب الأحكام بمثالة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمد صلى الله عليه وسلم في جمعيته فكان له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو أن يعطيه الله بالتعريف الإلهي أن حكم الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسئلة هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمثالة من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا جاءه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم رجع إلى الله فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فإذا عرف فقد أخذ حكمه من الأصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعني الأخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقال فيما رويناه عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذيل يموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الأحكام وهذا مما بقي لهذه الأمة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فأحكامهم تشريع الشرع إذا أخطؤوا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وإنما هو تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل

ذلك في نفس الأمر فإن المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بغينه لكن المصيب في نفس الأمر ناقل والمخطئ في نفس الأمر مقرر حكم مجهول لم يعلم إلا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول إلا الحكم المعين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعاً للتشريع وأهل الله ما لهم من حكم في الشرع إلا ما المحكوم به على التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الورثة على الحقيقة فإن الوارث لا يرث إلا ما كان ملكاً للموروث عنه إذا مات وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لأن ما عنده سوى تقرير ما آذاه إليه نظره ذلك أباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كالعصبة لانصيب لهم في الميراث على التعيين إنما لهم ما بقي بعد الحاق الفرائض بأهلها وكتوريث أولى الأرحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فإن مات عن غير صاحب فريضة كرَسُول ونبي مات وما اتبعه واحد فيحشر مفرداً فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الأمة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الإيمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فأمة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به اتباع كل نبي وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الإيمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبي إلا وقد أومن به فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم له الإمامة والتقدم وجميع الرسل والأنبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد ومن الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الأمم خلفنا غير أن لنا صورتين صورة في صف الرسل عليهم السلام وليست إلا لعلماء هذه الأمة وصورة خلف الرسل من حيث الإيمان بهم وكذلك سائر الأمم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقنا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا ووقتاً خلف رسلهم ووقتاً على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة الأفعال فهم الذين اتبعوا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في كل فعل كان عليه وهيئة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه وفي أكله وشربه وجميع ما ينسب إليه من الأفعال التي أقامه الله فيها من أواد وتسبيح وصلاة لا ينقص من ذلك فإن زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها الأمن حكم قوله صلى الله عليه وسلم فهذه وراثته أفعاله وأما وراثته أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في اللمة الملكية ومن الملك الذي يسدده ومن الوجه الخاص الإلهي بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وأن يقرأ القرآن متراً عليه يجد لذة الإنزال ذوقاً على قلبه عند قراءته فإن للقرآن عند قارئ كل قارئ في نفسه أو بلسانه تتراً إلهياً لا بد منه فهو محدث التزل والإتيان عند قراءة أي قارئ كان غير أن الوارث بالحال يحس بالإنزال ويلتذ به التذاذاً خاصاً لا يجده إلا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالاً بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو موجود لذة الإنزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء وإنما يقرؤون القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة إن كان حفظ القرآن من المصاحف والألواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقنوه من معلمهم هذا إذ كانوا عاملين به وأما إذا قرأه من غير خلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيئاً فيبقى في محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه إلا صاحب التزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده إياه فلا يحتاج فيه إلى معرفٍ فإنه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن تزييل ربه مشاهدة وماتم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث إنما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب وأعلم أن هذا المتزل هو متزل من اتصف بالخلة من الأنبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الإلهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله فلنذكر ما

فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلال الفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والأبناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التزل وأين يحس بها من نفسه من يتزل عليه القرآن جديداً عند تلاوته وفيه علم الأغيار والأسرار والأنوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لأحد معه فيها إشتراك وذلك أن نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شيء في العالم لا بد من ذلك فإذا جاء الأمر الإلهي من طريق تلك الحقيقة الخاصة فإن ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الإلهية فإنه لكل نفس وإن لم تشعر به وهو كفعل الأمور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية في الأمور الطبيعية على نوعين بالأفراد وبالجموع وفي المزاج الخاص فإن الخواص الطبيعية ما تسري في كل مزاج ولا في كل صورة وخاصية أهل الله إذا وقفوا عليها ذوقاً من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم وفي حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بإدراك خيال بل بالبصر الحسي وفيه علم أسباب التحير والخيرة وفيه علم ما يعلم الإنسان إلا ما يعطيه استعداداه أو فجأة لا يقبل فوق ذلك فإنه ليست له قوة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم أن الإنسان عالم بالذات إلا أنه ينسى فكل علم يحصل له إنما هو تذكر ولا يشعر به أنه تذكر إلا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الأفعال وإن كل طلب في العالم أو من كل طالب إنما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وإنما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الأمر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الأمر العارض وهو الذي يسمونه طالباً وليس الطالب إلا ذلك الأمر فالطلب له ذاتي والشخص الذي قام به هذا الأمر مستخدم له إذ قد كان موجوداً وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الأمر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الأمر وقد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكير والإعتبار وإن العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وذلك جميعها لا يعلم ذلك إلا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف إليه من علم الأخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فإن القديم لا يحصل في النفس وإن حصل المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسماً يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فإن أسماء الله في الكون عن آثار هذه النفوس وأسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق مظهري أسمائه واحد العين والكون متكثراً باسمائه لقيام المعاني به اليت أوجب له الأسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فإنه يقبل الموت فإن لم يمت فذلك لأمر آخر اقتضته المشيئة الإلهية وقد يجعل له سبباً ظاهراً أو معلوماً وقد لا يكون إلا حكم عين المشيئة خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بما هي الأشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الأمر المقتضى في ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الإنسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهي أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه هلى نهي أن يقرب أغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو إرادة النفس ما لم يشرع لها العمل به أو تركه وفيه علم التمكين

والثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الإهمال والإهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني والإلهي وفيه علم أفراد ذات الحق بالألوهة وفيه علم الإقتداء وبعن ينبغي أن يقتدي وفيه علم تقييد الشاء بالحال وإطلاقه بالقول وفيه علم ما يظهر في الوجود إنه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك وفيه علم كون الإنسان مع علمه أن الله لا يتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة فوق والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة مع حكم وهمه من غيرنا تأخر فيجمع في الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الأمور التي كان بها إنساناً كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن في الناس فيكون وفي حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية

أمية محمدية

لو وجدنا ملكاً نساعده	أو فتى ذا كرم نسترقده
لبذلنا مهج النفس له	واتخذناه أمماً نقصده
إنما الخلق عيال كله	والذي قام بهم لا أجده
وكما قام بهم قاموا به	فالتفت رمزي ترى ما أقصده
وكما كتابه كان بنا	وبهذا القدر كنا نعبد
وإذا لم يك عيني لم يكن	وإذا ما لم يكن لا أشهد
فغنائه غير معلوم لنا	إذ تعالى وتعالى مشهده
إنما الحق الذي أعرفه	والد الكون وكوني ولده

قوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق اعلم أن الله هو اللطيف الخبير العلي القدير الحكيم العليم الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فتره وشبه فتخيل من لا علم له أنه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذي ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الأشياء وذكر أن له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وضع الأسباب وجعلها له كالحيجاب فهي توصل إليه تعالى كل من علمها حجاباً وهي تصد عنه كل من اتخذها أرباباً فذكرت الأسباب في أنبائها أن الله من ورائها وأنها غير متصلة بخالقها فإن الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن رازقها فإنها عنه تأخذ مضارها ومنافعها فخلق الأرواح والأملأك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الإنسان وأدار الأفلاك ودحى الأرض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقاً للآخرة وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق في العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فإن الوضع والترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورها ومتعلق علم العقل

من طريق الفكر إمكان ذلك خاصة لا ترتيبه فإن الترتيب لا يعرف إلا بالشهود في الأشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالإمكان في ذلك كله ثم إن الله تعالى قدر في العالم العلوي المقادير والأوزان والحركات والسكون في الحال والمحल والمكان والتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على الأرض قبة فوق قبة على الأرض كما سنوقفك في هذا الباب على شكل وضع عالم الإجمام وجعل هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجومًا جعل لها في سيرها وسباحتها في هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى في كل سماء أمرها ثم أن لما جعل السباحة للنجوم في هذه السموات حدثت لسيورها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق أفلاكاً فالأفلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهي سريعة السير في جرم السماء الذي هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيورها أصوات ونغمات مطربة لكون لسيورها على وزن معلوم فتلك نغمات الأفلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهي تجري في هذه الطرق بعادة وجعل لها تقدماً وتأخراً في أماكن معلومة من السماء تعين تلك الأماكن إجمام الكواكب فإن أجرام السموات متماثلة الأجزاء فلولا إضاءة الكواكب ما عرف تقدمها ولا تأخرها وهي التي لا يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للأفلاك ترتيباً جائزاً ممكناً في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيورها وتقدمها وتأخرها وبطئها وسرعتها وأضافوا ذلك إلى الأفلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب في السموات كالشمامات على سطح جسم الإنسان أو كالبرص لبياضها وكل ما قالوه يعطى ميزان حركاتها وإن الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكره لكان السير السريع بعينه ولذلك يصيبون في علم الكسوفات ودخول الأفلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون في الأوزان مخطئون في أن الأمر كما رتبوه وإن السموات كالأكبر وأن الأرض في جوف هذه الأكبر الله لهذه الكواكب ولبعضها وقوفاً معلوماً مقدراً في أزمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها ليعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء وذلك كله ترتيب وضعي يجوز في الإمكان خلافه مع هذه الأوزان وليس الأمر في ذلك إلا على ما ذكرناه مشهوداً وكشفاً ثم إن الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الأركان وفي المولدات أموراً مما أوحى في أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الأثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الأركان مطارح شعاعات الكواكب فأما الذين آمنوا بالله فزادتهم إيماناً بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم إيماناً بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون والذين ما ربحوا تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم أن الله تعالى وكل ملائكة بالأرحام عند مساقط النطف فيقبلون النطف من حال إلى حال كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل والتنقل بالأشهر وهو قوله تعالى وما

تغيض الأرحام أي ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها لا لها فلا يعلم ما في الأرحام ولا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم إلا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالأرحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها في الأركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لأن الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وإن كان عن أصل واحد كما نعلم أن الله خلق

الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والأصل واحد ومنا الطيب والخبيث والأبيض والأسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج .

فالأصل فرد والفروع كثيرة

فالحق أصل والكيان فروع

وما خلق الله العالم الخارج عن الإنسان إلا ضرب مثال للإنسان ليعلم أن كل ما ظهر في العالم هو فيه والإنسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والأحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الأسماء الإلهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له أن يعذب وينعم ويرحم ويعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور في اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما في السموات وما في الأرض ففي حاجته يتحرك العالم كله علواً وسفلاً دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الإنسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر إلا في حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحداً من خلق الله بالخلافة إلا هذا النوع الإنساني وملكه أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينبون عن أسماء الله في ظهور حكم آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لأنه نائب لا خليفة إلهي بوضع شرعي ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغير الحكم المشروع أن الشرع الإرادي في جوره مستور ولما كان الحكماء في الخلق خلفاء ونواباً كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الأفعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب محلاً للحق والباطل والإيمان والكفر والعلم والجهل فالباطل والكفر والجهل مآله إلى اضمحلال وزوال لأنه حكم لا عين له في الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمراً وجودياً يستندان إليه فلا يجدانه فيضمحلان وينعدمان فهذا يكون المآل إلى السعادة والإيمان والحق والعلم يستندون إلى أمر وجودي في العين هو الله عز وجل فيثبت حكمهم في العين أي في عين المحكوم عليه عليه بهم لأن الذي يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الأسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الإيمان للمؤمن والعلم إلى العالم والحق إلى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الأسماء علواً كبيراً فترلت الكتب الإلهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها في كل قلب كان محلاً لكل طيب وأما الأمور العوارض التي ليست مثقلة عن أمر إلهي مشروع فهي أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جوراً والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها إذا زال والعين الذي كان قبلها واتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبها إذ كان الموجب عارضاً عرض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما دخلها إلا لتنفى عنه خبثه وتبقي طيبه فإذا ذهب الخبث وبقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكاً في خبثه هكذا هو الأمر في نفسه ولا يعلم قدر ما قررناه إلا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التي لا يتقدمها شقاء فإنها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب فيها ولا عوجاً ولا أمتاً والطريق الأخرى وإن كانت غايتها سعادة ولكن في الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرّة فلا يصل مخلوق إلى غايتها حتى يقاسي هذه الأهوال والطريقان متجاوران

ينبعثان من أصل واحد وينتهيان إلى أصل واحد ويفترقان ما بين الأصلين ما بين البداية والغاية وصورتهما في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه لأنه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الأعمى طريق البصير فيطراً على البصير من مشاهدة تلك الآفات التي في طريق الأعمى مخاوف لما يرى من الأهوال ويتوهم في نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الأعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيئاً فيسير ملتذاً بسيره حتى يتردى في حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالألم ويستغيث بصاحبه فمن الأصحاب من يغيثه ومن الأصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطراً ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالألم واللذة وبما هو عاقل وهو الإنسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملد ذوفاً من العادة حتى أن جماعة غلطت في ذلك فجعلوا الألم للسبب المؤلم ذاتياً وليس كذلك وإنما الذي يتألم به الإنسان أو يلتذ إنما هو قيام الألم به أو اللذة به عقلاً لا سببها هذا في الآلام واللذات العادية وثم أسباب آخر لا يستقل العقل بإدراكها فيخبره الله بما على لسان رسوله بالوحي فيعلمها فيأتي من ذلك ما أمره الله به أن يأتيه ويجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم الألم واللذة عقلاً فيتذكرهما عند علمه بهذه الأسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصرة من أمره ومن عصى وعلم أنه عاصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق إلا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغي للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فإن الرحمة الإلهية والمغفرة ما هو الانتقام والأخذ بأولى من المغفرة إلا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهي به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس إلا الشرك وما عدا الشرك فإن الله أدخله في المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في المآثم إلا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة في علم الله به خرجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الأربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفي بهذا العهد مع الله فإنه يسعده بلا شك ابتداء فإن نقض عهد الله في ذلك وصير الممكن محالاً أو واجباً فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل أنه لا يصيبه ومثل هذا هو الذي رد دعوة الحق التي جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم أنه لما كان الإنسان الكامل عمدة السماء الذي يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الأرض فإذا زال الإنسان الكامل وانتقل إلى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة إلى الأرض والسماء جسم شفاف صلب فإذا هوت السماء حلت جسمها حر النار فعادت دخاناً أحمر كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور إلا أن سباحتها لا تزول في النار لا بل انتشرت فهي على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من الأحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لأن الأخرى بتجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الأول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنه يحمد الله يوم القيامة في المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله إياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الأسماء الإلهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم في القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وإن أشبهتها في الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أنها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم فيما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفاً من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيها مما لم نذكره في بابهما فيما تقدم ولنجعل ذلك كله في أمثلة ليقرب تصورهما على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلاً بالأدوية بقدرها في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل

ذلك ليقرب إلى الإفهام الضعيفة الأمر وهو قوله خلق الإنسان علمه الليبان بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول أن الجسم لما ملاً الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلکاً وفي تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذي ملاً الخلاء غير متحيز ولا في مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالإحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل في الخلاء ولا توهم الخلاء إلا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وإن كانت لا تنتهي في نفس الأمر وما وجد منها هو متناه ويدخل في ذلك العقل الأول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغي أن يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لأن التناهي لا يعقل إلا في المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي وكذلك ما دخل في الوجود من المراتب وإن

كانت عدماً فإنها متوهم الوجود فإن المراتب نسب عدمية وهي المكانية تترل كل شيء موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الأخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف بالتناهي وما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي والأجناس متناهية وهي معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهي وما لا يتناهي مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم إن الحق إن حققت الأمر قد أدخل نفسه في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بأنه في العماء وعلى العرش وفي السماء وفي الأرض ووصف نفسه بالقبل وبالبعية وبكل شيء وجعل عين كل شيء بقوله كل شيء هالك إلا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر في عين الأشياء ثم قال وإليه ترجعون أي مردكم من كونكم أغياراً إلي فيذهب حكم الغير فما في الوجود إلا أنا ونبين ذلك مثلاً باسم الإنسان بجملة تفاصيله واتصافه بأحكام متغايرة من حياة وحسن وقوى وأعضاء مختلفة في الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى إنساناً وليست هذه الأعيان التي تظهر فيها هذه الأحكام بأمر غير الإنسان فإلى الإنسان ترجع هذه الأحكام والأحكام فيالحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والأحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل إلى أنه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شيء حكماً ذاتياً لا يكون إلا هكذا فسمى نفسه بأسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الأحكام الإلهية في أعيان الأشياء ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الإنسان عن روحه وليس إنساناً إلا بمجموعه كما تسمى خالقاً به وبخلقه فلا يقال في روح الإنسان أنها عين الإنسان ولا غيره وكذلك في حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال في يد الإنسان ولا في شيء من أعضائه أنه عين الإنسان لا غير الإنسان كذلك أعيان العالم لا يقال إنها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بأنه مخلوق ومنه ما يوصف بأنه غير فخلق لکنه كل موجود فإنه موصوف بأنه محكوم عليه بكذا فنقول في الله إنه الغني عن العالمين فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا في المسمى سواه أنه فقير إلى الله فحكمنا عليه فالحكم محكوم عليه كما حكمنا على كل شيء بالهلاك وحكمنا على وجهه بالإستثناء من حكم الهلاك فهو أول محكوم عليه من عين هويته فما حكم به على هويته إن وصف نفسه بإن له نفساً بفتح الفاء وإضافة إلى الاسم الرحمن لنعلم إذا ظهرت أعياننا وبلغتنا سفراؤه هذا الأمر شمول الرحمة وعمومها ومآل الناس والخلق كله إليها فإن الرحمن لا يظهر عنه المرحوم فافهم فالنفس أول غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أول كثيف شفاف نوري ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفاً له لأنه لا يكون ظرفاً له إلا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه إنه هالك يعني

من حيث صورة إلا وجهه يعني إلامن حقيقته فإنه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشيء فكل شيء من صور العالم هالك إلا من حقائقه فليس بهالك ولا يتمكن أن يهلك ومثال ذلك للتقريب أن صورة الإنسان إذا هلكت ولم يبق لها في الوجود أثر لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد له فنقول الإنسان حيوان ناطق ولا تتعرض لكونه موجوداً أو معدوماً فإن هذه الحقيقة لا تزال له وإن لم تكن له صورة في الوجود فإن المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الأشكال من تربيع وتثليث وتسديس إلى ما يتناهى حكماً لا وجوداً والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة إلا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضاً عين العرش على التربيع بقوائمه وحملته من صور المعاني وصور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فإن المعنى لا يستدل عليه إلا من حكم صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم إلا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود إلا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة هي أحق نسبة بالحق مما سواها فإن كل ما سواها ما ظهر إلا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم وبهذا الحكم يكون تحلي الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فأنظري عموم حكم الطبيعة وإنظر في قصور حكم العقل لأنه في الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وإنما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الأشياء وإن كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فإنه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الأجسام الشفافة من العرش فما حواه بالنسبة إلى الطبيعة نسبة البنت إلى المرأة التي هي الأم فتلد كما تلد أمها وإن كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القرية إلينا هي طبيعية ما تولد عنها وكذلك الأخلاط في جسم الحيوان فلهذا سمينها طبيعية كما نسمي البنت والبنات والأم والأنثى ونجمعها إنثاءً وإنما ذكرنا هذا لما نظهره من الأشكال لضرب الأمثال للتقريب على الإفهام القاصرة عن إدراك المعاني من غير مثل فإن اللّخ جعل معرفة الإنسان نفسه إلا ضرب مثال لمعرفة ربه إذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوة الطبيعة تجلّى لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة إلا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الإسم الرحمن فتنفس فكانالعماء فشبهه لنا الشرع بما ذكر عنه من هذا الإسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه إلا حق وما تحته هواء يعتمد عليه أي ما تحته شيء ثم ظهرت فيه الأشياء فالعماء أصل الأشياء والصور كلها وهو أوّل فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار إلى منتهى الأمر والخلق وهو الأرض وذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الإشارات والنقط التي في الدائرة مثال أعيان الأرواح المهيمة والنقطة العظمى في هذه النقطة العقل والدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي في داخلها نقطتان هي النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والأربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى والدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي موضع القدمين والدائرة التي في جوفه الفلك الأطلسي والدوائر الثمانية هي الجنات والدوائر التي تحت الثمانية هو الفلك المكوّكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات والأرض وما بينهما من الأركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فإذا بدت السماء والأرض فإنما يقع التبديل في الصور لا في الأعيان وإن كانت الأعيان صوراً ولكن إذا علم المراد فلا مشاحة في الألفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشاً الخط

الواحد الماء والآخر الهواء واتصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات والخطوط التي تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر والأرض وما بين القبة التي في أول خط من خطوط الأرض ثلاثة خطوط بالجمرة هي الثلاثة الأركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة في الفلك الأطلس هي البروج والمقادير المعينة في الفلك المكوكب هي المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف الفلك المكوكب يستحيل في الآخر إلى صورة غير هذه الصورة وفي جوف القلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش والناس والجان بين العرش و صفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدوائر نصفين وينتهي إلى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسأشكل هذا كله وأمثاله وأكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك صورة العماء وما يحوي عليه إلى عرش الإستواء فإن موضع صور الأشكال ضيق هنا لا يتسع لصور ما نريد تشكيلة واحدة فإنه لو اتسع كان أبين للناظر فيه.

ومن ذلك صورة عرش الأستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة ومن ذلك صورة الفلك الأطلس والجنات و سطح فلك الكواكب وشجرة طوبى ومن ذلك صورة الفلك المكوكب و قباب السموات وما تستقر عليه وهو الأرض والأركان الثلاثة والعمد الذي يمسك الله به القبة والمعدن والنبات والحيوان والإنسان ومن ذلك صورة أرض الحشر وما يحوي عليه من الأعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته و صفوف الملائكة ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها ومن ذلك صورة حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ زمن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقاته روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً "وصل" فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ما هو الأمر عليه في نفسه في فصول تسعة كما رسمناها في وجوه تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها يبين المتقدم من ذلك والمتأخر والمحمل والمفصل

"الفصل الأول في ذكر العماء وما يحوي عليه إلى عرش الإستواء" أعلم أن الله موصوف بالوجود ولا شيء معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول أن الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه يقول الله موجود ولا شيء من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الأمر أعني ظهور العالم في عينه وذلك أن الله تعالى أحب أن يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم أنه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وأنه لا يحصل من العلم به تعالى في العالم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم وهذا القدر يسمى كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك إذ قد علم أن الوجود أمر إما لا يعلم وهو الله ولا سيما للممكنات من حيث أن لها أعياناً ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود في الأزل كما أن لنا تعلقاً سمعياً ثبوتياً لا وجودياً بخطاب الحق إذا خاطبنا وإن لها قوة الإمثال كذلك لها جميع القوى من علم وبصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتي وحكم محقق غير وجودي وعلى تلك الأعيان وبها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هي نفسها رؤية ثبوتية فلما إتصف لنا بالحبية والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بما نفسه ولهذا يجد المتنفس راحة في تنفسه فيروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى إلا الرحمة التي وسعت كل شيء فأنسجت على جميع العالم ما كان منه وما لا يكون إلى ما لا يتناهى فأول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو نجار رحمان في الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أوه ظرف قبله وجود الحق

فكان الحق له كالقلب للإنسان كما أنه تعالى لقلب الإنسان العارف المؤمن كالقلب للإنسان فهو قلب القلب كما أنه ملك الملك فما حواه غيره فلم يكن إلا هو ثم إن جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من الراحة والإسترواح إليها وهي الأرواح المهمة فلم تعرف غير الجوهر الذي ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه وبه العالم فإنه من المحال أن يظهر العالم من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الإسم الظاهر الحمان فهامت في نفسها ثم أية واحداً من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمي إنتقش فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة مما لا تعلمه الأرواح المهمة فوجد في ذاته قوّة إمتاز بها عن سائر الأرواح فشاهدتهم وهم لا يشاهدونه ولا يشهد بعضهم بعضاً فرأى نفسه مركباً منه ومن القوّة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم أن في العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث أنه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها أن يكون كل واحدة منها عين الأخرى فهي للحق معلومات وللحق ولا نفسها معقولات ولا وجود لها في الوجود الوجودي ولا في الوجود الإمكاني فيظهر حكمها في الحق فتنسب إليه وتسمى أسماء إلهية فينسب إليها من نعوت الأزل ما ينسب إلى الحق وتنسب أيضاً إلى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب إليها من نعوت الحدوث ما ينسب إلى الخلق فهي الحادثة القديمة والأبدية الأزلية وعلم عند ذلك هذا العقل أن الحق ما أوجد العالم إلا في العماء ورأى أن العلماء نفس الرحمن فقال لا بد من أمرين يسميان في العلم النظري مقدمتين لإظهار أمر ثالث هو نتيجة إزدواج تينك المقدمتين ورأى أن عنده من الحق ما ليس عند الأرواح المهمة فعلم أنه أقرب مناسبة للحق من سائر الأرواح ورأى في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي هو للحق بمرتبة ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصاً غعن تلك الدرجة وقد علم ما يتكون عنه من العالم إلى آخره في الدنيا وفي المولدات فعلم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل وإن لم يكن فيها مثل الإنسان فإن الكمال في الإنسان الكامل بالفعل وهو في العقل الول بالقوّة وما كان بالقوّة والفعل أكمل في الوجود ممن هو بالقوّة دون الفعل ولهذا وجد العالم في عينه فأخرجه من القوّة إلى الفعل ليتصف بكمال الإقتدار ولو كان في الإمكان إيجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحداً منعوتاً بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهي وما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون متناهيّاً فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالان ذلك التجلي كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلي الإلهي لهذا العقل من الجانب الإيمن فإن لله يدين

مباركتين مبسوطتين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيئاً من العذاب فيعطي رحمة يبسطها ويعطي رحمة يقبضها فإن القبض ضم اليه والبسط انفساخ فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلي وكثافة المحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفساً وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلماً وإرادة وقولاً كما تسمى في الأجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى في الأركان ناراً وهواء وماء وتراباً كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء وبلغمًا ودماء العين واحدة والحكم مختلف

وذلك لأهل العلم ينكشف

فالعين واحدة والحكم مختلف

ثم صرف العقل وجهه إلى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ما ظهرت فيه الصورة منه قد أنار بالصور وما بقي دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى أنه قابل للصور الأستاذ فأعلم أن ذلك لا يكون إلا بالتحامك بظلك فعلمه التجلي الإلهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلي رجع ظله إليه واتحد به فكأنهم

نكاحاً معنوياً صدر عنه العرش الذي ذكر الحق أنه استوى عليه الأسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما أنكره من أنكر أعنى الأسم الرحمن إلا للقراب المفرط ولم يقر بالله إلا لما يتضمنه هذا الأسم من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربي لقال ما يشبه هذا المعنى ويقع الإنكار منهم أيضاً أقرب من الرحمة إلى الخلق لأنه ما تم أقرب إليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلا شك.

"الفصل الثاني" في صورة العرش والكرسي والقدمين والماء الذي عليه العرش والهواء الذي عليه الماء هو الظلمة التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الحرية والحمة والحافين اعلم أن هذه الظلمة هي ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر إلى ما ظهر من صور العالم في مرآة الغيب ولا نعرف أن ذلك في مرآة غيب وهي للحق كالمرآة فإذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الإلهي من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجلياً لها فما زالت صور العالم في الغيب وكل ما ظهر لمن وجد من العالم فإنما هو ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم في هذه المرآة إلا ما ترى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائم الأصلية التي لو استقلت بها الثبت عليه إلى أنه في كل وجه من الوجوه الأربعة التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا اعدادها زائدة على القواعد الأربعة وجعله محوفاً محيطاً بجميع ما يحوي عليه من كرسي وأفلاك وجنات وسموات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كاليس فيها ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن فإن الأبوين لا ينظران أبداً لولدهما إلا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش إلا بما تقر به أعين الأبوين وهو الرحمن فعلمنا أنه يصدر عنه إلا ما فيه رحمة وإن وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرى إياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسي فهو كالدواء الكريه الطعم الغير المستلذ وفيه الرحمة للذي يشربه ويستعمله إن كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى إل بعد ما خلق الأرض وقدر فيها أقوامها وخلق السموات وأوحى في كل سماء أمرها وفرغ من خلق هذه الأمور كلها ورتب الأركان ترتيباً يقبل الإستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال إلى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبير الضمير في قوله به يعود على الإستواء أي فاسأل بالإستواء خبيراً يعني كل من حصل له ذلك ذوقاً كأمثالنا فإن أهل الله ما علموا الذي علموه إلا ذوقاً ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المتزل ولا التزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء وفي ليلة تقييدي هذا الوجه أراي الحق في واقعتي رجلاً ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال لي هذا أبو العباس بن جودي من ساكني البشرات وأنا ذاك في دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد مني وأين أنا منه فقال لي قل فإنه يستفيد منك فكما أريتك إياه أريته إياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلاً بالشام يقال له محمد بن العربي وسماني أفادي أمراً لم يكن عندي فهو استاذي فقلت له يا أبا العباس ما الأمر قال كنت أجهد في الطلب وأنصب وأبذل جهدي فلما كشف لي علمت أي مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخي من كان خيراً منك وأوصل بالحق وأتم بالشهود وأكشف للأمر قيل له وقل رب زدني علماً فأين الراحة في دار التكليف ما

فهت ما قيل لك قولك علمت أي مطلوب ولم تدر بماذا نعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الإجهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فإذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فأين الفراغ فشكري على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم إنه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الأربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاضلة في الرتبة فانزلي في أفضلها من جملة حملته فإن الله وإن خلق ملائكة العرش فإن له من الصنف الإنساني أيضاً صوراً تحمل العرش الذي هو مستوى الرحمن أنا منهم والقائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا وهي خزانة الرحمة فجعلني رحيماً مطلقاً مع علي بالشدائد ولكن علمت أنه ما ثم شدة إلا وفيها رخاوة ولا عذاب إلا وفيه رحمة ولا قبض إلا وفيه بسط ولا ضيق إلا وفيه سعة فعلمت الأمرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضاً لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة والقهر فحاملها لا يعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك الأربعة اليوم إلى يوم القيامة فإذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة وما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها زينته وعددها معلوم عندنا لا أبينه لئلا يسبق إلى الإفهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ما توهموه وليست كذلك فلماذا لم يتعرض لإيضاح كميتها بين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء محترق وصور وأعمال بعض بني آدم من الأولياء وفي زوايا العرش تطير من مكان إلى مكان في ذلك الإنفساح الرحمان وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد والحملة التي له إنما هي خدمة له تعظيماً وإجلالاً وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جهد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولا يعلم أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد وفيها يكون الناس على الجسر إذ بدلت الأرض غير الأرض والتبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لا أرض فساد وتمد مد الأديم فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وسيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول إن شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى إليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة إليها مآل كل شيء وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من القبض والبسط والأضداد كلها فإنه المعز المذل والقباض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غير أن الأمر إذا كان ذاتياً لم يكن إلا هذا.

ومرجع الكل في العقبي إلى الله

دنيا وآخرة فالحكم لله

ولا يرى الكون إلا الله بالله

وكن بذاك على علم من الله

انظر إلى الكون في تفصيله عجباً

في الأصل متفق في الصور مختلف

في الله كونه مجلى لعالمه

فأعلم وجودك أن الجود موجود

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي وهو على شكل العرش في التربع لا في القوائم وهو في العرش كحلقة ملقاة بالكرسي موضع راحة الأستواء فإنه تدلى الأمباسطة والقدم الثبوت فتانك قدم الصدق وقدم الجبار وقدم الجبر وقدم الاختيار ولهايتين مراتب كثيرة في العلم الإلهي لا يتسع الوقت لا يرادها لما ذهبنا اليه في هذا الكتاب من الإيجاز والأختصار ومقر هذا الكرسي أيضاً على الماء الجامد وفي جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهو في العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لأن هذا الصنف لا يعرفون أحدية وأن كانت فيهم فإن الله وكلهم بالتقسيم مع الأنفاس فلو أشهدهم الأحدية مهن ومن الأمور كلها بما شغلوا بها نفساً واحداً عن التقسيم الذي خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فاية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلا يشهدون إلا القسمة في كل شيء ولا غفلة عندهم ولا نسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات إذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهي وجرت بينهما مفاوضات في الأمر اختصما لانهما على النقيض وهذا من جملة ما يختصم فيه الملا إلا على فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والثنوية لم توجد أرواحهم الأمن هذه الأرواح ولم توجد هذه الأرواح الأمن القوتين اللتين في النفس الكلية.

والحق لا يعرف الإيها

وكن له من نفسه مشبهاً

كان بما أوصيته منتبها

فالنفس لا تعرف الأب

فكن له من ذاته منزها

ومن يكن الذي وصيته

وأعلم علمك الله أن ألوهية المخلوقين من هذه الحضر ظهرت في العالم لما تعطيه من انقسام كل شيء فما ظهر في العالم إلا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم إلا بمصادر الأشياء من أين ظهرت في العالم والتقابل لا نشك أنه انقسام في مقسوم فلا بد من عين جاء معه تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولاً في نفس الأمر لكونهم مجبورين في اختيارهم لذلك جعل الله ما للجميع إلى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه الأمر رحمة به لأنه الرحيم في غفرانه لعلمه بأن مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج إلا لحكم المشيئة الإلهية وإلى هذه إذا صعدت أرواح الثنوية يكون معراجها ليس لها قدم في غيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل

"فصل ثالث في الفلك الأطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب" أعلم أن الله خلق في جوف هذا الكرسي الذي ذكرناه جسماً شفافاً مستديراً قسمه اثني عشر قسماً سمي الأقسام بروجاً وهي التي أقسم بها لنا في كتابه تعالى فقال تعالى والسماء ذات البروج وأسكن كل برج منها ملكاهم لاهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا فهو ما بين مائي وترابي وهومائي وناري وعن هؤلاء يتكون في الجنات ما يتكون ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسد ما يفسد أعني يفسد بتغير نظامه إلى أمر آخر ماهو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسد فلا تتوهم ومن هنا قالت الإمامية بالإثني عشر إماماً فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذي تحت إحاطتهم ومن كون هؤلاء الإثني عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الإمامية بعصمة الأئمة لكنهم لا يشعرون أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان وإذا سعدوا سرت أرواحهم في هذه المعارج بعد الفصل والقضاء النافذ بهم إلى هذا الفلك تنتهي لا تتعداه فإنها لم تعتقد سواه فهم وإن كانوا اثني عشر فهم على أربع مراتب لأن العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة وما ثم

رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم في أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثني عشر فلذلك كانوا اثني عشر برجاً ولما كانت الدار الدنيا تعود ناراً في الآخرة يبقى حكم الأربعة عليها التي لها والبرزخ في سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الأربعة والجنة لا بد فيها من حكم الأربعة فلا بد من البروج فالحمل والأسد والقوس على مرتبة واحدة من الأربعة في مزاجهم والثور والسنبلة والجدى على مرتبة أخرى ولاية أيضاً والجوزاء والميزان والدالي على مرتبة أخرى ولاية أيضاً والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولاية أيضاً لأن كل واحد من ثلاثة على طبيعة واحدة في مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاية في كل منزل وكل واحد منهم له الحكم في كل منزل من الثلاثة كما أن اليوم واللييلة لواحد من السبع الجواري الخمس الكنس هو وإليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقي من الجواري فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة إلا بأول ساعة من يومه وثامن ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وإن كان لها الأسد كما كان للدنيا السرطان وهو برج منقلب والأسد برج ثابت فإن كل واحد من الأثني عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وإن كان لها السرطان فلا بد لباقي البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وإن كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقيين من حكم فيها ومائتم منزل ثالث إلا بتبدل الدنيا بالنار فإنه قد كان صاحب الدنيا بحكم الأصل السرطان فلما عادت ناراً عزل السرطان ووليها برج الميزان وتبعه الباقيون في الحكم فانظر ما أعجب هذا فإذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء ولا بد لمن يبقى من الربوج حكم في ولاية هذا الوالي وإذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيهم كان مزاج القابل في الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به إذا حكم عليه هذا المال خاصة لأن المال رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعني بفضل الله ورحمته فإنه خير مما يجمعون ولما أراد الله الفلك الأطلس عمل جعل فيه من الولاية والحكام وجعل منتهى دورته يوماً كاملاً لا ليل فيه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به إلى النواب من الحكم في ذلك وجعل لأحكامهم في كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي والآخروي والبرزخي والحكم البرزخي أسرع مدة وأكثره حكماً كذا وسنيه على قدر أيامه والأيام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك إلى يوم المعارج وأقل من ذلك إلى يوم الشؤون وما بين هذين اليومين درجات للأيام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الأثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل وهي الخزائن التي قال الله فيها وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وهذا النازل بهم ما يصرف ما حصل له من هذه الخزائن من العلوم في نفسه فإن حظه منها حظ حصولها ويصرف ما حصل له في عالم الأركان والمولدات والإنسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوماً في خزانة وينصرف وهو أقل النازلين إقامة وأما أكثر النازلين إقامة فهو الذي يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يعطيه استعداده مائة سنة وباقي النازلين له ما بين مائة سنة واليوم وأعني باليوم قدر الحركة هذا الفلك الأطلس وأعني بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يوماً من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجواري والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى الأرض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجواري السبعة وجعل لهؤلاء الإثني عشر نظراً في الجنات وأهلها وما فيها مخلصاً من غير حجاب فما يظهر في الجنان من حكم فهو عن تولي هؤلاء الإثني عشر بنفوسهم تشريفاً لأهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون ما لهم فيها من الحكم إلا بالنواب وهو النازلون عليهم الذين

ذكرناهم فكل ما يظهر في الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة ومأكول وشهوة فعلى أيدي هؤلاء النواب الإثني عشر من تلك الخزائن إن الله عز وجل الذي استخلفهم ولهذا كان بين ما يحصل عنهم بمباشرتهم وبين ما يحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بواسطة النازلين بهم الذين هم لهم في الدنيا والنار كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان في الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله في هذا وأمثاله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيئاتكم أي يستر عنكم ما يسؤكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فإن رؤية السواد إذا رآه من يمكن أن يكون محالاً وإن لم يحل به فإنه تسوء رؤيته وذلك الحكم الوهم الذي عنده والإمكان العقلي ويغفر لكم أي ويستر من أحلكم ممن لكم به عناية في دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ما تعين به شخصاً بعينه أو نوعاً بعينه والعام ما ترسله مطلقاً على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما أمتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة في الأصول والفروع وهؤلاء النواب الإثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الأجنة عدن فإن الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكتب الأبيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التي يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للأبصار من الحيوان وجعل بأيديهم غراس الجنات الأشجرة طوبى فإن الحق تعالى غرسها بيده في جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلّت مظلة على سائر الجنات كلها وليس في أكمامها ثمر إلا الحلي والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائداً في الحسن والبهاء على ما تحمل أكمام شجر الجنات الجنات من ذلك لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فإن لباس أهل الجنة ما هو نسج ينسج وإنما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الأكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وما شاء كلهما من الأزهار كلها كما ورد في الخبر الصحيح كشفاً والحسن تقلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالناس فدخل رجل فقال يا رسول الله أوقام رجل من الحاضرين الشك مني فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال أتضحكون أن سألت جاهل عالماً يا هذا وأشار إلى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وأدار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل جنة وجنة سور يميزها عن صاحبيتها وسمى كل جنة باسم معناه سار في كل جنة وإن اختصت هي بذلك الاسم فإن ذلك الاسم الذي اختصت أمكن ما هي عليه من معناه وأفضله قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي وأرعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيدا وإن كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام ولكن هو بمن سمي به أخص وهي جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهي أعلى جنة في الجنات فإنها في كل جنة من جنة عدن إلى آخر جنة فلها في كل جنة صورة وهي مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله

حيث نال السعادة ببركة بعثته ودعائه إياهم إلى الله وتبيينه ما نزل الله إلى الناس من أحكامه جزاءً وفاقاً وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذي هو سقف النار وسيأتي فصله في هذه الفصول إن شاء الله تعالى وجعل في كل جنة مائة درجة بعدد الأسماء الحسنى والإسم الأعظم المسكوت عنه لوترية الأسماء وهو الإسم الذي يتميز به الحق عن العالم هو الناظر إلى درجة الوسيلة خاصة وله في كل جنة حكم كماله اسم إلهي فافهم ومنازل الجنة على عدد آي القرآن ما بلغ إلينا منه نلنا تلك المترلة بالقراءة وما لم يبلغ إلينا نلناه بالإختصاص في جنات الإختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد

أعضاء التكليف ولهذا ورد في الخبران النبي صلى عليه وسلم قال فيمن توضعاً وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشيء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه فما عليه أن لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبي بكر وأثبتته وفي خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والأعضاء ثمانية العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية في حال دخوله من كل باب منها فإن نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الإنسان من حيث ما هو ذو خيال وأما خواتم الجنة فتسع وسبعون خوخة وهي شعب الإيمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فإن البضع في اللسان من واحد إلى تسعة فأذن شعب الإيمان إمطة الأذى عن الطريق وأعلاه لا إله إلا الله وما بينهما مما يتعلق من الأعمال ومكارم الأخلاق فمن أتى شيئاً من مكارم الأخلاق فهو على شعبة من الإيمان وإن لم يكن مؤمناً كمن يوحى إليه في المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة وإن لم يكن صاحب المبشرة نبياً فتفتطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة إلا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبي وتلك النبوة التي حجزت علينا وانقطعت فإن من جعلتها التشريع بالوحي الملكي في التشريع وذلك لا يكون إلا لنبي خاصة فلا بد أن يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فإن الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها إلى الإيمان إضافة إطلاق لم يقيد إيماناً بكذا بل قال الإيمان والإيمان بكذا شعبة من شعب الإيمان المطلق فكل شعبة إيمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة والإصلاح بين الناس بما لم يكن والخديعة في الحرب فكان للكذب دخول في الإيمان فهو في موطن شعبة من شعب الإيمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على أنه ماثم غير مؤمن فإن الله ما تركه كما أنه ماثم غير كافر فإن الأمر بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معاً يعين إيمانه وكفره ما تقيد به فلكل شعبة من الإيمان طريق إلى الجنة فأهل الجنان في كل جنة وأهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الإيمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الإيمان جميع معاني الجنات في النار إلا جنة الفردوس والوسيلة لا قدم لهم فيها فإن الفردوس لا عين له في النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولأهل الجنات الرؤية متى شاؤوا ولأهل النار في أحيان مخصوصة الرؤية فإن الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقاً وإنما قال يومئذ في قوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما تعود وأغلظ في حال الغضب والربوبية لها الشفقة فإن الربى ضعيف يتعين اللطف به فذلك كان في حال الغضب عن ربه محجوباً فافهم فأورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلى الجحيم لأنه قال بعد قوله لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم إلا بعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضاً لم يخل إنسان ولا مكلف أن يكون على خلق من أخلاق الله وأن الله ثلثمائة خلق فلا بد أن يكون الإنسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله وأخلاق الله كلها حسنة حميدة فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه في الموضع الذي يستحقه ذلك الخلق فلا بد أن تسعد به حيث كانت من نار أو جنان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر ولا بد أن يحنو كل إنسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هي دركات ما لم ينقطع العذاب فإذا انتهى إلى أجله المسمى عاد ذلك الدرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي الذي كان عليه يوماً ما.

ومن يجوز إذا الرحمن لم يجد

الله أكرم أن تنساك منته

ولما جعل الله تعالى في المكلف عقلاً وتجلي له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد الله ذلك النظر العقلي وهو الافتقار إلى الله بالذات وأمثاله بعث اليه رسولاً من عنده فأخذ عليه عهداً آخر على ما تقرر في الميثاق الأول فصار الإنسان مع الله بين عهدين عهد عقلي وعهد شرعي وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين وبلغ مني علمي بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهد قلت

اتراه يخلص من له عقدان

مالي لما حملتني تـران

من لي بتحصيل النجاة وذان

قلبي فمالي بالوفاء يدان

أو كنت أنت فما هما عنياني

في القلب عقد حجبى وعقد هداية

ربي بما أعطيته علمته

ما كل ما كلفتنيه اطيعه

عقلاً وشرعاً بالوفاء يناديا

أن كنت نعتي فالوفاء محصل

أما قولي أن كنت نعتي فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال كنت سمعه وبصره ويده ومؤيده وكذلك أن كنت أعني أنت أي أنت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لا أنا إذ لا إيجاد لمخلوق في عقد نابل الأمر كله لله فما هما يعني العقل والشرع بحكمهما على عنياني وإنما عنيانا من له خلق الأعمال والأحوال والقدر عليها وإنما قلنا هذا ليحقق عند السامعين صدق الله في قوله وكان الإنسان أكثر شئء جدلاً وأقوى الجدال ما يجادل به الله واعلم أن شجرة طوبى لجميع شجراً الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فإن الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من الروح وكما فهل في مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحى الموتى ويرى الأكمه والأبرص فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فأورثه نفخ الروح فيه علم الأسماء لكونه مخلوقاً باليدين فبالجموع الأمر وكانت له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها زينها بثمر الحلى والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فإن الله جعل ما على الأرض زينة لها وأعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هي عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذي في ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الأمور فإن له شفوفاً وميزة على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

"الفصل الرابع" في فلك المنازل وهو الكوكب وهيئة السموات والأرض والأركان والمولدات والعمد الذي يمسك الله السماء به أن تقع على الأرض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تقوى السماء ساقطة واهية يزول الناس منها اعلم أن الله خلق هذا الفلك الكوكب في جوف الفلك الأطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والأطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه إلا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة في فلاة فيحاء وعين في مقعر هذا الفلك ثماني وعشرين منزلة مع ما أضاف إلى هذا الكوكب التي سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الأخر التي ليست بمنازل في سيرها وفيما يختص به من الأحكام في نزولها الذي ذكرناه في البروج قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعني هذه المنازل المعينة في هذا الكوكب وهي كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين إلى الرشاء وهي تقديرات وفروض في هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادر إلا بهذه الكواكب كما أنه ما عرفت أنها منازل إلا بتزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب بأشخاصها ومن مقعر هذا الفلك إلى ما تحته هي الدار الدنيا من هناك إلى ما تحته يكون استحالة ما تراه

إلى الأخرى ففلاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها إلى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعاً في الفلك الأطلس ليحصل من تلك الخزائن التي في بروجها وبايدي ملائكته الأثني عشر من علوم التأثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور فيها وفي سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الأعظم القلي ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور إلا نور الله الذي هو نور السموات والأرض فالناس يضيفون ذلك النور إلى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب في ذلك إلا أن التجلي للشمس على الدوام فلهذا لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها فإن ذلك التجلي المثالي النوري يستتر عنه في أعين الناظرين بالحجاب الذي بينها وبين أعينهم وبسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاً كافي هذا الفلك أي طرقات جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار ورطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمى ناراً وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمى ماء وما بقي على حكم الاعتدال بقي عليه اسم الهواء وعلى الهواء أمسك الماء به جرى وانساب وتحرك وليس في الأركان أقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لأنه الأصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الأسطقس الأعظم أصل الأسطقصات كلها والماء أقرب اسطقص ولهذا جعل الله منه كل شيء حي ويقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء "الوصل" فأعظم البروج البروج الهوائية وهي الجوزاء والميزان والدالي ولما خلق الله الأرض سيع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى لكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذي هو الدخان فمن ذلك الدخان سبع سموات طباقاً أجساماً شفافة وجعلها على الأرض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة الأرض لها كالبساط فهي مدحية دحاهها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالحبال عليها فثقلت فسكنت بها وجعل في كل سماء منها كوكباً عي الجواري منها القمر في السماء الدنيا وفي السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفي الثالثة الزهرة وفي الرابعة الشمس وفي الخامسة الأحمر وهو المريخ وفي السادسة المشتري وهو بهرام وفي السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخرائن التي في البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت فيالأركان ما تولد فيها من جهاد الذي هو المعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الإنسان الحيوان خليفة الإنسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم والإنسان الكامل هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذاالصور فجعل في كل صنف من المولدات نوعاً كاملاً من جنسها فأكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب وفي النبات شجر الوقواق وفي الحيوان الإنسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والنسناش والقرد بين الحيوان والإنسان ونفخ في كل صورة أنشأها روحاً منه فحييت وتعرف إليها بما فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة وما تعرف إليها إلا من نفسها فما تراه إلا على صورتها وكانت الصور على أمزجة مختلفة وإن كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بني آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله أبصاراً أكثر الناس عنها وهي على ضرين ضرب له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف الواحد معدناً وحجراً والآخر نباتاً ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيواناً وحيماً والكل حي في نفس الأمر ذو نفس ناطقة ولا يمكن أن يكون في العالم صورة لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الإنسان من الأشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما

هو إلا أن نتصور الصورة كيف تصورت وعلى يدي من ظهرت إلا ويلبسها الله تعالى روحاً من أمره ويتعرف إليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الأمر دائماً دنيا وآخرة يكشفه

أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما حدث اليوم بدورة الفلك الأطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الأعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل امضاء الأمور التي أودعها السموات في عالم الأركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نواباً متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الأمور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك الموكب وجعل لها اقترايات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا أسمائها أفلاكاً وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالماً من الأرواح والملائكة يعمرونها فأما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الأطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك الموكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بأي ملائكة مطهرة ليس لهم إلا مراقبة تلك الصور وبأيديهم تلك الستور فإذا نظر الملك إلى الصور قد سمحت وتغيرت عما كانت عليه من السحن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طراً ولا يزال الملك من الله مراقباً تلك الصورة فإذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الأرواح الملكية الموكلة بالستور سبحانه من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا بأخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساوئهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فإذا رأيت من يدعي الأهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا أو مثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كَوَّن الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده وييسه وأنزله خليفة في أرضه خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الأركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وإبليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج إلى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لأجل الإنسان الموحد الذي لا يمكن أن ينفى فذكره الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عنده أمر آخر يدعى عنده ألوهية فينفيه لا إله إلا الله فليس إلا الله الواحد الأحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول لا إله إلا الله فهذا الاسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخراً وتقوم الساعة فتنشق السماء فإن هذا وأمثاله كان العمد لأن الله ما أمسكها من أجله أن تقع على الأرض ولذلك قال فيها إنها واهية أي واقعة ساقطة ثم مازالت النواب تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الأركان دنيا وبرزخاً وآخرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يبقى إلا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحد منهما ملؤها من الجن والإنس ومما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان في الكرسي وقد مر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله إلى مقصوده.

"الفصل الخامس" في أرض الحشر وما تحوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة بين يدي الحكم العدل اعلم أن الله تعالى إذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور وحشر الناس والوحوش وأخرجت الأرض أثقالها ولم يبق في بطنها سوى عينها إخراجاً لا نباتاً وهو الفرق نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فإن الأولى أنبتنا فيها من الأرض فنبتت نباتاً كما ينبت النبات على التدريج وقبول الزيادة في الجرم طويلاً وعرضاً ونشأة الآخرة إخراج من الأرض على الصورة التي يشاء الحق أن يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الأرض الموصوفة بأنها تنبت فتنبت على غير مثال لأنه ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وذلك قوله كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون وننشئكم فيما لا تعلمون فإذا أخرجت الأرض أثقالها وحدثت أنها ما بقي فيها مما اخترنته شيء جيء بالعالم إلى الظلمة التي دون الجسر فألقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضاً ولا يبصرون كيف التبديل في السماء والأرض حتى تقع فتمد الأرض أو لأمداً الأديم وتبسط فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وهي الساهرة فلا نوم فيها فإنه لا نوم لأحد بعد الدنيا يرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعدها عن المقعر من الأرض ويوضع الصراط من الأرض علواً على استقامة إلى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه إلى المرج الذي خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم وفي ذلك المرج المأدبة وهو درمكة بيضاء نقية منها يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى في المؤمنين إذا أقاموا التوراة والإنجيل من بني إسرائيل ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كل ما أنزل إلينا من ربنا بالإيمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الأمم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض فمن نجا منهم قيل فيه لآكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور فظل على هذا المرج فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمة البيضاء التي هم عليها ووضع الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الأعراف بين الجنة والنار وجعله مكاناً إن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح إحداها على الأخرى ووقفت الحفظة بأيديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال المكلفين وأقوالهم ليس فيها شيء من اعتقادات قلوبهم إلا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها في أعناقهم بأيديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من ورائه ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً وليس أولئك إلا الأئمة الضلال المضلون الذين ضلوا وأضلوا وحيء بالحوض يتدفق ماء عليه من الأواني على عدد الشاربين منه ولا تزيد ولا تنقص ترمي فيه أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهو لزيق بالسور ومن السور تنبعث هذان الأنبوبان فيشرب منه المؤمنون ويؤتى بمنابر من نور مختلفة في الإضاءة واللون فتصب في تلك الأرض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيهم الأنوار لا يعرفهم أحد في رحمة الابد عليهم من الخلق الإلهية ما تقربه أعينهم ويأتى مع كل إنسان قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر الألوية في ذلك اليوم للسعداء والأشقياء بأيدي أئمتهم الذين كانوا يدعونهم إلى ما كانوا يدعونهم إليه حق وباطل وتجتمع كل أمة إلى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الأفراد والأنبياء بعزم من الناس بخلاف الرسل فإنهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله في هذه الأرض بين يدي عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لحمد صلى الله عليه وسلم خاصة وتأتي الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع

على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزل والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب لم يتزل من أجله وإنما دخل فيه وترك ناموسه لكونهم عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلي من عاقل مهدي ثم يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الأرض والجنة عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد علت الهيبة الإلهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من إنسان وملك وجان وومحش فلا يتكلمون إلا همساً بإشارة عين وخفي صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصاً على أي دين كان إلا سجد السجود المعهد ومن سجد اتقاء ورياء خرّ على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الأعراف لأنها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأمل ما كان بينهم وبين الله فإن الكرم الإلهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحد من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار الأنبياء عليهم السلام في ذلك اليوم ما قد ورد على ألسنة الرسل ودوّن الناس فيه ما دونوا فمن أراد تفاصيل الأمور فينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الأولى من محمد صلى الله عليه وسلم في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله من شفاعتهم ما شاء ويرد من شفاعتهم ما شاء لأن الرحمة في ذلك اليوم يسطها الله في قلوب الشفعاء فمن رد الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصاً بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وإنما أراد بذلك إظهار المنة الإلهية علة بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه بإخراجهم من النار إلى الجنان وقد ورد وشفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم الجبار فهي مراتب أسماء إلهية لا شفاعة محققة فإن الله يقول في ذلك اليوم شفت الملائكة والنبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه إخراج من يشاء من النار إلى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاوة الآلام إلى سعادة إزالتها فذلك قدر نعيمه وقد يشاء وبمأله جهنم بغضبه المشوب وقضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنسط النعمة فيكون الخلق كما هم في الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله وآخر صورة يتحول إليها في الحكم في عباده صورة الرضا فيتحول الحق في صورة النعيم فإن الرحيم والمعافي أول من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بإزالة ما كان فيه من الجرح والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك في المغضوب عليه فمن فهم فقد أمناه ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فإن المال إليه والله من حيث يعلم نفسه ومن هويته وغناه فهو على ما هو عليه وإنما هذا الذي وردت به الأخبار وأعطاه الكشف إنما ذلك من أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تجسد ليعلم الحق عبادة معنى الاسم الإلهي الظاهر وهو ما بدا من هذا كله والاسم الإلهي الباطن وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحول في صور في حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو إليه لا إلينا وما بإيدينا منه سوى ليس كمثله شيء على بعض وجوه محتملاته إلا أن أوصاف التثنية لها تعلق بالاسم الباطن وإن كان فيه تحديد ولكن ليس في الإمكان أكثر من هذا فإنه غاية الفهم عندنا الذي يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى وإن منكم إلا واردها فإن الطريق إلى الجنة عليها فلا بد من الورد فإذا لم يبق في أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله ناراً أي دار النار وإن كان فيها زمهرير فجهم من مقعر فلك الكواكب إلى أسفل سافلين

"الوصل السادس" في جهنم وأبوابها ومنازلها ودر كاتها أعلم أم جهنم تحوي على السموات والأرض على ما كانت عليه السماء والأرض إذ كانتا رتقاً فرجعت إلى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا بالزمهرير على المحرورين ليجدوا في ذلك نعيماً ولذة ما لهم من النعيم لإذ ذلك وهو

دائم عليهم أبداً وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل إنسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء بارد فيجد له من اللذة لا ذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لأن باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقر له بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على الأفئدة إطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فما ذكر الله من أبواب النار إلا السبعة التي يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه أحد هو في السور فباطنه فيه الرحمة بإقراره بوجود الله رباً له وعبوديته لربه وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الأفئدة وأما منازلها ودرجاتها وحوادثها فعلى ما ذكرناه في الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس في النار نار ميراث ولا نار اختصاص وإنما نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذي هو قرينه ومن كان من أهل الجنة بقي عمله الذي كان في الدنيا على صورته في المكان من النار الذي لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فإنه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد إلى وطنه كما عاد الجسم عند الموت إلى الأرض التي خلق منها وكل شيء إلى أصله يعود وإن طالت المدة فإنها أنفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل مؤمل ما أمله فإنما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا إلا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها أنعاماً من الله عليها إلا الغزلان وما يستعمل من الحيوان في سبيل الله فإنهم في الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة في الدنيا خاصة وإذا لم يبق في النار أحد إلا أهلها وهم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الأمين ويأتي يحيى عليه السلام ويده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لساكني الجنة والنار خلود فلا موت ويقع اليأس لأهل النار من الخروج منها ويرتفع الإمكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الأبواب وهي عين فتح أبواب الجنة فإنها على شكل الباب إذا انفتح إنسد به موضع آخر فعين غلقه لمترل عين فتحه مترلاً آخر وأما أسماء أبواب السبعة فباب جهنم باب جحيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق وهو الثامن الذي لا يفتح فهو الحجاب وأما خواتم شعب الإيمان فمن كان على شعبة منها فإن له منها تجلياً بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ما هي خلق في العبد جبل عليه ومنها ما هي مكتسبة وكان خير فإنها عن الخير المحض فمن عمل خيراً على أي وجه كان فإنه يراه ويجازى به ومن عمل شراً فلا بد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه ويبدل له بخيراً إن كان في الدنيا قد تاب وإن مات عن غير توبة فلا بد أن يبدل بما يقابله بما يقتضيه ندامته يوم يبعثون ويرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات في الدارين مع الأنفاس باختلاف الخواطر هنا في الدنيا فإن باطن الإنسان في الدنيا هو الظاهر في الدار الآخرة وقد كان غيباً هنا فيعود شهادة هناك وتبقى العين غيباً باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحول فما ثم إلا صور وهيئات تخلع عنه وعليه دائماً أبداً إلى غير نهاية ولا إتقضاء

"الفصل السابع" في حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ أعلم أن أسماء الله الحسنة نسب وإضافات وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج إليها الممكنات احتياجاً ضرورياً ومنها ما لا يحتاج إليها الممكنات ذلك الاحتياج الضروري وقوة نسبتها إلى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذي لا بد للممكن منها الحي والعالم والمريد والقائل كشفاً وهو في النظر العقلي القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته وإلى هذه الأربعة تستند الطبيعة كما تستند الأركان إلى الطبيعة كما تستند الأخلاط إلى الأركان وإلى الأربعة تستند في

ظهورها أمهات المقولاتن وهي الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقي من الأسماء فكالسدنة لهذه الأسماء ثم يلي هذه الأسماء إسمان المدبر والمفصل ثم الجواد والمقسط فعن هذين الأسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الأسمين ظهرت القوتان في النفس القوة العملية والقوة والفعل والكون والأستحالة والملا الأعلى والملا الأسفل والخلق والأمر ولما كانت الأسماء الألهية نسباً تطلبها الآثار لذلك لا يلزم ما تعطل حكمه منها ما لا يتعطل وإنما يقدح ذلك لو اتفق أن تكون أمراً وجودياً فالله إله سواء وجد العالم أو لم يوجد فإن بعض المتوهمين تخيل أن الأسماء للمسمى تدل على الأعيان وجودية قائمة بذات الحق فإن لم يكن حكمها يعم وإلا بقي منها مالا أثر له معطلاً فلذلك قلنا أنه سبحانه لو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه إلى أجل مسمى لكان فإن الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكروه له على ما ينفذه في خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسوله كان مما أرسلهم به لا جل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقهم يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له في الوجود له حكم هذا الأثر والحقيقة الظاهرة في العالم من خلق ورزق ونفع وضر وإيجاد وإختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة في العالم تستدعي نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فمنها مشتركة وإنكان لكل واحد من المشتركة معنى إذا تبين ظهر أنها متباينة فالأصل في الأسماء التباين والأشتراك فيه لفظي ومنها متباينة ومنها مترادفة ومع ترادفها فلا بد أن يفهم من كل واحد معنى لا يكون في الآخر فعلنا ما سمي به نفسه واقتصرنا عليها فأوجدنا الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الإنسان الكامل فيها إماماً وخليفة أعطاه علم الأسماء لما تدل عليه من المعاني وسخر الإنسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما في السموات وما في الأرض وخلق خلقاً إن قلت فيه موجود صدقت وإن قلت فيه معدوم صدقت وإن قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حالان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الإنسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الإدراك الظاهر منحازاً عنه في نفس الأمر كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمثل الذي يكون يوم القيامة ناراً فخلق من النار ما خلق وبقي منها في القوة وجعل ذلك فيما جعل الله في هذا الوجود الطبيعي من الأستحالات فالذي هو اليوم دار دنيا يكون غداً في القيامة دار جهنم وذلك في علم الله وقد بينا ذلك في الصورة المثالية المتقدمة في هذا الباب على التقريب "الفصل الثامن" في الكتيب ومراتب الخلق فيه أعلم أن الكتيب هو مسك أبيض في جنة عدن وجنة عدن هي قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة إلا بحكم الزيارة

وجعل في هذا الكتيب منابر وكراسي ومراتب لأن أهل كتيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسل وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال لقد فضلنا بعض النبيين على بعض ففضل منازلهم بتفاضلهم وأن اشتركوا في الدار ومن هذا الباب قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني الخلق فدخل فيه جميع بني آدم دنيا وآخرة فإذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق إلى رؤيته فيسارعون على قدر مراكزهم ومشيههم هنا في طاعة ربهم فمنهم البطيء ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجمعون في الكتيب وكل شخص يعرف مرتبته علماً ضرورياً يجري إليها ولا يتزل فيها كما يجري الطفل إلى الثدي والحديد إلى المغناطيس لو رام أن يتزل في غير مرتبته لما قدر لورام أن يتعشق بغير منزلته ما

استطاع بل يرى في منزلته أنه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبعيا ذاتيا بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير أن الأعلى له نعيم بما هو فيه في منزلته وعنده نعيم الإدين وأدين الناس منزلة على أنه ليس ثم من دين من لا نعيم له إلا بمنزلة خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففي الرؤية الأولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث أنهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذاباً من ذلك فإن الرؤية الأولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقاً عذاب الحجاب وفي الرؤية الثانية إلى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة ولهم أعنى لأهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به في الدنيا من مكارم الأخلاق فإذا نزل الناس في الكتيب للرؤية وتجلي الحق تعالى تجلياً عاماً على صور الأعتقادات في ذلك التجلي الواحد فهو واحد من حيث هو تجلي وهو كثير من حيث اختلاف الصور فإذا رآوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلي وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه في كل اعتقاد فله نور كل معتقده ومن علمه في اعتقاد خاص معين لم يكن سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الأحكم له فيه بتزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده أنه على ما هو عليه فلم يتره ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم إلا في ذلك الوقت فإنه في علم الله فلا يدري هل هو أعلى ممن عزم الاعتقاد كلها علمه أو مساو له وأما دونه فلا فإذا أراد الله رجوعهم إلى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية في جناهم قال الملائمة وزعه الكتيب ردهم إلى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا أو يجدون منازلهم وأهلهم منصغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فإنهم في وقت المشاهدة كانوا في حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة في زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلي حكم سلطانها عليهم فافنيهم عنهم وعن أنفسهم فهم في اللذة في حال فناء لعظيم سلطانها وإذا أبصروا تلك الصورة في منازلهم وأهلهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا في هذا الوطن بعين ما أفناهم في الكتيب ويزيدون في ذلك التجلي وفي تلك الرؤية علماً بالله أعطاهم إياه العيان لم يكن عندهم فإن المعلوم إذا شوهده تعطي مشاهدته أمراً لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن العيان لطيف معنى

لذا سأل المعاينة الكلیم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على انكاره نفسه "الفصل التاسع" في العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً أعلم أن العالم عبارة عن كل ما سوى الله وليس إلا الممكنات سواء وجدت أم لم توجد فإنها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو ذاتي لها لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمي عالماً من العلامة لأنه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشيء سوى الصور التي قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم إنة نظرت حقيقته إنما هو عرض زائل أي حكم الزوال وهو قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل يقول ما له حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب ألا كل شيء ما خلا الله باطل فالجوهر الثابت هو العماء وليس إلا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهي أعراض فيه يمكن إزالتها وتلك الصور هي الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور

من المرأة تظهر فيها لعين الرائي والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك إلا ما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلاً على الرائي وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فأرواح نورية إلهية مهيمة في صمر نورية خلقية إبداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الأول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الأطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الأرض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الاجر وسماء المشتري وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والأرض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الإنسان ثم ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهي آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور في الإيجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها إلى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء زحل ثم سماء المشتري ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الأثير ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض وأما ترتيبه بالمكانة فالأنسان الكامل ثم العقل الأول ثم الأرواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم الكتيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشتري ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفي الناس الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أمة موسى عليه السلام ثم الأمم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ما هو المؤثر بالهمة ومنه ما هو المؤثر بالقول ومنه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما طهر منه من الأثر كتأثيرات الرياح بمبوها في الرمال وغيرها وهي صورة الأشكال وما في الوجود ألا مؤثر ومؤثر فيه مطلقاً ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الأرواح لها وقد ذكرنا في نضد العالم خطبة وهي هذه التي أنا ذاكرها ذكر الخطبة في نضد العالم الحمد لله الذي ليس لاوليته افتتاح كما لسائر الأوليات الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى الأزلياً الكائن ولا عقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركبات ولا أرض ولا سماوات العالم في العماء بجميع المعلومات القادر الذي لا يعجز عن الجائزات المرید الذي لا يقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع الذي يسمع كلامه ولا كلام مسموع إلا بالحروف والأصوات والآلات والنغمات البصير الذي رأى ذاته ولا مرئيات مطبوعة الذوات الحلي الذي وجبت له صفات الدوام الأحدي والمقام الصمدي فتعالى بهذه السمات الذي جعل الأنسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات وصاحب الوسيلة في الجنات الفردوسيات والمقام المحمود في اليوم العظيم البليات الأليم الرزيات أما بعد فإنه لما شاء سبحانه أن يوجد الأشياء من غير موجود وأن يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الأعراض والخواص والفصول والأنواع والأجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الألباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس فينجلى في صورة العلم الجواهر المتماثلات والأعراض المختلفة والمتماثلات والمتقابلات وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات كما إنجلى في ذوات الأعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكيفيات وصور المقادير والأوزان

المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الأدوار والحركات الزمانية وصور الأفطار والأكوار المكانية والصور الحافظات
الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات وأسباب الصلاح والفساد
الوضعيات الحكيمات وصور الإضافات بين الملك والملوك والآباء والأبناء والبنات وصور التملك بالعبيد والأماء الخارججات والحسن
والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجيهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التي هي بالفعل والفاعلات
مرتبطات وقال عندما جلاها بالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض
وما طحاها هذه حقائق الآباء العلويات والأمهات السفليات ولها البقاء بالأبقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغيير
والاستحالات ليثبت عندها علم ما هي الحضرة الألهية عليه من العزة والثبات فهذا الذي أبرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير
ذلك فإنه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فأول موجود إداره سبحانه فلك الأشارات ارادة احاطة معنوية وهو أول الأفلاك
الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الروحانيات المهيئات الذي منها القلم الألهي الكاتب
العلام في الرسائل وهو العقل الأول الفيض في الحكيمات والأبناء وهو الحقيقة الحمديّة والحق المخلوق به والعدل عند أهل الطائف
والأشارات وهو الروح القدسي الكل عند أهل الكشوف والتلويحات فجعله عالماً حافظاً باقياً تاماً كاملاً فياضاً كاتباً من دواة العلم
تحركه يمين القدرة عن سلطان الإرادة والعلوم الجارية إلى نهايات وهو مستوى الأسماء الألهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون
هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ في النبوات وهو النفس المنفصلة عند أصحاب الأدراكات والأشارات والمكاشفات فجعلها باقية تامة
غير كاملة وفائضة غير مفيضة فيض العقل فهي في محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء في الكشف والهبولي في
النظر والطبيعة في الأذهان لا في الأعيان فأول صورة أظهر في ذلك الهباء صور الأبعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه
سلطان الأربعة الأركان فظهرت البروج النارية والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الأكوان وسمي هذا الجسم الشفاف
اللطيف المستدير المحيط باجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء مترها عن الحد والمقدار معلوم عنده
غير مكيف ولا معلوم للعقول والأذهان ثم أراد سبحانه في جوف هذا الفلك الأول فلماً ثانياً سماه الكرسي فتدلت اليه القدمان
فانفرد فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات في خيام الجنان ثم رتب فيه منازل الأمور
كلها وأحكمها في روحانيات سخرها وحكمها بالتأثيرات السبعية من ألف إلى ساعة عن اختلاف الملوان وجعل هذه المنازل بين
وسط ممزوج وطرفي سعد مستقر ونحس مستمر يتزول المقدر المفرد الإنسان ثم أراد سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلماً ثالثاً
وخلق فيه كوكباً سابجاً من الكنس مسخراً أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن
وحسرات الفوت وسكرات

الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والأشجار المثمرات والأفاعي والحيات والحيوانات المضرات والحرات الوحشات
والطرق الدراسات والعنا والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية لجبال لتسكين الأرضين المد حيث وأسكن في هذا الفلك
روحانية خليله إبراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلماً رابعاً خلق فيه كوكباً سابجاً من الخنس الكنس
أودع لديه النخل الباسقات والعدل في القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والإعتدالات
والنمامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات وإجابة الدعوات والناظرين إلى الواقفين بعرفات
وقبول النسك بوضع رمى الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه

موسى عليه السلام عبده ونبيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلماً خامساً خلق فيه كوكباً سابعاً من الخنس الكنس وأودع لديه حماية المذاهب بالقواضب والمرهفات والموازن السمهريات وتجميز قدور راسيات وملء جفون كالجوايبي المستديرات والتعصبات والحميات وإيقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والادلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الاهوية السخيفات وأسكن في هذا الفلك روح رسولي هارون ويحيى عليه السلام موضحي سبيله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلماً سادساً خلق فيه كوكباً عظيماً مشرقاً سابعاً أودع لديه أسرار الروحانيات والأنوار المشرقات والضياء آت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والأجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والإستواءات المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الأنوار والأسرار الساريات ومعالم التأسيسات وأنفاس النور الجاريات وخلع الأرواح المدبرات وإيضاح الأمور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن إيقاع السماع في النغمات وتوالي الواردات وترادف الترتلات الغيبيات وارتقاء المعاني الروحانيات إلى أوج الإنتهات ودفع العلل بالعلات النافعات والكلمات المستحسنات والأعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفاً في الباب السادس والأربعين من كتاب الترتلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الأثير لتسخين العالم بهذه الحركات وأسكن في هذا الفلك ادريس النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بالمكان العلي ثم أدار في جوف هذا الفلك فلماً سابعاً خلق فيه كوكباً سابعاً من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهي والمنظر الرائق البهي والهبة والجمال والإنس والجالل وخلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار في جوف هذا الفلك فلماً ثامناً خلق فيه كوكباً سابعاً من الخنس الكنس أودع لديه الأوهام والألهم والوحي والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والاحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعات والاستنباطات العمليات وما في الأفكار من الغلطات والإصابات والقوى الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر والعزائم والظلمسيات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات وأسكن في هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى عليه السلام عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار في جوف هذا الفلك فلماً آخر تاسعاً خلق فيه كوكباً سابعاً أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكل إمداد المولدات بركن العصارات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه وأسكن هذه الأفلاك المستديرات أصناف الملائكة الصفات التاليات فمنها القائمات والقاعدات ومنها الراكعات والساجدات كما قال تعالى إخباراً عنهم وما منا إلا له مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل منهم الأرواح المطهرات المعتكفين بإشراف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات والوكلاء على ما يخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات وبالأبناء المرسلات وبالألهم واللمات الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات وبالتزجيب والترحيب الناشرات وبالترهيب الناشطات وبالتشتيت

النازعات وبالسوق السابحات وبالإعتناء السابقات وبالأحكام المدبرات ثم أدار في جوف هذا الفلك كرة الأثير أودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة كرو الزمهرير تتعلم منه صناعة التقطيرات وأمسك في هذه الكرة أرواح الأجسام الطائرات وأظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والأحجار القاتلات

والجبال الشامخات والأرواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أراد في خوف هذه الكرة أودع فيها سبحانه ما أخرجنا به في الآيات البينات من اسرار حياء الموات وأجرى فيها الأعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أراد في جوفها كرة أخرى أودع فيها ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فأما المعادن فجعلها عزوجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابييات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفونات ثم كون الإنسان مضاهياً لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الأسماء والصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجدات فمن روحانيته صح له سر الأولية في البدايات ومن جسميته صح له الآخرة في الغايات فبه بدى الأمر وختم اظهار اللعنات وأقامه خليفة في الأرض لأن فيها ما في السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدركات ويلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدى هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على أنه واحد قهار الأرض والسموات فهذا ترتيب العالم على طريق خاص لبعض النظر انفرد به وستذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه وأما ما نظمنا فيه أيضاً على طريقة أخرى في الوضع الأول فاعلم وهذه هي القصيدة

ظهر الوجود وعالم الهيمن

ظهرت ذوات عوالم الأمكان

فيه ولا متأخر بالآن

ما كان معلوماً من الأكوان

بوجود روح ثم روح ثاني

لعوالم الأفلاك والأركان

عرش الكريم ومستوى الرحمن

فتلوح من أقسامه القدمان

فلك الكواكب مصدر الأزمان

ليقيم فيه قواعد البنيان

كرة الهواء وعنصر النيران

فلك يضاف لكاتب الديوان

فلك الغزاة مصدر الملوان

ثم الذي يعزي إلى كيوان

خلق يسمى العالم النوراني

الحمد لله الذي بوجوده

والعنصر الأعلى الذي بوجوده

من غير ترتيب فلا متقدم

حتى إذا شاء المهيمن أن يرى

فتح القدير عوالم الديوان

ثم الهباء كذا الهولي ثم جسم قابل

فاداره فلماً عظيماً واسعاً ال

يتلوه كرسي انقسام كلامه

من بعده فلك البروج وبعده

ثم النزول الخلاء لمركز

فادار أرضاً ماء فوقه

من فوقه فلك الهلال وفوقه

من فوقه فلك لزهرة فوقه

من فوقه المريخ ثم المشتري

ولكل جسم مايشأ كل طبعه

حفظ الوجود من اسمه المحسان

عند التحرك عالم الشيطان

جاءت لنا بعوالم الحيوان

في عالم التركيب والأبدان

نفخ الأله لطيفة الأنسان

يعنو له الأملاك والثقلان

أبدى لنا في عالم الحدثان

ننتا لاهل الشرك والطغيان

ظلمات سخط القاهر الديان

روح الألهي العظيم الشان

فهم الملائكة الكرام شعارهم

فتحركت نحو الكمال فولدت

ثم المعادن والنبات وبعده

والغاية القصوى ظهور جسومنا

لما استوت وتعدلت أركانه

وكساه صورته فعاد خليفة

وبدورة الفلك المحيط وحكمه

في جوف هذا الأرض ماء أسوادم

يجري على متن الرياح وعندها

دارت بصخرة مركز سلطانه ال

فهذا ترتيب الوضع الذي أنشأ الله عليه العالم ابتداءً علم أن التفاضل في المعلومات على وجوه أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر التأثير فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضل أفضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على الدلول من حيث ما هو مدلول له لا من حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ما هو أخص تعلقاً منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلاً مفضولاً أدى ذلك إلى المساواة وإن يقال لافاضل ولا مفضل بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس في المخلوقات على اختلاف ضرورها أمر إلا وهو مستند إلى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل في الله لأن الأمر لا يفضل نفسه فلا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذي يرجع إليه الأمر من قبل ومن بعد وعليه عوّل أهل الجمع والوجود وبهذا سموا أهل الجمع لأنهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما أمرنا إلا واحدة ومن كشف الأمر على ما هو عليه علم ما ذكرناه في ترتيب العالم في هذا الباب فإنه متنوّع المساق ففي الخطبة ترتيب ليس في المنظوم وكذلك سائر ما ذكرناه في الباب "وصل" في ما ذكر ما في هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاتصال الكوني والانفصال الألهي والكوني وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت التزول والمعية عما للتزول والمعية من الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المترلة من عند الله وإن كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعدّدت آياتها وسورها هل لكونها كلاماً أو لكونها متكلماً بها وفيه علم افتراق الناس إلى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملأ الأعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل في العالم وفيه علم انتشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل

أن يجمع العالم في واحد

وما على الله بمستكر

وهذا هو علم الإنسان الكامل حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد وما معنى المعاد هل هو أمر وجودي أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد إلى ولايته وفيه علم السبب الذي لاجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذي أنكر وما

صفة المنكر وفيه علم نسبة الأشياء إلى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شيء فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم إنشاء العالم من العالم ولماذا يرجع ما فيه من الزيادة والنقص فلا بد من العلم بكمال أو تمام به يتميز ما زاد عليه وما نقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالتقى والإثبات ومثل قولنا أنت ما أنت وما رميت إذ رميت وفيه علم الأمر الذي يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الذي لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر إلا ما خرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر في العالم بعد تمامه إلا العالم فأمر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه بالاستحالات والاستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخاراً والملك يستحيل إنساناً بالصورة وكذلك التحلي فمن عرف ذلك عرف الأمر على ما هو عليه والولد على ما شبه أبيه فإن الولد إذا خرج على ما شبه أبيه برأ الأم مما يتطرق إليها من الإحتمال إذا لم يكن الشبه ومن هنا تعلم أنه لا خالق إلا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الإمامية وفيه علم نفى الأسباب بإثباتها وفيه علم الأمر الذي دعا المشرك إلى إثبات الشريك وفيه علم غير الحق على الرتبة الإلهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم إذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ما هو من القول حجة وما ليس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أو في موطن يكون القول وفي موطن يكون ما يدل عليه القول فإذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين وأنه لا رتبة أشرف من أشرف من رتبة عليه العلم وفيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولوا العلم وما أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فإن العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات ولا في المرتبة وإن كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الإشتراك في معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن إلى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من الموثيق والعهود وما لا يجوز وفيه علم ما يسبق إلى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعى أنه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم عليه السلام وينكره في حق شخص ما قد أشبهه في الصورة ولا يتوقف في تكذيبه ولا في رد ما قاله وجاء به وهو ممكن في نفس الأمر ويقر به من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيد الملائكة من العلم إذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دار أو حياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة الكون إليها هل إلى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن خالقها إذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم في شأن فتقطع عند ذلك أنها لا تبقى على حال واحد لأنها محل والتصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للضمائر والمنافع وهل الإنسان الجاهل يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوته على نفسه أن يستمر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم إلا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق بإظهار الأمور ما حكم به علمه فيها من الترتيب في الإيجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والإمكان في أمر واحد فيحكم عليه بأنه محال بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي وأدلة العقول لا تتعارض إلا في هذا الموطن وفيه علم تلقين الحجة لإظهار الحق وهل للحاكم إذا علم صدق أحد الخصمين في دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير للدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعى حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الأمر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج

الرسول عليهم السلام ليست عن نظر فكري وإنما هي عن تعليم إلهي وفيه علم ما خط الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق

الإلهي إلا الحق الإلهي فهو مقابلة المثليين لا مقابلة غير المثليين وإن ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق إلا على لسان المخلوق فإن الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لأنه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلا بد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضاً فإن زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له والمعارضة على الحقيقة إن لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم إنزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه معه في ذلك العلم ولهذا نقول لا منزلة أشرف من العلم لأنه يتلك منزلة الحق.

لقد حزت كل الطيب فيما لثمته

وقد علم الأقوام من قد لثمته

وإن الذي في الكون من كل طيب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك

بما ليس لك وإجابة لك وإجابة الحق إياك في ذلك لمعنى شرفك به من حضرة محمدية

وشطره الآخر في خلقه

وبدره الطالع في أفقه

وضوءه يغرب في شرقه

وكلنا نهلك في حقه

من حاز شطر الكون في خلقه

فذاك عين الوقت في وقته

فبدره يطلع من غربه

فكل مخلوق به هائم

ورد في الخبر الصحيح في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وأوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه شيء من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس في الإمكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد إلى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لأن الحسن الإلهي والجمال قد حازه وظهر به فإنه كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فهو جماله إذ لو نقص منه شيء لتزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحاً ثم هدى أي بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شيء خلقه

علمنا بأن العقل فيه على خطر

ولم يطلق التقيد ما عنده خبر

تجليت في التنزيه عن سائر الصور

بأنك نعفر عن ظلوم إذا انتصر

ورؤيتي إياكم كما يبصر القمر

على كل مثل كالذي يقتضى النظر

ولما رأينا الحق في صورة البشر

فمن قيد الحق المبين بعقله

إذا ما تجلى لي على مثل صورتي

فإن قال ماذا قلت أنت ذكرت لي

وأنت مثلي قل فلم حزت صورتي

فإن كنت مثلي فالتماثل حاكم

فكل شبيهه للشبيهه مشاكل

على كل حال في القديم وفي البشر

لقد شرع الله السجود لسهونا

بإرغام شيطان وجبر لما انكسر

فمالك لم تسجد وأنت أماننا

فأنت جدير بالسجود كما ذكر

أتيناك نسعى فاثبتت مهرولاً

وأين خطى الأقدام من خطوة البصر

ومنها أيضاً:

فمن فصلنا أو بمن قد وصلتنا

وما هو إلا الله بالعين ولأثر

فشكراً لما أخفى وشكراً لما بدا

وحاز مريد الخير عبداً ذا شكر

وما هو إلا الحق يشكر نفسه

ولكن حجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جماله ذاتي وحسنه عين نفسه إذ صنعه صانعه عليه ولهذا قام فيه العارفون وتحقق بمحبته المتحققون ولهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه أنه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه إلا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له في قلوب الناظرين إليه ذاتية فأورث المحبة والهيبة فإن الله ما كثر لنا الآيات في العالم وفي أنفسنا إذ نحن من العالم إلا لنصرف نظرنا إليه ذكراً وفكراً وعقلاً وإيماناً وعلماً وسمعاً وبصراً ونهي ولباً وما خلقنا إلا لنعبد ونعرفه وما أحالنا في ذلك على شيء إلا على النظر في العالم لجعله في العالم عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلاً فإن نظرنا فيآليه وإن سمعنا فمناه وإن عقلنا فمناه وإن فكرنا فففيه وإن علمنا فيآياه وإن آمنّا فبه فهو المتجلي في كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور إليه بكل عين والمعبود في كل عبد والمقصود في الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل وإليه ساجد وبحمده مسبح فالألسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والألباب فيه حائرة يروم العارفون أن يفصلوه فلا يقدرّون ويرومون أن يجعلوا عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل أفهامهم وتتحير عقولهم وتتناقص عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو وفي وقت ما هو وفي وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم إليه طريق أمم لأنهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة بينهم وبين طلب غاية الطريق إذ لا تسلك الطريق إلا إلى غايتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلك فتذهب الإشارات وليست سواه وتطيح العبارات وما هي إلا إياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العالم وما يتوهمه من المعالم ولولا أن هذا الأمر كما ذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلاً ولا ولداً ولا أثر على أحد أحداً وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لأنه بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأين الخالق من الغني وأين القابض منه والمانع وأين العالم في إحاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله إلا عين ما وقع في العالم فما تصرف رسول ولا عارف إلا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لأن من الناس من في إذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ما هو هذا كله عند العارف إلا للقرب المفرط ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الألهام وأين اسم الإنسان من اسم العالم

ومن هند ومن بثينة

أليسوا كلهم عينه

به إذا كان لي كونه

فأين مهيمي أين

يجد في بينه بينه

فمن ليلي ومن لبنى

ومن قيس ومن بشر

لقد أصبحت مشغوفاً

فكل الخلق محبوبي

فمن يبحث على قلبي

وأما أهل الجمال العرضي والحب العرضي فظل زائل وغرض مائل وجدار مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فإن الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يمل إلا عبادة ليظهر ما تحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف فخلق الله الغيرة في صورة الخضر فأقامه من انحائه لما علم أن الأهلية ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرف فيه على غير وجه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر اتخذ عبثاً وعاثت فيه الأيدي فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر الجمال الدلالات ومن أجملها عيناً وأكملها كوناً عالم الخيال وبه ضرب الله الأمثال وبين تعالى أنه المنفرد بعلمه فإنه قال ناهياً فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية إلا عندما ضرب لنا الأمثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه وما كان وما هو الوقت عليه وأي حضرة تجدها فيها هذه الجمعية إلا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فما تعشق به إلا بعد أن حصله في خياله وجعل له في وهمه مثلاً وطبق محبوبه على مثاله ولو لم يكن الأمر كذلك لكان إذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شيء من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الأمر كذلك فدل على أن المحبوب عند الحب على مثال صورة وأنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صورّه يحرض مصوره على طلب من صورّه على صورته فإن ذلك الأصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذي يحفظه وما اشد حب المحب إلا في صنعته وفعله فإن الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فما أحب إلا ما هو راجع إليه قب نفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وأنه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عيناً وإنما يحبون إحسانه فإن الإحسان هو مشهودهم ومن أحبه عيناً فإنما أحب مثلاً صورّه في نفسه وتخيله وليس إلا المشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع في قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبده مثلاً وشاهدوه محصلاً وأما المترهة فحائرة في عميا يخبطون فيها عشوى لا ظل في ظلمتها ولا ما يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم إيمان يفوق نوره نور الأدلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المتره غير قابض على شيء ولا محصل لأمر فهم أهل البت لأن منهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الأوهام فيهم ولا حكم للأوهام إلا في الكمال من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بما تخيله الأدلة فمن تقوى نور إيمانه على تور عقله كما تقوى نور الشمس على نور العين من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وإنما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لا يبصرون الانور الشمس ولا يبصرون المجموع كذلك الكامل من أهل الله إذا أدرج نور عقله في نور إيمانه صوب رأى المتره إذا ما تعدت ما كشفت لهم أنوارها وصوب رأى المشبهة إذ ما تعدت ظاهر ما أعطاهما نور إيمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلاً وإيماناً فحملت درجة الكمال

كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلفظ المحسوس وكثف المعنى له الإقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على إخوانك فيكيدوا لك كيداً لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له في رؤياه إذ ما كان ما رآه وما مثل له إلا عين إخوانه وأبويه فأنشأ الخيال صور الأخوة كواكب وصور الأبوين شمساً وقمرأً وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فأنظر هذه الثقلة من عالم السفلى إلى عالم الأفلاك ومن ظلمة هذا الهيكل إلى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد إلى مرتبة التقدم وعلو المترلة والمعاني المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا أنها في الوسط ما حكمت على الطرفين فإن الوسط حاكم على الطرفين لأنه حد لهما كما الآن عين الماضي والمستقبل كما أن الإنسان الكامل جعل رتبته وسطاً بين كينونته مستوياً على عرشه وبين كينونته في قلبه الذي وسعه فله نظر إليه في قلبه فيرى أنه نقطة الدائرة وله نظر إليه في استوائه على عرشه فيرى أنه محيط الدائرة فهو بكل شيء محيط فلا يظهر خط النقطة إلا ونهايته إلى المحيط ولا يظهر خط المحيط من داخله إلا ونهايته إلى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فإنه بكل شيء محيط والكل في قبضته وإليه يرجع الأمر كله فالخلاء ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذي عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الإستحالات من نقطة إلى محيط ومن محيط إلى نقطة فما خرج عنه عز وجل شيء ولا ثم شيء خارج عن المحيط في إحاطته بل الكل منه انبعث وإليه ينتهي ومنه بدا وإليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فلهذا الواحد العدد الكثير فما كل عين له ناظر إلا عين الإنسان ولولا إنسان العين ما نظرت عين الإنسان فبالإنسان نظر الإنسان فبالحق ظهر الحق

وقلنا فيه در وقلنا فيه حق

فقلنا فيه الحق وقلنا في الحق

فإذا ما هو يته قال للحب هيت لك

فهو الملك والملك وهو الفلك والفلك

أي حسنت هيئتي إذ هيت لك إذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال فالأمر دوري وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكلية المنتقل الذي لم يفارق مكانه تنبيهاً من الله لعباده أو ضرب مثل إن الحق وإن أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال في مترلة تزييه وتمييزه عن خلقه بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فإنها متحركة من الوسط وإلى الوسط فهي مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق مترلتها ولا تحركت في غيرها وهي أعجوبة المسائل التي حار فيها الجيب والمسائل

لمن أنت في سيركم سائر

ألا أيها الفلك الدائر

إليه فسيركم بائر

إلينا فنحن بأحشاكم

وقال هو الباطن الظاهر

تعالى عن الحد في نفسه

وأنت لنا الحكم القاهر

تدور علينا بأنفسنا

وأنت إذا ما انقضى خاسر

فشغلك بي شغل شاغل

فأنت به الرابح التاجر

فإن كنت في ذاك عن أمره

إله لرتقكم فاطر الضمير

ومن فوقكم ثم من فوقه

في فوقه يعود على فوق الأول

تعين بالفتق في رتقكم	فعقلك في صنعه حائر
لذاك تدور وما تبرحن	بمثواك والمقبل الغابر
فقف فأبى الجبر إلا السرى	وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهى فأنتنت	وقد علمت أنني الساتر
فسبحان من حكمه حكمة	ومن عينه الوارد الصادر
فلولاك ما لاح في أفقه	بدورته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه لبعضه بما ركه الله عليه من الحقائق والإستعداد لقبول الإستحالة طلب بذاته العوارض الإمكانية التي تراها في العالم فمن العالم من قصد له في ذلك الطلب وهو تعين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التي خلقت لها وطلبها لذلك ذاتي على مقدار معلوم إن زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه في الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس إلا خالقها وهذه الأمور العوارض التي تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن في نفس الأمر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لإصلاح فيه فإنه يكون خلاف ما أريد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فإنه لذلك خلق العالم وأما الأحوال فذاتية للمعاني فإنها أحكامها وليس لها وجود ولا هي معدومة كالاحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لأنه معقول لا عين له في الوجود العيني بل المعاني كلها التي أوجبت أحكامها لمن إتصف بها عدمية لها عين لها في الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها في الوجود فصار الحاكم والمحكوم به في الحقيقة أموراً عدمية مع أنها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود في موجود وإنما الأثر للمعدوم في الموجود لأن الأثر للنسب كله وليست النسب إلا أموراً عدمية يظهر ذلك بالبديهية في أحكام المراتب كمرتبة السلطنة ومرتبة السوقة في النوع الإنساني مثلاً فيحكم السلطان في السوقة بما تريد رتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عيني وإذا كان الحكم للمراتب فالأعيان التي من حقها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية في نفسها إذا ظهرت لمن ظهرت له في صورة طبيعية جسمية في عالم التمثيل كالمملك يتمثل بشراً سوياً وكالتجلي الإلهي في الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة في عين الرائي حكم ما لتلك الصورة في التي هي له حقيقة كصورة الإنسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات فهل تلك الصورة التي ظهرت تشبه الحيوان أو الإنسان أو ما كان تقبل هذا الحكم في نفس الأمر أو الرائي إذا لم يعلم أنها الإنسان أو حيوان ماله أن يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة وعينه كيف الأمر في ذلك فأعلم أن المملك على صورة تخالف البشر في نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضاً البشر مثل جبريل ظهر بصورة أعرابي بكلامه وحركتة المعتادة من تلك الصورة في الإنسان هي في الصورة الممثلة كما هي في الإنسان أو هي من الصورة كما هي الصور متخيلة أيضاً ويتبع ذلك الصور جميع أحكامها من القوى بما في الإنسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو في الحقيقة إنساني خيالي أعنى المملك في ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة في نفس الأمر أيضاً على حد الصورة من كونها إنساناً خيالياً فإذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك أن جوهر العالم في الأصل واحد لا يتغير عن

حقيقته وإن كل صورة تظهر فيه فهي عارضة تستحيل في نفس الأمر في كل زمان فرد والحق يوجد الأمثال على الدوام لأنه الخالق على الدوام والممكنات في حال عدمها مهياة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة في ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصوورية محسوسة أو متيلة فإن حكماتها تتبعها كما قال الاعرابي لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيراً من رب يضحك إذ من يضحك أن يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك إتبعها وجود الخير منها وهذا في الجنب الإلهي فكيف في جوهر الالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر إلا من عرف أن جوهر العالم هو النفس ال حماني الذي ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فإنه يدركه في نفسه تكلف ومشقة في قبول ذلك في حق الحق وحق كل ظاهر في صورة يعلم أنها ماهي له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه في أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدري كيف الأمر بخلاف العالم المحقق الذي قد أطلعه الله تعالى على ما هي الأمور عليه في أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وإن الدودة والعقل الأول على السواء في فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة إلا في الصور وهي أحكام المراتب فشریف وأشريف ووضع

وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الأمور في حق الله والدار الآخرة والأمور الغائبة التي تدرکها العقول بأفكارها وليس لها مدرك إلا بالخير وليست الصور بشيء غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فللاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والأنبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشارك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ما هو الأمر وهم القائلون بالعلة بالدهر والقائلون بالطبيعة وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشيء من هذا الحكم كما أن هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وإن اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم إلا مل عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل إلا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم أنه صورته في جوهر العالم بل يتخيل أنه عين الجوهر فإن أردت السلامة فأعبد رباً وصف نفسه بما وصف ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الأمر عليه لأن الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثل شيء لعدم المشابهة فإن الحقائق ترمي بها وهو السميع البصير إثباتاً للصور لأنه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالاً مبيناً وأدنى درجته أن يكون مؤمناً بالخبر في صفاته كما آمن أنه ليس كمثل شيء وكلا الحكمين حق نظراً عقلياً وقبولاً والله يقول أنه بكل شيء محيط وعلى كل شيء حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجود من غير نسبة إليه فقد تداخلت الأمور واتحدت الأحكام وتميزت الأعيان فقليل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وأهما إنسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثل شيء وهو يعني هذا الذي ليس كمثلته وهو السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

ومن شاء فليعجز ومن شاء فلينظر

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

فمن علم العلم الذي قد علمته

إذا ناله التقوى فكن فطناً بما

وما قال هذا القول للخلق باطلاً

هو الحيرة العميا لمن كان ذا عمی

ولما ظهرنا في وجود عمائه

حقيق عليه أن يسرّ وإن يشكر

يقول لمن يدري بذلك ويشعر

ولكنه ذكرى لمن شاء فليذكر

هو المنظر الأجلی لذي بصر يبصر

علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر

"وصل إشارة وتنبيه" أعلم أن كل متلفظ من الناس بحديث فإنه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها لا بد له من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وإنما يراد لبروزه إلى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فإن المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون مل يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصاً قائماً مثله وقد يتخيل أن يكون ملكاً وهي رتبة فيكون ملكاً ولا عين للمملكة في الوجود وإنما هي نسبة وإذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الأحاديث وكل كلام فإنه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون إصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وإن كان التأويل إصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر لا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الأصلاح ولا تلك العبارة فإن علوم الأذواق والكيفيات وإن قبلت لا تنتقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لأفهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له أن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبهاً ومذكراً له إذا نسي ذلك في وقت آخر وإن لم يفهم عنه منلادوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول إليه ذلك الحديث الذي حدث عنده في خياله وما سمى الأخبار عن الأمور عبارة ولا التعبير في الرؤيا تعبيراً إلا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه إلى نفس السامع فهو ينقله من خيال إلى خيال لأن السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال خيال السامع مع خال المتكلم وقد لا يطابق فإذا طابق سمى فهما عنه وإن لم يطابق فليس يفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه في نفسه فحينئذ يسمى عبارة وإن لم يطابقه كان لفظاً لا عبارة لأنه ما عبر به عن محله إلى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام إلى من نسب وإنما قصدنا بهذه الإشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وإنه الحاكم المطلق في المعلومات غير أن التعبير عن غير الرؤيا رباعي والتعبير عن الرؤيا ثلاثي أي في الرؤيا وهماً من طريق المعنى على السواء وعين الفعل في الماضي في تعبير الرؤيا مفتوح وفي المستقبل مضموم ومخفف وهو في غير الرؤيا مضاعف في الماضي والمستقبل مفتوح العين في الماضي وتكسر في مستقبلها وإنما كان التضعيف في غير الرؤيا للقوة في العبارة لأنها أضعف في الخيال من الرؤيا فإن المعبر في غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيا في نفسه إستحضره إبتداء وجعله كأنه يراه حساً فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا إستحضار كصاحب الرؤيا فإن الخيال هنالك أظهر له ما فيه من غير إستحضار من الرائي والتميقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج إلى القوة فضعف التعبير فقليل عبر فلان عن كذا وكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لأن النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان ذلك حاضراً في الخيال من غير

إستحضار فإستعان بالتضعيف لما في الإستحضار من المشقة والإستعانة تؤذن بالتضعيف أبداً حيث ظهرت لأنه لا يطلب العون إلا من ليس في قوته مقاومة ذلك الأمر الذي يطلب العون عليه فكل مالا يمكن الإستقلال به فإن العامل له لا بد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فإنه من هنا تعرف رتبة مالا يمكن وجوده للموجود له إلا بمساعدة أمر آخر ما هو عين الموجد فذلك الأمر الآخر معين له على إظهار ذلك الأمر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله إذا أراد الحق إيصاله إلى إذت السامع بالأصوات والحروف أو الإيماء والإشارة فلا بد من الوساطة إذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فأفهم وعلى الله قصد السبيل وفي هذا المتزل من العلوم علم ما يفتقر إليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع إنه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخير وعلم النظر العقلي وعلم النظر الكشفي وهو الذي يحصل بإدراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بماذا بينه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيئاً ولا يدري ما هو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ما هو وإن لم يره فالعلم أتم من الرؤية لأن الرؤية طريق من طريق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه إلى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل في صورة الحق وهما على النقيض ومن الحال أن يظهر أمره في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في النسبة لا مثله في العين وهذا هو في صناعة النحو فعل المقاربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميراً والحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء وليس بماء وهو عنده إذا جاء إليه الظمان وكذلك المعطش إلى العلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيفيده تقييد تزيه أو تشبيه فإذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمان إلى السراب لم يجده كما قيده فأنكره ووجد الله عند غير مقيد بذلك التقييد الخاص بل له الإطلاق في التقييد فوفاه حسابه أي تقديره فكأنه أراد صاحب هذا الحال أن يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك في هذا المشهد إلا العلم بي إني مطلق في التقييد فأنا عين كل تقييد لأي أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الألهي من قوله وأكد كيداً ومكروا مكر الله وفيه علم ما هو مربوط بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تزيه الأنبياء مما نسب إليهم المفسرون من الطامات مما لم يجيء في كتاب الله وهم يزعمون أنهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول والعمل فلقد جاؤا في ذلك بأكبر الكبائر كمسئلة إبراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا إليه من الشك وما نظروا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من إبراهيم فإن إبراهيم عليه السلام ما شك في إحياء الموتى ولكن لما علم أت لحياء الموتى وجوهاً متعددة مختلفة لم يدر بأي وجه منها يكون يحيي الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله له وجهاً من تلك الوجوه حتى سكن إليه قلبه فعلم كيف يحيي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد عليهم السلام الإلهي وكذلك ما نسبوه في قصة سليمان إلى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك وما في ذلك نص في كتاب ولا سنة فالله يعصمنا وإياكم من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال أمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله إن يثنى على نفسه بما أعلمه الله أنه عليه من الصفات الحمودة فإنها أعظم النعم الإلهية على عبده والله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والإعتصام وفيه علم رتبة الخيال وأنه حق ما فيه شيء من الباطل إلا أن المعبر عنه يصيب ويخطيء بحسب ما يراه في نزوله بالمواطن فإن المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الأسماء وما عبد منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلي وفيه علم المفاضلة في العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبري والتزيه وما هو تزيه في حق الله عز وجل وهو تبري في حق المخلوق ولا تزيه وفيه

علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السادس والعشرون من الفتوح المكي بإنتهاء الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة
بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء

الحكي المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وإن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

مقامات تنص على اتساق	لا رواح منبأة كرام
أفوه بها ولا يدري جيلسي	لأن النور في عين الظلام
فولا ظلمة ما كان نور	فعين النقص يظهر بالتمام
إذا علم الإضافة من يراها	تقيد بالعقود وبالقيام
يرى أن الوجوه له انتهاء	وإن البدء يظهر بالختام
فحال بين بدء وانقضاء	وجود لا يزال مع الدوام

إعلم إن أيدك الله أن العالم كله كتاب مبسوط في رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوي ليعلم ببسطه أنه مخلوق للرحمة وبظهوره يعقل ويعلم ما فيه وما يدل عليه وجعله كتاباً بالضم حروفه بعضها إلى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التي ذكرناها وضم معانيه إلى حروفه مأخوذ من كتيبة الجيش وإنما قلنا في بسط أنه للرحمة لأنه منها نزل كما قال تعالى تتزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آيلته قرآناً عربياً لقوم يعقلون وقال تعالى في ذلك كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فأحكام الآيات فيه وتفصيلها لا يعرفه إلا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التي أعطاها الحكيم الخبير لأهل العناية على علم مراتب الأمور وما تستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذي هو لها وهو إعطاء كل شيء خلقه إعطاء إلهياً ليعطي كل خلق حقه إعطاء كونياً بما آتانا الله فنعلم بالقوة ما يستحقه كل موجود في الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فنزل الأمور منازلها ونعطيها حقها ولا نتعدى بها مرتبتها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل إذا جعلها في أماكنها بهذا الشرط لأنه ما كان كل مفصل حكيم دليل على أنه قد أتى الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التي هي الكتاب الإلهي وليس إلا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس إلا الرحمن الرحيم وخاتمة الأمر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله أنه إلى الرحمة المطلقة وإن تعب في الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس ما يدخل المنزل الذي وصل إليه وهو أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه وربما مرض واعتل زماناً ثم انتقل من دائه واسترح وهم أهل النار الذين هم أهلها ما هم الذين خرجوا منها إلى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها إماتة فإن أولئك ليست النار منزلاً لهم يعمرونه ويقيمون فيه

مع أهلهم وإنما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي يترها المسافر في طريقه حتى يصل إلى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فإن الأمور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها ويعلمها الله سبحانه وعلى ما هي عليه في نفسها ويراهم ويأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله إجمال كما أنه ليس في أعيان الممكنات إجمال بل الأمر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وإنما وقع الإجمال عندنا وفي حقنا وفيها ظهر فمن كشف التفصيل في عين الإجمال علماً أو عيناً أو حقاً فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس إلا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعني الفلاسفة فإن الحكمة عندهم عارية فإنهم لا يعلمون التفصيل في الإجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية إلهية وهي عند الحق تعيين الأرواح الجزئية المنفوخة في الأجسام المسوأة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف إليه ولذلك ذكر أنه خلقه قبل الأجسام أي قدرها وعينها لكل جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة في هذا الروح الكل المضاف إليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحمانى لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصورها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فإذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد ويرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكماً فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعطي كل ذي حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق وليس إلا بتبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه إليه تعالى فقال وآتيناه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فما يعلمها إلا من أوتيتها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا ولم نكن شيئاً وجودياً فالعلم الإلهي هو الذي كان سبحانه معلمه بالإلهام والإلقاء وبإنزال الروح الأمين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي والقارئ باني أو نفت روحاني في روع كياني هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام إسم فاعل فإن رسالة التشريع ونبوة التكليف قد إنقطعت عند رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي يشرع ولا يكلف وإنما هو علم وحكمة وفهم وفهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتزليل لا ينتهي بل هود دائم دنيا وآخرة

جسمي فعدّلني خلقاً وسوّاني

فليس بنيان غيري مثل بنياني

من فوق سبع سموات بفرقان

لا له ولكن جود إحسان

وبينه موثق بقفل إيمان

الله أنشأ من طي وخولان

وأنشأ الحق لي روحاً مطهرة

إني لا عرف روحاً كان ينزل بي

نريد قوله تعالى أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً

وما أنا مدع في ذاك من نبأ من ا

إن النبوة بيت بيننا غلق

وإنما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم إني وأمثالي ادعي نبوة لا والله ما بقي إلا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وإن كان للناس عامة ولنا ولا مثالنا خاصة من النبوة ما أبقي الله علينا منها مثل المبشرات ومكافئ الأخلاق ومثل حفظ القرآن إذا إستظهره الإنسان فإن هذا وأمثالها من أجزاء النبوة الموروثة ولذلك كان أول إنسان أنشأه الله وهو آدم نبياً من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام فآدم ومن دونه إنما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجود فالنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولآدم والصورة الآدمية الطبيعية الإنسانية لآدم ولا صورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وعلى جميع النبيين فآدم أبو الأجسام الإنسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم إلى خاتم الأمر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم إنما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم إلى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع الكلم منها علم آدم الأسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهي في آدم أسماء وفي محمد صلى الله عليه وسلم كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وإن ذهبت صورتها وتبدلت أحكامها فالعين لا تذهب ولا تتبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبديل في العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة إلهية إلا وللعالم استناد إليها على أن تحقيق الأمر عند أهل الكشف إن عين تبدل العالم هو عين التحول الإلهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلى كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤون إلا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف أيكم أحسن عملاً وإنما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لا قامة حجة على من خلق فيه التراع والإنكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الأعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفوراً ولا كان فضل لأحد على أحد إذ لا فضل إلا بمزيد العلم كان بما كان فالعلم كله فاضل مفضل فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك في العموم أنزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لأنه بالصنعة ظهر الحق في الوجود فهي أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله إلا كابر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم مزية في العالم بخلاف أصحاب الأحوال فإنهم متميزون في العموم مشار إليهم بالأصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لإشتراك غير الجنس معهم في ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لأهله معلوم بالفطرة عند كل مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجلياً على الدوام لكنه غير معلوم إلا عند أهله وخاصته وهو أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لأنهم ما يخبرون إلا عنه قال تعالى فأسألوأهل الذكر إن كنتم لا تعلمون لأن أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له إلا عن جلسيه فيخبر بالأمر على ما هو عليه وذلك هو العلم فإنه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان يذكر الله على كل أحيانه فأثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فإما علمت بذلك كشفاً وأما أخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته إياه فيما

جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فإنه تعالى معهم حيثما كانوا وأنما كانوا فلا بد أن يكون مع

الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم إلا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علماً في ذكره بمذكوره فليس بذاكر وإن ذكر بلسانه لأن الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة لأن العالم الكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمراً لم يكت عنده إذ ليس هنالك بخل ينافي الجود فلم يبق إلا المحل القابل ولا يجالس إلا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جلسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة إذا كانت مؤمنة أن تعلم أن الله معها والفائدة إنما هي أن تكون أنت مع الله لا في أنه معك فذلك هو الأمر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شاهده فليس إلا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الألهية

والكشف أعظم منهاج وأوضحه

فسله كشفاً فإن الله يمنحه

دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فالعلم أشرف ما يؤتية من منح

فإن سألت إله الحق في طلب

وأمن القرع إن الباب أغلقه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الإلهي ويبيديه ويوضحه فهو شعور ولا علم لأنه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فأنت بحكم معنك ومعناك وذلك هو غلق الباب إنك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وإن شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فإذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته إلا بالتفصيل لأنك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فإن كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الأمر فلم يتميز عينك من ربك فلا تميزه ما لم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فإذا رأيت العالم متهماً لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وإن ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم ويعلم أنه قد فتح الباب له وأن الجود قد أبرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك وإنما حظ الشعور من العلم أن تعلم أن خلف الباب أمر إما على الجملة لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له أن هو يعني هذا الذي بعثناه به إلا ذكر أي أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فإنه كل ما عينه صاحب الشعور في المشعور به فإنه حدس ولو وافق الأمر ويكون علماً فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعقل أن يدعو إلى أمر حتى يكون من ذلك على بصيرة وهو أن يعلمه رؤية وكشفاً بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولا تبايعهم ولا وارث الأمن كمل له الأتباع في قول والعمل والحال الباطن خاصة فإن الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فإن إظهاره موقوف على الأمر الإلهي الواجب فإنه في الدنيا فرع والأصل البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فإذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرح لهم والوارث داع لما قرره

هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج إلى ظهور الحال كما احتاج إليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في الأمة عليها وما حظه إلا ذلك حتى أن الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن لو فرضناه ما قبلته منه الأمة فلا فائدة لظهور الحال إذا لم يكن المقبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الأحوال فذلك إلى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة في الأمة فالذي يجهد فيه ولي الله وطالبه إنما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لا إنه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت في مقامه لا يزلله إلا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به في التفضيل في أسمائه الحسنى وكلماته العليا فيعلم ما يلج في أرض طبيعته من بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والأفعال العملية الصناعية على مراتبها لأن الذي يخرج عن الأرض مختلف الأنواع وذلك زينة الأرض فما يخرج عن أرض طبيعة الإنسان وجسده فهو زينة له من فصاحة في عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ما يتزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه في معرفة ربه وذلك هو التزليل الإلهي على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه إلى الله كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الأرض والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الأرض أيضاً فالذي يتزل من السماء هو الذي يلج في الأرض والذي يخرج من الأرض وهو ما ظهر عن الذي ولج فيها هو الذي يعرج في السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالأمر ذكر وأنثى ونكاح ولادة فأعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ما هي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة ثم أعلم أن التفضيل لا يظهر في الوجود إلا بالعمل فإن فصله العامل على تفصيله في الإجمال إجمال فهو العمل الصالح وأن فصله على غير ذلك بالنظر إلى تفصيل الإنسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر

ما يكون العمل غير الصالح في الذين يفصلون الأمور بالنظر لا بالأعلام الإلهي فما فصل بالأعلام الإلهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي فمنه صالح غير صالح بالنسبة إلى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة إلى الله تعالى كما يقول أن النقص في الوجود من كمال الوجود وأن شئت قلت من كمال العالم إذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصاً فهم وأعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أدباً مع العلم الإلهي وحقيقة ولكن لما رأينا في الوضع الإلهي قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد في الأرض أن الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وإنما كنا نقول في ذلك بدل الفساد إظهار صورة وإزالة أخرى كما هو في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعي فأما قوله أن الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الإلهي لا تغيير العين ولا إبدال الصورة وأما قوله علواً في الأرض فهو أمر محقق لأن العلو لا تقبله الأرض ما دامت أرضاً لمن هي له أرض وكل ما تراه عالياً شامخاً فيهل فهو جبل ومد الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضاً فخلق الله الأرض مثل الكرة أجزاءً ترايبية وحجرية ضم الله بعضها إلى بعض فلما خلق الله السماء بسط الأرض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكاناً ولذلك مادته ولو بقيت الكرة ما مادته وما خلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بما عليها دفعة واحدة وأراد بالماء المحيط بها جبلاً جعله لها كالمنطقة قيل أن عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التي نسبها إلى السماء ونصفها بما فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الإدراك البصري كما ترى الجبال إذا بعدت عنك زرقاً وليست الزرقة لها إلا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبال البعيدة عن نظرك أسود فإذا جئتته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك أن الألوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره

إلى الجسم لأمر عارض يقوم بين الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الألوان التي يحدث في المتلون باللون الحقيقي لهيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لوغها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الأدلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الإلهية وما رميت إذ رميت وأنت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أو حق لا حق وكالخيال هو حس لا حس ومحسوس لا محسوس أعني المتخيل والأرض منفصلة عن الماء المنفصل عن الهواء فإن الهواء الأصل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة إلى العماء الذي هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن وجود الماء كان الأرض فالهواء ابن النفيس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والأرض وهو ما جمد من الماء وما لم يجمد بقي ماء على أصله والأرض على ذلك الماء وقد رأينا في نهر الفرات إذا جمد في الكوانين ببلاد الشام يعود أرضاً يمشي عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذي يمدد برطوبته فيحفظ عليه واستقراره عليه فإن الهواء يجري الماء إذا تحرك وإذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأيناه في أنبوب القصب وأمثاله المنفوذ الثقب إذا ملأته ماء وسددت موضع الثقب الأعلى من الأنبوب لا يجري من أسفل الأنبوب شيء من الماء فإذا أزلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الأعلى الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تعم العالم كله وإذا تموج الهواء سمي ريحاً والريح تنقل زوائج ما تمر عليه من طيب وخبيث إلى الشام وكذلك تنقل برودة الأشياء وحرارتها ولذلك توصف الريح بأنها ثمانية وتوصف بنقل الأخبار إلى السامعين ولا يتلقى منها هذه الأمور التي تتم بها وتخبر عنها إلا قوة السمع والشم إلى السامعين والشاميين وحركات الأجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الأجرام وفيه تتحرك الأجرام وأما الخرق فما هو إلا تفريغ أحياز عن أشياء وأشغالها بأشياء غير ذلك الأشياء لأنه ما فيما عمره العالم خلاء وإنما هي استحالات صور فصور تحدث الأمور وصور وتذهب الأمور والجوهر الذي ملأ الخلاء ثابت العين إلى شيء ولا يستحيل إليه شيء وليس للأسماء الإلهية متعلق إلا

إحداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فلنفسها وأما ذهابها فلما تقتضيه ذات موجدتها وهو علم لطيف فإنه كلام حق لكن الإفهام تختلف فيه يقول للصور أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فمعناه أن يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بأبصاركم عنه فإن الأمر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس إلا أهل الكشف والوجود فإن قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس ببقاؤه لعينه وإنما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه إلى الله دائماً فالجوهر فقره إلى الله للبقاء والصور فقرها إلى الله لوجودها فالكل في عين الفقير إلى الله والله هو الغني الحميد بالغني أي المشئ عليه بصفة الغني عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم إضافة الأعمال إلى الخلق وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه به إذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الإنسان وفيه علو اختلاف العالم لماذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الإيجاد له وفقر العالم كله إليه تعالى وفيه علم تأثير الأعمال الخيرية في الأعمال غير الخيرية وأعمال الشر في أعمال الخير وإن القوي من الأعمال يذهب بأضعف وإن العدم في الممكن أقوى من الوجود لأن الممكن أقرب نسبة إلى العدم منه إلى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لأنه الأسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلاقاً على الدوام لأن العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع إليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الإيجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائماً عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين إعدام للعدم وبين إيجاد لواجب الوجود

وأما تعلق ذلك بالمشيئة الإلهية فإنه سر من أسرار الله نبيه الله عليه في قوله إن يشأ يذهبكم من باب الإشارة إلى غوامض الأسرار لأولى الإفهام أنه عين كل منعوت بكل حكم من وجود أو عدم ووجوب وإمكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم إلا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المتزل ولولا ذلك ما ذكرناه فإنه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره إلا في الكتب المتزلة من عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه عام ما يحويه عبادة الصلاة من الأعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المحاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه والخليفة في الأهل فهو وكيله من كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فقدمته على البيت وهو الذي جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الحوار لقد كدت تركز إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك وقال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه إليها وفيه علم الأمر الإلهي إذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو الأمر وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عام ديناً وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون إلا جزاء بالخير والشرّ وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقاً وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هي ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وإن من شيء إلا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به إن الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحداً من خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الأمام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الإمامة وكيف يكون السعيد إماماً للأشقياء وحكمه بالإمامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فأما في الآخرة فيعزم الإتياع ولكن من الإتياع هناك ما لا يزول إلى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع إمامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الأخرى لأن الإمام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين

إمامه وفيه علم النصائح وممن تقبل وما خط العقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبه في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فإنه المؤمن ومن شأن المؤمن أنه لا تخلص له معصية أصلاً لا يشوبها طاعة كذلك الحق من كونه

مؤمناً لا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا مما لا يتصور فإن الرحمة بالعالم أصل ذاتي بالوجود والشقاء أمر عارض لأن سببه عارض وهو مخالف التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الأحوال المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التي توزن بها المعاني والمحسوسات وموازين الآخرة هل هي إقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازين المحسوسة في الدنيا الوزن الأشياء وإذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الأعمال فإن الأعمال أعراض وهي في الآخرة أشخاص فتعلم أنها مثله لأن الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي أن الموت يؤتي به في صورة كبش أملح ولم يقل يؤتي كبشاً أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي وفيه علم ما هي الأولية في اليوم فإنه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء إلى ذلك الابتداء فإن اليوم دورة واحدة للفلك الأطلس وقد انفصل بالليل

والنهار بطلوع الشمس وغروبها أول اليوم الذي تعين بالأرض عند حركة الفلك كان الحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن لها وجود إلا في برج الحمل فإنه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما الليل والنهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الأمم إلا في آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعني زوجته لأن أسباب التأثير الإلهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العنين وما أثرت فيه فدل أن العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما إذ كان النكاح للالتذاذ والتناسل معاً أو في حق طائفة أخرى لكذا في أخرى لكذا وفي حق أخرى للمجموع وكذلك إذا انتهت دورة اليوم وقع الأخذ الإلهي في آخره وفيه علم تجسد الأرواح في صور الأجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين الرائي كما ذكرناه في زرقة السماء وهل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فإنهم فنعوا بما ظهر لهم من صور الأرواح المجسدة فلو تروحنوا في نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم وصورهم في عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الأرواح لماذا يرجع فإنه علم ذوق لا علم نظر فكري وقد بينا أن لكل صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه في الصور من علم أن الصورة المتجسدة في الأرواح إذا قتلت إن كانت حيواناً أو قطعت إن كانت نباتاً إنما تنتقل إلى البرزخ ولا بد كما تنتقل نحن بالموت وإنما إن أدركت بعد ذلك فإنما تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان إنسان وغير إنسان فمن هنا أيضاً إذا وقفت على علم هذا علمت صور الأرواح المتجسدة لماذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والأنفاس وإرادات الحق على العبد ولها حق وهي راجعة إلى من وردت منه فلينظر بماذا يستقبلها إذا وردت وما يلزمه من الأدب معها في الأخذ لما ترد به وما يخلع عليها إذا انقلبت عنه راجعة إلى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التي يراها الطبيعيون إنما تفعل لذا ما هي الطبيعة في الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة في الكون وفيه علم شرف الحيوان على الإنسان الحيواني وفيه علم الجبر في الاختيار وفيه علم إدخال الحق نفسه مع الأكوان في السلوك والأحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحة وعناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والأحرار وما الأعمال التي تطلب الأجور ومن تطلب فإن العامل ما يعمل إلا لنفسه فيما يستحق الأجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الأسماء الإلهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى إذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فإنه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة إذا تركبت ومزاج أجسام المعادن أو النبات أو جسم الحيوان فإنه جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف إليه حس فقيل حيوان وفيه علم سبب إدخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الأضعف في الأقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر إلا هي وفيه علم من يعلم أنه لا يخبر إلا عن الله ويؤخذ بما نسب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فلهالك من يخبر عن عقد والناجي من يخبر عن ذوق فأهل الأذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية وسوابق الأشياء في الحضرة الربية وإن للكفار قدماً كما أن للمؤمنين قدماً وقدم كل طائفة على قدمها وآتية بإمامها عدلاً وفضلاً من الحضرة المحمدية

حكم العناية دون الخلق أجمعه

وأبصر الكل مفتوناً بوضعه

يشاهد الحق مربوطاً بمهيعة

من كان في ظلمة الأكوان كان له

ونال شرف غطاء الحس من كتب

يجري على السنة البيضاء سيرته

اعلم أيديك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود إن الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة إلى أمرين ليخلق من كل شيء زوجين ليكون أحد الزوجين متصفاً بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالإنفعالات فظرت الشفعية من الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم أم الموجود الأول إنه وإن كان واحد العين من حيث ذاته فإن له حكم نسبة إلى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولا بد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الأفراد ولا رابع في الأصل فالثلاثة أول الأفراد في العدد إلى ما لا يتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنتين أول الأزواج إلى ما يتناهى في العدد فما من شفع إلا ويوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع وما من فرد إلا ويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالأمر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع وهو الغني الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر ويفتقر إليه فتدلت إلى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فإن الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لأنه الثاني بعد العرش المحيط من صور الأجسام الظاهرة في الجوهر الأصل وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت إليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الأخرى وهو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنماً والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل إليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان الأمن الأصل الذي منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان إلا الرحمة فإن النهاية ترجع إلى الأصل بالحكم غير أنه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا تلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفرراً للأمر النازل بينهما والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم ديناً وآخرة وبرزجاً من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقي عصا التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فإن قلت فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة المسماة ناراً إن توجد الراحة وليس الأمر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك إن المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كإقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوماً وما حاصلة له جميع أغراضه في محفة محمول على أعناق الرجال محفوظ من تغير الأهواء فهذا مثله في الوصول إلى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة إذا وصل إلى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زماناً حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب ويشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شيء ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي التي تخرج من النار بشفاعة الشافعين وإخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في النار شيئاً بعد شيء فإذا انتهت مدته خرج إلى محل الراحة وهو الجنة إما بشفاعة شافع وإما بالإخراج العام وهو إخراج أرحم الراحمين

فالأنبيا والمؤمنون يشفعون في أهل الإيمان وأهل الإيمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليداً بما أعطاه أبواه إذ ربياه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما أنهم أعطوهم الإيمان في الدنيا بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الأخلاق في الدنيا وإن لم يكن مؤمناً وما ثم شافع رابع وبقي من يخرجهم أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيراً قط لا من جهة الإيمان ولا بإتيان مكارم الأخلاق غير أن العناية سبقت لهم أن يكونوا من أهل تلك الدار وبقي أهل هذه الدار الأخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع اليأس من الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لأنهم قد يؤسوا من الخروج منها فينهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا إخراج أرحم الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يؤسوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر وهو أول نعيم يجدونه وحالهم فيها

كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول الآلام ويبقى العذاب ولهذا سمي عذاباً لأن المآل إلى استعذابه لمن قام به كما يستحلى الحرب من يحكه فإذا حكه من غير جرب أو غير حاجة من ييوسة تطراً على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الأمر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للإنسان فافهم نعيم كل دار تسعد إن شاء الله تعالى ألا ترى إلى صدق ما قلناه إن النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي إحدى تينك القدمين المذكورين في الكرسي والقدم الأخرى التي مستقرها الجنة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لأنهما دار جلال وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وإنس وتزل إلهي لطيف فقدم الصدق إحدى قدمي الكرسي وهما قبضتان الواحدة للنار ولا يبالي والأخرى للجنة ولا يبالي لأنهما في المآل إلى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما ولو كان الأمر كما يتوهمه من لا علم له من عدم المبالاة ما وقع الأخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ إذا لو لم يكن له قدر ما عذب ولا استعد له وقد قيل في أهل التقوى أن الجنة أعدت للمتقين وقال في أهل الشقاء وأعد لهم عذاباً أليماً فلولا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللأمر والأحكام مواطن إذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه وبهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله ويعامله في كل موطن بما يريد الحق أن يعامله به في ذلك الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر وبهما أمان وأحيا وبهما أهل وأقفر وبهما خلق الزوجين الذكر والأنثى وبهما أذل وأعز وأعطى ومنع وأضر ونفع ولولاهما ما وقع شيء في العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر في العالم شرك فإن القدمين اشتركتا في الحكم في العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم وقد أوماً إليه وإلى تفاصيله فإن الأحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالحدود في الافتراء يحد بحد لا يقام فيه إذا قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفتري هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الأحكام الإلهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن وإليه يرجع الأمر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لأن الرحماء في العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الأسماء الإلهية مثل الأول والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنها في العالم حكم ذلك في عالم الغيب والشهادة والجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والأنس والجمع والفرق والستر والتجلي والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما أن بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من غيره كما أن عن الفردية وهي الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهي البرزخ والشيء الذي هو بينهما كالحر والبارد والفاقر والغني الفردية ظهرت الأفراد عن الاثنين

ظهرت الإشفاع ولا يخلو كل عدد أن يكون شفعاً أو وتر إلى ما لا يتناهى التضعيف فيه والواحد يضعفه أبداً فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا أنه سمي بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لأنه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلاً فإذا ما هو قهار إلا من حيث أنه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين في المحل فلذلك هو الواحد من حيث أنه يسمى القهار من حيث أنه سمي بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنفاذ الحكم هو القاهر والقهار من حيث أن أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المبعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم فقد بان ذلك الأمر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من أحكام القدمين وإن كان حكم الرؤية باقياً إلا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها ولا مضاد إلا أن الرائي له عرض في متعلق خاص إذا لم

تتعلق رؤيته به هناك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حاله مقيماً في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بأنه مقهور فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذائقاً لأنه يجهل الطريق إليه فإن الإنسان لا يخلو نفساً واحداً عن طلب يقوم به لأمر ما وإذا كانت حقيقة الإنسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه كجهولاً غير معين إلا من جهول واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفي حقيقة كونه طالباً وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فإن اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغير وما ثم طريق إلى تحصيل هذا المقام إلا ما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الأمر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد وإنما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الإنسان لا أن يقول أريد ما تريد وما طريقته في العموم فسهل على أهل الله وذلك أن الإنسان لا يخلو من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن إرادة منه وعن كرهه بأن يقام فيها من غير إرادة ولا بد أن يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أرادته الشرع فيتصف بالإرادة لما أراد الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وكذلك من قال أن العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير إرادة لا يصح وإنما يصح لو قال أن العبد من يكون متعلق إرادته ما يريد الحق به إذ لا يخلو عن إرادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم إذا لم يقع له وجد أن لما تعلق به إرادته فهو الجاني على نفسه فإن خالق الأشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريده فإنه يحوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الأخبار الإلهية ياعبدي أريد وتريد ولا يكون إلا ما أريد فهذا تنبيه على دواء إذا استعمله الإنسان زال عنه الألم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الإلهيات عن كعب الأخبار أن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحمت قلبك وبدنك وهو موضع إرادة العبد وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم وهذا أيضاً دواء وأما قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علماً ليثبت به العبد في القيامة حكماً فهو تيقن حجة ورحمة من الله وفضل

واعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فإذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فإن مطلوبه من المرئي أن يراه إنما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له إلا في صورة علمه به لأنه إن لم يكن كذلك أنكره فم تجلى له إلا في غير ما طلب فكانت الرؤية إحساناً فإنه ما جاءه عين طلب وهو يتخيل إن ذلك عين طلب وليس هو فإذا وقع له الإلتذ بما رآه وتخيّل أنه مطلوب تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضاً إمتناناً إلهياً أعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فإذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسألة ما في علمي أن إحداية عليه من خلق الله إلا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نبهوا عليها لتخلهم أن هذه المسئلة قريية المأخذ سهلة المتناول أو وقوعها من الحال لا بد من أحد الحكمين فإن الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فإن المعتزلي يمنع الرؤية والأشعري يجوزها عقلاً ويثبتها شرعاً في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلاً إذ لا قدم له في الشرع والإيمان وأهل الله يثبتونها كشفاً وذوقاً ولو كان قبل الكشف ما كان فإن الكشف يرد

لما أعطاه ما يقيه على ما كان عليه إلا أن كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فإنه لا يتغير عليه الحال إلا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم وإعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه أحدية الكثرة

ودليلي قل هو الله أحد

فاعلم ان التيه من أجل العدد

قرأ القارئ الله الصمد

يك كفواً للاله من أحد

يغلب الوهم عليه بالمدد

جاء في الشرع ويتلوه أبد

فإذا زلنا فكون ينفرد

إنما الله إله واحد

فإذ م تهت في أسمائه

يرجع الكل إليه كلما

لم يلد حقاً ولم يولد ولم

فيحار العقل فيه عندما

ثم يأتيه مشداً أزل

وبنا كان له الحكم به

وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم إلى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة ولهذا وقع الإنكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله أنا ربكم فلو تجلى في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع الإنكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فافقروا به لأنهم عرفوه ولهم إدلال إقرارهم وأما تجليه تعالى في الكتيب للرؤية فهناك يتجلى في صور الإعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلي العام للكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا إياه في يوم الموقف في القيامة يخالف رؤيتنا إياه في الكتيب ويخالف رؤيتنا إياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القرآن العزيز في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين وقوله إلا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المحرمون بهذا الأمر الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف قد خلوا بهذا النعت في حكم قوله ولا يزالون مختلفين لأنهم

خالفوا أولئك وخالفهم أولئك فما أعطانا الاستثناء إلا ما ذكرناه فكان سبحانه أول مسألة خلاف ظهر في العالم لأن كل موجود في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لأنه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه واختلف فطرهم في ذلك فاختلّفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسألة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضاً وجود كل شيء من العالم على مزاج لا يكون للشيء الآخر لهذا كان مآل الجميع إلى الرحمة لأنه خلقهم وأظهرهم في العماء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج وهي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحدثيه أنه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدير المفصل فقال عز وجل يدبر الأمر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفاً هو تفصيل الآيات فيه وفيها ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن أدلة عليه فإن أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشيء على نفسه والتدبر من الله عين التفكير في المفكرين منا فبالتدبر تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتفكير عرف العالم ذلك ودليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أن ذلك المرئي هو الحق

إن التدبر مثل الفكر في الحدث

وفي المهيمن تدبير بلا نظر

فأخلص الفكر إن الفكر مهلكة

به يفرق بين الله والبشر

فتحقق ما أوردته في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المتزل من علم الرؤية ينتفع بذلك في الدنيا إن كنت من أهل الشهود والجمع والوجود وفي الآخرة وتنظيم في سلك من استثنى الله كقوله إلا من رحم ربك فإن فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لأنهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الأهلية فثم عين تجمع وعين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المتزل من العلوم علم أصنف الكتب المتزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك تعرف رتبة ذلك الكتاب وإن كان كل اسم لكتاب صالحاً لكل كتاب لأنه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين إلا كونه هو فيه أتم حكماً من غيره من الأسماء كقوله عليه السلام أقضاكم علي وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها في هذا الكتاب أعني طرفاً من ذلك في متزل القرآن وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اللسان فإن الله تعالى لما أشر إلينا في القرآن العزيز إلى ما أنزله علينا تارة أوقع الإشارة إلى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار إلى آياته وقال تلك آيات الكتاب فتارة ترك الإشارة وذكر الكتاب من غير إشارة ولكل حكم من هذه الأحكام فهم منا يخصه لا بد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فإن الله يتزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن إلا نفسه إذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكناً من ذلك فلك يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فإنه يوم كشف الغطاء وتبين الأمور الواقعة في الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل يا ليتني قدمت لحياي لعلمه أنه كان متمكناً من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما غبن فيه أشد عليه من أسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الأكبر وفيه علم الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الأنوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه

علم إختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمّد وفيه علم الأسباب الموجبة لما يؤل إليه من أثرت فيه في الآخرة وفيه علم ما تكون به أول إنسان في نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم أن الحمد لله رب فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فأين الشقاء المسرمد حاشا الله أن يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعدما أعطائها مرتبة العموم حكاية في هذا اجتماع سهل بن عبد الله بإبليس فقال له إبليس في مناظرته إياه إن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء وكل تعطي العموم وشيء أنكر النكرات فأنا لا أقطع ياسي من رحمة الله قال سهل فيقيت حائر ثم إني تنبهت في زعمي إلى تقييدها فقلت له يا إبليس إن الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لي يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جواباً له على ذلك وفيه علم ما يحمّد من التآني والثبط وما يذم وعلم ما يحمّد من العجلة في الأمور وما يذم وفيه علم الرجوع إلى الله عن القهر إذا رجع مثله إليه بالإحسان وهل يستوي الرجوعان أم لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الإضطرار ورجوع الإختيار إذ كان في الإختيار رئة ربوية والإضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الإنسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم وإن ذلك كله من محاضرات الأسماء الإلهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في المالأ الأعلى إذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم عليهم السلام في تسيحهم لا يفترّون ولا يسأمون فهل خصومتهم من تسيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه مع كونه كن يتحدث مع الأعراب في مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأم إختلاف من خلق من الطبائع غير منكور لأن الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرونها

التراع في الوجود أصلاً لعلمهم بالأسماء الإلهية وأنها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لأنها الأصل وفيها المقابل والمخالف والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه مخلوق مثله فأما صاحب نظر فيلحق بمعلمه وأما صاحب القاء إلهي فيلحق بمعلمه ولا سيما في العلم الإلهي الذي لا يعلم لحقيقة إلا بإعلامه فإنه يعز أن يدرك بالإعلام الإلهي فكيف بالنظر الفكري ولذلك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكير في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكير فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لأبي حامد الغزالي عند نازلة بحمد الله أكبر من هذه فإنه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في المضمون به على غير أهله وفي غيره ولذلك أخطأ في كل م قاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله في ذلك بأقصى غايات الجهل وبأبلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الإعلام الإلهي إلى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب إعلام الله عن نفسه ما ينبغي أن ينسب إليه تعالى فما رأيت أحداً وقف موقف أدب في ذلك الإحاض فيه على عماية إلا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك إليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه بإعلام آخر أنزله في قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأئمة الأتقياء الأبرياء الأخفياء الذين صطفاهم الحق لنفسه وخبأهم في خزائن العادات في أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولاً بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان راداً على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلم قاله عن أمر الله عرف بالأمر الإلهي معنى ذلك وهو قول الإنسان إذا أمر بالخير أحد من خلق الله من سلطان أو غيره فيجني عليه ذلك الأمر بالخير ممن أمره ضرراً في نفسه إما نفسياً وأما حسياً أو المجموع فإن الراد له والضرار عليه استهانة بالله وهو أشد ما يمشي على الداعي إلى الله لأنه على بصيرة من الله فيما دعا إليه من الخير فيقول

عند ذلك ليتني ما دعوته إلى شيء من هذا لما طرأ عليه من الضرر في ذلك فهي منزلة العارفين إذا قالو مثل ذلك فإن الله يقول وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فإذا قالها العبد عن مر الله مثل قوله تعالى إذا قال لنبيه عليه السلام قل فأمره لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراككم به ولكنه شيء فتلوته عليكم وأدراككم به يقول فهمكم إياه فعلمتم أنه الحق كما قال وجحدوا بها واستقينتها أنفسهم فإذا قلها الوراث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف معلم ما هو الأمر عليه ولهذا أمر الله بقول مثل هذا وكثير ما يقع من الناس العتب على أهل الله إذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضرراً في أنفسهم محسوساً وذلك لا يقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فإن الرسول عليه السلام قيل له ما عليك إلا البلاغ وقيل له بلغ ما أنزل إليك وكذلك يجب على الورث فكيف يصح منه الندم على فعل ما يجب فعله لضرر قام به أو شفقة على من لم يسمع حيث زاد في شقائه لم أعلمه حين لم يضع إلى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوماً ممن يدعى أنه من أهل هذا الشأن إذا رد عليهم في وجوههم ما جاؤا به عن الحق انقبضوا وقالوا فضولنا إذ ذلك ولو شاء الله ما تكلمنا بشيء من هذا مع مثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تبنا وما نرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء ويظهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم ودليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله ولا أوصل شيئاً من ذلك عن اذن الهي في ذلك فإن المخبر عن الله لا يرى في باطنه إلا النور الساطع سواء قبل قوله أو ورد أو أودى والمتكلم عن نفسه وأن قال الحق أعقبه إذا رد عليه ندم وضيق وخرج في نفسه وجعل كلامه فضولاً فرد الحق الواجب فضولاً فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالي ما يطرأ عليه من الذي ينصحه من الضرر فإن الله يقول في الورثة ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك في معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغون إلى ما بلغ الرسول ولا الوارث اليهم وأية فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا خير مما يجتمعون وفيه علم الصفات التي تتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك ومن الحقوق من يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالحجر المستحق للعذب بإجرمه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما أن الغيبة وهي مذمومة ومن عرف هذا عرف الحق ما هو وفرق بينه وبين الصدق وعلم عند ذلك أن الغيبة ليست بحق وأنها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه ولا يسأل ذو الحق إذا قام به فالغيبة والنميمة وأشباههما صدق لا حق إذا الحق ما وجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقاً وقد لا يكون صدقاً لا حقاً فهذا يسأل الصادق عن صدقه أن كان وجب عليه نجا وأن لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه أن يتكلم في الاستحقاق وفيه علم ما ينتج من ذل لغير الله على انزاله منه منزلة ربه جهلاً منه فإن ذل للصفة من غير اعتبار المحل كان له في ذلك الذل حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خبير الحاكمين ومن هنا تعلم أن صفاته لو كانت زائدة على ذاته كما يقوله المتكلم من الأشاعرة لحكم على الذات ما هو زائد عليها ولا هو عينها وهذه مسألة زلت فيها أقدام كثيرين من العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهد أو غائباً وهذا غاية الغلط فإن الحكم على المحكوم عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة ذلك

المنسوب اليه وفيه علم أن الله لا يجوز لأحد من التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ إلى أن يأمر بذلك فيحكم عليه بأمر فيما يجوز له أن يوجهه على نفسه أن كان من العالم بخلاف الحق فإن المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله

لم يجز له ذلك كفارة ما أوجبه كفارو يمين فلم يخل عن عقوبة

وإن لم يفعل ما أوجبه إذ أوجبه لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح له فعله ولا مندوحة له إلا أن يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفي وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الإضرار في الاختيار وما ينفع الإضرار وفيه علم الأسباب التي تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهي كثيرة وفيه علم الحسرة وهو أن أحداً لا يؤاخذ على ما جناه سو ما جناه فهو الذي أخذ نفسه فلا يلوم من إلا نفسه ومن اتقى مثل هذا فقد فاز فوزاً عظيماً وهذه تقوم الحجة لله على خلقه وإنه إذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم وعفا وغفر وجب له الثناء بصفة الكرم والإحسان وفيه علم دعوة الله عباده لماذا يدعوهم هل إلى عمل ما كلفهم أو إلى ما ينتجه عمل ما كلفهم في الدار الآخرة وإن الله ما كلف عباده ولا دعاهم إلى تكليف قط بغير واسطة فإنه بالذات لا يدعو إلى ما فيه مشقة فلهذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء الوفاق وإذا أعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الإسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه إذ كان لم يعمل به فإن العامل بالعلم هو المنشيء صورته فمن المحال أن ينساه وفيه علم حسن التعليم إذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسي بالله كيف يكون وهو المطلق في أفعاله وأنت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالأولى والأوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعني غلبة الظن وفيه علم العصمة والإعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند إذا لم يرجع إلى الحق وهو ما يرجع إلى علم الإنصاف وفيه علم ما يعلم به أن أفعال العباد أفعال الحق لكن تضاف إلى العباد بوجه وإلى الحق بوجه فإن الإضافة في اللسان في اصطلاح النحاة محضة وغير محضة ومن الأفعال ما هي محضة لله إذا أضيفت إليه ومنها غير محضة لما فيها من الإشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور بتخليصها كما قال تعالى وأمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ما تعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصاً له ديني وهو ما تعبد به في هذا الموضع وقوله إن الله لا يظلم الناس شيئاً كلمة تحقيق فإن الناس لا يملكون شيئاً حتى يكون من يأخذ منهم بغير وجه حق غاضباً فكل ما يقال فيه إنه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن أنفسهم يظلمون فكأن سبحانه عن نفسه بأنفسهم لما وقع الظلم في العالم وقيل به فكانه قال ولكن نفسه يظلم إن كان هذا ظلماً ولا بد والمالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولأحدهم فيه حدوداً متنوعة فهذا يدل على أن أفعال المكلف ما هي وإنما هي لله فالظلم إلى الحقيقة في الناس دعواهم فيما ليس لهم إنه لهم فما عاقبهم الله إلا على الدعوى الكاذبة وفيه علم إدراج الكثير في القليل حتى يقال فيه أنه قليل وهو كثير في نفس الأمر وفيه علم الآجال في الأشياء ومعنى قوله لا يستأخون ساعةً ولا يستقدمون عل تلك الساعة وفيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعى عليه أن المدعى كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله من الله بان يحلف وليس له أن يرد ليمين على المدعى ولا أن ينكل عن اليمين فيعطيه ما أدعى عليه فيكون معيناً له على ظلمه لنفسه وأنه في اليمين قد حرز نفس صاحبه أن يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الأثم مدام يتصرف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعى من الإثم إلا إثم اليمين خاصة فإن أثم كذبه في دعواه أزاله الحلف وعاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذباً فيعود عليه إثم من حلف لو كان في يمينه كذباً كرجل ادعى على رجل مثلاً بمائة دينار وهو كاذب في دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فأوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فإن رد المدعى عليه اليمين على المدعى وكان الحاكم ممن يرى ذلك وإن كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعى وهو مأمور بالنصيحة فإن حلف المدعى بحكم القاضي فإن عليه إثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى

عليه إثم ظلمة للحالف فإنه الذي جعله يحلف وليس على الحاكم إثم فإنه مجتهد فغاياته أن يكون مخطئاً في إجتهاده فله أجر فإن قام المدعى عليه فأعطى المدعي ما إدّعه عليه تضعف

الأثم على المدعى عليه لأنه مكنه من التصرف في مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الأثم على المدعي ما دام يتصرف في ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الأثم على المدعى عليه كذلك من حيث أنه أعان أخاه على الظلم ولم يكن ينبغي له ذلك ومن حيث أنه أعطى أمر الله بترك اليمين فإن الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجوراً ونوى تخليص المدعي من التصرف في الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعي يمين المدعى عليه إلا إثم يمينه خاصة فعلى المدعي إثم يمين كاذبة وهي اليمين الغموس وهذه مسئلة في الشرع لطيفة لا ينظر إليها بهذا النظر إلا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فإنه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه إذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمده وفيه علم المراقبة والحضور وإفهام من أبواب العصمة والحفظ الإلهي وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشري وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الألهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فإنه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فإثم سمعوا حقيقة وفهموا فإنه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وهو لا يسمعون أي حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كوفهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وإن كان غالب الأمر من قرائن الأحوال العقوبة ولكن الإمكان لا يرتفع في نفس الأمر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطي الله المتوكل في قلبه إذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الإلهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدي إلى الشقاء وفيه علم طلب إقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ولم يقل حتى نبعث شخصاً فلا بد أن تثبت رسالة المبعوث عند من وجه إليه فلا بد من إقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث إليهم فإنه رب آية يكون فيها من الغموض أو الإحتمال بحيث أن لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ أن جحد بعد ما تيقن تعيينت المؤاخذه ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدي إلى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك إلا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الإلهية التي أخبر الله تعالى أنها وسعت كل شيء وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الأشكال في التلفظ بالإيمان حتى يعلم السامعون بأنه مؤمن علماً لا يشكون فيه وهو المعبر بالنصوص فإن الظاهر وأن كان ما يعلم بأول البديهة في الوضع ولكن يتطرق إليه الإحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع إليه صاحب الحق إذا رد وجهه وفيه علم أنواع الصبر في الصابرين والشكر في الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق

والإمتزاج وهو من الحضرة المحمدية

فكل كون أراه أنت معناه

كيف التبري وما في الكون إلا هو

وقد أتى بالتبري في شريعته

أدناه منه ولا عين تغايره

الله مولى جميع الخلق كلهم

فخير العقل شرع كان يهواه

فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه

ولم يحب أحد الله موله

إعلم أيديك الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهي منها بمثلة المولى من السيد وللمولى نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فإنه به وبأمثاله من الموالى يصح كون السيد مالكاً وملكاً قلماً لم يصح للسيد هذه المثلة إلا بالمولى كان له بذلك يدهي التي تعطيه بعض التحكم في السيد وماله فيه من التحكم إلا أنه يصورها في أي صورة شاء وأن كانت النفس على صورة في نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند التخيل إلا على حسب ما يريده من الصور في تخيله وليس للخيال قوة وتخرجه عن درجة المحسوسات لأنه ما تولد ولا ظهر عينه الأمن الحس فكل تصرف يتصرفه في المعدومات والموجودات وماله عين في الوجود أو لا عين له فإنه يصوره في صورة محسوس له عين في الوجود أو يصور صورة ماله بالجموع عين في الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له أن يصورها إلا على هذا الحد فقد جمع الخيال بين الأطلاق العام الذي لا اطلاق يشبهه فإن له التصرف العام في الواجب والحال والجائر وما تم من له حكم هذا الأطلاق وهذا تصرف الحق في المعلومات بوساطة هذه القوة كما أن التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر أن يصور أمراً من الأمور إلا في صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لا بد من أجزاء الصورة المتخيلة أن تكون كلها كما ذكرنا موجودة في المحسوسات أي قد أخذناه من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون في الوجود وأعلم أن الحق لم يزل في الدنيا متجلياً للقلوب دائماً فتتنوع الخواطر في الإنسان عن التجلي الإلهي من حيث لا يشعر بذلك إلا أهل الله كما أنهم يعلمون أن اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا والآخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر إذ هو عين كل شيء وفي الآخرة يكون باطن الإنسان ثابتاً فإنه عين ظهر صورته في الدنيا والتبدل فيه خفي وهو خلقه الجديد في كل زمان الذي هم فيه في لبس وفي الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه في الدنيا ويكون التجلي الإلهي له دائماً بالفعل فيتنوع ظاهره في الآخرة كما كان يتنوع باطنه في الدنيا في الصور اليت يكون فيها التجلي الإلهي فينصبغ بها انصباعاً فذلك هو التضاهي الإلهي الخيالي غير أنه في الآخرة ظاهرة وفي الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للإنسان في الآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذي هو فيه الحق من قوله كل يوم هو في شأن فلم يزل ولا يزال وإنما سمى ذلك خيالاً لأننا نعرف أن ذلك راجع إلى الناظر لا إلى الشيء في نفسه فالشيء ثابت على حقيقته لا يتبدل لأن الحقائق لا تبدل ويظهر إلى الناظر في صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضاً لا تبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر في العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة إلهية لأنه لا يتجلى للعالم إلا بما يناسب العالم في عين جوهر ثابت كما أن الإنسان من حيث هو جوهر ثابت أيضاً فترى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر بلظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك غير أنك معروف في كل صورة أنك أنت لا غيرك كما تعلم أن زيدا في تنوعه في كفيته من خجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل ما يتقلب فيه من الأحوال أنه زيد لا غيره كذلك الأمر فنقول قد تغير فلان من حل إلى حال ومن صورة إلى صورة ولولا ما هو الأمر على هذا المكان إذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلنا إن ثم عينين كما قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من

يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أباهما الله لذي عينين وهو قوله وهديناه النجدين أي بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدنا على أنه طريق

تقطعه للظبايعون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فالعين التي أدركتك بها لرمي الله غير العين التي أدركت بها إن الرمي لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم إن لك عينين إن كنت صاحب علم فتعلم قطعاً إن الرامي هو الله في صورة محمدية جسدية وليس التمثيل والتخيل غير هذا فالله قد نبهك وأنت لا تنتبه وهذه الآيات التي الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب فالقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه في نفسه فيعلم أن الأمر كذلك وهؤلاء أولو الأبواب فإن اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب إلا من علم إن ثم لباً ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج لأمر وما اختلطت الحقائق وبذلك يميز الفاضل من المفضول فيتتبع العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم أنه جاهل به لأنه لا يعلم أن لأمر الذي هو على خلاف ما يعلمه أنه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم إلا هذا ولو علم إن ثم الاختلاف ما يعلمه وما أدركه لتتغصص كما يتغصص في الدنيا كل متغصص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر في تجارته والفقيه فقهه وكل عالم في طوره فتحقيق قوله عموماً كل حزب بما لديهم فرحون إنما ذلك في الآخرة بخلاف الدنيا فإنه لا يعلم في الدنيا بل هو في الكثير من غير عموم فإن الإنسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو متصور قبل حصوله فإنه منتظر إياه فهو في ألم فإذا حصل عنده أيضاً لم يفرح به ومآل الكل في الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذه إلى الفرح بما عنده وبما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الأمر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو وبهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هي عليه فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها ولهذا جاء وإليه يرجع الأمر كله يعني الذي هو عليه العالم بأسره ولهذا وصف الحق نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله قدماً بقدم ما احتل شيء من ذلك ولا أدخل به

فعين الخلق عين الحق فيه

فلا تنكر فإن لكون عينه

فإن فرقته فالفرقان باد

وإن لم فأعتبر فالبين بينه

ولما قال أنه جعلك على صورة علم أنه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما ذو ملك وليس لك ملك أقرب من نفسك وهي التي تدعى الملك لأنها على صورة من له الملك فعمد إليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فأشتري من المؤمن نفسه فبقي المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعي ملكاً فصار الملك لله وحده الواحد القهار وزال الاشتراك فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له في الملك فكل مؤمن ادعى ملكاً حقيقة فليس بمؤمن فإن المؤمن من باع نفسه فما بقي له من يدعي لأن نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فأحفظ نفسك يا أخي من دعوى تسلب عنك الإيمان فإياك أن تحامي عن نفسك التي كانت لك وإذا عزمت على أن تحامي عنها فحام عنها بحضور وعلم على أنها نفس الحق لا نفسك ومن هنال يجازيك ربك فإنك صادق ومؤثر ودرجة الإيثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فأعمل على ذلك فإذا

علمت هذا فأعلم أن للإنسان وجهين وجهاً إلى ذاته ووجهاً إلى ربه ومع أي وجه توجهت إليه غبت عن الآخر غير أن هنا لطيفة انبهك عليها وذلك أنك إذا توجهت إلى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذي الجلال والإكرام ووجهك هالك فإذا اقلبت إليه في عنك وجهك فصرت غريباً في الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذي كنت تأنس به فلا تجده وإن توجهت إلى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولك يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود إلا إياه فإذا انقلبت إليه الانقلاب الخاص الذي لا بد لكل إنسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب أنيساً وجليساً وصاحباً ففرحت بلقائه وعاد الإنس أعظم وتذكر الإنس الماضي فتزيد إنساً إلى إنس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيتحد الإنس لإتحاد الوجهين فيعظم الإبتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في النيا حرم ذلك في الآخرة كالمنافق فإنه برزخ بين المؤمن والكافر فإذا انقلب تخلص إلى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولك يتخلص للإيمان فلو تخلص هنا إلى الإيمان ولم يكن برزخاً كان إذا انقلب إلى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فإنها مهلكة ولها في سوق الآخرة نفاق يقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق هنا إلا الأمر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السمع وهو شهيد وذلك أن المنافقين هنا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم لو قالوا ذلك وسكتوا ما أثر فيهم الدم الواقع وإنما زادوا وإنما نحن مستهزون فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين فما أخذوا إلا بما أقروا به وإلا لو أنهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا ألا ترى الله لما أخبر عن نفسه في مؤاخذته إياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما أخذهم بقولهم أنا معكم وإنما أخذهم بما زادوا به على النفاق وهو قولهم إنما نحن مستهزون وما عرفك الله بالجزاء الذي جازى به النفاق إلا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون أنت تحتنب موارد الهلاك وقد قال عليه السلام إن مداراة الناس صدفة فالمنافق يدارى الطرفين مداراة حقيقية ولا يزيد على المداراة فإنه يجني ثمرة الزائد كان ما كان فتفتطن فقد نبهتكم على سر من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه أخفاه وإنظر في صورة كل منافق تجده ما أخذ إلا بما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر على الأعراف مع أصحاب الأعراف وكان حاله حال أصحاب الأعراف ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فالمؤمن المدارى منافق وهو ناج فاعل خير فإنه إذا انفرد مع أحد الوجهين أظهر له الأتحد به ولم يتعرض إلى ذكر الوجه الآخر الذي ليس بحاضر معه فإذا انقلب إلى الوجه لآخر كان معه أيضاً بهذه المثابة والباطن في الحالتين مع الله فإن المقام الإلهي هذه صورته فإنه لعباده بالصورتين فتره نفسه وشبهه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة على ما ذكرته لك وكن متخلفاً بأخلاق الله وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ممتناً عليه فيما رحمة من الله لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة ألا ترى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل له في المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى وهارون في حق فرعون فقولاً ليناً وهذه عين المداراة فإنه يتخيل في ذلك أنك معه ومن هذا المقام لما ذقته واتحدت به اتفق أي صحبت الملوك والسلطين وما قضيت لأحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة إلا من هذا المقام وما وردني أحد من الملوك في حاجة التمسيتها منه لأحد من خلق الله وذلك إني كنت أردت أن أقضى عنده حاجة أحد أبسط له بساطاً استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذي يسأل ويطلب قضاء تلك الحاجة مسارعاً على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضى للسلطان حاجة بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الإنسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة فقضى لي في يوم واحد مائة حاجة وثمان عشرة حاجة للناس ولو كان عندي في ذلك اليوم أكثر من هذا قضاء طيب النفس راغباً وإذا

حصل للإنسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم أمر مذموم على الإطلاق ولا محمود على الإطلاق فإن الوجوه وقرائن الأحوال تقيده فإن أصل التقييد لا الإطلاق فإن الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على أن كل ما دخل في الوجود فإنه متناه فلا إطلاق الصحيح إنما يرجع لمن في قوته أن يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا إلا لمن تحقق بالمدارة وهو إلا معه والله عز وجل يقول وهو معكم أينما فهي أشرف الحالات لمن عرف ميزاتها وتحقق بها وهو واحد وأين ذاك الواحد

إليه إذا تحققت المساق

وتحمده إذ شد الوثاق

فأنت له إذا فكرت ساق

إذا ما كنت تعتمد الطباق

فيظهر عندك الدين الوفاق

إلا أن النفاق هو النفاق

فكن فيه تكن بالحق صرفاً

إذا ما كنت معتمد الشيء

على العمد الذي قد غاب عنا

فكن ذا العمد تكن أماماً

فتدبر القرآن من كونه فرقاناً وقرآناً فللقرآن موطن وللفرقان موطن فقم في كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فإنها لا تشهد إلا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق قلنا وفي هذا المتزل من العلوم علم دقيق خفي لا يشعر به لخبائمه مع ظهوره فإن العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما له صورة في بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فإن الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم إلا بوجوها ولكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها وأكثرها ما يظهر ذلك في صنعة الطب وإقامة الحدود فالله يقول في إقامة الحدود في حد الزاني والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم وإقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب إذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فإن رحمة في هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فالرحمة موطن يظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل أنها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفي الأحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء إلا لمن نور الله بصيرته فإن القاتل ظلماً قد نزع لله الرحمة من قلبه في حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة في قتله ظلماً وبقي حكمها في القاتل فإما أن يقاد منه وإما أن يموت فيكون في المشيئة وإن كان القاتل كافراً فأما أن يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحيثما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بانتزاع الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة إلى الله فإن صورتها من الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظة وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الإلهي الذي أخذه على بني آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حساً وخيلاً وعقلاً بثلاث النشأة الإلهية فإن النشأة الإنسانية لما أنشئت ممتزجة من الأخلاط أشبهت السنة في فصولها وليس كمال الزمان إلا بفصول السنة ثم يعود الدور فالإنسان من حيث أخلاطه سنة فهو عين الدهر هو الزمان فله جولان في الملكوت بأحد ثلاثة أمور أو بأكملها أو ببعضها فأما أن يجول بحسه وهو الكشف وأما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكر وأما أن يجول بخياله والسنة اثنا عشر شهراً فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة

بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في التربيع ولها التربيع في التثليث فأما تثليثها فيالتربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس
وخيال وعقل في تربيع أخلاطها وأما تربيعها في التثليث فإن حكم الأخلاط بكماها في كل قسم من الأقسام الثلاثة وهي أربعة
فلتربيعها حكم في الحس وحكم في الخيال وحكم في العقل ولا يشعر بذلك إلا أهل الحضور الناظرون في الآيات في أنفسهم وفيه
علم جهل الإنسان عنده مسابقتها لله وحجتنا قوله تعالى بادرني عبدي بنفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السياق هو قول أهل النظر
في التشبه بالإله جهد الطاقة وإن ذلك إذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل أن يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فإنه من
المحال أن تسابقه بما هو له فإن الشيء لا يسابق نفسه ومن المحال أن تسابقه بما هو لي فإنه ما ثم غاية يسابق إليها فيكون عمل في غير
معمل وطمع في غير مطمع ومن كان هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الأعلام الإلهي في المادة الإلهية بماذا يكون
وماذا يكون وماذا يقع في أسماع السامعين من ذلك الأعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك
الأعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسره منكم لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن
مجهول الميزان يحتاج صاحبه إلى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الآجال إذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد
ذلك الانتهاء إلى أجل مسمى أولا يكون لهم أجل أيضاً ينتهون إليه وفيه علم ما يمكن أن يصح من الشروط وما لا يمكن أن يصح
منها وفيه علم إعطاء الأمان ولمن ينبغي أن يعطى فلا بد من علم الأحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس في أخلاقهم وما هو
المحمود من ذلك وما هو المذموم وفيه علم علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد

من البشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه إلا الروح المنفوخ فحينئذ
يتخلص إلى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه مقام الملائكة في عبادتهم لله وهي العلامة فيمن إدعى أنه يعلم
الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فإن للملائكة علماً بالله تعالى يعم الصنف
وعلماً خالصاً لكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه في دعواه إلا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا وقالوا يذكرونها
لأحد لئلا يظهر بها في وقت وهو كاذب في دعواه غير متحقق فلماذا أمرنا وأمثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله
على طبقاتهم فإنهم على طبقات في العلم بالله تعالى وفيه إزالة العلل وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم
صفات ما يدعي أنه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فإن الذاكرين أيضاً جلساء الله وهو على الحقيقة جلساء الله من حيث
الاسم الذي يذكرونه به وهذه مسألة لا يغرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل وأنواع الرحمتيات
وفيه علم إقامة النعيم هل لذبك النعيم الدوام أم يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الأحوار عند الله عز وجل
وبماذا تتميز وفيه علم الحب الإلهي المندرج في كل حب وما مقام من شاهد ذلك وعلمه زهل يستوي من لا علم له بذلك مع العالم
به أم لا وفيه المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن جمع سكينه هل يجمعها أمر واحد كالإنسانية في أشخاصها أو
هي متنوعة كل سكينه من نوع ليس هو عين السكينه الأخرى وفيه علم تنوع الرجوع الإلهي لتنوع حال المرجوع إليه أيضاً وفيه
علم درجات الأغنياء بالله في غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الوجوب للطبيعة أن تستخبت وتتقدر ما يكون منها وهي
عينه وهل لها في العلم الإلهي أصل ترجع إليه مثل ما يذم من أفعال العباد وسفاسف الأخلاق مع العلم بأن ذلك صورة من الصور
التي تكون مجلى وفيه علم من العلوم الإلهية في تفضيل بعض النسب الإلهية على بعض وإن رفع العالم بعضه على بعض بنتج من هذا
الأصل فإنه من المحال أن يكون في العالم شيء ليس له مستند إلى أمر إلهي يكون نعتاً للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغي أن

يضاف إلى الله وما لا ينبغي أن يضاف وفيه علم سريان الربوبية في العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغي أن يدخر من العلوم وما ينبغي أن لا يفشى وما ينبغي أن لا يدخر وما ينبغي أن يفشى وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر في نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم أزلي له ولا دهر وهل سمى الزمان دهر الأجل هذا الاسم أو تسمي الله بهذا الاسم لعلمه أنه يخلق أمر ليقال له الدهر فإنه لم يزل خالقاً ولا يزال خالقاً وهل ينتهي حكم الزمان في العالم أو لا ينتهي وما حظ حركات الأفلاك من الزمان وفيه علم من دعى إلى سعادته فتلكاً عن الإجابة مع علمه بأنه دعى إلى حق وفيه علم أسبابي النصر الإلهي وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعي إلى المباينة مع علمه أنه مباينة مع علمه أنه مسؤول عن ذلك والغلبة للأقوى وللحق القوة يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بما له نصيب من الحق فلا يظهر على الحق إلا الحق وفيه علم ابتلاء الإمام أصحابه لإقامة الحجة عليهم لا ليستفيد علماً بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم لدوائر المهلكة ما هي أسبابها الموجبة لأثارها في الكون وفيه علم ما السبب الذي يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل في غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهي في أيدي العباد وما لهم منها سوى الإختزان في نفس الأمر وهم مسؤولون عنها وفيه علم الإصغاء لكل قائل وما فائدته إذا لم يؤثر في السامع فإن كان سريع الإنفعال لما يسمع فيجب عليه عقلاً أن لا يصغي لقائل شر وفيه علم اختلاف الأسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب في معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاته الأنواع وإن عمنها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الإلهي وهل هو عين الإستدراج أو غيره

وفي علم أسباب الطرد الإلهي والكل في قبضته فمن يكون الطرد وإلى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم إنزال المنازل في القوالب لأي معنى تتزل في الصور ولا تتزل معاني كما هي في نفس الأمر وفيه علم أسباب رفع الحج في حق من ارتفع عنه فإنه محال رفعه عن العالم إذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة وإن قبل الزيادة بأشخاص الأنواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الإيمان المعقودة إذا حنث صاحبها في صورة الأمر وهي مسألة ينكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الأخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريد منه مثل قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو خرج يداً من طاعة إمام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الإيمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم إقامة الواحدة مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء

من الحضرة الحكيمة ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي

فمن يكن بدلاً منها فقد عصما

فذاك نائبة في تخلق قد حكما

يوم القيامة بالنسخ الذي رسما

إن المغنم نار الحق تأكلها

منها فليس لها عليه سلطنة

وما مضى فهو منسوخ بعامله

فالكل ينعم ملتذ بمنزله

من لم يكن حظه علماً ومعرفة

الله يرزقنا من علم رحمته

أهل الجنان وأهل النار والقدا

فما تقدم في شأ الهوى قدما

حظاً يبلغنا منازل العلما

إعلم أن الله تعالى قد أبان لعباده في هذا المنزل إن له فيه حظاً وافر من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق وقال في القرآن العزيز من بعد وصية يوصى بها أودين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله لأنه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه تصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافاً لما ورد به حكم الله إلا بعض أهل الظاهرة فإنهم يقدمون الوصية على الدين وبه أقول وجعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فساوى سبحانه في هذه القسمة بين الله وبين عبده إذا صلى وقال في حفظه في المغنم أن له الخمس وحده من المغنم وما بقى وهو أربعة أخماس فلكل صنف من الحظ دون الله فحظ الله في هذا المقسوم أكثر من حظه في الصلاة بالنسبة إلى هذا الحال بينه وبين عبيده وإلا فحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم وبالنظر في عين الموطن والقسمة الخاصة فحظه في المغنم بالنظر إلى ما يبقى من الأصناف المقسوم عليهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفي موطن آخر يقول ليس كمثله شيء فنفي المماثلة وفي موضع آخر يقول المترجم عنه أن الله خلق آدم على صورته ثم أنه جعل الإنسان محل ظهور الأسماء فيه وأطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وإن اختلفت النسب فمعقولة مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم أنه جعل بعضهم خليفة عنه في أرضه وجعل له الحكم في خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الأحدية فشرع أنه من نازعة في رتبته قتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بويع لخيفتين فأقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف في بيت المال وصرف له النظر عموماً وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الإمام من النواب فإن الله قد جعل له أن يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذي أنزله إلى الأرض بقوله ووضع الميزان ثم قال أنه يرفع إليه عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة نرفع إليه أعمال الرعية يرفعها إليه عماله وجباته فيقبل منها ما شاء ويرد منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف في خلقه ولم يعنيه جعل للإمام أن يتصرف به في عباده ثم إن الله جعل له أعداء ينازعونه في الوهيته كفرعون وأمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين في رتبته وجعل له إن يقاتلهم ويقتلهم إذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين ومدة إقامتهم كمدة إمهال الله إياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا في حرف واحد في الحكم وما أن الحق يكمل بسابق علمه في خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لأن الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجري في ملكه ولا يعلم الحق من المبطل وإنما هو بحسب ما تقوله لبينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم إلا بعد إقامة البينة عليهم مع علمه وبهذا قال من قال إنه ليس للحاكم إن يحكم بعلمه أما في العالم فللتهمة بما له من

الغرض وأما في جانب الحق فلا قامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في الآخرة إلا بما شرع له من الحكم به في الدنيا على لسان رسول صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه رب احكم بالحق يعني بالحق الذي بعثني به وشرعت لي أن أحكم به فيهم فإذا علمت أن الحق أنزل نفسه في خلقه مترلتهم وجعل مجلاه الاتم في الخلفية الإمام ثم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فعمت الإمامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الإمامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم إنسان إلا وهو على صورة الحق غير أنه في الإمام إلا كبر مجلاه أظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ وأعلم إن الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع قسم ما شرعه إلى فرض أوجبه

على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبه على أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الإلهي وليحقق الله عندنا أن الإنسان على صورته فإن أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبه على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لأن رتبته تقضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بإيجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به إذا لم يقيم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب الأصلي إذا لم يقيم به يعاقب فأجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقيم به فجزاؤه عظيم في الواجبين مع ما جاء من الأفعال زائداً على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائداً على الواجب فإن لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملاً مستقلاً له مرتبة في الأجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سنناً وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا إذا لم يجيء بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من الفرض الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل الحق كل شيء قال لي بعض الأرواح فلم سميت الغنائم أنفلاً قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع أن الله ما جعل القتال للمؤمن إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى الكلمتان لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فإنه خلق من كل شيء زوجين ذاتاً وحكماً وعرفتنا التجمة عن الله وهم رسل الله تعالى من وقت الجهاد والقتال والسبي أعطى المغنم للنار طعمة أطعمها إياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها لا تتناول إلا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل الغنم إذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم إذا غل فيه حتى يرد إليه ما كان أخذ منه ليخلص للمجاهد فلما جاء الشرع الحمدي زاد الله المغنم لأمن محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الأمة وما أعطاها لهذه الأمة إياهم لكونهم جاهدوا إذ لو كان ذلك حقاً لهم على الجهاد ما وقعت لأحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وإنما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه نصيباً لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه نصيباً لنصرت دين الله اندرج في نصيب الله كل من دين الله وهم الغزاة فليس لهم إذا اعتبرت الآية إلا الخمس من المغنم ثم بقي أربعة أخماس فتقسم خمسة أيضاً واحداً الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول إذا فقد الخليفة الزمان والخمس الثاني لأهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء

وأظنه ابن أبي ليل أن حظ الذي هو الخمس من الأصل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا الله ثم يقسم ما بقي فلما كانت القطعة للنار نقلها الله لهذه الأمة كما جعل في مال الإنسان الزكاة حقاً لأصناف مذكورين فأوجب على أصحاب الأموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الإمام أخذها ولم يوجب على الأصناف أخذها فهم مخيرون في أخذ حقهم وفي تركه كسائر الحقوق فمن خذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك وأعلم أن الإمام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها.

ما كل من حاز الجمال بيوسف

أن الجميل هو الأمام المنصف

أن كنت تدرك ما تريد وتشتهي

أنت المحب والمبرأ يوسف

فإن غلب على طن الأمام أن المذكورين في قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الآية والتي في سورة الحشر التي فيها ذكر الأصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقي فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الأمام بما يراه فإن شاء أعطاه المجاهدين على ما يريد من العدل والسواء في القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقي من المال المروث بعد أخذ أهل الأنصبا ما عين الحق لهم أو ورد هذا الأمام أن يعود بما بقي على أولى الأرحام من أهل الميت فيعطي أصحاب الأنصبا زائداً على انصباهم من كونهم أولى الأرحام الميت وأن غلب على ظن الأمام أن الخمس الاصلي لله وحده وما بقي فلمن سمي الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين في سبيل الله نصيباً في الصدقات وما جعل لهم في المغنم إلا ما نفله به الإمام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلاً فله سلبه وإنما عرض الكلام في مثل هذا المتزل لما فيه من الحظ المنسوب إل الله خاصة فما عرضنا ما هو الحكم في المغنم وقسمتها في علم الرسوم وإنما الغنم عندنا في هذا الطريق ما حصل للإنسان من العلوم الإلهية التي أعطانا الله إياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما أنه للمؤمن تجارة في نفس إيمانه وهي التجارة المنحية من العذاب الأليم فكل نفس علم حصل عن جهاده فهو مغنم ويقسم على ما يقسم عليه المغنم فالنصيب الذي لله تعالى منه ما تعلق به الإخلاص والذي لرسول الله منه الإيمان به والذي لذى القربى منه المودة فيهم والذي لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل إلى الغاية "وصل" والغاية حدها الذي يغنيه عن إضافة لعمل إليه فإن الصبي قبل بلوغ حركته وأفعاله إليه فإذا بلغ رجع حكم الأفعال منه إلى الله بعد ما كانت إليه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذي له من نفسه إذ عينه لله له والذي للمساكين فهو الحظ الذي حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فإن الله هو ذو القوة المتين والذي لابن السبيل فهو الحظ الذي من حيث أنه ابن للطريق إلى الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن الدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة وهم أبناء السبيل ولا تكونوا من أبناء الدنيا فأما صورة الأخلاص في العمل فهو أن تقف كشفاً على أن لعامل العمل هو الله كما هو في نفس الأمر أي عمل كان ذلك العمل مذموماً أو محموداً أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وضح في الخبر أن الله تعالى يقول من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك فنكر العمل وما خص عملاً من عمل والضمير في يعود على العمل والضمير في منه يعود على الغير الذي هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فإن الله لا يتبرأ من العمل فإنه العامل بلا شك وإنما يتبرأ من الشريك لأنه عدم والله وجود فالله بريء من عدم فإنه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فإنه واجب الوجود لذا تخ فالبراءة صحيحة

وكذلك في قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضاً تبرأ من الشريك لأن الشريك ليس ثم فهو عدم لأنه قال من المشركين فهو أيضاً تبرأ من الشريك فأخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لأن الصورة الظاهرة في العمل إنما هي في الشخص الذي أظهر الله فيه عمله فيلتبس الأمر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا تشك أن العمل بالشهود ظاهر منها فهي إضافة صحيحة فلهذا نقول أنه عين كل شيء من اسمه الظاهر وهنا دليل خفي وذلك أن البصر لا يقع إلا على آلة وهي مصرفة لأمر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فإن لآلة ما هي العامل والحس ما أدرك إلا الآلة فكما علم الحاكم إن وراء المحسوس أمراً هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها العبر عنه عند علماء النظر العقلي بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا إلى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك أدرك أهل الكشف والشهود في الجمع والوجود في النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر في الآلة المحسوسة سواء فعرفوا إن وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس في هذا العمل كالألة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلي ومتى يدرك هذا الإدراك فلا يتصف عندنا بأنه أخلص في عمله جلة واحدة مع ثبوت لآلات وتصرفها لظهور وصورة العمل من العامل فالعلم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الأفعال لقوم يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم أتدرون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكر صلى الله عليه وسلم بقوله شيئاً ليدخل فيه جميع الأشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فنكر أحداً فدخل تحته كل شيء له أحدية وما ثم شيء إلا وله أحدية وذكر لقاء ربه ليدل على حالة الرضى من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في الجنة فإنها دار الرضوان فما كل من لقي الله سعيد فالمواطن لها الحكم في ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذي يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه في كل شيء وعهد إلى عباده ذلك فقال وأوفوا بعدي أوف بعهدكم فحظه منكم أن تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئاً كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التي شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمة منها وأخذ منها قسمة فقد أعطاه حقه ونصيبه فإذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر إليه نصيباً يأخذه وقسماً عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة في ظهور عينه لا في عينه ووجوده وما هو فيه وإنما قلنا لا في عينه لأن أعيانها لا نفسها ما هي بجعل جاعل وإنما الأحوال التي تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيها يقع الفقر إلى من يظهر حكمها في هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقصاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا في بعض الحقوق إنا إذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الأخلاق وناطيه ما في ذلك من الأجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فأجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه يعفو ويصفح ويصلح فيكون المال إلى رحمة الله في الدارين فتعهمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقاً إلا وفاه إياه في كل شيء له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فإذا وفاه ردّ عليه جميع ما ذكر أنه له بالشرع فإذا وفي الله له بعهدة فيأخذه منه امتناناً وابتداءً

فضل لا جزاء ولا يكون هذا إلا من العلماء بالله الذين يعلمون الأمر على ما هو عليه وهم أفراد من الخلق لا يعلمهم إلا هو فقد نبهتكم على أكمل الطرق في نيل السعادة التي ما فوقها سعادة ومع هذا يا أخي وبعده فالأمر عظيم والخطب جسيم والأشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية في الحيرة وهو العجز وهذا

القدر كاف في العلم بأن لله حقاً ونصيلاً عند عباده يطلبه منهم عند الاستحقاق ويطلب منهم أيضاً حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيريها ويشمرها فهو وكيل في حق قوم تبرعوا من نفسه رحمة بهم وإن لم يوكلوه وفي حق قوم وكيل يجعلهم كما أمرهم إن يتخذوه وكياً وإلا فليس للعبد من الجرأة أن يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل إليهم عن كبريائه بلطفه الخفي اتخذوه وكياً وأورثهم هذا التزول إدلالاً وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده إلا ما عقل يريد أنه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذي عينه له من صلاة عبده وأقله العشر فقال عشرها تسعها ثمناها سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف إلا في الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه في جميع أفعال الصلاة وأقوالها بل في جميع ما كلفنا من الأعمال به فأما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهي تسعة أقسام القسم الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع مالك يوم الدين الخامس إياك نعبد السادس وإياك نستعين السابع إهدنا الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الأقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكر الله في القبول من العشر إلى النصف فمن رأى أن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ولا يفصلها عنها فالقسم على ما ذكرناه في الفاتحة فإن حكم الله في الأشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده إلى الفضل ففضل البسملة عن الفاتحة وإن البسملة ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فإيهما من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف الكلمة فقد يعقل المصلي حرفاً من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم العام أنه لا يقبل إلا ما عقل منها فالعقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيئاً في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فإن لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وإن كان في جميع أفعاله في صلاة فإنه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وهم الذاكرون الله في كل حياتهم فهم يناجونه في جميع الأحوال كلها فحظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم ونصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المسألة بتصديقه والإيمان به وبما جاء به فما يحققه الإيمان أن خير الأزمان زمان الصلاة والآذان وخير الشفاعة والكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق إلينا ووفد به مقبلاً علينا فتدلى حين تجلى وما أصعقه بل أيقظه من تجلى ليتجلى فأقبل وما أعرض وتولى فأما التصديق به فلخير الحق بأنه رسول منه إلينا وهو الوجه المقرب وأما الإيمان بما جاء فلا خياره عن الحق ففرق بين أخبار الحق في الإيمان به وبين أخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به إلا من خاطبه الحق في سره وإن لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد التصديق به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بأذان وقلوب كلام الحق بأن هذا رسول من عنده فيؤمنون به على بصيرة ولا يؤمن بما جاء به هذا الرسول إلا من خاطبه الرسول في سره وإن لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بذان وقلوب كلام

الحق بأن هذا رسول من عنده فيؤمنون على بصيرة ولا يؤمن. بما جاء به هذا الرسول إلا من خاطبه الرسول في سره وأن لم يشعر به الخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد التصديق. بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بقلوب وآذان وأبصار كلام الرسول أن هذا جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فيؤمنون على بصيرة وإنما قلنا فما جاء به من الرسول وأبصار ولم نقل ذلك

في سماع كلام الحق لأن الرسول إذا رأيناه فقد رأيناه والحق تعالى ليس كذلك إذا رأيناه فما رأيناه إلا مترلنا وصورتنا فلهذا لم نقل في تصديق خبره إذا كلمنا وأبصار وما جئنا بالقلوب والآذان إلا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فإن ادراك القلوب والآذان والأبصار للحق على السواء ما أدرك واحد من العالم أي ادراك كان من هذا وغيره إلا مترلته من الحق وصورته خاصة فما أدركه فذكرنا القلوب من كونها سامعة والآذان للخبر خاصة تنبها على ما ذكرنا وبيناه فإذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من الحق أن تؤديه لله ولرسوله فإن هذه المسئلة غلط فيها جماعة من أهل الله إذا لم يخبر بها عن الله فكيف علماء الرسوم فمن تكلم فيها من طريق الإيمان فلا يتكلم فيها إلا بما تكلمنا به فإنه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين بل ثلاثة أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به نفسه فشخص من الثلاثة يتيقن أنه الحق وجحدته والشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة الجهلة بموضع الدلالة منها والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والأدراك في الظاهر واحد فعلمنا أن الذي آمن وصدق لولا تجلّي لقلبه وتعريفه إياه بغير واسطة ما آمن به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في إيمانه بما جاء به لولا تجلّي الرسول بقلبه وترفيه إياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وأن يشعر المؤمن ولا يدري كيف آمن فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الإيمان ولا سيما وقد رأيناه وبلغ إلينا أن بعض من آمن برسول الله عندما رآه وسمع دعوته ولم ير معجزة ولا دلالة بل وجد في نفسه أنه صادق في دعواه من به من حينه وما تلكا ولا تلثم فما كان إلا مما ذكرناه من التجلي لقلبه ولا يشعرون ذلك عن تجلي وبهذا القدر وزاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم للأمور ما فصلوها إلى كذا وإلى كذا فحظ الرسول وأن يلحقه بربه في نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم فإنه على الحقيقة أو أن بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك فحظك قليل بحجى هذا الزمان أن تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولا تسلب عنك ولا تحجير فإذا بلغ أو أن الحلم صرت محجوراً عليك ووقع التقييد في جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لأنها أفعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا التحكيم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك أن الأفعال لك ملكاً محققاً ما جاز لي أن أتصرف فيما لك وليس لي وسبب ذلك أن وأن بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغي لك بما أعطاك الله من العقل أن ترى أفعالك التي أنت محل لظهورها منك الله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجرها عليك في هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه ولا كلفه وهو الجنون الذي ستر عنه عقله إن يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل في هذه الدار إلى الحد الذي أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة إذا كشف عنه الغطاء في هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لأنه كان يعطي القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن لا بد للدار من حكم كما يفعل بأطفال المشركين والكفار نلحقهم بأبائهم للدار وإن علمنا أنهم على الفطرة وما أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فإذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا إليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف في دار الرضوان وأختها كذلك من أطلع الله هنا في هذه

الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته ولم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولا التكليف لأن أصل وضع النواميس في هذه الدار إنما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فمن الحال رفع التحجيرات ما دامت الدنيا ودام من فيها فلولا هذا لكان من كشف عنه الغطاء وارتفع عنه التحجير لأنه لا يرى فاعلاً إلا الله والشيء لا يحجر على نفسه وإن أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما نوجبه على أنفسنا لنا فإن أوجبناه له أوجبه علينا لنتميز فتعصى بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فإن هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق به إلا من حيث أن الغير أوجبه فلولا ما أوجبه علينا حين أوجبناه على أنفسنا لم نكن عصاة إذا تركناه فإذا وفي به من لم يوجبه عليه غيره فمنة منه وفضل ومكارم أخلاق فإت قلت هذا إذا كان في الخير فإن كان شراً قلنا ما ثم الأخير والخير على قسمين خير محض وهو الذي لا شر فيه وخير ممتزج وهو الذي فيه ضرب من الشر كما بيناه من شرب الدواء المكروه وكالمؤمن إذا عصى وأطاع فإن المؤمن لا تخلص له معصية دون طاعة أصلاً فإن الإيمان بكونها معصية طاعة وفي هذا تنبيه لمن كان له قلب فيرجع الأمر في الآخرة إلى الأمر الذي كان عليه اليتيم قبل البلوغ وإنما قلنا في اليتيم وكل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه ليس يتيماً لأن اليتيم في تدبير وليه والولي الله لأنه ولي المؤمنين وغيور اليتيم في تدبير أبيه فلا ينظر إليه مع وجود أبيه لأن الفرع يستمد من أصله الأقرب ألا ترى الثمرة لا تعرف أصلاً إلا فرع الشجرة لأنها من الفرع تستمد والفرع يعرف الأصل الذي تجله الثمرة قد علم إن أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله إنه ليس له إلا من كان لأبيه وهو الله فيرجع إلى الله في أموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظاً في المغنم ليتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبي من إضافة الأفعال إليه وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيماً كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أي زاده الله ضعفاً إلى ضعفه فإن المخلوق ضعيف بحكم الأصلة فإذا زاده الله ضعفاً إلى ضعفه كان مسكيناً فما تكون له صولة فإن صال وهو مسكين فقد أبغضه الله فإنه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أي قد بالغ في التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فإنه من كونه مسكيناً صاحب ضعفين ضعف الأصل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فإنه يجد في نفسه قوة المال وبهذا سمي المال مالاً لأنه لا يعيل بصاحبه ولا بد إما إلى خير وإما إلى شر لا يتركه في حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجاري الأقدار ونظر إلى ما يأتي به حكم الله في الليل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه وأنه الفعال لما يريد وتحقق بأن قسمه من الله ما هو عليه في الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فإنك إذا جئت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليساً إلا الله حالاً وقولاً فجعل له حظاً عليه في المغنم وإن لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله إليه من ذلك مما جهد فيه والغير وتعب كالمؤمن الذي لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو في الموقف فيتحسر ويندم فيعبد الله إلى إلى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به في منزلة ذلك العلم من الجنة لأنه لكل علم منزلة في الجنان لا يتزل فيها إلا من قام به ذلك العلم لأن العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذي كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فيتزل بنفسه في تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذي لا علم له فيرقى به العلم إلى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقي عليك أن تعرف أي علم يسلبه هذا الذي هو من أهل النار وذلك أنه إذا كان على علم في نفس الأمر إلا أنه قد

دخلت عليه في الدنيا فيه شبهة فأما حيرته فهو في محل النظر وأما إزالته عنه مع علمه بما كان عليه غير أنه اعتقد فيه في الدنيا أنه جهل فإذا كان في الآخرة علم أنه علم فذلك العلم هو الذي يسلب ويخلع على هذا الذي ليس بعالم وهو من أهل الجنة وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فإن الله لا يبقى في الدنيا عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العالم الذي يليق أن يكون عليه أهل النار وما عدا ذلك من العلوم التي لا تصلح أن تكون إلا لأهل الجنة يدخل الله بها على العالم به في الدنيا أو عند الإحتضار شبهة يخطر لها له تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك في نفس الأمر علماً فهذا الصنف من العلم هو الذي يخلع على أهل الجنان إذا لم يتقدم لهم علم به في الدنيا ويطلع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فإن ذلك الذي سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه موتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فأبناء السبيل هم أعلم الطوائف عند الله فإن الابن لا يقدر أن ينتفي عن أبيه وإنما سمي ابن السبيل لأنه علم أن المتزل محال وأن الإستقرار على أمر واحد محال لا في حق نفسه ولا في حق تجلي ربه ولا في حق ربه لأنه في شأن خلقه والأمر فيهم جديد دائماً أبداً ومن لم يستقر به قدم فلا بد أن يكون ماشياً أي متحركاً ولا يتحرك إلا في طريق وهي السبيل والمشى له دائماً دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغاً لسبيله مشغولاً به مسافر فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيباً من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه وتعمل وقد يكون ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الألف واللام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التي قال الله فيها ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله يعني الشهداء الذين قتلوا في الجهاد فيكون أيضاً حظ المجاهد من المغنم القدر الذي عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله في الصدقات فاعلم ذلك فإنه تنبيه حسن إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه الله القبطيين بالكلمتين اللتين ظهرتا في الكرسي بالقدمين إذ كان أهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا إلى الله بمحصل القرية والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفلى لهم إذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منك فأنت أعلى منه لأنكم أهل الله الذين لهم السعادة إذ كانت كلمة الله هي العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية إلهية سبقت يقول الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

ألا إن أهل الله بالعدوة الدنيا

كما أن أهل الشرك بالعدوة القصوى

فإن الذي أقصاه يمتاز بالسفلى

وإن الذي أدناه قد فاز بالعليا

ألا تلحظن الركب أسفل منهم

فكل فريق من مكانته أدنى

ولما رأينا أن الله قد اختص بالخمسة في مثل هذا الموطن وفي قسمة هذا النوع الذي هو المغنم علمنا أن الله مارعى من الأقسام التي تعتبر في العالم إلا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عز وجل ملكاً قاهراً حيث أثبت له أعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب وهو موضع الإمام وهو الذي اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعني قلب عبدي وما بقي فميمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والأربعة الأخماس الباقية لمن بقي فإن العدو الذي نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتي من

بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن أيماننا فنلقاه باليمينه وعن شمائلنا فنلقاه باليسرة وليس للعدو وغرض إلا في القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ما له غرض إلا في هذا فذب الله عن قلب العبد الذي هو موضع نظره الذي وسعه هؤلاء الذين رتبهم في هذه الأماكن التي يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا الجيش وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الذي يقاتل في سبيل الله هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهم الأعداء فهو يمدهم من القلب في الباطن وهم يذبون عنه من الظاهر من الجهات التي يطلب العدو الفرصة فيها فمن كان له الخمس من المغنم الذي نص عليه أنه نصيبه لأنه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى فما لهم قلب ينصرهم

إن لله نصيباً وافرأ	هو خمس الفىء من غير مزيد
فله القلب الذي يعمره	وهو العرش الإلهي المجيد
والذي يبقى فقد قسمه	اختصاصاً منه في بعض العبيد
فالذي حاز الذي سطره	قلمى فاز بما يعطي الوجود
فرسول أو ولى وارث	ماله في علمنا غير الشهود
والذي يعلمه الله فما	لي علم فيه إلا أن وجود

وفي هذا المتزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة إلى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هي ذات العالم ولا صفته وفيه علم يؤدي إليه المناسبات بين الأشياء من التآلف والإجتماع وفيه علم من عمل بعلمك فهو منك وفيه الاستناد وحماية المستند ومشاركته في المشقة وترك ما يرى تركه وإن كان محبوباً لك والإيمان الذي لا يزلزله شيء وفيه علم ما توجهه مكارم الأخلاق على من قامت به وعلم المقامات وما يختص بهذا المتزل منها وفيه علم الكثير والاقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك في القلة وفيه علم فيه مزية قدم وهو أنه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمراً ما أن تكون له بما يريد منك وإتما هو مزية قدم لإختلاف الأغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذي قيده وفيه علم ما ينبغي أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله وفيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم ولا من الحق إلا صفتك وفيه علم الحاق الرأس بالأذنان في الحكم وهو الحال الذي يستوي فيه الرئيس والمرؤس كالنوع الوسط الذي هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبري

منه هل ينفع ذلك التبري أم لا ينفع وفيه علم إدراك الخيال في صورة المحسوس في اليقظة وما ثم شيء محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء وكالصغير في السراب تراه كبيراً وكالجبل الأبيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذي يدعو الإنسان إلى أن يدعو على نفسه بالهلاك ويطلب العلامة في نفسه بما يريد وفيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه وليس بقادر عليه ولماذا يرجع الإعجاز هل يرجع لأمر لا يقدر مخلوق عليه أو لأمر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتخبه التقوى في المتقي وفيه علم الفرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين وفيه علم ما يريد المخاطب من المخاطب إذا كلمه علم ما يظهر أنه الله وهو للكون ويظهر أنه للكون وهو لله وفيه علم الجهات والإحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الأخروية وفيه علم السبب الذي يوجب الأمان في موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى الموطن هل هو الحال في

الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الأسباب الموجبة لوجود الأوهام الحاكمة في النفوس وهي صور من صور التحلي الإلهي وفيه علم ما يحمد من السؤال وما يكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الأصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعاً إذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة سجود القيومية والصدق والمجد

واللؤلؤة والسور

وجاء إله الحق للحكم والفصل

فضلعان في مثل وضلع لا مثل

فلا بد من أمر يؤيد بالفضل

ويرجح ميزان السعادة بالثقل

إذا وضع الميزان في قبة العدل

يقوم لنا شكل بديع مثلث

ولا بد من ترجيحه لبقائه

فيذهب حكم الميل عند استوائه

اعلم أيديك الله أنه ثبت شرعاً وعقلاً أنه تعالى سبحانه أحدي المرتبة فلا إله إلا هو الله وحده لا شريك له في الملك والمملك كل ما سوى الله وأما أن يكون له تعالى ولي فما هو مثل الشريك في الملك فإن ذلك منفي على الإطلاق لأنه في نفس الأمر منفي العين وأما الولي فموجود العين فهو ينصر الله إبتغاء القربة إليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لالذل ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى إن تنصروا الله وقال وهو خير الناصرين فما قال أن تنصروا الله إلا ولا بد من وقوع النصر ولكن كما ذكرنا وهو قوله تعالى ولم يكن له من ولي من الذل أي ناصر من أجل الذل وكبره تكبيراً عن هذين الوصفين كما أنه تعالى بدليل العقل والشرع أحدى الكثرة بأسمائه الحسنى أو صفاته أو نسبه وهو الشرع خاصة أحدى الكثرة في ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بل يدها مبسوطتان ولما خلقت بيدي وتجري بأعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربي يمين مباركة وهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه والأدلة العقلية تحيل ذلك فإن كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمناً تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله وإن كان السامع منور الباطن بالإيمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة إلى أن يكشف الله له بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفاً فإن الله ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه أي بما تواطؤوا عليه من التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وإن جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة

وهو للحاصل فيه مذهب

بطريق الذوق فهو المشرب

عين ما جئت به ما تطلب

واحد وهو كثير عجب

إنما العلم لمن حصله

أيها الطالب كنزاً أنه

وأعلم أيديكم الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لا يكون له حكم ذلك الحكم ما هو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد في نفس الأمر في عينه لا يكون واحد الكثرة فماتم إلا مركب أدنى نسبة التركيب إليه أن يكون عينه وما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال وأعلم أن التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذي يتوهمه النظر فإن ذلك في التركيب الإمكان في الممكنات بالنظر إلى اختلاف التركيبات الإمكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصاً بخلاف الأمر الذي يستحقه الشيء لنفسه كما يقول في الشيء الذي يقبل الأشكال لنفسه لا تقول إن ذلك له يجعل جاعل أعني قبول الأشكال وإنما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع إمكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص لا قابل للأشكال فإن ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لأنه مجهول الماهية عند النظر فنسبة التركيب إليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيراً في ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظر كالا شاعرة وما وجدنا عقلاً يقيم دليلاً قط على أنه تعالى لا يحكم عليه بأمر فغاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء أنه عقل صرف لاحظ له في الإيمان أنه حكم عليه بأنه علة فما خلص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية وأما غيرهم من النظر فحكموا عليه بالنسب وإن ثم أمر يسمى القائلية والقادرية بهما حكمنا حكماً عليه أنه قائل وقادر وأما غير هؤلاء من النظر فحكموا عليه بأن له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلماً وقدرة وإرادة وكلاماً وسمعاً وبصراً بما يقال فيه أنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الأسماء من حيث معانيها أعني الأسماء الإلهية تدرج تحت هذه الصفات الأزلية القديمة القائمة بذات الحق ومن النظر من جعل لكل اسم إلهي معنى معقولاً يعقل منه إن ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الأعداد وروينا عن أبي بكر القاضي الباقلاني أنه يقول بهذا غير أنهم اتفقوا بالنظر القلبي على أن الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن حكم إما بنسب وإما بصفات وإما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجمه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله وقال إنه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه إنه من عند الله وأخبر أنه في كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى يتزل به الروح الأمين على قلبه أو يلهمه الله إلهاماً في نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته أنها على ما أخبر بعبارات فلم تعلم في العرف بالتواطئ معانيها لا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف تلك المعاني إلى نفسه وذاته وأنه عليها من يدين وأصبعين وبمين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشيش وإتيان ومجيئ واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضى وغضب لأسباب حادثة من العبيد الكلفين فعلوها أغضبوا بها ربه فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد إذا تصدق مثلاً يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة إلى الله يجب الإيمان به على كل لسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية إلا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبولاً بالإيمان أولى لأنه حكم حكم به الحق على نفسه أنه كذا مع أنه ليس كمثله شيء فنفي عنا العلم بوجه النسبة إليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نفى الكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بنعت ليس في إخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا في ذات الله

وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء إخباره إلينا بما هو عليه في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردّوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعي

بالجمعية على إله هذه الصفة تقريراً في النفوس القاصرة فإذا قرر وأ ذلك ظهروا للناس في العامة بالإرتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به وأما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما أخبر فغايبته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم إلا نور الإيمان سلموا ذلك إلى الله على علم الله فيه مع الإيمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطئ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فأمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقاً فرقوا به بين نسبة هذه الأحكام إلى الله ونسبتها إلى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري وإلى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الأمر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الإلهي على الشهود والكشف فإذا تقرّر ما ذكرناه وكان الأمر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي تشهده العقول فكما أنه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شيء له مشهود كذلك ما هو غيب خلقه لا في حال عدمهم ولا في حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والأبصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب إلا بإعلام الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد إنه هو مثل ما يجد لنائم إذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى في النوم فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر إن ذلك المرئي هو الرسول إن كان الرسول أو الحق وإن كان الحق وذلك الجدان حق في نفسه مطابق لما هو الأمر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك إلا هكذا إلا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت الحكم حكم مخلوق وإذا كان الأمر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول في الصور مع ثبوت هذه الأحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما في الموطن الذي يعلم من حقيقته أنه لا يمكن فيه دعة في الإلهية إلا لله فلا يضرب له مثلاً

فإنه عين المثل

سبحانه عز وجل

وكلنا منه إذا

حقته على وجل

إلا الذي بشره

بالأمن منه وبجل

فغفل ما يقتضيه الموطن فإن العالم بالأمر لا يزيد في الظهور على حكم ما يقضى به الوقت ولذلك قالت الطائفة في الصوفي إنه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف الرحيم في حق طائفة يوم القيامة سحراً سحراً فإذا زال ذلك الحال تلطّف في المسألة وشفّع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس في مكان سحيق فيقوم الحق في الحال الواحد بصفة الغضب والرضى والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فإنه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفي قبضة قوم مثل الكتّابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم إن أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرتهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرتهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الأوراق مدينة

فكيف أن يحيط بذلك كتابان في يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا من علم إدخال الواسع في الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاء شاهد هذه الأمور مشاهدة وحصلت له ذوقاً فذلك هو العالم بالله وبما هو الأمر عليه في نفسه وعينه فإن الصحيح أن لشيء لا يدرك إلا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الأمور بالدلائل الغريبة التي ليست عين المطلوب فمن الحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يده إلا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدي الله في مقابلة الذات الموصوفة باليدين فإنهم لتنفيذ الأوامر الإلهية في الخلق في كل دار وأما أهل اليمن فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم وقعهم هواهم بإتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم أنهم أصحاب الشمال فنكسوا رؤوسهم ومنهم المقنع رأسه الذي لا يرتد إليه طرفه بهتاً لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة إلا ما يعطيه مقامها ومترها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهد الأخرى والحق واحد فلولا ما هو الأمر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة في الواحد لما كان الأمر إلا واحد إلا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالأصل كهو وهذا سبب وجود الدارين في الآخرة والكفتين في الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب المطلقة بالأمتان وتفاضل المراتب في الدرجات في الجنان والدركات في النار

بمثل هذا تشهد الأمور

حقاً بلا شك له النذير

تضييق من سماعه الصدور

فليس إلا الواحد الكثير

فأنظر إذا ما جاعك الغرور

وكل ما تقوله له فزور

فإذا إنجلي الحق في صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فإن كان المتجلي له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فإنه ما فيه غير نفسه وإن كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة أبدانها لم تدكدك أجسامها لكن أرواحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعد أن كان قائماً بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في جسد موسى وما هو إلا إزالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت في نفسه ولم يثبت غيره فإن الجبل ما وضعه الله إلا ليسكن به ميد الأرض فزال حكمه إذ زالت جبلية كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق إذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل إلى وتديته لأنه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبل وهذا الجسد الخاص ما له مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله إليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها لأنها لا غنى لها عن مدبر يدبرها والأرض لا تحفظ وتدية جبل عليه معين لإستغنائها عنه بأمثاله لكن لا غنى لها عن المجموع إذا طلب السكون فهذا سبب علة إفاقة موسى وعدم رجوع التودية للجبل فالجبال مخلوقة بالأصلة بصغة الرحمة واللفظ والتزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الأرض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فإنها ما كانت أرضاً ثم صارت جبلاً فوّل جبل أنزله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذي كان الحق إحتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضاً بعدما كان جبلاً فهو أول جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكاد كالتجلي الحق إذا كانت كالعن المنفوش فمد الأرض إنما هو مزيد إمتداد الجبال وتصييرها إرضاً فما كان منها في العلوّ في الجوّ إذا إنبسط زاد في بسط الأرض ولهذا جاء الخبر أن الله يمد الأرض

يوم القيامة مد الأديم فشبه مدها بمد الأديم وإذا مد الإنسان الأديم فإنه يطول أن يزيد فيه شيء لم يكن في عينه وإنما كان فيه تقبض وتواء فلما من انبسط عن قبضه وفرش ذلك التواء الذي كان فيه فزاد في سعة الأرض ورفع المنخفض منها حتى بسطه فزاد ما كان من طول من سطحها إلى القاع منها كما يكون في الجلد سواء فلا ترى في الأرض عوجاً ولا أمتاً فيها فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضاً واحكم الله بالفصل والقضاء في عبادته لوجود الصفتين وحكم القدمين من الظاهر والباطن

ولولا بطون الحق ما قام برهان

إذا علمت الأمر ما تم امكان

وهذا الذي سماه في الكون انسان

هو الحق لا يحجبك خلد ونيران

له غضب يديه وقتاً ورضوان

ودار عذاب فيه للعقل تبيان

هو الحق أن فكرت ما فيه بهتان

فلالا ظهور الحق ما كان انسان

فما ثم إلا واجب ثم واجب

فما أكمل في الكون من عين ذاته

وما تم مقصود سواء فإنه

فإن الذي أبداه أعلم أنه

فلا بد من دارين دار كرامة

وهذا الذي جننا به في كلامنا

وكيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه

فيما أفوه به عنه وقيدني

على الدوام وتهواني فتقصدي

بها يرى نفسه من كان يشهديني

فكل ما فيه منه حين يوجدني

في كل حال له الحق يسعدني

أمر وجدت الهي فيه يعضدني

والحق حين يراني بي يوحدني

وبالوصول اليه الحق يفردني

وقد علمت بأن الحق أيدني

به فلا تبرح الأرواح تنزل بي

وذاك أن لنا عينا مكملة

لذاك أوجدني ربي وخصصني

وانظر إلي ترى في صورتي

إذا هممت بأمر لا يقاومه

فكل عقل يرى ربي يوحد

فالله يعلم ما في الغيب من عجب

وفي هذا المتزل من العلوم ما في الكتب الأربعة وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وفيه علم ما سبب انزال الكتب وما نزل إلا كلام على الرسل وكتب عن الرسل في الكتب وإنما نزل كتابه إلى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الأمين على قلب محمد صل الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة أو في عشرين على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالاً وتزيلاً وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد الأمر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضي ذلك المقام الذهول عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والى آداب وأحوال المخاطبين

والمطرفين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار إذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره. يمثل ما أت به أو يكون مخاطباً بحفظ الجوار ولا يجازيه بالأساءة على إساءته وفيه علم حال الوصوف بأنه يأمر بمكارم الأخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغنى في الأداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب إليه والضمان أيضاً مندوب إليه فبأي صفة تكون العقوبة ممن هذا انعتة وفيه علم الفرق بين الأمر وصفته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيع منها وما حظر منها ومواطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك في الدار الآخرة عل من يكون إذا كان في ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفصيله بالأحوال وفيه علم مخاطبة الموت بعضهم بعضاً في حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الإيجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات في السعداء والأشقياء ومن لا علامة له لا فريق يكون وفيه علم من حلف على شيء أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم إذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله فلم يفعل بماذا يعتذر وما صفة هذا السائل المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الأنوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله عز وجل في الحالين وفيه علم كون الرحمة وقد وسعت كل شيء ثم وصفت بالقرب من بعض الأشخاص لصفات قامت به فهل هي هذه الرحمة التي وسعت كل شيء أو رحمة آخر وفيه علم من أسعده الله على كره منه في العادة وهو في علم الله سعيد وفيه علم قول الأعمى للبصير مالك أعم لا تبصر شيئاً أما تراني أبصر الظلمة وأنت تراها وتزعم أنك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الأماكن والممكنات وعلم السيمياء وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والأشتياق وفيه علم التوبة ما هي وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شيء وفيه علم الذوق وفيه علم التأثير الأحوال وفيه علم التقييد والأطلاق وفيه علم رفع الأثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم العلوم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضاً وفيه علم الخلف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير إيقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الاستدراج وإظهار البعد في عين القرب وما صفته من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقنات وفيه علم ما يعطيه العلم الذي يقتضي العمل من العمل فإنه من المحال أن يكون علم يعطي العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضي العمل ولا بد من فيه علم الشركة في الأسماء وما يؤثر فيه علم العجز وحيث ينفع ويكون دليلاً وفيه علم منافع الأعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر الشيطاني والنفسي وفيه علم مراتب السجود في الساجدين وما الذي أسجدهم وما أسجد الذي لا رفع بعد لمن سجده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الأمة البهيمة والأحصار

والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الإلهية.

بأجنحة الملائكة الكرام

فترجعهم بأرواح الأسامي

يطير العارفون إلى المسمى

إلى ذات الذوات بغير نعت

فتكمل ذاتهم من كل وجه

من الحال المنزه والمقام

وشاهد حالهم يبدو فيقضي

فكلهم أمام عن أمام

اعلم أيدينا الله وإياك أن البهائم من جملة الأمم لهم تسيبحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما غيرها من المخلوقات فتسيبهم ما يعلمونه من تزيه خالقهم فلهم نصيب في ليس كمثله شيء وأما صلاتهم فلهم مع الحق منا جاء خاصة قال تعالى والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسيبته وقال وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها ذلاً فكل شيء من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله لأدراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التي لا تظهر إلا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الأوزان تدل على أن لهم علماً في أنفسهم بذلك كله ثم يرون منهم أمور تدل على أنهم مالههم ما للإنسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الأمور فانبههم أمرهم عليهم وربما سمو ذلك بهائم من إهمام الأمر إلا عند فإنه أوضح من كل واضح وما أتى على ما من أتى عليه الأمن عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات إلا قدر ما يشاهدونه ومنهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما أهلهم الله له ما ألحقهم بذلك إلا من كون الله كاشف له أمرهم وأحوالهم أو مؤمن صادق الإيمان قد بلغه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي يقول أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب إذا حكى عنه قولاً قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري الذي رأى قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكر فتح له به من ليلي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنور ما كان عندي غيباً ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقات هذا مشهد خليلي فعلمت أي وارث من تلك الساعة لملة أمر الله وأمرنا باتباعها ذلك قوله ملة أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وبنوتي وقد كطان شيخنا صالح البر برى باشيلية قد قال لي يا ولدي إياك أن تذوق الخل بعد العسل فغلتم مراده وكان من أكبر من رأيت من المنقطعين إلى الله تعالى بل المنقطعين ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته إلهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

وجاء حديث لا يمل سماعه

شهى إلينا نثره ونظامه

وكان النظم الذي عملته في حالي

كان مثل الخل بعد العسل

فمضى المصباح عني وأفل

وبدت ظلمة ليل حالك

أورثت في القلب أسباب العلل

قلت ربي قال لبيك فما

تبتغيه قلت نوراً بعمل

علم الحق الذي قد قلته

قال باب مغلق قلت أجل

قلت هب لي نورك الخالص لي

فبدا النور بلا ضرب مثل

في سمائي ثم أرضي ثم ما

بين هذين إلى غير أجل

والذي يفهم قلبي قد درى

إنني الأمر الذي منه نزل

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلي الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السارية في الأحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل رأسي

إذا الصدق الداعي أتاك مبيناً

فألق إليه السمع إن كنت مؤمناً

وقلت رسول الله أنت وسيلتي

إلى مسعدي سراً أقول ومعلنا

ولست بإيماني به متردداً

فإني علمت الأمر علماً مبيناً

بكشف أتاني من إلهي بمشهد

يكون لنا يوم القيامة موطناً

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع

فما ثم إلا الله فالعلم علمنا

إذا قلت يا الله لبي من الحشا

فإن قلت من هذا يقول أنا أنا

أنا الواهب المحسان في كل حالة

وذلك نعت لا يكون لغيرنا

وما ثم غير بل أقول بما أنت

به رسلنا فالقول منا بنا لنا

وليس رسولي غير نعتي ولا الذي

أخاطبه غيري فعينك عيننا

فكل شيء في العالم يقال فيه عند أهل النظر وفي العامة أنه ليس بحي ولا حيوان فإن الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حي ناطق بتسييح ربه يدركه المؤمن بإيمانه ويدركه أهل الكشف عيناً وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسييحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفاً وفطر الملائكة على المعرفة والإرادة والشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الإرادة ولولا الإرادة ما أني عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والإنس على المعرفة والشهوة وهو تعلق خاص في الإرادة لأن الشهوة إرادة طبيعية فليس للإنس والجن إرادة إلهية كما للملائكة بل إرادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لا لكتساب علم ولكن جعله الله آلة للإنس والجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة لا في الدار الآخرة ولذلك قال في الدار الآخرة لأهل الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم إعلماً لنا بأن النشأة الآخرة التي ينشئها فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لأن الشهوة لا تكون في النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية ما لها نصيب في الإرادة فإذا استفاد الإنسان أو الجن علماً من غير كشف فإن ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علماً في نفس الأمر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التي في الإنسان إنما هي بالفطرة والضرورة والإلهام والكشف الذي يكون له إنما يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه فيرى معلومه وأما الفكر فمحال الوصول به إلى العلم فإن قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق إلا النظر قلنا ليس كما نقول بل بقي الإلهام والإعلام الإلهي فتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفاً وذوقاً من الوجه

الخاص التي لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الإمكان وما يعطي إلا هو وهذا من علم الله وإعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكباً على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل جل الله يزيد عن إجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحي ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ذكر في الصحيح إن بقرة في زمن بني إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك إن الروح الأمين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والإنس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك إلا بتعريف الله على لسان الرسول وهو في فطرتهم ولكن ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع في المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤول إليه الأمور بالفطرة لا بالفكرة فأنظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم تعرفك وتعرف ما يؤل إليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم مفطورون عليها فأثما المقام الذي يصل إليه أهل النظر الصحيح في الله وأهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله إن هم إلا كالأنعام يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلاً والسبيل الطريق فزادوا ضلالاً أي حيرة في الطريق التي يطلبونها للوصول إلى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله وكذلك قال فيهم حيثما قال إنما جعل الزيادة في السبيل وليس إلا الفكر والتفكير فيما منع التفكير فيه وهو النظر في ذات الله فقال ومن كان في هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الأمر من حيث الذات فهو في الآخرة أعمى كما هو في الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلاً وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غداً فأعلم إن كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالأنعام إنه تعالى ما شبههم بالأنعام نقصاً بالأنعام وإنما وقع التشبيه في الحيرة لا في المحار فيه فلا أشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه عليه

وسلم أنه قال لربي زدي فيك تحيراً لما علم من علو مقام الحيرة لأهل التجلي لأختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالإنفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شيء وما قدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر في تنبيه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى أنه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايتها أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر البهائم دون الإنسان في الإحتقار وغاية الثناء عليك من الله أن تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدي علماً فإن لله في خلقه أسرار ولذلك خلقكم أطواراً واعلم أن البهائم وإن كانت مسخرة مذلة من الله للإنسان فلا تغفل عن كونك مسخراً لها بما تقوم به من النظر في مصالها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة القاذورات والأزبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرها لها وجعل في نفسك حاجة إليها فإنها التي تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكن تبلغه إلا بنصف ذاتك وهو شق الأنفس أي ما كنت تصل إليه إلا بالوهم والتخيل لا بالحس إلا بواسطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فإن الله أحوجك إليها أكثر مما أحوجها إليك ألا ترى إلى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن

ضالة الإبل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها إليك حاجة وجعل فيك الحاجة إليها وجميع البهائم تفر منك ممن لها آلة الفرار وما هذا إلا لإستغنائها عنك يوماً جبلت عليه من العلم بأنك ضار لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على إقتتارك إليها فبالله من تكون إليها ثم أغنى منك كيف يحصل في نفسه أنه أفضل منها صدق القائل ما هلك إمروء عرف قدره فوالله ما يعرف الأمور إلا من شهدتها ذوقاً وعينها كشفاً

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيتها

ما وصل إليك خبر الفيل وحبسه وإمتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك ما فعلت الطير بأصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الأحجار أترى يصدر ذلك منها من غير وحي إلهي أنيها بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لما ظهر مثل هذا الأمر في هؤلاء وما ظهر في غيرهم وهل يوحى الله إلى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك إلا ليفهموا لتقوم عليهم الحجة إذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا هل سمعت في النبوة الأولى والثانية قط أن حيواناً أو شيئاً من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من فرار بثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سواته ليعلموا كذبه فيما نسبوه إليه وبرأه الله مما قالوا أترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله إياه بذلك أترى إبابة السموات والأرض والجبال عن حمل الأمانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الأمانة وما يؤل إليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والأمر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لأنفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالإتيان فقال للسماء والأرض إئتيا طوعاً وكرهاً قالتا أتينا طائعين طاعة لأمر الله وحذراً أن يؤتى بهما على ما كره أترى لو نزل القرآن على جبل فخشع وتصدع من خشية الله أترى ذلك منه عن غيره علم بقدر ما أنزل الله عليه وما خاطب به من التخويفات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله لنا ما هي المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا تؤمن ولا نسمع وتتناول ما ليس الأمر عليه لتكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين ورجحنا حسناً على الإيمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشاهد ذلك مشاهدة عين وإعلم أنه من علم أن الموجودات كلها ما منها إلا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق السمي جماداً أو نباتاً أو ميتاً لأنه ما من شيء من قائم بنفسه وغير قائم بنفسه إلا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون إلا لمن هو موصوف بأنه حي ومن كان مشاهد هذا من الموجودات استبح كل الحياء في خلوته التي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فإنه في جلوة أبداً لأنه لا يخلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لاستحي من أعضائه ورعية بدنه فإنه لا يفعل ما يفعل إلا بما فيها آلاته وأنه لا بد أن تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله إلا عدلاً فصاحب هذه الحال لا يصح أن يكون في خلوة أبداً ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر عنه في الصحيح أنه قال إن للميت جوار وإن السعيد منهم يقول قدموني يعني إلى قبره وإن الشقي منهم يقول إلى أين تذهبون بي وأخبر صلى الله عليه وسلم إن كل شيء يسمع ذلك منه إلا الإنس والجن فدخل تحت قوله كل شيء مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكباً على بغلة فمر على قبر دائر فنفرت البغلة فقال إنما رأيت صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وقار في ناقته لما هاجر ودخل المدينة ترك زمامها فأراد بعض الصحابة أن يمسكها فقال دعوها فإنها مأمورة ولا يؤمر إلا من يعقل الأمر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبي أيوب

الأنصاري فتزل به وقال في الصحيح إن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله ماين لكل شيء ولا يشهد هذا من الإنس والجن الأفراد من أفراد هذين النوعين فإن الجن يجتمعون مع الإنس في الحد فإن الجن حيوان ناطق إلا أنه اختص بهذا الاسم لإستتاره عن أبصار الإنس غالباً فهم مع الإنس كالظاهر من الإنسان وحده مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم والأمثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم إلى ربهم يحشرون يعني كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فنكر الأمة والنذير وهم من جملة الأمم ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير في ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لا بد من ذلك من حيث لا يعلمه ولا يشهده إلا من أشهده الله ذلك كما قال في الشيطان إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكر أنهم يوحون إلى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذي هو ولي الشيطان أن ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحي الشيطان إليه يعرف ذلك أهل الكشف عيناً ويسمعونه بأذنانهم كما يسمعون كل صوت وما من حيوان إلا ويشهد ذلك ولذلك أحرصهم الله عن تبليغ ما يشهدونه إلينا فهم أمناء بصورة الحل في حقنا ولا يكشف لأحد من النوع الإنساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرنا إلا إذا أرزقه الله الأمانة وهي أن يستتر عن غيره ما يراه بوحى من الله بالتعريف فإن الله ما أخذ بأبصار وبإسماعهم في الأكثر وبالفهم في أصوات هبوب الرياح وخرير المياه وكل مصوت إلا ليكون ذلك مستور فإذا أفشاه هذا المكاشف فقد أبطلا حكمة الوضع إلا أن يوحى إليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر في الأفشاء بذلك القدر وفي هذا المتزل من العلوم علم ثناء الرحماء وعلم من أظهر الشريك وهو لا يعتقد كما أنه من الموحدين من ينفي الشريك وهو يعتقدده وهو الذي يرى أن من الأسباب من يفعل الشيء لذاته والموحد في الأفعال يرى أنه لا فاعل إلا الله كمن يقول إذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية فإنه لابد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحداً والموحد من يرى إيجاد السواد لله كالأشاعرة وأمثالهم وإن الإمكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية ولا يكون سواد إلا أن خلق الله ذلك للون فيه هذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فإنهم يقولون إن الناظر إذا عثر على وجه الدليل فإن المدلول يحصل ضرورة مع تفريقهم بين وجه لدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فإنه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول لهم أن يقولوا إن وجه لدليل هو عبارة عن حصول المدلول فإنهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلاً لم يعترض عليهم فإنه لا فرق بين وجه الدليل والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالإيمان أن الله قد أخذ بأبصارنا مع وجود الرؤية فينا عن كثر من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئي ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التي تقدح في هذه النشأة الطبيعية فيرى الإنسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئي لهما واجتماعهما في سلامة حاسة البصر فهذا حجاب إلهي ليس للطبيعية ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك في الظاهر موحد في الباطن وبالعكس وفيه علم الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله في أنيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض في كل أبيض إن فهمت فإن الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكماً فيه لا يكون له مثل في الموجودات لأنه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير أنه يدق على بعض الأفهام فمن نظر له الموجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا أنه المخاطب من الله بذلك الحكم لا غيره كما قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فبعض الناس قد علم ما أراد بالكبر هنا بعضهم ولا يعرف ذلك فالذي عرف هو المخاطب بهذه الآية وهكذا في كل خطاب حتى

في ليس كمثله شيء خاطب به من يعلم نفى المثلية في الأشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الإلهي بالمعلومات ومن علم منا حصر المعلومات في واجب ومحال وممكن في نفس الأمر قد عم من وجه كلي وبقي الفصل بين العلماء في نفس الأمر المحكوم عليها بأحد هذه الأحكام وفيه علم ما يأتي من الممكنات وهي كلها آيات فيعرض عن النظر في كونها آية من يعرض ما السبب في إعراض واحد وعدم إعراض آخر في ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي يدعوه إلى ذلك التشكيك وفيه علم من أي حقيقة إلهية خلق الله الالتباس في العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى لعباده في صور مختلفة تعرف وتنكر مع أنه تعالى في نفسه على حقيقة لا تبدل ولا يكون التجلي إلا هكذا فما في العالم إلا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر أن المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة المؤمن وهو شقي فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الأمر علينا فهذا عندنا ليس بالتابس وإنما الالتباس أن نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقي حينئذ يكون الأمر قد التبس علينا وأما إذا لم نقطع فما التبس علينا شيء وفيه علم أن الحكم للرحمة يوم القيامة وأن العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وإنما تأتي الرحمة في القيامة ليشهد الأمر حتى إذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه إل غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله أنه مخلص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذي لا يشركه فيه من ليس بآله وفيه علم لم تعددت الأسماء الإلهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء لمن نسبت إليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الإنصاف والعدل في القضايا والحكومات وفيه علم ما يغني عن الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح في نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم جحد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه إلى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك أن القائل في الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه إلى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وإن ظهر على لسان المخلوق فإن الله قاله عل لسان عبده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح أن الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين الكلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تغطيه الأحوال فيمن قامت به من الأحكام وفيه علم ما ينتج القسط بوقوع أحد المكسبي من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه وأظهر السخط كان حاله إلى النفاق أقرب من حاله إلى الإيمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم وإذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أيّ الرجلين أعلم وفيه علم السبب المانع للسامع إذا نودي ولم يجب هل يقال أنه سمع أو يقال فيه أنه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وإنس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي يدعو إلى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه إشراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الإيمان ولهذا يكون المال إلى الرحمة التي لا يرحم الله إلا المؤمنين فإنه من الرحمة حكم عموم الإيمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب في الأحوال من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه أنه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذي بغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه وفيه علم فائدة التفصيل في الحمل وفيه علم فطرة الإنسان على العجلة في الأشياء إذا كان متمكناً منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والأسباب المجهولة مسبباتها من حيث أنها لهذه الأسباب مع العلم بها وبأسبابها إلا من حيث أنها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات العالم وفيه علم الوفاة والبعث في الدنيا وعلم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة والانتقال إلى البرزخ في الموتين

وفيه علم مراتب الأرواح الملكية في عباداتهم وفيه علم عموم نجات العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب مخصوص عليه القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه وأي مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخاً فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لماذا ترجع وما هو إلا سلوك إلى أمام كما نقول رجعت الشمس في زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هي على طريقها فهل هو كالنسخ في الأشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحد لك يكن في السالك عليها رجوع منها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وإن كان لا ينقال فمقالة حال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذي دعاه إلى ذلك وفيه علم الإعادة إنها على صورة الإبتداء وإن لم تكن كذلك فليست بإعادة وفيه علم هل يكون الشيء محلاً لضده أم لا وفيه علم إيضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير إليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم إخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك إلا بالتدرج على التركيب الطبيعي الذي لا يتركب إلا بالواحد وفيه علم ما معنى الاستحالات في الأشياء وفيه علم الأحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون في الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفي هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر في الوجود وهو حكم باطل إذا انسب إلى الله إذ هو تعالى لا شريك له في ملكه وفيه علم اتساع المقالة في الله وأنه الإمهال الإلهي لا إهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الآيات وهي

إلا الذي حييت بالعلم أنفاسه

إلا الذي قويت بالقتل أمрасه

ومن تخيل هذا صح إبلاسه

وهو الذي في غناه صح إفلاسه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الجهل موت ولكن ليس بعلمه

لا يعرف الحل في عقد ربطت به

وما حللت ولكن أنت تزعمه

من يضل الله لا هادي يبصره

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف

الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة

ونشأة الدعاء في صورة لأخبار وهو منزل محمدي

صحاف من اللجين	ومن جوهر وعين
أنتتنا بها كرام	عليها ستور صون
فلما بدت إلينا	أكلنا من كل لون
فمنها علوم ونعت	ومنها علوم كون
ومنها علوم حال	ومنها علوم عين
فمن قائل بوصل	ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى	بتشبيه كل عين
فما كونه سواه	وما كونه بكوني

إعلم أن الإثني عشر منتهى البسائط من الأعداد أصابع وعقد فالأصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالجموع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الإثني عشر حكم ليس للآخر ومشهد إلهي لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ركعة لأن الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للأحد عشر والرجل الذي له مقام لأثني عشر حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد لا أول فإن أول العدد من الإثني عشر فإذا انتهت إلى الأول مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الإثني عشر لا هو كما يقول أنت لا أنت وهؤلاء الإثني عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعارف التي اكتتت في صور العالم فالعالم علم لصور من العالم وهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه الصور وهو الكثر الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الأول فهو أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله لذاتية لمستصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أي ليس لكم وجود معين دون الواحد فالواحد تظهر أعيان الأعداد فهو مظهرها ومغنيها فالألف نعتة إذ بالألف وقعت ألفة الواحد. بمراتب العدد لظهوره فهو الأول والآخر وإذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفي أي شيء ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشيء ولا زاد فإن الواحد الذي ضربته في تلك الكثرة إنما ضربته في أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فإن الواحد لا يقبل الزائد في نفسه ولا فيما ضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول واحد في مائة ألف بمائة ألف واحد في اثنين باثنين وواحد في عشرة بعشرة لا يزيد منه في العدد المضروب شيء أصلاً لأن مقام الواحد يتعالى أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء

وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لا تتغير عن ذاتها إذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلاً لاحقاً ولا خلقاً فثبت أن الحقائق لا تنقلب أصلاً ولهذا يعتمد على ما يعتمد عليه وه المسمى علماً فلنذكر كل رجل من هؤلاء الأحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذه الصور بما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر بإحدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة وهذه الصور منه صلى الله عليه وسلم في الباطن فإنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين فأنشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فأقامت جسده ليلاً لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره بإحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت وتره فهي الحاكمة للحكومة له فمنه صلى الله عليه وسلم انتشوا وفيه صلى الله عليه وسلم ظهوروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الأولى انتشاً منها رجل من رجال الله يدعي بعبد الكبير من حيث الصفة لأنه اسم له وهو نشأة روحانية معقولة إذا تجسدت كانت في صورة انسان صفته ما يدعي به وهكذا هي كل صورة من صور هؤلاء الأثني عشروا علم أن المفاضلة في الأسماء الإلهية مثل أعلى وأجل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال المشركون في رجزهم أعل هبل أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فإنهم القائلون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل فلو صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه رسول من عند الله الذي يطلبون التقرب إليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما سموهم آلهة إلا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لأن الآله هو المعبود والآلهة العبادة وقد قرىء ويزدرك وآلهتك أي وعبادتك وإذا قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين نعبدهم فلما نسبوا الألوهية هؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها لي الله أثم وأعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء في التكبير في الصلاة لفظة الله أكبر بينية المفاضلي لا أن الحجارة أفضل ولا ما تحتوه ولا ما نسبوا إليه الألوهية من كوكب وغيره وإنما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الأعيان لأنه لا مفاضلة في الأعيان لأنه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق ولا المخلوق مفاضلة فإن تحققت ما أو أومأنا إليه في نشء هذه الصورة علمت ما آل المشترك بعد المؤخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انتشاً منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الجيب واعلم أن الإجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤله ودعائه في سيده مؤثر فيه الإجابة لعبده فإن الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد يرضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحل الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليحجب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم أن الأمر دوري كروي وأن منتهى الدائرة ترجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الأول ليكون هو الأول والآخر فما أرضاه إلا هو ولا أسخطه إلا هو لأنه يتعالى أن يكون مؤثر لغيره فافهم وليس لله حكم في العالم إلا ما ذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له إلا بنا فمننا يفرغ فلو زلنا لكان ولم يكن وجوداً وتقديراً ولا يعقل الأمر إلا هكذا ولبطلت الإضافات ولا تبطل لأها لنفسها هي إضافات فلا يعقل الرب إلا مضافاً ولذلك ما جاء في القرآن قط مطلقاً من غير إضافة وإن اختلفت إضافاته فتارة يضاف إلى أسماء الضمائر وتارة يضاف إلى الأعيان وتارة يضاف إلى الأحوال وإن لم تعقل معرفتك بربك هكذا وإلا فما عرفت ربك أصلاً وإنما عرفت بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب تاوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أما لا فلا تعرفه إلا بك وما لم نعرفه إلا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفاً على علمك بك فوجودك موقوف على

وجوده والعلم يربو بيته عليك موقوف على العلم بك فله الأصل في الوجود ولك حكم لفرع في الوجود وأنت الأصل في العلم به وله حكم الفرع في العلم نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعي عبد الحميد أعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالطلق لا يكون إلا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال قائلهم

إذا نحن أثينا عليك بصالح

فأنت الذي ننثي وفوق الذي ننثي

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لأنه لا يمكن أن يدخل في الوجود جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص إلى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثني عليه الثناء الذي لا يعرفه إلا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا إشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه في الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالاً بعد حال على الدوام إلى ما لا يتناهى ولهذا أيضاً جاء به الشرع مثلاً أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل ذلك الثواب المحسوس واثواب التخيل والثواب المعنوي فينعم حساً وخيالاً وعقلاً كما يذكر حساً وخيالاً وعقلاً كما يعبد حساً وخيالاً وعقلاً وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الإلهية وكذلك زنة عرشه إذا كان العرش العالم كله بمحدده وكذلك رضى نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فإنهم ما يفعلون ولا يتصرفون إلا في المراضى الإلهية لأن المواطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فإنهم يتصرفون في موطن الدنيا بما يرضى الله وبما يسخطه وإنما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله في دار الدنيا فإذا سكنوا دار النار وعمروها لا يمكن أن يتحركوا إلا فيب مرضاة الله ولهذا يكون المآل لأهلها إلى حكم الرحمة التي وسعت كل شيء وإن كانت دار شقاء كما يقول في الرسول الذي إنتهت رسالته وفرغ منها وإنقلب إلى الله إنه رسول الله وإن كان في ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول في دار الشقاء إنها دار شقاء وإن كان أهلها فيها قد زل عنهم الشقاء وأما الثناء القيد فالحكماء يقيّدونه بصفة التنزيه لا غير وإن أثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الأصالة بحكم لشخص وما عدا الحكماء فيقيّدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معاً وهؤلاء هم الكمل لأنهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور همهم للشبهة التي قامت لهم وحكمت عليهم بأنه تعالى ما صدر عنه إلا الواحد المشار إليه فقط وبأنه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه في كتابه إذ لم يثبت عندهم في نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذي هو الأمر في نفسه وعند أهل الكشف والإيمان انصرف وبعض عقول النظار مثل المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلي وقد سرى في العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبياً صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين إلى يوم القيامة نشء صورة الركعة الرابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن أعلم أن الرحمة الإلهية التي أوجد الله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفصلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الأمتنائية هي التي وسعت كل شيء فرحمة الشيء نفسه تمدّها الرحمة الذاتية وتنظر إليها وفيها يقع الشهود من كل رحيم بنفسه فإن الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق إلى لقاء أحبائه فما لقيهم إلا بحكم هذه الرحمة التي يشهد بها صاحب هذه

الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لا مشهد لها في الرحمة الذاتية ولا الأمتنائية وأما رحمة الراحم بمن أساء إليه وما يقتضيه شمول الأنعام الإلهي والأتساع الجودي فلا مشهد لها إلا رحمة الأمتنان وهي الرحمة التي يترجأها إبليس فمن دونه لهؤلاء في الرحمة المكتوبة ولا في الرحمة الذاتية وبهذا كان الله الرحمن دون غير الرحمن من الأسماء له الأسماء الحسنى فجميع الأسماء دلائل على الأسماء الرحمن وعمل اسم الله ولكن أكثر الناس لا يشعرون وما رأيت أحداً من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فإنه تقسيم غريب كما هو في نفس الأمر فما علمناه إلا من الكشف وما أدري لماذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظني بأن الله قد كشف لهم عن هذا وأما النبوات فقد علمت أنهم وقفوا على ذلك وقوف عين من نور مشكاكم عرفناه لأن الله رزقنا الأتباع الإلهي والأتباع التبوي فأما الأتباع الألهي فهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالله هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضاً نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى

يظهر يعطى الأمر ذلك حكماً خاصاً في الوجود فتبعه فيه ولا يظهر في العامة بخلافة كسكوتنا عن التعريف به أنه هو إذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم الذي رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم أنه أتبعنا وتأسى بنا في صلاته إذا صلى الجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم المفعول واسم فاعل ثم أمرنا أن نصلي إذا كنا أئمة بصلاة إلا ضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون وأتبعنا الرحمن بما تعطيه حقائقنا من الأحياج والفاقة فيمشي بما نحن عليه فنحن المتبوعون فأنظر ماذا تعطي حقائق السيادة في العبيد وحقائق العبادة والعبودية في السيادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام الأسماء الأربعة الإلهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمت الثلاث وأحكام الأخلاط في النشأة الحيوانية فلهذا الرجل المهيمنة على هذه كلها نشء صورة الركعة الخامسة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال

الله يقال له عبد الرحيم أعلم أن الرحمة في عين القادر على إظهار حكمها تعود عذاباً أليماً عل من قامت به لأنها من ذاتها تطلب لتعدى إلى المرحوم وإظهار أثرها بالفعل فيه فإذا قامت بالقادر على تنفيذها في المرحوم كان لها أثران أثر في الراحم وهو ما زال عنه من الألم بحصول أثرها في المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذي نفذت فيه مرحوم أيضاً بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين والأثر إزالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيماً إلا إذا كان الراحم قادر على تنفيذها ففلرحمة تجل في صورة العذاب في حق الراحم الذي نفيت عنه الإقتدار ولها تجل في صورة النعيم في حق الراحم والمرحوم إذا كانت في قادر على تنفيذها فقد قبلت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الأمور أن الرحمة تنتج المأ عذاباً فلو لم تقم الرحمة لم يتصف بالألم هذا الذي لا اقتدار له ثم الذي في المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الإقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم المانع من كونه متصفاً بالإقتدار على تنفيذها وهذه المسئلة من أصعب المسائل في العلم الإلهي وظهر حكم ذلك في الصحيح من الأخبار الإلهية عن نفسه تعالى عز وجل حيث قال ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائي وهو الذي جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون إلا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق إلى الحس المشترك كما نراه في النوم لكون النوم ضرباً من ضروب الموت فإنه وفاة وانتقال من عالم الحس إلى عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه في نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلاً إلى الأجل المسمى فإن كان اللقاء عن فناء لا

عن نوم ثم رد إلى حال البقاء فحكمه حكم الميت إذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفاني ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة العارفين إنهم كما هم اليوم كذلك يكونون غداً إن شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به نفسه لعدم انفاذها فيه من غير إيلاؤه فلولا رحمته به ما تألم ألا ترى المستشفى كيف لا يجد ألماً بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك في العلم الإلهي ولقد رأيته في الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معي وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الإلهية وهو يبكي ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وأنه ما بيده في ذلك من شيء فبكأؤه مثل الألم في نفس الراحم الذي ماله اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما في العلم الإلهي حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم نشء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الملك إعلم أن عبد الملك الذي أحدث هذه الحقيقة التي تسمى ملكاً فإذا تسم بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فإن المخلوق ملك على الإطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الإطلاق فإنه لا يكون ملكاً للعبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى ويظهر عنده كونه ملكاً لمليكه وهو الله تعالى وإنما قلنا هذا لأجل طائفة أعطاهها نظرها إلى الله إن الله لا يعلم الجزء على التعيين وإنما يعلم الكل الذي يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود ولهذا كان له اسم الملك والملك أي هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلي لا يثبتونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكاً أي عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكاً أي عن شدة لأجل المنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه وبين كون المخلوق ملكاً لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله في كونه ملكاً له ويتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وإن كان في الحق تأثير من الخلق كما نقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية لأن ذلك ليس عن ذلة لأنه تعالى الأصل في ذلك التأثير فما عاد عليه إلا ما كان منه بخلاف الخلق فإن المخلوق يعود عليه ما كان منه ويقوم به ما لم يكن منه ابتداء الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر تنشأ منها

صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر إلهي في قوله من يضل الله فلا هادي له وأثر كوني في قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه إل الأول فإن الهادي الكوني لا يكون إلا رسولاً من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد بمعن مبين قال تعالى في البيان الذي لهم والتبيان الذي أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وقال في الهداية التي هي التوفيق ليس عليك هداهم أي ليس عليك أن توفقهم لقبول ما أرسلتك به وما أمرتك بتبانه ولكن الله يهدي أي يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أي بالقابلين التوفيق فإنه على مزاج خاص أوجدتهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداة البيان لا هداة التوفيق وللهادي الذي هو الله الإبانة والتوفيق

وليس للهادي الذي هو المخلوق إلا الإبانة خاصة وإنما قلنا ذلك واستشهدنا به لما تقرر عند من لا علم له بالحقائق إن العبد إذا صدق فيما يبلغه عن الله في بيانه أثر ذلك في نفوس السامعين وليس كما زعموا فإنه لا أقرب إلى الله ومن الله ولا أصدق في التبليغ عن الله ولا أحب في القبول فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا فما عم القبول من السامعين بل قال الرسول الصادق في التبليغ وما يزيدهم دعائي إلا فرار فلما لم يعم مع تحققنا هذه المهمة علمنا أن المهمة ما لها أثر جملة واحدة في المدعو والذي قبل السامعين ما قبل من أثر همة الداعي الذي هو المبلغ وإنما قبل من حيث ما وهبه الله في خلقه من مزاج يقتضي له قبول هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه إلا الله الذي خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا تقل بعد هذا إذا

حضرت مجلس مذكر داع إلى الله فلم تجد أثراً لكلامه فيك إن هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على القبول فإن المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعي المذكر فإن كان حقاً ولم يقبله فيعلم على القطع إن العيب من السامع لا من المذكر فإذا حضر في مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فإن كلامه أثر في قلبي والعيب منك وأنت لا تدري فلتعلم أن ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فإنه حق في المذكرين في نفس الأمر وإنما وقع التأثير فيك في هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك وبين هذا المذكر أو بينك وبين الزمان فأثر فيك هذا الذكر والأثر لم يكن للمذكر إذ كان الذكر ولا أثر له فيك وإنما أثرت المناسبة التي بينتها لك الزمانية أو النسبة التي بينك وبين هذا المذكر وربما أثر لاعتقاده فيك فيه ولم يكن لك بالتوفيق أي بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فإن البيان فرضناه واقعاً في الحالتين من المذكرين ولم يقع القبول إلا في إحدى الحالتين فاعلم ذلك وتحققه ترشد إن شاء الله وأقل فائدة في هذه المسئلة سلامة المذكر من همتك إياه بعدم الصدق في تذكيره ورده وردك الحق فإن السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يدي من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذي ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد ربه أعلم أن الربوبية نعت إضافية لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكون غير متباينين فما لك بلا ملك لا يكون وجوداً وتقديراً ومليك بلا ملك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجوداً وتقديراً وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية نسبة المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الأسماء الإلهية وتلك الأسماء الإلهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والحي والميت والقاهر والمعز والمذل إلى أمثال هذه الأسماء وثم أسماء إلهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل بين هذه الأسماء التي ذكرناها آنفاً فأسماء الاسترواح كالغني والعزیز والقدوس وأمثال هذه الأسماء وما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فإنه ما ثم اسم الأعلى أحد أمرين إما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد وإما ما يدل على تزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلاً إلا أن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبيده لنا وسبب ذلك لأنه تعالى ما أظهر أسماءنا لنا إلا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلاً لأن الأسماء الأعلام لا يقع بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمة بما فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه الأسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الأسماء فالله الأسماء الحسنة وليست إلا

المعاني لا هذه الألفاظ فإن الألفاظ لا تتصف بالحسن والقبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فإنها ليست بزائدة على حروف ونظم خاص يسمى اصطلاحاً ذلك ناشيء صورة الركعة إلا إحدى عشرة من الوتر انتشأ منها صورة من رجال الله يقال له عبد الفرد أعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف إلا بتعقل أمر آخر عنه انفراد هذا المسمى فرداً بنعت لا يكون فيمن انفراد عنه لو كان ما صح أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفراد عنه أن يكون معقولاً وليس إلا الشفع والأمر الذي انفراد به الفرد إنما هو التشبيه بالأحادية وأول الأفراد الثلاثة فالواحد بفرد فإن الله وصف بالكفر من قال أن الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لما كان كافراً فإنه تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة ما بلغ وهو قوله تعالى وهو

معكم أينما كنتم فمن كان في أحجيته فهو تعالى ثاني واحد ومن كان في تشية فهو ثالث اثنيته ومن كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لأن مستند الخلق إنما هو للاسم الخالق استناداً صحيحاً لا شك فيه وأن كان هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته أنه لكل معنى منها أثر في المخلوق لأنه في الخالق فالخالق لهذه المعاني كالجامع خاصة وأثرها في المخلوق ولا فيه لا ينفرد في الأربعة بالرابع وإنما ينفرد في الأربعة بالخامس لأنه ليس كمثله شيء ولو كان عين الرابع من الأربعة لكان مثلها وكل واحد من الأربعة عين الرابع للأربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان الواحد من الأربعة يربع الحق بوجوه وليس الأمر كذلك في كل عد فمضى فرضت عدداً فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به فإنه يتضمنه فالخامس للأربعة ولا يتضمنه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فإنها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وإنما كان هذا الحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون إلا لله وليس الله سوى الواحد فلا بد أن يكون الواحد أبداً له حفظاً دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكام يقولون في الفردية ألها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعداً في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع والتاسع فيبين كل فردين مقام شفعية وبين كل شفيعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعند ما ليس كذلك فإن الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد ولولا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق أنه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأذن من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بإيتار الشفع وهو قوله ما يكون من نجو ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم فما بين في فرديته بالذكر للعين إلا فردية تشفيع الوتر الذي لا يقول به الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العلم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم سواء كان عددهم وتراً أو شفعاً فإن الله لا يكون واحداً من شفيعتهم ولا واحداً من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم محيط فمضى انتقل الخلق إلى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق إلى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق إليها فانظر في هذا السر الإلهي ما أدقه وما أعظمه في التثنية الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبداً يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناه فإنه لو تناه للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبداً فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلاشك رابع تلك الجماعة فإن رابعهم إنسان آخر فجاء وجلس إليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل أو الشخص الذي رابعهم إلى المرتبة الخامسة فإن أطالوا الجلوس بحيث أن جاء من خمس القوم انتقل الحق إلى المرتبة السادسة فيكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعدما كان خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتكم على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فيني أرجو من الله أن ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في

كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما نقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عندنا من الله إلا ألفهم فيه من الله وهو الوحي الإلهي الذي أبقاها الحق علينا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل وأما تمام الاثني عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوي وهو الواحد الأول وليس إلا الله فهو المنشئ سبحانه وتعالى في كبرياته الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد "وصل" والرجل الذي كمل به الإثني عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الاسم من أسمائه وهو رمضان عز وجل فبه كمل كل شيء فكمال

الأربعة بالخامس إذا كان الله خامس أربعة فإنه الذي يحفظ عليها أربعها فإذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الأربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لأنه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الأمر ومن هنا صح الفرار الموجود والانتقال من حال إلى حال فإن الله ينتقل في مراتب الأعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الإثنى عشر عبد الله وإنما سمي عبد الله لأن الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله والله الأسماء الحسنى فادعوه بها فإذا دعوته باسم منها تجلى مجيئاً لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فإن صومه واجب في الإثنى عشر شهراً فكل صوم في شهر من الشهور الأحد عشر إنما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لأنه نافلة والواجب ليس إلا رمضان بالوجوب الإلهي الابتدائي وإنما قلنا الابتدائي من أجل النذر بالصوم الذي أوجبه الله عليك بإيجابك إياه على نفسك عقوبة لك وليثيبك به إذا أدبته ثواب الواجب لكن الفرق بينه وبين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه إذا مضى زمان إيجابه والواجب الكوني لو نسيته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الإلهي والواجب الكوني فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذا الإثنى عشر فقد حصل على كنوز إلهية كما قيل فيالفتاحه أن الله أعطاه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كثر من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة إلا في القرآن خاصة وبهذا سمي قرآناً لأنه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما في الكتب كلها المنزل وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا صحيفة "وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن ويؤلف بينهما وفيه علم إلحاق البهائم بالإنسان في حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال ببعض الأشخاص وما فيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الإلهية وفيه علم الموائيق والعهود وفيه علم نشء صور العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكوني وفيه علم المداينات الإلهية وفيه علم الإيمان وفيه علم الإبدال وفيه علم النداء الإلهي وفيه علم التعريف وفيه علم إقامة البراهين على الدعاوى وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم في النفوس وفيه علم الستر ورد الأشياء إلى أصولها وفيه علم إقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكون وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخذه المحبور وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوي والهدى وفيه علم الأمثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الأشياء وفي علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار وفيه علم الاختصاص وفيه علم نسخ البواطن في العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ومتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الواهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمي الله بغير اسمه ما حكمه في التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والأضلال والتفاوت في ذلك وفيه علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق في الحق وفيه علم ما شقي به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الأماكن بعضها على بعض لماذا يرجع وفيه علم تحكم الأدي

على الأعلى وفيه علم إضافة الأشياء إلى أصولها وفيه علم التعريض بالخبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثانون وثلاثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء

من المقام المحمدي

ما قرّة العين إلا قرّة النفس

تجده يا سيدي إن كنت ذا نظر

فليس تشهد عيني غيرها أبداً

الطيب والمرأة الحسناء قد اشتركا

ففي الصلاة وجودي والنساء لنا

فانظر إلى كل معنى دس في الحس

في الفصل والنوع بالأحكام والجنس

والناس من ذاك في شك وفي لبس

مع المناجاة في المعنى وفي النفس

عرش في الطيب أنفاس من الأنس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى ثم تلا إن أكرمكم عند الله اتقاكم يريد بالأب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقتكم من نفس واحدة يعني نفس آدم يخاطب ما نفع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوي ومحسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالألفاظ والأفعال وما يظهر من الأحوال فأما الأفعال فإن ينظر الوارث إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما أتيح للوارث أن يفعله اقتداء به لا بما هو مختص به عليه السلام مخلص له في نفسه ومع ربه وفي عشرته لأهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم ويتبع الوارث ذلك كله في الأخبار المروية عن رسول الله صل الله عليه وسلم الموضحة لما كان عليه في أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وإن اختلف فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتاً بهذه ووقتاً بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التي تثبت ولا يخل بما روى من ذلك وإن لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي إلا أن تعلق بتحليل أو تحریم فيغلب الحرمة في حق نفسه فهو أولى به فإنه من أولى العزم وما عدا التحليل أو التحريم فليعمل بكل رواية وإذا أفتى إن كان من أهل الفتيا وتعارض الأدلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتي بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو في حق نفسه بالأشد فإنه في حقه الأشد وهذا هو من الروث اللفظي فإنه به قيصلي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ونهاره على كيفيتها في أحوالها وكمياتها في أعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله من مزاج وجد كذلك ويكون على أخلاقه في مأكله ومشربه وما يأكل وما يشرب كما حمد بن حنبل فإنه كان بهذه المثابة روي عنه أنه ما أكل البطيخ حتى يمتلأ وكان يقال في ذلك فيقول ما بلغني كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثاً يبين فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وإن كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى نقول أنه لا يفطر ويفطر حتى نقول أنه لا يصوم ولم يوقت الراوي فيه توقيتاً فصم أنت كذلك وأفطر كذلك وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الأشهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وإن لم يرو فيه فعله فاعمل به لأمره وهذا معنى قول الله إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله وما رأينا أحداً ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم الأرجل كبير باليمين يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود الماردني الخطاب وأخبر أنه كان هذا الحال من الإقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فلتتبعه في كل شيء لأن الله يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ما لم يخص شيئاً من ذلك بنهى عن فعله وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم وإذا

حججت فإن قدرت على الهدى فأدخل به محرماً بالحج أو العمرة وإن حججت مرة أخرى فادخل أيضاً إن قدرت على الهدى محرماً بالحج وإن لم تجد هدياً فاحذر أن تدخل محرماً بالحج لكن أدخل متمتعاً بعمرة مفردة فإذا طفت وسعيت فحل من إحرامك الحل كله ثم بعد ذلك أحرم بالحج وأنسك نسيكة كما أمرت واعزم على أن لا تخل بشيء من أفعاله وما ظهر من أحواله مما أبيح لك من ذلك والتزم آدابه كلها جهد الإ استطاعة لا تترك شيئاً من ذلك إذا وردما أنت مستطيع عليه فإن الله ما كلفك إلا وسعك فابذله ولا تترك منه شيئاً فإن النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله إياك وقد علمت حكم الحب في الحب وأما الورث المعنوي فما يتعلق بباطن الأحوال من تطهير النفس من مدام الأخلاق وتحليتها بمكارم الأخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل أحيانه وليس إلا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم فلا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق قوة من قواك إلا ولك في ذلك نظر واعتبار إلهي تعلم موقع الحكمة الإلهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عنه عائشة وكذلك إن كنت من أهل الاجتهاد في الاستنباط للأحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فإنه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى إليه اجتهادك لاتظهر من الحكم أن تشره لنفسك وتفتى به غيرك إذا سئلت وإن لم تسأل فلا فإن ذلك أيضاً من الشرع الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم أن الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكماً هذا غلط وإنما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة أو إجماع وفهم عربي على إثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فإن الله تعالى ورسوله ما ترك شيئاً إلا وقد نص عليه ولم يتركه مهملاً فإن الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فإن الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به الله ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الورث الإلهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عندما يتجلى لك فيها فإنك لا تراه إلا به فإن الحق بصرك في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموماً للشيء إذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصاً فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فإنك تتنوع وفي الآخرة تتنوع فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في الآخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الأمر وكذلك لك في الميراث الإلهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فإذا جئت أنت وانضمت إلى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق إلى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعدما قد كان رابع ثلاثة فأخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم إليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث الخصوص وفي الآخرة فإنه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الأربعة فإنك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر أي ستر من قال إن الله ثالث فستر نفسه بربه لأنه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقاً لا خلقاً إلا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهدته من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته إذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه إن الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من إله إلا إله واحد وهو الذي ثلث الثلاثة فالاثنتان من العامة والذي ثلثهم بخلقهم هو الثالث خلقاً بخلقهم ثم إنه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهدته الحق أنه مع الاثنين مثل ما هو معه إلا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص إن الله ثالث ثلاثة لأنه شاهده فيهما كما شاهده في نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم في صور ثلاثة فصح قول القائل أنه ثالث ثلاثة في الوجهين فيخلق والحق وصح وما من إله إلا إله واحد لأنه عين كل واحد من الثلاثة

ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الإلهي النبوي فإنه ما حصل لنا هذا الشهود إلا بالافتداء والاتباع النبوي فلما علمنا ورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال المورث إلى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وإنما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى في قوله صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد كما أن أباكم واحد وليس أبوك إلا من أنت عنه فإن عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن أبونا اثنان كما وقع في الظاهر فإننا عن آدم وحواء مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لأما عين ضلعه فما كان إلا أب واحد في صورتين مختلفتين كما هو التجلي فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهي عين آدم فما ثم إلا أب واحد فما صدرنا إلا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر إلا عن إله واحد فالعين واحدة كثيرة نسب إن لم يكن الأمر كذلك وإلا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا إيجاد حكم فكما أوجدنا عيناً أوجدنا الحكم له جزاء وفاقاً إن تفتنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد رب

فلولا الحق ما كان الوجود

جزاء قد أراد الحق منه

فما هو في العموم بغير شك

ثم مازال التوالد والتناسل في كل نوع نوع من المولدات كلها في الدنيا ما دامت الدنيا وفي الخرة إلى ما لا يتناهى وإن تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك في الدنيا في حواء وعيسى وبني آدم فباليدين وبالأركان وفي النبات متنوع أيضاً في غراسه وبزوره وكذلك في المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله في خلقه ولما اطلعنا على الوجه الخاص الذي لكل موجود لم يتمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر في الكون إليه وهو قوله تعالى وما أمرنا ونحن أمره إلا واحدة فما ثم موجد إلا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله كما يقول الطبيعيون في الموجودات الطبيعية بأحادية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا الأمر كما وحدنا الإله في خلقه فلم يكن إلا الله وهو الذي سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمتهم الدهرية بالدهر ولا علم لهم إلا أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى بالطبيعة لأن الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عيناً فهي عين كل موجود طبيعي ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا أن الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وإن دل فهو أجني فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فإن الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا أن الحق تزويه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فتسمى تعالى بالدهر تزويهاً وما تسمى بالطبيعة لكون الأمر ما هو غيره بل هو عينه والمسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وإنما يسمى نفسه لغيره حتى إذا ذكره وإذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الأسماء

فما ثم إلا الله لا شيء غيره

قد أنتجه العلم الذي قاله لنا

وما ثم إلا اثنان والله ثالث

فإني لعلمي بالحقيقة حارث

أعني قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الإنسان نفسه لأنه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدماً على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالأثنين لوجود الشفع فنتج لنا النظر فينا وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث هذين الاثنين وأنا حارث أي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم إن للحق ورثاً منا كما قال إنا نحن نرث الأرض ومن عليها عيناً وحكماً فأما في العين فقوله وإلينا ترجعون فإن الأمور ترجع إلى أصولها كما ينعطف آخر لدائرة على أولها فمن أول ما تبدي بالدائرة إنما يطلب بذلك الرجوع إلى أصلها وهو بدؤها فإليه تنتهي فنحن لا نعلم شيئاً إلا به فورث منا هذه الصفة فقال تعالى ولنبلوكم حتى نعلم كما نظرنا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلنا أن علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث أن نظرنا لم يكن بنا لأنه قال إنه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبتش وهذا كله هو علم الأنبياء الذين ورثناهم لأنهم ما ورثونا إلا العلم على الحقيقة وهو أشرف ما يورث ثم إنظر في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء فعمم بالألف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر ولا شك أن كل مخبر فإنه متصوّر لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوّره ذلك المخبر سواء كان كذباً ذلك الخبر أو صدقاً فهو ورث بلا شك ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين لأنه قد ورث منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالألف واللام العلماء دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عمم بالألف واللام الأنبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لأنه من ظهر لعينك بعد إن لم يكن ظاهراً فقد أخبرك بظهوره أنه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علماً بظهوره وإنما أفادك علماً بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الأوّل القرب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الأنبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الأوّل أن العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الأنبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذي يستقل بإدراكه العقول والحواس دون الأخبار فإن ذلك لا يكون وراثته وإنما الذي يرثه العلماء من الأنبياء مالا تستقل العقول من حيث نظرها بإدراكه وأما ما ورثته من الأنبياء من العلم الإلهي فهو ما تحيله العقول بأدلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين لها الأنبياء أحد الجائزين مثل قول إبراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه الأنبياء عليهم السلام من علم الأسماء فعلم الآخرة ومآل العالم لأن ذلك كله من قبيل الإمكان فالأنبياء تعين عن الله إن بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لك يكن يعلمه قبل إخبار هذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث إلا في حق العامي الذي ما وف عقله فتلقى من النبي علماً بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الأوصاف والأسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلم إلا من طريق النبي علم موروث وإنما قلنا فيه إنه علم لأن الأنبياء لا يخبر إلا بما هو الأمر عليه في نفسه فإنهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الأمر عليه في نفسه بخلاف غير الأنبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فإن العالم قد يتخير فيما ليس بدليل إنه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا يتزل في درجة العلم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الأمر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الإحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فإذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر قالحصل له عالم بلا شك كما أن ذلك الخبر علم بلا شك

رفلذلك قيد صل الله عليه وسلم إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم إذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الأمر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه

وسلم حب النساء والطيب وجعلت قره عينه في الصلاة ولكن إذا كان ذلك في الإنسان محبباً إليه حينئذ يكون وارثاً وأما إن أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فلان العبد لما كان مخلوقاً لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا لعبدون فما خلقتهم فما خلقتهم إلا لعبادته وقال لموسى في الإثني عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أحلي الحديث ثم إن الله في ثاني حال من العبد حبيب إليه أمراً إما أكثر من غيره وبقي الكلام فيمن حبيه إليه هل طبع أو طمع أو حذر أو حبه إليه الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبيب إلي ولم يقل من حبيه كما قال الله في حق المؤمنين ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي صلى الله عليه وسلم ما عدل إلى قوله حبيب ول يذكر من حبيه إلا المعن لا يمكن إظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قره العين في الصلاة لانه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه من حضرة التمثيل وموطنه لأن خطاباً ورد وقبة لا ولا يكون ذلك إلا في شهود التمثيل فإنه في موطن يجمع بين الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب كان الذي حبيب عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الإنسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالاً ولا بد له من محل يفعل فيه ويريد لكماله أن لا يصدر عنه إلا الكمال كما كان في الأصل الذي أعطى كل شيء خلقه وهو كمال ذلك الشيء ولا أكمل من وجود الإنسان ولا يكون ذلك إلا في النساء اللاتي جعلهن الله محلاً والمرأة جزء من الرجل بالأنفعال الذي انفعلت عنه فحبيب إلى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها إلا نفسه فما ظهر عنه مثله إلا في عينه فأنظر ما أعجب هذا الأمر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد ورث النبي عليه الصلاة والسلام في هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فإنه من الأنفاس والأنفاس رحمانية فإن الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأجد نفس الرحمن فأضافه إلى الرحمن والله يقول والطيبون للطيبات والطيبات للطيبين ومن أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون إلا من الأسم الطيب وما ثم اسم أطيب للكون من الرحمن فإنه مبالغة في الرحمة العامة التي تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب في كاشيء وإن أدركه من أدركه خبيثاً بالطبع فإنه بالنعته الإلهي طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبيب إليه الصلاة إلا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام بقوله جعلت قره عيني في الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لأن ذلك نعروف في العموم إن الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وإلها منقسمة بين الله وبين عبده المصلي نصفين كما ورد في الحديث وما كانت الصلاة كبيرة إلا على غير المشاهد على من لم يسمع قول الحق محبباً يقول العبد في صلاته ثم نيابته في قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فلان الله ما عظم الإنسان الكامل على من عظمه إلا بالخلافة ولما كان مقامه عظيماً لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله في النشأة الإنسانية من الكمال الإلهي فلو تقدم لذلك الطاعن من العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهي النيابة عن الحق بهذه المثالة وكان المصلي نائباً في سمع الله لمن حمده الذي لا يكون إلا في الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحبيب إليه صلى الله عليه وسلم فمن رأته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث وفي هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الولد أعني أحذية الكثرة لا أحذية الواحد وعلم النكاح الإلهي والوحي وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لأنه قد يراد لمجرد الالتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يراد لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسم وعلم المبادرة خوف الفوت

وعلم الخطاء وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الأمانات وعلم الخطوط وعلم الحقوق وعلم ما ينبغي أن يقدم وما ينبغي أن يؤخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والأفضية وعلم العشائر وهي الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمي الزوج بالعشير لأن اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الأصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الإلهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الإيمان وعلم المعيبات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ماهو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم إيمان الإيمان وعلم الرفق وعلم السر والجره وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو على ما نقول وكيل

الباب الأحد والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل التوحيد والجمع

وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرقي وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهدته من شاهده في نصف الشهر أو في آخره

فرشاً كريماً لروح جل من روح
من فوق سبع سموات من اللوح
اسنى وأشرق فينا من سنا يوح
تدعى إذا دعيت باللفظ بالروح

يا مريم ابنة عمران التي خلقت
تحصنت فأثاها الروح يمنحها
أهدي لها هبة عليا مشرفة
تحي وليس لها سيف تميت به

نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لأهب لك غلاماً زكياً ورد في الخبر إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وإن انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل إن كل شيء سوى الله حادث ولم يكن ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الإيجاد لله تعالى ودوام الإنفعال للممكنات والممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام والأعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلا إلى غير نهاية لأن أعيان الممكنات توجد إلى غير نهاية ولا تعمر بأعيانها إلا الخلا وقولنا فيما تقدم إن العالم ما عمر سوى الخلا نريد أنه ما يمكن أن يعمر ملاً لأن الملاء هو العاقر فلا يعمر في ملاء وما ثم إلا ملاء أو خلا فالعالم في تجديد أبداً فالآخرة لا نهاية لها ولولا نحن لما قيل دنيا ولا آخرة وإنما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الأمر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة أماكن معينة إلى أجل مسم من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سميناً ذلك الموطن الدار الدنيا أي الدار القرية التي عمرناها في أول وجودنا لأعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن مع إن

الله تعالى جعل لنا في عمارة الدار الدنيا جالا تنتهي إليها ثم تنتقل من موطن آخر يسمى خرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لإقامتنا في تلك الدار الآخرة أجلاً تنتهي إليه مدة إقامتنا وجعل تلك الدار محلاً للتكوين دائماً أبداً إلى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبدل خرة والعين باقية وبقي من لا علم له من الله بالأمور في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله وبنسبة العالم إلى الله فالعلماء في فرحة أبداً ومن عداهم في ظلم الحيرة تائهون ديناً وآخرة ولولا تحديد الخلق مع الأنفاس لواقع الملل في الأعيان لأن الطبيعة تقتضي الملل وهذا الإقتضاء هو الذي حكم بتحديد الأعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أن الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق ولا يمل من العالم إلا من لا كشف له ولا يشهد بتحديد العالم مع الأنفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقاً على الدوام والملل لا يقع إلا بالاستصحاب فإن قلت فالدوام على تحديد الخلق استصحاب والملل ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الأحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخالق لذاته يخلق والعالم لذاته يفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنقلب فيه لأنه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور لهذا قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وجد ويوجد إلى غير نهاية فإن الرحمة حكم لا عين فلو كانت عيناً وجودياً لأنتهت وضافت عن حصول ما لا يتناهى فيها وإنما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر إلا أولوا الأبواب وهم الغواصون الذين يستخرجون لب الأمور إلى الشهادة العينية بعدما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر الذي كان به صونه وهذا يجوي على تسعة آلاف مقام هكذا وقع الأخبار من أهل الكشف والوجود منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة مقام فأرفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك أن أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الأهلين لكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لأحد من الناس إلا للمحمدين خاصة عناية إلهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فإن النار من جملة الغايات الآخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال لهم هذا الأمر دائماً وأما الحمدي فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فأتساع اتساع الحق ليس للحق غاية في نفسه ينتهي إليها وجوده والحق مشهود الحمدي فلا غاية له في شهوده وما سوى الحمدي فإنه مشاهد مكانه فما من حالة يقام فيها ولا مقام إلا ويجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه أو أعدامه ويرى أن ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفي الحكم حقه بالنظر إلى نفسه وإله ربه وعيسى عليه الصلاة والسلام محمدي ولهذا يتزل في آخر الزمان وبه يختتم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الحق لا تنفذ فليس للمحمدي غاية في خاطره ينتهي إليها فاعلم أن هذه المقامات المذكورة لا تدرك إلا بعين الخيال إذا شوهدت فإن صورها إذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراها أشخاصاً رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعاني بعين البصيرة فإن الله إذا قلل الكثير وهو كثير في نفس الأمر أو كثر القليل وهو قليل في نفس الأمر فما تراه إلا بعين الخيال لا بعين الحس وهو البصر نفسه في الحالين كما قال تعالى وإذ يريكموهم إذا التقيتهم في أعينكم قليلاً ويقللکم في أعينهم وقال يرونهم مثلهم رأى العين وما كانوا مثلهم في الحس فلو لم ترهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذباً ولكان الذي يريه غير صادق فيما أراه إياك وإذا كان الذي أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقاً والقلة في الكثرة حقاً لأنه حق في الخيال وليس بحق في الحس كما أراك

اللبن في الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لبناً وهو علم إلا بعين الخيال ورأيت تلقينك ذلك العلم ممن تلقنته في صورة شربك اللبن كذلك في عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذباً لأنك رأيت الأمر على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته إلا بعين الخيال في حال يقظتك وإن كنت لا تشعر بذلك فكذلك هو في نفس الأمر لأن الله صادق فيما يعلمه وهو في الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقينك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم الضروب بتلك الضربة علم الأولين والآخرين والعلم لا يحصل إلا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق في النفس ضرورة وقد حصل في حضرة الخيال بالضرب فلا بد أن يكون الضرب مخيلاً والمضروب في عينه مخيلاً إن كان في نوم أو يقظة لصدق الذي يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ولم تسع في نفس الأمر وهكذا كل ما تراه على خلاف ما هو عليه في نفسه ما تراه إلا بعين الخيال حتى يكون صدقاً ولهذا يعبر كل ما وقع من ذلك أي يجوز به العابر إلى المعنى الذي أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الأعين واعلم أنك لا تقدر على ذلك إلا بقوة إلهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فإنك مخبر بما رأيت أنك رأيته بحسك ولم يكن الأمر كذلك فتحرز في العبارة فيما تراه كما يفعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا في جبريل عليه السلام أنه دحية الكلبي ولقالوا إن لم يكن روحانياً تجسد وإلا فهو دحية الكلبي أدركناه بالعين الحسي فلم يحرروا ولا أعطوا الأمر الإلهي حقه فهم الصادقون الذين صدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فحينئذ عرفوا ما رأوا وبماذا رأوا كما قال فيه لما تمثل لهم في الصورة أعراي مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم لكونه ظهر في صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فإن كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقوله الله ورسوله أعلم يحتمل أنهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون إنساناً في نفس الأمر وإن كان هذا الحديث أولاً فما جهلوا إنه إنسان ولكن جهلوا اسمه ولم ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي أنه أدرك ما أدركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما في الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فإن الإنسان إن تمكن في هذا النظر شك في العلوم الضرورية وإن لم يتمكن فيه أنزل بعض الأمور غير منزلتها فإذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الأمور إذا رآها بأي عين رآها فيعلم ما هي إذا علم العين التي رآها به من نفسه فأكّد ما على أهل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لا يجعل باله لما ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه أنه رآه في حال نومه ما قال أنه

خيال فكم يرى في حال اليقظة مثل هذا ويقول أنه رأى محسوساً بحسه ألا تراه صلى الله عليه وسلم في صدق رؤياه أنه ما يجري على نفسه حال في جسده ويظهر ذلك له في صورة مجسدة ذا هو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقليل له في الوضوء عندما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى بالوضوء الذي نام عليه أن عيني تنامان ولا ينام قلبي يقول أنه لما انقلب إلى عالم الخيال ورأى صورته هناك وهو قد نام على طهارة ما رأى أن تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ما طرأ عليه ما ينقض وضوءه الذي نام عليه ولهذا نقول في النوم أنه سبب للحدث وما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه في النوم فليُنظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فإن أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء إما بعين ذلك الحدوث وإما أن يكون صورة تعريف بأنه أحدث فيتوضأ إذا قام من نومه فإن من الأحداث في النوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالاختلام في بعض الأوقات وكالذي يرى أنه يبول فيبول في

فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع ما ره في النوم وقد لا يجد لذلك أثر فيكون تنبيهاً له أنه أحدث هذا يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبي الربيع المالقي شيخ أبي عبد الله القرشي. بمصر فكان يوم الإثنين خاصة إذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطاتها إلا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة في العالم أو يحدثه في المستقبل وقد أوحى به إلى هذا الرائي في منامه إما صريح وحي وإما وحي في صورة يعلمها الرائي ولا يعلم ما أريد بها في فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله بها فهذا كان من اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولي الأبواب من عباده وأهل الاعتبار إذ قال هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء فمن الأرحام ما يكون خيلاً فيصور فيه المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوي وحمل ومعنوي يفتح الله في ذلك الرحم المعاني في أي صورة ما شاء ركبها فيريك الإسلام فيه والقرآن سمناً وعسلاً والقيّد ثبات في الدين والدين قميصاً سابغاً وقصيراً درعاً ومجولاً ونقيّاً ودنساً على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضي دمشق عند ما ولى القضاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوني وفقه الله وسدده بملائكته وعصمه في أحكامه وقائل يقول له في النوم إن الله قد خلع عليك ثوباً نقيّاً سابغاً فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت وذكرتها له فإله يجعله ممن حفظ الوصية الإلهية فالخيال من جملة الأرحام التي تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صوراً قال الله فيها زين للناس حب الشهوات من النساء أي في النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لأنه تعالى ما زين له إلا حب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فيما ذكره وعلقه لمن شاء في الشهوة أيضاً في أمر آخر وإنما ذكر الشهوة لأنها صورة طبيعية فإن الخيال حصرت الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها إذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله لأنه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكماً يسري حكمه في جميع الموجودات والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الإلهية فيما أوجدته أعظم وجوداً من الخيال فبه ظهرت القدرة الإلهية والإقتدار الإلهي وبه كتب على نفسه الرحمة وأمثال ذلك وأوجب عموماً وهو حضرة المجلى الإلهي في القيامة وفي الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وإن كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده

الله به من القوة الألهية فإذا أراد الإنسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند اجتماعه مع إمراته صورة من شاء من أكابر العلماء وإن أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت إليه أو رآه عليها المصور ويذكر لأمراته حسن ما كانت عليه تلك الصورة وإذا صورها المصور فليصورها على صورة حسن علمه وأخلاقه وإن كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصورها إلا حسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لأمراته ولعينه عند الجماع ويستفرغان في النظر إلى حسنها فإن وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك

الحمل من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المثلثة ولا بد حتى أنه إن لم يخرج كذلك فلا مر طراً في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الأمر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعرون وتعبر عنه العامة بتوحم المرأة

وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع في نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع في أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وإن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الأم حتى في الحس الظاهر في الصورة أو في القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأساً في إقتناء العلوم الإلهية أنهم لجهلهم يطمعون في غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبداً في الدنيا ولا في الآخرة فهو أمر أعني التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لأهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلظهم ويتخيلون أنهم في الحاصل وهم في الفائت فيقطعون أعمارهم في تحصيل ما ليس يحصل لهم ولهذا لا يسلم عقل من حكم وهم ولا خيال وهو في عالم الملائكة والأرواح إمكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من إمكان يقع له في كل ما يشهده لأن كل ما سوى الله حقيقته من ذاته إلا مكان والشيء لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم ومحدث إلا بنفسه فيصحبه إلا مكان دائماً ولا يشعر به إلا من علم الأمر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه في نفسه لأنه ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين إلا أهل الله الخاصة فإنهم علموا ذلك باعلام الله ألا ترى إلى زكريا عليه السلام لما دخل على مريم الخراب وهي بتول محمرة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقاً آتاه الله فطلب من الله عند ذلك أن يهبه ولداً حين تعشق بحالها فقال رب هب لي من لدنك يقول من عندك عندية رحمة ولين وعطف ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ومريم في خياله من حيث مرتبتها وما أعطاه الله من الاختصاص بالعناية الإلهية فنادثه الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب لأنه دخل عليها الخراب عندما وجد عندها الرزق أن الله يشرك يحيى مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وهو الكمال لأن مريم كملت فكملة يحيى بالنبوة وحضوراً وهو الذي اقتطعه الله عن مباشرة النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم من مباشرة الرجال وهي البتول فكان يحيى عليه السلام زير النساء كما كانت حنة مريم لأن المريم المنقطعة عن الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفاً فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا في ابنه يحيى عليهما السلام حين استفرغت قوة زكريا في حسن حال مريم عليها السلام لما أعطاه الله من الميزة ونبياً من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الأنبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أعجب من حال زكريا عليه السلام وما رأيت من ظهر فيه سلطان الإنسانية مثله هو الذي يقول هب لي من لدنك ذرية طيبة فما سأل حتى تصور الوقوع ولا بقوله رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتى عاقر فأين هذه الحالة من تلك الحالة فإن لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له في الوحي كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون قصده إعلام الله بذلك حتى يعلم غيره أن الله يفعل ما يشاء في المعتاد أن يخرقه كما وقع وإن كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الإنسانية قوتها فإن الإنسان بذاته كما ذكره الله في كتابه فما ذكره الله في موضع إلا وذكر عند ذكره صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وهو أنه خلقه تعالى ثم رده إلى أسفل سافلين ليكون له الرقي إلى ما خلقه الله ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقي في أسفل سافلين الذي ردّ إليه وإنما ردّ إليه لأنه منه خلق ولولا ذلك ما صح رده وليس أريد أسفل سافلين إلا حكم الطبيعة التي منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فردة إلى أصل ما خلقه منه فلم ينظر ابتداءً إلا إلى طبيعته وما يصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم أن في حضرة الخيال في الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر في أمر ما إلا والحق يكونه في هذه الحضرة كتكوينه أعيان الممكنات إذا شاء ما

يشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فإن العبد ما يشاء إلا أن يشاء الله فما شاء الحق إلا أن يشاء العبد في الدنيا

ويقع بعض ما يشاء العبد في الدنيا في الحس وأما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحق مع العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لأن باطن الإنسان هو ظاهره في الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شيء إذا اشتهاه فالحق في تصريف الإنسان في هذه الحضرة في الدنيا وفي شهوته في الآخرة في الدنيا حساً فالحق تابع في هذه الحضرة وفي الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئة الحق فما الحق شأن إلا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد إيجاداً في هذه الحضرة في الدنيا وكذلك في الآخرة والعبد تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة إلا انصبغ بها فهو يتحول في الصور لتحول الحق والحق يتحول في الإيجاد لتحول مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة وفي الآخرة في الجنة عموماً ولما خلق الله همماً فعالة في الوجود في الحس وهمماً غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الأشياء حتى في الأسماء الإلهية والهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل إنك لا تهدي من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمراً ما فلا يريد من يريد منه أن يريد لأن الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فإذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولا بد وأما في جنسها أعني في الهمم فقد تفعل لها بعض الهمم وقد لا تفعل وقد ظهر ذلك في الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الإسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر أن يريد الإسلام فلا يريد فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الناطق بما لوقعت عموماً ولكن لا تنفع صاحبها وإن كانت تنفع للسانه فإن لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع أن يتلفظ به لبهت فلها قلنا أن المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فإنه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بما وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة .

والناس في غفلة عما يراد بهم

وفي عما هم عليه له

فالإنسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة إلا التكليف فإذا ارتفع التكليف حيث ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق إلا موافقة دائمة وطاعة ممكن لو احب مستمرة كما هو في نفس الأمر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذي في الجنس وفي هذا المنزل من العلوم وعلم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء ومن بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الأشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذي يسري في كل واحد واحد من العالم وعلم الكشف الإلهي وفيه علم التناسل الذي لا ينقطع دنيا ولا آخرة وفيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الأشياء والاشتراك في الصورة وفيه علم ما ينفرد به الحق من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الخلق إلا بأعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد لماذا ترجع وما ثم تكرار والإعادة تكرار فالأمر مشكل وسبب إشكاله ذكر الحق العادة والإعادة والكشف يعطي عدم الإعادة في الكون لا الإعادة في

نشء الآخرة فإن تلك الإعادة حكم إلهي في حق أمر ما مخصوص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد إليها فالدار الدار والخارج الداخل وما ثم إلا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة إطلاقها إن الخارج من الدار عاد إلى داره فعلما متعلق بالإعادة وفيه علم المفاضلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله وما ثم إلا عالم بالله غير أنه من العلماء من يعلم أنه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم أنه عالم بالله وهو على علم بمن يشهد ويعاين ولا يعلم أنه الحق فلو سألت هل تعلم الله لا فلو سألت فيما شاهده هل تعلم هذا الذي شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدري فإذا قيل له هو كذا أي هو فلان بالاسم الذي يعرفه به ولكن ما عرف أن هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهل إلا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفاً بعلم الاسم وموصوفاً بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له وما استفاد إلا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق للحق وأنه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده ولم يك شيئاً وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذي حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاعتزاز وما سببه الذي أظهره وفيه علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لأن الله ميز الكسب من الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الإلهي وفيه علم متى يستند إلى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع أنه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض في الله وفيه علم الإحاطة بالأعمال إحاطة مشاهدة لا إحاطة تلبس وفي أي خزانة ادخرت إلى وقت شهودها وما حكمها بعد شهور في نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التي تقلب الحقائق ولانقلب نفسها وهي من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع إليه في الحكم مما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل في بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التي تطلبها الرسل من الله في هذه الدار وفيه علم النيابة الإلهية في التكوين وفيه علم غريب متعلق بالحببة وهو الزهد في المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب في المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الأمم بعضهم على بعض وفضل هذه الأمة الحمدية على سائر الأمم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته فرآه في كشفه وآمن به واتبعه في قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته في أمته أو يحشر أمة واحدة أو كان صاحب هذا الكشف متبعاً لشرع نبي خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل عليهم السلام فرأى مشاهدة أن الشرع الذي جاء به ذلك النبي الخاص الذي هذا متبعه إنه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وإن ذلك شرعه فاتبعه على أنه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وإن ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبي ثم أنه إذا اتفق أن يحشر في أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها في منازل هذه الأمة الحمدية أو لا يتزل منها إلا في منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله في منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الأمة الحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذي ذكرناه آنفاً وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام أن يصحب ولا يصحب أحد والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والأحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء في الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم في القرية من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق

الإرادة وهل يصدق من يقول إنه يريد الله أو لا يصدق وفيه علم الإلتباس في الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الإستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغي أن تنسب إليه لكونها في العرف والشرع صفة نقص في الجناح الإلهي وهي شرف ورفعة في المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية

والأسرار الأعجمية موسوية لزومية

علم البرازخ علم ليس يدركه	إلا الذي جعل الأطراف والوسطا
له النفوذية في كل نازلة	كونية فيه في العالمين سطا
فإن أراد بشخص نقمة قبضا	وإن أراد بشخص نعمة بسطا
إن أقسط الخلق في ميزان رحمته	في العالمين تراه فيه قد قسطا

إعلم أنه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا أن الوجود في الصور دائرة انعطف أبدها على أزها فلم يعقل إله إلا وعقل المألوه ولا عقل رب إلا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة وليست عين الأخرى كما نعلم أن بين الخاتمة والسابقة تميزاً معقولاً به يقال عن الواحدة سابقة وعن الأخرى خاتمة وإنما قلنا أن الخاتمة عين السابقة إنما قلنا ذلك في الحكم على المحكوم عليه وبالحكم عليه تبينت اختاتمة من السابقة واعلم أن الأعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لدخول وعرس بدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضى الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أولاً يجاد عين ودخول بلا عقد عرس الإمام وما لم يكن في الأنكحة أفضل من نكاح الهبة لأنه لا عن عوض كالاسم الواهب الذي يعطي لينعم احتص به لفضله أفضل الخلق وهو محمد صل الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أي هو بمنزلة الشيء السائل الذي لا ثبات له لأنه عقد فيه ولا رباط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فأما الخواتم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشيء خاتمة لأن الخاتمة انتهاء في الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر إلى دوام تترل الأمر الإلهي واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر إلى الفصل بين الأشياء في التتريل قال بالخواتم في الأشياء لكون الفصول تبينها مثال ذلك ولكن كل هذا في عالم الإنقسام والتركيب فإذا نظرت في القرآن مثلاً بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول عند وجود الفصل المميز بين الأمرين فإن وقع بين كلمتين فخاتمة الأولى حرف معين وإن كان آيتان فخاتمة الأولى كلمة معينة وإن كان سورتان فخاتمة الأولى آية معينة وإن كان أمر حادث قيل أجله كذا في الدنيا لأن كل ما في الدنيا يجري إلى أجل مسمى فتنتهي فيه لمدة بالأجل فخاتمة ذلك الشيء ما ينتهي إليه حكمه فانتهاؤ الأنفاس في الحيوان آخر نفس يكون منه عند انتقاله إلى البرزخ ثم تنتهي المدة في البرزخ إلى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهي المدة في القيامة إلى الفصل بينها وبين دخول الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة إلى الفصل الذي بين الإقامة فيها والخروج منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها إلى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التي وسعت كل شيء فهم يتنعمون في النار باختلاف

أمرجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبق بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الأحوال عليه ليلزمه الإفتقار إلى دوام الوجود له دائماً فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين سابقة وخاتمة وأما الإيمان فسابقته لا إله إلا الله وخاتمته إمطة الأذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالأعلى وعن الخاتمة بالا دون فلا أعلى في الإيمان من التوحيد ولا أدنى فيه من إمطة الأذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فإن الأذى الذي في طريقه الشرك الجلي والخفي فالخفي الأسباب وهي بين خفي وأخفى فالأخفى الأسباب الباطنة والخفي الأسباب الظاهرة والجلي نسبة الألوهة إلى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فإنها أذى في طريق التوحيد وكل أذى في طريق من طرق الإيمان بحسب الصفة التي تسمى إيماناً فما يضادها يسمى أذى في طريقها فالذي يزال من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله في عبادته بالجملة والإطلاق ولا سابقة فإن العدم الذي للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحاً له بفرض الوجود الإمكانى له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفي تصوره سهل ممتنع لأنه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن إلا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظر وعندنا ليس كذلك وإنما الحدوث عندنا في حقه كون عدمه ووجوده لم يزل مرجحاً على كل حال لأنه ممكن لذاته وإن كان بعض النظر قد قال حدوثه ليس سوى إمكانه ولكن ما بين هذا البيان الذي بينته في ذلك يتطرق الاحتمال إلى كلام هذا الحاكم فإنه يحتمل أن يكون عنده من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثاً كونه يسمى ممكناً ويحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذي يحكم عليه به أنه لذاته هو عندما مرجح لم يزل فإن توسعنا في العبارة مع النظر لم نقل أن عدم الممكن لنفسه لأنه لو كان العدم له صفة نفس لأستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العدم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبن فيه إلا أن عدمه لم يزل مرجحاً فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه إذا كان قائماً بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له في عينه وله الخواتم في صورته بالأمثال والأضداد فكل حادث سو الأعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن سابقته عين خاتمته لانه ليس له في كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وإنما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود في السابقة وبالعدم في الخاتمة وفي عين سابقته لأنه ليس له وجود في الزمان الثاني من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك إذا وصل إلى الباب الذي يصل إليه كل سالك بالإكتساب فآخر قدم في السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الإلهية بحكم العناية والإختصاص لا بحكم الإكتساب وهذا الباب الإلهي قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقوال

أمكن الرد والقبول جميعاً

للذي جاءه سمعياً مطيعاً

أنه الباب خرّ ثم صريعاً

إن بابي لمن يريد خشوعاً

كنت عاينت فيك أمراً بديعاً

فاسكب إن شئت للفراق دموعاً

كل باب إذا وصلت إليه

غير باب الإله فهو قبول

والذي رذاذ تخيل فيه

فيناديه ربه ليس بابي

لو تقطنت حين جئت إليه

أنت ما أنت لست أنت سوانا

ولما وصلت في جماعة الواصلين من أهل زماني إلى هذا الباب الألهي وجدته مفتوحاً ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده إلى أن خلعت عليّ خلعة الوراثة النبوية ورأيت خوذة مغلقة فاردت قرعها فقليل لي لا تقرع فإنها لا تفتح فقلت فلا شيء وضعت قيل لي هذه الخوذة التي اختص بها الأنبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين أغلقت ومن هذا الباب كانت تخلع على الأنبياء خلعت الشرائع ثم إني التفت في الباب فرأيت جسماً شفافاً يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذي للورثة في الشرائع وما يؤدي إليه اجتهاد المجتهدين في الأحكام فلازمت تلك الخوذة والنظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لي من خلفه صور المعلومات على ما هي عليه فذلك عين الفتح الذي يجده العلماء في بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم إلا أن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع معها والنبوة الخاصة التي بابها تلك الخوذة هي نبوة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق فلا رسول ولا نبي فشكرت الله على ما منح من المنن في السر والعلن فلما اطلعت من الباب الأول الذي يصل إليه السالكون الذي منه تخرج الخلع إليهم رأيت منه شكر الشاكرين كالصور التي تجلت لنا خلف الخوذة والظاهر من الشكر كالخوذة فلم أرى شاكراً إلا لواحد من خلف الكلمات الظاهرة فلم أجد في تلك الحالة مساعد إلى على الشكر فقلت أحاطب ربي تعالى عز وجل

وإن أنا لم أشكر أكون كفوراً

وضعت فلم أنس عليك غيورا

أمرت بها عبدا بتلك خبيراً

ولو كنت مشهوداً لكنت غفورا

بعثت شخصياً للأنام بصيراً

على حالة الإمكان منك ظهيراً

إذا رمت شكر ألم أجد لك شاكراً

سترت عقول الخلق بالسبب الذي

وقد بلغت عنك التراجم غيرة

لذلك لم تشهد ولم تك ظاهراً

وقد قلت بالتلبيس في الملك الذي

وكيف لنا بالعلم والأمر لم يزل

فكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوة البشرية بقوله معروفاً إيانا كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادعى فيه أنه أبو زيد نفى الله عنه أن يكون أباً لأحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشرق قفاله لكونه سبق في علم الله إنه خاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم إن الرسالة يعني البعثة إلى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت أي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي إلى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضاً لقوله إن عيسى عليه السلام يتزل فينا حكماً مقسطاً يؤمننا بنا أي بالشرع الذي نحن عليه ولا نشك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا أنه صلى الله عليه وسلم أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل إنسان في العالم من زمان بعثته إلى يوم القيامة في أمته فالخضر وإلياس وعيسى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظاهرة ومن آدم إلى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر في رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السابقة عين الخاتمة في النبوة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن عن أب بشري ولم يشبه الأبناء أعني ذرية آدم في النشء فإنه لم يلبث في

البطن اللبث المعتاد فإنه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الأزمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث أعني إحياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من جاؤوا عليها في الزمان الكثير فإنه داخل تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون في التناسل والتنقل في الأطوار ثم إن عيسى إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي تشریفاً لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يختم الولاية العامة في كل أمة إلا برسول تابع إياه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم في العالم وأما خاتم الولاية المحمدية وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل في حكم ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى عليه السلام وإن كان ختماً فهو محتوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفني به الحق وأعطاني علامته ولا أسمية ومترلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مترلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ولهذا يشعر به إجمالاً ولا يعلم به تفصيلاً إلا من أعلمه الله به أو من صدقه أن عرفه بنفسه في دعواه ذلك فلذلك عرف بأنه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن ترى باباً مغلقاً على بيت أو صندوقاً مغلقاً فتحس فيه بحركة توذن أن في ذلك البيت حيواناً ولكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر به إنسان ولا يعرف له عيناً فيفصله من غيره كما نعلم بثقل الصندوق أنه يحتوي على شيء أثقله لا يعلم ما هو ذلك الشيء المختزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعور لهذا الخفاء وأما ختم الأسماء الإلهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذي لا إله إلا هو فبدأ بهو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الأسماء التي تأتي مفصلة ثم بالنفي فنفي أن يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله إلا هو فبدأ بهو وختم بهو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الأسماء الإلهية فقد دخل تحت الاسم الآتي بعد قوله هو فان كلمة هو أعم من كلمة الله فإنها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم إلا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجوداً أو معدوماً وأما الخواتيم التي على القلوب فهي خواتم الغيرة الإلهية فما ختم بها إلا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الله أنه أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فختم على كل قلب أن تدخله ربوبية الحق فتكون نعتاله فما من أحد يجد في قلبه أنه رب إله بل يعلم كل أحد من نفسه أنه فقير محتاج دليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء إلهي أصلاً فجعل البواطن كلها في كل فرد فرد محتوماً عليه أن لا يدخلها تأله ولم يعصم الألسنة أن تتلفظ بالدعوى بالألوهة ولا عصم النفوس إن تعتقد الألوهة في غيرها بل هي معصومة إن تعتدقها في نفسها لا في أمثالها لأنه ما كل أحد عالم بالأمور على ما هي عليه ولا يعلم كل أحد أن الأمثال كلها حكمها في الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الأعراس الإلهية على تفصيل ما ذكرناه في أول الباب فهي مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره والأسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوي ما يظهر للقلب من المعاني دائماً أبداً على التوالي والتتابع فإذا مرت بهذا القلب عرست به فكانت منزلاً لتعريسها وإنما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وإنما نسبت إلى الله لأن الله هو الذي أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلاً لها تعرس فيه وهي الشؤون التي قال الحق عن نفسه أنه فيها جل جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا وآخرة لأن الحق في شؤون الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل لتعريس هذه المعاني التي يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلع الله على ما أراد أن يعلمه ذلك القلب فما من نفس إلا وللقلب خاطر إلهي قد نزل به على أي طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف عن عرس بها

من الخواطر وقد لا تعرف من أي طريق جاء لأنها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على أفواه السكك التي تأتي عليها هذه الخواطر التي تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فإذا أقبل الخاطر عرف من أي طريق أقبل فإذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فإنه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر وهذا كله أعني الذي ذكرناه من المراعاة إنما ذلك في زمان التكليف فإنه الي وضع الطريق وأوجب الأحكام فإذا ارتفع التكليف في النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج في النازل عليه من الله المعرس بقلبه إلى تمييز أصلاً فإنه ما ثم عمن يتميز لأحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد وبما فصلناه في ذلك في أول الباب إلا في زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا في أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فإذا كان الحق منزل تعريسينا وهو ما ذكر عن نفسه أن العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه ويتعجب منه ربه ويتبشش به له من أجلها ربه ويفرح بها ربه ويرضى بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أن العبد عنده بحسب ما أنزل من هذه الحركات الموجبة لهذه الأحكام التي وصف الحق بها نفسه أنه يظهر بها إذا أتى بها العبد وهذا حكم أثبتته الحق ونفاه دليل العقل فعرفنا أن العقل قاصر عما ينبغي لله عز وجل وأنه لو ألزم نفسه الإنصاف للزم حكم الإيمان والتلقي وجعل النظر والاستدلال في الموضع الذي جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذي جعله الله له وهو الطريق الموصل إلى كونه إلهاً واحداً لا شريك له في ألوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه في نفسه وأما استدلاله القاصر الذي يريد أن يحكم به على ربه بقوله أنه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه في ذلك فإذا سلمناه لم يقدح فيما نريده فإننا نقول له من قال لك أن الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما يخلو عن الحوادث في نفسه فمن قال لك أن هذه في الموجودات منحصرة إنما ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك أنه إذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو أما أن يقبلها لنفسه أو لأمر آخر ما هو نفسه فإن قبلها لنفسه فلا يخلو عنها وإذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها ونقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها في الوجود لأنها لا تنتهي وأنت تعلم أن الذي يقبل الحوادث قد كان خلياً عنها أي عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لأنه لولا ما هو عل صفة يقبله ما قبله فقد عزا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من

حادث تفرضه إلا ويعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود وإن لم يخل عن الحوادث فلا يلزم أن يكون حادثاً مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه أنه يجيب عبده إذا سألته ويرضى عنه إذا أرضاه ويفرح بتوبة عبده إذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن المحال أن نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلي ونترك الأخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو الذي نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجعل النسبة إلى الله في ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكير في ذاته وأنت يعقل بنظرك تريد أن تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح في غير ميدانك ولا تتعد في نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فإن الله قد أبان لنا أنه نخل أو منزل لتعريس حركات عبادته في أسفارهم بأحوالهم فتفطن إن كنت ذا عقل سليم ثم إنه ما يلزم إذا كان الأمر عندك قد حدث إن يكون ذلك الأمر حادثاً في نفسه لا عقلاً ولا عرفاً ولا شرعاً فإنك تقول قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه عندكم لا حدوثه في نفسه في ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا نحتاج إليه لبيانه وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فإن الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلي في كل صورة كما له إن يركبك في أي صورة شاء فالحمد لله الذي ركبنا في

الصورة التي لم نقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرتة فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه إن له وهو يحوله في الصور فما قدر الله حق قدره إلا الله ومن وقف مع الله فيما وصف به نفسه لم يدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واعلم أن مسمى النكاح قد يكون عقد الوطء وقد يكون عقداً ووطاً معاً وقد يكون وطاً ويكون نفس الوطء عين العقد لأن الوطء لا يصح إلا بعقد الزوجين ومنه إلهي وروحاني وطبيعي وقد يكون مراد للتناسل أعني للولادة وقد يكون لمجرد الإلتذاذ فأما الألهي فهو توجه الحق على الممكن في حضرة الإمكان بالإرادة الحبية ليكون معها الإبتهاج فإذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذي يولد عن هذا الإجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسم أهلاً والتوجيه الإرادي الحبي نكاحاً والإنتاج إيجاداً في عين ذلك الممكن ووجوداً إن شئت والأعراس الفرح الذي يقوم بالأسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الإيجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار الأسماء فيه إذ لا يصح لها أثر في نفسها ولا في مسماها وإنما أثرها وسلطانها في عين الممكن لما فيه من الإفتقار والحاجة إلى ما بيد الأسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا نسبنا الفرح والسرور وإقامة الأعراس إليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع والطلاق لهذا العقد النكاحي لا يقع في الأعيان القابلة للأعراض والصور وإنما يقع في الصور والأعراض وهو عدمها لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وهو خلع لأنه رد الوجود الذي أعطاهما عليه لأنه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فإن قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزائنه ولا بد له من محل قلنا تجلّى الحق في الصور وتحوله الذي جاء به الشرع إلينا ورأيناه كشفاً عموماً وخصوصاً هو عين ماردته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له ونسبة الوجود الصوري هو الذي يتجلّى فيه لخلقه إذ من المحال أن يتجلّى في الوجود النفسي الواجب له لأنه لا عين لنا ندركه بما بها إذ نحن في حال عدمنا ووجودنا مرحجين لم يزل عنا حكم الإمكان فلا نراه إلا بنا أي من حيث تعطيه حقائقنا فلا بد أن يكون تجليه في الوجود الصوري وهو الذي يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به الممكن الذي يختلج به وتارة يظهر به الحق في تجليه فانظر يا ولي في هذا الموطن فإنه موطن خفي جداً ولولا لسان الشرع الذي أوماً إليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لأهل طريقنا فإن الكثير من أهل طريق الله وإن شهدوا تجلّى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما رأوه ولا صورة ما هو الأمر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فإنه

القائل إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون وما ورث عل الحقيقة إلا الوجود الذي يتجلّى فيه لمن ظهر من خلقه الذي اختلعت فيه صور الممكنات وأعراضها لأن الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وإنما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك إلا للصور والأعراض فهو وارث على الدوام والاختلاص واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم وعلى الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة إلى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجداً للعالم ولم يزل العالم محدثاً للعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي إليه لأنه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الإلهي له إما بالعدم أو بالوجود وإذا تقرر هذا في النسبة الإلهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية في هذه المسئلة وذلك أن الوجود الذي ذكرناه في النسبة الإلهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعي أو لم يكن فله الإيجاد عل كل حال وبكل وجه علواً وسفلاً وأما النكاح الروحاني فحضرته الطبيعة وهي الأهل الأصلي في النكاح الإلهي فإذا ولدت في النكاح الأول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلاً لهذا الروح الكل فانكحه الحق إياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو

الروح الجزئي فحييت به تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الأخطار ليكتسب ما يوجد به عليها حساً ومعنى أي من الأرزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني إنما تقيمه القوى التي لا ظهور لها إلا في هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الأثر بوجود هذا البناء وأما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الأرواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام والابتناء المسمى في عالم الحس نكاحاً فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر إنسان من إنسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثاليين فيتولد بينهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبداً فإنه عقيم فهو الذي يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الأول هذا النكاح الذي خرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحاً في غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب ما يشبه واحداً منهما أعني من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعي وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها شكل الغريب الذي لا يتولد عنه شيء وأعراس هذا النكاح الطبيعي ما هو المشهود في العرف المسمى عرساً في الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما ما يتولد من النكاح الطبيعي في الشجر فهو ما يعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الأشجار زمان جرى الماء في العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد في طالع سعيد وما قبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشي بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فإنه لا يقبل من تأثير الزمان فيه إلا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه فإذا نكح الجو الأرض وأنزل الماء ودبرته في رحمها آثار الأنوار الفلكية ضحكت الأرض بالأزهار وأنبتت من كل زوج بهيج وإنما كان زوجاً من أجل ما يطلبه من النكاح إذ لا يكون إلا بين الزوجين فعين عرسه هو ما تبرزه من الأزهار والمخلقة في النبات هو ما سلم من الجوائح وغير المخلقة ما نزلت به الجائحة والله على كل شيء قدير فهذا قد ذكرنا طرفاً من الخواتم والأعراس مجملاً من غير تفصيل لكن حصرنا الأمهات في ذلك وأما الأسرار الأعجمية فإنما سمينها أعجمية لأن العربية من الأسرار هي التي يدركها عين الفهم صوراً كالأيات المحكمات في الكتب المترلة والأسرار الأعجمية ما تدرك بالتعريف لا بالتأويل وهي كالأيات المتشابهات في الكتب المترلة فلا يعلم تأويلها إلا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر في العلم بها دخول ولا له فيها قدم وما يتبع استخراج السر فيها إلا الذي ذكره الله تعالى وهو الذي في قلبه زيف أي ميل عن الحق باتباعه ما

قد ذكر الله فيه أنه لا يعلم تأويله إلا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض في تلك الأسرار وليتعمل في الطريق الموصلة إلى الله وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فإنه قال تعالى أنه ينتج لصاحبه علم الفرقان فإذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الأسرار الأعجمية فإذا أناها إياه صارت في حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويزول عنه فيها حكم التشابه الذي كانت توصف به قبل العلم بها لأن الله جلّاه متشابهة لها طرفان في الشبه فلا يدري صاحب النظر ما أراد مترلها بها في ذلك التشابه فإنه لا بد من تخليصه إلى أحد الطرفين من وجه خاص وإن جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ما ليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المترل إن كان من صور كلام الله فالمترل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله في السموات والأرض وكقوله فيها ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك صفاء صفاء وأمثال هذا في الكتب المترلة وأما أخبار الرسل المترجمين عن الحق ما أوحى به على ألسنتهم إلينا فلا تحصى كثرة من الأمور

المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف إلا من في قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة إلى الكشف عنها فما هو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدي هو المحكم من الآيات لأنه عربي والمتشابه موسوي لأنه أعجمي فالعجمية عند أهل العجمية عربية والعربية عند الأعلم عجمة وفي الألفاظ هي مستورة بالاصطلاح وما ثم عجمة إلا في الاصطلاح والألفاظ والصور الظاهرة وأما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعاني وقال بالشبه فلا علم له أصلاً بما دعاه أنه علمه من ذلك فإن المعاني كالنصوص عند أهل الألفاظ لأنها بسائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ما ظهر للعجمة صورة في الوجود في هذا المتزل من العلوم ما لا يحصى كثرة إن ذكرناها طال الأمر فيها ولهذا المتزل السيادة على كل متزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصراً هذه المنازل في هذا الكتاب فيما تقدم في هذا الباب فاعلم أن هذا المتزل هو متزل البرزخ الحقيقي فإن البرزخ يتوسع فيه الناس وما هو كما يظنون إنما هو كما عرفنا الله به في كتابه في قوله في البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو الذي يلتقي ما بينهما بذاته فإن التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذي يلتقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين في نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فإذا ليس ببرزخ فإذا كان عين الوجه الذي يلتقي به أحد الأمرين الذي هو بينهما عين الوجه الذي يلتقي به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقي فيكون بذاته عين كل ما يلتقي به فيظهر الفصل بين الأشياء والفاصل واحد العين وإذا علمت هذا علمت البرزخ ما هو ومثاله بياض كل أبيض هو في كل أبيض بذاته ما هو في أبيض ما بوجه منه ولا في أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه في كل أبيض وقد تميز الأبيضان أحدهما عن الآخر وما قابلهما البياض إلا بذاته فعين البياض واحد في الأمرين والأمران ما هو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقي وكذلك الإنسانية في كل إنسان بذاتها فالواحد هو البرزخ الحقيقي وما ينقسم لا يكون واحداً والواحد ينقسم ولا يقسم أي ولا ينقسم في نفسه فإنه أن قبل القسمة في عينه فليس بواحد وإذا لم يقابل كل شيء من الأمرين اللذين يكون بينهما بذاته والواحد معلوم أنه ثم واحد بلا شك والبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم أن الناس جعلوا كل شيء بين شيئين برزخاً توسعاً وأن كل ذلك الشيء المسمى عندهم برزخاً جسماً كبيراً أو صغيراً لكنه لما منع أن يلتقي الأمران اللذان هو بينهما سموه برزخاً فالجوهران اللذان يتجاوزان ولا ينقسم كل واحد منهما عقلاً ولا حساً ولا بد من برزخ يكون بينهما وتجاورا الجوهرين تجاور وأحيازهما وليس بين أحيازهما حيز ثالث ليس فيه جوهر وبين الحيزين والجوهر برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين للآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع إذ قال أن الله خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقي الماء طاهراً

على أصله إلا أنه يعسر إزالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعمالناه وما منع من ذلك امتنعنا منه لأمر الشرع مع عقلنا أن النجاسة في الماء وعقلنا أن الماء الطهور في ذاته لا ينجسه شيء فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجساً أو تنجس وإنما من استعمال الشيء النجس لكوننا لا نقدر على فصل أجزائه من أجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لأجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك إلا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة إلى هذا السوق من أجل هذه الصور وهي التي تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فإذا ادخلوا هذه السوق فمن انتهى صورة دخل فيها وانصرف بها إلى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صور واحدة من صور ذلك السوق فيشتريها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التيسر بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا

يشتهيها بعينه واقف ينظر إلى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها إلى أهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع ووجب به الإيمان علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلي الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صور إلى صورة والعين واحدة فيشهد بصر اتحوله في صور ويعلم عقلاً أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق في نفسه صدق العقل في حكمه وصدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكم به وما هو علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وأمضى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه في كل معبود وأين أين من تحوله في صور المعبودات ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبد في شيء منها وإن علمنا أنه عينها وعصى من عبده في تلك الصور وجعله مشركاً وحرّم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخظة في الشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخظة وما ارتفعت إلا الجهلة بصورة ما عنده في الشريك بنفي تلك الصورة في الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وإن لم يخرج من النار والعالم منا هنا بصورة ما عبده المشرك ما تخرج عن علمه في الدنيا ولا في الآخرة لأنه لم تقع عينه في الدنيا ولا تعلق علمه إلا على المعبود في تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وإنما كان حاله شهود الصورة فرجع المشرك عنها في الآخرة ولم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له أن يرجع

إلا الذي شاهد الأعيان والصورا

يقول بالشرك فيه صدق الخبرا

في عين عابده عين ولا أثرا

فالشريك باق ولكن ليس يعلمه

فمن يقول بتوحيد أصاب ومن

إن الشريك لمعدوم وليس له

وفي هذا المتزل من العلوم علم لا يعلمه نبي ولا ولي كان من قبل هذه الأمة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة المحمدية فالكامل من هذه الأمة حصل له هذا المقام ظاهراً أو باطناً وغير الكامل حصل له ظاهراً أو باطناً ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكثر من أمته إلا بالمؤمنين منهم صغيراً كان المؤمن أو كبيراً فإن الذرية تابعة للآباء في الإيمان ولا يتبعوهم في الكفران كان الآباء كفاراً ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الأمة الأخرى فإن العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا المعهود إلا كفار هذه الأمة فإنهم أخف الناس عذاباً لكون من كفرت برسالته التي أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك في الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد قيامه في الله وغيرته على الحق في قصة ورعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم في كل صلاة شهراً كاملاً وهو القنوت فأوحى الله تعالى في ذلك لما علم من إجابته إياه إذا دعاه في أمر فنهاه عن الدعاء عليهم بقاء لهم ورحمة بهم فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم فإنه مرسل إلى جميع الناس كافة ليرحمهم بأنواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم إنه يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فإذا كان من أشرك به يعتب رسوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم إذا تول سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعال ما ندبنا إلى خلق كريم إلا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإن أخذهم الله بالشرك في الآخرة إذ لا بد من المؤاخظة ولكن مؤاخذية إياهم فيها لطف إلهي لا يستوي فيه مشرك غير هذه الأمة بمشركها أعرف

ذلك اللطف ولا أصرح به كما ذكر صلى الله عليه وسلم فيمن أصابتهم النار من هذه الأمة بذنوبهم بل من الأمم إن الله يميّتهم فيها أمانة الحديث وقد مر في هذا الكتاب خروجه مسلم في صحيحه وقد رميت بك الطريق لتعلم حكم الله في هذه الأمة الحمديّة مؤمنها والكافر بها فإن كفر الكافر منها لا يخرج عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولا بد فهم خير أمة أخرجت للناس المؤمن منهم بإيمانه والكافر منهم بكفره وهما خير من كل مؤمن من غير هذه الأمة وكافر وهذا الذي ذكرناه في هذا المتزل بالنظر إلى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة

للعظمت المحمدية

وإن تعاضمت جلّت ذاته فعلا	إن العظيم إذا عظمت نزل
من باب غيرته وهو الذي فعلا	فهو الذي أبطل الأكوان أجمعها
قد جاوز الملأ العلوي والرسلا	وليس يدرك ما قلنا سوى رجل
تحصيله وسها عن نفسه وسلا	وهام فيمن يظن الخلق أجمعه
رب الوسلية في أوصافه كملا	ذاك الرسول رسول الله أحمدنا

اعلم أن لهذا المتزل أربعة عشر حكماً الأول يختص بصاحب الزمان والثاني والثالث يختص بالإمامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالأوتاد الثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر والاثنى عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالإبدال وهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المتزل علم كيف يحفظ الله لوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب تقويم الصحة كما أنه بالإبدال تحفظ الأقاليم بالأوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق وبالإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبياً وهم آدم وادريس ونوح وإبراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرنا ممن ليست له نبوة التشريع وإن كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه ويتفرع إلى ما لا يكاد أن ينحصر ولهم من الأسماء الإلهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت والحبي والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم إلهي من هذه ينظر إل قلب نبي من ذكرنا وكل نبي يفيض على كل وارث فالنبي كالبرزخ بين الأسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهي الألف واللام والميم والصاء والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسبب والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم وإنما يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضاً فالبدال فالذال والعين والنون والصاد والراء والألف والطاء والحاء والواو والضاد والغين واللام والميم والتاء والكاف والباء والسين والقاف والياء والحاء والحرف المركب من لام ألف الذي هو للحروف بتمثلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الأنفاس

الإلهية وما تتركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الإصطلاح في كل لسان بما تكون بعد الفائدة في ذلك اللسان فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي خواص في العالم ليست لسائر الكلم وأما الأرواح النورية فعين هؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحاً من أمر الله يتزلون من الأسماء التي ذكرناها الإلهية على قلوب الأنبياء وتلقيها حقائق الأنبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة يحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثته الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الأرواح الملكية والأنبياء البشرين ويأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فإن له هذا العلم كله لأنه أخبر أنه قد علم الأولين وعلم الآخرين اعلم أن لله كنوزاً في الطبيعة التي تحت عرش العماء اكتتبت فيها أموراً فيها سعادة العباد كاختزان الذهب في المعدن وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر إذا أراد الله إظهارها إلا على ظهر أجسام البشر على ألسنتهم وانفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم عليه السلام فهو أول من أنفق من هذا الكثر في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنا نقول في طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأعطى الله آدم وبنه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آدم لجبريل عليهما السلام وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبقيت سنة في الذكر في الطواف لبنه ولكل طائف به إل يوم القيامة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الكلمات أعطيتها آدم عليه السلام من كثر من تحت العرش فالكنوز المكتترة تحت العرش إنما هي مكتترة في نشأتنا فإذا أراد الله إظهار كثر منها ما أظهره على ألسنتنا وجعل ذلك قرينة إليه فإنفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتتبه مما فيه قرينة زما ليس

بقربة فما هو مكتتبر بل يخلق في الوقت في لسان العبد وكانت صورة اختراجه إذ لا يختزن إلا أمر وجودي أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتتبر تجلى في صورة آدمية ثم تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتتبر لنا أو لمن شاء من خلقه فإذا تكلم به أسمع ذلك المكان الذي يختزنه فيه فيمسك عليه فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكثر في نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل في السنة الذاكرين به دائماً أبداً ولم يكن كثر لا فيمن ظهر منه ابتداء لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق إلا من الله إليه فتلك الحسنة كثر اكتتبرها الله في هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لإظهارها كالذي ينطق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الإكتناز إن فهمت فلا يكون إكتنازاً إلا من الوجه الخاص الإلهي وما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الإكتناز الذي اكتتبه الله فيه وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفاً بأنه كثر فهذه كلها رموزه لأنها كلها كنوزه وبعد أن أعلمتك بصورة الكثر والإكتناز وكيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كثر له أي محل لاكتنازه مما لست بمحل له إذا تلقفته أو تلقفنه من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما حصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبد به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثاً بل تكون موروثاً فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله له بم سبقتني إلى الجنة يستفهمه إذ علم أن السبق له صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أي بتبيينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معاً فهذه فائدة كون الإنسان محلاً للاكتناز وأما تسنين الشر

فليس باكتناز إلهي وإنما هو أمر طبيعي فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول معلماً لنا والخير كله بيدك أي أنت الذي اكتنرتة في عبادك فهو يجعلك فيهم واخترانك ولذلك يكون قربة إليك بالعمل به ثم قال والشر ليس إليك أي لك تختزنه في عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السوء إليك والحسن إليه وقوله صدق وإخباره حق وأما قوله قل كل من عند الله أي التعريف بذلك من عند والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً أي ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فإني قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الإحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله إني أريد الحكم والإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والخير كله بيديك والشر ليس إليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها إنه فجور وتقواها إنه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى إذ هي محل لظهور الأمرين فيها فرمما التبس عليها الأمر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى ولذا جاء بالالهام ولم يجيء بالأمر فإن الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للأصل وهو القطب والتحميد إن أعني تحميداً السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله في الضراء الحمد لله على كل حال وماله في الكون إلا حالة تسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد فقسّمها كذا على الأمامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان أربعة وهي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس ثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب علمه حفظ تلك الجهة خاصة وإن كان له حفظ لسائر الجهات كأفرضكم زيد وأقضاكم على وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله إذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول

فلولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالجموع كان الحمل كذلك هذا الأمر فهذه سبعة وأما الإبدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها إذ لها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن والله بكل شيء عليم وإذا علمت هذه وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذي عينا لك على ماله مما ذكرناه من الأسماء الإلهية والحروف الرقمية المعينة والإفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية فيحصل لك ذوقاً جميع ما ذكرناه وكشفاً لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى وعلم الأسماء الإلهية وعلم اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الأسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الأمور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والمملوك وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والإنعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها شقاء وعلم الحيرة والمتحير وعلم السائل والجيب وعلم التعريف بالذات والإضافة وأي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وعلم منها فتفاصيله لا تنحصر إلا الله تعالى أي يعلم مع علمه بما ألها لا تنحصر لأنها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علماً فإن تناهى العلم في نفسه فإن المعلوم لا ينتهي

وقد نهيت النفس عن قولها

لجهلها بالأمر في نفسه

وقد رأينا نفراً منهم

قد حكمت أو هامهم فيهم

بالانتها فيه فلم تنته

لذاك قالت أنه ينتهي

بمكة يجول في مهمه

فانحاز ذو اللب من الأبله

واعلم أن عالم الإنسان لما كان ملكاً لله تعالى كان الحق تعالى ملكاً لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بأن الله جنود السموات والأرض وقال وما يعلم جنود ربك إلا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الإنسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته وما وصف نفسه بالجنود والقوة إلا وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعاً ينازعه في حضرته ويشور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تتبدل سماه الحارث وجعل له خيلاً ورجلاً وسلطه على هذا الإنسان فاجلب هذا العدو على هذا الملك الإنساني بخيله ورجله ووعد بالغرور بسفراء خواطره التي تمشي بينه وبين الإنسان فجعل الله في مقابلة أجناده أحناد ملائكته فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه جعل له ميمنة وميسرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا أنه قال هذا العدو وثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب جيشه في باطن الإنسان فحفظ الله هذا الملك الإنساني بأن كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الإنساني في مقابلة قلب جيش السلطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعلم ميسرته الاسم الملك وعلى تقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة إلى هذا الشيطان وما هو شيطان الجن وإنما أعني به شيطان الإنس فإن الله يقول شياطين الإنس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فإن شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان وباطنه وشياطين الجن هم نواب شياطين الإنس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الإنس ويدبرون دولتهم ويفصلون لهم ما يظهرون فيها من الأحكام ولا يزال القتال يعمل على هذا الإنسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه إيمانه ويقاتل عليه إبليس ليرده إليه ويسلب عنه الإيمان ويخرجه عن طريق سعاده حسداً منه فإنه إذا أخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله سفيراً بينه وبين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للإنسان مما يزين له أكفر فإذا كفر يقول له إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهمما أهما في النار خالدين فيها لأن الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أنه الإيمان بتوحيد الله لأن الشرك لا يقابله إلا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله إذ قال وما يعلم تأويله إلا الله فمن أعلمه الله بما أراده في قوله علمه بإعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا أخطئوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم ما فيما ترجمه عن الله وأما فيما شرع له أن يشرعه قولاً وفعلاً وليس في المنازل الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب وما لم نذكر من يعطي

الإنصاف ويؤدي الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم إلا عبد ورب إلا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحداً تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته بإشبيلية وصحبته وهو في هذا المنزل وما زال عليه إلى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع أي ما أعرف منزلاً ولا نخلة ولا ملة إلا رأيت قائلاً بها ومعتقداً لها ومنصفاً بها باعترافه من نفسه فما أحكي مذهباً ولا نخلة إلا عن أهلها القائلين بها وإن كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لا بد أن ربنا الله قائلاً بها لنعلم فضل الله عليّ وعنايته بي حتى أي أعلمت أن فال العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه وإن الممكنات متناهية وإن الأمر لا بد أن يلحق بالعدم والذئور ويبقى الحق حقاً لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لي به معتقداً له من أهل السوس من بلاد الغرب الأقصى حج معنا وخدمنا وكان يصبر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدري بعد فراقه إيانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل إلا أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لي ويعطيه مذهبه وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة المنازل الخطابية

الفصل الخامس في المنازل وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وهو من الحضرة الحمدية

حقائق الحق والعباد

ولا جدال ولا عناد

يهدي إلى الغي والرشاد

وبعض فكري إلى فساد

للسيد الواهب الجواد

منازلات العلوم تبدى

بلا تغال ولا مراء

فقل لعقلي اقصر فنقلي

فكل ذكرى إلى صلاح

فأنفع العلم علم فقرى

اعلم أيديك الله وإيانا أن المنازلة فعل فاعلين هنا وهي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر ليزيل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان في الطريق في موضع معين فتسمى تلك منازل لها الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وإنما سميناه نزولاً لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذي يسري به إليه ويتزل به عليه ويقول تعالى في حق نفسه على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقل يتزل ربنا إلى الساء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول إلينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق لحق لأنه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر إليه وله صفة الغنى والكبرياء

فكلنا إليه فقير

وكلنا نراه سوانا

إلا أنا فأني أراه

وبعد أن علمت ذا قلت إني

وكلنا لديه صغير

وهو الغنيّ عنا الكبير

عيني وإنني لخبير

إلى غناه عبد فقير

وعلى الحقيقة فبنا نترل عليه وبنا يتزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنه الغني الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه نترل عليه وبه يتزل علينا وسواء كانت منزله أو نزولاً تاماً فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فإنه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الأصل لم نكن إلا به فإن الفرع بصورة الأصل يخرج وفيها يظهر الثمر أعني في الفروع وتحصل الفوائد كما هي محل الحوائج فما ثم إلا هو

لو كان لي إليك سبيل

لذاك أنت رب عزيز

عجبت من إله وعبد

إضافة وحرفي شمول

اللّه قاله لم يقله

ما كان لي عليك دليل

وإنني العبيد الذليل

في منزل عليّ يهول

بأنه ونحن عديل

كون فقلته إذ يقول

ومن ذلك:

هذا هو الأمر الذي

لا بد منه وكفى

فأعمل على قلبي إذا

وكن إذا ناظرك أل

فأنت إن خالفته

كنت به متصفاً

حق عليه منصفاً

كنت بها على شفا

وأعلم أن الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم إلا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجاباً عنه ودليلاً عليه كالصورة الظاهرة الجسدية من الإنسان إذا أرادت النفس الناطقة إن تكلم نفساً أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ولغتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل في المنازل الخطائية إلا صور عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والأسرار وهي السنة الفهوانية وحد المنازلات من العماء إلى الأرض وما بينهما فمهما فارقت الصورة العماء وفارقت الصورة الأنسانية الباطنة الأرض ثم التقيا فتلك المنازلات فإن وصلت إلى العماء أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول لا منازل والحل الذي وقع فيه الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله تعالى موسى عليه السلام ألا تراه تجلى له في صورة حاجته ومنها أعطى رسول الله صلى الله

عليه وسلم جوامع الكلم فجمع له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيانها لمحمد صلى الله عليه وسلم مع أسمائها التي أعطيت لآدم عليه السلام فإن آدم من الأولين الذين أعطى الله محمد صلى الله عليه وسلم علمهم حين قال عن نفسه أنه أعطاه الله علم الأولين والآخرين ومنها أتى الله تعالى داود عليه السلام لحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المتزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها أُملي الحق على القلم إلا على ما سطره في اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فإنها الحضرة الأولى فإن الممكنات أول ما لها من الله تعالى في إيجادها قول كن ففتق الأسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم في الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لأهل الجنة رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً ولو لا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون إلا من متحرك في شيء عن قصد من الحرك كان الحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن وبالقصص الذي كان من الحرك كالحروف في النفس الخارج من الإنسان إذا قصد إظهار حرف معين لإيجاد عينه في موطنه الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسماً يخصه يتميز به عن غيره إذا ذكر كما تتميز صورته عن صورة غيره إذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم إذا قصد إظهار كلمة في عينها قصد عند إظهار أعيان الحروف في نفسه إظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها إلى بعض فتحدث في السمع الكلمة وهي نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد على الحروف إلا أنها نسبة جمعها فتعطي تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه إلا فلا تشهد العين إلا مركباً من بسائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه إلا نسبة جمع البسائط وإنما ذكرنا هذا حتى تعلم إن ما تشهده العين والتركيب في أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفذ كلمات الله فصور الكلمات تحدث أي تظهر دائماً فالوجود والإيجاد لا يزال دائماً فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركبت وكيف تظهر لعينك في بسائطك وظهر لعينك في تركيبك وما طراً أمر وجودي إلا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت إلا كلمات كلها عن كن وهي لفظة أمر وجودي فما ظهر عنها إلا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن في كونها كلمة فما أمره يعني إلا واحدة وهو قوله تعالى وما أمرنا إلا واحدة وقال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشيء في عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعدما كان يوصف بأنه غير موجود إلا أنه ثابت مدرج في النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الأصلية تحدث الأكوان وتظهر صور الممكنات في الأعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو فسبحان من أخفى هذه الأسرار في ظهورها وأظهرها في خفائها فهي الظاهرة الباطنة والأولى والآخرة لقوم يعقلون

والعين واحدة والحكم للنسب

والعين ظاهرة والكون للنسب

قال تعالى وما رميت فنفي إذ رميت فأثبت عين ما نفى ولكن الله رمى فنفي عين ما أثبتة فصار إثبات الرمي وسطاً بين طرفي نفى فالنفي الأول عين النفي الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لأنه محصور فيحكم عليه الحصر ولا سيما والنفي الآخر قد زاد على النفي الأول بإثبات الرمي له لا للوسط فثبت الرمي في الشهود الحسي لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى

الله عليه وسلم في كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو في الكلمة الإلهية محمد لا محمد إذ لو كان محمد كما تشهد صورته لكان رامياً كما يشهد رمية فلما نفى عنه الخبر الإلهي عينه إذ لا فرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه البصيرة التي كان عليها الدعاة إلى الله يعلمون من يدعو إلى الله ومن يدعى إلى الله فالإدراك واحد فإذا أدرك به الأمر على ما هو عليه سمي بصيرة لأنه علم محقق وإذا أدرك به عين نسبة ما ظهر في الحس سمي بصراً فاختلفت الألقاب عليه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الأداة وإن كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل أداة لفظة ما لا شك إنها عين واحدة ففي موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله وفي موطن تكون تعجباً مثل قوله مما أصبرهم على النار وفي موطن تكون مهينة مثل قوله بما يود الذين كفروا وفي موطن تكون اسماً مثل قوله إلا ما أمرتني به إلى هذا وقد تكون مصدرية وتأتي للاستفهام وتأتي زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن بأحكام مختلفة كذلك صور التجلي بمترلة الأحكام لمن يعقل ما يرى فإن بان الله لنا فيما ذكره في هذه الآية أن الذي كنا نظنه حقيقة محسوسة إنما هي متخيلة يراها رأى العين الأمر في نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار في جميع القوى الجسمانية والروحانية فالعالم كله صور في صور مثل منصوبة فالخضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور إلى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به إلا من أشهد هذا المشهد الفيلسوف يرمي به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعاني التي جاءت له هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد إل السوفسطائية غير أن الفرق بين وبينهم أنهم يقولون أن هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بل نقول أنه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلمنا مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود عناية من الله أعطاها إيانا نور الأيمان الذي أنار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الأرض المخلوقة من بقية خميرة طينه آدم عليه السلام وعلم أن العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الأرض وما خلص منها إلا الحق تعالى خالقها ومنشئها من حيث هويته إذ كان له الوجود ولا هي ولولا ما هو الأمر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق إلى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذي فيه بناقيل أن يخلق خلقه فلولا حكم الأسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا أن الرامي هو الله في صورة محمدية فما فوق من ذلك الصور فقال وما كان لبشر أن يكلمه الله وهو بشر إلا وحيًا مثل قوله ولكن الله رمى فالرامي هو الله والبصر يشهد محمد أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يرسل رسولاً وهو ترجمان الحق في قلب العبد نزل به الروح الأمين على قلبك فإذا أوحى الله إلى الرسول البشري من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولاً أن كان الأمر مرسلًا إلينا أو نبياً وقد تكون هذه الرتبة لبعض الأولياء فإذا انكشف الغطاء البشري عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة في خطاب بعضهم وسماع بعضهم من بعض فأتحدا المتكلم والسماع والباطش والساعي والحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة إلى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الأول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلي فأجره حتى يسمع كلام الله فالترجم المتكلم وقد عرفنا أن الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به في خطابه البرزخي وافتح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ما

خاطبك به ولا يسمع كلام الله إلا بسمع الله ولا كلام الصورة إلا بسمع الصورة والسماع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ من التبديل والتغيير فأما ما يدل على توحيد وإما صفة تنزيه وإما

صفة فعل وإما ما يعطي الإشتراك وإما تشبيه وإما حكم وإما قصص وإما موعظة بترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب في العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل الطبيعي لكونه لا يستقل بنفسه في وجوده وكتاب مسطور عن إملاء إلهي وبمين كاتبة بقلم اقتداري في رق وهو عينك من باب الإشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوي فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذي وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما في الرأس من القوة الحسية والمعنوية والبحر المسجور رأى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة إن عذاب ربك لواقع أي ما تستعذ به النفس الحيوانية والروح الأمري والعقل العلوي من سيدها المربي لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها إذ كانت لها المنازل السفلية من حيث إمكانها مطلقاً ومن حيث طبعها مقيداً ماله من دافع لأنه ما ثم يرغب ما ذكرناه فمن عندنا التلقي لتدليه والترقي لتدانيه وبين هذين الحكمين ظهور البرازخ التي لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازل بين الأسماء الإلهية مثل المنازل في الحرب على هذا الإنسان إذا خالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد في الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي وهذا من المنازل وقد ذقت هذا الكشف رأيته من الله في قتل الدجال بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم معي فيه ومن هنالك انفتح لي باب بسط الرحمة على عباد الله وعلمت أن رحمته وسعت كل شيء فلا بد أن ينفذ حكمها في كل شيء وعلمت حكمة انعدام الاعراض لانفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وخلق الله الأمثال في المحل أو الأضداد إذ لو ثبت عرض ثبوت محله إذا لم يكن محله معنى مثله أي عرض آخر مثله في العرضية ليبقى الجوهر ولم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون إما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب في قوم منوعتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجوباً تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذي استحقتها ووجبت له بالصفة التي أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم الأمانة إلهية أصلاً وفرعاً ثم تسري المنازل بين الإصبعين من أصابع الرحمن في القلب في ميدان الإرادة فإن أزاعه أزاعه رحمان وإن أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم الإله لأنه المستوي على العرش فلا تنفذ الأحكام إلا من هذا الاسم ثم تظهر المنازل بين الملك والشیطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف في قلبه فإن لم يكن مكلفاً ووجد التردد في قلبه فلا يخلو إما أن يكون منهما لما نفذت فيه لمتة أن يكون للمكلف في ذلك دخول بإعانة في فساد فيجوز الإثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف فيتضاربان عن لمة الشيطان التي غلبت على كل واحد منهما فيجيء والدهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو من كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فرما يؤدي ذلك إلى أن يكتسبوا إثمًا فما سعوا به في حقهما فهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقر بالعلم الأتم وإن كان غير مكلف ولا في دار تكليف ووجد التردد في أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد والمنازلة بين الخاطرين كالتردد الإلهي غير أنه في العبد من أجل طلب الأولى والأعلى في حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد إلهي ما هو عن اللمتين إنما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بأمرين إما على التساوي أو إبانة ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا في دار تكليف لأنه لولا التكليف ما قرب شيطان إنساناً بإغواء أبداً لأنه عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله وإليه يرجع الأمر كله فصاحب علم المنازل لا بد له أن يقف على هذا كله وأمثاله وكل

تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الإلهي أو الإصبعان أو اللمتان فشيء آخر له حكم ما هنالك والأصل التردد الإلهي وما

تعطيه حقائق الأسماء الإلهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنذكر في هذا الفصل بعض ما حصل لنا في المنازلات من المعارف الإلهية فإنها أكثر من أن تحصى فمن ذلك ما نذكره

الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل من حقر غلب

ومن استهين منع

قدراً ولو جمعت لك المقامات

ولو تولتهم فيها الجهالات

حرمات منتهكة السمهرات

عيناً لمن حكمت فيه الحميات

حسنى تناط وتدنيها العنايات

لا تحقرن عباد الله إن لهم

أليس أسماؤه تبدي حقائقهم

إلا إذا انتهكوا الشرع الذي انتهكت

ففر من أجل حمى الرحمن إن له

فإن أسماءك الحسن بأسمائه ال

اعلم أيدينا الله وإيدنا بروح القدس أن احتقار شيء من العالم لا يصدر من تقى يتقى الله فكيف من عالم بالله علم دليل أو علم ذوق فإنه ليس في العالم عين إلا وهو من شعائر الله من حيث ما وضعه الحق دليلاً عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب أي فإن عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم إن كل شعائر الله في دار التكليف قد حد الله لها للمكلف في جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدوداً عمت جميع ما يتصرف فيه روحاً وحساً بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها أن يقيها حرمات كما خلقها الله في الحكم فإن ثم أمور تخرجها عن أن تكون حرمات كما تكون في الدار الآخرة في الجنة على الإطلاق من غير منع وهو قوله تعالى نتبوا من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وقوله أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وارتفع الحجر فرمى القمامة في دار التكليف في هذا الموطن فيريد التصريف فيه كما تعطيه حقيقته ولكن في موطنه فيسقط حرمات الله في ذلك فلا يرفع بها رأساً ولا يجد لها تعظيماً فيفقد خيرها إذا لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وإنما قال هذا ولم يتوعد بسبب أن أصحاب الأحوال إذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا يطلب الحال أحد من الأكابر وإنما يطلب المقام ونحن في دار التكليف فما فاتنا في هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعاً أننا لسنا من أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا إذا لم تتعمل في تحصيل هذا الحال الذي يفوتنا هذا الخير فكيف بنا إذا اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر في أصول الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقي الله يعيدنا منه حالاً ونظراً ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شيء منه ولا يستهان به هذا إذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أفلا ينظرون إلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت الآيات النظيرة كلها الواردة في القرآن وكقوله أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وقوله إن في خلق السموات والأرض الآية وقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وقوله ألم

ترآن الله يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شيء في العالم أوجده الله لا بد أن يكون مستنداً في وجوده إلى حقيقة الإهية فمن حقره واستهان به فإنما حقر خالقه واستهان به ومظهره وكل ما في الوجود فإنه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر إلا ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمى عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشيء ومن جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شيء أقبح من الجهل فإن قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند إليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل إنما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا وورد في الخبر الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فما نسب الشر إليه فلو كان الشر أمراً وجودياً لكان إيجاداً إلى الله إذ لا فاعل إلا الله فالوجود كله خير لأنه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع إلى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فنبين ذلك في الهمم وذلك أن أصل هذا إن كان كل شخص احتقر شيئاً فإن همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدي إل أن لا يكون له أثر فيه فإن الإنفعال في الأشياء إنما هو للهمم ألا ترى تأثيرهم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهمهم إن هذا الذي يفعلونه قولاً أو عملاً يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد أن يسحره من الناس أن يؤثر فيه ذلك العمل

أو القول وعمله أو قاله فإنه لا يؤثر جملة واحدة فلماذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة فإذا صدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة في العالم وهي من العالم تعز إن تكون أثراً عن العالم أو محكومة للعالم فإن الأمثال تأنف من حيث حقيقتها إن يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثالها أعني جزئيات العالم فتعلق الهمم بإيجاد أمر ما فتنتظر في السبب المعين لها على إيجاد ذلك الأمر في العالم وتبحث عنه كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع في ذلك العمل أو القول فإن كان مما يعز بحيث أن لا تتمكن في الأثر فيه إلا بالتوجه إلى الله فتتوجه في ذلك بالدعاء والصدق إلى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فإن كان صاحب الهمة مؤمناً احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وإن لم يكن احتقره في قوة همته ما استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصله الإحتقار فإن كل شيء في العالم بالنظر إلى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شيء في العالم إذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم وهو الأدب فإنه لا ينبغي أن ينسب إلى العظيم إلا ما يستعظم فإنه تعظم عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فإن استحققره فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشيء من العالم وربما يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية إلا حتى يتصور عزة ذلك الشيء على أمثاله فإذا حصلت عنده عزة ذلك الشيء حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وإن كان علينا بعزيز فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الأدب والتعظيم فالشيء على عزته حقير بالنسبة إلى عزة الله التي لا يقبل التأثير لأجل هذا الحكم فإن احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أوماناً إليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأثر الحاصل من الكون في الجنب الإلهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فإن العالم بكل شيء بيده ملكوت كل شيء وتصريف كل شيء إذ هو الموحد أسباب السخط والرضى والإجابة في الدعاء فما خرج عنه شيء يكون لذلك الشيء أثر فيه فهو محرك العالم ظاهراً وباطناً في كل ما يريد كونه فإن كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا فيه أن نقول أثر في نفسه إن قلنا بذلك العالم أي بتقدم هذا السبب وهو إيجاد الأمر الموجب

للسخط عليه في هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله في المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين في حقه ذلك الشيء منه لأنه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب في حقه منع لما هو أعلى منه فإن الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه إياه وهو عند الله بالنسبة إلى هذا الطالب دون هذا الطالب بمنعه مطلوبه فيتخيل الممنوع منه أن ذلك لإهانتته على من بيده إعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله إن شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب ويريه الحق في ذلك الكشف أن الذي طلبه ما هو بذاك ويعرف شرف نفسه عن أن يتصف بالافتقار إلى الله في طلب مثل هذا فيعلم أن الله ما منعه لإهانتته عليه وإنما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة إليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر أن يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ما قبله لأنه يضعف عن حمله فيمنع لإهانتته بالنسبة إلى ما طلبه وهو عكس الأول فيكون منع الله إياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لأنهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس في قوته إلا البغي به والكفر والأشر والبطر ويظهر ذلك في أرباب المناصب في الدنيا فإذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه جون المنصب وأنه مهان يصرفه المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموماً بكل لسان من الحق ومن الخلق وإذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محموداً بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطي بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن يتزل بقدر ما يشاء وذلك لعلم هذا الشخص بالأوزان فإن الله يقول إنه لعباده خبير بصير فيعلم على من ييسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذي بسطه على غيره فبغى به ولذلك ما ذكر إلا عموم البسط في العباد كلهم وأضاف البغى للكل لأنه قد بسط للبعض فوقع منهم البغى فيما بسطه له لأنه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التي هي غير ضرورية كملك بسط الله له في الملك فأعطاه افتقاره الأصلي أن يسعى في تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصوله ما هو فيه عنده يشتهي إنه يحصل له بعضه ويقنع به فلما أعطاه ما قنع وتشوق إلى الزيادة مما هو في يد غيره فلم يحصل له ذلك إن حصل إلا بالبغى في الأرض فرما أداه ذلك البغى إلى زوال ما بيده فيندم عند ذلك ويعلم أنه ما عاد عليه إلا بغيه فلو كان عزيزاً في طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك في حقه وأخذ ما كان بيده سبباً إلى رجوعه إلى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر في أحواله وتصرفاته وما أهله الله له ويعلم إن ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العقلي والحالي فيعمل بمقتضى فهمه فيه فإن قلت فإن كان فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذي دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا في العالم الموازين الشرعية لتقيم بها الوزن بالقسط فإذا أعطى ذلك الأمر الذي يريد تمشيته في العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان وتركنا منه ما لا يحتمله الميزان فإن في مقابلة كفة الموزون مقدار في الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذي يعين لنا من هذا الموزون ما نحتاج إليه في الوقت وهذا معنى قوله يتزل بقدر ما يشاء وهو القدر الذي في الكفة الأخرى من الميزان وما ننزله إلا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيلاً فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان إن الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الأخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ماهي متصفة بحالة ما فلذلك عين كيلها فلا تأخذ من الأمر إلا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو في الميزان فإنه إذا رجع بأحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزناً لأنه خرج عن مقدار ما يقابله إما بتطفيف أو غيره فالنبي صلى الله عليه وسلم لما نزل

عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلاً للامر لم يترل نفسه مثله المكيال لكن وصف نفسه بأن بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض في ميزان الحق ورفع فهو عين الإعتدال بين الكفتين في الميزان الموضوع في العالم فإن الحق لا يزن إلا حقاً فميزان الحق لا بد فيه من خفض ورفع لإحدى الكفتين ولو كان على الإعتدال ما ظهر كون في العالم أصلاً ولا عدل فإذا أقيمت موازين الشرع الإلهي في العالم سرى العدل في العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعي في العالم لم يكن في العالم مرض ولا موت كما لا يكون في الجنة لأن الميزان الطبيعي في الجنة يظهر حكمه ولذلك هي دار البقاء ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع في الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم في العالم والذي يزن هو الموصوف بالمعطي والمنع والضار وهو بكل شيء عليم فإن قال قائل من أهل التحقيق أن الجود الإلهي ليس فيه منع قلنا صدقت قال فإذا كنت صادقاً وسلمت لي قولي فما حكم الاسم الإلهي المنع وهذا المنع الواقع في العالم لماذا يرجع فإننا لا ننكره قلنا أما الجود الإلهي فلا منع فيه ولكن لا يقبله إلا الممكن لا يقبله المحال فإذا عرفت القابل عرفت المنع والمنع فالتقابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار في فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصاران كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس إلا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسئلة بحالها لم تعطني المزاج الذي يقبل السواد والقصار يقول لم لم تعطني المزاج الذي يقبل البياض قلنا لا بد في العالم من شقة وقصار فلا بد من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلا بد منكما كنتما ما كنتما فإن العالم لا بد فيه من كل شيء فلا بد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ما هو فعله مع الأغراض التي أوجدها في عبادته وإنما هو مع ما تطلبه

الحكمة والذي اقتضته الحكمة هو الواقع في العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فإنه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فإنه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هي الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوماً عليه والحق تعالى لا يكون محكوماً عليه فلا يوجب موجب عليه شيئاً إلا ما ذكر لنا أنه أوجب على نفسه لا إنه أوجب عليه موجب غيره أمر أما فأي محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعتي غير هذا المزاج وهذا غلط لأن عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشيء عن نفسه لم يكن غيري كما كما قدمنا في الباب الذي قبل هذا الباب أن التركيب ليس إلا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أن أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لأي شيء منعت وإذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود الإلهي فبقي المنع وإنما يرجعان إلى نسب مقدرة وما كل أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتترلت السنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ في السنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فلا يترل إلا بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هي الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم في ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله في أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق في أيئية ومع هذا جاء لسان الشرع بالأيئية في حق الحق من أجل التواطؤ الذي عليه لسان المرسل إليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه لا أيئية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس في قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجدته إلا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى

السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل في جهله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه إن لم يكن العالم يتزل إليه في صورة جهله وكل ذلك حكمة إلهية في العالم واعلم أن المهانة حقيقة العالم التي هو عليها لأنه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل أغراضه وإرادته منعاً ذاتياً ولا يحجبك وقوع بعض مرادته ونيل بعض أغراضه عما قلناه في حقه فإن ذلك ما وقع له إلا بإرادة الحق لا بإرادته فذلك المراد وإرادة العبد معاً وإنما هما واقعان بإرادة الحق فهو ممتنع بالذات أن يكون شيء في الوجود موجوداً عن إرادة العبد ولو كان لإرادة العبد نفوذ في أمر خاص لعم نفوذها في كل شيء لو كان ذلك المراد وقع لعين إرادة الممكن فتعين إن ذلك الواقع وقع بإرادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وإنما كان مهاناً لذاته لأن العبودية له لذاته وهي الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب فصح ما جاء في المنازلة من إنه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل حبل الوريد وإينية المعية

مستقبلاً ماضياً وأنا

مقدساً عامراً مكاناً

بان ترانا فقد جفانا

لم تلحظ الفعل والزمانا

وقد رأى الصعق من رآنا

أنا مع العبد حيث كانا

مقيداً مطلقاً نزيهاً

من قال شوقاً تريد عيني

أين أنا منك يا جفونا

كيف لها إن ترى جلالتي

قال الله عز وجل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال وهو معكم أينما كنتم فكان بهويته معنا وباسمائه أقرب إلينا منا فإن الحق إذا جمع نفسه مع أحديته فلاسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة وما مدلولها سواه فإنها ومدلولاتها عينه وأسماءه فلا بد أن تكون الكناية عن ذلك في عالم الألفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وإنا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر وإنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقد تفرد إذا أراد هويته لا أسمائه مثل قوله إني أنا الله لا إله إلا أنا فوحد وأين نحن من أنا ولا معنى لمن قال إن ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عن الكثرة وما ثم كثرة إلا ما تدل عليه منه أسمائه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لإختلاف حقائق الممكنات المركبات إذ قال عن هويته إنها جميع قوى الصور أي إذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم إنه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن وإضافة القوة التي هي عينه تعالى إلى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبداً إلا بسمعه وإلا فمن يقول إذا نودي سمعنا وأطعنا إلا المأمور عند تكوينه وفي تصرفاته فلولا إنه سمع ما قيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه في أمره إياه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك وإذا كان الأمر على ما ذكرناه عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع في لفظة إنا ونحن وإذا لم يكن عين القوى والوجودات إلا هو صح الأفراد في إني أنا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف في إياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه في أحديتنا في قوله ونحن أقرب إليه فافرد

الضمير العائد على الإنسان فلم يكن الجمع إلا بنا ولا الواحد العين إلا به فأينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لأن الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فإنهم أبناء أب واحد وأم واحدة فإنه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وبث من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساءً فنحن أرحام من حيث إن الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الأرحام فقال تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأمر بأن نوصل الأرحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولاً فإنها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب إلى غير مواليه أي لا ينتسب إلى غير رحمة فنحن من حيث الرحم قرابة قربي ومن حيث الرتبة عبيد فلان ننتسب إلا إليه ولا ننتمي لسواه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبيكم لأنه عارض عرض لنا ما هو أصل لأننا نفترق ولا نجتمع وقد لا يعرف بعضنا بعضاً فنسبنا الذي بيننا ما هو أصل إذ لو كان أصلاً ما قبل العوارض ولا صح النكران ثم قال وإرفع نسبي فأنا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن في قبضته ومن هو معنا أينما كنا وعلى أيّ حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقمنا إليه بأجمعنا لأنه ما منا إلا من اتخذه وقاية في دفع الشدائد عن نفسه وهو قوله وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وما منا إلا من كان الحق له وقاية في دفع ما يقال عنه فيه أنه سوء فيكون كالجن له تتعاور علينا سهام إلا سواء فيضاف كل مكروه إلينا فداء له فصيح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها فمن علم ما قلناه حمل التقوى حملاً عاماً على جميع الخلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا على هذا الأمر إلا مراعاة للشرع فإن الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى إذا علمه الإنسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فإن الله يقول هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد أمر بصلة الرحم والرحمن لنا رحم نرجع إليه فلا بد للمطيع أمره أن يصل رحمه وليس إلا وصلته بربه فإن الله بلا شك قد وصلنا من حيث أنه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة المتين المنعم على أي حالة كنا من طاعة أمره أو معصية وموافقة أو مخالفة فإنه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وإن انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم أنه ما أمر بصلة الأرحام القرية إلا ليسعدوا بذلك وما من شخص إلا وله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال صلوا أرحامكم ولو بالسلام

فإذا وصلنا رحمتنا لم نصل على الحقيقة إلا هو وإن حملناه في عين رحمتنا فهو يعرف نفسه كما أن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفي نفس الأمر قد قلنا أنا وقاية له من كل سوء فلا بد لكل أحد أن يكون له صديق من الناس على أي دين كان ولا بد له من مراعاة صديقه وهو في النسب رحمه بلا شك لأنه أخوه لأمه وأبيه فكل برّ ظهر من أحد إلى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلاً من الله ونعمة غير أنهم بينهم مفاضلة في القرب قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك

أبوهم آدم والأم حواء

يفأخرون به فالطين والماء

على الهدى لمن استهدى أدلاء

والجاهلون لأهل العلم أعداء

الناس في جهة التمثيل أكفاء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه

والقربة قرابتان قرابة الدين وقربة الطين فمن جمع بين القربتين فهو أولى بالصلة وإن انفرد أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى في الميراث فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين إذا اختلفا في الدين فكان الواحد مؤمناً بالله وحده والآخر كافر بأحدية الله ومات أحد الأخوين لم يجعل له نصيباً في ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون بن أبي طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمة في حق شخص وهو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي يرضى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فإنه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصل الرحم تمحها فوصل رحمه في زيد يحو قطع رحمه في عمرو وهذا أخوه وهذا أخوه لأن الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق يعضده في صلة من وصلها ويقطع من قطعها لأنه عين ذلك الذي قطعها ففي الوصل كلمة عناية الهية بالوصل وفي القطع كلمة تحقيق أي أن الأمر كذلك فما في العالم إلا من هو وصول رحمة الأقوى الأقرب فإن أفضل الصلات في الأرحام صلة الأقرب فالأقرب وقد جاء في الصدقة أن أفضلها للقيمة يجعلها الإنسان في فمه لأنه لا أحد أقرب إليه من نفسه والله أقرب إلى العبد من نفسه منه فإنه القائل نحن أقرب إليه من حبل الوريد فإذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل في الأقربين فإن النص فيه ولهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها إلا على نفسه ولولا أن الأمر على ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوي حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله ورحمتي وسعت كل شيء فما من شيء إلا وهو طامع في رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعداً يوماً باشبيلية بين يدي شيخنا في الطريق أبي العباس العربي من أهل العليا بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقد قال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور إلى الله فما أبردها على الكبد وكذلك هو الأمر في نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذي لا يبعد إلا بعد تزيه وتنقطع الأرحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة إلى الحق فإنه معنا حيثما كنا ونحن ما بيننا متصل في وقت وتنقطع في وقت يموت أو يفقد وارتحال وكم من حال قد أغنى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

مثل الذي يخبر عن نفسه

في غيبه كان وفي حسه

فإنما أخبر عن جنسه

لا يحجب المحبوس في حبسه

فما أقام الميت من رسمه

إلا الذي حج إلى قدسه

يطرحه الضارب من أسه

ليس الذي يخبر عن غيره

لأنه يخبر عن فوقه

وكل من أخبر عن نفسه

والحق أن قيده أنه

من قيد الحق باطلاقه

هيهات لا يعرف أسرار

من أسه الحق فذاك الذي

سر الهى لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون وأصلهما أن يقولانه قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى

والترجي من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عس الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أختان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر إلا عن علم سابق منسى ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب إلى ما يدعوانه إليه لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى أي أسمع من فرعون إذا بلغتما إليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين والتزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر من التكبر إنما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين في الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الإلهية بالعناية الربانية في باطنه فعلم أن الذي أرسله به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذي تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول في نفسه وستر ذلك عن قومه فإنه شأن الحق ألا ترى إليه تعالى في القيامة يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون أن الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أنا ربكم الأعلى إذ علم أن الله هو الذي قال على لسان عبده أنا ربكم الأعلى فأخبر الله تعالى إنه أخذه نكال الآخرة والأولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه في الأولى بعلمه أنه عبد الله وفي الآخرة إذا بعثه الله يعثه على ما مات عليه من الإيمان به علماً وقوة وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له إنه قيده في الأولى والآخرة إن في ذلك أي في هذا الأخذ لعبرة أي تعجباً وتجاوزاً مما يسبق منه إلى فهم العامة إلى ما فيه مم يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا أنه إنما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الإطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما إننا نخاف أن يفرط علينا أي يتقدم علينا بالحجة بما يرجع إليه من التوحيد أو أن يطغى أي يرتفع كلامه لكونه يقصد إلى عين الحقيقة فتتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى وأوصاهما أن يلينا له في القول فلما قال له صلى الله عليهما ما قالاه على الوجه الذي عهد إليهما الله أن يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وإنما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلاً على وجود الله ليعلموا صدقهما لأن العاقل إذا علم أنهما إذ قالوا مثل ذلك ربما إن الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما إلى النظر فيه لنصبهما في قولهما مواضع الدلالة على الله فإنه لا يسأل خصمه فدل سؤاله إنه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاء به فقالا ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فانصفا فرعون في هذا الخطاب وهذا من القول اللين فإنه دخل تحت قولهما كل شيء ادعاه فرعون فأعطاه الله خلقه فكان في كلامهما جواب فرعون لهما إذ كان ما جاء به فرعون خلق لله ثم زادهما في السؤال ليزيدا في الدلالة قال فما بال القرون الأولى فقالا علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت إلهاً ما نسيت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زاد في الدلالة بما قالوا بعد ذلك إلى تمام الآية فما زال ذلك مضمراً في نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة إن يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا فاسقين فما شره معهم في ضمير إنهم فلما رأى البأس قال منت فتلفظ باعتقاده الذي ما زال معه فقال له الله تعالى الآن قلت ذلك فاثبت الله بقوله الآن أنه آمن عن علم محقق والله أعلم وإن كان الأمر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته في عبادته إن الإيمان في ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذي أنزله بهم في ذلك الوقت إلا قوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزاني مع توبته عند الحاكم مع علمنا بأنه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ما عز في ذلك صحيح إنه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عنده رؤية البأس من

الكفار إن الإيمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله إيمانهم في الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فإنهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزاراً

كم تنادي كم تلو

ود فيه لو تسوى

كغناء كان أحوى

مثل ما قال فسوى

فسطا فكان أقوى

لم يكن وكان بلوى

أيها الخلق المسوى

فلتبادر قبل يوم

بهم الأرض رجال

خلق الرحمن خلقاً

ثم أعطاه اقتداراً

قال كن لكل شيء

وإذا كان الحق يقول عن نفسه أنه خلق فسوى وقدر فهدى فمالك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله من قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدود مراسمه في الآخرة والأولى فانظر يا أخي ما أعطت عناية هذه المعية الإلهية في قوله وهو معكم أينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كوناً من الأكوان عيناً من الأعيان لا يكون الحق معه فأنه يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من إنسان إلا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه وهي ناطقة بالشأن على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذي هو ملكها مسبحة أيضاً لله فما عصى وخالف الأمر واحد من هذه الجملة المعبر عنها الإنسان أفترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة في معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم إلا هنايا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده أن يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم إذ يقول للسارق والزاني لا زينت أو قل لا سرقت أو قل لا لعلمه إنه إذا اعترف أقام عليه الحدف. بما يكون الزاني يدهش بين يدي الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا فيدر أعنه الحديد بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة التواضع الكبريائي

فهو جهول فعل عن نفسه

ما هاله ما هو من جنسه

دجى الليالي وسنا شمس

نزوله الأدنى ومن قدسه

علم ولا تنتظر إلى حدسه

من هاله ما هو من جنسه

لوانه يعرف أوصافه

وكل ما في الجود فيه فمن

وكل ما في الكون فيه فمن

وانظر فأنت الأمر فأنبت على

قال تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وقال وما قدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقال والله غني عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل في الصحيح من الأخبار عنه

مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعني وظمأت فلم تسقني مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه هنا منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا التزول وثبت في الصحيح أن الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت أن الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التي عليها طعامه وشرابه إذا وجدها بعد ما ضلت وهو في فلاة من الأرض منقطعة وأيقن الموت ففرح بها فإله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه أنه تعالى يتبشش للذي يأتي المسجد كما يتبشش أهل الغائب بغائبهم إذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فأين هذا التزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائي وكل حق وقول صدق وحكم صحيح إن كشف الله عن بصريته من علماء عباده فأرا الحق حقاً وأراه الباطل باطلاً وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فإن الباطل عدم وإذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة إنه يرانا في حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شيء فهو على الصحيح من الفهم معنى وله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته في بعض وجوه احتمالات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم فما ذاك إلا لخلقه على صورة الحق وإنما رده إلى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالأوصاف كما ذكر عن نفسه أنه عليه فأين اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار من استواء ونزول واستعطاف وتلطف في خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلولا يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه ولو لم يتره نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف في الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شيء زوجين ليكون لأحد الزوجين العلو وهو الذكر ولأحد الزوجين السفلى وهو الأنثى ليظهر من بينهما إذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع وجعل ذلك في كل نوع نوع نوع ليعلمنا أن الأمر في وجودنا على هذا النحو فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التي أنشأ منها الأجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الأرواح المدبرة وكل ما سوى الله لا بد أن يكون مركباً من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب إلى المركوب وافتقار المركوب إلى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه ونحن أغنياء به في عين افتقارنا إليه فيما لا نستغني عنه فكل ما سوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر إلى مدبر يظهر فيه تديره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة في ذاته يفتقر بما إلى من يدبر ذاته لصالح عينه وبقائه ففقر كل واحد إلى الآخر فقر ذاتي وإنما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر لا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه كما أن المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر إلا إلى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن الآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الإطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر إلى ذاته والخلق مفتقر على الإطلاق بالنظر أيضاً إلى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال أن الله فقير ونحن أغنياء فهذا التمييز لا يرتفع أبداً لأنه تميز ذاتي في الموصوف به من حق وخلق فما ثم الأشياء ثبوتاً شئمة حق وشئمة خلق فليس كمثل الخلق في افتقار شيء لأنه ما ثم إلا الحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس كمثل الخلق شيء وليس كمثل الحق في غناه شيء لأنه ما ثم إلا الخلق والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس كمثل الحق شيء لأنه كما قلنا ما ثم شيء إلا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة في كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شيء على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فإنه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد في النفي ثم نفى المثلية عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفي بالمماثل في النفي أي انتفت عن الخلق المثلية لأنه ما ثم إلا حق لا يماثل وانتفت عن الحق المثلية لأنه ما ثم إلا خلق لا يماثل

إذ جاءنا النور بالبيان

حق وإن شئتم اثنتان

بذاتها لا ترى بثاني

منه بتقسيمه المثنائي

لأجل ذا لاحت اثنتان

فمن رآه فقد رآني

لوحدي في الوجود ثاني

بما ذكرنا من البيان

فهكذا تفهم المعاني

فليس في الكون غير فرد

وكل عين لها انفراد

وقد أتى في الصلاة حكم

فميز الخلق عنه فيها

فقال بيني وبين عبدي

فلمست غير إله ولا هو

ترجم عنه لسان خلق

وأما قوله وما قدروا الله حق قدره وهو الذي أنطقهم بما نطقوا به فيه فإنه يقول عن المسهود عليهم أنهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فما من شيء ينطق إلا والله أنطقه واختلف المنطوق به فتم نطق أي منطوق به يتعلق به مديح وثم منطوق به ذم وثم منطوق به يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله في العالم وثم منطوق به على ما هو المدلول عليه في نفسه فهو اخبار عن حقيقة وما ثم إلا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة أولي العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القائل إن الله فقير ويد الله مغلوله يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز للتواطئ وما تعملون والآية واحدة فأما قوله وما قدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا مثله فما عرفوه ومن جهل أمره لا يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يتمكن لهم إلا ذلك لأنهم يريدون الوصف الثبوتي ولا يكون إلا بالتشبيه ومن جعل مثلاً لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أي ما أنزله المتزلة التي يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله إليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق في ذلك لأن الحاكي لا ينسب إليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم في ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وإنما يدرك بإلقاء السمع لخطاب الحق إما بنفسه وإما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذي لا يسعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال إن في ذلك إشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكري بتقلب الأحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم إلى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف إليه وما يستحقه الخلق أن يضاف إليهم فمن عرف نفسه فإنه لا يماثله الحق ومن عرف ربه فإنه لا يماثله الخلق إذ معرفتك بجزء واحد من العالم من كونه دليلاً عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفيينا عنه المثلية إذ ما ثم في الوجود إلا الحق والحق ما هو مثل للعالم وإن كان العالم يماثل بعضه بعضاً كما تحكم في الأسماء الإلهية في الغافر والغفور والغفار وأمثال هذا بأنها أمثال وإن تميزت بمراتب كالعالم فإن فيه أمثالاً وإن تميزت بالأعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الآيات إلا في مقابلة قول كان منهم ورد ذلك في الخبر النبوي وأما في القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل

الله على بشر من شيء مع إقرارهم أن التوراة أنزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أي ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الأشياء بل هم عمي فهم لا يبصرون وأما قوله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكال منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى في تنزيه نفسه

عما يصفون به عباده مما تعطيهم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري كل على حياله وكل واحد يدعي التنزيه لخالقه في ذلك فأما الفيلسوف فنفي عنه العالم بمفردات العالم الواقعة في الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمر وحرك أصبعه عند الزوال مثلاً ولا أن عليه في هذا الوقت ثوباً معيناً لكن يعلم أن في العالم من هو بهذه اصفة مطلقاً من غير تعيين لأن حصول هذا العلم على التعيين إنما هو للحس والله موزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكل الذي هو أن في العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كبير فإن صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأي شيء تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها في الآخرة أو حرمة ما ينبغي له في الدنيا أو لم يتحرك بتلك الحركة وإن كان من أصل صاحب هذا النظر إنكار الآخرة المحسوسة وإنكار الوهب في الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وإن من مذهبه أن تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تمنعها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه إلا ذلك الواحد الأول لأحدثه ثم انفعّل العالم بعضه عن بعض من غير تعلق علم من الله تفصيلي بذلك بل بالعلم الكل الذي هو عليه وأما المتكلم مثل الأشعري فانتقل في تنزيهه عن التشبيه بالحدث إلى التشبيه بالحدث فقال مثلاً في استوائه على العرش أنه يستحيل عليه أن يكون استوائه استواء الأجسام لأنه ليس بجسم لما في ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادير فيثبت له الافتقار بل استوائه كاستواء الملك على ملكه وأنشدوا في ذلك استشهاداً على ما ذهبوا إليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالحدث والقديم لا يشبه الحدث فإن الله يقول ليس كمثله شيء والنظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سبحان ربك محمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف أي ربك أرسلك إليهم لتعرفهم بما أرسلك به إليهم وأنزله بوساطتك عليهم رب العزة أي هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به في نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وأن الحق لا يحكم عليه خلق والعقل والعقل خلق وإنما يعرف الحق من الحق بما أنزله إلينا أو أطلعنا عليه كشفاً وشهوداً بوحى إلهي أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله إلينا عما يصفون من حيث نظروا بفكرهم واستدلوا بعقولهم إذ العلم بالله لا يقبل التحول إلى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما من دليل عقلي إلا ويقبل الدخل والشبهة ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفة شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلهم هي عين شبهاتهم فأين الحق وأين الثقة وأصل الفساد إنما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذي أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل عليهم السلام إلا بما أحالته هذه الأدلة النظرية وبما أثبتته فصدقهم في نظرهم وأكذبهم في نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فإذا سلموا له ما قاله عن نفسه على السنة رسله وانقادوا إليهم فإن انقيادهم إليهم يترجم منزلتهم فإنهم ما انقادوا إليهم من حيث أعيانهم فإنهم أمثالهم وإنما انقادوا إلى الذي جاؤوا من عنده ونقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل إليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه إلا بإعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه أنه على موضوع ما هو في ذلك اللسان الذي جاء به هذا الرسول لا بد من ذلك لأنه ما جاء به بهذا اللسان إلا لنعرف أنه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ في ذلك اللسان ولكن تجهل النسبة فتسلم إليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع

الاصطلاح في ذلك اللحن الخاص فتنقاد إليه كما انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أي هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فنكون أمثالهم ثم قال والحمد لله أي عواقب الشاء إذ كل ما جاؤوا به إنما قصدوا به الشاء على الله فعواقب الشاء على الله بما نزه عنه أن الشاء على الله في ذلك كونه تعالى أنطقهم به وأوجد ذلك في نفوسهم لأن الذي قالوه يكون حقاً ولا بد ولهذا قال والحمد فإن الحمد العاقب فعواقب الشاء ترجع إلى الله وعاقب الأمر آخره ولا آخر لما قالوه إلا كونه موجوداً عنه تعالى فيهم فإنه رب العالمين من حيث ثبوته في ربوبيته بما يستحقه الرب من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم ومغذيتهم ومصلحهم لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء في السموات والأرض اعلم أن العالم محصور في علو وسفل والعلو والسفل له أمراضاً في نسي فالعالي منه يسمى سماء والأسفل منه يسمى أرضاً ولا يكون له هاتان النسبتان إلا بأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الأمر في نفسه ذا جهات فما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له وإن شئت قلت في الملاء الأعلى والملاء الأسفل أنه كل ما تكون من الطبيعة فهو الملاء الأسفل وكل ما تولد من النور فهو الملاء الأعلى وأكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذي بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو والسفل من حيث المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر إلى نفسه لا يتصف بشيء مما يتصف به وجود العالم فالعظمة والكبرياء المنسوبان إليه في ألسنة الفهوانية أن الله لما نسب الكبرياء الذي له ما جعل محله إلا السموات والأرض فقال وله الكبرياء في السموات والأرض ما قال في نفسه فالحل هو الموصوف بالكبرياء الذي لله فالعالم إذا نظر إلى نفسه صغيراً ورأى موجدته مترهاً عما يليق به سمي ربه كبيراً وذا كبرياء لما كبر عنده بماله فيه من التأثير والقهر فلو لم يكن العالم مؤثراً فيه لله تعالى ما علم أنه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك لك رأى لما قامت الحاجة به والفقر إلى غيره احتاج أن يعتقدوا ويعلم أن الذي استند إليه في فقره له الغني فهو الغني سبحانه في نفس عبده وهو بالنظر إلى ذاته معري عن النظر إلى العالم لا يتصف بالغنى لأنه ما ثم عن من وكذلك

إذا نظر إلى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وإنما يذل تحت سلطان غيره عليه فسمياً عزيزاً لأنه عز الحق في نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التي لله فوصف العبد ربه بما قام به فأوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر أن الباري يريد بإرادة حادثة لم تقم به لأنه ليس محلاً للحوادث فخلق إرادة لا في محل فأراد بها فأوجبت الإرادة حكمها لمن لم تقم به هذا القدر وهو الذي لاح عندهم من روح هذا الأمر الذي ذكرناه في الكبرياء وما تم لهم تحقيق النظر إلى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات مختلطة فإن أكثر العقلاء يرون المعاني لا توجب أحكامها إلا لمن قامت به وهذا غلط طراً عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعياناً متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفاً بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب وإضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة إلى كذا عالمة وإلى كذا قادرة وإلى كذا مريدة وإلى كذا كبيرة وإلى كذا غنية وإلى كذا عزيزة إلى سائر الصفات والأسماء لأصابوا ألا نراهم يقولون في الكبرياء والعظمة والغنى والعزة أنها صفات تزيه أي هو متره عندهم عن نقضها وليس الأمر عند المحققين كما قالوه وإنما هو متره عن قيام الكبرياء بحيث أن يكون محلاً له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له وهو السموات والأرض فقال وله الكبرياء في السموات والأرض وهو أي هوية الحق العزيز أي المنيع لذاته أن تكون محلاً لما هي السموات والأرض له محل وليس إلا الكبرياء فما كبر إلا في نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبته في الخلق ومن جملة ما رتبته بعلمه وحكمته أنه جعل السموات والأرض محلاً لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذي خلقه في نفس السموات والأرض حتى يكبروا إلههم به وكذلك وقع فكبروه في نفوسهم

فقالوا أنه ذو الجلال أي صاحب الجلال الذي نجده في نفوسنا له والإكرام بنا فإن نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هي هذه النعوت ومن قامت وإلى أي عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظر صفة للخلق حقيقة وأخذوه في الله تجوزاً من جوع وظماً ومرض وغضب ورضى وسخط وتعجب وفرح وتبشيش إلى قدم ويد وعين وذراع وأمثال ذلك مما وردت به الأخبار عن الله على السنة الرسل وما ورد من ذلك في الكلام المنسوب إلى الله المعبر عنه بصحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وإنجيل وزبور فالأمر عند المحققين أن هذه كلها صفات حق لا صفات خلق وأن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضاً بجميع الأسماء الإلهية الحسنى وأجمع النظائر عليها والكل أسماءه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فإنه صادق ولهذا نحن في ذلك على التوقيف فلا نصفه إلا بما وصف به نفسه ولا نسميه إلا بما سمي به نفسه لا نخترع له اسماً ولا نحدث له حكماً ولا نقيم به صفة فإنه قد قدمنا لك أنه لا يماثلنا ولا نمثله فليس كمثله شيء منا وليس كمثله شيء منه فهو لنفسه بنسفه ونحن لنا به لا بالانستقل بوجودنا كما استقل هو إلا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمي بأسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا أنه في أسمائه الأصل لا نحن فما أخذ شيئاً هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيال وظهر لنا فيه بهذه الأسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وخططنا ولم يترك شيئاً من صفات العالم عندنا إلا وصفنا بما خالقنا فكشف لنا فإذا قلنا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف في التجليات الإلهية لحقائق الممكنات في عين الحق فإنه عين الصورة التي أدرناها إذ لا نشك فيما رأينا أننا رأينا الحق بالعلامة التي بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا فما رأيناه إلا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه إلا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثله واحد شيء من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه التواضع الكبريائي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمن والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل مجهولة

وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين

وإن بنا نكون على السواء

بلاشك سواء ولا وراء

عميتم عن مطالعة العماء

كثير شكله شكل المرائي

بحكم ثابت في كل رأي

نكون على النقيض إذا اجتمعنا

وفي التحقيق ما في الكون عين

فقل للمنكرين صحيح قولي

وعن نفس تكون فيه خلق

فيقلب صورة الرائي إليه

قال الله تعالى للذين أسحنوا الحسنى وزيادة فعين لعين وزاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن

يكون في البشر صفة غير معلومة ولا معينه منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس نفس فكر ونفي العلم ما أخفى لهم من قرة أعين فعلمنا على الإجمال أنه أمر مشاهد لكونه قرنه بالأعين لم يقرنه بالأذن ولا بشيء من الإدراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة أنه ما أراد المناجاة وإنما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا أن الله في قبلة المصلي فقال عبد الله كأنك تراه فإنه صلى الله عليه وسلم كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولولا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كأنك تراه فإن العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله وفيه علم مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو وكل ما هو علمه موقوف على الله لا يعلم إلا بإعلام الله أو بأشهاده ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدة من أيام أخر من غير تعيين أيام معينة أما صورة هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيئاً فإنه من عين في قصده على الله شيئاً فلا فرق بينه في الصورة بين من عبد الله على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الأوقات لا بتعيينه فهو في حكم وقته والوقت من الله لا منه فلا يدري بماذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهياً لوارد بمجهول إلهي يقيمه في أي عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق في منازلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه إلا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر إلى العمل نتيجة بالنظر إلى العبادة فيه وهذا مقام ما وجدنا له ذائقاً في علمنا من أهل الله لأن أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلاً من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فإن العمل إذا علل ربما أقامت العبد إليه حكمة تلك العلة وإذا لم يعلل لا يقيمه إلى ذلك العمل إلا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي للإنسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لأنها ليست بمخلوقة أصلاً فالأعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فإنها لهذه الأعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل أخبر الله تعالى أنه يقول له كن فيكون فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده إذ لا بد له في حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا أن حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبه فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته إذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشيء ولا يحزن لشيء ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وجودي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زماناً وبكيت زماناً وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه بالإطلاق ولا يعبر الإطلاق لا في العبادة خاصة لأن العبد مقيد بادارة السيد الذي يملكه فيه ومن كان الإطلاق فلا تتقيد أجره ولا يتعين لأن العبد لا أجر له ما هو مثل الأجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العربي من العليا من غرب الأندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به وله قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية وإنما صاحبها العبد في شأنه كما أن الحق في شأنه فجزاء الإطلاق الأطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل

وإنما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فهو قولنا ما جزاء الإطلاق إلا الإطلاق والأجور مقيدة من عشر

إلى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافاً فإنه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفي أجره بغير حساب علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذ المقدار والأعمال تأخذها لمقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال إلى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وأن كان معلوماً عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزن وفارق الصبر العبادة بأن العبادة في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنياً ولا آخرة فإذا مشهده عبادته في حال ارتقائه ونزل الحق إليه كما وصف الحق نفسه بالتزول فوق الإجماع وهو المنازلة فمن حيث أن العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لا بد أن يكون عمل مشروع صالح وهو الذي يصعد فإنه براقه لأنه محمول فيتلقيه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذي عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم أن الحق ينظر في هذا المكلف فيراه مع كونه في عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه أن الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده في عبادته التي لم تزل عليها في حال عدمه فما ثم جزاء في مقابلتها إلا أن لا يرزقه الغفلة عنها في زمان خلق الغفلات في المكلفين ما ثم إلا هذا هو الذي قلنا في الممكن في حال وجوده أنه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه في زمان حكم الغفلات فبالعناية بهذا العبد في هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة في كل حال فهذه هي الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى بما لهم من الأجور بل بما للأعمال من الأجور فإنها بعينها للعامل وزيادة هي ما ذكرناه في حق صاحب العبادة فإنه لا يرزقه الغفلة في وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الأجر الذي يطلبه العمل إلا على العامل فالعامل عنده هو الله فأجرته لو كان ممن يقبل الأجور على قدره فيحصل للمكلف الذي هو الآلة القابلة للأجور أجر من لو قبل الله الأجر كيف يكون أجره هل يكون الأعلى قدره وإن قيده العمل فأين أجر هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى في علمه أن المكلف هو العامل لا الحق فيكون أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة إلا على قدر أجر العامل لأن العامل عنده عينه ولا قدر له ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه في عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المخالف إلى ما يكون فلو كان له قدر في نفس الأمر لسعد بحكم قدره وإنما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعادتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا نشك أنهم في السعادة متفاضلون كما أنهم في الأعمال متفاضلون كما أنهم في الأعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد إلى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر فعلمنا أن الإنسان من حيث عينه لا قدر له لا بطاعة ربه وقدر عمله ثم إن الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر في شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها فيه وهو لا يتصف بالإعراض عن الأعمال ولا بالإقبال عليه وإنه على الحال الذي كان عليه في حال عدمه لم يتغير فيبقى على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون له أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هي العصمة العامة فإذا وقعت منه مخالفة فإنما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينهما فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله في عبادته لأن الغفلة محجوبة عنه والحضور له دائم فإذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع في هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع وهي في نفس الأمر أعني تلك الواقعة موجود أوجده الله في هذا المحل من الموجودات المسيحة بمحمد فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان في

الظاهر مما يجري عليه لسان ذنب أو لسان خير فإنه في نفس الأمر ليس بذنب وإنما حركته الحيوانية كحركات غير المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وإنما ذلك إنشاء صور في هذا المحل ينظر إليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هي عندهم في حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فإن دخل لهم الاحتمال في ذلك لم يجزهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته في بلدة صحيحاً سويّاً في رمضان يأكل نهاراً مع معرفتك به أنه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو يكون في حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الإنكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله في هذا الباب صلى الله عليه وسلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم أنه ما سميت الجنة جنة إلا لما نذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع إلى الاستتار والاستتار ما هو على غمط واحد بل حكمه مختلف وذلك أن من هذا النوع كون الحق يتجلى في القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به أنه ربه مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فإذا تحول لهم في العلامة التي يعرفونه بما يقولون له أنت ربنا وهو كان الذي أنكروه وتعوذوا منه وهو الذي أقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذي حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودي أو حكم عديمي فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم في الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس في العالم في الدنيا واقع إلا هذا في جميع الأمور والناس في غفلة عنه كما أنا نؤمن أن الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هي موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجن وهو يرانا وقيبله من حيث لا نراه فهو وقيبله يرانا شهود أعيننا ونحن نراه إيماناً لأعيننا فما هو هذا الستر الذي بيننا إذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك وكذلك الحجب التي ذكر الله عن نفسه التي بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفيها عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر إنه هو كما قدمنا في التجلي في القيامة وهو عند العارفين اليوم في الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر في حق هؤلاء العارفين والباطن في حق هؤلاء المحجوبين وليس إلا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهلهم لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة في مشاهدة عينية دائمة وإن اختلفت في الصور فلا يقدح ذلك عندهم فإن قال قائل فموسى أحق بهذه الصفة من الولي وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك إن كنت مؤمناً وإن لم تكن من أهل الكشف إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله يتجلى في صورة ويتحول إلى صورة وإنه يعرف وينكر إن كنت مؤمناً لا تشك في هذا وإنه قد بين أن التجلي في الصور بحسب قدر المتجلي له فإذا علمت هذا تعلم أن موسى قد رأى الحق بما هو متجل للأولياء إذ علم أنه يتجلى للأولياء في صور مختلفة لأن موسى ولي الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وإنما سأل التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء ومن الأنبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه في تلك الصورة التي يطلبها مقامه وأما رؤيته إياه في الصور التي لا يراها الأولياء فذلك خبره وديدنه وما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض إلا لكونك لست بولي عارف إذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغيب عنك علم ما انفصلنا به في جواب سؤالك فصح قوله إن في الجنة ما لا عين رأت أي في الستر اعتبار إلا تفسير إذ لو رآته عين ما كان مستوراً ولو رآته لنطق به وكان مسموعاً ولو كان مسموعاً لكان محدوداً ولو كان محدوداً إلا خطرتة فكان معلوماً فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فإنه في الستر المعبر عنه بالجنة فإذا كان عينه عين الستر فما

حجبنا إلا ما جعلنا ما رأيناه سترًا فتعلقت المهمة بما خلف الستر وهو المستور فأتى علينا منا وجعلنا في ذلك إلا التزيه ولهذا جاءت الأنبياء عليهم السلام مع التزيه بنعوت التشبيه لتقرب الأمر على الناس وتنبه الأقربين إلى الله الذين هم في عين القرب مع الحجاب الذي هو الأمر عليه فيكون في ذلك التنبية بالتشبيه رفع الأغطية عن البصر فيتصف البصر بأنه حديد كما يتصف بصر المختصر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المختصر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه ما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيئاً كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه في مجلس واحد وقد أخبرنا الله بأن الملائكة تحضر مجالس الذكر وهو السياحون في طلب هذه المجالس فإذا رأوا مجلس الذكر نادى بعضهم هلموا إلى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم إلا من رفع الله الغطاء عن بصره فأدركهم وهو أهل الكشف ألم تسمع لقول النبي صلى الله عليه وسلم للذين يمشون خلف الجنائز ركاباً ألا تستحيون أن الملائكة تمشي على أقدامها في الجنائز وأنتم تركبون فالمؤمن ينبغي أن يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان وإلا فليس بمؤمن حقاً فإن لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق إلا إنزاله منزلة المشهود المدرك للبصر وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سمعه يقول أنا مؤمن حقاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال الرجل كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً يعني يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله يكأن لأن يوم القيامة ما وقع حساً ولكن وقع في حقه ممثلاً فأدركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد الذي قال له اعبد الله كأنك تراه فما هذا مثل العرش البارز فإن الله هنا موجود في نفس الأمر في قبلة المصلي أو العابد في أي عمل وبروزاً للعرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه للحجاب الذي منعه من أن يراه ومن الناس من يعبد على رؤية ومشاهدة وليس بين الذي يراه والذي لا يراه إلا كون هذا الذي لا يراه لا يعرفه مع أنه مشهود له عز وجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لا ينبغي أن تقال فإنها لا تقبل فإذا شهدها الإنسان من نفسه لم يتمكن له أن يجعلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله في عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم يعني للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فما

هو جزاؤهم هنا إلا إخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون إخفاء حال هؤلاء وما لهم عند الله عن هذه النفوس التي لا تعلم جزاء لهم أي جزاؤهم أن يجعل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فأعطاهم نعمة في خلقه فلم تعلم نفس ما أخفي لهؤلاء من قرة أعين مما تقربه أعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وإنما ذكر الأعين دون جميع الإدراكات لأن كل كلام إلهي وغير إلهي لا بد أن يكون عينه عن عين موجودة وما ثم إلا كلام فما ثم إلا أعيان توجد ومتعلق الرؤية إدراك عين المرئي واستعداد المرئي للرؤية سواء كان معدوماً أو موجوداً فإذا رآه قرت عينه بما رآه إذ كان غيره لا يرى ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لأنه مناج والأعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو الحق في إنشاء صور مادام منا جيا في صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله في هذا الباب وما يعلم تأويله إلا الله فإن مال الشيء أن يكون واقعاً فيرى إلا أن مثل للرائي فهو كأنه يراه فإن المال يقابل الحال فالحال موجود والمال ليس بموجود ولهذا سمي مآلاً والتأويل هو ما يؤل إليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس إلا الله والراسخ في العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعني متشابهه

ومحكمه فإذا أشهده الله مآله فهو عنده محكم وزال عنه في حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضاً متشابه لصلاحيته إلى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الأمر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وإن عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشاهماً فغاية العالم الذي أعلمه الله بما يؤل إليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشاهماً لأن الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذي أعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أي ما يؤل إليه من الجانبين في حق كل واحد أو الجوانب أن كانوا كثيرين فيعلمه متشاهماً لأنه كذا هو إذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته فالحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وإنما قلنا ذلك لئلا يتخيل أن علم العالم بما يؤل إليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم أنه يخرج عن كونه متشاهماً ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤل إليه في حق من له نصيب فيه فهذه الإحاطة بمجهولة ولا تعلم إلا في هذه المنازلة فيعطي من هذا التشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه من الشبه والاشتراك وأما مفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو وهو من هذا الباب فلا تعلم إلا بإعلام الله وإن كانت تعلم فلا تعلم إنما مفاتيح الغيب فتنبه لهذا واعلم أن الإعلام أظهر لنا أن الاستعدادات من القوابل هي مفاتيح الغيب لأنه ما ثم إلا وهب مطلق عام وفيض جود ما ثم غيب في نفس الأمر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها ما لا وجود لها ومنها ما لها سببية ومنها ما لا سببية لها ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح وفتح ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجاً عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتوح الباب الذي كنت واقفاً معه فإذا لم تقف وسرت رأيت في كل قدم ما لم تره فعلت ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة إلهية فلماذا لا يعلمه إلا الله فيعلم إن ثم مفاتيح غيب لكن لا يعلم ما هو مفتاح غيب خاص في مفرد مفرد من الغيوب فإذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقي الفتح حتى يقع التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب فأينما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشي به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه في مناجاته فإنه بحسب ما ينجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فأى سورة أو أي آية شاء قرأ من غير تعيين لأن الشارع ما قيده

بسورة بعينها فهو بحسب يلقي في خاطره ذلك إلى الله فكما لا علم بما يلقيه في نفسه مما ينجيه به إلا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام آخر وأيام الله التي يقطعها العبد بعمر ولا يعين قدرها ولهذا أنكر فالذي يجب على المكلف في سفره عدة أيام من أيام آخر له الاختيار في تعيينها ولكن لا يدري ما يعين منها إلا بإلقاء الله في نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدري في أي صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهي في كل صفة إلهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وإن علمها كما يعلم أن الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العالم إلهاً لأن الألوهية ليست صفة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم أي أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو أستاذت به في غيبك فدخل في هذا كل اسم ممكن أن يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الأسماء لا مثل له فيكون معلوماً لنا في صومنا غير قائم بحيث أن تتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الأيام التي نصومها إذا كنا مسافرين فافطرنا فنقضي أيام رمضان أو نؤديه في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عرياً عن قصد اسم معين الهي بما أنت عبد وبما هو له فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه إنما هو أن تكون معه في عروجه بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما

وقع عليك من التكليف لاقتضاء حتى الوقت ومراعاة خطاب الشرع غيبتك عنك في ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع الحفظ ولزوم أن يجعلك محلاً لما حجره عليك فإن أنت سلكت على هذا الأسلوب يبدو لك من الحق في منازلته ما لم يخطر لك بل ما لا ينقال ولا تسعة العبارة

الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل إلى كونك والك كوني

وتم وقتاً إليك مني	إلى منك الدنور وقتاً
وأنت أيضاً أخذت عني	أخذت عنك العلوم فضلاً
إذا يقول اللسان أنني	انيتي فيك يا حبيبي
إذا يقول الفؤاد صلني	ما أصعب القول منك عندي
ولو دري لاشتهدى التمني	ولم أغب عنه إذ تجلى

قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فهذه عين المنازلة لأن كل صورة منها فارقت مكانها فكانت مكانها كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس

الفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الأمر عيناً واحدة ثم ظهر بالصورة أمر أن فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر الواحد تدلياً لأن العلو كان له وفي عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر وكان من الآخر تدان إلى من تدلى إليه فكان دنوه عروجاً لأن تدلي الأمر الآخر إليه أعلمنا أن السفلى كان قسم هذا الآخر وما تدان كل واحد من الآخر ليرجع الأمر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكلتهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فموضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة حتى يعود الأمر كما كان فأجابه الحق إلى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال وإليه يرجع الأمر كله

وتداني عروج	فتدليه دنو
إننا زوج بهيج	وافترقنا واجتمعنا
في سماننا بروج	حدثت حين افترقنا
في ذواتنا فروج	ولها من أجل كوني
وولوج وخروج	فنكاح مستمر

"ومن ذلك"

وكان مني التداني	فكان منه التدلي
كما يقول يراني	حتى أراه بعيني
خاطبني من أعلم في سري	ولما التقينا عن حب واشتياق

اجعل يديك على الكبد

وأبرح إلى طلب الوصال

لولا وجود العلم في

فإن أنكروا هذا فقل

تجد الذي منكم أجد

وقل له هبني وزد

ه ما تذكر من عبد

إن القرآن بذاورد

قال الله عز وجل هذا إبلاغ للناس فخص طائفة بالتعيين ولينذروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا إنما هو إله واحد فعين طائفة أخرى ولتذكر أولوا الأبواب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرنا وهم العلماء بالله وبالأمر عل ما هو عليه فلم يكن الخط الذي قسم الدائرة إلا عين تمييز عنه وتميز عني من الوجه الذي كان به إلهاً وكنت به عبداً فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الأنوار والظلم عنا وشرع لنا ما شرع وأمرنا بالإجابة إليه ووصف نفسه بالتزول إلينا علمنا أنه يريد رجوع الأمر إلى ما كان عليه بعد ما علمنا بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه إنه سمعنا الذي نسمع به وبصرنا الذي نبصر به وذكر لنا جميع القوى التي نجدها من نفوسنا واثبت في هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الأمر إليه ما كان عليه قبل الفصل لأن الذي أثبتته الخط من الحكم ما يزول وإن زال الخط فآثره باق لانا قد علمنا أن الدائرة قابلة للقسم بلا شك ولم نكن نعلم ذلك قبل فإذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا إنما ذات قسمين من أي جزء فرضته فيها وإنما تقبلها من أي حد فرضته فيها لما ورد في الأخبار الإلهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فإن قلت الرحمن سميته بجميع الأسماء الحسنى وإن قلت الله سميته بجميع الأسماء الحسنى وكذلك تقول الخلق الذي هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا أسماءه بالتفصيل ولكن يقبلها بالإجمال فقبوله بالإجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فأعني بذلك الأسماء الإعلام وهو قوله سموهم يريد الأسماء الإعلام وما عدا الأسماء الإعلام فيقبلها الحق على التفصيل فإن الحق ماله من اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت منزلة الإعلام ولهذا وقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء الحق ولم يقع الاشتراك في أسماء العالم فتحقق ما نبهنا عليه فأعظم ما أحذه من صفاتنا الذي يدل الدليل على إحالته ولنبلونكم حتى نعلم فما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله في الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها نعوته وأعظم ما أخذنا نحن منه علمنا به الذي يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فأخذنا عنه وأخذ عنا

فيا حيرة أبدت حقائق كونه

ويا خيبة للعبد حين تفوته

فمن كان أحياء يحير ذاته

إذا كان قوت الخلق كوناً محققاً

ومن لم يجر فيه فعنه يميته

فإله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم أن الإل بكسر الهمزة هو الله تعالى والإل أيضاً العهد بكسر الهمزة فقوله إلى كونك أي إلهي ما ظهرت إلا بك فإن المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الإله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله إنه إلهك أنتجت معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله في العلم به إلا عليك وعلى العالم فكل ما ثبت لله تعالى من الأحكام ما ثبت إلا

بالعالم فعين الإل من حيث عينه هو الموصوف بهذه الأحكام فلو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الأحكام الإلهية كلها وبقي العين بلا حكم وإذا بقي بلا حكم وإن كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم الإلوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العلم في ذاتنا ولولا إن ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء إن العالم استفادته الوجود من الله وأما قوله لك كوني فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسم سمعنا وقوانا وليس العالم إلا بهذا الحكم

وإن بقيت لم أكن

وكلنا من قول كن

تجده فيك يستكن

كما أني في لم يكن

شمس له ما قد سكن

مستند ومن سكن

فإن فنيتم لم أكن

فكلنا لكانا

منا ومنه فأعتبر

فاستره لا تظهره

فيها بدت مشرقة

فما لنا سواه من

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أحيب دعوة الداع إذا دعان أليست الأجابة تصريفاً هل يتصور إجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرف في نفسه فما له تصرف إلا فينا فتصرفه إيجاداً إيانا دائماً فأعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر

وإن قلت لسنا واحداً لم تكذب

فإن قلت أنا واحد كنت صادقاً

فيا ليت شعري من يجهل وما ثم إلا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه ولنبولونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون أن الله لا يعلم نفسه لأن العلم بالشيء يقتضي الإحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون محاطاً به إلا أنه لا يتناهى وأحاط علماً به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وإن كان قولاً فاسداً فإن له وجهاً إلى الصحة وذلك أنه لا يعلم نفسه على جهة الإحاطة بل يعلم نفسه أنها لا تقبل الإحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات أنها لا تتناهى فأنظر في هذا الرشح من هذا البحر الغمر كيف أثر في العالم نخلة ظهرت في العين وبدت إلى عالم الكون حتى سطرت في الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل إلا الله ولا منطق إلا الله وما بقي إلا فتح عين الفهم لتطبيق الله من حيث أنه لا ينطق إلا بالصواب فكل كلام في العالم فهو إما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطأ والزلل إلا أن للكلام مواطن ومحال وميادين له فيها وميادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث أن تنبو عن إدراك غايتها عيون البصائر

على ما يقتضى فصل الخطاب

عموا فيها عن الأمر العجيب

فينطق حين ينطق بالصواب

وترجع حسراً أبصار قوم

فيإذا أردت السبيل إلى فهم هذه المعاني فتعمل في تكثير النوافل التي لها أصل في الفرائض وإن تمكن لك أن تكثر من نوافل النكاح فإنه أعظم فوائد ونوافل الخير لما فيه من الازدواج والإنتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شيء من العالم الصادر عن

الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فإذا فعلت هذا أحبك الحق وإذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك كون فادخلك في حمى حرمه وجعلك من جملة أحبابه وأهلك له فصرته له أهلاً كما قال في الحديث في أهل القرآن إنهم أهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذي في مصنفه وإذا اتخذك أهلاً جعلك محلاً لا لقائه وعرشاً لاستوائه وسما لزوجله وكرسياً لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لأن جنوبهم تحافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلاً للموارد الإلهية والشوارد الربانية فمياهم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقي الله إليهم حاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتيح ألقافها وتقطعت حبال آبارها فتتنظر إلى مياهاها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فإذا سردت أخبارها قرأنا ظهر إعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فإذا سئل عن معانيها لا يدري ما يقول إذ لا ذوق له فيها إلا ما أعطاه الشهود فغايتة أن يقول إن هذا إلا سحر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيهاً بسحر الليل وبالسحر الذي يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدري الناظر فيه أي وجه يستقبل به فإنه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر إلا أن يكون نبياً فيرى من خلفه كما يرى من أمامه فيكون وجهاً كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذي يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى علمه ذو القوة المتين في صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فإنه من عين القرب أخبر لأنه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو أدنى.

وما هو من مرجحات الظنون كما يقولون في أصحاب الكهف الفتية المعلومه ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجماً بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم في العدد وأين أنت لو أخذوا في حقيقة المعداد للخاصوا وما حصلوا على طائل ألا ترى إلى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي ليس من شأنه ولا من شأن الأنبياء عليهم السلام وأن ينهزم ولا أن يقتل في مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملئت منهم رعباً فوصفه بالانهزام وقوله صدق ألا ترى ذلك عن رؤيته أجسامهم أليسوا أناسي مثله فما ينهزم الأمن من أمر يريد إعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسه رعباً إلا من شيء يهوله فلو لم ير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة إسرائه ما امتلأ رعباً مما رآه وقد رأيناهم وما ملئنا رعباً لأننا ما شهدنا منهم إلا صور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذي كان يملؤه رعباً وما ذكر الله إلا رؤية عينهم لأنه قال لو اطلعت عليهم فوصفه بالإطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولي منهم فراراً خوفاً أن يلحق بهم فيترل عن مقامه ويملاً منهم رعباً لئلا يؤثر فيهم كما قلنا من تأثير الأدنى في الأعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملى فيه لا يدري أَرْضَى الله أم أسخطه وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الأمر على هذا تحقيق عليه أن يولي فراراً ويملاً رعباً هل رأيتم عاقلاً يقف على جرف مهواة إلا ويفر خوفاً من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذي وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية مع علو رتبته وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته أسنى فعرنا بذلك ينهنا على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولا ملئنا رعباً وأعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فراراً منهم وملكى رعباً فانظر إلى ماذا ترجع صور العالم هل لأنفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ما قلناه كما تعلم قطعاً أن حبال السحرة وعصيتهم في عينها حبال وعصي وفي نظرنا حيات فهي عين الحيات وهي عين العصي والحبال فانظر ما ترى

واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فإن الله ينكر بالرؤية ولا ينكر بالعلم فإذا لم ينكر بالرؤية فيشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التسعون وثلاثمائة في معرفة منازل زمان الشيء

وجوده إلا أنا فلا زمان لي	وإلا أنت فلا زمان لك	فأنت زمانني وأنا زمانك
إذا قلنا بأن النعت عين		فأين الواحد المنعوت منه
وقد جاء الخطاب الحق فينا		أخذناه عن الإرسال عنه
بأن الله ليس له سريك		ولا مثل ولا يبيديه كنه
فإن حصلت سر الكون فيه		فكن منه على علم وصنه
فمهما قلت لست أنا بلا هو		فضد القول والتعيين من هو
إذا حققت قلبي يا قسيمي		علمت فلم تقل من أنت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا إلا الدهر وصدقوا فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله هو الدهر فما أهلكهم إلا الله كما هو في نفس الأمر اعلم أن الزمان نسبة لا وجود له في عينه وقد أطال الناس الكلام في ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من أنه نسبة وأنه يحدث بحدوث السؤال. متى يحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين وإذا وإذا حروف الشرط كلها أسماء الزمان والمسمى أمر عديم كلفظة العدم فإنها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثلاً وإذا طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله في ذلك وإذا يأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت في جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقاً فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان إن جاء زيد أكرمتك المعنى حين يجيء زيد أكرمك المعنى زمان مجيء زيد زمان وجوب كرامتك على التي أوجبتها على نفسي. مجيء زيد فهو للمحدثات زمان و للقديم أزل و معقوليته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم

عليه بالماضي لما مضى فيه و نحكم عليه بالمستقبل لما يأتي فيه و نحكم عليه بالحال لما هو فيه و هو مسمى الآن و الآن و إن كان زماناً فهو حد لما مضى في الزمان ولما استقبل في الزمان كالنقطة تفرض في محيط الدائرة فتعين لها البدء و الغاية حيث فرضتها منها فالأزل و الأبد عدم طرفي الزمان فلا أول له ولا آخر و الدوام له و هو زمان الحال و الحال له الدوام فلا يزال العالم في حكم زمان الحال و لا يزال حكم الله في العالم في حكم الزمان و لا يزال ما مضى منه و ما يستقبل في حكم زمان الحال ألا ترى في كلام الله في أخباره إياباً بأمور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضي و بأمور تأتي عبر عنها بالزمان المستقبل و أمور كائنة عبر عنه بالحال فالحال كل يوم هو في شأن و الماضي و قد خلقتك من قبل و لم تك شيئاً و المستقبل إذا أردناه أن نقول له كن فيكون و سألهم عن آياتي الذين يتكبرون وسأريكم آتي فلا تستعجلون و نطلب عند هذا كله عيناً وجودية يكون هذا كله فيها وهي له كالظرف فلا نجد لها عقلاً و لاجساً لكن و هما ظرفياً و ذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فما ثم أن

عقلت ما يعقل بالوهم و لا يعقل بالعقل و لا بالحس إلا الوجود الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم إلا له لا لما يتوهم من حكم الزمان إذ لا حاكم إلا الله ففيه ظهرت أعيان الأشياء بأحكامها فهو الوجود الدائم و أعيان الممكنات بأحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى أعيان الممكنات وهي أعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولا نرى السموات وإن كنا نعقل أن بيننا وبين الكواكب سموات إلا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها و الله لطيف بعباده فمن لطفه أنه هو الذي يأتيهم بكل ما هم فيه ولا نفع أبصار العباد إلا على الأسباب التي يشهدونها فيضيفون ما هم فيه إليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك و هو الظاهر لك و للحجاب فسبحان من احتجب في ظهوره و ظهر في حجابهِ فلا تشهد عين سواه و لا ترتفع الحجب عنه و لم يزل رباً و لم نزل عبداً في حال عدمنا و وجودنا فكل ما أمر سمعنا و أطعنا في حال عدمنا و وجودنا إذا لم يخاطبنا بفهوانية الأمثال والأشكال فإذا خاطبنا بفهوانية الأمثال والأشكال و السنة الإرسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل و الرسول سمع فأطاع من حينه و من كان مشهوده المثل سمع ضرورة و لم يطع للحسد الذي خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع و العاصي أي عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله و لهذا قال بعضهم إنما احتجب الله في الدنيا عن عباده لأنه سبق في علمه أنه يكلفهم و يأمرهم و ينهاهم و قد قدر عليهم بمخالفة أمره و بموافقته في أوقات فلا بد من ظهور المخالفة والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام و حجب ذاته سبحانه عنهم في صورة الرسول وذلك لأنه قال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلولاً أن الرسول صورته الظاهرة المشهودة ما صح هذا القول ف وقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائي ولا يتمكن أن يخالف أمره على الكشف فاحتجب بالإرسال انحجابه بالأسباب فوقع الدم على الأسباب فهي وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف إلا الله تعالى فلا تزال الأسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهوداً مع عقلهم الحجب في حق من حجبه فكشف اللطيف عندهم ولطف الكثيف عند العارفين بالله

وتشهد العين ما ترمي به الفكر

فيعلم العقل ما لا يشهد البصر

فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا يبصر بها وهم المؤمنون فيه فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا إذا خاطبهم يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلاً لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه أنه مخالفة وموافقة فهو مطيع مهياً لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهياً لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذي بهذه المثابة شجنة موحده فهو رحمان في العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لأنه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به إلا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله شيء لا يكون واحد منهما زماناً للآخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون إلا بالنظر لعين كل واحد لا لحكمه فإذا انتقلت إلى النظر في الحكم الذي هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زماناً للآخر كالمتضايقين متى صحت الأبوة لزيد على عمر وقيل حين صحت البنوة لعمر من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمر وأبوة زيد فلأب زمانه الابن والابن زمانه الأب

وكذلك الملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون العين واحدة لأنه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد لأن المراد لا يكون أبداً إلا معدوماً ولا يكون المريد إلا موجوداً وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبداً إلا معدوماً فإذا وجد فلا معدوم له بعد وجوده إلا بنفسه وإمساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله إن يشأ يذهبكم ويريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتتعدمون إذ لم يوجد سبحانه فإن له التخيير في إيجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فإذا قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فيعد ذلك أدخل مع الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل والنهار والأيام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه. عمتي وأمثال هذه الأقوال لا يضرك القول بما فيها قد استقرت ولها صحة في النسب الزماني والله يقدر الليل والنهار بالإيلاج والغشيان والتكوير لإيجاد ما سبق في علمه أن يظهر فيه من الأحكام والأعيان في العالم العنصري فنحن أولاد الليل والنهار فما حدث في النهار فالنهار أمه والليل أبوه لأن لهما عليه ولادة وما ولد في الليل فالليل أمه والنهار أبوه فإن لهما عليه ولادة فلا يزال الحال في الدنيا مادام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر فنحن أبناء أم وأب لمن ولد معنا في يومنا أو في ليلنا خاصة وما ولد في الليلية الثانية والنهار الثاني فأمثالنا ما هم لإخوتنا لأن الليل والنهار جديان فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما لا أعيانهما وإن تشابها فهو تشابه الأمثال فإذا كان في الآخرة كان الليل في دار جهنم والنهار في دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التي توجد في النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حواء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هي ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى ومريم وحواء وآدم مثلاً لنا فيما يتكون في الآخرة فليس توليد الأكوان في الآخرة عن نكاح زماني بإيلاج ليل في نهار ونهار في ليل فإنهما مثالان في الزمان الذي هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله في الآخرة بين الجنة والنار فأعطى ظلمة الليل للنار وأعطى نور النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فإنه جامع للدارين والزمان محصور في سنة وشهر وجمعة ويوم فيقسم الزمان على أربعة أقسام لأن الفصول الطبيعية أربعة لأن الأصل في وجود الزمان الطبيعية وربتها دون النفس وفوق الهباء الذي يسميه الحكماء الهوى الكل وحكم التريع فيها من حكم التريع في الأحكام الإلهية من حياة وعلم وقدرة وإرادة بهذه الأربعة ثبتت الألوهة للإله فظهر التريع في الطبيعة ثم نزل الأمر فظهر التريع في الزمان الأكبر وهو السنة فانقسمت السنة إلى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس في البروج والبروج قسمتها الطبيعة

تقسيمها العناصر التي هي الأركان إلى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر إلى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الأخلاط في الحيوان إلى صفراء ودم وبلغم سوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذي هو الشهر والجمعة في الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج إثني عشر شهراً فقسمت عليها الأيام بحكم الرأي إلا أيام العرب أعني شهور العرب فإنها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الإلهي ثمانية وعشرون يوماً وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الأربعة أما بالنسبة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير إلا بهذا وأعني باليوم الصغير من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلاً وهو الذي يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل وهو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلاً فيعلم إن الدورة المحيطة بالأفلاك قد انتهت في أعيننا ولا حد لها في نفسها في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا

تتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والإعادة والتكرار ما هي في نفسها بهذا الحكم والأيام كثيرة ولكن لا تعد إلا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الأيام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد أن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فالיום الذي نعد به الأيام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوماً من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل إذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الأقصى وهو الأطلس الذي لا كوكب فيه فأكثرها قطعاً فيه فلك الكواكب الثابتة وإنما سميت ثابتة لأن الأعمار لا تدرك حركتها لقصر الأعمار لأن كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الأقصى في مائة سنة إلى أن تنتهي إليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم أن تاريخ أهرام مصر بنيت والنسر في الأسد وهو اليوم عندنا في الجدي فاعمل حساب ذلك من تقرب من علم تاريخ الأهرام

على أن بانيتها من الناس بالقطع

فلم يدر بانيتها ولم يدر أمرها

ولقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدونا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عني الآخر فكان الذي ثبت عليه من ذلك

بهذا البيت طرا أجمعينا

لقد طفنا كما طفتم سنينا

وخرج عني البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لي أنا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره فتذكرت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فإن العالم لا تصح له رتبة القدم أي نفي الأولوية لأنه مفعول لله أو جده عن عدم مرجح بوجود لأن الإمكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الأعيان التي هي محل ظهور الأحكام فصورها صورة الزمان نسب وإضافات لا أعيان لها من أكوان وألوان ونعوت وصفات ولكل نسبة وإضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الأمر في كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت

الباب الأحد والتسعون وثلثمائة في معرفتنا منازل المسلك السيل

الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال

وفي الأسما فلم أره سوائي

فهذا حكمه في كل رأي

هو الرائي ونحن له المرائي

رأيت الحق في الأعيان حقاً

ولست بحاكم في ذاك وحدي

وعند المثبتين خلاف هذا

قال الله عز وجل فلم تفتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القاتل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فافظروهم أمراً وأمراً ومأموراً في هذا الخطاب

التكليفي فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتمهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أي آلة كانت للقتل فالقتل وقع في المقتول بالآلة ولم يقل فيه إنه القاتل وقيل في الضارب به إنه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة إلينا مثل السيف له عنده فلا يقال في المكلف إنه القاتل بل الله هو القاتل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الأسود بيمين الله في البيعة تقيلاً واستلاماً كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة معرفة الأمور الموجبة للأحكام هل لها أعيان وجودية أو هي نسب تطلبها الأحكام فهي معقولة بأحكامها وبقي العلم في الحل الذي ظهرت فيه هذه الأحكام ما هو هل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل الحل وجود الحق وهذه الأحكام أثر الممكنات في وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهي آثار الممكنات في وجود الحق فيرى زيد صورة خالد في وجود حق ويرى خالد صورة زيد في وجود حق وكذلك كل حالة ترى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الأمرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيفما كان على القولين فلا يتمكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لأمر يثبت له أمر آخر وينفيه عن ذلك الأمر فهو ينفي السابق ويثبت اللاحق فبأي أمر يكون له هذا الحكم في القولين معاً مثل قوله وما رميت فنفي إذ رميت فأثبت الرمي لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الإثبات بل أعقب الإثبات نفياً كما أعقب النفي إثباتاً فقال ولكن الله رمى فما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلماذا سميت هذه المنازلة المسلك السيل تشبيهاً بسيلان الماء الذي لا يثبت على شيء من مسلكه الأفدر مروره عليه فقدم رجاله غير ثابتة على شيء بعينه لأن المقام يعطي ذلك وهو عين قوله كل يوم هو في شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر إلى هذا الدم كيف أشبه غاية الحمد فيمن كان الحق سمعه وبصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع إلا بره فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلاً لهوية ربه فعينه وجود الحق والحكم للممكن فإن ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولو أسمعهم إذا أوجدتهم لتولوا إلى ذواتهم فيعلمون أنهم ما سمعوا فكفى عنه بالأعراض لأن الحق هو السامع وهم له كالأذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين آمنوا صدقوا بما قلنا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم فوجد الداعي بعد ذكر الإثنين فعلنا أن الأمر واحد وما سمعنا متكلماً إلا الرسول بالسماح الحسي وسمعنا كلام الحق بسمع الحق بالسمع المعنوي فالله والرسول اسمان للمتكلم فإن الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله

فما أبيت إياه

وجود يشهد إياه

كما يراني أراه

فليس عيني سواه

فمن يشاهد بعين ال

فنحن فيه سواه

وقد ذكر جماع هذا الباب مختصراً كافياً والله يقول الحق وهو يهدي السبل

الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من رحم رحمناه

ومن لم يرحم رحمناه ثم غضينا عليه ونسيناه

من أراد الحق يطلبه	في وجود الملك والملوكوت
كلمات الحق ليست سوى	ما بدا من عالم عن ثبوت
والذي ليس في معدنه	في مقام نحن عنه سكوت
كلما نلناه من كرم	فهو المدعو بالرحموت
والذي البرهان يظهره	قائم برزخ الجبروت
ظاهر إلا كوان باطنها	رهوت عينه رغبوت
فما آل الكون أجمعه	لمقر العفو والرحموت

قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه الرحم شجته من الرحمن من وصلها وصلته الله ومن قطعها قطعته الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة أن الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على التبريع وأعني بالعالم هنا الإنس والجان الذين يعمران الدارين الجنة والنار جعل أم الكتاب الذي يقضي على ما يتضمنه العالم أربع رحمت لكل ربع من كل شخص شخص رحمة من الآية الأولى من أم الكتاب وهي البسمة رحمتان هما قوله الرحمن الرحيم وضمن الآية الثالثة منها أيضاً رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمتين العامة وهي رحمة الامتتان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهي الواجبة في قوله فسألتها كتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتتان فهي التي تنال غير أن استحقاق بعمل وبرحمة الامتتان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فيها ينال العاصي وأهل النار إزالة العذاب عنهم وأن كانت مسكنهم ودارهم جهنم وهذه رحمة الامتتان قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين أنعمت عليهم أي الطريق الذي أنعمت عليهم وهي الرحمة التي أعطتهم التوفيق والهداية في دارالتكليف وهي رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين لما أعطاهم من الهدايا فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التي مننت على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفهم بأنهم غير مغضوب إذ قد مننت عليهم بالهدايا فازالت الضلالة التي هي الحيرة فمن الذي يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتتان وهي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب ويعطيهم التعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها الأم فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذي بين العالم وبين الله إنما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنسب الرحم إلا إليه وما في العالم إلا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك ولا

يتمكن أن تغم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم لأن الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط أحد من علمه إلا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الإنتقام فإنه شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الإنسان على نفسه أفضل من الصدقات فإذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة وهي الندم الذي يجده الإنسان إذا عاقب أحد ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك إما دنيا وإما آخرة في انتقامه لنفسه لئلا يتخيل إن إقامة الحدود من هذا القبيل فإن إقامة الحدود شرع من عند الله ما للإنسان فيها تعمل فقد وصل الإنسان بهذا الفعل رحمه وإليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل والآجل لأنه ما ثم إلا من وصل رحمه فوصل الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أي بعض رحمه لأن القطع لا يتمكن له أن يعم فإن عين قطع رحمه خاص وصل رحمه آخر له ففي قطعه وصل وما في وصله قطع فيشفع الموصول من الأرحام والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فإنه لا بد أن يكون أيضاً ذلك المقطوع وقد قطع رحماً له فإذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما أخذ لك أخذ منك ويعلمه بأنه أيضاً قد قطع رحماً له فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لأن ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو فيعفو الله عنه فتتاله رحمة الله بعفو هذا ويوصل رحمه آخر له فيشفع فيه وهذا معنى قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيكون منه في عبادته ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعي الرحمة فإن رحمة الله سبقت غضبه فهي إمام الغضب فلا يزال غضب الله

يجري في شأوه بالإنتقام من العباد حتى ينتهي إلى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقت غضبه فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذي في البسملة وبين الرحمن الرحيم الذي بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وإنتهائه الرحمن الرحيم وإنما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء ولا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء والضراء الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد في الدار الآخرة إلا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء في سورة ألم نشرح قوله تعالى إن مع العسر يسرا ثم إن مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم في هذا

إذا ضاق بك الأمر

ففكر في ألم نشرح

فعسر بين يسرين

إذا ذكرته فافرح

لأنه سبحانه نكر اليسر وأدخل الألف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أي هذا العسر الثاني هو عين الأول وليس ذلك في اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع في رحمة الله فإنه أرحم الراحمين فإنه إن لم يزد على عبيده في الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب من أحاطت به رحمة الله من جميع

جهاته فاعلم ذلك وإذا صحت الحقائق فليقل الأخرق ما شاء فإن جماعة نازعوننا في ذلك ولولا أن رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا لا ينالهم رحمة الله أبداً فالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فإن ما ثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فإن الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحدثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوى في النهي عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل في العمر الذي لا يزال فيه محترماً مرفوقاً به في العرف والعادة إني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق في الخطاب حين وعظه فإنه لا بد من الفرق بين خطاب الشباب والشيوخ كما أنه لا بد من الفرق في الخطاب بين الأحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالأحوال فنقول في خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل ونقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فأما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل يخلق الله مطلقاً فإن الله يسرع إليهم بالرحمة عندما يلقونه إذا رحمو الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فإنها أعمالهم ترد عليهم كما ورد في الخبر فيرحمهم الله سبحانه

فلا تخالف ولا تشاقق

وكن صدوقاً ولا تفارق

فمن رحم خلق الله فإنما رحم نفسه ثم إن رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم وصورها إن الراحم منا إذا رحم خلقاً من خلق الله فلا يخلو إما أن تكون رحمته به إزالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك إحساناً مثل من يخرج شخصاً من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعته منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الأمان إحساناً إليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب فذلك أمر آخر فإذا رحم الله عبداً بعمله الذي رحم العبد به حيوناً مثله إما بإزالة عذاب أو أضاف إلى ذلك زيادة إحسان فإن الله إذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فإن الله يزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكرنا أو يزيده ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لأنه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لأنكم تشاهدون أصحاب البلايا والرزايا وتتجاوزون عنهم فترحموهم عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السماء إلا الملائكة فترحمنا بالاستغفار وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض ثم قال إلا إن الله هو الغفور الرحيم وأما قوله في هذا الباب ونسيانه في هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الإنسان الله في الأشياء فما عاد عليه إلا نسيانه وأضافه الحق إليه فقال نسوا الله فنسيهم أي تركوا حق الله فترك الله الحق الذي يستحقونه بإجرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أخذاً لا بد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف ما فهمه علماء الرسوم فإنه من باب الإشارة لا من باب التفسير لأن الناسي هنا إذا لم ينس إلا حق الله الذي أمره الله بإنبيائه شرعاً فقد نسي الله فإنه ما شرعه له إلا الله فترك حق الله فأظهر الله كرمه فيه فترك حقه ولم يكن حق مثل هذا إلا ما يستحقه وهو العقاب فعفا عنه تركاً بترك مقولاً بلفظ النسيان وأما نهي تعالى إيانا أن نكون كالذين نسوا الله فنسيهم فهو صحيح فإنها وصية إلهية ثمنا أن ننسى الله مثل ما نسوه هؤلاء لنقوم بحق الله وتقيم حق الله في الأشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحقاقه بأعمالنا التي وفقنا الله لها والذين نسوا الله إنما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا

حق الله لا غير ثم إن أفضل عليهم أفضل عليهم منة منه ابتداء وأفضاله على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة فإذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك ألا ترى الله يقول في تمام هذه الآية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم لم يقل إنهم هم الفاسقون بل قال إن المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاماً آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين وكل منافق فاسق لأنه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ما هم عليه ويخرج للكافرين بصورة ما هم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتكم عليه وكن من العالمين الذين يوفون بعهد الله فنعم أجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل أرغب في إحسانه بأن يزيدك هنا عملاً ومراقبة فيزيدك عنده جاهاً وحرمة وأما قوله تعالى ناهياً إيانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرناه حقيقته في مسألة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك إن الله قال على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف به لما جعلنا دليلاً عليه ولا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا إلا حتى نريد أن نعرف ربنا فإذا نسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه إلى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذي نخرج منه إلى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الإلهية كان في نسياننا الله إن إنسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فإنه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق فتركوا الله إذ علموا إنهما لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وإنما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم إن أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق إلا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا يتحققوا به من أن الله لا يشهده أحد إلا من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم إنه ما يرحم أحد من المخلوقين أحد إلا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده إن في ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوق التفاضل بالحل الذي سمع منه القول المعلوم إنه قول الله وكذلك أيضاً رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والأفضلية بالحال إلا أن رحمة الله بعبده في صورة مخلوق تكون عظيمة فإنه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الألم في نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها إزالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش ببطشاً لا يكون فيه رحمة لأن قصارى الرحمة فيه إيجاد البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش إذا أخرجه من العدم إلى الوجود ومن كان مخلوقاً من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القاريء يقرأ إن بطش ربك لشديد قال أبو يزيد ببطشي أشد لأن بطش الإنسان إذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة لأنه لا يتمكن له أن يبطش بأحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش إلا بحسب ما أعطاه محل الباطش وإن كان ذلك البطش خلقاً لله ولكن ما خلقه إلا في هذا المحل فظهر بصورة المحل والحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم إن الله إذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لأنه عبده بلا شك كما أن المخلوق إذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التي بينه وبين عبده ومملوكة لأنه المبقى عليه اسم

المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك في الأجنبي الذي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية و لا اكتسب من وجوده صفة سيادة فإذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين و ما جاء قط عنه تعالى إنه خير الآخذين و الباطشين و لا المنتقمين و لا المعذيين كما جاء خير الفاصلين و خير الغافرين و خير الراحمين و خير الشاكرين و أمثال هذا مع كونه يبطش و ينتقم و يأخذ و يهلك و يعذب لا بطريق الأفضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالأخذ و الانتقام و بين وصفه بالرحمة و المغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والتسعون و ثلاثمائة في معرفة منازل من وقف عند ما رأى

ما هنا له هلك

الخلق تقدير وليس بكائن	و المبدعات هي التي تتكون
الروح والكلمات شيء واحد	والحق فيه هو الذي يتعين
فالعالم التحرير ليس بثابت	في حاله فمقامه يتلون
فلذاك أعطى كل شيء خلقه	وهذاكم لكلامه فتبينوا
لو لم يكن عين الكلام وجودنا	لم نغتنمه فلم تلذ الأعين
بفنون أسماء الاله قلوبنا	وتوجهات الحق بي نتفنن
فجميع ما جننا به إن كنت ذا	فهم و تحقيق به تتيقن

اعلم أيدينا الله و إياك أن الله تعالى لما سوى النشأة الإنسانية بل جميع ما أنشاه من أجسام العالم الطبيعية و العنصرية وعدلها على الترتيب الذي تقتضيه الحكمة في كل جسم وعدله وهياًه لقبول ما يريدان يهبه في نفخة فيه من الروح الإلهي نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل وظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الأمزجة كما يضرب نور الشمس الألوان المختلفة التي في الزجاج فتعطي أنوار مختلفة الألوان من أحمر و أصفر و أزرق و غير ذلك بحسب لون الزجاج في رأى العين فلم يكن ذلك الاختلاف في النور الذي حدث فيه الأمن المحل و لانعين في نفسه جزءاً عن غيره إلا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهيكل الطبيعية والعنصرية للنفوس الأثر في الهياكل بحكم التدبير ولا يقبل من التدبير فيها من هذه النفوس إلا بقدر استعدادها وللهياكل أثر في النفوس بحسب أمزجتها في أصل ظهورها عند تعينها فمنهم الذكي و البليد بحسب مزاج الهيكل فالأمر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم إن الله أخذ بأكثر أبصار جنس الإنس والجان عن إدراك النفوس المدبرة الناطقة التي للمسمى جماداً و نباتاً و حيواناً وكشف لبعض الناس عن ذلك و الدليل السمعي على ما قلناه قول الله و إن منها يعني من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية و أما أمثالنا فلا يحتاج إلى خبر في ذلك فإن الله قد كشفها لنا عيناً و أسمعننا تسبيحها و نطقها لله الحمد على ذلك و كذلك أندكاك الجبل لتجلي الرب له لولا العظمة التي في نفس الجبل من

ربه لما تدكدك لتجلية له فإن الذوات لا تؤثر في أمثالها و إنما يؤثر في الأشياء قدرها و منزلتها في نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلي أثر فيه ما أثر ما ظهر له فإننا نرى الملك إذا دخل في صورة العامة و مشى في السوق بين الناس و هم لا يعرفون إنه الملك لم يقم له وزن في نفوسهم فإذا لقيه في تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمتته وقدره فأثر فيه علمه به فاحترمه و تأدب و سجد له فإذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك و إن منزلته لاتعطى إن يظهر منه مثل هذا الفعل إلا مع الملك علموا أنه الملك فحادث إليه الأبصار وخشت الأصوات و أوسعوا له و تبادروا لرؤيته و احترامه فهل أثر ذلك عندهم إلا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا أنه الملك و كونه ملكاً ليس عين صورته وإنما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته ورد في الخبر الذي خرج به أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة في بعض اسرآت رسول الله صلى الله عليه و سلم إنه قال جاء جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكري الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام في الوكر الآخر ثم إن الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى إليهما رفرف در وياقوت فأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام عندما رآه غشي عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله علي في العلم فإنه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشى ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرله أثر فيه فلا يؤثر في الأشياء إلا ما قام بها وليس إلا العلم ألا ترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويكيي الآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الأمن من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنه من الأمر الذي أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الأثر لصورة لفظ الآية وإنما الأثر لما قام بنفس العالم بما المشاهد ما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالأمر ما هاله وإذا لم يرتحل ووقف عند ما رآه وقد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أي يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقاً منه على قدر قوة ذلك التالي أو ضعفه فهو مع ما حصل في نفسه من ذلك ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وهذا أمر إضافي فقد يكون الأمر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمر وأمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الأهوال عند كل واحد منهما بحيث أن يقول كل

واحد منهما عن صاحبه عجت لفلان ما الذي رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندي من هذا الذي لم يرفع به رأساً كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما وبعلم السبب المؤثر في كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الأشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فإذا علمت هذا علمت علماً غريباً هو العجب العجيب يحتوي على سر لا يتمكن كشفه ولا ينبعي التصريح به فإن الله يغار على العبدان يظهر مثل هذا فإنه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم إلا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضاً إلا بالنسب فالموجود بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ما هي النسب

صح للكون من الله نسب

إمتناناً من معارف النسب

وبها صح للشقي الشقاء

فيها صح وجودي وبها

فله الشكر على ما خصني

فيها صحت السعادة فينا

عدم بحكم الوجود وأبدي

عجباً فيه كيف ليس يشاء

فهو الموجد المؤثر فينا

وهو الحق ليس فيه امتراء

فإن الله غني عن العالمين والغني صفة تزيه وأعظم الثناء عند نافي حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شيء سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة أبلغ في الثناء عند العالم باللسان الذي نزل به القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شيء وقال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك والحق سبحانه ما أثني على نفسه بأعظم من نفي المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال في حق العالم من حيث ما هو ناطق وإن من شيء إلا يسبح بحمده والتسبيح تزيه فإذا أسندت العالم إليه تعالى في الوجود وقلت إنه موجد العالم لم يتمكن لك أن تعقل هذا إلا بنسب تثبتها من حياة وعلم وقدرة وإرادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع إنه قائل فإن كانت أعياناً زائدة على زائدة على ذات فما أوجد شيئاً بها إلا عن تعلق بالذي حدث والتعلق نسبة منها إلى المتعلق وأن كانت هذه الصفات ليست بزائدة وإنما تم عين واحدة وهي الذات وتوجهاتها على إيجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهي مختلفة لما يظهر في العالم من الاختلاف الذي هو دليل على حكمنا بما فعلى كل حال ما زالت من النسب وهي الثابتة في العقائد وفي نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد

عن النبي المصطفى

بأن من خالفه

في عقده على شفى

وما له من دائه

برء يكون وشفأ

إلا إذا وافقه

في أمره ثم وفى

بكل ما خاطبه

به وإن زل عفا

عنه الذي كلفه

وهو الإله وكفى

وهذا القول كله صحيح فهل حصل في معلومك إلا نسب من جانب الحق ومن جانب المخلوق فأوجدت بنسب وقبلت بنسب وأوضح من هذا الذي ذكرنا فما يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من تأدب وصل

ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب

لولا الشهود وما فيه من النعم

ما كان لي أمل في الكون في العدم

كناية فيه حتى قال كن فيدت

أعياننا لسماع الكون في الكلم

فلو فتحنا عيوننا ما بها رمد

كنا حيارى كمثله العمى في الظلم

ولم تكن فوجود النور أظهرنا

نوراً فنحن بكون غير منقسم

والنور أعياننا والنور خالقنا

وفيه نسمي برجل أو بلا قدم

أعلم أيدينا الله إياك ان الوجود المطلق هو الخير المحض كما أن العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فيما تقبل الوجود لها نصيب في الخيرية وما تقبل العدم لها نصيب في الشر ليس الأديب الإجماع الخير كله ولهذا سميت المادبة مادبة لإجماع الناس فيها على الطعام ولا شك أن الخير ظهر في العالم متفرقاً قافلاً يخلو ممكن عن خير خيرية والممكن الكامل المخلوق على الصورة الإلهية المخصوص بالسورة الإمامية ولا بد أن يكون جامعاً لجميع الخير كله ولهذا استحق الإمامة والنيابة في العالم ولهذا قال في آدم عليه السلام وعلم الأسماء كلها وما تم إلا اسم ومسمى وقد حصل علم الإسماء محمد صلى الله عليه وسلم حين قال علمت علم الأولين والآخرين فعلمنا أنه قد حصل عنده علم الأسماء فإنه من العلم الأول لأن آدم له الأولية في الوجود الحسي وقال عن نفسه فيما خص به على غيره أنه أوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة والكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وليست غير عيسى فأعيان الوجود كلها كلمات الحق وهي لا تنفذ فقد حصل له الأسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلي الحق العام فلا يمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغي أن يكون أو يكون الله من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعني إلى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره أمثال هذا وهذا هو الوصول إلى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك في أنه من وصل لم يرجع فإنه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء إلى محل الغطاء صفة الحجاب فإنه المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق به فرجال الله المكلمون كشف الله الأغشية عن بصائرهم وأبصارهم بما حصلوا من الصفات الإلهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها كما تقدم الهية وهؤلاء هم الأديب الذين صلحوا البساط الحق جلساء الله وأهله وأهل الذكر والقرآن الذي هو الجمع وبه سمي قرآناً وأما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الأمور على ما هو عليه وأن لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة يرون الأشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم أن شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أي غير جامع للخير وإنما سمي جامعاً للخير والخير أمر واحد لكون هذا الأمر الواحد ظهر في صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الأديب فظهر في خيرته بكل صورة خير فيسمى أديباً أي جامعاً لهذه الصور الخيرية والخير في نفسه حقيقة واحدة ظاهر في العالم في صور مختلفة

وما على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

فالأديب ظاهر بصورة حق في العالم يفصل إجماله بصوره ويكمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة في رجل فليس بأديب وهؤلاء هم الذين إذا رآوا ذكر الله وإذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لأن العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذي وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضاً الحق لأنه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذي وقع به الإجمال فالعلم واحد وهو في الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الإحاطة بحقائقها إنما لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقي في عين الممكن في قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم إلا معقولة الإمكان وإن لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لأن خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلاً لأنه

ليس في حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الأمور التي يعطي الدليل عدمها إنما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط في بقاءه في الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فإن الإمكان لا يزول حكمه عقلاً في الوجود المحدث لنفسه الممكن والأمكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلاً وإن كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلاً بعد وجودها ولكن كما قرّرناه وأما الإعراض التي قلنا أنها تنعدم لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها فحقيقتها أنها أسباب عدمية لها أحكام معقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها فلو كانت الأعراض أعياناً وجودية لاستحال عدمها مع حكم الإمكان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من الممكنات ثم إنك إذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسباً وبالمجموع أمراً وجودياً لا يمكن لمخلوق أن يعلم صورة الأمر فيها فلا علم لمخلوق مما سوى الله ولا للعقل الأول أن يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة في الظهور غير مستقلة في الغنى مفتقرة بالإمكان المحكوم عليها به لا يعلمه إلا الله تعالى وليس في الإمكان أن يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعني أن يعلمه الله من شاء من عباده فأشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالإنسان نفسه أو بنفس كل شيء لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فياني ما سمعت ولا علمت أن أحداً نبه عليها وإن كان يعلمها فإنها صعبة التصور مع أن فحول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هي كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم في الحق في حال ظهوره في صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا سار حكمه في العالم لمن نظر واستبصر والله غني عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له إذ ما ثم إلا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منزلة من دخل حضرتي

وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه

عنده مفاتيح الكرم

قدم في رتبة القدم

ما له في الكون من قدم

منزل الآلاء والنعم

وله الحدوث ليس له

وهو حكم عينه عدم

قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن سول الله صل الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب في السفر فأأخذته صاحباً له في سفره والسفر من الأسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذي يليق به ويطلق عليه فأعلم أن سر الحياة الإلهية سري في الموجودات فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لأبصارنا ومنها ما أخذ الله بأبصارنا عنها في الدنيا إلا الأنبياء وبعض أولياء الله فإنه كشف لهم عن حياة كل شيء والمحجوبون يدركونها بالإيمان إذ كانوا مؤمنين وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالإيمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسر هذه الحياة في أعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدتها إلا أنه صحبت الدعوى في هذه الحياة لكل حي ابتدئ فيتخيّلون أن حياتهم لهم حتى إذا فزع عن قلوبهم فأروا الأمر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التي كانوا بها أحياء هي حياة الحق لا بل هي الحق عينه كما ورد في الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعندما

أبصروا ذلك قالوا ماذا قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلي الكبير عن الحلول والحل ولكن نسب وإضافات وشهود وحقائق فبالوجه الذي يقول فيه إنه سمع العبد به بعينه يقول إنه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهي نسب لا أعيان فهو الحي العالم السميع إلى غير ذلك فالعين واحدة وليس إلا ما ظهر فهو عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فتبين إنه الحق إلا أنه بكل شيء محيط فالحياة التي كان يدعى فيها قبل دخوله إلى حضرة الحق لم تبق عليه في هذا الشهود أصلاً وضد الحياة الموت فإن اشتبهت عليه الحضرة وتخيل أنه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته إنما له كما تخيل صاف في عرش إبليس على البحر إنه العرش الذي استوى عليه الرحمن تعالى وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش إبليس كذلك صاحب هذا الشهود إذا رأى أن حياته باقية عليه منسوبة إليه فإن الحق قد مات في حقه وهو يدعى صفة الحق فالحق يعزى في موت صاحبه فإنه عنه في هذا الشهود أجنبي فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق في جميع صفاته فما هو حق فإن الحق لا يتبع بعض فإذا كان كان وإذا لم يكن كان في نفس الأمر ولا نعرفه فكن عالماً ولا تكن جاهلاً ولهذا قيل ما اتخذ الله ولياً جاهلاً قط وإن الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم إياه في تجلياته ومثل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يعمل حتى تملوا فملككم هو في الإشارة ملل الحق ولما كان الحق في حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذي هو ربه فقد ذهب عن محل عقده ففقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث ما هو لنفسه في الحق الذي كان متعلق عقده قرب كل إنسان على صورة عقده فيه والحق الذي هو حق في نفس الأمر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من جمع المعارف والعلوم

حجته عني وهو من الحضرة المحمدية

ألا إلى الله تصير الأمور	ما أنت يا دنياي إلا غرور
أهل التقى لم يأمنوا كيدها	مع التلقي فكيف أهل الفجور
لها صفات الحق في مكرها	وما لنا في مكره من شعور
لو أنها تتصف في حالها	كانت لهم نعم البشير النذير
من صدقها في حالها إنها	أتى أرت الموت علينا تدور
وكان لي فيها وما عندها	موعظة مذكرة للخبير
بها ينال العبد في كونها	كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على النصف إذا ما مضى	عنها ومن يجحد هذا يجور
ميزانها قام بها والذي	يعلمه هو العليم القدير
كأحمد السبتي في الفعل إذ	ملكه الله زمام الأمور

إعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس إن الله تعالى في نفسه وجل أن يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه إلا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وما ينسب إليها فالمعرفة تتعلق بأعيان الذوات من الممكنات والعلوم بما ينسب إليها فتعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب إليها وهو علم الأخبار عنها مما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظري أو بالأخبار الإعتصامي بغير هذا لا يوصل إلى العلم بذلك والأحكام والأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده أن يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها ما يتعلق العلم بما الذي يجمعه عليه وهو قوله في النظر في ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق فمن افرق في نفسه في جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التي فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضيات والمنطق والعلم الطبيعي فما منها علم إلا وفيه دلالة وطريق إلى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوق الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم إن بعض الناس إذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فإن الله تعالى يفرقه في المعلومات وإن كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك إن جمعه لهذه المعلومات التي هي محل نظره حجاب عن الله أي عن الوجه الذي ينبغي إن يعلم منه ما في وسع القابل من الله وليس له طريق إلى ذلك إلا بأن يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر إلهي بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر في دليل يوصله إلى علمه بالله فإذا لزم الباب وأدمن القرع بالذكر وهذه هي الرحمة التي يؤتيه الله من عنده أعني توفيقه وإلهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهوداً كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علماً قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً من الوجه الخاص الذي بينه وبين الله وهو لكل مخلوق إذ يستحيل أن يكون للأسباب أثر في المسببات فإن ذلك لسان الظاهر كما قال في عيسى فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني لا بنفخك والنفخ سبب التكوين في الظاهر والتكوين ليس في الحقيقة إلا عن الإذن الإلهي وهذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبي مرسل ولا ملك مقرب من أحد وغاية العناية الإلهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولي أن يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى عليه السلام أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه الخاص الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه إلا صاحبه إذا اعتنى الله به وما من مخلوق إلا وله ذلك الوجه ويعلمه الله منه أموراً كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد أنه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضروري يجده لا يتقدم له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم إن الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أيضاً وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا لأن موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه وإن كان لك يعلم ذلك فقد به الخضر عليه ليسأل الله فيه فإذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو لازم لتلك المشاهدة والشؤون الإلهية والأشياء تتكون عن الله وهو ينظر إليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهد من الكائنات في العالم وهو مقام الصديق في قوله ما رأيت شيئاً ألا رأيت الله قبله وذلك لما ذكرناه من شهود صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم والتكوينات تحدث فما من شيء حادث يحدث عن الله إلا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل إلينا على هذا الوجه وما ينكون منه في قلب المعتكف على شهوده

إلا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وإنما اعتنى الله بنا فيه ففاجأنا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك وقلنا هذا نأين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعملنا ما لنا من الحق على الخصوص وعرفنا إن هذا هو الوجه الخاص الذي من الله عز وجل لكل كائن عنه فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الأدب الشرعي وإن وقعت منه معصية بالتقدير

الإلهي الذي لا بد من نفوذه فإن كان يراها معصية ومخالفة للأمر المشروع فيعلم إنه من أهل هذا الوجه وإن كان نيعتقد خلاف هذا فنعلم إن الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وإنه شخص لا يعبأ الله به فإنه ما من أحد أعظم أدباً مع الشرع ولا اعتقاداً حقيقاً فيه إنه الحق كما يعلمه العامي سواء إلا أهل هذا الوجه فإنهم يعلمون الأمور على ما هي عليه فيعلمون إن حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف زحظ الآتي به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضاً به على السواء لأفضل لأحدهم على الآخر فيه لأنه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافراً عند الجميع وكان كاذباً في دعواه إنه من أهل هذا الوجه فإن أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب إذ قيل له إنه يخطب ابنه أبي جهل على ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم إن فاطمة بضعة مني يسوعي ما يسوءها ويسرني ما يسرها وإنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يعطه إلا بقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح ابنه أبي جهل إذ كان حلاله له ذلك ولكنه قال إن أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيراً فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطى ما يزعم هذا المجادل أنه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الأتم والحكم الأعم والحظ الأوفر إذ هو السيد الأكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرده به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعد الله في المال من يقال فيه إنه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وسعت كل شيء فإنها صدرت من وجه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقى الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر في كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل إليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق

والعارفين ومن يبقى ومن غبرا

إلا الذي جمع الآيات والسورا

وما يبالي بمن قد ذم أو شكرا

بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا

إن الرجال رجال الله كلهم

ما منهم أحد يدري حقيقته

وقام الحق سباقاً على قدم

من الإله علينا في خلافتنا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعني فتح مكة فإنه ما ثم إلى أين وقد جعل الله بيوت النفوس الإنسانية هذه الأجسام الطبيعية التي خلقها وسواها وعدلها بالبناء لسكنى هذه النفوس الإنسانية التي هي من جملة كلم الحق فلما نفخها فيها وأسكنها واعلم هذه النفس بما لها عند الله في تدبير هذه المملكة التي ملكها الله وركز في جبلتها علم التدبير مطلقاً ثم عين لها في تدبيرها الخاص والعام أوقات التدبير ومقادير ذلك وجهاته بلسان الشرع موافقاً لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعام أهل هذا الشأن من علماء الطبيعة قال أحد في أصل هذا العلم وأجمع ولا أبدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأوصل كل داء البردة وأمر في الأكل أن كثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا في تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله إلى أن انقذ له في سره أنه وإن حكم فيه بحكم الله إنه دائماً يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيا له من عمله مركباً ذلولاً غير جموح برزخياً دون البغل وفوق الحمار سماه براقاً لأنه من تولد عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجو فأعطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند منتهى طرفه براكبة فخرج مهاجراً من مدينة جسمه وأخذ في ملكوت الملائ الأعلى وآياته بعين الاعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقي الحق عند وروده عليه من أكوانه وأكوان الموجودات فأنزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب إلهي وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لا يفجؤه الأمر بعتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فإنه تعالى ما يتجلى إلا في صورة محمدية فيراه برؤية محمدية وهي أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلاً إلا المحمديون وهو منزل ألوهية فلا يزال في الغيب مشهده فلا يرى له أثر في الحس وهذا كان مشهد أبي سعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب القادر الجبلي فإذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت مليكاً وكل مشاهده لا بد أن يلبس صورة مشهده فيظهر صاحب الشهود بصورة الملك بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الإلهية كعبد القادر الجبلي وكأبي العباس السبتي. عمرا كش لفتيه وفاوضته وكان شياعي الميزان أعطى ميزان الوجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتي في شغله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدنيلي ومنهم من تغلب عليه الشحطات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر إلى المحفوظ فيه وأما الذي يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من الذي يشطح على أمثاله فإن الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لأنه ربوط بمقام الهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيوالي الكل التي تقبل كل صورة في العالم فإي صورة نسبت إليها أو أظهرتها صدقت للنسبة وصدق الظهور فإن الصور تظهرها والهيوالي الصناعية لا تقبل ذلك وإنما تقبل صوراً مخصوصة فقد يمكن أن يجهل انسان في النسبة إليها فينسب إليها صوراً لا تقبلها الهيوالي الصناعية هكذا هو الأمر فيما ذكرناه من الشطح على

الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجبلي رحمه الله ممن يشطح على الأولياء والأنبياء بصورة حق في حاله فكان غير معصوم اللسان رأيت أقواماً يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود في حضرة خيالية فهؤلاء مالنا معهم كلام مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم في أغلب أحوالهم لا يرفعون بالأحكام المشروعة أساً ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فإن الإدلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو بهدي السبيل

الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من وعظ الناس

لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني فكن أي الرجلين شئت

الخلق ظل لذات الحق ليست له	كون يحققه علم ولا بصر
أن قام قام به أو سار سار به	فعينه ليس هو وكونه بشر
فأعجب له من وجود لا وجود له	ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذي قلته العقل يجهله	وليس يدره إلا الشمس والقمر
فالشمس أنثى وبدر التم إن نظرت	عين التفكير فيه حاكم ذكر
فكان بينهما الإبنا وليس هما	سواهما فأعتبر إن كنت تعتبر
عجبت من واحد في ذاته عدد	له الظهور وفيه الكون والغير

أعلم أيدينا الله وإياك بروح منه إن الله يقول سبحانه وذكرهم بأيام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز قل إنما أعظكم بواحدة وقال عز وجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فمدار هذه المنازلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفني فإنه إنما يعظهم بما يكون مني لا بي وكذلك من يخوفهم إنما يخوف بما يكون مني لا مني فالترغيب لا يجري مجرى الترهيب فإن الترهيب قد يكون في والترهيب لا يكون إلا مما يكون مني لا مني واليوم العقيم الذي لا ينتج زماناً مثله أي ليس بعده يوم يكون عنه لأن الأيام في الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذي قبله وهما تؤامان ليلة ونهار فاليلة أنثى والنهار ذكر فيتناكحان فيولدان النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الأبوين فإنهما لا يجتمعان أبداً وفي غشيان الليل والنهار وإيلاج بعضهما في بعض يكون ولادة ما يتكون في كل واحد منهما من الأمور والكوائن التي هي من شؤون الحق فيكون الليل ذكراً والنهار أنثى لما يتولد من في النهار الحوادث ويكون النهار ذكراً والليل أنثى لما يتولد في الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والتهار ذكر الولادة التوأمين وهما اليوم الثاني وليلته والليل أصل والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والتناج

"فصل" في الواحدة التي يعظ بها الواعظ وهي أن يقوم من أجل الله إذا رأيت فعل الله في كونه ما أمرك أن تقوم له فيه إما غيره وإما

تعظيماً فقلوه في القيام مثني بالله وبرسوله فإنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقامت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عيرة طبيعية ولا تعظيم كوني وفرادي إما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم لا أرى أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الحديث عني فيقول اتل به علي قرآنًا إنه والله لمثل القرآن أو أكثر فقلوه أكثر في رفع المثلثة فإن القرآن بينه وبين الله فيه الروح الأمين والحديث من الله إليه ومعلوم إن القرب في الإسناد أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لأنه ينقص حكمه فيه فإنه لا بد أن يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه في الأصل الذي ينقل عنه ولا يكون في الصدق في قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فإن الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وإنما يتكلم في نقله بما فهمه منه وإذا كنت أنت الذي تنقل عنه كنت في طبقته وقد تفهم منه أم الم يفهمه منه المترجم لك عنه فهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون إذا نزل عن هذه الطبقة مثل وما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأكثرية إلا والأمر أكثر بلا شك وإنما قلنا في القرآن إنه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وقوله قل نزل روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً بما يكون من الله إليه برفع الوساطة وهو الحديث الذي لا يسمى قرآنًا فلا ينبغي لواعظ أن يخرج في وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناح الله ولا بمثلثة سل الله عليهم السلام كما روينا عن منصور بن عمار أنه رآه إنسان بعد موته وكان من الواعظين فقال يا منصور ما لقيت فقال أوقفني الحق بين يديه وقال لي يا منصور بم تقرب إلي فقلت له كنت أعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب مني وتعظ عبادي وذكر لي أشعاراً كنت أنشد بها على المنبر مما قاله أهل الحجة في محبوباتهم فشدد علي ثم قال إن بعض أوليائي حضر مجلسك فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لأفسانا قلباً وأجمدنا عيناً فقال ذلك الولي الذي حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أجمد عيناً ولا أقسى قلباً منك فاستجبت فيك دعاء ولي فغفرت لك فلا ينبغي أن ينشدوا واعظ في مجلسه إلا الشعر الذي قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فإنه من الكلام الذي يقوله أهل الله فهو حلال قولاً وسماعاً فإنه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغي أن ينشد في حق الله شعر أقصد به قائله في أول وضعه غير الله نسيباً كان أو مديحاً فإنه بمثلثة من يتوضأ بالنجاسة قربة إلى الله فإن القول في المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله في كتابه على هذه المثلثة بقوله وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والشعر في غير الله مما أهل لغير الله به فإنه للنية أثر في الأشياء والله يقول وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإخلاص النية وهذا الشاعر ما نوى في شعره إلا التغزل في محبوبة والمديح فيمن ليس له بأهل لما شهد به فيه ولقد كتب إلى شخص من إخواني بكتاب يعظمي فيه بحيث أن لقبني فيه بثلاثة وستين لقباً فكتبت له ستكتب شهادتهم ويسئلون وذكرت له مع هذا في جواب كتابه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أزكي على الله أحداً ولكن يقول أحسبه كذا وأظنه كذا ويقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء في أي صورة شاء ربما كان ذلك القول قربة إلى الله فإن الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فإن الله مطلع على ما في نفس الإنسان والله يوم تبلى السرائر وكل ما كان قربة إلى الله شرعاً فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وإن كان بلفظ التغزل وذكر الأماكن والبساتين والجوار وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار في المعارف الإلهية

والعلوم الربانية فلا بأس وإن أنكر ذلك المنكر فإن لنا أصلاً نرجع إليه فيه وهو أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده في صورة ينكر فيها حتى يتعودوا منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو تعالى وهنا سر في تحليله فابحث عليه في معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الألفاظ وإن كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فإن الله ما يعامله إلا بما نواه في ذلك وتدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر إلى القول وقائله يريدون وحال قاتله ما هو فإن كان ولياً فهو الولاء وإن خشن وإن كان عدو فهو البذاء وإن حسن كما نذكر نحن في أشعارنا فإنها كلها معارف إلهية في صور مختلفة من تشبيب ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأثمار وأماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظماً لنا بمكة سميناه ترجمان الأشواق وشرحناه في كتاب سميناه الذخائر والإغلاق فإن بعض فقهاء حلب اعترض علينا في كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه في هذا الترجمان إنما المراد به معارف إلهية وأمثالها فقال إنما فعل ذلك لكونه منسوباً إلى الدين فما أراد أن ينسب إليه مثل هذا الغزل والنسيب فجراه الله خير لهذه المقالة فإنها حركت دواعينا إلى هذا الشرح فانتفع به الناس فابد يناله ولأمثاله صدق ما نويناه وما ادعينا فلما وقف على شرحه تاب إلى الله من ذلك وجع ولو رأينا رجلاً ينظر إلى وجه امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين في الأمر لم نقدم على الإنكار عليه إذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه إلى ذلك فإن قال أو قيل لنا أنه خاطب لها أو هو طبيب وبها مرض يستدعي في ذلك المرض نظر الطبيب إلى وجهها علمنا أنه ما نظر إلا إلى ما يجوز له النظر إليه فيه بل نظرة عبادة لورود الأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الإحتمال فليس الإنكار عليه من المنكر بأولى من الإنكار على المنكر في ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات إذ لا تصح المنكرات إلا بما لا يتطرق إليها احتمال وهذا يغلظ فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فإن أصحاب الدين المتين أول ما يحتاج على نفسه ولا سيما في الإنكار خاصة فإن للمغير شروطاً في التغير فإن الله ندبنا إلى حسن الظن بالناس لا إلى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع إن بعض الظن إثم فلعل هذا من ذلك البعض وإثمه إن ينطق به وإن وافق العلم في نفس الأمر فإن الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الإنسان أولى من سوء ظنه بالغير لأنه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه إنه سيء الظن بنفسه لأنه عالم بنفسه وإنما قلنا فيه إنه سيء الظن بنفسه اتباعاً لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه في الحقائق الشرعية فإنه بالنظر إلى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالمًا بأنه في فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك إن لله عبادة قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا إلا ما أباح الشرع لهم فعله وإن لم يعلموا إنهم ممن خوطبوا بذلك وهو في الحديث الصحيح فما فعل إلا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه إذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الإحتمال من جانب الحق وقد جعل الله لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه إنه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعي الصحيح إن حرمة نفس الإنسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وإنه من قتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره وإن صدقته على نفسه أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه وفي حق غيره وإلى الآن ما رأيت أحداً من أهل الإلتزام إلى الدين والعلم على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لإستعماله وحال بيننا وبين إهماله ولولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وإن كان الفصل يقتضيه فإنه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أنزله عليه أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مِثْلَ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَإِنَّهَا وَصِيَّةٌ مِنَّا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ

أنزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم من يترل الأمر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعدة الحسنة فهي الموعدة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق إنه يراه فإن ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الأمر وصورة التعاون فيه إن الشرع في نفس الأمر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع في ذلك فيعيينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم إنه معين للشرع في إنكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الأمر وما هو إلا معين للشرع وللملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل إذ يقول للشيطان بلمته أفعل فيكون مع الملك مثنى فإن الملك مكلف بأن ينهي العبد الذي قد ألزمه الله به أن ينهيه فيما كلفه الله به أن ينهيه عنه فيساعده الإنسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معيناً للشارع وهو الرسول عليه السلام فهو الذي أنكر أولاً هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعد في ذلك فيكون هذا الإنسان الواعظ مع وعظ الرسول التقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشارك نفسه مع عبده في الفعل وما لا يفعله الله إلا بالالة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك إلا العالم بأسرار الله وما هي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الإعانة مع المعين يقول العبد وإياك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدى ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله وله في حكم الإعانة إذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم

"فصل" في قوله تعالى وذكرهم بأيام الله وأما تذكيره بأيام الله فهي أيام الأنفاس على الحقيقة فإنها أفا ما ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو شأن فتلك أيام الله وأنت في غفلة عنها وتدخل في مضمون قوله تعالى إن في ذلك إشارة إلى قوله كل يوم هو في شأن مع غير ذلك لعلبة لمن كان له قلب أي لمن له فطنة بالتقلب في الأحوال أو تقلب الأحوال عليه فيعلم من ذلك شأن الحق وحقائق الأيام التي الحق فيها شأن فالشأن واحد العين والقوايل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشأن بتنوعها واختلافها فهو من الله واحدة وفي صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة في المرايا الكثيرة والظلال الكثيرة من الشخص الواحد للسرَج المتعددة هكذا الأمر أو ألقى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو شأن وأمثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة في ذلك من الله فهذه أيام الله التي ينبغي أن يذكر العبد بها إلى أمثال ذلك من أيام الله وهي أيام النعم وأيام الإنتقام التي أخذ الله فيها القرون الماضية واعلم أن البلايا أكثر من النعم في الدنيا فإنه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فإن الله يطالبه بالقيام بحققها من الشكر عليها وأضافها إلى من يستحقها بالإيجاد وأن يصرفها في الوطن الذي أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده في النعم هذا الشهود متى يتفرغ للتأذاب بها وكذلك في الرزايا هي في نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه إلى الحق في رفعها عنه وتلقيها بالرضى أو الصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوى بالله إلى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو بالقوي إلى الضعيف لما تجد في حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكي إلى غير مشتكى لأنك تعلم أنه ما بيده شيء ولا يقدر على رفع ما نزل بك إلا من أنزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم عن البلاء وقتاً واحداً وأقله طلب الشكر من النعم بما عليها وأي تكليف أشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادي الشكور

لجهلهم بالنعم إنها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور في حق راكب البحر إذا اشتد الريح عليه وبرد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر عليها وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما أنزله الله إلا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ولا تكن ممن ليس له منه نصيب إلا البلاغ "فصل" في اليوم العقيم والعقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمي عقيماً لأنه لا يوم بعده أصلاً وهو من يوم الأسبوع يوم السبت وهو يوم الأبد فنهاره نور لأهل الجنة دائم لا يزال أبداً وليله ظلمة على أهل النار لا يزال أبداً ولهذا يموتون أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة إلى الجنة إذ لا خلود في النار إلا لأهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماهم الله فيها إماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار إذا مستهم عند ما تتسلط على آلات المعاصي بالأكل وهي الجوارح والإيمان يمنع من تخلصها إلى القلب فهذه عناية التوحيد الذي كان في قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم في النار مودة النائم في حال نومه والإيمان على باب النار ينتظرهم حتى إذا بعثهم الله من تلك النومة وهم قد صاروا فحماً أخرجهم سبحانه فغمسهم في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى في النار من علم أن الله إله واحد في الدنيا جملة ولأهل الجنة في الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس إلى غروبها في الدنيا وإن لم يكن في الجنة شمس فالحركة التي كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة في الفلك الأطلس الذي على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولأهل الجنة كشف ورؤية إلى المقادير التي فيه المعبر عنها بالبروج فإن ذلك الفلك هو السماء الذي أقسم الله به في قوله والسماء ذات البروج فيعلمون بها حد ما كان عليهم في الدنيا مما يسمى بكرة وعشياً وكان لهم في هذا الزمان في الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً وهو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فأكلها دائم لا ينقطع والدوام في الأكل إنما هو عين النعم مما يكون به الغداء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس إلا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعني صورة قوله أكلها دائم إن الإنسان إذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وإنما هو كالجاي الجامع المال في خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الأكل من الأطعمة والأشربة فإذا جعل فيها أعني في خزانة معدته ما اخترته فيها ورفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائماً فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فإذا خلعت الخزانة حرك الطبع الجاي إلى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الأمر هكذا دائماً أبداً فهكذا صورة الغذاء في المتغذي قالتغذي في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالأكل والشرب فيها على هذا الحد إلا أنها دار بلاء فيأكلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لالتذاذ لا عن جوع فإنهم ما يتناولون الشيء المسمى غذاء إلا عن علم بأن الزمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزناً فيه فيسارع إلى الطبيعة بما تدبره فلا يزال في لذة ونعيم لا يحوج الطبيعة إلى طلب وحاجة للكشف الذي هم عليه كما أن أهل النار في الحجاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويظمئون لأن المقصود منهم أن يتألاموا فتبين لك أنه لا لذة إلا العلم ولا ألم إلا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها وكذلك القمر يسبحان وجميع الدراري على صورة سباحتهم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الأمر في نفسه هم الذين طمس الله أعينهم إذ شاء عن إدراك الأنوار التي المنيرات فالحجاب

على أعينهم كما نعلم أن الشمس هنا في حال كسوفها مازال نورها منها وإنما القمر حجبتها عنا ولو لم يكن كذلك ما عرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها في الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ما ذكره فلو كان من الأمور التي لا تجري على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد أعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا لا يقدر في قولنا أن الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن إدراك أعيننا

فإن هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار أجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نوراً لما في الدخان من التطيف فكما كانوا في الدنيا عمياً عن إدراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في النار عمي عن إدراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وإنما كان أصل سبيلاً فإنه في الدنيا يجد من يرشده إلى الطريق ولكن لا يسمع وفي المار ما يجد من يرشده إلى الطريق فإنه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاتة ليزيده حسرة إلى حسرته وعذاباً إلى عذابه فليل أهل النار لا صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلباً منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فما عرف الله بخلاف المذكر فإنه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضاً إلى مرضه كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية إلا الأطباء الذين يعلمون أن العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علماً بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها ويخفيها فالحكيم هو الذي يأتي إلى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه إلى صورة الحق بالحق الذي يليق به ولكن وقع الأمر الإلهي في العالم بخلاف هذا لأن مشيئة الله تعلقت بأن الله لا يجمعهم على الهدى وأما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فإن الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب أنه إلهه وهو يعبد ويخاطبه ذلك الإله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع إلى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع إلى قوله في الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ إلهه منه والله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك حق من يعبد لكن العلم السابق والمشيئة الإلهية منعاً من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الأمر على ذلك في الدنيا وبعض الآخرة يرجع الأمر إلى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة في معرفتنا منازل منزل من دخله ضربت عنقه

وما بقي أحد إلا دخله

لم يبق من يبقى ومن يبقى

من غير ما تحكم فاستبق

لأنني أعلم من يلقي

في الحق إذ ينعت بالحق

لولا وجود الحق في الخلق

قلت له إن كنت لي مغنياً

ما أنا غير لا ولا عينكم

فانظر إلى الحكمة مكشوفة

وهذا هو منزل الإتحاد الذي ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الأمر على ما هو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر إلهي ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم أنه قال به فأحوال الخلق مختلفة فيه فأما أصحاب النظر العقلي فأحالوه لأنه عندهم يصير الذاتين ذاتاً واحداً وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتاً واحدة لا ذاتين ويجعل الاختلاف في النسب والوجوه العين واحدة في الوجود النسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فأجره حتى يسمع كلام الله وهو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعته الذي يسمع به وبصره ولسانه ويده ورجله وغير ذلك قولاً شافياً لأنه ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم أنه يسمع بسمعه أو بذاته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فأما ذات العبد وأما صفته وأما نسبته فهذا قول الحق الذي فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن يقول أنا خير منه والرسول يقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ومن الناس من يقول أننا لمرودون في الحافرة والسموات والأرض والجبال تأتي وتشقق من حمل الأمانة وتقول أتينا طائعين فما في العالم إلا من نسب الفعل إليه أي إلى نفسه مع علم العلماء بالله أن الفعل لله لا لغيره والله يقول والله خلقكم وما تعملون فأضاف العمل إليهم وهو خالقه وموجده أعني العمل

فأين حال الدعوى

من حال من يتبرا

والأمر في العين فرد

أحكامه فيه تترى

وقال الهدهد أحطت علماً بما لم تحط به وقالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وقال وإن من شيء إلا يسبح بحمده فما ترك شيئاً من المخلوقات إلا وأضاف الفعل إليه إلا أن هذا المنزل لا يتمكن لمن دخله أن يرأس عليه أحد من جنسه لا بل ولا أحد من المخلوقين وهو تعريف إلهي في حضرة خيال ومقامه أن يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى أنه محال أن يرأس عليه أحد فإن كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى أنه من المحال أن يرأس على أحد أو يرأس عليه أحد فإن الأمر واحد في نفسه والواحد لا يرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه إلا من شاهده ثم من هذا المقام ما تخيله من لم يطلع على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فتخيل أنه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى انطلق عليه اسم هذا العين وما علم أن الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بأنه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الأمر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أي أزال جماعته لأن العنق الجماعة فلما زال عنه إطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الأمر مجردة علمها من أنه جهل في إمكانه نفسه وإن جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقي أحد إلا دخله أي في نفس الأمر ما ثم إلا أحدية مجردة علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه أنه عالم وجاهل وما كان من الأسماء والأحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفى أربعمائة في معرفة منازل من ظهر لي بطنت له

ومن وقف عند حدي اطلعت عليه

وحددي وجود الحق في كل مطلع

وإن كان لم يظهر وضاق من اتسع

ويا سعدها إن كان في عينها طلع

فما يسبحه رعد ولا مطر يقع

ظهوري بطون الحق في كل موطن

فإن كان عيني في وجودي لم يكن

فيا خيبة الأكوان إن لم يكن بها

هو البرق إلا أنه هو خلب

اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى يقول عن الهوية هو الأول والآخر وما ثم إلا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند وجودي قسم الصلاة بيني وبينه نصفين وما ثم إلا مصل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر مني فما أسمع إلا نفسه فهو الأول والآخر ما هو أنا فإن الآلة لا حكم لها إلا بالصانع بها كما كان صانعاً فيها فصنع فيها بها وبنفسه بها من حيث قبولها وبنفسه من حيث تجليه بخطابه

وأشهدت الأكوان والله شاهد

أقر بتوحيد ما هو جاحد

تعددت الأعيان والأمر واحد

فما ثم إلا الله ما ثم غيره

فإذا ظهرت بعيني في الحمد لله رب العالمين بطن تعالى في خطابي وسمع إيماني وقال أثني على عبدي فسمى آخريته عبداً وفي الجواب هو الرب فالأولية ردها إلي فإنه لم يقل حتى قلت كما أني لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شيء عليم بي وبنفسه وما ظهر إلا بي وما بطن إلا بي وما صحت الأولية إلا بي وما ثبتت الآخرة إلا بي فأنا كل شيء فهو بي عليم فلو لم أكن بمن كان يكون عالماً فأنا أعطيته العلم وهو أعطاني الوجود فارتبطت الأمور بيني وبينه وقد اعترف لي بذلك في تقسيمه الصلاة بيني وبينه على السواء لأنه علم أنه لي كما أنا له فلا بد مني ومنه فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلاً غير حال فأنا زينته فهو أرضي أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فظهر بي اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فلو لم أكن لم تكن زينته ثم قلب الأمر فجعلني أرضاً وكان زينة لي وقلدي الإمامة فلم أجد على من أكون إماماً إلا عليه وعين إمامتي ما زيني به وما زيني إلا بهويته فهو سمعي وبصري ولساني ويدي ورجلي ومؤيدي وجعلني نوراً كلي فزيني به له وأشقت الأرض بنورها وهو نور السموات والأرض وذكر أن الأرض ذلول وهل ثم أذل مني وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفني بما خلق قال لي اجعل بالك وتفرج في صنعي بخلقي فكلف وأنا أنظر إلى ما يريد إظهاره مما لا علم لي به فحد الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهي ابتداء وقال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسده فيها فجعلوا نظره أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لي أنت قلت أنك ذلول ولا ذلة أعظم من ذلتك وأي ذلة أعظم من ذلة من أذلة الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وليته ونهيته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود فأبى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك إلا من اعترف بعظمي ونفوذ اقتداري ومع ذلك خالفني

واعترض علي وتعدى حدي فلو كانت عزتي وعظمتي حالاً لهم زيتهم بها ما وقع شيء من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت أنه مني أتيت علي فزيتهم زيني فعظموني وما عظمي إلا زيني فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف أمري أي أخاف الله رب العالمين فأين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فإليه يرجع الأمر كله فمن العزيز ومن الدليل فلولا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا إلى حدودهم فإن الاطلاع ما يكون إلا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فإن الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى به على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قد رأوا أعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالماً من عالم فدخل المطيع والعاصي والمؤمن والمكذب والموحد والمشارك في هذا الخطاب الذي هو مسمى العالم ولما أعطاه صلى الله عليه وسلم مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهراً يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فأنزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الأمين يا محمد أن الله يقول لك ما أرسلك سبأاً ولا لعناً وإنما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كأنه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعوني لهم ثم تلا عليه كلام ربه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم فإنك إذا دعوتني لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في طاعتهم وإذا لعنتهم ودعوت عليهم وأوجبت دعاك فيهم لم يتمكن أن آخذهم إلا بأن يزيد طغياناً وإثماً مبيناً وذلك كله إنما كان بدعائك عليهم فكأنك أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نواخذهم به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبه به ربه فقال صلى الله عليه وسلم أن الله أدبني فحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وقام ليلة إلى الصباح لا يتلو فيها إلا قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كله إلى الصباح أين هذا المقام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان أن الله يغفر الذنوب جميعاً وما خص ذنباً من ذنب كما لم يخص إسرافاً من إسراف كما لم يخص في إرسال محمد صلى الله عليه وسلم عالماً من عالم أنه هو الغفو الحيم بالألف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول الرحمة ولولا أن الأمور قد عين الله لها آجالاً مسماة وأياماً معدودات لكان عين الانتقال بالموت إلى عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله إلا كما ولد مؤمناً وما وقع الأخذ إلا بما كان بين الإيمانين فإن رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لأنه ما ظهر أحد لله حتى فارقه إذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي وأربعمئة في معرفة منازل الميت والحي ليس له إلى رؤيتي من سبيل

قد استوى الميت والحي	في كونهم ما عندهم شيء
مني فلا نور ولا ظلمة	فيهم ولا ظل ولا في
رؤيتهم إليّ معدومة	فنشرهم في كونها طي
وفهمهم إن كان معناهم	عنه إذا حققته عي

قال الله عز وجل لا تدركه الأبصار وقال عز وجل لموسى عليه السلام لن تراني وكل مرئي لا يرى الرائي إذا رآه منه الأقدار منزلته ورتبته فما رآه وما رأى إلا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائي إذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلي رؤيتهم أنفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وأنه يرى ولكن شغل الرائي برؤيته نفسه في مجلي الحق حجبه عن رؤية الحق فلذلك لو لم تبد للرأي صورته أو صورة كون من إلا كوان ربما كان يراه فما حجبتنا عنه إلا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لأنه ما كان يبقى ثم بزوالنا من يراه وإن نحن لم نزل فما نرى إلا أنفسنا فيه وصورنا وقدرنا ومزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد تتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما أنه لو قلنا رأينا الإنسان ولما كان صدقنا في أن نقول رأينا من مضى من الناس ومن بقي ومن في زماننا من كونهم إنساناً لا من حيث شخصية كل إنسان ولما كان العالم أجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وإن نظرنا إلى عين التمييز في عين عين لم نصدق وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال ودعواه أنه إله فعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحداً لا يرى ربه حتى يموت لأن الغطاء لا ينكشف عن البصر إلا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على بصر الحق أدرك الحق ورآه لا أنت فإن الله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ولا أطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس في القوة أن بفصل بين البصرين والخبرة علم الذوق فهو العليم خبرة أنه بصر العبد في بصر العبد وكذا هو الأمر في نفسه وإن كان حياً فقد استوى الميت والحي في كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما هما شيء فإن الله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير:

فكل سمع وبصر	هوية الحق وقد
فانظر إذا أبصرت من	تبصره وتر العدد
وكن به معترفاً	في كل غي ورشد

الباب الثاني وأربعمئة في معرفة منازل من غالبني غلبته

ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولى

ولا يزال مع الأنفاس في تعب

وإن تحارب فخيل الله في الطلب

إن الهالكين مقرونان بالحرب

لا ترتضيه وخف مصارع النوب

بالحرب سلم له وجد في الهرب

ألست تعلم أن العز في الحجب

من غالب الحق ما بنفك ذا نصب

فاجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب

إنني نصحتك فاسمع ما أفوه به

فاحذر فديتك أفلأكاً تد وربما

لو جاءك الملاء العلوي مبتلياً

وانزع إليه وقل يا منتهى أُملي

قال الله عز وجل "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله" اعلم أنه قد تقرر عند أصحاب الأفكار أن لله صفات وأسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلي بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وحال معين إذا تعدى ذلك العبد كان للحق منازعاً استحق الإقصاء والطرده عن القرب السعادي كما ورد في قوله تعالى "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحد منهما قصمته" وللعبد صفات وأسماء تليق به وقد داخله الحق في الإنصاف بما مما تحيله العقول ولكن وردت به الشرائع ووجب الإيمان بها فلا يقال كيف مع إطلاقها عليه قرينة وإيماناً من لم يقل بها وأنكرها فقد كفر ومرق من الإسلام ومن تأولها كان على قدم الغرور فلا نعلم نسبتها إلى الله إلا بأعلام الله وكذلك كل اسم تحلينا به من أسمائه أيضاً مجهول بالنسبة إليه عندنا إلا أن يعلمنا الله فنعلم ذلك بإعلامه فالكل على السواء ما لنا وما له فلما عين ما عين له وتحلينا به سمي ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ما عين لنا واتصف به سمي ذلك مغالبة من الحق وموضع الجنوح إلى السلم من هذا الأمر هو أن ترد الكل إليه فما أعطانا من ذلك ولو أعطانا الكل قبلناه على جهة الإنعام، واعلم أن سبب المنازعة والمغالبة أمر أن الاستخلاف الذي هو الإمامة والتخلق على الصورة فلا بد لل خليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء والصفات الإلهية التي يطلبها العالم الذي ولاه عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الأمر ذلك أنزل أمر منه سماه شرعاً بين فيه مصارف هذه الأسماء والصفات الإلهية التي لا بد لل خليفة من الظهور بها وعهد إليه بها فكل نائب في العالم فله الظهور بجميع الأسماء ومن النواب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد إلهي إليه بها وقام بالعدل في الرعايا واستند إلى الحق في ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فمنهم السمع والطاعة فيما يوافق أغراضهم وما لا يوافق فهم فيه كما هم في أصل توليتهم ابتداءً ومنهم من لا يعمل بمكارم الأخلاق ولا يمشي بالعدل في رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الأخلاق والمغالبة لجناب الحق في مغالبتة رسل الله كفرعون صاحب موسى عليه السلام وأمثاله والحق له الاقتدار التام لكن من نعوته الإمهال والحلم والتراخي بالمؤاخذه لا الإهمال فإذا أخذ لم يقلت وزمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح واستدراك الفئات والخبر بمن قام بمصالح الأمور المرضية عند الله تعالى المسماة خيراً الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير أن هذا الإمام لم يتصف بها من حيث ما شرعت ولا من حيث ما أوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق قدرها وأثنى على

من اتصف بها كما قال صلى الله عليه وسلم في تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النّوَّاب الملوك قال ولدت في زمان الملك العادل فسماه ملكاً وصفه بالعدل وإن كان فيه غير شرع مثل فهو صفة مرعية عند الله وسماهم ملوكاً وإن كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الإلهي على الكشف لكنهم نوَّابه من وراء الحجاب فإذا ظهروا بصفات ما ينبغي للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الإلهية التي شرعها الحق بألسنة الرسل نعت ذلك المنازع والمغالِب فمهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجّالاً له وعليه وصورة السلم موافقةً الحق في المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام في الملك بنفسه وأما ولاية الحق من الرسل فليس إلا العدل الحض ولا تتصوّر منازعة من أولئك صلوات الله عليهم وأما الأئمة الذين استناهم الله واستخلفهم بتقدّم الرسل إياهم على القيام بما شرع في عبادته من الأحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ما شرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير أنهم لم يرجعوا ما دعوا إليه في المصارف التي دعاهم الحق إليها وجاروا عن الحق في ذلك وعلموا أنهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففي زمان ذلك الإمهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذي يرضي من استخلفهم وفي وقت تكون الغلبة للحق عليهم بإقامة منازع في مقابلته يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم وإذا ظهر فقد أوجب الحق على عبادته القتال معه والقيام في حقه ونصرته والأخذ على يد الجائر ولا يزال الأمر على ما قلناه حتى يأتي أمر الله وتنفذ الكلمة الحق ويتوحد الأمر وتعم الرحمة ويرجع الأمر كله إليه كما كان أوّل مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضهما بحسب الحل والدار والنشأة التي تصير فيها وإليها فإن للزمان حكماً وللمكان حكماً وللحال حكماً والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم في دار السلام إلى الأبد لا ينقصني أمده بأزل لا يعنيه أبده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل:

من صورة الحق والأسماء تعضده

من الهوى وهوى الأهواء يقصده

توقيع حق ولا شرع يؤيده

وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

إن الخليفة من كانت إمامته

ليس الخليفة من قامت أدلته

له التقدم بالمعنى وليس له

فيدعي الحق والأسياف تعضده

الباب الثالث وأربعمئة في معرفة منازلة لا حجة لي على عبيدي

ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت

وقال الحق ولكن السابقة أسبق بلا شك فلا تبديل

وإن لم أكن فالقول قول المنازع

به فهي تبدو في قريب وشاسع

تجافت جنوبي رغبة عن مضاجعي

إذا كنت حقاً فالمقال مقالتي

لي الحجة البيضاء في كل موطن

ولما دعاني للحديث مسامراً

فقال لنا أهلاً يا كرم سامر

يعيد عن الإكفاء للكل جامع

فقلت له لولاك ما كنت جامعاً

لحق وخلق ثم فاضت مدامعي

قال أتبكي قلت دمع مسرّة

لما ملئت مما تقول مسامعي

قال الله عز وجل "والله خلقكم وما تعملون" اعلم أن الكريم هو الذي يترك ما له ويؤدّي ما أوجبه على نفسه من الحقوق كرمًا منه قبل أن يسألها ثم إنه يمنع وقتاً يطالب وقتاً لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده في مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه بإجابته وعبيد الله عبدان عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذي لا ينطق إلا بالله ولا يسمع إلا بالله فالحجة لله لا له قل فله الحجة البالغة فإنها حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضاً من أهل الحجة البالغة لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فهو تعالى السائل والحيب وأما عبد العموم فهو الذي قال عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني" فما خص عبيداً من عبيد وأضافهم إليه وقوله يا عبادي الذين أسرفوا فأضافهم إليه مع كونهم مسرفين على الإطلاق في الإسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله أطمع إبليس في رحمة الله من عين المنّة ولو قنط من رحمة الله لزداد إلى عصيانه عصياناً وأخبر الله عنه في إسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء ليجعل فضله تعالى في مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذي هو به مأمور في قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما أخبر به عنه ممثلاً أمر الله بشبهة في أمره في قوله وعدهم وجعل مغفرته في مقابلة الفحشاء والأمر بالفحشاء فدخل تحت وعد الحق بالمغفرة فزاده طمعاً وإن كانت دار النار مسكنه لأنه من أهلها وإن حارت عليه أوزار من اتبعه ممن هو من أهل النار فما حل إلا ما هو منقطع بالغ إلى أجل وفضل الله لا انقطاع له لأنه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلاً من محل ولا داراً من دار بل وسعت كل شيء فدار الرحمة هي دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالإضافة إليه والإضافة إليه تشريف فجمع في الإضافة بين العبيد الذين أسرفوا على أنفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم أنه يغفر الذنوب جميعاً ولم يعين وقتاً فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما تم إلا عبده وهو ربه

وما تم إلا راحم ورحيم

أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهي أعيان العالم وإنما التبديل لله لا لهم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفي قراءة أو ننساها فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن يبدل نعمة الله وهي ما بشرنا به من عموم مغفرته من بعد ما جاءته فمن هنا وإن كانت شرطاً ففيها رائحة الاستفهام وقال في الجواب فإن الله شديد العقاب ولم يقل فإن الله يعاقب من بدل نعمة الله فهو كما قال شديد العقاب في حال العقوبة فإنهم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها يحسب حاجة الوقت فإن الحكم له أو مثلها والنسخ تبديل لا بد إنهم أنه القائل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً فمن لم يظن بالله خيراً فقد عصى أمره وجهل ربه وأشقى من إبليس فلا يكون وقد يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه يتبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه "إنما يخشى الله من عباده العلماء" وأتم هذه الآية بقوله أن الله عزيز أي يمتنع أن يؤثر فيه أمر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور ببينة مبالغة في الغفران بعمومها فهي رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فيمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته أنه شديد العقاب أي يسرع تعالى إلى من هذه صفته

بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله أن التبديل لله عز وجل وليس له فيعرفه أنه بيده ملكوت كل شيء فإن الله ما قرن بهذا العقاب ألماً ومتى لم يقرن الألم بعذاب أو عقاب فله محمل في عين الأمر المؤلم فإنه لا يخاف إلا من الألم ولا يرغب إلا في الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي وجد عليه من يقبل الألم واللذة وقد أعطى الله لعبيده في القرآن من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقي ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجاج ما ذكره وهو قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ولا يعظم الفضل الإلهي إلا في المسرفين والمجرمين وأما في المحسنين فما على المحسنين من سبيل فإن الفضل الإلهي جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين وما يبقى الفضل الإلهي إلا في غير المحسنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الباب الرابع وأربعمئة في معرفة منازل من شق على رعيته

سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكاً كل سيد قتل عبداً من عبده فإنما قتل سيادة من سياداته إلا أنا فانظره

وتلك حكمته سبحانه فينا

ساد العباد ولا كانوا مولينا

عند النداء كما كنا يكونونا

وكيف يعدم من فيه يو الينا

في نفسه أثر ولا يبارينا

حكم الإضافة يبقيه ويبقينا

لولا العبيد لما كانت سيادة من

قد قال في خلدي ما كان معتقدي

ما يعدم الحق موجوداً لزلته

بكونه كان خلافاً وليس له

قال الله تعالى "الحمد لله رب العالمين" لم يقل ري نفسه لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه فهذه وصية إلهية لعباده لما خلقهم على صورته وأعطى منهم الإمامة الكبرى والدنيا وما بينهما وذلك قوله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع ومسؤول عن رعيته" فأعلى الرعاء الإمامة الكبرى وأدناها إمامة الإنسان على جوارحه وما بينهما ممن له الإمامة على أهله وولده وتلامذته ومماليكه فما من إنسان إلا وهو مخلوق وعلى الصورة ولهذا عمت الإمامة جميع الأناسي والحكم في الكل واحد من حيث ما هو إمام والمملك يتسع ويضيق كما قررنا فالإمام مراقب أحوال مماليكه مع الأنفاس وهذا هو الإمام الذي عرف قدر ما ولاه الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم أن رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على أمر لو عقل عن الله وذلك أن السيد إذا نقصه عين أو حال ممن ساد عليه فإنه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن أعتق شقصاله في عبده فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله إلا أن يعتق كله كذلك الإمام إن غفل بلهوه وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من أحوال ما هو مأمور بالنظر في أحواله من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقي عليه السؤال من اله والوبال والخبية وفقد الرياسة والسيادة وحرمة الله خيرها وندم حيث لم ينفعه الندم فإنه لو لم يسأل عن ذلك وترك شأنه لكان بعض شيء إلا الحق فإنه لا ينقص عنه من ملكه شيء فإن عبده إذا مات من الحياة الدنيا انتقل إليه في البرزخ فبقي حكم السيادة لله عليه بخلاف

الإنسان إذا مات عبده ماتت سيادته التي كان بها سيداً عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق في الربوبية قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الرفق في الأمر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من إنسان إلا وهو رفيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم سخريةً والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لما وله وهو لنا لا له وليس في هذا الباب أشكل من إضافة العلم الإلهي إلى المعلومات ولا القدرة إلى المقدورات ولا الإرادة إلى المراتد لحدوث التعلق أعني تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فإن المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط علماً بأنها لا تنتهى ولما كان الأمر على ما أشرنا إليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال الاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله في هذا المقام حتى نعلم وأنكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الإلهي بالتفصيل لعدم التنهائي في ذلك وكونه غير داخل في الوجود فيعلم التفصيل من حيث ما هو تفصيل في أمر ما لا في كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب أفكارها ورفع الأشكال في هذه المسألة عندنا أهل الكشف والوجود والإلقاء الإلهي أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما تم إلا ذات الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق بوجوده فتعلق ما لا يتناهى وجوداً بما لا يتناهى معلوماً ومقدوراً ومراداً فتفطن فإنه أمر دقيق فإن الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول في الوجود فيتناهى فإنه كل ما دخل في الوجود فهو متناهٍ والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل في الوجود لأن وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فممنه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله في الوجود ومنه ما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتنهائي فتحقق ما نبهتكم عليه فإنك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس وأربعمئة في معرفة منازل من جعل قلبه بيتي

وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فإنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي إبراهيم عليه السلام

فلست أذكر شيئاً أنت تذكره

هو السرور الذي بالحسن تغمره

فلست تذكر أمراً نحن نذكره

من أجل قلب له ما زلت تعمره

القلب بيتك لا بيتي فاعمره

ذكرني لنفسي حجاب إن ذكرت لنا

إذا ذكرت كان الذكر منك لنا

إن الخليل يظهر البيت مسكنه

وليس يسكنه فلست تعمره

إلا الذي هو في قلبي يصوره

فلو يحل به لكنت تابعه

فالحمد لله حمداً لا يفوه به

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أن رحمة الله وسعت كل شيء ومن رحمته أن خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من رحمته فإن قلب المؤمن وسع الحق كما ورد أن الله يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل

أن تتعلق به أو تسعه فإنها وإن كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك أنه الذي يفقه عن الله ويعقل عنه وقد أمره بالعلم به وما أمره إلا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوماً معقولاً للعبد في قلبه ولا يتصف بأنه تعالى مرحوم فهذا يدل على أن الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى أعني تقوى القلوب كما قال ولكن يناله التقوى منكم وقال فإنها يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى "أم لهم قلوب يعقلون بها" وما جعلها عقلاً إلا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به وما يخاطبه به أن رحمته وسعت كل شيء وأن قلبه وسعه جل جلاله إلا أن ثم سرّاً أشير إليه ولا أبسطه وهو أن الله أخبر أنه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق الخلق وتعرّف إليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وإنما عرفوه بتعريفه إليهم فهذه إشارة لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد والحبية علم ذوق وما فينا إلا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله الكائن من إغضاب العبد ثم قال عنه التراجمه عليهم السلام في باب الشفاعة إذا سألوهم الخلق فيها يوم القيامة فيقولون إن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فزال الغضب بالانتقام وأخبر صلى الله وسلم أن الصدقة تطفي غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق إليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه فإننا لا نزيد عليه لأننا ما عرفناه إلا بتعريفه وهذا من جملة تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتاً لأنه جعله محل العلم به العرفاني لا النظري حماه وغار عليه أن يكون محلاً لغيره والعبد جامع فلا بد أن يظهر الحق تعالى لهذا العبد في صور شتى أي في صورة كل شيء لأنه محل العلم ولي محل العلم بالأشياء إلا القلب والحق يغار على قلب عبده أن يكون فيه غير ربه فاطلعه أنه صورة كل شيء وعين كل شيء فوسع كل شيء قلب العبد لأن كل شيء حق فما وسعه إلا الحق فمن علم الحق من حقيقته فقد علم كل شيء وليس من علم شيئاً علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشيء الذي يزعم أنه علمه لأنه لو علمه علم أنه الحق فلما لم يعلم أنه الحق قلنا فيه أنه لو يعلمه وإنما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون إلا بتعريفه لا بحكم النظر الفكري ولا يقبل تعريفه به تعالى إلا المؤمن فإن غير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فإنه الناظر على أحد ثلاثة أمور ما أن يحيل ذلك الذي ورد به التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على أقسام فمنهم من يطعن في الرسل ويجعلهم تحت سلطان الخيال وهذه الطائفة من الأخسرين الذين أضلهم الله وأعماهم عن طريق الهدى بل في طريق الهدى لو علموا فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق من الذين فلاحظ لهم في السعادة وقسم آخر منهم قالوا إن الرسل هم أعلم الناس بالله فتزلوا في الخطاب على قدر إفهام الناس لا على ما هو الأمر عليه فإنه محال فهؤلاء كذبوا الله ورسوله فيما نسب الله إلى نفسه وإلى رسله بحسن عبارة كما يقول الإنسان إذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر إذا حدثه بحديث يرى السامع في نظره أنه ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وإنما يقول له يصدق سيدي ولكن ما هو الأمر على هذا وإنما الأمر الذي ذكره سيدي على صورة كذا وكذا فهو يكذبه ويجعله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل في العبارة إلى إفهام الناس وإنما كما يقول ليس المراد بهذا الخطاب إلا كذا وكذا ما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود في اللسان الذي جاء به الرسول فهؤلاء أشبه حالاً ممن تقدم إلا أنهم متحكمون في ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذي يعتقد عامة ذلك اللسان هو أيضاً المفهوم من ذلك فما يمنع أن يكون المجموع فأخطئوا في الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا إلا الإله الذي ربطت عليه عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر

قال نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون في هذا الإيمان به في حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا

دليل العقل من إحالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضاً بحسن عبارة وأنه رد على الله بحسن عبارة فإنهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم فهو لا قد قالوا خاطبنا الله عبثاً لأنه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبي هؤلاء أن يكون ذلك بياناً وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الأمر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فأشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فتبين لهم أنه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفي كل صورة وإنه بكل شيء محيط فلا يرى العارف شيئاً إلا فيه فهو ظرف إحاطة لكل شيء وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيئاً فما رآه فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدور ذلك الشيء منه فالحق بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلب العبد بيت الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير

فمن كان بيت الحق فالحق بيته

فعين وجود الحق عين الكوا ئن

وما حاز المؤمن إلا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا وصفه الحق بالسعة قال أبو يزيد البسطامي في سعن قلب العارف لو أن العرش يعني ملك الله وما حواه من جزئيات العالم وأعيانه مائة ألف ألف مرة لا يريد الحصر وإنما يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبّر عنه بما دخل في الوجود ويدخل أبداً في زاوية من زوايا القلب العارف ما أحس به وذلك لأن قلباً وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجوداً وهذا من أبي يزيد توسع على قدر مجلسه لإفهام الحاضرين أما التحقيق في ذلك أن يقول أن العارف لما وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شيء إذ لا يكون شيء إلا عن الحق فلا تتكوّن صورة شيء إلا في قلبه يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق

فهو الهوى لكل صورة

من صورة صورة وسوره

وأنت ما بين ذا وهذا

أقامك الحق فيه سورة

وينظر إلى قول أبي يزيد ما قال الجنيدان إذا قرن بالقديم لو يبق له أثر إلا في قول الجنيد هنا أتم من قول أبي يزيد فإن المتحدث إذا قربته بالقديم كان الأثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ما هو الأمر عليه وهو ما قلناه فإنه لا يمكن أن يجهل الأثر وإنما كان قبل هذه المقارنة ينسب إلى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الأثر من القديم ورأى المحدث عين الأثر فقال ما قال ولا نشك بعد أن تقرّر هذا أن الخليل إبراهيم عليه السلام بهذه المثابة هو والرسول صلوات الله عليهم قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى مسنداً أظهره إلى البيت المعمور وما دخله لأنه لو دخله لوسع البيت المعمور الحق لأنه قد وسع من وسعه وهي إشارة لا حقيقة فإن جسم إبراهيم عليه السلام محصور بحIRON بلا شك فما نريد إلا الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي انتقل إليه بالموت وأما قوله وأحلاه من غيري هو قوله عليه السلام فيمن يقرأ القرآن من شغله ذكرى يعني القرآن يقرأه العبد عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر" وهو القرآن وقال فاسألوا أهل الذكر يعني أهل القرآن لأنه قال ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو الجامع لكل شيء فمن اعتقد غيراً وجب عليه أن يخلي قلبه للحق والناس يتفاضلون في الدرجات فإن الله قد فضل العالم بعضه على

بعض أو أفضل المفاضلة فضل العلم بالله ألا تراه قد أعطاه تعالى أعني للإنسان بمثالة الاسم الآخر الذي لله وأعطى نفسه تعالى الاسم الأول في رتبة العلم به وجعل الملك محاطاً به بين الأول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وما له من إنسان ولهذا كان الملك وهو الروح الأمين يأتي بالوحي من الاسم الأول الذي لله إلى العبد الكامل الرسول النازل في منزل الاسم الإلهي الآخر وهو قوله تعالى شهد الله فبدأ بنفسه في الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة أولى العلم وهم الأناسي فله الأمر من قبل ومن بعد والملك ما بينهما وهكذا كان أمر الوجود فالأولية للحق ثم أوجد الملك ثم أوجد الإنسان وأعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لأن الوسط له وكل وسط فهو محاط به فافهم فصورة فضل الملك على الإنسان بما أتاه به من عند الله وليس ذلك بدليل قاطع على الفضيلة في العقل وفي اللسان كما أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس لأن الناس في رتبة الانفعال عن حركة الأفلاك وقبول التكوين الذي في العناصر فما ثم إلا وجوه خاصة وما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل ومن وجه يكون مفضولاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السادس وأربعمائة في معرفة منازل ما ظهر مني شيء لشيء

ولا ينبغي أن يظهر

وسوانا مآثم أين الظهور

ولهذا أنا الإله الغيور

أنا باقي وأنت فإن تبور

ولهذا لك الفناء والنشور

لو ظهرنا للشيء كان سوانا

أنت عين الوجود مآثم غير

لا تقسل يا عبيد إنك إني

كل وقت فأنت خلق جديد

يقول الحق مآثم شيء ظهر إليه لأني عين كل شيء فما أظهر إلا لمن ليست له شيءية الوجود فلا تراني إلا الممكنات في شيءية ثبوتها فما ظهرت إليها لأنها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجوداً فوجودي عين ظهوري ولا ينبغي أن يكون الأمر إلا هكذا ولما كانت الأحكام فيما ظهر لا سمائي وفي نفس الأمر لا عيان الممكنات والوجود عيني لا غيري وفصلت الأحكام الإمكانية الصور في العين الواحدة كما يقول أهل النظر في تفصيل الأنواع في الجنس وتفصيل الأشخاص في النوع كذلك تفصيل الصور الإمكانية في العين وترى الأسماء أنا مسماها أعني الأسماء الحسنى فيجعل الأثر لها وفي الحقيقة ما الأثر إلا لأعيان الممكنات ولهذا ينطلق على صور أسماء الممكنات ومن أسماء الممكنات أسماء الله فلها نسبتان نسبة إلى الله تعالى ونسبة إلى صور الممكنات فالحق ليس بظاهر لأعيان صور الممكنات من حيث ما هي صور لها لا من حيث أنها ظهرت في عين الوجود الحق والشيء إذا كان في الشيء يمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن يظهر له كما نراه في الهواء ما منعنا من رؤيته إلا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التي توجد فيها لأنها لو فارقتها انعدمت كما هو الأمر في نفسه فإن الصور في هذه العين تنعدم وهي في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث أن لها الأسماء الإلهية وهابة هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض في عين الوجود فما أظهرت هذه الأعيان الممكنات صورة إلا بالأسماء الإلهية من قائل وقادر وخالق ورازق ومحى

وميت ومعز ومذل وأما الغنى والعزة فهي للذات وهو الغني العزيز فغناها لها بكونها تعطي هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاته وأما العزة لها فإن هذه الصور لا تعطيه ولا تؤثر فيها علماً بما تستفيده في حال وجودها بعضها من بعض فإن الأعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالأسماء الإلهية وهذا معنى قوله تعالى حتى تعلم وهو العالم بلا شك فالحق عالم والأعيان عالمة ومستفيدة والعلم إنما هو عين الصور واستفادتها من الأسماء الإلهية التي أعطتها أعيان الممكنات العلوم ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر والمؤثر فيه والأثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الأول والآخر والظاهر والباطن وإنما نعوت لمن له الأسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه في هذا الباب فإنه نافع جداً يحوي على أمر عظيم لا يقدر قدره إلا الله فمن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أو هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق إلا الحق فلا تقدم ولا تأخر لأن الممكن في حال عدمه ليس بمتأخر عن الأزل المنسوب إلى وجود الحق لأن الأزل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعيينه عند الحق ولولا ما هو متعين عند الحق مميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب في قول كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السابع وأربعمئة في معرفة منازل في أسرع من الطرفة

تختلس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك

يلعب الدهر كيف شاء بناسه

وأناس الزمان عين أناسه

وقلوب الرجال عين لباسه

بوجودي كالظبي عند كناسه

يتعالى عنها بأصل أساسه

التفاف المصلى عين اختلاسه

وهو الدهر والمشيمة منه

كل شيء له لباس مسمى

وأنا صورة ثم يخفى

لحدود قامت بصورة كوني

دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز باغرناطة من بلاد الأندلس وكان من أهل باغة وهو من أكبر من لقينته في طريق الله فقال لي يا أخي الرجال أربعة وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً يريد على أرجلهم لا يركبون وعلى الأعراف رجال فأراد بالرجال الأربعة حصر المراتب لأنه ما ثم إلا رسول وولي ومؤمن وما عدا هؤلاء الأربعة فلا اعتبار لهم من حيث أعيانهم لأن الشيء لا يعتبر إلا من حيث منزلته لا من حيث عينه الإنسانية فالإنسانية واحدة العين في كل إنسان وإنما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى في الصورة من جميل وأجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضي الله عنه في ذكر الرجال بأكثر من أربعة فما أراد بالأربعة إلا ما ذكرناه وما أراد بالرجال في هذه الآيات الذكر إن خاصة وإنما أراد هذا الصنف الإنساني ذكراً أو أنثى ولما قلت له في قوله يأتوك رجالاً المراد به من أتى ماشياً على رجله قال رضي الله عنه الرجل لا يكون محمولاً والراكب محمول فعلمت ما أراد فإنه قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

أسرى به إلا محمولاً على البراق فسلمت إليه ما قال وما أعلمته رضي الله عنه أن البقاء على الأصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً يعني موجوداً يقول له ينبغي لك أن تكون وأنت في وجودك من الحال معي كما كنت وأنت في حال عدمك من قبلك لأوامري وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع حركاته وسكناته وأحواله الظاهرة والباطنة لا يقول في وجوده أنه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول ولهذا ما أسرى برسول قط إلا على براق إذا كان إسراءً جسمىاً محسوساً وإذا كان بالإسراء الخيالي الذي يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولاً على مركب وقد لا يرى نفسه محمولاً على مركب لكن يعلم أنه محمول في الصورة التي يرى نفسه فيها إذ قد علمنا أن جسمه في فراشه وفي بيته نائم فاعلم ذلك وأما ما ذهب إليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذي يحذر منه فإنه الاختلاس الذي ذكرنا فإن العبد هنا اختلسته نفسه بالاستقلال وهو في نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل أنه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير هنا الذي نظر إليه عين نفسه وذلك لضعفه في العلم بالأصل الذي هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل عليهم السلام قد جمعت مراتب من نبوة وولاية وإيمان وهم المحمولون فمن ورثهم وكان محمولاً يعلم ذلك من نفسه وإنما قلنا يعلم ذلك من نفسه لأن الأمر في نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فلهذا قيدنا وفي قوله يأتوك رجالاً فالذي دعاهم قال لهم قولوا وإياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معنى محمول بلا شك فإنه غير مستقل بالأمر إذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وقوله رضي الله عنه رجال تلبيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم في تجارتهم في ذكر الله إن التجارة على الحد المرسوم الإلهي من ذكر الله كما قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على أحيائه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لأنه ما من شيء إلا وهو يذكر بالله فمن رأى شيئاً لا يذكر عند رؤيته فما رآه فإن الله ما وضعه في الوجود إلا مذكراً فلم تلهم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أخذ الميثاق الذي أخذ الله عليهم فوفوا فيهم صدقوا لأنهم غالبوا فيه وفي الوفاء به الدعاوى المركوزة في النفوس التي أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثره عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل إلا من صدق مع الله في الوفاء بما أخذ عليه كما صدق النبي فيما أخذ الله عليه في ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وعلى الأعراف رجال وهم أعظم الرجال في المتزلة فإن لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالأعراف هنا هذا الشيخ إلى من تساوت حسناته وسيئاته وإنما أخذه من حيث متزلة الاستشراف فإن الأعراف

هنا هو السور الذي بين الجنة والنار باطنه قبة الرحمة وهو الذي يلي الجنة وظاهر من قبله العذاب وهو الذي يلي النار فجعل النار من قبله أي يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلاً للعذاب وجعله محلاً للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الأمور على ما هي عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الأعراف في محل رحمة الله وذلك هو الذي أطمعهم في الجنة وإن كانوا بعد ما دخلوها ذكر أن لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلاً بسميهم أي بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة لم يدخلوها فإلهم في مقام الكشف للأشياء فلو دخلوا الجنة استتر عنهم بدخولهم فيها وسترهم لأنها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية إقبال عليهم لمعرفة بهم وتحية لانصرافهم عنهم إلى جناهم يقول الله استعينوا واصبروا ويقول أنا أغني الشركاء عن الشرك ومعلوم أن الاستعانة شرك في العمل فإن كان العمل له فأين العبد وإن كان للعبد فقد أشرك

نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الأفعال فمن علم أن العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول إن قيل أنه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلاً لإيجاد القادر إياه لما وجد دليلنا الخال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك في الإيجاد إن كان في إيجاد العبد فلا بد منه وإن كان في إيجاد العمل التكليفي فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه إلا أنك منعوت بالضعف فقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف إلا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة وأثر في العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذي القوة المتين فإن شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسباً وإن شئت سميته خلقاً بعد أن عرفت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا إن ذلك كله أحكام أعيان الممكنات في العين الوجودية الظاهرة في الصور عن آثار الأسماء الإلهية الحسنى من حيث أن الممكن متصف بها فهي للحق أسماء وهي للممكن نعوت وصفات في حال عدم الممكن لأن وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصور فما استفاد الممكن إلا ظهور أحكامه بوجود الصور التي تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الكونية التي تنطلق على الصور الكائنة في عين الوجود هي أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم في معرض الدلالة فإذا سموهم قالوا هذا حجر هذا شجر هذا كوكب والكل اسم عبد ثم أبان الحق تعالى ذلك كله ليعقل عنه فقال تعالى إن هي الأسماء سميتموها أنتم وآبأؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلتم عن العين من أجل الصورة إنها حجر أو شجر أو كوكب أو أي اسم كان من المعبودين الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق أنا الله إلا الله المرقوم في القراطيس إذا نطق بقول أنا الله فتعلم عند ذلك ما معنى قوله أنا الله وأنه حق أعني هذا القول في ذلك اللسان المصطلح عليه ويقول أيضاً العبد الكامل الذي ألحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه كأبي يزيد وأمثاله وما عدا هذين فلا يقول أنا الله وإنما يقول الاسم الخاص الذي له في ذلك اللسان له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثامن وأربعمئة في معرفة منازل يوم السبت

حلّ عنك منزر الجد الذي شدته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه

فرغنا من الأجناس فالخلق خلقنا	وقد بقيت أشخاصها تتكون
مدى الجود والأنفاس فالأمر دائم	إلى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية	سواء فهذا حقه المتيقن
أنا البدء لأعود تراه لأنه	هو الوسع المختار بي فتبينوا
أما أول بالقصد فالكون كوننا	وآخر موجود أنا يتيقن
كلوا طيبات الرزق من كل جانب	فمن أجلنا بانوا والله كونوا

قال الله تعالى إذ يعدون في السبت فنقول من باب الإشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمي السبت سبتاً فإن

الله خلق العالم في ستة أيام بدأ به يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعي بخلقه الخلق فلما كان يوم السابع من الأسبوع وفرغ من العالم كان يشبه المستريح الذي مسه اللغوب فاستلقى ووضع إحدى رجله على الأخرى وقال أنا الملك كذا ورد في الأخبار النبوية فسمى يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الأبد ففيه تتكون أشخاص كل نوع دنيا وآخرة فما هي إلا سبعة أيام لكل يوم وال ولاه الله فأنتهى الأمر إلى يوم السبت فولى الله أمره والياً له الإمساك والثبوت فله إمساك الصور في الهيا فنهار هذا اليوم الذي هو يوم الأبد لأهل الجنان وليله هل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليلة وما رأينا أحد اعتبر هذا اليوم إلا السبتي محمد بن هارون الرشيد أمير المؤمنين وذلك أي كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلاً حسن الهيئة له هبة ووقار وهو يطوف بالبيت أمامي فصرفت نظري إليه عسى أعرفه فما عرفته في المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضارة فرأيت يمر بين الرجلين المتلاصقين في الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران به فجعلت أتبع بأقدامي مواضع وطأت أقدامه ما يرفع قدماً إلا وضعت قدمي في موضع وذهني إليه وبصري معه لئلا يفوتني فكنت أمر بالرجلين المتلاصقين اللذين يمرّ هو بينهما فأجوزهما في أثره كما يجوزهما ولا أفصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فرد عليّ السلام وتبسم لي وأنا لا أصرف نظري عنه مخافة أن يفوتني فإني ما شككت فيه أنه روح تجسد وعلمت أن البصر يقيد فقلت له أي أعلم أنك روح متجسد فقال لي صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله فقال أنا السبتي بن هارون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك عن حال كنت عليه في أيام حياتك في الدنيا قال قل قلت بلغني أنك ما سميت السبتي إلا لكونك كنت تحترف كل سبت بقدر مت تأكله في بقية الأسبوع فقال الذي بلغك صحيح كذلك كان الأمر فقلت له فلم خصصت يوم السبت دون غيره من الأيام أيام الأسبوع فقال نعم ما سألت ثم قال لي بلغني أن الله ابتداء خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع إحدى رجله على الأخرى وقال أنا الملك هذا بلغني في الأخبار وأنا في الحياة الدنيا فقلت والله لأعملن على هذا فتفرغت لعبادة الله من يوم الأحد إلى آخر الستة أيام لا أشغل بشيء إلا بعبادته تعالى وأقول أنه تعالى كما اعتنى بنا في هذه الأيام الستة فأني أتفرغ إلى عبادته فيها ولا أمزجها بشغل نفسي فإذا كان يوم السبت أتفرغ لنفسي ما تحصل لها ما يقوتها في باقي الأسبوع كما رويانا من إلقاء إحدى رجله على الأخرى وقوله أنا الملك الحديث وفتح الله لي في ذلك فقلت له من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ولا فخر قلت له كذلك وقع لي التعريف قال صدقك من عرفك ثم قال لي عن أمرك يريد المفارقة قلت له ذلك إليك فسلم عليّ سلام محب وانصرف وكان بعض أصحابي والجماعة في انتظاري لكوهم كانوا يشتغلون علي بإحياء علوم الدين للغزالي رحمه الله فلما فرغت من ركعتي الطواف وجئت إليهم قال لي بعضهم وهو نبيل بن خزر بن خزون السبتي رأيناك تكلم رجلاً غريباً حسن الوجه وسيماً لا نعرفه في المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم بشيء من شأنه إلا بعض إخواني فإني أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم أيدينا الله وإياك أن الفراغ الإلهي إنما كان من الأجناس في الستة الأيام وأما أشخاص الأنواع فلا بقبقي الفراغ بالأزمان لا عن الأشخاص وهو قوله سنفرغ لكم من الشؤون الذي قال فيها كل يوم هو في شأن في هذه الدنيا فيفرغ لنا منا وتنتقل الشؤون إلى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال الأمر من فراغ إلى فراغ إلى أن يصل أو أن عموم الرحمة التي وسعت كل شيء فلا يقع بعد ذلك فراغ يحده حال ولا يميزه بل وجود مستمر ووجود ثابت مستقر إلى غير نهاية في الدارين دار الجنة ودار النار هكذا هو الأمر في نفسه ففراغه من العالم هذا القدر

الذي ذكرته آنفاً وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه ل غير وأما الوهب من العلم فلا يزال دائماً لكن من غير طلب في الآخرة مقالي لكن التحلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لي على الدوام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب التاسع وأربعمئة في معرفة منازل أسمائي

حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إليّ

وأعياننا أكواننا فنقول

ولا غير إلا ربنا فنصول

يقول بهذا ظالم وجهول

فكل مقالتي إليه تؤول

فذاك وجود ما إليه سبيل

حجابك أسماء لنا ونعوت

لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا

على من فحقق ما تقول وإنما

فكل مقال فيه غير مقيد

فلا ترفع الأستار بيني وبينه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الإنسان وإن كان في نفس الأمر عبداً ويجد في نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار إلى أدنى الأشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقاً ومع هذا فإنه يظهر بالرياسة والتقدم وكلما تمكن من التأثير في غيره فإنه يؤثر ويجد في طلب ذلك كله وحبه لأنه خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الأحكام في العبد فإنها أحكام تتبع الصورة التي خلق عليها الإنسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية وإذا وجدوا هذا الأمر الذي اقتضاه خلقهم على الصورة ولا بد ظهوروا به في المواطن التي عين الحق لهم أن يظهرها بذلك فيها كما فعل الحق الذي له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها إلا في مواطن مخصوصة ويظهر بالتزول والتحبب إلى عباده حتى كأنه فقير إليهم في ذلك ويقيم نفسه مقامهم وإذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل إليكم في صوركم فأنتم أحق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا إلى ما تجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كما أن لكم ما نزل إليكم فيه لا له ولولا أن أسماء الحسنی قامت بكم واتصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردّوا أسماءه على صورته لا عليكم وخدوا منه ما نزل لكم فيه فإن ذلك نعتكم وأسمائكم فإنكم إذا فعلتم ذلك وصلتم إليه أي كنتم من أهل القرية فإن المقرب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدث معه تعالى اسماً إلهياً من الأسماء المؤثرة في العالم ولا من أسماء التثنية وإنما يدخل عليه بالذلة لشهود عزه بالفقر لشهود غناه بالتهيو لنفوذ قدرته فينخلع من كل الأسماء التي تعطيه أحكام الصورة التي خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا في ذلك أن صادقين لا يصطحبان إنما يصطحب صادق وصديق ولهذا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً قط ولو كان اثنين الأقدم أحدهما وجعل الآخر وإن لو يكن كذلك فسد الأمر والنظام وهو متبع في ذلك حكم الأصل فإنه لو كان مع الله إله آخر لفسد الأمر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبداً في صورة حق أو حقاً في صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التي

امتن الله بما علينا مع مشاركتنا إياهم فيما ذهبوا إليه أن الله أطلعنا على أن جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به وإطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الأسماء الإلهية فالكل أسماء إلهية فهو في كل ما يظهر به مما ذكره مما تقتضيه العبودية عندهم والصورة ليس له وإنما ذلك لله وما له من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود إلا منه تعالى فما سماه باسم إلا وهو له تعالى فإذا خرج العبد من جميع أسمائه كلها التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقرين ووافقنا على هذا القول شيخنا أبو يزيد البسطامي حيث قال وأن الآن لا صفة لي يعني لما أقامه الله في هذا المقام فصفت العبد كلها معارة من عند الله فهي لله حقيقة ونعتنا بما قبلناها أدباً على علم أنها له لا لنا إذ من حقيقتنا عدم الاعتراض إنما هو التسليم الذاتي المحض لا التسليم الذي هو صفة له فإن ذلك له فإذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدي حقاً فما سمع سامع في نفس الأمر إلا بالحق ولا أبصر إلا به ولا علم إلا به وحي ولا قدر ولا تحرك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا أعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه إلا وهو الحق لا العبد فما للعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء إلا بعلمهم بهذا القدر في حق كل ما سوى الله لا أنهم صاروا كذا بعد أن لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب العاشر وأربعمئة في معرفة منازل وإن إلى ربك المنتهى

فاعتروا بي تسعدوا

هذا هو الحق الذي لا يرام

يحرم في هذا المقام المقام

هذا وجود ما لديه انصرام

ثم سوى عين الورى الإمام

فليس عز غير عز الإمام

ولم يروا أحوالهم في دوام

لذلك سموا في اللسان الأنام

وليس وراء الله مرمى لرام

هذا مقام الحق لا تعتدوا

إذا وصلتم أخوتي فارجعوا

رجوعكم منه إليكم فما

كونوا أعزاء به تسعدوا

لما رأوا أعراضهم لم تقم

قالوا أيام الحق عن كوننا

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وإن إلى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم إلا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى إلا العدم المحض الذي ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالوراء منا له من كل وجهة فلا نراه أبداً في هذه الآية لأن وجوهنا إنما هي مقبلة مصروفة إلى نقطة المحيط لأننا منها خرجنا فلم يتمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا إلا هي فهي قبلتنا وهي إمامنا ومن كان هذا نعتة والأمر كرى بالضرورة يكون الوراء منا للمحيط بنا فإذا نظرنا إلى قوله وإن إلى ربك المنتهى فإنما يريد بظهورنا لا بوجوهنا فإن مشينا إلى المحيط القهقري

فهو من ورائنا المحيط لأنه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا إلى العدم ولو وقعنا في العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا في العدم لأن الله وهو الوجود الخض من ورائنا محيط بنا إليه ننتهي فيحول وجوده وإحاطة بيننا وبين العدم فليس بين قوله وإن إلى ربك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بينهما بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الأول والمحيط الآخر فالحفظ الإلهي يصحبنا حيثما كنا فيصرفنا منه إليه والأمر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل للمحمدي الذي له مثل هذا الكشف لما قام لكم لكون الأمر دورياً فارجعوا فلا يزال العالم ساجحاً في فلك الوجود دائماً إلى غير نهاية إذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبداً إلى اسم الأول الذي أوجده ناظراً ولا يزال ظهر العالم إلى الاسم الآخر المحيط الذي ينتهي إليه بورائه ناظراً فإن العالم يرى من خلفه كما يرى من أمامه ولكن يختلف إدراكه باختلاف الجدل عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

وأنا لها قطي فلست أبور

فالفقر نعت الكون فهو فقير

اعلم بأنك بالأمور خبير

وهو الدليل عليه فهو بصير

إن الوجود رحي عليّ تدور

لو زلت مادارت ولا كانت رحي

يا جاهلاً بالأمور وهو مشاهد

الجمع يحجب فرقه عن عينه

قيل لطائفة ارجعوا ورائكم فلتمسوا نوراً فليل لهم حق لأن الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذي التمسوه حين قيل لهم التمسوا نوراً فإن الحياة الدنيا محل اكتساب الأنوار بالتكاليف وأما دار عمل مشروع فهي دار ارتقاء واكتساب فلما أقبلوا على الآخرة صارت الدنيا ورائهم فليل لهم ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً أي لا يكون لأحد نور إلا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينه وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فأهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور إليهم الذي فيه الرحمة ووجه السور الذي هو ظاهره ينظر إلى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب إلى الأجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفيتين فإن السور في نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لأن العذاب من قبله ما هو فيه والرحمة على أهل الجنة فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولا بد أن يظهر ما في الباطن على الظاهر فلا بد من شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فإذا أراد أهل الجنة أن يتنعموا برؤية أهل النار يصعدون على ذلك السور فينغمسون في الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها مالا يجدونه من نعيم الجنة لأن إلا من الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الأمن المستصحب له وينظرون أهل النار إليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم في النار ويحمدون الله تعالى حيث لم يكونوا في الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم في تلك الحالة فلما دخلوا الجنة بذلك المزاج لأدركهم الألم ولتضرروا فإذا عقلت فليس النعيم إلا الملايم وليس العذاب إلا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت إذا لم يصبك إلا ما يلائمك فأنت في نعيم وإذا لم يصبك إلا ما لا يلائم مزاجك فأنت في عذاب حببت المواطن إلى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هي موطنهم ومنها خلقوا وإليها رجعوا وأهلوا الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا وإليها رجعوا فلذة الوطن ذاتية لأهل الوطن غير أنهم محبون بأمر عارض عارض لهم من أعمالهم

من إفراط وتفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الوطن ما قام بهم من الأمراض التي أدخلوها على أنفسهم حتى أنهم لو لم يعملوا ما يوجب لهم وجوب الآلام والأسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء ويفر من الهواء الذي به حياة أهل البرّ فيموت أهل البرّ بما يحيا أهل الماء ويموت أهل الماء بما يحيا به أهل البرّ فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فإنه لا بد أن يقال ردّوهم إلى قصورهم ولم يقل ردّوهم إلى بيوتهم ولا إلى أزواجهم فما جاء بلفظ القصور إلا للمعنى المعقول منه فإذا ردّوهم إلى قصورهم وأشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهر وافيّه عبيداً وإنما يظهرهم فيه ملوكاً فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم في نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذي اقتضاه لكم الوطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون في ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالأصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة آلهية لا بالأصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدون في التجلي المستأنف مع أن العلماء بالله لا يزالون في تجل دائم لما علموا أن الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلي العام في الكتيب فإن ذلك يعطي ذوقاً آخر خلاف هذا الذوق الذي يجدونه دائماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثامن والعشرون بانهاء الباب العاشر وأربعمئة
بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأحد عشر وأربعمئة في معرف منازل فيسبق عليه الكتاب فيدخلوا النار

من حضرة كاد لا يدخلوا النار

فخافوا الكتاب ولا تخافوني فإني وإياكم على السواء في مثل هذا قال تعالى ما يبذل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد بحكم الكتاب على الجميع وعليهم أضمن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الأمر عند العاقل الخبير

إن خوف الكتاب شرّ ذنوبي
إذ له الحكم في الوجود وفينا
وقرأناء في الكتاب صريحاً
ورأيناه فيه حقاً يقينا

لا يخاف إلا لكون

حادث منه حل بالعالمينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عنه أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه وبين الجنة إلا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال في أهل الجنة ثم قال وإنما الأعمال بالخواتيم وهي على حكم السوابق فلا يقضي الله قضاء إلا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعله في الأشياء عين قوله في تكوينه فما يبذل القول لديه فلا حكم لخالق ولا مخلوق إلا بما سبق به الكتاب الإلهي ولذا قال وما أنا بظلام للعبيد فما نجري عليهم إلا ما سبق به العلم ولا أحكم فيهم إلا بما سبق به فهذا موقف السواء الذي يوقف فيه العبد

إذا كان علم الحق في الحق يحكم
ففي خلقه أخرى فمن يتحكم
وليس بمختار إذا كان هكذا
فكل إلى سبق الكتاب مسلم

فما الخوف إلا من كتابٍ تقدمت

فلو كان مختاراً أمناه إنه

وأخبر في البشرى برحمته التي

على غضب أبداه فعل عبده

وليس كتابي غير ذاتي فافهموا

له سور فينا وآي وأنجم

رؤف رحيم بالعباد وأرحم

يكون لها السبق الكريم المقدم

يزول محمد الله عنه وعنهم

فما مثله إياي فافشوا واكنموا

بل الإنسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الولي الحميم إلى ما يحوك في صدرك لا تنظر إلى العوارض فإنك بحسب ما يحوك فإن حاك الإيمان فأنت مؤمن وإن حاك صرف ما وجب به الإيمان إلى ما لا يقتضيه ظاهر الحكم فأنت بحسب ذلك وبه يختم لك ولا تنظر إلى ما يبدو للناس منك ولا تعول إلا ما يحوك في صدرك فإنه لا يحوك في صدرك إلا ما سبق في الكتاب أن يختم به لك إلا أن الناس في غفلة عما نبهتهم عليه ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه وذلك الذي يحوك في صدرك هو عين تجلي الأمر الذي لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم في باب الورع ما رأيت شيئاً أسهل عليّ من الورع كل ما حاك له شيء في نفسي تركته يؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما يريبك وقال استغني قلبك وإن أفتاك المفتون واعلم أن الله تعالى ما كتب إلا ما علم ولا علم إلا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في أنفسها ما يتغير منها وما لا يتغير فيشهدها كلها في حال عدمها على تنوعات تغيراتها إلى ما لا يتناهى فلا يوجودها إلا كما هي عليه في نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالأشياء معدومها وموجودها وواجبها ووممكنها ومحالها فما ثم على ما قرّراه كتاب يسبق إلا بإضافة الكتاب إلى ما يظهر به ذلك الشيء في الوجود على ما شاهده الحق في حال عدمه فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشيء ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهي له مشهودة في حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب عليه وإنما يخاف نفسه فإنه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم إلا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض على الكتاب ومن هنا إن عقلت وصف الحق نفسه بأن له الحجة البالغة لو نوزع فإنه من المحال أن يتعلق العلم إلا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو احتج أحد على الله بأن يقول له علمك سبق فيّ بأن أكون على كذا فلما تؤاخذني يقول له الحق هل علمتك إلا بما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع إلى نفسك وانصف في كلامك فإذا رجع العبد على نفسه ونظر في الأمر كما ذكرناه علم أنه محجوج وأن الحجة لله تعالى عليه أما سمعته تعالى يقول وما ظلمهم الله وما ظلمناهم وقال ولكن كانوا أنفسهم يظلمون كما قال ولكن كانوا هم الظالمين يعني أنفسهم فإنهم ما ظهروا لنا حتى علمناهم وهم معدومون إلا بما ظهروا به في الوجود من الأحوال والعلم تابع للمعلوم وما هو المعلوم تابع للعلم فافهمه وهذه مسألة عظيمة دقيقة ما في علمي أن أحد أنه عليها إلا إن كان وما وصل إلينا وما من أحد إذا تحققها يمكن له إنكارها وفرق يا أخي بين كون الشيء موجود فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصور في حال عدمه الأزليّ له فهو مساوق للعلم الإلهي به ومتقدم عليه برتبته لأنه لذاته أعطاه العلم به فعلم ما ذكرناه فإنه ينفعل ويقويك في باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذي قصاه

حالك ولو لم يكن في هذه الكتاب إلا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثاني عشر وأربعمئة في معرفة منازل من كان لي لم يذل

ولا يخزي أبداً

إذا كانت أعمالي إلى خالقي تعزى	فيوم التتادي لا نذل ولا نخزى
وأتى سليماً وهو كوني محققاً	فنعطي على قدر الإله إذا نجزي
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة	وذلك علم يورث العالم العزا
ففي جنة الفردوس سوق معين	به نشر الرحمن من صورته بزا
فمن شاء يجلي الحق في أي صورة	يشاء ولا كون يؤزهم أزا
فطوبى لعبد قام لله وحده	ولم يعرف اللات المسماة والعزى

قال الله عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فابتدأ بلام العلة وختم بياء الإضافة وقال فيما أوحى به إلى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي وقال لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الصوم لي وقال الصوم لا مثل له فإنه له وليس كمثل شيء وأذل الأذلاء من كان له عز وجل لأن ذل الدليل على قدر من ذل تحت عزه ولا عز أعظم من عز الحق فلا ذل أذل ممن هو لله ومن ذل الله فإنه لا يذل لغير الله أصلاً إلا أن يذل لعين الصفة حيث يراها في مخلوق أو غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شاهده هذا الدليل أنه ذل تحت سلطان هذا العزيز وإنما ذل تحت سلطان العزة وهي لله فما ذل إلا للحق المنعوت بهذا النعت وينبغي له أن يذل فلها يذل كل ذليل في العالم فمنهم العالم بذلك في حال ذله ومنهم من لا يعلم وأما الخزي فلا يخزي إذا كان لله فإن الخزي لا يكون من الله لمن هو له وإنما يكون لمن هو لغير الله في شهوده ولذلك قالت حديجة وورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله أبداً لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزي الذي يقوم بالعبد إنما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذل صفة شريفة إذا كانت الذلة لله والخزي صفة ذميمة بكل وجه إذا قامت بالنفس فجميع مدام الأخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفي العرف وجميع مكارم الأخلاق صفات شريفة في حق وخلق ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فإنه نقص منها المسمى سفسافاً فعين لها مصارف فعادت مكارم أخلاق فهي إذا اتصف بها العبد في المواطن المعينة لها لم يلحقه خزي ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم إلا خلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسي المخالف للأمر الإلهي والحد الزماني النبوي وأما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزي فإن الله لا يوصف بالذلة كما قال الله لأبي يزيد في بعض منازلته تقرّب إليّ بما ليس لي الذلة والافتقار ومن هو الله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزي ومن كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل الجبر فإن أجبر في الله فترلته منزلة من

هو الله بالله في حق شخص بنفسه في حق شخص وإن أجبر في أمر نفسي وهو بنفسه في تلك الحالة لا الله فهو في الخزي الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث عشر وأربعمئة في معرفة منازلة من سألني

فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي

كل شئ بقضاء وقدر	والذي ليس بشئ بقضا
فالذي يفهم ما أسرده	حاز علم السر فيه ومضى
واحد في عصر منفرداً	قد أنار القلب منه فأضأ
فإذا عاينت من نوره	إنما عاينت برقاً ومضأ
ما رأينا لمقام ناله	في وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لي أن له	في الذي يهوا منه غرضا
فالذي أخر عن تحصيله	لم يكن إلا لأمر عرضا

اعلم أن الله تعالى عرف أن نسبة القضاء إلى القاضي لا تصح حتى يقضى صلاحية ووجوداً ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضى ولا يعين القضاء إلا حال المقضي عليه فalcضاء أمر معقول لا وجود له إلا بالمقضي به والمقضي به يعينه حال المقضي عليه وهذه الجملة يثبت اسم القاضي فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضي ولو ارتفعت من الوجود ارتفع أيضاً حقيقة فإن أطلق أطلق مجازاً وحقيقة المجاز أو التجوّز أن ينسب الوقوع إلى ما ليس بواقع المثل في ذلك ادعى شخص على شخص ديناً وأنكر المدعي عليه فعينت الدعوى إقامة البينة وهو المقضى به على صاحب الدعوى وعين الإنكار المقضي به على المنكر وهو اليمين إذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضي حقيقة للحاكم باليمين على المدعي عليه إذا أنكر وطلب إقامة البينة من المدعي فalcضاء مجمل والمقضي به تفصيل ذلك الجمل وهو القدر لأن القدر توقيت فمن سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال طلب وقوع الإجابة فإنه قال: أجب دعوة الداعي إذا دعان والإجابة أثر في الجيب اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن أجاب تأثر فالحق أمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلق داع اقتضاه حال المدعو لأن الداعي يرجو الإجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والأمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال المأمور جعل للأمر أن يكون منه الأمر وحال المدعو جعل للداعي أن يكون منه الدعاء وكل واحد فحاله اقتضى أن يكون آمراً أو داعياً فالدعاء والأمر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعي والمدعو والأمر والمأمور فزالت الوحدة بأن الاشتراك فالتوحيد الحق إنما هو لمن أعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضي وليس إلا عين الممكن وهو الخلق في حال عدمه ووجوده كما قرّنه في الباب قبل هذا والأحوال نسب عدمية وهي الموجبة لوجود الأحكام من الحكام في المحكوم به وعليه فالممكن مرجح في حال عدمه ووجوده فالترجيح أثر المرجح فيه وحال الترجيح أوجب للممكن أن يسأل بحسب ما تقتضيه حاله

لأن ما عيناه حالاً من حال فبالحال يسأل فيؤثر الإجابة في المرحج والمرجح أعطى الحال في ترجيحه الذي أوجب السؤال المؤثر في المرحج الإجابة فلا يجيب المرحج إلا عن سؤال ولا سؤال إلا عن حال ولا حال إلا عن ترجيح ولا ترجيح إلا من مرجح ولا مرجح إلا من قابل للترجيح وهو الممكن والممكن أصل ظهور هذه الأحكام كلها فهو المعطي جميع الأسماء والأحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر أمر إلا نتيجة عن مقدمتين فللحق التوحيد في وجود العين وله الإيجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الإيجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد في الإيجاد ولو صح توحيد الإيجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وإيجاد المحال محال فإذا قلت على ما قد تقرّر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه مؤثر فيمن أثر فيه وإليه يرجع الأمر كله إلى هذا الحكم لا إلى العين -تنبيه- ثم لتعلم أن الله تعالى قد أمرنا بالرضا قبل القضاء مطلقاً فعلمنا أنه يريد الإجمال فإنه إذا فصله حال المقضي عليه بالمقضي به انقسم إلى ما يجوز الرضا به وإلى ما لا يجوز فلما أطلق الرضا به علمنا أنه أراد الإجمال والقدر توقيت الحكم فكل شيء بقضاء وقدر وقد رأى بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه وممره ومن حيث التعيين يجب الإيمان به لا الرضا ببعضه وإنما قلنا يجب الإيمان به أنه شرّ كما يجب الإيمان بالخير أنه خير فنقول أنه يجب عليّ الإيمان بالشرّ إنه شرّ وإنه ليس إلى الله من كونه شرّ إلا من كونه عين وجود إن كان الشرّ أمراً وجودياً فمن حيث وجوده أي وجود عينه هو إلى الله ومن كونه شرّاً ليس إلى الله قال صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه والشرّ ليس إليك فالؤمن بنفي عن الحق ما نفاه عنه فإن قلت فألهمها فجورها وتقواها قلنا ألهمها فعلمت أن الفجور فجور وإن التقوى تقوى لكي تسلك طريق التقوى وتجنب طريق الفجور فإن قلت فقله كل من عند الله قلنا ليس ذلك في السيئة المحكوم بها في الشرع وذلك هو الشرّ وإنما هو فيما يسوءك والذي يسوءك إنما هو مخالفة غرضك وهو قولهم إن تعطينا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله ما يسوءكم وما يحسب عندكم وقد نقرأ قبل هذا أن القابل له الأثر فيه

التعيين ما هو للمعطي فهو تعالى معطي الخير والقابل يفصله إلى ما يحكم به عليه من خير وشر فخيريته إبقاؤه على الأصل فله حكم الأصل ولهذا قال والخير كله بيدك وما حكم به من الشرّ فمن القابل وهو قوله والشرّ ليس إليك فإن قلت فهذا المخلوق على قبول الشرّ هو ممكن فلا شيء لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبيننا أن العلم تابع للمعلوم وما وجد الممكن إلا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبوت وتغيير كان ما كان والحق ما علم إلا ما هو المعلوم عليه في حال عدمه الذي إذا ظهر في الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شيء لم يتصف به في حال عدمه فما للعلم فيه أثر وما قلنا بالقدر أنه توقيت إلا لأنه من المقدار وما نزله إلا بقدر معلوم وكل شيء خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الرابع عشر وأربعمئة في معرفة منازل ما ترى إلا بحجاب

إنما أبصره خلف حجاب

إن هذا لهو الأمر العجائب

هو فيه من نعيم وعذاب

وهو عين الرائي بل عين الحجاب

من رأى الحق جهاراً علنا

وهو لا يعرفه وهو به

كل راء لا يرى غير الذي

صورة الرائي تجلت عنده

ورد في الصحيح تجلي الحق في الصور وتحوله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلاً وشرعاً وكشفاً والكشف يعطي ما يعطي الشرع سواء وإن الحق لا يقبل التغيير فإما بالعقل فالأدلة في ذلك معروفة لي هذا الكتاب موضعها فإنه مبني على الشرع وعلى ما يعطيه الكشف والشهود فإن العقول تقصر عن إدراك الأمر على ما يشهد به الشرع في حقه وأما الشرع فقول له ليس كمثله شيء فلو تغير في ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير في ذاته والحق يقول إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره فالصور التي تقع عليها الأبصار والصور التي تدركها العقول والصور التي تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب ما يكون من هذه الصور من الأعمال إلى الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعلمون فلم يزل الحق غيباً فيما ظهر من الصور في الوجود وأعيان الممكنات في شئئية ثبوتها على تنوعات أحوالها مشهودة للحق غيباً أيضاً وأعيان هذه الصور الظاهرة في الوجود الذي هو عين الحق أحكام أعيان الممكنات من حيث ما هي عليه في ثبوتها من الأحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر في هذه الصور المشهودة في عين الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه في نفسه كما أن الهباء ما تغير عن كونه هباءً مع قبوله لجميع الصور فهي معانٍ في جوهره والمعاني المنسوبة إلى تلك الصور والأعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فل تزال الحجب مسدلة وهي أعيان هذه الصور فلا يرى إلا من وراء حجاب كما لا يكلم إلا من وراء حجاب فإذا رآه الرائي كفاحاً فما يراه إلا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فأعطته الصورة المكافحة إذا كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشاهده في الصور عيناً من الاسم الظاهر إذ هو بصرك وكفاحاً وتشاهده من الاسم الباطن علماً إذ هو بصرأً آلتك التي أدركت بها ما أدركت وإنما قلنا كفاحاً لما ورد في الخبر النبوي الذي خرجه الترمذي وغيره في سياق هذه اللفظة عينها ثم أن صاحب الرؤيا إذا رأى ربه تعالى كفاحاً في منامه في أي صورة يراه فيقول رأيت ربي في صورة كذا وكذا ويصدق ويصدق مع قوله تعالى ليس كمثله شيء فنفي عنه المماثلة في قبوله التجلي في الصور كلها التي لا نهاية لها لنفسه فإن كل من سواه تعالى ممن له التجلي في الصور لا يتحلى في شيء منها لنفسه وإنما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التي يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين كالأرواح والمتروحنين من الأناسي كقضييب البان وشبهه بقول الله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك فسواه وعدله على مزاج يقبل كل صورة إذا شاء الحق وجعل التركيب لله لا له وفي نسبة الصور لله يقال في أي صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الأمر في ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور إلى خلقه إلا في صورة وصوره مختلفة في كل تجلٍ لا تتكرر صورة فإنه سبحانه لا يتجلى في صورة مرتين ولا في صورة واحدة في شخصين ولما كان الأمر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الأمر عليه ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور فإنه ينتقض له ذلك التقييد في التجلي الآخر في الصورة الأخرى وهو الله في ذلك كله لا يشك ولا يرتاب إلا إذا تجلى له في غير معتقده فإنه يتعود منه كما ورد في صحيح الأخبار فيعلم أن ثم في نفس الأمر عيناً تقبل الظهور في هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية أصلاً ولا كيفية وإذا حكم ولا بد بكيفية فيقول الكيفية ظهورها فيما شاء من الصور فتكون الصور مشاءة وكل مشاء معلوم بلا شك فما ظهر لك إلا حادث في عين قديم فما رأيت إلا حادثاً مثلك لأنك ما رأيت إلا صورة يقيدها نظرك ببصر هو الحق في عين هو الحق أعني في العين التي ظهرت في تلك الصورة فهو مدرك عيناً في الآخرة والنوم وعلماً وشرعاً وغير مدرك علماً ولا نشك إيماناً وكشفاً لا عقلاً إن بهويته أدرك المدرك جميع ما يدرك سواء أدرك جميع ما يدرك أو بعضه على أي حالة يكون استعداد المدرك اسم مفعول

فالبصر هو من المدرك اسم فاعل هويته الحق لا بد من ذلك وهكذا جميع ما ينسب إلى هذه الآلات من القوى ما هي سوى هوية الحق إذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات ومحملها أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة التي لا يمسك عليها ذلك النظام إلا هو ولا تدرك تلك الصورة شيئاً إلا به حساً وخيلاً والكل بحمد الله خيال في نفس الأمر لأنه لا ثبات لها دائماً على حال واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفي أي حضرة يرى فإذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم في النوم فما برحوا نائمين فما برحوا في رؤية فما برحوا في أنفسهم من هذا التنوع وما برح ما يدركونه في أعينهم من التنوع فلو يزل المر كذلك ولا يزال الأمر في الحياة الدنيا وفي الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس عشر وأربعمئة في معرفة منازل من دعاني

فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني

إذا ما دعوت الله من غير أمره	فلست له عبداً وما أنصف العبد
وأصبحت عبداً للحظوظ وما لنا	وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد في عهد ربه	لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف قرباً مخصصاً	يعينه أمر ويثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب	علينا ولولا القرب ما عرف البعد
فمن أنصف الأكوان أنصف ربه	وكان له في ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف	وكان له بين الملائكة الحمد
إلا إنما العبد الذي لم يزل به	يموت ويحيا والوقوف له حدّ
وما كلف الرحمن نفساً سوى الذي	تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الجدّ	ومن قام للرحمن كان له الجد
وخصص بالآيات في عين نفسه	وآفاقه فاحمد بما حمد الحمد

قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وقال إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم بأنهم لا يخرجون عن العبودية وإن الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن يكون عبداً لي كما هو في نفس الأمر فإنه يكون عبداً لطبيعته التي هي جهنم ويذل تحت سلطانها كما هو ليس هو في نفس الأمر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبداً لي وما دعا غيري كما هو في نفس الأمر عبد لي أحب أم كره وجهل أو علم وإذا كان عبداً لي بدعائه إياي ولم يتكبر في نفسه أن يكون عبداً لي عند نفسه أعطيته التصريف في الطبيعة فكان سيّداً لها وعليها ومصرفاً لها ومتصرفاً فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتي ولم يدعني في السراء وكشف الضر تعبدته الأسباب فكان من الجاهلين ومما يؤيدان الحق عين قوى العبد

فالتصريف له لأن العبد لا تصرفه إلا قواه ولا يصرفه إلا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل سلام الله عليهم في ذلك فأخبر محمد صلى الله وسلم عن الله أنه قال كنت سمعته وبصره ويده يعني العبد إذا تقرب إليه بالنوافل حتى يحبه وذكر قواه التي تصرفه ونزل في القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسم الإنسان بما هو جسم وإنما العمل فيه لقواه وقد أخبر أن العمل الذي يظهر من الإنسان المضاف إليه أنه الله خلق فالحق قواه وأما موسى فأخذ العالم في ماهية الحق لما دعا فرعون إلى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى عليه السلام رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين يقول إن استقر في قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى عليه السلام العالم في التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم أن الحق مع موسى فيما أجابه به إلا أنه أوهم الحاضرين واستخفهم لأن السؤال منه إنما وقع بما طابقه الحق وهو قوله وما رب العالمين فما سأله إلا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه ألا تستمعون أسأله عن الماهية فيجيبني بالأمر الإضافية فغالطهم وهو ما سأل إلا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم الأولين فخصص الإضافة لدعوى فرعون في قومه إنه ربهم الأعلى فقال فرعون أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أي قد ستر عنه عقله لأن العاقل لا يسأل عن ماهية شيء فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة حال اقتضاها المجلس ما قال إبراهيم عليه السلام لنمرود رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ولو لم يقل هنا وما بينهما لجاز لأنه ليس بينهما شيء وذلك لأن عين حال الشروق في ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها فكل حركة واحدة منها في حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغي أن يقال ما بينهما لكنه يقال وما بينهما لغموضه على الحاضرين فإنهم لا يعرفون ما فصلناه في إجمال وما بينهما فجاء بالمشرق والمغرب المعروف في العرف ثم قال لهم إن كنتم تعقلون فأحالهم على النظر العقلي فما عرف الحق إلا بنا ولا وجد الخلق إلا به

فمنه إلينا ومنا إليه

فيتني علينا وننتي عليه

وكذا ذكر إبراهيم عليه السلام الذي ذكر الله عنه أنه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض فما ذكره إلا بالعالم فالعالم ظاهرة خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرف وما يؤثر في باطنه التصرف إلا تصرف في ظاهره من باطن فما تصرف في باطنه الذي هو الحق إلا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى أن بعض المتكلمين ذهب في كتابة القرآن وفي تلاوته المحدث أن لكل حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالي من القرآن في ذلك الحرف المنطوق به الحادث أو المكتوب حرف مثله هو قديم واضطره إلى ذلك كون الحادث لا يستقل في وجوده فلا بد من استصحاب القديم له وهذا مذهب رئيس من رؤساء المعتزلة ثم إن هذا القديم إن لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث وإلا فليس هو له ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الإنسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله أن الله خلق آدم على صورته فليس في الإمكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم إذ لو كان لكان في الإمكان ما هو أكمل من الله فإن آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فلا يكون وذلك أن ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتي فالحق

مرآة للعالم ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها في مرآة الحق الوجود فتوقفت في الوجود عليه وتوقف في العلم به على العلم بها

فلم يكن إلا بها

ولم تكن إلا به

فما لها من مشبه

وما له من مشبه

يا غافلاً عن قولنا

فكن بها تكن به

فإذا كان الأمر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاه حقها فإنما أنصف الحق وأعطاه حقه لأنه أفرد نفسه بما يستحقه وأفرد ربه بما يستحقه ومن تميز عن شيء فما هو عينه ولا مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله في كونه تميز فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واجعل بالك في كل منظوم في أول كل باب من أبواب هذا الكتاب فإنه يتضمن من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت أن أنه فيه عليها تجد في النظم ما ليس في الكلام في ذلك الباب فتزيد علماً بما هو عليه ما ذكرته في النظم وعلى الله قصد السبيل

الباب السادس عشر وأربعمئة في معرفة منازل عين القلب

عين القلوب من الوجود الناظر

وعليه سادات الطريق تناظر

فانظره في تقلبها متقلباً

ومقلباً فهو الوجود الحاضر

ما ثم إلا ما يعاين وقته

والماضي والآتي حديث سائر

الظرف في إلا كوان ليس بكائن

ما ثم ثم وثم حكم قاصر

هذا هو الحق الذي ظهرت به

أعياننا وأنا العليم الخابر

لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم

أين العقول وليس ثم مغاير

قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذي ذكرها به ألا بذكر الله الذي ذكرها به إذا كانت مؤمنة تطمئن القلوب في تقلبها فتسكن إلى التقلب مع الأنفاس وتعلم أن الثبات على حال واحدة لا يصح فإن صورة الحق لا تعطي الضيق ولا اتساع لها ولا مجال إلا في التقلب ولا تقلب للحق إلا في أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية لها فالتقلب الإلهي فيها لا يتناهى فهو كل يوم في شأن حيث كان فما زال الأمر مذ كان ولا يزال من حال إلى حال فالعين آلة بالبصر يقع الإدراك للمبصر وهو الحق فيه تبصر ومن أبصر أمراً فقد علمه وإذا علمه فقد سكن إليه فأبصر التقلب دائماً فعلمه دائماً فاطمأن به وسكن إليه فهو في كل نفس ينظر إلى آثار ربه في قلبه فيما يقيمه وفيما خرج عنه ما يعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام في كل نفس في علم جديد فهو في خلق جديد وغيره في لبس من هذا الخلق الجديد أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدني علماً أي ارفع عني اللبس الذي يحول بيني وبين العلم بالخلق الجديد فيفوتني خير كثير حصل في الوجود لا أعمله والحجاب ليس إلا التشابه والتماثل ولولا ذلك لما التبس على أحد الخلق الجديد الذي لله في العالم في كل نفس بكل شأن وما تنبه لهذا من الطواف إلا القائلون بتجديد العالم في كل زمان فردوهم طائفة يقال لهم الحسبانية ولم يبلغوا فيه مبلغ الأمر على ما هو عليه لكنهم قاربوا كما

قارب القائلون بأن العرض لا يبقى زمانين والعرض كل ما لا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضاً قاربوا الأمر وما بلغوا فيه ما هو الأمر عليه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه قارب في بعض الأمر في موضعين الموضع الواحد قوله في الأكوان أنها نسب لا عين لها وقوله فيما نسب إلى الحق من صفة أن ذلك الحكم لمعنى ما هو عين المعنى الآخر الذي أعطى حكماً آخر فقارب أيضاً ولم يبلغ فيه ما هو الأمر عليه وإنما تميز عمن يقول إن سمع الحق وبصره عين علمه والباقلاني لا يقول بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكناني أمام أهل الكلام في زمانه بالمغرب وقد سألتني يوماً في الصفات الإلهية فقلت له ما هو الأمر عليه عند نائم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم في شيء مما ذهبوا إليه فيها فقال لي أنا أقول لك ما عندي إما إثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندي وعند الجماعة وأما كون ذلك الزائد عيناً واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة أو لكل حكم معنى زائد أوجبه ما عندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا هو الإنصاف عندي في هذه المسألة وكل من تكلف في غير هذا دليلاً فهو مدخول والزائد لا بد منه غير أنا نقول ما هو هو ولا هو غيره لما قد علمت يا سيدنا من مذهب أهل هذا الشأن في الغيرين فقلت له يا أبا عبد الله أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في تعبيره الرؤيا أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً فقال لي لا أتهمك والله فيما تعلمه ولا أقدر أرجع عن الحكم بالزائد إلا إن فتح الله لي بما فتح الله به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهب إليه هذا قوله فتعجبت من إنصافه ومن تصميمه مع شهادته على نفسه أنه ما يتهمني وهو يخالفني فأشبهه من أضله الله علم ولكن لا يقدر ذلك عندي في إيمانه وإنما يقدر في عقله ثم نرجع ونقول أن عين القلب ليس إلا ما هو الحق عليه في أحوال العالم ظاهراً وباطناً وأولاً وآخرراً وإن تعددت الأسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فيحار الداعي إذا دعا ما يدري ما يدعو هل ندعو المسمى أو يدعو المفهوم فإن الأسماء الإلهية ما تعددت جزافاً فلا بد من نسب تعقل لتعددتها فالمفهوم من العالم ما هو عين المفهوم من الحي والحي هو العالم فالحي عين العالم والمفهوم من الحي ما هو المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالي ولا المتعالي ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميت بهذا بل هو سمي لي نفسه بهذا فهل هو اسم له أو لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودي أو نسبة ثم مشاركتنا إياه في هذه الأسماء الواردة الإلهية كلها من أعجب ما في الأمر ثم رفع المماثلة بيني وبينه فتعلم قطعاً أن هذه الأسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فمن حارفاً جارا

فقد حرنا وقد حارا

وقد قربني جارا

فقد أبعدني عيناً

وقد عينني دارا

وقد عين لي داراً

فدرنا حيث ما دارا

له يسكنها خلداً

ومن كسرى ومن دارا

فمن أصغى ومن قال

محال حار من حارا

ملك ما له ملك

فكانت داره النارا

ونادى من أتى يبغى

فما عيني دار الإله فيه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبي وما عين لي داراً إلا هو فيه أقيم وبه أنزل وهو يسترني بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا مخبوء في كنفه فإذا سمع بالآلة أو بالنسب في يسمع وبى يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو فيّ بالنوافل فإنه الأصل وأنا الزائد فإن ظاهر الصورة عيني وأنا فيه بالفرائض في يسمع وبى يبصر

ومن كان عين الحق فالحق ناظر

فمن كان سمع الحق فالحق سامع

على مثل هذا كل عبد يثابر

فيختلف التقلب والعين واحد

الباب السابع عشر وأربعمئة في معرفة منازل من أجره على الله

لكن على الله الذي يستخدمه

إن الرسالة أجرها متحقق

أعيان كون لم يزل يستلزمه

هذا هو العدل الذي قامت به

قد كان من حق على من يحكمه

العفو والصلح الجميل يزيل ما

والله كنز من يستفهمه

العفو إن خصصته نزر وعف

قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجر إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وأخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله عليهم السلام أنه قال لأمتي وما أسألكم عليه من أجر فيما بلغه عن الله إليهم إن أجري إلا على الله فإنه تعالى هو الذي استخدمه في التبليغ فاعلم أن الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للإيمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجراً رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وضم في ذلك الأجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فأنزله صلى الله عليه وسلم منزلة من له تضاعف الأجر أجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين إذ هو الوكيل تعالى عن أمره إيانا بقوله فاتخذ وكياً من غير أن ينقص مما هو للمؤمنين شيئاً من نعيمهم فاعلم أن أجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة من المخالفين له من أمتي التي بعت إليها ولما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول إلا الله ولا يتعين وأما الذي يعطيه مما كان ينبغي أن يقابله به المؤمنين فهو على نوعين النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلته ممن أرسله إليهم وهو الله فإن الله تعالى فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك الصفة التي من قامت به كان سعيداً عند الله فما كان ينبغي أن يقابله به ذلك الرجل هو الذي يعطيه الحق فإن ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وإن قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فإن الله بكرمه لا ينظر إلى جهل الجاهل بعظيم قدرها فيوفيه الحق تعالى على قدر علمه فيها ولا نشك أن الله قد جعل المفاضلة في كل شيء والعالي والأعلى وإن كان الإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به عالياً فإنه يتفاضل بتفاضل شعبه وأبوابه فإن الإيمان بضع وسبعون شعبة وأدناها إمطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله وما بينهما فمن جمع شعب الإيمان كلها فجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالي منها وبالأعلى فانظر ما للرسول عليه السلام من الأجور فأجر التبليغ أجر استحقاق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله وأما من سأل من الصحابة عن أمر ما من الأمور مما لم يزل فيه

قرآن فترل فيه قرآن من أجل سؤاله فإن للرسول على ذلك السائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائداً على الأجر الذي له من الله وأما من ردّ رسالته من أمته التي بعث إليها فإن له عند الله أيضاً أجر المصيبة وللمصاب فيما يجب أجر فأجره على الله أيضاً على عدد من رد ذلك من أمته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فإنه نوع من أنواع الرزايا في حقه فإنه ما جاء بأمر يطلب العمل به إلا والذي يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر المصيبة والرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول "النوع الثاني" ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله إلى المنزل الذي هاجر إليه فإن أجره على الله على قدر الباعث الذي بعثه على الهجرة والناس في ذلك متفاضلون ثم إن الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الأجر فإنه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله ثم إن له أجر الفوت بالموت الذي أدركه وذلك من الله فإنه الذي رزاه وحال بينه وبين الوصول إلى مهاجره فالدية عليه فإن كان هذا الذي يموت عالماً عاقلاً فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل في حقه من أنه يعيش حتى يصل فإنه لا يدري ما دام في الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الأحوال فإنه في محل خطر سريع التبديل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما خرّجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لأمرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ثم يضاف إلى هذه الأجور قدر كرم المعطي وغناه وهذا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من الجزيين وتحت قوله وزيادة من قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه

الزيادة ما عينها الحق لأحد وأكد هذا الأجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فإن الأجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب والذي يقتضيه الوجوب أعلى كما أن الفرائض أعلى وأحب إلى الله من النوافل صح في الخبر إن الله تعالى يقول ما تقرب إلى أحد بأحب إليّ مما افترضته عليه فجعله أحب إليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض وهي أن يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بإرادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي النوافل يريد العبد بإرادة الحق ويظهر معنى ما ذهبنا إليه في اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفي الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا في الشرع موجود "النوع الثالث" ممن أجره على الله وهو من عفا عن أساء إليه وأصلح يعني حال من أساء إليه بالإحسان فأصلح منه ما كان أوجب الإساءة إليه منه فما أراد هنا بأصلح إلا هذا ولا يحصل في هذا المقام إلا من له همة عالية فإن الله قد أباح له أن يجازي المسيء بإساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون محلاً للإتصاف بما سماه الحق سيئة

تجري به الأهواء والأقدار

وهو الذي من حكمه يختار

غير الذي حكمت به فيحار

نفس الكريم كريمة في كل ما

والله يحكم في النفوس بقدرها

فيجيء ذو اللب المجوّر عقله

يقول الله تعالى في هذا المقام ادفع بالتي هي أحسن يعني قوله وأصلح السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم وما يلقاها

يعني هذه الصفة إلا الذين صبروا حبسوا أنفسهم عن أن يجازوا المسيء بإساءته إساءة ولو علم الناس قدر ما نهينا عليه في هذه المسألة ما جازى أحد من أساء إليه بإساءة فما كنت ترى في العالم إلا عفواً مصلحاً لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الأغراض واستعجال التشفي والمؤاخذه ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله في ردّ ما كلفه به ركوبه الخطر في ذلك وإمهال الحق له وتجاوزه عنه في هذه الدار حتى يكون هو الذي يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمي نفسه في المهالك كما قال صاحب لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه في المعترف بالزنى وإن الملائكة الكتاب لا يكتبون على العبد من أفعاله السيئة إلا ما تكلم بها وهو قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وهو الكاتب وإن كانوا يعلمون ما تفعلون ما قال يكتبون ثم إنه من كرم الله أن الكشف أعطى وقد ورد به خبر أن العبد إذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذي أمره الحق أن يستأذنه في كتاب السيئة أكتب فيقول له لا تكتب وأنظره إلى ست ساعات من وقت عمله السيئة فإن تاب أو استغفر فلا تكتبها وإن مرّت عليه ست ساعات ولم يستغفر فاكْتُبها سيئة واحدة ولا تكتبها إلا إذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة في القول فتكتب بعد مضي هذا القدر من الزمان وأي مؤمن تمضي عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو وأجر العفو من الله كثير فإنه من الأضداد وأجر الإصلاح وهو الإحسان إليه المزيل لما قام به من الموجب للإساءة إليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن في إحسانه المعبر عنه بالإصلاح إلا حصول حب الله إياه الذي لا يعدله شيء لكان عظيماً فيكون أجر من هذا صفته على الله أجر محب محبوب وكفى بما تعطيه منزلة الحب فما يقدر أحد أن يقدر أجر ما يعطيه المحب لحبوه فهذا قد أومأنا إلى من له أجر على الله بأوجز عبارة طلباً للاختصار فإن المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن العشر وأربعمئة في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل إليه شيء

خاطبه الرحمن من كل عين

وهو الذي في حكمه كل أين

لما حوته حكمة القبضتين

في كل ما في الكون في فرقتين

والحق معلوم لنا دون مين

عني ذاك المثل من بعد بين

من يفهم الأمر ذاك الذي

وهو الذي دار عليه الورى

إن إياساً خص من باقل

قد أوضح الله لنا حكمه

والضد لا يعرفه ضده

قد ثبت المثل له وانتقى

قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه اعلم أن الكلام على قسمين كلام في مواد تسمى حروفاً وهو على قسمين إما مرقومة أعني الحروف وتسمى كتاباً أو متلفظاً بها وتسمى قولاً وكلاماً "والنوع الثاني" كلام ليس في مواد فذاك الكلام الذي لا يكون في مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذي لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما إذا كان الكلام في غير مادة فلا يسمع إلا بما يناسبه والذي في المادة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص في العلم فإذا علم السامع اللفظة من الالفاظ بها أو يرى الكتابة فإن علم مراد المتكلم في تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك

الفهم وإن لم يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا هل أرادها كلها أو أراد وجهاً واحداً أو ما كان فمع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه أنه أعطى الفهم فيها وإنما أعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح لأن المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمران الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة في اللسان والأمر الآخر أنه وإن عرف جميع مدلولاتها فإنه لا يتكلم بها إلا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذي يفهم مراده بها فذلك الذي أوتي الفهم فيها ومن لم يعلم ذلك فما فهم فكأن المتكلم ما أوصل إليه شيء في كلامه ذلك وأم كلام الله إذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان في الفهم عن الله ما أراده بتلك الكلمة أو الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وإن اختلفوا فقد فهم عن الله ما أراده فإنه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه إلا وهو مقصود لله تعالى بالنسبة إلى هذا الشخص المعين ما لم يخرج من اللسان فإن خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الأخذ بالإشارات فإن إدراكهم لذلك في باب الإشارات في كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لأنه مقصود لله تعالى في حق هذا المشار إليه بذلك الكلام وكلام المخلوق ما له هذه المترلة فمن أوتي الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات في تلك الكلمة ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فكثرة لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه في كنّ أو كان عليه قفل أو كان أعمى البصيرة أو كان صادياً أو كان على قلبه ران فإن الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله تعالى وإن تأوّل ولهذا يتخذ آيات الله هزواً ودينه لهو ولعب لعدم فهمه عن الله ما خاطب وخطب به عباده فلماذا قال من لم يفهم لم يوصل إليه شيء فأما الران فهو صداً وطخاً وليس إلا ما تجلى في مرآة القلب من صور ما لم يدعوا الله إلى رؤيتها وجلالها من ذلك بالذكر والتلاوة وأما الكن فهو كالمقصورات في الحيام فهو في بيت الطبيعة مشغول بأمة ما عنده خبر بأبيه الذي هو روح الله فلا يزال في ظلمة الكن وهي حجاب الطبيعة فهو في حجابين كنّ وظلم فهو يسمع ولا يفهم كما قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي لا يفهمون وإما أن يكون في أذنيه قر أو صمم فإن كان وقر فهو ثقل الأسباب الدنيوية التي تصرفه عن الآخرة وإن كان طخاً فهو قساوته قلبه أن يؤثر فيه قبول ما يخطر له حديث النفس من النظر والإصغاء إلى هذا الداعي الذي هو الشارع وهو قوله تعالى والغوا فيه لعلك تغلبون حتى لا يسمعون دعاء فلا يرجعون ولا يعقلون لأنه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون فأصمهم الله وأعمى أبصارهم وختم على ألسنتهم فما تلفظوا بما دعاهم إليه أن يتلفظوا به وأم القفل فهو لأهل الاعتزاز يوم القيام يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وإنما وجدناها مقفلاً عليها وهذا من الجدال الذي قال الله عنهم فيه ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ولم نعرف من أقفلها فرمنا الخروج فخرجنا من فك الختم والطبع فبقينا ننتظر الذي أقفل عليها عسى يكون هو الذي يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا في ذلك شيء وكان منهم عمر بن الخطاب أعني من أهل الإقفال يقول الله تعالى أم على قلوب أقفالها فلما تولى الله فتحه أسلم فشد الله به الإسلام وعصده رضي الله عنه وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله تعالى موجزاً على قدر الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع عشر وأربعمئة في معرفة المنازل الصكوك

وهي المناشير والتوقيعات الإلهية

إن التواقيع برهان يدل على

بها قد استخلف الرحمن والدنا

والحكم يكشفها في كل نازلة

إن النفوس لتدري ما نطقت به

ثبوت ملك الذي في الحكم يعطيها

فهي الدليل على اثبات معطيها

وعندنا حالة فيها تغطيها

وليس يمنعها إلا تعاطيها

اعلم أن الله تعالى لما شاء أن يجعل في أرضه خلفاء على من يعمرها من الإنس والجان وجميع الحيوانات وقدمهم وشرحهم للإمامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيراً وهو الروح الأمين وسخر لهم ما في السماوات من ملك وكوكب سابح في فلك وما في الأرض وما بينهما من الخلق جميعاً منه وأباح لهم جميع ما في الأرض أن يتصرفوا فيه وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسلون إليهم أن هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم في رعيتهم بالأسماء الإلهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم في نفوسهم شرائع وحد لهم حدوداً ورسم لهم مراسم يقفون عندها يحتضون بها لا يجوز لأحد من رعاياهم أن يتخذوها لأنفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم ورعيتهم وكتب لهم كتب بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذي استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرّاً وجهراً فمنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها ما نزل به الروح الأمين عليهم من الكتاب المكنون الذي نزل من الله من عرشه المنقول من دفتر الأعظم وهو الإمام المبين فهو معه على عرشه ونقل منه في اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف في الدنيا إلى يوم القيامة يتضمن ما في العالم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ورزق وأجل وعمل ثم أنزل ذلك كله في كتاب مكنون إلى السماء الدنيا وجعله بأيدي سفرة كرام برره مطهرين أرواح قدس صحفاً مكرّمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات إلهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر وما يكون في ذلك اليوم من حكم الله في خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذي بعث به رسله ليصدقهم عند عبيده فعلاً بحكمه ذلك كما صدقهم في حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فأمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الأمر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فإذا فصل وحكم وعدل وأفضل جعلهم في الفصل فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وهو سجن الرحمن إنا جعلنا جهنم للكافرين حصيراً يريد سجناً يحصرهم فيه ويتزل الفري السعيد في دار كرامته وقيم ذلك الدار رضوان فإنها دار الرضوان ومتولي الدار الأخرى التي هي السجن مالك ومعناه الشديد يقال ملكة العجين إذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة

ملكيت بها كفى فأنهرت فتتها

يرى قائم من دونها ما ورائها

يقول شددت بها كفى فتزلت التوقيعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين حدود الله من المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والتائبين والتائبات والعابدين والعبادات والحامدين والحامدات والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين والساجدات والأمين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والمعرضين عن اللغو والمعرضات والذين هم على صلاتهم دائمون وما هم عنها بساهين إلى مثل هذا مما أوقع الله

في توقيعاته من الصفات المرضية التي يحمدها ثم بشرهم تعالى بأنهم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو أوسط الجنات فقال هم فيها خالدون يبشرهم بالبقاء والدوام في النعيم وأخبرهم في التوقيع أنه عنهم راض تعالى وتقدس جلالة ثم إنه ناب عنهم في الخطاب بأنهم عنه راضون فقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وهنا نكتة لمن فهم ما تدل عليه ألفاظ القرآن من الرضى فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم ثم أنزل أنه في الكتب والصحف وعلى ألسنة الخلفاء صلوات الله عليهم وسلامه من الوعيد والتهديد وأخذ من كفر بالله وناق أو آمن ببعض وكفر ببعض مما أنزله الله وحده وأشرك وكذب وظلم واعتدى وأساء وخالف وعصى وأعرض وفسق وتولى وأدبر وأخبر في التوقيع أنه من كان بهذه المثابة وقامت به هذه الصفات في الحياة الدنيا أو بعضها ثم تاب إلى الله منها في الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فإنه يلقي ربه وهو راض عنه فإن فسح له وأنسا الله في أجله بعد توبته فعمل عملاً صالحاً بدل الله سيئاته حسنات أي ما كان يتصرف به من السوء عاد يتصرف به حسناً فبدل الله فعله بما وفقه إليه من طاعته ورحمه وغفر له جميع ما كان وقع منه قبل ذلك ولم يؤاخذه بشيء منه وما زالت التوقيعات الإلهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به من آمن بالله ورسوله من الخير وما توعده به لمن كفر به من الشرمة إقامة ذلك الخليفة المثل عليه وهو الرسول إلى حين موته فمن زمان خلافته إلى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الإلهية تنزل عليه فإذا مات واستخلف من شاء بوحي من الله له في ذلك أو ترك الأمر شورى بين أصحابه فيقولون من يجمعون عليه إلى أن يبعث الله من عنده رسولاً فيقيم فيهم خليفة آخر إلا إذا كان خاتم الخلفاء فإن الله يقيم نواباً عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا أنهم في منزلة الرسل خلفاء من عند الله وهم الأقطاب وأمراء المؤمنين إلى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعوا إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول عليه السلام ولولا أن الزمان قد اقتضى أن لا يكون مشرع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان هؤلاء مشرعين وإن لم يأتوا إلا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرع من قبله إذا حكم به في أمته فهو فيه بمنزلة الأول الذي كان قبله لا إنه خليفة عنه في ذلك وإن قرره فلما منع الله ذلك في هذه الأمة علمنا أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن دعوا إلى الله على بصيرة كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في القرآن العزيز عنه في قوله ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسمانا ورثة وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما ورثنا إلا العلم ثم أن دعاءه صلى الله عليه وسلم في أن يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله في الآفاق وفي نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعني السمع والبصر فإن الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى في الخبر الصحيح عنه كنت سمعه وبصره فهو الحق إذا كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذي هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة أن تكون له حتى يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا إذا متنا فإنك خير الوارثين وإنك ترث الأرض ومن عليها أي أنت الخير الذي يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبعوا الرسل صلوات الله عليهم فهو تعالى الخير الذي يناله الوارثون كما أنه خير الوارثين من حيث أنه وارث وهكذا الإشارة في كل خير منسوب

مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل هذا مما ورد عن الله في أي شرع ورد ومن التوقيعات الإلهية أيضاً المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة فإما أن تكون من الله إليه أو من الله على يدي بعض عباده إليه وهي الرؤية يراها الرجل المسلم أو ترى له فإن جاءته من الله في رؤياه على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حكماً تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده حتى إنه إن رأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فإن لم يره بهذا الأثر فما هو ذاك وإن تحقق أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه شيخاً أو شاباً مغايراً للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها وراه في حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي إساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائي عين الشرع إما في البقعة التي يراه فيها وإما أن يرجع ما يراه إلى حال الرائي أو إلى المجموع غير ذلك لا يكون فإن جاءه بحكم في هذه الصورة فلا يأخذ به إن اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الأخذ به ولا يلزم غيره ذلك فإن الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين فإنهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم في كشفهم فيصح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم في صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه ألف حديث كان في حفظه فأثبت له صلى الله عليه وسلم في الألف ستة أحاديث وأنكر صلى الله عليه وسلم ما بقي فمن رآه صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه في اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة فإن الشيطان لا يتمثل على صورته أصلاً فهو معصوم الصورة حياً وميتاً فمن رآه فقد رآه في أي صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الإلهية وثمر توقيعات آخر إلهية من الأسماء الإلهية تعرف إذا وردت على قلوب العارفين بالله في كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذي يجيء إلى هذا الولي من اسم خاص إلهي من الأسماء الحسنى مما دون الاسم الله فإنه ما يخرج منه في توقيع أصلاً من حيث دلالة وإنما يخرج منه إذا ذكر مقيداً بحال يستدعي اسماً خاصاً بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر ما تخرج التوقيعات لأولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لا غير هذا هو الغالب المستمر فإن خرج باسم غير ما ذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولي فيتصرف فيه به بحسب ما يقتضيه ويحتاج هذا الولي إلى علم عظيم بالمواطن وصور الأحوال ومراتب العالم وعلم الخور والإثبات والشؤون الإلهية كل ذلك لا بد أن يعرفه العلماء بالله وإن لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره وليدخل في عمار الناس ويلزم الجماعة فإن يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ إلى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فإنه لا يشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو في الجماعة ومعها ما لا يعلمه واحد واحد من الجماعة إلا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ما هو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وإنا والله ما تجاوزنا منها أحداً ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها ما لم يعطه كثيراً من خلقه فدعونا إلى الله على بصيرة من أمره إذ كنا على بينه من ربنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازل ما ارتدبت بشيء إلا بك

فاعرف قدرك وذا عجب شيء لا يعرف نفسه

هو الرداء الذي الرحمن لا بسه

أرواح والملا القلبيّ حارسه

عن الهدى فرسول الله سائسه

إن الرداء الذي لم يدر لابس

به تزين عند العالمين من ال

فإن بدت منه أخلاق تحيد به

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال إن الذين يبايعون الله وقال تعالى في الخير عنه وسعني قلب عبدي المؤمن فالأمر حق ظاهره صورة خلق فهو من وراء ما بدا كما أن المرتدي من وراء رداءه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فإنه قال الكبرياء ردائي ولهذا كان المخلوق محل عظمة الله لأن العظمة صفة في المعظم لا في المعظم ولو كانت في المعظم لما تعوذ منه من لا يعرفه قال الله لا بي يزيد لما خلع عليه أسمائه أخرج إلى عبادي بصورتي فمن رآك رأي فلما خطا خطوة غشي عليه فقال ردّوا عليّ حبيبي فإنه لا صبر له عني فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه والعلم بالله تعالى جهلك بك والعلم بك علمك بالله فإنك منه كما قال جميعاً منه ما هو منك وليس إلا معرفة المتزلة والقدر إنا أنزلناه في ليلة القدر نزل به الروح الأمين على قلبك فأنت ليلة القدر لأنك من طبيعة وحق فشهد لك بعظم القدر قيل نزول القرآن عليك وأنت خير من ألف شهر أي خير من الكل لأنه منتهى العدد البسيط الذي يقع فيه التركيب إلى ما لا يتناهى كذلك ما يخلق الله لا يتناهى دائماً فإنه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك في كل شهر من اللف ليلة القدر لا بد من ذلك فإن خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهي خير من ألف شهر فيه ليلة القدر فهي جامعة لكل أمر فهي العامة في جميع الموجودات فالعبد في هذه المنازلة حافظ محفوظ من حيث أنه يحفظ المرتدي به غيره وصوناً ومحفوظ من حيث أن المرتدي يحتاط عليه لئلا يضيع فإنه معرض للضياع فإنه مخلوق فلا بد له من حافظ هذا جزاء دوري فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازل انظر أي تجل يعدمك

فلا تسألينه فنعطيك فلا أجد من يأخذه

يفنيك عنك فإني

لفناء عينك فأنثني

أمرأ عليه ينبني

بما تسمى تكنني

لا تطلبن تجلياً

أعطى ولست بأخذ

عن مثل هذا واطلبن

عين البقاء ولا تكن

قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم اعلم أن البقاء والفناء لا يعقلان في هذا الطريق إلا مضافين الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولا يصح الفناء عن الله أصلاً فإنه ما ثم إلا هو فإن الاضطراب يردك إليه ولهذا تسمى تعالى لنا بالصمد لأن الكون يلجأ إليه في جميع أموره وإليه يرجع الأمر كله فلم يبق أن يكون فناؤك إلا عنك ولا تفني عنك حتى تفنى عن جميع الأكوان والأعيان أعني فناء أهل الله فإن أتخفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة أكوانه فهي محدثة فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانياً عنها فعادت إلى معطيها فكان ذلك سوء أدب منك في الأصل حيث سألت ما قادك إلى مثل هذا فإن الله يعطي دائماً فينبغي للعبد أن يكون قابلاً دائماً فلا تسأل إن كنت من أهل الله إلا عن أمر إلهي أعني على التعيين وإلا فاسأل الله من فضله من غير تعيين واعلم أن تجليات الحق على نوعين تجل يفنيك عنك وعن أحكامك وتجل يقيك معك ومع أحكامك ومن أحكامك ملازمة الأدب في الأخذ والعطاء فمثل هذا التجلي فاسأل ما دمت في دار التكليف فإذا انتقلت إلى غير هذا الوطن فكن بحسب ذلك الوطن ولولا

التكليف ما وقعت من الله وصية لأحد من عباد الله فما أوصى العليم بالأمور إلا وقد علم أن للوصية أثراً في الأمور وسيرد الكلام في تحقيق الوصايا في آخر باب من أبواب هذا الكتاب إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل لا يحجبك لو شئت

فإني لا أشاء بعد فاثبت

في غيرها نسبة تبدو ولا أثر

تفنى وتعدم لا تبقى ولا تذر

إن المشيئة عرش الذات ليس لها

وهي الوجود فلا عين تغايرها

وليس يدركها في الصورة البشر

لأن فيه جميع الكون مختصر

له التنزل والآيات والصور

في صورة هي شمس الحق أو قمر

وقد حوته بما قد قاله الصور

عزت فليس يرى سلطانها ملك

بكون آدم مخصوصاً بصورته

له المقاليد في الأكوان أجمعها

فمن تنزله إن قال ندركه

مع التنزه عن تشبيهه خالقنا

قال الله عز وجل ما يبدل القول لديّ وإن عارضته المشيئة وما في النسب أعجب منها لاستصحاب لو لها ولو لها أثر ما لها أثر فهو حرف عجيب اعلم أنه ما اختص آدم بالخلافة إلا بالمشيئة ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن تكون إلا في مسمى الإنسان الكامل ولو جمعها ولو جمعها في غير الإنسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الإنسان الكامل فهو الخليفة بالصورة التي خلق عليها فإن قلت فالعالم كله إنسان كبير فكان يكفي قلنا لا سبيل فأنه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع صور العالم وصورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة في العالم من أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الإمام بالإنسان الكبير القدر الجامع الصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الإنسان لا بالمجموع فإنه في الإنسان الكامل ما ليس في الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة إلا في النوع الإنساني لكون هذا النوع فيه خلفاء ثم عم تأثيره في الجميع فيطلب من الحق أن يمدّه فيمده وهذا أثر في الصورة الحقية ويطلب أيضاً الأمر في العالم فيمضي ثم أنه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاحتلط الأمر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فأطلعه الله على صورة الأمر فرأى ما لا يمكن التلفظ به إلا لرسول قد عصم فكن أنت ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت فتقول كما قلنا

كوني فكنت بكن ملكاً ولم أكن

ولكل كون لكم فالكون لم يكن

ملكتي ملك كسرى إذ تملك كن

لكنني كنت كن والكون مملكة

وهو قوله وما أمرنا إلا واحدة ثم شبه الإمضاء بلمح البصر أو هو أقرب وكذلك هو أقرب فانظر حكمة الله تعالى في هذا التشبيه

وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ما هو الأمر فاثبت ولا تفشه تكن من الأمناء الأخفياء الأبرياء واعلم أن قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيراً لا سمعهم يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق كما يقتضي قوله قد علم الله الذين يتسللون منكم لو اذاً وقوله يريد الله بكم فاثبت العلم والمشيئة معاً الله وعلم الله لا يخلوا من أحد أمرين وكذلك إرادته إما أن تكون له صفة قائمة به زائدة على ذاته وإن كان مثبتو الصفات يقولون لا هي هو ولا هي غيره ولكن لا بد أن يقولوا بأنها زائدة كما يعتقد الأشعري أو تكون عين ذاته إلا أنها نسبة خاصة لأمر ما تسمى بتلك النسبة علماً وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلبه تعالى فما أثبت ولا نفي إلا تعلق العلم والإرادة ولكن ما ورد الكلام إلا بنفي العلم بأمر ما والإرادة فتعلم قطعاً أن نفي العلم علم وأن العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي أن ينتفي إلا التعلق الخاص وهو أمر يحدث أو نسبة كيف شئت فقل ولا يتوجه النفي والإثبات إلا على حادث أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم وموصوفاً بالوجود أو بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيت به أداة لو في قوله لو علم ولو شاء فما علم وما شاء هذا هو الأمر الحادث المعين فقد علم أنه لو علم ولا يقال أنه قد شاء أن يقول لو شاء فإن المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول في ذات الله فإنه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق أنه ما أراد من المراد إلا ما هو المراد عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود أو انتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما بان الفرقان بين المشيئة والعلم علمنا أنهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالأصل الذي هوّ علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله أشد والأصل ما هو إلا أن الله تعالى ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه لأنه يريد إفهامهم فمن المحال أن يخرج في خطابه إياهم عما تواطؤوا عليه في لسانه فوجد العاقل في ذلك راحة وأما أهل الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور على المشهود فما هم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فقالت علمنا أن الشهود تابع للاعتقاد كما أن الخطاب تابع لما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان فهان عليهم الأمر فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا واهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازل أخذت العهد على نفسي

فوقاً وفيت ووقتاً على يد عبي لم أف وينسب عدم الوفاء إلى عبي فلا تعترض فإني هناك

فأتركه إن شئت والوعد ناجز

كما قد ذكرنا والقضاء يناجز

تلقاه قرم للسماح مبارز

لأن له الرحمى فمنها يبارز

جهول بما قلنا عن الحق عاجز

وعدنا وأوعدنا فأما وعيدنا

فإني كريم والكريم نعوته

فإن هم أنفذ الوعيد لصدقه

فيردعه عن همه بنفوذه

وليس يرى الإنفاذ إلا مقصر

قال الله تعالى إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً هذا في الوعد وقال في الوعيد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم أن هذه

المنازلة هي قوله أن رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فإذا وعد العبد وعداً وشاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد وإخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتاً لم أف فلا تعترض على العبد فإنه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة إذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر إلى خطاب الشرع فيه فإن رأى أن ذلك الحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد وإخلاف الوعد قد أطلق الحق عليه لسان الذم فيذمه بدم الحق فيكون حاكياً ولا يذمه بنفسه هذا هو الأدب وليس ذلك إلا في الخير كما يقيم الحدود على المتعدي بأمر الحق لا بنفسه ولهذا ليس للعبد أو يؤقت حداً ولا يشرعه وأما في الوعيد إذا لم يكن حداً مشروعاً وكان لك الخيار فيه وعلمت أن تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفي به وأن تتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير قال تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا قال الشاعر

وإني إذا أوعدته أو وعدته

لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي

وأما عوقب بالكفارة لأنه أمر بمكارم الأخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الأخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذي هو عند العامة من الفقهاء فإن الله قد جعل لنا عيناً ننظره به وهو أن المسيء في حقنا الذي خيرنا الله بين جزائه بما أساء وبين العفو عنه أنه لما أساء إلينا أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون إليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا وبين ما لنا من الخير في الآخرة في تلك المساءة حتى نراه عياناً لقلنا أنه ما أحسن أحد في حقنا ما أحسن هذا الذي قلنا عنه أنه أساء في حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحسن إليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فإنه ليس في وسعنا ولا يملك مخلوق في الدنيا ما يجازى به من الخير من أساء إليه ولا يجد ذلك الخير ممن أحسن إليه في الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازى المسيء بالسيئة إذا كان مخيراً فيها فلما آلى وحلف من أسىء إليه فما وفى المسيء حقه وإن لم يقصد المسيء إيصال ذلك الخير إليه ولكن الإيمان قصده فينبغي له أن يدعو له إن كان مشركاً بالإسلام وإن كان مؤمناً بالتوبة والصلاح ولو لم يكن ثم إخبار من الله بالخير الأخروي لمن أسىء إليه إذا صبر ولم يجاز لكان المقرر في العرف بين الناس كافياً فيما في التجاوز والعفو والصفح عن المسيء فإن ذلك من مكارم الأخلاق ولولا إساءة هذا المسيء إلى ما اتصفت أنا ولا ظهرت مني هذه المكارم من الأخلاق كما أني لو عاقبته انتفت عني هذه الصفات في حقه وكنت إلى الذم أقرب مني إلى أن أحمد على العقاب فكيف والشرع قد جاء في ذلك بأن أجر من يعفو ويتجاوز ولا يجازى أنه على الله فقد علمت أن قوله وقتاً وفيه ووقتاً لم أف أن ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما في خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء من كونهم ما فعلوا الذي فعلوه إلا بمشيئة الله فهو بالأصالة إليه ولهذا قال فلا تعترض إلا أن يكون الحق هو المعترض بأمره إياك أن تعترض فاعترض فإنه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد إذا كنت من أولي الأمر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصياً مخالفاً أمر الله فالؤمن من العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف فإنه لا يزال باحثاً عن مكارم الأخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام الأدباء الأمناء ويراعون الشريعة في ذلك فرب مكرمة عرفاً لا تكون مكرمة شرعاً فلا تجعل أستاذك إلا الحق المشروع فإذا أورك فامثل أمره وإذا نهاك فانتها عما نهاك وإذا خيرك فاعمل الأحب إليه والأرجح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازل لو كنت عند الناس

كما أنت عندني ما عبدوني

يدرون منك الذي أدريه ما عبدوا

لو أن جنسك والأكوان أجمعها

غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا

سواك إذ كنت مشهوداً لهم وأنا

نيا ولو علموا القصوى لما عبدوا

إنني حجبك عن قوم بصورتك الد

مع المثال ولم يصرفهم الجسد

لو أنهم علموا الأسماء ما وقفوا

ولا تراكب أضداد ولا عدد

ولا تغير أحوال تقوم بهم

وليس ينكره في ذاتنا أحد

وكل ذلك مخصوص بصورتنا

لمثلهم حين لم أعصمهمو حسد

لكنهم غلطوا فينا وقام بهم

قال الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال إني جاعل في الأرض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وأن الخلفاء يفضل بعضهم بعضاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش وما استوى على العرش إلا الرحمن ولما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامي ولم ير للكون فيها أثراً يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق تعالى يا أبا يزيد لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك فاعلم أن الذي يريد أن يستنيب في عبادته من يقوم فيهم مقامه لا بد أن يكسوه صفته ونعته فيكون الخليفة هو الظاهر والذي استخلفه الباطن فيكون كسور الأعراف باطنة فيه الرحمة لأنه الحق الذي غلبت رحمته وغضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب في ظاهره وإنما العذاب قبله فيراه قبلاً من استخلف عليهم وقد حد الحق حدوداً له يعاملهم بها ليكون إذا قام بها عند المؤمن بها وبه محموداً إلا يتطرق إليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه فمن يطع الرسول فقد أطاع الله فلا يذمه إلا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهي ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله بخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن مائة رحمة التي لله فإن لله مائة رحمة بعدد أسمائه فإن له تعالى تسعة وتسعين اسماً ظاهراً وأخفى المائة للوترية فإنه يحب الوتر لأنه وتر لكل اسم رحمة وإن كان من أسمائه المنتقم ففي انتقامه رحمة ساذكرها في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب إن شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة ورحمة من أجل الوترية فإنه يحب الوتر لأنه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة درك في كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو في ذلك الدرك بعد حين فإن الغضب مغلوب وبالرحمة مسبوق فما يظهر في محل إلا والرحمة قد سبقته إلى ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لأن الدفع أهون من الرفع فلا حكم للغضب في المغضوب عليه الأزمان المغالبة خاصة فإن هذا المحل هو ميداهما فينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما إلى وقت غلبة الرحمة وبالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فإن الرحمة الإلهية الموضوعة يصحبها في العبد العزة

والسلطان فهي لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة الإلهية العزة وتنتزه عن الشفقة ما عذب الله أحداً من خلقه أصلاً فهذه الرحمة التي يجدها العبد على خلق الله هي حكم الرحمة الطبيعية لا الرحمة الموضوعية فإن الرحمة الموضوعية لا تقوم إلا بالخلفاء ألا ترى الإنسان إذا رأى الخليفة يعاقب ويظلم ويجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو قمت أنا مقامه لرحمتهم ولرفعت هذا الظلم عنهم فإذا ولي هذا القائل ذلك المنصب حجبته عن الرحمة الطبيعية التي تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التي تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشيئة لا بالشفقة ولا الحاجة لأنه العزيز الغني في نفسه فيظلم ويعاقب ربما أكثر من الآخر الذي كان يذمه على ذلك قبل حصوله في مقام الخلافة فإذا قيل له في ذلك يقول والله ما أدري إذا لم يكن عالماً فإني لا أجد في نفسي إلا ما ترون والآن قام لي عذر الذي تقدمني فيما كان يفعله وكنت أجد عليه في ذلك وأخبرني صادق أن مثل هذا وقع من الإمام الناصر لدين الله رحمه الله أحمد بن الحسن مع أبيه المستضيء بحضور الوزير وإنه عتب مع الوزير في حق أبيه فلما أفضت إليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذي كنت أجده في ذلك الوقت ذهب عني وما أجد الساعة إلا ما ترى أثره والآن قام عندي عذر أبي رحمه الله فمضمون هذه المنازلة أن الله أنشأ المحمدي على ما أنشأ عليه محمد صلى الله عليه وسلم فأنشأه بالمؤمنين رؤفاً رحيماً وأرسله رحمة للعالمين حتى إن دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لثلا يزيدوا طغياناً فيزدادوا من الله بعداً ومن رحمته قال لأزيدن على السبعين وقال لو علمت أن الله يغفر لهم لزدت على السبعين إذ قيل له إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد صلى الله عليه وسلم ما

علم الله منه بما جبله الله عليه ما عبد الله أحد بما كلفه بل كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لأن الله ما أخذ من اتبع هواه إلا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقع بهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير علم وقوله تعالى لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل سعادتك وأما تمام الآية فهو من أعجب من الإشارة الإلهية لأهل الفهم عن الله وهو قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازل من عرف حظه من شريعتي

عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة

كمثل ما هو لا أريد

له مقامات العبيد

يخدمه بلا مزيد

فهو وفي بالعهود

كما لنا عين الصعود

وهو الحفيظ والشهيد

من كان لي كنت له

فالشرع غيب ظاهر

يستخدم الكون كما

فمن يفي بعهده

له النزول نحونا

إليه في أعمالنا

قال الله تعالى فاذكروني أذكركم رأيت سائلاً يسأل شخصاً بوجه الله أو بجرمة الله عندك أعطني شيئاً ومعني عبد صالح يقال له مدور من أهل أسبجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب على أصغر ما فيها من القطع قال لي العبد الصالح أتدري على ما يطلب قلت له قل قال لي على قيمته عند الله وقدره فكلما أخرج قطعة كبيرة يقول بلسان الحال ما نساوي مثل هذه عند الله فأخرج أصغر ما وجد فأعطاه إياها إلا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من أكثر عباده أنهم يهبون جزيل المال وأنفسه في هوى نفوسهم وأغراضهم فإذا أعطى أكثرهم الله أعطى كسرة باردة وفلساً وثوباً خلقاً وأمثال هذا هذا هو الكثير والأغلب فإذا كان يوم القيامة وأحضر الله ما أعطى العبد من أجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد فأحضر ما أعطى لغير الله فيقول له يا عبدي أليست هذه نعمتي التي أنعمت بها عليك أين ما أعطيت لمن سألك بوجهي فيعين ذلك الشيء التافه الحقير ويقول له فأين ما أعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول أما استحييت مني أن تقابلني بمثل هذا وأنت تعلم أنك ستقف بين يدي وسأقررك على ما كان منك فما أعظمها من خجلة ثم يقول له قد عفرت لك بدعوة ذلك السائل لفرحه بما أعطيته لكني قد ربيتها لك وقد محقت ما أعطيته لهوى نفسك فإن صدقتك أخذتها وربيتها لك فيحضرها أمام الإلهاد وقد رجع الفلس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباء منثوراً قال الله تعالى يحق الله الربا ويربى الصدقات فالعارفون بالله صغيروهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فإنهم لا يعطون الله إلا أنفس ما عندهم وأحقر ما عندهم فكلهم لله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هي الآخذة وهم مبرؤون في العطاء والأخذ مع غاية الاستقامة والمشي على سنن الهدى والأدب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق في قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمان الله فيعظمهم الله يوم يقوم الأشهاد بمراى منهم وقيم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر يا ليتني فعلت خيراً ويقول فاعل الخير ليتني زدت والعارف لا يقول شيئاً فإنه ما تغير عليه حال كما كان في الدنيا كذلك هو في الآخرة أعني من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف إليه يتحسر على ترك الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من زلل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فإن الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فإن العارف في كل نفس تائب إلى الله في جميع أفعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هي التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هي التبري من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفاً بين التوبتين في الحياة الدنيا في دار التكليف فإن كان له اطلاع إلهي على أنه قد قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فإن ذلك لا يخرج عنه تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لأنه بين مباح وندب وفرض لا حظ له في مكروه ولا محذور لأن الشرع قد أزال عنه هذا الحكم في الدار الدنيا ورد ذلك في الخبر الصحيح عن الله في العموم وفي أهل بدر في الخصوص لكنه في أهل بدر على الترجي وفي وقوعه في العموم واقع بلا شك فمن أطلع الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله في الحياة الدنيا قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله هذا حال المؤمن المتقي فكيف بحال العارف النفي الذي ما لبس ثوب زور وما زال نوراً في نور فمن حافظ على آداب الشريعة وأعطى

الطبيعة ما أوجب الله عليه من حقها وما تعدى بها منزلتها كان من العارفين الأدباء وأصحاب السرّ الأمناء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها

سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه إذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا

وإن المثل للأمثال ضدّ

كلام الله فالوجدان فقد

وفي الغيب المعاني وهي حد

كلامي ليس غيري وهو غيري

فقل للعارفين إذا قرأتهم

دليلي في شهادته حروف

فعين القرب في التحقيق بعد

ولا ينظر فإن السمّ شهد

وأسبلت الستور فما رآه

فمن قرأ القرآن فلا يفكر

قال الله تعالى في آية طالوت وقال لهم نبهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وأنزلها الله في قلوب المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا وأمثاله كانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس قال الله عز وجل هو الذي أنزل السكينه في قلوب المؤمنين فما كان شهادة في غير هذه الأمة نزل غيباً في هذه الأمة فوجده أهل الأذواق في قلوبهم فكانت صفة من صفاتهم وكانت فيمن تقدم هذه الأمة من الأمم أجنبية عنها فعلامة هذه الأمة في قلوبهم استفت قلبك وإن أفناك المفتون ومع كونها منزلة في قلوبهم ثم أشهدها الله تعالى بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوته القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت ودنت منه وإذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينه نزلت للقرآن فرأى هذا الصاحب ممثلاً خارجاً عنه ببصره ما كان فيه فكان الحق له مرآة رأى صورة ما في قلبه فيها فإن القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب كذا ذكر الله لنا في كتابه العزيز والطمأنينة سكينه أنزلها القرآن في قلوب المؤمنين فكانت آيات بني إسرائيل ظاهرة وآياتنا في قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الأنبياء فورثة الأنبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد صلى الله عليه وسلم مجهول في العموم معلوم في الخصوص لأن خرق عادته إنما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علماً بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته عن المسألة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان ذكر ذلك القشيري في صدر رسالته المنسوبة إليه وكلما ازداد المحمديّ علماً بربه ازداد قرباً فهم المقرّبون وأحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما أعطاهم الله من العلم به في طريق النصح لهذه الأمة فلا تعرف العامة قدر ذلك لأنها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا إذا تكلموا في العلم بالله عز وجل من طريق الدليل ولم تفرق بين علم الدليل وبين علم الذوق وأما علماء الرسوم فيكفروهم غالباً مع كونهم يسلمونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه إذا نقل عنه في قرآن أو خبر إلهي وغير إلهي فانظر ما أشدّ

هذا العمى ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه رسولاً ما ظهرت عليه آية ظاهرة في العموم كما ظهرت على من تقدم فما ظهر عنه صلى الله عليه وسلم من الآيات المنقولة في العموم إنما كان ذلك من كونه رسولاً رفقا من الله تعالى بهذه الأمة وإقامة حجة على من كذبه وكذب ما جاء به ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أسرى به إلى المقام الذي قد عرف وجاء به القرآن والخبر الصحيح فلما خرج إلى الناس بكرة تلك الليلة وذكر للأصحاب ما ذكر مما جرى له في إسرائه بينه وبين ربه تعالى أنكر عليه بعض أصحابه لكونهم ما رأوا لذلك أثراً في الظاهر بل زادهم حكماً في التكليف وموسى عليه السلام لما جاء من عند ربه كساه الله نوراً على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه فما رآه أحد إلا عمي من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الناظر إلى وجهه عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى بالمغرب موسي الورث فأعطاه الله هذه الكرامة فكان ما يرى أحد وجهه إلا عمي فيمسح الرائي إليه وجهه بثوب مما هو عليه فيرد الله عليه بصره ومن رآه فعمي شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى عليهما حين رحل إليه فمسح عينيه بالثوب الذي على أبي يعزى فرد الله عليه بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان في زماني وما رأيته لما كنت عليه من الشغل وكان غيره من الأولياء المحمدين ممن هو أكبر منه في العلم والحال والقرب الإلهي لا يعرفهم أبو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آيته في قلبه وكان على بينة من ربه في قربه فقد ملأ يديه من الخير كله واختصه واصطنعه لنفسه وكساه الصفة الحجابية غيره منه عليه فلم تشهد حاله الأبصار في الدنيا وهم الأخفياء والأبرياء فمن تحققهم بالحق وليسوا برسل مشرعين حجبتهم الحق لاحتجابه إلى يوم القيامة فيظهرهم الله في الوطن الذي يتجلى الله فيه لأبصار عباده ويظهر بنفسه وعينه للخاص والعام فهناك يعرف قدر الحمدي في القرب الإلهي بمقامه في تلاوته

كلام ربه عز وجل وهو سكونه لما يتلوه من كشفه وإطلاعه على معانيه فهو في حال تلاوته يستذكر ما عنده فيطلع على نفسه ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدس لما جاء في النظم المسمى شعراً من نفخ الشيطان إلا مثل هذا النظم وقد صح في الخبر أن حسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشاً ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فإن روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن عرض رسول الله فلم يجعل للشيطان عليه سبيلاً وإذا كان هذا لمن ينافح فما ظنك بحال من ينطق عن الله بالله فيكون القائل منه عند قوله ربه عز وجل كما ورد في الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده في الصلاة والحاضرون ما سمعوا إلا صوت المصلي وكلامه بهذا المتكلم به ما ينسبه الحق تعالى جلالة إلا إلى نفسه لا إلى المصلي فاعلم أيها الولي الحميم ذلك تسعد إن شاء الله

كما قلنا رميت وما رميتا

بمشهدك التحاما قول هيتا

وتعلو بالعطاء إذا علوتا

وكن عين القرآن إذا تلوتا

يناديه بما يتلوه صوتا

وكان خاله المشهود ميتا

لذا كتبوا على الأحياء موتا

كلامي ليس غيري وهو غيري

فيا نفسي إذا طلبت نفوس

ولا تبخل فإن البخل شؤم

وكن حقاً ولا تظهر بزور

لأن الله لم يسمع لعبد

فإن يتلو بحق عبدي

لأن الحق ليس يراه حي

فكل من تلا وسكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينه فإن هو تلا وسكن ظاهراً ولم يسكن باطناً والسكون الباطن فهم المعنى الساري في الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه في الظاهر خاصة فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينه أصلاً ولا هو وارث محمديّ وإن كان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن تلا وسكن باطناً ولم يسكن ظاهراً وتعدى الظاهر المشروع فذلك ليس بوارث ولا محمديّ ولا بمؤمن وهو أبعد الناس من الله فإن الروح القدسيّ أو لا من يمر به ويرمى به والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول لربه في يوم القيامة سحقاً سحقاً والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده وأعظم حسرة تقوم به إذا عاين يوم القيامة من سكن إليه إذا تلاه باطناً أو ظاهراً فيرى ما سكن إليه باطناً قد سعد به هذا الآخر وشقي هو به وما شقي إلا بعدم سكون الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الإيمان به فإنه أتى البيت من ظهره لم يأت من باب جعلنه الله وإياكم ممن تلى فسكن وفي التلوين في تلاوته بحسب الآيات ثبت وتمكن إنه المني بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازل قاب قوسين الثاني

الحاصل بالورانة النبوية للخواص منا

قاب قوسين لمن أسرى به

ولذا نلناه منه فانتبه

ما هنا بينهما من مشتبه

عين من أسرى به ما أنا به

ليس يدري ذاك غير المنتبه

قاب قوسين لنا من قبلنا

غير أني وارث مستخدم

فحلال وحرام بين

إنما الشبهة من قال أنا

وهو يدري أنه وارثه

قال الله تعالى وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وذكر أن الأنبياء ورثوا العلم وما ورثوا ديناراً ولا درهماً فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير أن الموروث في مثل هذا الورث ما نقصه شيء من علمه بورثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الأرض ومن عليها مما تعلق به علمه من العلم الإبتلائي فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلوا أخبارهم وما عدا هذا النوع في حق الحق فهو علم لا علم ورثة فكأن الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذي حصله من الله بحكم الكسب ابتداءً وبحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الأمم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثاني أعني الذي ينبغي للأولياء من هذا التقريب المحمدي من قرب منه هذا القرب فالأول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثاني للوارث وهو عينه وإنما جعلناه ثانياً لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو في غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظري ولهذا نبه أبو المعالي لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما

قبل الدخول بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضروري فتأولوا على إمام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وإنما أراد رضي الله عنه ما أردناه أن النظر جعله الله سبباً من الأسباب يفعل الأشياء عنده لا به فإذا وفي النظر في الدليل حقه خلق الله له العلم الضروري في نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضروري الذي لا يقبل الشبه فإن لم يخلق له العلم الضروري فهو العالم الذي يقبل الدخول فيما علمه فيعلم عند ذلك أنه ما علمه علماً ضرورياً ولهذا ما يقبل الدخول إلا دليلاً لا ما يقول أنه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان أنتج له ذلك الدليل أخرجه أن يكون ذلك عنده علماً ضرورياً فليفرق الوارث في علمه بربه بين ما يأخذه ورثاً وبين ما يأخذه ابتداءً من غير ورث فأى عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عند ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم إنه لا يخلوا ذلك النص المعمول به هل كان شرعاً لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو لم يكن إلا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذي قرره لأمته مما كان الله قد تعبد به نبياً قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الأنبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضاً محمداً صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من وارث فإن كان ممن اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الأنبياء عليهم السلام قبله ويحشر بذلك العلم في صفوف الأنبياء عليهم السلام وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فإن نشأة الآخرة تشبه في بعض الأحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهي واحدة في صور كثيرة وأماكن مختلفة في الآن الواحد فيرى نفسه إن كان ورث عن وارث خلف محمد صلى الله عليه وسلم وخلف كل نبي كان ذلك العمل شرعاً له ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه في أماكن على عددهم وفي صور ويعلم أنه هو وليس غيره في كل صورة وهو مع كونه واحداً عين كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه الناس في مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم في كل موطن يقتضيه ذلك الطلب في الوقت الذي يجده الطالب الآخر في الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده في طلبه في موطن ما فإنما ذلك لكونه طلبه في غير الموطن الذي يقتضيه طلبه فإن طلبه في موطن اقتضى حاله الجهل لوجده فذلك الجهل إذا وقع إن وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله أعلم ثم نرجع ونقول وإن كان ذلك العمل الذي اقيم فيه العبد لا عن نص مشروع بل كان قلده فيه مجتهد من علماء الأمة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد نص تبعه فإنه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعاً إياه ومتبعاً أيضاً والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ذلك في نفس الأمر شرعاً له كما تقدم وإن كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وتفقه فهذا لا يكون وارثاً في مثل هذه المسألة إلا إن أصاب الحكم فيها فإن أصاب الحكم كان وارثاً وإن أخطأ وإن أخطأ الحكم لم يكن وارثاً ويحشر في صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هي في المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من مصادفة من تقدمه أنه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل عليهم السلام لاختلاف ما ظهر في الذي عمل به فإن انفرد به جملة عن كل رسول ونبي ومجتهد فإنه يكون أمة وحده كقس بن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمه وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك من حيث أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه المادة التي نظر فيها حتى انقذح له ما لم يخطر له إلا في تلك المسألة النازلة وأخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فإنها غريبة في المنازلات قليل من أهل الله من تكون له فإنها تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب

ورفع أشكال وليس يكون في القيامة أدل ولا أعرف بمواطن القيامة ولا بصور ما فيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل إلا بالوهب الإلهي لمن حصلت له والله يقول وهو يهدي السبيل

الباب الأربعون وأربعمئة في معرفة منازل اشتر ركن من قوي قلبه بمشاهدتي

إن القوي الذي ما زال يشهدني	عند الشؤون وما في الحق من حرج
فمن يعاندي فيما أفوه به	من الحقائق فليرقى على درجي
ولو يراه لفداه بناظره	وبالنفوس وبالأرواح والمهج
لكن له حجب على العيون فهم	في الضيق في الملاء العلوي في فرج
إني مريض عليل القلب مبتئس	في الدل والمقلة النجلاء والدعج
إني لفي ظلمات من تراكمها	غرقت من بحرها اللجي في اللجج
الناس في سيف هذا البحر في نعم	أين السواحل يا هذا من الثبج

قال الله عز وجل جلاله حكاية عن نبيه لوط عليه السلام إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عنه يرحم الله أخي لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني من القبيلة فاعلم أن أقوى الأقوياء من كان الحق قواه ومع هذه القوة بهذه الصفة فما يكون إلا ما سبق به الكتاب ولا كتب إلا ما علم وما علم إلا ما هو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله وما يبدل الله وما يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد فقوله لو أن لي بكم قوة أي همة فعالة ومن كان الحق قواه فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الأمر على ما قررناه من سبق الكتاب فلا يقع إلا ما هو الأمر عليه فإداة أو إنما أعطته عطاها إلا مكان لا غير فلو أراد بالقوة إظهار الأثر الذي جاء به فيهم وأراد بالركن الشديد إذ لم يتمكن الأثر فيهم أن يحمي نفسه عنهم حتى لا يؤثر فيه فلهذا صلى الله عليه وسلم ذكر الأمرين القوة والإيواء ولا شك أن الرسل عليهم السلام هم أعلم الناس بالله فلا يأوون إلا إلى الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني بذلك إيواؤه إلى الله فأوى إلى من يفعل ما يريد ولا اختيار في إرادته ولا رجوع عن علمه فأوي إلى من لا تبديل لديه

فما الجبر إلا ظاهر متحقق	فما ثم تحبير وما ثم منقلب
فلا تهربن فالأمر ما قد سمعته	فإن لم توافقه فما ينفع الهرب
فعلم الهي عين حالي فما أنا	عليه فأمليه عليه إذا كتب
فأنت سبقت القول والعلم والذي	يؤدي إلى الفوز العظيم أو العطب

فلا ركن أشد من ركنك وما نفعك وإنما قلنا أنك أشد الأركان من كون القضاء ما جرى عليك إلا بما كسبت يداك وهو ما أعطته قدرتك فأضاف الفعل إليك وليس إلا ما قررناه من أنه ما علم منك إلا ما أنت عليه فإذا وها ركنك بالنظر إلى غرضك فلم

نفسك فإن الحق المحكوم به تابع أبد الحال المحكوم به عليه فالمحكوم عليه هو الذي جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وإنما تعددت الأركان من أجل الحجب التي أرسلها الحق بينك وبين الأصل وكون الأمر جعله مثل البيت على أربعة أركان ركن العلم وركن القول وهو قوله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وركن المشيئة وركن الأصل وهو أنت وهو الركن الأول من البيت والثلاثة الأركان توابع فمن الناس من استند في حاله إلى علم الله فيه ومنهم من استند إلى مشيئته ومنهم من استند إلى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ما ذكرناه ووقف مع نفسه وقال أنا الركن الذي مرجع الكل إليه فهو الأول الذي أنبني من هذا البيت ولكن صاحبه عزيز فإن الصحيح عزيز فالكل معلول عندهم وعندي أن العالم هو عين العلة والمعلول ما أقول أن الحق علة له كما يقوله بعض النظائر فإن ذلك غاية الجهل بالأمر فإن القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فأنت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك فافهم واعلم أنه من أوجدك له لا لك ففي حق نفسه عمل لا في حقك فما أنت المقصود لعينك قال عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الإنس وما استتر وهو مسمى الجن فإذا نظرت إلى هذا الخير وسعدت أنت بهذه الوجوه فإنما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما يقول له إذا قرر عليك النعم فإنما يقررها عليك لسان الإمكان فإن شئت فاسمع واسكت وإن شئت فتكلم كلاماً يسمع منك وليس إلا أن تقول له ما قاله فيكلامه تحتج إن أردت أن تكون ذا حجة وإن تأدبت وسكت فإنه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغي أن يقال ولا يذاع ولا سيما في موطن الإشهاد والخصم قوى والحاكم الله ولا يحكم إلا بالحق الذي سأل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم به في قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترأ العبد أن يقول رب احكم بالحق فإنه تعالى ما يحكم إلا بالحق فإنه ما يتعدى علمه فيه الذي أخذه منه أولاً وظهر حكمه أبداً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والأربعون وأربعمئة في معرفة منازل عيون أفئدة العارفين

ناظرة إلى ما عندي لا إليّ

عيون أفئدة للعارفين سواك

وإن نظرت بأخرى كان ذاك هواك

وما هنا عين شيء لا يكون هناك

إن لم يكن هكذا كوني فليس بذاك

لو كان عندك ما عندي لما نظرت

فإن نظرت بعين الجمع تحط بنا

ما في الوجود وجود غير خالقه

بل كله عينه جمعاً ونفرقه

قال الله عز وجل في العارفين وإذا سمعوا ما نزل إلى الرسول أترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا ومالنا لا نؤمن بالله ولم يقل نعلم وما جاءنا من الحق ونطمع وما قالوا نتحقق أن يدخلنا جامع القوم الصالحين وهي الدرجة الرابعة فأتاهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والجنات عند الله فلماذا قال ناظرة إلى ما عندي فإنه قال في حق طائفة آخرين وجوه يومئذ ناظرة إلى رها ناظرة على أن تكون إلى حرف أداة غاية لا تكون اسم جمع النعمة فإن ذلك في اللفظ يحتمل ولهذا ما هي هذه الآية نص في الرؤية

يوم القيامة وإذا كان الأمر هكذا فاعلم أن الله قد فرق بين العارفين العلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم إلهي والعارف رباني من حيث الاصطلاح وإن كان العلم والمعرف والفقه كله بمعنى واحد لكن يعقل بينهما تميز في الدلالة كما تميزوا في اللفظ فيقال في الحق أنه عالم ولا يقال فيه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الألقاب في الإنسان وأكمل الثناء تعالى بالعلم على من اختصه من عباده أكثر مما أثني به على العارفين فعلمنا أن اختصاصه بمن شاركه في الصفة أعظم عنده لأنه يرى نفسه فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وإنما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فإذا رأيت من يدعي العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو صاحب علم فإن الرحمة تتقدم بين يدي العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذي درج عليه أهل الله وخاصته وهو قوله آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وهذه هو علم الذوق لا علم النظر واعلم أن العارفين هم الموحدون والعلماء وإن كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون إلا أن لهم علم النسب فهم يعلمون علم أحدية الكثرة وأحدية التمييز وليس هذا لغيرهم وبتوحيد العلماء وحد الله نفسه إذ عرف خلقه بذلك ولما أراد الله سبحانه أن يصف نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لإطلاق المعرفة عليه تعالى حكم في الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لا غير فالعارف لا يرى إلا حقاً وخلقاً والعالم يرى حقاً وخلقاً في خلق فيرى ثلاثة لأن الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد أن لله تسع وتسعين اسم مائة إلا واحد فإن الله وتر يحب الوتر فما تسمى إلا بالواحد الكثير لا بالواحد الأحد وإنما قلنا في العارف أنه رباني فإن الله لما ذكر من وصفه بأنه عرف قال عنه إنه يقول في دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الأسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مثل ذلك من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال إلهه فلزمتنا الأدب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فأنزلنا كل أحد منزلته من الأسماء والصفات ومن أراد تحقيق الفرق بين المعرفة والعلم فعليه بمطالعة ما ذكرناه في مواقع النجوم لنا فإني شفيت في ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني وأربعون وأربعمئة في معرفة منازل من رآني وعرف أنه رآني

فما رآني

ما يراني غير الذي ما يراني

وبها ربنا العليّ هداني

بحنان بفكره أوعيان

في سلوب يعطيكها في بيان

في كشوف يكون أوفى جنان

والذي تدرك الجفون كياني

من رآني وقال يوماً ما رآني

إن لله نظرة في وجودي

يذهب العلم إن نظرت إله

فدليلي ينفي الثبوت ويمضي

وعيون تعلقت بمثال

هو لا مدرك بعين وعقل

قال الله تعالى إن موسى قال رب أرني أنظر إليك قال له ربه لن تراي لأنه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء والفاء بما لم يكن

الجواب لن تراني والله أعلم والسؤال مجمل قوله انظر والجواب مجمل في قوله أن تراني اعلم أن رؤية المرئي تعطي العلم به ويعلم الرائي أنه راء أمراً ما وقد أحاط علماً بما رآه ورأينا الذي يرى الحق لا تنضبط له رؤيته إياه وما لا ينضبط لا يقال فيه أن الذي رآه عرف أنه رآه إذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوع الصور عليه في ترداد رؤيته مع أحدية العين في نفس الأمر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق إلا من يعلم أنه ما رآه قال ربي أرنى أنظر إليك بعيني فإن الرؤية بأداة إلى رؤية العين قال له لن تراني بعينك لأن المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئي ولا تزال ترى في كل رؤية خلاف ما نراه في الرؤية التي تقدمت فلا يحصل لك علم برؤية أصلاً في المرئي فقال له لن تراني فإني لا أقبل من حيث أنا التنوع وأنت ما ترى إلا متنوعاً وأنت ما تنوعت فما رأيتني ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد أن تقول رأيت الحق وأنت ما رأيتني فلم تصدق أو تقول رأيت نفسي وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم إلا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت وأنت تعلم أنك رأيت فما هذا الذي رأيت فلن تراني بعينك فهل إذا كان الحق بصرك هل يمكن أن تصدق في أنك رأيته إذا رأيت أو الحال واحدة في بصره إذا كان في مادة عينك أو بصرك وهذا مشاهد من مشاهد الحيرة في الله تعالى ولا تتعجب من طلب موسى عليه السلام رؤية ربه فإنه ثم مقام يقتضي طلب الرؤية والإنسان بحكم الوقت فإن الوقت حكمه مطلق حقاً وخلقاً وهذا القدر كاف في هذه المنازلة فإن مجالها لا يتسع لأكثر من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل واجب الكشف العرفاني

فواجب الكشف عرفان بأحاد

من نفسه وله الإسعاد في النادي

العلم وقتاً فإسعاد بإسعاد

علم كمعرفة والحكم للبادي

إن المعارف تعطي واحداً أبداً

فإن تعدى إلى ثان فإن له

تساعد العلم وقتاً إذ يساعدها

لا تعلمونهم الله يعلمهم

اعلم أيدنا الله وإياك أن الذي أوجب الكشف العرفاني الطمع الطبيعي في الربوبية ليشهد ما هو عليه الرب من الصفات المؤثرة في الأكوان فيظهر بها في ربوبيته عن كشف وتحقيق فلا تتعدى بالصفة أثرها فإن الأسماء الإلهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها أنها متداخلة أو مترادفة وإنما هي في أنفسها مشتبهة ولا يصل إلى تحقيق ذلك أحد إلا بالكشف إلا أن هنا دقيقة وهي أن نسبة ذلك الاسم الإلهي إلى الرب تعالى ما يكون على مثل نسبته إلى المخلوق فإن الأمور إذا نسبت إلى شيء تختلف نسبتها باختلاف من تنسب إليه وإن كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فإذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيم الحال التي تتأثر لها يشوقها ذلك إلى تحصيل الوجوه التي تبقى عليها الأدب مع الله إذا أثرت بها لأنها قد علمت بالخبر الإلهي أنها مخلوقة على الصورة الإلهية وإن الخلافة ما صحت لها إلا بالصورة وإن كل إنسان ما هو على الصورة فإنه ثم إنسان حيوان وإنسان خليفة ولم يعلم هذا الإنسان الطالب أي إنسان هو هل هو الحيوان أو الإمام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجلياً خاصاً في ربوبيته ويرى انفعال الأكوان عنه كما قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فيرى صدور الأكوان عنه في الأكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق في ذلك التحلي على صورة ما يتكوّن عنه أو على صورة النسبة التي يكون بها التي يقول للشيء كن

فيكون ذلك الشيء ويرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكون هل يقبله من أمر وجودي أم لا فإذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذي قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التي قال بها كن فكانت في حق الحق أسماء وفي جوهر المكوّن فيه خلقاً وصورة وإذا كانت بهذه المثابة فهل تبقى تلك الصورة الاسمية على ما شهدها في الحق أو تظهر بذلك الاسم في صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الأمثال لما بينهم من التميز الذي يقال به هذا ليس أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو الشخص الذي يدعو إلى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخلق في الخلق هل هو أمر صحيح أو هو تأثير حق في خلق أو خلق في حق أو هو المجموع أو لا أثر في نفس الأمر وإن ظهر أنه أثر كما تقدم في الرؤية هل المرئي الحق أو نفس الرائي وليس هذا مع ثبوت مرئي لا يعرف ما هو كذلك ربما يكون ثبوت أثر في الكشف وفي الوقوع فإن جعلنا محله حقاً أو خلقاً لم يصدق هذا الجعل وما ثم إلا حق وخلق فأين محل الأثر وهذا من أشكال ما تروم النفس تحصيله فإذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة إلى درجة العلم فكان عالماً إلهياً بعدما كان عارفاً ربانياً ولا يقال إلهي إلا فيمن هذه صفته فإن له الأمر العام الجامع فإذا نظرت إليه قلت إنه حق ثم تنظر إليه فنقول إنه خلق ثم تنظر إليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر إليه فتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك في الله فحينئذ تعرف أنه قد حصل الصورة وإنه فارق الإنسان الحيوان ومتى لم يعرف الإنسان هذا من نفسه ذوقاً وحالاً وكشفاً وشهوداً فليس بالإنسان المخلوق على الصورة الذي له الإمامة في الكون صاحب العهد فإن الله لا ينال عهداً للظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من كتب له كتاب العهد الخالص

لا يشقى

ليس يمحو الله خيراً قد كتب	هكذا دل دليلي فوجب
وكذا حكم تجليه فما	يتجلى ثم من بعد احتجب
كل ما أعطاك علماً لا ترى	بعد هذا العلم جهلاً ينقلب
ولهذا عملوا واجتهدوا	فلهذا الرب فاسجد واقترّب
يحكم الجود به من نفسه	ما له من ذاته حكم غصب
فيكون الكل في رحمته	بامتنان ووجوب قدتب
يطمع الشيطان في رحمته	وكذا حكم عبيد يكتسب

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا إنه العهد الذي خلص لنفسه في وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فإنه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الأمور في الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصاً من حد من يعطي المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال فيه حنفاء لله

أي مائلين به إلى جانب الحق الذي شرعه وأخذه على المكلفين من جانب الباطل إذ قد سماهم الحق مؤمنين في كتابه فقال في طائفة أنهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الإيمان فما الإيمان في الإيمان خصوص بالسعداء ولا الكفر خصوص بالأشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الأحوال فلم يبق يعرف الإيمان من الكفر ولا الإيمان من الإيمان ولا الكفر من الكفر إلا بلبسه فالعهد الخالص هو الذي لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ثم ولد كل بني آدم على الفطرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذي ما ملكه أحد غصباً فاستخلص منه بل لم يزل خالصاً لنفسه في نفس الأمر طاهراً مطهراً ولكن هنا نكتة لا يمكن إظهارها كما كان الحق مترهاً لنفسه ما هو متره لتزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحانه فإذا ولد المولود ونشأ محفوظاً قبل التكليف سهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي ومن اعتنى الله به من أمثاله ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما وفي زمانهما ممن لم يصل إلينا خبره كما وصل إلينا خبر هذين السيدين ولم يرزاه في عهده هذا بشيء مما ذكرناه آنفاً فبقي عهده على أصله خالصاً وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما هو من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين إذ لا فعل لهم في الاستخلاص بل لم يعرفوا إلا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوا منه فيكونون مخلصين هذا لم يذوقوا له طعماً مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فإنه لا يشقى إلا أهل المكابدة والمجاهدة في استخلاص الدين ممن أمرهم الله أن يستخلصوا منه وليس على الحقيقة إلا هوى أنفسهم وهؤلاء في المرتبة الثانية من السعادة والطبقة الأولى هم الذين يغطهم الأنبياء والشهداء أصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون في الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدراً في جنب ما هم فيه من الحال الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعتني الله في جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن ذلك عندي بعظيم لأنه ما شفعتني إلا في لقمة طين يعني خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما أعجب إشارة أبي يزيد وإياك أن يخطر لك في هذا الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذي لحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأنه يفتح فيه أمر الشفاعة وهو مقام جليل واعلم أنه ما سمي مقاماً محموداً لجرد الشفاعة بل لما فيه من عواقب الثناء الإلهي الذي يثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بها على ربه عز وجل مما لا يعلم بذلك الثناء الخاص اليوم فما حمد إلا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعاً في هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع في الشافعين أن يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن إلا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفرع الأكبر على نفوسهم ولا على أحد لأهم لم يكن لهم تبع في الدنيا وكل من كان له تبع في الدنيا فإنه وإن أمن على نفسه فإنه لا يأمن من على من بقي وعلى تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما أمره به أم لا فيحزنه الفرع الأكبر عليه تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيتم لو لم يخلق جنة ولا ناراً أليس هو بأهل أن يعبد تشير هذه المرأة إلى الدين الخالص وهو هذا المقام وهي رابعة العدوية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الأكبر لا صفة لي فلو استخلص عهده لكان مخلصاً وإذا كان مخلصاً كان ذا صفة فلم يصدق في قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهذا العهد

الخالص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أي من وفى بعهده فإن النحب العهد ومنهم من ينتظر لأن العبد ما دام في الحياة الدنيا لا يأمن التبديل فإن الله يفعل ما يريد وما ويدري العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال في حال عدمه إذ كان مشهوداً لله

لا لنفسه إلا ما مضى وما يقع فهو في علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا تبديلاً فله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم
 فما أعظم بشارتها من آية ولا بلغ إلينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة إلا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا ممن قضى نحبه وهو في الحياة الدنيا فأمن من التبديل وهذا عظيم ويدخل في هذا المقام وإن لم يبلغ
 مبلغ من له العهد الخالص بالأصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لي السيد سليمان الدنيلي إن
 له خمسين سنة ما خطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء إذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهداً مع الله
 فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك
 وقد كلفه الحق به في كتابه أو على لسان رسوله فإن هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الأول ولا يضرك جهله بالمسألة المعينة
 الخاصة هذا لا يقدح في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي
 الذي كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان برسالته بادر وما تلكاً ولا طلب دليلاً على
 ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته قبل وجود آدم كما
 روى عنه كت نبياً وآدم وبين الماء والطين أي لم يكن موجوداً وإنما عرف بذلك لقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا
 الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كأمثال الذر يعني بينه أشهدهم كما جاء في
 القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الأول هو ما أخذه على الأنبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من أخذ الله
 فأشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل هل عرفت أوليائي

الذين أدبتهم بأدبي

أنبياء الله ما أدبهم	غيره فاعتصموا بالأدب
فهم السادة لا يخذلهم	هكذا عينهم في الكتب
فالذي يمشي على آثارهم	هو معدود بذا في النجب
فإذا كان كذا ثم كذا	لم يزل لذاك خلف الحجب
أسعد الناس بهم تابعهم	فتراه مثلهم في النصب
لزموا المحراب حتى ورمتم	منهم أقدامهم في قرب

قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن أحب الله ذلّ ومن أحبه الله دلّ فالحجب ذليل والمحجوب ذو دلال ودلال
 وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أدبني فأحسن أدبي واعلم أنه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده من ولي وغيره طريقين الطريق الواحدة
 الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمثلها من الله والطريق الأخرى ملازمة الأدب الإلهي والأدب الإلهي هو ما
 شرعه لعباده في رسله وعلى ألسنتهم فالشرائع آداب الله التي نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدّب بأدب الحق وعرف أولياء

الحق فإذا رأيت من جمع الخير بيديه وملاهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيدك فالحخير إذا أردت أن تعرفه فاعلم أنه جماع مكارم الأخلاق وهي معروفة عرفاً وشرعاً وكل ما تراه من إقامة الحدود على من لو لم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا يقدر في مكارم الأخلاق مع هذا الشخص فإنك ما فعلت به ما فعلت لنفسك وإنما الله فعل بعبده ما شاء على يدك وكلاكما عبد لسيد واحد وإنما كلاً منا فيما يرجع إليك لا لأمر سيدك فإنه من مكارم الأخلاق في العبيد امتثال أوامر سيدهم في عبادته والوقوف عند حدوده ومراسمهم فيهم لا تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فكأنهم حادوا الله ورسوله هو الذي عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الأخلاق فمن تعرض لأمر فقد أحب أن يتعرض إليه فيه فما فعلت معه في عدم ودك فيه إلا ما أحب ولا تكون مكارم الأخلاق إلا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فإنه قد بغضك أولاً لإيمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدواً فمن مكارم خلقك معه أن تتلطف به في إيمانه فإن لم ينفع فلتقابلته بالقهر فإن لم يفعل ولج فقدرت على قتله فاقتله بمكارم خلقك منك حتى لا يبقى في الحياة الدنيا فيزيد كفراً وطغياناً فيزيده الله عذاباً كما فعل من شهد الله عذاباً بأنه رحيم وهو خضر اقتلع رأس الغلام وقال أنه طبع كافراً فلو عاش أهرق أبويه طغياناً وكفراً وانتظم الغلام في سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به وبأبويه أما الصبي حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام والله أعلم وسعد أبواه وهذا من أعظم مكارم الأخلاق كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله له أسبابها ويحول بينه وبين الجهاد في سبيل الله وكان من الأولياء إلا كابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقي حائراً في تأخره وتعدر الأسباب عليه ما قد حصل في نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضاة الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله أنه قد ضاق صدره لذلك أعلمه الله بالطريقة التي كان يأخذ العلم عن الله بها فقال له لا يضيق صدرك من أجل تعدر أسباب الجهاد عليك فإني قضيت عليك لو غزوت ولا سرت ولو أسرت لتنتصرت ومث نصرائياً وإن لم تغز بقت سالماً في بيتك ومث عبداً صالحاً على الإسلام فشكر الله على ذلك وعلم أن الله تعالى قد اختار له ما هو الأسعد في حقه فسكن خاطره وعلم أن الله قد اختار له ما له فيه الخيرة عنده أيضاً من آداب الله الذي ينبغي للعبد أن يتأدب بها مع الله فإذا رأيت من سلم واستسلم وقامت به آداب الحق وقام بها في نفسه وفي عبادته وتأدب مع الصفة لا مع الأشخاص ويتخيل صاحب الصفة أنه تأدب معه وما عنده خير بحال هذا الأديب فإنه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظر إليهم بما أعطاهما علم الله بهم ما هم عليه من الأحوال فإن الذوات التي تقوم بها الأحوال لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم سعادة ولا شقاء وإنما ذلك بما يقوم بالذوات من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات لا تتصف أيضاً بنفسها وعينها بسعادة ولا شقاء فإذا قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذي لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد ففيل عند ذلك في الشخص سعيداً وشقياً فانظر ما أعجب حديث السعادة والشقاء حيث لم يظهر واحد منهما إلا بحسب الامتزاج كما لم يظهر سواد المداد إلا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة إلا بين الشقة والقصرة والخوف كله من التركيب والآفات كلها إنما تطرأ

على الشخص من كونه مركب والخروج عن التركيب يعقل وليس بواقع في العالم أصلاً المركب ولهذا قال أبو يزيد أنه لا صفة له فإنه أقيم في معقولة بساطته فلم ير تركيباً فقال لا صفة لي فصدق ولكنه غير واقع في الوجود الحسي العيني فما ثم إلا مركب يقبل السعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه مزجته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن مانع شغل وإنما أراد بذلك التنبيه أي أن الأمور لا

تقع إلا ما هي عليه في نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذي يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الأعظم ومن هنا زلت الأقدام كما جاء في الشريعة نظيره لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو بالشقاء فقالت الصحابة يا رسول الله ففيما العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما يسر له وقد بين الحق بإرساله عليهم أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك في طرق الخير بشرى فانظرها في نفسك فإن وجدت الأمر عندك إذا كنت في الخير مثلاً واحداً باطنك وظاهره فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى ففرح بها في السعادة فإن الله ما يبذلك وإن رأيت الخير في ظاهره وتجد في باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر يقدر في أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم أن الله لا يعطيك إيماناً ولا نور قلبك بنوره فابك أو اضحك فمالك في الآخرة من خلاق هذا ميزانك في نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس فإنه يبدو لله منه هذا الخاطر الذي يقدر في الإيمان من الشك القائم به إن الأمر الذي هو فيه من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الإيمان والصدق مع الله في أن هذا الحال التي هو عليها مخالف لأمر الله فيبكي باطناً ويخالف ظاهراً فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد أبانا صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر من ناس عليه في أنفسهم ثم لتعلم أن في ترجمة هذه المنازلة من الحق إشارة لطيفة المعنى في استفهامه عز وجل عما هو به عالم مثل قوله للملائكة كيف تركتم عبادي والملائكة تعلم أنه تعالى أعلم بعباده منهم ألا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لأنه واقع فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهم أجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لأن عروج الملائكة عنهم ونزولهم عليهم كان عند صلاة العصر وصلاة الصبح كذا ورد الخبر فأقول مجيباً للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم إليك وقلت هؤلاء أولياء الله وعلمائهم إذا رأوا ذكر الله لتحقيقهم بالله وليس إلا العبادة المحضة الخالصة التي لا تشوبها ريبوية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ريبوية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولي ينصر ولا ينتصر والخليفة ينتصر وينصر والزمان لا يخلو من منازع والولي لا يسامح فإن سامح فليس بولي ولا يؤثر على جناب الحق شيء فهو كله لله والخليفة هو الله في وقت وللعالم في وقت فوقتاً يرجح جناب الحق غيرة ووقتاً يرجح جناب العالم فيستغفر لهم مع ما وقع منهم مما يغار له الولي وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لأزيدن على السبعين في وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية في وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الأحوال والولي لا تختلف عليه الحال فالولي لا يتهم أصلاً والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فما يدعي دعوى إلا وعجزه يكذبه مع صدقه حال آخر يبدو منه فآداب الأولياء آداب الأرواح الملكية ألا ترى إلى جبريل عليه السلام يأخذ حال البحر فيلقمه في فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد ويسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم أنه لا إله إلا الله وغلبه فرعون فإنه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله تعالى عنه في الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها في أذني أشهد لك بما عند الله وهو يأبي وأين هذا الحال قول الخليفة رب لا تزر على الأرض من الكافرين

دياراً ولعلمهم لو طال عليهم الأمد لرجعوا أو في أصلاً بهم من يؤمن بالله فتقرّ به أعين المؤمنين فآداب الأولياء غضب في المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضى في المرضي عنهم لا رجوع فيه فإن ذلك أدب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه آداب الخلفاء الرضا في

المرضيّ عنهم والعفو وقتاً والغضب وقتاً في المغضوب عليهم ولهذا خص الأولياء دون غيرهم في قوله هل عرفت أوليائي والكل أولياء ولكن أولياء الأسماء الإلهية وهؤلاء أولياء الإضافة فهم أولياء أنية لا أولياء أسماء وسأعرفك بالفرق بين أسماء الكنايات والأسماء الظاهرة إنشاء الله في باب الأسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل في تعمير نواشئ الليل

فوائد الخيرات

فيها النزول من الرحمن بالكرم

بما يدلّيه من طرائف الحكم

إلا الذي خص بالخسران والنقم

يبكي ويدعوه في داج من الظلم

خلقاً عظيماً كما قد جاء في القلم

نواشئ الليل فيها الخير أجمعه

يدنو إلينا بنا حتى يساعدنا

فالكل يعبده والكل يشكره

إن الوليّ تراه وقت غفلته

يارب يارب لا يبغي به بدلاً

قال الله تعالى وإنك لعلی خلق عظیم وقال إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً ولما سئلت عائشة عن خلق رسول الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وإنما قالت ذلك لأنه أفراد الخلق ولا بد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعاً لمكارم الأخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن في قوله والقرآن العظيم فكان القرآن خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من أمته فلينظر إلى القرآن نظر فيه فلا فرق بين النظر إليه وبين النظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان القرآن أنشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم ينشئ في ليل هيكله وظلمت طبيعته بما وفقه الله إليه من العمل الصالح الذي شرعه له صوراً عملية ليلة لكون الليل مجمل التجلي الإلهي الزماني من اسمه الدهر تعالى يستعين بالحق لتجليه في إنشائها على الشهود وهو قوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهوداً ولم تكن هذه الصور إلا الصلاة بالليل دون سائر الأعمال وإنما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وقوله واستعينوا بالله ولا يطلب العون إلا من له نوع تعمل في العمل وهو قوله وإياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب في هذا العمل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم ما فقد من الدار الدنيا لأنه صورة القرآن العظيم فمن كل من خلقت القرآن من ورثته وأنشأ صورة الأعمال في ليل طبيعته فقد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حياة سنته ومن أحياه فكأنما أحيانا الناس جميعاً فإنه المجموع الأتم والبرنامج الأكمل ولهذا قال في ناشئة الليل أنها أقوم قيلاً ولا أقوم قيلاً من القرآن وكذلك أشد وطأ أي أعظم تمهيداً لأنه قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وليس إلا القرآن الجامع وأشد ثباتاً فإنه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وإن ثبت ما ثبت منها مما ورد في القرآن ولهذا جاء بلفظ المفاضلة في الثبوت فهو أشد ثبوتاً منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما في الكتب وما ليس في الكتب كما كان في محمد صلى الله عليه وسلم ما

كان في كل نبيّ وكان فيه ما لم يكن في نبي لأن القرآن كان خلقه فأعطى هو وأتمته ما لم يعط نبيّ قبله فإذا أنشأ من أنشأ صورة هذه الأعمال الليلية ونفخ الحق لشهوده من كونه معيناً له أرواحها فيها قامت حية ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت إلى نفسه ولا إلى صورة ما خلقه الله عليها التي توجب له الكبر ياءبن كان عبداً محضاً مع هذه المترلة ولهذا قدم إياك نعبد فإنه ما قبل الصورة إلا في ثان حال فقال بذاته إياك نعبد وقال بالصورة وإياك نستعين ثم رجع فقال أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فجمع بين الأمرين وبين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير ذلك فإنه تعالى هو الذي أدبه أي جمع له وفيه جميع فوائد الخيرات فلما نشأت هذه الصورة العملية الليلية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطاً جامعة للطرفين فكانت عبداً سيّداً حقاً خلقاً وبهذه الصفة أنشأ الله العالم ابتداءً فإن له في أسمائه ونعوته الطرفين فإنه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين النعتين موصوفاً لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الأمر على هذا ما خلق الضدين في العالم والمثالان ضدان فهما ضداً المماثلة حتى تعلم أن العالم على صورته في قبول الضدين بل هو العالم الذي هو عين الضدين صورة من أنشأه فظهر العالم بالأصالة بين الطرفين ومشى الأمر في خلق ما خلق الله بأيدي العالم فللعالم إنشاء الصور ولحق أرواحها وحياتها كما قال في حق عيسى عليه السلام وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير في الصورة الخلقية فيكون طائراً بإذن الله فجعل الصورة للخلق وكونه طائراً للحق وفي إنشائك قال فإذا سوّيته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير ثم قال ونفخت فيه من روحي وهو قوله فيكون طائراً بإذني فمن كان مع الحق في مقام الشهود

والجمع عند إنشاء العبد صور الأعمال قامت حية ناطقة وإن أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صوراً بلا أرواح كصور المصورين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتهم فلا يستطيعون لأن الإحياء ليس لهم وإنما هو لله وأعني بالإحياء الإحياء الذي تقع به الفائدة من الحي فإن الطبيعة تعطي حياة في الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهي الحياة التي توجد في المعفونات فليس في قوة الطبيعة أكثر من وجود الإحساس لا غير وأما القوى الروحانية التي عنها تكون الصنائع العملية بالتفكر فمن الروح الإلهي فمن علم مراتب الأرواح يعلم ما أومأنا إليه في هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والأربعون وأربعمئة في معرفة منازل من دخل حضرة التطهير

نطق عني

يكون الآله هو الناطق

ركوع الصلاة به عائق

وكل شراب له رائق

إذا طهر العبد من كونه

كمثل المصلّى إذا قام من

فكل كلام له صادق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها ولا تشهد إلا بالأجنبية إذا لا بد من شهود عليه وإن لم يكن على ما قلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو إقرار لا شهادة وما ذكر الله تعالى أنه إقرار فدل على أن

الجوارح ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط الملك. بمالكه كما هو الأصل عليه والأصل هو الحق ولم يزل في أزله مدبر أفلا بد أن يكون تدبيره في مدبر معين له أزلا وليس إلا أعيان الممكنات فهي مشهودة له في حال عدمها فإنها ثابتة فيدبر فيها ما يكون من تقدم بعضها على بعض وتأخرها في تكوين أعيانها وصور ما توجد فيها وهنالك هو سرّ القدر الذي أخفى الله تعالى علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به في الصور الموجودة في رأي العين فكذا لما أراد الله إنشاء الأرواح المدبرة فهي لا تكون إلا مدبرة فإن لم يكن لها أعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت حقيقتها إذ هي لذاتها مدبرة هكذا هو الأمر عند أهل الكشف وهنا سرّ عجيب غريب أومئ إليه إن شاء الله في هذا التفصيل فنقول إن الله أنشأ هذه الصور الجسدية من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف أصول هذه النشأة المتعددة فعندما كملت التسوية في الصورة التي هي محل تدبير الأرواح المدبرة أنشأ الله منها ما قبولها ما ينفع فيها من أوجدها وهو الفيض الدائم أرواحاً مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الأرواح لتغافل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة إلا في كونهم مدبرين فالأرواح المدبرة إنما ظهرت بصور مزاج القوابل فلا تتعدى الأرواح في التدبير ما تقتضيه الهياكل المدبرة فانظر إلى أعيان الممكنات قبل ظهورها في عينها لا يمكن أن يظهر الحق فيها إلا بصورة ما تقبله فما هي على صورة الحق في الحقيقة وإنما المدير على صورة المدير إذ لا يظهر فيه منه إلا على قدر قبوله لا غير فليس الحق إلا ما هو عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو في نفسه على ما علم وله في نفسه مالا يصح أن يعلم أصلاً وذلك الأمر الذي لا يعلم أصلاً هو الذي له بنفسه المشار إليه بقوله والله غني عن العالمين وهذا الذي نبهناك عليه من العلم بالله تعالى ما أظهرناه باختبارنا ولكن حكم الجبر به علينا فتحفظ به ولا تغفل عنه فإنه يعلمك الأدب مع الله تعالى ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي ما أعطيتك إلا على قدر قبولك فالفيض الإلهي واسع لأنه واسع العطاء فما عنده تقصير ومالك منه إلا ما تقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وأدخلتك في الضيق فذلك القدر الذي حصل تدبيره فيك هو ربك الذي تعبد ولا تعرف إلا هو وهذه هي العلامة التي يتحوّل لك فيها يوم القيامة على الكشف وهي في الدنيا في العموم على الغيب يعلمها كل إنسان من نفسه ولا يعلم أنّها المعلومة له ولهذا تقول العامة أن الله ما عودني إلا كذا وكذا فإذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه وقد نبهك على هذا في القرآن بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ما أنتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه ذلك الواحد من الحال فانظر إلى أفراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره

فليس وراء هذا الكشف كشف

ولا من بعد هذا الوصف وصف

فسبحان الذي يبدو ويخفي

وشاهده بذا شرع وعرف

فلا يصح التجريد عن التدبير لأنه لو صح بطلت الربوبية وهي لا تبطل فالتجريد محال فلا مستند للتجريد لأنك لا تعقل إلهك إلا مدبراً فيك فلا تعرفه إلا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتنوع أرواحها لتنوعها صورة الخلق والحق كما تقدم ذكره في هذا الكتاب في هذا المعنى في الترجمة عن الحق

كن كيف شئت فإني

كما تكون أكون

هكذا هو الأمر في عينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والأربعون وأربعمئة في معرفة منازل من كشفت له شيئاً مما عندي بهت

فكيف يطلب أن يراني هيهات

علي فكيف بنا إذ نراه

وهل ثم عين تراه سواء

وعين السوي هو عين الإله

إذا كان ما عنده حاكم

فليس يراه سوى عينه

يغالطنا بوجود السوي

وجوداً وفقداناً بنا في حماه

فعين صلاتنا من هداه

فإمكاننا لم يزل قائماً

فلسنا سواء ولا نحن هو

قال الله عز وجل فبهت الذي كفر ولهذا كفر وما كان إلا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق شرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقاً ذلك الجناح فأت بها من المغرب وهذا في الحقيقة لو أتى بها أي لو شرقت من المغرب لكان مشرقاً فما شرقت إلا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لأنه علم أنه حيث كان الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للمغرب سبيل في نفس الأمر فما بهت الكافر إلا من عجزه كيف يوصل إلى إفهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به ابراهيم الخليل عليه السلام فاضلم عليه الأمر وتخطب في نفسه فظهرت حجة ابراهيم الخليل عليه السلام عليه إمام الحاضرين وإنما نسب الكفر إليه بالمسألة الأولى فإنه علم ما أراده الخليل بقوله ربي الذي يحيي ويميت فستره فسمي كافراً فقال أنا أحيي وأميت فما أبقي حياة الشخص عليه إذا استحق قتله أن يقال أحياء ولم يكن مراد الخليل إلا ما فهمه نمرود فعدل ابراهيم إلى ما هو أخفى في نفس الأمر أبعد وهو أوضح عند الحاضرين فجاء بالمسألة الثانية فبهت الذي كفر في أمر ابراهيم كيف عدل إلى ما هو أخفى الأمر في نفس الأمر وأبعد لإقامة الحجة وقامت له الحجة عليه عند قومه فكان بهتته في هذا الأمر المعجز الذي أعمى بصائر الحاضرين عن معرفة عدوله من الأوضح إلى الأخفى فحصل من تعجبه وبهتته في نفوس الحاضرين عجزه وهو كان المراد ولم يقدر نمرود على إزالة ما حصل في قلوب العارفين الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ما هداه أي ما وفقه للإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم فإنه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت إلا في تجلي ما عند الحق وما عند الحق إلا ما أنت عليه فإنه ما يظهر إليك إلا بك فتقرّبه فيه وتنكر ما أنت به مقرر فيه وذلك لجهلك بك وبربك لأنك لو عرفت نفسك عرفت ربك فما ثم إلا خلق وهو ما نراه وتشهده ولو فتشت على دقائق تغيراتك في كل نفس لعلمت أن الحق عين حالك وأنه من حيث هو وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خلق وما الخلق حق وإن اختلفت عليه الأسماء أليس مما عند الله ذلك جبل موسى فصعق وهو أعظم من البهت وما أصعبه إلا ما عنده وهو ممن طلب أن يرى ربه فلما علم موسى عليه السلام عند ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت إليك أي لا أطلب رؤيتك على الوجه الذي كنت طلبتها به أولاً فإني قد عرفت ما لم أكن أعلمه منك وأنا أول المؤمنين بقولك لن تراني فإنك ما قلت ذلك الآلي وهو خبر فلذلك ألحقه بالإيمان لا بالعلم ولولا ما أراد الإيمان بقوله لن تراني ما صحت الأولوية فإن المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن فكل من آمن بهذا البهت أو الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم في إيمان وهذا عزيز الوجود في عباد الله وقليل في أهل الله من يبقى معه الإيمان مع العلم فإنه لما انتقل إلى الأوضح وهو العلم فقد انتقل عن إيمانه

والكامل هو المؤمن في حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمناً فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والأربعون وأربعمئة في معرفة منازل قول من قال عن الله

ليس عبدي من تعبد عبدي

العبد من لا عبد له	سبحانه ما أكمله
قد جمع الله له	كل وجود أمله
مشتبهاً ومحكماً	مجمله مفصله
سواه إذ عدله	وبعد هذا فصله
بكل عين أشهده	بكل علم فضله
فإنما أنا به	في كل أحوالي وله
حزنا الكمال كله	أنا وهو والكل له

قال عز وجل لمحمد قل أن الأمر كله لله فقلنا الأمر كله لله ألا له الخلق والأمر فهو الخلق والأمر أعلم أنه لا يملك المملوك إلا سيده ولهذا يسمى الترمذي الحكيم الحق سبحانه ملك الملك غير سيده ما يملك عبد فإن العبد في كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده بأحواله في جميع أموره ولا معنى للملك إلا التصريف بالقهر والشدة ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها يتصرف في سيده والكل عبيد الله فمن كان دينه الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد الحق فنازع الحق في ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وإن كان عبداً في نفس الأمر فليس هو بعبد مصطنع ولا مختص فإذا لم يتعبد أحداً من عباد الله كان عبداً خالصاً لله فتصرف في سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق في شأن هذا العبد خلافاً على الدوام بحسب انتقالاته في الأحوال قال صلى الله عليه وسلم خادم القوم سيدهم لأنه القائم بأمورهم لأنهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصرف العبد بامتنال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قرناه من حاله مع حال سيده أن يقتني عبداً يتصرف فيه لأنه يشهد عياناً أن ذلك العبد الآخر يتصرف في سيده تصرفه فيعلم أنه مثله عبد لله وإذا كان عبد الله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فما ملك عبد إلا بحجاب لقيت سليمان الدنيلي فأخبرني في مباينة كانت بيني وبينه في العلم الإلهي فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباينة فقال نعم باسطني يوماً في سري في اللك فقال لي إن ملكي عظيم فقلت له ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول فقلت له مثلك في ملكي وليس مثلك في ملكك فمن أعظم ملكاً فقال صدقت أشار إلى

التصريف بالحال والأمر وهو ما قررناه فإذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون رباً في عين عبد وهو بالعلم قريب وبالحال أقرب وألذ في الشهود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخمسون وأربعمئة في معرفة منازل من ثبت لظهري كان بي

لأنه سبحانه كان به لا بي وهو الحقيقة والأول مجاز

إذا ثبت العبد في موطن	فإن الإله هو الثابت
إذا لم يكن غيره عيننا	فبالله قل لي من المائت
ترجم عنه لسان بدا	فهو به الناطق الساكت
ولم يبق للعبد من عينه	لوحدته نفس خافت
وليس له في الوري حاسد	إذا كان هذا ولا شامت
إذا جئت ليلاً إلى منزلي	وبت به فمن البائت
هو الحق ينطق في كونه	بما شاءه وأنا الصامت
فلولا اللجين وأمثاله	لما فضل العسجد الصامت
تعجبت منه ومن عزه	إذ نكت العالم الناكث
وليس يغار على عرضه	فعبد الإله هنا الباهت

قال الله عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه اعلم أن عباد الله الذين أهلهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عدا هؤلاء فهم لأنفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شيء فلا كلام لنا مع هؤلاء فإنهم جاهلون ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الأشداء الرحماء بينهم وعلامتهم الاتصاف بجميع الأحوال من فناء وبقاء ومحو وإثبات وغيبة وحضور وجمع وفرق إلى ما يقبله الكون من الأحوال وكذلك من نعوتهم التي تنسب إلى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضا وتسليم إلى سائر المقامات المذكورة في الطريق فإن نفوسهم تقبل التغيير والتحويل من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاء إياهم من هذه الأمور كلها فدخلوا عليه بها ذوقاً وحالاً لا علماً ولا اعتقاد فإن سائر المؤمنين والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الأمور كلها ولكن لا قدم لهم فيها فهؤلاء إذا تجلى لهم الحق لم يشبوا لظهوره لأن المحدث إذا ظهر له القديم يحو أثره إذ لا طاقة للمحدث على رؤية القديم ولهذا جاء الخبر الصحيح الإلهي بأن الحق قد يكون بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق في التجلي أو في الكلام ألا ترى إلى موسى عليه السلام لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلي ولم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت وأما

العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون في كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الإلهية السارية في ذواتهم فلا يبقى حال ولا مقام إلا ويظهرون به وفيه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الأحوال والمقامات ولا يملكهم شيء إلا ما قررناه من ذلك الأمر الذي يملك الحق إذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون في ذواتهم فيه تعالى يسمعون ويصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه في الثناء على الله فإنما نحن به وله فإذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به أنكر من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لأنه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق والباطنة من هو الله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق في حق الحق والآخر يتصرف بخلق في خلق خلق منهم من يتصرف في حق الحق بخلق أعني من الذين هم بأنفسهم فخرق العوائد لمن كان الله بنفسه والمترلة لمن كان الله بالله فهؤلاء أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل وأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند الله وعند أبناء الجنس مجهولون عند الخلق إلا أن أهل خرق العوائد ييطن في حالهم المكر الإلهي والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لأنهم على بصيرة وبينة من ربه فهم أهل وصول إلى عين الحقيقة جعلنا الله وإياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل في المخرج معرفة المعارج

ما لاح عين الحرف بالمخارج

قد ارتقى في رتب المعارج

يبين عن منازل المدارج

لولا وجود الكون في المعارج

أخرجه ضرب مثال للذي

فالنفس الدارج في طريقه

قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش اعلم أن الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفذ وبها يظهر سلطانها الذي لا يبعد وهي مركبات لأنها أتت إفادة فصدت عن تركيب يعبر عنه في اللسان العربي بلفظة كن فلا يتكون عنه إلا مركب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعاني بحدوث تأليفها الوضعي وما وقع فيها الوضع في الصور المخصوصة إلا لذاتها لا بحكم الإنفاق ولا بحكم الاختيار لأنها بأعيانها أعطت العلم الذي لا يتحول والقول الذي لا يتبدل والمشئة الماضية فهي في الشهادة بحسب ما هي عليه في الغيب فهي في الغيب بصورة كل ما تتقلب إليه في الظاهر مما لا نهاية له في الغيب من التقلب وهو في الظاهر يبدو مع الآيات إذ لا يصح دخول ما لا يتناهي في الوجود لأن ما لا يتناهي لا ينقضي فلا يقف عند حد والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي العالم هي نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى عليه السلام أنه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الأرواح النورية والنارية والترايبية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهادهم إياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها في طلبها إياه فدخل لهم بهذه المعارج في حكم

الحد وجعل لهم قلوباً يعقلون بها ولبعضهم فكراً يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه لهم بهم فأثبت عين ما نفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره إذا أخبرهم فتفاضلت إفهامهم لتفاضل حقائقهم في نشأتهم فكل طائفة سلكت فيه مسالك ما خرجت فيها عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم إياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا إلا أن نعلم أنه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به من وجه منهم قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت إليه وأنه الحق سواء سعد أو شقي فإن السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة إلى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلها مواطن تدم فيه شرعاً وعقلاً فما ثم شيء لنفسه وما ثم شيء إلا لنفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم أو وجد وسعد أو شقي والحق من حيث أسماؤه مرتبط بالخلق فإن الأسماء الإلهية تطلب العالم طلباً ذاتياً فما في الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا وإلا فليس لنا رب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فبنا لكونه به ولنا لكونه له إلا أن له الإمداد فينا الوجودي ولنا فيه الإمداد العلمي فتكليفه إيانا تكليف له فبنا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا قد أخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع التزول الذاتي والخلق في التزول مع العروج والصعود الذاتي فما خرج موجود عن تأثير وجودي وعدمي ولا مؤثر في الحقيقة إلا النسب وهي أمور عدمية عليها روائج وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشتم روائج الوجود والوجود لا أثر له إلا بنسبة عدمية فإذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموحدين أقرب فما ثم إلا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أي التف أمرنا بأمر وانعقد فلا ننحل عن عقده أبداً ولما تم وهو الصادق بقوله إلى ربك أثبت وجود رتبته بك يومئذ يعني يكشف عن الساق المساق رجوع الكل إليه من سعد أو من شقي أو من تعب أو من استراح قال صلى الله عليه وسلم في الدجال أن جنته نار وناره جنة فأثبت الأمرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار نار ثابتة والصورة الظاهرة لرأى العين قد تكون مطابقة لما هو الأمر عليه في نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما أمران لا بد منهما خيلاً كان أو غير خيال وإذا ارتبط الأمران كما قلنا هذا الارتباط فلا بد من جامع بينهما وهو الرابط وليس إلا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما لا يحتاج إلى أمر وجودي زائد فارتبطا لأنفسهما لأنه ما ثم إلا خلق وحق فلا بد أن يكون الرابط أحدهما أو كلاهما ومن المحال أن ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لأنه لا بد أن يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فبهما يظهر لا بواحد

منهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلاً بل كان كل واحد منهما ليس مثله شيء فلا بد أن يتميزا بأمر آخر ليس في واحد منهما أمر الآخر به يشار إلى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنى ليس حكمه ذلك في الغنى فإننا نعلم أن بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطاً لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن إذا مسكنا المغناطيس جذب الحديد إليه فعلمنا أن في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعّل بالحركة إليه وإذا مسكنا الحديد لم ينجذب إليه المغناطيس فهما وإن ارتبطا فقد افرقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء إلى الله والله غني عن العالمين

فلا تلتفت إلى سواه

وهو الواحد الإله

هكذا صورة الوجود

فبه كان شفعنا

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل كلامي كله

موعظة لعبيدي لو اتعظوا

فهو الموفى حق كل مقام	مهما وعظت فعظ بعين كلامي
معناه إلا أنه بفدام	جمع العلوم قديمها وحديثها
الجامعات لعين كل كلام	وقدامه ألفاظنا وحروفنا
قال إلا نام به بغير ملام	فنقول قال الله بالحرف الذي
والكشف يأتي ما ترى أحلامي	فترده أحلامنا بدليلها
بمعارج الأرواح والأجسام	والحكم للأميرين عند من ارتقى
والحكم للأقدام في الأقدام	فانظر إليه منزهاً ومشبهاً
نور يمازجه كيان ظلام	علم الوجود ضياؤه وظلامه
شمس تشاهد في حجاب غمام	ما أن رأيت ولا سمعت بمثله
حكمت عليه مشارق الأيام	إني حكمت على الزمان بمثل ما
مع كونه يسمو على إلا الحكام	فالدهر محكوم عليه وحاكم
مع كونها من جملة الخدام	حكمت عليه شرائع ودلائل
يبدو لك الأحكام في الأحكام	واعلم بأنك إن نظرت بعينه

قال الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم قل إنما أعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فاعتنى الله بأهل الإيمان فقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت إلى القابل وما التفت إلى المعرض فلم يرتبط الوجود إلا بالمؤمن وهو سبحانه المؤمن المهيم على المؤمنين فجزاء الله عندنا هذا الاعتناء بالعمل بما شرع والمبادرة لما به نهي وأمر اعتناء باعتناء وهو أحق بنا فإن اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا إلى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لأنه غني حميد بغناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الأغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا بأننا معرضون لحلولها بنا إلا أن يعصم الله في بعضها لا في كلها فإن منتهى الدوائر وأعظمها الموت ولا بد منه بأي وجه كان ولست أعني بالموت إلا الانتقال عن هذه الدار فإن الشهيد منتقل وإن لم يتصف بالموت هكذا أمرنا المؤدب أن نقول فإن لنا نصيباً من الأدب الإلهي الذي أدب به الله رسوله صلى الله عليه وسلم فليس أدب الله خاصاً بأحد دون أحد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله وانتمى إلى الله في الأدب وهو أحسن الأدب وقد هئانا أن نقول لمن يقتل في سبيل الله أنه ميت ولا نحسب أنه ميت بل هو حي عند ربه وفي إيماني يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى حال إذا أصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم

بعقلك إذا رأتك سنى الوجود

أذ الفعل فعل القهر فانظر

فكن لي أن تكن لي أنت كلي

وإن لم فاعتبر فالجود جودي

لقد تبنا وما خفنا عقاباً

وقد أعنى المجيد عن المجيد

فقل للمنكرين صحيح قولي

لقد غبتم عن إحسان المجيد

وذكر بأموراً أخبر عنها في المستقبل عند الانتقال إلى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسرّ وقوعها ومما لا يسرّ ومما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يلائم الطبع ولا يوافق الغرض ومما يدل على الكمال والنقص فذكر بالرغبة في ذلك والرغبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم إن إفراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال أنه أقرب إلينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا تراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه أبصارنا فلذلك ذكر بنفسه لا لبعده لأنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فنحن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وإن كان من عند الله فالأدب أولى ولا سيما فيما ينسب إلى الجناب الإلهي لا ينبغي للأديب أن يتكل على المعنى بل الأدب في مراعاة الألفاظ فإنه تعالى لم يعدل إلى لفظ دون غيره سدى فلا نعدل عنه فإن العدول عنه إلى مثله في المعنى تحريف بغير فائدة ويقنع العدو من الكبراء بهذا القدر فهي مزية قدم ومكر خفي ورعونة نفس وإظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها أنها زلفى وأنها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر بنفسه ذكر أنه إليه يرجع الأمر كله لنعلم أن المرجع إليه فلا نقوم في شيء نحتاج فيه إلى الاعتذار عنه أو نستحي منه عند المرجع إليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له ادلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال عبادته على أنفسهم وقال لهم إن عرفتم نفوسكم عرفتموني فمن الأدب أن نرجع بالنظر إلى نفسي فإن نظرت فيه وتركت نفسي فما تأدبت وإذا لم أكن أديباً لم نكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذي يعطيه الشهود فإني إن نظرت فيه حتى أعرفه فرمما أعرفه المعرفة التي تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فإن الذي طلب سبحانه أن نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التي عدل إليها من عدل لا تعطي الارتباط فلم تحصل الفائدة التي قصد التي قصد الله بها عبده فالأديب يرجع بالنظر إلى نفسه عن أمر ربه فإذا عرف نفسه فكراً أو شهوداً عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تزيهاً وتشبيهاً معرفة عقلية شرعية إلهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فإنه تعالى أبان لنا في هذه إلا حالة عن أحسن الطرق والعلم به فتبين لنا أنه الحق وأنه على كل شيء شهيد وقال في حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداءً ألا أنهم في مرية من لقاء ربه فلو رجعوا إلى ما دعاهم إليه من النظر في نفوسهم لم يكونوا في مرية من لقاء ربه فإهم يجدونه في عين نفوسهم ثم تم وقال ألا إنه بكل شيء محيط وأراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فإن الأمر هناك لا يتصف في الإحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فإن شاء أخذ بنصيبه من الورث فوعظ وإن شاء بقي في النظر على حاله بنفسه دائماً فإن النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهي الدليل الأقرب فكلما ازداد نظراً ازداد علماً بها وكلما ازداد علماً بها ازداد علماً بربه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل كرمي ما وهبتك من الأموال

وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك

حكم الكريم بأنه لا يمنع

ذاك المسمى عندنا كرم الكرم

فهو الذي يهب النعيم لذاته

ولديه بالبرهان مفتاح النعم

انظر لحمد الحمدان حققته

ما عنده منع ولا في ذاك ذم

قال الله تعالى معلماً ومنبهاً يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم فما أمرك بالعفو عمن جنى عليك ألا ليغفو عنك إذا جئت عليه في ظنك وما جئت إلا على نفسك وظنك أدراك حيث ظننت أنك جئت عليه كما قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحتم تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم أن أعظم الجنايات من يهتك وهو أن ينسب إليك ما لم يكن منك إن ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدقه فيما ينسب إليك إثارةً لجنابه على نفسك وهو على خلق كريم في ذلك وقد علم منك إنك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ كنهه ما يستحقه من الأفضال عليه والإنعام لأن الإعراض عند ذوي الهيئات والمروآت أعظم في الحرمة من الدماء والأموال وما فعل مثل هذا في حقك إلا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الأذى والجفاء فإنه يعلم إنك تعلم براءة ساحتك مما نسب إليك من المذام التي كانت منه لا منك إيجاداً وحكماً وأنت بريء منها إيجاداً وحكماً فلم تفش له سرّاً ولم تنازعه ففرت زائداً على ما تستحقه بدرجات الصابرين والراضين والمؤثرين واستعذبت كل ذلك في جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم الميزة لمن هذه صفته بقوله فمن عفا وأصلح وأعظم العفو على الجناية العظيمة من العظيم الشأن ثم رميه بها من لم تصدر منه تزيهاً له وإثارة لنفسه قال فأجره على الله فيا ليت شعري لم كان أجره على الله ولم يقل فأجره على صبره وإثاره كذا وكذا فتنبه إلى هذا الأمر العجيب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والأدب مع الله قلبك أن أردت أن تكون من أهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر في زمرة الأدباء وفي هذه الإشارة في كرم الكرم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الرابع والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل لا يقوى معنا في حضرتنا غريب

وإنما المعروف لأولي القربى

أولو القربى هم الحكماء فينا

وفي أموالنا ولنا القياد

فإن جاء الغريب يقيم يوماً

ويرحل مسرعاً وهو المراد

قريب قرابة وقريب قربي

جمعناها فيحسدنا العباد

فما أحدٌ يدوم به شقاء

ولا كون يزول ولا فساد

قال الله تعالى آمراً لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وورد في الخبر في إثبات النسب بيننا وبين الله أن الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أشدكم وقاية لأنه جاء في باب أفعال الممدار على صحة النسب الإلهي فإذا صح النسب لم تبقى غربة في حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب في الصفة فإذا كان العبد إحدى الذات في شأنه معروفاً عند الله مجهولاً في

العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به ويلجأ إليه عند الاضطراب من غير تعيين ولا تمييز وهو الذي يدعى به إذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهم بحرمة الصالحين عندك افعل لي كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه أمر يوجب تمييزه عند الأجانب من الأجانب ولم يدل عليه لأنه لا يدل عليه حتى يكون مطلوباً والذي لا يؤبه له لا يطلب ثم يكون على حالة لا يزنه فيها من خلق الله إلا من له هذا المقام فإذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد في الخبر أن اليهود قالت لحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فترلت قل هو الله أحد

فانظروا فيه تعرفوا ما هو

ليس يدري ما هو إلا هو

وهو الناظر الذي ما هو

لا ولا وأحد فقل ما هو

وكثير فليس إلا هو

قلته لا اله إلا هو

نسب الله قل هو الله

أحد لذاته صمد

لم تلده العقول إذا نظرت

واحد ما يكون عنه زكى

هو عين الوجود فهو حسبي

فانظروا الحق في تناقض ما

فحضرته لا تحمل الغرباء لأنه وصل للرحم فهو أرحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بما منهم أنزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده إلا بما جاء لا يزيد عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو لهم في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا رحمهم فقطعهم الله فما أشرف العلم بالأنساب ولهذا كانت العرب تتأثر على علم الأنساب حتى قال الله ما قلناه من إثبات النسب بالطريقين طريق أرفع نسبي وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سرّ أبيه فكم بين رجل يأتي يوم القيامة عارفاً بنسبه مدلاً بقرابته متوسلاً إلى الرحمن يرحمه وبين من يأتي جاهلاً بهذا كله يعتقد الأجنبية وبعد المناسبة وإن علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه أم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فإن هذا النسب لا يعطي سعادة عنده وهو غلط بل يعطي ويعطي ولقد رأيت ذلك بمكة في عمرة اعتمرتها عن أبينا آدم عليه السلام فظهر لي ذلك في مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة التي أمرهم في تلك الليلة بالاعتماد معي عن أبينا آدم رأى فيها من لتقريب الإلهي وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقاهم الملائكة الأعلى بالتأهيل والترحيب إلى أن بهت وذهل مما رأى فإن رحم آدم منّا رحم مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة في ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت بسبي وجرى فيها على سني وكان عن توفيق إلهي لم أرى لأحد في ذلك قدماً أمشي على أثره فيها فحمدت الله على الأنعام وما اهتديت إلى ذلك إلا بالنسب الإلهي فإنه أبعد مناسبة وقد نفع وذكر وما تفتن الناس لقول الله تعالى في غير موضع يا بني آدم يا بني آدم يذكر ولا أحد ينتبه لهذه الأبوة والبنوة ولا يتذكر إلا أولوا الألباب جعلنا الله وإياكم من برّ أباه وما أشبه هذه الذكرى من الله بني آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فأعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل من أقبلت عليه بظاهري

لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبداً وبالعكس

الحكم للقدر والمعلوم والنسب	أمر تحققته ما الحكم للنسب
هذا بلال وخباب أين هما	من العمومة فالأحكام للنسب
فأله من ذا على حذر	في غير جهد ولا كد ولا نصب
ولولا الشريعة عند العارفين بها	ماكنت من يتقي مصارع النوب
أرحمة سبقت يا رحمة شملت	وما هما بمحل الخسر والعطب

قال الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن تنبيهاً أنه الوجود كله فإن هذا تقسيمه فليس إلا هو والنعيم نعيمان نفسيّ وهو الباطن وحسيّ وهو الظاهر في النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسيّ وهو الباطن وحسيّ وهو الظاهر والحال حالان حال سابق وحال لاحق وهو الآخر وما ثم إلا رحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية في الكل فهي لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيعذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف أدرج الرحمة فيه لإزالة الغضب حتى يزول حكمة فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب فبرحمته عذب من عذب لأنه لولا العذاب لتسرمد يكون الغضب وهو أشد على المغضوب من العذاب الواقع به لمن عقل ما أقول وإذا كان الأمر كما قرّره وهو كما ذكرنا فقد في الإقبال الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الباطن مثل ما ذكرناه في الإقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان ناطق فلا بد من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الإقبالات وأحكام النسب بها يظهر حكم الحاكم في المحكوم عليه وقد ذكر الله أنّ الهوية العائدة عليه هي عين هذا الذي ذكرناه فلم يقع تصرف منه إلا فيه نبه على ذلك بقاتل نفسه وإن الجنة محرّمة عليه فلا حجاب عليه فإنه ظاهر له لا يتمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لأنه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الأولية ويكون للأول بالنسبة إلى هذا المبادر حكم الآخريّة ولهذا جاءت العبارة التي ذكرها الترجمان عن الله بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة فلا يستتره شيء بعد هذا الكشف لأنه يعلم من سبق ومن لاحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيله العلم ذوقاً الذي كسبه المعلوم فإن المعلوم متقدم بالرتبة على العلم وإن تساوقاً الذهن من كون المعلوم معلوماً لا من كونه وجوداً أو عدماً فإنه المعطي العالم العلم فلا بد في الكون من سعادة وشقاء ولو برد الهواء وحرّه فما زاد فما يلائم المزاج كان سعادة وما لا يلائمه كان شقاء ثم تمشي بهذا الحكم على الغرض والكمال والشريعة وتحكم في ذلك كله حكمك بالملازمة وعدمها فافهم فأني أريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل من تحرّك عند سماع كلام

فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود

لولا سماع كلام الله مابرزت	أعياننا وسعت منه على قدم

إلى الوجود لولا السمع ما رجعت

فنحن في برزخ والحق يشهدنا

ليس التكوّن ممن لا كلام له

على مدارجها لحالة العدم

بين الحدوث وبين الحكم بالقدم

إن التكون عن قصد وعن كلم

قال الله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون يعني حكم مما توجه عليه أمراً كن ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه إلا الأثر ولهذا اسماء في اللسان العربي كلاماً مشتقاً من الكلم وهو الجرح وهو أثر في المجروح فلما وجد الأثر سمي ما وجد عنه كلاماً كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال إلى حال أي من حال يكون عليه السامع إلى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذي يبقى معه الإحساس بمن في المجلس حتى تسلم له حركته بالله فمهما أحسن تعيين عليه أن يجلس إلا أن يعرف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لأنهم يكرهون الحركة في الأصل بنفس المتحرك ويحمدونها بالتحرك فأصل السماع الذي يقول به أهل الطريق شريف وهو يسري في كل شيء فلا يختص به حال إيقاع وغناء على طريق خاص طبيعي فإن الوزن الطبيعي إنما يؤثر فيما تتركب من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وإن كان للطبيعة فيها أثر في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوة إلا بالفهم فلا يحركه إلا الفهم ألا ترى الكائنات ما ظهرت ولا تكوّنت إلا بالفهم لا بعدم الفهم لأنها فهمت معنى كن فتكوّنت ولهذا قال فيكون يعني ذلك الشيء لأنه فهم هند السماع ما أراه بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد إلا لحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فإنه عين في نفسه هذا الكائن ثم إن الحق أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعاً وأقام نفسه محلاً لتكوين ما يطلبه منه العبد في سؤاله سماعه إجابة وجعل ذلك بلفظ الأمر كما جعل كن ليريه أن الحقائق لا نفسها تكون أحكامها ما هي يجعل جاعل لمن عقل وعلم الأمور على ما هي عليه فإن العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدي إلى إنكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلاً يريدون أن ذلك لذاها ولهذا تمكن المتكلم بالردّ على من يقول بالإرادة الحادثة في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على أن الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الأخرى أن السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس إلا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بأن المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر وتحوّل إلى صورة تعرف وهو هو لا غيره إذ لا غير فما تكلم من الشجرة إلا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى إلا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو المتكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لأن الشيء لا يحل في ذاته فإن الحلول يعطي ذاتين وهنا إنما هو حكمان

والعقل يعلم ما الإحساس يرمي به

وانظر إلى حكمه في حسن ترتيبه

فالحس يشهد ما الأفكار تتكره

فانظر إليه ترى في صورته عجباً

تراه عين الذي يراه من كتب

وليس يدرية من يدرية إلا به

فانظر إلى هذه النكت الإلهية في هذه المنازلات ما أحصرها وما أعطاها للأمور على ما هي عليه في إيجاز والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل التكليف المطلق

حكم التكليف بين الله والناس

من عهد والدنا المنعوت بالناسي

فالأمر مني له كالأمر منه لنا

فإن دعانا لأتينا على الراس

قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني يقول للرسول أن يقول فإنني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستحيوا لي يعني إذا دعوهم إلى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الأمر بأيديهم في ذلك فهو إعلام على الحقيقة بما هو الأمر عليه ما هو بالجعل فإنه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته إلا إذا ظهر بصورة خلق فيقضي ما يعطيه البصر أن أحكام ما وقعت عليه العين مجعولة وتعطي الحقيقة أن الأمر ما هو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين في المعارف الإلهية في الخصوص كما تعرفه العامة في العموم في المحبة ولنا في ذلك في التشبيب على ما وقع في العموم

يسوق روعي بلا شك إلى التلف

هذا الذي بفؤادي من هوى شرف

أقول للقلب قد أورتني سقماً

فقال عينك قادتني إلى التلف

لو لم تر العين ما أمسيت حلف

فإن أمت فيه ما للحب من خلف

لذاك قسمت ما عندي على بدني

من الضنا والجوى والدمع والأسف

فالتكليف المطلق يطلق ويراد به أمران الأمر الواحد أن يعم الإنسان أجمعه مثل قوله يصيح على كل سلامي منكم صدقه وهو قوله إياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف وإطلاقه في ذات المكلف ومن هذا الباب أعني إطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون أخرى وهو قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعم وأطلق والأمر الآخر من الإطلاق إدخاله نفسه معنا تعريفاً أنه مأمور وأمرناه ومنهي ربنا لا تؤاخذنا ربنا ولا تحمل علينا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والأمر واغفر لنا وارحمنا فانصرنا هذا منا عن أمر مشروع والجواب منه في الصحيح قد فعلت قد فعلت والأمر منه أقيموا الصلاة آتوا الزكاة أقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا وأطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لإجابته وهو قوله سمعنا وعصينا وهذا كلام من أبعده الله عن سعادته وقرب إليه بهذه الإجابة شقاوته فقد أبت لك عن إطلاق التكليف وهذا من إنصاف الحق عباده ليطلب منهم النصف ثم إنه في موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستنداً إلهياً لم يقم فيه مقام الإنصاف فأعصى عليهم فعموا فنسب إليهم ما هو إليه وأشقاهم به قال فلله الحجة البالغة لأن التزاع وقع بينه وبينه لأنه في نفس الأمر ما ثم إلا حكمان ما ثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على عباده إلا من كون العلم تابعاً للمعلوم ما هو حاكم على المعلوم فإن قال المعلوم شيئاً كان لله الحجة البالغة عليه بأن يقول له ما علمت منك إلا بكونك عليه في

حال عدمك وما أبرزتك في الوجود إلا على قدر ما أعطيتني من ذاتك بقبولك فيعرف العبد أنه الحق فتندحض حجة الخلق في موقف العرفان الإلهي الخاص وأما في العموم فالأمر فيه قريب والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل أحد تقام عليه حجة تقام على الآخر فلكل صنف حجة عند الله بها يظهر على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلولاً لإطلاق التكليف ما كان خصماً ولا عمل لنا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل إدراك السبحات الوجهية

سبحات الوجه تدركنا=وهي بالإدراك تعدنا

أحد منكم يفهمنا

تلق موجوداً يعرفنا

غيرة منها عليه فهل

كيف كان الأمر فيه فلم

قال الله تعالى نور السموات والأرض وقال صلى الله عليه وسلم في الحجب الإلهية المرسله بينه وبين خلقه أنه تعالى لو رفعها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصره ممن خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نوراني أراه فهذه الحجب إن كانت مخلوقة فكيف تبقى للسبحات فإنها غير محجوبة عنها لكن اعلم أنه سر أخفاه الله عن عباده سمى ذلك الإخفاء حجباً نورية وظلامية فالنور منها ما حجب به من المعارف الفكرية به والظلمة منها ما حجب به من الأمور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصر ممن خلقه وهذا الإحراق إنما هو اندراج نور أدنى هم فيه بل هم هو في نور أعلى كاندراج أنوار الكواكب في نور الشمس كما يقال في الكوكب إذا كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب أنه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطباً فلما احترق سمي فحمًا والجوهر واحد ومعلوم أن الكواكب على ضوئها في نفسها ولكن لا نراها لضعف الإدراك فلو رفعها في حق العلماء لرأوا نفوسهم عينه وكان الأمر واحداً لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتاً واحدة فقالوا ما حكى عنهم من أنا الله وسبحاني لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الأمر على ما هو عليه فتنازعوا أمرهم بينهم وأسر العارفون النجوى أدباً مع الله فإنهم الأدباء قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين شيئاً أشد تكليفاً من هذا الحكم لأنه أمرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من أجل هذا الحديث لأنهم أهل حكمة فمن رأوا فيه الأهلية أعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقه وإن لم يروا فيه أهلية لم يعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائماً أبداً وهذا حظهم من قوله وكان الله على كل شيء رقيباً فمن راقب بعين الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف في كل شيء بذاته لأنه إلهي المشهد والقبول من المتصرف فيه فالتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو في غاية من الجهد والتعب فلا يزال في نصب ما دامت هذه صفته

وبالنور يدرك ما يدرك

فبالنور تدرك أنواره

فمن يكن بنعت حق له

يملك بالذات ولا يملك

وهذا القدر من الإشارة في هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار

ثلاثة كلهم مصطفى

ذو الظلم والسابق والمقتصد

ورثهم كتابه فاعتلوا

بالعلم في ذاك عن المعتقد

واختارهم لنفسه فاعتلت

همتهم عن كل أمر شهد

قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير أي كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه لعلمه بقدرها عند الله فهو يظلم لها لا يظلمها فيعطي كل ذي حق حقه إلا الحق فإنه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى ما يسمى به أديباً وما لا يسمى به أديباً يظلمه فيه من أجل نفسه حتى يلحق برتبة الأنبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الإلهي على عبده فمن كان مشهده هذا سمي ظالماً لنفسه مع أنه مصطفى وما أوقفه على ذلك إلا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذي عنده علم من الكتاب لسليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلولا الكتاب ما علم آصف بن برخيا ذلك وأما المقتصد فهو الذي اقتصد في كل موطن على ما يقتضيه حكم الموطن فهو بحكم الموطن لا يحكم نفسه وهم أهل الله الأخفياء الأبرياء فمشهد الظالم ما يجب للحق فلا ينسبه إليه ومشهد المقتصد المواطن وما تستحق فالظالم يدخل في حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد وسطاً لأنه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين ما يحتاج إليه أو يندرج فيه وأما السابق بالخيرات فهو الذي يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الأحوال في الشخص الواحد فيكون ظالماً مقتصداً سابقاً بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الستون وأربعمائة في معرفة منازل الإسلام والإيمان والإحسان

الأول والثاني

علمت أني هممت

ولكن ما فهمت

مراد الله فيه

لكوني ما شهدت

فإسلام تبدي

بقولي قد سلمت

به من كل سوء

به أيضاً نعمت

وإيمان خفي

ولكن ما كتمت

وإحسان أراه

بتشبيه فقلت

تعالى عن شهودي

لأنني قد جهلت

بأن الحق فيه

وحقاً ما قصدت

وعلمي شاهد لي

بأنني قد شهدت

قال الله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقال هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وورد في الخبر الصحيح الفرق بين الإيمان والإسلام والإحسان فالإسلام عمل والإيمان تصديق والإحسان رؤية أو كالرؤية فالإسلام انقياد والإيمان اعتقاد والإحسان إسهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه أحكامها عمّ تجلي الحق له في كل صورة فلا ينكره حيث تجلى ولا يظهره في الوطن الذي يحب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بإرادته لعلمه بالمواطن وما يستحقه فما أشرف هذه المترلة لمن تدلى عليها من شرف فهو للمؤمن والحسن للمحسن وهو المسلم للسلام فإن الحق إذا فعل ما يريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لي فيغفر له لأنه صادق في قوله هل من مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما توغلوا فيه من تزيه الحق حتى أكذبوه ولهذا قال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق وليس الحق إلا ما قاله عن نفسه فلولا ما علم أن العالم يعلمه ما قال لهم ولا تقولوا على الله إلا الحق فحاجة الحق في نفسه إلى ظهوره أعظم من حاجة المظهر له إلى إظهاره فإن الحق قد حجر علينا إظهار الحق في مواطن كالغيبية والنميمة وكنم وكلها حق ممنوع الظهور في الكون القوي لا في عينه من حي فهو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفي فالإحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والإيمان من الحق والخلق على حقيقته كذلك الإسلام عند العارفين به غير أنه لا يقال في الحق أنه مسلم فما كل ما يدري يقال ولا كل ما يشهد يداغ صدور الأحرار قبور الأسرار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والستون وأربعمئة في معرفة منازل من أسدلت عليه حجاب

كنفي فهو من ضنائي لا يعرف ولا يعرف

مخدرون فلا تدري ولا تدري

إن الضنائن عند الله في ستر

بين الليالي صوناً ليلة القدر

يغار منهم عليهم مثل ما حجبت

نعت يجردّه من عالم الأمر

فلا يراها سوى من لا يقيده

من أول الليل حتى مطلع الفجر

تبدو لناظره من خلف زافره

قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام وهم العارفون إشارة لا تفسيراً المجهولون في العالم فلا يظهر منهم ولا عليهم ما يعرفون به وهم لا يشهدون في الكون إلا الله لا يعرفون ما العالم لأنهم لا يشهدونه عالماً

إلا الذي قال فيه أنه فيه

فالحق سار ولكن ليس يدره

لكل ملك حرم وحرم وهؤلاء العارفون العلماء به وحرمة الذي هم فيه العوائد العامة فما سترهم إلا بما هو مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقاداً وعيناً ويشهد العالم وهؤلاء يشهدون الحق عيناً ويشهدون العالم إيماناً لكون الحق أخبرهم أم ثم عالماً فيؤمنون به ولا يرونه كما أن العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم في مقعد صدق فيما تحققوا به فإن قيل

لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد ذاتك بذاتك فأنت غيرك وكلامهم في هذا كله مع الحق شهوداً ومع الإيمان بأن ثم عالماً أدباً وإيماناً فهم المؤمنون حقاً والعلماء صدقاً وهذا بعض ما وقفنا عليه من منازل الحق فإنها أكثر من أن يحصرها أو يضبطها حد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وها نحن بحمد الله ومعونته وإلهامه نشرع في الأقطاب والمهجرات التي كانوا عليها ابتغى بذلك الإعلام بأنه من عمل على ذلك وجد ما وجدوا وشهد ما شهدوا إذ بنيت كتابي هذا بل بناه الله لا أنا على إفادة الخلق فكله فتح من الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار أيضاً عن سؤال من العبد ربه في ذلك لأنه لا يقتضي حالنا إلا إبلاغ ما أمر الحق بإبلاغه ويفعل الله ما يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع والعشرون بانتهاء الباب الأحد والستين وأربعمائة من هذا الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني والستون وأربعمائة في الأقطاب المحمديين ومنازلهم

ولا مقام ولا حال يعينه

قامت فلا أحد من يبينه

علم به عند ما يبدو مكوّنه

وجهلنا هو في علمي يزينه

اليثربي الذي لا نعت يضبطه

مرخي العنان على الإطلاق نشأته

من قال إن له نعتاً فليس له

فعلنا أن علمناه يثير به

قال الله تعالى عن الملائكة والملائ الأعلى وما منا إلا له مقام ومعلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فأشبهه ليس كمثله شيء أي تشبه هذه الآية الآية الأخرى وأصل باب الأقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع حتى الإنسان على جوارحه وجميع قواه من بادية وهي الظاهرة وحاضرة وهي الباطنة فاعلم أن الأمور كثيرة مختلفة في العالم فكل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر وما من شيء إلا وهو مركب من روح وصورة فلا بد أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هذا قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذي هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبياً وهو الروح والآخر شمالياً وهو الصورة فمن جملة أصناف العالم الأناسي وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثاني لا بالقصد الأول وأما القصد الأول فالقصد بوجود العالم عبادة الله أعني عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير أنه في كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل وما كمل إلا بهذه النشأة الإنسانية الكاملة وما عدا فهو الإنسان الحيوان المسمى بالحد حيواناً ناطقاً والأقطاب من الكمل ثم أن الله جعل العالم الجسمي والجسماني في مترلين مترل يسمى الدنيا ومترل يسمى الآخرة وجعل سكانهما الإنس والجان والمعتبر فيهما الأنس والمعتبر من الإنس الكمل لا غير وهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم وفي خلواتهم باللسان وأما في العموم فلا إله إلا الله ثم بعدها أنواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود من العالم أولاً الدار الدنيا من الدارين وجعل سكناهم فيها بآجال مسماة ينتهون إليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم إلى الدار الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينتقل

موت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحى بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد في سبيل الله خاصة وما يقال فيه بأنه أفضل من الميت إلا أنه أفضل من بعض الموتى ثم إن الله جعل هذا الصنف الإنساني في الدنيا أمماً كثيرين ثم بعث في كل أمة رسولاً ليعلمها ما هو الأمر عليه الذي خلقوا له ويعلمهم بما للحق عليهم أن يفعلوه وما لهم إذا فعلوا ذلك من الخير عند الله في الدار الآخرة وماذا عليهم إذا لم يفعلوا من العقوبة عند الله في الدار الدنيا إذا علم ولادة أمرهم ذلك وفي الآخرة ثم جعل الفضل فيهم فمنهم الفاضل والأفضل من الأمم ومن الرسل وختم الأمم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله إلا ما قرّره شرعه من اجتهاد علماء أمته في استنباط الأحكام من كتابه وسنة نبيه وأعني بالسنة الحديث لا من قياس وأعني بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فإن قياس الفرع على الأصل هو المستنبط الذي ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلاً رابعاً كما جعلوا الإجماع أصلاً ثالثاً وهو إجماع الصدر الأول وقالوا أنهم ما أجمعوا على أمر إلا ولا بدّ أن يعرفوا فيه نصاً يرجعون فيه إليه إلا أنه ما وصل إلينا مع قطعنا به فإنه من المحال أن يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لأن نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على أمر فذلك الحكم مقطوع به عندنا أنهم فيه نص من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حكم بإجماع بعد إجماع الصدر الأول فلما كان الأمر على ما قرّرناه في هذا الباب فاشتغلنا بذكر الأقطاب الحمدانيين لكون محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو وأمته الآخرون الأولون فاعتبرنا من الرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ومن الأمم أمته صلى الله عليه وسلم واعلم أن الأقطاب الحمدانيين على نوعين أقطاب بعد بعثته وأقطاب قبل بعثته فالأقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً وأما الأقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته إلى يوم القيامة فهم اثنا عشر قطباً والختمان خارجان عن هؤلاء الأقطاب فهم من المفردين وسيأتي في آخر الكتاب ذكر الختم ويأتي بعد هذا الباب ذكر الإثني عشر قطباً مستوفي إن شاء الله تعالى

فأما منازل الأقطاب الحمدانيين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فلا سبيل لنا إلى الكلام على منازلهم فإن كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا في مقامات الرسل عليهم السلام وإنما أذواقنا في الوراثة خاصة فلا يتكلم في الرسل إلا رسول ولا في الأنبياء إلا نبي أو رسول ولا في الوارثين إلا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم هذا هو الأدب الإلهي فلا تعرف مراتب الرسل إلا من الختم العام الذي يختم الله به الولاية العامة في آخر الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فإن سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن تفاضلهم فإنه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل إلى ذلك فكلامنا في أقطاب الأمم الذين هو ورثة أنبيائهم وإرسالهم وفي أقطاب هذه الأمة المحمدية المتأخرة المتعونة بالخيرية على جميع الأمم السالفة مؤمنهم وكافريهم فكافريهم شر من كافري الأمم ومؤمنهم خير من مؤمني الأمم فلهم التقدم كما ورد في الخبر في قریش أنهم المقدمون على جميع القبائل في الخير والشرّ وجعل الإمامة فيهم سواء عدلوا أم جاروا فإن عدلوا فلرعتهم ولهم وإن جاروا فلرعتهم وعليهم يعني ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فأقطاب هذه الأمة المختارة مقدمون على الأقطاب المتقدمين في الأمم السالفة أعني الأقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم ثم نرجع ونقول أن أقطاب هذه الأمة المحمدية على أقسام مختلفة وما أعني بالأقطاب الذين لا يكون في كل عصر منهم إلا واحد وإنما نذكر ذلك في الإثني عشر قطباً في الباب الذي يلي هذا الباب وإنما أذكر في الأقطاب الحمدانيين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في إقليم أو جهة كالأبدال في الأقاليم السبعة لكل إقليم بدل هو قطب ذلك الإقليم وكالأوتاد الأربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم من شرق

وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتدو كأقطاب القرى فلا بد في كل قرية من ولي لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها وكذلك أصحاب المقامات فلا بد للزهاد من قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والأحوال لا بد في كل صنف صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد أطلعني الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحي حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الأستاذ الموروري من مدينة مورور ببلاد الأندلس كان قطب التوكل في زمانه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لي ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس أطلعني الله عليه في واقعه وعرفني به فاجتمعنا يوماً ببستان بن حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لا يؤبه له فحضر في الجماعة وكان غريباً من أهل بجاية أشل اليد وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله معتبرون في طريق الله منهم أبو العباس الحصار وأمثاله وكانت له الجماعة بأسرها إذا حضروا يتأذّبون معنا فلا يكون المجلس إلا لنا ولا يتكلم أحد في علم الطريق فيهم غيري وإن تكلموا فيما بينهم رجعوا فيها إلى فوضع ذكر الأقطاب وهو في الجماعة فقلت لهم يا إخواني إني أذكر لكم في قطب زمانكم عجباً فالتفت إلى ذلك الرجل الذي أراي الله في منامي أنه قطب الوقت وكان يختلف إلينا كثيراً ويحبنا فقال لي قل ما أطلعك الله عليه ولا تسم الشخص الذي عين لك في الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت أذكر للجماعة ما أطلعني الله عليه من أمر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سمعته ولا عينته وبقينا في أطيّب مجلس مع أكرم إخوان إلى العصر ولا ذكرت للرجل أنه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيراً ما أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذي أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك فما رأيته بعد ذلك في المدينة إلى الآن فالأقطاب الحمديون هم الذين ورثوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والأحوال مما لم يكن في شرع تقدمه ولا في رسول تقدمه فإن كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو في رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب إلا إلى ذلك الرسول وإن كان في هذه الأمة فيقال فيه موسوي إن كان من موسي أو عيسوي أو إبراهيمي أو ما كان من رسول أو نبي ولا ينسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس أعمّ في الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز الحمدي إلا بأنه لا مقام له بتعين فمقامه أن لا مقام ومعنى ذلك ما نبنيه وهو أن الإنسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف إلا بما فينسب إليها ويتعين بها الحمدي نسبة المقامات إليه نسبة الأسماء لي الله فلا يتعين في مقام ينسب إليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال وبصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقيده فإن الأحكام الإلهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها فإنه عز وجل كل يوم هو في شأن فكذلك الحمدي وهو قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقيدده والقلب ما سمي إلا بتقلبه في الأحوال والأمور دائماً مع الأنفاس فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه في كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب الحمدي أو المفرد هو الذي يتقلب مع الأنفاس علماً كما يتقلب معها حالاً كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل إلا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقليب فإن القلب أمر يسري في العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وإن علموه على الإجمال فمنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وشرح هذا الباب وبسطه يطول فرأينا الاختصار على ما ذكرناه وأومأنا إليه وتوخينا في ذكرنا هجيرهم يتبين مقامهم والله يتولى التوفيق

الباب الثالث والستون وأربعمئة في معرفة الاثني عشر قطباً

الذين يدور عليهم عالم زمانهم

لاثنى عشر مع العقد

في وجود الحق من عدد

وهو المنعوت بالأحد

في التي قامت بلا عمد

في أب منها وفي ولد

منتهى الأسماء في العدد

فبهم حفظ الوجود وما

وهو المنعوت بالعدد

ظهرت أحكام نشأتهم

تم في الأركان حكمهمو

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد وعرفه فقال والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه يقول يميلون عن أسمائه لا بل يقول يميلون في أسمائه إلى غير الوجه الذي قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون من ذلك فكل يجزي بما مال إليه فيما أوحينا يقول اتبع ما أوحى إليك من ربك ولا تمل بميلهم فإني خلقتك متبعا لا متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الأنبياء فبهدهم اقتده لا بهم وهدهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذي شرع لهم فلو أخذ عنهم لكان تابعا فافهم فأقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطباً عليهم مدار هذه الأمة كما أن مدار العالم الجسمي والجسماني في الدنيا والآخرة على اثني عشر برجاً قد وكلهم الله بظهور ما يكون في الدارين من الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم أي من المفردين فما هما قطبان وليس في الأقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وأما المفردون فمنهم من هو على قلب صلى الله عليه وسلم والختم منهم أعني خاتم الأولياء الخاص فأما الأقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الأنبياء عليهم السلام فالواحد منهم على قلب وإن شئت قلت على قدم وهو أولى فإني هكذا رأيته في الكشف بإشيلية وهو أعظم في الأدب مع الرسل والأدب مقامنا وهو الذي أرتضيه لنفسي ولعباد الله فنقول أن الأول أعني واحداً منهم على قدم نوح عليه السلام والثاني على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام والثالث على قدم موسى عليه السلام والرابع على قدم عيسى عليه السلام والخامس على قدم داود عليه السلام والسادس على قدم سليمان والسابع على قدم أيوب عليه السلام والثامن على قدم الياس عليه السلام والتاسع على قدم لوط عليه السلام والعاشر على قدم هود عليه السلام والحادي عشر على قدم صالح عليه السلام والثاني عشر على قدم شعيب عليه السلام ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هوداً أحاً عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد في زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطاني علم الكشف والإيضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم تغرب لي شمس ولا طلعت فكان لي هذا الكشف إعلاماً من الله أنه لاحظ لي في الشقاء في الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفني بها فوقعت في الوجود كما عرفني بها هذا إلى زمني هؤلاء وعاشرت من الرسل

محمدًا صلى الله عليه وسلم وإبراهيم وموسى وعيسى وهوداً وداود وما بقي فرؤية لا صحة واعلم أن كل قطب من هؤلاء الأقطاب له لبث في العالم أعني دعوتهم فيمن بعث إليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهي إليها ثم تنسخ بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعني يدعوتهم ما لهم من الحكم والتأثير في العالم فلنذكر مدد أعمارهم في حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره في ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ومنهم من دامت مدته خمساً وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته ثمانياً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته خمساً وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهراً وعشرين يوماً ومنهم مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر ومنهم من دامت مدته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً ومنهم من دامت إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته سنته وتسعة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ثمان سنين وأربعة أشهر ومنهم من دامت مدته خمس سنين وستة أشهر وعشرين يوماً وهجيرهم واحد وهو الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة ما لهم هجير سواه وما عدا هؤلاء الأقطاب من أقطاب القرى والجهات والأقاليم وشيوخ الجماعات فأنواع كثيرة وهي التي أذكر منها في هذا الفصل ما تيسر وما أذكر ذلك إلا لأجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة في الذكر في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ولو لم نقصد ذلك لم يكن في ذكرى وتعييني له في هذا الكتاب منفعة فلنذكر أولاً من أحوال هؤلاء الأقطاب ما تيسر مع أحدية هجيرهم وإنما توحد لتوحد مقام القطبية فذلك هو هجير القطبية لا هجير الشخص ولكل واحد منهم هجير في أوقات خلاف هذا وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض من يقول الله الله يريد لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولا مفرد يحفظ الله بجمته العالم وإن لم يكن العالم وإن لم يكن قطباً فلا تقوم الساعة إلا على أشرار الناس فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة يس فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن فلنذكر ما يختص به هؤلاء الاثنا عشر من سور القرآن فهذا القطب الواحد له سورة يس وهو أكمل الأقطاب حكماً جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة في الظاهر بالسيف وفي الباطن بالهمة ولا أسميه ولا أعينه فإني نهيته عن ذلك وعرفت لأي أمر منعت من تعيينه باسمه وليس في جماعة هؤلاء الأقطاب من أوتي جوامع ما تقتضيه القطبية غير هذا كما أوتي آدم عليه السلام جميع الأسماء كما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولو كان ثم قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان هذا القطب إلا أنه ما تم أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم إلا بعض الأفراد إلا كابر ولا يعرف لهم عدد وهم أخفيا في الخلق أبرياء علماً بالله لا يرزؤون ولا يعرفون فيرزؤون مقامهم الحفظ فيما يعلمون لا يدخل عليهم في علمهم شبهة تحيرهم فيما علموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الأفراد فلنرجع إلى ذكر هذا القطب فنقول أن منازل عند الله على عدد آيات هذه السورة وكذلك كل قطب منزله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة أذكرها جملة ثم أذكرها إن شاء الله تعالى فالواحد له كما قلنا سورة يس والثاني سورة الإخلاص والثالث سورة إذا جاء نصر الله والرابع سورة الكافرون والخامس سورة إذا زلزلت والسادس سورة البقرة والسابع سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة الكهف وهو الذي يقتله الدجال ويدرك عيسى عليه السلام والعاشر سورة الأنعام والحادي عشر سورة طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان علي بن أبي طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوة سورة براءة

على أهل مكة وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل بيتي فدعا بعلي فأمره فلحق أبا بكر فلما وصل إلى مكة حج أبو بكر بالناس وبلغ عليّ إلى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومثله علي رضي الله عنهما والثاني عشر سورة تبارك الملك فهذه سورة الأقطاب من القرآن إلا أن صاحب سورة المجادلة التي هي قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله إنما هو سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذي له سورة الإخلاص لا غير ومنازلهم كما قد ذكرنا غير أن المنازل بحسب الآيات ومن ذكر وما ذكر فيها فإن التفاضل في الآيات مشهور على الوجه الذي جاء وفضلها يرجع إلى التالي من حيث ما هي عليه الآية في التلاوة متكلم بها لا من حيث أنها كلام الله فإن ذلك لا تفاضل فيه وإنما التفاضل يكون فيما تكلم به لا في كلامه فاعلم ذلك فأما حال هذا القطب فله التأثير في العالم ظاهراً وباطناً يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم بالعدل الذي هو حكم الحق في النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن انتفى إلى قول أمام لا يوافقها في الحكم هذا القطب وهو خليفة في الظاهر فإذا حكم بخلاف ما يقتضيه أدلة هؤلاء الأئمة قال أتباعهم بتخطئته في حكمه ذلك وأثموا عند الله بلا شك وهم لا يشعرون فإنه ليس لهم أن يخطئوا مجتهداً لأن المصيب عندهم واحد لا بعينه ومن هذه حاله فلا يقدم على تخطئة عالم من علماء المسلمين كما تكلم من تكلم في إمارة أسامة وأبيه زيد بن حارثة حتى قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فإذا طعن فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيئات فزنا وخسر المبطلون فوالله لا يكون داعياً إلى الله إلا من دعا على بصيرة لا من دعا على ظن وحكم به لا جرم أن من هذه حاله حجر على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما وسع الله به عليهم فضيق الله عليهم أمرهم في الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله أن لا ينتقلوا من مذهب إلى مذهب في نازلة طلباً لرفع الحرج واعتقدوا أن ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا أنهم في هذا القول قد مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع وحكمه أجمع وأنفع وفقوهم أنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلا يقيدته نعت هو حكيم الوقت لا يظهر إلا بحكم الوقت وبما يقتضيه حال الزمان الإرادة بحكمه ما هو بحكم الإرادة فله السيادة وفيه عشر خصال أولها الحلم مع القدرة لأن له الفعل بالهمة فلا يغضب لنفسه أبداً وإذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شيء لغضبه فهو يغضب لله والثانية الأناة في الأمور التي يحمد الله الأناة فيها مع المسارعة إلى الخيرات فهو يسارع إلى الأناة ويعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد في الأشياء فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيئاً فإن الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالأمور التي تطلبها المواطن كما فعل أبو دجانة حين أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم السيف بحقه في بعض غزواته فمشى به الخيلاً بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر إلى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الوطن ولهذا كان مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سرعة كأنما ينحط في صلب فصاحب التدبير ينظر في الأمور قبل أن يبرزها في عالم الشهادة فله التصرف في عالم الغيب فلا يأخذ من المعاني إلا ما تقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فما ينبغي أن يديه مجملاً أبداً مجملاً وما ينبغي أن يديه مفصلاً أبداً مفصلاً وما ينبغي أن يديه محكماً أبداً محكماً وما ينبغي أن يديه متشابهاً أبداً متشابهاً والخصلة الخامسة التفصيل وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الأشياء مما يقع به الاشتراك فين فصل كل أمر عن مماثله مقابله

وخلافه وبأتي إلى الأسماء الإلهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصي والمحيط والحكيم وكلها من أسماء العلم وهي بمعنى العليم غير أن بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة يمتاز بها عن الباقي هكذا في كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو أمر يستعمل في الحكومات والقسمة والقضايا وإيصال الحقوق إلى أهلها وهو في الحقوق شبيه بما ذكر الله عن نفسه أنه أعطى كل شيء خلقه وقوله في موسى قد علم كل أناس مشريهم وقوله في ناقة صالح لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء في الدارين والعدل بين الجناية والحد والتعزيز والسابعة الأدب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها في كل عالم وهو العلم الذي يحضره في البساط ويمنحه المجالسة والشهود والمكاملة والمسامرة والحديث والخلوّة والمعاملة بما في نفس الحق في المواطن من الخلوة فهذا وأمثاله هو الأدب والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف وكل جبار فيستتره برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه وعظمته بأيسر مونة في لين وجنان والتعاسة الحيا فيستحي من الكاذب عن الكاذب ويظهر له بصورة من صدقه في قوله لا يظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب أنه قد مشى عليه حديثه وأنه جاهل بمقامه وبما جاء به فيذل في شغله ثم لا يكون في حقه عند ربه إلا واسطة خير يدعو له بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة وقد ورد في الخبر أن الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له ما فعلت فيقول من المقربات ما شاء والله يعلم أنه كاذب في قوله فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيما ادّعه فيقول الحق قد علمت ذلك لكنني استحييت منه أن أكذب شبيته وما أوصل إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخبر عن الله إلا لنكون بهذه الصفة فنحن أحق بما لحاجتنا أن يعاملنا الحق بها والعاشرة الإصلاح وأعظمه إصلاح ذات البين وهو قوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم وقد ورد في الخبر أن الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والإنصاف ثم يقول لهما ارفعا رؤوسكما فينظران إلى خير كثير فيقولان لمن هذا الخير فيقول الله لهما لمن أعطاني الثمن فيقول المظلوم يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول المظلوم يا رب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة وأما القطب الثاني من الاثني عشرة فهو على قدم الخليل ابراهيم عليه السلام وهو الذي له سورة الإخلاص الذي حبه إياها أدخلها الجنة ولقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعد دأبها وهو صاحب الحجة والدليل النظري يكون له خوض في المعقولات فيصيب ولا يخطئ وذلك أن الناس قد اختلفوا في العلم الموهوب الذي من شأنه أن يدركه العاقل بفكره ويوصله إليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم إذا وهبه الله من وهبه وبدليه فيعلم الدليل والمدلول لا بد من ذلك ورأيت أبا عبد الله الكتاني بمدينة فاس إماماً من أئمة المسلمين في أصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاك الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذي لا يحصل إلا بالدليل النظري ولا يعطيه دليله وقد يعطيه إياه ويعطيه دليله كابراهيم الخليل قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وهو أكمل من الذي يعطي العلم الذي يوصل إليه بالدليل ولا يعطي الدليل ولا يشترط أحد تخصيص دليل من دليل إنما يعطي دليلاً في الجملة فإن الأدلة على الشيء الواحد قد تكثر ومنها ما يكون في غاية الوضوح ومنها ما يغمض كمسألة ابراهيم الخليل في إحياء الموتى وأماتة الإحياء وعدوله إلى إتيان الشمس من المشرق أن يأتي بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة إلى الله بالأمر الإلهي ومسكنه في الهواء في فضاء الجو في بيت جالس على كرسي له نظر إلى الخلق لا يزال تالياً عنده جماعة من أهل الله وخاصته كلامه في الأحدية الإلهية وفي أحدية الواحد وفي أحدية الوجدانية بالأدلة النظرية وما حصلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائماً إلا أنه لم يحر مثل ما حار غيره

بل أبان الله له ما وقف عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الأسماء الإلهية معرفة تامة يقول بنفي المثلية في جانب الحق أخبرني الحق بالطريقة التي جرت العادة أن يخبر بها عباده في أسرارهم أن هذا العبد أعطاه الرحمة بعباده والصلة لرحمه فسأله في أمر فلم يجبه الله إليه وهو أنه سأله أن يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك إليك لا يكون مقام الخلافة بالورث ذلك غيب العلوم والأموال وأما الخلافة فكل خليفة في قوم بحسب زماهم فإن الناس في زماهم أشبه بآبائهم فإن الحق لا يحكم عليه خلق إلا في العلم والخلق لا يعرف أن له هذه المرتبة إلا من أعلمه الله بذلك ولقد رأيت من فتح الله عليه بصحبي واستفاد أحوالاً وعلومًا وخرق عوائد أعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع الله وأخبرني أنه ما استفاد شيئاً مما هو عليه إلا مني وأنا لا أعلم لي بذلك إنما أدعو إلى الله والله يعلم من يجيب يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الأمر فلا علم لأحد ألا من يعلمه الله وما عدا هذه الطريقة الإلهية في التعليم فإنما هو علبة طن أو مصادفة علم أو جزم على وهم وأما علم فلا فإن جميع الطرق الموصلة إلى العلم فيها شبه لا تثق النفس الطاهرة التي أوقفها الله على هذه الشبه أن تقطع بحصول علم منها إلا بالطريقة الإلهية وهي قوله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وقوله خلق الإنسان علمه البيان فهو يبين عما في نفسه ولهذا القطب أسرار عجيبة وأما القطب الثالث وهو على قدم موسى عليه السلام فسورته إذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد أيها ولها ربع القرآن وهذا القطب كان من الأوتاد ثم نقل إلى القطبية كما كان القطب الثاني من الأئمة ثم نقل إلى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله أعطاه الله في منزل النداء اثني عشر ألف علم ذوقاً في ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه في منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وكمياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار إلى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقاً لما ذقته ومعنى هذا وسره أن الله أطلعه على أن حاجة الأسماء إلى التأثير في أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات إلى ظهور الأثر فيها وذلك أن الأسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر تتضرر به وقد تنتفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب إليها لو خبرت فإنما في مشاهدة ثبوتية حالية ملتدة بالتداذ ثبوتي منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الأحوال عين واحدة في حال الثبوت فإنما تظهر في شبيئية الوجود في عين واحدة فزيد مثلاً الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعافي في وقت هو المبتلي في وقته ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فإن الألم في الثبوت ما هو في عين المتألم وإنما هو في عينه فهو ملتد بثبوته بوجوده في المتألم والحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم شيء بشيء وفي الوجود ليس إلا التركيب فحامل ومحمول فالحمول أبداً منزلته في الوجود مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فإنه أن كان المحمول يوجب لذة التذاد الحامل وإن أوجب ألماً تألم الحامل ولم يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر فيما تكون عليه في وجودها إلى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو إلى جانبها ناظر إليها لا محمول فيها فالعين ملتدة بذاتها والحال ملتد بذاته فحال الأحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الأعيان ذلك في الثبوت إلا بنظر الحال إليها ولكن لا تعلم أنه إذا حملته تتألم به لأنها في حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذة صاحباً فلو علمت العين أنها تتألم بذلك الحال إذا اتصف به لتألمت في حال ثبوتها بنظره إياها لعلمها أنها تتلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الأشياء شاهدته ذوقاً إلهياً لأن من عباد الله من يطلعه الله كشفاً على الأعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالاً ولا محلاً

بل كال ذات على انفراد

من غير شوب ولا اتحاد

ولا حلول ولا انتقال

ولا اتفاق ولا عناد

فإذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للأعيان في الوجود وما لها في الثبوت من الأحكام علمت أن بعض الأعيان لا تريد ظهور الأثر فيها بالحال ما لها في ذلك ذوق فهي بالحال لو عرض عليها ذوق الألم في حال الثبوت لضجت فإن أمرها في حال الوجود إذا حملت الألم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها في حال الثبوت حاملة فاقدة للصبر فما لها بلسان الحال ذلك الافتقار إلى طلب الوجود وإن طلبته بالقول الثبوتي من الله فإذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليثني لم أخلق ليت عمر لم تلده أمه ليتها كانت عاقراً وأمثال هذا فتكون الأعيان أقل افتقاراً من الأسماء والأسماء أشد افتقاراً لما لها في ذلك من النعيم ولا سيما وهي تشاهد من الحق الابتهاج الذاتي بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها لذاته وأنه متره عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته في كمال عن التأثر في حال ثبوت الأعيان وحال وجودها لأنه ما زاد في نفسه علماً بما لم تكن عليه فيها فإنها أعطته العلم بشأنها أزلاً وبذلك الصورة توجد فالمجاورة في الثبوت حلول في الوجود ففي الثبوت إلى جانبها وفي الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك وأما القطب الرابع الذي على قدم عيسى عليه السلام فسورته من القرآن قل يا أيها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلي الدائم كلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد إذا رأى شبهة في أحد تحول بينه وبين العلم أزالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق في ذلك الأمر له ستمائة مفتاح مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالي لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق إلا من شاء الله عاش طيباً مع الله إلى إن توفاه الله وكان من الأوتاد أيضاً تنقل إلى القطبية يقول أن الوجود وجود الحق وإن الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب في الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فإني شاهدت هؤلاء الأقطاب أشهدنيهم الحق وإن كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذي وردت به الشرائع في جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده أن المحدث صاحب دعوى في تلك الصفات المسماة محدثة ولأجل دعواه قلنا أنه جمع وألا فالأمر واحد كلها صفات قدم في القديم ومحدثة في المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بما فحدثت عند المتصف بما كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس إلا كلام الله القديم فجمعنا عليه ما له مع نسبته إلينا فسمى من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فمحكوم حكم الممكنات وجود الحق لا غيره فمن فهم الجمع هكذا علم الأمور كيف هي

من درى الجمع هكذا

علم الأمر كيف هو

فهو الحق لا سوا

ه فلا تسمعه

وأما القطب الخامس الذي على قدم داود عليه السلام فسورته من القرآن إذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول للحب فداؤه دواؤه وما له علم يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت المحبة الإلهية والكونية ولهذا كان في مقام التفرقة وكان من الأئمة فنقل إلى القطبية يقول هذا القطب أن الحب ما ثبت كل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب لأن سلطان الحب أعظم من أن يزيله شيء حتى أن الغفلة التي هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزيل

الحب من الحب يتمكن عنده أن يغفل الإنسان عن نفسه بمحبوبه ولا يتمكن للمحب أن يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو الحب وذلك هو الحب

فداء المحبة ما لا يزول

وإن الشفاء له مستحيل

فلا تركزن إلى غير ذا

ولا تصغين إلى ما يقول

فحب الله أحبنا الله وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا يتغير فقليل له فحب الكون الكون هل يتغير قال لا لأن الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها قليل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك إرادة ما هي محبة إذ لو كانت محبة ثبتت ألا تراها تسمى وداً لثبوتها وثبوت حكمها وذلك أنه ما في الحب لغير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن للمزبل أن يدخل عليه منها هذا سبب ثبوتها فإنه يشاهد عين محبوبه في كل شيء يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب أن يشهد غير محبوبه في عين ما لدخل عليه من ذلك ما يزيل حبه وهذا ليس بواقع في الحب فالتبس على من هذه حالته حكم الإرادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ما ذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار وأما القطب السادس الذي على قدم سليمان عليه السلام فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالاً من أحواله إلا عن ربه فأحواله أحوال ربه هديه هدى الأنبياء كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الأنبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده وما قال فبهم افتده فعلنا أن محمداً أمسى ولجميع من ذكره من الأنبياء ومن لم يذكره فإنه لكل نبي هدى كما ذكر لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جافهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج وجمع ذلك كله في محمد صلى الله عليه وسلم فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين

وما على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

وأعني بقولي أن أحوال هذا القطب أحوال ربه ما قال الحق عن نفسه من أنه كل يوم في شأن فهذا عبارة عن اختلاف الأحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق في شؤونه فينظرون إلى ما له من الشؤون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ما هو مثل من حاله التخلق بالأسماء الإلهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل يكون مجهول الحال لأن مواطن الحق خفية لا يدركها إلا من كان مقامه التلبس بالشؤون والدليل على ذلك أنا قد جمعنا على أنه لا موجد إلا الله وأنه حكيم يضع الأمور مواضعها ولا يتعدى بها موطنها فكل شيء ظهر في العالم فهو حكمة في موضعه وقد جمعنا أن جميع الخلق وأن أهل الله أكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الأفعال ظهر في الوجود على يد إنسان لكان أحسن من هذا الفعل الذي فعلت وأولى يقولون للذي يظهر ذلك الفعل الإلهي فيه وعلى يديه فهل هذا إلا لجهلهم بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من أهل الله إلا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فإذا ذكروا تذكروا ويقع من غير أهل الله بجهله لا بغفلته فإنه لا يزول عما ذهب إليه في ذلك من اللوم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت أحداً من أهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه ريء وهو قريب في غاية الظهور ولكن الأغراض تمنع والأهواء من العمل في تحصيله وذلك أن حجة من لا

يروم تحصيله من أهل الدين يقول أن الشرع قد أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى ترك هذا من فعله مع علمي بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتي وذلك أي قلت أنه جهل حكمة الله فيما اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعارض وذلك الاعتراض إذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومترلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراه في الشؤون الإلهية المشهودة له ولا يشهدها إلا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فإن من أهل الله أيضاً من يشاهد هذه الشؤون قبل أن يكون الحق فيها وهو الذي يشاهد أعيان الممكنات في حال عدمها كما يشاهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فإن الحق لا يوجد لها إلا بما هي عليه في حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد الأمر قبل ظهوره في الحس وهو التكوين الآخر يشهده في الإمام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوي على المحور والإثبات فكل شيء فيه فلذلك الشيء تكوين أول في التسطير وهذا الكشف دون كشف الذي يريه الله أعيان الممكنات على ما تكون عليه في حال الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولإدراك هذه الشؤون قبل ظهورها في الحس مدارك كثيرة أعلاها ما ذكرناه أي أقصاها وبعده مشاهدة الحق في تكوينها فإن ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد إياها في الإمام المبين وفي غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن هذا حال من قال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه وهو أعلى حالاً من الذي يقول ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فإن الأولى كلمة تحقيق وإن كانت الأخرى مثلها في التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول لي رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهدهانه فإن الأسماء الأعلام ما وضعت إلا للتخاطب بها في حال غيبة المسمى بها في الحضور ما هي مطلوبة وإن جيء بها فيما لأدب يقتضيه الحال وإما تأكيد في الأخبار فقد أبنت لك من حال هذا القطب ما سمعت وله أحوال كثيرة أعرفها أفعله في كل قطب ما أذكر جميع أحواله لأن ذلك يتسع الخرق فيه بحيث أنه لا يفي به الوقت وأما القطب السابع الذي على قدم أيوب عليه السلام وسورته البقرة وهي البيضاء الحاوية على سيدة آي القرآن ومنازله بعدد حروفها لا أيها حال هذا القطب العظمة بحيث أنه يرى أن العالم لا يسعه لأن ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد في الخبر أن الحق يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فبين مكان القلوب فإذا كان مشهوداً لعبد كون الحق في قلبه فكما لا يسع العالم الحق لا يسع العالم أيضاً هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق

العالم عنه وما رأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده إلا رجلاً بالموصل من أهل حديثه الموصل كان بهذه المثابة وأطلعته الحق على أمر ولم يطلعته على سره فيه وكان يطلب على من يوضح له حاله فذكرني له الإمام نجم الدين محمد بن أبي بكر بن شاي الموصلية المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكرنا زلته فأوضحته له فسرى عنه واستبشر وخرج لي بحاله لما رأيته فهمته فوجدته قد أخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب فيه لأنه أخبرني أن النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر أن يلقيها من فيه لأنه لا يجد لها محلاً تقع فيه خالياً من الحق وقد علم ما جاء في الأدب في إلقيائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله بإشبيلية من بلاد الأندلس وروينا عن الحلاج أنه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة إذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر حتى نسب إلى علم السيميا في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الأحوال والتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما

يدل على أنه صاحب هذا الذوق ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فإن الحال يعطي خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيها لما ذكر الأحوال أنها للمريدين قال والأحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست الكرامات في عرف هذا اللسان إلا خرق العوائد مع الاستقامة في الحال أو تنتج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك عندهم وسبب هذا التحديد أن خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فأكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويجار الناظر فيه إلا أنه على بينة من ربه وبصيرة من أمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا الإمام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب مجموع أيها وبالله التوفيق وأما القطب الثامن الذي على قدم الياس عليه السلام وسورته آل عمران وهي البيضاء أيضاً ومنازله بعدد أيها ولست أعني بقولي القطب الأول والثاني أن هذا الترتيب بالزمان إنما أريد به ترتيب العدد إلى أن يكمل اثنا عشر قطباً فقد يكون الثاني عشر أو غيره هو الأول بالزمان وإنما أعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد أوقفه الله وأطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الأقطاب فيرى هذا الترتيب الذي سقناه فيهم أنه ترتيب أزمانهم فلذلك بينت أنه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمشابهة من كلام الله الذي لا يعلمه إلا الله فيعلمه هذا القطب بإعلام الله خاصة ولا يعلم أبداً إلا بإعلام الله فيكون عنده محكماً في تشابهه فيعرف من أي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية كآيات التشبيه كلها أو ترفع التشبيه من طريق دلالة للفظ المشترك الذي لا يكون إلا لمناسبة خفية فإن المناسبة في التشبيه جلية في الاشتراك خفية كالنور للعلم جلبي فتسمى العلم نوراً والنور نوراً كقوله وجعلنا له نوراً وجعلناه يعني الوحي وهو العلم نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وفي الاشتراك كالعين بالمناسبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية فهي عند هذا القطب جلية بأعلام الله وأما أصحاب التأويل بالنظر في ذلك فما هم على علم وإن صادفوا العلم ومن هذا العلم تعلم أن النساء شقائق الرجال ألا ترى حواء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالأصل وحكم الأنوثة بالعارض فهي من المتشابهة فإن الإنسانية تجمع الذكر والأنثى وأين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا يفعل إلا في مشاكله وذلك أنه أول ما أحدث الانفعال في نفسه فظهر فيه صورة ما ينفع عنه وبتلك القوة انفعال عنه ما انفعال وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم أن العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطي العلم ما هو المعلوم عليه ثم يعطي العالم إيجاد المعلوم كما يعطي المخترع إيجاد الأمر المخترع وإظهاره في الوجود فمن هنا يعرف لما حجب الله النساء لحمد صلى الله عليه وسلم فمن أحب النساء حب النبي صلى الله عليه وسلم لهن فقد أحب الله والجامع الانفعال لما كان من إعطاء المعلوم العلم ليقال فيه أنه عالم فهو أول منفعل لمعلوم وظهر في عيسى انفعاله عن مريم في مقابلة حواء من آدم أن في

ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر مثل حواء وأنثى مثل عيسى وبالجموع مثل نبي آدم باقي الذرية فهي الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من أكره خلق الله تعالى في النساء وفي الجماع في أول دخولي إلى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحواً من ثمان عشرة سنة إلى أن شهدت هذا المقام وكان قد تقدم عندي خوف المقت لذلك لما وقفت على الخبر النبوي أن الله حجب النساء لنبية صلى الله عليه وسلم فما أحبهن طبعاً ولكنه أحبهن بتحبب الله إليه فلما صدقت مع الله في التوجه إليه تعالى في ذلك من خوفي مقت الله حيث أكره ما حبه الله لنبية أزال عني ذلك بحمد الله وحببه إلي فأنا أعظم الخلق شفقة عليهن وأرعى لحقن لأني في ذلك على بصيرة وهو عن تحبب لا عن حب طبيعي وما يعلم قدر النساء إلا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تعاوننا عليه وخرجنا عليه كما ذكر الله في سورة لتحريم وجعل في

مقابلة هاتين المرأتين في التعاون عليه من يعاون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وينصره وهو الله وجبريل وصالحوا المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك إلا الاختلاف في السبب الذي لأجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن إزالته إلا بالله لا بمخلوق ولذلك أمرنا أن نستعين بالله في أشياء وبالصبر في أشياء وبالصلاة في أشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر وإن كان بيد الله فإن الله قد أعطى جبريل اقتداراً على دفع ذلك الأمر فأعان محمداً صلى الله عليه وسلم في دفعه إن تعاوننا عليه وإن رجعنا عنه وأعطينا الحق من نفوسهما سكنت عنهما كما سكنتا فكان لهما الأمر من قبل ومن بعد وهو نعت إلهي فإنه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكوتهما سكن الذي أراد التحرك وكذلك صالحوا المؤمنين كان عندهما أمر نسبته في الإزالة بصالح المؤمنين أقرب من نسبته إلى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معيناً لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة بعد ذلك إذا لم يبق إلا ما يناسب عموم الملائكة التي خلقت مسخرة يدفع بها ما لا يندفع في الترتيب الإلهي إلا بالملائكة مع انفراد الحق بالأمر كله في ذلك والقيام به ولكن الجواز العقلي فأخير الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع إلا كما قاله وما قال إلا ما علم أنه يقع بهذه الصورة وما علم إلا ما أعطاه المعلوم من نفسه أنه عليه بما شهدته أزلاً في عينه الثابتة في حال عدمه فانظر يا ولي كيف تبدي الأمور حقائقها الذي فهم وقلب جعلنا الله وإياكم من أهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله وألقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله في كونه من الشأن وأما القطب التاسع الذي على قدم لوط عليه السلام فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آياتها حاله العصمة من كل ما يؤدي إلى سوء الأدب الذي يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته أبداً وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وحصره في أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل فاعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال إن الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين والفرق بين الاعتصامين أن حبل الله هو الطريق الذي يعرج بك إليه مثل قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم الناس فيه فمنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال في الإيمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله في اعتصامهم بحبل الله وهو قوله وإياك نستعين وقوله واستعينوا بالله وأما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة وأعوذ بك منك فإنه لا يقاومه شيء من خلقه فلا يستعاذ به إلا منه فإن الإنسان لما حصل في سمعه أنه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الإنسان الكامل وبين الإنسان الحيوان وتحيل أن الإنسان لكونه إنساناً هو على الصورة وما هو وقع له ولكنه بما هو إنسان هو قابل للصورة إذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فإذا أعطيها عند ذلك يكون على الصورة ويعد في جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو على الصورة إلا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه

وأنت تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومما ينكر يعرف ولا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف إلا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له حكم الإنكار لا للعبد فالمعتصم بالله إذا كان صاحب الصورة لا يعتصم إلا منه بأن يظهر به في موطن ينكره عليه وإن كانت صفته فليس له أن يتلبس بها في كل موطن ولا يظهر به في كل مشهد بل له الستر فيها والتحلي بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالأدب ولو كان مشهده أنه لا يرى إلا الله بالله وأن العالم عين وجود الحق وأعظم من هذا الصارف عن الإنكار فلا يكون ولكن لا بد من الإنكار إن صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق لحق ولا يبالي وحجته قائمة وأما القطب العاشر الذي على قلب هود عليه السلام فسورته سورة الأنعام ولها الكمال والتمام في الطوالات ومنازله بعدد

آيها ولهذا القطب علوم حجة منها علم الاستحقاق الذي يستحقه كل مخلوق في خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فأما استحقاق الخلق فقوله أعطى كل شيء خلقه وأما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ويا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وهو أن تزيده على مرتبته أو تنقصه منها وما يتميز العالم العاقل من غيره إلا بإعطاء كل ذي حق حقه وإعطاء كل شيء خلقه ومتى لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام أن يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الإلهي والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التي هي الطريقة الزلفى هو السلوك الأقوم ولما أتم الله خلق العالم روحاً وصورة وأنزل كل خلق في رتبته جعل بين العالم التحاماً روحانياً وجسمانياً لظهور أشخاص كل نوع من العالم إذ كان دخول أشخاص كل نوع في الوجود مستحيلاً وإنما فعل ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه في عبودتهم ونب إليهم الخلق فقال وإذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله أحسن الخالقين فذكر أن ثم خالقين الله أحسنهم خلقاً فإنه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق إلا عن تصوّر يتصوّر من أعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها أو خلق الحق ليس كذلك فإنه يبدع أو يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه في نفسه وعينه فما يكسوه إلا حلة الوجود بتعلق يسمى الإيجاد فمن أوقفه الله كشفاً على أعيان ما شاء من الممكنات فليس في قوّته إيجادها أي ليس بيده خلعة الوجود التي تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة أعني بالمباشرة ولكن له المهمة وهي إرادة وجودها لا إرادة إيجادها منه لأنه يعلم أن ذلك محال في حقه فإذا علق همته بوجودها يتعلق الحق القول بالتكوين فتعلم قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق أو كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكوّن ذلك الشيء ولا بد فيقال في الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وإن تكلم يقال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد في ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال أنه أحسن الخالقين فإذا ظهر عين ذلك المكوّن أي شيء كان تشوّفت إليه مرتبته لأن مزاجه يطلبها وأعني المرتبة الأولى فيكتسب الاستعداد لأمر عليه أو دنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر في العالم بصورة ذلك فإذا نظر فيه الأجنيّ وأعني بالأجنيّ الذي لا علم له بالحقائق ونظر إلى استعداده فأعطاه نظره أنه نازل عن رتبته أو رتبته فوق ذلك أعني الرتبة التي ظهر فيها والأمر في نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فإن الاستعداد المؤثر إنما هو في الخلق وهو استعداد ذاتي وأما الاستعداد العرضي فلا حكم له بل الاستعداد العرضي رتبة أظهرها الاستعداد الذاتي وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق مثال ذلك أن يروا شخصاً ساكناً قد تصوّر العلوم وأحكمها وأعطى من المراتب أحسها ممن لا ينبغي لمن جمع هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال أنه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما أنصف في حقه وما عندهم خبر بأن رتبته إنما هي عين تلك الفضائل التي جمعها وتلك العلوم التي أحكمها ومن جملة هذه المرتبة الخسيسة التي ولاه السلطان عليها إن كان من الولاة وإن لم يكن من الولاة ولا نال شيئاً مع هذا الفضل من المناصب قيل فيه أنه محروم وما

هو محروم وإنما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فإن العظيم بما يعامل بالعظمة والحقير بما يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التثنية والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الأمور كيف تجري في العالم وإلى الله يرجع الأمر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر إلى المناصب وانظر إلى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلي فإن الناظر إذا كان عاقلاً علم بعقله أن

موطن الدنيا كذا يعطي ويترك عنه الجواز العقليّ الذي يمكن في كل فرد فرد من أفراد العالم فإن هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في الحال فإن ذلك صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل إلا أن أطلعه الله كشفاً على أعيان الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدا في وقوعها لأن هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقليّ فيما كوشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب "وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم صالح عليه السلام" فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آياتها اعلم أن هذا القطب دون سائر الأقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الأقطاب لأن هذه السورة أشرف صورة في القرآن في العالم السعيد فإنها السورة التي يقرؤها الحق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم حجة له البطش والقوة كما قال أبو يزيد البسطاميّ وقد سمع قارئاً يقرأ إن بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه أن بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعيّ أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي. بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الإمام في التثنية والإحاطة وليس التثنية والإحاطة التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تثنية التثنية المتعارف وجعله في ذلك علم الإحاطة وذلك أن تثنيته عدم المشاركة في الوجود فهو الوجود ليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم إنما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام واللذات فتقابل الأسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فإنها التي تشكلت فأدرك بعضها بعضاً فكان محيطاً بها مترهاً عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر حاله مع علمه أنه هو وهو ما تسمعه من قول الإنسان عن نفسه إني في هذا الزمان أنكر نفسي فإنها تغيرت عليّ وما كنت أعرف نفسي هكذا وهو هو ليس غيره فمن حيث تشكل الأسماء له الإمكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الأسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الأسماء إلا الرب من ذكر من ربه حدث فنعت بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الأول إلا الرحمن من ذكر من الرحمن حدث فنعت بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فإن تقدّم إتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وإن تقدّم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبداً من الذكرين قرآن والثاني فرقان فليس كمثل شيء للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الأول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وليس إلا قبول صور الأسماء وكل للإحاطة فانحصر الأمر فيه فما قال كن الإله ولا كنى يكون إلا عنه ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقلب سوى اختلاف الصور فالأيام والساعات والشهور والأعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم وليل ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودور

وكل شرّ ليس له

وفقده ما هو له

يجهله من جهله

في كل أحوالي وله

فكل خير هو له

فهو الوجود كله

يعلمه من علمه

فإنما أنا به

فأنت هو ما أنت هو

وأنت له ما أنت له

ولو صنعت صنعه

ولو عملت عمله

فهذا من بعض أنفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفصيلها وأما القطب الثاني عشر الذي على قدم شعيب عليه السلام فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها ومنازله بعدد آيها انظر في جدالها في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين ينبه على النظر في المقدمتين هل ترى من فطور يعني خللاً يكون منه الدخل فيما يقيمه من الدليل ينقلب إليك البصر وهو النظر خاسئاً بعيداً عن النفوذ فيه بدخل أو شبهه وهو حسير أي قد عبي أي أدركه العيا وكل آية في هذه السورة فإنها تجري على هذا النسق إلى أن ختم بقوله قل رأيتم إن أصبح مأوكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ألا ترى الوجود كله من غير تعليم هل تراه في حال اضطراره يلجأ إلى غير الله ما يلجأ إلا إلى الله بالذات فلو كان غيراً ما عرفه حتى يلجأ وهو قول العامة فيمن رزئ مالك لما ترجع في رزيتك إلا إلى الصبر ليس إلا صفة الصابر فتسمي أيضاً بالصبور يقول أنا هو ما ثم غيري وهذا عين ما ادعاه في علمه القطب الذي على قدم صالح صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

فيا شعيب ما ثم عيب

لكنه شاهد وغيب

فانظر إلى حكمه وفصل ال

خطاب فيها ما فيه ريب

ولهذا القطب علم البراهين وموازن العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشرعية بين أقرانه الدسيسة يطعم ولا يطعم وينعم ولا ينتعم الغالب عليه التفكير ليتذكر والدخول في الأمور الواضحة ليتذكر فهو المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الأسماء الإلهية الاسم المدبر والمفصل والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدي والمعيد والحكم والعدل ولا يرى الحق في شيء من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم إلا خفض ورفع لأنه ما ثم إلا معنى وحرف وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم إلا شفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم إلا وتر والفجر وليال عشر والشفع والوتر فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طلب الثأر

فشفعه في وتره ظاهر

ووتره في شفعه مندرج

وجادت السحب بأمطارها

فكان ما كان بأمر مرج

فحدثت أرضك أخبارها

وأنبئت من كل زوج بهج

تفنى إذا شاهدت أعيانها

بعين غير الحق فيها المهج

يباين الضد بها صده

وشكله بشكله مزدوج

ونزهة الأبصار فيما بدا

في العالم العلوي بين الفرج

فكل ما للعين من ظاهر

عنه إذا حققته ما خرج

جمع لهذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية فهو صنع لا يفوته صنعه بالفطرة وله في كل علم ذوق إلهي من العلوم

المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية ما أخذها إلا عن الله وما رآها سوى الحق ولا رأى لها دلالة على الحق فكل علم أو مسألة من ذلك العلم له آية دلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غيرها لاستغراقه له في الله لأنه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه أنه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شيء رؤية إحاطة بما رأى فالزيادة التي يستفيد منها إنما هي في تفصيل ما رأى دائماً أبداً لأنه كل مرئي في الوجود فإنه يتنوع دائماً فلا تزال الإفادة دائماً وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده في معلوم لم يزل عالماً به مشهوداً له فهذا قد ذكرنا من أحوال الإثني عشر قطباً ما يسر الله ذكره على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فواحد من هؤلاء الأقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثاني من العدد وهكذا كل واحد إلى العاشر والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الألف والمفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى ما لا نهاية له وذلك للأفراد وهم الذين يعرفون أحدية الكثرة وأحدية الواحد جعلنا الله وإياكم ممن فهم عن الله ما سطره في العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عز وجل أنه الولي المحسان الجواد الكريم المنان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون وأربعمئة في حال قطب هجيره لا إله إلا الله

ذاك الإمام الذي تبديه آيات

وما تقيده فينا علامات

وما له في شهود الذات لذات

ففعتهم فيه أحياء وأموات

ولا يقوم بهم للموت آفات

من كان هجيره نفي وإثبات

وتر وليس له شفع يعدده

وما له في وجود النعت من صفة

تأثر الكل فيه من تأثره

هم المصانون لا نحصي مناقبهم

قال الله عز وجل فاعلم أنه لا إله إلا الله اعلم أن الهجير هو الذي يلزمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لا تكون لذكر آخر وإذا عرض الإنسان على نفسه الأذكار الإلهية فلا يقبل منها إلا ما يعطيه استعداد فاول فتح له في الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه مع الأنفاس فلا يخرج منه نفس في يقظة ولا نوم إلا به لاستهتاره فيه ومضى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو بصاحب هجير فمن كان ذكره لا إله إلا الله فمعقول ذكره الألوهة وهي مرتبة لا تكون إلا لواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هي التي تنفيها وهي التي تثبتها ولا تنتفي عمن تنتفي عنه بنفي النافي ولا تثبت بثبوت الثابت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ما هو فلا تنتج للذاكر إلا شهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم إلا نسب والنسبة أمر عديم والحكم للنسبة والمنسوب إليه وبالمجموع يكون الأثر والحكم مهما أفردت واحداً من هذه الثلاثة دون الباقي لم يكن أثر ولا صح حكم فلماذا كان الإيجاد بالفردية لا بالأحدية خلافاً لمن يقول أنه ما صدر إلا واحد فإنه عن واحد فهو قول صحيح لا إنه واقع ثم جاء الكشف النبوي والأخبار الإلهي بقوله عن ذات تسمى إلهاً إذا أراد شيئاً فهذان أمران قال له كن فهذا أمر ثالث والثلاثة أول الأفراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الأحد وهذه كلها راجعة إلى عين واحدة فإذا ظهر المكون بالتكوين عن كن لم يكن غير تجلي إلهي في صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين إلهي كما أنه ما سمع فيكون إلا بسمع إلهي ولهذا أسرع بالظهور لأنه المريد والمراد القائل

والمقول له والقول فحاله في التكوين أن ينطق بالله فينفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله ثم ادعهن بأمره يأتينك سعيّاً لأنه السامع الذي دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفي والإيجاب والتكثير والتعريف وله من الحروف الألف المزادة والألف الطبيعية الهمزة والألف المكسورة وألف الوصل واللام والهاء ومن الكلمات أربعة متقابلة في عين واحدة يقابل النفي منها الإثبات والإثبات النفي والمنفي الثابت والثابت المنفي فأما معرفة النفي فهو اطلاع على ما ليس هو فيما قيل فيه أنه هو وإن كان الذي قيل أنه هو صحيح كشفاً لكنه محال عقلاً ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله وأريت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العربي من أهل العليا من عرب الأندلس والتزم آخرون الهاء من الله لدلالاتها على الهوية وجعله ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالي وغيره وأما الأكابر فيلتزمون لا أله إلا الله على غير ما يعطيه النظر العقلي أي الوجود هو الله والعدم منفي الذات والعين بالنفي الذاتي ثابت لذات والعين بالإثبات الذاتي وتوجه النفي على النكرة وهو إله وتوجه الإثبات على المعرفة وهو الله وإنما توجه النفي على النكرة وهو أله لأن تحتها كل شيء وما من شيء أوله نصيب في الألوهة يدعيه فلهذا توجه عليه النفي لأن الإله من لا يتعين له نصيب فله الأنصاء كلها ولما عرف أن الإله حاز الأنصاء كلها عرفوا أنه مسمى الله وكل شيء له نصيب فهو اسم من أسماء مسمى الله فالكل أسماءه فكل اسم دليل على الهوية بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعو فله الأسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعونه له الأسماء الحسنى فله أسماء العالم كله فالعالم كله في المرتبة الحسنى فالأمر تنكير في عين تعريف ونكرة في عين معرفة وتعريف في عين تنكير ومعرفة في عين نكرة فما ثم إلا منكور ومعروف وأما حروف هذا المحجير فالألف المزادة وهي كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فتكون ألفان والألف أبداً ساكنة فالظاهر أحد ألفين أبداً إما عبد وإما رب وإما حق وإما خلق والموجب له في موطن رتبة التقدم وفي موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد ما يدل على الاتحاد وهو التضعيف والآخر ما يدل على الباعث للتكوين أو الإعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان في مقام التزول مثل فاسأل العادين ولا إله إلا الله وأي وربي أنه لحق وقد يكون في مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الأعلى مثل يحاودن الله وأولياء أولئك وأتوا الكتاب وقد يكون الموجب في مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حادّ الله وآتيناه الحكم صبيّاً ولأنتم أشد رهبة في صدورهم فإن كان الموجب اسم فاعل رباً كان الموجب أو خلقاً وإن كان الموجب خلقاً كان الموجب بفتح الجيم حقاً فأثر ظاهر من خلق في حق أجيب دعوة الداع وأثر ظاهر من حق في خلق كن فيكون وذلك إما عن باعث وإما عن اتحاد والإيجاد أبداً له الاسم الآخر ليس له في الأوّل قدم والباعث يكون له الأوّل والآخر فالباعث حق وخلق والإيجاد حق وخلق إلا أنه لا يكون حقاً مفرداً إلا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه إلهاً لا يكون إلا بخلق لا بد من ذلك فهي حق في خلق والخلق متأخر حيث عقل أبداً وأما الألف الطبيعية في مثل قال وسار فهو الأمر الواحد الذي يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرقها فيفنى العالم وهو الأصل المفرق المجمع وكل ألف مزادة فإنما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الأمر المفرق المجمع إنما هو الفتح وهو الأصل وقد يكون الفتح بما يسرّ وهو الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه رحمة إلا عندنا فإنه ما ثم عذاب لا يشوبه رحمة قط فإن الرحمة وسعت كل شيء وأما الميل الطبيعي وهو مثل الألف التي يسمى واو علة وياء علة فهو ميلها إلى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة في هذا الذكر فهو باعث الحق إلى التزول إلى السماء الدنيا وإلى كل ما يكون لجانب الخلق هذا في باعث الحق وأما إذا كان باعث الخلق فهو أن نظره في نفسه يبعثه على العمل في تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة في النفي وفي كلمة الإثبات والمنفي مكسور أبداً وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتميز مع

وجود تشبيه إن لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لا ألف وصل وأما اللام فهي جبروتية لأنها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فإنها من الصدر من أول مجرى النفس وهي أصلية في هاتين الكلمتين في المنفي والمثبت وما ثم إلا هويتان هوية خلق وهي المنفية في دعواها ما ليس لها وهوية حق وهي الثابتة فإنها لم تزل فإن العبد من حيث عينه هالك وإذا كان الحق هويته فليس هو ففي كل وجه ما هو هو فتنتفي هوية الحق إذا لبست الخلق ولا تنفي هوية الخلق إذا لبست الحق فعلى كل حال ما ثم إلا حق ثابت غير منفي وأما الكلمات الأربع أداة نفي على منفي وأداة إثبات على ثابت وبقي لمن يضاف العمل هل للأداة أو للذي دخلت عليه فإن كان الحكم لمن دخلت عليه فإنه الذي يطلبها فإنه ما انتفى بها وإنما جاءت الأداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وما عملت الأداة فيمن دخلت عليه إلا تعيين مرتبة العلو أو السفلى أو ما بينهما فبالأداة تظهر المراتب ومن دخلت عليه تعيين الأداة الخاصة من غيرها من الأدوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالحدث فهذا بعض ما ينتجه لا إله إلا الله من العلم الإلهي وله ستة وثلاثون وجهاً يعطي كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرنا هذه الوجوه في باب النفس بفتح الفاء واعلم أنه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجويز بل ذلك على الحقيقة فإن الحروف عندنا وعند أهل الكشف والإيمان حروف اللفظ وحروف الرقم وحروف التخيل أمم من جملة الأمم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائفة ربما فمناها ما يلحق بعالم الجبروت ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فما الحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فإذا قال العبد لا إله إلا الله كان خلاقاً لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق متره بالأصالة لا بتزيه المتره وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالأحسن فيه في قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل كلمة على قائلها فإذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال أنه قال سبحاني ولا علم لمن كفره بذلك

ولا تكن دونهم فتشقى

أراهم الله الحق حقاً

رقوا من العلم كل مرقى

فكن مع القوم حيث كانوا

فإنما القوم أهل كشف

فهم عباد الإله صدقاً

قد تقدم في الحروف في هذا الكتاب كلام مختصر شاف في الباب الثاني من هذا الكتاب في صغارها وكبارها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والستون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

فإن أفعل تعطيتها وتطلبها

وإنه بوجود العين يذهبها

فإن أفعل تأتي وهي تحجبها

الله أكبر لا أبغي مفاضلة

وقد تصح إذا جاءت عقائدنا

إلا إذا كان بالآيات يطلبنا

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما في الصلاة والآذان لها والإقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفي مواضع كثيرة وجاء بلفظة أفعل وهذه لفظة أفعل يأتي في الأغلب بطريق المفاضلة وفي أماكن لا تقتضي المفاضلة بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل

منها عند ذلك ما يعقل فإذا كانت هجير الأحد فإن كان المثابر عليها يذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى إلا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب وإن كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب إن شاء الله وإن كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر له فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة نتج له ما هو الأمر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه المهجيرات هي قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات فالهجير هو الكثرة من الذكر دائماً فإذا تقرر هذا فلنقل

فصل

فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم أن المفاضلة في هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول إلى الخلق وقسم يرجع الفاضل فيه إلى الحق والمفضول إلى الحق فلنبداً بما يرجع إلى الحق وهو على قسمين قسم يرجع إلى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع إلى غير لفظه من الأسماء فالذي يرجع إلى لفظه كالكبير في قوله تعالى إنه الكبير المتعال وكالمتكبر في قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من المتكبر لأن الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل في حصول الكبرياء وما هو بالذات أفضل مما هو تعمل فإن العمل اكتساب وإنما كان التكبر من صفات الحق لما كان من نزوله في الصفات إلى ما يعتقده أصحاب النظر وأكثر الخلق أنه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طمعوا فيه وضلّ بها قوم عن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم في طريق الحيرة قام لهم تعالى في صفة التكبر عن ذلك التزول ليعلمهم أنه وإن اشترك معهم في الاسمية فإن نسبتها إليه تعالى ليست كنسبتها إلى المخلوق فيكون مثل هذا تكبراً ولا يحتاج الكبير إلى هذا كله فتبين لك المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التي لهذه الكلمة أعني قولك الله أكبر فهي كلمة مفاضلة على كل اسم من الأسماء الإلهية بما يعطيه فهم الخلق فيه أعني في كل اسم اسم لأن فهم العالم لا بد أن يكون يقصر عما هو الأمر عليه ولا يتمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق إليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة في نفس الأمر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله أكبر من كل ما أعطاه فهم من نسبة الكبرياء إلى الله بأي اسم كان من الأسماء الإلهية بهذا اللفظ وغيره فإن الله يقال فيه أنه أعظم وأكرم وأجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم وأمثال ذلك مما لا يحصي كثرة ألا ترى إلى المشركين لما قالوا أعل هبل أعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد في الجاهلية وهو الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلى في باب بني شيبه هو مكبوب على وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله أعلى وأجل يعني بالمفاضلة عندهم في اعتقادهم فساقه في معرض الحجة عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما دعاهم إلا إلى الإيمان بالله الذي هو عندهم وفي اعتقادهم أعلى وأجل من هبل ومن سائر الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فاتخذوهم حجة فالله أعلى وأجل من هبل عندهم فكان ذلك تنبيهاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين فإنه في نفس الأمر ليس هبل بإله حتى يكون الله أعلى وأجل في الألوهة من هبل ولو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق المفاضلة في نفس الأمر لكان تقريراً منه صلى الله عليه وسلم لألوهة هبل إلا أن الله أعلى منه وأجل في الألوهة وهذا محال على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كل عالم أن

يعتقده لأنه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضاً مفاضلة مقررة شرعية في قولك الله أكبر فصاحب هذا المهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله إلى غير ذلك وقوله في يسمع وي يصر ولكن نسبة القول إليه دون نسبة القول إليه بلسان عبده أعلى من نسبة القول إليه بلسان الخلق فهو أكبر في ذاته من كبريائه في خلقه فاعلم ذلك فنقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة إذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك أعظم وأكبر من ذكرى إياك وإن ذكرت بك فلا بد للنسبة من أثر لأن غاية شرف ذكرى إياك أن ذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك بلساني ونسبة الذكر إليك أكبر من نسبته إليّ ولو كنت بك

فصل

في الذكر لا على طريق المفاضلة وينقسم أيضاً الذاكرون به هنا على هذا الوجه إلى قسمين طائفة تمنع المفاضلة في الذكر لأنه عين كل ذاكر ن حيث ما هو ذاكر فلا ترى ذكر إلا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل المفاضلة لأن الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقاً فينتج له أنه الحق عينه وطائفة أخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل إلا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر أفضل ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة لله تعالى وهو في حق العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فإن العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبك ما تراه من تداخل الأوصاف فإن ذلك وإن كان حقيقة فكل حقيقة على ما هي عليه ما لها أثر في الأخرى يخرجها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فإذا ذكر من هذه صفته أنتج له ذلك كشفاً وذوقاً أن الأمر كما نواه وقال به

فصل

في الذكر به من حيث به ما هو ذكر مشروع - اعلم - أن الذاكر به على ما ذكرنا من كونه ذكراً مشروعاً ينقسم إلى قسمين طائفة تذكره على أنه مشروع للخلق ويقولون بأن الله تعالى لما أوجد العالم ما خلقهم إلا ليعبدوه ويسبحوه فما من شيء إلا وهو يسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحه وقال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فخلق العالم لعبادته فهؤلاء إذا ذكروا الله ذكروه من حيث أن الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع عند الله وإن علموه في اللسان فينتج لهم هذا الذكر لماذا شرعه الحق في العالم بهذا القول الخاص دون غيره أي ذكر كان والقسم الآخر يعتقد أن العالم ما اكتسب من الحق إلا الوجود وليس الوجود غير الحق فما أكسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره إلا موجود وما ثم إلا هو فما شرع الذكر إلا لنفسه لا لغيره فإن الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فيفتح لصورة الممكن ما ذكرناه كشفاً هذا الذكر وهو قولهم لا يذكر الله إلا الله ولا يرى الله إلا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث أنه قابل وهو مذكور من حيث أنه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله في العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم إلا الحق ومجماً مفصلاً لأن المحدث إذا قرنته بالقديم لم يبق له أثر وإن بقي له عين فإن العين بلا أثر ما هي معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا يتمكن له أن

يثبت له أثراً حتى يعلم أن هذه الآثار الكائنة في العالم تحتاج إلى مستند لا مكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها لواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فإن الكمال للمرتبة أي بالمرتبة والتمام بما ترجع إليه في نفسها أعني التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر وما قرّره من أنه يستحيل أن يذكره إلا هو أو يسمع ذكره إلا هو يكون المذكور إلا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً حتى ذكر بربه فكان مذكوراً بربه لا به وسيرد في باب الأسماء الإلهية ما يشفي في هذا النوع إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان هجير

ومنزله سبحانه الله

فهو المنزه عن مثل وتشبيه

بأنه رب تشبيه وتنزيه

يدري بذلك ذو فكر وتنبيه

إن الوجود على التسبيح فطرته

وثم في ثان حال جاء يعلمنا

له النقيضان فهو الكون أجمعه

قال الله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الأمر بالتسبيح في القرآن في مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس للآخر وتنقسم الطوائف في تسبيح الحق بحسب كل آية وردت في القرآن في التسبيح لولا التطويل بل أوردناها وتكلمنا على الذاكر بها - اعلم - إن هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وإن كان مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم أينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله تعالى سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله ألا إنه بكل شيء محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هجير فليسبحه بمعنى قوله وأن من شيء إلا يسبح بحمده أي بالثناء الذي أثني به على نفسه فإنه ما أضافه إلا الله هكذا هو تسبيح كل ما سوانا فأنا لا نفقه تسبيحهم إلا إذا أعلمنا الله به وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فإن التسبيح تنزيه ولا يتره عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل إلينا من الله نعت في كتاب ولا سنة إلا وهو شرب المخلوق وجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً فمن سبحه عن هذه الحماد فما سبحه بحمده بل أكذبه وإنما سبحه بعقله ودليله في زعمه والجمع بين الأمرين أن تسبحه بحمده وهو التنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك في النسبة كعدم العدم الذي هو وجود وإن أرادوا به المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه بما ذكرناه فإذا سبحه بحمده وهو الإقرار بما ورد من عنده مما أثني به على نفسه أو مما أنزله عليك في قلبك وجاء به إليك في وجودك مما لم ينقل إليك واجعل ذلك التسبيح كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التي لا تشاهد عينها لتلك الصورة ويكفيك من العلم بما مشاهدتك أثرها فإنك تعلم أن وراء تلك الصورة أمراً آخر هو روحها كذلك تعلم أن الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب ومن الحال أن يكون عندك ثناء على الله معين في الدنيا والآخرة لا يكون

لك فيه شرب فإنه لا يصح لك أن تثني عليه بما لا تعقله ومهما عقلت شيئاً أو علمته كان صفتك ولا بد فلا يصح في الكون على ما تعطيه الحقائق التسبيح الذي يتوهمه علماء الرسوم وإنما يصح التسبيح عن التسبيح ما دام رب وعبد ولا يزال عبد ورب فلا يزال الأمر هكذا فسبح بعد ذلك أو لا تسبح فأنت مسبح شئت أم أبيت وعلمت أم جهلت ولولا ما هو الأمر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر في العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر في الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند إلهي عنه ظهر هذا الحكم وليس إلا ما ذكرنا من أن العبد له شرب في كل ما يسبح به ربه من المحامد أو على المحامد بلا خلاف عقلاً وشرعاً ليس كمثله شيء ثم تم الآية لنعرف المقصود ويصح أول الآية فقال وهو السميع البصير فلو لم يتمم لكان أول الآية يؤذن بأننا لسنا بعبيد وليس هو لنا بإله فلا بد من رابط وليس إلا الاشتراك إلا أنه عين الأصل في ذلك ونحن فيه كنسبة الفرع إلى الأصل والولد إلى الوالد وإن كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب إلا إليه لأن له عليه ولادة وغيره من الناس من أبناء جنسه ما له عليه ولادة فلا يقال أنه ابنه ونسبتنا من وجه مثل هذه النسبة لأن الوجود له وهو الذي استفاد منه المحدث إلا أن النسبة التي ورد بها السمع نسبة العبد إلى السيد والمخلوق إلى الخالق والرب إلى المربوب والمقدور إلى القادر والمصنوع إلى الصانع فإن نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه في الأطوار بما ليس للأب فيه تعمل وإنما له إلقاء الماء في الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة لذلك كانت النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الأمر فيها للأب لكانت تامة أبداً ألا ترى النسبة القرينية في خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فأنم خلقه فقربت نسبة الخلق إليه وكذلك صنائع المخلوقين كلهم فالبنوة من الأبوة أبعد نسبة من جميع الأمور وهي أصح النسب وما كفر من قال أن المسيح ابن الله إلا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن أبناء الله وأحباؤه

لاقتصارهم لأنهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى الله إن كانت صحيحة فإن لم تكن في نفس الأمر صحيحة فهم والعالم فيها على السواء ولما كان الأمر النسبي في تولد العالم عن الله وأن وجوده فرع عن الوجود إلا لي نبه تعريضاً في تصريح لمن فهم الإشارة وقسم العبارة وذلك بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً فجوز ذلك وإنما نفى تعلق الإرادة باتخاذ الولد والإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق فللإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق للإرادة فإن المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابناً ثم تم فقال لا صطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية إلى تمامها وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين أن نتخذ من غيرنا لأنه ابن مريم المدعو بالابن ومن جعل أن شرطاً لا نفيّاً يكون معنى إن كنا فاعلين أن نتخذ لهواً نتخذ من عندنا لا من عندكم فإنه ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وما من شيء إلا عندنا خزائنه فما عندنا هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتي هذا المهجير فإنه حال بعض الأقطاب فاعترف الحق بما أنكر ولذلك يكون الإنكار اعترافاً بأن دعوى المدعي باطلة فيلزمه اليمين ما لم تقم بينة وبعد إن حصل من البيان ما حصل فلا بد أن نبين ما بقي في المسألة بالإجمال وهو أن التسبيح إذا سبح به المسيح أعني بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيد باسم ما من الأسماء الإلهية الظاهرة أو المضمرة والمضافة والمطلقة وهو أن يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر وأما الاسم المضمّر فمثل قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فأى اسم نسبحه من أسماء الله تعالى وبأي حال نربطه فإن النتيجة التي تحصل لهذا لذاكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة في الذاكر إلا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين في هذا الذكر لنا أمر يقتصر عليه إلا ما ذكرناه مما يعم حكمه فإن النتائج تختلف فإن المحامد لا تقف عند حد والمسيح لا يسبحه إلا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة في طلب الأسماء فوجدناها تدور على الله والرب المضاف والاسم

الناقص والاسم المضر كالهاء والملك العلي فالله قوله سبحانه الله حين تمسون والرب قوله سبحانه ربك والاسم الناقص سبحانه الذي أسرى بعبد المضر قوله سبحانه وتعالى والملك مثل الذي ورد في السنة سبحانه الملك القدوس والعلي كما ورد في السنة سبحانه العلي الأعلى وقد ورد من غير تقييد في السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لأنه كناية عين عن عين المسيح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين لأنه غاب عن الاسم فيه بالمسمى

إلا إذا ما تراهم هلكوا

بمعزل عنهم إذا سلكوا

تأسياً بالإله إذ تركوا

فاسلك مع القوم أية سلكوا

وهلكهم أن ترى شريعته

فاتركهم لا تقل بقولهم

فإن جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا والشريعة أبداً لا تكون بمعزل فإنها تعم قول كل قائل واعتقاد كل معتقد ومدلول كل دليل لأنها عن الله المتكلم فيه قد نزلت وإنما قلنا في هذه الطائفة المعينة إنها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ما جاءت به الشريعة فما أخذت من الشريعة إلا ما وافق نظرها وما عدا ذلك رمت به أو جعلته خطاباً للعامة التي لا تفقه هذا إذا عرفت واعتقدت أن ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذي قال عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وقال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فهذا معنى قولهم أنهم جعلوا الشرع بمعزل وإن كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما أخذوا من كون الشرع جاء به وإنما قالوا به للموافقة احتجاجاً وطائفتنا لا ترمي من الشريعة شيئاً بل تترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع لحكم ما يأتي به الشرع إليها ويقضي به فهم سادات العالم

ومع المجد يملكون

معهم حيث يسلكون

للذي شاء أن يكون

ق من فعلهم يهون

وهو سهل فلا يهون

إنما القوم سادة

أية يسلكون كن

إنما القول منه كن

كل شيء يريده الح

والذي لا يريده

واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الأشياء مناسبات ليربط العالم بعبده بعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود أصلاً وأصل ذلك المناسبة التي بيننا وبينه تعالى لولاها ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالأسماء الإلهية فما من حضرة له تعالى إلا ولنا فيها قدم ولنا إليها طريق أمم وسأورد ذلك إن شاء الله في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات الإلهية في هذا الباب أنه لا يشبهه شيء وما ثم إلا نحن ومن لم يشبهك فلم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العالم وهو كل ما سواه بالجموع فإن العالم إنسان واحد كبير لا يماثل أي لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال فلا يخلو أهل الله إما أن يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثل شيء لأنه ليس ثم إلا الله والعالم صور تجليه ليس غيره فهو له وإن كان العالم وجوداً آخر فما ثم إلا الله ومسمى العالم فلا مثل لله إلا أن يكون إله ولا إله إلا الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم إلا أن يكون عالم ولا عالم إلا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت

المناسبة من وجهين من نفى المثلية ومن قبوله للأسماء والحضرات الإلهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فإنه لا يقدر في نفى المماثلة فإن تفاصيل العالم وأجزائه المتماثلة والمختلفة والمتضادة كالأسماء لله المختلفة والمتماثلة والمتضادة كالعليم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو أيضاً الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله شيء فهذه الآية له ولنا من أجل الكاف والاشترار يؤذن بالتناسب وإذا كان لا بد من التناسب فنظرنا أي شيء من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى فقلنا أن التسبيح هو الذكر العام في قوله وأن من شيء إلا يسبح بحمده وقال صلى الله عليه وسلم إنما شرعت المناسك لإقامة ذكر الله لاختلاف العالم لأن ذكر الله كله تسبيح بحمده أي بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل ممثلاً لعتق الرقاب النفيسة والعتق إنما هو أمر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية إلا أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقاً كله فتناسب قوله لا إله إلا الله وقد يكون عتق الرقاب من الألوهية بالعبودية فإن الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه مات ليس بيده منه شيء وإنما ذلك بيد الله فيحار فيعتقه الله من هذه النسبة إليه بما أظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الأوصاف فعاد حراً في عبوديته فلم يكن له قدم في الربوبية فاستراح فهذا عتق أيضاً شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير به كما تخلص بالتهليل الألوهة لله من رق الدعوى بالآلهة المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة إلهاً واحداً كما هو الأمر في نفسه إن هذا لشيء عجيب فجعل صلى الله عليه وسلم بوحيه المتزل وكشفه الممثل التهليل مناسباً لعتق الرقاب كما جعل التحميد مناسباً للحمل في سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكراً لما يكون منه كما يكون من الأسباب للمسببات شكر بما نراه من آثارها كما قال أن اشكر لي ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً وسيرد في هجير الحمد لله ما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير وبين عظم ما لصاحبه من غير تعيين وما قرنه بشيء معين مثل ما فعل في التسبيح والتحميد والتهليل ففقد هناك وأطلق هنا ليشمل الذكر التقييد والإطلاق وقد ورد في هذا خبر حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقرن ذلك بالمائة لأنه ليس لنا دار نسكنها إلا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن أكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظاً وافراً بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التثنية من كل درك من الجنان الأنعام من كل درك فاعلم ذلك ثم نرجع إلى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الأصفهاني عن الكروحي عن الثلاثة محمود الأزدي والترياقى والعورجي كلهم عن الجراجي عن الحنظلي عن أبي عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن رزين الواسطي قال حدثنا أبو سفيان الحموي عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة يعني مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأتي في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما فقال: قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قرينة به فقال في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبحان الله والحمد لله أنهما يملآن أو يملأ ما بين السماء والأرض وأراد قوله سبحان الله وبحمده فإن الحمد لله تملأ الميزان فإنها آخر ما يجعل في الميزان فيها يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد لله له التأخير في الأمور لأن له الساقطة ولا إله إلا الله له التقدم وسبحان الله له الميسرة والله أكبر له الميمنة والقلب له لا حول

ولا قوّة إلا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل هو معطي القوّة لذلك التسبيح أو التهليل أو التحميد والتكبير لأنه لفظ يمكن أن يطلق إذا أطلق ويقيد بغير الله في الإضافة بأن يسبح شخصاً ليس الله ويكبره ويحمده ويهليل ما ليس بإله كقوم فرعون فلا قوّة لهذا الذكر على أمثاله إلا بالله فإنه ما يتجلى لك بشيء ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله إلا انعدم من ساعته إذ لم يكن الله وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله إلا رجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذناً بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفاس فلا قوّة على الثبوت إلا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلي ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والستون وأربعمئة في حال قطب كان منزله الحمد لله

الحمد لله في قيد وإطلاق

مثل الفروع التي قامت على ساق

يمدها بالذي تبديه من ثمر

لشاهد الحس في أنفاس عراق

ونحن فرع لمن أبدى حقائقنا

ذات بذات وأخلاق بأخلاق

قال الله تعالى أمراً قل الحمد لله اعلم أن الحمد والحمد هي عواقب الثناء ولهذا يكون آخراً في الأمور كما ورد أن آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحمد لله أنها تملأ الميزان أي هي آخر ما يجعل في الميزان وذلك لأن التحميد يأتي عقيب الأمور ففي السراء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء يقال الحمد لله على كل حال والحمد هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فإن مرجع الحمد ليس إلا إلى الله فإنه المثني على العبد والمثني عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أنثيت على نفسك وهو الذي أنثى به العبد عليه فردّ الثناء له من كونه مثنياً اسم فاعل ومن كونه مثنياً عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الأمرين له تعالى وتقسيم آخر وهو أن الحمد يرد من الله مطلقاً ومقيداً في اللفظ وإن كان مقيداً بالحال فإنه لا يصح في الوجود إطلاق فيه لأنه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذي قيده وإن لم يتقيد لفظاً كأمره في قوله تعالى قل الحمد لله فلم يقيدوا أما المقيد فلا بد أن يكون مقيداً بصفة فعل كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وكقوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحمد لله فاطر السموات وقد يكون مقيداً بصفة تزيه كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً واعلم أن الحمد لما كان يعطي المزيد للحمد علمنا أن الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما أعطى المزيد من الأذكار فهو شكر فهو حمد كله لأنه ثناء على الله فأما زيادته التي تحصل لمن أنثى عليه بما هو عليه فهي أن يعطيه الحق من العلم الذاتي به سبحانه ما يثني به عليه وهو قوله وقل رب زدني علماً وأما إذا أنثى عليه بما يكون منه فإنه يزيده من ذلك لثابر عليه بالثناء على الله به فعلى كل حال يعطي الزيادة وإن كان بين التحميدين فرقان ولكن من حيث ما هو تحميد من الخلق فهو عطاء أعطاه الله إياه وكل عطاء يقبل المعطي الزيادة منه فإننا لا

نحمده إلا بما أعلمنا أن نحمده به فحمده مبناه على التوقيف وقد خالفنا في ذلك جماعة من علماء الرسوم لا من العلماء الإلهيين فإن التلفظ بالحمد على جهة القربة لا يصح إلا من جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الإنصاف لعلم أن الصدق حسن وهو يقول به أنه حسن لذاته ومع هذا فإنه يقبح في مواطن ويأثم القائل به فلهذا لا يتمكن أن يقال على جهة القربة وإن عقل أنه خير إلا حتى يقول الحق اذكروني فيما أن يطلق بكل ذكر ينسب إليه الحسن في العرف وهو من مكارم الأخلاق وإما أن يقيد فيعين ذكراً خاصاً فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرقيّ يثني به المخلوق على الخالق ما لم يثني عنه إذا كان ذلك الثناء مما يعظم في العالم فقد يكون من حيث ما هو فاعل وليس بعظيم في العالم فإذا ذكر بما هذا مثله نكر ومثاله أن يقول الحمد لله خالق كل شيء فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال المعظم في العرف أن تقول الحمد لله الذي خلق السماوات ومثل ذلك لا ينبغي أن يعين في الثناء خلق المحقر عرفاً والمستقذر طبعاً وإن دخل في عموم كل شيء ولكن إذا عين لا يقتضيه الأدب بل ينسب معنيه إلى سوء الأدب أو فاد العقيدة مع صحة ذلك ولا أمثل به فيني أستحيي أن يقرأ مع الزمان في كتابي فلذلك لم نمثل به كما مثلت بالعام وبالعظيم والكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فيني ما أرى شيئاً ليس عندي بعظيم لأني أنظر بعين اعتناء الله به حيث أبرزه في الوجود فأعطاه الخير فليس عندنا أمر محتقر وهذا شهود القوم فالكل نعمته ظاهرة وباطنة فظاهرة ما شوهدها منها وباطنة ما علم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفاً وباطنة التعظيم عند أهل الله وأهل النظر المستقيم مما ليس بعظيم في الظاهر لأن هذا الأمر شبيه بالآيات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة ما هي آيات إلا لقوم يعقلون ولا فرق بينها وبين الآيات غير المعتادة مثل حركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار وما يظهر في فصول السنة من الأرزاق والأمور المعادة والمسخرات فلا يتنبه بها إلا كل ذي عقل سليم أما آيات وأما غير المعتادة فهي آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بما دون المعتادة فصاحب هجير الحمد المطلق الذي لا يقيدته الذاكراً بشيء من الصفات وإن اختلفت عليه الأحوال فما هي بواعث لذلك الذكر وإنما هو الباعث الأول الذي به أطلق الذكر فهو تقييد في إطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من النعوت أو اسم أو صفة ما لم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الأحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيدته ذلك الاستحلاء وإن أطلقه في اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك إلا ما يناسب الحال الذي أعطاه الاستحلاء فإنه ذو صفة فهو بحيث هي وزال عنه بما الحكم الأول قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء وإنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيدته فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعنيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه أنهم لا يكونون إلا بحسب أسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ما وقع الأخبار إلا أن الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين للعبد إلا بحسب استعداده الذي أعطاه ذكره وذكره من فعله في معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا في معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والستون وأربعمئة في حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

فهو الذي يعم حال الوجود

إذا تلفظت به من مزيد

الحمد لله على كل حال

وما على حمد الذي قاله

وجاء ذا عنه به قائلاً

فإنه ناداك من حضرة

بأنه ليس بغير له

فأنت رب وأنا عبده

فلا تقل في كونه أنه

قد جاء ما قد كنت منه تحيد

من قبل هذا في مقام الشهود

فلا يغرنك حبل الوريد

ويثبت الرب بكون العبيد

يقول يوم العرض هل من مزيد

اعلم أيديك الله وإيانا بروح منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ثبت هذا في الصحاح فعلمنا أنه ذكر أدب إلهي لأنه ما قيده باسم كما قيد حمد السراء بالمنعم المفضل ومن أسمائه الضار كما من أسمائه النافع ولم يتعرض في هذا الحمد إلى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل عن وحي إلهي يوحى فإنه الصادق القائل أن الله أدبني فأحسن أدبي فعلمنا أن هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله أن تتبع ملة إبراهيم ومن آداب إبراهيم عليه السلام مع ربه قوله وإذا مرضت فهو يشفيني فنسب الشفاء إلى ربه ولم ينسب إليه المرض لأنه شر في العرف بين الناس وإن كان في طيه خير في حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث إبراهيم وقوله هذا تعليماً له صلى الله عليه وسلم ليتأدب بأدبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك ومن كونه خلقاً يحس بالألم الحسي والنفسي كما يحس بالذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وأن السرور يصحب الالتذاذ وأن الحزن يصحب الألم طبعاً فلذلك عدل في الضراء إلى حمد الله على حال والأحوال في العالم ما هي بأمر زائد على الشأن الذي ألحق فيه بل هو عين الشأن كل حال يطرأ في الوجود مما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلائم الطبع وإن كان الأمر في ذلك من القابل لأننا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمر وفعلنا أن العلة في القابل وأن الأمر الآتي منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه فينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الأحوال فإن تحقق الذاكر الله به ما وضع له فهي دعوى فإن الله لا بد أن يتلي الشخص الذي يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فإن الدعوى تفتح باب الابتلاء في القديم والحديث إن فهمت وإن كان الذاكر به ما خطر له أصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعاً من غير وقوف مع السبب في وجوده وتشريعته فقد يتليه الله وقد لا يتليه وإن قيده هذا الذاكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخير لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى أنه الحامد ربه على كل حال وإنما يقول ذلك مخبراً أن الله محمود على كل حال فإنه ما من حال كما قررناه إلا وله وجه في الخلق إلى الالتذاذ به والتألم به فما من حال إلا ويحمد الله عليه حمد سرّاء وحمد ضراء ألا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فمن أنعمه وفضله أن جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويجول بينه وبين تلك الضراء لأن حمده شكر على هذا الأفضال وهو إن ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى باطنه بما ألهمه إليه من التحميد فزاده الله عافية بإزالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وإنه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وبزيادة وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه وقد فصلناه تفصيلاً كما أنزله الحق عز وجل في قلوب الذاكرين الله به تزيلاً فهو حمد سرّاء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والستون وأربعمئة في حال قطب كان منزله وأفوض أمري إلى الله

ومصدق ومصدق فتفكروا

ومكذب والعين لا تتكثر

قد قلته في أمرنا فتبصروا

أمر الوجود إليه لا تتحيروا

إن الوجود منطق ومنطق

فالشيء يكذب نفسه فمكذب

فلأي شيء يرجع الأمر الذي

حتى تروه بالعيان ففوضوا

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه حين ردّوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك أن المحل لا يحمل إلا ما في وسعه أن يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر إلا وفيه للخلق نصيب والله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض فيترل الأمر جملة واحدة وعيناً واحدة إلى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفاض من ذلك إلى الله تعالى فقال وأفوض أمري إلى الله وينسب ذلك الأمر إلى نفسه لأنه لما جاءه ما تخيل أنه يفضل عنه وتخيل أنه يقبل كله فلما لم يسعه بذاته رده إلى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفاض إلى الله من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو إلى الله على كل وجه وما بقي الفضل إلا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره إلى الله فيكون له بذلك عند الله يد ومنهم من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق يتوجه قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب واعلم أن العبد القابل أمر الله لا يقبله إلا باسم خاص إلهي وإن ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ما قبل الأمر إلا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فإنه محل لظهور أثر كل اسم إلهي فعن الاسم الإلهي لا عن العبد فلما فوضه بقوله وأفوض أمري إلى الله ما عين اسماً بعينه وإنما فوضه إلى الاسم الجامع فيتلقاه منه ما يناسب ذلك الأمر من الأسماء في خلق آخر فإنه ما لا يحمله زيد وضاق عنه لكون الاسم الإلهي الذي قبله به ما أعطت حقيقته إلا ما قبل منه وقد يحمله عمر ولأنه أوسع من زيد بل لا أنه أوسع من زيد ولكن عمر وفي حكم اسم أيضاً إلهي قد يكون أوسع إحاطة من الاسم الإلهي الذي كان عند زيد فإن الأسماء الإلهية تتفاضل في العموم والإحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فيكون إحاطة العليم أكثر من إحاطة العالم وإحاطة الخبير أكثر من إحاطة غيره وكذلك الاسم المرید مع العالم والاسم القادر مع المرید ومع العالم تقل إحاطته عنهما والعبد لا بد أن يكون تحت حكم اسم إلهي فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه إليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فإن اللسان الذي خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لأنه ليس في وسع المخلوق أن يحكم عن الخالق إلا من يكون شهوده ما هي الممكنات عليه في حال عدمها فيرى أنها أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث إمكانها يغلب عليها ولهذا ترى النافين للإمكان بالدلالة العقلية يغفلون في أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفى الإمكان في نفس الأمر فيقولون بالإمكان حتى يراجعوا وينبها فيتذكروا ذلك فلا بد من أمر يكون له سلطنة في هذا العبد حتى يتصف بالغفلة والذهول عما اقتضاه دليله وليس إلا الأمر الطبيعي والمزاج ألا تراه إذا انتقل بالموت الأكبر بالموت الأصغر إلى البرزخ كيف يرى في الموت الأصغر أموراً كان

يحييها عقلاً في حال اليقظة وهي له في البرزخ محسوسة كما هي له في حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكره فيما كان بدل عليه عقله من إحالة وجود أمر ما يراه موجوداً في البرزخ ولا شك أنه أمر وجودي تعلق الحس به في البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالاً لنفسه في قبول الوجود لما اتصف بالوجود في البرزخ ولما كان مدركاً بالحس في البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى يدركوا ذلك في حال يقظتهم ولكن في البرزخ فهم في حال يقظتهم كحال النائم والميت في حال نومه وموته فإن تفتنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلي وأنه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو إذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود في مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس لعقل ثقة بما دله عليه عقله في كل شيء فإذا كان صحيح الدلالة سرى ذلك في كل صورة فيعلم في كل صورة يراها في البرزخ وتحصل في نفسه أنه الله فهو الله فما يختلف كونه وإن اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يحتل عليهم شيء من ذلك

ولا في البرزخ ولا في القيامة الكبرى فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غداً وأما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شيء وذلك أنه تحقق بقوله ووسعي قلب عبدي فلما وسع قلبه الحق والأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجدائل وقال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة ألف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به يعني لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا أن قلب العارف أوسع من رحمة الله لأن رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه إلا أن في الأمر نكتة أومئ إليها ولا أنص عليها وذلك أن الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وإزالة الغضب وهذا القدر من الإيماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فإن الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولا كونه رحمة ما وقع في الوجود وقد وقع ولكن ينبغي لك أن تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبي يزيد من غيره من العارفين لأنه وأمثاله لا يتكلمون إلا عن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم في الوجود لأنه لم يكن له حقيقة إلهية يستند إليها في وجوده وقد وجد فلا بد أن ينسب الغضب إلى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى إلا الله أن يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤدي وإن لم يتأذى فما أذى من لا يتأذى غير أنه لا يقال ذلك في الجنب الإلهي إلا أنه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو في حق الحق حلم فإنّ الحليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتتغير الأحوال على العارفين تغير الصور على الحق على الصورة ولولا ذلك ما تغيرت الأحكام في العالم لأنها من الله تظهر في العالم وهو موجد لها وخالقها فلا بد من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فإن لم تعلم التفويض كما ذكرته لك وإلا وقعت في أشكال لا ننحل منه أعني في العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته إلى المخلوق وأما التفويض الإلهي وهو أن يكون هو المفوض أمره إلى عبادته فيه فإنه كفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره إلى عبادته فإنه فاض عما يجب للحق لأن التكليف لا يصح في حق الحق فلما فاض عنه لم يكن إفاضته إلى على الخلق وأراد منهم أن يقوموا به حين رده إليهم كما يقوم الحق به إذا فوض العبد أمره إلى الله فمنهم من تخلق بأخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم والحفوظ منهم من رده ومنهم من قبله في وقت وفي حال ورده في وقت وفي حال كذلك فوض إليهم أمره في القول فيه فاختلقت مقالاتهم في الله ثم أبان لهم على السنة رسله ما

هو عليه في نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال في الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلّى لأهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره إليهم وإعطاؤه إياهم عقولاً وأفكاراً يتفكرون بها وأعطى لكل موف حقه في الاجتهاد بنظره نصيباً من الأجر أخطأ في اجتهاده أو أصاب فإنه ما أخطأ إلا المقالة الواردة في الله بلسان الشرع خاصة فحاد عنها بتأويل فيها أداه إليه نظره وورد شرع أيضاً يؤيده في ذلك فما ترك المقالة من حيث عينها وإنما استند فيما ذهب إليه لأمر مشروع ودليل عقل وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فإنه ما يطلب باجتهاده إلا الدليل الذي يغلب على ظنه أنه يوصله إلى الحق والإصابة لا غير

فنكليفه عين تفويضه

فنحن وإياه فيه سوا

فتسبيحنا عين تسبيحه

وتسبيحه بلسان السوى

وكل امرئ إنما حظه

من الذكر لله ما قد نوى

فتفويضه في قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا إذ أمرنا أن نتخذه وكيلاً فيما استخلفنا فيه فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولما كان العالم تحت حكم الأسماء الإلهية وهي أسماءه فما تلقى تفويضه إلا هو لا نحن فإنه بأسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الأمر بيننا كما تتزل الأمر بين السماء وهو العلي وبين الأرض وهي الذلول

فهكذا الأمر فلا تخفه

فإنه أوضحه كونه

وشاهد الحق به ناطق

فإنه في كونه عينه

وهو ما ذكرناه من أنه ما تلقى تفويض الحق إلا اسمه فهو المكلف والمكلف لأنه قال وإليه يرجع الأمر كله فهو عين الموجودات إذ هو الوجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل في هذا الباب يطول ويتداخل وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فإنه الله الذي لا إله هو له الأسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

الباب السبعون وأربعمئة في حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والإنس

إلا ليعبدون

كما أعطاك خلقك من حباكا

فأعط ما خلقت له كذا كا

وإن لم تعطه فالخلق يعطي

وليس يكون مشكوراً هناكا

وحق الحق أولى يا وليي

بأن يقضي به وحي أتاك

فإن تبلغ مناه كما تمنى

يبلغك الإله به مناكا

قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وقضائه لا يرد علمنا أن نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فإن الحق هو الوجود والأشياء صور الوجود فارتبط الأمر ارتباط المادّة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك في اللسان المتزل به هذا القرآن والأمر إذا

ارتبط بين أمرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الأمر بارتباطه بالأمر الآخر علمنا أن كل واحد من الأمرين المرتبطين للحب الذي قام كل واحد منهما في ظهور الأمر الثالث وأنه طالب للأمر الثاني فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا يبغي فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون إلا بنوع من الإذلال وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الإجابة منه فالكل طالب ومطلوب وقد قام الدليل أن الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طلب في ذاته لأن الطلب من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم به مثل هذا الطلب فلا بد من طب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله إذا أردناه والطلب إرادة سواء طلبك لنفسه أو طلبك لك على كل حال الحاصل لا يبغي من الوجه الذي يطلب فإنه من ذلك الوجه ليس بحاصل فلا يصح الوجود أصلاً إلا من أصلين الأصل الواحد الاقتدار وهو الذي يلي جانب الحق والأصل الثاني القبول وهو الذي يلي جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الأصلين بالوجود ولا بإيجاد فالأمر المستفيد الوجود ما استفاده إلا من نفسه بقبوله ومن نفذ فيه اقتدار وهو الحق غير أنه لا يقول في نفسه أنه موجد نفسه بل يقول أن الله أوجده والأمر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله أنه آثر ربه على نفسه بنسبة الإيجاد إليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل من العالم لأنه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود إلا بظهور الحادث ولما كان الأمر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي وهو أيضاً أعني التقسيم موجود في استخلاف العبد وفي وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحوادث ولما كان الحق غيوراً أن يذكر معه سواه تجلّى للعالم في صور الحداثات وعلموه فيها أعلاماً منه للعالم أنه غني عن العالمين بما رأيتموه في ذاته من ظهوره بالتجلي في صور الحداثات فسواء ظهوركم وعدمكم يقول للممكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه عز الاستعداد بالقبول في الإيجاد إذا رأى أعيان الصور التي تكون عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر بحق بما فلم تكن الحاجة إلى الممكنات في قبولها والأمر قد حصل وصح قوله والله غني عن العالمين ولقد برقت لي بارقة إلهية عند تقييدي هذه المسألة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فبرقت في الضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على أمته حتى رأى قصور بصرى كأنياب الفيلة رأى ذلك في ثلاث ضربات كل ضربة بارقة تبدي له جهة مخصوصة هذا رأيت عند تقييدي هذا الباب وراثه نبوية بحمد الله ورأيت فيها وبها أن ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنا فإن ذلك لا يخرج من عدم الاستقلال في وجود الحادث به إذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا مما أعطتني تلك البارقة وأنه تعالى لما خلقهم لعبادته كساهم مسفته وهي التي بها طلبهم فعبدوه بما إذ لا يصح أن يعبدوه بأنفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم إياك نعبد وإياك نستعين لعدم الاستقلال في العبادة فألقت عندهم الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار الإلهي في الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا إيجاد فالإيجاد عبادة وهو الله والعبادة إيجاد وهي المطلوبة من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها في الشرع حكمة وسبب فإنه حكيم ففي كل شيء له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود في كل شيء ويعلمها أهل الرسوم في التكاليف التي لا تعلم إلا من جهة الشرع فحكمتها لا تعلم إلا من جهة الشرع كقوله ولكم في القصص حياة وأما القول بالعلة في التكليف من جهة الحق فمظنونه غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم في الوحي المنزل من التعليل فمنه جلي ومنه خفي كذلك له في الأشياء حكمة باطنة لا يعلمها إلا هو ومن أعلمه الله به ولذلك قال الجن وهو ما

استتر فلا يعلم إلا منه والأنس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر وإلا ليعبدون إثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعاً ولأم العلة عقلاً والعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتج فيها إلى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة إلى المادة وأنه إذا لم يكن الأمر هكذا فلا تكن العبادة من المخلوق ذاتية فإنه إذا اقتصرنا على مسمى الله في العرف عبد المخلوق غير الله فأنا نرى الأكثر من العالم ما يفتقرون إلا إلى الأسباب وكيف وقد قال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وأياها الناس أنتم الفقراء إلى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبدوا غير الله فلا بد أن يكون هو عين كل شيء أي عين كل ما يفتقر إليه وعين ما يعبد كما أنه عين العابد من كل عابد بقوله أيضاً كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فما سمع كلامه إلا بسمعه وكذلك جميع قواه التي لا يكون عابد الله إلا بها فلم يظهر في العابد والمعبود إلا هويته فحكمته وسببه وعلته لم تكن إلا هو ومعلوله ومسببه لم يكن إلا هو فإياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته لما أثنى على ربه فيأما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا أمر لا يندفع فإنه عين الأمر غير أن الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمة بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه في نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الأسماء الإلهية وهي الصفات وليست غيره فلا يعلم الخلق إلا به ولا يعلم الحق إلا بها وأما وصفه بالغنا عن العالم إنما هو لمن توهم إن الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر إذا كان الدليل على الشيء نفسه فلا يضاد نفسه فالأمر واحد وإن اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والبدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم ذاتي للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله ما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من أنه معقول زائد على ما هو فبقى أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال إن صفة الحق ما هي هو ولا هي غيره ولكن إذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فإنه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فما يزيد المتكلم على من يقول أن الله فقير إلا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا المهجير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والسبعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحبكم الله ويغفر ذنوبكم والله غفور رحيم

أحبك مثل ذلك ثم زاد

أنتك به السيادة حين سادا

أفدت ولم تكن ممن أفادا

إذا أحببت ربك باتباع

على الحب المضاعف سترصون

وإن أحببته بخلاف هذا

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله أن الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون بأحب إليّ من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً وقد ورد أتم من هذا فهذا المهجير إذا التزمه العبد أو من التزمه وتحقق به فتح عليه في معرفة نفسه وربّه وعلم أن عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها راحة

ربوبية لأنها تواضع و التواضع تعمل لا يقوم إلا بمن له سهم في الرفعة والعبد ليس له نصيب في السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا نقص عن درجة الفرض النفل لأن العبد ناقصه من العلم بالأمر على قدر ما أعتقده من النفل بل من أول قدم في النفل اتصف بالنقص في العلم بما هو الأمر عليه وهذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك أن العبد هو عبد لذاته ولكن لا تعقل له عبودية ما لم يعقل له استناداً إلى سيد والرب رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب هو مستنده فكل واحد سند للآخر فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالماً والعلم صير المعلوم معلوماً ومن حيث ارتفاع هذا الذي قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا رب ولا مربوب وليس الأمر إلا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الذي عليه الوجود فليتكلم بما أعطاه الوجود والشهود وليترك وهميات الجائز العقلي فإن القول بذلك له موطن خاص في ذلك الموطن سلطانه فنقول قد أخبر الله تعالى أن الله عباداً يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطاً بين محبتين منه لهم فأحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب في أن يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم يسمى نافلة ثم أعلمهم أنهم إذا اتبعوه فيما جاء به أحبهم فهذا الحب الإلهي الثاني ما هو عين الأول فالأول حبّ عناية والثاني حبّ جزاء وكرامة بوافد محبوب بالحب الأول فصار حب العبد ربّه محفوظاً بين حبين إلهيين كلما أراد أو همّ أن يخرج من هذا الوصف بالسلب وجد نفسه محصوراً بين حبين إلهيين فلم يجد منفذاً فبقي محفوظ العين بين حبّ عناية ما فيها من فطور وبين حبّ كرامة ما فيها من استدراج والحصر بين أمرين يوجب اضطراب فذلك حبّ الفرض وهو العبد المضطر في عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبئه أنه في قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه في الهامش ولما رأى أن الحقّ كلفه علم أنه لو لم يعلم الحقّ في العبد اقتدار على إتيان ما كلفه به من الأعمال ما كلفه به فكان التكليف له معرفاً بأن له مدخلاً في الاقتدار على وجود الفعل الذي كلفه الله إيجاده وقرر ذلك عنده بما شرّع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوّة في علمه بأن له اقتداراً ثم نظر فيما أوجب عليه فرأى ذلك قليلاً مما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك الاتساع الذي أبقي له إنما أبقاه لما له من الاقتدار فأراد أن يتليّه ليرى ما يخرج منه في ذلك الاقتدار الذي أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار إلا تلك السعة التي أبقي له كما قال أن لك في النهار سبباً طويلاً فعمّر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا يكون نافلة حتى يكمل الفرض فحصل بذلك من الله حبان آخران حبّ الفرائض أي الحب الذي حصل له من إتيانه بالفرائض والحبّ الذي حصل له أيضاً من الله من إتيان النوافل وإن كان دون الحب الأول كما هو في الأصل حب الكرامة دون حب العناية فإنه حب جزاء لا يخلص خلوص الحب الأول كما ورد في الخبر أن الرجل قال لأخيه أحبك فأحبه الآخر فإنه لا يلحقه في درجته في الحب أبداً لأن حب الأول ابتداء وحب الثاني جزاء فلن يكافئه أبداً فإن الحب الأول هو الذي أنتج الحب الثاني فهو منفعل عنه والمنفعل لا يقوى قوّة الفاعل أبداً فلما عمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل وجعل الله فيها فرائض لتأييد بها النوافل في الحقوق بالفرائض ولهذا تسد مسدها وتكمل بها الفرائض بما فيها من الفرائض كما ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يقول في موازنة الأعمال إذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه أن كان له تطوع وهو النفل فلذلك كان في النفل فروض لأن كل نفل فهو على صورة فرضة من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتماد فله الخيار في الإتيان بالنفل ما لم يتلبس به فإذا تلبس به قيل

له لا تبطلوا أعمالكم فبالأولية في ذلك كان مختاراً وفي التلبس مضطراً عندنا وبخلافه عند علماء الرسوم ومن أوفى بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل عليّ غيرها قال لا إلا إن تطوع فدخل الاحتمال في هذا

الإجمال ولما لم يكن في أداء الفرض رائحة ربوبية توجب له أن شاء فعل وإن شاء لم يفعل كما هو في النفل كان في الفرض عبد اضطرار بلا شك مجبور فأدركه الانكسار في نفسه لما كان عليه من العزة في كونه أعطى العلم لله به فجز الله انكساره بقوله ما يبدل القول لديّ فأزال عن نفسه بهذا الخطاب إن شاء إن شاء ومن أبقى له إلا عين ما شاء لا التخيير في ذلك فلما سمع العبد مثل هذا انجبر كسره وعلم أن الله لا يقول مجازاً وإن الأمر لما كان في نفسه على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذي كان عنده وهو قوله تعالى في الخير المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أنا كسرت قلوبهم بما أوجبه عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطرار وأنزلتهم من معقل عزهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم في هذا لكسر جابراً بما أوجبه على نفسه وما أخبر به أنه ما يبدل القول لديه وإن الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بإزالة الإمكان من العالم فلم يبق إلا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس في الكون إلا الربّ والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه في هذا الاتساع من المسمى نفلاً حكم الاختيار الإلهي في قوله إن شاء وإن شاء فكساه حلتة بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لأن له التردد بالحقيقة لا مكانه وليس عند الحق ذلك فإذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم أن الحق ظهر في صورة ممكن ولهذا تأدبنا في قولنا إن الله لا ينبغي أن يقال إنه يجوز أن يفعل كذا و يجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما أنه إذا ظهر الاضطرار من العبد إنما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لأنه لا يكون عبداً إلا بقيامه بمراسيم سيده وهو مسلوب الفعل بالأصالة فلا بد أن تظهر بصورة حق إذا ظهر بعبوديته التي هي العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق أنه هوية الشيء وإنما قال أنه هوية العبد فعلمنا أن حكم العبد ما هو حكم الشيء فحكم النفل أحق بالعبد لو لا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد في الموطن الذي جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله أيانا ثم أن الله تعالى جعل في محبة الجزاء وهي محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا أنه لا يحب من عباده من يستر نعمة كانت النعم ما كانت فإنه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعمة شكر وإذا أنعم الله على عبده بنعمة أحب أن ترى عليه ونعمه التي أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه ذلك ولهذا قيد الله سترها بالذنوب وهي البقايا التي أبقاها الله لعباده ليتعلموا الأدب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلماذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فإنه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثاً بل يقولون كل ذلك لله في غير الموطن الذي جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما أوجده الله إلا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والأحوال فهو سار في الأمور كلها فلذلك يتفصل الأمر فيه إلى غير نهاية وأصل الحب النسب وهي الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلاً ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والسبعون وأربعمئة في حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول

فيتبعون أحسنه ألك الذين هداهم الله وألك هم أولي الألباب

من يستمع قول من تعنوا الوجوه له
وهو الحكيم فمن في الكون حكمته
فمنك تسمع أن حققت ما سمعت
العرش يفرد ما الكرسي يقسمه
إن الحدث له وجه لمحدثه

يفز بحسن الذي يأتيه في كلمه
وأنت في الكون فأنت من حكمه
أذنك من قوله في رتبتي قدمه
من الخطاب لما في القول من قدمه
وأخر ناظر منه إلى عدمه

قال الله جلّ جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم أن هذا تنبيه من الحق على أن كل كلام في العالم كلامه لأنه ما أتى من الله إلينا إلا كل ذكر محدث لأن الإتيان يحدث بلا شك في الأتي وما أتى إلا من قام به الحادث وليس إلا الصورة التي يتجلى فيها في أعين الناظرين ويتخلى عنها في أعين الناظرين فما ثم إلا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن إلا أنه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالحق كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفي المحبة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول في القول أنه سوء ولا قائل به إلا الله والجهر بالسوء قد يكون قولاً وقد يكون في الأفعال التي لا تكون قولاً فيريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال صلى الله عليه وسلم من بلي منكم بهذه القاذورات فليستتر يعني لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعي وسوء ما يسوءك وإن حمده الشرع ولم يذمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا أن السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالسيئة الأولى شرعية لأنه تعدي والسيئة الأخرى ما يسوء المجازي عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لأن الله لا يشرع السوء ولما وقع الاصطلاح في اللسان على السيئ والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطؤ فهم سموه سوءاً وقالوا أن ثم سوءاً فقال الله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الذي سميتوه سوءاً لكونه لا يوافق أغراضكم كما قد سمعت أن حسنات الأبرار سيئات المقربين وليس ثم إلا حسن بالنسبة سيئ بالنسبة على الحقيقة فكل شيء من الله حسن ساء ذلك الشيء أم سرّ فالأمر إضافي فقوله أولئك الذين هداهم الله إلى معرفة الحسنى والأحسن وأولئك هم أولوا الأبواب يعني بالأبواب المستخرجين لب الأمر المستور بالقشر صيانة له فإن العين لا تقع إلا على الحجاب والمحجوب لأولي الأبواب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها إلى حجاب فما ثم في الحقيقة إلا انتقال من حجاب إلى حجاب لأنه ما يتكرر تجل الهي قط فلا بد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما لنا منه إلا الاسم الظاهر رؤية وحجاباً وأما الاسم الباطن فلا يزال باطناً وهو اللب المعقول الذي يدركه أولوا الأبواب يعني يعلمون أن ثم لباً وهو هذا الذي ظهر حجاب عليه وليس إلا الاسم الظاهر وهو المسمى في الحالين فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفي الرؤية صدق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت لنا الرؤية بقوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم الحديث ونفي الرؤية فإنه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك يعني ليلة الإسراء فقال يتعجب من السائل نور أني أراه أي أنه نور فلا أدرك النور لضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتي والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لا نزال على ما نحن عليه وهو لا يزال على ما هو عليه والراسخون في العلم الذين هداهم الله أي تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الأبواب فكان من العلم الذي علمهم أن ثم لباً مستوراً بقشر فصدق النافي والمثبت فمن قال أن الله ظاهر فما قال على الله

إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر ظاهراً إلا مشاهدته فهو مشهود مرئي من هذا الوجه ومن قال أن الله باطن فما قال على الله إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر باطناً إلا أنه لا تدركه الأبصار فهو لا يشهد ولا يرى من هذا الوجه فلما أتبع هذا الذاهر أحسن القول أدرك أن ثم لباً مستوراً حين قال الآخر أنه ليس ثم إلا هذا الذي وقع عليه البصر فهو كمن لا يرى انخلف هذه الصورة الظاهرة الإنسانية أمراً آخر يدبرها ويصرفها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره بلا شك والذي اعترف باللب علم أن خلف هذه الصورة أمراً آخر هذا الأثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور في هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وإزالة الحكمة فمن قال أن زيدا عين ذلك المدبر لا عين الصورة وإن الصورة عنده لا فرق بينها وبين ما أجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أو حصص قال أنه ما رآه ومن قال أن زيدا هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه وما رآه كما قال في المعنى وما رميت إذ رميت فأحسن القول إثبات الأمرين على الوجهين

سوى واحد والفرق يعقل بالجمع

ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع

بها صفة الصدع المزيلة للنفع

ولا علم فيما لا يكون عن السمع

هو الحق لا يأتيه مین على القطع

فبورك من عقل وبورك من شرع

فما ثم مشهود وما ثم شاهد

فمن قال شاهدنا يصدق قوله

إذا اتصفت عين بصدع ولم تزل

على السمع عولنا فكنا أولى النهى

إذا كان معصوماً وقال فقوله

فعقل وشرع صاحبان تألفا

واعلم أن الاتباع إنما هو فيما حده لك في قوله ورسمه فتمشي حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فإن الآيات الإلهية الواردة في الذكر الحكيم وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لأولي النهى وآيات لأولي الأبواب وآيات لأولي الأبصار ففصل كما فصل ولا تتعد إلى غير ما ذكر بل نزل كل آية وغيرها بموضوعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فإنك مجموع ما ذكر فإنك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والإيمان والسمع والقلب فظاهر بنظر بالصفة التي نعتك بها في تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره فكان من أهله بل هو عين القرآن إذا كان على هذا الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وما ثم سوء إلا في المقول عنه ذلك هو السوء أو في المتكلم به ليس في القول

إنما القبح في الذي قيل عنه

ليس في القول والكلام قبيح

أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على أنه كتاب مسطور وإن قلت مرقوم فهو أبلغ فإنه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أي وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الأبواب الغواصون على خفايا الأمور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به الإشارات في الموضع الذي تسمح فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والسبعون وأربعمئة في حال قطب كان منزله وإلهم إله واحد

بتوحيد الإله يقول قوم

وتوحيد الكثير هو الوجود

ومن أسمائه الحسنی علمنا

بأن الله يفعل ما يريد

فكان بنا الإله وفيه كنا

هو المولى ونحن له عبيد

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الله أمرنا بتوحيده في ألوهته فلا إله إلا هو كما نهانا عن التفكير في ذاته فعصاه أهل النظر في ذلك ممن يزعم أنه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبي حامد وغيره في مضمونه وغير مضمونه واحتجوا بأمور هي عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر أقرّوا بالعجز فلو كان ثم علم وإيمان حق وصدق لكان ذلك أوّل قدم فتعدوا حدود الله التي هي أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدي قرينة إليه ولم يعلموا أن ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أُعطي

سوف ترى إذا انجلي الغبار

أفرس تحتك أم حمار

فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطي الذاكر به رجاء عظيماً فتحاً مبيناً وذلك أن الله تعالى خاطب في هذه الآية المسلمين الذين عبدوا غير الله قربة إلى الله فما عبدوا إلا الله فلما قالوا ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فأكدوا واذكروا العلة فقال الله لنا أن إلهكم والإله الذي يطلب المشرك القربة إليه بعبادة هذا الذي أشرك به واحد كأنكم ما اختلفتم في أحديته فقال فجمعنا وإياهم إله واحد فما أشركوا إلا بسببه فيما أعطاهم نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الأمر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد كما يقال من صحبتك لأمر أو أحبك لأمر ولى بانقضائه ولهذا ذكر الله أنهم يتبرؤون منهم يوم القيامة وما أخذوا إلا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لا أنهم جهلوا قدر الله في ذلك ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال وإلهكم إله واحد ونبهم فقال قل سموهم فيذكروهم بأسمائهم المخالفة أسماء الله ثم وصفهم بأنهم في شركهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً أو مبيناً لأنهم أوقعوا أنفسهم في الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بأيديهم وعلموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم من الله شيئاً فهي شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله أن لا نعبد إلا إياه بما نسبوه من الألوهة لهم أي جعلوهم كالنواب لله والوزراء كأن الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون في رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلهذا انسبوا الألوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنما كان من أجل اعتقادهم فيما عبدوه أنهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فأشبه هذا القول ما ثبت في الشرع الصحيح من اختلاف الصور في التجلي ومعلوم عند من يشاهد ذلك أن الصورة ما هي هذه الصورة وكل صورة لا بد أن يقول المشاهد لها أنها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم أنكر عليهم التحكم في ذلك كما ثبت في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود في كل جهة يتولى أحد إليها ومع هذا لو تولى الإنسان في صلاته إلى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لأنه ما شرع له إلا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فإذا تولى في غير هذه العبادة التي لا تصح إلا بتعيين هذه الجهة الخاصة فإن الله يقبل ذلك التولي كما أنه لو اعتقد أن كل جهة يتولى إليها ما فيها وجه الله لكان كافراً وجاهلاً ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالأعمال حيث شرعها الله

ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرماً في شرع ما حلله الله في شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الأول في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فما نسخ من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذي قال الله فيه لخليفته داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق يعني الحق الذي أنزلته إليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فإذا علمت هذا وتقرر لديك علمت أن الله اله واحد في كل شرع عيناً وكثير صورة وكوناً فإن الأدلة العقلية تكثره باختلافها فيه وكلها حق ومدلولها صدق والتجلي في الصور يكثره أيضاً لاختلافها والعين واحدة فإذا كان الأمر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن أخطئ قائلاً ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وإنما الخطأ في إثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لأن الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لأن الغفر الستر ولا يستر إلا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحقيق أن الله لا يغفر أن يشرك به لأنه لا يجده فلو وجده لصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما في الوجود من يقبل الأضداد إلا العالم من حيث ما هو واحد وفي هذا الواحد ظهرت الأضداد دوماً وما هي إلا أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الأسماء الإلهية المتضادة وأمثالها فإذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت أما كثرة الأسماء أظهرت كثرة الأحكام وأما كثرة الأحكام أظهرت كثرة الأسماء فإنه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له وما بقي إلا ما ذكرناه إلى من ينسب الحكم هل للأسماء الإلهية أم للممكنات الكونية وهما مرتبطان محكوم بهما في عين واحدة

فيا خيبة الجهال ماذا يفوتهم

وماذا يفوت القائلين بجهلهم

فقد قلت هذا ثم هذا فأنتني

من أجل الذي قد قلت فيهم من أهلكهم

فمن وحد ما أنصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لأنه واحد لنفسه فما أحديته بمجوعة ولا أحدية كثرته بمجوعة وما ثم إلا عدم وجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الإعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفي فتجوز في اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطى الأحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لأدلة العقود فشاهد ومشهود وعاقدة ومعقود وموجد وموجود وما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم إلا محدود لمن عرف عدم الوجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ما عندكم ينقد

وما عند الله باق

أنا عند الذي ما زال عندي

فزال نفادنا فلنا البقاء

تقاسمنا الوجود على سواء

فكان له السنا ولنا السناء

به فانظر إذا ما قلت أنا

فنحن به له فلنا الثناء

رأيناه بغير أسمى وحيداً

نزيهاً لا ينهنه اللقاء

فلما أن تسمى غاب عنا

وأسبل دون أعيننا الغطاء

قال الله عزّ وجلّ نور السموات والأرض فله السنا وقال إليه يصعد الكلم الطيب فله ولنا السناء بصعودنا إليه وقال إن من شيء إلا عندنا خزائنه

فنحن وما عندنا عنده

وليس الذي عنده عندنا

وما عند الله باق قلنا ولما عندنا الباق فهو وأن نفذ ما عندنا من عندنا فإنه لا ينفد من عنده وما عند الله خير وأبقى وما عند الله إلا العالم والله خير وأبقى ممن هو عنده كذا قال الله سبحانه في كتابه خير وأبقى لأن بقاء العالم إذا وصف بالوجود بإبقائه وإذا أبقيناه على حاله من ظهور أحكامه في عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل في درجة الإمكان فهي له باقية فهو خير وأبقى لأن له الحكم في عين الوجود والحكم لا يزال باقياً فهو خير وأبقى ممن هو منه خير وأبقى في هذا الحكم لما أعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وأبقى لأنه لولا بقاء عينه ما كان لحكم هذا الممكن فيما يزهر فهو خير وأبقى ممن هو عنده خير وأبقى فخير وأبقى ممن هو خير وأبقى

فعنديه الحق ما عندها

سوانا وما عندنا من سواه

فخيرية الحق مشهودة

وخيرية الكون ما لا نرى

فلما حمانا أرنا حمانا

فلما رأيناه كنا حماء

فمنه إلينا ومنا إليه

فعين ضلالتنا من هذاه

فللعبد في ذا وذاك الذي

رأيناه من حكمه ما نواه

فأعيان العالم محفوظون في خزائنه عنده وخزائنه علمه ومخترنه نحن فنحن أثبتنا له حكم الاختزان لأنه ما علمنا إلا منا فكان طريقاً وسطاً بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فإذا أراد أن ينقلنا إلى شيئية وجودنا أمرنا عليه فاكْتَسَبنا الوجود منه فظهرنا بصورته في شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه في شيئية ثبوتنا فإن علمه عين ذاته وإنما سمى علماً لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطاً بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان إذا أراد إيجادنا مرّ بنا على العدم فاكْتَسَبنا منه نفي شيئية الثبوت فلم نوجد لا في الثبوت ولا الوجود فلذلك لم يكن لنا طريقه إلا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فإنه نافع مفيد فإنه يعطيك العلم بحكم المواطن وإنما تحكم بنفسها في كل من ظهر فيها فمن مرّ على مواطن انصبغ به والدليل الواضح في ذلك رؤيتك الله تعالى في النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه إلا في صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم المواطن قد حكم عليك في الحق إنك لا تراه إلا هكذا كما إنك إذا دخلت موطن النظر العقلي وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى إلا مترهاً عن الصورة التي أدركته فيها في موطن الخيال وإذا كان الحكم للموطن عرفت إذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك للموطن أعني ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولاً أبداً فلا يحصل لك منه علم في نفسك إلا بتوحيد المرتبة له وأما أن تعلم ذاته فمحال ذلك لأنك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا ترى الحق إلا به فإنك تفارق ما أعطاك من العلم به في موطن آخر فتحكم على الحق في كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذي حكمت به عليه في الموطن الذي قبله فتعرف عند ذلك

أنك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه في موطن ينفذ في موطن آخر فما عندنا ينفذ وما عند الله باقٍ من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه في نفسه بتنوع المواطن فإن المواطن تنوعها لذاتها ولو لم تتنوع لكانت موطناً واحداً كما أن الأسماء لو لم تختلف معانيها لكانت اسماً واحداً كما هي واحد من حيث مسماتها في مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فإنه قال أياماً تدعو فله الأسماء الحسنى فوحد لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التي تدل عليه ألفاظ هذه الأسماء الحسنى فإن لم تعلم قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت إلا صورة صحيحة لا روح لها فإذا علمت الأمر كم أعلمتك به نفخت في تلك الصورة الظاهرة روحاً تحيا به فكنت خالقاً داخلياً في جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه في ذلك فقال تعالى تبارك الله أحسن الخالقين فأثبتك وكل من أنشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذي يعذب بما صورته يوم القيامة بأن يقال له هنالك أحبي ما خلقت وليس بمحي ويقال له انفخ فيها روحاً وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لأن ذلك الموطن أعني موطن يوم الحشر يعطي ظهور عجز العالم عما كان ينسب إليه في موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى عليه السلام ينفخ في الطائر الذي خلقه روحاً فيكون طائر بالصورة والمعنى وقيل ليس إلا صورة طائر لا طائراً ولذلك قال عز وجل كهيئة الطير ما قال طيراً حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عند ذي النون المصري أنه أحي ابن العجوز بإذن الله الذي التقمه التمساح إن أبا يزيد أحي النملة بأذن الله كما أن موطن الخيال يعطي في أعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهي في نفسها ليست بتلك الحياة التي تدركها الأبصار كجبال سحرة موسى عليه السلام وعصيتهم يحيل إلى موسى من سحرهم أنها تسعى الذي سحروا به أعين الناس فتلك جبال نشأت بين الخيال وبين أعين الناظرين كصورة السماء في المرآة فما هي السماء ولا غير السماء فإنك تعلم قطعاً الجرم الذي رأيت في المرآة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعاً إنك ما رأيت إلا السماء عينها فلماذا جعلنا الحكم المواطن فلا يجيء من العالم أمر يسمى خرق عادة إلا بأذن الله فبغير إذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وإن كنا نعلم أنه ما يحدث صورة في العالم إلا والحياة تصحبها وهي روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى

ولست تدري الذي يقول

فإنه الناطق بالقول

فقد علمت الذي أقول

ولست أدري الذي نقول

وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والسبعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله

لنعلم الفرق بين الحق والخلق

وقاية للذي يقول بالفرق

وهو الذي يتقي الأشياء بالحق

يوم الوفود تسمى مقعد الصدق

شعائر الله أعلام لنا نصبت

وهي الحدود التي قامت برازخها

فمن يعظمها كانت وقايته

الله دون الخلق له من منزلة

يحوزها بالذي حاز السباق لها

لما جرى معه في حلبة السبق

يفنى ويبقى الذي يدعوه متصفاً

أسماءه عندنا بالمفنى والمبقى

قال الله تعالى في تعظيمها لا بل فيها أنما من تقوى القلوب لكم فيها يعني الشعائر منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق وهو بيت الإيمان عند أهل الإشارات وليس إلا قلب المؤمن الذي وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله أعلامه وأعلامه الدلائل عليه الموصلة إليه ويا عجباً كيف يصل إليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئاً يقرأ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر إليه من هو جليسه فصدق الله في الكمال فإن المتقي ما يتقي الرحمن وصدق أبو يزيد فإنه مكان مشهوده في الحال إلا الرحمن والولي لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شيء يسمع إلى الحال الذي يغلب عليه وكان حال أبي يزيد في ذلك الوقت هو الذي نطق به فالمرء مخبوء تحت لسانه فإن اللسان ترجمان أحوال الناطق ثم اعلم أن البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم أنما من شعائر الله وما وهب الله لا رجعة فيه إلا تراه إذا ماتت قبل الوصول إلى البيت كيف ينحرفها صاحبها ويخلي بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيئاً فهذا من منة الله حيث جعلك مثلاً وميزك عنه وجعل لك ملكاً وطلب منك أن تقرضه والنعمة بالأصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فإن كل شعيرة منه دليل على الله من حيث أمر ما خاص ما رده الله وأبانه لأهل الفهم من عباده فيتفاضلون في ذلك على قدر فهمهم فإذا رأيت ما يقال فيه أنه من شعائر الله وتجهل أنت صورته في الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم أن تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وإنما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة أيضاً غيرها وهي كل ما تعرف أنما دلالة لك عليه كما قال أبو العتاهية

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد

فقف عندها وقل ربي زدني علماً فيقوى فهمك فيما أنزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فإذا أمكنك الحق من نفسك علمت أنك من أقوى الشعائر عليه وأوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه عرف ربه فإذا وصلت إلى ما أوصلتك إليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور رأيته على صورتك فمن هناك تعلم أنك الأصل في علمه بك وإنه ما تجلى لك إلا في صورة علمه بك ولا كان عالماً بك إلا منك وأنت بذاتك أعطيته لعلم بك فأنت الشعيرة له عليك فإن رأيته على غير صورتك فما رأيته من كونك شعيرة له فلا تنكره إذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فإن تلك الحضرة لا مجلى لا حدّ فيها إلا الله فإذا كان هذا أرجع في نظرك منه إليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رأيته عليها وما أنت انصبغت بها منه وإنما هي أيضاً صورتك في ثوبتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فإن الصور تتقلب عليك إلى ما لا نهاية له وتتقلب فيها أنت وتظهر بها إلى ما لا نهاية فيه ولكن حالاً بعد حال انتقالاً لا يزول وقد علّمك تعالى في هذه الصور على عدم تنهايتها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لأنك مقيد وهو غير مقيد بل قيده إطلاقه إنما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه إلا العارفون بهذا المقام فإنهم لا ينكرونه في أي صورة ظهر فإنهم قد حفظوا الأصل وهو ما أنه يتجلى لمخلوق إلا في صورة المخلوق أما التي هو عليها في الحال فيعرفه أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة وقد دخل فيها فحينئذ يعرفه فإن الله علمه وعلم ما يؤول إليه والمخلوق لا يعلم من أحواله إلا ما هو عليه في الوقت ولذلك يقول ربي زدني علماً ومن عباد الله من يعلم ذلك إذا رأى الحق في

صورة لا يعرفها علم بحكم الوطن وما عنده من القبول ومن القبول أنه ما تجلّى له إلا في صورة هي له وما وصل وقتها فعلمها قبل أن يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زادها الله فشكر الله الذي عرفه في موطن الإنكار ولذلك عظم الله هذا الفضل فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فكان الحق في هذا الوطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرفته بنفسك فتأمل

وإفترقنا في السرائر

له منا الضمائر

هائم فيه يبادر

عنه بصادر

مثل أوراق الدفاتر

بأوائل وأواخر

وليفخر من يفخر

فاجتمعنا في الشعائر

فلنا منه التجلي

فلمثل ذا عبيد

فاذا علمت هذا لم تكن

فهو الصادر عنكم

بعضها يستر بعضاً

فليبادر من يبادر

فما عظم الله شعائره سدى لأنه ما عظم إلا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فإن الموجود لا يوجد والله عظيم والعالم كله لا مكانه حقير إلا أنه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق في التعظيم إلا أن يكون من شعائر الله عليه فلما كان في نفس الأمر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقيقة قوله فاستدللنا بنا عليه وبه إذا ظهر في النكرة علينا

ومني اليه دليل عليه

بأعماله ثم نحن لديه

فبدئي منه وعودي إليه

فمنه إليّ دليل عليّ

فنحن لديه كما قاله

وأعماله عين أعياننا

ولولا لم يكن الأمر هكذا ما صدق اتخاذه إياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والإشارة أن الصورة صورتك فصدق لن تراني إذ قال له موسى ربّ أرنى إليك فقال لن تراني وأداة لن تنفي الأفعال المستقبلية والإشارة أن من جهلك في الحال جهلك في المال لأنك إذا أظهرت له في المال ما تظهر له بصورة الحال التي جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وإنما تظهر له بصورة حال ذلك المال فلا يزال منكراً ما يرى حتى يعرف الوطن وحكمه فيعلم ما يرى وما هو الحكم عليه فإن الله لم يزل ظاهر الذي عينين وأعين وأما ذو العين الواحدة فهو دجال أعور لم يزل في ربة التقيد مغلولاً فمن فتح الله عينيه التي امتن الله بهما عليه في قوله عز وجل ألم نجعل له عينين ليشهدن في الحالين في الحال الراهنه والحال المستقبلية فمن لم يرن في الحال وهو ناظر إليّ فإنه أبعد أن يراني في حال المال وهو يراني ولكن لا يعرف أي مطلوبه وسبب ذلك أنه يطلبني بالعلامة وهل هذا إلا عين الجهل بي

فيا خيبة الأبصار عند البصائر

فإن محل الإبتلاء سرائري

وهل ثم غيري أو يكون وليثني

فإياك والأفكار أن كنت طالباً

الباب السادس والسبعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة إلا بالله

الحول والقوة لله

عند الذي يؤمن بالله

وإنما التحقيق عبد رأى

الحول والقوة لله

ومن يرى الأمرين في نفسه

فهو على نور من الله

قال الله تعالى معرفاً إن موسى عليه السلام قال لقومه استعينوا بالله وشرع لنا في القسمة بيننا وبينه أن نقول وإياك نستعين فقال هذه بيني وبين عبدي ولعبدني ما سألت أعلم أن لا حول ولا قوة إلا بالله من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الإنسان الكامل فإن الملك ليس من حقيقته أن يكون هذا مقامه بل هو المتبري لأنه ليس بعبد جامع وإنما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذي لم يبق صفة في سيده إلا وهي فيه ومن صورته في الاقتدار على إيجادنا قبولنا لذلك فما ثم قوة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منا أننا نعلم ذلك شرع لنا أن نستعين به إذ القابل يحتاج إلى مقتدر كما أن المقتدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا وبينه تعالى فإنه الصادق وقد قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فلاقتدار منه والقبول منا وبهما ظهر العالم في الوجود والدليل إنَّ المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لأن من حقيقة الاقتدار أنه لا يتعلق إلا بالمكن ولا معنى للممكن إلا القبول فلا يصح أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله إلا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من أثبت الأمرين فهو جامع عالم بنفسه وبربه أديب وفي الأمر حقه

فلا حول منه ولا قوة

إذا لم أكن وأنا الواقع

ولا حول مني ولا قوة

إذا لم يكن وأنا الجامع

ألا تراه كثر أخفاه الله في الملك حتى أوجد آدم على صورته وجعله خليفة في أرضه وأعرض من اعترض كما أخبر الله تعالى في ذلك وما سمع قبل خلق آدم لا حول ولا قوة إلا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فإنما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وأمرت الملائكة أن تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذي على صورة الإنسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لا حول ولا قوة إلا بالله فقال من بقي من الحملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما أوجد الله الإنسان الكامل جعل له قلباً كالعرش جعله بيتاً له فما في العالم من يطيق حمل قلب المؤمن لأنهم عجزوا عن حمل العرش وهو في زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم أن ثم عرش لخفته عليه وجعل أسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الإلهي والحياة والإرادة والقول أربعة فالحياة نظير الحامل الذي على صورة الإنسان من حملة العرش لسريان الحياة في الأشياء فما ثم إلا حي والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وإرادة وقول ورد في الخبر أن جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له أنا طفنا بالبيت قبل أن تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له آدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال آدم وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله فاخص بهذا الكثر آدم عليه السلام فما ثم من يحول

بينك وبين ما أنت قابل له مما إذا قبلته أضرب بك وأنزلك عن رتبتك أعني رتبة كمالك إلى حيوانيتك إلا الله ولا قوة لك على ما كلفك من الأعمال إلا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره وبين ما لا يصح فيه وجود إلا بك إلا أنت إذ لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد إلا بك ولا قوة أي لا ينفذ اقتدار في أمر لا يظهر إلا بك فمن القسمة ظهور حقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله فيك وفيه بحسب الأحوال التي تطلبها فلا أجمع من الإنسان الجامع ولا أشرف فيه من جزئياته إلا الجزء الملكي منه كما أن ذكر الله في الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لأن الذكرى أشرف من الصلاة كما أنه لا يكون الملك أشرف من الإنسان لأنه جزء من الإنسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني بصورتها فإن التكبير الأولى تحریمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر لما فيها من التحريم ولذكر الله أكبر يعني فيها لأن الذكر جزء منها وهو أكبر أجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله وبين المصلي في الصلاة فإذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك وأصبحت الأمر على ما هو عليه وأنصفت وعرفت من أين أتى على من أتى عليه في باب المفاضلة الله تعالى مجموع أسماءه مع التفاضل فيها في عموم التعلق فاجعل بالك وقل ربي زدني علماً وتأدب بآداب الحق الذي هو عليها فإن العبد إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله يصدق ربه فيقول الرب لا حول ولا قوة إلا بي ولم يتعرض أن يقول لا حول ولا قوة إلا بك يا عبدي فإن هذه الكلمة لا تظهر من قائلها إلا بقائلها ولكن لما علم تعالى إن الإنسان الحيوان شارك الإنسان الكامل بالصورة الإنسانية علم أنه إذا قال الحق لا حول ولا قوة إلا بك طردها الإنسان الحيوان في غير موطنها فأساء الأدب والإنسان الكامل لا يفعل مثل هذا فراعي الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهي مسألة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجري على لسان عبد مختص إلا في بيان العلم ليعلم الأمر على ما هو عليه فإن الله أخذ العهد على العلماء أن يعلموا من لا يعلم ما علمهم الله ومما علمهم الأدب فلا يضعون الحكمة إلا في أهلها هذا من شأنهم رضي الله عنهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والسبعون وأربعمئة في حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

ولمثل هذا فليعمل العاملون

والكنز مستخرج والباب مفتوح

العقل يقبل ما تأتي به الروح

عليه والعلم موهوب وممنوح

فليس للعقل تعديل وتجريح

ميزانه فبدا نقص وترجيح

فإنه خلف باب الفكر مطروح

من القوى لم يقم بالعقل تسريح

الشخص مستدرج والصدر مشروح

أين الأوائل لا كانوا ولا سلفوا

لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا

ما فيه مكتسب أن كنت ذا نصف

العدل والجرح شرع الله جاء به

العقل أفقر خلق الله فاعتبروا

لولا الإله ولولا ما حباه به

إن العقول قيود إن وثقت بها

ميزان شرعك لا تبرح تزين به

إن التنافس في علم يقوم به

هذا التنافس لا أبغي به بدلاً

لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم

خسرت فافهم فقولي فيه تلويح

فإن رتبته عدل وتصحيح

صدر بنور شهود الحق مشروح

له من الذكر قدوس وسبوح

في غير ذلك تحسين وتقبيح

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا أن الإنسان مجموع ما عند الله علمنا أنه ما عند الله أمر إلا وله إليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرمى بشيء من الوجود وإنما يبرز إليه ما يناسبه منه ولا يغلب عليه حال من الأحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا أينما كنا فإن أكثر الناس لا يعلمون ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذي أداهم إلى ذم الدنيا وما فيها والزهد في الآخرة وفي الكونين وفي كل ما سوى الله وانتقدوا على من شغل نفسه بمسمى هذه كلها وجعلهم في ذلك ما حكى عن الأكابر في هذا النوع وحملوا ألفاظهم على غير وجه ما تعطيه الحقيقة ورأوا أن كل ما سوى الله حجاب عن الله فأرادوا هتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه إلا بالزهد فيه وسأبين هذا الفن في هذا الباب بياناً شافياً وكون الحق كل يوم في شأن الخلق وكون الجنة وهي دار القربة ومحل الرؤية هي دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجاباً لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول إن الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من أشخاصه لننظر فيه نظراً يوصلنا إلى العلم بخلقه فما خلقه لزهده فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لأنه طريق النظر الموصل إلى الحق فمن زهد في الدليل فقد زهد في المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة الله في العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين ما ربحوا تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق في عبودة محضة فأعطى كل ذي حق حقه ويبدأ بحق نفسه فإنها أقرب إليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه إيصال كل حق إلى من يستحقه ومثل هذا فليعمل العاملون إذ ولا بد من إضافة العمل إلينا فإن الله أضاف الأعمال إلينا وعين لنا محالها وأمكنتها وأزمنتها وأحوالها وأمرنا بها وجوباً وندباً وتخييراً كما أنه نمانا عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريماً وتزيهاً وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء المثلذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لي وعلي حق في رعييتي إذ خلق لي نفساً ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهي محل خطابه المقصودة بتكليفه وامثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حد لها ورسم في حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقاً وحالاً ظاهراً أو باطناً فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والعصبية والشهوانية والحرص والأمل والخوف والرجاء والإسلام والإيمان والإحسان وأمثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هؤلاء أولاً ويصرفهم في المواطن التي عين له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلاً ذاتياً لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة الحق

جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختياراً وانه إذا وقعت المخالفة منهم فجبراً يجبرهم على ذلك الوالي عليهم الذي أمروا بالسمع والطاعة له فإن جار فلهم وعليه وإن عدل فلهم وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم إن الله نعت لهم الجزاء الحسي وأشهدهم إياه في الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا بالوعد بذلك في الآخرة ومنهم من أشهده ذلك في الآخرة وهو في الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا يقدر قدره وما التذ إلا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون وأي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية والشهودية فتعين عليه أن يؤدي إليهم حقه من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهي الذي يلايم مزاجه والمشرّب والمنكح والمركب والملبس

والسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضاً أن يؤدي إليهم حقوقهم من ذلك التي عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شيء من الموجودات وما خلقها الله إلا له إلا أنه مفتقر إلى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شيء هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان إلا ما يعلم أنه له وما يعلم أنه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فإنه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد إنما متعلقة الأولوية بخلاف الورع وكل ترك فيما الأولوية فينظر في الوطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به بلسان الشارع فسموا من طريق الأخذ بالأولوية زهاداً حيث أخذوا بها فإن لهم تناول ذلك في الحياة الدنيا فما فعلوا لأن الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا نديهم إليه ولا حرج عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم أنه ينظر في هذا المخير فيه فلا يخلو حاله في تناوله أن يحول بينه هذا التناول وبين المقام الأعلى الذي رجحه له أو لا يحول فإن حال بينه وبينه تعيين عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وأن كان على بينة من ربه أن ذلك لا يقدر ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ولا تكون ممن تلبس عليه الأمور فيتحيل أنه يزهد فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطلبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فإن تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالأولى بالعبد الذي كلفه الله تدبير نفسه ولاه أن يعلم فإذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فإنه أن استعمل علمه كان علمه بحكمه مؤقتاً يعمل به وقتاً يتركه أي يترك العمل به وما عمل الترك إلا بالعلم وإذا كان العلم يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولاً مستعملاً للعلم حكم عليه جبراً على الصواب فوفي الحقوق أربابها ومثل هذا الإمام في العالم قليل ولذلك يقول ليس السخي من تسخى بماله وإنما السخي من تسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا هو كبير العالم وأما ما ذكرناه من علم الأوامر والنواهي الإلهية فنوردها أن شاء الله في الباب الأخير من هذا الكتاب وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر إلى ما يعطيك هذا المهجير من الفوائد وما ذكرت لك ما نتيجة هذه المهجيرات إلا ليكون ذلك باعثاً لك على طلب الأنفس والأوجه والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والسبعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله إن تك مثقال حبة

من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله أن الله لطيف خبير

الرزق يأتي به الرزاق ليس له

ولا تقولن في الوهاب أن له

فإنه واجب والوهاب ليس له

اسم سواه ولا عين ولا أثر

حكماً عليه فهذا ليس يعتبر

حكم الوجوب وفيه العبد يختبر

بقية الله خير لكم ما أحل لك تناوله من الشيء الذي يقوم به أودك في طاعة ربك وإنما سماه بقية لأنه بالأصالة خلق لك ما في الأرض جميعاً فكنت مطلق التصريف في ذلك تأخذ ما تريد وتترك ما تريد ثم في ثاني حال حجر عليك بعض ما كان أطلق فيه تصرفك وأبقى لك من ذلك ما شاء أن يبقيه لك فذلك بقية الله وإنما جعلها خيراً لك لأنه علم من بعض عباده أن نفوسهم تسمى عن هذه البقية بما يعطيهم الأصل فيتصرفون بحكم الأصل فقال لهم البقية التي أبقى الله خير لكم أن كنتم مؤمنين أي مصدقين بأني خلقت لكم ما في الأرض جميعاً فإن صدقتموني في هذا صدقتموني فما أبقيت لكم من ذلكم وأن فصلتم بين الأمرين فأمتنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم إنكم لن تنالوا من ذلك مع جمعكم إياه وانكبابكم عليه إلا ما قدرته لكم وخسرتموني وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل ما ضمنته لكم أو أعرضتم عنه لا بد لي أن أوصله إليكم فإني أطلبكم به كما أطلبكم بآجالكم وما ذلك من كرامتكم علي ولا من إهانتكم فإني أرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وأميت البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وإنما عنايتي أن أوصل إليك من البقية لا من غيرها في مثل هذا تظهر عنايتي في الشخص الموصل إليه ذلك فإنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها كما أنه لن تموت نفس حتى يأتيها أجلها المسمى وسواء أكان الرزق قليلاً أو كثيراً وليس رزقك إلا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخر تفقد يكون ذلك لك ولغيرك لكن حسابه عليك إذا كنت جامعاً وكاسبه فلا تكسب إلا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعي عليه لا غير وما زاد على ذلك مما فتحت به عليك فأوصله أنعاماً منك إلى من شئت ممن تعلم منه انه يستعمله في طاعتي فإن جهلت فأوصله فإنك لن تخيب من فائدته من كونك منعماً بما سميت به ملكاً لك فأنت فيه كربّ النعمة وليس غيري فأنت نائي والنائب بصورة من استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والطائع والعاصي فكن أنت كذلك وتحري الطائع جهد استطاعتك فان ذلك أوفر لحظك وأعلى وفي حقك أولى وأثنى واعلم أنه كما خلقت لك ما تحي به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك أيضاً ما إذا تصرفت فيه أحييت به أسمائي ونعمت به نفوسهم وتكون أنت الآتي بذلك إليهم كما أنا الآتي برزقك إليك حيث كنت وكان رزقك فإني أعلم موضعك ومقررك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله أو أعلمك به على التعيين فإذا تغذيت به وسرى في ذاتك حينئذ تعلم أن رزقك كذلك علمتكم فعلت ما تستحقه الأسماء الحسنى من الرزق الذي تقوم به حياتها ونشأتها وأعطيتكم علم ذلك وعينه وجعلتكم الآتي به إليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتكم به من الرزق كذلك تطلب أنت الشكر على ما أتيت به من أسمائي وإذا شكرتكم أسمائي فأنا شكرتكم فسعدت سعادة لم يسعد مثلها إلا من عمل مثل هذا العمل وأسمائي لا بد أن يصل إليها ذلك من العالم ولكن لا يشكر أسمائي إلا من قصدها بذلك اعتناء منه بجانبها لا من جاء بها غافلاً عنها إن ذلك لها هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوي الذين اجترحوها السيئات بالذين آمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أي ساء من يحكم بذلك ثم أفصل وأقول قول لقمان لابنه فتكن في صخرة أي عند ذي قلب قاسٍ لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست

قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقوله أو أشد قسوة فإن الحجر لا يقدر أن يمتنع عن تأثير فيه بالمعول والقلب يمتنع عن أثر فيه بلا شك فإن لا سلطان لك عليه لهذا كان القلب أشد قسوة أي أعظم امتناعاً وأحمى وإن أحسنت في ظاهرة فلا يلزم أن يلين قلبه إليك فذلك إليه وحكى أن بعض الناس كسر حجراً صلباً يابساً فرأى في وسط ذلك الحجر تجويفاً فيه دودة في فمها ورقة خضراء تأكلها وروى في النبوة الأولى أن الله تعالى تحت الأرض صخرة صماء في جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له في الصخرة وأن الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله ويقول سبحان من لا ينساني على بعد مكاني يعني من الموضع الذي تأتي منه الأرزاق لا على بعد مكانها من الله فان نسبة الله إلى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسبة مختلفة فاعلم ذلك أو في السموات بما أودع الله في سباحة الكواكب في أفلاكها من التأثيرات

في الأركان الخلق أرزاق العالم أو الأمطار أيضاً فإن السماء في لسان العرب المسطر قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم يعني بالسماء هنا المطر وقوله في الأرض بما فيها من القبول والتكوين للأرزاق فإنها محل ظهور الأرزاق كالأم محل ظهور الولد الذي للأب فيه أيضاً أثر بما ألقاه من الماء في الرحم سواء أكان مقصود له ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح في الفلك وعن سباحته يكون ما يكون في الأركان الأمهات من الأمور الموجبة للولادة وسواء أكان ذلك مقصوداً للكواكب أو لم يكن بحسب ما يعلمه الله عز وجل مما أوحى به في كل سماء من الأمر الإلهي الذي لا يعلمه إلا من أوحى به إليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأثيره أنت بما كلفك أن تأتبه به فإنك ترجوه فيما تأتبه به ولا يرجوك فيما أتاك به فإنه غني عن عالمين وأنت من الفقراء إليه فإتيانك إليه بما كلفك الإتيان به أكد في حقك أن تأتي به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك أن الله لطيف أي هو أخفى أن يعلم ويوصل إليه أن أي العلم به من حبة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان ما يطلب الرزق إلا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالألم لما تصورته منه طلب شيء من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الأعظم ولو لا أن حكم الجنة في أنه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتبه بحيث لو تأخرت عنه إلى الزمان الثاني الذي يلي زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتبه زمان الشهوة كالدنيا فانه لا بد أن يتأخر حصول المشتبه عن زمان الشهوة فلا بد من الألم فإذا حصل المشتبه فأعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الألم فافهم هذا وحققه فإنه ينفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والسبعون وأربعمئة في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمة الله

فهو خير له عند ربه

ما يرى عيناً سوى الله

ليس في الأعيان إلا هي

لا ولا في الحكم باللاهي

من يرى الأشياء بالله

وأنا عن ذاك بالساهي

من يعظم حرمة الله

كل ما في الكون حرمة

ليس بالساهي معظمها

كيف يسهو عن محارمه

فهو الرائي بجار حتى

العالم حرم الحق والكون حرمة الذي اسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ما له فيه أثر الطبع النكاحي لأنه محل التكوين والعالم كله حرم الله فإنه محل تكوين الأحكام الإلهية لظهور الأعيان فأى عين ظهر عاد حرمة من الحرم فحواء من آدم سواء منه ظهرت فهي عينه وهو عينها حرمة وزوجته التي كون فيها نبيه لأنها ضلعه القصير قبل الشكل المعلوم بالإنسان فهكذا ما خلق الله من العالم والإشارة إليه في قوله جميعاً منه وقوله في عيسى وروح منه لم ينسبه إلى غير لأنه ما ثم غير فمن عظم حرمة الله من العالم فما عظم إلا نفسه وقد تبين لك إنك منه لا من ذاتك ولا من أمر آخر فمن عظم حرمة الله فإنما عظم الله ومن عظم الله كان خيراً له وما يجازيه به من التعظيم في مثل قوله ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل في هذا الطرف في طريقنا قوله ومن يعظم أي من يعظمها عند ربه أي في ذلك الموطن فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربك ما هي كالصلاة مثلاً فإن المصلي يناجي ربه فهو عند ربه فإذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان خير له وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فإذا عظمت كان التكوين كما جاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن إذا نام على طهارة فروجه عند ربه فيعظم هناك حرمة الله فيكون الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب إن بسطنا القول فيه طال وهذه الإشارة القليلة تعطي صاحب الفهم بقوتها ما في البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف في الغرض المقصود والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وآتيانه الحكم صبياً

من المزاج قوى الإنسان أجمعها
روحاً وجسماً فلا تعدل عن الرشد
بذاك يضعف في حال تصرفها
لعله قبلتها نشأة الجسد
فان بدا لك ما يذهب بعادتها
فذاك حكم الإله الواحد الصمد
كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه
من الأناسي وما بالربع من أحد
يأتي بما جاءكم من خرق عادته
سوى الذي خلق الإنسان في كبد
قال الله عز وجلّ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً فهذا سلام من الله عليه وقال عيسى عليه السلام عن نفسه أخباراً بحاله مع الله فيما أخبر الله به عن عنايته بيحيى عليه السلام والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً وزاد الحمدي الوارث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وذلك أن:

عناية ريعان الشباب قوية
لأن لها القرب الإلهي بالنص
لأن علوم القوم ذوق وخبرة
وهذه علوم ليس تدرك بالفحص

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم برز بنفسه وحسر الثوب وقال لما أقبل الغيث حتى أصابه أنه حديث عهد بربه فهذا هو النص الجلي الذي أتى من الشرع في الغيث القريب من الرب فكل أول في العالم فإنه حديث عهد بربه وكل ما في العالم أول فإنه شيء

فهو في وجوده حديث عهد بربه إذا قال له كن فالعالم كله علم سواء كان من عالم الخلق أو لم يكن وقد بينا عالم الأمر والخلق ما هو وهو الوجه الخاص الذي في عالم الخلق وما عثر عليه أحد من أهل النظر في العلم الإلهي إلا أهل الله ذوقاً ولما كان للصبي حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين إدراك قربه حائل لبعده عن عالم الأركان في خلقه فل يكن عن أب عنصري ولكن روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فلم يكن ثم ما يغيبه عمن صدر عنه فقال مخبراً عن ما شاهده من الحال فحكم في مهده على مرأى من قومه الذين افتروا في حقه على أمه مريم فبرأها الله بنطقه وبجنين جذع النخلة إليه إذ أكثر الشرع في الحكومة بشاهدين عدلين ولا أعدل من هذين فقال أبي عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وما قال ابن فلان لأنه لم يكن ثم وإنما كان حق تجلّي في صورة روح جبريل لما في القضية من الجبر الذي حكم الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير معتاد آتاني الكتاب فحصل له إنجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه مالك كتابه الإلهي وجعلني نبياً فحكم بأن النبوة بالجعل لأن الله يقول في أي صورة ما شاء ركبك فهو في الصورة بالجعل لئلا يتخيل أن ذلك بالذات بل هو اختصاص الهي وجعلني مباركاً أي خصني بزيادة لم تحصل لغيري وتلك الزيادة ختمة للولاية ونزوله في آخر الزمان وحكمه بشرع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية المحمدية في الصورة المحمدية أينما كنت من دنيا وآخرة فإنه ذو حشرين يحشر في صف الرسل ويحشر معنا في أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوصاني بالصلاة المفروضة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن أقيمها لأنه جاء بالآلف واللام فيها والزكاة أيضاً كذلك ما دمت حياً زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبراً بوالدي فأخبر أنه شقّ في خلقه فأن لأمّه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية في خلقه فكان أقرب إلى ربه فكان أحدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلني جباراً شقياً إذ لا يكون ذلك ممن يكون إلا بالجهل والجهل فيه إنما هو من قوّة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر في هذا الكتاب في مواضع منه والسلام عليّ لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعني له السلامة في ولادته من تأثير العبد المطرود والموكل بالأطفال عند الولادة حين يصرخ الولد إذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى عليه السلام صراخ بل وقع ساجداً لله تعالى ويوم أموت يكذب من يفترى عليه بأنه قتل فلم يقل ويوم أقتل ويوم أبعث حياً يعني في القيامة الكبرى أكد موته فاتاه الحكم بما ذكره وهو صبيّ رضيع في المهد فكان أتم في الوصلة بربه من يحيى ابن خالته فإن عيسى سلّم على نفسه بسلام ربه ولهذا ادّعى فيه أنه إله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على أنه عرف بذلك السلام عليه أو لم يعرف واعلم أن الناس إنما يستغربون الحكمة من الصبيّ الصغير دون الكبير لأنهم ما عهدوا إلا الحكمة الظاهرة عن التفكير والروية وليس الصبيّ في العادة بمحل لذلك فيقولون أنه ينطق بما فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى بأنهما على علم مما نطقا به علم ذوق لأن مثل هذا في هذا الزمان والسنّ لا يصح أن يكون ذوقاً وإن الله أتاه الحكم صبيّاً وهو حكم النبوة التي لا تكون إلا ذوقاً فمن كان هجير هذا فوراثة وإن كان محمدياً لهذين النبيين أو لأحدهما على حسب قوّة نسبته منهما أو من أحدهما وقد نطق في المهد جماعة أعني في حال الرضاعة وقد رأينا أعظم من هذا رأينا من تكلم في بطن أمه وأذى واجباً وذلك أن أمه عطست وهي حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فإن ابنتي زينب سألتها كالملاعب لها وهي في سنّ الرضاعة وكان عمرها في ذلك الوقت سنة أو قريباً منها فقلت لها في حضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين في الرجل يجامع أهله ولا يتزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت

هذه البنت في تلك السنة وتركتها عند أمها وغبت عنها وأذنت لأمها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق إلى مكة فلما

جئنا المعروف خرجت في جماعة معي أطلب أهلي في الركب الشامي فرأيتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت هذا أبي قد جاء فنظرت
الأم حتى رأيتني مقبلاً على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فنادني خالها فأقبلت فعندما رأيتني ضحكت ورمت بنفسها عليّ وصارت
تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا الباب

الباب الأحد والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله أن الله لا يضيع أجر

من أحسن عملاً

نشأتها فلها في الوزن رجحان

قضى بذلك في التعريف ميزان

له رسالته ما فيه من نقصان

وفي الوجود لنا ربح وخسران

إلا عليم بما في الأمر حيران

من يشهد الله في أعماله حسنت

مع الشهود له أجر يخص به

إن الرسول له أجر تعينه

لولا الوجود لما كان الشهود لنا

وليس يدري الذي جئنا به أحد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإحسان أنه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على أمته لأنه
علم أنه إذا قام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه أنه يراه ربه ويرى ربه بما استحضره في تلك العبادة على قدر عمله فإنه إذا كان
هذا هجيره وديدنه ذلك أبصر أن العامل هو الله لا هو وإن العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع
الله لمن حمده فالإحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها وإذا أحييها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال مغفوراً
له فإن الله صادق وقد أخبر أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً بل لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضكم من بعض كان
العمل ما كان فإن كان خيراً فلا يضيع أجره أن لم يكن خيراً فإن الله لا يضيعه لأنه لا بد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فإن
لم يكن العمل غير مضيع وإلا ففي أي أمر يقع التبديل لأن الأعمال صور أنشأها العامل لا بل أنشأها الله فإنه العامل والعبد محل
ظهور ذلك العمل كالمهيولى لما يقبله من فتح الصور فيها ثم إن الحضور مع الله تعالى هو الإحسان في ذلك العمل حياة ذلك العمل
وبه سمي عبادة ولولا هذا الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصي إلا وفي نفسه ذل المعصية فلذلك يصير عبادة ولو لم يكن إلا
علمه بأنها معصية وأي روح أشرف من العلم كما قال الله عن نفسه أنه أحاط بكل شيء علماً ودلّ عليه دليل العقل والعمل من
الأشياء وهو يعلمه ويعلم حيث هو فكيف يضيع عنه أو يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فإن كانت حياته عن نفخ ربه
سبح بحمده وإن كانت حياته عن حضور عامله ومنشؤه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان بين العاملين
فإن أعطى الله المغفرة لغير الحاضر فإنما ذلك مراعاة إلهية لكون هذا العبد أنشأ بوجوده صورة ولا بد لكل صورة من روح فإن الله
يغفر له لكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحاً منه فسبّحت بحمده فلهذا الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان
من كان ولحقته متى لحقته والتروك لا تكون أعمالاً إلا إذا نويت وما لم ينوها صاحبها فإنها ليست بعمل فإن الأعمال منها ظاهرة
وباطنة أو يترك الإنسان ما أمر بفعله فإن التروك عدم محض إلا أن هناك دقيقة وذلك أن العمل الذي يكون فيه في زمان ترك ما

أوجب الله عليه فعله هو الذي يكون صورة من إنشاء عامله لا عين الترك فإن الزمان إنما هو لذلك العمل المتروك حتى يتوب و هذا أشد المعاصي وأعظمها ولهذا ذهب من ذهب من أهل الظاهر إلى أنه من صلى ركعتي الفجر ولم يضيع فإن صلاة الصبح لا تصح له وإن لم يركع الفجر لم يجب عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته أنه ترك سنة مؤكدة لا أثم عليه في تركها وهذا عين ما ذكرناه والتعليل واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فإن العمل الذي يقوم به الإنسان فيه على البذل من العمل المأمور به هو الذي يقوم صورة لا عين الترك فافهم ولكن إذا كان العمل المتروك يشغل زماناً بذاته لا يصح في ذلك الزمان غيره ويكون مطلقاً لا يكون زماناً مقيداً ويكون العمل ممن يحرم على العامل التصرف في عمل غيره كالصلاة فإن لم يكن كذلك فأى عمل عمله فإنه مقبول أعني من أعمال الخير لأنه عمله في زمان يجوز له فيه عمله فأحسن العمل ما عمل بشرطه وفي زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته في حاله فحينئذ يكون صورة مخلقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فإنك تنتفع بذلك إن شاء الله

الباب الثاني والثمانون وأربعمئة في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه إلى الله

وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأمور

فذاك الوجه ليس له انتهاء

يعينه فيحصره الثناء

وهذا الحق ليس به خفاء

لماسكها الهدى والاعتلاء

فبان الاهتداء والافتداء

فمنزله ومنزلنا سواء

ومن يسلم إلى الرحمن وجهاً

لأن الله ليس له ابتداء

فأشهد به بإسلامي إليه

وذاك العروة الوثقى لدينا

لقد قسم الصلاة ولست كفواً

كأن الحق لم يخلق سوائي

يعني في قوله ليس كمثله شيء قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل جعل الاسمين من الألفاظ المترادفة وإن كان في الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بمذيين الاسمين والمسمى هو المقصود في هذه الآية الكريمة ولذلك قال فله الأسماء الحسنى ومن أسمائه الحسنى الله والرحمن إلى كل اسم سمي به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لأنه استأثر بأسماء في علم غيبه لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوماً إلا هوية الحق لا غير فإنه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعني ذلك المتلفظ به في الدلالة على هويته يقول رضي الله عنه أنا أدل على هوية الله من كلمة الله عليها ولذلك سماه كلمته وقال عليه السلام إن أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله وسموا أولياء الله لقيام هذه الصفة التي تولاهم الله بها بهم وأي إسلام وانقياد ذاتي لأنه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد والإسلام وهو محسن أي فعل ذلك عن شهود منه لأن الإحسان أن ترى ربك في عبادتك فإن العبادة لا تصح من غير شهود وإن صح العمل فالعمل غير العبادة فإن العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الأعمال فيه ومنه العبادة واحدة العين فكما لا نفرق بين الله والرحمن كذلك لا نفرق بين العبد الحقيقي وبين ربه فعندما نراه تراه

فلا ينكره إلا من أنكر الرحمن فلذلك سمي هذا المقام العروة الوثقى أي التي لا تتصف بالانحراف لأنها لذاتها هي عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلي و إلى الله عاقبة الأمور فنبه أن مرجع هذا التفصيل كله إلى عين واحدة ليس غير ذلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا النتاج في هذا المهجر فما ذكر الله به وأن لم يزل به متلفظاً فليس المقصود منه إلا ظهور مثل هذا وهذه الإشارة كافية في هذا الذكر والحمد لله وحده

الباب الثالث والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها

وقد خاب من دساها

بصفات القدس في نشأتها

وقفت فيه عل حكمتها

ما أقتضاه الأمر من سورتها

دون نعت خاب من جملتها

أنه الظاهر في صورتها

لدخول الكون في رحمتها

فازت النفس إذا ما إتصفت

أو بأمر عارض كان لها

فهما في الحكم سيان على

والذي قد دسها بينهما

لم يجب من بعد ما تنتجه

فله الحمد على ذاك وذا

تحقيق هذا الذكر أن النفس لا تزكو إلا برها فيه تشرف وتعظم في ذاتها لأن الزكاة ربو فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة في الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كالأسماء الإلهية لله والخلق كله بهذا النعت في نفس الأمر ولولا أنه هكذا في نفس الأمر ما صح لصورة الخلق ظهوراً ولا وجود ولذلك خاب من دساها لأنه جهل ذلك فتخيل أنه دسها في هذا النعت وما علم أن هذا النعت لنفسه نعت ذاتي لا ينفك عنه يستحيل زواله لذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا ولذلك قال قد أفلح ففرض له البقاء والبقاء ليس إلا لله ولما كان عند الله وما ثم إلا الله أو ما هو عنده فخزائنه غير نافذة فليس إلا صوراً تعقب صوراً والعلم بما يسترسل عليها استرسالاً بقوله حتى نعلم مع علمه بما قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة في حال إجمالها من علمها فإنها بمحملة والعلم لا يكون علماً حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فإن المعلوم هو الذي يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه إلا غير مفصل إلا أنه يعلم التفصيل في الإجمال ومثل هذا لا يدل على أن الجمل مفصل إنما يدل على أنه يقبل التفصيل إذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم وإذا كان الأمر كما ذكرناه فما ثم من دساها ولو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لأن الشيء لا يمكن أن ينجعل ولا يندس في غير قابل لاندساسه فإذا دسه فقد قبله ذلك القابل وإذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لأنه حلّ في موضعه واستقرّ في مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وما له نيل الغرض فحرمانه عدم نيل غرضه فإن العلم ما هو محبوب لكل أحد ولو كان العلم محبوباً لكل أحد ما قال من قال أن العلم حجاب والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن إذا قلنا العلم حجاب فإنما نعني به يحجب عن الجهل فإن الوجود والعدم لا يجتمعان أعني النفي والإثبات فما يخيب إلا أصحاب الأغراض وهم الأشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم أنه إذا دس شيء في شيء إن

لم يسعه فلا يندس فيه وإن أندس فيه فقد وسعه ولا يسعه إلا ما هو له فلكل دار أهل وما ثم في الآخرة إلا داران جنة ولها أهل وهم الموحدون بأي وجه وحدوا وهم الذين زكوا أنفسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم الذي لم يوحداوا الله وهم الداسون أنفسهم فخابوا إلا بالنظر إلى دارهم ولكن بالنظر إلى الدار الأخرى فكما أنه لم يتعد أحد هنا ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذي هو معين لذلك الذي قدر له فمن خلق للنعيم فسيبره ليسرى فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره ليسرى ومنخلق للحجيم فسييسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتاً له بالإيمان أو التوحيد واستغنى بنفسه عن ربه في زعمه وكذب بالحسنى وهي أحكام الأسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو يشبه الدس فإن الدس يؤذن بالعسر لا بالسهولة فلو جهد أحد أن يدخل فيما لا يسعه ما يمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف الله نفساً إلا وسعها في نفس الأمر ولذلك وسعت رحمته كل شيء وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب وبانت المذاهب وتميز المركوب من الراكب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله إذا بلغت الحلقوم

وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون

إذا احتضر الإنسان هيأ ذاته	لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فيا عجب من غائب وهو حاضر	وليس يراه الشخص من أجل كونه
فإن زال عن تركيبه وهو زائل	فإن وجود الحق في ستر صونه
ومن فرط قرب الشيء كان حجابيه	فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فيشهد حالاً وعيناً بعينه	وخص بهذا الوصف من أجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره	على عزه فيما يزين وشينه
فما الشأن إلا في وجودي وكونه	فمن بينه كانت شواهد بينه

البين الأول الوصل والآخر الفراق وليس إلا آخر الأنفاس فما بعده نفس خارج لأنه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فإن كان الكشف مطابقاً لما كان عليه فهو السعيد إن لم يكن مطابقاً فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لأنه هنالك يكتسب الصورة التي يخرج بها وهذه منه من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبداً من عباده إلا كما أخرجه من بطن أمه على الفطرة فإن المحتضر ما فارق موطن الدنيا إلا أنه على أهبة الرحيل رحله في غرز ركابه وهنالك ينكشف له شهوداً حقيقية قوله وهو معكم أينما كنتم وقوله في حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكون يحتسبون غير أن الذين بقيت لهم أنفاساً من الحاضرين لا يبصرون معية الحق في أينية هذا العبد فإنهم في حجاب عن ذلك إلا أهل الله فإنهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهوداً كما كان الأمر عندهم فإن عمّ لقوله لا تبصرون فإنه يريد الذوق فإن ذوق كل شاهد في مشهوده لا يكون لغيره وأن اتصف بالشهود فالحق عند العارف في

العين وعند غير العارف في الأين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولو لا أهلها ما هم كأولاد أم عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها يقول النبي صلى الله عليه وسلم إنكم لتقتحمون في النار كالفراس وإن أخذ بحجزكم فشبهم بالفراس الذي يعطيه مزاجه أن يلقى نفسه في السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأما من يدخلها وروداً عارضاً لكونها طريق إلى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين وعناية أرحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه أعمالهم كما إن الذين هم أهلها في أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد الألم ويسألون الخروج منها حتى إذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالأهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيماً وعرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقذ لهذا الذكر أعني لأهله مثل هذه المعارف الشهودية فإن ادعى أحد هذا المهجير وجاء بعلم غير مشهود له معلومة رؤية بصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكرى بل ذلك أمر آخر فليتنظر فتح هذا الذكر الخاص الذي هو هجره حتى يمن الله عليه بالشهود البصري لا بد من ذلك فإن الموطن يقتضيه قال الله عز وجل فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فهو يرى ما لا يرى من عنده من أهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤيته ذلك إلى أن يأتيهم أجلهم أيضاً جعلنا الله عز وجل في ذلك المقام ممن يشهد ما يسره لا ما يسؤه أمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثمانون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا

وزينتها نواف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

تحصيله قبل الممات فقد أسأ

فهو المرجى في لعل وفي عسى

وتسهل الأمر الذي بي قد عسا

لم يتخذ غير المهيم مؤنساً

إذ كان من أدنى الخلائق مجلساً

إن الحياة هي النعيم فمن يريد

إلا النعيم بربه وشهوده

عند المحقق والمخصص للهدى

الواحد الفرد الذي بوجوده

هو الذي عند الإله مقامه

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم أن نية العبد خير من عمله والنية إرادة أي تعلق خاص في الإرادة كالحبة والشهوة والكره فالعبد تحت إرادته فلا يخلو في إرادته أما أن يكون على علم بالمراد أو لا يكون فإن كان على علم فيها فلا يريد إلا ما يلائم طبعه ويحصل غرضه وإن كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به إذا حصل له فإن راعي الحق الإرادة الطبيعية الأصلية نعم فإن كل مرید إنما يطلب ما يسرّ به لا ما يسؤه ولكن يجهل الطريق إلى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسؤه والجاهل لا علم له فإن حصل له ما يسره فبالعرض بالنظر إليه وبالعناية الألهية به فإن الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحداً في مراده كان المراد ما كان ومعلوم إن الإرادة الطبيعية ما قلناه وهي الأصل وأرجو من الله مراعاة الأصل لنا وللبعض الخلق ابتداءً وإما الانتهاء فإليه مصير لكل فإذا وصف الله نفسه بأنه يوفي كل أحد عمله أي أجرة عمله في الزمان الذي يريده فيه ولا يبخسه من ذلك شيئاً فقد حبط عمله إن كانت إرادته الحياة الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي

الجنة أو النعيم الذي ينتجه العمل لأنه قد استوفاه في الدنيا فإن سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والإنعام الذي لا يكن جزاء فلا يكون لمن هذه حاله إن سعد إلا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فإن كان ممن يريد الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفي الله له فيها عمله لأنه ما مكنه من كل ما تعلق به إرادته في الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعسرة المؤلمة في الطريق أولى فالآية تتضمن الأمرين وهي في الواحد المحال وقوعه في الوجود أظهر فإنه بعيد إن لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الأمر الآخر فإنه إذ تألم مثلاً بقرصة برغوث إلى ما فوق ذلك من أكبر وأصغر فإن كان مؤمناً فله عليه ثواب في الآخر فيمكن لهذا المريد الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك الثواب في الدنيا معجلاً فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبي العباس السبتي. بمراكش من بلاد الغرب رأيت وفأوضته بشأته فأخبرني عن نفسه إنه استعجل من الله في الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفي ويحي ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه في ذلك سباعياً إلا إنه ذكر لي قال خبأت لي عنده سبحانه ربع درهم لآخرتي خاصة فشكرت الله على إيمانه وسررت به وكان شأنه من أعجب الأشياء لا يعرف ذلك الأصل منه كل أحد إلا من ذاقه أو من سأل عن ذلك من الأجانب أولى الفهم فآخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطي الله ما أعطى السبتي المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما أدره له في الآخرة فإنه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالأندلس ومن رأينا من هذا الصنف وعملت أنا عليه زماناً في بلدي في أول دخولي هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا لهم من الله ولنا لا من إرادتهم ولا من إرادتنا ولو عرف أبو العباس السبتي نفسه معرفتي بها منه ما استعجل ذلك فإنه كان على صورة لا يكون عنها إلا هذا إلا أنه سأل ذلك من الله فأعطاه إياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالأمرين في الدارين لكن جهله بنفسه وطبعها الذي طبعت عليه صورته التي ركبها الله عليها جعلته يسأل فخر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعمل لأنه أشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم أن الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شيئاً فما وفيت له وما ذكر الله إلا توفية العمل فهو نعيم العمل وصبره الذي ذكرناه على العسرة في محل التكليف وقرصة البرغوث وإن لم يكن مؤمناً في الدار الآخرة وفاه الله ما يطلبه ذلك العمل في الحياة الدنيا فما أعطى الله أحد الحياة الدنيا مخلصاً قط ولا هو واقع ولو وقع له كل مراد لكان أسعد الخلق فإنه من إرادته النجاة والبشرى من الله تعالى له بها وإن لم يكن مؤمناً فما وقع المشروط وقوع عموم الشرط فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثمانون وأربعمئة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله

ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً

حباه الله بالشرف التليد

ألا أن الرسول هو الذي قد

فمن يعص الرسول فقد عصاه

وحيرة بتفصيل الوجود

فرام به فلم يقدر عليه

لما في الرب من نعت العبيد

فلم يعلم به إذ لم يجده

يميزه له حال الشهود

فيركب تارة متن اعتراف

ويركب تارة متن الجود

فسبحان المخصص كل خرب

بالآم ولذات المزيد

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق إلا عن الله بل لا ينطق إلا بالله بل لا ينطق إلا الله منه فإنه صورته وما ورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله كما أنزله في الطاعة لأن طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانة بالواسطة فلو أنزل هنا الرسول كما أنزله في الطاعة لم يكن إلها وهو إله فلا يعصى إلا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم أبعد في المعصية للرسول من أصحابه إلى من دونهم إلينا فنحن ما عصينا إلا أولى أمرنا في وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن أقل مؤاخذه وأعظم أجراً لأن للواحد منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول صلى الله عليه وسلم للواحد منهم أجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكرنا أعني أولي الأمر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بأيدهم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم في السرايا وغيرها إلا من هو أعلمهم وما كان أعلمهم إلا من كان أكثرهم قرآناً فكان يقدمه على الجيش ويجعله أميراً وما خص الاسم الله من غيره من الأسماء في قوله فقد أطاع الله إذ كان الله هو الاسم الجامع فله معاني جميع الأسماء الإلهية كما هو للتعلي جميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول وأولوا الأمر منا لا بد أن يظهروا في جميع الصور التي تحتاج إليها الرعايا فمن بايع الإمام فإنما يبايع الله تعالى ولا تصح المعصية إلا بعد العقد وقد وقع في أخذ الميثاق والعهد في قوله تعالى ألسنت بربكم ثم ألقمه الحجر الأسود وأمر بتقبيله تذكراً وأخبر بلسان الرسول أن الحجر يمينه فأمر ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وقال في الذين يبايعونه إنما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم يتزل الحجر منزلته بالذكر فعظم قدر ابن آدم

قبل فإن يمين العهد في الحجر

وأين رتبته من رتبة البشر

إن المبايع من تعنو الوجوه له

الواحد الأحد القيوم بالصور

إن شاء في ملك إن شاء في بشر

إن شاء في شجر إن شاء في حجر

فما تقيده ذات ولا عرض

وما له في وجود الكون من أثر

بل الوجود هو الحق الصريح فلا

تروه غيراً فيدعوكم إلى الغير

هو المؤثر والآثار قائمة

بالحق فيما يراه فيه ذو بصر

إن لم يكن هكذا أمر الوجود وما

تضمن الكون من نفع ومن ضرر

فما تكون لحق صورة أبداً

ولا تضاف إليه آخر العمر

هو المطاع فما تعصى أوامره

والخلق والأمر في الأنثى وفي الذكر

بالشمس يظهر ما في البدر من صفة

فأنت شمس وعين الحق في القمر

وليس في البدر ما الأبصار تدركه

لكنه هكذا تدركه في النظر

فكوننا في وجود الحق مغلطة

فالأمر أغمض بالبرهان والخبر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فليس كمثله شيء وهو السميع البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لي أنت أقول له فأنا يقول لي لا بل أنا فأقول له فكيف الأمر فيقول كما رأيت فأقول فما رأيت إلا الحيرة فلا تحصيل مني ولا توصيل منك فيقول قد أوصلتك فأقول فما بيدي شيء فيقول هو ذاك الذي أوصلت فعليه فاعتمدوا بالله فاتتد

فما في الكون من يدري سواه

ومن يدرك سواه فما دراه

ومن يدرك مع الخلاق خلقاً

فإن الله من جهل حماه

ومن يدرك مع المخلوق حقاً

يراه وما يراه فما تراه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثمانون وأربعمئة في حال معرفة قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات

من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

لكل شيء من الأشياء ميزان

فكل شيء له نقص ورجحان

فالصالحون لهم وزن يخصصهم

والطالحون لهم في الحق ميزان

فمن يقوم بوزن في قلبه

يسعدون جاءه في ذلك برهان

لأن ميزانه وفي حقيقته

ولو يساعد في ذلك شيطان

لذاك قال لمن وفي طريقته

من خلقه ما له عليه من سلطان

قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فالحسن العمل الصالح له الحياة الطيبة وهي تعجيل البشري في الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا فيحي في باقي عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعاده في علم الله مما يؤول إليه في أبده فتهون عليه هذه البشري ما يلقيه من المشقات والعوارض المؤلمة فإن وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذي لا يبدل لديه وكذلك أيضاً للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيئاته حسنات حتى يود لو أنه أتى جميع الكبائر الواقعة في العالم من العالم كله على شهود منه عين التبديل في ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من أهل توزر من أرض الحرير ولقيت أيضاً بإشبيلية آبا العباس العريبي شيخنا من أهل العلياء بغرب الأندلس ما لقيت في عمري إلا

هذين من أهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لأنه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع ولو لم يكن في العمل الصالح إلا إلحاق عامله بالصالحين وإطلاق هذا الاسم عليه لكان كافياً فإنه مطلب الأنبياء عليهم السلام وهم أرفع الطوائف من عباد الله والصالح أرفع صفة لهم فإن الله أخبرنا عنهم إنهم مع كونهم رسلاً وأنبياء سألوا الله أن يدخلهم الله برحمته في عبادته الصالحين وذكر في أولي العزم من رسله أنهم من الصالحين في معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون أخص وصف للرسل والأنبياء عليهم السلام وهم بلا خلاف أرفع الناس منزلة وأن فضل بعضهم بعضاً ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والأنبياء عليهم السلام وليس برسول ولا نبي لكن يغبطه الرسول والنبي لما يناله الرسول والنبي من مشقة الرسالة والنبوة لأنها تكليف وبها حصلت لهم المنزلة الزلّقى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما سمي الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم في قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة في الموقف يخاف الناس ولا يخافون يحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الأكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال فهم غير مسؤولين من بين الخلائق لم يدخلهم في عملهم خلل من زمان توبتهم فإن دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة في الحال والقول والعمل ولا يكون هذا إلا لأهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشي رهم من حيث هو على صراط مستقيم فمن حياهم الطيبة في الدنيا أنهم وإن دعوا الخلق إلى الله فإنهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من سمع دعوتهم من المدعون ومن ترد الدعوى منهم فلا يألمون لذلك الرد بل يتنعمون بالقبول نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك أن مشهودهم من الحق الأسماء الإلهية وشهودهم إياها نعيم لهم فمن دعا ما دعا إلا باسم الهي فالاسم هو الداعي ومن رد أو قبل فما رد وما قبل إلا باسم الهي فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص في حياة طيبة بهذا الشهود دائماً ومن غيبه الله عن شهود هذا المقام فإنه يألم طبعاً ويلذ طبعاً وهو أكبر نعيم أهل الله وألمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة إلا أن تكون مستصحبة وما ينالها إلا الصالحون من عباد الله وإن ظهر منهم ما توجهه الأمور المؤلمة في العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم في الحياة الطيبة لأن النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فالألمهم حسية لا نفسية فالذي يراهم يحملهم في ذلك على حاله الذي يجده من نفسه لو قام به ذلك البلاء وهو في نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وإنعام وما يعقلها إلا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم في الدنيا وحسن مآب في الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف فإنه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك

إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى

ولهذا زوجه من جنسه

كثرت أزواجه من نفسه

كل شخص زوجه من نفسه

فهو كل وهي جزء فلذا

إنما أوجده من أمسه

وكذا اليوم الذي أوجده

ولذا جاء على صورته

لا تمدن إلى حرمة من

وفه ميزانه لا تلتفت

إنما يأنس من لست له

ولتجرده من الشك وما

ولتفرق بين ما تسمع من

ولتخف من زلل النطق وما

في نقيض القدس أو في قدسه

كان عينيك فذا من بخسه

للذي تبصره من أنسه

بك للجمع الذي في أسه

جاء من شيطانه في مسه

ليس في النطق به أو أيسه

جاء في محكمه من لبسه

قال الله تعالى في مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المتزل ويدخله صاحبه في هجره ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل
إني أنا النذير المبين ينهي بذلك على نفسه في إنذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه في وقتك وما لم يعطيك وهو لك فلا بد من
وصوله إليك وما أبطأ به إلا الوقت الزماني الذي هو له وما ليس لك فلا يصل إليك فتتعب نفسك حيث طمعت في غير مطمع وما
أعني بقولي أنه لك إلا ما تنال على الحد الإلهي الذي أباحه لك وإن نلت على غير ذلك الحد فما نلت ما هو لك من جانب الحق إنما
نلت ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد في الدنيا إلا ما تناله من جانب الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الإباحة
والحق له التحجير وإن كانت الآخرة على صورة الدنيا كما أن اليوم المولود على نكاح أمس لليلته يخرج بصورته في الزمان وقد لا
يخرج في الحكم فانظر إلى عطايا ربك فإنها أكثر ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك إلا بالميزان وذلك إن كل عطاء يصل إليك منه فهو
رزق ربك ولكن على الميزان فإن خرج عن الميزان وهو لك طبعاً فلا بد لك من أخذه فإياك أن تأخذه في حال غفله فخذ بحضور
على كره في نفسك وجبر واضطرار وليكن حضورك في ذلك قوله ما يبذل القول لدي فاطهر في هذا النيل بصورة الحق في ذلك
الحكم الذي لا تبدل له ولا يصح أن يبذل فإنه هكذا علمه وبهذه الصورة كان الأمر الذي أعطى العلم للحق به ففي هذا الميزان
حصله ووزنه به وهو ميزان خفي فإن غيبك الحق عن حال الكره في ذلك فإنه من الإكراه فاعلم إنك محروم فإنه لما كان من الإكراه
حصول الكراهة في نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الأدب دخل في حكم الميزان المأمور بالوزن به في قوله إلا من أكره
و قلبه مطمئن بالإيمان وطمأنينته في هذه النازلة إنما هو بما له من الكراهة فيجمع في هذا الفعل بين حب الطبع وكراهة الإيمان فإن
الله حب الإيمان للمؤمن وكره إليه الفسوق والعصيان مع وقوعه منه وجعلك من أهل الرشد ثم أن الله جعلهن زهرة حيث كن فإذا
كن في الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا فوق النعيم بمن حيث كن وأحكام الأماكن تختلف فيهن وإن خلقن للنعيم في الدنيا فهن فتنة
يستخرج الحق بمن ما خفي عنا فينا مما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فيقوم به الحجة لنا وعلينا وهذا المقام أعطانيه الحق بمدينة
فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك ما كان لي فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع أبداً إلا عن غفلة أو تأويل لا غير ذلك
في حق المؤمن وإذا وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وإن انطلق عليه لسان الذنب في العموم
فللغشاوة التي على أبصار المحجوبين فيعذرهم الله فيما أنكروه على من ظهر منه هذا الفعل وهو في نفس الأمر ليس بعاص مسألة
الخضر مع موسى في قتل النفس أين حكم موسى عليه السلام فيه من حكم الخضر رضي الله عنه وكل واحد له وجه في الحق

ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدور قبل وقوعه في الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينه من ربه في ذلك وهو مقام لا يناله إلا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلاً على الثمرة ومتزهاً للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا أعني في زهرة هذه المسألة كان صاحب هذا الأمر من أهل الأنفاس والشهود والأدلة ولست أعني بالأدلة أن ذلك عن فكر وإنما هو في كشفه لما جرت العادة به أن لا ينال إلا بالدليل النظري أن يعطيه الله كشفاً بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته فما يحصل له من علمه بوجوه الدلالات فيكون علمه أتم من علم من يعطي علم المدلول الدليل من غير علم الدليل فما فتنهم الحق إلا بما سماه زهرة لهم فإذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدا زهرة وإنما شهدا امرأة ولا علم دلالتها التي سبقت له على الخصوص وزوجت به وتنعّم بها ونال منها ما نال بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه لأن كل حيوان مشاهداً لفصله المقوم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوم له وليس الفصول المقومة للحيوانات غيره فهو لا حيوان ولا إنسان فإن كل حيوان جرى بفصله المقوم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصل وأعلم أن صاحب هذا المهجر يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالمرئي في المرأة ما هو وبالمرئي ما هو من حيث تعلق الرؤية هل

ينطبع المرئي في عين الرائي أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئي حيث كان وما من حكم إلا وعليه دخل إلا عند صاحب هذا الذكر فإنه يعلم كيفية إدراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر إلا قوله لا تمدن عينيك ولا خوطب إلا بما علم فعلمنا على القطع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فإن الغض له حكم آخر لأنه نقص مما تمتد العين إليه والنقص هنا ألا يمد إلى أمر خاص أي إلى مرئي خاص فإن فهمت يا ولي ما نبهتك عليه علمت علماً ينفك في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثمانون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله إنما أموالكم

وأولادكم فتنة

هو البلاء الذي ما فيه تنفيس

والابن صورته والمثل تقديس

فأصله هو سبوح وقُدوس

أسمائه فيه تمثيل وتجنيس

الابتلاء بعين المال والولد

فالمال كن فيكن الأمر أجمعه

به تعلق نفى المثل فاحظ به

فأنظر إلى خلقنا على التطابق في

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواب وخير أملاً وقال عليه الصلاة والسلام يموت ابن آدم وينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علماً يثبه في الناس أو ولداً صالحاً يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو البنون لأنهم من الباقيات الصالحات أعني المال والبنين إذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور في هذا الخير فهو ما سنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لأن لهما بالقلب لصوقاً وهما محبوبان طبعاً ويتوصل بهما ولا سيما بالمال إلى ما لا يتوصل بغير المال من أمور

الخير والشر فإن غلب على العبد الطبع لم يقف في التصرف بما له عند حد بل ينال به جميع أغراضه وإن غلب على العبد الشرع ووقف في التصرف في ماله عندما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع أغراضه وما سمي المال مالاً إلا لكون القلب مالاً إليه لما فيه من بلوغ العبد إذا كان صالحاً إلى جميع الخيرات التي يجدها عند ربه في المنقلب وإذا لم يكن تام الصلاح لما فيه من بلوغه أغراضه به وأما الولد فلما كان لأبويه عليه ولادته أحباه ومالا إليه ميل الفاعل إلى ما انفعله عنه وميل الصانع إلى مصنوعه فميله لحب الولد ميل ذاتي فإن كرهه فبأمر عارض لأخلاق ذميمة وصفات شريرة تقوم بالولد فيغضه عرضي فيطلع من هذا الهجير على سبب رحمة الله التي وسعت كل شيء فإن العالم مكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلا بد أن يكون بالذات محبوباً لموجدة حباً بالأصالة وإذا وقع عليه كره فمن بعض أفعاله وأفعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها ما يؤيد الأصالة وهو إن جميع الأفعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الأفعال أو هي للحق كالألة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره إلا عبارة عن إزالة دوام حكمه وما فتن الله من فتن من عباده إلا بحكم ما ظهر عليهم من الدعاوي فيما يتصرفون فيه إن ذلك الفعل لهم حقيقة أو كسباً فلو أطلعهم الله على اليد الإلهية الخالقة رأوا أنفسهم آلات صناعية لا يمكن وقوع غير ذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم إلا ليعثروا على مثل هذا العالم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحارى ولم يدر وهم القائلون بالكسب ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الأفعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين أعطوا كل آية وردت في القرآن أو عن الله خبر نبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولا صرفوها إلى غير وجهتها فما يوجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف في الحيرة فلو تعدوها ما أعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وهي أعظم آية وردت في ثبوت الحيرة في العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لهم الحكم على ما أعطاه النظر العقلي من نقيض ما دل عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل الله له فرقاناً يفرق به بين أصحاب النحل والملل وما نعطيهِ الأدلة العقلية التي تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيتأولها ليردها إلى دليل عقله فهو على خطر وإن أصاب فعليك بفرقان التقوى فإنه عن شهود وصحة وجود الله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي إلى طريق مستقيم

الباب الموفي تسعين وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتاً عند الله

أن تقولوا ما لا تفعلون

كبر المقت من الله فمّن

من جميل وهو القول الحسن

وهو لا يدري به في كل فن

في وجود الكون من لفظة كن

كبر المقت من الله لذا

قال قولاً ثم لم يعمل به

عمل الله به في خلقه

من فنون الخير فاستبصر به

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه إن الله ما أضاف الأفعال إلى الخلق إلا لكون من أضاف الفعل إليه هوية باطنه عين الحق فلا يكون الفعل إلا لله غير أنه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم لم يشهده ذلك فما أشهده ذلك وقال ما يمكن أن يكون بالفعل وما فعل

فيعلم على القطع شهوداً إنه ما امتنع وقوع الفعل إلا لخروجه عن الإمكان العقلي لأنه لم يرى له صورة في الأعين الثابتة التي أعطت العلم لله فكيف يقع في الوجود ما لا عين له في الثبوت ولهذا أضاف المقت في ذلك لعند الله فإن هذا الاسم جامع المتقابلات من أحكام الأسماء فمن جملة ما يدل عليه الإثبات الإمكان فيمقت من حيث إثبات الإمكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الإمكان ويقابله نافي الإمكان فيقول ما ثم إلا وجوب غير أنه مقيد ومطلق فلا يصبح إطلاق هذا الاسم الله فإذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما يدل عليه الحال فيعلم عن أي شيء ناب من الأسماء فينظر في حكم ذلك الاسم فيوجد أثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيراً يمكن له فعله فلا يفعله فانظر إلى ذلك القول الخير لا بد أن يجنى ثمرته في الخير القائل به ولا سيما أن أعطي عملاً فيه عامل من عباد الله إلا أنه محروم فما يكبر عند الله إلا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله إذا اطلع على ما حرم من الخير بترك الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولا سيما إذا رأى غيره قد أنتفع به عملاً فهو أكبر مقتاً عنده يمقت به نفسه عند الله في شهوده في الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت آخر لا إن الله مقت به بل هو يمقت نفسه عند الله إذا صار إليه وللمقت درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا المهجير هذا العلم فإن الناس يأخذون في هذه الآية غير مأخذها فيقولون إن الله مقتهم وما يتحققون قوله تعالى عند الله أي تمقتون أنفسكم أكبر المقت عند الله إذا رجعت إليه فإن قال ما نعتقد صحته ولم يقل ذلك إيماناً فذلك المنافق وإن قال ذلك إيماناً ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذي يكبر مقته عند الله لأن إيمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان خير لهم وأشد تثبتاً وآتاهم الله أجراً عظيماً إلا أنه أضاف الفعل إلى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته إذا انفرد بقول دون فعل ويفعل دون قول وما آية الله بمن هذه صفته إلا بالاسم المذكر ليزيلهم به من حكم الاسم الخازل فإن الله ما يؤته إلا من الاسم الذي لا حكم له في الحال والتأية على نوعين تأية بالصفة مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها الذين أتوا الكتاب وتأية بالذات مثل قوله يا أيها الناس فمقت سمعت التأية فلتنظر ما يأية به لا من آية به فاعمل بحسب ما آية به من اجتناب أو غير اجتناب فإنه قد يؤيه بأمر وقد يؤيه بنهي كما تقول في الأمر يا أيها الذين آمنوا أو فوا بالعقود وكما يقول في النهي يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأية إنكار كأنه يقول في الأمر فيه افعولوا ما تقولون وفي النهي لا تقولوا على الله ما لا تعملون فإنكم تمقتون نفوسكم عند الله في ذلك أكبر المقت كما قررنا فإذا أتى مثل هذا كان له وجه للأمر وجهه للنهي وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب ما يقع له في الوقت وأي وجه أخذ به في أمر وأنهى وأصاب وإن جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له أجران ومن الناس من يكشف له في هذا المهجير أنه القول الخاص وهو أن يقول بإضافة الفعل إلى نفسه في اعتقاده كالمعتزلي فيطلع في كشفه على أن الأفعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان في الدنيا أو في الآخرة فمقته في الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله في الآخرة فكأنه يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون أن الفعل لكم وما هو كذلك فأضفتكم إليكم ما لا تفعلون وكبر مقتاً منكم عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فإنه على صراط مستقيم هذا المنازع الذي نقول له إن الفعل للحق صفاً لا خلل فيه كأنهم بنیان مرصوص لا خلل فيه فيضيف الأفعال كلها لله لا لمن ظهرت فيه فقد أفلح من كان هجير هذه الآية لأنه لا فائدة للهجير إلا أن يفتح لصاحبه فيه فإذا رأيت ذا هجير لا يفتح له فيه فاعلم أن صاحب هجير لسانه ظاهره لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب المهجيرات والله يقول الحق وهو يهدي إلى السبيل

الباب الأحد والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح

إن الله لا يحب الفرحين

حالتها ذا في خصوص وعموم

فكرة العالم بالأمر الحكيم

عن شهود في حديث وقديم

لخبير ذي تجارب عليم

شاء أن يفرح من أهل النعيم

إنما الدنيا هموم وغموم

فالذي يفرح فيها ما له

إنما الأمر إذا حققته

عبرة موعظة قد نصبت

بفضل الله فليفرح من

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل إلا بثابت لا بزائل ولهذا الفرح الذي نسب إلى الله في فرحه بتوبة عبده لأن التوبة أمر لازم دائم الوجود ولا سيما في الآخرة لأن العبد راجع إلى الله في كل ما هو عليه إن كان في حال الحجاب إيماناً وإن كان مع رفع الحجاب فشهود عين وهذا المهجير ما هو من قول الله في النهي وإنما حكى الله ونهى قوم له فقال قال له قومه أي قوم قارون لا تفرح أن الله لا يحب الفرحين فهل أصابوا في هذا الإطلاق ولم يقيدوا أم لا فذلك أمر آخر فإن كان اتكاهم في ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا لأن قرائن الأحوال تقيد وإن اقتضت الإطلاق في بعض المواطن فهو تقييد إطلاق لا تقييد ينتج لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبداً حزين القلب ما دام في الدنيا إلى موت وإن فتح له ما يقع له به الفرح لو كان في غير هذا المهجير وذلك إذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد ما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فزاد في العمل شكراً لله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبداً شكوراً ومن كان في مقام يريد أن يوفيه حقه لا يمكن له الفرح إلا بعد أن لا يبقى عليه من حقه شيء ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته عليه إلى آخر نفس يكون عليه في الدنيا فلا يفرح إلا عند خروجه منها فإنه لا يسقط عنه التكليف إلا بعد رحلته من دار التكليف وهي الدار الدنيا فمن أدعى هذا الذكر ورؤي عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلاً أو شخصاً يفرح ويضحك فقال له يا هذا إن كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين لما بشرهم الله به وأن كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح في الوجهين وهذا عين ما قلناه في هذا المهجير وهذه الحجة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فإن المحبة الإلهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب

فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول

ذاك غيباً إنه قد شهدا

لو بدا الغيب لعين لم يكن

عالم الغيب فلا يظهره

فجميع الكون مشهود له

إنما الغيب لنا ليس له

ولذا قال لمن يشهد كن

لا ولا يظهر فيه أحدا

ما لديه غائب ما وجدا

ولهذا في الوجود انفرادا

فاتخذة يا ولي سندنا

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أنه من صادف العلم في ظنه أنه موصوف بالعلم عند نفسه أن كان نعتة العلم في نفس الأمر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي وقع له أنها الفاتحة يعني في نفس الأمر ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم فيما ذكر في واقعة حصل له العلم في نفسه كما هو في نفس الأمر لا بد من ذلك فاعلم أن الغيب على قسمين غيب لا يعلم أبداً وليس إلا هوية الحق ونسبته إلينا وأما نسبتنا إليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن ولا يعلم أبداً والقسم الآخر للغيب غيب إضافي فما هو مشهود لا حد قد يكون غيباً لآخر فما في الوجود غيب أصلاً لا يشهده أحد وأدقه أن يشهده الموجود نفسه الذي هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب إلا وهو مشهود في حال غيبته عمن ليس بمشاهد له فإذا ارتضى الله من ارتضاه العلم ذلك أطلع عليه علماً لا ظناً ولا تخميناً فلا يعلم إلا بإعلام الله أو بإعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه أن الله أعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب أصلاً وإنما اختص بهذا الإعلام مسمى الرسول لأنه ما أعلمه بذلك الغيب اقتصاراً عليه وإنما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلهذا اسمه رسولاً وهذا النوع من الغيب لا يكون إلا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره إلا الرسول خاصة سواء كان الرسول ملكاً أو غيره فإن الله نفى أن يظهر على غيبه أحد وإنما قال بأن الذي ارتضاه لذلك يسلك من بين يديه ومن خلفه رسداً عصمة له من الشبه القاذحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذي هو على بينة من ربه في علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركه فيه غيره إذ لو شاركه لما كان خاصاً فإذا جاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس عند هذا المتعلم من علم الغيب فإن الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذي لا يظهر الله عليه أحد وإنما هو ما يحصل لأي عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا لكنه يقع في الآخرة وسبب ذلك أن كل علم يحصل للإنسان في الدنيا من العلم بالله خاصة فإن محمد صلى الله عليه وسلم قد علمه فإنه علم علم الأولين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك وأما في غير العلم بالله فقد يعطاه الإنسان من الوجه الخاص فلا يعلم إلا منه فهو رسول في تعليمه إلى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد صلى الله عليه وسلم وليست الفائدة إلا في العلم بالله تعالى فإنه العلم الذي به تحسن صورة العالم في نفسه فالعلم بالله من الرسول في المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذي يحصل لك من الوجه الخاص إذا كان المعلوم كوناً ما من الأكوان ليس الله فما الشرف للإنسان إلا في علمه بالله وأما علمه بسوى الله تعالى فعلاقة يتعلل بها الإنسان المحجوب فإن المنصف ما له همة إلا العلم به تعالى فاجهد أن تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون محمدي الشهود إذ قد قطعنا أنه لا علم بالله اليوم عينا يختص به أحد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ذلك في تأويلها في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فإن الله يقول لا تدركه الأبصار وهنا سرّ فابحث عليه ولا تقل قد حجرت واسعاً فأني ما حجرت عليك أن لا تعلم وإنما حجرت عليك إنك لا تعلم مثل

هذا من الحق إلا في صورة محمدية وقد بينا أن أعظم الرؤية رؤية محمدية في صورة محمدية وإليه ذهب الإمام أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة وما رأيت هذا النفس غيره فنعينه فإنه وصل إلينا فيمكن أن يكون كما علمته أنا من الله تعالى إلقاء إلهياً من غير واسطة أعني ما علمه ابن قسي في ذلك يمكن أيضاً أن يكون غير ابن قسي قبله أو بعده أو في زمانه قد أطلعه على ذلك وما وصل إلينا ما وصل إلينا والله أعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو على حالة الفهم عن الله

الباب الثالث والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله

فما لهؤلاء لقوم لا يكادون يفقهون حديثاً لأنهم لم يجدوه إذ كان عندهم

كل ما في الكون من خالقه

فلهذا ليس في الكون حدوث

ما تراه قد نفى العلم به

حين لا يفقه في الكون حديث

إنهم لم يجدوه حادثاً

فلهذا السير في ذاك حثيث

مانفى بالعلم فيه أحد

غير معتوه جهول أو خبيث

إنما يعلم منه كونه

واحد العين وإن طال النثيث

كرم الله رسولاً بالذي

بثه فينا من الذكر الحديث

قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربه محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر أنهم استمعوا وأصغوا لذكر الرب في حال لهو وذكر إعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وإن حدث الإتيان اعلم أن الحديث قد يكون حديثاً في نفس الأمر وقد يكون حديثاً بالنسبة إلى وجود عندك في الحال وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك إذا أردت بالقدم نفى الأولية فليس إلا كلام الله وليس إلا عين القابل صور التجلي وإذا أردت به غير نفى الأولية فقد يكون حادثاً في نفسه ذلك الشيء قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثاً بحدوثه عندك أي ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك أو بمن يخاطبك أو يجالسك من الأغراض في الحال وأما عندية الله فهي على قسمين أعني ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الأمر الذي يعقل زائداً على هويته وإن لم نقل فيه أنه غيره ولا عينه أيضاً كالصفات المنسوبة إليه لا هي هو ولا هي غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وهذا الذي عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمنطق فإنا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا أو هو النوع الآخر ما يحدث جوهره وليس إلا جوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة به تلك الصورة فإنه لا وجود لعين جوهرها الذي قامت به إلا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين فموضع الصورة أو محل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة في حال مالا في كل حال وينعدم من الوجود بعدمها ما لم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فإن الله عين شئيبته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت

ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء في الجليد معقولة ينطلق عليها اسم جليد و الماء في الجليد بالقوة فإذا طرأ على الجليد ما يحلله فإنه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وصورته وحده وحقيقته وكان عندنا قبل تحلله إنه خزانة خزائن الغيث فظهر أنه عين المخزون فكان خزانة بصورة و مخزوناً بصورة غيرها وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل إليه وإنما جئنا بهذا المثال المحقق لما نعانيه من صور التجلي في الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله في وجود الحق فنطلق عليه خلقاً كما يطلق على الماء الذي تحلل من الجليد ماء ويطلق عليه ذلك إطلاقاً حقيقياً لأنه ليس غير ما تحلل مما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه وأمثاله هذا الذكر من العلم الإلهي ومن هنا تعلم جميع المحدثات ما هي ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى تقبل اسم القدم وهو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده وذلك هو الفضل المبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما يخشى الله

من عباده العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية

يعلم الحق ويبقى رسمه

فني العالم فيه واسمه

كل علم قد شهدنا حكمه

وبه يعلم علمي علمه

إنما يخشى الإله الحق من

فإذا ما فني الكل به

إنما العلم الذي ينفعنا

فهو العلم الذي نعرفه

الخشية من صفات العلم الذي يعطي الخشية اللازمة له وعلى قدر العلم بها تكون الخشية المنسوبة إلى العالم ولا أعلم بها من علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الأضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الأمر الذي هو علّة ظهور الممكنات أينما ظهر منها ليس إلا أحكام الأسماء الإلهية فما من اسم إلهي إلا وهو يخشى الله لعلمه بما عنده من الأسماء التي تقابل هذا الاسم الوالي في الحال صاحب الحكم فيقول كما ولا ني ولم أكن والياً على هذا الحل الخاص الذي ظهر فيه حكمي قد يعزلي عن ذلك بوال آخر يعني بحكم اسم آخر إلهي فلا أعلم من الأسماء الإلهية فلا أخشى منها لله فإن الله له التصرف فيها بالتولي والعزل وهو الواقع في الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع عن غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخاً فكما أنطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الأسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات في رفع أحكام الأسماء الإلهية صارت الأسماء الإلهية التي لها الحكم في الوقت تخشى سؤال المحدثات الله في رفع حكمها عن ذلك الحل كقول أيوب عليه السلام إذ نادى ربه إني مسني الضرّ يطلب عزل الاسم الضار وإزالة حكمه فعزل الله حكمه فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضرّ فصارت الأسماء الإلهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولا سيما أهل الاضطراب ثم تنظر إلى انتهاء مدة أحكامها فتتقرب العزل كما أيضاً ترجوه لمشاهدتهم التولية فلا شيء من الأسماء أكثر خشية من المنتقم فإنه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلاً ولا يبقى له حكم في الوجود

ويكون بالقوة في الحق ومن جرى مجراه من الأسماء الإلهية فتفطن لخشية الأسماء الإلهية العالم فإنك إذا كوشفت عليه رأيت إنه لو لا ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الأسماء الإلهية لأنه لا يخشى ولا يرجى في الحقيقة إلا الله ولا يخشاه إلا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله إلا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب أو النسب مختلفة لاختلاف الصور فلو لا النسب ما حدثت الصور ولو لا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعبء بعض إبراهيم عين نقضه ثم أنه في هذا الذكر أن الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الأسماء الإلهية من نظر بعضها إلى بعض كما ينظر العالم بعبءه إلى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والمحبة والله عزيز عن مثل هذا فإنه الذي يخاف ويرجى ويسأل ويحجب أن شاء وإن شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والأسرار الراجعة إليه تعالى وإلى أسمائه وإلى العلم عن الخلق كلهم بالجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ما ليس عند الآخر فهو بالجموع حاصل لا حاصل في المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فجاء بباء التبعية فعند واحد من العلم بالله ما ليس عند الآخر فلذلك قال إن الله عزيز غفور

الباب الخامس والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتد منكم

عن دينه فيمت وهو كافر

فإنه كافر بالدين أجمعه

مخالف جاءه من غير موضعه

بذا أتى الحكم فيه من مشرعه

من يرتد منكم عن دينه ويموت

لأنه أهدى العين ليس له

وإن إتيانه بالكل شرعه

الضمير في أنه يعود على الدين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فالمراد هنا بضمير منكم ليس إلا الأنبياء عليهم السلام لا الأمم لأنه لو كان للأمم لم يبعث رسول في أمة قد بعث فيها رسول إلا أن يكون مؤبداً لا يزيد ولا ينقص وما وقع الأمر كذلك فإن جعلنا الضمير في قوله منكم للأمم والرسول جميعاً تكلفنا في التأويل شططاً لا نحتاج إليه فكون الضمير كناية عن الرسل أقرب إلى الفهم وأوصى إلى العلم ويدخل في ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس في اليهودي أن تنصر والنصراني أن تهود هل يقتل أم لا ولم يختلفوا فيه أن أسلم فإنه صلى الله عليه وسلم ما جاء يدعو الناس إلا إلى الإسلام وجعل علماء الرسوم إن هذا تبديل مأمور به وما هو عندنا كذلك فإن النصراني وأهل الكتاب كلهم إذا أسلموا ما بدلوا دينهم فإن من دينهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في شرعه إذا أرسل وإن رسالته عامة فما بدّل أحد من أهل الدين دينه إذ أسلم فافهم وما بقي إلا المشرك فإن ذلك ليس بدين مشروع وإنما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال إلا من يتردد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بدل دينه وإنما لم يسم الشرك ديناً لأن الدين الجزاء ولا جزاء في الخير للمشرك على الشرك أصلاً لا فيما سلف ولا فيما بقي وإذا آل المشرك إلى ما يؤول إليه في النار التي هي موطنه الذي لا يخرج منه أبداً فإن ذلك ليس بجزاء وإنما ذلك اختصاص سبق الرحمة التي وسعت كل شيء فيظهر حكمها فيه في وقت ما عند إزالة حكم الغضب الإلهي فما أراد بالدين إلا الذي له جزاء في الخير والشر ولو أراد الدين الذي هو العادة مثل قول إمرؤ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها

وجارتها أم الرباب بمأسل

أراد بالدين هنا العادة ونحن إنما تكلمنا في الدين المشروع الذي العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذي في قوله وإليه يرجع الأمر كله فمن الناس من عجل له هنا الرجوع إلى الله وليس ذلك إلا للعارفين بالله فيهم يرجعون في أمورهم كلها إلى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك إلى الموت فيموتون عليه وإنما وصفوا بالكفر لأنهم تستروا بالأسباب ولم يقولوا بإبطالها فهم في نفوسهم وحالهم مع الله وبظواهرهم في الأسباب فيهم يرون الأسباب راجعة إلى الله فرجعوا لرجوعها ورجعوا بها إلى الله فلما لم يفقدتهم أصحاب الأسباب في الأسباب تخيلوا فيهم أنهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذمًا في العموم وحمدًا ومدحًا في الخصوص ولهذا تممها فقال فيهم إن أعمالهم حبطت لأنما أضافها إليهم وأعطاهم الرجوع إلى الله تعلم بأن أعمالهم إلى الله لا إليهم فحبطت أعمالهم من الإضافة إليهم وصارت مضافة إلى الله كما هي في نفس الأمر وقوله في الدنيا يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله في الآخرة يريد من آخر له ذلك وهو الجميع إذا انكشف الغطاء وأما إضافة الدين إليه في قوله عن دينه إنما الدين لله فإن الراجع إذا رآه في رجوعه لله لا إليه زالت هذه الإضافة عنه لشهوده وإنما قلنا بإضافة الدين إليهم في هذه الآية لأنه أظهر في الحكم من أجل قوله حتى يردوكم يعني في الفتنة عن دينكم إن استطاعوا فأضاف الدين إليهم فكان الأوجه أن يكون في ضمير الهاء على ما هو عليه في ضمير الخطاب سواء وإن جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الأصل في الضمائر كلها عودها على أقرب مذكور إذا عريت عن قرائن الأحوال وقوله في تمام المهجير وألئك هم الخاسرون لهذا الكشف لأنهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه أنه إليهم ليس إليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسراناً منه فما كان من الله إليهم بعد هذا من الإنعام فإنما هو من الاسم الوهاب المعطي لينعم فما لهم في نظرهم عطاء جزاء لعامل فهذا وأمثاله هو الذي يعطي هذا الذكر لمن كثر دؤوبه عليه

الباب السادس والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله

حق قدره

وليس غير فكلهم قدرا

ما قدر الله غيره أبداً

بأن الله فاعرف الصورا

ما حق قدر الآله عندي سوى

في حق قدر الآله ما أعتبرا

لو يعرف الخلق ما أفوه به

ما عرفوا الحق لا ولا البشر

لوعبروا عن وجود ذاتهم

قال الله تعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون قدر الأمر موازنته لمقداره وهذا لا يعلم من الأمر حتى يكون له ما يعادله في ذاته فيكون ذلك المعادل مقداراً له لأنه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدرًا لكنه مجهول عند أصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق إلا من عرف الإنسان الكامل الذي خلقه الله على صورته وهي الخلافة ثم وصف الحق في الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والأعين وشبه ذلك مما وردت به الأخبار مما يقتضيه الدليل العقلي من تنزيه حكم الظاهر من ذلك في المحدثات عن جناب الله فحق قدره إضافة ما أضافه إلى نفسه مما ينكر الدليل إضافته إليه تعالى إذ لو انفرد دون الشرع لم يضاف شيئاً من ذلك إليه فمن أضاف

مثل هذا إليه عقلاً فذلك هو الذي ما قدر الله حق قدره وما قال أخطأ المضيف وما أضافه شرعاً وشهوداً وكان على بينة من ربه فذلك الذي قدر الله حق قدره فالإنسان الكامل الذي هو الخليفة قدر الحق ظاهر أو باطناً صورة ومترلة ومعنى فمن كل شيء في الوجود زوجان لأن الإنسان الكامل والعالم بالإنسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والأنثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لأنه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الأكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الألوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجوداً وإما في الثبوت فهو أظهر لحكم الأزل الذي هو للممكنات في ثبوتها لأن الإمكان للممكن نعت ذاتي نفسي ولم يزل الممكن ممكناً في حال عدمه ووجوده فبقاء ما بقي منه في العدم وما بقي إلا بالمرجح فهو الذي أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح في حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بإمساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبحانه الله نفسه عن التشبيه سبحانه الممكن نفسه عن التثنية لما في التشبيه والتثنية من الحد فهم بين مدخل ومخرج وما ظفر بالأمر على ما هو عليه إلا من جمع بينهما فقال بالتثنية من وجه عقلاً وشرعاً وقال بالتثنية من وجه شرعاً لا عقلاً والشهود يقضي بما جاءت به الرسل إلى أممها في الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فإنما هو واقف مع نعت مخصوص فيثبه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث أنه له فإن له أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف إنما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب أعني من نعته بذلك بقوله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وإما تسييح الخلق له بقوله تعالى تسيح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الإلهي فإنما يسيح الله عن عقد غيره فيه لأن النظر كل مسيح فيه نظر جزئي فالذي يثبت له واحد هو عين ما ينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما يسيح بحمد الله فأثبت الله لهذا ما نفاه عن الله لا ما أثبتته الآخر وأثبت الله الآخر عين ما نفاه الأول لا ما أثبتته فما أثبت الله لأحد من أهل الشاء عليه الأنفى ما نفاه عنه فذلك هو التسيح بحمده فما يثني عليه بإثبات دون نفي ولا يوصف بالتسيح ولا بنقيضه إلا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فإنه يشاهد الجمع ومن يشاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لأن شاهده جمعاً فالعبد الكامل بمجموع الحق ولا يقال الحق بمجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلاً وللعالم خصوص وصف ليس للحق أصلاً كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الباب السادس والتسعون وأربعمئة بانتهاى السفر الثلاثين والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم

بالله إلا وهم مشركون

وللعقول موازين وأوزان

إلا لبيب له في الوزن رجحان

في حكم تنزيهه ما فيه خسران

بما تماثله بالشرع أكوان

بما يؤيده في ذاك برهان

الشرع يقبله عقل وإيمان

عند الإله علوم ليس يعرفها

فالأمر عقل وإيمان إذا إشتراكا

وتم ينفرد الإيمان في طبق

والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه

لو أن غير رسول الله جاء به

إذا تأوله من غير وجهته

لله في ذلك سر ليس يعلمه

قد كمل الله في الإنشاء صورته

العين واحدة والحكم مختلف

في الحين كفره زور وبهتان

وقال مالي على ما قال سلطان

إلا فريد وذلك الفرد إنسان

بصورة الحق فالقرآن فرقان

للجانبيين فما في النشء نقصان

قال الله تعالى ألا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم على أن تكون ما زائدة وليس القليل إلا من آمن بالله فإن الموحدين بالله هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدين الذين وحدوا الله لا بالله بل بأنفسهم فهم الذين أشركوا في توحيد غير أن هذا الهجير لا يعطي الإيمان بتوحيد الله وإنما يعطي مشاهدة ميثاق الذرية إذ أخذ الله من بني آدم من ظهرهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان إلا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد وإن كان فيه توحيد فغايتة توحيد الملك فجاء قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون لما خرجوا إلى الدنيا لأن الفطرة كانت إيمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الأكثر ممن يزعم أنه موحد وما أدى من أداه إلى ذلك إلا التكليف فإنه لما كلفهم تحقق أكثره إن الله ما كلفهم إلا وقد علم إن لهم اقتداراً نفسياً على إيجاد ما كلفهم به من الأفعال فلم يخلص لهم التوحيد فلو علموا من ذلك أن الله ما كلفهم إلا لما فيهم من الدعوى في نسبة الأفعال إليهم التي نسبوها إلى أنفسهم ليتجردوا عنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فإذا ألزم الذاكر نفسه هذا الذكر نتج له إقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند إيمانهم فإن الله أثبت لهم الإيمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة إذا نظروا إلى ما قال فيهم تبارك وتعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فأظهروا ما ليس بوجود وجوداً وأزالوا في عقدهم وجود ما هو موجود وهو الله فسماه الله سترًا فكان مستوراً عنهم وجود الحق بما ستروه إذ لم يستروه حتى تصوّروه بعد التصوّر ستروه فكانوا كافرين ومن شأن الحق إنه حيث ما تصوّر كان له وجود في ذلك التصوّر ولا يزول برجوع ذلك المتصوّر عما تصوّر بخلاف المخلوق فإن المخلوق إذا ما تصوّره كان له وجود في تصوّرك فإذا تبين لك إنه ليس كذلك زال من الوجود بزوال تصوّرك ما تصوّره فهذا فرقان بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك في العالم لأنه قابل صورة كل معتقد ولو لم يكن كذلك ما كان إلهاً فإذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود الله آمن به على ما يتصوّره فمن آمن إلا بما تصوّره والله موجود عند كل تصوّر كما هو موجود في خلاف ذلك التصوّر بعينه فما آمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله ولو في كل مزيد تصوّر فيه ليس عين الأول وليس إلا الله في ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية إلا لإقامة عذرهم ولم يتعرّض سبحانه للتوحيد ولو تعرّض للتوحيد لم يصح قوله إلا وهم مشركون مع ثبوت الإيمان فدل إنه ما أراد الإيمان بالتوحيد وإنما أراد الإيمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر في ثاني حال فمن أدعى هذا الذكر هجيريه ولم يحصل عنده عذر العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فإنه ماله ذوق إلا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتقي الله

يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب

فرزقه يأتيه من حيث لا يدري

رباً إذا جاء في ليل إذا يسري

تتظر إلى أحد في طبعه يجري

عيني إلى أحد من عالم الأمر

من يتق الله في ضيق وفي سعة

رزق المعاني ورزق الحس فارض به

وفي زمان وفي غير الزمان فلا

لولا وجود ولولا الدهر ما نظرت

قال الله عز وجل أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجاً فيخرج مما كان فيه فيفارقه إلى أمر آخر لأنه ما يخرج إلى عدم وإنما يخرج من وجود إلى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل إلى العدم بعد ذلك قال إليه ترجع الأمور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الأمر الذي سرى في العالم وقال به إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهوان أحد لا تراه راضياً بحاله في الوجود أصلاً ولذلك علّة أصلية وهو أن الحق كل يوم من أيام الأنفاس في شأن فتتحرك العالم تلك الشؤون الإلهية فيطلب الانتقال مما هو فيه كان ما كان إلى أمر آخر غير أن الشاذ القليل وإن طلب الانتقال فإنه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب الانتقال إلا لعدم الرضا بحاله فما تجد أحد من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو الساري في العالم ومن هذا الباب إنك ما ترى أحد إلا وهو يزم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الأزمان وليس زمانه إلا حاله مذ وجدت هذه النشأة وأي زمان كان فيه بنوا آدم في وقت آدم حتى ذكر أنه قال في نظم له بلسان ترجمته

فوجه الأرض مغبر قبيح

تغيرت البلاد ومن عليها

فالإنسان يزم يومه ويمدح أمسه وهو الإنسان عينه لا غيره وقد كان أمس يزم يومه ويمدح ما قبله فلم يزل الأمر هكذا وذلك للأمر الطبيعي أعني الذم كما أن طلب الانتقال للشأن الإلهي والعارفون يطلبون الانتقال للشأن الإلهي من غير ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعاً ويطلبون الانتقال للشأن الإلهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون وله أيضاً سبب غير هذا عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك إن الإنسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والإفراج عنه ويتخيل إن كل ما هو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذي هو فيه وذلك أن الإنسان إذا كان في حال ما من الأحوال فإنه مقبوض عليه بذلك الحال لإحاطته به لا بد من ذلك فيجد نفسه محصوراً ويرى ما خرج عن ذلك الحصر أنه انفساح وانفراج لأن الأمر الخارج عن حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه الأمر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذي هو عليه فإذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم إلا حالة واحدة تحتاط به فيجد أيضاً فيه الضيق لإحاطتها به وحصره فيه فيطلب الإفراج عنه كما طلبه في الحال الأول فلا يزال هذا دينه والله يخرجهم من اسم إلى اسم دائماً أبداً فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق إي أزال الضيق عنه فاتسع في مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لأنه لم يقيد فلم يقيد فكل شيء أقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطاً بما أعطاه الله فله السعة دائماً أبداً فالانتقال يعم الجميع والرضى وعدم الرضى الموجب للضيق هو الذي يتفاضل فيه الخلق فمن أتقى الله خرج إلى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الله اتساعاً لا ضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من

ضيق إلى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه ويأتي إلى الأمر من فسه ولينظر في نفسه إلى علمه يرزقه ما هو فإن لم يعلم رزقه فذلك الذي خرج من الضيق إلى السعة وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم في ذلك

من يتق الله يجعل له

كما قال من أمره مخرجا

ويرزقه من غير حسابانه

وإن ضاق امر به فرجا

لأن ما خلقه إلا لعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه رزقه كما لا يشغل نفسه لأجله فإن حكمهما واحد وما يختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل في ضيق لأنه مجبول على عدم الرضى وإنما قلنا لم يزل في ضيق لأنه قد تعين له مالا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوي فيبقى معذباً بالضيق إلى أن يموت والذي لا يعلم يعيش في السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس فكلما جاء من رزق من حيث لا يحتسبه شغله انتظار ما لا يعلم عن حكم الحاصل في الوقت فهو في قبضته وضيق وقته في بسط وسعة من أمله فإن الحاكم عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء

وقتاً على زيادة الكاف وقتاً على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد لله

ليس في الأكوان شيء

غيره فهو الوجود

وأنا وحدي على

ما قلته فيه شهيد

فانتفى المثل على ذا

فهو الفرد الوحيد

ما على ماقلته في

جانب الحق مزيد

فهو المراد فينا

مثل ما هو المرید

قال الله عز وجل شهد الله إن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم فما له مثل إذ لو كان له مثل لم يصح نفيه فإنه ما نفى إلا المرتبة ما نفى مثليه الذات وما عين التفاضل في الأمثال إلا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن مرتبته لا يقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفاء لأنها تولية ونيابة فما هم فيها بحكم الاستحقاق أعني استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة فهم في الرتبة مستعارون وهي لله ذاته فتزول عنه ولا تزول ذواتهم والحق ما تجلى لهم إلا في صور ذواتهم ولا في رتبته فإذا تجلى لهم في رتبته انعزل الجميع فلم يكن إلا هو فنفي مثلية المرتبة في الشهود ونفي مثليه الذات في الوجود

مثليه الذات في الوجود

منفيه ما لها شهود

فافتكروا في الذي أتينا

به إليكم ولا تزيدوا

فإنه الحق لا يجاري

وإننا عنده العبيد

فإن نظرتم فينا تجدنا

منه إلينا به نعود

سبحانه جل من ملوك

وهو بنا القائم الشهيد

يقصدنا للذي يراه

منا وما عندنا قصود

إذا نبتغيه به تعالى

هو المراد وهو المريد

فلا يشهد إلا رب ولا يجده إلا عبد وبالعكس لأن الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبد ما ينبغي أن ينتفى وبقي له ما ينبغي أن يبقى وهذا كله إذا كان حرف الكاف زائداً فله قبول ما قلنا من النفي وإذا كان للصفة نفي ما قلنا

منتفى المثل عن المثل فلم

يوجد المثل مع المثل وقد

ثبت المثل له بي مثل ما

ثبت المثل لنا منه فقد

وجد الأمر على هذا وذا

كوجود الفرد في عين العدد

فليس كهو شيء وليس مثل مثله شيء فنفي وأثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته فله التنوع في باطنه وله الثبوت في ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر ولا يبقى على حال واحد في باطنه فله التنوع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين ظاهر الإنسان والظاهر الحق عين باطن الإنسان فهو كالمرآة المعهودة إذا رفعت يمينك عند النظر فيها إلى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه الباطن وباطنك اسم الظاهر له ولهذا ينكر في التجلي يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحول في ذلك فأنت مقلوبه فأنت قلبه وهو قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس هن ما أحق هذه الآية في الباطن بهذا المقام

فكما يلبسنا نلبسه

فبنا كان كما نحن به

فانتفى ما هو موجود بنا

وبه أكرم به من مشبه

وأكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون فإن هذا الميدان يضيق الجو لأن فيه جدا والله ولي الإعانة إذ هو المعين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم

إني له من دونه فذلك نجزيه جهنم أي نرده إلى أصله وهو البعد يقال بئر جهنم إذا كانت بعيدة القعر

من يقل إني اله

فكلام ليس يصدق

أو يقل إني خلق

لحقيقة التخلق

فهما بيان فيه

هكذا يعطى التحقق

والذي ليس له

ذان له حال التعلق

فله الجمع المسمى

مثل ما له التفرق

قال الله عز وجل إن جهنم كانت مرصاد للطاغين مآباً أن ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر و الله الموفق فحصلوا في نقيض دعواهم فإن الطاغية المرتفع طغى الماء إذا ارتفع يقول الله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فمن قال إني اله فقد جعل نفسه في غاية القرب فأخبر الله إن جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته إذ كان جزاؤه جهنم فيترل إلى قعرها من طغى إلى الألوهة التي لها استواء على العرش بالاسم الرحمن واعلم أنه ما في علمي أن أحد يقع منه هذا القول وهو يجوع ويعرض ويغوط وأمثال هذا إلا فرعون لما استخف قومه قال أيها الملاء ما علمت لكم إله من غيري ثم جعل ذلك ظناً بعد شك أو إثباتاً في قوله لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وأما القائلون بأن الله هو المسيح بن مريم فما هم في حكم هذا الذكر لأمرين الأمر الواحد أنهم فرّقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل بهذا الذكر لا يفرّق والأمر الثاني إنما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه ذلك لا من قيل عنه والذي ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين أو كلاهما الأمر الواحد أحدية هذا القائل في الألوهة فيكون العالم كله عند صاحب هذا الذكر عين الحق فله أحدية الكثرة كما لغيره أحدية كثرة الأسماء الإلهية وتكون الكثرة في النسب والأحكام لا في العين والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التي لا يصح لها وجود والأمر الآخر أن يكون قوله من دونه نزولاً عن المرتبة التي لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو وإن كان أنزل منه في الرتبة فهو عنده أنه إله فيكون هذا القائل إذا كان صاحب هذا الذكر يرى أن تجلّى الحق في الصور أنزل منه لو تجلّى في كونه غنياً عن العالمين فلو صح هناك تجلّى لكان أكمل من تجليه في الصور فتعقل رتبة غناه عن العلم بنفسه وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم فعلامته هويته فهو الدليل له عليه كقوله أعوذ بك منك واستعاذ به منه إذ لا مقابل له غير ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه الهيّ حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فإن قال ما نظن أنه قد علم الأمر كذا فتخيل أن قوله مطابق لعلمه وهذا يستحيل وقوعه من أحد علماً بعلمه بذلته وافتقاره وقصوره في نفسه فإذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذه ويكون جزاؤه على هذا القول جهنم أي بعده في نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لأنه علم ويكون كذلك نجزي الظالمين جزاء الظالم الذي ورث الكتاب من المصطفين فإن الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من أهل الحق فيتخصص الظالم هنا كما تخصص في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة عند السامع لا عند المتكلم به ولهذا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك خاصة فمثل هذا المهجير يكون موجهاً فيما ينتج لأنه في وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لأنه صالح لذلك وكل آية في الهيئات إنما يؤخذ على انفرادها كما سطرت وعند أهل التحقيق هذا المأخذ وإن كان على الأوج فإن مسمى الآية إذا لزمته أمور من قبل أو بعد يظهر من قوّة الكلام إن الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية إلا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط فإنه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما تقول في بسم الله الرحمن الرحيم إنما آية مستقلة وتقول فيها في سورة النمل أنها جزء آية فلا كمال لها في الآية إلا بزيادة فاعلم أنه كما لكل أجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء ولبقول عمل منه جزاء أن الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر أسرع عملاً منه أعني من اللسان فالقول أسرع الأعمال ولا يتولى حساب صاحبه إلا أسرع الحاسبين لأن متولي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهية ما يناسب ذلك العمل إن فهمت والله بكل شيء عليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون

أن كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه

أفغير الله يدعو صادقاً

بل به ينطق لا يعقبه

ثم يدعوه إذ يدعو به

أخلق الخالق ما يخلقه

ليت شعري هل ترى من كائن

حجب الأمثال ما قام بها

لجديد بعد هذا يخلق

قائم العين به لا يخلق

من فناء كونه يحقق

قال الله تعالى بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون إي تتركون الشرك فأنتج هذا الذكر هذه الشهادة الإلهية وإذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة في هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فإن الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعلم وعن موضع الشهادة بل إياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله وإذا مسكم الضرر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وقوله أمن يجيب المضطر إذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات ولا يعرف الكريم إلا المسيء ولا أكرم من الله وقد نبه الله المسيء أن يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم هذا ليقول كرمك وما يعني بالإنسان هنا إلا المسيء صاحب الكبيرة فإنه لا يقاوم كبير كرمه إلا بأكبر الكبائر فهناك يظهر عموم الكرم الإلهي وقوته فهو وإن لم يغفر بلا بد من الكرم الإلهي في المآل وإن لم يخرج من النار لأنها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج منها في المآل لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به إلا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عمن كشفه أبصر أن أحداً من الخلق ما دعا في حال شدته إلا الله فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء أن حلّ الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك موحداً بشهادة الله في حال الرخاء والشدّة غير أن المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من أعلام التوحيد الذي هو معتقده فإذا اضطر رجع إلى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الإلهي والكرم فيعطى هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤوب عليه ولم أسمع عن أحد تحقق به في زمني مثل الشيخ أبي مدين بجاية رحمه الله وإذا اجتمع في دار التكليف في الشخص ظهور التوحيد في وقت ظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن مع وجوده في أصل الفطرة والرجوع إليه في المآل في حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو قابلنا الأمر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالباً بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائماً علماً وعقداً وكان ظهوره في وقت الشدائد بأزمانه أكثر من زمان الشرك فلا يحجبك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا إليه في هذا الهجير فإنه ينفعل ولو قدرت أنه لا ينفك فإنه لا يضرك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولا تك ممن يردّ شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكماً

فأنزلك منزله في الحكم وأنزل نفسه منزلك في الشهادة فإن لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل وماذا بعد الحق إلا الضلال فإني تصرفون إني أعظك أن تكون من الجاهلين ثم قوله إن كنتم صادقين أي ان صدقتم ولا تكتُمون ما تجدونه في نفوسكم من قولي إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون إذا سئلوا أم لا

وقد يعلمون وقد يجهلون

فإني عليم بما يقصدون

إلى ما يقولون إذ يفشرون

وعلمي بهم أنهم يخرصون

إذا ما يقولونه يصدقون

فهم إذ يقولون ما يشعرون

وفي العرش إلا الذي يفترون

عليهم بهم إنهم ينصرون

فقد يصدقون وقد يكذبون

فلا تصغين إلى قولهم

فكن واحد العصر لا تلتفت

فإني خبير بأقوالهم

لو كنت أدرى بهم إنهم

لقد كنت أصغي إلى قولهم

فهم إذ يقولون ما في العما

فقد حرفوا القول فاستنصروه

ومتى يعلم الكاذب أنه كاذب فإنه غير مؤاخذ بكذبه فإن أخذ فما يؤاخذ إلا بتفريطه في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب إلا إذا كان عالماً بكذبه في المواطن التي كلف أن يصدق فيها وهو الجاحد إذا كان هناك من يطلب منه الإقرار في ذلك الأمر المطلوب منه مثل قوله تعالى في حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً وقد قررنا أنه إذا أخذ من لا يعلم أنه كاذب إنما يؤخذ من حيث أنه فرط في اقتناء العلم الذي يطلعه على هذا الأمر الذي كذب فيه من غير علم به أنه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب وبين مؤاخذة المفرط في اقتناء العلم الذي يعرفه الصدق من الكذب والصادق من الكاذب فيترل كل شيء منزله بصفته وهذا عزيز في الناس قليل وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصادقين إنه الملىء بذلك والقادر عليه آمين بعزته

الباب الثاني وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله

والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون

والأمانات كذاكم لا تخان

دون أمر جاهلاً ليس تعان

بأمان فالأمانات أمان

ليس يدري ذاك إلا ذو عيان

لا تخونوا الله إن كنتم له

لا تكن بالحمل أن حملتها

كل من حملها يحملها

ولها حق على حاملها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصياً لا تسألوا الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها و إن أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث أعني الذين يخانون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الأمانات وما آية الله في هذه الخيانات إلا بالمؤمنين فإن كنت مؤمناً فأنت المخاطب فأما خيانة الله في أمانته وخيانة الرسول وخيانة الأمانات فأنا أذكرها إن شاء الله تعالى لما قال الله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها لأنها كانت عرضاً أو جبراً فإن حملها عرضاً لا أمراً وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً يريد ظلوماً لنفسه جهولاً بقدر ما حمل قال لنا تعالى لما حملناها أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وما حملها أحد من خلق الله إلا الإنسان فلا يخلوا ما أن يحملها عرضاً فقد خاطر بنفسه وإن حملها جبراً فإنه مؤد لها على كل حال ولا بد واعلم أن أهل الأمانات الذين أمرنا الله أن نؤديها إليهم ليس المعتر من أعطاهم ولا بد وإنما أهلها من تؤدي إليه فإن كان الذي أعطاها بنية أن تؤدي إليه في وقت آخر فهو أهلها من حيث ما تؤدي إليه لا من حيث إنه أعطاه وإن أعطاه هذا الأمين المؤمن إلى من أعطاه إيها ليحملها إلى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من أعطى فقد أعلمك بالأهلية فيها فإن الحق إنما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردها إليه كما أعطاك أمانة لتوصلها إلى غيرك لا ترددها إليه كالرسالة فإن الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول إلا البلاغ وأما ما يرد إليه عز وجل من الأمانات فهو كل علم آمنك عليه من العموم التي إذا ظهرت بها في العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فإذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأداه إليه فإنه ما يسمعه منك إلا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذي سمع فرددت الأمانة إليه تعالى وهو الذي أعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذي سمعه الحق فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الأمانة إن لم يكن عالماً بيان هذا ممن يكون صفته أن يكون الحق سمعه وإلا فهو ممن خان الله وقد ناه الله أن يخون الله وكذلك أيضاً من خيانة من أطلعه الله على العلم بأن العالم وجوده وجود الحق ثم تصرف فيه بتعدي حد من حدود الله يعلم أنه متعدي فيه فإن الله في هذا الحال هو عين الأمانة في وجود عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعاً أو عقلاً فقد خان الله في تصرفه باعتقاده التعدي ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً وكذلك من خان الله في أهل الله فقد خان الله وكل أمر بيدك أمرك الله فيه أن تردده إليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول وإليه يرجع الأمر كله وأما خيانة من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي فيما أعطاك الله من الآداب إن تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المعاملة هي عين أدائها إليه صلى الله عليه وسلم فإذا لم تتأدب معه فما أدت أمانته إليه فقد خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمنك الله من ذلك ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته فإنه وأهل بيته على السواء في مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فإنه صلى الله عليه وسلم واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فإن الحب ما تعلق إلا بالأهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك وأعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم في سنته ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي معرضة عني فسلمت عليها وسألتها عن إعراضها فقالت إنك تقع في الشرفاء فقلت لها يا ستي ألا ترين ما يفعلون في الناس فقالت أليس هم بني فقلت من الآن وتبت فأقبلت علي واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً

فأهل البيت هم أهل السيادة

فبغضهم من الإنسان خسر

حقيقيّ وحبهم عباده

ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الأنبياء والرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فله سبحانه أن يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فإننا لا نعلم ذلك إلا بإعلامه فإن ذلك راجع إلى ما في نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم أحد ما في نفس الحق كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفضل بين الأنبياء وأن تفضله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا بإعلامه أيضاً وعين يونس عليه السلام وغيره فمن فضل من غير إعلام الله فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدى ما حده له رسول صلى الله عليه وسلم وأما خيانة الأمانات فيتناولها قوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والخيانة ظلم فالحكمة أمانة وخيانتها أن تعطيتها غير أهلها وأنت تعلم أنه غير أهلها فرفع الله الحرج عمن لا يعلم إلا أنه أمر بأن يتعرض لتحصيل العلم بالأمر فلا عذر له في التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل في حصول العلم ودعاه الوقت إلى ذلك التصريف الخاص المسمى خيانة فإنه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريط فإنه في حال التعمل لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع به التصرف فمن كان له هذا الذكر فإنه تحصل له به العصمة من الخيانة ويطلع على العلم بالأهلية في كل أمانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

إني خصصت بسر ليس يعلمه

إلا أنا والذي في الشرع نتبعه

هو النبي رسول الله خير فتي=بالله نتبعه فيما يشرّعه

الباب الثالث وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا

إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة

الله يعلم إنني لست أعلمه

وكيف يعلم من بالعلم نجعله

إنني علمت وجوداً لا يقيد

نعت بحق ولا خلق يفصله

علمي به حيرتي فيه فليس لنا

دليل حق على علم نحصله

فليس إلا الذي جاء الرسول به

في الحاليتين و بالإيمان نقبله

فان تفكرت في القرآن تبصره

وقتاً ينزله وقتاً يمثله

قال الله تعالى إلا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والختد فان الله ما خلق الجن والأنس إلا ليعبدوه ما علل بغير هذا خالق العالم وما نعلم أحداً أخذ عبادة الخلق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها منه وقد علمنا صدق قوله في طلبه الإخلاص في العبادة فعلمنا أنه لا بد ثم من نسبه فيها إلى غير الله فلم نجد إلا نحن فنحن أصحاب الدعاوى فيما هو الله لأنه ما من شيء إلا وهو ساجد لله والسجود عبادة إلا نحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم يعم كما عم في كل من ذكر من الأنواع ألا تراه تعالى ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه فالرسالة لله والأداء للرسول عليه السلام بلسان القوم

علم القرآن كيف ينزل

في وجودي وعلى من ينزل

إنما ينزله الذكر به

في قلوب كلهن منزل

ولكل منهم قسمته

ليس في القرآن شيء يفضل

فلنا منه المقام الأسهل

ثم لله المقام الأجل

هو قول الله واللفظ لنا

وله الحكم العظيم الفيصل

ولكن الله قد أبان لنا أن هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه العبد ما هو إلا بقواه فما هو إلا بالحق فظاهره صورة خلقه محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه وأعطى المجموع معنى دقيقاً غامضاً لم يعطه كل واحد على الانفراد به وأضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية به وقيل أنه مكلف وبه صحت القسمة في الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبداً إلا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بأنه قوى العبد فما كان عبداً إلا به كما لم يكن الحق قواه إلا به لأن اسم العبد ما انطلق إلا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله أثني عليّ عبدي ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الإضافة بهذا العبد في حال إضافتها إليه فلم يقل بالمجموع أثني عليّ عبدي وما أثني عليه إلا بكلامه فإن الحمد لله رب العالمين كلام الله فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه أثنت على نفسي بصورة عبدي حكى عبدي عني من حيث صورته الظاهرة ما أثنت به على نفسي كما ذكر لنا في غير هذا الموضع إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله وما سمع إلا صوت المؤدي وهو الرسول ونحن نعلم أن كلام العالم كله ليس إلا كلامه فإن العالم كله إنسان كبير كامل فحكمه حكم الإنسان وهوية الحق باطن الإنسان وقواه التي كان بها عبداً فهوية الحق قوى العالم التي كان بها إنسان كبيراً عبداً مسيحاً ربّه تعالى

ألا كل قول في الوجود كلامه

سواء علينا نثره ونظامه

يعم به اسماع كل مكوّن

فمنه إليه بدؤه وختامه

ولا سامع غير الذي كان قائلاً

فمندرج في الجهر منه إكتتامه

فتستره ألفاظنا بحروفها

فما فيه من ضوء فذاك ظلامه

فما ظنكم بالنور منه إذ بدا

وقد ملأ الجوّ الفسيح غمامه

لأنه القائل أن يأتيهم الله في ظل من الغمام ولما كان الأمر على ما ذكرناه في نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لأن بالعبادة نكون عبيداً وما نكون عبيداً إلا بهويته فنخلص العبودية وتخليصها أن نقول له أنت هو بأنانيتك وأنت هو في أنانيتي فما ثم إلا أنت المسمى فأنت المسمى رباً وعبداً إن لم يكن الأمر كذا فما أخلصنا له عبادة فما عبادة فما طلب الإخلاص فيها إلا من المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع لأنه بالانفراد غني عن العالمين بالمجموع قال أقرضوا الله قرضاً حسناً فقيده بالإحسان وفسر لنا ما هو الإحسان وما فسرته إلا بشهود الحدود المنصوب في القبلية فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلي فللمعرفة بالله طريقان وأعني العلم بالله منا وإن شئت قلت ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكري وعلمنا به حيث خطابه الشرعيّ وعلمنا به من حيث المجموع وإنا نعلم أننا لا نعلمه نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه

والحق غير العبد لست تراه

فانظر إليه به على مجموعه

لا تفردنه فتستبيح حماه

هذا هو الحق الصريح فأخلصوا

الله منك عبادة تلقاه

أي تلقاه تلك العبادة وإن شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فإنك مأخذها إلا به فمنه تخلصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررنا في غير موضع إن الصور المعبر عنها بالعالم أحكام أعيان الممكنات في وجود الحق ولهذا يقال إن العالم ما استفاد الوجود إلا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف في تخلص العبادة لله فيكون الحق العابد من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزلة قل الله ثم ذرهم

إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمة الله وزاد بعضهم قوله تعالى في خوضهم يلعبون

إلى الله من كوننا المهرب

وإياه في رفعة أرغب

ذر الكل في خوضه يلعب

فليس لما عيره مذهب

فأنك إن جنته تقرب

وفيه الورى كله يرغب

ولما رأيت الذي يعجب

من الله فزت بما أطلب

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن هذا الباب قريب من الذي قبله فان الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشيش وأشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شيء يعني فيها وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فخلصنا له منه أمرنا

الحق أن نقول الله ثم نذرهم أي ترك ضميرهم وهو ضميرهم ضمير الجمع لا هو الذي هو ضمير الأفراد فإننا للفرد نخلص العبادة من الجمع فإن الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده في العبادة وهي لله لا للمكلف من حيث صورته وإن كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ولم يتعد وغيره يتمم الآية فقال في خوضهم يلعبون فوقف أبو مدين رضي الله عنه مع قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وكل ما في العالم آياته فإنها دلائل عليه فأعرض عنهم فامثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره أن يتركهم في خوضهم يلعبون فامثلنا أمر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذي أظهره ضمير لفظه هم في قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد تقدم أنه ما ثم أثر إلا للأسماء الإلهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته

فما ثم جمع ولا واحد
كما قال في خوضه لاعباً
فما ثم فيما ترى لاعب
فتبصره هو يلهو بها
هي الصولجان وميدانها
تجول الخيول بميدانها
وهم في الركوب على ظهرها
سوى الحق فاشهد وذر من أمر
لحكم القضاء وحكم القدر
سوى من يصرف هذي الصور
كما شاءه حين يقضي الوطر
وجودي لتصرف هذي الكور
مراكب أرواحها في البشر
وإن سلموا فوق متن الخطر

فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وإن لم يرد هذا الاسم وما رميت إذ رميت لكن الله رمى فهو الرامي بالصورة الحمدية وإن لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل في صورة طير وإن لم يرد سراييل تقيكم الحر وهو الواقي وإن لم يرد والسراييل اسم

فهذا من الخوض فاعلم به
وابرم وما أنت أبرمته
وقل للذي يجبن انهض به
فلم تقتلوهم ولكنه
لتعلم من ذلك الخائض
وكن ناقضاً فهو الناقض
فتحمد نهوضك يا ناهض
هو القاتل الفارس الفارض

ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الدم فإن اللعب مفرحة النفوس إلا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فإذا تعدى العبد بلعبة تلك المواطن تعلق به الدم لا من كونه لعباً بل من كونه في ذلك الوطن ثم لتعلم أن الأمور تختلف بالقصد وإن اجتمعت في الصورة وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الإنسان في أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشره وهي في العامة خلق مذمومة عرفاً فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلو أنها قابلة للحمد بالذات ما حمدت في المصارف الإلهية التي عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق أن نذر الخائض يلعب في خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر المعروف وهو أن نبين وجه المعروف في المنكر فتزيل عنه اسم المنكر كما هو في نفس الأمر معروف فإنه ما في الوجود من يقع عليه نعت النكرة فإن كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكر

فإذا فهمت مقالتي فافرح بها
فالقول قول الله في المخلوق

هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول الله ونترك كل حرف بما عنده فارحاً ما كلفني غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون عن بصيرة فإنهم بين أن يحمدا ذلك الخوض أو يذموه عقد فإن حمدوه فقد قلنا أنه تعالى عند كل معتقد وإن وجدوه في تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره إلى تصور آخر بل يكون له أيضاً وجود في ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة في التجلي من صورة إلى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التي تحول عنها لأن الذي كانت معتقده فيها يراه فما هو إلا كشف منه تعالى عن عين هذا الذي يدركها لا غير فهم على بصيرة وإن ذموه فهم الذين تحول في حقهم إلى الصورة التي تحول إليها بعلامتهم فهم في ذمهم على بصيرة لأنه لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما إليه اجتهاده وحرّم عليه أن يعبد باجتهاد غيره إذا كان من أهل الاجتهاد سواء فالمقلد مطلق فيما يجيء به المجتهدون ويختارون ما شاء فله الاتساع في الشرع وليس للمجتهد ذلك فإنه مقيد بدليله وإن أصاب الحق أو أخطأ كما هو نعت هذا الخائض إن حمد خوضه أو ذمه فهو في الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق أن نتركهم في خوضهم يلعبون ولو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون الله يتخلق لعباده في اعتقادهم فإن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد إلا إلها خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فإنك إذا عبدت ذلك الإله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها موافقاً فإن العلم بالله لا يصح أن يكون علماً إلا عن تقليد محال أن يكون عن دليل ولهذا منعنا عن التفكير في ذات الله ولم نمنع بل أمرنا أن نفرد الرتبة إليه فلا إله إلا هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك

فإنك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش

وكذا في الشهود عين شهودي

وهو مني مكان حبل الوريد

أنه جل عن قيود الحدود

يرني لم يفل بفرض السجود

قال في الحق إنه من وجودي

ليس قلب الوجود غير وجودي

فانا القلب و المهيمن قلبي

لا تحدوه للذي قد سمعتم

من رأيي فقد رآه ومن لم

إنما يفرض السجود على من

يريد قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه رأيت محمد المراكشي بمراكش وكان يكثرني ليلاً ونهاراً وكان هذا هجيره دائماً فما رأيته ضاق صدره من شيء قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها إلا بالفرح والضحك فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح إلى فرح ومن سرور إلى سرور فكنت أقول له هل تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعاً فيقول لما صبرت أولاً فانتج لي ذلك الصبر على الحكم الإلهي مشاهدة العين فشغلتنني عن كل حكم فما أتلقاه إلا به فهو مجنى فيأباه أسأل فإن

النوازل به تنزل في رؤيتي وأنتم ترون حكم النازلة في صوري وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عبادته والله ما رأيت مثله بعده في هذا المقام وما تحسر أحد من إخواني على فراقه حين فارقه إلى هذه البلاد مثل تحسره على فراقه وكان يقول لي والله لو لا مشاهدة العين التي حجبتني عن نفوذ الحكم الرباني في لسافرت معك فوالله ما يغيب عني منك إلا تحول صورة الحق إلى صورة أخرى فأشهدته غيباً ومحضراً وهذا ذوق عجيب كان كثير الأدب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبداً عن دلالة الناس على الله عز وجل فإذا قيل له في ذلك يقول أنا أودي فريضتي في كلامي وأنت بالخيار في مجالستي والإصغاء إلى ما نوره أنا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم مع من لا يسمع اعلم أن هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم الرباني لما فيه من المصلحة وإن لم يشعر به العبد وجهله فهو في نفس الأمر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام الإحسان الأوّل الذي هو فوق الإيمان فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام ولا بد من اختلافها لأنه تعالى كل يوم في شأن فإن كنت صاحب غرض وتحس بمرض وألم فأحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل أيوب عليه السلام وهو الأدب الإلهي الذي علمه أنبياءه ورسله فإنه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك وغرضك من جعل حكمه فيك إلا لتسأله في رفع ذلك عنك بما جعل منك من العرض الذي بسببه تألمت فمن لم يشك إلى الله مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الإلهي جاع أبو يزيد البسطامي فبكى فقليل له في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي فالأدب كل الأدب في الشكوى إلى الله في رفعه لا إلى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال الله تعالى في رسوله أيوب عليه السلام إنا وجدناه صابراً في وقت الاضطراب والركون إلى الأسباب فلم يضطرب ولا ركن إلى شيء غير الله إلا إلينا لا إلى سبب من الأسباب فإنه لا بد طبعاً عند الإحساس من الاضطراب وتغير المزاج ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه لئلا يظهر إلى عين العامة تغير مزاجه غيره منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل في وقت هذا الحال

ما قدّ لي عضو ولا مفصل

إلا وفيه لكم ذكر

بخلاف الآلام النفسية إذا وردت الأمور التي من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا أثر لها فيه على ظاهره والأمور المؤلمة حساً إذا أحس بها تحرك لها طبعاً إلا أن شغله عنها أمر يزيل إحساسه بها وإنما كلامنا في ذلك مع الإحساس كأَيُوب وذِي النُون سلام الله عليهما وأما إلى من ليس بيده من الأمر شيء كالمعتاد في العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الأسباب وبها يتستر الأكابر من عباد الله عن أن يشار إليهم وأصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الإلهي فيه أي حكم كان من بلاء أو عافية فإن الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء فإن حركة الفرح تدهش وتكثر اضطراب صاحبه إلا أن يكون له قوّة حال أكثر من وارد الفرح وأما الهم والغم فإنه أقرب إلى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل إلى غرضه فهو ذكر يعم الخير والشر معاً وهما حالان والأحوال هي الحاكمة أبداً والمحكوم عليه لا بد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذي جعله يضطرب لأن مطلوب الإنسان بالطبع الخروج من الضيق إلى الانفساح والسعة والضياء المشرق لما يراه من ظلمة الطبع وضيقة فلا يصبر فليل له أثبت للحكم فإنك لا تخلو عن نفوذ الحكم فيك إما بما يسؤك أو بما يسرك فإن ساءك فتحرك إلينا في رفعه عنك وإن سرك فتحرك إلينا في إبقائه عليك والشكر على ذلك فتزيدك ما

يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت رابح على كل حال وما أمرناك بالصبر إلا ليكون الصبر عبادة واجبة فتجازى جزاء من أدى الواجب فتكون عبداً مضطراً مثنياً عليك بالصبر والرضا ولو تركناك على التخيير وصيرت لكنت عبداً مختاراً أي ذا اختيار ولم تذق طعماً لسيادتنا عليك فإن المختار يولينا على نفسه إذا شاء ويعزلنا إذا شاء ويخجلنا إذا شاء فنحن في الاختيار بحكمه وفي الاضطرار حاكمون عليه فانظر إلى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم ربك ثم زاد فإنك بأعيننا أنا ما حكمنا عليك إلا بما هو الأصلح لك عندنا سواء سرك أم ساءك هذا قصده بقوله فإنك بأعيننا أي ما أنت بحيث نجعله أو ننساه فكن أي عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله

والله خير الماكرين ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون

وهو عنهم مغيب ليس يدري	إن الله في الخلائق مكرأ
من أقام الصلاة شفعاً ووتراً	وهو منهم وليس يدريه إلا
تتوالى عليه فيها وتترى	بمناجاة ذلة وخضوع
طالعات عليه شمساً وبدراً	وشهود ترى الحقائق فيه
يهب العلم منه سرأ وجهرأ	ووجود ترى الكوائن فيه

قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون فإذا شعر بالمكر زال كونه مكرأ إلا في حال واحد وذلك إذا شعر بمكر الله في أمر أقامه فيه وأقام عليه وأقامته عليه بعد العلم أنه من مكر الله مكر من الله مثل قوله وأضلّه الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فإن عالم الغيب إذا علمه لم يكن غيباً عنده فزال عنه في حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذي أقام على الأمر الذي كان لا يشعر به أنه مكر من الله اسم المكر به في إقامته على ذلك الأمر في حقه وإلا فالمسألة على السواء لو لا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الإلهي ما يقصد به ضرراً لعبد ومنه ما لا يقصد به ضرراً لعبد وإنما يكون لحكمة أخرى يكون فيها سعادة العبد فإنه لو لا المكر الخفي لما صح تكليف ولا طلب جزاء فإنه من مكر الله المحمود في الممكور به تكليف الله إياه بالأعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والأمر يعطي في نفسه أن الأعمال خلق الله في العبد وإن الله لا يكلف نفسه وليس العامل إلا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على العمل وثابروا عليه أعني عمل الخيرات ومن مكر الله قسمه الصلاة بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن أداها بقوله إليه يرجع الأمر كله أداها وتراً فمؤدي الصلاة شفعاً هو الخاشع في صلاته ومن أداها وتراً على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه وإن ظهر على ظاهره فإن ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم إنهم يخادعون الله فما يخادع الله إلا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها فأما الجهل في ذلك فمعلوم وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر رضي الله عنه من خدعنا في الله انخدعنا

له وفائدة هذا إنه يعلم من المخادع أنه يخدعه فينخدع له ولا يعلمه أنه انخدع له وهو المتبالي الذي يظن فيه أنه أبله وليس بأبله فإذا علم العارف إنه لا واهب ولا قابل إلا الله ومع هذا يستعيز من مكر الله كما تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله تمشية لمراد الله أي لإرادة الله فإنه ما وضع في العالم حكماً إلا ليستعمل في محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثاً ولو لم يوحد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به لكان أيضاً عبثاً فالعامل به على بصيرة أو لا على العاقل به على غير بصيرة فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وإن الله قد مشى لمن زعم أنه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون في حق طائفة من مكر الله بهم ويكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما شئت فقد غفرت لك أي سترت نفسي عنك من أجلك فلا تؤاخذك إذا أخذت غيرك بذلك لما سبقت لك عندي من العناية فقدم المغفرة للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتي الذنب مغفور أي مستور أي بحجاب بينه وبين من يقع فلا يؤثر فيه حكمه لأجل ذلك الستر وما سمى الله المكر استدراجاً إلا لتنقله في المراتب من درج إلى درج ولو لا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله فإنه بانتقاله يعمّ المقامات وال مراتب وهي بين محمود ومذموم ولو لا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون وينخدعون ورد خبر إن بعض العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب في ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل أن الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيقول الله قد علمت ذلك ولكني استحييت أن أكذب شيبته فهذا من انخداع الله له فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله إذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو من أعظم مكارم الأخلاق الإلهية فمن يقدر على الاغتيان ولا يظهر للغايب أنه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لأن طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولا خير مثل الاغتيان فإنه نظير الحلم مع القدرة في نفس الأمر وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مؤاخذته وهو ما ترك مؤاخذته إلا حلاً لا عجزاً وذلك لا يصدر إلا من قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول

الحق وهو يهدي السبيل وهو يهدي السبيل

الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم

بأن الله يرى

ألم تعلم بأن الله منا	يرانا والوجود لنا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا	بحيث نهى ونحن له شهود
وذا من أعجب الأشياء عندي	فيأمرنا ويفعل ما يريد
يقول لي استقم ويريد مني	مخالفة يؤيدها الوجود
فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن	هو المولى ونحن له عبيد
يريد الأمر لا المأمور فانظر	إلى حكم يشيب له الوليد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء ما قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطريقين بين أنه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف فيما عرفهم إلا ليلزموا الحياء منه تعالى في تعدي حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فإن الله يتجلى له في هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لا يجعله دكاً وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فإنه يورث العبد قوّة وتلك القوّة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وإن لم يشعر به فأول ما يفتح الله لكل ذاكر في نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذاكر منه الله إلا لهوية الحق ثم في سماعه ذكره كذلك يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه إلا الله فإذا رأى نفسه حقاً كله حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ولموسى فلا يندك ولا يصعق وإن فني فإنما يفنيه جمال ذلك المشهود فإن الله جميل ويحب الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث أنه لا يتجلى له إلا حياً لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا المحل الخاص فإن لكل محل جمال يخصه لا يكون غيره ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد أن يجمله ويسويه حتى يكون قوله لما يرد به عليه في تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلي جمالاً إلى جمال فلا يزال في جمال جديد في كل تجل كما لا يزال خلق جديد في نفسه فله التحول دائماً في باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه واعلم أن الحدود الموضوعية في العالم أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحق أن لا نتعدها ثم شرع لنا حدوداً تقام علينا إذا تعديناها كل ذلك لنعرف أن الأمر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لأن بالحدود يقع التميز وبالتمييز يكون العلم فلو لا الفارق لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشيء أصلاً وقد تميز لنا وبنا وعنا كما تميزنا له وبه وعنه فعرّفنا من نحن ومن هو فإن غلبنا حال يقول ذلك الحال بلسانه أنا من أهوى ومن أهوى أنا فيكفيه من قوّة أثر الحدود أن فرق بين أنا وبين من أهوى ولو أنه يهوى نفسه فحاله كونه يهوى وهو الفاعل ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول فبينت الحدود الأحوال كما بينت الأعيان وهذا علم ما تصل إليه العبارة في أحدية العين ولم يقدر على أن يوحد الحال ولا ذلك بممكن أصلاً وفي باب العلم بالله أوصل ما يكون الأمر وأعظم في الأحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الأسماء الإلهية ولا معنى للاختلاف الواضح إلا العلم بأنه لو لا الحدود لما كان التمييز وإن كان الوجود عيناً واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات المعقولات مختلفة ولقد لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الأرض وهو الحدود لأن التشابه إذا أغمض جداً أوقع الحيرة وخفي الحد فيه فإن شخصيات النوع الواحد الأخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص فلا بد من فارق في المتماثل بالحد وكيفيك أن جعلته مثله لا عينه

والحد يصحبه التحديد في النظر

فالحد يصحب ما في العلم أجمعه

الباب الثامن وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا

يخرجهم من الظلمات إلى النور

فأختصني الرحمن بالحركات

جمعتني فيه وعين شتاتي

وعلمت شأني فيه بعد وفاتي

لو لا الولاية كنت في الظلمات

فخرجت منها أبتغي النور الذي

ورأيت محياي الذي أسعى له

ورأيت في الإنسان كل فضيلة

فضممت للإيمان علماً بالذي

وبدت لي الأسماء خلف حجابها

أن العناية أشرقت أنوارها

لولا وجود النور في أبصارنا

فالله أكبر والكبير بدايتي

إن الخلافة لا يكون كمالها

فيزول في الجنات نصف وجودها

لما رأيت عموم رحمة ذاته

أمر مزيل حكمها من خلقه

فأنا المبرّر في كمال خلافتي

والعلم أكمل فيه في الدرجات

كان الوجود به بغير صفات

فشهدتها بالكشف عين سمات

فسعيت في الأنوار طول حياتي

وقلوبنا لسعيت في الظلمات

ما دامت الدنيا وبعد مماتي

إلا هنا لا في الذي هو آتي

لإزالة الأحكام في الدرجات

في النشأة الأخرى ولم أر يأتي

فعلمت منه خلافتي بالذات

عنه ويعلم ذاك كل موات

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس ان الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقاً على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للإنسان وقد عمّ في الولاية بين المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا بإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور وليس إلا إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله تعالى فإنه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم أنه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التي أعطاه الله من ظلمة الغيب إلى نور الشهود فيشهد ما كان غيباً له فيعطيه كونه مشهود ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا للعبد تول بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمناً وكون الشخص مؤمناً سبباً في إخراجهم من الظلمات إلى النور وذلك نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وهذا من باب الإشارة إلى حكم الأسماء فيشد منا ونشد منه قال تعالى أن تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون

فلنا منه التولي

وإذا لم يكن الأمر

أنا مال الله فاحفظ

فأنا حفظت فقري

وله مني ذلك

كذا فالكل هالك

ياإلهي عين مالك

وهو مالي من هنالك

ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا وليّ أن ظلمة الإمكان أشد الظلمات فإنها عين الجهل المحض فإذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الإمكان وليس إلا نظرة لنفسه معرى عن نظره الذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة إمكانه إلى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب فأخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذي حكمه الله وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتقيد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به

فاشتركننا في الوجوب

ثم حزننا بالوجود

حين حزننا بالوجود

فنسميه إلها

فهو لي أشرف وسم

ومشى بذاك أمري

فأنا أحمد ربي

وعلمنا ذاك حقاً

ثم لو جددت هذا

ولذا أنزلت بدري

ورأيت عين ذاتي

فأنا من أجل هذا

فأنا إن كنت شيخاً

وافترقنا في القيود

ما لنا من الحدود

مالنا من الحدود

واختصصنا بالعبيد

وأنا منه بعيد

في قريب وبعيد

حين أدعى بالحميد

في مغيب الشهود

ما تمشى لي جودي

بمنازل السعود

في هبوط وصعود

أتسمى بالسعيد

عقلنا عقل الوليد

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الإنشاء إليك كما قدمك في العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من أين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لأنه قال ولنبلوكم حتى نعلم وقد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية إنه قال لي أنت الأصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا لا منه فانظر فإن هنا سرّاً غامضاً جداً وهو عند أكثر النظار منه لا منا أوقعهم في ذلك حدوثنا والكشف يعطي ما ذكرناه وهو الحق الذي لا يسعنا جهله ولما سألتني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليميني نزيل مكة ذكرت له إن علمنا به فرع عن علمنا بنا إذ نحن عين الدليل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كما أن وجودنا فرع عنه ووجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو من مدلول هذه اللفظة فسرّ بذلك وابتهج رحمة الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضاً وهو أعلى ولكن ما ذكرناه له رحمة الله في ذلك المجلس لأنه ما يحتمله ولا يقدر أن ينكره وما تم ذلك الإيمان القوي عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان يحار فأبرزنا له من الوجوه ما يلائم مزاج عقله وهو صحيح فإنه ما ثم وجه إلا وهو صحيح في الحق وليس الفضل إلا العثور على ذلك فالله وليّ المؤمن والمؤمن وليّ الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فليل له من أولياء الله فقال صلى الله عليه وسلم الذين إذا رأوا ذكر الله فذكر الله وعلم وشهد برؤيتنا إياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله أنه وليّ الذين آمنوا فالمؤمن من أعطى الأمان في الحق أن منه يضيف إليه ما لا يستحقه جلالة أن يوصف به مما ذكر تعالى أن ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار وهذه أرفع الدرجات أن نصف العبد بأنه مؤمن أيضاً فإن المؤمن أيضاً من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم

إليهم فهم في أمان منهم من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم

من شيء فهو يخلقه

ألا إنما الإنفاق من حضرة النفق	فإن له بابين في كل ما خلق
فيأتي إليه الرزق من باب غيبه	وليس لذلك الباب باب فينطبق
فما زال مفتوحاً على كل حالة	لأن اسمه الفتاح ما عنده غلق
إذا أنفق الإنسان فالله مخلف	فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وإن غلق الإنسان باب عطائه	يواليه رب الجود جود إن اتفق
وإن غلق الإنسان باب هباته	فذاك إغلاق الإله إذا انغلق
ويخلقه إن شاء فالأمر أمره	كما جاء في القرآن في سورة العلق
إذا عذت بالرحمن في كل حالة	تعوذ بما قد جاء في سورة الفلق
وفي سورة الناس التي جاء ذكرها	إلى جنبها تتلى كما عاذ من سبق
وإن عذت عذ بالرب إن كنت مؤمناً	بما جاء في القرآن فانظر تعذ بحق
فما ذكر التعويذ إلا بربنا	فكن تابعاً لا تتبع غير من صدق

قال الله تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما جعل في قلبه من خوف الفقر أن أعطى فيطغى في غناه في عين فقره فإن هو أعطى ما به استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغني خائفاً ولا يزال الفقير طالباً فالرجاء للفقير فإنه يأمل الغني والخوف للغني فإنه يخاف الفقر فما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فإنه ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من أيقن بالخلف جاد بالأعطية فما ينفق أحد إلا عن ظهر غنى لأن العبد فقير بالذات غني بالعرض وكان الأولى أن يكون غنياً بالذات لأنه المصروف لمن يتصرف فيه كالمال فإنه المتصرف فيمن يتصرف فيه فهو يصرفه لأنه لا يتعدى فيه علمه وعلمه ما كان إلا من معلومه فما تصرف فيه إلا بما أعطاه من ذاته فمن حكمك في نفسه فهو الحاكم في تحكمك فيه فافهم

لقد جاد الإله على وجودي بما أخفاه عن خلق كثير

ولا شك لذي الفطن الخبير

من العلم الذي ما فيه ريب

واعلم أنه لا يقبل الإنفاق إلا المحدث فإن الإنفاق إهلاك ولا يهلك المحدث وكل شيء هالك إلا وجهه فمن أهلك شيئاً فقد فقدته وإذا فقدته لم يجده وإذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه فكما عاد إلى الضمير على الشيء من يخلفه ولا يخلف إلا مثله لا عينه فليس

هو هو ولا بد من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله ووجد الله عنده فحيث تفتى الأسباب هناك يوجد الله وإذا مسكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلا إياه ومعنى ضلّ منكم وتلف فلم تجدوه وما وجدتم عند فقدته إلا الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فما جعله خليفة في أهله إلا عند فقدهم إياه فينبوب الله عن كل شيء أي يقوم فيهم مقام ذلك الشيء بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فأى سبب يكون للمنفق بعد الإنفاق يسد مسد ما أنفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين أو الاستغناء عن الأمر الذي كان يصل إليه بذلك الذي أنفقه في عين تحصيله لذلك الشيء فهو مجعول من هوية الحق أو هوية الحق وهو عند الطائفة أتم الإذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه فيكون ما يعطيه الهو في إعطائه أعظم من إعطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على أمر آخر غير الذات ولهذا يرجع إليها محلول لفظه الله فإنك تزيل الألف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى فإن جعلته سبباً لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو فحئت بواو العلة وفيها رائحة الغنى عن العالمين والعلة ما لها هذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفاً من ثقل العلوية فقل هو فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيباً عند كل من يزعم أنه عالم به حتى عن الأسماء الإلهية فيشغلها بما وضعها له من المعاني فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحيّ بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالأسماء موضوعة وضعتها الممكنات في حال ثبوتها وعدمها فالأسماء أحكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الأحكام فإليه وهو الهو يرجع الأمر كله و إلى الهو من ألا إلى الله تصير الأمور ترجع الأمور كلها وما ذكر إلا الهو بالتصريح أو الله ما ذكر اسماً غيره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب العاشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله سأسرف عن آياتي

الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق

قلوباً لم تتل رتب السجود

على أهل المشاهد والشهود

كما قد نالها أهل القصود

سأسرف عن براهين الوجود

فلما أن زهت فخراً وعجباً

حرمناها العلوم فلم تتلها

فاعلم أيدينا الله وإياك إن الكبرياء ليس إلا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير في نفس الأمر وإنما هي دعوى حال لا وجود له في عين المدعي فإن كان له وجود وتكون الدعوى صحيحة فليس المدعي عند ذلك إلا الحق والحق له الكبرياء وما سمي الحبل متكبراً إلا لكون الدعوى ما ظهرت إلا في محل ما له كبرياء وادعائه بحق فكان لسان المدعي عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم أن الله ما صرف أحداً عن الآيات إلا وقد صرفه عن العلم بالأمر على ما هو عليه الأمر والشأن والآيات التي صرف هذا العبد عنها هي عين الآيات التي أراها لمن أراها في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق الذي يتكبر به من تكبر فمن تكبر في الأرض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين لأنه وضع الكبرياء في غير موضعه إذ من شرطه أمراً الواحد الحق الذي يقبله المخلوق والثاني العلو فمن تكبر في الأرض بالحق فالحق له العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه إياها تشريفاً لهذا

الحل فإذا رآها تبين له عين الحق فإنه ما رآها إلا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما خلقناها إلا بالحق وأمرنا أن نعطي كل ذي حق حقه وما ثم إلا ذو حق وحقه إنما هو الحافظ له وهنا نكتة خفية فإن الله له على عباده حق يطلبه منهم وقد ورد في الصحيح أن حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لأن نسبة الحق إلى المخلوق لأن نسبة الحق بالحق ذاتية ما هي بالجعل ونسبة الحق إلى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد والشقي من عرف الحقوق وأهلها فأداها والشقي من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها والذي بين السعيد والشقي من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فهذه الطائفة هم في ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصم البكم العمى الذين لا يرجعون عندما يبصرون ولا يعقلون عند ما يسمعون ولا يصيرون عندما يتكلمون فأولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فإنهم ظلموا الحقوق وأهلها فإن لهم قلوباً يعقلون ويفقهون بها وإن لهم أعيناً يبصرون بها وإن لهم آذاناً يسمعون بها فانزلوا نفوسهم منزلة الأنعام بل أضل سبيلاً لأن الأنعام ما جعل الله لهم هذه القوى التي توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الأذن أن يعي ما يسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض فيعطيهم التفكير مما سمعوا وأبصروا وتقلب الأحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففسحوه إن جعلوه مزرهاً أن إيجاب العلة عليه في خلقه لأنه أذن خلقها لحكمة فكأن تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه إلا ما يوجهه بنفسه على نفسه لخلق امتناناً منه لصدق وعده لا غير وتم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست إلا الطبيعة في هذه الدار فإنها محل الانفعال فيها لأنها للحق بمنزلة الأنتى للذكر ففيها يظهر التكوين أعني تكوين كل ما سوى الله وهي أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطاتها وما علم أن قوة سلطاتها إنما هو في قبولها لما يكونه الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه إليها ونسوا الحق بما فأنسأهم أنفسهم إذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتي الذين وصفهم الحق فانقسم الخلق إلى قسمين قسم إلى الحق الصرف وقسم إلى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فأعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فأعطاه حقه ولو لم يعطها فهو لها فإن الطبيعة ليست بمجعولة بل هي لذاتها في العقل لا في العين كما هو الحق لذاته في العقل والعين فإن اجتماع الحق والطبيعة في العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز في العين فإن الحق له الوجود العيني والعقلي والطبيعة لها الوجود العقلي ما لها وجود عيني وذلك ليكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم فيقبل الوجود من حيث الطبيعة يقبل الوجود من جانب الحق فلماذا يتصف كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان فيه الحكم للوجود ولو لم يكن الأمر على ما ذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم في وجوده أو قبول الوجود في عدمه فهكذا ينبغي أن تعرف الحقائق ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن الآيات وانظر إلى ما حرم الله من تكبر في الأرض بغير الحق وهذا من العلم

الذي أنتجه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهي الأم العالية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها كما أنه لا يرى أيضاً من الحق إلا آثاره لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بما فهو المجهول الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحد الجهل به وإن لم يعمل ما هو

لاح لنا في الوجود خلق

والطبع طبع والحق حق

فبين حق وبين طبع

ليس بحق ولا بطبع

الباب الأحد عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزلته أن تتقوا الله

يجعل الله لكم فرقاناً وتقوا الله ويعلمكم الله

ومن يتق الله يجعل له	كما قال من أمره فارقاً
فيعلم منه الضلال الهدى	ونور الهدى هادياً سائقاً
ويظهر في شرقه غارباً	ويطلع في غربه شارقاً
ويصبح في كل علم له	على كل شخص به فائقاً
فكان لفتق الهدى راتقاً	وكان لرتق الهدى خاتقاً
لنقسمه بين أبنائه	فيرقوا به جبلاً حالقاً
وتبصره في مناجاته	إذا قام فيها به ناطقاً
فينشئها مثله نشأة	يكون بها في الورى خالقاً
ويخزن في أرضها قوتها	فيعلمه خالقاً رازقاً

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس إن المتقي بمجرد تقواه قد حصل في الفرقان إذ لو لم يفرق ما اتقى

فالأمر ما بين محمود ومذموم	فالأمر ما بين محبوب ومكروه
فكن في وقايته في كل مكروه	يكن وقايتكم في كل مألوه
واجعله في كل محبوب وقايتكم	وكن به بين تشبيه وتنزيه
منزه الحق لا يدري بذاك ولا	مشبه الحق لا يدري وما أدريه
فمن ينزّه عنه يشبهه	به فهذا الذي قد قلته فيه

وذلك أن الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلاً أو ضدّاً أو خلافاً وعلى كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا الفرقان الذي تعطيه التقوى لا بد أن يكون فرقاناً خاصاً وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن فان القرآن يتضمن الفرقان بذاته وإنا نسب الجعل إلى هذا الفرقان لان التقوى أنتجه فإما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد إن لم يكن و ما هو إلا الظهور دون الخلق فانه أعقبه بقوله و يكفر عنكم أي يستر و الستر ضد الظهور فلا يخلو العبد في تقواه ربه أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب إليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لا يطيق تحملها إلا به وهو لا حول ولا قوة إلا بالله وهو قوله وإياك نستعين فيلتقي به شدائد الأمور التي هي محبوبة لله مكروهة طبعاً كما تجعل نفسك وقاية له تنفى بها عنه كل مذموم شرعاً محمود محبوب طبعاً فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتتجلى لك أسماؤها الإلهية كلها

بتفصيلها و أنواعها وهذا من الفرقان وينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه فتتجلى لك أسماؤه الإلهية كلها بتفصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان فيحمدك الله في الحالتين فان الله لا يعطى العلم إلا من يحب وقد يعطى الحال من يحب ولا يحب فإن العلم ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان الذي في عين التقوى ما أنتج التقوى فرقانا فإن الشيء لا ينتج إلا مثله ولا يكون إلا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بأمه أقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بأمه لان العالم بين الطبيعة والحق وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص فالعالم كله سحر يخيل إليك انه حق وليس بحق ويخيل إليك انه خلق وليس بخلق إذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فإن لا شك في المسحور فيما يراه إن ثم مرئياً ولا بد كما قال يخيل إليه من سحرهم إنها تسعى فالسعي مرئي بلا شك وبقي الشأن فيمن هو الساعي فان الحبال على باهما ملقاة في الأرض والعصي فيعلم قطعاً إن الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين ويقبل الحق أيضاً الحكمين فقبل صفات الحدوث شرعاً وقبل صفات القدم شرعاً وعقلاً فهو المتره المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما أنه جمع بين نسبة الأثر له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع وبين نسبة الأثر فيه من الحق وهو انه أوجده ولم يكن شيئاً أي لم يكن موجوداً فالفرقان لم يزل في نفس الأمر ولكن ما ظهر لكل أحد في كل حال من الأحوال

في كل حال من الأحوال فرقان أتى بذلك تشريع و برهان

وهذا الفرقان الذي أنتجه التقوى لا يكون إلا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غيره فإن أعطاه الله الإصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فإن الطريق تميز العلوم المنتهية بالصورة المختلفة بالذوق وأتوا به متشابهاً فاعلم ذلك والله يقول الحق و هو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر و خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم

بدلناهم جلوداً غيرها

كلما أنضج اللهب جلوداً
أبدا ينتهي القضاء إليه
جعل الله منهم و عليهم
فإذا أدت الشهادة فيهم
بدل الله للعذاب جلوداً
أورث القوم في الجحيم خلوداً
عند ما ينقضي السؤال شهوداً
ملكوا الفوز والنعيم الجديداً

يقول الله تعالى أخباراً عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم لأنهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها و إمارتها عليهم و على جميع جوارحهم من سمع و بصر و لسان ويد وبطن و فرج و رجل و قلب و إنما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لأنها تلتقي بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب و حرق و برد وفيها الإحساس وهي مجن النفس الحيوانية لتلتقي هذه المشاق فما في الإنسان أشد جلادة من جلده ولهذا غشاه الله به فنضجه سبب في عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم في ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين

هذا المهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الآمرة بالسوء عسى تترجرا ويأبى الخرق إلا اتساعه وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الأمرين ثم انه يرى الأسماء الإلهية تتقابل في حقه ثم يرى أسماء الفضل تترجح عددا وقوة على أسماء العدل والانتقام ويرى أن التقابل بين هذه الأسماء إنما يقع بميدان الرحمة التي وسعت كل شيء فجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من الحدود وانتهكوه من الحارم فلو قطعوا بالمؤاخذه على ما صدر منهم إن ماتوا عن غير توبة كما ذهبت إليه طائفة ما فعلوا ما لا يرضى سيدهم ثم رأوا أنهم في عذاب الحياة الدنيا لا يصيرون تحت حكمه وينفرون منه طبعاً ولا يقبلونه إلا جبراً فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فان كان قوى الإيمان غير متبحر في التأويل خائضاً في بحر الظاهر لا يصرفه للمعاني الباطنة صارف انتفع بالذكرى وان لم تقم به هذه النعوت وأمثالها وتأول تردى و أردى من اتبعه وكان من الذين اتبعوا أهواءهم وكان أمر من هذه صفته فرطاً فينتج له هذا الذكر من الأحوال العصمة و من الأسماء الإلهية الاسم الظاهر والأول ومن المعارف معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلي الظاهرة ويتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذي لا يصل إليه كل أحد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والإحساس والخس وإنما جهله الأكثر ون لما نقوله وذلك إن النفوس مجبولة على حب إدراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح المغاليق و البحث عن خفيات الأمور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر رأساً فإن ذلك عندها في زعمها أين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على أحد فصاحب هذا المهجير يبدو له من العلم في هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر أحد إن ذلك الذي أدركه صاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الأمر ولا صورته فإذا نبه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ويعلم عند ذلك انه ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم وهذا كله من الاسم الإلهي الظاهر الذي له التقدم في الأمور والخير كله إنما هو في الأوائل ألا ترى إن الخاطر الأول هو الإلهي الصادق الذي لا يخطئ أبداً فله العصمة والمضا وفيه يظهر القدر والقضا وكذلك النظرة الأولى و المسموع الأول و الحركة الأولى وهو الذي يعطى علوم الزجر للزاجر وهى لا تخطئ أبداً بل الصحة تصحبها فالأوائل هي الظواهر السوابق وكل ما جاء بعد الخاطر الأول فهو حديث نفس يجيى على أثره فللخاطر الأول التمهيد والتوطئة وهى تعطى العقول التشوق إلى ما وراءها فالفطن المصيب التحرير لا يزول عن الأمر الظاهر الأول الذي ورد عليه حتى يستوفى جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فإذا حصله وقبله علماً حينئذ ينتقل إلى ما يرد عليه في أثره الذي هو باطن فإن جهل الظاهر كان بالباطن أجهل فإنه الدليل عليه وإن فرط في تحصيل الأول كان في تحصيل الآخر أشد تفريطاً لأن من الحرص تحصيل على العلم بالخاطر الآخر تحصيل الأول فأول الأمر خوف والرجاء يتلوه فان تقدمه الرجاء فقد فاتته الخوف فان الماضي لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاتته وذهب عنه ومن له برده والرجاء في الحل قد منعه سلطانه فالمؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه بحيث انه لا يفضل واحد صاحبه عنده لأنه استعمل كل شيء في محله وأول نشئ الإنسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فانه يتقوى نظره في العلوم والتأويلات يعظم رجاءه في جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به

موطنه فإذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك إلى أن تكمل ذاته الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله في الورث النبوي في هذا الزمان المحمدي الذي أغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقي باب حكم الاختصاص بالعلوم الإلهية والأسرار مفتوحا يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه ورجاؤه في الحياة الدنيا إلى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاءه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص

ذكر رحمه ربك عبده زكريا

أقول له يا رب رب محمد

فاعلو بهذا الذكر في كل مشهد

على كل حال بين هاد ومهتدى

إذا ذكرتني رحمه الرب لم أزل

لأن لها التأكيد أن كان ربه

فأرسله الرحمن للخلق رحمة

قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمه للعالمين وأوحى إليه تعالى إن الله لم يبعثك سبأً ولا لعانا وإنما بعثك رحمة وقال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمه من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهي الرحمة التي في الجبلبة ثم قال وعلمناه من لدنا علماً فأعطاه هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطنة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الأولى أقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين إلا صاحب هذا الذكر فإن الرحمة هي التي تذكره ما هو يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة ما فيها لأنها تطلب منه التعشق بها فإنه لا ظهور لها إلا به فهي حريصة على مثل هذا و اعلم إن هذا الذكر تعريف إلهي بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا لا لخصوص الذكر وإنما ساقته عناية العبد فأثما ما ذكرته ألا لكونه عبد له تعالى في جميع أحواله فأَي شخص أقامه الله في هذا المقام فبرحمته به أقامه لتذكره رحمة ربه عنده تعالى فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فأعلمت ربها إنما عند هذا العبد فأَي شيء صدر من هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله ما يختص به مما لا يكون لغيره وهو الأمر الذي يمتاز به ويخصه فانه لا بد لكل مقرب عند الله من أمر يختص به وقد أشار الشرع في التعريف بهذا فقال انه ما من أحد من المؤمنين إلا ولا بد أن يناجي ربه وحده ليس بينه وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل تحصيل ما يختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت لأنه من عباد الله من تعجل له قيامته فيرى ما يؤول إليه أمره في الدار الآخرة وهي البشرية التي للمؤمن في الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها في ليلة واحدة مائة موقف بأخذ رجوع لو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ما وسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أشاهد في كل موقف من اتساع الرحمة ما لا يمكنني النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن إذا حصل للعبد ولا يحصل إلا للعبد الجاني وأما غير الجاني فهو عين رحمة الله في خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق

عباده في الدنيا و به يقع النصر و يتزل المطر و تخبص الأرض و تكثر الرسل و يعظم الخير و هو المعصوم بالشهود في عين الجنائيات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم في الطرفين خلق وحق إن فهمت فلا يظهر فيك و لا منك إلا عينك و لا يحكم بعلمه فيك إلا ما أعطيته من العلم بك وهنا زلت الأقدام ونكصت على أعقابها الإفهام تحكم على الأحلام سلطان الأوهام وللأوهام الحكم الغالب التام والدوام و الله ما يوجد إلا عند ظن العبد به فليظن به خيراً والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذي يعطى العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيراً تلقه وبعض الظن إثم فوالله لولا الظن ما عصى الله مخلوق أبداً و لا بد من العصيان وحكم الله في الفعل أو الترك فلبد من الظن فمن رحمه الله بخلقه إن خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم و لا يتمكن تحصيل العلم لأحد في أمر أصلاً من حيث ما يحكم به على المشهود لا من حيث الشهود فانك لا تقدر على زوال ما شهدت وهكذا جميع تعلق باقي القوى ولكن بقي الحكم على ما تعطيه هل يحصل به العلم أو الظن فعند صاحب هذا المقام لا يحصل إلا بالظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علماً لعدم ذوقه لهذه الحال ففرق بين ما تعطيه القوة وبين ما يحكم به على ذلك المعطى بما هل يحكم بالظن أو بالعلم فالأمر في نفسه شبهة في عين الدليل وان لم يكن الأمر هكذا لم يتميز رب من عبد ولاحق من خلق إن فهمت فهذا بعض ما ينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله

فهو حسبه

فان اله الورى حسبه

يراه به دائماً ربه

ومن يتوكل على ربه

وان كان في كل أحواله

على ما يراد به قلبه

فذاك الولي الذي لم يزل

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه إن هذا الذكر يعطى صاحبه انه هو إذ لا يكتفي إلا به لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو إلا بينك وبينه ما هو وراءه فانه الأول وأنت الآخر وهو قبلك فلا يكون له منك إلا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الأسباب والنسب والعادات وجعلها صوراً له من حيث لا تشعر فمن قال هي هو صدق ومن قال ما هي هو فللاختلاف الذي يراه فيها فيصدق فانه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع إن هذه الصورة ليست هذه الصورة أي هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع إنما ما هي هو و ذهل عن حقيقة الحجاب أو كونها وان اختلفت فهي واحدة في السببية أو الحجابية كذلك هي عينه وان اختلفت وان لم يكن الأمر هكذا و إلا فلا تصح المواجهة ألا ترى الأعمى إذا واجهته و كافحته لا يقدر عماه وكونه لا يراك وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الأعمى يرى الظلمة بلا شك و أنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها فيدركك ظلمة لأنه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة و يصدق مع كونه أعمى فما وراء الله مرمى وما ورائك له مرمى لان الصورة الإلهية بك كملت و فيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه و لهذا كنت آخر موجود و أول مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصوداً فصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صح أن تريد العلم به

فهذا من أعجب ما في الوجود إن يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه إلا بك لان الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم شئ منها نفسه إلا بالحق فلهذا كان حسبك لأنه الغاية التي إليها تنتهي و أنت حسبك لأنه ما ثم بعده إلا أنت ومنك علمك وما هي إلا المحال و هو عين العدم المحض الذي التبست بظله كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فان نسب إليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وان نسب إليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذي به ظهرت لك فلا يقال فيك موجود فان ظل العدم الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق إن تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم ولا يقال فيك معدوم لان ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق إن تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن والجائز لحقيقة معقولة تسمى الإمكان والجواز وحصل اسم الموجود للواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهي عين الموجود كما إن الإمكان عين الممكن من حيث ما هو ممكن لا من حيث ما هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم للمحال وهو الذي لا يقبل الوجود لذاته الحقيقية تسمى العدم المطلق وهو الإحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين لولاك لأثر المحال في الواجب وأثر الواجب في المحال فأنت السد الذي لا ينخرم ولا ينقصم فلو كان للعدم لسان لقال إنك على صورته فإنه لا يرى منك إلا ظله كما كان للوجود كلام فقال إنك على صورته فإنه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهلك العدم المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبك لا من حيث صورتك إذ لو علمت من حيث صورتك لعلم الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم فالعلم بك إجمال لا تفصيل فقد عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله إن عقلت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والهادي من يشاء إلى صراط مستقيم

الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود

إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راکعاً وأناب

الإفتتان هو البلاء بعينه	فاسكن إذا ما يبتليك بحكمه
و استغفر الرب الكريم بسجدة	منه فأنت معين في علمه
واحذر من الفكر الدقيق فإنما	يؤتي الذي فهم الذي من فهمه
الشأن فوق عقولنا وعيوننا	فاحذر من العقل الذي في زعمه
إن العلوم لديه وهو مقيد	عبد الدليل بكيفه وبكمه
إن الشريعة قسمته بكيلاها	فلذلك قلت بكيفه وبكمه

لما كان داود عليه السلام في دلالة اسمه عليه أشبه بني آدم بآدم في دلالة اسمه عليه صرح الله بخلافته في القرآن في الأرض كما صرح بخلافه آدم في الأرض فإن حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض وحروف داود كذلك إلا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذي يقبل الاتصال القبلي والبعدي فأتى الله به آخر حتى لا يتصل به حرف سواه وجعل قلبه واحداً من الحروف الستة التي لا تقبل الاتصال البعدي فأخذ داود من آدم ثلثي مرتبته في الأسماء وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم ثلثيه أيضاً وهو الميم والبدال غير أن

محمدًا متصل كله والحرف الذي لا يقبل الاتصال البعدي جعل آخرًا حتى يتصل به ولا يتصل هو بشيء بعده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم عليهما الصلاة والسلام من وجهين الأول مناسبة النقيض بالاتصال بآدم وآدم له الانفصال كداود والميم من آدم كالدال من محمد فجاءنا آخر لذلك أعني في آخر الاسم منهما والثاني مناسبة النظير التي بين آدم ومحمد في كون الحق علم آدم الأسماء كلها وأعطى محمدًا صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم في ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تقدم منهم ومن تأخر لأنه قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي فنظر آدم إلى داود دون ولده لما ذكره فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد صلى الله عليه وسلم فلما وصل من عمره إلى الميم من اسمه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم في الميم فرجع عن داود لأنه قد فارق رؤية الألف والدال فرجع في عطيته التي أعطاهها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فأما تصريح الحق بخلافتين على التعيين في حقهما فقوله تعالى في خلافة آدم عليه السلام إني جاعل في الأرض خليفة يريد آدم وبنيه وأمر الملائكة بالسجود له وقال تعالى في داود عليه السلام يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ثم قال فيه ما لم يقل في آدم ولا تتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل في حروف اسمه حرفاً من حروف الاتصال جملة واحدة فما في اسمه حرفاً يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم أن أمره فيه تشبث لما كان لكل إنسان من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشبث فأوصاه تعالى أن لا يتبع الهوى لإنفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم إن له إلى الفردية وجوهاً في حركاته فهي ثلاثاً وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولاً إنه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاه ولما علم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه في نهي إياه أن لا يتبع الهوى ولم يقل هواك أي لا تتبع هوى أحد يشير عليك واحكم بما أوحيت به إليك من الحق فإن الهوى ما له حكم إلا بالاتصال وحروف اسم داود لا تقتضي الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر ربه أي طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر في الحكم الذي أرسل به رجوع إلى الله في ذلك وسقط إلى الأرض اختياراً قبل أن تسقطه الأهواء وتؤثر فيه تأثيرها في الجدران القائمة فكان ركوعه رجوعاً إلى أصله من نفسه فهو عين الستر الذي طلبه في استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيئاً منتصباً قائماً يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء مما يحط درجة العبد عند الله بل ما يتلي الله إلا الأمثل فالأمثل من عباده فيضل بالتأويل في ذلك من يشاء ويهدي من يشاء إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين فنفس الأنبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدر كههم ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة عن الذنب وكل له مقام معلوم

بحكم الهوى ضل عن نفسه

قد اختاره الله من قدسه

تبرز فيه على جنسه

بها بل رجوعاً إلى اسه

وفي ودّه الداء من شمسّه

فلو أن داود في حكمه

ولكنه سيد منجب

له الضوء من ذاته ظاهر

فما خرّ عن زلة قد أتى

فداود في ذاته ودّه

فأشبهه يعقوب في حزنه

وأشبهه يوسف في حبسه

واعلم أنه لولا الابتلاء لقال من شاء ما شاء فأصل الابتلاء وسببه الدعوة ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء مثل قوله تعالى فما أصبرهم على النار ومنه ما يكون في غاية الجلاء مثل قوله ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ولا يعرف مثل هذا إلا من يعرف الجلي والخفي ولماذا يرجع وهل ثم خفي لنفسه أو هو خفي بالنسبة فإننا نعلم إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض وهو المعلوم وكل ما في الطبيعة من الأسرار فإن صورها أرض الأرواح ولا في السماء وهو المعلوم وكل ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعرما وهي التي تشرق هذه الأرض بأنورها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفه حال قطب كان منزله قل إن كان آبؤكم

وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمر ففرّوا إلى الله

هو الإله الذي بالفكر تدريه

ليس الإله الذي بالكشف تدريه

وقد يكون ولكن فيه ما فيه

لكون فكرك لا تعدوه رتبته

والحكم بالكشف لا تدري مبانيه

الحكم بالفكر في الأشياء مختلف

وليس ينكر معنى من معانيه

يراه في كشفه في كل معتقد

وليس يدري سواه فانظروا فيه

جل الإله فلا عقل يحيط به

وليس شيء من الأكوان يحويه

جل الإله فلا كشف يحيط به

وليس يدرك إلا من تجليه

وهو الذي في جميع الكون تدريه

أعطاه ما ليس يدري في تدليه

إذا تدلى لعبد جاء يقصده

فمن يعادله أو من يدانيه

من كل خير ومن علم ومعرفة

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الخير في هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ما يدركه من التركيب والمعرفة ما يدركه في المفردات هذه آية جاءت إلينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالي تلاوة في صلاة ولا يقظة ولا نوم إلا بها ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها وهي من الإذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو تفريق في جمع وفرقان في قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أي نوع وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي وكياني فهو أبوك وكل من لك عليه ولادة من أي نوع كان وفي أي صورة كان من ظاهر و باطن واسم إلهي وكياني فهو ابنك فقد يكون ابنك في هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذي أشار إليه الحلاج بقوله

وكل ما قابلتك من الأمثال وداخلك من الأشباه وما زجك أو قارب من الأنداد وكان عديلاً لك في الوراثة بحيث لو وزنتما في العلم الموروث من الكتاب ما رجح عليك وزناً ولا رجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهر لا غير وليس للاسم الباطن هنا حكم فإن الباطن يمنع أن تكونا أخوين لأب واحد وأم واحدة فإن المزاج الواحد لا يجمع اثنين في الكون والتجلي لا يكون عنه إثنان فإن الأمر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لا تلد توأمين والوالد لا يلقي في كل نكاح ماءين كما لا يكون في العالم لواحد في زمن واحد شأنان وكل من ثنك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلافاً وإليه إذا غاب عنك مشتاقاً وجمعتكما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة وسكنت إليه وسكن إليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه وظهر فيه اقتدارك فهو زوجك تحبه طبعاً وتتحد به ويكون ملكاً لك شرعاً وكل ما تعترض به في أمورك من الأسماء الإلهية والتجلي والكون من أرواح قدسية وعقول ندسية تؤيدك في الشدائد وتأيتك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل إليه فيميل إليك لميلك ويحضره ديوان نيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويتحكم فيه سلطان طولك وتصل في إقتنائه نهارك بليلى فذلك هو مالك الذي اقترفته من الأموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لا يقرّ به قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لأنه مال وإليه المال بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن إذا آل إليه أمرك رأيت في غير الصورة التي عليها فارقتها وكل أمر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سبباً لتحصيل ما يكون عندك أنفس منه فتطلب به النفاق في الأسواق ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهراً وباطناً فذلك التجارة التي تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها وأعددت لها إعدادها وحصلت لها إن كنت تأجر سفر زادها لتنجيك من عذاب أليم وتوفيك الربح والحق الجسيم وكل ما اتخذته محلاً وكنت به محلي وجعلته حرماً لك وحلاً فذلك مسكنك الذي ترضاه ومثل ذلك الذي تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله إليك ووفد به رسوله الأمين عليك إذا لم تر وجه الحق في كل ما ذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف أنه من عنده ما هو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على ما دعاك الحق إليه من الزهد فيه إذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم أن الله ما أراد منك إلا أن تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه وأحببته حب عين وصورة كون وكان أحب إليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فإنه المعطي المانع والضار النافع وأحب إليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك أنه ما خلقتك إلا لتعبده وتؤثره على ما تراه فيه وتقصده وأحب إليك من جهادك في سبيل الله الذي يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعماً ولا للحصر حكماً فتربصوا كلمة تهديد ووعد حتى يأتي الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شره وحلوه من مرّه وتذوق شهوده من صبره ثم نصح في الإنزال على لسان الإرسال بالفرار إلى الله من هذه الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب مع إرخاء الطنب لتخلو بالمقصورات في الخيام وتفتض أبكاراً لم يطمثن إنس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف في تلك العوارف ما لا يصفه واصف ولا يتمكن أن يقف عنده واقف لورود ما هو أعلى وأنفس من كل محل أقدم وإن كان الفكر والتجلي في عدم الإحاطة بالمدرک بهما سيان وهما من هذا الوجه مثالان فبينهما فرقان بين لا خفاء فيه إن صاحب الفكر يحكم عليه في محصوله الدخل وتتمكن منه الشبه و تزلزله عما

كان بالأمس يعتمد عليه ويركن إليه والتجلي للعارف ليس كذلك بل هو في نعيم متجدد وفي شهود لخلق جديد ما هو منه في لبس
و هو الجامع في الالتذاذ بين اليوم والأمس فلا يزال في لذة موجودة لصورة إلهية مشهودة لا يعطيه الفناء عن جميع لذاته لأنها من
لذاته وجدت لوجوده فاجتمعا في شهوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت

عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وهذا ذكر الاضطرار
والفرج بعد الشدة

إن أرض الله واسعة	فشقي من تضيق عليه
سبب الضيق الخلاف فكن	معه أن الرجوع إليه
من يقف ولا يخالفه	يقف التحقيق بين يديه
ثم يعطيه لتوبته	كل ما في علمه ولديه
فإذا أفنى حقيقته	جاءه المطلوب في علميه
عند جمع حين جاء لها	ليكون الحكم من حكميه
كل ما في الكون من ولد	ما لنا منهم سوى ولديه
فأخ في الشرع فثبته	لأخ بالكشف من أبويه

قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحد ما ضاقت عليه الأرض لأن الضيق إنما يقع بالشريك ولهذا لا يغفر الله أن
يشرك به فإنه يخرج عنه ما هو له ولذلك أغضب المشرك الحق غضباً أورثه ذلك الغضب مكاناً ضيقاً لما في الغضب من الضيق
فحصل له مع أمثاله من المشركين كونهم مقرّنين في الأصفاة فليس اتساع الأرض إلا لمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة
مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية في الثلاثة لهلكوا فما نجاهم إلا ما في الثلاثة من الأحدية الواردة على الاثنين وأما
لو كانوا أربعة أو اثنين ما نجوا ولا تاب الله عليهم فإن الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم وإذا
رحم الله الشفع إنما يرحمه بآحاده فيخلوا به واحداً واحداً على انفراده حتى لا ينال رحمته إلا الواحد فما يرحم الله عباده شفعاً وإنما
يرحمهم إما في الفردية أو في الأحدية غير ذلك لا يكون وبعد ذلك يفعل ما يريد وإنما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الأعداد ولا
تظهر إلا بآحادها فلو زالت الآحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد ولهذا لم يتكرر تجلّ قط على شخص ولا في شخصين فلو
لا ما قال ثلاثة ما صح لهم ذوق الضيق في الاتساع لما في الثلاثة من الشفعية ولما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لما في الثلاثة
من الأحدية التي بها كانت فرد وهي أول الأفراد فلها الأولوية فهي أقرب إلى الأحدية فأسرعت الرحمة إليهم فلو كانوا خمسة لكانوا

أبعد من الأحدية وأكثر ضيقاً لتضاعف الشفعية وهكذا الأمر طلعت الأفراد ما طلعت وهو الذي ينفي كثرة المدة في النار في العذاب لأهلها حتى يقطعوا كل شفيع يكون في فرديتهم انتهوا إلى ما انتهوا إليه فغاية إقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون دهرًا ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم نازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين إلى اثنين بعدد كل شفيع بينها وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها في هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون إلى الغاية التي ذكر الله من شفعية وهي الثمانية والتسعون فالوتر الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بثأر الوتر الذي قبله إذ شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثأر الواحد الذي شفّعه الاثنان وكالخامس بين الأربعة والستة يأخذ بثأر الثالث الذي شفّعه الأربعة لينتقم له فإن الوتر في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة الحمديّة هو طلب الثأر وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين فإذا وقف الأمر هناك وأنحصر في الاسم الرحمن تولاه الله بالاسم الأعظم لأن به تمام المائة فعم درجات الجنة ودرجات النار ولم يتوله الاسم الأعظم المتمم إلا من الاسم الرحمن فهو حاجب الحجاب فليس له منازع بين يدي الاسم الأعظم فيؤول الأمر إلى شمول الرحمة في الدارين لساكنيها وما قال من المشركين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إلا من كان في مقام الفردية منهم فإذا قالها صاحب الشفعية فإنما ذلك لحصره بين الواحد الذي شفّعه بوجود معبوده والواحد الذي يفرد هذا الشفع في استقباله فمن أي وجهة رد إليها هذا الشفع لم ير إلا واحداً فنظر إلى نفسه فلم ير إلا أحديته فقال عند ذلك ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك شفّعاً كان أو وتر للشريك وأما من قال أن الله هو المسيح أو قال ما علمت لكم من إله غيري فليس في الظاهر بمشرك وإنما دخل عليه الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه عليه السلام قل سموهم فإنهم إذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء أن الله هو المسيح وليس المسيح من أسمائه إذ كان له هذا الاسم قبل أن يدعى فيه أنه الله فأشركوا من حيث الاسم وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج له هذا الذكر أمراً عجيباً عليّ الأوج محبوا في الدرج مرقوماً في طيّ الدرج إذ سماهم الله مخلفين فإن كل مفارق أهله فالله خليفته في ذلك الأهل سواء استخلفه أم لم يستخلفه فكل من يقوم في أهله بعده فإنما ذلك نائب الله لا نائبه فهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا ما خلفهم الاسم الظاهر فإن الشرع دعاهم إلى الخروج ولكن الله ثبطهم فمنهم من كره الله انبعاثه فثبطهم ومنهم من ثبطه لا عن كره فقاموا في أهلهم مقام حق فجعلهم الله خلفاً في أهلهم عنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من أمرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب في عذره فقبله منهم الكرم الإلهي وكان منهم الصادق وهو في الدار الدنيا فأذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فإن الدنيا دار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك وأخبرنا به إلا لنكون بتلك الصفة الإلهية مع عباده في معاملتهم إيانا فمن صدقنا رأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنا لم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لأن قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الأصلية فإن المعدوم ليس بمنزاع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فما ذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا فزع

عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير

جزاء من أصعق في حاله

لو أنه يثبت في حاله

وهو الذي قيده وحيه

ما أنور السر الذي قد أتى

وهو على مقدار محكم

جزاءه الجهل بمن أصعقه

ما استفهم الكون الذي حققه

وهو الذي من قيده أطلقه

منه إلى القلب وما أشرقه

لا زائد يدريه من طبقه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الملائكة أرواح في أنوار وإنها أولوا أجنحة فإذا تكلم الله بالوحي على صورة خاصة وتعلقت به أسماعهم كأنه سلسلة على صفوان ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لهذا التشبيه فتصعق حتى إذا فزع الله عن قلوبهم وهو إفاقتهم من صعقهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم إعلماً بأن كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أي الحق بقول وهو العلي الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع

فمن السمع أتينا

أورث القلب بما

لم يكن ذلك منه

وكذا كل سميع

فإذا صير ليثاً

لم يسعفه غير قلبي

كل صورة تجلي

فأنا أظهر فيها

وهو الغني حقاً

فإذا رأيت نفسي

لا يرى باسم سواه

فهو منا وهو فينا

أوحى به داء دفينا

بل من الفهم دهينا

من جميع المؤمنين

نفسه كنت عريناً

هكذا جاء يقينا

لي بها حيناً فحيناً

عندكم صباحاً مبيناً

عن جميع العالمينا

لم أرى إلا المتينا

في عيون الناظرين

ومن علم أن الملائكة قلوباً أو علم القلوب ما هي علم أن الله تعالى ما أسمعهم في الوحي الذي أصعقهم إلا ما يناسب من الوحي كل يوم هو في شأن ويقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه في الصور وتحولته فيها فعلم أن العالم كله في كل نفس في تحول وانقلاب فعلم من ذلك أن ذلك للشؤون التي هو الحق فيها فهو الخول القلب في الليل والنهار بما يقبلها وفي السماء بما يوحي فيها وفي الأرض بما يقدر فيها وفيما بينهما بما يتزل فيه وفيما نكون عليه وهو معنا أينما كنا فنتحول لتحولته وتتقلب لتقلبه فإن من أسمائه الدهر ونستغني به لغناه وأما علمنا بتفاضل بعض الملائكة في العلم بالله على بعض فلما ورد في هذا الذكر من الاستفهام في قول من قال منهم ماذا وهو قولهم وما منا إلا له مقام معلوم في العلم بالله وأما رفع التهمة عنهم فيما بينهم

وتصديق بعضهم بعض وانصباغ بعضهم بما عند بعض مما يكون عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيفيد بعضهم بعضاً فمن قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم ينازعوا عندما قال لهم المسؤول ربكم ثم أقيموا في ليس كمثله شيء فلم يروه إلا في الهوية وهي ما غاب عنهم من الحق في عين ما تجلّى وتلك الهوية هي روح صورة ما تجلّى فنسبوا إليها أعني إلى الهوية من ليس كمثله شيء العلو عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذي أعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق إلى هنا انتهى كلام الملائكة فقال الله وهو العلي الكبير كما قال لنا ليس كمثله شيء فقدم ما آخر في خطاب الملائكة وهو السميع البصير فأحر عندنا ما قدم في خطاب الملائكة فنهاية ما خاطب به الملائكة بدايتنا بداية ما خاطبنا به وعرفنا من قول الملائكة فيه نهايتنا

ولهم مثل ما لنا

تجدوه مبينا

وبه الحق أعلننا

به كنت مؤمنا

لم تزل عالما بنا

قلنا مثل ما لهم

فانظروا في كلامه

فبه قد أسرنا

فإذا لم تكن عليما

وإذا ما علمته

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم في الظاهر بما يظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظواهرنا كما يظهر بها اليوم في بواطننا فنكون على نشأتهم في الآخرة وليست الملائكة آخرة فإنهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وإفاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الإجمالي دنيا وآخرة والإجمال هناك في الملائكة عين المتشابهة عندنا ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان فعند الإفاقة يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فينا فالأمر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة بالإجمال والمتشابهة الملائن الملاء الأعلى والملاء الأنزل فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله استجبوا لله

والرسول إذا دعاكم لما يحييكم

فإنه ما دعا إلا ويعطيك

ما وافق الحق فالرحمن يتلوها

في الاعتبار فإن الفكر ناديما

إن العليم بوجه الأمر يأتينا

فإنه كل ما في كونه فينا

ولا بكل خطاب لا يؤاتينا

إذا أدعيت أحب فالله يدعوها

أنت الغني فجد مما أتاك به

وكل شيء خلاف الحق فأرم به

ولا تقل ليس ربي فتتركه

فخذ واسبر بالمسبار تعلمه

لا ترمين بشيء أنت تجهله

أن الإله له مكر بطائفة

من خلقه فتحقق في معانيكا

ولا تقولن هذا ليس يدخل في

ميزان عقل فجاريه يجاريكا

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس إنه ما في القرآن دليل أدل على أن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام في قوله وللرسول وفي أمره تعالى لمن آية به من المؤمنين بالإجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فإن الله ورسوله ما يدعونا إلا لما ينجينا به فلتكن منا الإجابة على كل حال إذا دعانا فإنه ما نكون في حال إلا منه فلا بد أن نجيبه إذا دعانا فإنه الذي يقيمنا في أحوالنا وإنما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لتحقيق من ذلك صورة الحق التي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعي في الحالتين إيانا فإذا دعانا بالقرآن كان مبلغاً وترجماً وكان الدعاء دعاء الله فلتكن إجابتنا لله والإسماع للرسول وإذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فلتكن إجابتنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الدعاءين في إجابتنا وأن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الخبر عني فيقول اتل عليّ به قرآناً إنه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أو أكثر مثل ما قال أبو يزيد بطشي أشد فإن كلام الله سواء سمعناه من الله أو من الرسول هو كلام الله فإذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى فإنه أكثر بلا شك لأننا ما سمعناه إلا من عين الكثرة وهو من الرسول أقرب مناسبة لإسماعنا للتشاكل كما هو من الله أقرب منا سبة لحقائقنا فإن الله أقرب إلينا من الرسول لا بل أقرب إلينا منا فإنه أقرب إلينا من جبل الوريد وغاية قرب الرسول في الظاهر المجاورة بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز في الرسول بالمكان وبما بلغ بالمكانة وتميز عن الله بالمكانة فإنه أقرب إلينا منا ولا أقرب إلى الشيء من نفسه فهو قرب نؤمن به ولا نعرفه بل ولا نشهده إذ لو شهدناه عرفناه فإذا دعانا الله منا فلنجبه به لا بد من ذلك وإذا دعانا بالرسول منا فلنجبه بالله لا به فنحن في الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعو فيما دعي به فإن وجد حياة علمية زائدة على ما عنده يحيا بها في نفس الدعاء وجبت الإجابة لمن دعاه الله أو دعاه الرسول فإنه ما أمر بالإجابة إلا إذا دعاه لما ينجيه وما يدعوه الله ورسوله لشيء إلا لما ينجيه فلو لم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا إلا حصول ما نحى به ولهذا سمعنا وأطعنا فلا بد من الإحساس لهذا المدعو بهذا الأثر الذي تتعين الإجابة له به فإذا أجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يحيى بها قلب هذا السامع فإن اقتضى ما سمعه منه عملاً وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد إذا لم يسمع دعاء الله ولا دعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجدها العارفون بالله فكل قائل عندهم فليس إلا الله وكل قول علم إلهي وما بقيت الصيغة إلا في صورة السماع من ذلك فإنه ثم قول امتثال شرعاً وقول ابتلاء فما بقي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقاناً وقرآناً وعلى الرسول المعين المسمى محمداً صلى الله عليه وسلم والعارفون عموماً السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآناً لا فرقاناً وعمموا الرسالة فالألف واللام التي في قوله وللرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع في العالم فهو رسول من الله باطناً ويفترقون في الظاهر ألا ترى إبليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر بعده كيف شهد لهم بالرسالة وإن لم يقع التصريح فقال في السحرة وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ولا معنى للرسالة إلا أن يكون حكمها هذا وهو إذن الله وقال في إبليس في إثبات رسالته

أذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاءكم جزاء موفوراً ثم عرفنا الله سبحانه ما أرسله به فقال واستفز زمن استطعت منهم بصوتك وأحلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وهذه الأحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل عليهم السلام الذين أعطوا السيف فسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة يسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقداً وقولاً ويعصي فعلاً وقولاً فكل متحرك في العالم منتقل فهو رسول إلهي كان المتحرك ما كان فإنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه سبحانه فالعارف ينظر إلى ما جاءت به في تحركها فيستفيد بذلك علماً لم يكن عنده ولكن يختلف الأخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الأذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو إليه كإبليس إذ قال لصاحبه اكفر فيتلقيه منه العارف تلقياً إلهياً فينظر إلى ما أمره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبهاً عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى إليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له اكفر فإذا كفر يقول له الشيطان إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين في دار التكليف وبالإيمان به فكان عاقبتهم أهما في النار خالدين فيها لأنهما موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وإن كان فيه منها فسكنها بحكم الأهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم كله عند العارف رسول الله من الله إليه وهو ورسالته أعني العالم في حق هذا العارف رحمة لأن الرسل ما بعثوا إلا رحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة إلهية لأن الرحمة الإلهية وسعت كل شيء فما ثم شيء لا يكون في هذه الرحمة أن ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعاً فإنه لا يقبل التحجير قال بعض الأعراب يارب ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا لقد حجرت واسعاً يعني حجرته قولاً وطلبة فإذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه في الرحمة الخاصة التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك الرسول هذا الإعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها التي لا يرحم بها غيره فإن الغير ما له تلك المناسبة الخاصة فإن الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الأمة التي بعث إليها فأمّنت به فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة يعينها ذلك المؤمن فأن المتبوع في نفسه لكل تابع إياه مترلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف في هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي عشرين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب

الذين يسمعون

أن لا يزاحمه خلق من البشر

في كل حال من التنزيه والصور

أجبتة حذار من حاكم الغير

ماذا تريد فقال أحذر من الحذر

إني أغار على قلبي فاسأله

فيه فإن لنا قلباً يهيم به

لما سمعت نداء الحق من قلبي

فقلت ماذا قال الحق قلت له

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله بأشيبليه من بلاد الأندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة أيام فرأينا له بركة في تلك الأيام وكنا به ثلاثة أنا وعبد الله التزهوي قاضي شرف وكان عبداً صالحاً ضابطاً فقيهاً وشخصاً ثالثاً من أهل البلد فجعل علّة الإجابة السماع لا من قال أنه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع في هذا الذكر هو عين العقل لما أدركته الأذن يسمعها من الذي جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فإذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فإن العلم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وإن لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخضة على إتيانه المعصية ولا بد من العلم بكونها معصية في الحكم الإلهي وذلك حظ المؤمن وليس إلا رجلاً قاتل بإنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقاتل بغير إنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو في مشيئة الله أن شاء غفر وأن شاء أخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخضة في حق شخص حي ما لم يمت فإن القاتل بإنفاذ الوعيد يقول بإنفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة ما لم يمت فليس بعالم بالمؤاخضة على هذه المعصية فإنه لا يعلم أنه يموت على توبة أو على غير توبة والذي لا يقول بإنفاذ الوعيد لا يعلم ما في مشيئة الحق فما عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخضة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ما له وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قوله الله له إيماناً أو عياناً يعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعاً وهنا سر لمن بحث عليه وهو أنه من هذه حالته فما عصى الله لأنه ما عمل إلا ما أبيض له من العمل والثاني المغفور له فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه إلا محموراً بخير عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وإن جرى عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر إلا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخضة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فأخبر الله عنه بسرعة الإجابة لما ذكرها بينة الاستفعال وفي هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقه فأخبر أنه ما استجاب إلا من سمع فوجد العذر من لم يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الإلهية فحكمه حكم من لم يبعث الله إليه رسولاً وهو تعالى يقول وما كنا معذيين حتى نبعث رسولاً وما هو رسول لمن أرسل إليه حتى يؤدي رسالته فإذا سمع المرسل إليه أجاب ولا بد كما أخبر الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته فإذا رأينا من لم يجب علمنا بأخبار الله أنه ما سمع فأقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فتقول الرسل عليهم السلام لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فعلمنا من قولهم أن العلم بالإجابة من علوم الغيب فعلمنا أن السماع غيب فلا يعلم من أجاب إلا من هويته غيب وليس إلا الله وما أقام الله العذر عن عبادته إلا وفي نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهة أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف ما دعت إليه إذ لو علم أنهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم في أعين الناس وجعلهم في مقام المقاومة له يعني لما علم السابق علمه فيهم أنه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لأسمعهم فكذبهم في قولهم سمعنا فقال إنما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا

استجابوا فإن الله أعز وأجل من أن يقاومه مخلوق ألا تراه يقول في حق من سمع من النصارى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فأخبر أنهم آمنوا وأخبر أنه تعالى أتاهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن لم يجب أنه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم وقد أخبر الله تعالى عنهم أن بهم صمما وأخبر عنهم

أنهم قالوا في آذاننا وقر فطابق قولهم في آذاننا وقر قول الله أنهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم الادعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وأنها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو أن الله لا يرحم أحداً من خلقه لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبى الله إلا شمول الرحمة فمننا من يأخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الأمي ومننا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الإلهي والله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفي والانتقام من عباد الله بل خلقي الله رحمة وجعلني وارث رحمة لمن قيل له وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاء بالمواخاة الإلهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية وإذا كان هذا عتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حق المشرك الذي أخبر أنه لن يغفر له فكيف الأمر في غير المشرك وإن لم يؤمن فافتح عين فهمك لما نقرؤه وقل ربي زدني علماً وهو أن يزيدك في فهمك فكلما كررت تلاوة زدت علماً لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا

فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

من علوم علامها في تباب	اتقوا الله يا أولي الألباب
والتزم ما تراه خلف الباب	لا تفكر في ذاته فهو جهل
هنّ حجابها وعين الحجاب	من نعوت تبدو به وصفات
إنها لا تتال بالألباب	ما درى من يقول بالفكر فيها
لم يزل منه تائهاً في إياب	فالذي قال إنه قد حواه

اعلم وفقنا الله وإياك أن مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذي يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى في اللباس وفي الزاد ما يقي به الرجل وجهه عن السؤال غير الله وكذلك في اللباس ما يقي به الإنسان برد الهواء وحرّه ويكون سترًا لعورته وهو قوله يوارى سواتكم وليس إلا ما يسؤكم ما ينظر إليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الأمر به فأعلمنا أنا قوم سفر نقطع المناهل بالأنفاس رحلة الشتاء والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لأنه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب به وأقلّ التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج إليه فلماذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل

ناصح لنفسه فما ثم عاقل لأنه ما ثم إلا من يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وماله على قلة فإنه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة إلا وقطاع الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل في الجنة الخواطر النفسية فتقطع بهذا المسافر عن معالي الأمور وأصغر المسافات وأقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافته أنفاسه كان في أشق سفر لكنه إذا سلم عظمت أرباحه وأمن الخسارة في تجارته فإنهم في سفر تجارة منجية من عذاب أليم بضائعهم الإيمان والجهاد بالإيمان بضاعة تعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسول عليهم السلام هم السماسرة في البيع والشراء والصحف والكتب المترلة هي الوثائق المكتوبة بين البائع والمشتري وأخبر الله تعالى أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم يعني الأنفس الحيوانية هي التي اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة بالإيمان وأمواهم وهو شري البرنامج فالمشتري بالخيار عند حضور البضائع فإن وافقت ما في البرنامج مضى البيع وصح الشراء وإن لم يوافق فالمشتري بالخيار إن شاء وإن شاء فإن هلك في سفره في الطريق كان في كيس البائع لا في كيس المشتري وهذا السوق نفاق إلا أن الطريق خطر جداً لكثرة القطاع فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل لا سيما في التشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون في هذين الطريقين أو في إحدهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو في المنزل من أول قدم فيمر عليه المسافرون وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عبادته فهو كتاجر الدكان تأتبه البضائع من كل جانب كما هم أهل مكة تجي إليهم ثمرات كل شيء رزقاً من لدنه سبحانه وأكثرهم لا يعلمون ذلك فتاجر الدكان لا يحتاج إلى زاد لأنه يسافر إليه ولا يسافر وليس إلا العارفون ترد عليهم الأنفاس ثم تخرج عنهم تلك الأنفاس فهي لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ منها ما يشاء ويترك ما يشاء لأن الأنفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهي البضائع التي لا عيب فيها المثمنة خيار المتاع ونقاوته ومذموم وهي البضائع المعيبة التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت منه وهي البضائع الوحش شرّ المتاع فانظر أي تاجر تريد أن تكون ثم إن المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شيء بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر بجرأ وآخر يسافر برأ وآخر يسافر برأ وبحراً بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدوين نفس الطريق وما فيه ومسافر البرّ ذو عدو واحد والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء فمسافر البحر أهل النظر في المعقولات ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات فهم بين عدو شبهة وهو عين البحر وبين عدو تأويل وهو العدو الذي يقطع في البحر ومسافر البرّ المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البرّ والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية أصحاب الجمع والوجود والشهود وأعدائهم ثلاثة عدو برهم صور التجلي وعدو بحرهم قصورهم على ما تجلى لهم أو تأويل ما تجلى لهم لا بد من ذلك فمن سلم من حكم التجلي الصوري ومن القصور الذي يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الأعداء وحمد طريقة وربحت تجارته وكان من المهتدين فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من تخيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية واثقون يا وأولي الأبواب وجعل المحاور لهم في تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزوده في سفرهم من التقوى فإنه فضل على تقوى الله فإن الأصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا

قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

وإنها عند ما تلقاه في خجل

لكونه خلق الإنسان من عجل

فما يرى أبداً يمشي على مهل

أربى على أحد أربى على رجل

إن القلوب مع الخيرات في وجل

فيسرع العبد في مرضات سيده

فالطبع يسرع والأفكار تسعده

إن السباق لمن شأن الرجال فمن

قال الله تعالى في الورثة ومنهم سابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل اعلم أن السبب الموجب لوجوب قول الله عنهم الذين يؤتون وجعل هنا ما بمعنى الذي من جاء باتوا بعدما وكلامه صدق فأدر كهـم الوجـل إذ قطعوا أنهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاؤوا به من طاعة الله فيكشف الله لهم إذا خافوا وجلوا من ذلك وتبدل الله لفظة ما التي بمعنى الذي بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذي أتوا به ولكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤوا به من الأعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى إنهم إلى ربهم راجعون فما أتوا به مع كون الله وصفهم بأنهم الذي أتوا به فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجـل ثم تمموا الذكر كما علمهم الله أولئك إشارة إلى هؤلاء الذين يسارعون في الخيرات والإسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون في الخيرات بالحق وهم لها سابقون أي يسبقونها ويسبقون إليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق إليها وهي قوله سابقوا إلى مغفرة سارعوا إلى مغفرة والسرعة في السباق لا بد منها لأن السباق يعطي ذلك وهو فوق السعي فإتيانهم بسرعة والزائد على السعي ما هو إلا هرولة وهي نعت إلهي وإذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد إلا معار الكون الحق لا يشارك في شيء أضافه إلى نفسه وما لم يذكر بإضافة إلى الله فلك فيه التصرف إن شئت أضفته إلى الله تعالى وإن شئت أضفته إليك فإن تقدم لك إضافة ذلك إلى الله حرم عليك أن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك فإن صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق إلى نفسه فسواء كان ذلك منه ابتداء أو قال ذلك على لسان عبده فإن الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتاب المشار إليه في قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وأنت الناطق فإنه الفصل المقوم لك في حدك وما أحسن قوله وهم لا يظلمون حيث عرفنا بأننا الكتاب الذي ينطق بالحق وشرفنا بأننا لديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما نحن لديه على هذا الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحق فإننا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ما ينطقه به وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وهو القائل لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وقد وسعت الحق الذي ضاق عنه الأرض والسماء وهو سبحانه لا يثقله شيء وإنما نعتته بالتكليف لأنه على كل حال محل جلال للحق به ينطق ويسمع ويصبر ويسعى ويبطش فقبول الزائد تكليف والوسع في إعطاء كل شيء حقه

إن لم تكن فلا يكن

وأنت مخلوق بكن

فكن به حتى يكن

فأنت خلاق له

إن الحديث لم يسع
فما استكانوا للذي

إلا الحديث المستكن
قال إستكينوا فاستكن

فللا له ما سكن

وهو لنا نعم السكن

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد في الآخرة والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف

مقام ربه

مقام الرب ليس له أمان

يدل عليه ما يعطي العيان

فخفه لأنه خطر وفيه

إذا ما خفته حالاً أمان

ونفسك فانهها عن كل أمر

يضيق لهوله منك الجنان

فلا تعتب زماناً أنت فيه

فأنت هو المعاتب والزمان

ولا تعمر مكاناً لست فيه

فرب الدار ليس له مكان

فأنت كهو فأنت له جليس

ومؤنسك التعطف والحنان

وفيها الخلد والخور الحسان

لذلك يقال منزلنا الجنان

اعلم أيدنا الله وإياك أن المقام الإلهي الرباني ما وصف به نفسه ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك اعلم أن كل مقام سيد عند كل عبد ذي اعتقاد إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافة إليه وما أطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب إلا مضافاً مقيداً إلا يكون مطلقاً في كتاب الله فانه رب بالوضع والرب من حيث دلالة أعني هذا الاسم هو الذي يعطي في أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفس معتقده فإذا كان العارف عارفاً حقيقته لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم إنه إذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه فيخاف أن يكون هذا القدر الذي اعتقده واحد مثل كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل أنه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة في تسريحه وعدم تقييده وقوله به في كل صورة اعتقاد وإيمانه بذلك فلا يزال خائفاً حتى يأتيه البشرى في الحياة الدنيا بأن الأمر كما قال فهذا حد إطلاق العبد في الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا السر في الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الأرباب وقد قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه في كل معتقد إذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلاً من نفسه بتحوله في نفسه في كل صورة وقبوله في ذاته عند إنشاء كل صورة ينشأها هذا المعتقد في قوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك نظر إشارة لا تفسير فلو لا قبولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله في أي صورة ما شاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا أن له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف

الله بهذه المعرفة فإنه يعبد ربا مقيداً منعزلاً عن أرباب كثيرة إذا اتصف نفسه لم يدر أي رب هو الرب الحقيقي في نفس الأمر من هؤلاء الأرباب الذي في نفس كل معتقد ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى هو النهي عن تقييده. بمعتقد خاص عن معتقد فإنه عابد هوى ثم تمم الذكر في حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فأنا الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذي حصل له فإنه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد أنكره عليه وجهله أن كان ذا نظر وربما كفره إن كان ذا إيمان فلا يعرف من خاف مقام ربه إلا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه

فكن في أمان أن يقول بقولكم
شخيص له في ربه الحصر والقيد
فمن يعتقد في الله ما قد شرحته
فذلك هو المكر الإلهي والكيد
وكيف يرى التقييد من هو مطلق
له البدء فيما شاء الحق والعود

فإطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق أن يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوُّله في الصور لذاته غير مشيء لذلك فإن المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته بل لم يزل في نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته إنما تعلقت بعبده أن يراه في تلك الصورة التي شاء الحق أن يراه فيها فإذا رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الإشارة في أي صورة من صور التجلي ما شاء ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب الخلق في أي صورة من صور الأكوان ما شاء ركبك

فخف مقام الرب أن أضفته
ولا تخف منه إذا عرفته
فلا يخاف الرب غير مقيد
أطلقته إن شئت أو أضفته
فإنه عين الذي تشهده
فكن به الموصوف أن وصفته
لا تقتصر على الذي أشهدته
ولا تزدد في الكشف أن كشفته
فكن به ولا تكن أيضاً به
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر
مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً

ولو أن البحر لنا مداد
وأشجار المهادر لنا يراع
وجاء صريفها في اللوح يسعى
وحركنا لذلك السماع
لما نفذت له كلمات ربي
وساوى القاع في المجد اليفاع

قال الله عز وجل ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهي لا تنهاى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فان خزانة الثبوت لا تعطي الحصر فإنه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهت في وهمك في اتساعها إلى غاية فهو من وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التالي والتابع أشخاصاً بعد أشخاص وكلمات أثر كلمات كلما ظهرت أولاً لها أعقبته بالوجود آخرها والبحار والأقلام من جملة الكلمات فلو كانت البحار مداداً ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الأقلام والكلمات الحاصلة في الوجود ما لها ما تكتب به مع تنهايتها بدخولها في الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها وهذا من أعجب ما يسأل عنه مساواة الجزء والبعض للكل في الحكم عليه بعدم التناهي مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم أنه ما من شخص من الأشخاص من المعلومات ولا من الممكنات إلا واستمراره لا يتناهى ومع هذا يتأخر بعضه عن تقدمه فقد نقص عن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لا يتصف في استمراره بالتناهي فقد وقع الفضل والنقص فيما لا يتناهى ووجود الحق ما هو بالمرور فيتصف بالتناهي وعدم التناهي فإنه عين الوجود والموجود وهو الذي يوصف بالمرور عليه فالذي لا يتناهى المرور عليه وهو في عينه من حيث أنه موجود متناه لأنه على حقيقته في عينه متميز بما عمن ليست له تلك الحقيقة التي بها يكون هو وليست الأعين هويته فهو الوجود ولا يتصف بالتناهي ولا يوصف أيضاً بأنه لا يتناهى لوجوده فمن حيث أنه ينتهي هو لا ينتهي بخلاف المحدثات في ذلك ولا يعلم المحدثات ما هي إلا من يعلم ما هو قوس قزح واختلاف ألوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم أنه ما ثم متلون ولا لون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات في وجود الحق الذي هو الوجود فتقول ثم ما ليس ثم لأنك لا تقدر أن تنكر ما تشهد وأنت تشهد كما لا تقدر أن تجهل ما أنت تعلمه وأنت تعلم والمعلوم في هذه المسألة خلاف المشهود فالبصر يقوم قم والبصيرة تقول ما ثم ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التي لا تنفذ وما ثم إلا الله والواقف بين الشهود والعلم حائراً لتردده بينهما والمخلص لإحدهما غير حائر منحاز لمن يخلص إليه كان ما كان

فخذ به هذا وذا

أعطاكه منتبذاً

يكن إماماً جهبذاً

لا بد أن يقول ذا

يصرفه عن ذا وذا

وقال أقوام بذا

حقاً هكذا

والحق معط ذا وذا

ولا تكن عن كل ما

ومن يكن يعرف ذا

فكل من يقول ذا

بينهما يبدو الذي

وقال أقوام بذا

فهكذا فلنتعرف الأشياء

فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو محفوظ العين فلا يتصف بالعدم لأن العدم نفى الشيئية والشيئية معقولة وجوداً وثبوتاً وما ثم رتبة ثالثة فإذا سمعت نفى شيئية فلما ينفي النافي عن

شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فإن شيئية الثبوت لا تنفيها شيئية الوجود فقلوه ولم تك شيئاً هو شيئية الوجود لأنه جاء بلفظتك وهي حرف وجودي فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيئاً مذكوراً والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله

فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً

فحكمها يوم فصل الحكم خسران

غير الإله ولا يدرية ميزان

عناية من إله الحق فرقان

فيه لما ظهرت في الكون أعيان

وكيف يدري الكمال الحق نقصان

إذا تعدت حدود الله أكوان

فإن تجدد حكم ليس يعرفه

فذاك جود إلهي أتاك به

لو لا الوجود ولو لا سر حكمته

هو الوجود ولكن ليس يعرفه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس الروح الأمين

والذي يعرفها لا يصرف

عندها في كل حال يقف

وبحق الحق لا تتحرفوا

ولذا أهل التعدي عرفوا

وادعوا انهم قد كشفوا

عن مراد الله حين اعترفوا

من كلام الله عنه فقفوا

بالترجي مثل ما يتصف

فالتظنوا الخير منه ولتفوا

إن لله حدوداً تعرف

ناظراً في حكمها متتداً

فانظروا فيها عليها وقفوا

تجدوا السر لديها علنا

ولهذا انتهكوا حرمتها

ظلموا أنفسهم فأنحجبوا

والترجي واقع حيث أتى

عند ما قلت به واتصفوا

أنه عند الذي ظن به

حدود الله أحكامه في أفعال المكلفين فلا يتعدى منها حد إلا لحد آخر لغير حد إلهي لا يتعداه ونفس تعديه إليه عين تعديه فيه فيحكم في الأمور بغير حكم الله لا بد من ذلك فانظر ما أعجب هذا وأحكام الله التي هي حدوده وجوب وحظر وكرهية وندب وإباحة فكل متصرف بحركة وسكون فلا بد أن يكون تصرفه في واجب أو محذور أو مندوب أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذا فإن كان تصرفه في واجب عليه فعلة فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعلة فإن تركه على أنه ليس بواجب عليه فعلة فقد تعدى في ذلك تعدى كفر ولا بد أن يحكم فيه بغير حكم الله وينتقل فيه إلى حكم آخر من حكم الله لكن في غير هذا العين فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعلة وترك ما حرم الله عليه تركه وإن قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعد

عظيم فاحش واتباع هوى مضل عن سبيل الله فالتعدي بالفعل والترك معصية والتعدي بالاعتقاد كفر ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر وثم تعد آخر لحدود الله وهو قلب الحقائق ويسمى المتعدي جاهلاً وتعديه جهلاً وهي الحدود الذاتية للأشياء وإنما أضيفت إلى الله لأن العلم بها إنما حصل لنا من جانب الله حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر ما نصل بها إلى العلم بهذه الحدود ولأن الأمور التي نخدها ما هي إلا زائد على ظهر في المظاهر المعقولة والحسوسة وما ظهر إلا الحق وذلك الظاهر في العقل أو الحس هو الذي نخده وليس إلا الله فهي حدود الله وقد تشترك الحدودات في أمور تتميز بأمور فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذي شاركها وما وقع به الاشتراك والتميز كله حد لها فمن تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلاً وقلباً للحقائق وقلب الحقائق إما أن يقلبها عينها كلها وإما أن يقلبها من حيث فصولها المقومة لها وكيف ما كان فقد تعدى حدود الله وجهل فحد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الأمر في عينه كله وقد حد الإنسان بالفصل المقوم للفرس فقد غلط وجهل بعضاً وعلم بعضاً فأولئك هم الجاهلون حقاً كما هو في تعدي الأحكام أو ما جاء به الشارع إذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقاً وغلب الكفر على الإيمان فإن ذهاب الفصل المقوم من الحدود عين ذهاب ما له من نصيب الاشتراك فإن حيوانية الإنسان ما هي عين حيوانية الفرس بالنظر إلى شخصية ذلك الحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن من الجاهلين وإني أعظك أن تكونن من الجاهلين وأما قوله في هذا الذكر لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً أو ذلك لأننا ما عرفناه من القوى الموجودة في الإنسان إلا قدر ما أوجد فيه وربما في علم الله عنده أو في الإمكان قوى لم يوجدها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التي تميز بها الإنسان عنه أنكرها وفي طريق الله ما يقوله أهل الطريق في إثبات المقام الذي فوق طور العقل وهي قوة يوجدها الله في بعض عباده من رسول ونبي وولي تعطي خلافاً ما أعطيته قوة العقل حتى أن بعض العقلاء أنكر ذلك والشرع أثبتته ونحن نعلم أن في نشأة الآخرة قوى لا تكون في نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال إلا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما أخفى لها فيها من قرّة أعين وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما وما خرج عن طور العقل بالإمكان إذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الأمور إلا الإمكان خاصة أو ما تتحير فيه فلهذا جاءت كلمة لعل وهي كلمة ترج وكل ترج إلهي فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الأمر الذي يحد به في النشأة وأما في الأحكام فمعلوم في العلم الرسمي إلى يوم القيامة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قرر حكم المجتهد لا يزال حكم الشرع يتزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم يتقدم فيه ذلك الحكم واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلي فهذا أمر قد حدث في الحكم إذا تعداه المجتهد أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا وأمثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الإشارة في هذا الذكر كاف إن شاء الله فإن هذا الذي يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهناك على المأخذ فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل يهدي السبيل يهدي السبيل

الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولولا أن ثبتناك

لقد كدت تركز إليهم شيئاً قليلاً

إن الركون إلى الأغيار حرمان

ناط العذاب به شرع يحققه

هذا لمن قد رأى في ذاك مصلحة

الله يعلم إنني لا أقول به

والله ما كان ذاك الحكم إلا لنا

بأن قائله ذو عصمة وله

في الدين وهو ركون فيه خسران

ضعفين قلبي وإيمان وإحسان

فكيف من حاله زور وبهتان

ولو تقطع أوصال وأركان

كالشك والشرك يقضي فيه برهان

على الذي قال في الله سلطان

أنزل الله تعالى في مثل هذا بل في هذا قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة وهي سورة تعدل ربع القرآن إذا قسم أربعاً كما أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن إذا قسم أثلاثاً كما أن إذا زلزلت تعدل نصف القرآن إذا قسم قسمين اعلم أن هذا الذكر يطالعك كشفاً على أعضاء التكليف منك وهي ثمانية أعضاء القلب والبصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهي على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد في عبادته من أي أبواب الجنة شاء وإن شاء من الأبواب كلها في الزمن الواحد الفرد كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد وكما أنه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل ينتجه تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو ويقع في عمل كل عضو تفصيل وله أيضاً أعني العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلاً ينتجه قام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفصيل المقام الذي يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله في كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المريد ويهديه إلى المعرفة إذا هو ضلّ وتاه ويعرفه مراتب الأنوار من هذا الذكر المقسمة على الأعضاء التي يهتدي بها وهي نور الهلال والقمر والبدر والكوكب والنار والشمس والسراج والبرق وما يكشف بنور كل واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر الأسماء الإلهية والذات كالحياة والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الأنوار ويعرف الموازنات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا خفي عليه شيء فإنه نور كله وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال واجعلني نوراً وتعرف من هذا الذكر أرباب القوى وهي ثمانية القوى الخمسة الحسية والقوى العاقلة والفكرة والخيالية وما عدا هذه القوى فكالسدة لهذه الثمانية كما أن هؤلاء الثمانية وإن كانوا أمهات ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة لا قليد وما زال التفاضل في الأنواع معلوماً وكل ما ذكرناه في مواقع النجوم فإنه بعض ما يعطيه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك

مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الآية

فما مضى طبق إلا بدا طبق

إلا إذا رزقت مثل الذي رزقوا

لله قوم وفوا بما له خلقوا

فاصبر مع القوم نفساً ليس تشكرها

اعلم أيدينا الله وإياك بما أيدهم به من الروح القدسي أن الله عبادة كانت أحوالهم وأفعالهم ذكراً يتقرب به إلى الله وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه إلا من ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فإنه كل ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ونهاه عنه هو كان عين أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة الذي نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نالوا ما نالوه إلا باتباعه وفهم ما فهموا عنه ومع هذا عاتب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقي أحداً منهم أو قعد في مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس نفسه معهم ما داموا جلوساً حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا حضروا لا تعد وعيناه عنهم ويقول إذا جاؤا إليه أو لقيهم مرحباً بمن عاتبني الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث لما علموا من تقييدهم بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فإنه ينتج له معرفة وجه الحق في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى وجه الحق فيه فإنهم ما دعوا ربهم بالغداة والعشي الذي هو زمان تحصيل الرزق في المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبح والغبوق عند العرب فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشي ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم لأنه قال يريدون وجهه يعني بذلك الدعاء بالغداة والعشي وجه الحق لما علموا أن كل شيء هالك إلا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فإذا تجلى لهم وجه الحق في الأشياء ولهذاذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا تمكن أن تعد وعيناه عنه لأنه بذاته يقيد كل ناظر إليه وإنما جاء بالنهي في هذا الذكر لأنهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلى الوجه وبقي معه هذا الذكر فإنما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائماً لما يعرف من حال الممكن وما ينبغي لجلال الله من الأدب معه حيث لا يحكم عليه بشيء ولا بد وإن حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الأدب الإلهي ومن لم يبد له بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عيناً رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم إلى غيرهم ما داموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذي هو مراد هؤلاء فإن الذي يتجلى له هذا الوجه لا بد أن يكون فيه أثر معلوم له ولا بد فمنه جلي بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه إلا أهل الكشف أو لا يراه أحد وهو الأخصى إلا أنه له في نفسه جلي لأنه صاحب الشهود وحكم غير الأنبياء في مثل هذه الأمور خلاف حكم الأنبياء فإن الأنبياء وإن شاهدوا هؤلاء في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى بدعائهم وإنهم من حيث أنهم أرسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على الإطلاق وإنما يتقيدون بالمصالح التي بعثوا بسببها فوقنا يعتبون مع كونهم في مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الأعمى الذي نزل فيه عبس وتولى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الأعمى الذي عتبه فيه الحق إلا حرصاً وطمعاً في إسلام من يسلم لإسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أما من استغنى فأنت له تصدى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنى صفة إلهية فما حادت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إلى صفة إلهية لتحقيقه صلى الله عليه وسلم بالفقر فأراد الحق أن ينبهه على الإحاطة الإلهية فلا

تقيده صفة عن صفة فليس شهوده صلى الله عليه وسلم الغنى الحق في قوله والله غني عن العالمين بأولى من شهوده صلى الله عليه وسلم لطلب الحق في قوله وما خلقت الجنّ والأنس إلا ليعبدون وأين مقام الغنى من هذا الطلب وقوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً فغار عليه سبحانه أن تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لأولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للأعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة فإن التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد فإنها من مكارم الأخلاق وما زال الله يؤدب نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الأدب

الإلهي فقال إن الله أدبني فأحسن أدبي فإن الله له نسبة إلى الأغنياء كما له نسبة إلى الفقراء فالعارف ينبغي له أن لا يفوته من الحق شيء في كل شيء فما أحسن تعليم الله عباده فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وإفهامنا علمنا أن تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع المراتب أنا أيضاً مرادون بذلك التعليم وننظره في النبي صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر إياك أعني فاسمعي يا جاره وإن كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالأدب فنحن أيضاً المقصودون لله بالتأسي به والإقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدباً له فلنا في ذلك خطاب اشترك لا بد من ذلك فأنظر يا وليّ في هذا الذكر ماذا نتج من الخير الكثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة

سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله

عرفية والتي التشريع بينها

عن الجزاء لأن السوء عينها

أن الله بالصفة العليا زينها

إن القبيح لأقسام مقسمة

فمن عفا عن مسيء نفسه أنفت

فلا تكن بمحل القبيح ل

قال الله تعالى والله الأسماء الحسنى وإن كان له جميع الأسماء التي يفتقر كل فقير إلى مسماها ولا فقر إلا إلى الله فإنه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الأسماء إلا ما يعطي الحسن عرفاً وشرعاً ولذلك نعت أسمائه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي يميلون في أسمائه إلى ما ليس بحسن وإن كان في المعنى من أسمائه لكن منع أن يطلق عليه لما ناط به عرفاً أو شرعاً بأنه ليس بحسن وهنا قال سيئة مثلها فالسيئة الأولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعاً وإنما هي سيئة من حيث أنها تسوء المجازي بها كالقصاص فيما لك أن تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى أهل الله أنه تعالى أطلق على ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشيء من ذلك فيقال فيه أنه مسيء على حد ما سمي تلك سيئة سواء فأنف أهل الله أن يكونوا محلاً للسوء فاختراروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسه وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للأخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسيء فان المسيء هو الذي يجازي بما أساء لا السيئة فإن السيئة قد ذهب عينها وهي لا تقبل الجزاء ولو كانت موجودة فإنها لو قبلت الجزاء لزال عينها مثال ذلك إن الجرح الحاصل في الذي تعدى عليه فجرح إذا اقتص من الذي جرحه مثل ما تعدى عليه صار الآخر

المجازي مجروحاً وما برئ الأول من جرحه فلو قبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء إلا عين المكلف فإن كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لأنه قد انعدم فلم يبق إلا الحبل المسمى فأُنزل المسمى منزلة السيئة وسمى بها وأضيف الجزاء إلى السيئة فللمسمى حكم لسيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى هذا من أقوم القيل وإن كان القيل الإلهي كله قوياً ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة إلينا لا ناقد قدمنا ما من شيء يكون فيه كثرة أمثال إلا ولا بد فيه من التفاضل حتماً لأنه لا شيء فوق أسماء الله الحسنى ومع هذا تتفاضل بالإحاطة وعدم الإحاطة ويترل اسم الهي عن اسم الهي ويعلو اسم الهي على اسم الهي فالجزاء بالأمثال أبداً وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا يرجع الحق عليه بعدما كان له بخلافه في الخير في الخير والحسن فإن الرجحان فيه فضيلة يثني عليه بها وما أحسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب التسعة فاسمع الولي وقد حكم بالقصاص أما أنه أن قتله كان مثله يعني قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى قاتلاً بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب

يخرج نباته بإذن ربه

إن الوفاق لمن طيب الأصول لما	أتاه الله مما شاءه وشرع
فمن أبى فلخبث في طبيعته	يدريه من يفتح الأبواب حين قرع
له بما في غيوب الطبع من عجب	من صنعه في الذي أبداه حين صنع
كمن دعاه رسول الله حين دعا	فجاءه بالذي قد كان قبل جمع
وجاءه غيره بشطر ما كسبت	يداه والكل فيما يديه طمع
ولو أكون لما قلنا بقولهما	وقلت عبد دعاه ربه فسمع
وبادر الأمر لم ينظر إلى أحد	ولا لمن ضرّ في تأخيرهِ ونفع

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس إن هذا الذكر كان لنا من الله عز وجل لما دعانا الله تعالى إليه فأجبناه إلى ما دعانا إليه مدّة ثم حصلت عندنا فترة وهي الفترة المعلومّة في الطريق عند أهل الله التي لا بد منها لكل داخل في الطريق ثم إذا حصلت الفترة أما أن يعقبها رجوع إلى الحال الأوّل من العبادة والاجتهاد وهم أهل العناية الإلهية الذين اعتنى الله عز وجل بهم وأما أن تصحبها الفترة فلا يفلح أبداً فلما أدركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق في واقعة فتلى علينا هذه الآيات وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه فعلمت أي المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الأوّل الذي هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله على جميعهم فإن رجوعنا إلى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام بين يدي رحمته وهي العناية بنا حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً

وهو ترادف التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فأحينا به الأرض بعد موتها وهو ما ظهر علينا من أنوار القبول والعمل الصالح والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك إلى خبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في البعث أعني حشر الأجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل مني الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة الحل والذي خبث وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع وهو معتنى به في نفس الأمر لا يخرج إلا نكداً مثل قوله أن لله عبداً يقادون إلى الجنة بالسلاسل وقوله والله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً فقلنا طوعاً يا إلهنا واعلم أن الله تعالى لما خلق هذه النشأة الإنسانية لعبادته وأنشأها ابتداء في ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية ومازالت على ذلك إلى أن رزقها الله القوة وأظهر لها الأسباب الموجبة للقوة إذا استعملتها واحتجبت الحق من ورائها فلم تشاهد إلا هي وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الأسباب بما كلفها به من الأعمال وسمى تلك الأعمال عبادة لتبنيها بذلك على أصلها فإنها لا تنكر عبوديتها لأن العبادة لها ذاتية ذوقاً وبقي لمن مع معانيها الأسباب التي تجد عندها دفع ضرورتها فهي تقبل عليها طبعاً وترى الذي دعاها إليه غيباً فتعلم أن ثم ظاهر أو باطناً وغيباً وشهادة وتنظر في نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وإن الداعي منها إلى الحاجة غيب منها فإن تقوّت عليها مناسبة لغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه فسارعت إلى إجابة الداعي وهي من النفوس الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون لانفجارت الأسباب مختلفة وأي سبب حضر منها أغناها عن سبب آخر فعلمت أنها مفترقة بالذات إلى أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهي قد شاهدت الأسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض وتستغني ببعضها عن بعض ويغيب في وقت فلا يقدر عليه ويحضر في وقت فخطر لها ما خطر لإبراهيم الخليل عليه السلام إني لا أحب الأفلين ورأت أيضاً أنها تخلق بعض أسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضرورتها بما تتكلفه من الأعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذي تركز إليه فأنفت أن يتعبدها من له في وجوده افتقار إليها فأشبهها فأرادت الاستناد إلى غنى لا افتقار له لعزة نفسها وشموخ أنفها وما جعل الله في طبعها من طلب العلو في الأرض والشغوف على الجنس فقالت أجب هذا الداعي الغائب حتى أرى ما هو فعله عين ما أطلبه فامتثلت أمر ما دعاها إليه وعملت عليه فأشرق أرضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب وأعمتها الحاجة عن اختلاف الأسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذي دعاني إليه يكون مثل الشهادة كثيرين يغني الواحد منهم عن الآخر فأبقى على حالتي ولا أتعب ذاتي في مظنون فتثبّطت عن إجابة الداعي ثم أن الله بحكمته في وقت قطع عنها الأسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سبباً تستند إليه ظاهر أجنحت إلى ذلك الغيب الذي دعاها لعل بيده فرجاً يخرجها من الضيق الذي تجده فأجابته مضطرة وهو البلد الذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكداً قال

تعالى وإذا مسكم الضر في البحر فنبه على موضع انقطاع الأسباب ضل من يدعون يعني الأسباب إلا إياه فكان هو السبب الذي ينجي فلما نجاه الله وأغاثة واستقل قال هذا أيضاً من جملة الأسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيما نريده فجعله واحداً من الأسباب وهو المشرك فما خرج إلا نكداً ولهذا سارع في الرجعة إلى السبب الظاهر فتميز الفريقان وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الأصل فإن الأصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشرأ عشرأ حتى انتهى إلى خمسة وبعدم الاختيار أثبتتها خمسة وقال ما يبدل القول لدي وكان المحبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجؤون فيه إلى الله في حال الاضطرار الكلي استنادهم من حيث لا يعلمون إلى هذا الأصل في الحكم والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في أنه

تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة في الرجعة أحق وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد فالذي خرج نكداً من الأحوال الإلهية قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد من لقاءى يقول لا بد أن أميته على كره مني وهو المعلوم الذي جعلني في هذا لأني علمت منه وقوع هذا فلو لا حصول العلم عنده من الممكنات كما هي في أنفسها عليه ما صح تردد ولا فعل ما فعله على كره فانظر فيما أعطاك هذا الذكر من العلم القريب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس

ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعلمون محيطاً

سترت نفسي عن مثلي وأشكالي

على الذي قال لا تخطره بالبال

لما فعلتم فقلنا له الحكم للحال

هلا حفظت وجودي حفظ أمثالي

وأنت تدري به رب القيل والقال

الجهل بالله عين الجهل بي ولذا

وقد علمت بأن الله ينظرني

فما الجواب إذا قال الجليل لنا

الحال موهبة وأنت واهبها

فلا تلمني ولم من أنت تعرفه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الجهل بالله إنما كان من جهلك بك فإن الله ما جعل دليلاً على العلم به إلا علمك بك فجعل الآية في نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال تعالى يستخفون من الناس فإنهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذي لا يضل ولا ينسى وكان الأولى لو صح عكس القضية إلا أنه لا يصح أن يستخفي شيء عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم الحب في ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة وبما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب الحمدة فإذا اطلعوا على هذا الذي أشرنا إليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذي يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم أن الله يحيط به علماً لكن يرى هذا العامل إن الأسماء الإلهية تتحاور فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور ويعلم أن الاختفاء منه محال فلا بد من إتيان ما أتى به فإن كان مؤمناً أتاه على كره فأشبهه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد في مثل هذا اتساعاً يجول فيه حتى أنه ربما قال فلي سوية الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا إلا غير أديب ألا تراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطاً ينبه أن هذا العمل الذي هو فيه قد أحطت علما به من نفسي من حيث كرهت أشياء لا بد من أي أوجدها وأحببت أشياء وإنما قال ذلك لإقامة عذر عبده المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستخفي منه ويستخفي بسببه إلا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعاً فالإحاطة من الله بالأشياء مثل الذوق فينا وهو أن تعلم الأشياء منك أي أنك قد اتصفت بها ذوقاً وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله وبين من لا يكون فإنه ما هو منه على علم صحيح وقوله من أنه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فإن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فان الحكم بكونه سوءاً ما علم لا من القول إذ لو لا القول ما وصل علمه إلينا فالقول بالسوء بطريق التعريف أنه سوء قول

خير يحب الجهر به لأنه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال إذا قضى الله على المكلف استعمال هذا فما في الكون حكم ظاهر في عمل إلا وله مستند إلهي يستند إليه وذلك المستند إليه أن كان خيراً زاد له في الأعطية أضعافاً مضاعفة وإن كان شراً شفع فيه ذلك المستند وأقام عذره عند الله فلهذا كان مآل العباد المكلفين إلى الرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن

وما تتلوا من قرآن ولا تعملون من عمل إلا وكنا عليكم شهداء إذ تفيضون فيه

وشأن ما هو فيه الحق من شأني

في شأنه فإجازي الشأن بالشأن

لعلنا أنه عيني وإنساني

وما نسيت بل النسيان أنساني

العبد في الشأن والرحمن في الشأن

فينبغي لي أن أفنى مدى عمري

لولا ما نظرت عيني إلى أحد

إنني لأنسى وجودي عند رؤيته

هذا هجير لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت أسمى إلا به مما كنت مستهتراً به متحداً ورأينا له بركات لا أحصيتها وهو الذي أطلعت منه على المراقبة فكنت رقيباً على نفسي نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم في الشرع المطهر المتزل على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم ورقبياً على آثار ربي فيما يورده على قلبي وفي جميع حركاتي وسكناتي ورقبياً أيضاً على ربي بموازنة حده المشروع في عبادته فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه بين إرادته لأرى مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وما جعلني في ذلك إلا ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عندي إلا قوله فاستقم كما أمرت فإذا وافق الأمر الإرادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق وإذا لم يوافق الأمر الإرادة وقع ما حكمت به الإرادة ولم يكن للأمر حكم في المأمور وعلمنا عند ذلك ما هو الأمر الإلهي الذي لا يعصى ومن هو المخاطب وما هو الأمر الإلهي الذي يعصى في وقت فلم نجده إلا الأمر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظي صوري فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وأن المأمور بالأمر الإلهي الذي لا يعصى إنما هو المخاطب عين الممكن الذي توجه من الحق عليه الإيجاد بأن يقول به كن فيكون ولا بد فهذا هو الأمر الذي لا يعصيه المخاطب أصلاً وإنما الإنسان المكلف هو محل ظهور هذا المكون كما أن المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وما لها محل إلا لسان الشاهد وهو القائل فننسب الشهادة إلى من ظهرت فيه ليس له فيها تكوين وإنما التكوين فيها لله في هذا الحل الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أو معصية ليس عينه وإنما هو حكم الله فيه فكنت أشاهد تكوين الأشياء في ذاتي وفي ذات غيري أعياناً قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أو لا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء فإن الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكون شيء إلا عن أمره فهل للمعصية تكوين أم لا فاطلعنا على أن مسمى المعصية إنما هو ترك والترك لا شيء ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فإنه اسم ليس تحته عين وجودية فإن الشأن محصور في أمر لا يفعل أو نهي لا يتمثل وغير ذلك ما هو ثم فإذا قيل لي أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولي لم أفعل وخالفت إلا أمر عديمي لا وجود له وكذلك في النهي إذا قيل لي لا تفعل كذا مثل

قوله تعالى لا يعتب بعضكم بعضاً فلم أمتثل نهيهِ ومدلول لم أمتثل عدم لا عين له في الوجود لأنه نفى فأعربت ومعنى فإعربت أي ظهر في محلي عين موجودة أوجدها الحق بالأمر التكويني وهو القول الموجود في لساني على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول في لساني أمر سيده وموجده بالإيجاد وما أضيف إلى منه إلا كوني لم أمتثل نهيهِ فانتفى عن محلي الامتثال فما أخذت في الوجهين إلا بأمر عديمي وهو ترك الأمر والنهي ولا بد لي في كل نفس أن أكون في شأن وذلك الشأن ليس لي فإن الشأن الظاهر في وجودي إنما هو الله وهو قوله كل يوم هو في شأن وفيما تظهر تلك الشؤون وأعياننا أيضاً من تلك الشؤون والله شهيد على ما يخلق منا وفيما وقوله إذ تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الإرادة الاختيارية في عين الجبر فأنا محل ما يخلق فينا فالمكلف مجبور في إختياره ثم خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشأن وما عرفناه بهذا الشهود منه إلا لنعلم صورة الأمر حتى نكون من أمرنا على بينة من ربنا فانه ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم إلا بطلب الزيادة من العلم فإن العلم بالأمور سبب الحياة المزیلة الموت لجهالة والحياة نعيم فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤونهِ ويكون مراقباً له الله تعالى عنده شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه وفي غيره في السماء والأرض والماء والأعلى والأسفل ثم يرى أنه جميع ما رأى من شؤونهِ بهوية الحق لا بصفة الحق الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فما رآه إلا به هذا أعطته هذه المراقبة وهذا هو حكم الدهر الذي نهينا عن سبه فإن الله هو الدهر ليس غيره

خذ من الدهر ما صفا

ودع الدهر يحكم

إنما الدهر ربنا

العلي المقدم

حاكم بالذي يرى

مفصح لا يعجم

كلما قال كن لشيء

يكون المكلم

فتأدب ولا تنقل

أنا بالأمر أعلم

فإلى الله أمرنا

راجع فلتسلموا

فهو بالأمر أعلم

وهو للأمر أحكم

فقد بان لك الأمر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى وبمن رأيت ومن أنت وما هو من طريق الوجود فإنه سبحانه لا يقال فيه أن له ماهية وإن سئل عنه بما فالجواب بصفة التزيه أو صفة الفعل لا غير ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن الصلاة

كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

إن الصلاة لها وقت تعيينه

شمس وآثارها فالحكم للشمس

أو أشرققت لا بعين الحس والنفس
وعصرنا لإنضمام العقل والحس
وذلكم لإرتفاع الشك واللبس
ولكي يفرق بين العلم والحدس
ذهاب من أعدم الأشياء بالحس
كأنها خرجت من ظلمة الرمس
وعاد مطلعها للعرش والكرسي
مؤيد بين حصر الجهر والهمس
وليس يحفظ أكراني سوى الخمس

فانظر إليها بعين القلب إن شرفت
فظهرنا لزوال الشمس في فلكي
ومغرب لغروب الحق عن نظري
إن الأقول دليل يستدل به
ثم العشاء إذا ما حمرة ذهب
وعندما انفجرت أنوارها وبدت
وعاد مغربها شرقاً بها فزهت
ناجيته في شهود لا انقطاع له
وهذه خمسة في العد حافظة

قال الله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات وليست سوى هذه الخمس الموقنة المعينة المكتوبة وكما أن الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذي هو العشرون وهو ثاني عقد العشر من العشرة والعشرة أول العقود وأقل ما يكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفاً له ونصفاً لعبده وجعلها بين تحريم وتحليل فإذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته إلى غيرها من الأعمال بخلاف غيرها من الأعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة فإن الصلاة شغلاً وحفظت غيرها وهو المصلي ليبقى عليه اسم المصلي وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة فعين الوقت فإن قال قائل بالوتر أنه زائد على الخمسة فتكون ستاً قلنا فما زاد إلا من يحفظ نفسها وهي الستة وهي أول عدد كامل فما زاد إلا بما يناسب في الحفظ فلذا قال السائل هل على غيرها يعني الخمس قال لا إلا أن تطوع وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة وجمع له أيضاً بين القول والفعل وحال والهيآت في الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس أثني على من أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئاً بالدوام عليها والخشوع فيها وأعطاهما الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد بينا من أسرارها ما شاء الله في باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضاً من شأنها في كتاب التزلات الموصلية لنا ثم أن الله شرع طهارة لها مائية وترابية فإن النشأ الإنساني لم يكن إلا من تراب كآدم وماء كبني آدم فقال خلقتكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا منا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة إلا على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الإلهية لما هي عليه من الأسماء الحسن والأحكام المختلفة من حيث أن كل أسم إلهي يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر فله أحدية العين فهو مؤمن أيضاً بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة فمن لم يكن له هذا الإيمان وإلا فليس هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه الصلاة وإنما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الإيمان فإن المؤمن هو عين المقلد لأنه المصدق لخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فأبقى الخبر على أصله فالعالم من علمه بالأمور على ما هي عليه أن لا يزيل الخبر عن احتماله بالنظر إلى ذات الخبر فهو عالم بصديق هذا الخبر المعين لأن الخبر وإن اقتضت ذاته الاحتمال فإنه لا بد أن يكون في نفسه موصوفاً بأحد الاحتمالين أما صدق وإما كذب ولا يعرف ما هو عليه من هذين الوصفين إلا بدليل فهذا هو حظ

العالم فقد صدق به العالم أنه صدق لا كذب أعني هذا الخبر المعين وقلده في هذا التصديق المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على أن المخبر صادق وإن هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلا شك وأعطى العالم نفسه الأمان أن ينقلب العلم جهلاً وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل في نعت الإيمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الإيمان فكتب على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل إلى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالإيمان فهم أحق بالعلم به من علمه به فإن علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتي لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد إلى المرجح فبتروله إلينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات والعباد ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أرباباً في أنفسهم وإن ظهروا بنعوت سيدهم وإنما كلامنا في نفس الأمر لا فيما يجدونه في أوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو الله في عين الاشتراك وما هو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الأمر معين وإن وقع الاشتراك فليس إلا في الألفاظ الدالة على الاشتراك وأما في نفس الأمر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فإن كل واحد على نصيبه المعين له وإن لم يكن الأمر كذلك اختلطت الحقائق وإن كثيراً من الخلطاء ليغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل أيضاً ما هم فكل مصل أدى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا أنتج له معرفة بسرّ القدر الذي قد أومأنا إليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة

بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك لأن الله ما شرع هذه العبادات لإقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وإن لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحاً تحي به ولا ينفخ فيها روحاً إلا بإذن ربه كما قال وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصور وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصورين فإنه ما صور عليه السلام إلا بإذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائراً فكذلك عمل العبد إذا عمله بالإيمان من حيث إن الحق أمره بذلك العمل فقد أذن له في إنشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصورين من خلق من الطين كهيئة الطير فإن المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بإنشاء صور الأعمال إلا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بإيمانه فيها روحاً فعادت حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حياة تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له أحيها فلا يستطيع وهي حية في نفس الأمر ولكن بإحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن إدراك حياتها كما أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة المسمى جماداً ونباتاً مع علمنا أنه حي في نفس الأمر إيماناً فإنه مسبح بحمد الله ولا يسبح إلا حي ناطق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي

عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان

هذا هو الحق الذي لا يجحد

وهو الذي في كل حال يشهد

من قبل ذا أعطاك هذا المشهد

إن الدعاء حجاب من لا يشهد

وهو القريب بعلمه وبعينه

لكنه لما دعاك دعوته

فإذا علمت بأنه عين الذي

يدعو فمن تدعوه أو من تقصد

فادعوه أمراً لا تكن ممن يرى

إن الدعاء هو الحجاب الأبعد

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الله تعالى ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقربه من السائلين من عباده بالإجابة فيما يسألونه فيه إلا وقدساً وإنا في العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الإلهي في الإجابة قربه في المسافة التي ذكر عنها أنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد لاكتفى وذلك لأنه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع في السؤال الإجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والإجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل الله الحجة البالغة فإذا أقيم العبد في هذا الذكر فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل إليه بغيره فإن التوسل إنما هو طلب القرب منه فقد أخبرنا الله تعالى أنه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم أخبر أنه يجيب سؤال السائلين فهو إخبار بأن بيده ملكوت كل شيء وأخبر بالإجابة ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لأنه لا بد من الإجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهلة بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل إلا فيما يعلم أن له فيه الخير الوافر عند الله في الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلم يسأل الله تعالى في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه خير مما يعلمه الله مبهماً لا يعين فإذا عين ولا بد فليسأل فيه الخير وسلامة الدين وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة ولكن هنا شرط أبينه في هذا الذكر من أجل ما نرى في الوقائع من عدم الإجابة لأكثر الناس فيما يسألون فيه ربه فاعلم أن الله أخبر أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه وما دعاؤه إياه إلا عين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول يا الله أو يا رب أو رب يا ذا الجود والكرم وما أشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تائه بالله فأجابه هذا القدر الذي هو الدعوة بها سمي داعياً أن يليه الحق فيقول لبيك فهذا لا بد منه من الله في حق كل سائل ثم ما يأتي بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الإجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره مما شاء فلم يضمن في هذا الذكر إجابته فما سأل فيه ودعاه من أجله فهو أن شاء قضى حاجته وإن شاء لم يفعل ولهذا ما كل مسؤول فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فإنه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الإجابة في ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته وربما في دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه أنه ما ضمن الإجابة فيما يسأل فيه وإنما ضمن الإجابة في الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبقى عليهم ثم أن هذا الذكر إذا أنتج له سماع الإجابة الإلهية فإنه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الإجابة ولكن ذوقهم في السماع مختلفة فقد يكون إسماع واحد غير إسماع الآخر ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها أنه قد أجاب دعاءه ومعلوم أنه أجاب دعاءه وإنما أريد أنه يعلمه أن الذي سأل فيه قد قضى وإن تأخر أعطى بدله على طريق العوض لما له في البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الأحوال والأزمنة والأمكنة التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه وإن لم يكن له فيه خير يعود باله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فإذا كشف الله به مثل هذا يتحرر في الدعاء وفيما يدعوه فيه وكذلك يكشف له بخاصية ما يدعو به من الأسماء والكلمات ألا ترى ابن باعوراً وكان قد أتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه فأجاب الله فيما دعا فيه وشقي هو في نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منه الآيات وجعله

مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه به فإن في ذلك مكرراً إلهياً من حيث لا يشعر ولا سيما والنفس مجبولة على حب الشفوف على أبناء الجنس وإظهار قدرها عند الله ولهذا أكابر الأولياء أخفياء أبرياء لا ترى عليهم من أثر المكانة والتقريب ما تحتد من أجله أبصار الخلق إليهم بل لا فرق بينهم وبين العامة والذين ملكتهم الأحوال لهم خرق العوائد والظهور ولكن لا يفي ذلك بما فيه من المكر والاستدراج فإنه في غير موطنه ظهر ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولي وأصعب ما في الأمر أن

يدوق في ذلك طعم نفسه فإن صاحبه لا يفلح أبداً ولو صرف الكون والعالم على حكمه فإذا سألتهم الله فاسألوه التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة وقل رب زدني علماً فإن العلم يأبى إلا السعادة فإن الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه إلا وقد علم أن عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة ما فيه مكر ولا استدراج أصلاً وما هو إلا بالعلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلى خلق عظيم

فذاك بشارة الرب الكريم

بآيات العناية للعليم

كما قام الحديث من القديم

وكننت الوجه بالخلق العظيم

يزل ندعوه بالبّر الرحيم

أنتك به مؤاخاة الكليم

وتدعى بالحميم وبالقسيم

إذا هيئت للخلق العظيم

أتاك بها رسول الحال يسعى

فقت بها مقام الحق فيها

فحق لك الثناء بكل وجه

فأنت الوارث الفرد الذي لم

لك العلم الذي ما فيه ريب

فتدعى بالخليل وبالنديم

هذه الآية تليت علينا تلاوة تنزل الهي من أول السورة إلى قوله زعيم عرفنا الحق في هذه التلاوة المتزلة من عند الله في المبشرة التي أبقى الله علينا من الوحي النبوي وراثته نبوية لله الحمد ورثته فيها من قوله ولأنك في ضيق مما يمكرون وفي قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا فشكرت الله على ما حققني به من حقائق الورث النبوي وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فإن ذلك هو عين العصمة الإلهية فإذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيراً ألهمه لحديث عائشة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شيء عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما كانوا فيعلم أن ذلك صفة مدح إلهي فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات وإذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلاً فيه كأن الحق ما خاطب به غيره فإذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الأخلاق معلومة عقلاً وعرفاً والتصرف بها

وفيه معلوم شرعاً فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تميم مكارم الأخلاق وهو إلحاق سفاسفها بما فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرف المشروع المعقول فقد اتصف بكل ثناء إلهي وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه ولا يزال محسوداً بالعداوة مقصوداً أو ينكشف له أمر الآخرة عياناً ومن هذه السورة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله جل ثناؤه

وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياماً وقيوداً وعلى جنوبهم

هم أهل كل فضيلة في العالم

فهم الملوك على الوجود الدائم

في راقد أو قاعد أو قائم

الذاكرون بكل حال ربهم

لا يشهدون سواه في أعيانهم

قاموا بحق الله لا بحقوقهم

هذا المقام من الإله الحاكم

بوجودهم ووجود كل العالم

حازوا الكمال فلم يكن لسواهم

لهم التفكير في تعلق وصفة

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الأصل في الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق بقيمة أما لجلوس فينال نصيباً من الرحمة قال تعالى وكنتم أمواتاً فأحياكم وأما القيام فينال نصيباً من آية قوله تعالى أقم على كل نفس بما كسبت يقول الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال الله لا إله إلا هو الحي القيوم واختلف العلماء من أصحابنا في التخلق بالقيومية هل يصح أولاً فعندنا أنه يصح التخلق بها مثل جميع الأسماء وقال الله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء إلى زيارتنا بإشبيلية فسألته في ذلك فقال يجوز التخلق بها يعني بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدري ما سبب منعه يقول الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعني أبا عبد الله بن جنيد القبر فيقي ضيعة من أعمال رندة ببلاد الأندلس فلم أزل به ألاحظه في أصحابه وأتباعه بقريته لكونه كان معتزلي المذهب حتى انكشف له الأمر فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بإنفاذ الوعيد وبخلق الأفعال وعرف محل ذلك فأنزله في موضعه ولم يتعد به رتبته وشكرني على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه وحيث فارقته فهذا ذكر الأحوال لا يقف عند ذكر خاص وإنما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الأحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التي تعم جميع الأحوال في الذكر قوله وهو ومعكم أينما كنتم هذا هو الذكر العام الذي يعم جميع الأحوال وبقي ذكر التخصيص فذكر القائم الرحمن على العرش وذكر القاعد أأمنتم من في السماء وذكر الجنب وفي الأرض إله وهذا كله فيه خلاف أعني تأويله بين العلماء فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد فإن شئت راقبت الرحمن على العرش استوى وإن شئت راقبت أأمنتم من في السماء وكونه في السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع وإن شئت راقبت وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم وإن كان طعامك ثريداً فراقب وهو معكم أينما كنتم وكنونتنا تعم حساً ومعنى

فبالحس حيث نحن من الأرض وحيث نحن فيه من شغل بالجوارح ومعنى حيث كتاباً لهمم والمقاصد والخواطر فنشهد في الشغل فاعلاً وفي القصد قاصداً أيضاً فنعكس الأمر فنكون بحيث هو فإننا بحيث ما نحن عليه وليس إلا هو

فكن في أحسن الهيات تسعد وكن في أكمل الحالات ترشد

وكن بالحال لا بالقول فيه تكن في حكم من يقضي فيقصد

وهذا القدر من الإيماء نصيحة إلهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيرته ومن كان يريد

حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

الحرث حرثان محمود ومذموم وأنت حارثته والرزق مقسوم

لا تحرثن لدنيا أنت تتركها فإن حرثت لها فأنت مذموم

لا تحرثن لما يفنى فلسنت له واحرث لباقية فالأمر مفهوم

أحذر من الركن لا تركن لفانية تزول عنك فمكر الله معلوم

من حيث علمك يأتيك الإله به فلا تثق بوجود فهو معدوم

واحرث لآخرة أن كنت ذا نظر كمثّل من هو بالخيرات موسوم

قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها والحسنة حرث الآخرة في الدنيا فمن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير إلى خير في خير فمن حسنة إلى حسنة فإذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل الزيادة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث في الآخرة فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها وزيادة ما لم يبلغه غرضه سألت بعض الشيوخ من أهل العلم ما الزيادة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال لي الزيادة ما لم يخطر بالبال فعلمت ما أراه فلم أزد وحرث الدنيا ليس كذلك فإنه مثل لا يمكن في وضع مزاجه أن ينال أحد فيه جميع أغراضه يقول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولقد حرص بعمة أبي طالب أن يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار كما إن الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الأغراض من غير توقف وأعني بالآخرة الجنة ومن دخلها لا أريد يوم الحشر لأن الله يقول في الأشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين وإن القيامة أحكامها مقصورة عليها علمنا ذلك كشفاً وإيماناً وأعلم تعالى أن كل شيء عنده خزائنه وما يترله في الدنيا إلا بقدر معلوم فإذا كان في الآخرة عاد الحكم فيما تحوي عليه هذه الخزائن التي عند الله إلى العبد العارف الذي كمل الله سعاده فيدخل فيها متحكماً فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل يحكم ما يختاره في الوقت وهو أن المسعود في الآخرة يعطي التكوين ويكشف له عن نفسه أنه عين الخزانة التي عند الله فإنه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كونه فلا يزال في الآخرة خلّاقاً دائماً فارتفع التقدير فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا

حيث يمشي به فإنه في الجنة ارتفع عنه الافتقار العرضي إلى الأشياء وما بقي عنده إلا الفقر إلى الله خاصة وإنما ارتفع عن المسعود الافتقار العرضي لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليس بمحل لذلك فأن محل ذلك عموماً في الدنيا ومحل في الآخرة النار وكذلك الذلة فإن الحق لا يتجلى لهم قط في الاسم المذل فلا يذلون أبداً وكذلك لا يتجلى لهم في الاسم العزيز من الوجه الذي لو تجلى لهم فيه لذلوا وإنما يكسوهم الله حلة العزة به على الأمور التي يكونونها إلا على أهلهم ولا على من عندهم فلا سلطان لهم ولا عز إلا فيما يتكون عنهم ولا يتكوّن عنهم شيء إلا منهم فيشهدون الأمر قبل تكوينه فيتعلق بهم إرادة تكوين ذلك الأمر فعين التعلق عين كينونته وما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر فانظروا في هذا المتزل ما أعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجملة الإلهية واعلم أن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء وللجميع أبناء على أبناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوتين فهو الوارث المكمل وهو القريب البعيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيرته وتخشي الناس

والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة

أدار أهل الأرض بالأرض	رأيت في واقعتي انني
ترفعهم عن عالم الخفض	لأنهم ليست لهم همة
يفصل بين الأمر والعرض	فهم حيارى ما لهم فاصل
يقام في السنة والفرص	لم يخش خلق الله إلا الذي

قال الله تبارك وتعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اعلم أن الرجل الكامل واقف مع ما تمسك عليه المروءة العرفية حتى يأتي أمر الله الحتم فإنه بحسب ما يؤمر فإن كان عرضاً نظراً إلى قرائن الأحوال فإن كانت قرينة الحال تعطيه حكم الأمر الحتم بادر إلى القبول مبادرته إلى الأمر الحتم الذي لا يسعه خلافه وإن كانت قرينة الحال تحيره بقي على الأمر العرفي الذي يشهد له بمكارم الأخلاق ولذلك قال ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم الله وهكذا المؤمن الكامل الإيمان ما هو مع الناس وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بالإيمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الإيمان له فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حق من يؤمن بالله ويؤمن بي وبما جئت به وما بعثه الله تعالى إلا ليتمم مكارم الأخلاق فأحواله كلها مكارم أخلاق فهو مبين لها بالحال وهو أتم وأعدل وأمضى في الحكم من القول فإن الحق

وما لنا نحوه عروج	له نزول إلى عباده
يجهله العالم المريج	فإنه لم يزل علياً
فلا ولوج ولا خروج	من ليس في حيز تراه

ونحن في حيز وقت

يصح فيه لنا الولوج

لاح بأرض الجسوم عنه

من كل شيء زوج بهيج

فنسبة المؤمن الكامل والرسول إلى الخلق نسبة ليلة القدر إلى الليالي وما أراد بألف شهر توقيتاً بل أراد أنها خير على الإطلاق من جميع ليالي الزمان في أي وجود كان

إذا بدا فيك كل أمر

فأنت خير من ألف شهر

في ليلة ما لها صباح

يذهبها منك نور فجر

ما الروح في كونها سوائي

ياليلة القدر فيك قدري

في ليلة القدر من وجودي

ينزل الحق كل أمر

فكان مما نزل وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما جعله في ذلك إلا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا بدل يوسف لأجبت الداعي يعني داعي الملك لما دعاه إلى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع إلى ربك يعني العزيز الذي حبسه فاسأله ما بال النسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح المنة عليه في إخراجهم من السجن بل الله يمن عليكم إذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول من الله فلا بد من عدالته أن تثبت في قلوبهم فلذلك كانت الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنكاح من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما يقدر في مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة في ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان يوسف حين لم يجب الداعي فهذا من هدى الأنبياء الذي قال فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحال الذي كان فيه يوسف عليه السلام ما أجاب الداعي ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت أنا لأجبت الداعي إلا تعظيماً في حق يوسف كما قال نحن أولى بالشك من إبراهيم ولم يكن في شك لا هو ولا إبراهيم من الشك الذي يزعمونه الذي نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو شك إبراهيم لكان محمد أولى بالشك منه فإنه مأمور أن يهتدي بهداهم فالرسل والمؤمنون الكامل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وإنما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمراً وعرضاً فالأمر معمول به ولا بد في العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في قصيدة لنا

معارف الحق لا تخفى على أحد

إلا على أحد لا يعرف الأحدا

وكما قلنا

إذا كان مشهودي هو الكيف والكم

فما ذاك إلا الوهم ما ذلك العلم

بما هو عين الأمر في عين ذاته

وهل يتجلى الحق فيما له كم

فما هو حق في الحقيقة واضح

ولكنه حق عليه بنا ختم

تنزهت بي عن لم وكيف وكم وما

وهل عين لفظ قد يكون له الحكم

فما زدت إلا ما يكوّنه الوهم
كما قد أتى للمؤمنين به الفهم

وهل ثم موجود يصح فإن تزد
بذاك أتى القرآن إن كنت ناظراً

فهذا ذكر حكيم يعطي من عوارف المعارف والآداب ما لا يسعه كتاب الله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت

من غير موت ولا يدري به أحد
من الخلائق لا أهل ولا ولد
إلا الإله الذي إليه يستند
لأن السيد المحسان والصمد
يدري بذلك سباق ومقتصد

المستقيم الذي قامت قيامته
وليس يصرفه عن أمر خالقه
وما له في وجود الكون مستند
إليه يرفع من في الكون حاجته
هو المهيمن لا تحصي عوارفه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتني هود وإخوانها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فإنه والمؤمنين مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام للعبيد فإنه ما علم تعالى إلا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه فله الحجة البالغة ومن لم يعرف الأمر هكذا فما عنده خبر بما هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع منه ما وقع فما وقع إلا بعلم الله فيه وما علم إلا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضا إرادة فلا تناقض بين الأمر والإرادة وإنما النقص بين الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد إلا ما هو عليه العلم ومالنا من الأمر الإلهي إلا صيغة الأمر وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي إلى الله تعالى فهي مراده معلومة كائنة في فم الداعي إلى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدني علماً فمن ازداد علماً ازداد حكماً فانظر فيما أمرت به أو أنهيت عنه من حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت أو أنهيت عنه من حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت به فمتعلق الأمر عند صاحب هذا النظر أن يهيج محله بالانتظار فإذا جاء الأمر الإلهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة فينظر أثره في قلبه أولاً فإن وجد الإباية قد تكوّنت في قلبه فيعلم أنه مخذول وإن خذلانه منه لأنه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطيت العلم لله وأن وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضاً فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك الأمر المشروع أن يتكوّن فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فإنما قد فرعنا من القلب بوجود الإباية أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فإنه لا بحكم فينا إلا بنا كما قلنا

أيها البدر سناء وسنا
فاحكم أن شئت علينا أو لنا
عين ما تحكمه فينا بنا

أيها العذاب التجني والجنّا
نحن حكمناك في أنفسنا
فإذا تحكم فينا إنما

ومن كان هذا حاله في مراقبته وأن وقع منه خلاف ما أمر به فإنه لا يضره ولا ينقصه عند الله أفضالاً من الله لا تحكماً عليه عز وجل فإن المراد قد حصل الذي يعطي السعادة وهو المراقبة لله في تكوينه وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره إلا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكن منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الإيمان من ذلك فليس سر القدر الذي يخفي عن العالم عينه إلا إتباع العلم والمعلوم فلا شيء أئين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها أمر فإنه أمر بالمراقبة

فيتبع الحكم ما يكون

والصعب من ذلكم يهون

ولذلك لم يكن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثير وإنما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتي فلو لا هذا الخاطر ما شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الأمر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم وعلم من أين وقع ما وقع فاستقام كما أمر الله يهدينا صراط من أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله

كل من فر إلى الله أصاب

والذي فر من الرحمن خاب

استوى عيش الذي قربه

وإليه وحلا فيه وطاب

لو ترى حال الذي أشهده

عينه حين تجلى في السراب

لرأيت الري من أرجائه

خارجاً والساقى من خلف الحجاب

كان ظمآنًا فلما جاءه

لم يزل صاحب كأس وشراب

لم يجده ماء مزن سائغاً

إنما كان وجود ثم غاب

ما حياة الماء إلا عينه

والذي خالف فيه ما أصاب

موسى عليه السلام لما فر من فرعون حين خاف من الله أن يسلطه عليه لأن الله فعال لما يريد فوهبه الله حكماً وهي الرسالة فجعله من المرسلين إلى من خاف أن يسلط عليه وهو فرعون فإذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفاً على نفسه فأين أنت من المحمدي الذي أمرك أن تفر إلى الله ففريدك بحرف الغاية في القصد الأول فربط لك البداية بالنهاية فقال لنا ففروا إلى الله فالموسوي يفر من والمحمدي يفر إلى عن أمر الله تعالى إياه بذلك الفرار فما أكمل شرعه وما أعلى رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي فيزول الحكم المشروع بزوال الدنيا ويرجع الحكم إلى الله الذي نفر إليه بلا واسطة فالذي ينتج الفرار إليه لا يقدر قدره فإنه كشف محمدي يربى على كشف الرسل من حيث هم رسل عليهم السلام فيشبههم هذا الفرار في أماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى أحدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على أحدية الكثرة فيرى أيضاً نفسه هناك معهم في أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة أن تنتظم في سلك

المكلفين فتتصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين إلى الله عن أمرهم فتراهم معصومين محفوظين فالرسل منهم معصومون في خلافهم والأولياء محفوظون في خلافهم فللرسل التشريع ولالأولياء الانفعال بحسب ما يشهدونه هنالك فيكونون في خلافهم على بصيرة ولا يدعون إليه وإنما يدعون إلى الله كما تفعل الرسل عليهم السلام قال الله لنبيه أن يقول أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فما أفرد نفسه بل ذكر أتباعه فإنهم لا يكونون أتباعه إلا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهد ويرون ما يرى فخذوا من العلماء بالله الدعاة إلى الله ما يقولون ولا تنظروا إلى أفعالهم وأحوالهم فإنهم على ما عين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين في جلسائهم من جالسهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه فليس لجلسائهم أن يفعلوا مثل أفعالهم وإنما عليهم أنهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فإن أحوالهم تجري عليها ولذلك قال نزع الله نور الإيمان من قلبه فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا

حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم

واركن إلى الله لا تركز إلى السبب	واجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب
فانظر إلى كل ما في الكون من عجب	يأتيك سهلاً بلا كد ولا نصب
إذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن	في كل حال مع الرحمن في السبب
فكن به لا تكن فيه بكم فترى	ما شئت من صور فيه ومن سبب
فإن دعاك إلى ما أنت تجهله	فلا تجبه فإن العلم في النسب
ولانتازع وكن بالله معتصماً	ولاتحارب فخيّل الله في الطالب

قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن الله مع الصابرين والمدار كله على شهود هذه المعية فإنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له مع الصابرين خاصة هذا وما هو إلا صبر على الرسول حتى يخرج إليهم فكيف الصبر على الله لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائماً فمن جاء إليه صلى الله عليه وسلم فإنما يخرج إليه من عند ربه إما مبشراً وإما موصياً ناصحاً ولهذا قال لكان خيراً لهم فلو كان خروجه إليهم مما يسوءهم في آخرتهم ما كان خيراً لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهي على ما ذكرنا من بشارة بخيراً ووصية ونصيحة وإبانة عن أمر مقرب إلى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الله لا بد أن يخرج إليه رسوله صلى الله عليه وسلم في مبشرة يراها أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير وإنما يخرج الله إليه رسوله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتصور على صورته غيرة فمن رآه رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فإن الحق له التجلي في صور الأشياء كلها فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق وهو معطي السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك

فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذي أشرنا إليه ادعى من ادعى من البشر والجن الألوهة وقبل منهم وعبدوا من الله وما قدر أحد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول صلى الله عليه وسلم وإن تبني فما يقول أنه محمد وإنما يقول أنه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه إلى عصمة هذا الاسم العلم أن يتصور عليه أحد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في البيضة سواء فمن رآه رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع إلى حال الرائي أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولادة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين أعلامه وخطابه إياه بما هو الأمر هو الأمر عليه في حقه أو في حق ولادة العصر بالموضع الذي يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك لأنه ما ثم شيء خارج عنه فكل شيء فيه حسن لا قبح فيه وما قبح ما قبح من الأمور إلا بالشرع وفي أصحاب الأغراض بالعرض وفي أصحاب المزاج بالملازمة للطبع وفي أصحاب النظر الفكري من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا المهجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصير حتى إليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت أحداً على هذا القدم غير رجل كبير حداد بإشبيلية كان يعرف باللهم صلى على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيت ودعا لي وانتفعت به لم يزل مستهتراً بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يتفرغ لكلام أحد إلا قدر الحاجة إذا جاء أحد يطلبه أن يعمل له شيئاً من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه أحد من رجل ولا صبي ولا امرأة إلا ولا بد أن يصلي على محمد ذلك الواقف إلى أن ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فإنه علم حق معصوم فإنه لا يأتيه شيء من ذلك إلا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم هو المتجلي له والمخير لقي رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له هل رأيت أبا يزيد فقال رأيت الله فأغنانني عن أبي يزيد فقال له الرجل لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيراً لك من أن ترى الله ألف مرة فلما سمع ذلك منه رحل إليه فقعده مع الرجل على طريقه فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر إليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات لما كان الأمر هكذا علمنا أن رؤيتنا الله في الصورة الحمديّة بالرؤية الحمديّة هي أتم رؤية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفي كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم

نذقه عذاباً كبيراً

نصرة ليس لها من خاذل

حكم ما شاء بحكم فاصل

حق نفسي بعدها للعاقل

آخرأ عند العليم الفاضل

منه في العاجل أو في الآجل

نصرة الله لنفس الظالم

فإذا ما ظلم الغير له

وحقوق الله أولى وكذا

ثم حق الغير في رتبته

وعذاب الظلم ذوق فاحذروا

وعلم الذوق ما يجهلها

من يرى أحكامها في العاجل

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أن الظلم هنا هو الظلم الذي آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وليس إلا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم كذا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر بهذا الآية أقامه الحق مقامه في العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ما عسى أن يبلغ لا يزال خلقاً ومن حقيقة الممكن العجز فلا بد من القصور في رتبة التصريف ذوقاً فلا بد أن يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير لأنه ليس في قوته أن يرضى العالم فإن الله ما أرضاهم والله الاتساع الذي لا يمكن أن يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فإن ضيق الطبيعة لا بد أن يحكم عليه فيضيق عن السعة الإلهية فيتعذب بقدر ما ذاق العذاب الكبير هذا وهو وال من عند الله بأمر الله قال تعالى في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون يعني في حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه وظلمه المذكور في هذا الذكر إنما كان لكونه قبل الولاية عن العرض الإلهي فهو مع الأمر يضيق ولا يسمى ظالماً ومع العرض يكون ظالماً ويدوق العذاب الكبير أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال وأي أمانة أعظم من النيابة عن الحق في عباده فلا يصرفهم إلا بالحق فلا بد من الحضور الدائم ومن مراقبة التصريف فأين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن أن لا يقمن بحقها فاستبرأن لأنفسهن وحملها الإنسان عرضاً أيضاً لما وجد في نفسه من قوة الصورة التي خلق عليها أنه كان ظلوماً لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم ندقه عذاباً كبيراً فإذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه أذاقه الله ما قال الله لأبي يزيد أخرج إلى عبادي بصورتي يعني خليفة فمن رآني فلما خطا عنه خطوة غشى عليه فقال الحق ردوا عليّ حبيبي فلا صبر له عني فالنيابة مع الأمر يكون فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد في الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها لم يقبلها وأشفق منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم في أول الدخول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فإنه من العذوبة وهي التلذذ بالأمر وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله

وكل مآربي قد نلت منها

سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

ولم يقل بالآلام وإنما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي أنه يتلذذ باللذة لا أنه يلتذ بالأشياء وهذا مثل ما يقوله أهل النظر في العلم أن بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة فاعلم ذلك فإنه باب غريب في الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى

فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً

التي تحوي عليهن الصدور

إنما تعمى القلوب في الصدور

عن ورود كان منها الأمور

ثم هذا الحكم فيمن صدرت

كيف يعمى من له عين الظهور

ليس يعمى صادر عنه به

قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للحصر والثاني للرجوع فاعلم أن العماء حيرة

وأعظمه الحيرة في العلم بالله على طريقتين الطريق الواحدة النظر الفكريّ فلا يزال صاحب هذا الطريق إذا وفي النظر حقه في حيرة إلى الموت فإنه ما من دليل إلا وعليه عنده دخل وشبهة لاتساع عالم الخيال إذا القوّة المفكرة ما لها تصرف إلا في هذه الحضرة الخيالية إما بما فيها مما اكتسبته من القوى الحسية وإما مما تصوّره والقوّة المصورّة فإذا كان صاحب هذا النظر في الدنيا أعمى أي حائراً أو يموت والإنسان إنما يموت على ما عاش عليه وهذا ما عاش إلا حائراً فيجيء في الآخرة بتلك الحيرة فإذا وقع له الكشف هناك زاد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أضل من كونه في الدنيا فإنه كان يترجى في الدنيا لو كشف له أن تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية في العلم بالله فهو العلم عن التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرّتين فيحار صاحب هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه كحيرة الأول في الآخرة فما كان لذلك في الآخرة هو لهذا الآخرة في الدنيا وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي والبيئة فإنما ذلك فيما يدعو إليه وليس إلا الطريق إلى السعادة لا إلى العلم فإنه إذا دعا إلى العلم أيضاً إنما يدعو إلى الحيرة هو إلا ما تراه في كل تجلٍ فالكامل من يرى اختلاف الصور في العين الواحد فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء فإنه لا يستقر له قدم في إثبات العين فأصحاب التجلي عجلت لهم معرفة الآخرة فهم في الدنيا أعمى وأضل سبيلاً من أصحاب النظر لأنه ليس وراء التجلي مطلب آخر للعلم بالله ولا يتصور هذه الإشارة كافية لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإن الكلام في هذا الذكر واسع

الباب الثالث والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول

فخذوه

عين الرسالة ما تأتي به الرسل	فخذوه لا تتوقف أيها الرجل
أنت المليك الذي جاءت رسالته	إليك فاعمل بها يصعد لك العمل
إليه من غير قطع في مساحته	فإن توهمته فذلك الزلل
واصعد إليه تتل عين البقاء به	وإن قعدت أذاك الصعق والخبل
إن الظروف لتحوي من يحلّ بها	والأمر انزه أن يجري له مثل
عليك بالمنزل الأعلى فحلّ به	لا تقطعنكم الأغراض والعلل
هو المنزه عن نعت وعن صفة	فلا يقوم به أمن ولا وجل
فأنت أنت إذا إن كنت صاحبه	فاعمل لنفسك ما أصحابه عملوا
ولا يقيم بك فيما قد أتيت به	عجز ولا كسل فيه ولا ملل

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الله يعطي عباده منه إليهم وعلى أيدي الرسل فما جاءك على يد الرسول فخذوه من غير ميزان وما جاءك من يد الله فخذوه بميزان فإن الله عين كل معط وقد هناك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الإطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والأخذ مطلق منه والله

مطلق عن التقييد والأخذ منه مقيد فانظر في هذا الأمر ما أعجبه فهذا مثل الأول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والإطلاق في الجانبيين وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله ليمكر بنا أعني بأمته وإنما بعثه ليبين لهم ما نزل إليهم فلهذا أطلق لنا الأخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فإننا آمنون في من مكر الله والأخذ عن الله ليس كذلك فإن الله مكرراً في عباده لا يشعر به قال تعالى ومكرنا مكرراً وهم لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال وأكد كيداً وقال إن كيدي متين وقال وهو خير الماكرين ولم يجعل للرسول في هذه الصفة قدماً لأنهم بعثوا مبينين فبشروا وأنذروا وكله صدق وأعطى الرسول الميزان الموضوع فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزال الميزان المشروع من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه فكل ما جاء من عند الله وضعه في ذلك الميزان فإن قبله ملكه وإن لم يقبله سلمه الله وتركه فإن تركه عمل به ولم يجعل نفسه محلاً لقبوله يقول الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مقيداً بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان ومعنى قوله أنه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فإن عزمت على الأخذ عن الله ولا بد لحال غلب عليك فقل لا خلافة فإنك إذا قلت لا خلافة فإن كان من عند الله ثبت فأخذته وإن كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تحده عند قولك لا خلافة فإن الأمر بيع وشراء وأن الله تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فإنما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لأنه ظن به خيراً كما أمره سبحانه فإنه لو علم أن الله ما يبعثه في شغل حتى يهيأه لذلك الشغل فإنه حكيم خبير فلا تقس الله على المخلوق فإن المخلوق يجهل كثيراً منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط يقول موسى عليه السلام حين بعثه ربه رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأعطاه ذلك كله ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذا كله فالأولى أن تكون محمدياً فإنه ما ذكر الله من حديث موسى عليه السلام ما ذكر إلا ليعلم أن الاشتراط على المستخلف جائز ولا حرج عليه في ذلك لو اشترط ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال ل محمد صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائه حين فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فإني بلوت بني إسرائيل وما راجع محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك إلا امتثالاً لأمر الله فإن الله لما ذكر الأنبياء عليهم السلام قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأمثل أمره في رجوعه فكان خيراً وهذا فائدة الشيخ المتخذ في الطريق فاعلم ذلك

ولا تتوقف فالتوقف يصعب

فخذ منه ما أعطاك إن كنت تابعاً

فقد جاعك الأمر الذي كنت تطلب

فإن كنت ذا لب وعلم وفطنة

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيرته ما يلفظ من قول

إلا لديه رقيب عتيد

فعليه فيما تلفظون توكلوا

إن الرقيب على اللسان موكل

واعمل على عين الحقيقة بأقل

أنطق به أن كنت صاحب نظرة

هي عينه والعين ما لا تجهل

وكذا جميع قواك منك فإنها

قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عند لسان كل قائل وما خصص قائلاً من قائل فأتى به نكرة فكل ذي لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باقٍ وما كل قائل في كل قول يكون قوله منسوباً إلى الله مثل قوله أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والحبوب بإتيان النوافل يكون الحق لسانه فتفاضلت المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الإنسان كل ما لفظ كتبه الملك فلا يكتب إلا ما يلفظ به الإنسان فإذا لفظه ورمى به فبعد الرمي يتلقاه الملك فإن الله عند قوله فيراه الملك نوراً قد رمى به هذا القائل الذي الحق عند لسانه فيأخذه الملك أدباً مع القول يحفظه له عنده إلى يوم القيامة وإذا عمل يعلم الملك أنه عمل أمراً ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به بالحفظ تعلم ما يفعل العبد ولكنها ما تكتب له عملاً حتى يتلفظ به فإذا تلفظ كتبت فهم شهود إقرار وسبب ذلك عدم إطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا ملائكة العروج بالأعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فإنه ما أراد به وجهي وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظ ما في نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية في الأعمال لا تكون من العبد إلا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه من العامل إلا الله والعامل الذي نوى فالملك يرقب حركة العبد ويكتب منه حركة لسانه إذا تلفظ والله شهيد لأنه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الإلهية هي التي تحدث بحدوث القول وسبب ذلك أنه تكوين والتكوين لا يكون أبداً إلا عن القول الإلهي في كل كائن فجميع ما يتكون في الوجود فعن القول الإلهي فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعلم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فإن القول كون مفارق قائله فإن لم يكن الله عنده ضاع القول وإنما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فإنه لا بد أن يكون تعالى مذكوراً بها فيتم منها ما نقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون أعظم من الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والأول من باب الكمال وما ينبغي فالغيرة على الجنب الإلهي من الله الذي له الكمال المطلق ثم لتعلم أن النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فإنه دقيق

ولو لم يكن في الوجود نقص

لزال عن رتبة الكمال

لكنه ناقص فأبدي

كماله فيه ذو الجلال

فكل صنع من كل خلق

لم يخله الله من جمال

لأنه راجع إليه

في كل عقد بكل حال

فلا كمال ولا جمال

إلا إلى الله ذي المعال

من كل شخص بكل وجه

في الفعل والحال والمقال

يا من يراني بعين حق

لا تجعل الحكم للخيال

لأنه عقد كل هاد

بل مهتد لا عن ضلال

و إن كان كذلك فاجهد أن لا تصدر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في قول وفي عمل ولا يغترنك كون النقص من كمال الوجود لأن ذلك من كمال الوجود ما هو من كمال ما وجد عنك فإن جماعة من الناس زلوا في هذا الموضع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة فمن هذا المقام شهدهم ولما أشهدنيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم أتعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم عني فلا أبصرهم ولا أكلهم ففعل الله معي ذلك وسترهم عني وإنما لم أتعذب بشهود الحق لأنه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهداً ومشهوداً و شهوده الملك ليس كذلك فإنه يشهده أجنبياً عنه ولو كان الحق يصره فإنه أعظم في الأجنبية وأشد في القلق عند صاحب هذه الصفة لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيباً على الله وهو رقيب فلا بد أن يكون الملك في هذه الحال محجوباً عن الله تعالى لا يشهده صفة عبده إذ لو شهدها لم يتمكن له أن يكون رقيباً عليه فلا بد لهذا العبد أن يتعلق بشهود الملك فإذا غاب عن حسه انفراد بسره بربه وأملى على الملك ما شاء أن يملى عليه فكان الله على كل شيء رقيباً والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الإنساني قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص فإنه تحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع الذي حجره السلطان وحفظه الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف في إرادته وإن حجر عليه بعض التصرف فما حجر عليه ولا يستطيع الملك بمنعه من ذلك لأمرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله ويصره عن شهوده والأمر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لا يمنعه لشهوده الحق في تصرفه الذي أمره بحفظه فلذلك لا يحجر الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فإن الحاكم الذي وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف ووكلاء الحق يحفظونه في التصرف وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيريه واسجد واقترب

سدل الحجاب عليك واسجد واقترب

وأجرح إلى النور المهيمن واغترب

فاعمل بما يعطي وجودك تقترب

لا تطع النفس التي من شأنها

لا تطمعن بها فلست من أهلها

فهو الذي أعطى الوجود بجوده

اعلم أيدنا الله بروح منه أن هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته وإذا وقف على حقيقته فقد عرف ربه والعبد أبداً لا يطلب بحركته إلا ربه حتى يشهد عين كل شيء ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو معه فقد شهد معيته في تصرفه فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهي إليه تصرفه فهو غاية المطلب ولما كان العلو لله عرفاً وعلماً والمعية علماً وشرعاً لا عرفاً أراد الله أن يرى حكمه في الغاية فإن السجود في العرف بعد عما يجب لله من العلو ألا ترى إلى أبين عطاء حين غاص رجل جملة فقال جل الله فقال الجمل جل الله وما غاص إلا ليطلب ربه فإنه سجد قرية من ذلك العضو إلى الله فلما رأى الجمل جهل أبين عطاء بالله في طلب الرجل ربه بالغوص قال الجمل جل الله أن تحصره معرفتك فلا يكون له في عقدك إلا العلو فمن يحفظ السفلى وأنا رجل ما أنا رأس فلا بد أن أطلب ربي

بحقيقتي وليس إلا السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا عين ما قال الجمل فيمن سجد اقترب من الله ضرورة فيشهد الساجد في علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نبهت عليه وأمثاله فما هو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والأربعون في معرفة حال قطب كان منزله وهجيرته فاعرض

عن من تولى عن ذكرنا

بمن إليه تولى	ما أجهل المتولي
من كان عنه تدلى	فلو رآه رآه
عين ما تولى	ولو رآه ابتداء
فهو الذي قد تولى	ما ثم عين سواه

منه إذا ما تولى	فمن يذوق عذاباً
نوله ما تولى	من أعجب القول عندي
ولا كها فتولى	إذا وليت أموراً

قال الله تعالى نوله ما تولى اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن التولي عن الذكر المضاف إلى الله الإعراض عنه على الانفراد بل ضم إليه قوله ولم يرد الحياة الدنيا فبالجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا وقع بالإعراض عنه فينتج العارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم فإن الله له القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس إلا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر إلا أن يدعو الغافل عن الله فإذا جاء الذكر ودعا بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكر عند الذكر في حياته الدنيا أمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا المذكر لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكورة والنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لأن الذكر لا يكون إلا مع الغيبة ولم يرد إلا الحياة الدنيا وهي نعيم القرب وهذا من باب الإشارة لمن هو في هذا المقام لا من باب التفسير ثم تم وقال ذلك مبلغهم من العلم ذم في التفسير ثناء من باب الإشارة على هذا الشخص وتنبيهاً على رتبته في العلم بالله فأما ما فيه من الثناء عليه في حال شهوده للحق في مقام القرب فلا يقدر لفنائته على القيام بما يطلبه به الذكر من التكليف فكأن المذكر ينفخ في غير ضرم لأنه لا يجد قابلاً فأمر بالإعراض عنه لما في ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الأدب في الظاهر مع الذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق في كل شيء لشهده في الذكر فلم يكن الحق بأمر المذكر بالإعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا بعض من رتبته في هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فإذا أنتج لهذا الذاكر هذا الذكر ما ذكرناه فهو صاحبه وأن فقد هذا الذي ذكرناه

وأخذ عل طريق الذم فليس هو بصاحب هجيره فإن الذم هو المفهوم الأول فما زال مما هم عليه عامة الناس في الفهم ولا بد أن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر

اصدع بربك أو بأمر منه تكن
ممن يكلمه الرحمن تكليماً
سلم إليه الذي جاءت أوامره
به من الحكم في الأعيان تسليماً
يعطيك نوراً يريك العين في عدم
وفي وجود وأحكاماً وتحكيماً
ينزلنك عند الحق منزلة
ما نالها أحد قدوا وتعظيماً
ويمنحك علماً لست تعرفه
به ترزق آداباً وتعليماً

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الحق لا يقاوم إلا بالحق فيكون هو الذي يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فإذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فإنه تعالى لا يقهر إلا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق في الاسم القاهر أبداً لأنه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة في المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وإنما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الإلهي والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك مظهر الأقوى على الأضعف فما وقع التفاضل إلا في المحل لا في الصفة فإذا صدع بأمر الله فالقهر بأمر الله لا له فنفذ في المصدوع لأنه ما قال له اصدع إلا ولا بد أن يكون قابلاً للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعاً فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الأمر عبثاً ألا ترى إلى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فإنه لا ينفذ في المشرك إذا لو نفذ لوحد فقال له اعرض لأنهم ليسوا بمحل فيأمر الرسول المشرك من غير صدع والذي علم منه أنه يجب ويقبل الأمر ولو كان كره هو الذي يصدع بالأمر فإذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه ممن لا يقبله فما هو في بعض الوجوه ممن دعا إلى الله على بصيرة فإن الداعي على بصيرة لا بد أن يكون آمراً في حق طائفة وصادعاً بالأمر في حق طائفة فيعلم من يتأثر لأمره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة إلى الله وهي مدرجة الرسل عليهم السلام والكمال من الورثة في الدعاء فتجد كلامهم كأنه القرآن جديد إلا يلى فيفتح للمؤمن به المعاني دائماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل "الباب الثامن والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكروني أذكركم

من يذكر الله في أحواله أبداً
يذكره فيها فلا تنفك تذكره
فإذا ذكرك ذكر الحق ليس سوى
ما قلته وكذا في الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا
العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفي بحكم الفكر صورته
والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره
هذا ينزهه وذا يصوره

فالله يرشده والله ينصره

أمراً عظيماً ونوراً فيه يبهره

فليس شيء من الأشياء يحجره

وليس يدري الذي فيه يقلده

إذا رأى العقل ما قلناه فيه رأى

وكل ذلك حد والحدود أبت

قال الله تعالى جده وكبريائه هو الذي يصلي فيوصف نفسه بالتأخر بالذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق الذكر لعبده كما يعطي السائل الإجابة في الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود الحق فإذا كان الذكر صحيح الذكر وهو أن يسمع بذكره المذكور وهو صادق في أنه يذكره إذا ذكره عبده فلا بد أن يسمعه ذكره لصدقه في قوله فمن لم يسمع ذكر ربه إياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وإنه ما وفي بشرط الذكر الموجب لذكر ربه إياه وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى وهو أن الله قد أعلمنا بما تذكره من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما أعلمناه بما يذكرنا فإذا ذكره صاحب هذا الذكر ووفي الشرط من الإخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به كما أعلمه على لسان الرسول ما يذكر به ربه فإذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجير فليلزم ما قلناه لا علام له على صحة ذكره إلا ما ذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى

فأنت له تصدى

يعظم الكشف ذلك الواحد الأحدا

فإنه يقبل العتب الذي وردا

وعالم بالذي في عتبه قصدا

فليس يفتحها إلا الذي وجدا

إذا تجلت صفات الحق في أحد

ولو يعاتبه فيه منزله

فإنه عالم بما به وردا

إن الأمور إذا إنسدت مسالكها

لما عشقت بها مالا ولا ولدا

ولا الملوك ولا الأسباب لي سندا

وليس يعرفها إلا الذي شهدا

لولا الصفات التي في خلقه ظهرت

ولا اتخذت وجود الأهل لي سكناً

هذي المطالب قد عزت مطالبها

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله لما فرق بين ما تستحقه الذات من الصفات أو الجناح الإلهي عظم عند العارفين بذلك نعت الحق فحيثما رآه مالوا إليه ابتداء لعزته كلما بدا لهم فإذا عوتب العارف في ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرد فمني تجلت له نعت إلهي مثل ذلك أيضاً تصدى له وعظيمة فأن عوتب كان حاله فيه مثل الحال الأول فإن طرد العتب في كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وإنما هو صاحب قياس في الطريق فلا يتميز في عبيد الاختصاص أبداً فإنه إذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت أقدام طائفة من المتشرعين ولم يكن ينبغي لهم ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على ما قلناه وجعلني

أن احتج به على ما قررناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم واعلم أن الملك العزيز في قومه ما جاء إليك ولا نزل عليك إلا وقد ترك جيروته خلف ظهره أو كان جيروتك عنده أعظم من جيروته فعلى كل حال قد نزل إليك فأنزله أنت منزله من نفسه التي يسر بها تكن حكيماً وما عاتب الله نبيه في الأعمى وإلا عبد في حضور الطائفتين فبالجموع وقع العتب وبه أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم في فقرهم فإن كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك وإقبالك فإن المشهود له إنما هو ربه وإنما الجبر إنما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظماً صفة الحق ظهرت على أي محل ظهرت وإن عوتب اقتصر على الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي خمسين وخمسائة في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل

جعله دكاً الآية

إذا تجلى لمن تجلى	أصعقه ذلك التجلي
وإن تولى عن تولى	أهلكه ذلك التولي
وإن تدلى بمن تدلى	نوره ذلك التدلي
قلت الذي قد سمعتموه	بالله يا سيدي فقل لي
لما رأيت الذي تجلى	أشهدني فيه عين ظلي
من لي إذا لم أكن سواه	وليس عيني قل لي فمن لي
الله لا ظاهر سواه	في كل ضد وكل مثل
وكل جنس وكل نوع	وكل وصل وكل فصل
وكل حس وكل عقل	وكل جسم وكل شكل

اعلم أيدينا الله وإياك أن الأمر في التجلي قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عهدت وذلك إنا قد بينا استعداد القوابل وإن هناك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلي له على استعداد أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجلياً ما صح أن يكون له هذا التجلي فكان ينبغي له أن لا يقوم به ذلك ولا صعق هذا قول المعترض علينا قلنا له يا هذا الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائماً والقابل لإدراك هذا التجلي لا يكون إلا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوقع التجلي في حقه فلا يخلو أن يكون له أيضاً استعداد البقاء عند التجلي أولاً يكون له ذلك فإن كان له ذلك فلا بد أن يبقى وإن لم يكن له فكان له استعداد قبوله التجلي ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فإنه لا بد من أندكاك أو صعق أو فناء أو غيبة أو

غشية فإنه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهد فلا تطمع في غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا في الدنيا ولا في الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل فيما يعطي الله لهذا التجلي له من الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا أتم وأسرع في الحكم وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل والالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقاً من غير تقييد والذي ذاق الأمرين فرق ولا بد بلغني عن الشيخ المسن شهاب الدين السهرودي ابن أخي أبي النجيب أنه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما أدرى هل ارتقى بعد ذلك أم لا وعلمنا أنه في مرتبة التخييل وهو المقام العام الساري في العموم وأما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ما هو ذوق العامة وهو ما أشار إليه السيارى ونحن ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم

ورسوله والمؤمنون

فيه يسعد حقاً فانتبه

ويرى الله الذي قد جئت به

وكذا كل لبيب منتبه

من حلال لا يزاد مشتبه

من له الحكم الذي يحكم به

كل من يعمل ما كلف به

ثم للشارع فيه نظر

فيرى المنصف يسعى جاهداً

يسع في تحصيل زاد مبلغ

إنما ينظر في أعمالنا

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين فيدرك من المرئي بحسب ما تعطيه قوة ذلك العين فثم عين تعطي الإحاطة بالمرئي وليس ذلك إلا الله وأما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس إلا رؤية خاصة ليس فيها إحاطة فيراه الرسول بحسب ما أرسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن تبلغ في الرتبة إدراك عين الرسول فإن المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فإن له التشريع وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة فإذا قامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها أعني تلك الصورة العملية ويراها الرسول من حيث ما يراها المؤمنين ومن حيث ما يراها ويرى أيضاً المؤمن ذلك العمل من حيث يرونها لا من حيث يراها الرسول فالرسول مقرر حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبه فلو ساوت الرؤية من كل ذي عين لما كان في العالم نزاع وإلى الله يرجع الأمر كله في ذلك فإذا حكم في الأمور بنفسه بماذا يحكم هل بما يراه أو بما يراه الرسول أو بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها الله بما يراه في العمل ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها بالمجموع فإذا وقف هذا الذكر على هذه الأحكام وشاهد هذه المواطن فهو صاحب ذكر له والله يقول الله وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم إذ ظلموا

أنفسهم جاؤوك

من كان مثل أبيه في تصرفه

يأتي إلى الحق مهما نفسه ظلماً

واستغفر الله مما قد عصاه به

وزاد قدراً على مقداره وسما

ثم اجتبه بما قد خصه وهدى

من الرجوع عليه بالذي حكما

للشرع فيه موازين معدلة

يقضي بها صاحب الحق الذي علما

في حالة العدل والإحسان يطلبها

منه ويخرج بالإحسان من فهما

قال الله تعالى مخبراً عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا فما ظالم أنفسنا لا الظالم لنفسه هو الذي يرجع إلى ربه فإن الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه فإنه من المصطفين فالظالم لنفسه يجيء للحق المشروع له الذي ظهر الرسول في حياته بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله في التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك أخبر الله في قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فإذا جاء الظالم إلى الحق المشروع الذي بأيدينا اليوم فإن تجسد له في الصورة المحمدية فيعلم أنه من أصحاب هذا الذكر إما في النوم أو في اليقظة كيف كان وإن لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل فإذا تجسد له فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم لنفسه أو لا يستغفر الله فإن استغفر الله ولم ير صورة الرسول تستغفر له فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فيعلم عند ذلك أنه ما استغفر الله فإن استغفاره الله في ذلك الموطن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لله في حقه فيجد الله عند ذلك تواباً رحيماً وقد ظلمت نفسي وجئت إلى قبره صلى الله عليه وسلم فأريت الأمر على ما ذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في ذلك المحييء إلى الرسول إلا هذا الهجير وهكذا تلوته عليه صلى الله عليه وسلم في زيارتي إياه عند قبره فكان القبول وانصرفت وذلك في سنة إحدى وستمئة فقد أعلمتك كيف يجيء الظالم لنفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط

إن الإحاطة للرحمن تحديد

مع الوراء ويقضي فيه تجريد

فمن تجرد عن أكتاف نشأته

لم يقض في عقله الله تحديد

الله أنه أن يقضي عليه بما

يرده لجلال الله تحميد

كما له من وجوه الكون أجمعه

تسبيح حمد وتهليل وتمجيد

قال الله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالإحاطة بالعالم وإنما جعل الله الإحاطة بالوراء للحفظ الإلهي وذلك لما جعل له عينين وجعلهما في وجهه الذي هو الإمام منه والجنابات وكل ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظه الله بذاته ولم يجعل له سبباً يحفظه به سواه فحصلت نشأة الإنسان بين إمامه وإمام الحق فما قابله كان شهادة وما كان وراءه كان غيباً له فهو من إمامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله

مرمى ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطاً لأخذ الإنسان من ورائه فأمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من إمامه فحصل له الأمان من إمامه غيباً وشهادة وحصل له الأمان من ورائه إيماناً فإن أخذه الله من أي ناحية من مأمنه وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أخذها من ورائها وأما الإحاطة العامة فهي الأخذ الكلّي وهو قوله والله محيط بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فأشبهه الورا لأنه لا يدركه الإنسان فما رأينا أخذ الإحاطة يكون عن شهود أينما ورد فإذا أخذ الله من أخذ من أوليائه لا يأخذه إلا من ورائه لئلا يفاجئه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فإذا أحس بذلك أنس لما يجد فيه من اللذة لأنه لا عن مشاهدة تفنيه ولذلك أضرب بأداة بل عن الأول فقال بل هو قرآن مجيد أي جمع شريف يعني ما هو عليه من الأسماء والنعوت في لوح محفوظ وهو أنت إشارة واعتباراً وأنت لست منك في جهة وإن كانت الجهات فيك وما ثم سواك فانتفى الورا لهذا الإضراب ولم ينتف بوجه فإنه عينك وما بقي في الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما أوامناً إليه في هذا الإضراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون وخمسائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن

الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا

أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم

لا تحسبن رجالاً يفرحون بما

لهم من الفعل إلا الفقد والعدم

ويفرحون بحمد الخلق فيه وما

يكن له مثل هذا الوصف ينعدم

وذاك هجير ختم الأولياء ومن

الطيب الطاهر المحسان والعلم

وهو الإمام الذي رست قواعده

والخلق تعنو له واللوح والقلم

تعنو له أوجه الأملاك قاطبة

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أي التزمت هذا الذكر أيضاً سنين متعددة حتى كنت أسمى به في بلدي كما كنت أسمى أيضاً بغيره من الإذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فيجيء الإنسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيجب أن يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه إلا أنه التذاذ موجه لكونه يعلم الأمر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذي لا يمكن له أن ينتزع عن ضروراته وافتقاره إلى أدنى الأسباب المريحة له من ألمه فقوله فلا تحسبنهم بمفاضة من العذاب يقول لا تظن أنهم يلتذون بذلك إشارة لا حقيقة ويستعذبون بل لهم فيه استعذاب إن كانوا عارفين فجمعوا في هذا الذوق بين العذاب والألم فهم من وجه في نعيم ومن وجه في ألم مؤلم كما قال بعضهم

سليم طرف سقيم

فهل سمعتم بصب

معذب بنعيم

منعم بعذاب

واعلم أن كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأوّل منه فإنه يدل على كا ينتجه على حال الذاكر كما شرطناه التفسير الكبير لنا إلا
لكامل من الرجال فإنه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك الصفات والأسماء التي تحت ولاية الاسم الله
فإن الكامل من الرجال بمثلة الاسم الله من الأسماء وإن كان له الإطلاق فلا ينطق به إلا مقيداً بالحال أو اللفظ لا بد من ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعي أن أذكر فيه بقية الأقطاب

من زماننا هذا إلى يوم القيامة

أو باطن لا بد من كونه	لكل منع سبب ظاهر
ومانع يظعر من عينه	فمانع يظهر من غيره
وقد يكون المنع من بينه	وقد يكون المنع من قربه
تجد وجود الحق في صونه	فمن وجود العقل عن فكره
إراكه الزينة في شينه	فزينة الإنسان من نفسه

اعلم وفقنا الله وإياك أن الكتب الموضوعة لا تبرح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وفي كل زمان لا بد من وقوف أهل ذلك
الزمان عليها ولا بد في كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان فإذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه
بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فإن الولاية أخفاها الله في خلقه وربما لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المثلة التي هو
عليها في نفس الأمر فإذا سمعوا في كتابي هذا بذكره أداهم إلى الوقوع فيه فيترع الله نور الإيمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون أنا
السبب في مقت الله إياهم فتركت ذلك شفقة مني على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أنا في قلوب الناس ولا في نفس الأمر ولا
عند نفسي بمثلة الرسول يجب الإيمان بي عليهم وبما جئت به ولا كلفني الله إظهار مثل هذا فأكون عاصياً بتركه ولا هذه المسألة
بمثلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة الأولى من اختصاصها في حقنا
وقد فعل مثل هذا القشيري في رسالته حيث ذكر أولئك الرجال في أوّل الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذي وقع فيه حتى
لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته ثم إنه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة ليزيل بذلك ما في نفس بعض
الناس منه من سوء الطوية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزلة تبارك الذي

بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله

تبارك الملك وللإمام	بالكشف والحال والمقام
وهو الذي لا يزال ملكاً	في كل حال على الدوام

له الكمال الذي تراه

في كونه أعين الأنام

له الكمال الذي تراه

يزيد قدراً على التمام

مرتباً للأمر كشفاً

في عالم النور والظلام

يشهد في الانتباه عيناً

عين الذي كان في المنام

نسأله في الكلام وحيّاً

فجاد بالوحي في الكلام

كان هذا المهجير والمقام لشيخنا أبي مدين وكان يقول أبداً سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين ولها الزيادة دائماً في الدنيا والآخرة فإنها مختصة بالملك والزيادة إنما تكون من الملك فإذا تكررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زيادتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من أهل المعاني كانت الزيادة من المعاني ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قد علم كل أناس مشربهم فلو أعطى في المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته لم يقيم به رأساً فينسب إلى سوء الأدب وإذا وافق رتبته وقع به الفرح منه والقبول وزاد في الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص لا بد أن ينقذ له أن عينيه يد الحق الذي بها الملك فيرى الحق يعطى به من لا يرى أنه يده فيكون الحق مشكوراً عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر فيجني ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشركهم في كل نعيم ينالونه من أي نوع كان من الإنعام وهذا لا يكون إلا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

ألا إن ختم الأولياء رسول

وليس له في العالمين عدل

هو الروح وابن الروح والأم مريم

وهذا مقام ما إليه سبيل

فينزل فينا مقسطاً حكماً بنا

وما كان من حكم له فينزل

فيقتل خنزيراً ويدمغ باطلاً

وليس له إلا ألا له دليل

يؤيده في كل حال بآية

يراها برأي العين فهو كفيل

يقيم بإعلام الهدى شرع أحمد

يكون له منه لديه مقيل

يفيض عليه من وسيلة ملكه

ولكنه في حالتيه نزيل

اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه أن جعل من أمته رسلاً ثم إنه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشراً ونصفه الآخر روحاً مطهرة ملكاً لأن جبريل وهبه لمريم بشراً سوياً رفعه الله إليه ثم ينزله ولياً خاتم الأولياء في آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته وليس يختم إلا ولاية الرسل والأنبياء وختم الولاية الحمدي يختم ولاية الأولياء لتمييز المراتب بين ولاية الولي وولاية الرسل فإذا نزل ولياً فإن خاتم الأنبياء يكون ختماً لولاية عيسى من

حيث ما هو من هذه الأمة حاكماً كما بشرع غيره كما أن محمداً خاتم النبيين وإن نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى في ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الأولياء وعيسى منهم ورتبته قد ذكرناها في كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره في هذا الكتاب ومترلته لا خفاء بها فإن عيسى كما قال رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الأحد والثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الأسماء الحسنى

التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً وما لا يجوز

أرى سلم الأسماء يعلو ويسفل	وتجري به ريح جنوب وشمال
فيا عجباً كيف السلامة والعمى	شقيق الهدى والأمر ما ليس يفصل
ألم تر أنّ الله في النار يعدل	وفي جنة الفردوس يسدي ويفضل
فإن قلت هذا كافر قلت عادل	وإن قلت هذا مؤمن قلت مفضل
فهذا دليل أن ربي واحد	يولي الذي شاء الإله ويعزل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها	ففي نفسه يقضي الأمور ويفصل

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الإلهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق فالحضرة الإلهية اسم ذات وصفات وأفعال وإن شئت قلت صفة فعل وصفة تزيه وهذه الأفعال تكون عن الصفات والأفعال أسماء ولا بدّ لكن منها ما أطلقها على نفسه ومنها ما لم يطلق لكن جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكد كيداً والله يستهزئ بهم الذي إذا بنيت من اللفظ اسم فاعل لم يتمتع وكذلك الكنايات منها مثل سراييل تقيكم الحرّ وهو تعالى الواقى والنائب هنا السربال وشبه ذلك ومنها الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعامّ مثل قوله الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فقد تسمى في هذه الآية بكل ما يفتقر إليه فكل ما يفتقر إليه فهو اسم الله تعالى إذ لا فقر إلا إليه إن لم يطلق عليه لفظ من ذلك فنحن إنما نعتبر المعاني التي تفيدنا العلوم وأما التحجير ورفع التحجير في الإطلاق عليه سبحانه فذلك إلى الله فما اقتصر عليه من اللفظ في الإطلاق اقتصرنا عليه فإننا لا نسميه إلا بما سمي به نفسه وما منع من ذلك منعناه أدباً مع الله فإنما نحن به وله فلنذكر في هذا الباب الحضرات الإلهية التي كنى الله عنها بالأسماء الحسنى حضرة ولتقتصر منها على مائة حضرة ثم تتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب فمن ذلك لحضرة الإلهية منها على مائة حضرة ثم تتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب فمن ذلك لحضرة الإلهية وهي الاسم الله

آياته أنه في كونه الله

الله الله الذي حكمت

سبحانه جل أن يحظى به أحد

من العباد فلا إله إلا هو

اختص باسم فلم يشركه من أحد

فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد لله إلا هي وبذا حكم تعالى في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قوله أنتم الفقراء إلى الله

فله ما يخفى والله ما بدا

نعم بل هو الله الذي ليس إلا هو

واعلم أنه لما كان في قوة الاسم الله بالوضع الأول كل اسم إلهي بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فإذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل التي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم إلهي يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لأم الاسم الله بالوضع الأول إنما مسماه ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شيء فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم إلهي ثم إن لهذا المسمى من حيث رجوع الأمر كله إليه اسم كل مسمى يفتقر إليه من معدن نبات وحيوان وإنسان وفلك وملك وأمثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم مما له أثر في الكون وما ثم إلا من له أثر في الكون وأما تضمنه لأسماء التنزيه فمأخذ ذلك قريب جداً وإن كان كل اسم إلهي بهذه المثابة من حيث دلالة على ذات الحق جل جلاله وعز في سلطانه لكن لما كان ما عدا الاسم الله من الأسماء مع دلالة على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو إثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو في أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الأسماء الإلهية الحسنى وإن كان قد ورد قوله تعالى أمراً نبيه صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى فالضمير في له يعود على المدعو به تعالى فإن المسمى الأصلي الزائد على الاشتقاق ليس إلا عيناً واحدة ثم إن الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم أن يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل في معرض الحجّة على من نسب الألوهة إلى غير هذا المسمى قل سموهم فبهت الذي قيل له ذلك فإنه لو سماه سماه بغير الاسم الله وأما ما فيها من الجمعية فإن مدلولات الأسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم مخلص علم للذات سوى هذا الاسم الله فالاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالأسماء الأعلام على مسمياتها وثم أسماء تدل على تنزيهه وثم أسماء تدل على إثبات أعيان صفات وإن لم تقبل ذات الحق قيام الأعداد وهي الأسماء التي تعطي أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحيّ والمحيب والشكور وأمثال ذلك وتعطي النعوت فلا يفهم منها في الإطلاق إلا النسب والإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن وأمثال ذلك وأسماء تعطي الأفعال كخالق والرازق والبارئ والمصور وأمثال ذلك من الأسماء وانحصر الأمر وجميع الأسماء الإلهية بلغت ما بلغت لا بد أن ترجع إلى واحد من هذه الأقسام أو إلى أكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات لا بد من ذلك فهي حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شيء ولا يعرف الله من لا يعرف شيئاً واحداً أي مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل في الدلالة على العلم بالله من حيث ما هو إله للعالم خاصة ثم إذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت أنك ما علمته إلا به فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وإن كانت جامعة للحقائق كلها فأخص ما يختص بها من الأحوال الحيرة والعبادة والتنزيه فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبه بخلقه

فهو يؤدي إلى الحيرة فيه وكذلك العبادة فأعطانا قوّة الفكر للنظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه فاقضى حكم هذه القوّة أن لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه وتعالى من وجه من الوجوه إلا استنادنا إليه في إيجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التزيه إثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهي المسمى بالصفات فإن قلنا أن تلك النسب أمور زائدة على ذاته وأنها وجودية ولا كمال له إلا بها وإن لم تكن كان ناقصاً بالذات كاملاً بالزائد الوجودي وإن قلنا ما هي هو ولا هي غيره كان خلفاً من الكلام وقولاً لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره في نظره أكثر من دلالة على تزيهه وإن قلت ما هي هو ولا وجود لها وإنما هي نسب والنسب أمور عدمية جعلنا العدم له أثر في الوجود وتكثرت النسب لتكثر الأحكام التي أعطتها أعيان الممكنات وإن لم تقل شيئاً من هذا كله عطلنا حكم هذه القوّة النظرية وإن قلنا أن الأمور كلها لا حقيقة لها وإنما هي أوهام وسفسطة لا تحوي على طائل ولا ثقة لأحد بشيء منها

لا من طريق حسي ولا فكري عقلي فإن كان هذا القول صحيحاً فقد علم فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه وإن لم يكن صحيحاً فبأي شيء علمنا أنه ليس بصحيح فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشيء من هذه الفصول رجعنا إلى الشرع ولا نقبله إلا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع وبأي صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الأصل فنحن عن الفرع وثبوته أعجز فإن تعاملنا وقبلنا قوله إيماناً لأمر ضروري في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب إلى الله أموراً تقدر فيها الأدلة النظرية وبأي شيء منها تمسكنا قابله الآخر فإن تأولنا ما جاء به لنرده إلى النظر العقلي فنكون قد عبدنا عقولنا وحملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدانا تزيهنا إلهاً إلى الحيرة فإن الطرق كلها قد تشوّشت فصارت الحيرة مركزاً إليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية فليست سوى افتقار الممكن إلى المرجح وإنما أعني بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الأفعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه ننفي الأفعال عن المخلوق ونردها إلى المكلف والشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه ثبت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والتفي يقابل الإثبات فرماناً هذا النظر في الحيرة كما رمانا التزيه والحيرة لا تعطي شيئاً فالنظر العقلي يؤدي إلى الحيرة والتجلي يؤدي إلى الحيرة وما ثم إلا الله كان بعضهم إذا تقابلت عنده هذه الأحكام في سرّه يقول يل حيرة يا دهشة يا حرقاً لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية

الحضرة الربانية وهي الاسم الرب

والرب ثبتنا لأنه الثابت

ما كنت أدري بأني الكائن الفائت

به لذلك ادعى الناطق الصامت

الرب مالكننا والرب مصلحننا

لولا وجودي وكون الحق أوجدني

فالحق أوجدني منه وأيدني

ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودة التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كل يوم هو في شأن وقوله يقلب الله الليل والنهار فما من

نفس في العالم إلا وفيه حكم التقلب ألا ترى إلى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لا مستقر لها ليلاً ولا نهاراً ألا ترى إلى الكواكب كل في فلك يسبحون ما قال يستقرّون في ثلاثمائة وستين درجة كل درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك إذا أنل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الأركان ما لا يعرف ما هو إلا الله الذي أوجده ويحدث في الملاء الأوسط من الأرواح السماوية التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق عز وجل من المحامد على ما وهبهم من المعارف الإلهية كل قد علم صلاته وتسييحه والله عليم بما يفعلون والذين في هذا الملاء هم أهل الجنان وفي عالم الأركان وفي بعض هذا الملاء هم أهل النار الذين هم أهلها ويحدث في الملاء الأعلى وهو ما فوق فلك البروج إلى معدن النفوس والعقول إلى العماء من العلوم التي تعطيها الأسماء الإلهية ما يؤديهم إلى الثناء على الله بما ينبغي له تعالى من حيث هم لا من حيث الأسماء فإن الأسماء الإلهية أعظم إحاطة مما هم عليه فإن تعقلها في تنفيذ الأحكام غير متناه وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق فهو أن المقالات اختلفت في الله اختلافاً في الله اختلافاً كثيراً من قوّة واحدة وهي الفكر في أشخاص كثيرين مختلفي الأمزجة والأمشاج والقوي ليس لها من يمدّها إلا مزاجها الطبيعي وحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه من المزاج الذي هو عليه فإذا أفرغت قوّتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلّمتها ظل ونورها ضوء فظلمها هو الذي مده الرب فهو ربانيّ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لأن استنارة الجسم الطبيعيّ إنّما كان بنور الشمس وقد ذكر الله أنه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نوراً فلماذا جعلنا نورها ضوءاً من أجل الوجه الخاص الذي لله في كل موجود أو من كون إفاضة الضوء على مرآة الجسم المسوّي فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سميّا الروح الجزئيّ نوراً لأن الله جعل القمر نوراً لأن الله جعل القمر نوراً فهو نور بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهي بالذات نور والقمر بالذات محو فللقمر وللشمس البقاء

وللشمس الإضاءة والبقاء

لنا منه البشاشة واللقاء

له العرش المحيط له العماء

له حكم السنا وله السناء

وإن يعلو بنا فلنا الثناء

هو المختار يفعل ما يشاء

فللقمر الفناء بكل وجه

وللوجه الجميل بكل حسن

حمينا بالسماء على وجود

له الإقبال والإدبار فينا

إذا يدنو فمجلسه رحيب

له حكم الإرادة في وجودي

ثم نبعث القوى الروحانية والحسية لخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد لأنه قال ونفخت وأما روح عيسى فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى جميع الأسماء والأرواح فإنه قال فنفختنا بنون الجمع فإن جبريل عليه السلام وهبه لها بشراً سوياً في صورة إنسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوى كان منها القوّة المفكرة أعطيت للإنسان لينظر بها في الآيات في الآفاق وفي نفسه ليتبين له بذلك أنه الحق واختلفت الأمزجة فلا بد أن يختلف القبول فلا بد أن يكون التفاضل في التفكير فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف ما يعطي الآخر حتى يتميز في أمر فهذا سبب اختلاف المقالات

فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المتزل فتبقى العقول واقفة في أدائها ورجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعد ما كانت أولاً ناظرة بالنظر العقلي وذلك ليس إلا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون ولهم عين الفهم فاختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد وبما سمي به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لا نزيد على ما أوصل إلينا ولا نخترع له اسماً من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحداً منهم في كونه نزع في الحق مترعاً لم يترعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين إنما هو الله بصور التجلي به يقع الفيصل بينهما ولكن في الدار الآخرة لا هنا فإن في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر فلا يبقى منازع هناك أصلاً ويكون الملك هناك لله الواحد القهار وتذهب الدعاوي من أربابها وتبقى المؤمنون هناك سادات الموقف على كل من في الموقف وأما النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات إذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبولها من الأطراف طرف تكوّن به أولى فيكون الرب ينظر بالأولوية في وجودها وعدمها وتقدمها في الوجود وتأخرها ومكانها ومكانتها ويناسب بينها وبين أزمته وأمكنته وأحوالها فيعتمد إلى الأصلح في حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لأنه لا يبرزه إلا ليسبحه ويعرفه بالمعرفة التي تليق به مما في وسعه أن يقبلها ليس غير ذلك فلهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلون في أحوال ومراتب مختلفة من ولاية وعول وصناعة وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تتقلب وأما العبادة التي لا تقبل العتق فهي العبادة لله فإن العبادة على ثلاثة أقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة للحال وهي العبودية فهو منسوب إلى نفسه ولا يقبل العتق من هذه الثلاثة إلا عبودة الخلق وهي على قسمين عبودة في حرية وهي عبوديتهم للأسباب فهم عبيد الأسباب وإن كانوا أحراراً وعبودية الملك وعي العبودية المعروفة في العموم التي يدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقية الحيرة في ملك الأسباب هل يخرج من استرقاق الأسباب أم لا فمن يرى أن الأسباب حاكمة عليه ولا بد ومن المحال الخروج عنها إلا بالوهم لا في نفس الأمر قال ما يصح العتق من رق الأسباب ومن قال بالوجه الخاص وهو الذي لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الأسباب وعنقه معرفته بذلك الوجه بذلك الوجه الخاص فإذا عرفه خرج عن رق الأسباب وأما عبودة الله وعبودة العبودية وهي عبودة الحال فلا يصح العتق فيها جملة واحدة وأما ارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أيّ طريق كان فكمن علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لإقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة ما يتعلق من الأسرار بها فلا ننبه من كل حضرة إلا على طرف منها ولهذا الاسم الرب إضافات كثيرة تجتمع في الإضافة وتفترق بحسب ما يضاف إليه فثم إضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى من ربكما يا موسى ومجموع ربكم وإلى الآباء وإلى ضمير الغائب ربه وربهم وإلى السماء والسموات وإلى الأرض وإلى المشرق والمغرب وإلى الناس وإلى الفلق وإلى ضمير المتكلم فلا تجده أبداً إلا مضافاً به من حيث من هو مضاف إليه فافهم الكلام في هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم

إلى الرحمن حلي وارتحالي

لأحظى بالجلال وبالجمال

فإن الحق كان بنا رحيماً

رؤوفاً يدعوني نزال

مبالغة في الرحمة الواجبة الامتنانية قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وهو من الأسماء المركبة كعبلبك ورام هرمز وإنما قبل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده إلى واجبة وامتنان فبرحمة الامتنان ظهر العالم وبها مآل أهل الشقاء إلى النعيم في الدار التي يعمرونها وابتداء الأعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة وهي الرحمة التي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الامتنان فيما رحمة من الله لنت لهم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت الرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعمة والصفات التي ذكرها الله في كتابه وهي رحمة داخلية في قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فمنتهى علمه منتهى رحمته فيمن يقبل الرحمة وكل ما سوى الله قابل لها بلا شك ومن عموم رحمته ورحمته نفس الرحمن وإزالة الغضب عنه الذي لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إن غضب بشهادة المبلغين عنه الإرسال عليهم الصلاة والسلام في الصحيح من النقل سميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شيء فيها فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات على أفراد كل ممكن وبعدد المناسبات الموجبة التركيب وهي لا تنهاى فرحمة الله غير متناهية ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الإلهي ولما صدر عنها لم يرجع إليها لأنه صدر صدور فراق لتكون الرحمة خالصة محضة ولذلك تسابقاً إلا عن تميز وانفراد وجميع ما سوى الغضب الإلهي وجد من الرحمة فما خرج عنها

فرحمة الله لا تحد

وكل ما عندها معد

وكل من ضل عن هداها

فإنه نحوها يرد

فالقرب منها هو التداني

وما لديها من بعد بعد

قلا تقل أنها تناهت

فما لها في الوجود حد

بها تميزت عنه فانظر

فالرب رب والعبد عبد

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرف إليهم فعرفوه ولهذا سبح كل شيء بحمده علم من ذلك أول متعلق تعلقت به الرحمة فالحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله أبداً بحسب الصورة التي يتجلى فيها فما يصح لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها فإن الحق يوصف بها ويصف بها نفسه وهذا في العموم إذا رأى الحق أحد في المنام في صورة أي صورة كانت حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها من الصفات وهذا ما لا ينكره أحد في النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة في حال اليقظة ولكن هي في الحضرة التي يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة يجتمع فيها الأنبياء عليهم السلام والأولياء رضي الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شيء وهذه الصورة الإلهية في هذه الحضرة من الأشياء غلا بد أن تسعها رحمة الله إن عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه في الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذو انتقام والخامسة

أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً وإذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما الله به فرح فإن الله يفرح بتوبة عبده في الصحيح فذلك من رحمة الله والأخبار النبوية في ذلك أكثر من أن تحصى كثرة

حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك

ملكاً على الأعداء حتى تمتلك

إن المليك هو الشديد فكأن به

فيما تريد تكن به نعم الملك

فإذا ملكك النفس عن تصريفها

وأيضاً

وله مليكاً في القيامة تسعد

إن المليك هو الشديد فكأن به

يوم القيامة في السعادة تشهد

لو لم يكن من ملكه إلا الذي

اعلم أن الملك والملكوت هما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الأمر وهو الملك المقهور فإن لم يكن مقهوراً تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لا باختيار نفسه في تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة في ملكه منزلة المتقل في العبادة فهو عبد اختيار لا عبد اضطرار يعزل ملكه إذا شاء ويوليّه إذا شاء والملك المجبور والمضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فإذا نفذ أمره في ظاهر ملكه وفي باطنه فذلك الملكوت وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن في اتباع الرسل صلوات الله عليه فمنهم من اتبعه في ظاهره وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه في ظاهره لا في باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه في باطنه ل في ظاهره فذلك المؤمن العاصي وما جعل الله للإنسان عينين إلا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة وبصر لأنه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق لإدراكهما عينين ولما أضاف إلى نفسه إلا عين بلفظ الجمع ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لأمر ما بأيّ وجه كان فهي عين الحق الذي له الحفظ والإدراك فذلك سبب الجمع فيها

وهو العليم بما له من حقه

فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه

بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار أثبت بذلك عندنا شرعاً لا عقلاً أن له تصرفاً في نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلي بعين البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعي والعين البصري في اختلاف الصور عليه التي يتجلى فيها وبه ثبت يحو الله ما يشاء ويثبت وإن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد ولو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى ففي هذا كله وجه إلى أحدية متعلق الإرادة ووجه إلى التصرف في التعلق والتصرف في الإرادة والإرادة إما ذاته على مذهب نفاة الزائد وأما صفته على مذهب مثبت الصفات زائدة والصحيح في غير هذين القولين وهو أن الإرادة ليست بأمر زائد على الذات ولا هي عين الذات وإنما هي تعلق خاص للذات أثبتته الممكن إمكانه في القبول لأحد الأمرين على البديل لولا معقولية هذين الأمرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت للإرادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر له في العبارات اسم فمن ضر مع الحق في حضرة الملك والملكوت ولم يعرف العالم ولا ما هو عرف نسبته من الحق ولا نسبة الحق منه فما حضر في هذه بوجه من الوجوه ولا كان له حظ في الاسم الملك

حضرة التقديس وهو الاسم القدوس

أعلامها فينا يكن قدوسا

من كان في تصريفه إبليس

لا حظي بالزكاة وبالطهور

وبالأمر العليّ من الأمور

به أحيي له وبه نشوري

وصدر الحق منا في الصدور

من طهر النفس التي لا تنجلي

ويرد ملكاً طاهراً ذا عفة

إلى القدوس أعملت المطايا

وبالعرش المحيط وساكنيه

فإن القدس ليس له نظير

وإن الحق ليس به خفاء

سبوح قدوس مطهر من الأسماء النواقص والأسماء هي التي لا تتم إلا بصلة وعائد فإن من أسمائه سبحانه الذي وما في قوله الذي خلق السماوات والأرض وفي قوله الذي خلق الموت والحياة وأما ما في قوله تعالى والسماوات وما بناها في بعض وجوه ما في هذا الموضوع فإن ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذي فتكون ناقصة فتكون هنا اسماً لله عز وجلّ فاعلم أن الله لما خلق الأسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها وتخيل الناظرون أنها ما خلقت إلا بها وهذا هو الذي أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن الوجه الخاص الذي لله في كل كائن فاعلم أن ذلك اللفظ المسمى اسماً ناقصاً وهو ما ومن والذي وأخوات هذه الأسماء إنما مسماهما السبب الذي احتجب الله به عن خلقه في خلقه هذه المسببات فهو القدوس أي المطهر عن نسبة الأسماء النواقص إليه لا إله إلا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظيرين إما أن يكون كشفك أن الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره في أعيانها فتقدست به عما كان ينسب إليها من الإمكان والاحتمالات والتغيرات فليس إلا أمر واحد وأعيان كثيرة كل عين في أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن وإما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلاً التي لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لأجل ما ظهر من غير أحكام الممكنات في عين الوجود الحق إي الحق مقدس قدوس عن تغييره في نفسه بتغير هذه الأحكام كما نقول في الزجاج المتلون بألوان شتى إذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الألوان لأحكام أعيان التلون في الزجاج ونحن نعلم أن النور ما انصبغ بشيء من تلك الألوان مع شهود الحس لتلون النور بألوان مختلفة فنقدس ذلك النور في نفسه عن قبول التلون في ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه إلا هكذا فكذلك وإن نزهنا الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغيير في ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الأمر إلا هكذا في شهود العين لأن الأعيان الثابتة في أنفسها هذه صورتها وكذلك روح القدوس تارة يتجلى في صورة دحية وغيره وتجلى وقد سد الأفق وتجلى في صورة الدر وتنوّعت عليه الصور أو تنوّع في الصور نعلم أنه من حيث أنه روح القدس مطهر عن التغيير في ذاته ولكن هكذا ندركه كما أنه إذا نزل بالآيات إذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والآيات متنوّعة فإن القرآن متنوّع ينطبع عند النازل عليه في قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المتزل عليه الحال لتغيير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغيير فالكلام القدوس والروح قدوس والتغيير موجود فتتغير في مدلول الآيات فإذا

كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق وإذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لأنه قدوس وإنما هو من حيث اسم ما إلهي من الأسماء وهذه قائمة الدلالة

حضرة السلام الاسم الإلهي السلام

كان السلام له القمام الشامخ

والعز والمجد التليد الباذخ

فينا ومن أسماء نرجو السلام

وله التقدم والتحكم والإمام

حارت عقول الواصلين من الأنام

لما تسمى بالسلام لخلقها

والحكم فيهم بالذي قد شاءه

إن السلام تحيو من ربنا

ولنا التأخر عن علو مقامه

لما تسمى بالسلام لخلقها

قال الله تعالى لهم دار السلام وهي دار لا يمسه فيها انصب فهم فيها سالمون واعلم أن السلامة التي للعارف هي تزيهه من دعوى الربوبية على الإطلاق إلا أن يظهر عليه نفحاتها عندما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فيكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمي سلاماً لما أراد الصحابة رضي الله عنهم في التشهد أن يقولوا أو قالوا السلام على الله تحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام فإذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق في هذه الحضرة وكان الحق مرآة فليُنظر ما يرى فيها من الصور فإن رأى فيها صورة باطنة ومعينة مشكلة بشكل ظاهره فعلم أنه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وإن رأى صورة غير مشكلة بشكل جسدي مع تفعله أن ثن أمراً ما هو عينه فتلك صورة حق وأن العبد في ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وإن كان العبد في هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلي فيها فليُنظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فإن تجلى فيه ما يقيد به بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فإن الرائي قد يتقيد بحقيقة شكل المرآة من طول وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فتد الرائي إليها ولها الحكم فيه فيعلم بالتقيد المناسب لشكل المرآة أن الذي رآه قد تحول في شكل صورته في أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال وإن رآه خارجاً عن شكل ذاته فيعلم أنه الحق الذي هو بكل شيء محيط وبأي صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الأخرى فيه لأن حضرة السلام تعطي ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية أبي يزيد فلا يتأثر فقد رأى الحق في صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخرى وما في تلك المرآة الأخرى فيرى المرآة الأخرى في صورة مرآة نفسه ويرى الصورة التي في تلك المرآة الأخرى في صورة تلك المرآة الأخرى فبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطى بينها وبين الصورة التي فيها وقد بينا ونبهننا على هذا ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية الحمديدية في الصورة الحمديدية فإنها أتم رؤية وأصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيئاً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والجاهل من أشرك بالله حقيقاً كان الشرك أو جلياً وذلك لأنهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم فلو أجابوهم لا تتعظموهم في سلك الجهالة فإن كل إنسان ما يكلم إنساناً بأمر ما من الأمور ابتداءً أو مجيباً حتى ينصبغ بصفة ذلك الأمر الذي يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الإلهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم

يتمكن هؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاماً شيئاً ولو راموا ذلك ما استطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات منها تقول الملائكة لأهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتكثير وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم أن الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوره في نفسه وما لذلك المصور اسم مفعول صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد في نفسه فكل ما تطلبه في حضرة وجودية فلا تجده إلا في نفس الذي يصوره أو تلقاه عمن صورّه فذلك الجاهل أعني تصويره وذلك الجاهل أعني الذي يصوره ومن كان من أهل هذه الحضرة السلامية فإنه عالم بالحضرات الوجودية وما تحوي عليه من الصور فإذا لم يجد فيها صورة ما خاطبه بها هذا القائل علم أنه جاهل أو مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاماً شيئاً وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحداً إلى الآن أعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود وإن كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وإن علم أن القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاماً إلا صاحب هذه الحضرة فإن له اطلاعاً على وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلاً سواء كان ذلك القائل مقلداً أو قائلاً عن شبهة وكل ما لا صورة له إلا في نفس قائله فإنها تذهب من الوجود بذهاب قوله أو ذهاب تذكر ما صورّه من ذلك فإنه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف المنظومة الدالية عليه من المتكلم به أعني أعياناً ثابتة في حضرة الثبوت أعني في شئنة الثبوت في عين هذا القائل وفي شئنة الوجود الخطابي أيضاً ولكن مدلولها العدم فلا بد من ذهاب الصورة من النفس وإن بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت في الهواء ملكاً مسيحاً يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أباً في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريباً ما له نسب يعرفه سوى الذي تكون فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق له الإعجاز في الكلام لأنه حق وجودي بخلاف المورّر في نفسه ما ليس هو فنا له شيء يستند إليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا أن نضرب الله الأمثال وهو يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الأمثال بما له وجود في عينه ونحن لسنا بذلك إلا بحكم المصادفة فنضرب المثل إذا ضربناه بما له وجود في عينه بما لا وجود له إلا في تصورنا فنطلب مستنداً فلا نجده فلا يبقى له عين فيزول لزواله ما ضرب له المثل لأنه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت إذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المتتمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الأذواق كما أنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فإذا لم يكن بكذا والكلام في ذات الله عمدنا محجور بقوله ويحذركم الله نفسه من باب الإشارة وإن كان له مدخل في التفسير أيضاً ولا يقع في مثل هذا إلا جاهل بالأمر وفي ليس كمثلته شيء ما يقع به الاستغناء لو فهموه وما رأينا أحداً ممن يدّعي فيه أنه من فحول العلماء من أي صنف كان من أصناف النظائر إلا وقد تكلم في ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فإنهم ما تعرضوا لشيء من ذلك لأنهم رأوه عين الوجود كما أشهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن

ما زال يدعو الوري بالمؤمن

وبما له منا وما للممكن

معطي الأمان المؤمن الرب الذي

فهو العليم بحقه وبحقنا

ولهذا الاسم أيضاً

فقد حاز المشاهد والمواقف

على كتب وأشباه المعارف

قصور في الهبات وفي العوارف

لا ثبت الأمان لكل عارف

يريد الستر في حق المكاشف

إذا كان الأمان لكل خائف

وآتاه المنزه كل شيء

فيصبح عارفاً لا يعتريه

ولولا غيرة الرحمن فينا

ولكني سترت لكون ربي

وهي لعبد مؤمن فإن كل حضرة لها عبد كما لها اسم إلهي فأول حضرة تكلمنا فيها هي لعبد الله ويتلوها عبد ربه لا عبد الرب فإنه ما أتى هذا الاسم في كلام الله إلا مضافاً ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس عبد السلام ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولي هذا الطريق بسنة أو سنتين تحقّقاً لم ينله في علمي أحد في زماني غيري ولا ابتلى فيه أحد ما ابتليت فيه فقطعته بحيث أنه ما فاتني منه شيء وصفاً لي الجوِّ ولم يحل بيني وبين خبر السماء وعصمني الله من التفكير في الله فلم أعرفه إلا من قوله وخبره وشهوده وبقي فكري معطلاً في هذه الحضرة وشكري فكري على ذلك وقال لي الفكر الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرّف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرّف فيه فصرفته غي الاعتبار وبايعني على أني لا أصرفه إلا في الشغل الذي خلق له متى صرفته فأجبتني إلى ذلك فما قصرت في حق قواي كلها حيث ما تعدّيت بها ما خلقت له وحصل لها الأمان من جهتنا في ذلك فأرجو أنها تشكرني عند الله وأعني القوى الروحانية التي خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة ما لها في الكون سلطان إلا في الأخبار الإلهية وهي على قسمين عند من دخل إلى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الإلهي الآتي من عند الله المسمى صحفاً أو توراة أو إنجيلاً أو قرآناً أو زبوراً وكل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشرى أو كلم الله به بشراً وحيّاً أو من وراء حجاب هذا الذي عليه أهل الإيمان الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله أكابر في كل خبر في الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون إلى حضور دائم وعلم بمواقع الأخبار وأعني بالعلم العلم بمواقع الأخبار وهو أفهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ما ممن له نطق في الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذاناً منهم واعية لا يسمعونه إلا بتلك الآذان فيتلقونه ويطلبون به متعلقة حتى يتزلوه عليه ولا يتعدوه به وهذا لا يقدر عليه إلا من حصر أعيان الموجودات أعني أعيان المراتب لا أعيان الأشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم في تعب ومشقة فإن المتكلم مستريح في كلامه وهذا متعوب في سماعه ذلك الكلام فإنه لا يأخذه إلا من الله فينظر من يراد به فيوصله إلى محله فيكون ممن أدّى الأمانة إلى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم والله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فيتزلوه فيها من غير مشقة والحمد لله الذي رزقنا في هذا المقام فإنه كشف لطيف وذلك أن الخطاب الإلهي العام في السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذلك القول معه يصحبه فإنه قول إلهي في نفس الأمر وإن كان لا يعلمه إلا القليل فعندما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود الرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعبون في هذا المقام يطلب المناسبات بين الأخبار وبين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقوا ذلك الخبر

بأهله فتفوقهم أخبار إلهية كثيرة وأما إعطاء هذه الحضرة الأمان فليس ذلك إلا للمتحققين بالخوف فلا تزال المراتب تنظر إلى الأخبار التي ترد على ألسنة القائلين وتعلم أنها لها وتعلم أن الآخذين بها هم السامعون وأن السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التي ألحقوها بها تنكرها ولا تقبلها ومرتبته تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فإذا علموا من السامع أنه على صحة السمع والصدق فيه وأنه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة في أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم أن حقها يصل إليها فهي معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل سامع بهذه المثابة فلهذا السامع أجر الأمان وهو أجر عظيم في الإلهيات فيهزأ الإنسان في كلامه ويسخر ويكفر ويقصد به ما لم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فإنه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما لم تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصد المتكلم به فإنه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده ويأخذه السامع الكامل من

حيث رتبته في الوجود فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين الجانب الواحد إلحاقه برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الأمان من حصوله عنده من جهة هذا السامع فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلاً الواحد هذا الذي ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم إلا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل فهي تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفي أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر ما قلناه أولو الأبواب الغواصون على درر الكلام

حضرة الشهادة وهي للاسم المهيم

فينا وفيه ويستتر الأنوارا

يعمي البصائر فيه والأبصارا

والجند والأعوان والأنصارا

ليحير الأبواب والأفكارا

بالذكر حين يشاهدوا الأخبارا

إن المهيم يشهد الأسرارا

عنا وعنه بنا إذا ما نوره

ولذلك ما اتخذ الحجاب لنفسه

جاءت به الإرسال من عرش العما

ويفوز أهل الذكر من ملكوته

صاحبها عبد المهيم هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه والله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية وضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما لله عليه من الحقوق وبما له عليه من الحقوق لا بد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا في الحقوق التي لهم عند الله فمن قائل بما على أنها حقوق ومن قائل بما لا على أنها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شيء لكونهم حدودا الواجب بما لا يليق أن يدخل في ذلك جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل الحق في الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرمت الظلم على نفسي وقال وأكره مسأته ولا يرضى لعباده الكفر وقال إن يشأ يذهبكم

وقال وما تفعلوا من خير تكفروه فأدخل نفسه بكل ما ذكرناه تحت حكم الأحكام التي شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة وإباحة والحق متى أقام نفسه في خطابه إيانا في صورة ما من الصور فإننا نحمل عليه أحكام تلك الصورة لأنه لذلك يجلي فيها فنشهد له على أنفسنا ونشهد عليه لأنفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون إلا في يوم الفصل والقضاء أي وقت كان فإنه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الأحوال بل كل حكم يكون في الدنيا في مجلس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء ويدخل في حكم هذه الحضرة وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وإنما ذلك في حضرة المراقبة وستراد إن شاء الله تعالى في هذا الباب واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآناً خاصة دون سائر الكتب والصحف المتزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة المحمدية وهي خير أمة أخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا من لي سله من القرآن مثله فأكثرنا قرآناً أسبقنا في التقدم والرقى في المعراج المظهر للفضل بين الناس يوم القيامة فإن للقراء منابر لكل منبر درج على عدد أي القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم ولهم منابر أخر لها درج على عدد أي القرآن يرقى فيها العاملون بما حققوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه في أي شيء نزلت رقي إليها عملاً وما من آية إلا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقون فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون على أهل الموقف في هذه الأمة لأن أناجيلهم في صدورهم فيها فرحة القرآن بهؤلاء فإنهم محل تجليه وظهوره فإذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاماً وتجلي لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون فكل شخص حفظها من الأمة يتجلي هنالك كما تحلى بها في الدنيا بالحاء المهملة فإذا ظهروا بها في وقت تجلى الحق بها وتلاوته إياها تشابهت الصور فلم يعرف المتلو عليهم الحق من الخلق إلا بالتلاوة فإنهم صامتون منصتون لتلاوته ولا يكون في الصف الأول بين يدي الحق في مجلس التلاوة إلا هؤلاء الذين اشتبهوه في الصور القرآنية الطاهية ولا يتميزون عنه إلا بالإنصات خاصة فلا يمرّ على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظاً وعلماً وعملاً فقد فاز بما أنزل الله له القرآن وصحت له الإمامة وكان على الصورة الإلهية الجامعة فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هناك ومن تركه هنا تركه هناك وكذلك أتت آياتنا فنسبتها وكذلك اليوم ننسى وورد في الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذاباً لا يعذبه أحداً من العلمين وما أحسن ما نبه صلى الله عليه وسلم على منزلة القرآن بقوله لا يقل أحدكم نسي آية كذا وكذا بل نسيته فلم يجعل لتارك القرآن أثراً في النسيان احتراماً لمقام القرآن وقالت عائشة في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه وليس إلا ما ذكرناه من الإنصاف به والتحلي على حد ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة العزة وهي الاسم العزيز

له ستر الورى فهو الرفيع

ألا إن العزيز هو المنيع

يعز وجوده فيعز ذاتاً

ولولا الخلق ما ظهر البديع

فقل للمنكرين صحيح قولي

حي الرحمن ذلكم المنيع

الداخل فيها يدعى في الملاء إلا على عبد العزيز لم أذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقاً ألد منه ولا أقه في القلب لهذه الحضرة المنع فلها الحدود لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شيء على عزته فيكون كل شيء عزيزاً وعبوديته فيه فهو عبد نفسه فمن ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما دمه بالنسبة إلى طريق خاص لما دمه أهل الله فإن الحقائق إلا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه إلا بهوى نفسه وأعني بالهوى هنا الإرادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما تبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق وأعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق ما نهى الشرع عن اتباعه وإن كان في نفس الأمر كل حق لكن الشارع أمر ونهى كما أنا لا نشك أن الغيبة حق ولكن نهانا الشرع عنها ولنا

وحق الهوى أن الهوى سبب الهوى

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصاً بما ذمّ وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع أولى ولهذا بينا قصدنا بالهوى الإرادة لا غير فالأمر يقضي أن لا حاكم على الشيء إلا نفسه فيما يكون من لا فيما يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم لا يحكم عليه من خارج لا يحكم عليه إلا بما نعطيه نفسه من إمضاء الحكم فيه فكل ما في العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسي فإذا حصل العبد بالذوق في هذه الحضرة فعلامته أن لا يؤثر فيه بما لا يريد ولا يشتهي فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريد وإنما قلنا بما لا يريد لأنه ما في الوجود نفس إلا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها يقول الحق تعالى أحيب دعوة الداعي إذا دعاني ولا أعز من نفس الحق وقد قال عن نفسه أنه أحاب الداعي عندما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعوني أستجب لكم فما أجابه إلا بإرادته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطاناً كبيراً بمرسلة فلم يجبه السلطان فقال الداعي كلمني فإن الله تعالى كلم موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت الله فمسك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس يقال له محمد بن سعد بن مرزنيش الذي ولدت أنا في زمانه وفي دولته بمصرية وإن كانت الحقائق نعطيها فإن حمل الأسماء على ذات الحق إنما أعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات فلو زالت لزال الأسماء كلها حتى الغنى عن العالم إذ لو لم يتوهم العالم لم يصح الغنى عنه واسم الغنيّ لمن اتصف بالغنى عنه فما نفاه حتى أثبتته فما ثم عزة مطلقة واقعة في الوجود فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فأوقع الاشتراك فيها ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة للرسول وللمؤمنين وإن كان يعلم العزة ولكن تخيل أن حكمها له ولأمثاله هذا القائل فعزة الحق لذاته إذ لا إله إلا هو وعزة المؤمنين بالله وبرسوله ولهذا شرع له الشهادتين ولكن أولو الألباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة في المؤمنين فإنه المؤمن ولرسول العزة في المؤمنين فإنه فعمت عزة المؤمنين ورسوله فدخل الحق في ضمنهم وما دخلوا في ضمنه لأحديته وجميعهم وأحدية الرسول وجميعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن في المؤمنين فإن الحق إذا كان سمع العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما كان للعبد به في هذا المقام عزيزاً ألا تراه في هذا المقام لا يتمتع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شيء مما تطلبه قوة من قوى هذا العبد لأن قواه هوية الحق والله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من

المخلوقين ولهذا ما ذكر الله العزة إلا للمؤمنين ثم إن عزة الرسول بالمؤمنين إذ كانوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة إلا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يتمتع فهي الحصن المنيع وهي حمى الله وحرمة ولا يعرف حمى الله ويحترمه إلا المؤمن خاصة وليس المنع إلا في الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما في الظاهر فليس يسري حكمها عاماً في المنع ولا في الغلبة فالمؤمن بالعزة يتمتع أن يؤثر فيه المخالف الذي يدعوه إلى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة يتمتع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعوه إلى الإيمان ولما كان الإيمان يعم والكفر يعم تطرّق إليهما الذمّ والحمد فإن الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا وبالله فسماهم مؤمنين فهذا العزة وبقي الحكم لله في المؤاخاة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم إذا عرف الحقائق وإن حكم العزة وإن عمّ فلا يعمّ من كل وجه تعرض عند ذلك الوجود الأثر فيه عن إرادة منه بتأثير تكون فيه سعادته أثتياً طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين لأنها علمت أنها إن لم تحب مختارة جبرت على الإتيان فجيء بها كما جيء بجهنم وما وصفها الحق بالجيء من ذاتها وإنما قال وجيء يومئذ بجهنم يعني يوم القيامة وإنما امتنعت من الإتيان حتى جيء بها لما علمت بما هي عليه وما فيها من أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت إلا على مسيح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها دخل في الأشياء قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فمنعته الرحمة القائمة بها من الإتيان وأشهدتها تسبيح الخلائق وطاعتهم لله فجيء بها ليعلم من لا يدخلها ما أنعم الله عليه به بعصمته منها ويعلم من يدخلها أنه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصية إليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يقتحمون فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوم لذات كل شيء محدود دوماً وما ثم إلا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزاً وعزة والله قول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار

الجبر أصل يعم الكون أجمعه	فما ترى غير مجبور لمجبور
العلم يجبر من كنا نعظمه	وهذه نفثة من صدر مصدور
لولاه ما وجدت أعياننا وبدت	أكواننا بين مطوي ومنشور

والمتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الإجبار في الأجزاء ولا أثر إلا فيهم فحضرتهما عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الأجزاء من جهة المعنى الذي وقعت للأشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الأجزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز إذا نظر إلى ما هو به عزيز وإنه من الحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك أن فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعى المنع وأنه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فإذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر له إلا من جهله ذاته وأنه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فإن كان عاقلاً بادر ليحصل له الشئ في تلك المبادرة ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الأجني عن مشاهدة هذه الحقائق وإن تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في اختياره وهو أعظم الحجب وأمثلها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم أن المختار

مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم إحسانه في العالم حتى يفعل له جميع العالم بل يفعل له الوجود كله اختياراً من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الإحسان والتواضع فإنه يدعو إلى الانقياد إليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع إذا رأى الإحسان ابتداء من غير استحقاق أطمعه في الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان وإنما تفعل النفس ذلك حتى يكون الإحسان جزاء وفاقاً لأنها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الإحسان أن يعتصم على المحسن فيما يدعو إليه فهو مجبور بالإحسان في إتيانه وقبوله لما يريد منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضاً جزاء إحسانه الأول حتى يزول عم حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله وقليل ما هم وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وإن قبل في الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فإنه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر له إلا في الظاهر بخلاف جبر المحسن فإن له الأثر الحاكم في الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كما قررنا وأما الجبر الذاتي فهو عن التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك أنها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد إلا قيام العظمة به فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به وما قام به إلا محدث فيعظم عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد يمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لأنه ليس له ذلك ولا يستحقه وإنما جبر المخلوق في المخلوق بالإحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعاً وعقلاً وكل عبد أظهر القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل في غاية الجهل وهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول له والوجه الآخر البرزخية فهذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم بطرفيه ما هو به برزخ بين شيئين فيكون جامعاً من هذا الوجه عالي المقام وبين فضله على الطرفين فإن كل طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه فهو عالم أعني الجبروت إن شاء تجلى في صورة برزخية وإن شاء تجلى في صورة إحدى طرفيها كيف شاء تجلى شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت إلى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس هو أن الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين فالألوهة في الجبروت البرزخي فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل فلها إلى الخلق وجه به يتجلى في صور الخلق ولها إلى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق الذات إلا من وراء هذا البرزخ وهو الألوهة ولا تحكم الذات في المخلوق بالخلق إلا بهذا البرزخ وهو الألوهة وتحققناها فما وجدناها سوى ما ندعوه به من الأسماء الحسنى فليس للذات جبر في العالم إلا بهذه الأسماء الإلهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الأسماء الإلهية الحسنى وهي أعيان هذه الحضرات التي في هذه الباب فهذا قد أنبأ بالجبروت الإلهي ما هو على الاختصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر

كبر فكأن عبداً به متكبرا

متجرداً عن كبره متبصراً

يمشي به بين العدا متبختراً

إن لتكبر من يقوم بنفسه

يزهو ويحطر في العدا بنفسه

كأبي دجاجة أشهر سيفه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وإنما يعرف الناس عبد الكبير وقال الله عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فإن التكبر لا يكتسبه الكبير وإنما يكتسبه الأدنى في الرتبة فيكسب العبد الكبيراء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور في كبريائه وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فإنه تعالى ذكر عن نفسه أنه متكبر وذلك لتزوله وله تعالى إلى عباده في خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الأسود وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ونزوله في قوله جعلت فلم تطعني وطمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات الأحداث فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا أن المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به اعلم الحق هذه الطائفة أنه يتكبر عن هذا أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون من كون نسبته إليه تعالى على حد نسبته إلى المخلوق وبه يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة إفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى أنه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وإن اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لأنه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان كذباً والكذب في خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولو الأبواب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقدونه بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجترأ على الله ومن الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فإنه تكبر في نفس هذا العبد اكتسبه بعد أن لم يكن موصوفاً بهذه الصفة فعبيد المتكبر قليل وأما الذين أجراهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم راحة من نعت التكبر الإلهي الذي هو به متكبر في قلوب عباده إذ لو كبر عندهم ما اجترأوا على شيء من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الأسماء التي أطمعتهم فإن كبرياء الحق إذ استقر في قلب العبد وهو المتكبر من المحال أن تقع منه مخالفة لأمر الحق بوجه من الوجوه فإن الحكم لصاحب الحل في وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر إنما هو في نفس هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة في تكسب الكبرياء حتى أن العبد المقدر عليه وقوع الحضور إذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانتراح الإيمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتي هذا الأمر وقلبه وجل مع هذا كله لإيمانه أنه إلى ربه راجع يعني هذا الفعل إذا نسبته من كونه فعلاً راجع إلى الحق والحكم فيه أنه معصية أو مخالفة إنما هو للعبد فيبقى العبد المقدر عليه في وجل أن نسبته إلى الحق فيرى الحكم بالذم الإلهي يتبعه فيدركه كيف ينسب إلى الله كما يناط به الذم وإن نسبته إلى نفسه من كونه محكوماً عليه بالذم فإن كونه عملاً ينسب إلى الله حقيقة وأنه في التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد في وجود هذا العمل فيدركه الوجوه أن ينسبه مع هذا العلم في التكوين إلى نفسه فيكون ممن أشرك بالله وقد نهى أن يشرك بالله شيئاً وسبب هذا الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه فما كبر الله من عصاه ولا عرف الله من لم يعصه فإنه إذا عرف الله عرف أنه ما عصى إلا صيغة الأمر لا الأمر الإلهي فإنه جاءه على لسان واحد من أبناء الجنس ورأى خطابه إياه بما خاطبه به ينقسم إلى ما تعضده الأدلة النظرية التي قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها وإلى ما ترده الأدلة النظرية وإن حكمت مع الشرع باتباع ما ترده إيماناً بذلك وتصديقاً وقد حكم النظر العقلي بدليله بصدق هذا المخبر وأنه لا ينطق إى عن الله وأن الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به فإن عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان

فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وإن أطاع ووافق فمن حيث أن المخاطب عين الحق ما هو المثل فيعظم في نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبراً

أي في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره إلى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الإلهية في الخلق فإن الله إذا تسمى لهم بالمتكبر فإنه تترية لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وما له دواء في نفس الخطاب إلا قوله أن الله خلق آدم على صورته فيعلم أنه وإن حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له أن يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت فإذا أضافه إلى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمحال واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق

لأحظى به والشاهدون حضور

إلا أنني ظل لديه ونور

عبيد له بالعالمين خبير

فإني ورب الراقصات كفور

وإني عليم بالمقال بصير

إلى خالق الأرواح أعملت همتي

فيا من يراني عاملاً متخلقاً

وإن لم يكن هذا مقالي فإنني

وإن لم يكن قلبي وقلت نيابة

وإن كان قلبي فالوجود محقق

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذي يتقدم الأمر الإلهي كما قدمه الحق وآخر الأمر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والأمر والخلق الآخر بمعنى الإيجاد وهو الذي يساوق الأمر الإلهي وإن تقدمه الأمر الإلهي بالرتبة فالأمر الإلهي بالتكوينين بين خلقين خلق تقدير وخلق إيجاد فمتعلق الأمر ملق الإيجاد وستأتي حضرته وهي حضرة الباري ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لإظهار عين الممكن فيتوقف الأمر عليه وقد ورد كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والوقت أمر عديم لأنه نسبة والنسب والنسب لا أعيان لها في الوجود وإنما الأعيان الممكنات الثابتة في حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع في الوجود ترتيباً زمانياً وكل عين تقبل تغييرات الأحوال والكيفيات والأعراض وأمثال ذلك عليها فإن الأمر الذي تتغير إليه إلى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف في الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير إليه عين ثبوتية فهي تتميز في أحوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الأمر فيها أو لا يتناهى وهكذا تعلق بها علم الباري أزلاً فلا يوجدها إلا بصورة ما علمه في ثبوتها في حال عدمها حالاً بعد حال وحالاً في أحوال في الأحوال التي لا تتقابل فإن نسبتها إلى حال ما من الأحوال المتقابلة غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين في كل حال وإذا لم تتقابل الأحوال يكون لها عين واحدة في أحوال مختلفة وكذا توجد فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادي في الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون فالفاء في قوله فيكون جواب أمره كن وهي فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب إلا في الرتبة كما يتوهم في الحق أنه لا يقول للشيء كن إلا إذا أَرَادَهُ ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لا بد أن يكون مراداً بالوجود ولا يتكوّن إلا بالقول الإلهي على جهة الأمر فيتوهم

الإنسان أو ذو القوّة الوهمية أوامر كثيرة لكل شيء كائن أمر إلهي لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشيء في هذا الوهم عينه يتقدم الأمر الإيجاد أي الوجود لأن الخطاب الإلهي على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوّره وإن كان الدليل العقلي لا يتصوّره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوّره كما يصوّر المحال ويتوهمه صورة وجودية وإن كانت لا تقع في الوجود الحسيّ أبداً ولكن لها وقوع في الوهم وكذا هي مفصلة في الثبوت الإمكاناني فإنّ قوّة الخيال ما عندها محال أصلاً ولا تعرفه فلها إطلاق التصرف في الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات إمكان التصوّر وهذه القوّة وإن كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهي مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتي نفسي لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه إلا ولها هذا الحكم فإنه عين نفسها وما حازها إلا هذا النشء الإنساني وبها يرتب الإنسان الأعيان الثبوتية في حال عدمها كألها موجودة وكذلك هي لأن لها وجوداً متخيلاً في الخيال ولذلك الوجود الخيالي يقول الحق له كن في الوجود العينيّ فيكون السامع هذا الأمر الإلهي وجوداً عينياً يدركه الحس أي يتعلق به في الوجود المحسوس الحس كما تعلق به الخيال في الوجود الخيالي وهنا حارت الأبواب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الإدراكات كانت العين الثابتة انتقلت من حال العدم إلى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقاً ظاهرياً بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئي في المرآة وهي في حال عدمها كما هي ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضاً في عين مرآة وجود الحق والأعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا في الإدراك هي على ما هي عليه من العدم أو يكون الحث الوجودي ظاهراً في تلك الأعيان وهي له مظاهر فيدرك بعضها بعضاً عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفدت الوجود وليس إلا ظهور الحق وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجه والآخر أقرب من وجه آخر وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات غير ألها في الحكمين معدومة العين ثابتة في حضرة الثبوت يكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق وأما غيرهم فإنهم على قسمين طائفة تقول لا عين لممكن في حال العدم وإنما يكون له عين إذا أوجده الحق وهم إلا شاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول أن لها أعياناً ثبوتية هي التي توجد بعد أن لم تكن وما لا يمكن وجوده كالحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من أهل الله يشتون بثبوت الأشياء أعياناً ولها أحكام ثبوتية أيضاً بها يظهر كل واحد منها في الوجود على حد ما قلناه من أن تكون مظهراً أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والأمر ألا له الخلق والأمر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحضرة البارئـة وهي للاسم البارئ

فلذا كان على صورته

بالذي يعلم من سيرته

برى الله عليه خلقه

فهو يمشي في وجودي دائماً

يدعى صاحبها عبد البارئ فمن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الأرض العنصري خاصة ما لها سوى ذلك من الخلق وما عدا هذا الخلق المنسوب إلى أرض العنصر فخلق آخر ما هو عين هذا ومن أصحابنا من عمم الأمر في الأمر في كل مخلوق من أرض

الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهبولى إلى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح والقلم والملائكة المهيمنة في هذا الخلق وجعل أولئك خلقاً آخر والكل خلق في العماء الذي هو نفس الرحمن القابل لصور كل ما سوى الله وقد ورد ذلك في خلق الحق نفسه فردّته العقول كلها لعدم فهمها من ذلك وما شعرت بأن كل صاحب مقالة في الله أنه يتصوّر في نفسه أمراً ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وما خلقه في ذلك الحل إلا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلقت المقالات باختلاف نظر النظائر فيه فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد إلا ما أوجده في محله وما وجد في محله وقلبه إلا مخلوق وليس هو الإله الحق وفي تلك الصورة أعني المقالة تتجلى له وإن كانت العين من حيث ما هي واحدة ولكن هكذا تدركه وهذا معنى قول عليم الأسود حين ضرب بيده الاسطوانة فصارت ذهباً في عين الرائي فلما بهت الرائي عند ذلك قال له عليم يا هذا أن الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير إلى ظهور الحق في صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به في نفس كل ذي عقد من ملك وجان وإنسان مقلد أو صاحب نظر فجاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين ما أثبتته كل رسول بعده ونبي إلى آخر من يخبر عن الله وادّعوا إن ذلك مما أوحى به إليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم أقرب إلى الحق بل ما جاؤوا إلا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الأول والأول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكري أصلاً لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على ألسنة رسله فإننا نعلم أن الحق صادق القول فلولا أن هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما وجه به إرساله إلى الكافة من عبادته ولولا أن له وجهاً في كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحوّل في صور الاعتقادات فقد برا في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلم ير المخلوق إلا مخلوقاً فإنه لا يرى إلا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة في عين الرائي والعامل لهذه الصور لا في نفسها فإن الله غنيّ عن العالمين بالعالمين كما تقول في صاحب المال أنه غنيّ بالمال عن المال فهو الموجب له صفة الغنى عنده وهي مسألة دقيقة لطيفة الكشف فإن الشيء لا يقتقر إلى نفسه فهو غنيّ عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ عنكم الحميد الذي يرجع إليه عواقب الثناء وما يثني عليه إلا بنا من حيث وجودنا وأما تزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه إلا بنا فهو غنيّ عنا بنا لأن كونه غنياً إنما هو غناه عنا فلا بد منا لثبوت الغنى له نعتاً ومن أراد أن يقرب عليه تصوّر هذا الأمر فليتنظر إلى ما سمي به نفسه من كل اسم يطلبنا فلا بد منا فلذا لم يكن الغنى عنا إلا بنا إذ حكم الألوهية بالمألوه الربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية كما أن للربوبية أيضاً سرّاً لو ظهر لبطلت النبوة وهو ما يقتضيه النظر العقليّ بأدلتها غي الإله إذا تجلّى الحق فيه بطلت النبوة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الردّ والقبول فتقبل الخبر الوارد وتردّ الفهم فيه الذي يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه وإذا رددت المفهوم الأوّل فقد بطلت النبوة في حقها التي ثبتت عند السوداء وأمثالها والنبوة لا تتبع بعض فإذا رد شيء منها ردت كلها كما قال الله تعالى في حق من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً فرجح الكفر في الحكم على جانب الإيمان وإنما رجع حكم الكفر لأحدية المخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقاً من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما ردّه العقل ولذلك المؤمن يتأوّل إذا كان صاحب نظر وإذا عجز علم أن له تأويلاً يعجز عنه لا يعلمه إلا الله فيسلمه الله ولكن عن

تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حیطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقاً وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة وأجرًا عظيمًا

حضرة التصوير وهي للاسم المصور

عليه فما في العين إلا مماثل

وصح هذا القول أين التفاضل

ولو أنني كفؤ لبان التقابل

إذا كان من تدري مصور ذاتنا

وإن كان هذا مثل ما قلته لكم

بلى إنه عيني وما أنا عينه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصور والمصور من الناس من يذهب يخلق خلقاً كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لأنه قال تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقاً وما له سوى هيئة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول الحياة الحسية فإن الله ذم وتوعد المصور لها لأنه لم يكمل نشأتها إذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس ولا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة قلم وأشكال مختلفة وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل في الذهن واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة هنا في الضمير العائد على الله أنها صورة الاعتقاد في الله الذي يخلقه الإنسان في نفسه من نظره أو توهمه وتخيله فيقول هذا ربي فيعبده إذ جعل الله له قوة التصوير ولذلك خلقه جامعاً حقائق العالم كله ففي أي صورة اعتقد ربه فعبده فما خرج عن صورته التي هو عليها من حيث هو جامع حقائق العالم فلا بد أن يتصور فيه أعني في الحق إنسانيته على الكمال أو من إنسانيته ولو نزه ما عسى أن يتره فإن غاية المتره التحديد ومن حد خالقه فقد أقامه كنفسه في الحد ولذلك أطلق الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فادخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له أن الله في قبلة المصلى وقال فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء ذاته وحقيقته ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توليه ففيها وجه الله إن عقلت فقد أثبت الحث لك ما ينفيه عقلك بدليله والحق أحق أن يتعب فالإنسان ينشئ في نفسه صورة يعبدها فهو المصور وهو مخلوق منشأ أنشأه الله عبداً يعبد ما ينشئه

وليس ينشئه إلا الذي خلقه

في مضافة كان ذاك النشء أو عقله

له الغنى ولهذا فقره طبقه

بمثل هذا الذي قلناه قد سبقه

فليس ينشئ عبد غير خالقه

فهو الذي أنشأ الأكوان أجمعها

فزاد في خلقه بكون خالقه

مع الغنى فله النعتان قد جمعا

فللعبد المؤمن إقامة نشء صور الأعمال التي كلفه الحق أن يقيم نشأتها على أتم الوجوه وأعطاه القوة على نفخ الروح في كل صورة ينشئها من عمله وهو الحضور والإخلاص فيها وما ذم الله عبداً يصور صورة لها روح منه فيها بإذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وإنما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فر يحييها إذ كان خالقها ولكن بما هي عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذي أنشأها فبمثل هذا المصور تعلق الدم الإلهي ثم إن الحق ردّ كل صورة في العالم تظهر عن الأسباب المنشئة لها إلى

نفسه في الخلق تعالى فقال في كل عامل والله خلقكم وما تعملون فهو خالقك وخالق ما أضاف عمله إليك فأنت العامل لا العامل كما قال وما رميت إذ رميت فنفي عين ما أثبت لك وأثبتته لنفسه فقال ولكن الله رمى وما رمى إلا العبد فأعطاه اسمه وسكاه به وبقي الكلام في أنه هل حلاه به كما سماه أم لا فإننا لا نشك أن العبد رمى ولا نشك أن الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمي عنه أولاً فنفي عنه اسم العبادة وسماه باسمه إذ لا بد من مسمي وليس إلا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هن عين فإن العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذي خلقت له وخلع عليها الاسم الذي يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لا يباهت خلقه فما يقول إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فنفي ما يستحق النفي لعينه وأثبت ما يستحق الثبوت أيضاً لنفسه فظهرت الحقائق في أماكنها على منازلها ما اختل شيء منها في نفس الأمر وإن ظهر الاختلال بالنظر إلى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان في الوجود نقص لعدم حكم ذلك الاختلال فلا بد من كونه لأنه لا بد من كمال الوجود وهو قولنا في النقص أنه من كمال الوجود أن يكون فيه نقص وإن كان عيناً سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الأمور على ما هي عليه فحضرة التصوير هي آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهي المنتهى والعلم أولها والهوية هي المنعوتة بهذا كله أعنى الهوية فابتدأ بقوله هو لأن الهوية لا بد منها ثم ختم بها في السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذي إله إلا هو وابتدأ من الصفات بعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصور ولم يعين بعد ذلك اسماً بعينه بل قال له الأسماء الحسنی ثم ذكر أن له يسبح ما في السماوات والأرض ولم يقل وما في الأرض لأن كثيراً من الناس في الأرض لا يسبحون الله وممن يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال والأرض تسبحه في كل حال والسماوات وما فيها وهم الملائكة والأرواح المفارقة وهي تسبحه كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الأرض كما راعى في موطن آخر من القرآن تسبيح من في الأرض وإن كان البعض من العالم فقال عز من قال تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن يجمع من يعقل ثم أكد ذلك بقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وزاد في التأكيد بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فأتى بلفظة من ولم يأت بما وأتى في الحشر بما ولم يأت بمن فإن سيويوه يقول إن اسم ما يقع على كل شيء إلا أنه لم يعم الموجودات فوجلت قبول من بقي منها ولم يقع له ذكر في التسبيح فحير الله كسرهما وأزال وجلها بقوله عقيب هذا القول وإن من شيء إلا يسبح بحمده وزاد في الثناء عليهم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكان هذا الجبر في مقابلة ذلك الانكسار الذي نالهم فنضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وما هو تضاعف على الحقيقة وإنما هو تعمير الموضع الذي ظهر الكسر فإنه أخبر أن كل شيء يسبح بحمده كما هو الأمر عليه في نفسه وسدّ خلل الانكسار بقوله لا تفقهون تسبيحهم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعاً في أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فإن الناس إذا عرفوه سبحوا الله أيضاً به فالمسبحون أبدأ في إنشاء صور فهم المصورون الذين ينفخون في صورهم أرواحاً وإنشاء الصور لا يتناهى دنيا ولا آخرة فالإنشاء متصل دائم وإن تناهت الدنيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة أسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر الغفور

فإن وجود الحق للرأس مغفر

فإن شئت أبديه وإن شئت أستر

إذا كان درعي من وجودي لباسه

فحقق مقالي أنه فيه بين

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهي حضرة الغيرة والوقاية والعصمة والصون فاعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الأمور كلها ستور بعضها على بعض وأعلائها ستر الاسم الظاهر الإلهي فإنه ستر على الاسم الباطن الإلهي وما ثم وراء الله مرمي فهو ستر عليه فإذا كنت مع الاسم الباطن الإلهي في حال شهود ورؤية كان هذا الاسم الإلهي الباطن الذي أنت به في الوقت متحداً وله مشاهد ستراً على الاسم الإلهي الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الإلهي الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطي الصور في العالم كله والباطن وإن كان مشهوداً فهو على حاله باطن يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور وأخفاها وأعلى مستور وأخفاها ودون هذا الستور كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فإن القلب محل الصور الإلهية التي أنشأها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهي ستور عليها لذلك تبصر الشخص ولا نبصر ما اعتقده إلا أن يرفع لك الستور بستر آخر وهو العبارة عن معتقده في ربه فالعبارة وإن دلتك عليه فهي ستر بالنظر إلى عين ما تدل عليه فإن الذي تدل عليه ما ظهر لعينك وإنما حصل في قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة فأخبر عن مستور وهو عندك مستور أيضاً فما كشفته ولكن نقلت مثاله إليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وإن جاء ليدل عليه فهذا الستور من أعظم الستور وإن كان دون الستور الأول الذي هو ستر الأسماء الإلهية وإن دلت على ذات المسمى فهي أعيان الستور عليها فإن الناظر يحار فيها لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهي وإن عزت وعظمت ولها الحكم الذاتي في الوجود بالإيجاد محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة في التزول في علم الستور ستور أعيان الأسماء اللفظية الكائنة في السنة الناطقين والأسماء الرقمية في أقلام الكتاتين فإنها ستور على الأسماء الإلهية من حيث إن الحق متكلم لنفسه بأسمائه هذه الأسماء اللفظية والمرقومة التي عندنا أسماء تلك الأسماء وستوراً عليها فإننا لا ندرك لتلك الأسماء ولو أدركنا كيفيتها شهوداً لارتفعت الستور وهي لا ترتفع وما لنا في أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا والتخيل أمر تحدثه في النفوس المحسوسات فتصورها بالقوة المصورة في خيال الشخص وليس بعد هذه الستور إلا ستور الخلق بعض على بعض فالستور وإن كانت دلائل فهي دلائل إجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وسائر فنحن في غيبه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا إذ الشر لا بد أن يكون مشهوداً لمستوره فإن الستور برزخ أبداً بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الأحكام المشروعة إلى المكلفين وتعلقت بأفعالهم وفرق الحكم في أفعال المكلفين ومعصية ولا طاعة ولا معصية وإلى مرغ فيه وإلى حكم غير مرغ فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلاً أو تركاً والمرغ فيه وغير المرغ فيه ندب وكراهة فعلاً أو تركاً ولا طاعة ولا معصية ولا مرغ فيه ولا غير مرغ فيه إباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هي لذاتها وعينها وباقي الأحكام ليست لديها وإنما تقبله بالداعي من خارج من لمة ملك ولمة شيطان فهي لمن حكمت عليه لمتة منهما لا لذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين غيب السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغ فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغياً ولا غير مرغ فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الأحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهراً غير المحفوظ باطنياً فأقل مستور من اسمه عبد الغافر وأكثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعني المكلفين على ثلاثة أحوال غافر وغفار ثم أن للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الأسماء فيمن جنى عليهم أو من حموه عن وقوع الجناية منهم ولهم أحكام

أسماء الله فمتى تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسر أجنبي ثمة ذلك في الآخرة من عند الله فما يرى المكلف في الآخرة إلا أعماله ثم إن الله يعفو عن كثير واعلم أن من الستور وإرخائها ما

هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولاً وهو ستر أيضاً وليس الستر هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند إسماعه كلام الحق في أي صورة تجلى فإن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله قال على لسان عبده سمعه الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية وما ثم إلا بشر وروح هذه المسألة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا إلى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط ظهر حكم البشرية لمن عقل أن في ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا حصر الستور وإرخاؤها على البدور والمكسوفات ستور فمنها ظلالية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فإنها تطمس أنوار الكواكب فلا يبقى نور إلا نورها في عين الرائي وإن كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدي في ممدحه

ألم تر أن الله أعطاك صورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملك كواكب

إذا طلعت لم يبد منها كوكب

ونعلم بالقطع أن الكواكب بادية وطالعة في أعيانها ومجاريها غير أن إدراك الرائي يقصر عنها لقوة نور الشمس نور على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نوراني فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك فإنه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أينما شاء وهو القائل لن تراني فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئي من غير ظهور ولا إحاطة فالستر لا بد منه وهذا القدر كاف من الإيماء فإن ميدان الغفران واسع لأنه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فأسبل الستر بالوراء على أعين السامعين فوقفوا مع ما سمعوا

فأسبل الستر بالوراء

أسبالة الستر بالمرء

بلا نزاع مجلي ولا خصام

ولا جدال ولا مرء

فكل مجلي له حجاب

يحجبه عند كل راء

من عن يمين وعن شمال

وعن أمام وعن وراء

يعرفه كل من رآه

من مخلص كان أو مرء

حضرة القهر

إذا كان قهري عين امري فإنني

إذا ما أمرت الأمر كان لي القهر

عليه فيبدو للوجود بصورتي

فما نهينا نهى ولا امرنا أمر

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فأكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكل

به بل هو المعصوم وما تجلّى لي الحق بحمد الله من نفسي في هذا الاسم وإنما رأيته من مرآة غيري لأن الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار فلم أنزع قط وكل مخالفة تبدو مني لمنازع فهي تعليم لا نزاع فإني ما ذقت في نفسي القهر الإلهي قط ولا كان له من هذه الحضرة في حكم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده أي قهر عباده لما صدر عنهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل أعني هذا الإرسال في حق قوم وحفظاً وعصمة في حق آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي من حيث أن الله أمرهم بحفظه فهم المعصومون المحفوظون وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل بالزاني في حين زناه أخرج عنه الإيمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لتزول البلاء عليه فيحفظه الإيمان من هذا الأمر النازل بأن يتلقاه فيردّه عنه لعله يستغفر أو يتوب فإذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فإنه محفوظ في الأصل وأدق ما يكون من الخلاف النزاع الإلهي بانابة العبد فإذا زال العبد عن إنابته لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لا يمشي إلا إلى مرماه واعلم أن الدعاء لا يقتضي المنازعة كما ذهب إليه سهل والفضيل بن عياض حيث أراد ما أراد الله كما جاء عنهما فإن الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة وللا نزاع القائم بنفوس الرعية الذم لو مكنا من إرساله لوقع منهم ما أضيف إلى الرعية أنهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شيء من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤوف رحيم فمن قهر تخلّقاً من عباد الله فإنما قهر بالله من نازع أمر الله لا بنفسه وما ثم إلا نواع الشيطان بلمته فيما يليقه إلى هذا العبد في قلبه منازعة لأمر الله ونهيّه هذا قصده بالإلقاء وإن لم يخطر للعبد ذلك فإنه لا يخطر له مثل هذا لكون الإيمان يردّه ولكن يستدرجه بالمخالفة شيئاً بعد شيء إلى أن يكفر فإن المعاصي يريد الكفر ولا تأتي إذا كثرت وترادفت إلا بالكفر فلهذا يسارع بها وينوعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فإن المؤمن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء إذا لم يرفع إزالته إلى الله كما فعل أيوب عليه السلام وقد أثبت الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب فذكره بكثرة الرجوع إليه في كل أمر يتزل به فمن حبس نفسه عند الضرّ النازل به عن الشكوى إلى الله في رفع ما نزل به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الإلهي فإن الله قاهر هذا العبد وإن كان محموداً في الطريق ولكن الشكوى إلى الله أعلى منه وأتم ولهذا قلنا إن الدعاء لا يقدح ولا يقتضي المنازعة بل هو أعلى وأثبت في العبودية من تركه وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفي لا يشعر به إلا أهل الله فإن كان متعلق الرضا المقضي به فيحتاج إلى ميزان شرعي وإن كان متعلق الرضا القضاء فإن كان القضاء يطلب القهر ويجد الراضي ذلك من نفسه فيعلم أن فيه نزاعاً خفياً فيبحث عنه حتى يزيله وإن لم ير أنّ ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم أنه الرضا الخالص الجبلي لأن الرضا من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الإذلال ولا يوصف به إلا الجموح والجموح نزاع إنما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فإنه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فإنه ما يعلمه فيراض حتى ينقاد في أعنة الحكم الإلهي وكذلك رياضة النفوس لولا ما فيها من الجموح لما راضها صاحبها فإذا خلقت مرتاضة بالأصالة فكان ينبغي أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هي مرضية وإنما النفوس الإنسانية لما خلقها الله على الصورة الإلهية شمتحت على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة وانحجبت عن الحقائق الإلهية التي تستند إليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكسبت الرياضة لأجل هذا الشموخ فذلت تحت سلطانه وحمدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح إلا مع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح إلا بعد الملك فهو نزاع خفي والقهر الإلهي بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لا يغفل

عن نفسه طرفة عين فإنه إذا غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه فيجيء القهر الإلهي فيقهره فيكون إذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار وإذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته فيعلم من ذلك هل هذه الحضرة حكم أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه إلى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب

جميع العطايا منه وهب إلهي
وإن كان لا يدري الوجود الكياني
فذلك لا يخفى على كل عاقل
عن الله إن كان العيان الإلهي
فإن لم يكن فالجهل نعت لخلقه
به وبذا جاء الوجود العياني

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الوهاب على جهة الأنعام لا يخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فإن اقترن به طلب شكر جزاء فليس يوهب وإنما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فإن العطاء الإلهي على أنواع متعدّدة سيأتي ذكرها في هذا الباب إن شاء الله فمن هذه الحضرة يتجرّد العبد عن جميع أغراضه كلها في إحسانه بمباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو أي نوع كان من أنواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من إنسان أو حيوان لا يبتغي بذلك أجراً ولا يطلب عليه شكراً إلا لجرّد الأنعام على هذا الذي يتحرك من أجله مما له فيه منفعة أو دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك إلى الله تعالى لا إليه بل يفعل ذلك لجرّد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الإلهي عليه فإذا تحرك في العبادات التي لاحظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوي في عبادته تلك ما كان منها لاحظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بحركاته أو مسكه عنها إذا كانت العبادة من التروك لا من الأفعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضاً كانت أو نفلاً من حيث ما هي له على الحد المشروع لا يتجاوز له لتسبح الله تلك الصورة التي أنشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه أمره فيها تعالى ويزيد هذا العبد الأنعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسيحين بحمد الله أنعاماً عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق في عباداته السنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين في الوجود جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرزاق فقالت يا سيدي رأيت البارحة في النوم رجلاً من أصحابه قد صلى فانتشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا أنظر إليها حتى انتهت إلى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجباً من ذلك قال ما تكون هذه الصلاة لأحد من أصحابي إلا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من أصحابي قالت نعم هو هذا وأشارت إلى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مباشرة من الله أخبرني بهذه الحكاية عبد الله ابن الأستاذ الموروري بمورور من بلاد الأندلس وكان ثقة صدوقاً كما خلق عيسى عليه السلام كهيمة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائراً بإذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائراً

يأذن الله أي أن الله أمره بذلك وأذن له فيه أيضاً المؤمن في الشرع وأذن له في إنشاء صور عباداته التي ملفه الله عز وجل بها فإن كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر الأنعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسييح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وإن كان نوى غير ذلك فهو لما نوى وما بين صاحب هذا المقام وغيره إلا مجرد النية ومشاهدة صدور الأعمال منه صوراً فإن الأمر في نفسه من إنشاء صور العبادات من المكلفين لا بد منه في كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون في النيات والمقاصد وما ثم إلا مكلف فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه فإن عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة فإن الأمر لا يقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه في نشأ صور هذه العبادات إلا كونها من أعظم الصفات وأجلها فتميز بذلك عمن لم يقم الله في مثل هذا طلباً للأجر والثوبة وإنما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الأنعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لا ينبغي بذلك حمداً ولا ثناء ولا جزاء إلا عين ما قصده الحق في إيجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه في مثل ما نص عليه من ذلك في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله إن من شيء إلا يسبح بحمده فنوى هذا العبد في إنشاء صور العبادات أن تعبد الله كما أراده وهذا لا ييطل نية الأنعام من هذا العبد على هذه الصور بالإيناء والإيجاد فإن كان مشهد هذا العبد أن الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهية الكيانية بل ذلك من الوهب الإلهي على هذه الصورة المنشأة وليس غرضي فيما ذكرناه ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة إنما غرضي تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلتبس على القارئ بما فإنها تتداخل الأحكام فيها ولا يشعر لحد الفصل بين الأحوال والمقامات إلا الراسخون في العلم الإلهي فإذا جازاهم الله على ما إنشأوه أنعاماً من الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أن إنشاء تلك الصور لله لا للعبد المكلف وأن الأنعام لله في ذلك عليها لا إلى المكلف فإنه أعظم جزاء إلهياً من الذي يشهد ما ذلك عند إنشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم ينسج على منواله انفردها بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريراً تاماً فإن أحداً من العلماء بالله وبالأشياء ما يجهلون العطاء على جهة الأنعام ولكن مثل ما ذكرناه لا يتصوره ولا يخطر ببال كل عامل إلا من تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد الوهاب والوهاب أوجده لا غيره من الأسماء مثل قوله في عيسى عليه السلام لمريم ليهب لك غلاماً زكياً والصور التي أوجدها الاسم الوهاب قليلة جداً تعلم ذلك إذا علمت مراتب العلماء بالأسماء الإلهية بالاعاً بالأسماء الإلهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الإيماء إلى علم هذه الحضرة كاف إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو الهادي إلى طريق مستقيم

حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق

يدري بذلك معقول ومنقول

وذلك الرزق في التحقيق مقبول

وفي معارفها هدى وتضليل

من التلذذ تلسين وتقيل

الرزق رزقان محسوس ومعقول

فمنه يقبل ما يعطيه من منح

جل الإله فما تحصي عوارفه

مثل النكاح الذي يحوي على عجب

قال الله تعالى في قصة مريم كلما دخل عليها زكريا بالخراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون هذا في حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه في الخير الصحيح جعت فلم تطعمني وطمئت فلم تسقمني فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق أن عبدي فلاناً جاع وفلاناً ظمئ فلو أطعمته حين استطعته أو سقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمني وطمئت فلم تسقني فأنزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الإلهي أن يجهد في تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له وما أريد أن يطعمون انتقال من مقام إلى مقام لأنه يعلم عباده العلم بالمقامات والأحوال والمنازل في دار التكليف حتى ينتقلون فيها ثم قال أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة في المعاني كالكتافة في الأجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لأن الرزق المحسوس به تتغذى الأجسام وتعمل وكلما عبلت زادت أجزاؤها وكشفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبليانه لمن عقل عن الله واعلم أن الرزق معنوي وحسي أي محسوس ومعقول وهو في كل ما بقي به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وقوله وفي السماء رزقكم وقال في الأرض وقدر فيها أقواتها وهي الأرزاق وتقديرها بوجهين الوجه الواحد كميائها والثاني أوقاتها فالرزق الذي في الأرض ما تقوم به الأجسام والذي في السماء ما تقوم به الأرواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق وينفرد الحق بالغنى وأرفع المنازل في الأرزاق وشهودها رزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام الممكنات من صور التجلي فينظر صاحب هذه المشاهدة إلى الصورة في التجلي أو لصور أحكام الممكنات في عين الوجود الحق فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وما تطلبه لبقائها فيكون هذا العبد يرزقها ذلك إذا كان مشهده هذه الحضرة أعني حضرة الأرزاق ثم يتزل الأمر في الكائنات الخلقية وأمرية بحسب حقائقها فيطلب عين الكون رزقه منه وأكثره ما تطلبه المولدات من الأركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل شيء حيّ وكل شيء حيّ فإن كل شيء مسيح لله بحمده ولا يكون التسبيح إلا من حيّ فكل شيء من الماء عينه ومن الهواء حتى حيوان البحر الذي يموت إذا فارق الماء ما حياته إلا بالهواء الذي في الماء لأنه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو أن يمتزج بالماء امتزاجاً لا يسمى به هواء كما أن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركباً لكن امتزج الماء به امتزاجاً خاصاً لا يسمى به ماء فإذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عنده فقد ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البراذ إذا غرق في الماء مات لأن حياته بالهواء الذي مازجه الماء لا بالماء الذي مازجه الهواء وثم حيوان بري بحري وهو حيوان شامل برزخي له نسبة إلى قبول الهواءين فيحيى بالهواء كما يحيى البري ويحيى في الماء كما يحيى البحري وبالهواء تكون حياته في الموضعين والماء أصله في كونه حياً فالرزق في عالم الأركان الهواء فيما في كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شيء حيّ من نبات ومعدن وحيوان وإنسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من أنفاس العالم عند تنفسهم فلهم غذاء أيضاً من الأركان لا بد من ذلك ويخرج الملك من التنفس بحسب ما يكون في قلب ذلك المتنفس من الخواطر فإن تلفظ الكتنفس خرج النفس بحسب ما تلفظ به مفصلاً في الصورة تفصيله حروفاً في الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وإن لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فإنه يخرج هيولائياً لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد في باطنه عند التنفس فيركبه الله في تلك الصورة فإن تعرى

الحل المتنفس عن كل شيء كتنفس النائم الذي لا رؤيا له في منام ولا هو في الحس فإن الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الإحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر في القلب ما كان فإذا أقيم العبد في هذه الحضرة التي نحن بصدددها ونظر إلى ما تكون عنه أمدته من الرزق ما به بقاءه فإنه خالقه والرزق تابع للخلق فخالق الشيء هو رازقه ولا تكون في مقام خلق الأشياء إلا إذا أشهدك الحق ما يفعل عنك فعند ذلك تشهد طلبه ما تكون عنك بما يحتاج إليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا في افتناء الرزق الذي تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح في أن الله هو الرزاق وإنما كلامنا في تقرير الأسباب وإثباتها كما قررنا الحق عز وجل وأثبتها وقد بينا لك في غير موضع أن الإنسان إذا تجلى له الحق في منام أو غيره في أي صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلي فيها من الأحكام فيحكم على الحق بها في ذلك الموطن فإن مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضاً رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها فإذا تصوّرت المعاني كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد فرزق تلك الصورة ما أريدت له فإن كانت رؤيا فأصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما يناله الرائي والمكاشف من ذلك كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن حتى خرج الريّ من أظفاره مما تضرع منه فقيل له ما أولته يا رسول الله فقلتم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولما كان العلم لبناً وصف فسه بالشرب منه والتضرع إلى أن خرج الري من أظفاره فنال كما قال علم الأولين والآخرين وما خرج منه من الريّ هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله وهكذا كل من حصل له مقل هذا من عند الله كالمقتني إذا اتقى الله جعل له فرقاناً وهو علم يفرق به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومهماتهما عند تفصيل الجمل وإلحاق المتشابه بالحكم في حقه فإن الله أنزله متشاهماً ومجماً ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن في القدح وحصل لعمر لأنه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العمرين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوي أو الحسي على انقسام الأرزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء أي كونه الله من الابتلاء فهو علم إقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فله الحجة البالغة التي لا دخل عليها ولا تأويل فيها وإذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فعم الحكم الرزق جميع الصور فكل الصيد في جوف القرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

حضرة الفتح وهي للاسم الفتح

يعلم الشخص بما يفتح له

كل شر واقع قد أجمله

حضرة الفتح للفتح وما

إن رب الخلق في الخير وفي

ربما يعرفه الشخص وما

يعرف الأمر الذي قد أنزله

ثم قد يعلمه الشخص وما

يعلم الشيء الذي كون له

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح ولها صورة ومعنى وبرزخ وما حازها على الكمال إلا آدم عليه السلام بعلم الأسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وما عدا هذين الشخصين فما ذكر لنا ومن هذه الحضرة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حيث استفحل أمره على الإسلام فلقيت رجلاً من رجال الله ولا أزكى على الله أحداً وكان من أخص أودائي فسألني ما تقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا فقلت له ما عندك في ذلك فقال أن الله قد ذكر ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح في هذه السنة وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه الذي أنزله عليه وهو قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فموضع البشرى فتحاً مبيناً من غير تكرار الألف فإنها لإطلاق الوقوف في تمام الآية فانظر أعضائها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ثم جرت إلى الأندلس إلا أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركوي وما انضاف إلى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح من هذه صفته فأخذنا للقاء ثمانين وللتاء أربعمائة وللحاء المهملة ثمانية وللألف واحد وللميم أربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين والألف قد أخذنا عددها فكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتوح الإلهي لهذا الشخص وكذلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب في ألم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك الفتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في باب الحروف منه وهو أن البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير ألم ثمانية فأسقطنا الواحد لكون الأس يطلب طرحه لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي والفتح إنما كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فأضفنا ثمانية البضع إلى ما اجتمع من حروف ألم بعد طرح الواحد للأس فكان خمسة عشر ثم رجعنا إلى الجمل الكبير فضربنا واحداً وسبعين في ثمانية والكل سنون لأنه قال في بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها إلى الخمسة عشر التي في الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثاً وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع له غلط وما شعر به وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاء بكتابه فتبين له أنه غلط في ذلك ولكن قارب الأمر وسبب ذلك أنه أدخل عليه علماً آخر فأفسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذي هو الجامع للطرفين فكان لآدم إحصاء جميع اللغة الواقعة من أصحابها المتكلمين بها إلى يوم القيامة وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة إلى الناس كافة باللسان العربي فعمّ جميع كل لسان فتقل شرعه بالترجمة فعمّ اللغات وأما الفتح الوسط فهو فتح الأذواق وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالتعمل في تحصيله كعلم الفرقان للمتقي فإنه حصله بتقوى الله مع ما انضاف إليه من تكفير السيئات وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الأحوال وإن كانت مواهب فإنها لا توهب إلا لمن هو على صفة خاصة وإن كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل أحد ولكن لا بد أن تنتج في الآخرة فلما لم يكن من شرطها الإنتاج في الدنيا قيل في علم الأحوال إنها مواهب

وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق أوّل التحلي فإن التوكل مثلاً الذي هو الاعتماد على الله فيما يجريه أو وعد به فالذوق فيه الزائد على العلم لذلك لعدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس إليه فيكون ركونها في ذلك إلى الله لا إلى أسباب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده السبب الموصل إلى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل به إلى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به إلى نيل ما يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قوياً لوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده إلا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق فلا بد من وصوله إليه فسمى عدم الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الأسباب ذوقاً وكل عاقد يجد الفرق بين هذين الشخصين فإن العالم الذي ليس له هذا الذوق ويضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق لا بد أن يصل إليه ومع هذا العلم لا يجد سكوناً نفسياً مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء أن الإنسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لأن الوعد الإلهي صادق لا تتطرق إليه الآفات والذي بيده من الأسباب يمكن أن يتطرق إليه الآفات فيحال بينه وبين من هو عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا أن المتوكل ذوقاً أتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الألم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله إذا كان الحق أعني هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم إذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وإن كان فيها فإن الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علم الأولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعني بذلك العلم بالله فإن العلم بغير الله تضييع الوقت فإن الله ما خلق العالم إلا له ولا سيما هذا المسمى بالإنس والجن فإنه نص عليه أنه خلقه لعبادته وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم أن كل نطق في العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم أنه تسبيح بوجه لله بحمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علماً بحمد الله والثناء عليه إلا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب إنسان إنساناً وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس وهو في العلوم بمثلة أسماء الأشياء كلها أنها أسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله خيراً صدقاً مع علمنا بما نفتقر إليه من الأشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى فسمع بالله وهو شهيد فأبصر بالله وهذا القدر من الإيمان كاف في هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام

فانظر وفكر فإن الفكر معتبر

أفكار من هو في الأشياء معتبر

والنجم يعرفه والشمس والقمر

إن العلوم هي المطلوب بالنظر

لولا العلوم التي في الكون ما ظهرت

هو الإمام الذي يدريه خالقه

أحكامه فيهم بالله فاعتبروا

في نارها ونجوم الليل تنتثر

أحكامها وبدت في العين تنكدر

في دار دنياهم فالكل قد قبروا

كيوسف حين خروا سجداً ومضت

فلو ترى الشمس والأفلاك دائرة

من بعد ما طمست أنوارها ومضت

ماتوا وراح الذي قد كان يجمعهم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم والعلماء في هذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاته وعالم علمه موهوب وعالم علمه مكتسب وله حكم الإلهيات وله حكم في الكون ففي الله علمه بكل شيء لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم وقد بينا من أين تعلق علمه بالعالم والمكتسب في الله قوله حتى نعلم والموهوب في الله ما أعطاه العبد من تصرفه في المباح فإنه لا يتعين تقييده تعين الواجب والحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصريف في المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق إلهية لأنه لا يجب عليه الإتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه أنه مباح والإيمان به واجب وأما مراتب هذه العلوم في الكون فهينة الخطب فإن الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتي له هو ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة لا يفتقر في تحصيله إلى أمر آخر إلا بمجرد كونه فإذا ورد عليه ما لا يقبله إلا بكونه موجوداً على مزاج خاص هو علمه الذاتي له والمكتسب ما له في تحصيله تعمل من أي نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو ما لم يخطر بالبال ولا له فيه اكتساب كعلم الأفراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علماً رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى عليه السلام الذي كلمه ربه يستفيد منه ما لم يكن عنده ولا أحاط به خيراً يقول لم ندق له طعماً فيما علمه الله من العلم بالله واعلم أنه ما من موجود في العالم إلا وله وجه خاص إلى موجدته إذا كان من عالم الخلق وإن كان من عالم الأمر فما له سوى ذلك الوجه الخاص وأن الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم ما لا يعلمه منه إلا ذلك الموجود وسواء علم ذلك الموجود أو لم يعلمه أعني أن له وجهاً خاصاً وأن له من الله علماً من حيث ذلك الوجه وما فضل أهل الله إلا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله في ذلك فمنهم من يعلم أن الله تجلياً لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص ومنهم من لا يعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم الذي يحصل له من ذلك التجلي ومنهم من لا يعلمه أعني على التعيين وما أعني بالعلم إلا متعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله إما علم بالذات وهو سلب وتزيه أو إثبات وتشبيه وإما علم باسم ما من الأسماء الإلهية من حيث ما سمي الحق به نفسه من كونه منعوتاً بالقول والكلام وإما علم باسم ما من أسماء الأسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات وإما علم نسب إلهية وإما علم صفات معنوية وإما علم نعوت ثبوتية إضافية تطلب أحكاماً متقابلة وإما علم ما ينبغي أن يطلق منه عليه وما ينبغي أن لا يطلق ولكل علم أهل وأما ما يتعلق بالكون من العلم الإلهي الذي يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة فهو إما علم بكون متعلقه نسبة العالم إلى الله وإما علم يكون معلقه نسبة الله إلى العالم وإما علم بارتفاع النسبة بين العالم والذات وإثباتها بين العالم والأسماء وإما علم بإثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين بالعلة والمعلول وإما علم إثبات النسبة شرطاً وإما علم يتعلق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كله وإما علم بالصورة التي خلق الإنسان عليها وإما علم بالبسائط وإما علم بالمركبات وإما علم بالتركيب وإما علم بالتحليل وإما علم بالأعيان الحاملة مركبة كانت أو بسائط وإما بالأعيان المحمولة وإما علم بإلهيات وإما علم بالأوضاع وإما علم بالمقادير وإما علم بالأوقات وإما علم

بالاستقرارات وإما علم بالانفعالات وإما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل المؤثرة فيها اسم مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقاً فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فإنه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم في العامة تضاعف العدد إلى ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على إنكاره من نفسه أنه يعلم ذلك ولا يخطئ فيه ثم لتعلم أن مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالماً لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لأنه تابع له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هي المعلومات وهو بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند الحق أثر في المعلوم

أصلاً لأنه متأخر عنه فإنك تعلم المحال محالاً ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والمحال لنفسه أعطاك العلم به أنه محال فمن هنا تعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر في إيجاد أعيان الممكنات عن القول الإلهي شرعاً وكشفاً عن القدرة الإلهية عقلاً وشرعاً لا عن العلم فيظهر الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به أنه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعني وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم ينوع العلم من العالم بما هو عليه في ذاته أعني المعلوم هذا في كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير أنه ثم نسبة تتقدم كالقول بالإيجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فإذا فهمت ما ذكرته له في هذه الحضرة علمت المر العلمي على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة القبض وهي للاسم القابض

في ذاته فالأمر مفهوم

لكنه الله معلوم

لذلك يمسي وهو مغموم

يعمره الغربان واليوم

فسره في الكون مكتوم

لا شك أن القبض معلوم

وليس معلوماً لنا سرّه

يعلمه الخائف من خوفه

بستانه تبكيه أطيّاره

منقبض عنه وعن مثله

لها أثر في المحدث والقديم يدعى صاحبها عبد القابض. بما يعطيه الممكن من أفعاله فيقبضها الحق منه كما ورد أن الله يأخذ الصدقات من عباده فيربّيها لهم وإليه يرجع الأمر كله فيقبضه بحيث أنه لا يبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض الإلهي إلا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأوّل قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما يتصرف فيه ويضاف إليه من الأفعال فإذا وقعت يقبضها الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون هذه الحضرة في القابض قبض مجهول وهو خطر جداً كما يكون لها قبض معلوم فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضاً في نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بأنه قابض لآمر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الأمر الذي لا يعلمه فإذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرك على الميزان المشروع والميزان العقلي ولا يزلزل فإنه لا

بد أن ينقذ له سبب وجود ذلك القبض إما بما يسوءه أو بما يسره والله عباد يسرهم كل شيء يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الدب مصاحب لهذه الحضرة والحضرة البسط فإذا قبض من الحق ما يعطيه الله فيقبضه من يده في أمور معينة ومن يد الغير في أمور معينة يعين ذلك مسمى الخير والشر فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابدل جهدك في أن لا تقبض الشر جملة واحدة فإن أعماك الحق وأصمك واستعملك في قبض الشر فمن الأدب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانياً فإن على يده يأتيك الشر فلو زال هذا البريد لم يقع في الوجود حكم شر وما اظهر عين الشر من هذا الشيطان إلا التكليف فإذا ارتفع ارتفع هذا الحكم ولم يبق إلا الغرض والملازمة خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلازم شر

فخذ الخير كله

من يد الحق تسعد

ودع الشر كله

في يد الغير ترشد

سواء نسبتهم إلى الشرع أو إلى الغرض أو الملازمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن إثارة وليس إلا قبض الشر يكون وهو عن إثارة لجناب الحق حيث أضفته إلى نفسك ولم تضفه إلى الله أدباً مع الله حيث لم ينسبه إلى نفسه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس إليك وقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسمعك فهو شر في حقك فلو لم يطلق عليه اسم شر لم تضفه إليك ولا أضافه الحق إليك ألا تراه إذا نظرته فعلاً من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الإلهي في الأشياء وعلى الأشياء تكن أديباً معصوماً فإنه لا يحفظ الله هذا المقام الأعلى من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعبده بإضعافه عليك من جهة من تعطيه إياه من المخلوقين فمن أقرض أحداً من خلق الله فإنما أقرض الله وليس الحسن في القرض إلا أن ترى يد الله هي القابضة لذلك القرض لا غير فتعلم عند ذلك في يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم وأما قبضه ما يقبضه للدلالة عليه كقبض الظل إليه ليعرفك بك وبنفسه لأنه ما خرج الظل إلا منك ولولا أنت لك يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل وكلما كشف الشخص تحققت أعيان الظلال فالأمر بينك وبينه كما قررنا في الوجود بين الاقتدار الإلهي وبين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك إذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة لأنه ابنها فإن للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الإشراق هو نكاح النور له وبنفس ما يقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة في زمان واحد كما قلنا في زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وإدراك الأبصار لها والزمان واحد والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك ورؤية ما يقبضك ورؤية ما يقبضك فلو لم يقبض المسموع الذي قبضك ما كنت مقبوضاً وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك إلا منك فلو زالت الغرض عند السماع أو الرؤية لكنت قابضاً ولم تكن مقبوضاً غير أن هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم لأن الاستناد قوي بقوله اتبعوا ما سخط الله وليس إلا القبض فإذا أخبر الحق بوجود الأثر في ذلك فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال

في نعيم الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليس إلا نيل الأغراض فتحقق حكم هذه الحضرة وما تعطيه في الإنسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة البسط وهي للاسم الباسط

لا يفرح العاقل في بسطه	إلا إذا بشره الله
على لسان صادق منجد	ومتهم يعلمه الله
فإنه الصادق في قوله	له إذا يحشره الجاه
لا تمتري في صدق إرساله	لكونها أعلمها الله
فلا تقولوا مثل ما قال من	يقول إذ قيل له ما هو
ماهية ما ثم مجهولة	فافرح فإن الواحد الله
يدعى صاحب عبد الباسط ولها حكم وأثر قديماً وحديثاً فمن أَرْضَى فقد منع غضبه وبسط رحمته والله يقبض ويسط	
فله الحكم كله	ولي الحكم كله
فهو الحق أصلنا	وإنا العبد ظله
فإذا دام غيشه	فأنا من ظله
مالي أمر يخصني	بل لي الأمر كله
إن أسأنا فعدله	إن يشأ ذاك فصله
كل جنس يعمنا	وأنا منه فضله
أي فصل مقوم	أنا منه فشكلة
شكل ذاتي وفيضه	عين فيضي أو مثله

فله الحكم في عبادته من هاتين الحضرتين غير أن المحالّ تختلف فيختلف البسط لاختلافها والأحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما ما في محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فأنزل في الأرض بقدر ما يشاء وأطلق له في الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولا تعد فإن الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعني به الشرع الإلهي والوقوف عند حدوده ومراسمه بالأدب الذي ينبغي له أن يستعمله في ذلك الاتباع يرث في الجناب الأقدس المحبة في هذا المتبع فيحبه الله وإذا أحبه انبسط له فحال العبد في الدنيا انبساط الحق إليه أن يقف مع الأدب في الانبساط وهو قبض يسير أثره بسط الحق فالعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطة وإن اختلف حكم القبض فيه أعني في الدنيا لأجل التكليف فمن المحال كمال البسط في الدنيا للأدب ومحال كمال القبض في الدنيا للقبض غير أن حكم القبض أعم في الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود أفراح العباد على أيديهم أو ل

درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فإن ذلك نعت إلهي لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقوم عنده هذا الذي يضحك الناس وزن وهو المسمى في العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى ولا سيما وقد قيدناه بما يرضى أو بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب أحواله وآثار الحق في الوجود يعظم في عينه هذا المسمى مسخرة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يسخر به ولا يعتقد فيه السخرية وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم بل كان يشهده مجلي إلهياً يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما زح العجوز والصغير يباسطهم بذلك ويفرحهم ألا ترى إلى أكابر الملوك كيف يضاحكون أولادهم بما يتزلون إليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسته بحضور أمرائه والرسول عنده مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بميفارقين بحضور هذه الجماعة فلد رأيت ملوكاً كثير ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به في عيني وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقد أحوالهن وسؤاله إياهن ما لم أر لغيره من الملوك وأرجة أن الله بنفعه بذلك واعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون أبداً إلا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الإلهية الغضب الإلهي والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضاً يؤلم عام المنفعة وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفي وهو أرداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا إثماً وهو قوله ولا يحسبن الذين كفروا إنما نلهم خيراً لأنفسهم إنما نلهم عذاباً مهيناً ولهم عذاب مهين والإملاء بسط في العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضاً مجهولاً ومعلومياً أعني مجهول السبب فيجد الإنسان في نفسه بسطاً وفرحاً ولا يعرف سببه فالعاقلة من لا يتصرف في بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فإنه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيده فرحاً وبسطاً فالمكر الخفي فيه إنما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال فيتوقف عندها حتى ينقذ له أمرها فإذا علم تصرف في ذلك على علم فأماله وإما عليه بحسب ما يوفقه الله وينصره أو يخذله فمن الله نسأل العصمة من الزلل في القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو إلى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم أن البسط يعين على الإجابة من المدعو ويدعو من باب القبض يعين على إجابة المدعو فهذا الداعي وإن كان في مقام مباسطة الحق فإنه يدعو بالقبض والبسط فإنه يراعي المصلحة ويدفع بالتي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه والأدب أعظم ما ينبغي أن يستعمل في هذه الحضرة فإن البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الخفض

إلا العلي الذي الله يخفضه

به يجزئه به ببعضه

إن التواضع حكم ليس يعرفه

تنزل الحق إكراماً إلى درج

قسم يحبيه وقسم يبغضه

عن المقام الذي بما يخفضه

يوماً على غلظ يكون تنهضه

فجاء في الحال للحرمان ينقصه

حباً وجاء سفيراً لحال يبغضه

قرضاً يضاعفه من أنت تقرضه

عساك يوماً على خير تحرضه

عساه يوماً يراه الحق يرفضه

يقسم الخلق في تعيين رتبته

إن الذي خفض الأكوام أجمعها

رفعت همته نحو العلى عسى

أبرمت أمراً وفي الإبرام حاجته

إنني جعلت له في قلب ذي أدب

صفر اليدين أذاك اليوم يسألکم

وقلت يا منتهى الأمال أجمعها

عرفته بالذي يأتيه من كتب

فيدعى صاحبها في الملاء الأعلى عبد الخافض فاعلم أن الوجود قد انقسم في ذاته إلى ما له أول وهو الحادث وإلى ما لا أول له وهو القديم فالقديم منه هو الذي له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحادث وله التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التي يستحقها القديم لنقدمه فإن المتقدم له التصرف في الحضرات كلها لأنه لا منازع له يقابله ولا يزاخمه ويرى المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب فإنه يرى القديم قد تقدمه في الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف إلا في حضرة الخفض فإذا أراد الحق أن يتصرف فيها تصرف المحدث يتزل إليها فإذا نزل إليها حكم عليه بأحكامها فإذا ارتفع عنها بعد هذا النزول هو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبراً فقلوه العزيز الجبار بالرفعة الأولى المتكبر بالرفعة بعد النزول فحضرة الخفض سلطانها في المحدث كان المحدث ما كان وإنما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلي فإنها محدثة ومن أجل إتيان الذكر الذي هو القرآن كلام الله فإنه محدث الإتيان قال تعالى ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث وليس إلا القرآن وقد حدث عندهم بإتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفض ألا ترى إلى حروف الخفض هي الخافضة والحرف في أدنى الدرجات ومع ذلك فلها أثر الخفض في الأسماء مع علو درجة الأسماء فتقول أعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها الماء من كلمة الله فهي التي خفضت الماء من الكلمة فأثرت في الكلمة بحقيقتها وإن كانت الأسماء أعلى في الرتبة منها فالعلم وإن كان في مقام الخفض ورتبته الخفض فإنه بعضه لبعضه كأداة الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة إلا بما كذلك ما لا يفعله الحق من الأشياء إلا بوساطة الأشياء ولا يمكن غير ذلك فلا بد من حقيقته هذا أن يتزل إلى رتبة الخفض ليتصرف في أدوات بحسب ما هي عليه تلك الأدوات من الأحكام وهي كثيرة كأداة البناء على اختلاف مراتبها وهي في كل ذلك لا تعطي إلا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة ورتبة التبويض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من وإلى وفي جميع أدوات الخفض لها صور في التجلي فتظهر بحكم واحد وعين واحدة في مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهي لا تتغير في الحكم لا في العين وهلي لا ابتداء الغاية خرجت من الدار وتكون للتبويض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم في الخفض ثم إنه إذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه فيها اسماً وزوال عنه حكم الحرفية فيرجع خفضه بالإضافة كسائر الأسماء المضافة وأبقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال لشاعر من عن يمين الحيا نظرة

قبل أراد جهة اليمين فدخلت من على عن قصيرتها. بمعنى الجهة وأخرجتها عن الحرفية فمعقول من عين عن واليمين كما قلنا مضافة إلى عن ولم يظهر عن عمل الخفض في الظاهر لأنها بالأصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضاً فهي هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصور لما هي عليه من البناء مثل الله الأمر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير في اللسان وهذا العمل في هذا الطريق إذا أثر المحدث في المحدث لم يزل أثره فيه عن أن يكون محدثاً والحدوث له بمثالة البناء للحرف والأثر فيه للمؤثر ولا مؤثر إلا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق فانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس في الفعل الخلق بالحق في الإيجاد وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الأثر في الشاهد كما ظهر عقلاً عن الحق هن لباس لكم وأنتم لباس هن والإشارة إلى الأسماء الإلهية هنا وإن كان المراد الزوجات تفسيراً

وإن قلت هذا الخلق أخفيته فيه

ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

فإن قلت هذا الحق أظهرت غائباً

فلولا وجود الحق ما بان كائن

فمن حضرة الخفض ظهر الحق في صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ما على الرسول إلا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للأسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم أن استناد أكثر العالم إلى الأسباب فلولا أن الله عندها ما استند مخلوق إليها فإننا لم نشاهد أثراً إلا منها ولا عقلناه إلا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالأمرين معاً عندها عقلاً وبها شهوداً وحساً كما قدمنا في الاقتدار والقبول فذلك هو الأصل الذي يرجع إليه الأمر كله فاعبدوه وتوكل عليه فهل طلب منك ما ليس له فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بد من حقيقة هنا تعطي الإضافة في العمل إليك مع كونه خلقاً لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون وأهل الإشارة جعلوا هنا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما أضاف إليه تعالى عين ما أضافه إليك إلا لتعلم أن الأمر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل أضافه إليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان في المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فإنه لطيف خفي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الرفعة

آمنوا فوق غيرهم درجات

داخلات في حكمه خارجات

عاملوه بالصدق في فتيات

بشهادات حقه مؤنات

يرفع المؤمن المهيم قوماً

فتراهم بهم نفوساً سكارى

ورأينا لديه فتيان صدق

طاهرات من الخنا معلنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهي للعبد بالعرض وإنما على النقيض

من حضرة الخفض في الحكم فإن الخفض للعبد بالأصالة والرفعة للحق واعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن هذه الحضرة من حضرات السواء التي لها موقف السواء في المواقف التي بين كل مقامين يوقف في كل موقف منها لعبد يعرف بآداب المقام الذي ينتقل إليه ويشكر على ما كان منه من الآداب في المقام الذي انتقل عنه وإنما سمي موقف السواء أو حضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه أنه رفيع الدرجات فجعل له درجات ظهر فيها لعباده وقال في عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم إنه من حكم هذه الحضرة السوائية في رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التي يكون فيها للعبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضي له أي للكائن فيها أن يسخر له من هو في غيرها ويسخره أيضاً من هو في درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن في حال تسخير إلا رفع بما سخره فيه شفاعته المحسن في المسيء إذا سأل المسيء الشفاعة فيه وفي حديث التزول في الثلث الباقي من الليل غنية وكفاية وشفاء لما في الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاکمة اقتضى أن يكون إلا رفع مسخراً اسم مفعول وتكون أبداً تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للأحوال كدرجة الملك في دبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضي له ذلك والتسخير يعطيه التزول في الدرجة عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً فافهم ثم أنه أمر عباده ونهاهم كما أمر عباده أيضاً أن يأمره وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا في مثل الأمر ويسمى دعاء ورغبة وفي مثل النهي لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا لا تحمل علينا إصراً لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأمر الله أن نقول أوفوا بالعقود أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم والنهي لا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها لا تحسروا الميزان وأمثال ذلك فنظرنا في السبب الذي أوجب هذا من الله أن يكون مأموراً منهياً على عزته وجبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة أيضاً هي التي جعلت هذا الأمر والنهي في حق الله يسمى أمراً ونهياً وفي حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما أقام فيه عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات إنما ذلك على خلقه ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا قال تعالى أقمّن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض لأنهن عائلته وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخلق عيال الله فيقوم بهم لأن الخلق إلى الله يميلون ولهذا كانوا عائلة فلما أنزل نفسه في هذه المترلة فضلاً منه وحقيقة فإنه لا يكون الأمر إلا هكذا نبه أنه منا وفينا كنحن منا وفينا

مثلاً منا وفينا

هكذا جاء يقينا

إنه منا وفينا

وبنا عرفت ربي

قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ومن سألته فقد اتخذته موضعاً لسؤالك فيما سألته فيه وقد أخبر عن نفسه بالإجابة فيما سألته لمن سألته على الشرط الذي قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضاً على الشرط الذي تقتضي به مراتبنا ثم إنه عز وجل لما كان عين أسمائه في نرتبة كون الاسم هو عين المسمى ومن يقول في صفات الحق أنها لا هي هو ولا هي غيره وقد علمنا رفعة الدرجات في الأسماء بعضها فوق بعض كانت ما كانت ليتخذ بعضهم بعضاً بحسب مرتبته فنعلم أن درجة الحيّ أعظم الدرجات في الأسماء لأنه الشرط المصحح لوجود الأسماء وأن العلم من العالم أعمّ تعلقاً وأعظم إحاطة

من القادر والمريد لأن لمثل هؤلاء خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم يتبع المعلوم علمنا أن العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقليبه ولا يظهر له عين في التعلق به إلا ما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم إذا حققتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعني المعلومات ومن المعلومات للحق نفس القص وعينه وما يجب له ويستحيل عليه وما يجب لكل معلوم سوى الحق وما يستحيل على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق إلا بما يعطيه المعلوم من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور وسائر الأسماء في التعلق الخاص والرؤوف والرحيم وسائر الأسماء كلها تنزل عن الاسم العليم في الدرجة إلا المحيط فإنه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فإنه لا يحيط إلا بمسمى الشيء والمحال معلوم وليس بشيء إلا في وجود الخيال فهناك له شئبة اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالخال إذا تخيله الوهم شيئاً كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ولكن في المرتبة الخارجة عن الخيال لا إحاطة له بالخال مع كون الخال معلوماً للعالم غير موصوف بالإحاطة وكذلك الحي لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية في ظهور أعيان الأسماء الإلهية وآثارها وكذلك كل علة لا بد أن يكون لها حكم الحياة حينئذ يكون عنها الأثر الوجودي ولا يشعر بذلك كل أحد من نظار العلماء من أولي الأبواب إلا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الإشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الأعراض قيامها بأعيان الجواهر فما من شيء من عرض وجوهر وحامل ومحمول إلا وهو يسبح بحمد الله ولا يسبح الله إلا حي عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفضل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح وبين من ينبغي له التشبيه في العيم الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثني على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال إنه غني عن العالمين وقال أقرضوا الله قرضاً حسناً وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الأمر كما قرناه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وأتى بالعامل الذي يتعدى إلى مفعول واحد ولم يقل علم وذلك ليرفع الأشكال في الأحدية فقد بان لك يا وليي بما فضلناه وأوماناً إليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع والتي قبلها حضرة الميزان الذي به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العليا قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فإن الكلمة إذا خرجت تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبث فالخبث يبقى فيما تجسد فيه ما له من صعود والطيب من الكلم إذا ظهرت صورته وتشكلت فإن كانت الكلمة الطيبة تقتضي عملاً وعمل صاحبها ذلك العمل أنشأ الله من عمله براقاً أي مركباً لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل إلى الله صعود رفعة يتميز بها عن الكلم الخبيث كل ذلك يشهده أهل الله أعياناً أو إيماناً فالخلق في كل نفس في تكوين فهم كل يوم في شأن لأنهم في نفس وهو هبولى صور التكوين فالخلق في وجود الأنفاس شؤونه والتصوير لما هو العبد عليه من الحال في وقت نفسه فيعطيه الحق النفس الداخل هبولائي الذات فإذا استقر في القلب وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له تشكل وانفتحت في ذات ذلك النفس صورة ما في القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه على مدرجته خروج انزعاج

لدخول غيره لأن السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالروبان بل هو كالحاجب الذي بيده الباب فإذا خرج فلا يخلو إما أن يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أو لا يتلفظ فإن تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب وإن لم يتلفظ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الخاطر هكذا الأمر دائماً دنيا وآخرة ففي الدنيا يتصور في خبيث وطيب وفي الآخرة لا يتصور إلا طيباً لأن حضرة الآخرة تقتضي له الطيب فلا يزال يوجد طيباً بعد طيب حتى يكثر الطيبون

فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء فإذا كثروا عليهم غلبوهم فأزالوا حكمهم فيه فهو المعبر عنه بمآلهم إلى الرحمة في جهنم وإن كانوا من أهلها فمن حيث أنهم عمار لا غير فإن رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله فمجهول وآله العقائد مجهول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وإنما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد فتقطن لهذا السرّ فإنه لطيف جداً به أقام الله عذر عباده في حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المتره وغير المتره في الجعل فكل صاحب عقد في الله فهو صاحب جعل فمن هنا تعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الإعزاز

كما أعز الذي في الله صاحبه

في الحين أكرمه في الوقت عاتبه

إن المعز الذي أعز جانبه

إذا أتى مستجير نحو حضرته

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منبع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من نازاه في مقامه بالدعوى الكاذبة التي لا صورة لها في الحق وهو الذي يعتز بإعزاز المخلوق فهو كالقياس في الأحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبتته طائفة ونفته أخرى أعني القياس في الأحكام المشروعة وإنما جعله من جعله أصلاً في الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفظنوا لذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة إليه تعالى والإيمان فما قال الناس فهؤلاء المذكورون لهم الإعزاز الإلهي وقد قلنا به والذين أثبتوا القياس نظروا إلى أن الله ما أعز دينه إلا بهؤلاء فما عزوا إلا بالدين ولا أعز الله الدين إلا بهم فقد حصل للذين أعزاز بأعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة بإعزاز الله فثبت للفرع ما ثبت للأصل فثبت القياس في الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلاً رابعاً ولما كان مثبتاً بالكتاب والسنة فبقيت الأصول في الأصل ثلاثة فصح الترتيب في الأصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردتين وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق فصح الترتيب والتثليث على الوجه الخاص وشرطة فكان الإنتاج وليس إلا طهور الحكم وثبوتها في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فإن الله قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسه إلا آتائها إلا إثبات القياس أعني في بعض النفوس والإعزاز من السلطان لحاشيته مقبس على إعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الاعتزاز بالله فهو أن يظهر العبد بصورة الحق بأي وجه كان مما يعطي سعادة أو شقاوة لأن العزة إنما هي لله ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع فظهورها في الشقي مثل قوله ذق إنك أنت العزيز الكريم أي المنيع الحمى في وقتك الكريم على أهللك وفي قومك فما هي سخرية به فإنه كذلك كان وهي سخرية به لأنه خاطبه بذلك في حالة ذلة وإباحة حماه وانتهاك حرمة فما ظهر معتر في العالم إلا بصورة الحق أي بصفته إلا أن الله ذمها في وطن وحمدها في موطن وذلك الموطن المحمود أن يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز في ذل ومن ليس له هذا المقام فهو ذو اعتزاز في غير ذل وأن أحس بالذل في نفسه لأنه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالأصالة لا يقدر أن ينكر هذا من نفسه ولذلك قال الله بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء والجبروت وإن ظهر بهما فإنه يعرف في قلبه أنه لا فرق بالأصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر وأعظم الاعتزاز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني وليس إلا العبد

الحض فإن ظهر بأمر الله أظهره فلا عزاز الله أظهره فإعزاز الله عبده أن لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعت أصلاً فهو منبع الحي من صفات ربه وإنما قلنا في العموم لأن صفات الحق في العموم ليست إلا ما يقتضي التثنية خاصة المعبر عنها بالأسماء الحسنى والتي في الخصوص أن جميع الصفات كلها لله التي يقال إنها في العبد بحكم الأصالة وأن اتصف الحق بها والأسماء الحسنى في الحق بحكم الأصالة وأن اتصف العبد بها وعند الخصوص كلها لله وإن لله اتصف العبد بها ومتى لم يعتز العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم فما اعتز قط لأنه ما امتنع عنها وذلك إذا حكمت فيه عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الحجابية وأن أخذها عن أمر الله ولكنه لما قام بها في الخلق وظهر بها اعتز في نفسه على أمثاله فلحق بالأخسرين أعمالاً وهم ملوك الإسلام وسلاطينهم وأمرؤهم فيفتخرون بالرياسة على المرؤسين جهلاً منهم ولذلك لا يكون أحد أذل منهم في نفوسهم وعند الناس إذا عزلوا عن هذه المرتبة ومن كان في ولايته حالة مع الخلق دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد في نفسه أمر ألم يكن عليه فبقى مشكوراً عند الله وعند نفسه وعند المرؤسين الذين كانوا تحت رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذي منع حماه أن يتصف بما ليس له إلا بحكم الجعل ثم أن الله قد جعل في الوجود موطناً يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق في الخلافة معزاً به إذا رأى اهتضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدروا الله حق قدره فيعزه العبد بحسن التعليم والتزل باللفظ الرافع للشبه في قلوبهم حتى يعز الحق

عندهم فيكون هذا العبد للحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدر والله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعبدوا إلهاً له العزة والكبرياء والتثنية عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الاسم المعز فإنه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم مالا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وأمثال هذه الصفات

إلا الذي جلّ عن كيف وتشبيهه

على تنزيهه عن كل تنزيه

بما يقول في كل تنبيه

هو المعز ولكن ليس يدر به

إن المعز الذي دلت دلائله

من العباد فإن الحق يكذبه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الإذلال

عند الدخول به وعند خروجه

أكوانه عيناً بعيد عروجه

إن المذل هو المعز بعينه

فإذا أذل حبيبه أدناه من

يدعي صاحبها عبد المذل وه الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق إلا إنه تعالى لما خلق الإنسان من جملة خلقه خلقه أما ما أعطاه الأسماء وأسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم يزل في شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقي على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الأمانة عرضاً وجرى ما جرى قال هو وزوجه إذا كانت جزأ منه ربنا ظلمنا أنفسنا بما حملناه من الأمانة ثم إن

بينه اعتزاز والمكانة أبيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى ورجع عليه بالصفة التي كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذي جعله خليفة عنه في خلقه وكمل به وفيه وجود العالم وحصل الصورتين ففاز بالسورتين أعني المتزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه وجهل من بنى ما كان عليه أبوه من تحصيل المتزلتين والظهور بالصفتين فراضهم الاسم المذل من حضرة الإذلال فأخرجهم عن الإذلال بالدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنى فأسأدهم عبوديتهم فتقربوا بواليه بها ولا يصح أن يتقرب إلى الله إلا بها فإنها لهم ليس لله منها شيء كأبي يزيد وغيره إذ قال له ربه تقرب إلى بما ليس لي الذلة والافتقار وقال في طرح العزة عنه وقد قال له يا رب كيف أتقرب إليك أو منك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعال والنفس هما ما هو عليه من العزة التي حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا أنه ما من شيء في العالم إلا وله حظ من الصورة الإلهية والعالم كله على الصورة الإلهية وما فاز الإنسان الكامل إلا بالمجموع لا بكونه جزء من العالم ومنفعلاً عن السماوات والأرض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الإلهية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته واختلف في ضمير لها من صورته على من يعود وفي رواية وإن ضعفت على صورة الرحمن وما كملت الصورة من العالم إلا بوجود الإنسان فامتاز الإنسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة إلى العالم فلما امتاز سرى العز في أبنائه أي في بعض بنى فراضهم الله بما شرع لهم فقال لهم إن كنتم اعتزتم بسجود الملائكة لأبيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم إن كان منكم إن كان عزكم للسجود فإنكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التي سجدت لكم أي لأبيكم وأنتم مع دعواكم في هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق بإبليس الذي عصى بترك سجوده لأبيكم فلم يثبت لكم العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقيلكم الحجر الأسود على أنه يمين الله محل البيعة الإلهية كما أخبرتكم وإن كنتم اعتزتم بالعلم لكون أبيكم علم الملائكة الأسماء كلها فإن جبريل عليه السلام من الملائكة وهو معلم أكابرهم وهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول حين تدلى إليه ليلة إسرائه رفرف الدر والياقوت فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك ولم يسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال فعلمت فضل جبريل عليّ في العلم عند ذلك أنكم عن لمة الملك تتصرفون في مرضات الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتكم والتقرب فبأي شيء تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما ثم فضل إلا بالسجود والعلم وقد خرج من أيديكم والذين لهم العزة من النبيين ليس إلا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض بريضة الله فقد أفلح وسعد واعلم أنا قد ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب أنه ما من حكم في العالم إلا وله مستند إلهي ونعت رباني فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق وإن تحقق وقد خلق الافتقار والذلة في خلقه فمن أي حقيقة إلهية صدر وقد قال لأبي يزيد أنه ليس له الذلة والافتقار وقد نهتك على المستند الإلهي في ذلك بكون العلم تابعاً للمعلوم والعلم صفة كمال ولا يحصل إلا من المعلوم فلو لم يكن إلا هذا القدر كما أنه ما ثم إلا هذا القدر لكفى ثم إنى أزيدك بياناً مما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية التي بها تعددت وكانت الكثرة فلو رفعت العالم من الذهن لا ارتفعت أسماء الإضافة التي تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع العلم فما ثبت لها حكم إلا بالعالم فهي متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه فلا بد له أن يطلبه ولا يطلب إلا ما ليس بحاصل ثم إن التنزيه إذا غلب على

العارف في هذه المسألة رأى أنه ما من جزء من العالم إلا وهو مرتبط باسم إلهي مع نقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الأسماء الإلهية في حكمه إلا على اسم ما إلهي من الأسماء يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال فما توقفت الأسماء الإلهية وليست

الأسماء إلا عين المسمى فمنه إليه كان الأمر هذا عقد المتره وأما العام فالذي ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بارتفاع العالم ذهنياً أو وجوداً فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه ألا ترى إلى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد إلا واحد والعالم كثير فلا يوجد إلا عن كثير وليست الكثرة إلا الأسماء الإلهية فهو زاحد أحدية الكثرة الأحدية التي يطلبها العالم بذاته ثم أن الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا إنه واحد في صدوره اضطربهم إلى أن يعتبر وافي هذا الواحد وجوهاً متعدّدة عنه بهذه الوجوه صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر في نفس الأمر فكما أنه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ما ذكرناه فهي الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا أوضح ما يذكر في هذه المسألة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة السمع

نه سامع عليم بذاك

لم تجده يوماً له قد جفاك

اسمع الحق يا أخي ندأ كأ

لو جفوت الجنب يوماً بأمر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لأنه مسموع فيتضمن الكلام لأنه مسموع وكذا الأصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العمى وقد تقدّم له باب يخصه كبير مبسوط إلا أنني أومئ إلى نبذ من هذه الحضرة مما لم تذكره في باب النفس يطلب السمع في حضرته وليس إلا تلاوة الكتب الإلهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلا بدّ لحكم هذه الحضرة فيها وليس إلا السمع لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقال إنما يستجيب الذين يسمعون وقال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وقال لا تكونوا كالذين قالوا سمعناهم وهم لا يسمعون ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير أن الموصوفين بأنهم يسمعون مختلفون في القبول فمنهم سامع يكون على استعداده يكون معه الفهم عند سماعه بما أريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك إلا لمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذي أوتي جميع الأسماء وجوامع الكلم وكل من ادّعى هذا المقام من العطاء أعني الأسماء وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذي له نصيب في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهو لا يسمعون والسماع المطلق الذي لكل سامع إنما هو للذي لا يسمع الادعاء ونداء وقد لا يعلم من نودي فذلك هو الأصم لأن لكل صورة روحاً السماع الفهم الذي جاء له المسموع قال تعالى صم وإن كانوا يسمعون بكم وإن كانوا يتكلمون عمى وإن كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون في الاعتبار إلى ما أبصروا ولا في الكلام إلى الميزان الذي به خوطبوا مثل قوله تعالى إن تقولوا على الله ما لا تعلمون وأن تقولوا ما لا تفعلون وتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضاً يرجعون فإن الحق قد أخبر عنهم في مترلة واحدة أنهم لا يعقلون من العقال أي لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذي تكلم فإن الله عند لسان كل قائل يعني سميعاً يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل أن الله أهمله وإن أهمله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها لا يترك منها شيئاً حتى يوقفه عليها إما في

الدنيا إن كان من أهل طريقنا وإما في الآخرة في الموقف العام الذي لا بد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت إذا أسمعته الحق تعالى من اسمه فإنما أسمعته ليفهمه فيكون بحيث ما قيل له ونودي به وأقله النداء وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة وهو أن يقول لبيك فيهيئ محله لفهم ما يقال له أو يدعي إليه بعد النداء كان ما كان فإذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى إما الحق وإما كونا من الأكوان فإن الله يسمع كله لأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى ولا أكثر إلا هو معهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم لا تتناجوا بالإثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فإنه معكم أينما كنتم فيما تتناجون به فإنكم إليه تحشرون وإن كان معهم فكفى بالحشر إذا فتح الله بإزالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبّر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم ويثني أحديتهم في قوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر فهل يريد به أيضاً أفراد شفيعتهم كما شفع وتر يثبهم أو لا يكون أبداً إلا مشفعاً فرديتهم خاصة كما نص عليه فاعلم وفقك الله إن الله ما خلق شيئاً إلا في مقام أحديته التي يتميز عن غيره فبالشفعية التي في كل شيء يقع الاشتراك بين الأشياء بأحدية كل شيء يتميز كل شيء غيره وليس المعتبر في كل شيء إلا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيئاً فلما أراد الشفعية لما كان شيئاً وإنما يكون شيئاً وهو إنما قال إنما قال قولنا لشيء ولم يقل لشيئين فإذا كان الأمر على ما قررناه ثم جاء الحق شيء خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشيء كما يشفع الرائي صورته برؤيته في المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ما شفعها فلذلك ما أتى الحق في الأخبار عن كينونته معنا إلا مشفعاً لفرديتنا فجعل نفسه رابعاً وسادساً وأدنى من ذلك وهو أن يكون ثانياً وأكثر وهو ما فوق الستة من العدد الزوج إعلماً منه تعالى أنه على صورة العالم أو العالم على صورته وما ذكر في هذه الكينونة إلا كونه سميعاً من كون من هم معهم

يتناجون لا من كونهم غير متناجين فإذا سمعت الحق يقول أمراً مّا فما يريد الأعيان وإنما يريد ما هم فيه من الأحوال إما قولاً وإما غير قول من بقية الأعمال إذ لفائدة في قصد الأعيان ليعنهم وإنما الفائدة إحصاء ما يكون من هذه الأعيان من الأحوال فعنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ما أردت بهذه الكلمة ولذلك ورد في الخبر الصحيح أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في سجين فاعلم عباده أن للمتكلم مراتب يعلمها السامع إذا رمى بها يتبعها في عاقبة الأمر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذي يتحفظ في نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فإن من القول ما هو هجر ومنه ما هو حسن وإذا كان هو السامع فينظر في خطاب الحق إياه في الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم في العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويبرز له سمعاً من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأَيّ الرجلين كان فلا بد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق كما فعل الحق معه فيما معه يتكلم به العبد في نجواه نفسه أو غيره فإن الإنسان قد يحدث نفسه كما قال أو ما حدثت به أنفسها وهو تنبيه أن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم فأخبر أن نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فيما هو متكلم يقول وإنما هو ذو سمع يسمع ما يقول فعلمنا أن الحق ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه ولي سفي كلام الشيء نفسه صمماً أصلاً فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير إياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه أنه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فما عينه حتى علمه وما له

تعيين كلام غيره وكذلك قد يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه لأنه لا فرق بين الصمم الذي لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة ولهذا قال الله فيهم أنهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما أسمع أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه الحاضرة وعلم أن كلامه من عمله وأن الله عند لسانه في قوله قل كلامه حتى في نفسه به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة البصير

علماً وعيناً إذا تراه

ولا تشاهد فيه سواه

بنا يرانا نراه

إن البصير الذي يراكا

فكن به لا تكن بكون

فإنه قوله مجيباً

يدعى صاحب عبد البصير ومن هذه الحاضرة الرؤية والمشاهدة فلا بد من مبصر ومشهود ومرئي قال الله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك في أنه هو المرئي تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله في جميع حركاته وإنما لزمه الحياء لوجود التكليف فبعد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فإن كانت مرضية عند الله ودخلت في ميزان الرضى اتصف بها هذا الشخص وإن لم تدخل له في ميزان الرضى وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وأنها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فبعد البصير يخفض الميزان ويرفعه صفة حق فإن الله ما وضع الميزان إلا ليوزن به وهو مما بين السماء والأرض فما خلقه باطلاً ولا عبثاً ولا يستعمله إلا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول في كل اسم إلهي لكل عبد مضاف إلى ذلك الاسم مثل عبد الرؤوف فإنه يرأف بعباد الله وجاء الميزان في إقامة الحدود فأزال حكم الرأفة من المؤمن فإن رأف في إقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فإن الله يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وهو الرؤوف تعالى ومع علمنا بأنه الرؤوف شرع الحدود وأمر بإقامتها وعذب قوماً بأنواع العذاب الأدنى والأكبر فعلمنا أن للرأفة موطناً لا تتعداه وأن الله يحكم بما حيث يكون ووزنها فإن الله يتزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو في نفسه فإن الذي يتعدى حدود الله هو المتعدي لا الحدود فإن الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخدول ويقف عندها العبد المعتنى به المنصور على عدوه فبعد البصير إما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة وإما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المتهمة وإما أن يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتثنية ويشهدون التشبيه لا يؤمنون به فإنه ليس عندهم ذلك خبراً وإنما هو عيان والإيمان بأنه الخير فالحجوب يؤمن يقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدّ المخبر فكثير ما بين يرى ويؤمن فإن صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ إلا رجوع الناسخ وصاحب الإيمان يرجع بالنسخ ويعتقد في المرجوع عنه أنه كفر بعد الرجوع عنه وإن كان مؤمناً به ولكن يؤمن به أنه كان لا يؤمن به أنه كائن لأنه منسوخ فإذا علم الله من العبد أنه يراه يمهله فيما

يجب بفعله المؤاخذه لأنه علم أنه يعلم أنه يراه فيتربص به ليرجع لأنه تحت سلطان علمه وإن اتحجب عن استعماله في الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لا كينونة له إلا فيه وإن الله يستحي من عبده فيما لا يستحي العبد فيه وذلك إذا علم من العبد أنه يعلم من الله أن بيده ملكوت كل شيء فيقول الحق ما أعلمته بذلك ورزقته الإيمان به إن كان من المؤمنين أو أشهدته ذلك إن كان من أهل الشهود إلا ليكون له ذلك مستنداً يستند إليه في إقامة الحجة فكون العبد قد أشهد ذلك أو آمن به ولم يحتج به فما منعه من ذلك إلا الحياء فيما لم يستحي فيه فإن الله يستحي منه أن يؤاخذه بعلمه الذي ما استحي منه فيه واعلم أن هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عينان وللحق عين فليلحق عين في المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجري بأعيننا فمن عينيه كان ذا بصر وبصيرة ومن عينيه كانت أعين الخلق عينه فهم لا يبصرون إلا به وإن لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الأدب أن يغضوا أبصارهم فيتصفوا بالنقص فإن الغض من الإدراك وقوله ألم يعلم بأن الله يرى إرسال مطلق في الرؤية لا غض فيه فإن لم يغضوا مع علمهم عند ذلك أنهم مه شهود المقدور الذي لا بد من كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به علر بصيرة وبينة في وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فإنه من الشهود الاخروي الذي فوق الميزان ولذلك لا يقدر فيهم لأنه خارج عن الوزن في هذا الوطن وهو قوله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك ما

تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لأن العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك إنما هو استفهام مثل قوله أنت قلت للناس كأنه يقول أفعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك إما أن يقول نعم أو لا فإن العفو ولا سيما إذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان معاً لأنه من وبخ فما عفا مطلقاً فإن التوبيخ مؤاخذه وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم اعمل ما شئت فقد غفرت لك أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقاً فإن الله لا يبيح الفحشاء وهي محكوم عليها فحشاء تلك الأعمال فزال الحكم وبقي عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وإنما الستر الواقع إنما هو بين العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك ما يفهمه من لا علم له فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته في الدنيا فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله نسّمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وإن أقيمت عليه الحدود فلجهل الحاكم هذا المقام الذي هو فيه إقامة الحدود على من هذا مقامه ما هي حدود وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يتلي الله بها عبده في هذه الدار الدنيا كالأمرض وما لا يشتهي أن تصيبه في عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهو مأجور في ذلك لأنه ما ثم ذنب فيكفر وإنما هو تضعيف أجور فما هي حدود في نفس الأمر وإن كانت عند الحاكم حدوداً وتظهر رائحة من هذا في علماء الرسوم المجتهدين فإن الحاكم إذا كان شافعيًا وجيء إليه بحنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنه حلال فإن الحاكم من حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم في النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث إن ذلك الشارب حنفي وقد شرب ما هو حلال شربه في علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر في عدالته فلو يؤثر في عدالته وأما أنا لو كنت حاكماً ما حددت حنفياً على شرب النبيذ ما لم يسكر فإن سكر حدده لكونه سكران من النبيذ الحنفي مأجور ما عليه إثم في شربه النبيذ وفي ضرب الحاكم له وما هو في حقه إقامة حد عليه وإنما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعي كالذي غصب ماله غير أن الحاكم هنا أيضاً غير مأثوم لأنه فعل ما أوجبه عليه دليله أن بفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على

الذين أبيح لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد وهو حد في نفس الأمر بالنظر إلى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة الواسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكثفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي عز وجل ونعم الوكيل

حضرة الحكم

إذا تنازعكم نفس لتقهركم

فاجعل إلهك فيما بينكم حكماً

احذر من العدل منه أن يعادله

فإنه لكما بما به حكماً

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وقال صلى الله عليه وسلم في عيسى ليه السلام أنه يتزل فينا حكماً مقسطاً الحديث كما ورد فالحكم هو القاضي في الأمور إما بحسب أوضاعها وإما بحسب أعيانها فيحكم على الأشياء بمحدودها فهي الحكم على نفسها لأنه ما حكم عليها إلا بما ولو حكم بغير ما هي عليه لكان حكم جور وكان قاسطاً لا مقسطاً والحكم هو القضاء المنحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه وأعجب ما في هذه الحضرة نصب الحكيم في النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان في الحكم وقد يختلفان فإن علم التاريخ كان نسخاً وإن جهل التاريخ إما أن يسقطاً معاً وإما أن يعمل بهما على التخيير فأى شيء عمل من ذلك كان كالمسح في الضوء للرجلين وكالغسل فأى الأمرين وقع فقد أدى المكلف واجباً على أن في المسألة الخلاف المشهور ولكن عدلنا إلى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشيء وعلى الشيء وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهوداً علم سر القدر وهو أنه ما حكم على الأشياء إلا بالأشياء فما جاءها شيء من خارج وقد ورد أعمالكم ترد عليكم وفي الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه في هذه الحضرة الحكمية اعلم أن حقيقة هذه الحضرة من أعجب ما يكون من المعلومات فإنها مماثلة لحضرة العلم وذلك أنها عين المحكوم به الذي هو ما هو المحكوم عليه أو له فالحكم ما أعطى أمراً من عنده لمن حكم له أو عليه إذا كان عدلاً مقسطاً وأما إذا كان جائراً قاسطاً وإن كان حكماً فما هو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظي وإمضاء ما حكم به وأما قول الله مخبراً أو أمراً قال وقل كلاهما رب احكم بالحق هو الحكم الذي لا يكون حقاً إلا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه فليس حقاً فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكماً كما أن المعلوم جعل العالم عالماً أو ذا علم لأنه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فإن الأثر القادر في المقدور ولا أثر للعلم في المعلوم ولا للحكم في المحكوم عليه والحكم أخو العليم فإنه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه في ذاته وقوله في جزاء الصيد يحكم به ذو أعدل منكم فيه رائحة أن الجائر في الحكم يسمى حكماً شرعاً إلا أن الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علماً قد يصادف الحق وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعاً ويسمى حكماً وإن لم يصادف الحق ويمضي حكمه عند الله وفي المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لأنه ليس هنا تابع للمحكوم عليه مع كونه حكماً ولا هو جائر فإنه حكم ما شرع له من إقامة الشهود أو الإقرار الذي ليس بحق فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالإقرار من المقر أوجب له الحكم وإن كان قول زور أو شهادة زور وإنما قلنا فيه أنه أخو العليم لكونه في نفس الأمر ما يكون حكماً حقيقة إلا يجعل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والأخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق وقد تكون الرضاة فلذلك قلنا أنه أخو العليم وما بينا مراتب الأخوة فأحقها أخوة الإيمان فإن بها يقع التوارث وهي أخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه إلا لصفة لا لعينه ومن شرط

الحكم أن يكون عالماً بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وإنما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا أو كذبوا ومن إقرار صدق أو كذب فهو تابع أبداً فيكون عالماً بالحكم لا بد من ذلك الذي يوجبه ويعينه ما قرّره والحق فيه مصادفة وهو موضع الإجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف في حكم الحاكم بعلمه دون إقرار ولا شهادة هل يجوز أو لا يجوز وقد بينا مذهبنا في هذه المسألة في هذا الكتاب في حكم الحاكم بعلمه أين ينبغي أن يحكم وأين ينبغي أن لا يحكم بعلمه فإنها من أشكال المسائل وعلى كل حال فهي حضرة مبهمة حكم حكمها إلا شاعرة في الصفات الإلهية بقولهم لا هي هو ولا هي غيره مع قولهم بأنها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير الأشعري لا يقول بهذا والله يقول وهو يهدي السبيل

حضرة العدل

يفصل في الخلق إذا يعدل

فإنه بحقه يفضل

ويستر الستر إذا يسبل

العدل لا يصلح إلا لمن

فإن أبي أكوانه عدله

ينعم بالفضل على خلقه

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل إلى أحد الجانبين الذي يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للإقرار أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلاً في الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلاً لأنه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتي إلى الوجوب بالغير أو إلى حضرة الإمكان كيف شئت فقل وعدل أيضاً بالممكنات من حضرة ثبوتها إلى وجودها فأوجدتهم بعد أن لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر وبكونه كان مجلي لظهور أحكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوز العقل في حق الممكن إلى شأن آخر يجوز أيضاً العقل والعدل لا بد منه فلا يعقل في الوجود إلا العدل فإنه ما ظهر الوجود إلا بالميل وهو العدل فما في الكون إلا عدل حيث فرضته وبالعدل ظهرت الأمثال وسمى المثل عدلاً قال الله تعالى أو عدل ذلك صيماً والذين كفروا برهم يعدلون وهنا له وجوه في العدل منها عدولهم إلى القول بأن له أمثالاً وليس كمثله شيء ومنها أنهم برهم عدلوا لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ومنها أن الباء هنا بمعنى اللام فلرهم عدلوا لكون من عدلوا إليه إنما عدلوا إليه لكونه عندهم إلهاً فما عدلوا إلا الله كقوله ما خلقناهما إلا بالحق أي للحق كذلك برهم يعدلون ولما قال الله عز وجل في هذه الآية الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا برهم يعدلون جعلوا له أمثالاً فخاطب المانية الذين يقولون أن الإله الذي خلق الظلمة ما هو الإله الذي خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السماوات والأرض أنها معلولة لعلة ليست علته الإله أي ليست العلة الأولى لأن تلك العلة عندهم إنما صدر عنها أمر واحد لحقيقة أحديتها وليس إلا العقل الأول فهؤلاء أيضاً ممن قيل فيهم أنهم برهم يعدلون وسماهم كفاراً لأنهم إما ستروا أو منهم من شتر عقله عن التصرف فيما ينبغي له بالنظر الصحيح في إثبات الحق والأمر في نفسه على ما هو عليه فاقصر على ما بدا له ولم يوف الأمر حقه في النظر وإما أن علم ووجد فستر عن الغير ما هو الأمر عليه في نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة أو مال فلهذا قيل فيهم أنهم كفروا أي ستوراً فإن الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض

والعدل الميل فالميل عين الاستقامة فيما لا تكون استقامته إلا عين الميل فإن الحكم العدل لا يحكم إلا بين اثنين فلا بد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق وإذا مال إلى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة ما يتوهمه الناس فأغصان الأشجار تداخل بعضها على بعض فهي كلها مستقيمة في عين ذلك العدول والميل لأنها نشأت بحكم المادّة على مجراها الطبيعي وكذلك الأسماء الإلهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والإعزاز والإذلال والإضلال والهداية فهو المانع المعطي المعز المذل المضل الهادي فمن يعدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وكلها نسب حقيقية ما ترى فيها عوجاً ولا أمتاً

يعطي العبيد إذا افتقر

ما ثم إلا ما ذكر

منه على سرّ القدر

سمع الحبيب مع البصر

وله نهى وله أمر

ويقال هذا قد كفر

ولنا التحكم والأثر

ما الأمر ما يعطي النظر

في كل ما تعطي الصور

في الكون من خير وشر

أكواننا وكذا ظهر

بعقلك في شؤونك واعتبر

لمن تحقق وادكر

إن الإله بجوده

ما شاء مما له

لما وقفت تحقّقاً

وشهدته فرأيت

فيه بدت أحكامه

ويقال هذا مؤمن

فلنا الحقائق كلها

ما الأمر إلا هكذا

الحكم ليس لغيرنا

والأمر فيه فيصل

لم تستفد منه سوى

وانظر بربك لا

هذا هو الحق الصراح

لا حكمه فاعدل وسر

تعثر على الأمر الخطر

فإليك منك المستقر

عنا فنستر ما ستر

إليه ما جاء الخبر

يوم القيامة قد نشر

الحكم حكم ذواتنا

عنه إليه بما لنا

لا تأتلي لا لا تأتلي

إن الغنى صفة له

لولا افتقار المحدثات

هذا هو الميت الذي

أن هذا هو السرّ الذي أخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر في حكم افتقارنا في غناه فأظهره الله لمن شاء أيضاً فتأمل هذا الغنى وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك في هذا الوجود والفقد لله الأمر من قبل ومن بعد

فحضرة العدل ما تنفك في نصب
لو كان ثم مريح كان يحكم لي
أنا جنيت على نفسي فبي حكمت
فإن لي نسباً فيه الهلاك كما
هو التقى فاتق الرحمن إن له
واحذر غوائله في كل مكرمة

وحضرة الجور في بلوى وفي تعب
بالاستراحة في لهوي وفي لعبي
على أسماؤه الحسنى مع النسب
لربنا نسب ينجي من العطب
مكراً خفياً بأهل الوعد والنسب
واضمم إليك جناحيك من الرهب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعني يوم القيامة أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون قال الله تعالى مخبراً عباده أن أكرمكم عند الله أتقاكم ويقول الله تعالى فلا أنساب بينكم يومئذ ولا يتساءلون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة اللطف

إنما اللطف خفاء
وبه أبرز كوني
كن عبيد اللطيف
إن دين الله يسر
لا تخالف لا توافق
والذي يفهم قلبي

ليس في اللطف ظهور
وبه تجري الأمور
هو بالأمر خبير
وهو بالهوى عسير
إنه الخبير الكثير
هو بالأمر بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه وأخفاه عن الإدراك إلا شدة ظهوره فلما لن تقع عين إلا عليه ولا نظرت إلا به فإنه البصر لكل عين تبصر فما الفائدة إلا لمن يشهد ويعرفه ذوقاً ومشاهدة فإن التقليد في ذلك ما يقع موقع الشهود فإنه ما ثم إلا هو لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفي وما ثم غير

فليس للطف حكم
ولست ثم فقل لي
وإن في القلب منه
تجيء منه سحب
جاءت الحيرة تجري
أين أسمائي وحكمي
أرقبوني تجدوني

إلا إذا كنت ثمة
من ذا يعين حكمه
إذا تفكرت غمه
على القلوب وظلمه
يا عبيدي ضاع قدري
أين نهبي أين أمري
في خفايا الكون أسري

من يطع الرسول فقد أطاع الله فانظر إلى سريان هذا اللطف الإلهي ما أعجبه وحكمه الظاهر في هذه الكثافة كيف أبان أن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله والحجر الأسود يمين الله للبيعة وجعله في الحجر حتى لا يقع في ذلك دعوى فهي بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر إلى ما يشهده البصر وانظر إلى ما يشهده الإيمان فمن نظر بعين الإيمان رأى قوّة نفوذه في الكثيف حتى سرى إلى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالأمر على ما هو عليه فإذن عين اللطيف الذي سار إليه عين الكثيف الذي سار منه يبين في الحدود مثاله الجوهر قائم بنفسه ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة هي مجموعته وليست سوى عينه وما لها وجوداً لا عينه فمن الجوهر ومن الصفات النفيسة له فالأمر هكذا في هذه الحضرة فهو حق وعين ما هو حق إذا ظهر كان خلقاً ولا يصح حكم لحضرة اللطف إلا بوجود الخلق البخار يصعد لا يدركه البصر للطفه ورقته فينضمّ بعضه إلى بعضه ويتراكم فيظهر غماماً أنشأه الحق فظهر وهو من شيء لا يظهر فأعطاه هذا المزاج الخاص حكماً لم يكن له قبل وأعطاه اسماً وظهر عنه أثر في الجو لك يكن له شيء من هذا كله قبل ذلك فأمطر وأحيى وأضحك الأرض بالنبات وأروى وهو ما عمل شيئاً إلا بذلك السرّ اللطيف الذي نشأت منه صورته وفي قبض الظل ومده من اللطف ما إذا فكر فيه الإنسان رأى عظيم أمر ولهذا نصبه الله دليلاً على معرفته فقال ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فلا يدرك البصر عين امتداده حالاً بعد حال فإنه لا يشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لا متحرك وكذلك في فيئه وهو قوله ثم قبضناه إلينا يسيراً فمنه خرج فإنه لا ينقبض إلا إلى مأمته خرج كذلك تشهد العين وقد قال تعالى وهو الصادق أنه قبضه إليه فعلمنا أن عين ما خرج منه هو الحق ظهر بصورة فيه ظل يبرزه إذا شاء ويقبضه إذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلاً ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل فبالجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض بقيء ورجوع إلى ما منه بدا فإليه عاد والعين واحدة فهل يكون شيء ألطف من هذا فالأبصار وإن لم تدركه فما أدركت إلا هو فإنه ما أحالنا إلا على مشهود بقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وما مده إلا بشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس إلى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر إليها وما قال فيها فكنا نصرف النظر تألقاً إلى الفكر ولكن بأداة إلى أراد شهود البصر وإن كانت الأدوات يدخل بعضها في مكان بعض ولكن لا يعرف ذلك إلا بقرائن الأحوال وهي إذا استحال أن يكون حكم هذه الأداة بالوضع في هذا الموضع علمنا أنها بدل وعوض من أداة ما يستحقه ذلك الموضع وهذا معلوم في اللسان وبهذا اللسان أنزل القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلا بدّ أن يجري به على ما تواطؤوا عليه في لحنهم فاعلم ذلك فتأمل فيما أوردناه في نظمنا هذا الذي أذكره

وعين اللطيف في عين الكثافة

فقف بين الكثافة واللطافة

كما قد حازه أهل العيافة

تتل ما ناله أهل القيافة

فلا يدري اللطيف سوى لطيف

فهذا عين هذا يا خليلي

تحز قصب السباق بكل وجه

وكن عبد اللطيف بكل وجه

وهذه حضرو نلت منها في خلقي الحظ الوافر بحيث أني لم أجد أحداً فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت إلا أن كان وما رأيته لكني أقول أو أكاد أقول أنه إن كان ثم فغايبته أن يكون معي في درجتي فيها وإما أن يكون أتم فما أظن ولا أقطع على الله تعالى فأسراره لا تحد وعطاياه لا تعد وقد بينا في الأحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة ما يقتضيه هذا الاسم الإلهي في أهل الله وما يطلبه بالوضع في اللسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الخبرة والاختبار

وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم

إن الخبير هو المبلي إذا نظرت

عينك نعمة من يبلي بها البشر

وإن يكن نعمة منه حباك بها

إن السعيد الذي ما زال مفتقرا

يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسأل به خبيراً وهو كل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى تعلم وقال ونبلو أخباركم وقال ليلوكم أيكم أحسن عملاً بخلقه الموت والحياة وهذا لإقامة الحجة فإنه يعلم ما يكون قبل كونه لأنه علمه في ثبوته أزلاً وأنه لا يقع في الكون إلا كما ثبت في العين وما كل أحد في العلم الإلهي له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص وأصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لا دعوى له لا يتلي وما ثم إلا من له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعى أي من لا دعوى له عامة فلا يبالي من لا دعوى له فإنه يحشر مع من لا دعوى له أصلاً وما هو ثم أعني في الوجود ولا تكليف عليه كالمغضوب على نفسه يجازي بنيته لا بما ظهر منه كالجيش الذي يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غضب على نفسه في المحيى فقالت عائشة في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشرون على نياتهم وإن عمهم الخسف كما قال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم الحق والظالم وتختلف أحوالهم في القيامة فيحشروا الحق سعيداً والظالم شقياً فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه الغفور الرحيم والإيمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين إلا في المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقاً صدق قولي في مغفرتي إذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول لو علم الناس حتى في العفو لتقربوا إليّ بالجرائم وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكرم فلا يختبر إلا بإتيان الذنوب وقد قال لو لم تذنبوا لآاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة فيه تقديم وتأخير إلا أنه ستره ليبين فضل العالم بأصول الأمور على غير العالم فهو يقول لو لم تذنبوا لآاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم كما جاء في نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم فيتوبون أي يرجعون إلى الله في قوله أنه يغفر الذنوب جميعاً لأنه لا غافر إلا هو وما إذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لا للكرم الإلهي وإنما يكون الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة والتوبة محاة القرآن ما ذكر توبة والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف القرآن ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة ومن قم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن من

المغفرة فكأنها للتائب بشري معجلة في هذه الدار فادخل الحق نفسه في الدعوى ليمشي حكمها في الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين للعباد صدق دعواه فإذا ادّعت فليكن دعواك بحق وانتظر البلاء وإن لم تدّع فهو أولى بك ولكن كن محلاً لجريان الأقدار عليك وكن على علم أنه لا يجري عليك إلا ما كنت عليه حتى تعلم أن الحجة البالغة لله فإنه يقول كذا علمتك وما علمتك إلا منك ولو كان كما يتخيّله بعض الناس ومن لا علم له بسرّ القدر يقول لو مكنتني الله من الاحتجاج لقلت أنت فعلت كما قال أبو يزيد ولكن قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسد الباب هذا القول ما يقع إلا من جاهل بالأمر بل لله الحجة البالغة في قوله لا يسأل عما يفعل فإنه ما فعل من نفسه ابتداء وإنا فعل بك في وجودك ما كنت عليه في ثبوتك ولهذا قال وهم يسألون وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وإن علمه ما تعلق بهم إلا بحسب ما هم عليه فيعرفون إذا سألوا أنه تعالى ما حكم فيهم إلا بما كانوا عليه وإذا سألوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فله الحجة البالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيأخذها الناس إيماناً ونحن وأمثالنا نأخذها عياناً فنعلم موقعها ومن أين جاء بها الحق لا إله إلا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الحلم

أن الحليم الذي تجنى فيمهلكم

في شأن حال يرى منكم تمللكم

شكراً على حال أعطاه تفضلكم

ليس الحليم الذي تجنى فيمهلكم

فضلاً عليكم وإحساناً لعلكم

فإن رآه على قول فإن له

لديه في حقه منكم ببذلكم

عليكم لا عليه حين يشكركم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهي حضرة الإمهال من القادر على الأخذ فيؤخر الأمر ويمهل العبد ولا يهمله وإنما يؤخره لأجل معدود ولا يحسبه لأنه يبذله بالحسن فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا وصف الذنوب بالمفجرة وهي الستر وما وصفها بذهاب العين وإنما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لأنه تعالى لا يردّ ما أوجده إلى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائماً ولهذا يكسو الأعراض التي لا تقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعاً عليها وقد جاء وزن الأعمال وشبهها بمثاقيل الذر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الأعراض في صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم في الموجودات فلم يردها إلى حكم عدم فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الإمهال فما أهمل حين أمهل ولا أعدم حين حكم فإنه ما شأنه إلا الإيجاد ولهذا قال إن يشأ يذهبكم والذهاب انتقالكم من الحال التي أنتم فيها إلى حال تكونون فيها ويكسو الخلق الجديد عين هذه الأحوال التي كانت لكم لو شاء لكنه ما شاء فليس الأمر إلا كما هو فإنه لا يشاء إلا ما هي الأمور عليه لأن الإرادة لا تخالف العلم والعلم لا يخالف المعلوم والمعلوم ما ظهر ووقع فلا تبديل لكلمات الله فإنما على ما هو عليه ومن شأن هذه الحضرة إثبات الاقتدار فإن صاحب العجز عن إنفاذ اقتداره لا يكون حليماً فلا حليم إلا أن يكون ذا اقتدار ولما كانت المخالفة تقتضي المؤاخذه فأفسد الحلم حكمها في بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الأديم إذا فسد وتشقق وكذلك حلم النوم أفسد

المعنى عن صورته لأنه ألحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لا علم له بأصله فيحكم عليه بما رآه من الصورة التي رآه عليها ويجيء العارف بذلك فيعبر تلك الصورة إلى المعنى الذي جاءت له وظهر بها فيردها إلى أصلها كما أفسد الحلم العلم فأظهره في صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل رؤياه إلى أصله وهو العلم فجرّد عنه تلك الصورة وفي تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول أنه أفسد صورة العلم فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم والعاير المصيب كان من كان إلى أصله وأزال عنه ما أفسده الحلم ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الأحلام جاء رجل إلى ابن سيرين وكان إماماً في التعبير للرؤيا فقال له أني رأيت أرد الزيت في الزيتون فقال أمم تحتك فبحث الرجل عن ذلك فإذا به قد تزوّج أمه وما عنده ولا عندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل من صب الزيت في الزيتون وإذا رأى صاحب الرؤيا الأمر كما هو عليه فليس يحلم وإنما ذلك كشف لا حلم سواء كان في نوم يقظة كما أن الحلم قد يكون في اليقظة كما هو في النوم كصورة دحية التي ظهر بها جبريل عليه السلام في اليقظة فدخلها التأويل ولا يدخل التأويل النصوص وأما قول ابراهيم لابنه وقد رأى أنه يذبح ابنه فأخذ بالظاهر على أن الأمر كما رآه وما كان إلا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر في صورة ابنه فرأى أنه يذبح ابنه فذبح الكبش فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعني تلك الصورة وهي ابنه التي رآها ابراهيم عليه السلام بذبح عظيم وهو الكبش فما ذبح لا كبشاً في صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش في المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى وأين ترى وكن على علم في أحوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة العظمة

أفعاله ليس من يقول أنا

أحسابه لا أرى له ثمننا

يحشر يوم الحساب في الجبنا

إن العظيم الذي تعظمه

ومن يقل إنما تعظمه

فلا تعظمه أنه رجل

يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلاً للعظمة عند نفسه وما رأيت أحداً يحكم هذا المقام إلا شخصاً واحداً من حديثه الموصل وأخبرني شيخني أبو العباس العربي من أهل العلياء من غرب الأندلس أمه رأى واحداً أيضاً من أهل هذه الحضرة وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار وأما حكمها في النفوس فكثير الوقوع فإنه تقع أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولا سيما في الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ومن يعظم حرّات الله فهو خير له عند ربه وإن الشرك لظلم عظيم ولكن في نفس الموحد يشاهد عظّمته في نفس المشرك ل في نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة إذا أخرج يده فيها لم يكدرها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول إلا أن يكون الشيء يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لأن المعظم اسم فاعل ما عظمت عنده إلا نفسه فهو من كونه معظماً نفسه كانت الحال صفته وما عظم سوى نفسه وهذه الحالة توجب الهيبة والإجلال والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم

كأنما الطير منهم فوق رؤسهم

لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

لما في قلوبهم من هيئته وعظمته وقال الآخر

أشتاقه فإذا بدا

أطرقت من إجلاله

لا خيفة بل هيبة

وصيانة لجماله

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم إلا أن عظمة الحق في القلوب لا توجهها إلا المعرفة في قلوب المؤمنين وهي من آثار الأسماء الإلهية فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا رادّ لحكمها ولا يقف شيء لأمرها فبالضرورة تعظم في قلب العارف بهذه الأمور وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان والمرتبة الثانية من العظمة هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود من غير أن يخطر لهم شيء من تأثير الأسماء ولا من الأحكام الإلهية بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده وهذه العظمة الذاتية ولا تحصل إلا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذي يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند من يشاهده في تجليه ببصر الحق لا ببصره فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله في الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلاً وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء في كلام الله بيينة فعيل فقال عظيم وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول ولما كان الحق عظيماً عند نفسه كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر وعلم الرسم وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل في أسماء الحق وصفاته ونعوته كالخليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الأسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم إلا عنه ولا تكرم إلا عليه ألا ترى حكم إيجاد المرحح لا يكون إيجاداً عند المتكلمين إلا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادراً عند طائفة والقادر ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة كما قلنا في القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق إن لم يكن هو القادر على ذلك وإلا فعدم الإرادة أو وجودها على السواء فيحتاج المريد إلى القادر بلا شك والعين واحدة ما ثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي إلا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هي سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول وهو يهدي السبيل

حضرة الشكر

شكور من أني الكرم المسمى

كما قد جاء في نص

ليطعم من قدور راسيات

جياً في جفان كالجوابي

ولا يبغي على ما كان منه

من إطعام إلى يوم الحساب

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهي لصفة الكلام المنسوب إلى الحق قال تعالى اعملوا آل داود وسكرًا وقليل من عبادي الشكور يعني المبالغة في الشكر وهو أن يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجة في سننه حديثاً وهو أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى اشكركني حق الشكر فقال موسى عليه السلام ومن يقدر على ذلك يا رب فقال له إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني فمن لا يرى النعمة إلا منه فقد شكره حق الشكر لا تراها من الأسباب التي سد لها بينك وبينه عند إرداف النعم فإن النعم أشياء لا تتكون إلا عنه من الوجه الخاص الذي لكل كائن وقال من هذه الحضرة ولئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بشكره عباده طلباً للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابل نسخة بنسخة لأنه على صورته وهو يريد أن يوفقك على صحة هذه النسخة فإنه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد قد تختل منها أمور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما أخرج الناسخ منها أثبت بالمعارضة لتصح النسخة ومن الأمر الواقع في المنتسخ منه أنه شاكر وشكور عباده ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم أن الشكر يقتضي لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذي سدله وأسده إلى عباده فإذا علم ذلك علم أن الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده في دار التكليف مما كلفهم فيها من الأعمال وجعل استيفاء حقه أن يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيهاً من الله لعبده في تفسير حق الشكران الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا أن العلم يتبع المعلوم فهو يجعل التعلق به في نفس العالم يتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيده العبد بتنوع أحواله تعلقات لم يكن عليها تسمى علوماً وهذا الذي أشرنا إليه من أصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهي سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كلف وابتلى ليعلم ما يكون منه فيما آتاه به وقد علم ما يكون في حال ثبوته إلا أن الممكن إذا تغيرت عليه الأحوال يعلم أنه كان في عينه في حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فإن الإنسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله وما يذكر إلا أولو الألباب وقوله وليتذكروا الألباب ولب الشيء سره وقلبه وما حجه إلا صورته الظاهرة فإنها له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم وأخفى منه في التشبيه الزهرة مع الثمرة هي الدليل عليها والحجاب والحال الإلهي كالحال الكوني لأنه عينه ليس غيره فما شكر إلا نفسه لأنه ما أنعم إلا هو ولا قبل الأنعام ولا أخذه إلا هو فالله المعطي والآخذ كما قال أن الصدقة تقع بيد الرحمن فإنه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل وإن شئت قلت أن يد السائل هي يد المعطي فيشكر الحق عبده على ذلك الأنعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعلت فلم تطعمني فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما أن فلاناً جاع فاستطعمك فلم تطعمه أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي وكذا جاء في المرض والسقى أي أنا كنت اقبله لا هو والحديث في صحيح مسلم وهمد هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد وعند الأخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فإذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد وعلى من تشهد فلتشكر على حد شهودك ولتقبل الزيادة ولتعط الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب الشكر الأنعام والنعم وأعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من إيجاد أعيان الأمثال فإن في ذلك إيجاد النعم الموحدة للشكر ولذلك حجب الله إليه النساء وقواه على

النكاح أعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على التبعل وذم التبطل فحبب النساء إليه لأنهن محل الانفعال لتكوين أتم الصور وهي الصورة الإنسانية التي لا صورة أكمل منها فما كل محل انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما امتن الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث حبيهن إليه مع قلة أولاده صلى الله عليه وسلم فلم يكن المراد إلا عين النكاح مثل نكاح أهل الجنة لجرد اللذة لا للإنتاج فإن ذلك راجع إلى إبراز ما حوى عليه صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل

المنفعل فيه التكوين ألا ترى الحق إن فهمت معاني القرآن كيف جعل الأرض فراشاً وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضاً صاحب فراش لأنه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور

يفوز بها عبد الشكور إذا شكر

وفي الشكر أسرار براها ذوو الحجي

على لغة الأعراب الفرج بالشكر

ومن أجل ذا سمي الإله لعبده

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهي ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني دنيا جسماً وآخرة روحاً وقد ذكرنا في توالد الأرواح من هذا الكتاب وبيننا ذلك أيضاً في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها

وسط الطريق في السفر

اعترضت عقبة

وهذا القدر من الإيماء كاف في معرفة هذه الحضرة الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

حضرة العلو

له التنزيه منا والعلو

تواضع فالإله هو العلي

وقل ما شئت فالأمر تو

فقل إن شئت فرد لا يداني

إله ما له إلا سمو

فليس سوى الذي قد قام عندي

عبيد ما له إلا الدنو

وليس سوى الذي قد قام عندي

فإن الدين يفسده الغلو

فلا تغلو فديتك يا خليلي

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلي قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العريبي يقف في هذه الآية على العرش ويتندي استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أي أثبت له وكل ما سوى الله عرش له علو قدر ومكانة في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلموه تعالى بهذا التفسير مطلق وبقي علو المكان الذي أثبتته الإيمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلي فهو بكل شيء محيط لاستوائه ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من جب له الوجود لنفسه استقلالاً وكان له الغنى صفة ذاتية لم يفتقر إلى غيره كان بالاسم العلي أولى وأحق وكان من كان وجوده بغيره مستوي لهذا العلي وليس إلا الله فمن هذه الحضرة ظهر العلو فيمن علا في الأرض كفرعون الذي قال

الله تعالى فيه إن فرعون علا في الأرض وجعل العلو في الإرادة في بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ونعني بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد أرادوه وحصل في نفوسهم وما بقي إلا أن يحصل في نفوس الغير الذي كنى عنها بالأرض والعلماء بالله لا يريدون علواً في الأرض لأنه علو مكتسب ولا يريدون ما يقع عليه اسم الكسب وإنما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا إليه في جودهم خاصة فما لهم نظر إلا إليه لا فيه لأنه ممنوع لنفسه أعني النظر فيه الذي هو الفكر في ذاته فالذي يعطي العلو هذه الحضرة إنما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذي تعطي هذه الحضرة لأجل السعادة إنما هو علمهم بذواتهم ليعلموا أن الحادث في مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الإلهية إن حصلوا مع الحق في باب الإضافة

وبه كانوا سقلا

غير ما قلنا مثالا

عند ما كنا نعلا

عندما كان هلالا

لرحى الكون ثقلا

جل قدراً وتعالى

أي بهم كان عليا

لم أجد لله فينا

فهو التاج علينا

وهو البدر المسمى

صير الإله ذاتي

فله التعظيم منا

لشيؤنا محالا

كان جعلهم محالا

لم أجد عنهمخ زوالا

كنت حرماً وحلالا

لم أجد منه خبالا

كنت في نفسي خيالاً

فلذا كنت آلا

فالهدى صار ضلالا

للذي شاء انتقالا

عنه في نفسي كلالا

عند ما قلت ولالا

عند قلبي واستحالا

ولذا ذقت وبالا

جعل الإله فينا

فإذا لم يستقلوا

وإذا هم استقلوا

فبذاتي وبربي

فلصحوي عند شربي

ولسكري منه أيضاً

لم يكن فيه سوائي

من يراني ما يراني

وانتقلنا عنه سرّاً

لم أجد عند انتقالي

فنعم لو أر فيه

ثم لم يكن سكوت

فلذا قد حرت فيه

جبت غرباً ثم شرقاً

ثم أنشأنا سحاباً

ثم نودينا وجدتم

وجنوباً وشمالاً

من عطاياه ثقالاً

في وجودكم منالاً

وما حصل التشريف للممكنات إلا بإضافتها إلى الله وهذا التشريف في حقنا هو أعظم تشريف إمكاني فعلوا الإنسان عبودته لأن فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لا بس ثوب زور ليس عليه منه شيء ولا تقبله ذاته وهو يعلم ذلك من نفسه وإن جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فإنه يعلمه أنه هو فهو ما سوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا ألا يعظم أحد في عين أحد لذاته إلا المحبوب خاصة فإنه يعظم في عين محبه لذاته فكل شيء يكون منه يتلقاه المحب الصادق الحب بالقبول والرضى وما كل محب لمحب لأن طلب الغرض من المحب لا يصح في الحب الصادق الذي استفرغ قواه وإنما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها أنه محب وأن محبوبه غير له ولما وصف الحق بالتزول كان هذا التزول عين الدليل على نسبة العلوّ لأنه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر التزول وكل جزء من الكون عرشاً له لأنه ملكه فما تحقق له العلوّ إلا باتصافه بالتزول إلى السماء الدنيا فأثبت له علو المكان وأثبت الاستواء على العرش المكانة والقدر فبالاستواء هو في السماء إله وفي الأرض إله وهو معكم أينما كنتم وبالتزول ظهر الحد والمقدار فعلمنا بالتزول في أي صورة تجلّى ولمن نزل وتدلّى وله الحمد أي عاقبة الثناء ترجع إليه في الآخرة وهو التزول والأولى وهو الاستواء فعمّ علوه وتحقق دنوه فطوبى للتائبين والمستغفرين فيا ليت شعري هل يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع إيمانهم بهذا الخير يسمعونه وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى تكليماً إلا لتعرض إلى هذه النفخة الإلهية والجود لعل نسيماً يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بأن الله كلم موسى ثناء على موسى عليه السلام خاصة نعم هو ثناء ولكن ما أثبت الله بشيء على أحد من المخلوقين إلا وفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الأمر أن يتعرض لتحصيله جهد الاستطاعة فإن الباب مفتوح والجود ما فيه بخل وما بقي العجز إلا من جهة الطالب ولهذا يقول من يدعي فاستجيب له ومن نكرة فما وقع العجز إلا منا وهنا الحيرة لأننا ما ندعوه لا بتوقيفه إيانا لذلك من عطائه وجوده واستعداد كنا عليه به قبلناه فتأهلنا لدعائه وإجابته إيانا فيما دعونا به على ما يرى الإجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فإنه تعالى لا ينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وإنما الشخص يدعو والحق يجب فإن اقتضت المصلحة البطء أبطأ عنه الجواب فإن المؤمن لا يتهم جانب الحق وإن اقتضت المصلحة السرعة في الجواب وإن اقتضت المصلحة الإجابة فيما عينه في دعائه أعطاه ذلك سواء لأسرع به أو أبطأ وإن اقتضت المصلحة أن يعدل مما عينه الداعي إلى أمر آخر أعطاه أمر آخر لا ما عينه فما جاز الله للمؤمن في شيء إلا كان له فيه خير فيأيك أن تتهم جانب الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الأعلى والملائكة العلي وأما العالون من عباد الله الذين قال الله في توبيخه إبليس حين أبى عن السجود لآدم استكبرت أو كنت من العالين فهم الأرواح المهيمنة في جلال الله فأعلاهم الحق أن يكون شيء من الخلق لهم مشهوداً ولا نفوسهم وهم عبيد اختصاصهم لذاته فالتجلي لهم دائم وهم فيه هائمون لا يعلمون ما هم فيه فعلوهم بين الاسم العليّ وبيننا فهم لا يشهدون الحق لأنه لا يشهد علواً إلا من شهد نفسه وهم في أنفسهم غائبون فهم على علة الحق ومكانته أشد غيبة

والعلو نسبة فالأعلى من سبح اسم ربك الأعلى إنما هو نعت أحدية من ادعى العلو أو أراد العلو فإذا زال كان علياً لأعلى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الكبرياء الإلهي

كبير في النفوس وفي العقول
وليس لذاته بي من قبول

كبير القدر ليس له نظير
له في أنفس عندي قبول

يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لأن الكبرياء رداء الحق وليس سواك فإن الحق تردى بك إذ كنت صورته فإن الرداء بصورة المرتدي ولهذا ما يتجلى لك إلا بك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدي ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدي وفي هذا غلط عظيم عند العلماء وما تفتنوا المراد الحق في التعريف بنفسه فما وصف نفسه إلا بما نعرفه ونتحققه على حد ما نعرفه ونتحققه فإنه بلساني خاطبني لنعقل عنه فلو أحالنا عليه ابتداء لما عرفناه فلما أنزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجليه يوم القيامة في الزور الأعظم على كثيب المشاهدة في جنة عدن وذلك اليوم الكبير أنه تعالى يتجلى لعباده ورداءه الكبرياء ووجه الشيء ذاته فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل إليه الرؤية فصدق لن تراني وصدقت المعتزلة فما وصلت الأعين إلا إلى الرداء وهو الكبرياء وما تجلى لك إلا بنا فما وصلت الرؤية إلا إلينا ولا تعلقت إلا بنا فنحن عين الكبرياء على ذاته قال وسعني قلب عبدي فإذا قلب الإنسان الكامل رأيت الحق والإنسان لا ينقلب فلا يرجع الرداء مرتدياً لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فإنه كبير لذاته والكبرياء نحن فمن نازعه منا فينا قسمه الحق لأنه جهل فإنه له ما رأيناه قط ولا نراه من حيث هو ونحن لنا فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه في الدنيا والآخرة لأننا ما نزال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا .

له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن

الله يوم كبير لا يمتري فيه مؤمن

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل رسول أن يقول لنا إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولا خوف علينا إلا منا فإن أعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير إلى الله نرجعكم جميعاً يعني مرجع اليوم ونعته بالكبرياء والشيء لا ينازع في نفسه ولا فيما هو له فمن نازع الحق في كبريائه فما نازع إلا نفسه فعذابه وعين جهله به ومن هنا تعرف أن الإحاطة لنا وليس سوى ما حزنه من صور به فإن الرداء المحيط بالمهتدي.

وباطن الخلق الحق

فظاهر الحق خلق

ومن ذلك

فنحن بالمنزل الوعاء
فكنا منه عين الكبرياء

إذا حزنا مقام الكبرياء
فلم ير غيرنا لما شهدنا

ولما كنا عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فأثبت آنا نراه كما وسعناه فصدق الأشعري وصدق قوله ترون ربكم كما صدق لم تراني وللرداء ظاهر وباطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم ويصدق مثبت الرؤية ولا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزل ويصدق لم تراني والرداء عين واحدة وكان الفضل لهذه النشأة الإنسانية على جميع العالم فإن العالم كله دون الإنسان منحاز على الإنسان متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الإنسان الذي هو الرداء والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم خير الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهي رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الإحاطة لأنه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجهه كله والرداء وجهه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ما له صورة في العالم ومن حيث أن الرداء بينه وبين العالم فإن الصورة التي للحق في عين العالم الحق لها باطن من حيث أن الرداء حائل بينه وبين الحق الذي العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا يصح أن يكون باطناً لباطن الرداء لكن لظاهرة فلإنسان الكامل يشهده تعالى في الظاهر بما هو في العالم وفي الباطن لما هو مرتد فتختلف الرؤية على الإنسان الكامل والعين واحدة ولهذا يمكنه بعض الناس في القيامة إذا تجلى والكامل لا ينكره فإنه ما كل إنسان له الكمال فما ينكره إلا الإنسان الحيوان لأنه جزء من العالم فإذا تجلى له في العلامة وتحول فيها عرفه لأنه ما يعرفه إلا مقيد فإمام تابع للمأموم في الأحوال والمأموم يتبع الإمام في الأفعال وفي بعض الأقوال فلولا الكبرياء ما عرف الكبير

وبان لذى عينين من كبرياؤه

وهذا صباح قد تلاه مساؤه

وما ولى الوسمى فهو انتهاؤه

فقد بان عين الحق في عين نفسه

وهذا وجود الجود مائم غيره

فإن كان وسمى فذاك ابتداءؤه

بما جاد من وجود عليه عطاؤه

وما كان من فيم فذاك غطاؤه

وما كان من شرب فذاك وعاءه

بحيث يرى أبنائه وابتناؤه

فتبدو تغور الروض ضاحكة به

فما كان من روض فذاك وطاؤه

وما كان من مزن فعين نكاحه

فلاح لنا في قابل عند صيب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله في كل موطن ونعم الوكيل

حضرة الحفظ

وما سواه فإن العقل قد لفظه

مع الذي عين الكتاب والحفظه

في نفسه طالباً بما به لفظه

إن الحفيظ عليم بالذي حفظه

فمن يقوله يليقه في خالدى

إذا تلفظ شخص بإسمه تراه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال تعالى إني معكما أسمع وأرى يخاطب موسى وهارون عليهما السلام وقال في سفينة نوح عليه السلام تجري بأعيننا يشير إلى أنه يحفظها لأن المحفوظ لا يخفى عنه ومن الناس من يحفظه

الحفظ لأنه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الإلهي يمنع من ذلك ويحول بينه وبين هواه ألم يعلم أن الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فما عصى إلا مجاهرةً ولكن بعد عمي القلب حتى لا يجتمع النظرتان إذ لو اجتمعتا لاحترق الكون فإن بصر الحق إذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من فوره ومعلوم أن الله يدركه ببصره الآن في حق العبد فإن الحق ليس في لآن لكن ما اجتمع بصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فإن باجتماع البصريين وقع الحرق فمن حفظ العالم لا يكون البصريين ما اجتماعاً على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه إذا تجلى أن يكون رداء الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبداً فإذا رأينا الحق متى رأيناه بأنصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه فإنه يرانا عبداً ونراه لها ونراه به ويرانا بنا ومهما رأنا به فلا نراه به بل وهي الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به ويراه بهم فهو الذي يحفظ عليهم وجودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منه حتى نعلم إلى من هو دونه فهو الحفيظ المحفظ ولما سرى الحفظ في العالم فقال إن عليكم لحاظين وقال الحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون لحدود الله فحدودهم كان كل عين في العالم من حيث ما هي حافظة أمر إما عين الحق ولهذا وصف نفسه بالأعين فقال تجري بأعيننا فإن مدير السفينة يحفظها والمقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير في السفينة يحفظها بل يحفظ ما يخصه من التدبير فقل تعالى فيها إنما تجري بأعين الحق وما ثم إلا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالخلق في الحفظ في كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام في صنعة العربية بدل الاشتمال تقول أعجبي الجارية حسننها للاشتمال الذي هنا وأعجبي زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل الاشتمال كما يكون في موضع آخر بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة كقولهم رأيت أخاك زيدا فزيد أخوك وأخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره وقوله ما رميت إذ رميت لكن الله رمى إذ رميت فهذا بدل الشيء من الشيء وإن كان في هذا البدل رائحة من بدل البعض من الكل فقال أكلت الرغيف ثلثيه وليس في أنواع البدل بدل أحق بالحضرة الإلهية من بدل الغلط وهو الذي فيه الناس كلهم يظنون أنهم هم وما هم ويظنون أن ما هم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط في كلام فصيح مثاله رأيت رجلاً أسداً أردت أن تقول أسداً فغلطت فقلت رأيت رجلاً ثم تذكرت أنك غلطت فقلت أسداً فأبدلت الأسد منه فالعارف يلزمه الأدب أن يضيف إلى الله كل محمود عرفاً وشرعاً ولا يضيف إليه ما هو مذموم عرفاً وشرعاً إلا أن جمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضي العموم والإحاطة وقوله فألهما فجورها وتقواً فالكشف والدليل يضيف إليه كل محمود ومذموم فإن الذم لا يتعلق إلا بالفعل ولا فعل إلا الله لا لغيره فالعارف في بدل الغلط فإن عقله يخالف قوله فقوله في المذموم ما هو له ويقول في عقده وقلبه هو له عند قوله بلسانه ما هو له ومن لا يعلم أنه غلط يصمم على ما قاله أو على ما اعتقده فالله حفيظ وهو بدل من الحفظة والحافظين وأعيننا الحفظ يطلب الرؤية ولا بد والرؤية لا تطلب الحفظ ولا بد ولكن قد تجيء للحفظ

وفي كل باب رحمة وكظيم

لكل حفيظ في الوجود حفيظ

إلى الله لافظ عليه غليظ

فكن عبد لين في دعائك عبده

وبين حفيظ ما عليه حفيظ

فكم بين محفوظ عليه وجوده

فكما أن ربك على كل شيء حفيظ فهو بكل شيء محفوظ لأنه بالأشياء معلوم بالأشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم أعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ما هو معلوم له

فحفظ الحق موسوم

وحفظ الخلق معلوم

وما أربي على هذا

فمدخول وموهوم

لأن المعلومات تحفظ على العالم بما علمه بما ولا عالم إلا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود إليه فهو يحفظ عليه وجوده وإنما قلنا المعلومات لأن الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فإن زدت وقلت أن العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لأن التابع بأمر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفتن لهذا الأمر فإنه حسن يجعلك تنزل الأشياء منازلها وتحفظ عليها حدودها فتكون حفيظاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وإنما ألحقنا الحفيظة لما وصف الحق بما نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فلما كان لها حكم في الوجود الحق وسعي الانتقام والعفو في إزالتها خفنا أن يعتقد إزالة عينها وما زالت إلا إضافتها فجعل محلها جهنم فهي غضب الله الدائم فهي تنتقم دائماً في زعمها ولا تشعر بما يجد الساكن فيها وكذلك حياتها وعقاربها في لدغها ونهشها تلدغ انتقاماً وتنهش غصباً لله وما عندها علم بما يجده الملدوغ إذا عنته الرحمة من الالتذاذ بذلك اللدغ فإنه بمنزلة الجرب وهو يجد اللذة بذلك إلا دماء وكلما قوي الحق عليه تضاعفت اللذة حتى أنه يبادر إلى حك نفسه بيده لما يجد في ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك فجنهم دار الغضب الإلهي وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من وزعة الغضب والمغضوب عليه بما يجده ولا بما في نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا إلا بعد استيفاء الحدود والإحساس بالآلام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الأحوال عليهم في الدنيا بأنواع المخالفات فلكل نوع عذاب ولهم جلد خاص يحس بالألم كما كان هنا دائماً في تجديد خلق والناس في هذا التجديد عقب النضج تبديلاً بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وإن تصرف بين المخالفتين بمكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات في العذاب في جهنم ومن أوصل المخالفات ومذام الأخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر إلى الأجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهي العقوبة فيهم إلى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمو التي وسعت كل شيء ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها أعني ما فيها من الحيوانات المضرة لا ملائكة العذاب فتبقى أحوال جهنم على ما هي عليه والرحمة قد أوجدت لهم نعيماً لهم في تلك الصورة بحكمها فإن الرحمة هي السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما أومأنا إليه فإنه من لباب الحفظ الإلهي حفظ المراتب وربك على كل شيء حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة المقيت

هو المقيت الذي لعبده شرعه

إن الذي قدر الأقوات أجمعها

رزقاً وخلقاً ومصنوعاً كما صنعه

وهو الذي قدر الأوقات جملتها

عبد المقيت هو أخ لعبد الرواق فإن الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص في كل شهوة في الجنان وفي كل دفع ألم وشهوة في الدنيا لأنها دار امتزاج ونشأة أمشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة في الوجود الأيّه ومن هذه الحضرة يكون تعيين أوقات الأقوات وموازينها كما قال تعالى في خلق الأرض وقدّر فيها أقواتها أي أعطى مقادير أوقات الأقوات وموازينها وهذه الأقوات عين الوحي الذي في السماء فالقوت في الأرض كالأمر في السماء وتقدير القوت في الأرض كالوحي في السماء وهو عينه لا غيره فأوحى في السماء أمرها وهو تقدير أقواتها وقدر في الأرض أقواتها

بروج السماء لها قوة

بها يبعث الله أمواتها

وحكمتها في الثرى سيرها

ليجمع بالسير أشناتها

فإن الإله بناها لنا

وعين بالسير أوقاتها

فكان غذاء لها وقتها

وقدر في الأرض أقواتها

وهو وحي أمرها واختلفت الأسماء لاختلاف المحال والصور وعمّ بالسماء والأرض ما علا من العالم وما سفل وما في الوجود إلا عال وسافل ومن أسمائه العلي ورفيع الدرجات فأمر الأسماء وأقواتها أعيان آثارها في الممكنات فبالآثار تعقل أعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم أثره وتقديره مدة حكمه في الممكن أي ممكن كان ومن هذه الحضرة وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فأعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وأدنى الخزائن ما خزنته الأفكار في البشر وما بين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فإنه عين الوجود فهي حضرة جامعة للأعيان والنسب والحدوث والقدم والخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد لصاحبه أمر وقوت فأمره في سمائه وهو علوه وقوته في أرضه وهو دنوه فأنا من أهل الأرض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلاً والتزول لا يكون إلا من علوه وقوته في أرضه وهو دنوه فأنا من أهل الأرض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلاً والتزول لا يكون إلا من علوه كما العروج لا يكون إلا إلى علو

فمن سفل إلى علو عروج

ومن علة إلى سفل نزول

وكل جاء في التنزيل فينا

فمهما قلت فانظر ما تقول

ولما لم يكن في الكون إلا علة ومعلول علمنا أن الأقوات العلوية والسفلية دوية لإزالة أمراض ولا مرض ولا افتقار فكل من في السماوات ومن في الأرض أتى الرحمن عبداً والسماء والأرض أتيا إلى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيدته وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم في خدمة سيده لبقاء حقيقة العبادة عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ما هو مالك وإن بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لأنه لا فائدة للأشياء لا بأحكامها لا بأعيانها ولا تكون أحكامها إلا بأعيانها فأعيانها مفتقرة إلى أحكامها وأحكامها مفتقرة إلى أعيانها وأعيان من تحكم فيهم فما ثم إلا حكم وعين فما ثم إلا مفتقر ومفتقر إليه والله الأمر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس فأتى بكل وهي حرف شمول فشملت كل نفس فما تركت شيئاً في هذا الوضع وسيعلم الكافر الذي ستر عنه هذا العلم في الحياة الدنيا لمن عقبى الدار في الدار الآخرة حيث ينكشف

الغطاء عن الأعين فيعلم من كان يجهل ويفضل عليه من علمه هنا في الحياة الدنيا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمراً كان بحسب ما تحققه

والقوت ما اختص بحال الروى

ونفسه فانظر ترى ما ترى

وجوده حقاً بغير افترا

من قدر القوت قدراً

بل حكمه سار فقد عمنا

كل تغذى فيه قام في

فقوت القوت الذي يقوّت به هو استعماله فالمستعمل قوت له لأنه ما يصح أن يكون قوتاً فاعلم من قوتك ومن أنت قوته رويننا عن عالم هذا الشأن وهو سهل بن عبد الله التستري أنه رضي الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغداء نسألك فقال لغلبة الحال عليه فإن الأحوال هي السنة الطائفة وهي الأذواق فنبهه السائل على ما قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت قال يا سهل إنما أسألك عن قوت الأجسام والأشباح فعلم سهل أن السائل جهل ما أراده فتزل إليه في الجواب بنفس آخر غير النفس الأول وعلم أنه رضي الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل مالك ولها يعني الأشباح دع الديار إلى بانيها إن شاء خربها وإن شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الأول ولكن في صورة أخرى وعمارة الدار بساكنها فالقوت الله كما قال أول مرة إلا أن الإنسان قنع بالجواب الثاني لتزوله من النص إلى الظاهر وهكذا أكثر أجوبة العارفين إذا كانوا في الحال أجابوا بالنصوص وإذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر بحسب أوقافهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الاكتفاء

وبما له فالكل في الحساب

فيه وفي الأطوان والإنسان

عين تتطقني سوى المحسان

إن الحسيب هو العليم بما لنا

لو تعلمون بما أقول وصدقنا

إني نطقته به وعنه وليس لي

يدعى صاحبها عبد الحسيب وأدخلها القائلون بحصر الأسماء في صفة العلم وقد جاء في مدلول هذه الحضرة الأمر أن الواحد مثاله وتحسبهم أيقاظاً وأمثاله والثاني ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي به تقع له الكفاية فلا يفتقر إلى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب أن أحداً ما افتقر إلا إلى الله لكن لم يعرفه لتحليله في صور الأسباب التي حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا إلا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله لعلمه بفقركم إليه فلم ينتبه لهذا القول إلا من فتح الله عين فهمه في القرآن وعلم أنه الصادق والحق الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكلام الحق لا يعلمه إلا من سمعه بالحق فإنه

كلام ما له فينا انطباع

بنظم لا يداخله انصداع

كلام لا يكفيه سماع

فنسمعه ونتلوه حروفاً

فقول الله هذا القول الساري القديم الطارئ من سمعة تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع إلا هو ولم يتكلم به وما تكلم إلا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك إلا بالخبر مثل قول الله فأجره حتى يسمع كلام الله ومثل المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده وكل مصلٍ إذا كان فذاً أو إماماً يقول سمع الله لمن حمده هذا محل الإجماع وما كل قائل هذا يعلم أن الله هو القائل إلا إذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون إلى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم غرقى في بحر لا يرجون موتاً ولا حياة ولا نشوراً

حتى أفوز بالنبج

في موج هذه الجج

عيناً فدع عنك الحجج

فيها النفوس والمهج

بيض في عين السبج

يلقاه فيه من حرج

من قد نجا وما خرج

من مات فيه فدرج

من ذات دل ودعج

نفسك في ثاني درج

أنى أكابد اللجج

وإنما العلم به

والسيف لا أرى له

يا حضرة قد تلفت

إن الفتى كل الفتى الأ

وما عليه في الذي

من كل ما يكرهه

وما نجا منه سوى

وكل ما تحذره

فلا تخف فإنها

وقد كثر الله في خطابه من قوله ولا تحسبن ولا يحسبن وعدد أموراً كثيرة هي مذكورة في القرآن يطول إيرادها وما منها آية فيها ولا تحسبن أو يحسب إلا وفيها قوّة الاكتفاء لمن فهم وما يعقلها إلا العالمون من هذه الحضرة يحسب على المتنفس أنفاسه لأنها أنفاس معدودة محصاة عليه إلى أجل مسمى فلا بد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هي أنفاس وإنما بما تجري فيه إلى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهي حضرة التخمين والحدس والظن الذي لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لا تكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ما حسبوا وقال في طائفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وما أحسنوا صنعاً فهي شبهات في صور أدلة تظهر وليست أدلة في نفس الأمر فالكيس من يقف عندها ولا يحكم فيها بشيء فإن لها شبهاً بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التي نمينا عن الخوض فيها ونسبنا إلى الزيغ في اتباعها فإن الزيغ ميل إلى أحد الشبهين وإذا أولت إلى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهي متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها فما أعطاه حقه الله خلقه والإنسان مأمور بأن يوفى كل ذي حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد في أعيان المعدودات فلما تركب العدد في المعدود تخيل منه ما ليس له حكم في وجود عيني فهذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء لله هي كلها أسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هي نص في المجد والشرف فلهذا قيل فيه أنه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل في الشرف من شرف الشيء بذاته لذاته ولهذا قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما أوحى إليه به إلا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فأنزل عليه

سورة الإخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لو يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فعدد ومجد فكانت له عواقب الشاء بما له من التحميد ثم أبان أن له الأسماء الحسنی وعین لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع أن له أسماء كل شيء في العالم فكل اسم في العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله هكذا حكم الأسماء التي تسمى بها العالم كله ولا سيما إن قلنا أن الاسم هو المسمى وقد بينا أنه ما ثم وجود إلا الله وكذلك لو قلنا أن الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضاً فعلى كل وجه ليس إلا الحق فما ثم وضیع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وإنما الحسبان الذي رمى به روضة أحد الرجلين من السماء فأصبحت صعيداً زلقاً وأصبح ماؤها غوراً فكونها أصبحت صعيداً زلقاً أورثها الشرف وبما نعتها به من الزلق أورثها التزیه والرفعة في الدرجة بما جعلها صعيداً وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فإن الحسبان كان من السماء فأعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفاً بالأرض وهي الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما أبرز ما يبرز منها إلا وجود السماء وهو المطر وجودها بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها والسماء جردتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت أسماءها بما فيها من صنوف الثمر والأشجار والأزهار ومن تجريدتها وتزيينها توحد اسمها وزهبت أسماءها لذهاب زينتها إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وليس الأرض في الاعتبار سوى المسمى خلقاً وليس زينتها سوى المسمى حقاً فبالحق تزينت وبالحق تزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الأحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الإلهي الحسيب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو قوله ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

حضرة الجلال

والجود والكرم العميم الأفخم

تعمو الوجوه له ومنه يعظم

فله التقدم والمقام الأقدم

وله التكرم والصراط الأقوم

يعلو فيحجبه الجلال المعلم

ما قد علمت به وما لا يعلم

ذوقاً ولا تك في القيامة تتدم

وارحل إلى طلب المعالي تعصم

إن الجليل له الجلال الأعظم

فإذا تخلق عبده بجلاله

وهو الذي سبق الجمال نفاسة

وله التتزه في المعارج كلها

يبدو فيظهره جمال وحوده

بحقيقة حوت الحقائق كلها

فانهض بها إن كنت تعرف قدرها

لا تفزعن لها فأنت من أهلها

ليبايعون الحق حقاً فاعلموا

لا تكتموا فإنه لا يكتم

تحظى به إن كنت ممن يفهم

إن الذين يبايعونك إنهم

وافشوا الذي جئنا به في حقه

وانظر إليه من وراء حجابيه

إن كنت من أصحابه في غيبه

فانعم به إن كنت ممن ينعم

مهما بنيت الصرح أنت خليفة

فاحذر إذا قام البنا يتهدم

إن البناء إذا تقوم بأمره

لا يعتريه تفوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وجل وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وفي السماء رزقكم وما توعدون

جعل الرزق والبناء جميعاً

في سماء وما لها من فروع

ثم لا بد للعبيد إليها

حين يدعون نحوها من عروج

إنما الخلق إن نظرتهم إليهم

تجدوهم في كل أمر مريج

دون علم فهم حيارى سمارى

في خروج إن كان أو في ولوج

فمن نسبة الجلال إليه له الاسم ومن حضرة الجلال ظهرت الألوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سرّكم في الأرض لما فيكم من نسبة الباطن وجهركم لما فيكم من نسبة لارتفاعكم عن تأثير الأركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل فهو من الأضداد وقيل لأبي سعيد الخرازيم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن يعني من عين واحدة وفي عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا أحقر ممن يسأل أن يطعم لإقامة نشأته ولبقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأي افتقار أعظم ممن لا يكون له ما يريد إلا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر مجد القادر لولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا عين العبد ما كان للجوع حكم ولما أراد السيدان يظهر بحكم لا يقوم إلا بعبد فلا بد أن يتعين وجود العبد وهو الذليل فالمفتقر إليه أشد في الحكم وأولى بالاسم فما كمل الوجود إلا بهذا الاسم فما من شيء إلا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له أو عليه وما حكم على شيء ولا لشيء إلا عينه فما جاءه شيء من خارج فما ثم إلا هو الحاكم والحكم والمحكوم عليه أو له فتوحدت العين واختلفت النسب كل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة وأما عظمة الجليل فمن تأثيره كما أن حقارته من كونه مؤثر فيه اسم مفعول وما من شيء إلا مؤثر ومؤثر فيه لا بد من ذلك فاسم الجليل له حقيقة فيقول العظيم الذي له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل ويقول الحقير الذي تأثر وظهر فيه للذي له الأثر يا جليل بالوجهين من كل قائل ومسم وواصف وناعت فما رأينا أشبه شيء منه بالصدى فإنه ما يرد عليك إلا ما تكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثلاً مضروباً فإن الله ما خلق الخلق لعين الخلق وإنما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علواً كبيراً ولهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعاً ولا بد من عارف ومعروف فلا بد من خلق وحق وليس كمال الوجود إلا بهما فظهر كمال الوجود في الدنيا ثم ينتقل الأمر إلى الأخرى على أتم الوجه وأكملها عموماً في الظاهر كما عمت في الدنيا في الباطن فهي في الآخرة في الظاهر والباطن فلا بد أن تكون الآخرة تطلب حشر الأجساد وظهورها ولا بد من إمضاء حكم التكوين فيهما فهي في الدنيا في العموم تقول للشيء كن فيكون في تصوّرها وتخليها لأن موطن الدنيا ينقص في بعض الأمر عن إمضاء عين التكوين في العين الظاهر وفي الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد أن يكون في عينه من خارج كوجود الأكوان هنا عن كن الإلهية عند أسبابها فكانت الآخرة أعظم كمالاً من هذا الوجه لتعميم الكلمة الحضرتين الخيال والحس

فلأولى هو السرّ

ولآخر الجهر

وما ثم حضرة في الحضرات الإلهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة إلا هذه فهي العامة الجامعة التي تضمنت الأسماء ملها حسننها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائماً وهو من أدل دليل على أن كل ما في الدنيا في الآخرة بلا شك ومما في الدنيا ما لا خفاء به وهي الأجسام الطبيعية التي من شأنها أن تأكل وتشرب وتستحيل مأكليها ومشروبيها بحسب أمرجتها ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقاً يخرج من أعراضها أطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فقال قائل بأي نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والإكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذي له نقيضان ولا يفنى وإنما يفنى ما كان على هذه الأرض فناء انتقال في الجوهر وفناء عدم في الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها في الجوهر الباقي الذي هو عجب الذنب الذي تقوم عليه نشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الكرم

ولو تراه فقيراً للذي سألا

بما يعز ولو محبوبه وصلا

إلا الغني الذي يعطي إذا سئلا

فإنه مانع ولا تقل بخلا

علم الخلائق عيناً حل أو رحلا

وإن أقام أراه فيه مرتحلا

إلا إذا قيل شهر الله قد كمالا

آباره تقتضي الأزمان والأزلا

إن الكريم الذي يعطي إذا سئلا

وليس يبرح من إذلال نشأته

ولا أحاشي من العيان من أحد

وذاك للأدب المعتاد أنسبه

سبحانه وتعالى أن يحيط به

فإن يحل ففي قلبي منازل

وليس ينقصه مما يحيط به

إن القرآن لفي آياته عجب

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلزمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام وإنما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال ولما كان يعطي النقيضين جاء بالإكرام على الوجهين فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعظم الوصول إلى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي تخيله بقوله والإكرام أي وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي تخيله بقوله والإكرام أي وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه وينظر إليهم بجوده وكرمه نزولاً منه من هذه العظمة فلما سمع القانط ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أولاً من عظمته الأولى التي كان يعظم بها الحق كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بتزوله إليهم

حصل في نفس المخلوق إن الله ما اعتنى به هذه العناية إلا وللمخلوق في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم فرأى نفسه معظماً
فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه إثارةً لجنابه لاعتناء الحق به على عظيمته فزاد الحق بالكرم تعظيماً في نفس هذا العبد أعظم من
العظمة الأولى هذا إذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فإن أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فإنه يحصل أيضاً في نفسه القنوط
لأنه حقير وقد استند إلى مثله فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة والذي استند إليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فإنه ذو
إكرام والدليل على أنه ذو إكرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيئاً موجوداً ولا مذكوراً فلولا كرمه لبقيت في العدم فكرامته بك
في إعطائه الوجود إياك أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل أغراضك فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم وحمله على
نقيض العظمة ويقول صحيح ما قال من أكرمني بالوجود الخير وحال بيني وبين الشر المحض وهو العدم لا بد أن يكون قادراً على
إيجاد ما يسرني ودعه يكون في نفسه ما كان إنما الغرض أن يكون له الاقتدار على تكوين ما أريد منه وما جعل عنده هذا إلا قوله
والإكرام وانظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم وما أعجبه في نفيه أن يقال عن العنب الكرم وغيرته صلى الله عليه وسلم على
هذا الاسم ثم قال فإن الكرم قلب المؤمن فإن قلبت المؤمن وجدت الحق في قلبك إياه فإن الله يقول وسعني قلب عبدي المؤمن والحق
باطن مؤمن وهو قلب الظاهر والحق هنا هو الكريم لأن القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها
تقتضي الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب وأعطى وجاد وامتن به من جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومتكرم عليه بما طلب
من القرض فأقرض العبد ربه عن أمره وبما عبده خلقه لأنه ما خلقهم إلا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار ربما أذاهم إلى البعد عما خلقوا
له من العبادة ولما علم الحق ذلك ظهر في صورة كل شيء وأخبر عباده بذلك فقال فأينما تولوا فثم وجه الله ولا بد لكل مخلوق من
التولي إلى أمر ما وقال الحق تعالى في ذلك الذي توليت إليه وجهي وما أعلمهم بذلك إلا ليتصفوا بصفة الكرم على الله بتوليهم
لأنهم لو لم يعلموا ذلك بإعلامه مع وجود الاختيار الذي يعطي التفرق في الأشياء لتخيلوا أنهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من
التكرم على ربهم بعبادتهم إياه فرمما كانوا يجدون في نفوسهم من ذلك حرجاً حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بإيجادهم فأزال
الله عنهم ذلك الحرج كرمًا منه واعتناء بهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانطلقوا في اختيارهم إذا علموا أنهم حيث تولوا ما ثم
وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون أنهم يتبعون أهواءهم والآن قد علموا أن أهواءهم فيها وجه الحق
ولهذا جاء بالاسم الله لأنه الجامع لكل اسم فقال فأينما تولوا وجه الله وذلك الأين يعين بحقيقته اسماً خاصاً من أسماء الله فله
الإحاطة بالأنبيات بأحكام مختلفة لأسماء إلهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده عطايهم قرضاً وصدقة فوصف
نفسه بالجوع والظم والمرض ليتكلم عليه في صورة ذلك الكون الذي الحق وجهه بالعبادة والإطعام والسقي والكرم على الحاجة
أعظم وقوعاً في نفس المتكرم عليه من

الكرم على غير حاجة لأنه مع الحاجة ينظره إحساناً مجرداً يثمر له الشكر ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير
الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوهاً من التأويل قد يخرج من نظره أنه أحسن إليه فرمما يتخيل فيه أمراً يرد
به فلهذا نزل الحق إلى عباده في طلب الكرم منهم إلى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إلا الإحسان مجرداً فهي
بشرى من الله جاءت منه إلى عباده من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه
تكرمت عليه كما قررنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة المراقبة

لذلك يحفظ أعياناً وأكواناً

عن أمره كان ذلك الأمر ما كانا

شيء وإن جل ذلك الأمر أو هانا

إن الرقيب لزيم حيثما كان

وقتاً يكون على ذات مصرفة

وليس يخفى عليه من مراقبه

يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس في الحضرات من يعطي التنبيه على أن الحق منا بذاته في قوله وهو معكم أينما كنتم إلا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لأنه على الحقيقة من الرقي والرقي أن تملك رقي الشيء بخلاف العمري فإذا ملكت رقة الشيء تبعته صفاته كلها وما ينسب إليه بخلاف الصفة لأنك إذا ملكت صفة ما لا يلزم أن تملك جميع الصفات وإذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لأنها لا تقوم بنفسها وإنما تطلب الموصوف ولا تجده إلا عندك فتملكها عند ذلك فهي الحيلة للصائد فأما ملكه إياك فمعلوم بما تعطيه حقيقتك وأما ملكك إياه فبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شيء وهو المرقب عليه فإنه المشهود لكل شيء فيرقب العبد في جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد في جميع آثاره في قلبه وخواتمه وحركاته وحركات ما خرج عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة في مزيد علم إلهي أبداً علم ذات ينجرّ معه علم صفات ونعوت وأسماء ونسب وأحكام ولا بد لهذا الاسم من حكم الإحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضي الاستفادة والحفظ حذراً من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فإذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لأنه ما ابتلاه ابتداءً وإنما ابتلاه لدعواه لأنه قال لهم ألسنت بربكم فقلوا بلى فادعوا فابتلاهم ليرى دعواهم ولقد رحم الله عباده حين أشهدهم على أنفسهم بما قبضهم وقرّره عليه من كونه ربه وما أشهدهم على توحيدهم ويصدق المقرّ بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساح من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك الحمود والمذموم وغير المذموم شرك الأسباب فإن القائلين بها أكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها إلا أنها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك أن يجعل المشرك مع الله إلهاً آخر فما زاد ولذلك قال من قال من المشركين أجعل الآلهة إلهاً واحداً أن هذا الشيء عجاب فقلوه أن هذا لشيء عجاب عندنا هو قول الله وقوله أجعل الآلهة إلهاً واحداً حكاية الله لنا عن المشرك أنه قال هكذا إما لفظاً وإما معنى فقال الله عند قولهم ذلك إن هذا لشيء عجاب حيث جعلوا الإله الواحد آلهة وخصوص وصفة أنه إله وبه يتميز فلا يتكرر بما به يتميزوا يشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فعصم الله هذا الاسم الله أن يقع فيه اشتراك فهم يعلمون أنهم نصبوه آلهة ولهذا وقع الذمّ عليهم بقوله أتعبدون ما تتحتون والإله من له الخلق والأمر من قبل ومن بعد وأما لطفه بهم في هذا الإشهاد فهو القبض والقبض يقتضي القهر فما أقروا به إلا مع القهر فالمشرك منهم أقرّ على كره فلما تخيلوا أنهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الأمر عليه قالوا بالشركة فإذا قيل لهم في ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعذرون في دعواهم أنهم ما ادّعوا ذلك إلا جبراً لا اختياراً والحكم في الأشياء للأحوال فمن راقب أحواله من أين صدر فلا يخلو هذا المراقب إما أن يكون ميزان الشريعة بيده فإنه يرى بعين إيمانه إم كان من أهل الإيمان أو بعين شهوده إن كان من أهل الشهود من لك يكن له إحدى هذين العينين فهو أعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدي بربه ويتأسى وما عنده إلا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الإيمان إلى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الأحوال من جانب ربه

فيخفض ويرفع ويزيد في الناقص من الزائد من عباده بالعدل ويعطي بالفضل فلا يزال ما دام هذا الميزان بيده معصوماً في مراقبته ويصح عنده أنه عند الاسم الرقيب لأنه قد تحقق بنعته بسيدته فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده إياه فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء في المراقب فإن الله مع عبده حيث كان

هكذا الأمر فاعتبر

واحفظ السرّ وازدجر

إنما الأمر مثل ما

قلته فيه فافتكر

فالعبد وإن كان مقيداً بالشرع فإن الشرع قد جعله مسرح العين في تصرفه ويحمده الميزان ويذمه المراقب معه أينما كان من محمود ومذموم فإذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجرداً عن الخلق تجريد تزيه وتقديس أبداً لأنه لا تصح هناك مراقبة فلا بد أن يراه في الخلق في حضرة الأفعال فيكون المراقب وهو العبد حيث كان الحق من خلقه لأنه في الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الأثر في ذلك ليخلق المهيمن فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحق فينظر أي اسم إلهي يكون له الحكم في ذلك الأمر الموزون فيتوجه إليه باسم إلهي يكون عليه هذا المراقب الذي هو العبد كان ما كان من الأسماء الإلهية فإن كان يقتضي ما لا يوافق غرضه ولا يلائم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم منه إن كان نظرة شرعاً بالتوبة والمغفرة وإن كان ذا غرض سأل الموافقة وإن كان ممن يقول بالملازمة سأل الأصلح والأولى طبعاً بحسب ما يكون عليه في حاله

فمن ملك الرقبي فقد ملك الكلا

ومن ملك الكل يصح له الجزء

فلا تعم عن إدراك كل مراقب

فقد بانئت الأسرار إذ أخرج الخبء

فإن الرقيب الحق في كل حالة

لديه قبول الحال إن شاء والدرء

فمن راقب الحق الرقيب بعينه

فذاك الرقيب الحق والمثل والكفاء

فللخلق أحكام إذا هي حققت

يكون له منها الإعادة والبدء

ويظهر في الحق الذي قلت مثل ما

يضاف إلى المخلوق في كونه النشاء

دليلي حدوث الصور في كل ناظر

إليه وما في كل ما قلته هراء

حضرة الإجابة

كن مجيباً إذا الإله دعاك

وسمياً لما دعاك مطيعاً

واحفظ السرّ لا تكن يا وليي

للذي حصكم بذاك مديعاً

فإذا ما دعاك في حق شخص

كن مجيباً لما دعاك سميعاً

لا تكن كالذي أتاه حريصاً

فإذا ما استفاد كان مضيعاً

كل من ضات الأمور لديه

إنه قد أتى حديثاً شنيعاً

يدعى صاحبها عبد المحيب وتسمى حضرة الانفعال فإن صاحب هذه الحضرة أبداً لا يزال منفعلاً وهو قولهم في المقولات أن ينفع
وهذا حكم ما يثبت عقلاً وإنما يثبت شرعاً فلا يقبل إلا بصفة الإيمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى وإذا سألك عبادي عني
فإني قريب يعني منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فإن الخلق منفعل بالذات والحق منفعل هنا عن منفعل فإنه محيب عن سؤال
ودعاء أجيب دعوة الداعي وهو الموجب للإجابة إذا دعاني فليستجيبوا لي إذا دعوتهم وما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع فما دعاهم
إلا بهم فإنه تلي بالرسول فقال من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقرّر أنه ما جاء منه إلا به فما فارقه ولا شاهد الخلق المبعوث إليهم
إلا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال في البيعة إنما يبايعون الله وما في الكون إلا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله والله
خلقكم وما تعملون والفاعل خلق وهو قوله فنعم أجر العاملين واعملوا ما شئتم أنه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم
وخلف في حق وهو الإجابة وحق في خلق وهو ما انطوت عليه العقائد في الله من أنه كذا وكذا وخلق في خلق وهو ما تفعله الهمم
في المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق ثم اعلم أن الإجابة على نوعين إجابة امتثال وهي إجابة الخلق لما دعاه إليه
الحق وإجابة امتنان وهي إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق فإجابة الخلق معقولة وإجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه وأما
اتصافه بالقرب في الإجابة فهو اتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد فشبهه قربه من عبده قرب الإنسان من نفسه إذا دعا
نفسه لأمر ما تفعله فتفعله فما بين الدعاء والإجابة الذي هو السماع زمان الدعاء زمان الإجابة فقرب الحق من إجابة عبده قرب
العبد من إجابة نفسه إذا دعاهما ثم ما يدعوها إليه في الحال ما يدعو العبد ربه إليه وقد لا تفعل لأمر عارض يعرض له وإنما وقع هذا
الشبه مخلوقاً على الصورة وهو أنه وصف نفسه في أشياء بالتردد وهذا معنى التوقف في الإجابة فيما دعا الحق نفسه إليه فيما يفعله
في هذا العبد وقد ثبت هذا في قبضة نسمة المؤمن فإن المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ما ترددت
في شيء نا فاعله ترددي فأثبت لنفسه التردد في أشياء ثم جعل المفاضلة في التردد الإلهي فقال تعالى ترددي في قبض نسمة المؤمن
الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لأمر ما ثم يتردد فيه حتى يكون منه أحد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول
ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق إلا بوجه بعيد والإجابة
للدعاء بلسان الحال على نوعين إجابة امتنان على الداعي وإجابة امتنان على المدعو فإما امتنانه على الداعي فقضاء حاجته التي دعاه
فيها وامتنانه على المدعو فإنه بما يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه فإنه بما يظهر إليه وللمخلوق في قبوله ما يظهر فيه الاقتدار
الإلهي رائحة امتنان ولهذه القوة الموجودة من من على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام فقال تعالى تأنيساً له يمينون عليك
أن أسلموا ثم أمره أن يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين فتلك
المنة الواقعة منهم إنما هي على الله لا على رسوله صلى الله عليه وسلم فإنهم ما انقادوا إلا إلى الله لأن الرسول ما دعاهم إلى نفسه
وإنما دعاهم إلى الله فقله لهم إن كنتم صادقين يعني في إيمانكم بما جئت به فإنه مما جئت به أن الهداية بيد الله يهدي بها من يشاء من
عباده لا بيد المخلوق ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أبان عما ذكرنا من أن لهم رائحة في الامتنان أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم
وذكر نصرة الأنصار وكونهم أووه حين طرده قومه وأطاعوه حين عصوه قومه فاشبهوا فيما كان منهم بما قرّره رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك قوله تعالى لنبيه ألم يجدك ضالاً فهدي ووجدك عائلاً فأغنى ولما كانت النعم محبوبة لذاتها وكان الغالب حب
المنعم حتى قالت طائفة إن شكر المنعم واجب عقلاً جعل الله التحدث بالنعيم شكراً فإذا سمع المحتاج ذكر المنعم مال إليه بالطبع

وأحبه فأمره أن يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ القاضي والداني وقال في الإنسان فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ومن هذا الأمر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فإن النعم ظاهرة وباطنة وقد أسبغها على عباده كما قال وأشبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة السعة

وسع الكل خلقه

نازع الحق خلقه

من سنا الشمس أفقه

وأنا فيه حقه

إنما الواسع الذي

فإذا ما خلا بنا

وزها بالذي بدا

فهي فينا بنورها

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فقدمت الرحمة على العلم لأنه أحب أن يعرف والمحبة يطلب الرحمة به فكان مقام الحب الإلهي أول مرحوم فخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال ورحمتي وسعت كل شيء فعم بكل مرحوم وما ثم الأمر مرحوم ومن كان علمه بالشيء ذوقاً وكان حاله فإنه يعلم ما فيه وما يقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يكمل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد علمنا أن له الكمال وأنه المؤمن وأن العالم على صورته فقد ثبتت الأخوة بالصورة والإيمان لأنه ما ثم إلا قائل به مؤمن مصدق بوجوده فإنه لا شيء إلا يسبح بحمده وما من شيء إلا وسعته رحمته كما وسعه تسيحه وحده فهو الواسع لكل شيء ولهذا الاتساع هو لا يكرّر شيئاً في الوجود فإن الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام وأحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السماوات والأرض ووسعت رحمته علمه والسماوات والأرض وما ثم إلا سماء وأرض فإنه ما ثم إلا أعلى وأسفل سبوح اسم ربك الأعلى فلا أعلى بعده ولو دليت بجبل لبط على الله فلا أنزل منه وما بينهما فيترل إلى العلو الأدنى وهو السماء الأولى من جهتنا فإنها السماء الدنيا أي القرية إلينا وما نزل ليعذب ويشقى بل يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه وما يخلو شيء من سؤال بخير في حق نفسه هل من تائب فأنوب عليه وما من شيء إلا ويرجع في ضرورته إذا انقطعت به الأسباب إليه هل من مستغفر في أكثر أوقاته لمن هو إله ولم يقل أنه يتزل ليعذب عباده الذين نزل في حقهم ومن كان هذا نعتة وعذب فعذابه رحمة بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل فيعذبه الطبيب رحمة به للشفائي ثن اتساع العطاء فإنه أعطى الوجود أولاً وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطي ما يستحقه الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح في حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان المقام الإلهي رسوله صلى الله عليه وسلم الخير إليه فقال والخير كله في يديك ونفى الشر أن يضاف إليه فقال والشر ليس إليك وقد بينا أنه ما ثم معط إلا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجيء إلا بعد إساءة لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل لعوارض تعرض في الوجود وكل عارض زائل ولهذا يسمى بالمعطي والمانع والضارّ والنافع فعطاؤه كله نفع غير أن المحل في وقت يجد الألم لبعض إلا عطيات فلا يدرك لذة

العطاء فيتضرر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الإلهي فيسميه ضاراً من أجل ذلك لعطاء وما علم أن ذلك من مزاج القابل لا من العطاء ألا ترى الأشياء النافعة لأمزجة ما كيف تضر بأمزجة غيرها قال الله في العسل إنه شفاء للناس فجاء رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إن أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلاً فزاد استطلاقه فرجع فأخبره اسقه عسلاً فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فإنه كان في المحل فضلات مضرة لا يمكن إخراجها إلا بشرب العسل فإذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء فلما رجع قال له يا رسول الله سقيته عسلاً فزاد استطلاقه فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً في الثالثة فسقاه فبرئ فإنه استوفى خروج الفضلات المضرة وكالذي يغلب على العضو الحامل للطعم المرة الصفراء فيجد العسل مرّاً فيقول العسل مر فكذب المحل في إضافة المرارة إلى العسل لأنه جهل أن المرة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق في الذوق والوجد إن كاذب في الإضافة فالقوابل أبداً هي التي هلا الحكم فما من الله إلا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته أنها وسعت الضرورة فلا بد من حكمه في المضرور فالضرر في الرحمة ما هو ضرر وإنما هو أمر خير بدليل أنه بعينه إذا قام بالمزاج الموافق له التذبه وتنعم وهو هو ليس غيره فالأشياء إلى الله إنما تضاف إليه من حيث أنها أعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها أو غير الالتذاذ إنما هو راجع إلى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب إلى الله لعلموا أن الرحمة تسع الكل فإن القادر على إزالة الألم عن نفسه لا يتركه فقامت الأحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فيقال في الحق إنه يغضب إذا أغضبه ويرضى إذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضى الحق ويغضبه كالمزاج للحيوان يلتذ بالأمر الذي كان بالمزاج الآخر به فهو بحسب المزاج كما هو الحق بحسب الحال والمواطن ألا ترى في نزوله إلى السماء الدنيا ما يقول فإنه نزول رحمة يقتضيها المواطن وإذا جاء يوم القيامة يقتضي المواطن أنه يجيء للفصل بين العباد لأنه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والأحوال في الحق والحكم في التألم والالتذاذ والتلذذ للمزاج أن ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فما من شيء إلا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فإنه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله وهو ولا قال أنت فإنه ما ثم إلا عين واحدة فأين المخاطب أو الغائب فلماذا قلنا في الوجود أنه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهي حضرة إسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها في هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد بالستر ألم البرد والحر إذا علم من مزاجه قبول ألم الحر والبرد فإن الحر والبرد ما جآ إلا لمصالح العالم ليغذي النبات الذي هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول إني تأذيت بالحر والبرد وإذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه الفصول علم أنه ما جاء إلا لنفعه فتضرر بما به ينتفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحكيم حضرة الحكمة

بالرفع والخفض منعوت وموصوف
علماً وفيه إذا فكرت تعريف
في ملكه وله في الخلق تصريح

إن الحكيم الذي ميزانه أبداً
يرتب الأمر ترتيباً يريك به
بأنه الله فرد لا شريك له

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما كثرة الله لا تدخله قلة كما أن ما عظم الله ما يدخله احتقار وامتن على داوود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من الحكمة فإنه لفصل الخطاب موطن يعطي الحكمة لصاحبها أن لا يظهر منه في ذلك الموطن إلا فصل الخطاب وهو الإيجاز في البيان في موطنه لسماع خاص لذي حال خاص والإسهاب في البيان في موطنه لسماع خاص ذي حال خاص ومراعاة الأدنى أولى من مراعاة الأعلى فإن ذلك من الحكمة فإن الخطاب للإفهام فإذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله للناس يراعي الأدنى ما يراعي من فهم من أول مرة فيزيد صاحب الفهم في التكرار أموراً لم تكن عنده أفادها إياه لتكرار والأدنى الذي لم يفهم فهم الأول فهم بالتكرار ما فهمه الأول بالقول الأول ألا ترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى والحروف المتلوة هي بعينها ما زاد فيها شيء ولا نقص وإنما الموطن والحال يتجدد ولا بد من تجدده فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطي هذه الحضرة علم الترتيب وإعطاء كل شيء حقه وإنزاله منزله فيعلم العبد المراقب أن الله هو واضع الأشياء وهو الحكيم فما وضع شيئاً إلا في موضعه ولا أنزله إلا منزله فلا تعترض على الله فيما رتبته من الكائنات في العالم في كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا في هذا الوقت لكان أحسن في النظم من الترتيب فما أخطأ إلا في قوله في هذا الوقت لا في قوله لو كان كذا لكان أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل أن ذلك الذي هو أحسن أن هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلي فإن الأزمنة لكل ممكن على نسبة واحد فليس زمان لشيء بأولى من زمان آخر ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان وما يقتضيه لأنه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ما خلق فما رتب فيه إلا ما استحقه بخلقه فإنه أعطى كل شيء خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرّفه لا من حكم الحكمة فإنه من حكم الحكمة له المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهي المصروفة له وإذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها عطاء واجباً قال تعالى ما يبذل القول لدي فالحكم للقول وذلك ليس إلا الله أو لرجل متحقق بالله قد طالع القول الإلهي ومن هنا تعلم ما هو النسخ فإن مفهوم النسخ في القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من أحكام الشرع فإن السكوت من الشارع في أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما ثم إلا حكم فهو تبديل وقد قال تعالى ما يبذل القول لدي فما ثم نسخ على هذا القول لو كان ثم نسخ لكان من الحكمة وصورته أن الزمان إذا اختلف الحكم بلا شك فالنسخ ثابت أبداً لأن الاختلاف واقع أبداً فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع النسخ ولكن في مواطن معينة تطلبها لذاها فيوفيهما الحكيم ما تستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له فهو عينها وهي عينه فالحكمة عين الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وإن عمت والفرق بينها وبين العلم أن الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك لأن العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب في أعيان الممكنات في حال ثبوتها بحكمة الحكيم لأنه ما من ممكن يضاف إلى ممكن ويمكن إضافته إلى ممكن لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها أن ترتبه كما هو بزمانه وحاله في حال ثبوته وهذا هو العلم الذي انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به الحكم في ترتيب أعيان الممكنات في حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الإلهي بحسب ما

رتبها الحكيم عليه فالحكمة أفادت الممكن ما هو عليه من الترتيب الذي يجوز خلافه والترتيب أعطى العالم العلم بأن الأمر كذا هو فلا يوجد إلا بحسب ما هو عليه في الثبوت الذي هو ترتيب الحكيم هم حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فإنه ما يقول إلا ما رتبته الحكمة كما أنه ما علم إلا ما رتبته الحكمة فيقول للشيء كن فيكون بالحال الذي هو عليه كان ما كان فمن هذه القوة يقول الناظر في الأمر لو كان كذا لجوازه عنده فإذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله في هذا الموضع الذي يقتضي في نظري لو كان خلافه لكان أحسن لكن الله فيه علم لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له في سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك إلا بعد ما يقع حكمه في الوجود فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الأمر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه في العالم يكون الشخص يتسخط بالأمر الذي لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلاً الحاكم به إلى الجور فإذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخطت به عاد المتسخط يحمده الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث ربه الله به ذلك الشر العظيم لو لم يكن هذا الحكم لوقع بالحكم عليه ذلك الشر وهذا يجري كثيراً فغاية العارفين أنهم يعلمون بالجملة أن الظاهر في الوجود والواقع إنما هو في قبضه الحكمة الإلهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض إلى الله في جميع الأمور كما جاء وأفوض أمري إلى الله أن الله بصير بالعباد هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فإنه يتفرح وإذا كان هذا حاله فإن الله في أغلب الأحوال يطلعه في سره على حكمه الواقع في الحال الذي لا يرضي به العباد فإنه كل ما وقع به الرضى فقد علمت حكمته فإنه يراها الراضي موافقة لغرضه وإنما يقع التزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمي فإن العقل لا يعطي صاحبه في الواقع إلا الوقوف فإنه يدري ممن صدر وإنما الوهم الذي هو على صورة العقل له ذلك النظر المرحج وحاشى العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما رجح الله إلا الواقع فأوقع حكمة منه وأمسك ما أمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم يتقدم العليم والعامي يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الأمران معاً فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير

وهي البدر المنير

هكذا قال الخبير

وبها كان الظهور

فهي الخير الكثير

تختفي وقتاً وتبدو

فيها خفت علينا

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثاني والثلاثون بانتها حضرة الحكمة لعبد الحكيم والحمد لله وحده

الوداد حضرة الود

"بسم الله الرحمن الرحيم" صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

على حال يزعه الشتات

ألا إن الوداد هو الثبات

إذا تبدو وعلى الوجه السمات

تزينها الأزهار والنبات

ويجمعنا وإياه مقام

بواد لا أنيس به وأرض

أزاهره البنون إذا تراهم

على كرسية وكذا البنات

إذا خافوا يؤمنهم صباح

وليس يخفيهم إلا البيات

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى في أصحاب هذه الحضرة يحبهم ويحبونه وقال فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث الصحيح إذا أحب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله وقواه ثابتة له لا تزول وإن كان أعمى أحرص فالصفة موجودة خلف حجاب العمى والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها وداً فإن هذه الصفة لها أربعة أحوال لكل حال اسم تعرف به وهي الهوى والود والحب والعشق فأول سقوطه في القلب وحصوله يسمى هوى من هوى النجم إذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من إرادته فهو مع إرادة محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب مأخوذ من العشقة اللبلاية المشوكة التي تلتف على شجرة العنبه وأمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه تنبيه وكيف لا يحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاتنا بلا شك فإنه خالقنا وخالق أرزاقنا ومصلحنا أوحى الله إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً والصنعة مظهره علم الصانع بها بالذات واقتداره وجماله وعظمته وكبريائه فإن لم يكن فعلى من وفيمن ومن فلا بد منا ولا بد من حبه فينا فهو بنا ونحن به كما قال صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه فإنما نحن به وله وهذه حضرة العطف والديمومة

فلولا الحب ما عرف الوداد

ولولا الفقر ما عبد الجواد

فنحن به ونحن له جميعاً

فمن ودي عليه الاعتماد

إذا شاء الإله وجود عين

بها قد شاءها فمضى العناد

فكنا عندكن من غير بطء

ونعت الكون ذاك المستفاد

فعين الحب عين الكون منه

وعينه وأظهره الوداد

فلم يزل يحب فلم يزل ودوداً فهو يوجد دائماً في حقنا فهو كل يوم في الشأن ولا معنى للوداد إلا هذا فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أترى هذا فعل مكره لا مكره له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل هذا حكم الاسم الودود منه فإنه الغفور الودود ذو العرش المجيد الذي استوى عليه بالاسم الرحمن فإنه ما رحم إلا صباية الحب وهي رقة الشوق إلى لقاء المحبوب ولا يلقاه إلا بصفته وصفته الوجود فأعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الإمام أبو حامد في هذا المقام ولو كان أدّخره لكان بخلاً ينافي الجود وعجزاً يناقض القدرة فأخبر تعالى أنه الغفور الودود أي الثابت المحبة في غيبه فإنه عز وجل يرانا فيرى محبوبه فله الانتهاج به والعالم كله إنسان واحد هو المحبوب وأشخاص العالم أعضاء ذلك الإنسان وما وصف المحبوب بمحبة محبة وإنما جعله محبوباً لا غير ثم أن من رزقه أم يحبه كحبه إياه أعطاه الشهود ونعمه بشهوده في صور الأشياء فالحيون له من العالم بمنزلة إنسان العين من العين وإن كان ذا أعضاء كثيرة فما يشهد ويرى منه إلا لعينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فأعطى الشهود لحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم ذوق ففعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس إلا الشهود في حال الوجود الذي هو محبوب للمحبوب فما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه فما خلقهم من بين

الخلق إلا لحبته فإنه ما يعبدته ويتذلل إليه إلا محب وما عدا الإنسان فهو مسبح بحمده لأنه ما شاهده فيحبه فما تجلّى لأحد من خلقه في اسمه الجميل إلا للإنسان وفي الإنسان في علمي فلذا ما فنى وهام في حبه بكليته إلا في ربه أو فيمن كان مجلي ربه فأعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فإن جميع المخلوقين منصات تجلّى الحق فودادهم ثابت فهم الأوداء وهو الودود والأمر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم الغفور لأجل الستر فقليل قيس أحب ليلي ليلي عن المجلي وكذلك بشر أحب هنداً وكثير أحب عزة وابن الدريج أحب لبنى وتوبة أحب الأخيلىة وجميل أحب بشينه وهؤلاء كلهم منصات تجلّى الحق لهم عليها وإن جهلوا من أحبوه بالأسماء فإن الإنسان قد يرى شخصاً فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا إلى من ينتسب ولا منزله ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه إذا فقد مشاهدته وهكذا حبنا الله تعالى نجبه في مجاليه وفي هذا الاسم الخاص الذي هو ليلي ولبنى أو من كان ولا نعرف أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفي المخلوق تعرف العين ونحب وقد لا يعرف الاسم ويأتي الحب إلا التعريف به أي بالمحسوب فمننا من يعرفه في الدنيا ومننا من لا يعرفه حتى يموت محباً في أمر ما فينقذ له عند كشف الغطاء أنه ما أحب إلا الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من عبده وما عبد إلا الله من حيث لا يدري ويسمى معبوده بمنة والعزى واللات فإذا مات وانكشف الغطاء علم أنه ما عبد إلا الله فالله يقول وقضى ربك أي حكم أن لا تعبدوا إلا إياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه الوهنة بوجه ما عبده إلا أنه بالستر المسدل في قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس إلا الأسماء ولذلك قال المعبود الحقيقي في نفس الأمر لما أضافوا عبادتهم إلى المجالي والمنصات قل سموهم فإذا سموهم عرفوهم وإذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلي فيها فتقول هذه مجلي هذا فيفرق

فإن تكن فيه كنت أنتا

فأنت ما أنت حين أنتا

وقد علمت الذي عبدنا

سوى الذي أنت قد علمتا

تشهده منك أنت أنتا

سواه فالكل أنت أنتا

فهكذا الأمر إن عقلنا

منصة الحق أنت حقاً

فقد ملكت الذي أردنا

فليس ليلي وليس لبنى

إن كنت في حبه بصيراً

فما أحب المحب غيراً

فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء بالأحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لأن المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والمحبة سامع مطيع مهيب لما يريد به محبوبه لأنه المحب الودود أي الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فإن الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر في هذا التنبيه الإلهي ما أعجبه وقل رب زدني علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المجد حضرة المجد

يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه

حضرة المجد والشرف

فذكروا مجدنا فمن

فإذا ما تمجدت

لقصور له بها

فتجلى بحلية

وهبته نصيفها

نحن للجواهر الملك

حضرة الزهو والصلف

بحرها الكل يغترف

عينه قام ينصرف

خادم العز قد وقف

وهبته حكم النصف

وبه قام فالتحف

ون في عيننا صدف

إذا قال المصلي مالك يوم الدين يقول الحق مجدي عبدي أي جعل لي الشرف ليه كما هو الأمر في نفسه فانظر إلى هذا الاعتراف وهو الحق الذي له بالمجد بالأصالة والكلام كلامه بلا خلاف فإنه القرآن وقال عن نفسه أنه يقول عند ملك يوم الدين مجدي عبدي وهو تنبيه إلهي من الله على أن الأمر إضافي فإنه إذا لم يكن هناك من يشرف عليه كوناً ثابتاً أو عيناً فعلى من بشرف ويتمجد فما أعطاه المجد إلا وجود العبد فما قال الحق في قوله مجدي عبدي إلا حقاً

فلو زلنا لزال المجد عنه

تولد عن وجود القول مني

وقلناه هو المراد بعين قولي

له حكم يريد الأكل مالا

فليس يريد عيني حال كوني

فقد شهدت إرادته عليه

فتمجدي له المجد التليد

كذا قال الإله لي المجيد

كمل قد كان في الأصل المرید

وجود له فحقق ما أريد

فكون الكائنات هو الوجود

بأن مراده أبداً فقيد

فلما مجدي عبدي عند قول المصلي ملك يوم الدين علمنا أنه قال أعطاني عبدي المجد والشرف على العالم في الدنيا والآخرة لأني جازيت العالم على أعمالهم في الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فإن الحدود ما شرعت في الشرائع إلا جزاء وما أصابت المصائب من إصابته إلا جزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب والطاعون فهو كله جزاء بأعمال عملوها استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد في البر من خسف وغير ذلك وقحط ووباء وقتل وأسر وكذلك في البحر مثل هذا مع غرق وتجرع غصص لززع ريح مثلفة قال تعالى ظهر الفساد وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قرّناه في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس أي بما عملوا لنذيقهم بعض الذي علم كما أخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص أصبر على أذى من الله لاقتداره على الأخذ فهو المؤمن الكامل في إيمانه بكمال صبره وشكره ومن أعجب شكره أنه شكر عباده على ما هو منه ثم أنه تعالى من حيائه أنه يؤتي بشيخ يوم القيامة فيسأله ويقرّره على

هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدق به ويأمر به إلى الجنة فإذا قيل له سبحانه في ذلك يقول استحييت أن أكذب شيبته فأما تصديقه من كون الحياء من الإيمان وهو المؤمن فإنه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب وكل ما خلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم وهو الحياء لا يأتي إلا بخير والله حيي فاتاه من حيائه بخير وأي خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له وتجاوز عنه وأن العبد إذا قامت هذه الصفات الإلهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فإنه لكونه على الصورة الإلهية يقبل من كل حضرة إلهية ما تعطيه لأن لها وجهاً إلى الحق ووجهاً إلى العبد وكذلك كل حضرة تضاف إلى العبد مما يقول العلماء فيها تضاف إلى العبد بطريق الاستحقاق والأصالة وإن كنا لا نقول بذلك فإن لكل حضرة منها أيضاً وجهين وجهاً إلى الحق ووجهاً إلى العبد فانتظم الأمر بين الله وبين خلقه واشتبه فظهر في ذلك الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شئ طبقه فضمه واعتنقه والله غني عن العالمين فظهر في ذلك التعانق والتوافق لام الألف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله وبين عباده فقال تعالى وأوفوا بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السخي حضرة السخاء

إن السخي هو الذي يعطي على	قدر الذي يحتاجه المخلوق
لا زائد فيه ولا نقص لذا	قد عينت فيه عليه حقوق
ليس السخي الذي يعطي مجازفة	إن السخي الذي يعطي على قدر
وليس نعت الذي كان الوجود به	لكنه من نعوت الخلق والبشر
وإنما سقته الله حين أنت	به النصوص التي جاءتك في الخبر
فكن به عالماً فمن حقيقته	أن لا يقوم به شيء من الغير
فإن صورته في طي صورتنا	وإن صورته تربي على السور

يدعى صاحبها عبد السخي وهي من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج إليه المعطي إياه فلا يكون إلا عن سؤال إما بلسان حال أو بلسان مقال وإذا كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال وإلا فليس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والإيثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اليد الذي ألفناه بالمرية من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر إلهي وهو كتاب شريف يعني عن الشيخ في تربية المريد ثم نرجع فنقول الوهب في العطاء هو مجرد الأنعام وهو الذي لا يقترب به طلب معارضة إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً فهو موصل أمانة كانت بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والإيثار غطاؤك ما أنت محتاج إليه في الحال وهو الأفضل وفي الاستقبال وهو دون المعطي في الحال ولكل عطاء اسم إلهي إلا الإيثار فالله تعالى وهاب كريم جواد سخي ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا أنه عالم بكل شيء فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل أعطى كل شيء خلقه فما ترك لمخلوق ما يحتاج إليه من حيث ما هو مخلوق تام فاعلم أن ثم تماماً

وكمالاً فالتمام إعطاء كل شيء خلقه وهذا لا سؤال فيه ولا يلزم إعطاء الكمال ويتصور السؤال والطلب في حصول الكمال فإنها مرتبة والمرتبة إذا أوجدها الحق في العبد أعطاها خلقها وما هي من تمام المعطي إياه ولكنها من كماله وكل إنسان وطالب محتاج إلى كمال أي مرتبة ولكن لا يتعين فإنه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير المرتبة لما هو عليه من الأهلية فيتصور السؤال عملوا وهذا عين الجزاء وهو في الدنيا هو فيوم الدنيا يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غير أنه في الآخرة أشد وأعظم لأنه لا ينتج أجر المن أصيب وقد ينتج في الدنيا أجر المن أصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول التوبة وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها أه لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً فلا ينفع عمل العامل مع كونه فأشبه الآخرة وكذلك أيضاً المصاب في الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم في يوم الدنيا فأشبه الآخرة أيضاً وهو قوله في حق المحاريين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وفيهم من موطنهم وذلك لهم خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما أصابهم في الدنيا من البلاء فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو إلا فهمهم في القرآن خاصة فإنه الوحي المعصوم المقطوع بصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المتزلة قبله ولا من خلفه ولا ي تظهر فيه أحكامه ثم أنه قد علمنا بالخبر الصادق أن أعمال العباد ترجع عليهم فلا بد أن يرجع عليهم هذا الجهد الذي مجدوا الحق به فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله وإليه يرجع الأمر كله بعدما كانت الدعاوي الكيانية قد أخذته وأضافته إلى الخلق فمن رجوع الأمر كله إليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدس إن كان عمله تقديس الحق وهو المتره بتزيهه والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحانه فأعاد التزيه عليه لفظاً كما عاد عليه حكماً وكما قال الآخر في مثل هذا أنا الله فإنه ما عبد إلا ما اعتقده وما اعتقد إلا ما أوجده في نفسه فما عبد إلا بمجوعلاً مثله فقال عندما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال أنا لله فأعذره الحق ولم يؤاخذه فإنه ما قال الأعلى كما قال من أخذه الله تعالى نكال الآخرة والأولى وأما من قالها بحق أي من قال ذلك والحق لسانه وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فمقام الذي قال أنا الله من حيث اعتقاده أتم ممن قالها بحق فإنه ما قالها إلا بعد استشراقه على ذلك فعلم من عبد والفضل في العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحياء حضرة الحياء

وإن سرّي لذاك الفتح فتاح

وجه جميل علاه النور وضاح

عيناك صورتها صبح ومصباح

إن الحياء لباب الله مفتاح

فإن فتحت ترى نوراً يضيء به

كأنه في ظلام الليل إن نظرت

يدعى صاحبها عبد الحيّ أو عبد المستحيي ورد في الخبر أن الله حيي لكن للحياء موطن خاص فإن الله قد قال في الموطن الذي لا حكم للحياء فيه أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة أي لا تترك ضرب المثل بالأدنى وإلا حقر عند الجاهل فإنه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيراً من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الإيمان والإيمان نصف صبر ونصف شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عبادته على ما أنعموا به على الأسماء الإلهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبر على أذى من جهله من عبادته فنسب إليه ما لا يليق به ونسبوا إليه عدواً بغير علم في الكمال وهو مما يحتاج إليه السائل في نيل غرضه فإنه من تمام الخلق الغرض أو يوجد له معلقه الذي يكون به كماله فإن تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فإن أعطاه الله ما سألته بالغرض فقد أعطاه ما يحتاج إليه الغرض وذلك هو السخاء فإن السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الأهلية في المعطي إياه سؤال بالحال كما نقول أن كل إنسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبياً ورسولاً وخليفة وولياً ومؤمناً لكنه سوقة وعدو وكافر وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدّ بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالأهلية هو محتاج إليه وللحرمان وجد السؤال بالحال فحضرة السخاء فيها روائع من حضرة الحكمة فإن الله عز وجل ما منع إلا الحكمة وما أعطى إلا لحكمة وهو الحكيم العليم في المنع والعطاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الطيب حضرة الطيب

ولذا له الأوصاف والأسماء

ما عندها سوء ولا أسواء

سميته طيباً وفيه إجمال

من لم يذق ما له علم ولا حال

إن الشيوخ بهذا القول قد قالوا

وجهاً صحيحاً إليه القوم قد مالوا

في صورة الحق والأعمال أموال

طابت بطيب الطيب الأشياء

أسماءه الحسنی التي قد عينت

ما طيب الطيب إلا كون خالقنا

من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما

إن قال ما هو هذا العلم قلت له

ولا ترد الذي قالوه أن له

ما طيب الذكر إلا طيب نشأتنا

يدعى صاحبها عبد الطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيباً ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيماً فإنه هو الجاعل للأشياء والمميز بين الأشياء والأحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم فلا تزال أمه هاوية دائماً وعليون للطيبين فلا يزال يعلو دائماً وكل عال وكل هاوٍ إنما يطلب ربه فالهاوي عارف بربه في جهة خاصة تلقى من الرسول لما سمعه يقول لو دليتم بحبل لبط على الله وهنا سرّ لو بحثت عليه فظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة وه الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوي فيها يطلب ما

ذكرناه والطيب الصاعد عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله سبحانه اسم ربك الأعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداداه أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة وهو الطيب والعلو لا نهاية له إلا الله كما الهوى لا نهاية له إلا الله والذي لا يتقيد بصفة كأبي يزيد يطلبه في الإحاطة بجميع الجهات الست لأنه بكل شيء محيط فيطلبه في العلو والهوى واليمين والشمال والخلف والأمام وكل هذا الجهات فهي عين الإنسان ما ظهرت إلا به وفيه فهو الذي حدر به بالإحاطة فأكمل الأناسي من لم يحكم عليه جهة دون جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة عليه جهة فالكامل له الظهور وفي كل صورة وغير الكامل هو بما تقيد به بما فقله لا صفة له يعني لا تقيد له بأمر خاص بل له العموم بالظهور فإنه ما يمكن أن يخلو معلوم عن حد في نفسه وأعلى الحدود الإطلاق وهو تقيد فإنه قد تميز بإطلاقه عن المقيد كما تميز عن مقيد فالخلق وإن كان له السريان في الحق فهو محدود بالسريان والحق وإن كان له السريان في الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الأمي العامي سرّ الحياة سرى في الموجودات كلها فتجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق في تسييحه بحمده لسر سريان الحياة فيه فهو وإم كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح العبارة فإنه قارب الأمر ففهم عنه مقصوده وإن كان ما وفاه ما يستحقه المقام من الترجمة عنه فهذا معنى الطيب وأنه من أسماء التقيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

المحسان حضرة الإحسان

وهو في التحقيق إنسان

ما يقال فيه نيسان

فأنت صاحب إحسان وإيمان

إياه فاعمل على إحسانه الثاني

لكي يقابل إحساناً بإحسان

ولست أعرفه إلا أن أغناني

قولاً وفعلاً وهذا الأمر أعياني

حضرة المحسان إحسان

ولذا من الشهور له

إذا رأيت الذي بالفعل تعبد

وإن جهلت ولم تعلم برؤيتكم

وإنما جمع الرحمن بينهما

والكل من عنده إن كنت تعرفه

طال انتظاري لما يأتيه من قبلي

يدعى صاحبها عبد المحسن وإن شئت عبد المحسان قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإحسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه لا يراك وفي رواية فإن لم تكن تراه فإنه يراك فأمره أن يخيله ويحضره في خياله على قدر علمه به فيكون محصوراً له وقال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فمن علم قوله أن الله خلق آدم على صورته وعلم قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وعلم قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم علم بالضرورة أنه إذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه بجزاء الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه إلا الإحسان وهو أنك تراه حقيقة كما أريته نفسك فالصورة الأولى الإلهية في العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذي

أقامها نشأة يعبدها عن أمره عز وجلّ له بذلك الإنشاء فجزأؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقاً في الصورة التي يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه في الصورة الإلهية المجعولة من العبد في موطن العبادة والتكليف فإن الصورة تتنوع المواطن والأحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فبحاله يقول في ربه ما يجده في عقده وبموطن ذلك الحال يتحلى له الحق في صورة اعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر ويعرف ويتره ويوصف وعن كل ما ينسب إليه يتوقف فحضره الإحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الدهر حضرة الدهر

وما لديه أمان	الدهر عين الزمان
فليس إلا العيان	فإن يكن عين قلبي
قديم وما دهري يحد يا زمان	إذا كان دهري عين ربي فإنه
ذليل فقير ذو جفاء ونقصان	وما سبه إلا جهول بقدره
لجوزي بما جوزي به بخل عدنان	ولو كان علا ما به وبفعله
يراه عياناً ذا بيان وتبيان	وكان لذاك العلم صاحب مشهد
ونعمه منه لهيب ببركان	فسبحان من أحياء بعد مماته

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون في قولهم وما يهلكها إلا الدهر فإنه ما يهلكهم إلا الله فإنهم جهلوا في قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أن نحيا فيها ثم نموت وصدقوا في قولهم بعد ذلك وما يهلكنا إلا الدهر فصدقوا فإن الدهر هو الله وجهلوا في اعتقادهم فإنهم ما أرادوا إلا الزمان بقولهم الدهر فأصابوا في إطلاق الاسم وأخطؤوا في معنى وهم ما أرادوا إلا المهلك فأصابوا في المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقاً من الله ولم يقولوا الزمان أو ربما لو قالوا الزمان لسمى الله نفسه بالزمان كما سمي نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلقي هذا الاسم أطلقوه على ما أطلقوه فالدهر حقيقة معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لا أفعل ذلك دهر الداهرين وهو عين أبداً الآبدن فللدهر الأزل والأبد أي له هذان الحكمان لكن معقولة حكمه عند الأكثر في الأبد فإنهم اتبعوه الأبد فلذلك يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله أبد الآبدن فلا يعرفونه إلا بطرف الأبد لا بطرف الأزل ومن جعله الله فله حكم الأزل والأبد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم الأزل والأبد لمن وصف به وأن عين العالم لم يزل في الأزل الذي هو الدهر الأوّل بالنسبة إلى ما ذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه إلا حالة الوجودى أمر آخر فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الأوّل المعبر عنه بالأزل وليس إلا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمرّ له الوجود إلى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الأبد إلا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهوراً وهو دهر واحد وليس إلا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور

الممكنات فتعين أن الدهر هو الله تعالى كما أخبر عن نفسه على ما أوصله إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لنا سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه أعراضه فقال لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر لأنه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض ولهذا سمى بالمانع وله حضرة في هذا الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم إنما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل في النهار فيتناكحان فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الأعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة بأنفسها من الأجسام والجسمانيات والأرواح والروحانيات والأحوال فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لا من الاسم الرباني ويولج النهار في الليل فيتناكحان فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سدة الدهر والإيلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل من كور العمامة ويغشي الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذي له مقاليد السماوات وهو الناكح والأرض وهو المنكوح فمن علا من هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الأنوثة وهو الأرض ونكاحهما المقلاد والإقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زماني ليلي ونهاري فإن علا ماء الناكح ماء المنكوح أذكر فظهرت الأرواح الفاعلة وإن علا ماء المنكوح ماء الناكح أنشئ فظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة

فهيكذا كانت الأمور	وأظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم	كان له الكون والصدور
ثم إلى الله بعد هذا	تصير في سيرها الأمور
فكل جسم له ظلام	وكل روح لديه نور
إذا انطوى ظله ويخفي	في ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شيء	أبداه لكنه يبور
فخلقه لم يزل جديداً	في كل أوقاته يثور
لولا وجود النكاح فيه	ما كان للعالم الظهور
ولا لأسمائه احتكام	ولا لأعيانها نشور
فأنجم منه طالعات	وأنجم عنده تغور

كأنها طالبات ثار	وطالب الثأر ما يجور
فالكون في ليل أو نهار	على الذي قلته يدور

الصاحب حصرة الصبحة

الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي	ولو تحكم في بريء وأوجاعي

وإن صاحبها يبغي مصاحبتي

ويدعي أنه مني كأسماعي

صحبة الرحمن فيها أدب

فأصحب الرحمن لا تصحب سواه

يتمناه الذي يصحبه

إن يراه فيرى فيه مناه

عجباً فيه وفي رؤيته

ما لعبد فيه إلا ما نواه

بذل المجهود كي يبصره

وأبى ذلك في الحق عماه

لو دري الإنسان من غيرته

أنه حقاً على هذا بناه

يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه أنت الصاحب في السفر وقال تعالى مصداقاً له فيما سماه به من الصاحب وهو معكم أينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد في أينيته

فهو الله في السماء

وفي الأرض يحكم

وإذا كان هكذا

فاحذروا منه واعلموا

أنه عال بكم

عادل ليس يظلم

وذلك أن الله تعالى حد حدوداً لعباده عقلية وشرعية معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية وما لم تعقل علته سميناها تعبداً وشرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم في حدوده وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا يتعدوا حدوده فهو مع كل شيء بهذه المثابة في الدنيا وأما في الآخرة فما هو معهم إلا لحفظ أنفاسهم ولما يوجد فيهم فإنهم محل الانفعال لما يريد إيجاداً فلا يزال يوجد له تعالى فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده في شئنيته وجوده فإنها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل وأما كونه يوجد لهم فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود وما يليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائماً ثم إن العلم لا يزال مسافراً أبداً فالله صاحبه أبداً فهو بعينه يسافر من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام والحق معه صاحبه وللحق شؤون كما قال تعالى كل يوم هو في شأن فالحق أيضاً له من شأن إلى شأن فشؤون الحق هي أحوال المسافرين يحدد خلقها لهم في كل يوم زمان فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشأن واحد لأنها أعراض والأعراض لا تبقى زمانين مطلقاً فلا وجود لها إلا زمان وجودها خاصة ثم يعقبها في الزمان الذي يلي زمان وجودها الأمثال أو الأضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن أحوال ولا خالق لها إلا الله فالحق في شؤون أبداً فإنه لكل عين حال فللحق شؤون ولنا أحوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة إلى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التي صح لنا فيها أولية الظهور ثم استمرّ السير وتمادى السفر والانتقال من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان ومن مكانة إلى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الإنساني فأوجده بكله ظاهر صورته وباطنها أجزاء العالم فظهر بعينه في كونه بعد أم كان يدور في أطوار العالم من عالم الأفلاك والأركان ولكن مختلف الأحوال مفترق الأجزاء غير معين بهذا الشيء الخاص فالتأمت أجزاؤه والحق صاحبه في كل حال من أحوال تنقلاته وكيفية لا يصحبه وهو خالق تلك الأحوال التي ينقله فيها والأطوار فأظهر عينه مجموعاً لم يبق منه شيئاً في غير ذاته ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة إلى صورة وهو أيضاً سفر ويمدح بمثل ما زال عنه وسافر أو بضده لتبقى عين جمعته

فصار الإنسان منزلاً من منازل الوجود يسافر منه ويسافر إليه وليس لكل مسافر إليه إذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهي الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الأحوال إلا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا المحل الذي هو الإنسان في كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكاتته من ربه وما تعطيه حقيقته والإنسان قادر على إجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة إلى أداء جائزته والكرامة الأخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله صاحب في السفر فينظر بأي اسم إلهي وصل فذلك الاسم الإلهي هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الإلهي من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بها فتلك كرامته ويبادر إلى ذلك في الزمان الواحد لأن الإنسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد أعني للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الإلهي الذي يحفظه من نفسه ما يستحق أن يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضاً حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته إلى أن يرحل عنه فالإنسان منزل ومناخ للمسافرين من الأحوال وهو في نفسه مسافر أيضاً فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلقى كل وارد عليه من الله مع صاحبه من الأسماء الإلهية فيتعين عليه في كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه في تفسيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له في سفره فإنه صاحب في السفر كما هو الخليفة في الأهل فما خلق الله أتعب خاطر ولا قلب من أهل الكشف والحضور العارفين بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الأمور فيتخيّل من لا معرفة له بالأمر أن العارف في راحة والله بل هو أشدّ عذاباً من كل أحد فإنه لا يزال في كل نفس يطلب نفسه مطلوباً من أجل ما أشهده الله بأداء هذه الخمسة الحقوق ولولا أن الله يعفو عن كثير

برحمته التي وسعت كل شيء وأن من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق ما قدر الإنسان على أداء شيء منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها إلا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين في الإنسان الواحد في إنزال القرآن أنه بلاغ من وجه وإنذار من وجه وإعلام بتوحيد من وجه وتذكير لما نسيه من وجه والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الإنسان قال تعالى هذا إبلاغ للناس فهو إبلاغ له من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا أنما هو إله واحد أي يفعل ما يريد ما ثم آخر يرده عن إرادته فيك ويصده ولتذكر أولو الألباب بما أشهدهم به على نفسه أنه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر له بالملك ولهذا العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره فمن شرطه أن يقرّ العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه في أنه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فإن الأصل الحرية واستصحاب الأصل مرعي وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلاً يستصحب حتى يثبت الحرية إن ادّعاها هكذا هو الأمر قال تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الإقرار فهو قوله ولتذكر أولو الألباب فإن التذكر لا يكون إلا عن علم متقدم منسي فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيتهم عن شهود هذه الصفة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذي يشهده إيماناً أو عياناً يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصي والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهي الشهود الدائم فإنه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله فإنه إذا كان العبد المذنب في عقب ذنبه يعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ الذنب علم إيمان وقد أبيح له ورفع الحجر عنه في تصرفه فما ظنك

بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به وفيه وما يفعل وصدور الأعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمل ترشد وقل رب زدني علماً فإنني ما ترجمت لك إلا عن شرع مستقرّ ودين كالصباح إلا بلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ال خليفة حضرة الخلافة

إن الخلافة سرّ الله في البشر	لذا تحملت ما فيها من الضرر
أنا الخليفة ما عندي سوى نفسي	فلا أخاف ولا أخشى من الغير
خليفة الحق في الأكوان من ظهرا	بصورة الحق ملكاً كان أو بشرا
فكان من قد أتى نص الكتاب به	ابناً وجداً وهذا كله ذكرا
وكان يجهل في الأعيان رتبته	وكان له حقاً ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرّت ملائكة	لذاته سجداً لقلت ذا سحرا
ومن أبى نزلت في الحال رتبته	ولم يزل خاسئاً مثل الذي كفرا

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر وقد مضى فيه القول والخليفة في الأهل فسماه خليفة لما استخلفه أي بين أنه الخليفة أي الذي يخلف المسافر في أهله فهو خليفة بالنظر إلى المفارق أهله بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث أنه خليفة فهو القائم على كل نفس فإن الرجال قوامون على النساء فسافروا عن أهلهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى فمن هذه الحضرة أيضاً جعل الله الخلفاء في الأرض واحداً بعد واحد لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد صلى الله عليه وسلم إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا نشك أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله هو خليفة المسافر في أهله يجعله لا يجعل المسافر بخلاف الوكالة وستره حضرة الوكالة إن شاء الله فما جعل الحق نفسه خليفة في أهل المسافر إلا وله حكم ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه إلهاً لهم وخالقاً ورباً ورازقاً وكونهم مألوهين له ومخلوقين ومرزوقين ومربوبين فما عين الله للرجل أو القائم في أصله من الحقوق التي لهم عليه فإن الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافراً غائباً عن أهله وما يفعلهم معهم من الأنعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لأهله عليه فهو من حضرة أخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب أو الكرم أو الجود أو غير ذلك ومما يجب للأهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الأهل وصيانتهم والغيرة عليه فمن خلف غائباً بسوء في أهله فقد أتى باباً من أبواب الكبائر فإنه انتهك حرمة الخليفة في الأهل وغره حلمه وإمهاله وما علم سر الله في ذلك من خير يعود على الغائب فإنه مؤمن وما يقضي الله لمؤمن بقضاء إلا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث أنه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمناً ومن حيث أنه منتهك حرمة الخليفة فأمره إلى الله لا أحكم عليه بشيء إلا أنه في محل الرجاء والخوف من غير ترجيح ألا ترى إلى موسى عليه السلام كيف قال بنس ما خلقتهموني من بعدي وهذا خطاب خارج عمن استخلفه في قومه وهو هارون فسماهم خلفاء وما

استخلفهم لكنه تركهم خلفه وسار إلى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة بما نبهتك عليه والله الموفق لا رب غيره

الجميل حضرة الجمال

هو الذي تعرف الأكوان قسمته

إن الجميل الذي الإحسان شيمته

يرى الوجود فيبيدي فيه حكمته

إذا يراه الذي فينا يحبيه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً فقال له صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم أولى من تحمل له ومن هذه الحضرة أضاف الله الزينة إلى الله وأمرنا أن نتزين له فقال خذوا زينتكم وهي زينة الله عند كل مسجد يريد وقت مناجاته وهي قرّة عين محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن لما فيها من الشهوة فإن الله في قبلة المصلي وقد قال اعبد الله كأنك تراه ولا شك أن الجمال محبوب لذاته فإذا انضاف إليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله إلا ما يشهده من جمال العالم فإنه أوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فإنما أحب الله وليس للحق مثره ولا مجلى إلا العالم وهنا سرّ نبوي إلهي خصصت به من حضرة النبوة مع كوني لست بنبي وإني لو ارث

إلا أنا والذي في الشرع نتبعه

إني خصصت بسر ليس بعلمه

لله نتبعه فيما يشرعه

ذاك النبي رسول الله خير فتى

فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقاً وإبداعاً فإنه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل إلا هو فأحب نفسه ثم أحب أن يرى نفسه في غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر إليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق الساري في العالم جمالاً عرضياً مقيداً أحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجمل وراعى الحق ذلك على ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب الذي خرجه مسلم في صحيحه أن الله جميل فهو أولى أن تحبه إذ وقد أخبرت عم نفسك أنك تحب الجمال وأن الله يحب الجمال فإذا تجملت لربك أحبك وما تتجمل له إلا باتباعي فاتباعي زينتك هذا قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي تزينوا بزيني يحببكم الله فإن الله يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لأن المحب لا يرى محبوبه إلا أجمل العالم في عينه فما أحب إلا ما هو جمال عنده لا بد من حكم ذلك ألا ترى إلى قوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فما رأى سوء العمل حسناً وإنما رأى الزينة التي زين له بها فإذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فرّ منه فيقال له هذا الذي كنت تحبه وتتعشق به وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين أحببته بهذه الصورة ولا بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التي كانت عليه وحببته إلي ترد عليه فيني ما تعلقت إلا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حيي له بحكم التبع فيقول الله لهم صدق عبيدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسناً فيرجع حبه فيه إليه ويتعلق به فما قال الحق هذا القول أعني زين له سوء عمله إلا ليلقن عبده الحجة إذا كان فطناً فلا ينبغي للمؤمن الكيس

أن يهمل شيئاً من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فإن الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوماً اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وهم في هذا الزمان أصحاب السماع أهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان

لكنما الدين بالقرآن والأدب	ما الدين بالدف والمزمار واللعب
ذاك السماع وأدناي من الحجب	لما سمعت كتاب الله حركني
إلا الذي شاهد الأنوار في الكتب	حتى شهدت الذي لا عين تبصره
يوم الخميس بلا كد ولا نصب	هو الذي أنزل القرآن في خلدي
إلى فؤادي فنادتني على كذب	إلا عناية ربي حين أرسلها
في المذنبين وأنت السر في النصب	أنت الإمام الذي ترعى شفاعته
ولا أتوا ما أتوا به من القرب	لولاك ما عبدوا نجماً ولا شجراً

فإن كلام المبلغ عن الله ما جاء به إلا رحمة بالسامع وهو إن كان فطناً كان له وإن كان حماراً كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيئاً وقد وصفه العالم صلى الله عليه وسلم بأنه جميل والهيبة تجعل صاحبها أن يترك أموراً كان في نفسه في وقت حديث النفس أن يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده إذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذ به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته ولذلك قال فيمن أخذ منهم أنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلو يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق هذه الحضرة وتزين وتحمّل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعته عز وجلّ من كرم ولطف رافة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مما هو لله ومن زينة الله التي ما حرمها الله على عباده فإذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جملك به من هذه النعوت وهو الحب الذي ما فيه منة لأن الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فإن التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منه محضة قال تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل إن أردت أن ترتفع عنك منه الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت إليه من التجمل بزيينة الله فإن ذلك إنما كان برحمة الله كما قال فيما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المسعر حضرة التسعير

ليبين الأحوال والأوقاتا	إن المسعر رتب الأقواتا
فيما ويحيى جوده أمواتا	فيميت أحياء يشاهد فعله
عند الصدور لما نرى أشتاتا	ويردنا بعد اجتماع نفوسنا
من جوده في كوننا أنباتا	والله أنبتنا بأرض وجوده

يدعى صاحبها عبد المسعر وهي تحكم على حضرة الأرزاق التي تمتلك ويدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التي هي عوض منها ولا يعلم قدر ذلك إلا الله فإنها من باب حضرة ضرب الأمثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا الله الأمثال وهو يضرب الأمثال إن الله يعلم وأنت لا تعلمون قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فقال صلى الله عليه وسلم أن الله هو المسعر وأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم على طلبة فإن الوزن بين الشيئين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقي إلا لمرضاة بين البائع والمشتري ما لم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس في ذلك فإن الأحكام والأسعار تختلف باختلاف الأوقات لما يختلف من الأحوال بسلطان الأوقات

فكل وقت له حال يعينه

وكل حال له حكم وترتيب

وليس يعرفه إلا موقته

وليس ينفع في التسعير تهذيب

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله هو المسعر علمنا أنه

يغلي ويرخص سوقه مبتذل

فهو المسعر حكمه ما يقرر

وهو الكبير فكونه متكبراً

من مثل هذا فالمقام يحير

لو لم يكن هذا لكان بحكمنا

وبحكمنا هذا ألا تتبصروا

ما حكمة تغزو الوجوه لعينها

هذا الذي جننا به فتفكروا

فأخبر أنه السنة العالم في أثمان الأشياء التي تدخل في حكم البيع والشراء فمن سام فليعرف من يسم ولا تسم على سوم أخيك ولا تبع بيعه كما نهيت أن تخطب على خطبته لأن الخطبة من باب الشراء والبيع لأنها شراً استمتاع بعضو وبيعه فلهذا لا بد من الصداق وهو القيمة والضمن والعوض فالبيع والشراء معاوضة

فله البيع والشراء جميعاً

وبه ينطقان لو عقلوه

حكم الكشف والدليل بهذا

والينا عن رسله نقلوه

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمن من كونه ذا نفس حيوانية وهي البايعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها مما لها به نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فأخذها المشتري إلى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذي هو الجنة فلهذا قال في الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا إلى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة إليه وشغلها بشهوده وما يصرفها فيه من أحكام وجوده فالإنسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطي الجنة من النعيم ويتنعم بما يرى مما صارت إليه من النعيم نفسه الناطقة التي باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فإن الذي باع كان محبوباً له وما باعه إلا ليصل إلى هذا الخبر الذي وصل إليه وكانت له الخطوة عند الله حيث باعه هذا النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه إياها أنها كانت له بحكم الأصل بقوله ونفخت فيه من روحي فطرات الفتن والبلايا وادعى فيها فتكرم الحق وتقديس ولم يجعل نفسه خصماً لهذا المؤمن فإن المؤمنين أخوة فتلطف له في أن يبيعه منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهدة لأنها ليست له فأجاب إلى البيع فاشترها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشتري وحصل

الثلث تصدق الحق بما عليه امتناناً لكونه حصل في منزل لا يقتضي له الدعوى فيما لا يملك وهو الآخرة للكشف الذي يصحبها وقد مثل هذا الذي قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر عبد الله بغيره في السفر بثلث معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره إلى المدينة فقبل الشرط المشتري فلما وصل إلى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بغيره والثلث جميعاً فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثلث معلوم وهو الجنة واشترط عليه ظهره إلى المدينة وهو خروجه إلى الجهاد فلما حصل هناك واستشهد قبضه الثمن ورد عليه نفسه لكون المؤمن بجميعه متنعماً بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف بما تعمله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان والموتلة والموتل فهذا هو المال الربح والتجارة المنجية التي لا تبور جعلنا الله وإياكم ممن حصل له رتبة الشهداء في عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالأجر والتر والالتذاذ بالنعيمين في دار المقامة والسرور فإنها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

القريب الأقرب حضرة القرية والقرب والقرب

عبدته إن كنت تدري

مثل ما يعلم جهري

ولتقم في الله عذري

من وجودي مثل سحري

كربة من ضيق صدري

وهي بالذات لأهل الفترات

قيل فيه أنه ذو عثرات

أقرب الخلق إليه

إنه يعلم سرّي

لا تقل إنك إنّي

إنني عبد قريب

إنه نفس عني

حضرة الأقرب أعلى الحضرات

فهي قرب فيه بعد للذي

يدعى صاحبها عبد الأقرب وعبد القريب فإنه عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد وقال تعالى إني قريب أجيب دعوة الداعي وقال إنه سميع قريب فهو القريب بتزوله من العرش إلى السماء الدنيا كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهو أقرب فإنه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الأقرب فهو أقرب إلينا منا لأن حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فإنه ما كان الوصل إلا به فيه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الأحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب إلينا من حبل الوريد فإن غاية حبل الوريد منا الذي جاء له ما للعروق من الحكم في أنها مجرى الحياة وسكك الدماء ثم إنه تعالى شرع القرب فينا لكوننا مخلوقين على صورته فأنزلنا منزلة الأمثال والمثالان ضدان وال ضد في غاية البعد ممن يضاده مع كونه في غاية القرب للاشتراك في في الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الإلهي هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القرية إليه إلى أن كان مع هذا البعد سمعه وبصره وجميع قواه بفعله ما شرع له أن يفعل فهو لذلك وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلاً فصيح بالدلة والافتقار إضافة الفعل إليه فما شرع له فتقرب إليه بما نسب إليه من الفعل فقرب القرب الذي أخبر الحق أنه جميع قواه وأعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فإنه أثبت

عين العبد بإعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وأثبت أنه ما هو هو ليس هو هو إلا بقواه فإنها من حده
الذاتي كما قال وما رميت إذ رميت ولكن اله رمى فالصورة والمعنى معالة فملك الكل إذ كان عين الكل فما في الكون إلا هو
سيحانه وتعالى عنه في منال أسمائه الحسنى لأنه ما ثم عمن تسبحه وتترهه إلا عنه

وله الجثة والقلب

فله الظاهر والقلب

حالة الراحة والكرب

وبها السرور فاعجب

سورة العبد المقرّب

وإلى ربك فارغب

حكمه بي يتقلب

واحد ما فيه مذهب

وبه نلهو ونلعب

وبه والله نشرب

عينه فمن تقرب

وهو عين كل مطلب

فإليه لا تشغب

وأنا فلسنت أكذب

في الذي عندي من أشعب

فله القربة والقرب

وله ما نحن فيه

يقلب الأمر إليه

غضب الحق كروبي

فاجتهد إن كنت تبغي

فإذا فرغت فانصب

هذه آية من في

فإذا زلنا فأمر

فبه يحيى وعودي

وبه نأكل كل خبزي

فرحاً بكون عيني

و إلى من كان قربي

فإذا ما جئت منه

فهو الطالب حقاً

إني أطمع فاعلم

ولما شرع الله القرب ما شرعها إلا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعي وغير المدعي وكل واحد
يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها تعم إلا من رزقه الله شهود
العامل ولا بد من تعب القابل الحامل فهو وإن كانت الأمور ترجع إلى الله تعالى فإن العبد ولا بد محل ظهورها وهو الذي ترجع إليه
آلامها فهو المحس لها

حضرة كلها نصب

إن تأملت بها نشب

قال لا تفعل انتصب

قلته فيه لم تصب

يقتضيه حكم النسب

حضره القرب والقرب

فأمور الورى بها

كلما قلت قد كفى

أنت أخطأت في الذي

هكذا الأمر دائماً

فاهجر إن شئت أو

فعن الكد لآتني

هكذا جاء في الذي

فصله لا بد من سبب

إذ عن الشوق لم تغب

قد قرأنا من الكتب

المعطي حضرة العطاء والإعطاء

عين العطاء كشف الغطاء

فإنها تعالت وجلت

فما حديثي غير حدوثي

فإن تكن تريد انتقالي

وفي مقامي عين قصوري

وفي الغطاء عين الهبات

عن أن تجيء بالمحدثات

وما صفاتي غير سماتي

عني فذاك عين سباتي

وفي مسيري عين التفاتي

فالحمد للآله الذي

حتى يكون فرداً وحيداً

فإنه إليه رجوعي

فمن يرد كوني إليه

ومن يرد كوني إلينا

وإن تشأ عكست مقالي

وإنه مرادي وقولي

فمن يكون من أصدقائي

فإن فيه جمعي بربي

وهو المحب سرّاً وجهراً

لم يزل يمدني بثباتي

في ذاته وفي الكلمات

من بعد فرقتي وشتاتي

فذاك من أجل ثقتي

فذاك من أجل عداتي

فالعيش كله في مماتي

وفيه رغبتني وحياتي

فإنما يريد وفاتي

وبالذي له من عادات

وهو الصديق لي والموات

يدعى صاحبها عبد المعطي والعبد آخذ والعبد معطي الصدقة وهي تقع بيد عبد الرحمن في حال العطاء فالله آخذ فهو الآخذ كما هو المعطي وما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها إلا أنها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الآخذ بناصيتها إذلالاً لأنه عبد وكل من آخذ بناصيته فإنه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل أذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم

فله الجود والكرم

وله الوهب منعماً

ليس يدري ما حكم لا

والسخاء الذي يعم

للذي تطلب الهمم

إنما حكمه نعم

عندنا كله نعم

في الذي قاله فتم

وانظروا في الذي حكم

ليس يدري لمن فهم

وأنا لو رأيت ثم

أنه جار أو ظلم

فاكتم الأمر ينكتكم

والوجود الذي له

إن بلعام عبره

فانظروا في الذي بدا

هو قلبي في حكم لا

فخذوه مبيناً

لا تقل عند ما ترى

جل عن مثل ذا وذا

والعطاء منه واجب ومنه امتنان فإعطاء الحق العالم الوجود امتنان وإعطاء كل موجود من العالم خلقة واجب وهو قوله أعطى كل شيء خلقه يعني في نفس الأمر ثم هدى بين بالتعريف أنه أعطى كل شيء خلقه والوجود والإنعام والكرم الذاتي أوجب هذا العطاء عليه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فأوجبها للعالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل لعالم مخصوص وهو المنعوت في قوله تعالى أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وفي قوله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وما عدا هؤلاء المنعوتين فإن الله يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهي الرحمة التي وسعت كل شيء وفيها يطمع إبليس مع كونه يعلم أنه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به إلا جهنم ومن فيها بإنعام يليق بهذا الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث أنهم لو عرضت عليهم الجنة تألموا بالنظر إليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها

لهم رحمة فيها نعيم ولذات

لمزج لهم فيه سرور وجنات

وبالقرّ أعطاء قد أعطتهم الذات

فرحمته عمت وبالخلق تقنات

فكل مكان فيه أهل يخصه

وإن كان مكروها يعود محباً

فجنة أهل النار بالنار عينها

فإن اسمه الرحمن في عرشه استوى

فمن هذه الحضرة أوجد العالم وأنزل الشرائع لما تضمنته من المصالح فهي الخير المحض فما فيها من الأمور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الأعراض النفسية التي خلقها الله بالرحمة خلق الأدوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص بالرحمة التي بالقوة في زمان استعمال الدواء وبالفعل في زمان وجود العافية مما كان يألم منه فاقدتها وهذا كله عطاء إلهي كلا نمد هؤلاء أصحاب الجنة هؤلاء أصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظوراً أي ممنوعاً فعم العطاء الكل فعلمنا أن عطاءه عين الرحمة التي سبقت فوسعت كل شيء من مكروه وغيره وغضب وغيره فما في العالم عين قائمة ولا حال إلا ورحمة الله تشملها وتحيط به وهي محل له ولا ظهور له إلا فيها فبالرحمن استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة إلا من دون العرش من الكرسي فما

تحتة فإنه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة فظهر الأمر والخلق والنهي والأمر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهي الرحمة التي هي صفة الرحمن

فما استوى علينا إلا برحمته

وما لنا نعيم إلا بنعمته

ميداننا عريض في حصر قبضته

نجل فيه حتى نحظى بحظوته

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن في قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن في محل العطاء لا في قبضته

فلو لا الحصر ما وجد النعيم

ولا كان الجنان ولا الجحيم

وفي الدارين إنعام لرحمى

بأهلها يقوم بها مقيم

وقول الله أصدق كل قيل

يعرف أنه البر الرحيم

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهي حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجري إلى غير أجل من حيث ذاتها وإن كان فيها آجال معينة فما تخرج منها فأجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الشافى حضرة الشفاء

إن الشفاء إزالة الآلام

تعنو له الأرواح والأجسام

هذا هو الحق الذي قلنا به

دلت عليه السادة الأعلام

والشرع يعضده لذا جننا به

وكذلك الألباب والأحلام

إنى عليل ولا شخص يخبرنى

عنه تعالى بنا بأنه الشافى

إنى سعيت وعين الحق تحفظنى

ولست أدري بها فى عين إتلافى

إنى وفيت له بعهده زمناً

وما يعرفنى بأنه الوافى

الحق يثبتنى فى كل طائفة

حياً ويظهر لى فى صورة النافى

لكل شخص من القرآن سورته

وسورتى ما أتلو لإيلاف

يدعى صاحبها عبد الشافى يقول الله عن خليله ابراهيم عليه السلام أنه قال وإذا مرضت فهو يشفين فالشافى مزيل الأمراض ومعطى الأغراض فإن الأمراض إنما تظهر أعيانها لعدم ما تطلبه الأغراض فلو زال الغرض لزال الطلب فكان يزول المرض فحضره الشفاء هي التي تنيل أصحاب الأغراض أغراضهم ولا بد من الغرض فإن حيل بين من قام به الغرض وما تعلق به كان المرض فإن ما نال ما تعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافى وكثيراً وأينا ممن يطلب آلاماً أي أمور مؤلمة ليزيل بها آلاماً هي عنده أكبر منها وأشد فتفهم عليه ما هو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هي في حقه شفاء وعافية لإزالة هذه الآلام الشديدة فما طلب هذه الآلام لكونها آلاماً فإن الألم غير مطلوب لنفسه وإنما طلبه لإزالة ما هو أشد منه في توهمه ومهما وجد الألم المؤلم ولو كان قرصة

برغوث لكان الحكم له في وقت وجوده ويريد المبتي به إزالته بلا شك فما طلبه إذا طلبه إلا بالتوهم المتعلق بإزالة هذا الأشد فإذا حصل وذهب الأشد كان ذلك الألم المطلوب شديد في حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لا ألم فيه وورد في الخبر أذهب البأس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك فإن الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فأمرنا الله أن نصلي على محمد صلى الله عليه وسلم كما نصلي على إبراهيم لأنه جاء بأمر محتمل أزال هذا الاحتمال إبراهيم عليه السلام وقد أمر أن يبين للناس ما نزل بهم لأن الله ما أنزل ما أنزله إلا هدى أي بياناً ورحمة بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فهو يشفين فنص على الشافي وما ذكر شفاء لغيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لا شفاء إلا شفاؤك فدخل الاحتمال إما جعل الله في الأدوية من الشفاء وإزالة الأمراض فيحتمل أن يريد محمد صلى الله عليه وسلم أن كل مزيل لمرض إنما هو شفاء الله الذي أودعه في ذلك المزيل فأثبت الأسباب التي وردها كلها إلى الله وهذا كان غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير الأسباب لأن العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم إن الشافي هو الله ويحتمل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم إثبات أشفية لكن لا تقوم بالفعل قيام شفاء الله فقال لا شفاء إلا شفاؤك والأول في التأويل أولى بمنصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه في خبر إبراهيم الخليل عليه السلام فقيل لنا قولوا في الصلاة على محمد كما صليت على إبراهيم والصلاة من الرحمة والشفاء من الرحمة وقد اقتضى مقام النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن الأشفية التي تكون عند استعمال أسبابها أنها شفاء الله إذ لا يتمكن رفع الأسباب من العالم عادة وقد ورد أن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء فأراد الله أن يعطي محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه إبراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطبيب أمرضني والخليل يقول وإذا مرضت فهو يشفين فانظروا ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة لا يبلغها أدب كما قال معلم موسى عليه السلام فأردت أن أعيها وأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام

وكل وقت له حال ينطقه

وكل حال له معنى يحققه

فقول إبراهيم الخليل وإذا مرضت نهاية وقوله يشفين بداية وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا شفاء إلا شفاؤك نهاية النهاية فهي أتم والإتيان بالأمرين أولى وأعم فجمع الله الأمرين لمحمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه كما صليت على إبراهيم الذي أمرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها لا لأنه أحق فيها من محمد صلى الله عليه وسلم فللزمان حكم التقدم لا في المرتبة كاخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان من حكمة الله تعالى أعطاهما أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً بحسب أعمارهم وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبله ولا بد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لا بد منه حتى يلي من لا بد له عند الله في سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للأعمار حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر وما علم الصحابة ذلك بالموت ومع البيان الإلهي فبقي أهل الأهواء في خوضهم يلعبون مع أبانة الصبح لذي عينين بلسان وشفقتين نسأل الله العصمة من الأهواء وهذه كلها أشفية إلهية تزيل من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفرد الوتر الأحد حضرة الأفراد

تفردت بالفرد في نشأتي

وما لي سبيل إلى غايتي

ورثت من أسيافنا كل ما

وإني إذا كنته لم أكن

وهذا الذي قلته أنه

وإني بتثليثها مفرد

وإني إلى غايتي أوحده

يورثني المجد والسودد

وإني أنا ذلك الأوحده

عن الله سبحانه أسند

يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الأحد وأمثال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله وتر يحب الوتر وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة وبثلاث وبالخمس وبالسبع وبالتسع وبإحدى عشر وكل فرد وتر بالغاً ما بلغ وكل مشفع وترأ أحد وكل موتر شفعا وتر وفرد أحد يسمى وترأ لأنه طالب ثأر من الأحد الذي شفيع فريته فإن الحكم للأحد في شفيع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الأحد طلب الفرد ثأره من الأحد بالوتر فإن الوتر في اللسان بلعنهم هو الدحل وهو طالب الثأر وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الذي تفوته صلاة العصر في الجماعة كأنما وتر أهله وماله كان صلاة الجماعة في العصر طلبت ثأرها من المصلي فذا مع تمكنه من الجماعة وإذا أوتر بواحدة سميت البتيرا لأن من شأن الوتر على حكم الأصل أن يتقدمه الشفيع فإذا أوتر بواحدة لم يتقدمها شفيع فكانت بتيرا على التصغير والأبتر هو الذي لا عقب له وهذه البتيرا ما هي بتيرا لكونها لا عقب لها وإنما هي بتيرا لكونها ليست منجاة ولا نتجت فلها منزلة لم يلد ولم يولد فإذا تقدمها الشفيع لم تكن بتيرا لأنها ما ظهرت إلا عن شفيع ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم من شفعة إلا في وتر ذلك الشفيع فيصليه بالشفيع ليعلم أنه منه كله ليمتيز من الأحد فإن الأحد لا يدخله اشتراك ولا يكون نتيجة عن شفيع أصلاً وإن كان عن شفيع فليس بواحد وإنما هو ثلاثة أو خمسة فما فوق ذلك وتقول في سادس الخمسة أنه واحد لأنه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفيع مما هو منفصل وليس إلا الأحد بخلاف الفرد والوتر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً إلا واحد من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من المائة ولم يقل مائة إلا وترأ أو فرداً لأن الاشتراك في الفردية والوترية وليس في الأحدية اشتراك ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين أنه أراد الواحد فلو لا قرائن الأحوال ما كان يعرف أنه أراد الواحد للاشتراك الذي في الأفراد والأوتار فأبان بالواحد بعين اسمه فقوة الأحد ليست لسواه وأحدية الكثرة أبداً إنما هي فرداً أو وترأ ولا يصح أن يكون واحداً وسواء كانت الكثرة شفعا أو وترأ وإنما أحب الله الوتر لأنه طلب الثأر والله يقول أن تنصروا الله ينصركم والحق سبحانه قد نوزع في أحديته بالألوهية فلما نوزع في ألوهيته جاء بالوتر بطالب الثأر ليفني المنازع وينفرد الحق بالأحدية أحدية الذات لا أحدية الكثرة التي هي أحدية الأسماء فإن أحدية الأسماء شفيع الواحد لأن الله كان من حيث ذاته ولا شيء معه فما شفيع أحديته إلا أحدية الخلق فظهر الشفيع

فما في الكون إلا الشفيع فانظر

فمن فهم الذي قد قلت فيه

لهذا الحق بعد الأخذ فيه

فإن الرب بالمربون كانا

أهان شريكه والشرك هان

يورثه برحمته جنانا

وأعطاه بها النعمى امتنانا
ولا تك واحداً فيه عيانا
وبالفرد المكانة والمكانا
فما في الكون من عين سوانا
يريد وجوده أن كن فكانا
سواه فمن رآه فقد رآنا

بدار النار لم يخرج منه
فكن فرداً وكن وترّاً تكنه
نحن بالوتر فكرت فيه
ولا تنظر إلى الاحد المعلي
إذا قال الإله لكل شيء
وما كان الذي قد كان منه

الرفيق حضرة الرفق والمرافقة

وهو الإمام العالم المتحقق
ألقى على الأسماء ما يتحقق
فلا تنجح إلى غير الرفيق
يبينه له معنى الطريق
إلى قلبي بمعناها الدقيق
لأن مجيئها لمع البروق
سأشهد حالها عند الشروق

إن الرفيق هو الذي يسترفق
فإذا نطقت عن الإله مترجماً
إذا كان الرفيق هو الرفيق
تفر بالسبق والتحقيق فيه
لقد دقت إشارات المعاني
وجلت أن تتال بكل فكر
وقلت لصاحبي مهلاً فإنني

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو أخو الصاحب في الدلالة ولما خير صلى الله عليه وسلم عند الموت ما قال وما سمع منه إلا الرفيق الأعلى فإنه تعالى كان مرافقه في الدنيا وعلم منه تعالى أنه يريد بطلوع الفجر الرجوع إلى عرشه من السماء الدنيا التي نزل إليها في ليل نشأته الطبيعية فلم يرد صلى الله عليه وسلم مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرفيق ولم يقل غير ذلك لأن الإنسان خلق في محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق وعلم أن الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود في العالم وإن أضيف إلى غيره فلجهل الذي أضافه فطلب الرفيق الذي بيده جميع الأرفاق فلم يطلب أثراً بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله إذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو رفيقنا تعالى في كل وجهة نكون فيها غير أنا حجبتنا فسمى انفصالنا عن هذا الوجود الحسي بالموت لقاء الله وما هو لقاء وإنما هو شهود الرفيق الذي أخذ الله بأبصارنا عنه فقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

والبشر والرضى

عن وسعه الفضاء

فنلقاه بالكرامة

وبأهل ومرحب ضاق

فلم يعرفه المحجوب رفيقاً حتى لقيه فإذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاستحيوا منه المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لأوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلا بد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان الأنس والرحمة وأخواتهما في الرفيق والمرافقة لذلك اختصت النبوة باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لأنه يغضب لرفيقه وينصره ولا يخذله وينصر الحق ولا يخذله فإنه من شرط النبوة أنه لا يكذب فيتعضد بالنبوة الحق في إظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة وإذا لم يكن على مكارم هذه الأخلاق خلع عنه قميص النبوة وهو قميص نقي سابغ فمن دنسه أو قلصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قميصها فلا يلبسه إلا أهلها

الباعث حضرة البعث

فلها الصدق وهو من أحوالي

منه يبغي دون الأنام سؤالي

أنت والله أن خطرت ببالي

بما أتيت به من صادق الخبر

من شاهد الحب فلتنهض على أثري

لا فرق عندي بين الستر والنظر

بما يشاهد في الشمس والقمر

عما يشاهد رب الكشف بالبصر

حضرة البعث حضرة الإرسال

كلما قلت قد أتاني رسول

تهت عجباً به وقلت أنيسي

أنى بعثت إلى المحبوب في السحر

وقلت أن كنت تدري ما أفوه به

لما شهدتك ما من لا شبيه له

فالكشف ينبيء عن اسرار موحدة

أن البصائر أغنتني حقائقها

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم وقال وإن الله يبعث من في القبور وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقال يوم يبعثهم الله جميعاً فمن هذه الحضرة بعث الرسل وأنزل الكتاب وحشر الناس بعد أن أنشروهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة إلى منازلهم يعمرونا من جنة ونار كل بشاكلة عمله فيبعثهم ويبعث إليهم فالبعث لا ينقطع في الدنيا والآخرة والبرزخ غير أن الرسل عرفاء لا تمشي إلا بين الملوك لا بين الرعايا وإنما تخاطب الرؤساء والعرفاء بالإرسال من الله إنما أرسلهم من كونه ملكاً إلى النفوس الناطقة من عباده لكونهم مدبرين مدائن هياكلهم ورعاياهم جوارحهم ظاهرة وقواهم الباطنة فما تجيء رسالة من الملك إلا بلسان من أرسل إليهم قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيبعث الله رسوله إلى هذه النفوس الناطقة وهي التي تنفذ في الجوارح ما تنفذ من طاعة ومخالفة ولها قبول الرسالة والإقبال على الرسول والتحفي به أو الإهانة وقد يكون الرد بحسب ما أعطاه الله من الاستعداد من توفيق أو خذلان فجعل النفوس ملوكاً على أبدانها وأتاهما ما لم يؤت أحداً من العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوى لا تعصى لها أمراً بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير متصلين بهم قد يعصون أوامر ملوكهم كما أن من هؤلاء الملوك قد يعصى ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله إليهم وقد يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله إليهم أثبت لهم كونهم ملوكاً فلما أنزلهم منزلته في الملك علمنا أنه لو لا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان

هذا فإذا المناسبة في أصل الخلقة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فهو ولاه وملكه وجعله عنه فمنهم من خرج عليه كفرعون وأمثاله ومنهم لم يخرج عليه فما كانت الرسل إلا إلى ولاته ثم أن هؤلاء الملوك من النواب وجهوا أيضاً منهم إليه تعالى رسالهم يطلبون منه ما يؤيدهم به في تدبير ما ولاهم عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب فمنه إليهم ومنهم إليه فما وجه ولا بعث إرساله إلا إليه وما قبل الإرسال إلا منه فإنهم من روحه وجدوا من عين كونه كانوا وهنا أمور وأسرار أعني في خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده والعبد على سيده إذا ملكه يسعى في هلاكه مع إحسانه إليه وبايع على قتله لينفرد هو بالملك وهذا واقع في رد الأفعال إليهم وليست إلا إلى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك في الأمر وهو الشرك الخفي فشرع لهم سبحانه قول لا حول ولا قوة إلا بالله رحمة بهم وقوله وإياك نستعين وقنع منه بذلك من كونه حكيماً ولما علم إن مثل هذا الشرك يقع منهم والدعوى أمرهم بالاستعانة بالله تقريراً لدعواهم حتى يكون ذلك عن أمره فأمثالنا يقول مثل هذا كله تعبداً ويثابر عليه بخلاف من لا يعلم وما قرر الحق لعباده هذا إلا غيرة فيتخذون ذلك عبادة ويقولون إذا رجعوا إليه وكان الملك لله الواحد القهار في موطن الجمع وسئلوا عن مثل هذا الشرك الخفي يقولون أنت أمرتنا بالاستعانة بك فأنت قررت لنا أن لنا قوة نفرد بها وإن كان أصلها منك ولكن ما لها النفوذ لا بمعونتك فطلبنا القوة منك فإنك ذو القوة المتين فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم وإنهم رأوا فيها القصور لخاصية الحل فما لها نفوذ الاقتدار الإلهي بمساعدة الاقتدار الإلهي فإن العجز والجبن والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته وأصل خلقه أن الإنسان خلق هلوغاً إذا مسه الشر جزوعاً إذا مسه الخير منوعاً فإذا تكرم وتشجع فنصرته من المكانة والاكتساب والتخلق بأخلاق الله حيث كان في ذاته روحاً منه فأثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرارة وغير ذلك من المطاعم والماء من حيث هويته على صفة واحدة من الطيب والطعم فانظروا إلى ما أثرت فيه البقعة كذلك هي الأرواح المنفوخة في الأجسام من أصل مقدس نقي فإن كان الحل طيب المزاج زاد الروح طيباً وإن كان غير طيب خبثه وصار بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أظهر الناس محلاً فهم المعصومون فما زادوا الطيب إلا طيباً وما عداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة في الحال والفعل والقول ومنهم من يحتل بعض احتلال وهم العصاة ومنهم من يكثر ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمحارب وهم الكفار

والمشركون فيبعث الله إليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم إذا عاقبهم يخرجهم عليه واستنادهم إلى غيره الذي أقاموه لهم فيهم من أنفسهم وكذبوا عليه في جعلهم إياهم آلهة وإله لا يكون بالجعل ولكن ما حمله على ذلك إلا أصل صحيح وهو أنهم رأوا اختلاف المقالات في الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لا إله إلا هو ثم اختلفوا بما هو هذا الإله فقال كل صاحب نظر بما أداه إليه نظره فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد إلا لهم خلقه في نفسه واعتقده وسماه اعتقاداً واختلوا في ذلك اختلافاً كثيراً والشئ الواحد لا يختلف في نفسه فلا بد أن يكون هو نفسه على إحدى هذه المقالات أو خارجاً عنها كلها ولما كان الأمر بهذه المثابة أثر وهان عليهم اتخاذ الأحجار والأشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات في الله سواء فمن هذا الأصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحد يعبد لهم غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبد وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الأمر في خلقه من قبل ومن بعد لا إله إلا هو إله كل شيء ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذي بعث إلى بواطنهم رسل الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء والنبوة والرسالة فالعقل من ترك ما عنده في الله

تعالى لما جاؤوا به من عند الله في الله فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وإن ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر وإياك وغائلة رسل الباطن تسعد إن شاء الله وهذه نصيحة مني إلى كل قابل ذي عقل سليم وقل ربي زدني علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحق حضرة الاسم الحق

فالحق ما بين إعدام واثبات

ما مان يعبد في العزى وفي اللات

بها يسرّ حتى الحال والأتي

لما لديه من أمراض وآفات

ما كنت أفرح بالفاني إذا يأتي

الحق بالحق أفنيه واثبته

لولا الوجود ولو لا سر حكمته

إن الأمور التي بها يقيدني

ن الذي قد مضى إلى مرجعه

والله لو علمت نفسي بمن كلفت

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال وليس إلا الخلق والضلال والحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال

وعين وجود الخلق ظل له تبع

فعين وجود الحق نور محقق

فالحق عين الوجود والخلق قيده بالإطلاق فالخلق قيده مقيد فلا حكم إلا له وبه والحق الحاكم لا يحكم إلا بالحق فحق الحق عين الخلق فإني تصرفون والأمر كما قلناه وماسمى خلقاً إلا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة اختلاق لأنك تنظر إليه من وجه فتقول هو خلق وهو في نفسه لا حق ولا غير حق فإطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاق فغلب عليه هذا الحكم فسمى خلقاً وانفرد الحق باسم الحق إذ كان له وجوب لوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لا أقول بغيره فإن الغير ما له عين وإن كان له حكم كالنسب لا عين لها ولها الحكم فبالحق خلق السماء والأرض وبالحق نزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل ففي الخلق تاه الخلق لأنه ليل سلخ منه النهار فإذا هم مظلومون حيارى ما لهم من نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وهو نظر العامة والخواص في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لا نحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم بقوله لا خص خلقه علماً ومعرفة وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فنفي عين ما أثبت فما أثبت وما نفى فأين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر في ذاته وأطلقه في خلقه فالهداة في النظر لا في الخلق لأنه الهادي وقد هدى العمى في النظر في الحق فإنه قد حجر وجعله سبيل الردى وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل الجمع والوجود فما نظر قط أهل الخصوص في اكتساب علم به ولا معلوم وإنما جعل لهم أن يهتوا محالهم ويظهروا قلوبهم حتى يأتي الله بالفتح فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين لأنهم عاينوا ما وصلوا إليه بالفتح الإلهي والأمر عين ما انفصلوا عنه فما زادهم إلا إيماناً بالحيرة وتسليماً لحكمها ومن هذه الحضرة أثبت إن الباطل شيء قذف بالحق عليه فدمغه فإذا الباطل زاهق ولا يزهق إلا ما له عين وما تخيل إن له عيناً فلا

بدّ له من رتبة وجودية خيالاً كانت أو غير خيال وقد اعتنى بها على كل حال ثم أنه من أعظم الحيرة في الحق أن الحق له الوجود
الصرف فله الثبوت وصور التجلي حق بلا شك

ومالها ثبوت وما لها بقاء

لكن لها اللقاء فما لها شفاء

ما من صورة يتجلى فيها إلا ذهب ما لها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذهاب فأين تذهبون فهل في الحق باطل أو
ما هو الباطل وما أذهب الصورة إلا قذف الصورة الأخرى وهي تذهب ذهاب أختها فهي من حيث ورودها حق ومن حيث
زهوقها باطل فهي الدامغة المدموغة فصدق من نفى رؤية الحق فإن الحق لا يذهب فإنه إن كانت الصور صورنا فما رأينا إلا أنفسنا
ونحن ليس بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لأن الله بنا قذف علينا فما أتى علينا إلا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الإلهي
واقف

فالعين مني ومنه

لها البقاء والثبوت

من ذا الذي منه يحي

أو من هو منه يميت

ومنه مني يحي

أو منه مني يموت

قد حرت فيه وفيها

فنحن خرس صموت

لا تدعي فيه دعوى

فإنه ما يفوت

أصبحت لله قوتاً

وإنه لي قوت

فالأمر دور هذا

علمني به ما بقيت

فلا تعتمد على من له الزهوق فإنه ما يحصل بيدك منه شيء ولا تعتمد إلا عليك فإن مرجعك إليك و إلى الله ترجعون كما ترجع
الأمور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فاعذروه فإن الإنسان بحكم ما تجلى له ما هو بحكم عينه وما تجلى له غير عينه
فسلم واستسلم فالأمر كما شرحتة وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم أجمعين

الوكيل حضرة الوكالة

وكيلي من يقول أنا الوكيل

ويدري أنني عنه أقول

ولو أنني أشاهده بقلبي

لما كان الطلوع ولا الأفول

ولكني أشاهده بعيني

لذا وقع التحير والذهول

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الإلهي ثبت الملك والملك للخلق فإننا ما وكلناه إلا في التصرف في أمورنا فيما هو لعلنا
بكمال علمه فينا فإنه منا ما لا نعلمه من نفوسنا وما أعطاه العلم بنا سوانا في حال ثبوتنا فنحن العلماء الجاهلون وهو العليم الذي
لا يجهل ولهذا هو الحليم الذي لا يعجل فيمهل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا أنا نعجل وما نعجل وإنما هو انتهاء مدّة الأجل
فالأجل منه قصير المدة ومنه طويلها فكل يجري إلى ما لا يتناهى جرياناً دائماً لا ينقصني فالحق كل يوم في شأن ونحن في خلق جديد

بين وجود وانقضاء فأحوال تتجدد على عين لا نبعد بأحكام لا تنفذ وهي كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله ولا تبديل لخلق الله وإنما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا الوكيل الحق قد أعلمنا بتصرفه فينا أنه ما زاد شيئاً على ما أعطيناه منا لأن الوكيل بحكم موكله فلا يتصرف إلا فيما أذن له فللوكيل الحجة البالغة فإنه لا يزيد على الحد المفوض إليه وما ثم ما يقبل الزيادة فإن قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك عنك فرأيت أنك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله وكشف لك عن إنكارك فلا بد لك من الإنكار عليه فعذرک وعذرتہ

ولم موكله

به ونحن به

فالعين مجملة

فالكون فصله

عليّ فضله

فلا تلم وكيلاً

فإنما وجودي

ولا تلمه أيضاً

وكلما بدا لي

يعلم ذا إلهي

من يطع الرسول فقد أطاع الله لأن الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرف بما رآه الله الذي وكله ونحن وكلناه تعالى عن أمره وتخفيضه فأمره قوله فأتخذوا وكيلاً وتخفيضه أن لا يتخذوا من دوني وكيلاً فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن أمره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل لأنه ما أطاع إلا نفسه فإنه ما تصرف فيه إلا به كما قرّرناه فرتبه الوكالة رتبة إلهية سرت في الكون سريان الحياة فكما أنه ما في الكون إلا حيّ فما في الكون إلا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظة وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وإن وكله بلفظة فالحجة أيضاً عليه لأن الوكيل ما تصرف في غير ما فوّض إليه موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل في التبليغ عنه إلى الموكلين إنه من المصالح التي رأينا لكم أن تفعلوا كذا وتنتهوا عن كذا فإن ذلكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملاًهما خيراً يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلاً ولا تتخذوا إلى تجريجه سبيلاً قفوا عند حدّه وأوفوا له بعهدّه وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فإنه خلقتك على صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأموراً منهياً ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب منك بقوله والله خلقكم وما تعملون ثم كسرك بالجزاء لأنه ما عمل معك إلا ما علم وما علم إلا منك وليس المهيض سوى هذا فإنه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد إلا على كسر فالأصل عدم الكسر وهو الصحة وليست إلا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسأل به خبيراً فلا علم إلا عن ذوق

ولا الصبابة إلا من يعانيتها

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

وهذا القدر من هذه الحضرة كاف لمن استعمله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

القوى حضرة القوة

فلست أبالي من ضعف يكون

فمن تيسيره أبداً تهون

إذا كان القوى يشدّ ركني

إذا عسرت على أمور كوني

أنا العبد المطاع بكل وجه

وأني واحد فرد تربيته

أبانت لي مشيئته تعالى

إذا ما شئتته وأنا المكين

وإني عنده الروح الأمين

مشائي والتي لي ما تبين

هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوي وصف نفسه تعالى بأنه ذو القوة وهذا فيه إجمال فإنه اسم حميري أي صاحب القوة أي قوة القوة التي فينا ونجدها من نفوسها كما نجد الضعف وهي قوة مجعولة لأنه قال خلقكم من ضعف وما خلقنا إلا عليه كما سخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه فما أنشأ العالم إلا منه وعليه أن فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوة لما نقلنا من حال الطفولة إلى حال الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة رجوعاً إلى الأصل فسمى هرمياً والشيب للشيوخوخة فهل هو الضعف الأول الذي خلقنا منه وأين القوة هناك فالمدير الأول هو المدير الآخر وهو الأول والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه في الظاهر والباطن إلا من وفقه الله للنظر في أول نشأته ورجوعه إليها وما وجدنا للقوة ذكراً في الأول لا في الآخر فرأينا أن ننظر في معنى هذا الضعف الذي خلقنا منه فوجدناه عدم الاستقلال بالإيجاد أن لم تكن منا الإعانة بالقبول لأجل الإمكان فإن المحال غير قابل للتكوين لما كانت الإعانة بالقبول والاستعداد علمنا أن الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستعداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به في الاقتدار كما استعان بنا في القبول منا لعلم أن الضعف ليس إلا هذا ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة ما يظهر لها عين إلا بالجموع فهو ذو القوة لأنه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون به لا بأنفسنا فهو وإن خلقنا من ضعف فإنه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك لأن الترك منع النفس من التصرف في هواها وبهذا عمت القوة العمل والترك

فنحن فيها على السواء

لكنه الأصل في وجودي

لأنه بالشؤون يفني

بلا افتراء ولا مراء

وما له فيه من بقاء

فهو على منهج الفناء

ولما جعل الله الشيب نوراً بالقوة هنا وبالفعل في الآخرة وقرن الشيبة بالضعف الذي رجعنا إليه ليرينا بذلك النور الشيب أن ذلك الضعف ما ه ضعف ثان من أجل ما نكره كما قال إن مع العسر يسراً ثم إن مع العسر يسراً يعني يسراً آخر فرجعنا إلى الضعف الأول على عين الطريق الذي منه خرجنا ألا تراه سبحانه يقول أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وقال ومنكم من يرد فوصفنا بأننا نرد وهو الرجوع إلى الضعف الأول إلى أرزل العمر وأرزل العمر ما لا يحصل لنا فيه علم فقال لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً فأما أن يكون منع الزيادة وأما أن يكون اتصف بعدم العلم في حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فإن الدنيا بالإنسان حامل والهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها إلى البرزخ وهو المنزل الأول من منازل الآخرة فيترى فيه كما يترى المولود إلى يوم البعث وهو حد الأربعين حد الزمان الذي تبعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علماً بالأمور الإلهية فيحوزون القوة في دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها فيتكون عنهم حساً ما يتكوّن هنا في خيالهم معنى وقد يكون في متعلق خاص حساً قدره عليه كمن

يريد أن يقوم فيقوم ويريد أن يكتب فيكتب وأما ما لا قدرة له ولا قوّة له عليه أن يكون منه في الحس عليه فإنه يقوى على إيجاده خيالاً في نفسه فذلك عينه يكون له في الآخرة حساً محسوساً وإن كان في قضية العقل محالاً فما استحال وجود في الخيال كذلك لا يستحيل وقوعه حساً لأن الخيال على الحقيقة إنما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة فيتخيل المحال محسوساً فيكون في الآخرة أو حيث أريد الله محسوساً ولهذا كان في الآخرة لا في الأولى فإن الخيال في الدرجة الأخيرة من الحس فإنه عن الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال وغيره فلهذا حيث كان لا يكون إلا في الآخرة فتنبه وأي قوى أعظم قوّة ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الأبصار كوجود الجسم في مكانين فكما نتخيله هنا كذلك يقع في الآخرة حساً سواء وما عندنا في العلم أهون من إلحاق المحال بالممكن في الوجود ولا أصعب من إلحاق الممكن بالمحال وهو عدم وقوع خلاف المعلوم مع إمكانه في نفسه فهذا إلحاق الممكن بالمحال فنقول في الذي كنا نقول فيه ممكن عقلاً محال عقلاً فتدخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أي برتبته ولحق الممكن برتبه المحال وسبب ذلك تداخل الخلق في الحق والحق بالتجلي والأسماء الإلهية والكونية فالأمر حق بوجه كل كون كون منه فالحضرة الإلهية جامعة لحكم الحق في الخلق والخلق في الحق ولولا ذلك لما اتصف الحق بأن العبد يغضبه ويسخطه فيغضب الحق ويسخطه ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلو لا وجود حكم القوّة ما كان هذا الضعف مانع قوي فانظروا حكم القوّة كيف سرى في الضعف حتى تقول في الضعيف إذا قوي عليه الضعيف بحيث لا يستطيع الحركة فتنسب القوّة للضعيف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخرّاز لما قيل له بماذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن فبالقوّة تقوى الضعف وبالأقوى ضعفت القوّة وهذا الفرق بين الأقوى والقوى كالأقرب والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوي وما كل قوي أقوى وقد ذكرنا في هذه الحضرة ما فيه غينة وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المتين حضرة المتانة

أنا القوي المتين

أنا الضعيف المتين

إن قلت قولاً صحيحاً

أو كان غير صحيح

وأيضاً

إلا الذي هام وجدا في معانيها

وحكمها أبداً فيمن يعانيها

أولى وإن كان عيني فهو ثانيها

لنناظرين إليها في مبانيها

أن المتانة حال ليس يدرها

وقوّة الله أبدتها لناظرنا

إذا أشدّ بها ركني تكون لنا

أن المطالع قد لا حت أهلتها

يدعى صاحبها عبد المتين قال تعالى أن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين فرفع على الصفة لقوله ذو وهو المتين هو الذي لا يتزلزل عما يجب الثبوت له لتمكنه وثقله فنبه على العين أنها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل أن الصور لما تبدلت في

التجلي واختلفت الأسماء الإلهية لما كثرت وتنوعت ودل اسم معنى لا يكون لا يكون إلا لغيره وأعطت كل صورة أمراً لم تعطه الصورة الأخرى أن العين والمسمى تبدل لهذا التبدل فأخبر أنه من المتانة بحيث أن الأمر على ما قرّر وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة في مكانها لا تقبل التغيير وأعظم ما يظهر حكم هذا في العقائد في الله لأن الإله الذي اعتقد بالدليل النظري إذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظري إزالته فلو كانت المتانة من صفات الإله الذي جعله المعتقد في نفسه ما أثرت فيه الشبهة الواردة فأخلت المحل عنه وعاد يبحث على إله آخر يجعله فيه فليست المتانة إلا للإله القوي الحق الذي يجد في نفسه هذا الطالب الاستناد إليه ولا يدري ما هو ولتأنته لا يقوى الناظر أن ينقله إلى محل اعتقاده فمتأنته حجابها فلا يعرف والحق الذي وسعه قلب العبد هو الذي يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لماذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فبالمتانة كان الاستناد فاستند إليه كل ممكن يطلب الترجيح والعلم بهذا المستند عين نفى العلم به على علم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق والعجز عن درك الإدراك إدراك وهذا أعلى ما يوصل إليه في العلم بالله المتين فإن للمتانة درجات فقصدنا أتمها وأعلاها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

النصير حضرة النصر

لذي قد بغى عليه

ما له غير ما لديه

حضرة النصر حضرة

فهو الله وحده

وأيضاً

عبد تولاه رب حين ولاه

من لفظة فاعل إذا تولاه

ولا رست رغبة لولاه لولاه

على مسامع كوني حين أملاه

به بلاني إلهي حين أبلاه

إن الولي الذي إذا تولاه

إن الولي اسم مفعول يكون له

لولاه ما ثبتت فينا قواعده

ألمي على الذي يتلوه من سور

بالقلب سطره ربي لنحفظه

يدعى صاحبها عبد الولي والولي الناصر وإن شئت قلت عبد الناصر قال تعالى الله ولي الذي آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام تعالى عذراً لما نبه بقوله في تمام الآية والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وما أفرد الطاغوت لأن الأهواء مختلفة وأفرد نفسه لأنه واحد يخرجونهم من النور إلى الظلمات فنصر هؤلاء الأولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لأنهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تضرّ رياح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها أخبر صلى الله عليه وسلم فقال أن وليّ الله الذي نزل الكتاب لأن فيه الله وليّ الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا القطع كان الصلاح مطلوباً بالكل نبي مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريعاً له بذلك كعيسى ويحيى عليهما السلام وأما قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما خلل يقدر في إيمانه والمؤمنين في كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر

عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالأشقياء فقال عز وجل في حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم والألف واللام للعهد والتعريف وقال في حق الأشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون عما رحبت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإذا جعلت الألف واللام في نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالإيمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنين بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصر لأن النصر عبارة عن ظهر على خصمه فمن جعل الألف واللام للجنس جعل إيمان أهل الباطل بالباطل أقوى من إيمان أهل الحق بالحق فالمؤمن من لا يولى الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما أهنأ نبي قط لقوة إيمانه بالحق وقد توعد الله المؤمن إذا ولى دبره في القتال لغير قتال أو انخياز إلى فئة تعضده فقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً لا تولوهم الإِدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله فخطب أهل الإيمان بقرائن الأحوال علمنا أنه تعالى أراد المؤمنين بالحق وأرسل الآية في اللفظ دون تقييد من وقع الإيمان به ولكن قرائن الأحوال تخصص وتعطى للعلم بالمقصود من ذلك غير أن الحق ما أرسلها مطلقة إلا ليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل إذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل في إيمانهم بالباطل فهو عندنا ليس بنصر ذلك الظهور الذي للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وإنما المؤمنين بالحق لما تراءى الجمعان كان في إيمانهم خلل فآثر فيه الجبن الطبيعي فزلزل أقدامهم فانهزموا في حال حجاب عن إيمانهم بالحق ولا شك أن الخصم إذا رأى خصمه أهنأ أمامه وفر وأخلى له مكانه لا بد أن يظهر عليه ويتبعه فإن شئت سميت ذلك نصراً من الله لهم فما انتصروا على المؤمنين بالحق وإنما انتصروا على وجه الخلل الذي دخل في إيمانهم واستتر عنهم بالخوف الطبيعي فكانوا كفاراً من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنين بالباطل لأن هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو باطل فآمنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت فإنه حي يرزق فلما آمنوا به أنه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهوراً لا نصراً إلا إذا الألف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولي عن هذه الدقيقة فإنها حقيقة وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المال إلى الرحمة لأن المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه ممن آمن بالحق فما تخلص له الإيمان بالباطل إذا آمن الشريك فتقسم إيمانه فلم يقو قوة إيمان المؤمن بالحق من حيث أحديته في ألوهته قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله إلا وهم مشركون لكنه جلى وخفى فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله وما كل مؤمن بوجود

الله يكون مؤمناً بتوحيد الله فينقص عن درجته في قوة الإيمان فإن استناد الإيمان من المؤمن بالباطل إلى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع إلى أمر وجودي يستند إليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الأحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك عليك حسبي وقوله فلو إن لنا كره فتبرأ منهم كما تبرزوا منا فقد تبرؤوا في موطن ما فيه تكليف بالبراءة إنها نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا أهنأ أمام خصمه فإنه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهي الحق وهي هذا تذكرة لأولي الأبواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

بقية الجزء الرابع

تكملة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد حضرة الحمد

وفاعل ولهذا فأنت محمود	أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا
هو الشهيد لنا والقلب مشهود	وحامد فإذا جئنا لنحمده
وليس يأخذه حصر وتحديد	من غير كيف ولا كم ولا شبه
بأنه أعبدته والله معبود	أنى لأعبدته بي لابه فأنا
شرعاً وعقلاً فأطلق وتقيد	إنى لأعرفه إذا أشبهه

يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود وإليه ترجع عواقب الثناء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فلا آدم عليه السلام علم الأسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فأعطى في القيامة لأجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعط لغيره في ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائي وما له لواء إلا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء إلى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره وما في العالم لفظ يدل على ثناء ألبته أعني ثناء جميلاً وإن مرجعه إلى الله فإنه لا يخلو أن يثني المثنى على الله أو على غير الله فإذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد وإذا حمد غير الله فما يحمده إلا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله إياها وأوجده عليها أما في جبلته وأما في تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهي من الله فكان الحق معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها وهو الله فلا محمود إلا الله وما من لفظ يكون له وجه إلى مذموم إلا وفيه وجه إلى محمود فهو من حيث أنه محمود يرجع إلى الله ومن حيث هو مذموم لا حكم له لأن مستند الذم عدم فلا يجد متعلقاً فيذهب ويبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إلا وجه الحمد عند الكشف ويذهب عنه وجه الذم أي ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد أخبرني في هذا اليوم الذي قيدت فيه هذه الحضرة في هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الأمير عزيز رحمه الله أنه رأى والي البلد يضرب إنساناً ضرباً مبرحاً فوقف في جملة الناس وهو يمقت الوالي في نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالي مثله واحداً من الجماعة ينظر إلى المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة والأمر بالضرب ليس الوالي فعذره وسرى عنه وانصرف وكان سبب هذه الحكاية إن الوالي جار عليه في حكومته فقلت له ارفعه إلى السلطان فقال لي ما بيد الوالي شيء ثم ذكر لي ما رأى وهكذا الأمر في نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور إلى الوالي فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك جوراً عنده وقام عذر الجائر عنده

فصار حمداً وثناءً خير وبرئت ساحة من أضيف الذم إليه فعادت عواقب الثناء إلى الله عز وجل ألا تراه يقول أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وقد افتقر إلى مذموم ومحمود ودخل تحت مسمى الله ثم قال والله هو الغني يقول الذي لا يفتقر الحميد أي الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وإن كان مذموماً بنسبة ما فهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لأنه كل ما في الميزان فهو ثناء على الله وحده لله فما ملأ الميزان إلا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزير وأمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذي لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالأعضاء للإنسان والحمد كالإنسان بجملته

فقد بان لك الحمد

فلا يحجبك الذم

وقد لاح لك السر

فما غيبة الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التمام والكمال وأتمها واحد منها وذلك حمداً لحامد نفسه يتطرق إليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج إلى قرينة حال وعلم يصدق الحامد فما حمد به نفسه فإنه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه إذا حمده غيره يتطرق أيضاً إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الإبانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما في الحامد أصدق منه فإنه عين قيام الصفة به لا محمود إلا من حمده الحمد لا من حمده غيره فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود ليس إلا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد إليه أو إلى غيره

فما ثم إلا الله فاحمد تقل حقا

ولا تعتبر في الحمد كونا ولا خلقا

وراقب ثناء الحق في كل لفظة

فإن له في كل محمودة مرقى

فمن نال هذا العلم نال مكانة

تنزله من ربه المنزل الصدقا

وسابق هذا المقام بعزمه

مع السابقات الغر في حمده سبقا

ولا بد من تقسيم ربك خلقه

فلا بد من أتقى ولا بد من أشقى

وقد جاء في نص الكتاب مسطراً

بليل وأعلى فاعتبر ذلك النطقا

فإن كتاب الله ينطق بالذي

قد أودعه الرحمن في خلقه حقا

وقد وضع العلم الجلي الذي حجب

فإن شئت أن تردى وأن شئت أن ترقا

والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المحصى حضرة الإحصاء

إذا أحصيت أمرك في كتاب

تكن أنت الذي تحصى وتحصي

وقلت لأمنا مهلاً علينا

وقلت لأختنا بالله قصي

إذا ما جنّت يا نفسي إليه

فقلّ لي ما تشاء له وقصي

مضى عني ولم أشهد سواه

فقلت لهمني بالله قصي

وخصي من تعبدّه هواه

ولا تكتمه ما تدريّه خصي

يدعى صاحبها عبد المحصي وهي حضرة الإحاطة أو أختها لا بل هي أختها لا عينها قال تعالى وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً وقال في الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الإلهية وهذا الكاتب هو الإمام المبين قال تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين فالديوان الإلهي الوجودي رأسه العقل الأول وهو القلم وأما الإمام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة مراتبها في الديوان بأقلامها لكل كاتب وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر حديث الإسراء فقال حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام فالقلم إلا على الذي بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذي يرفع إلى الحق والذي بيد الكتبة فيه ما يحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتي به رسل الله من عند الله من رأس الديوان من إثبات ما شاء ومحو ما شاء ثم ينقل إلى الدفتر الأعلى فيقابل باللوحة المحفوظ فلا يغادر حرفاً فيعلمون عند ذلك أن الله قد أحاط بكل شيء علماً إلا أن الفرق بين الإحصاء والإحاطة إن الإحاطة عامة الحكم في الموجود والمعدوم وفي كل معلوم والإحصاء لا يكون إلا في الموجود فما هو شئئية أحاط بكل شيء علمه شئئية أحصى كل شيء عدد فشئئية الإحصاء تدخل في شئئية الإحاطة فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى أن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة لأنها داخله في الوجود لدلالاتها على موجود وهي أمهات كالدرج للفلك ثم أنه لكل عين من أعيان الممكنات اسم إلهي خاص ينظر إليه هو يعطيه وجهه الخاص الذي يمتاز به عن غيره والممكنات غير متناهية لأنها تحدث النسب بحدوث الممكن فهي هذه الأسماء من الأسماء المحصاة كالذي يحوي عليه درج الفلك من الدقائق والثواني والثالث إلى ما لا يتناهى فلا يدخل ذلك الإحصاء وتحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء فكل محصي محاط به وما كل محاط به محصي وكل ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء وتحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء فكل محصي محاط به وما كل محاط به محصي وكل ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء مثل قوله منفرد لكم أيها الثقلان فالشغل الإلهي لا ينتهي فإنه عند فراغه بانتهاه حكم الدنيا شرع في الشغل بنا في الآخرة وحكم الآخرة لانهائية له لأنها إلى غير أجل فشغله بنا لا يقبل الفراغ وأن كان شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه إنما هو بنا لكونه خلق الأشياء من أجلنا وهو ما لا بد لنا منه ومن أجله لأن كل شيء يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسبيح منا تسبيح العالم كله فما أوجد الأشياء إلا من أجلنا فبنا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفي في ذلك وإنما كثرت أشخاص هذا النوع الإنساني وإن كانت محصاة فإنها متناهية لكون الأسماء الإلهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث فكانت الكثرة فينا لكثرتها وهو قوله مما يزيد على ما ذكر في سؤاله صلى الله عليه وسلم فكثرت لكثرة الأسماء أشخاص هذا النوع المقصود فإن الأشياء المخلوقة من أجله أن لم يستعملها فيما خلقت له وإلا تبقى مهمة وما في قوة واحد من هذا النوع واستعمال الكل فكثرت أشخاصه ليعم الاستعمال للأشياء التي خلقها فالممكن لا ينتفع إلا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين

فما لنا شغل إلا به

وما له شأن إلا بنا

فكلما قلناه فهو له

وكل ما يقضي فهو لنا

وقد نبهنا على ما لا بد منه مما يختص بهذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل المبدئ

حضرة البدء

لما بدأت بأمر لست أبديه

علمت أني عين البدء فيه

فكنت أشهده في كل نازلة

وكان يشهدني إذ كنت أخفيه

سألت من هو عيني أن يمن علي

قلبي به وعسى الرحمن يشفيه

مما به فله نفس تتازعني

فيه وقلت لعل الله يكفيه

همي وإن له الدنيا وأسأله

يقضيه عني فإني لا أوفيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة والوجود فإن له الرتبة الثانية ما له في الأولى قدم فإنها رتبة الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة فأفهم في الرتبة الثانية فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء والحضرة الأولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئاً دائماً لأنه يحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا لبقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء إلا به فهو تعالى في حق ما يوجده دائماً مبدئ له وذلك الموجود ندعوه بالمبدئ فكل اسم إلهي يسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأول وسيأتي حكم الحضرة الأولية في اسمه الأول أن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المعيد حضرة الإعادة

إن الإعادة مثل البدء في الصور

وليس يلحقها شيء من الغير

بذا تزيد على الأولى فإن لها

وقاية تتقي المذكور بالضرر

لو لا لإعادة ما كنا على طلب

عند القيام من الأجداث والحفر

لأن أسماءه الحسنی تطالبنا

بما أتينا به في صادق الخبر

وما أنا ملك تعنو الوجوه له

عند الظهور من الأملاك والبشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فإنه تعالى يبيد ويعيد فالبدء والإعادة حكمان له فإنه ما أعاد شيئاً بعد ذهابه إلا أنه في إيجاد الأمثال عاد إلى الإيجاد هو تعالى فهو معيد لا أنه يعيد عين ما ذهب فإنه لا يكون لأنه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذي كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق إلا وقد فرغ من إيجاد ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى قد عاد إلى إيجاد عين أخرى هكذا دائماً أبداً فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شيء والمعيد لنشأته كالوالي الحكم في أمر ما إذا انتهت عين ذلك الحكم في المحكوم عليه فقد فرغ منه

بالنظر إليه وعاد هو إلى الحكم في أمر آخر فحكم الإعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شيء خلقاً ثم يعيده أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده أي يعيد الخلق أي يفعل في العين الذي يريد إيجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس إلا الإيجاد فإن الخلق يريد به المخلوق في موضع مثل قوله هذا خلق الله ويريد به الفعل في موضع مثل قوله ما أشهدكم خلق السموات وهنا يريد به الفعل بلا شك لأنه ليس لمخلوق فعل أصلاً فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لأن المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه وقد يرد الخلق ويراد به المخلوق كما قررنا لا الفعل فلهذا جعلنا قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فإن عين المخلوق ما زالت من الوجود أعني به الذات القائمة بنفسها وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار وهي هي من حيث جوهرها لا أنها عدت ثم وجدت فتكون الإعادة في حقها فهو انتقال من وجود إلى وجود من مقام إلى مقام من دار إلى دار لأن النشأة التي تخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا إلا في اسم النشأة فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لأن حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود الجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما ته بقاءه فالإعادة إنما هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد بالنظر إلى حكم ما فرغ من إيجادها من هذا المخلوق ثم أنشأناه خلقاً آخر فما ذكر الله أعاده إلا أنه لو شاء لفعل كما قال ثم إذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكلما فرغ ابتداء فعاد إلى حكم الابتداء هذا حكم إلهي لا يزول فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا في الخلق الذي هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق ويعود إلى الخلق فيخلق لا إله إلا هو على كل شيء قدير بالإيجاد

المحيي حضرة الإحياء

مثل نشر الثوب من طي

قلت ربي الذي يحيي

إنما المحيي الذي يحيي

فإذا ما قيل لي تحي

ومزيل الرشد بالغبي

زادني ليا إلي

كلما دعيت بالشيء

وهو مولاي ومستندي

وإذا ما جئت أسأله

لست في خير وفي دعة

يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذي يعطي الحياة لكل شيء فما ثم إلا حي لأنه ما ثم إلا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه إلا حي سواء كان ميت أو غير ميت فإنه حي لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها فهي حية في حال ثبوتها ولو لا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذي يليق بجلاله فكانت وإنما كان محيياً لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي كنور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن ولم تغب الأشياء عنه في حال ثبوتها ولا في حال وجودها فالحياة لها في الحالتين مستصحبة ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين فإن الإله لا يكون من الآفلين والحي من أسمائه تعالى وليس الموت من أسمائه فهو يحيي ويميت وليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل الوالي وتولية والي وال لأنه لا يمكن أن يكون العالم بلا

وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهية وليس إلا فراغ الحق من شيء إلى شيء آخر فما له فيما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروغ منه وليس إلا إيجاد عينه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ إلا في إيجاد ما به بقاؤه في الوجود فيألى هذه الحقيقة الإلهية مستند الموت في العالم ألا ترى إلى الميت يسأل ويحجب إيماناً وكشفاً وأنت محجوب تحكم عليه في هذا الحال عيناً أنه ميت وكذا جاء أن الميت يسأل في قبره وما زال عنه اسم الموت السؤال فإن الانتقال موجود فلو لا أنه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد الحياة إن عقلت

الميت حضرة الموت

بالمال والجاه عند الخلق أحياء

كيف الشفاء وقد استحکم الداء

ما كان لي مرض تبغيه إدواء

ولا ينهنهني جود وإلقاء

يميت بالجهل أقواماً وأنهم

أصبحت ذا علّة كبرى أموت بها

لو كان لي غرض في غير سيدنا

الله ربي لا أبغي به بدلاً

يدعى صاحبها عبد الميت قال تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت وقال تعالى ثم يمتكم وقال وأنه هو أمات وأحيى وقال قل يتوفاكم ملك الموت وقال صلى الله عليه وسلم في الطائفة التي تدخل النار من أمته فيميتهم الله فيها إماتة والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر وإنما الله أخذ بأبصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد في النص الشهداء في سبيل الله أهم أحياء عند ربهم يرزقون ونهينا أن نقول فيهم أموات فالميت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لا تزول وإنما يزول الوالي وهو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبير أيام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي وإنما تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلاً منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك في حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفاً وهو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك في حال دعواك التصرف ثم أنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلو لا تصرفه فيه ما غسلته ولا كفنته وإن كان الشارع هو الذي أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وأنت لا تشعر وتخيل أنه ما بقي له فيك حكم وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته أعني بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالاً يستند إلى حقيقة إلهية خاصة ولا تشك أن له حكماً في الآخرة في جهنم فإن الله تعالى يميت قوماً في جهنم أصابتهم النار بذنوبهم إماتة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فإن الموت لا بد أن يؤتى به إذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها وأهل الجنة في الجنة وتغلق الأبواب يؤتى بالموت في صورة كبش أملح وهذا مما يقوي الدلالة على أن المال إلى الرحمة في العباد وذلك الوقت هو انتهاء الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته حيث كان السبب في بقاء سعادتهم التي لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخلصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا ولا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتي يحيى عليه السلام ويده الشفرة فيذبجه بمراى من الفريقين فأهل الجنات يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال في النائم ما هو بميت ولاحي فنعيمهم نعيم النائم في

النار والله قد جعل النوم سباتاً والراحة من الرحمة ما هي من الغضب فهو أشقى ما دام يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فجاء بثم بعد حكم كونه يصلى النار كالشاة المصلية فبين كونه يصلى وبين كونه لا يموت ولا يحيى قدر ما نعطيه حقيقة ثم في اللسان التي للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحت راحة النائم فلا يموت ولا يحيى أي لا تزول هذه الراحة له مستصحية فاعلم ذلك فالموت في الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه في الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الأعراب من بني ضبة

نحن بني ضبة إذ جد الوهل الموت أحلى عندنا من العسل

نحن بني الموت إذا الموت نزل لاعار بالموت إذا حم الأجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ أكل العسل وهذه الإشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحي حضرة الحياة

أن الحياة حياة القلب لا الجسد كذاق أنزله الرحمن في خلدي

والناس ليس لهم سوى جسومهم فإنها عندهم على السند

فيهلكون ولا عقل يصدهم عنها ولو أنهم في الواضح الحدد

وليس فيهم رشيد في تصرفه وما هم من يبيع الغي بالرشيد

إن الغواية أصل عندهم ولذا تراهم عن وجود الحق في حيد

يدعى صاحبها عبد الحي وهو نعت إلهي يقول الله تعالى لا إله إلا هو الحي القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحي استصحبها في الذكر مع الحي فإن المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فإنه لا يعطي إلا من الحياة صفته ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا يبصرون فالحياة للحي كنور الشمس للشمس

فكل من يشهد تنوره تتويرها إياه ما تصوره

فيه وحكم الأمر ما تقررته تعطي الذي تعطي وما تكررته

وإنها من لطفها ما تشعره بأنها هي التي تبصره

كذلك الحي بذاته يحيى به كل من يراه وما يغيب عنه شيء فكل شيء به حي

القيوم حضرة القيومية

إلى القيوم الذي لا أبغي سواه قطعت مفاوزاً فيه وآلا

عسى احظى بجود ما أراه يزول بنا فينتقل انتقالا

إذا ما مت الأفكار ذاتي يورثها تفكرها خيالاً

ويعقبها إذا تمشي إليه

بلا فكر وصلاً واتصالاً

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحي استصحبته فما تذكر إلا وهي معه فهي القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حي فكل معلوم قيوم أي له قيومية وكذلك هو فإنه لو لا أنه قيوم ما أعطى العالم علمه وبعلمه أعطى العالم علمه وبعلمه أعطى العالم خلقه لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه وعلمه فيه إنما كان منه فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون إلا كذا ولذا قال موسى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه فاخبر بإحاطة علمه ولم يكن ذلك الفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قالاه وسكت وتبين له أنه الحق لكن حب الرياسة منعه من الاعتراف

الذي قام بنا في كوننا

ياخليلي إنما قام بنا

فإذا حققت ما فهمت به

فاحكم إن شئت علينا أو لنا

ما تني الجود علينا جوده

بسوانا فقل الجود أنا

ما نعمنا بسوانا فانظروا

في كلامي تجدوه ببينا

فسرت القيومية بذاتها في كل شيء ولهذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلو لا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا قمنا له وبه فمنا شاهدت ذلك عياناً كما شهدته إيماناً وإنما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وإنما من خصائص الحق والقيومية بالكون حق لأنها سارية فيه وبها ظهرت الأسماء الإلهية فيها أقام الكون الحق أن يقيمه ولو لا ذلك ما ظهر للخلق عين ولا حكم الألف قيوم الحروف وليس بحرف فهو مظهرها وهو لا يشبهها فامتداده لذاته لا يتناهى وامتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه لأن في طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فإذا انتهى إلى منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أي حرف هو فيبرز الحرف فسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه وهو الذي أحدثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلوكم حتى نعلم فلو لا القيومية السارية في النفس ما ظهرت الحروف ولو لا القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها ما ظهرت الكلمات بتأليفها وإنما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الحق فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب واعلم أنه في ليلة تقييدي هذا الوجه أريت في النوم ورقة زنجارية اللون جاءت إلي من الحق مكتوبة ظهرها بطناً بخط خفي لا يظهر لكل أحد فقرأته في النوم لضوء القمر فكان فيه نظماً ونثراً واستيقظت قبل أن أتم قراءته فما رأيت أعجب منه ولا أغمض من معانيه لا يكاد يفهم فكان مما علقته من نظمه ما اذكره وكان في حق غيري كذا قرر لي في النوم وذكر لي الشخص الذي كان في حقه معرفته وكأني في أرض الحجاز بربه ينبوع بين مكة والمدينة

إذا دل أمر الله في كل حالة

على العزة العظمى فما ينفع الجحد

وجاء كتاب الله يخبر أنه

من الله تحقيقاً فذلکم القصد

ولله عين الأمر من قبل إذا أتى

إليّ بما يجريه فيه ومن بعد

فسبحان من حي الفؤاد بذكره

فكان له الشكر المنزه والحمد

إذا كان عبدي هكذا كنت عينه

وإن لم يكن فالعبد عبدك يا عبد

وأما النثر فأنسيته لما استيقظت إلا أني اعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأموراً تنفع بها هذا جل الأمر وهي في خاطري مصورة من أسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على ما نقول وكيل

حضرة الوجدان وهي حضرة كن

وكلنا فيه مسرور ومغتبط

إن الوجود بجود الحق مرتبط

هو الوجود الذي بالجود الذي يرتبط

إن الذي توجد الأعيان همته

لكنني مفلس لذاك نشترط

لو أن ما عنده عندي لقلت به

إلى جبابرة من ربهم قنطوا

كشرط موسى عليه حين أرسله

خابت مقاصده لكنهم قسطوا

فجاء من عندهم صفر اليمين وما

يدعى صاحبها عبد الواحد بالجيم وهو الذي لا يعتاص عليه شيء وهو الغني بالأشياء فإذا طلب أمراً ما ولم يكن ذل المطلوب أي لم يحصل فيكون تعويضه من قبله فإنه لا يعتاص عليه شيء مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن بأحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه إلى ما طلبه إلى طلبه منه فالظاهر من إجابته أنه ليس بواحد لما طلب منه والمنع إنما كان منه إذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهداكم أجمعين فهو الواحد بكن إذا تعلق الإرادة بكونه فما يعتاص عليه شيء يقول له كن فلو قال للإيمان كن في محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان لكان الإيمان في محل المخاطب أبي جهل وغيره فكونه واحد إنما هو بكن وما عداكن فهو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عز وجل الأمانة على السموات والأرض والجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من أجل الذم الذي كان من الله تعالى لمن حملها وهو أن الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببينة المبالغة فإن حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الأمانة وإذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيئاً إلا كان فهو واحد كل شيء وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذي قال الله فيمن سبق في علمه أن لا يؤمن بالله أن يؤمن بالله فهو أن نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله أن الله عند لسان كل قائل في بعض محتملاته فإذا قال الله على لسان من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع وإذا قال للمأمور به كن فإنه يقع ولا بد

وأن قلت قال الناس فالقول للناس

إذا قلت قال الله فالقول صادق

وكن حاضراً بالله في صورة الناس

فلا تدعي في القول أنك قائل

وليس على من قال بالله من بأس

فإنك لا تدري بما أنت قائل

فظهر القصور بالنيابة وهي الشركة كذلك القائل بالحق إلا أمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة فإذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع ولا بد لأنه مخلص للتوحيد وأنه لا يقول إذا قال أو يأمر إذا أمر من غير أن يقول بحق أو يأمر بحق إلا

من حقيقته الذي هو عليها من كونه كان أصلاً في كون العالم به علماً فإذا أثر بذاته في العالم العلم ويكون العالم به يتنوع في التعلق به لتنوعه لنفسه فإنه لا يعتاص عليه شيء فلو كان من أحواله وقوع ذلك المأمور به لوقع النطق به فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلا بما هو عليه وصورة هذه المسألة وتحقيقها كقول الحق على لسان العبد افعَل فيقع أو لا يقع وذلك إن العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهر أو باطن وإنما ينطق بالله كل ناطق فإن الله هو المنطق كما قالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم بالله والتكوين في غير الله لا يكون إلا الله الذي أنطق كل شيء ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم لله والتكوين في غير الله لا يكون إلا الله لا لغيره والنطق من العبد والهم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهم إلا بالله فلا يتوحد به الممكن وإذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لا يقع فلا ينطق العبد إلا بالاشتراك فلماذا قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به أو يريده كونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع إنما هو كقوله لو شاء الله وما شاء الله فجاء بحرف لو وكذلك لو نطق العبد بنفسه وهو لا ينطق بنفسه وإنما ينطق بربه فالنطق للرب وإذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الأثر والتكوين عن ذلك القول وقد لا يكون فتدبر هذا الكلام فإنه يتداخل ويتفعل من الذهن أن لم تتصور الأصل تصوراً محكماً لايزال بين عينيك واختصاره أن العبد لا ينطق أبداً إلا بالله وأن الله إذا نطق على لسان العبد بالأمر بأنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب ولا بد وإذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فإنه يقع ولا بد والعبد لا ينفرد أبداً إلا بالتقدير وهو أن يقول فيه لو كما يقول في مشيئته الحق لو شاء وما شاء الله واعلم أن كل طالب إنما يطلب ما ليس عنده فإن الحاصل لا يبتغي والحق لا يطلب من الممكن إلا تكوينه وتكوينه ليس عنده فإن الممكن في حال عدمه ليس مكُون فالتكوين ليس بكائن في العين الثابتة الذي هو الشيء فإذا أراد الحق قال له كن فيكون فأراد الحق حصول التكوين في ذلك الشيء لأنه ليس الكون عند ذلك الشيء فما أراد الكون لنفسه وإنما أراد له الشيء الذي ليس عنده فإنه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الأشياء للأشياء لا لنفسه فإنها عنده فإنه ما من شيء إلا عنده خزائنه ولا تكون خزائن إلا بما يختزن فيها فالأشياء عنده مختزنة في حال ثبوتها فإذا أراد تكوينها لها أنزلها من تلك الخزائن وأمرها أن تكون فتكتسي حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة الله في علمه أو لعلمه بما فمن هنا يتحقق أن الله يطلب ما ليس عند الطالب وهو تكوين ما ليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواحد بالجيم قال الرجز "انشدوا الباغي بحب الوجدان والوجود مطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا الباب وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

الواحد الأحد حضرة التوحيد

ولا تكن فيه بالساهي واللاهي

يرديك سلطانها فإنها ما هي

واثبت فبيتك لا ملغى ولا واه

أعضاؤنا كلها كلذة الباه

أبياتنا صادق والله والله

وحد إلهك فالأفعال لله

واحذر من الشرك أن الشرك منقصة

سواك والغير شيء لا وجود له

لكن له لذة كبرى تعن لها

الله يعلم أني في الذي ذكرت

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة إذا أراد الاسم وإذا أراد الصفة يقال له عبد الأحد وأما الوجدانية فهي قيام الأحدية به أعني بالواحد فما هي الأحدية ولا الواحد كالجسماني ما هو الجسم وإنما هن مالا تظهر له عين إلا بقيامه بالجسم أو الجوهر وهو يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام وكذلك الروح والروحاني فالوجدانية نسبة محققة بين الأحدية والواحد وكون الشيء يسمى واحداً قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركباً وهو الشيء فإن تركب فليس بشيء وإنما هو شيآن أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء ومع هذا يقال فيه شيء من حيث أحدية المجموع والتركيب لا من حيث أحدية كل شيء في هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فإن الله واحد في ألوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فإن احدية الذات تعقل ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه أم لا في ذلك وقفة فإن الاحدية لكل شيء قديماً وحديثاً معقولة بلا شك لا يمتري فيها من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم إذا نظرت في هذا الواحد لا بد وان تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فإنه لا يخلو عن رتبة يكون عليها الوجود فيما أن يكون مؤثراً اسم فاعل أو مؤثر فيه اسم مفعول أو المجموع وما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فأن القابل للأثر له أثر بالقبول في نفسه كما للقادر على التأثير فيه ومن حيث أن المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب له ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل فإنه جعله أن يفعل ففعل كما قال أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فالسؤال والدعاء أثر الإجابة في الجيب وإن لم يحدث في نفسه شيء لأنه ليس محل الحوادث وإنما هذا الذي تثبته إنما هو أعيان النسب وهذا الذي عبر عنه الشرع بالأسماء فما اسم إلا وله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظائر وهو المسمى نسبة عند المحققين فما في الوجود واحد من جميع الوجوه وما في الوجود إلا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والأحد بحسب معقوليته تلك النسبة فإن النسب متميزة بعضها عن بعض أين الإرادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطي ما لا يعطي القدير والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء فاجعل ذلك كله نسباً أو اسماً أو صفات والأولى أن تكون اسماً ولا بد أن الشرع الإلهي ما ورد في حق الحق بالصفات ولا بالنسب وإنما ورد بالأسماء فقال ولله الأسماء الحسنى وليست سوى النسب وهل لها أعيان وجودية أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما جاء فيها خلاف إنما نسب واسماً على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكررة بما لأن الشيء لا يتكرر إلا بالأعيان الوجودية لا بالإحكام والإضافات والنسب فما من شيء معلوم إلا وله أحدية بما يقال فيه أنه واحد وأما قول أبي العتاهية

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد

فموجه مع التعري عن القرائن إلى أمور منها أن يكون الضمير في له وفي أن يعودان على الشيء المذكور فكأنه يقول وفي كل شيء آية لذلك الشيء أنه يدل على أن ذلك الشيء واحد في نفسه وليس كذلك إلا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله في له وفي أنه أي فيه دلالة على أن الذي أوجده واحد لا شريك له في إيجاد هذا الشيء وهو مقصود الشاعر بلا شك وما هي تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم أن الدلالة هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فأحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول

الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه واحدية الكثرة من أسمائه فكل شيء في الوجود قد دل على أن الحق واحد في أسمائه وفي ذاته فاعلم ذلك

فما ثم توحيد ولا ثم كثرة
وقل بعد هذا ما تشاء وترضى
فما الأمر إلا بين خلق وخالق
على غير ما قلناه فانظر تر الحقا
وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فقل أن تشأ حقاً وقل إن تشأ خلقاً

الصمد حضرة الصمدية

الجأت ظهري إلى ركني ومستندي
وقلت يامنتهى الآمال أجمعها
إني تلوت كتاباً فيه عرفني
لو أن ما قبضت كفي عليه لها
وكننت وارث علم لا تزاليني
إلى المهيمن رب الناس والصمد
لك التحكم في الأدنى وفي البعد
بأنني أن أمت فيه فليس لدي
ملك لما نظرت عيني إلى أحد
أحكامه من علوم الكشف والرصد

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه في التجلي الصمداني فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به أن شاء الله فنقول أن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء والاستناد التي لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما لعلمه أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه في هذه الحضرة فغناها إنما هو بهذه الأمور الذي افتقر إليها بسببها وهل لها الغنى النفسي الذي لقوله والله غني عن العالمين أن لا فذلك لا يحتاج إليه في هذا الموضع والذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفتقر الفقراء إليها بسببها هل لها وجود في خزائن عندها كما جاء وأن من شيء إلا عنده خزائنه وهو الصمد ولكن ليست الخزائن إلا المعلومات الثابتة فإنها من عنده ثابتة يعلمها ويراها ويرى ما فيها فيخرج منها ما شاء ويبقى ما شاء وهي مع كونها في خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهي وإنما هي غير متناهية فأفقر الفقراء تلك الأشياء المختزنة فإنها تطلب الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود حتى تراه ذوقاً بعينها فإن الذي وجد منها ألقى فيه افتقاره ما لم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد إلى الله أن يوجده لعين افتقاره إليه أفهو كالمعين لذلك المختزن في افتقاره إلى الوجود وهو ما يجده الإنسان في نفسه من الطلب لأمر ليس عنده ليكون عنده مما هو في تلك الخزائن التي عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية المختزنات موجودة كشيء يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار أو أي شيء كان فزيد خزائنه وذلك الشيء هو المختزن وهما عند الله فإن الأشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو إلى الله تعالى في ذلك الذي عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقى الله في قلب زيد أن يهب ذلك الشيء أو يبيعه أو يزهده فيه ويكرهه فيعطيه عمر فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعضه وهو عين المختزن والعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة إلى خزانة فما أنزل منه شيء إلى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزائنه على الحقيقة التي لا يخرج شيء عنها وما عدا الحق فإن المختزن يخرج عنها إلى خزانة أخرى فالاftقار

للخزائن من الخزائن إلى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ويعول عليه وهذه الحضرة يتعلق المتوكلون في حال توكلهم على ما توكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الأسباب غير أن الأسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ إليها في أوقات والحق تعالى لا يسلم من توكل عليه وفوض أمره إليه

وكل عين أحد

فكله مستند

مختزن متحد

أختزانه الأبد

يجمع فيها المدد

إذا علقت المدد

فكل كون صمد

منكر معرف

الحق في قلوبنا

يحكم بالتأييد في

وما له من مدة

ومن وجودي كان لي

وإذا علمت أن الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فأنت عندك فلك من الصمدية قسط لأنه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلا بك فيصمد إليك فيها إذ لا تظهر إلا بك فأنت الصمد فيما لا يظهر إلا بك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند فهم ربك وتدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلاً ولا تصمد إليه صمداً فهذا من الغيرة الإلهية أن يصمد إلى غيره صمداً وفيه إثبات للصمدية في الكون بوجه ما فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد إلى الأسباب صمداً ويجعل حكم الميل إلى اليمين والشمال لصمدية الحق عكس القضية إنما شرع النبي صلى الله عليه وسلم في السترة الميل إلى اليمين أو الشمال ينبه على السبب القوي باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذي لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الأضعف إذا لا بد من إثبات السبب ولا يصمد إلا إلى الله صمداً فاعلم ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار

يبدو لنا ما كنت بالمكثار

أعظم عندي من دخول النار

أنتبه به وبالأبرار

معصومة محفوظة الآثار

عن العبيد الصم والأحرار

لو ان من عرفني مقداري

إن اقتداري في كيان الباري

ولو أني بالعسكر الجرّار

في عصابة وسادة أخيار

يميزني عند دخول الدار

يدعى صاحبها عبد القادر وعبد المقتدر وعبد القدير قال عز وجل وهو على كل شيء قدير وقال قل هو القادر على أن يبعث

عليكم وقال وإنا لقادرون وقال ملك مقتدر هذه الحضرة ما لها من أثر سوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن وأخفى الاقتدار بقوله كن وجعله سترًا على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن وسارع إلى التكوّن فكان فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكسب الثناء من الله بالامتنال فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في تكوينه فكل معصية تظهر منه فإنما هي عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذي يعرض والسبق للرحمة فإن لها السبق والطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبدًا لها حكم السابقة والسبق للرحمة فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لأنه الأصل طائع له وكذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة والفطرة الإقرار لله تعالى بالعبودية فهي طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلاً وإنما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطالع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود لأنه لا فاعل إلا الله والأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها ومما هي عليه وما هي عليه وما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن تشهد صدورها إلى الوجود كما قال تعالى ما أشهدكم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم يريد حالة الإيجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلماذا قلنا أخفى الله عز وجل اقتداره وجاء بالقول بصيغة الأمر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة فلا تزال عين الحق تنظر إليه بالرحمة وتراعي منه هذا الأصل مع أن القول لا حكم له في المعدوم ولا سيما فيمن ليس له اقتدار بالأصالة فكيف يكون فأشبه صورة التكليف والفعل لله ولما كان الممكن بحكم الأصل سامعاً مطيعاً للأمر بقي فيه سرّ امتثال الأمر فإذا جاء الإنسان أمر الشيطان في لمتة بالمخالفة وما يقول في أمره خالف وإنما يأمره أن يفعل ما تقدمه من الله النهي عنه أو ينهيه عن وقوع ما تقدم له من الله الأمر بفعله فيغفل عما تقدمه من الله في ذلك فيبادر لما أمره الشيطان به لأن حقيقته كما قلنا فطرت في أصل التكوين على الامتنال كما أيضاً يقبل أمر الملك الطاعة أو في مكارم الأخلاق وأما حالته في التردد في الفعل أو الترك بين اللمتين فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردد الإلهي الذي نسبه إلى نفسه وأنه مجلي الحق حين تردد كل متردد في العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك فيظهر حكمه في ذلك الفعل بالطاعة أو المعصية كما يريد العبد يطلب من الله أمراً ما فلا يعطيه ويخالفه فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فإن من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق كل ما يطلبه العبد منه لأجابه العبد في كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد ربه في كل ما أمره به ونهاه لأجابه الحق عبده في كل خاطر يخطر له في تكون أمر فلما لم يكن الأمر إلا هكذا وهو على الصورة فلا بد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فما ظهر العبد في خلافه أمر الحق إلا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالأمر حيث ظهر بصورتها ولو لم يكن كذلك لكان خطأ والصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح في النسخة ولا يثبت في الأم إلا ما هو حق فخلاف حق حيث كان فانظر إلى هذا السرّ ما أعجبه وما أخفاه والله على كل شيء قدير فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالأقتدار حكم القادر في ظهور الأشياء بأيدي الأسباب والأسباب هي المتصفة بكسب القدرة فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار وليس إلا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجد عند سبب أو بسبب كيف شئت فقل وهو قوله ألا له الخلق وما لا يوجده بسبب هو قوله والأمر ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ولهذا أصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق والأمر يريدون بعالم الخلق ما أوجده الله على أيدي الأسباب وهو قوله مما عملت أيدينا وليست سوى أيدي الأسباب فهذه إضافة تشريف لا بل تحقيق وعالم الأمر ما لم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الأمر ومقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الأمير اللص وقطع الأمير يد السارق

وإنما وقع القطع من يد بعض الوزعة والأمر بالقطع من الأمير فنسب القطع إلى الأمير فهذا هو المقتدر فإذا باشره بالضرب فهو القادر إذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديده أو غيرها فالله يخلق بالآله فهو المقتدر ويخلق بغير الآله فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المقدم حضرة التقديم

أنا المقدم عن علم ومعرفة	بمن أقدمه والله يغفر لي
لو أن ما ملكت كفي يكون لها	ملكاً لما انبسطت يداي في الدول
عبد المقدم ادعوه يعرفني	إذا دعوت به وليس يظهر لي
ولست أفقده إذا يسارقني	بطرفة وهو لي من أعظم الحيل
الله سخره فيما أصرفه	ولست أصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله وذلك الممكنات بالنسبة إلى الإيجاد أو نسبة الإيجاد إليها على السواء على كل واحد واحد منها فإذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية في النسبة دل أنه مرجح لأمر ما ليس لنفسه فعلنا أنه لا بد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا أشد في الدلالة من دلالة شعري بالزمان على هذا المطلوب فإنه يقول ما من ممكن يوجد في زمان إلا ويجوز إيجاده قبل ذلك الزمان أو بعده فما تكلم إلا فيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضاً موجود ولا بوجود في زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة والذي ذهبنا إليه يدخل في حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مما له وجود فهو أتم في الدلالة ثم أن الله تعالى بعد إبراز ما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضي حقيقته البروز بها والإنزال فيها نسبة واحدة فإذا أنالها شخص واحد من الأشخاص أشخاص هذا النوع الإنساني ما من إنسان إلا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها في ذلك الزمان بلا شك وكذلك في النبوة والرسالة والإمارة وجميع المراتب على هذا الحد تجري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المؤخر حضرة التأخير

أنت المؤخر من تشاء لحكمة	مجهولة عندي لذاك تؤخره
لو كان أهلاً للتقدم لم تكن	تبديح وقتاً ثم وقتاً تستره
الله يعلم أنني من غيره	قامت بنا لا أستطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية	عندي لقيمت بشكره لا أكفره
لكنه أخفاه عن أبصارنا	نور له من قام فيه يبهره

صاحبها عبد المؤخر فإذا راعى الحق تأخر عبد عن ما بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم أن هذا المقصود بالتأخر إذا تعين أنه لا حكم له في التقدم فيها فبقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقيين فيكون

بتقديمه إياه فيها مقدماً ويتأخر من تأخر من الباقيين بالتضمنين لا بحكم القصد فلا يكون مؤخراً إلا بالقصد ولا مقدماً إلا بالقصد وكل من ما جاء من ذلك بحكم التضمنين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر والتقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الأسماء الحسنى مزدوجاً

الأول حضرة الأولية

سبحان من جمع العباد لذكره	يوم العروبة فاصطفاه الأول
ختم الإله به وجود عباده	شرعاً وعقلاً سادتي فتأولوا
ماقلته فلقد أنيت بحكمة	غرا جلاها المقام ألا نزل
لما تواضع عن علو مكانه	في ذاته أخفاه عنا الأسفل
فهو المهمين لا أشك وأنه	لهو الجواد على العباد المفضل

يدعى صاحبها عبد الأول ويكنى غالباً أبو الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهرراً الذي تفضله الأوقات فكانت كنية عبد الأول أبا الوقت كما أنت كنية آدم أبو البشر فالأول للأوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الأولية بها ظهر كل أول من أشخاص كل نوع كآدم في نوع الإنسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الأول من الأرواح وكالعرش من الأجسام وكالماء من الأركان وكالشكل المستدير من الأشكال ثم يتزل الأمر إلى جزئيات العالم فيقال أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص وأول من شعر قيل في العالم الأنساني

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

ويعزى هذا الشعر لآدم عليه السلام لما قتل قابيل أخاه هاويل فقال عليه السلام ما من قتيل يقتل أخاه ظلماً إلا كان على ابن آدم كفل من الوزر لأنه أول من سن القتل ظلماً ولنا جزء في الأوليات وهو جزء بديع عملته بمطية من بلاد اليونان أو بمكة والله أعلم وأول بيت وضع للناس معبد الكعبة وأول اسم إلهي في الرتبة الاسم الحيّ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الآخر حضرة الآخر

والله ما الأول والآخر	إلا لحفظ العالم الدائر
فإنه يعجز عن حفظه	لوصفه المخلوق بالقاصر
فكان بالآخر حفظاً له	ليلتقي الواحد بالآخر
وأنه جلي لنا ذاته	في صورة الباطن والظاهر

يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثاني الذي يلي الأول إلى ما تحته فهو المسمى بالآخر لأن له حكم التأخر عن الأولية بلا شك

وأن استحق الأوليّة هذا المتأخر فما تأخر عن الأوّل إلا لأمر أيسره وأبينه الزمان لأن وجود الأهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم أن الحكم في تأخيره وتقديم غيره للزمان كخلافه أبي بكر وعمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم فما منهم واحد إلا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان إلا الزمان فلما كان في علم الله أن با بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم أن أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الأربعة فما تقدم من قدم منهم لكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظري والله أعلم فالظاهر أنه من كون الآجال فإنه لو بويح خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر ولا بد في علم الله أن يكون أبي بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فإن خلع أحد الثلاثة وولي أبو بكر كان عدم احترام في حق المخلوع ونسب الساعي في خلعه أنه خلع من يستحقها ونسب إلى الهوى والظلم والتعدي في حقه ولو لم يخلع لما أت أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة ولا بد له من الخلافة أن يليها في علم الله فلا بد من تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدم عمر بن الخطاب وعثمان وعليّ والحسن فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقيين ولا تأخر من تأخرهم منهم عنها لعدم الأهلية وما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بأجلهم وموتهم واحد تعد آخر في خلافته أن التقدم إنما وقع بالآجال عندنا وفي نظرنا الظاهر أو بأمر آخر في علم الله لم نقف عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم والله الأوليّة لأنه موجد كل شيء والله الآخرة فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله وقال وإليه ترجعون وقال ألا إلى الله تصير الأمور فهو الآخر كما هو الأول وما بين الأول والآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر فإذا كان الله الأول فالإنسان الكامل هو الآخر لأنه في الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضاً الآخر بخلقه الطبيعي فإنه آخر المولدات لأن الله لما أراد به الخلافة والأمانة بدأ بإيجاد العالم وهياًه وسواه وعدله ورتبه ممكنة قائمة فلما استعد للقبول أن يكون مأموناً أنشأ الله جسم الإنسان الطبيعي ونفخ فيه من الروح الإلهي فخلقه على صورته لأجل الاستخلاف فظهر بجسمه فكان المسمى آدم فجعله في الأرض له خليفة وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا وجعل الأمانة في نبيه إلى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية والآخر أيضاً بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفساً وجسماً وهو الآخر برجوع أمر العالم إليه فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت وإذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء وانتشرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت عشتار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا بأسرها وانتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار فالاسم الأول للأولى وهي الدار الدنيا والاسم الآخر للآخرى وهي الآخرة وإنما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الأولى لأن الآخر ما ورآه مرمى فهو الغاية فمن حصل في درجته فإنه لا ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام والأول ليس كذلك فإنه ينتقل في المراتب حتى ينتهي إلى الآخر وهو الغاية فيقف عنده فلماذا قال له وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذي لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الظاهر حضرة الظهور

وليس يظهره إلا الذي غلبا

إن الظهور له شرط يؤيده

إن الفتاة التي في طرفها حور

تفنى الدموع وتذكي قلبي لها

فإن أتوك وقالوا أنها نصف

فإن أفضل نصفها الذي ذهب

أنقذتها ذهباً حتى أفوز بها

فما نعت فلهذا صغته ذهباً

لو أنها ظهرت لكل ذي بصر

أعمى سناها لهذا عينها احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بأمر الله هذه الحضرة له تعالى لأنه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواء أصلاً والذي يعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام أسمائه الحسنى وظهور أحكام أعياننا في وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا أعياننا تدرك رؤية ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان أسمائه تدرك ونحن لا نشك أنا قد أدركنا أمراً ما رؤية وهو الذي تشهده الأبصار منا فما ذلك إلا الأحكام التي لأعياننا ظهرت لنا في وجود الحق فكان مظهرها لها فظهرت أعياننا ظهور الصور في المرئي ما هي عين الرائي لما فيها من حكم المجلي ولا هي عين المجلي لما فيها مما يخالف حكن المجلي وما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الإدراك وقد يقع عليه الإدراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر فإن كانت النسب فالنسب أمور عدمية إلا أن علة الرؤية استعداد المرئي لقبول الإدراك فيرى المعدوم سلمنا أن المعدوم يرى فمن الرائي فإن كان نسبة أيضاً فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعد أن يرى وأن لم يكن نسبة وكان أمراً وجودياً فكما هو الرائي هو المرئي لأن الذي نراه يرانا فإذا قلنا أنه نسبة من حيث أنه مرئي لنا فنقول أنه أمر وجودي من حيث أنه يرانا كما قلنا فيه من حيث إنا ندركه فالأمر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا أربي انظر إليك قال ل تراني وقال عن نفسه ألم يعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم أن بعض العالم يعلم أن الله يرى ثم قال بآلة الاستدراك فعطف ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم تجلّى للجبل فاندك الجبل ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمه رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال تبت أي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين به ثم يتغي في الإيمان به من سمعه إلى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لأنه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فإنه تعالى الوجود فلا يعطي إلا الوجود لأن الخير كله بيديه والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئياً أثر الصعق والاندراك وهي أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الإضافي وهو الذهاب والانتقال فينقلك أو يذهب من حال إلى حال مع وجود عينيك في الحالين ومن مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما وبينهما وهو قوله أن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين فالإتيان بصفة القدرة والذهاب بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون وليس من شأن المفصل الوجود فأننا نفصل المعدوم إلى محال وإلى ممكن مع كونه معدوماً و بقي الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرئي وقد تقدم فماذا نقول أو ما نعمل عليه فرأينا أن نترك الأمر على حاله كان ما كان إذ الأغراض حاصلة والإدراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد أنه لا ينقصنا شيء مما نحتاج إليه ولا نبالي ولو وقع الإخبار الإلهي لكان الكلام فيه والنظر فيه والنظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الأمر ولا ينقص فإن إذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به

ذلك الخطاب وفهم مدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى ونقول ما يقول كل قائل فإن الأمر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فإنه واقع في الذهن وفي العين وفي جميع الإدراكات فالجنوح إلى السلم أولى بالإنسان فإن جنحوا للسلم يعني في الاعتبار والإشارات هذه الخواطر التي أدتكم إلى النظر فما أنت مستغن عنه فأنزلهم الحق هنا منزلة الأعداء لأهل الإشارات فإن جنحوا للسلم وهو الصلح بأن يترك الأمر على ما هو عليه ولا يخاض فيه فإنك إنما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وليس إلا الاشتغال بما نأكل ونشرب ونكح ونتصرف فيه من الأعمال المشروعة التي تؤدي إلى السعادة الآخروية وما هذه الأمور قلنا لا ندري بها إنما نعمل كما أمرنا ليصل إلى ما قيل أنا فإننا ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حق لم يختل شيء منه كذلك بقي ما بقي وقد جنحوا للسلم فأمرنا الله فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجنح لها وتوكل على الله فالعقل يقول بالسمع والطاعة لأمر الله وهذه الحالة معجلة وراحة

وليس البطون سوى ما استسر

وأين القرار وأين المقر

وكل بحكم القضاء والقدر

فما فات شيء وما ساء سرّ

يضاف إليه فجز واعتبر

فإن الوجود بهذا ظهر

فليس الظهور سوى ما ظهر

فأين الذهاب وأين الإياب

فمنا إليه ومنه إلينا

فلا تبكين على فائت

فما ثم إلا مضاف وما

وقل ما تشاء على من تشاء

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباطن حضرة البطون

والجهر يظهر لكل ذي بصر

ما فضل الله مخلوقاً على البشر

من النقايس والأوهام والعبر

لناله أهل وجود الله بالفكر

لم يدر خلق من الأملاك ما خبري

لما حوينا من الأرواح والصور

في نفع أن كان ذاك الأمر أو ضرر

السرّ ما بطنت فيه حقيقته

لولا البطون ولولا سر حكيمته

وما يفضله إلا سلامته

لو ناله أحد من حيث نشأته

لو لا مباشرة الخلاق صورته

عنت لنا أوجه الأملاك ساجدة

لذا تقبلنا أحواله أبداً

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور وإن كان له

البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما أنه ليس ظاهراً لنا فالبطون الذي وصف نفسه به إنما هو في حقنا فلا يزال باطناً عن إدراكنا إياه حساً ومعنى فإنه ليس كمثله ولا ندرك إلا الأمثال التي نخينا أن نضر بها لله لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنهما ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن يقول أنه من كونه باطناً ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين فيه فخذ لذلك عقلاً لا وهماً ردّ عليك قوله لم يلد ولا ينبغي للعقل أن يشرع في أمر يكن أن يرد عليه مثل هذا وإذا أخذته عقلاً دون تخيل وقعت على عين الأمر فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا إلا أنه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا إذ نحن بعيننا وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالإمكان فلو ناسبنا في أمر ما وذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان لكان الحق محكوماً عليه بالإمكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة وإذا لم يناسبنا لم تناسبه فلنا الاستناد إليه لعدم المناسبة ومن وجه للمناسبة وله تعالى الغي عن العالم لأن محبته أن يعرف هي أنه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به إذ لو عرف لم يطن وهو الباطن الذي لا يظهر كما أنه أيضاً في المأخذ الثاني أنه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه فهو باطن في العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما نراه ثم أنه إذا كان كما قال قوي العبد وسمعه وبصره والعبد يرى ببصره فيرى بربه ما يرى بصره ولا يرى شيئاً من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه وبهذا يفرق بين العلم والرؤية فإننا نعلم بالإيمان ونوره في قلوبنا أنه قوانا ولا نشهد ذلك بصرًا فنحن ندركه ولا ندركه والأبصار لا تدركه فإذا كان بصرنا فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لأنه في حجابنا إذا كان بصرنا وإذا كان الأمر على هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فإن البصر إنما جاء ليدرك به لا أنه يدرك ثم أنه في قوله وأما قوله لا تدركه بضمير الغائب فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فإنه لو أدرك لم يكن غيباً ولا بطن ولكن يدرك الأبصار فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائباً عنه قد يكون ذلك وقد لا يكون وفي مدلول هذه الآية أمر آخر وهو أنه يدرك تعالى نفسه بنفسه لأنه إذا كان بمويته بصر العبد ولا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر وهو عين البصر المضاف إلى العباد وقال أنه يدرك الأبصار وهو عين الإبصار فقد أدرك نفسه ولهذا قلنا إنه يظهر أو هو ظاهر لنفسه ولا يطن عن نفسه ثم تم الآية وقال وهو اللطيف من حيث أنه لا تدركه الأبصار واللطيف المعني من حيث أنه يدرك الأبصار أي أدركه للأبصار أدركه لنفسه لأنه عينها وهذا غاية اللطف والرفقة الخبير يشير إلى علم الذوق أي لا يعرف هذا إلا بالذوق لا ينفع فيه إقامة الدليل عليه إلا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق ببصره لأنه عين بصره فأدرك الأمرين

فإنه فيه قطن

إلا شهيد أو فطن

لله رؤية ظن

يراك من عين الجنن

إلا إذا كان

فكل من فيه بطن

وليس يدري قولنا

يرى الذي رأيت به بق

فإنه هو الذي

وأنت لا تبصره

لم تكن وهي الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فإن لم تكن تراه فإنه يراك

وَأَنْ كُنْتَ لَمْ تَرَهُ
كَمَا قُلْتَ أَبْصَرَهُ
وَأَنْ شِئْتَ مَنْظَرَهُ
فَقَدْ أَصْبَحَ أَقْبَرَهُ
فَقَدْ جَاءَ أَنْشَرَهُ

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَهُ
وَمَنْ كَانَ حَكَمَهُ
فَذَاتِي لَهُ وَطَاءَ
إِذَا كَانَ وَجُودِي
وَأَنْ صَاحِبَ الْوُجُودِ

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاليه وأنه في نفس قلوب عباده من حيث أن قلوبهم محل العلم به ثم أنهم لا يراعون حرمة ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت في قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه وسترة إن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق في الرؤيا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ميتاً في موضع عايته بالمسجد الجامع بإشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوباً فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع فاستناد الموت والدفن إلى الحق في قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

التواب حضرة التوبة

فتب ترجع لتوبتك الشؤن
فأنت لما تتابعه تكون
فمن وجه يكون له الكمون
ولي منه الإقامة والسكون
إذا شاء المؤيد والمعين

وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة
ألا أن المتاب هو الرجوع
إذا تابعت شخصاً في فلاة
وأن كان الظهور له بوجه
له منا التحرك في جهات
وليس له سواي من معين

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الأولى ثم تاب عليهم ليتوبوا فما رجع إليهم إلا ليرجعوا وكل معلل علة الحق فإنه واقع كما أنه كل ترج من الله واقع فالرجعة الأولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحق فيها الإنابة إليه فإذا رجع العبد إليه بالتوبة رجع الحق إليه غير الرجوع الأول وهو الرجوع بالقبول فأن الله لا يقبل معاصي عباده ويقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فإنه لو قبل بالمعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات فلا يشهد الحق من عباده إلا ما قبله ولا يقبل إلا الطاعات فلا يرى من عباده ما هو حسن محبوب عنده ويعرض عن السيئات فلا يقبلها فإن صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة لكان جهلاً وافتراء على الله وكفروا صراحاً فلا يقبلها حتى لا تكون عنده في موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي ملائكته إذا أمر الحق بمحاسبته وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز وإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولا بد لكل إنسان من أمر طيب يكون عليه لأنه لا بد أن يكون على مكارم الأخلاق

كلها عند الله فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فإذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم في حق عبد من العباد وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم وفرغ من ذلك ورفع الأمر إلى الله راجعاً كما قال وإليه يرجع الأمر كله لا يجد العبد عند ربه إلا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فأكرمه ونعمه فيقول العبد ربي أكرمني وما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان في أي دار كان فإن له فيها نعيماً مقيماً ما دام ذلك الطيب عند الله وهو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد في نعيم نفسه وإن ظهر عند غيره أنه في عذاب فهو في نفسه في نعيم وهو المراد والمعتبر في هذا الأمر فإذا اتفق أن يؤخذ التائب فما يأخذه إلا الجسم لا غيره من الأسماء فإذا لم يؤخذ فإنما يكون الحكم فيه للرحيم فإن الله تواب رحيم بطائفة وتواب رحيم بطائفة والكل تواب الحق تعالى

تجعل العبد تائباً

جعل الحق تائباً

صفة الحق نائباً

تاب للعفو طالباً

عن التوب راغباً

كن عن الفعل جانباً

تبتغي منه واهباً

توبة الله أولاً

فإذا تاب عبده

فيكون العبيد عن

لم يزل حال كل من

أعظم التوب أن يكون

فإذا كنت تائباً

تجد الحق في الذي

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل يجرم وأنت تعفو له تكرماً حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك فأين المنة في الرجعة الثانية التي هي رجعة المغفرة أن لم تغفر من غير توبة المذنب فرجوع الله ينبغي أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الأولى في قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذه الأولى توبة امتنان فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الإلهية جزاء لا يتخلص الامتنان الإلهي فيها الأعلى بعد وهو أن يرجع العبد في توبة الجواد الواهب المحسان الذي يعطي لينعم إلا لعله موجبة عقلاً ولا شرعاً وهذه إشارة كافية لمن أراد التخلص بأخلاق الكرم فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازي على السيئة إحساناً فأن المحسن هو الذي أخذ الإحسان بإحسانه فلا يتبين فضل المحسن فإنه ما على المحسنين من سبيل فافهم وتحقق عسى تلحق والله يقول وهو يهدي السبيل

العفو حضرة العفو

يسير بنا حتى أنخنا بداره

حقيق على جار يقوم بحاره

فلم يبق إلا أن يكون بداره

عليه به منه لعبد مزاره

عفوت عن الجاني وما زال عفونا

فلما أنخنا قال من ذا فقلت من

فإن عجز المسكين عن حق جاره

ولو أنه من كان فالحفظ قائم

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى أن الله عفوٌ غفور هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لأنها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هي في أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الإلهي في جناب الحق كالقناعة وهي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير ما زاد على ما ندعوه إليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو أنها تعطي ما تقتضيه الحاجة لا بد من ذلك من كونه سخياً وحكماً ثم يزيد في العطاء من كونه منعماً مفضلاً غير محجور عليه ولا تقتضي عليه الحاجات بالاعتصار على ما يكون به الاكتفاء فالعطاء للأنعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لا تحكم عليه العلل ولا يدخله ملل فإنه قد ورد في الصحيح أن الله لا يمل حتى تملوا فإذا تركتم ترك فمن أعطى بعد سؤاله وبدل ماء وجهه فإنما أعطى جزاء وفاقاً وهذه التقييدات كلها تعطيهات حضرة العفو والإطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضاً حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه إعفاء اللحية فاختلف الناس في إعفائها ما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب وإذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلاً بكونه قال ذلك عند قوله أحفوا الشارب وأعفوا اللحى وإعفاء الشوارب استصالتها لها بالقص فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الإلهية في قوله قل من حرم زينة الله نظر في لحيته فإن كانت الزينة في توفيرها وأن لا يأخذ منها شيئاً تركها وإن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلاً حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأما في المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على أنه لا بد من المؤاخذة ولكن في قلة القلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويوجد بالإنعام ورفع الألم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر إلى الآم هي أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغة الحية ليس بين ألميهما نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فأهل الاستحقاق وهم المجرمون المأمورون بأن يمتازوا بأن يمتازوا وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لا عن نظر فيكون أخذهم بالعفو في الزمان لأن زمان العقاب محصور فإذا ارتفع بقي عليهم حكم الزمان الذي لانهاية لأبده فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم الزمان الذي يؤل إليه أمرهم فهو عفو عز وجل بما يعطي من قليل العذاب وهو عفوٌ بما يعطي من كثير المغفرة والتجاوز فإنه عز وجل قد أمر بالعفو والتجاوز والصفح عمن أساء إلينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفواً غفوراً وما قرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم فبالغ وما خص إسرافاً من إسراف ولا داراً من دار فلابد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الرؤف حضرة الرأفة

عبيداً أتاه راجياً متلهفاً

ولو كانت الأخرى أتى متكلفاً

رؤوف رحيم لا يكون مؤاخذاً

من أجل ذنوب قد أتاها بغفلة

فإن شئت عفواً لا تؤاخذ به

وما جاء إلا من غنى سؤاله

فيقتنع منا باليسير لفقركنا

أتى مستجيراً سائلاً متكففاً

لذلك يراه سائلاً متلطفاً

فنثري له من كونه متعففاً

هي لعبد الرؤوف وصف الحق عبده محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه بالمؤمنين رؤف رحيم فقيده بالإيمان ولم يقيد الإيمان بهذا تقييد في إطلاق فإنه قال في الإيمان أنه مؤمن صاحبه بالحق والباطل وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فدل على أنه ما خاطب أهل الكتاب فقط فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل ولا شك أنهم به مؤمنون أعني علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الإيمان فقال ومن يكفر بالله فقيده في الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به وما تعرض في الذكر للكفر المطلق كما أطلق الإيمان ونعتهم به في قوله يا أيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فإن المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فإنه به مؤمن وأن احتمال أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القرينة ولكن التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه ولا سيما والحق قد أطلق اسم الإيمان على من آمن بالباطل واسم الكفر من كفر الطاغوت واعلم أن الرأفة من القلوب مثل جذب وجذب كذلك رأف ورفاً وهو من الإصلاح والالتزام فالرأفة التمام الرحمة بالعباد لذلك نهى عنها في إقامة الحدود لا كل الحدود وإنما ذلك في حد الزاني والزانية إذا كانا بكرين إلا عند من يرى الجمع لا بين الحدين على الشيب وأكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود إلا قوله ولا تأخذكم يعني ولادة الأمر بهما رأفة في دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال إن كنتم تؤمنون بالله فخص لأنه من ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر يقول إقامة لله حدوده في اليوم الآخر كأنه يقول لولادة الأمر طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤوس الأشهاد لذلك قال في هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه أن أخذهم في الآخرة على رؤوس الأشهاد فتعظم الفضيحة بإقامة الحدود الدنيا أستر فأمر الوالي بإقامة الحد نكالا من الزاني كما هو نكال في حق السارق بين ذلك فطهارته كما قال وطهر بيتي للطائفين والعاكفين كذلك إقامة الحد إذا يكن نكالا فإنه طهارة وإن كان نكالا فلا بد فيه من معقول الطهارة لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا فسقط عن الزاني النكال وما سقط عن السارق فإن السارق قطع يده وبقي مقيداً بما سرق لأنه مال الغير فقطع يده زجر وردع لما يستقبل وبقي حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا والنكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده وما تعرض في حد الزاني إلى شيء من ذلك وقد ورد في الخبر أن ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أي دارس لا أثر له ولا مؤاخذه فيه فإن الله قد بين للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

الوالي حضرة الإمامة

إن الإمام هو الوالي فلا تكني

هذا الذي قلته لكم أقول به

فإنني عالم بدا مني

في كل حال أكون فيه لا أكني

يدعى صاحبها عبد الوالي وعبد الولي وعبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه فإن وليها غيره بأمره فليس بوال ولا إمام وإنما والوالي والإمام هو المنصوب للولاية وإنما سمي والياً لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر ما مما له عليه ولاية وأن لم يفعل فليس بوال وإنما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فأنفاس الوالي وحركاته وتصرفاته عليه معدودة والوالي لا يكون أبداً إلا في الخير لا بد من ذلك فإنه موجد على الدوام فلا تراه أبداً إلا في فضل وأنعام وإقامة حد لتطهير والتطهير خير فإن الوالي على الحقيقة هو الله فإن المنصوب للولاية بحكم الله يحكم وبما أراه الله وهو الحق وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه معلماً إيانا فقال والخير كله في يديك فلا يوالى إلا الخير ولا يأمر إلا بالخير ولا يكون عنه في العقوبة والمثوبة إلا الخير ثم قال والشر ليس إليك فالوالي لا يوالى الشر بل لا يفعله أصلاً لأنه ليس إليه فالوالي إذا كان من نصب الحق فالشر ليس إليه إلا إذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسي يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الإلهي يأخذه إذا حاسبه فالشقي من تأخر تطهيره إلى ذلك المقام الأخراوي والسعيد من تقدم تطهيره في الدنيا إما بتوبة يتوبها وإما بإنصاف وأخذ منه في الدنيا حتى ينقلب إلى الآخرة وليس عليه حق وربما يكون ممن يمشي في الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يتلىه الله به مما يقع له به من الكفارة

جميع الخير في نسق

بغير الحكم في طبق

كنور البدر في الغسق

أتى في الحكم كالفلق

وما تلقى من الحرق

فوالى الحق من والى

فما ينفعك من طبق

له نور إذا يفضي

إذا غسقت مسائله

فجلى عنك ظلمتها

وأيضاً

من شر ديجور إذا ما غسق

إلى لمن قد جاءنا بالشفق

والقمر العالي إذا ما انتسق

عند شهودي طبقاً عن طبق

وأخلق الخلق الذي قد خلق

مكنونة في مضغة من علق

جميع ما اختص بنا من علق

تعوذوا بالله رب الفلق

فإنه إلى علينا كما

وليله المظلم مهما وسق

لتركبن اليوم في ذاتكم

فالحمد لله على ما خلق

أوجدنا ماء إلى نطفة

أودع فيها ولديها بنا

وقد نصحتك أيها الوالي المتغالي فلا تغل في الدين ولا تقل على الله إلا الحق ولا على الخلق إلا الحق فإنك المطلوب بما أنت وال عليه وعنه

فإذا وليت أمراً

إنما الواي بحق

فتراه بين حق

رتبة يسمو إليها

هو للفناء مفن

فإذا أفنى فناء

فلتقم فيه بحق

هو مقعد صدق

حاكماً وبين خلق

كل ذي عقل ونطق

وهو للبقاء مبق

جاء حكم الصنديق

قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام إني جاعلك للناس أما ما ابتداء منه من غير طلب من ابراهيم عليه السلام ليكون معنا مسدداً وعلمنا أنه ليس بظالم قطعاً لأن الإمامة عهد من الله وقال ابراهيم لربه تعالى ومن ذريتي فقال لا ينال عهدي الظالمين فأمرنا أن تتبع مله ابراهيم لأن مله ابراهيم لأن العصمة مقرونة بها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على انه من طلب الإمامة وكل إليها ومن أعطيها من غير مسألة أعين عليها وبعث الله ملكه يسدده والملك معصوم من الخطأ في الأحكام المشروعة في عالم التكليف فكان الخليل حنيفاً أي مائلاً إلى الحق مسلماً منقاداً إليه في كل أمر فكان يوالى الخير حيثما كان قالوا إلى الكامل من والى بين الأسماء الإلهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالي الكامل الولاية من البشر بين الملائكة الأعلى إذ يختصمون ولهذا أمروا بالسجود لآدم عليه السلام فإن الاعتراض خصام في المعنى والخصم قوي فلما أعطي الإمامة والخلافة وسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الأدب عليه وتكبر عليه بنشأته وأبان عن رتبة نفسه بأنما عين نشأته فجعل نفسه أولاً فكان بغيره أجهل ولا شك أن هذا المقام يعطي الزهو والافتخار لعلو المرتبة والزهو والفخر داء معضل وأن كان بالله تعالى فأنزل الله لهذا الداء دواء شافياً فأمر الإمام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو وعلم أن الله يفعل ما يريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة وإنما كان ذلك تأديباً من الله للملائكة إعتراضهم وهو على ما هو عليه من البشرية كما أنه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه وإنما كان دواء لعله هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فإنه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ الحل أن يقوم به مرض لأنه في منصب استعداد لقبول المرض وقد علم أنه وأن سجد للبيت فإنه أتم من البيت في رتبته فعلم أن الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم وإنما سجدت لأمر الله وما أمرها الله إلا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصدوا بذلك إلا الخير اعتنى الله بهم في سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الأسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فأثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله بما أمرهم ويفعلون ما يأمرهم ونهى آدم فعصى فلما غوى أي خاف قال الشاعر

ومن يغو لا يقدم على الغي لائماً

ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

الجامع حضرة الجمع

إنما الجمع وجود

ليس في الجمع افتراق

أنما الفرق الذي

فله في الحكم فينا

ولنا عليه حكم

فيه له بنا اتفاق

من وجودنا اشتقاق

قيده فيه انطلاق

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى إن الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو في نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا أن الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له إلا كثير من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع أنه ما سجد إلا لله في المعنى فأفهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشيء فجنس الأجناس هو الجنس الأعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلاً لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم أنقسم الجنس الأعم إلى أنواع تلك الأنواع نوع لما فوقها وجنس لما تحتها من الأنواع إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات وهنا تظهر أعيان الأشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة وأقل الجموع اثنان فصاعداً ولم يكن الأمر جمعاً ما ظهر حكم كثرة الأسماء والصفات والنسب والإضافات والعدد وإن كانت الأحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الأحد ولا بد من الأحد في الجمع فكل واحد بصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نحوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك وهو الواحد ولا أكثر إلى ما لا يتناهى إلا وهو معهم فإن كان واحداً فهو الثاني له لأنه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما زال على واحد فهو مع ذلك الجموع من غير لفظة أي لا يقال هو ثالث ثلاثة وإنما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام في الجمعية ولا تعقل إلا جامعة وما لها أثر إلا الجمع وما تفرق إلا لتجمع وقد علمت أن الدليل يضاد المدلول وإن الدال هو الناظر في الدليل إذا كان فيه ومعه مجتمعاً لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا أي الدلالة علينا في الأفاق وفي أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلاً عليه فجمعك بك وفرقك عنه في حال جمعك بك ثم قال لأبي يزيد أترك نفسك وتعال وفرقك عنك لتجتمع به ولا تجتمع به حتى تنظر في الدليل به لا بك فتعلم أنك ما زلت مجتمعاً به في حال نظرك في الدليل فإنه سمعك وبصرك فأنت وهو مجتمعان في حال طلبك إياه فمن تطلب أو من يطلب فما برحت في عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبتة فيك وهذا من أعجب الأحوال في الطلب في عين التحصيل

إنما الحال ملعب

هو ميداننا الذي

وبه ننكح العذارى

فانظروا في صنيعة

ما لنا فيه مطلب

ولنا فيه مذهب

فيه نلهو ونلعب

ونسقي ونشرب

واعجبوا منه واعجبوا

وله في مطلب

لما كان الدوام المعية الحق مع العالم لم يزل حب الجمع في الوجود وفي العدم فإنه مع الممكن في حال عدمه كما هو معه في حال وجوده فأينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست إلا درجة الوجود لو أراد التوحيد ما أوجد العالم وهو يعلم أنه إذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه إلا فعله فقد كان ولا شيء معه يتصف بالوجود فهو أول من سن الشرك لأنه أشرك معه العالم في الوجود فما فتح العالم عينيه ولا أبصر نفسه إلا شريك في الوجود فليس له في التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه وأكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما أردى ما تقول لا أعقل إلا الاشتراك فإن صدروي عن ذات واحدة لا نسبة بيني وبينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادية لا بد من ذلك ثم أنه وأن كان قادراً فلا بد من الاشتراك الثاني وهو أن يكون لي من ذاتي القبول لاقتداره وتأثيره في وجودي فما صدرت عن واحد وإنما صدرت عن ذات قادرة في شيء قابل لأثره اقتداره أو في مذهب أصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم أدر للوحدة طعماً في الوجود

فكان قبولي مانعاً ما أرومه

وياليت شعري هل أرى من يقيمه

فقد رمت أن أخلو بتوحيد خالقي

فيا ليت شعري هل يقام بمشهد

ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه

لقد رمت أمراً لا سبيل لنيله

ألا تراه كيف نبه على أن الأمر جمع وأنه جامع لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين وعلم أن نفسه شيء فخلق آدم على صورته فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه بأصل خلقه ومن زوجته ومن زوجها فما زاد بخلق حواء منه على زوجيته بالصورة التي خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيده فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم

ماجى به في المخاض موجا

فصار بالنفخ فيه أوجا

وفوده لي فوجا ففوجا

وكان فرداً فصار زوجاً

كان حضيضاً في قاع ضبعاً

اقامني سيداً فجاءت

فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيديك يشهد بأنك أشركت إذ لا يثبت توحيد إلا من واحد وموحد فالجمع لا بد منه فلاشتراك لا بد منه فما استند المشرك إلا لركن قوي ولهذا كان مآله إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى لأن.

أحلى من الأمن

فلا يعرف طعم الأمان

دار النعيم معين قال الشاعر

عند الخائف الوجل

ذوقاً منه هو فيه مصاحب له وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف فيجد طعمه لورده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الأنفاس كما هو نعيم الدنيا إلا أنه في الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الأمثال فيه وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه ولا يحس به بل هو في لبس الحق من خلق جديد فلذة أصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الأمان من حكمها فيه ليس

العجب من ورد في بستان وإنما من ورد في قعر النيران ابراهيم الخليل عليه السلام في وسط النار يتنعم ويتلذذ ولو لم يكن عليه السلام إلا في حمايتها إياه من الوصول إليه فالأعداء في أعينهم ناراً تتأجج وهو يجدها بأمر الله إياها برداً وسلاماً عليه فأعداؤه ينظرون إليه ولا يقدرّون على الهجوم عليه انظر إلى الجنة مخوفة بالمكارة وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعيم على أهلها فإن نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم

وما أشهد الإنسان إلا ليعلما

وهل كان الوجود إلا تكرما

ولو لا شهود الضد ما كان مسلما

فما خلق الإنسان إلا لينعما

بان وجود الحق في الخلق مودع

فينعم بالتعذيت فيها جماعة

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الغنى حضرة الإغناء

وما كان فيه من جميل صفاته

لجلت معاليه لكثير هباته

قلله ما بيده من كلماته

لقد رمت أن أحظى بسرّ مناته

فأجزيه بالإحسان قبل وفاته

إلا إن المغنى الغنى لذاته

فلو أن عين العبد كان بكونه

ولكن عين الحق أفنت وجودها

أقول وقولي صادق غير كاذب

فيعبدني من كان بالحق عارفاً

يدعى صاحبها عبد الغني وعبد الغني قال الله عز وجل والله غنيّ عن العالمين وقال تعالى وأنه هو أغنى وأقنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الحضرة ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره وعمر إلزامه لو عاش إلى انقضاء الدنيا وما عنده في نفسه من الغنى شيء بل هو من الفقر إلى غاية الحاجة بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك في طلب سد الخلة التي في نفسه عسى يستغني بما يستغني بل لا يزال في طلب الغنى الذي هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم ان أوّل درجة الغنى القناعة والاكتفاء بالموجود فلا غنى إلا غنى النفس ولا غنيّ إلا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغنى ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالإنسان فقير بالذات لأنه ممكن وهو غني بالعرض لأنه غني بالصورة وذلك أمر عرض له بالنسبة إليه وأن كان مقصوداً للحق فللإنسان وجهان إذا كان كاملاً وجه افتقار إلى الله ووجه غنى إلى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار إليه ولهذين الوجهين قيل أنه لا يكون عند الله وجهاً لأنه لا يكون عند الله أبداً إلا فقيراً ذليلاً ويكون عند العالم وجهاً أي غنياً عزيزاً وأما الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له ربه فهو فقير إلى العالم أبداً وإن كانت الغيرة الإلهية قد أزالته الافتقار إلى العالم من العالم بقولها يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمن ذاق طعم الغنى عن العالم وهو يراه عالماً لا بد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الإلهي إلا أنه محجوب عن المقام الأرفع في حقه لأن العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر إلى العالم لأتصف بالفقر إلى الله وحاز المقام الأعلى في

حقه وهو ملازمة الفقر إلى الله لأن في ذلك ملازمة ربه عز وجلّ وأما الاستغناء فإنه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سرّ وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه عرف ما أشرنا إليه فإذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان في ذلك الشرف التام للإنسان إذ كان الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا إيماناً أن الله أقرب إلينا من جبل الوريد ولكن لا نثيره لهذا القرب المفرط وقد علمنا إيماناً أنه على العرش استوى فلهذا لا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضاً فمن شاهد الحق ورآه فإنما يشاهده في معينه من قوله وهو معكم أينما كنتم هذا حد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهده إلا من هذا المقام وبهذه الصفة لا بد من ذلك فإذا أغناك فقد أبعدك في غاية القرب وإذا أفقرك فقد قربك في غاية البعد

ويا من بعده قرب

فإن الواله الصب

قد استعبدني الحب

ذي يرضى به الحب

له النخوة والعجب

فقلبي للهوى قلب

فيا من قرب به بعد

أقلني من هوى نفسي

وإني هائم فيه

ولا مطلب لي إلا ال

إذا أحببت محبوباً

فلا تعجب فلا تحجب

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى في العالم الذي يحوي على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر أما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفته وسعي الناس في تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى وفقر كيف يفتخر بالفقر لا يتركه يفرح والغنى لا يتركه يحزن فقد تعرى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين فأغنى الأغنياء من استغنى بالله عن الأغنياء بالله ولو لم يكن عنده قوت يومه مع أنه يحزن من جهة من كلفه الله النظر في تحصيل ما يقوم بهم ويقوّتهم من أهله وما يهتم بذلك إلا متشرّع أديب عانق الأدب وعرف قدر ما شرع له من ذلك فإن طريق الأدباء طريقة خفية لا يشعر بها إلا الراسخون في العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكما أن الله ليس بغافل عن ما يحتاج إليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق أحضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريص على طلب مؤنة أهله فيتخيل المحجوب أن ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك في ادخاره وليس ذلك منه إلا ليوفى الأدب حقه مع الله في ما حد له من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفئ نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين أدبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى إلى ما في هذه الحضرة من العجب إن المشاهد من الحق الذي هو صفته في غنى للعالم فلا يشهد إلا حقاً ولا يكون القبول والإقبال إلا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى لما تصدى ولمن تصدى فإن الله بكل شيء عليم

ولا تصدى إلا لحق

لكونه ظاهراً بخلق

حاز بمجلاه كل أفق

فما تصدى لا بحق

وما أتاها لعتاب لا

فمن تجلى بكل مجلي

فأحذر هذه الحضرة فإن فيها مكرّاً خفياً واستدراجاً لطيفاً فإن الغنى معظم في العموم حيث ظهر وفيمن ظهر والخصوص ما لهم نظر إلا في الفقر فإنه شرفهم فلا يرحون في شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وما راعى الحق في عتبه في رسوله صلى الله عليه وسلم إلا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو عرفوا الأمر الذي تصدوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الأنفة من مجالسته صلى الله عليه وسلم الأعبد فهل هذا إلا من ذهولهم عن عبوديتهم للذي اتخذوه إلهاً وما تلهها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأعمى إلا حبة في الفال وما جاء الله تعالى بالأعمى إلا لبيان حال مخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمى هؤلاء الرؤساء وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وقف مع حرصه على إيمانه والوفاء بالتبليغ الذي أمره الله به ولأن صفة الفقر صفة نفس المخلوق وقد علم صلى الله عليه وسلم أنه الدليل فإن الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلّى في صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد من وقوع الإعراض عن الأعمى والإقبال على أولئك الأغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبراً للأعمى وتعريفاً بجهل أولئك الأغنياء فجبر الله قلب الأعمى وأنزل الأغنياء عن ما كان في نفوسهم من طلب العلوّ في الأرض فانكسروا لذلك ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي وهذا القدر كاف

المعطي المانع حضرة العطاء والمنع

حضرة ما لها غطا

تجده عين العطا

كنت في الحكم مقسطاً

كنت في حكم كم سطا

في هواه وفرطا

حضرة المنع والعطا

فانظر المنع يا أخي

فإذا كنت هكذا

وإذا لم تكن كذا

لاتكن كالذي مضى

فمن علم أن الله هو المعطي لم يشكر غيره إلا بأمر قال تعالى أن اشكر ولوالديك

فقد أعطيت لم تعطي

فإنك لم تنزل تعطي

لمن أعطى الذي أعطي

عبيد الله قد أخطا

إذا ما قلت لم تعطي

فلا تكذب ولا تجحد

فلا تكفر وقم واشكر

متى ما لم يقل هذا

يدعى صاحبها عبد المعطي وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

وإن يمنع فلا معطي

مهما جنته حطي

كالإتيان لا تبطي

إذا أعطى فلا مانع

فيا نفسي بجود الله

واسرع عندما يدعو

أتى بالغت والغط

فإن الجد في الحط

فإن الخير في الربط

فإن البخل في الضبط

فلا تقعد عن الشرط

مع الرحمن في الخط

ولا تنظره في النقط

بلا قرب ولا شحط

ولا تجهله في البسط

فلا تبرح من الشط

لقد وفيتني قسطنطيني

بدخى العود بالقسط

من الأخبار في القسط

ولا تنزع إلى أمر

فتفرق منه لا تفعل

وكن بالحق مربوطاً

ولا تضبط على أمر

وكن للشرط مطلوباً

وكن خطأ ولا تبرح

ولا تترك إلى سطح

تكن بالحق موصوفاً

ولا تعرفه في قبض

وإن عاينته بحر

وقل يا منتهى سري

إذا أنزلت أزواجاً

عسى يأتيك ما تهوى

يدعى صاحبها أيضاً بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اعلم أن حضرة المانع أنت فإن الجود الإلهي مطلق فالمنع عدم القبول لأنه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع ولا تخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما أعطاه استعدادك فإن تأملت بما حصل لك فما كان إلا قبولك وإن تنعمت بما كان إلا قبولك ومن قبل المفيض المعطي لا ألم ولا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فإن قلت قد وصف نفسه بالإمساك وهو المنع لا غير قلنا لما وصف نفسه بالإمساك في تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فإنه يقول لا بل كنت على أعطية من الله فإن الجود الإلهي يأبى ذلك فلهذا لم تقبل لما في الحل مما قبلت فإن قلت فقد ما تعلق به غرضي إن إمساكه عني كما يمسك المطر قلنا ما أمسك شيئاً عن إرساله إلا وإمساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد أعطاه الغرض وأمسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام في عبادة ذاتية من افتقار فأعطاه ما هو الأولى به وهذا عطاء الكرم فلا تنظر إلى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف أن إمساكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعاً ولا تنظره معطياً وما ثم من مانع إلا لكونك جعلته مانعاً حيث لم تنل منه غرضك فما منع إلا لمصلحة فإن قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كبير فإن العلم بالله محال فلم يبقى العلم به إلا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وما عدا هؤلاء من أصحاب النظر فكل واحد منهم يزعم أنه قد علم ربه وما هو إلا علم ربه فما منهم من يقول إن الله منعي العلم به بل هو فارح مسرور في عقيدته وإنه عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم كل قد علم صلته وتسييحه يعلم لمن يصلي ومن يسبح فما ثم من يقول إن الله ما وهب للعلم به إلا أنه يطلب الزيادة ولا يكون ذلك منعاً فإن الحال لا يعطى إلا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود ومريد العلم بالله لا يتناهى فهو في كل نفس يهب من العلم به

ما يشعر به وما لا يشعر به يقول أن الله أبقي عليّ ذلك العلم به الذي كان عندي فلا يزال التكوين دائماً لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الإمكان في تحصيله في الزمان الذي لم يحصل له وما ذاك إلا لجهله بالأمر فإن الأمور لا تنظر من حيث إمكانها فقط بل تنظر من حيث إمكانها ومن حيث اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما في الوجود فراغ إذ لو كان ثم فراغ لصح المنع حقيقة فما ثم الإعطاء في عين منع ومنع في عين إعطاء وما كان عطاء ربك محظوراً

فذاك الجواد

فإنه المراد

وليس بالمهاد

نعم ولا يراد

يجري على السداد

يهدي إلى الرشاد

من منعه عطا

وكشفه غطا

وذااته وطاء

فلا يريد شيئاً

والأمر مستمر

صراطه قويم

فحضرة المنع تعطي المنع بعطاء العين فالمنع تبع فإن المحل إذا كان في اللون أبيض فقد أعطاه البياض وعين إعطاء البياض منع ما يضاد له من الألوان لكن ليس متعلق الإرادة إلا بإيجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد في العين

وذلك المنع إن عقلنا

فما حرمت ومامنعتنا

من غير عين إذا نسبتنا

فإنك الحبر إن علمنا

فالنفي أصل في كل كون

وما له في الوجود حظ

أحكام سلب قامت بعين

مثل العزيز الغني فاعلم

الضار حضرة الضرر

فلازال ضري مؤنسي ومصاحب

فله من خل وفي وصاحب

لذلك قد هانت علي مطالبي

ففزت به إذ كان حبي مطالبي

على نواحي الأرض من كل جانب

إذا كان إضراري وضري بمؤنس

لقد أنست نفسي به حين جاعني

أسير به تيهاً وعجباً ونخوة

يطالبني في كل وقت بدينه

ولما وسعت الكل ضاقت برحبها

يدعى صاحبها عبد الضار فهو والإنسان الكامل ضربتان لأنه ما نازعه أحد في سوره إلا من أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الألوهة ممن ادعيت فيه إلا الإنسان وهذا ضرر معنوي بين الصورتين وما رميت فضره إذا رميت فتضرر فإن نفى أضر بصاحبه وإن أثبت أضر بنفسه ولا بد من نفى وإثبات فلا بد من الضرر فهو الضار للصورتين لا حدية

الصورة فإنه إذا نزل فيها أحدهما ارتحل الآخر حكماً فإن ظلم نفسه أضر بها وإن ظلم لنفسه أضر بمثله وليس كمثلته شيء إلا هو وهذه حضرة سرها دقيق لأنها بين الحق والإنسان الكامل فكل ضرر في الكون فليس إلا منع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر إلى هذا الأصل وهو محقق في هذه العين قد نبه الشارع على أن الأولى والآخرة درتان إن أسخطت الواحدة أَرْضِيَتِ الأُخْرَى والذات الأولى معلومة والذات الآخرة أيضاً معلومة ولا الآخرة خير لك فإنها عين كونك من الأولى لأنها تفنيك بظهورها وتردك إلى حكم العدم والآخرة لا تفني الأولى ولكن تندرج الأولى فيها إذا كان الظهور للأخرى فالأولى لا تميز فيها فتجتمع بين الضدين والآخرة ليست كذلك فبهذا تميزت عن الأولى فريق في الجنة وفريق في السعير فيلنذ المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين وفي الآخرة ما له هذا الحكم فريق في الجنة وفريق في السعير وامتازوا اليوم أيها المجرمون فأنت الآخرة فعينك خير لك فإنك لا التذاذ لك إلا بوجودك فما يلنذ شيء بشيء إلا بما يقوم به وكذلك لا يتألم إلا بما يقوم به

فحضرة النفع حضرة الضرر

في كل عين عين من البشر

لو نفع الضر ما كان بشر

ولا بدى الاشتراك في الصور

فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه وإن أضر ذلك الحق بالأخرى فلعدم إنصافها في ذلك وليس البعل بين الصورتين إلا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر ذلك بالاشتراك في الأسماء فسمائك بما سمى به نفسه وما سماء ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم إليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم إليه قديم والعلم واحد في عينه وقد اتصف بصفة من كان نعتاً له فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

النافع حضرة النفع

أنى أنتفعت بمن تأتني منائحه

فقرا إليّ به والنافع الله

لو لا وجودي ولو سرّ حكمته

ما قلت في كل شيء جاعني ما هو

لله قوم إذا حلوا بساحته

وفي مساحته ربهم تاهوا

أفناهم عني كوني وطالبهم

أغناهم عن وجودي المال والجاه

والله لولا وجود الحق في خلد

ما كنت أرقبه لولاه لولاه

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة الضرر وتحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى نيل غرضه والغرض أرادته فالغرض لا متعلق له أبداً إلا بالمعدوم حكماً أو عيناً أما قول حكماً من أجل تعلق الغرض بإعدام أمر ما وهو إلحاق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فحكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به فإذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فلهذا قلنا حكماً فإن تعلق الغرض بإيجاد أمر ما فأن المراد معدوم بلا شك عيناً فإذا وجد زال الغرض بالإيجاد وتعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مراداً له فالغرض من كل أمر

مهلك نفع عند الخائف لينجو مما يجذر منه ويخاف فإذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرغ الحل منه وقامت به أغراض في إيجاد ما يكون له بوجوده منفعة أي شيء كان فتعطيه إياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود

فنعيم المحب ليس سوى

رؤية تنعم النفوس بها

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ليلة الصفح بالمنى عودي

ما يراه من كل مشهود

كان حداً أو غير محدود

النور حضرة النور

النور نوران نور العلم والعمل

طلبت شخصاً عسى أحظى برؤيته

ولم أعرج على كون أمر به

حتى مررت بشخص لست أعرفه

فقلت ماذا فقالوا الحق قلت لهم

ونور موجدنا الموصوف بالأزل

من حضرة صاعد العلة العلل

حباً ولا كان ذاك الكون في أملي

فلم يزل مؤنسي فيه ولم يزل

هذا الذي كنت أبغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السموات والأرض وقال في معرض الامتنان وجعلنا له نور يمشي به في الناس وما يمشي إلا بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشي في الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال إذا أحب الله عبداً كان سمعه الذي يسمع به وذكر في هذا الخبر جميع قواه وأعضائه إلى أن قال ورجله التي يسعى بها وما مشي في الناس إلا برجله في حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فأزال بنوره ظلمة الكون الحادث فإنه ما حدث شيء لأن عين الممكن ما زال في شئنة ثبوته ما له وجود وإنما ذلك حكم عينه في الوجود الحق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو قوله فيمن لا يعلم كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهو ما بقي من الممكنات في شئنة ثبوتهما لا حكم لها في الوجود الحق ولا بد أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق لأن الأمر لا نهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها حم في الوجود الحق فإن ثم عيناً ما ظهر لها الحكم في الوجود الحق فهي في الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا يعلم حتى يعلم فيلحق بأصحاب النور ولا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم أن الأنوار وإن اجتمعت في الإضاءة والتنفير فإن لها درجات في الفضيلة كما أن لها أعياناً محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق كل نور محسوس أو منور وأعياناً معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والأبصار وهذه الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضاً فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما نقول في المحسوس نير وأنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضاً يتفاضلون في الإحراق فإن الإضاءة محرقة مذهب على قدر قوة النور وصفعه وقد ورد حديث السباحات المحرقة والسباحات الأنوار الوجهية هنا نقول أنه بالحجب قيل هذا العالم فإذا ارتفعت الحجب لاحت سباحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لا يرتفع عموماً فلا يرجع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصاً

حق قوم ولكن لا يرتفع دائماً في البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع إلا في الحق حق العالمين وهم المهيمون الكروبيون وهذا لا يكون في البشر في أوقات

وإن كان سمع الحق فالحق سامع

إذا كان عين العبد فالعبد باطن

وأنت وعين الحق للكل جامع

فما الأمر إلا بين فرض ونفلة

فمعط وجود العين وقتاً ومانع

فحق وخلق لا يزال مؤبداً

وإن كان عين الحق فالنور ساطع

إذا كان عين العبد فالليل حالك

فشمسك في غرب وبدرك طالع

فما أنت إلا بين شرق ومغرب

وأما النور الذي على النور فهو النور المجعول على النور الذاتي فالنور على النور هو قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهو أحد النورين والنور الواحد من النورين مجعول يجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور المجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم إلا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل

وليس له سوى ما يصطفيه

فليس له سوى التسليم فيه

بعلم في القيامة ترضيه

فإن أولته لم تحظ منه

فتحشر في ظلمة جهلك مالك نور تمشي به ولا يسعى بين يديك فتري أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله نوراً له فما له من نور ولكن جعلناه يعني الشرع الموحى به نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس جعلنا الله من أهل الأنوار المجعولة آمين

الهادي حضرة الهدى والهدى

حضرة كلها هدى

حالك اللون أسودا

أن أراني مسودا

ترك حالي كذا سدى

تنقضي بل لنا ابتدا

نور عيني لما بدا

كان حقاً موحداً

أمره فيه أُلحدا

حضرة الهدى والهدى

تركتني بنورها

وهو فخري ومذهبي

لست أبغي من سيدي

ما لنا المدة التي

أنا للكل إذ بدا

لم ينلها سوى الذي

فإذا انتهى به

يدعى صاحبها عبد الهادي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الأنبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهدى الأنبياء عليهم السلام هو ما كانوا عليه من الأمور المقرّبة إلى الله وفي الدعاء المأثور سؤاله صلى الله عليه وسلم هدى الأنبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أي بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا إلا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبينه العقل ببرهانه في زعمه وليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال وذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة إذا انكشف له الغطاء ورأى محسوساً ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به في الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فإنه يشهد هنا لك جهله الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر إلى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسره أهل الجهل أعظم الحسرات لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم عما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطي التوفيق وهو الأخذ والمشي بهدى الأنبياء وتعطي البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الأمثال فإنها محل التأويل إذا الأمثال لا تراد لعينها وإن كان لها وجود وإنما تراد لغيرها فهي موضوعة للتأويل ولا تضرب إلا العالم بما فإن المقصود منه حصول العلم في من ضربت في حقه فيترل المضروب عليه المثل مثله المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود في الذهن فاعلم ذلك

وذاك هو الطريق المستقيم

فما في الكون إلا مستقيم

وشخص عالم ليث رحيم

فهدي الحق هدى الأنبياء

عليه الرب والأكوان طراً

فشخص جاهل فظ غليظ

وكل مقام معلوم وليس المطلوب إلا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدي إلى نقص الجد ولو كنت به ملتذاً وإن

ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها وفي القيامة وأما في الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بحالك وما أنت فيه والرضا فلا أدنى همة ممن يعلم أن هناك مثل هذا ولا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل أمته أن يسألوا الله في الوسيلة طلباً للأعلى لعلو همته ألا تراه عند موته صلى الله عليه وسلم كيف قال لما خير الرفيق الأعلى فقيده بالأعلى وإن علم المحروم في الجنة ما فاتته فلا يكثر له لعدم ذوقه وكل من تعلق همته في الدنيا بطلب الأعلى ولم يحصل ذلك ذوقاً في الدنيا ولا كشف له فيه فإنه يوم القيامة يناله ولا بد ويكون فيه كالدائق له هنا لا فرق وما بين الشخصين إلا ما عجل له هنا من ذلك المحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الأمور ولكن لا بد مع التمني من بذل المجهود وأما أن تمني مع الكسل والتشبث فما هو ذلك الذي أشرنا إليه

حضرة الهدى والهدى

قالت الأمر كله

ليس المجد عزة

بوجودي من جوده

وبعيني وكونه

فبه كنت لم أكن

فاذا ما تمجدا

تركت أمرنا سدى

لآله تفردا

وإمتناعاً وسوددا

في وجودي توحدنا

قد بدا منه ما بدا

بكياني موحدنا

فبكوني تمجدا

فإنه لا يحمد ولا يمجّد إلا بأسمائه ولا تعقل مدلولات أسمائه إلا بنا فلو زلنا نحن ذهنًا ووجودًا لما كان ثم ثناء ولا مشن ولا مثني عليه في وبه كان الأمر وكمل ومع هذا فهو غنيّ عن العالمين إذا لم يطلب كمال الأمر فهو الكامل لنفسه وعينه وكونه لأنه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وإنما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لأنها تطلب نسباً تظهر بها عينها وما ثم موجود تستند إليه هذه النسب إلا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت إليه إضافات النسب وافتقرت إليه فهي أشد فقرًا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه ولذلك نقول في التقسيم العقلي أن الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها إلا الحق سبحانه فافتقرت إليه في ذلك فأوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمل الوجود أي أكمل أقسام الوجود في العقل وكذلك تعرف إلى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملة المعرفة به في التقسيم العقلي وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف إلا أنه في الجملة لم يبق كمال إلا ظهر فيه بإحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك ولما ظهر العالم من البرّ الرحيم لم يعرف غير الإحسان والرحمة فهو على صورة الإحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه إلا إحسان ورحمة ولكن بقي متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه أولاً ولا يبالي كان في ذلك إحسان للغير أو لم يكن فإن الأصل على هذا خرج حيث أحب أن يعرف فخلق الخلق فتعرف إليهم فعرفوه وقد علم أن منهم من يتألم ولكن ما راعى إلا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود و العذاب فقد ذلك النعيم لا أنه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لا بد من ذلك فإنه من الجود صدر

ليس في العالم إلا

وإذا ما كنت رباً

من هو البر الرحيم

فعذابه الأليم

وصراطي بين هذين

ذاك هدى الأنبياء

فنعيمه وجود

فانظروا فيما ذكرنا

صراط مستقيم

وهدى الله القويم

وعذابه عديم

فهو العليم الحكيم

فالهدى التبياني ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل وقوله تعالى وأضله الله على علم والهدى التوفيقي وهو الذي يعطي السعادة لمن قام به وهو قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم وهذا هو هدى الأنبياء فالهدى التوفيقي هدى الأنبياء عليهم السلام فبهديهم اقتده وهو الذي يعطي سعادة العباد وما توفيقي إلا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها إلا أنه يعطي العلم ولا بدّ فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

البديع حضرة الإبداع

حضرة الإبداع لا مثل لها

كلما قلت لها هادي مني

فأجابتي جواباً شافياً

إنما الله إله واحد

كلما نطقني الذكر به

فتعالت حيث عزت أن تتال

فاحذر الرمي بها قبل الزوال

وليس هذا من مقالات الرجال

نو كمال لجمال وجلال

قلت ماذا قال لي السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السموات والأرض وهو ما علا وما سفّل وأنت المميز للعالي والسافل لأنك صاحب الجهات فهو بديع كل شيء وليس الإبداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شيء وبه يمتاز عن سائر الأشياء فهو على غير مثال وجودي إلا أنه على مثال نفسه وعينه من حيث أنه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصور للمعلوم فلا بد للمعلوم من صورة في نفس العالم وأما نحن فلا نقول أن العلم تصور للمعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر وإنما العلم إدراك ذات المطلوب على ما هي عليه في نفسه وجوداً كان أو عدماً ونفياً وإثباتاً وإحالة أو جوازاً أو وجوباً ليس غير ذلك وإنما يتصور العالم المعلوم إذا كان العالم ممن له خيال وتخيل وما كل عالم يتصوره ولا كل معلوم يتصور إلا أن الخيال له قوّة وسلطان فيعم جميع المعلومات وبحكم عليها ويجسدها كلها وهو من الضعف بحيث لا يستطيع أن ينقل سوى المحسوس إلى المعنى كما ينقل المعنى إلى الصور الحسية ومن ضعفه أنه لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معاً فالإبداع على الحقيقة إنشاء ما لا مثل له بالمجموع وبهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها فمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات إلا من تخيل وقد يتدع المعاني ولا بد أن تتزل في صورة

مادية وهي الألفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه وكذلك أرباب الهندسة لهم في علم الإبداع اليد الطولى ولا يشترط في المبدع أنه لا مثل له على الإطلاق إنما يشترط فيه أنه لا مثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلا شك وإن كان له مثل ولكن عند هذا الذي ابتدعه لا سبيل إلا ابتداع الحق تعالى فإنه قال عن نفسه أنه بديع أي خلق ما لا مثل له في مرتبة من مراتب الوجود لأنه عالم بطريق الإحاطة بكل ما دخل في كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال في خلقه الإنسان لم يكن شيئاً مذكوراً لأن الذكر له تعالى وهو للمذكور منا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود أربعة عيني وذهني ورقمي ولفظي فالعيني معلوم واللفظي راجع إلى قول القائل في ذكر ما ذكره فللشيء وجود في ذكر من ذكره فلم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً فحدث الإنسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وإن كان كلامه قديماً ولكن الذكر هنا هو التكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لأنه راجع إلى ذات المتكلم إذا أردت كلام الله والمتكلم به ما هو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم أنه ذلك المعنى قد يكون قديماً وقد يكون حادثاً فالتكلم به أيضاً لا يلزم قدمه ولا حدوثه إلا من حيث إسماع المخاطب فإنه سمع أمر لم يكن سمعه من قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وإن كان موجوداً قبل ذلك ولكن في مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث الشخص وإنما حدث كونه ضيفاً عندك وضيافته عندك لا شك إنما حدثت لأنها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة إتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلا شك لأن ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفاً بالوجود وإن أمن الآتي أقدم من إتيانه لا من حيث إتيانه بل من حيث عينه فأصل كل ما سوى الله مبتدع والله هو الذي ابتدعه ولكن من الأشياء ما لها أمثال ومنها ما ليس لها أمثال أعني وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود في نفسه فما في الوجود إلا مبتدع وفي الشهود أمثال والعلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وإن وقع الاشتراك في التعبير عنه كما تقول في الحركة تقول أنها حركة في كل متحرك فيتخيل أنها أمثال وليست على الحقيقة أمثال لأن الحركة من حيث عينها واحدة أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك فهي عينها في كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهي مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكوان وألوان فافهم فإن لم تعرف كون الحق بديعاً على ما ذكرته لك فما هو بديع من جميع الوجوه لأن الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته ولا تعدد حقيقته

بالكثرة والمعنى الموجب لها حكماً ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض في كل أبيض والحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظروا في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الإشارة أي لا يعلم له مثال وما ثم إلا العالم وهو المخاطب بهذه وهو كل ما سوى الله فعلمنا أن الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم إلا أن أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون أنها كانت على غير مثال سبق كما هو الأمر في نفسه وكذلك قوله كما بدأكم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فإن الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على السنة الأنبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدل على أن العالم ما هو عين الحق وإنما هو ما ظهر في الوجود الحق إذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعاً كما تحدث صورة المرئي في المرآة ينظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه أبدعها مع كونه لا تعمل له في أسبابها ولا يدري ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر في المرآة

ظهرت صور هذا أعطاه الحال فما لك في ذلك من العمل إلا قصدك النظر في المرأة ونظرك فيها مثل قوله إنما قولنا الشيء إذا أردناه وهو قصدك النظر أن نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرأة ثم أن تلك الصورة ما هي عينك لحكم صفة المرأة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرأة فيك فما هي عينك ولا عين ما ظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك في المرأة ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فإنك لا تشك أنك رأيت وجهك وأيت كل ما في وجهك ظهر لك بنظرك في المرأة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرأة فما هو المرئي غيرك ولا عينك كذلك الأمر في وجود العالم والحق أي شيء جعلت مرآه أعني حضرة الأعيان الثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان ثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرأة في صورة الرائي فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرأة فهو الظاهر في المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرأة فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها في تلك المرأة ويتراءى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرأة عليه وإنما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه في المرأة أن وجهه رأى وبما للمرأة في ذلك من الحكم يعلم أن وجهه ما رأى فهكذا الأمر فانسب بعد ذل ما شئت كيف شئت

والحق مبتدع لما بدا فظهر

وكون إبداعه لما أتى فنظر

منها ومنه فبالمجموع كان أثر

فالكل مبتدع في عين موجه

فالعين ثابتة والذات ثابتة

فما بدت صور إلا لها صور

الوارث حضرة الوارث

من الحب والشوق المبرح والودّ

مقيم على ما تعلمون من العهد

وقد زادني مسراه وجداً إلى وجد

بمن قد أتى من غير قصد ولا وعد

فيا ليت شعري من يقوم له بعدي

أنا وارث والحق وارث عندي

عهدت الذي قد همت فيه وإنني

إذا ما ترائي البرق من جانب الحمى

أقول له أهلاً وسهلاً ومرحباً

فيذهب بالأبصار عند خفوقه

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فورثها ليورثها من يشاء من عباده فهو في هذه المسألة كالموصي فهو مورث ولا وارث وما هو وارث إلا إذا مات من عليها فإنه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لأن الميت من حيث جسمه فيها لا عليها فإذا نزهت الحق عن خلقه الأشياء لنفسه وإنما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا الوجه وفارقتها وتميز عنها وتميزت عنه فراقاً ما فيه اجتماع فأنت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من يشاء من عباده وهو الذي أطلعه الله على هذا العلم الذي فرق به بين الخالق والمخلوق فخلق الخلق للخلق لا لنفسه فإن المنافع إنما تعود من الخلق على الخلق والله هو النافع الموجد للمنافع وإن كان خلقنا لنعبده فمعناه لنعلم إنا عبيد له فإننا في حال عدمنا لا نعلم ذلك لأنه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحي الذي لا يموت مع أنه يتميز عن خلقه بما

هو عليه من صفات الجلال والكبرياء الذي لا نعقله إلا منا فما نعلم إلا جلال الحادثات وكبريائها لا غير ولا تنسب إليه ما نحن عليه مما حمده الحق أو ذمّة فينا فإن ذلك كله محدث والمحدثات لا نصفه بها وإنما نصفه بإيجادها وما أوجده لا يقوم بالكبرياء والجلال الذي ننسبه إليه غير معلوم لنا فإنه لا يقبل جلالنا ولا كبريائنا وجميع ما نحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهي المنع عما يصفون فأخذنا هذه الصفات التي كنا نصفه بها بعد تزييه عنها بحكم الوorth لأنه قد وصف نفسه بها وصفناها بها فقام التزييه بعد ذلك مقام الوorth لنا فهو يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتزييه

من كل ما أظهر في الوجود

ونحن من احسانه في مزيد

فإنه المولى ونحن العبيد

كان له قلب وكان الشهيد

فكل وصف فعلينا يعود

فالجود لله على خلقه

فنحن بالحق كما هو بنا

وإن في ذلك ذكرى لمن

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الصبور حضرة الصبر

إلا فهو الذي لا يضجر

صمت فتبصره به يتضرر

وإنني لصبور

كما علمت خبير

فالقول صدق وزور

فيما أقول بصير

ما لي عليه نصير

عبد الصبور هو الذي لا يصير

يشكى إليه ويشتكى بالحال في

حبست نفسي لربي

وأن ربي بحالي

فإن أقل فيه قولاً

وأنني لصدوق

مالي إليه دليل

عبد الصبور قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذي ولم يؤخذ على أذاه في الوقت من أذاه فوصف نفسه بالصبور ولكنه ذكر لنا من يؤذيه لرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا إنا إذا شكوا إليه ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الأسماء إن تلك الشكوى إليه لا تقدح في نسبة الصبر إلينا فنحن مع هذه الشكوى إليه في رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا وإعلامه إيانا بمن يؤذيه ربما يؤذيه لنتصبر له وندفع عنه ذلك وهو الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى إليه فلا أرفع ممن يدفع عن الله الأذى أن تنصروا الله ينصركم فمن كان عدو الله فهو عدو للمؤمن وقد ورد في الخبر ليس من أحد أصبر على أذى من الله لكونه قادر على الأخذ وما يأخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على أحد وإنما صبر على نفسه أعني على حكم اسم من أسمائه لأن الأذى إنما وقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع الأذى إنما يقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع به الأذى إلا أنطق كل شيء وهو الله تعالى قالوا الجلود هم لم شهد تم علينا قالوا أنطقنا اله الذي أنطق كل شيء

والجلود عدل فإن الله شهداهم على من أقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله ولداً وأمثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه مختارين ذلك مع علمنا بأنهم مجبورون في اختيارهم منطقون بما أرادوا لا بما رضىه إلا أن الدقيقة الخفية أن الله أنطقهم أي أعطاهم قوة النطق التي بها نطقوا وبقي عين ما نطقوا به وما قالت الجلود إلا أنها منطقة ما تعرضت بالاعتراف إلى ما نطقت به فإن ذلك إذا وقع دون الاضطراب والكره نسب إلى من وقع منه نسبة صحيحة إنا هدينه السبيل أي بينا له وخلقنا له الإرادة في محله والتعلق نسبة لا تتصف بالوجود فتكون مخلوقه لأحد فتعلقت بأمر ما متعين مما فيه أذى رسول الله ومما يسمى به شاكر أو كفور فهو تعلق خاص مع كون الناطق غافلاً عن استحضار هذه النسب كلها وردها إلى الله بحكم الأصل فإنه لو استحضرها ما نطق بها إذ لا ينطق بها إلا جاهل أو غافل ثم أنه من الحجّة البالغة لله في هذا أنه ما وقع في الوجود من ممكن من الممكنات إلا ما سبق بوقوعه العلم الإلهي فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوماً من المعلومات إلا بما هو عليه من ذلك المعلوم في نفسه فإن العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعني حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه وشيئته ثبوته على هذا الحكم الذي ظهر به في وجوده فما أعطى العلم الله إلا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا مني لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما علمتكم به ما علمتكم والله الحجّة البالغة فلو شاء لكنه لم يشأ وال تحدث له عز وجل مشيئته لأنه ليس بمحل الحوادث مع أن المشيئة تابعة للعلم فهي تابع التابع فلهذا الأمر الذي قررناه يقول الله أن الذين يؤذون الله ورسوله وقال في الصحيح شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبي ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر الحديث فقوله ولم يكن ينبغي له ذلك لما له عليه تعالى من فضل اخراجه من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي بيده تعالى وهو الوجود والله يقول في مكارم الأخلاق هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فأحكام الأسماء الحسنى لذاتها وتعيين تلك الأحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن من المعلوم من نفسه عمن هنا نسب الأذى إلى المخلوق واتصف الحق بالصبر على أذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم ليدفعوا عنه ذلك الأذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قررنا قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على أن الحضرات الإلهية تكاد تنحصر لأنهما نسب وقد ذكر منها أن الله ثلاثمائة خلق هذه التي ذكرنا من تلك الثلاث مائة وكل اسم إلهي فهو حضرة ومن أسمائه ما نعلم وما لا نعلم ومنها ما نحوز إطلاق ما نعلم عليه ومنا ما لا نجوزه لما يقتضي في العرف من سوء الأدب فسكتنا عنه أدباً مع الله لكن جاء في القرآن من ذلك شيء بطريق التضمن وأسماء الأفعال التي ما بني منها أسماء كثيرة وجاء أسماء أشياء نسب إليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم إليها مثل قول سراييل تقيكم الحر والواقي أما هو الله والسريال هنا نائب علق به الذكر في الحكم ونسب الوقاية إليه وليس الواقي إلا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السريال بل كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى لأنه قال أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ولما كان الله يحب الوتر لأنه وتر وجئنا بمائة حضرة فجئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة واحدة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فإنه علينا أنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فاعلم أن أسماء الله منها معارف كالأسماء المعروفة وهي الظواهر ومنها مضمورات مثل كاف الخطاب وتائه تاء المتكلم ويائه وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير في الجمع مثل أنا نحن وكلمة أنا وأنت وهو منها أسماء تدل عليها الأفعال ولم يبن منها أسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها أسماء النيابة هي الله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قولنا سراييل تقيهم الحر وكل منسوب إلى كون ما من الممكنات إنما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لأن الأفعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذك أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال فهو فيه نائب عن الله فإن وقع محمود انسب إلى الله لأجل المدح فإن الله يحب أن يمدح كذا ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلق به ذم لم ينسبه إلى الله أو الحق به عيب مثل الحمود قول الخليل فهو يشفيني وقال في المرض إذا مرضت ولم يقل أمرضني وما أمرضه إلا الله فمرض كما أنه شفاه وكذلك فأردت أن أعيها فكفي العالم العدل الأديب عن نفسه إرادة العيب وقال الحمود فأراد بك في حق اليتيمين وقال في موضع الحمد والذم فأردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم في قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمين الحمد في حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال فأردنا وما أفرد ولا عين هكذا حال الأدباء ثم قال وما فعلته يعني ما فعل عن أمري بل الأمر كله لله فإذا كني الحق عن نفسه بضمير الجمع فلا سمائه لما في ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة وإذا ثنى فلذاته ونسبة اسم خاص وإذا أفرد فلا اسم خاص أو ذات وهي المسمى إذا كني بتثنيه فليس إلا الذات وإذا كني بفعل فليس إلا الاسم على ما قررناه وأتخصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فإنه فيها ما ينبغي أن يعين وما ينبغي أن لا يعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجئ المستهزئ والساخر وهو الذي يستهزئ بمن شاء من عباده ويكيد ويسخر ممن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشيء من ذلك ولا بأسماء للنواب ونوابه لا يأخذهم حصر ولكن انظر إلى كل فعل منسوب إلى كون من الأكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله في ذلك الفعل كآدم والرسل خلفاء الله على عباده ومن أطاع الله فلنتبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب لنفيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لأن السعادة كلها في العلم بالله تعالى فنقول أن من الأفعال ما علق الله الذم بفاعله والغضب عليه واللعنة وأمثال ذلك ومن الأفعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله كالغفرة والشكر والإيمان والتوبة والتطهير والإحسان وقد وصف نفسه بأنه يحل المتصفين بهذا كله كما أنه لا يحب الموصوفين بالأفعال التي علق الذم بفاعله مع قوله والله خلقكم وما تعملون والأمر كله لله وقال آلا له الخلق والأمر فأخبر أنه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين والتوايين والمتطهرين والذين اتقوا الله ولا يحب المسرفين ويغفر لهم ولا يحب المفسدين ولا الظالمين وما جاء بالقرآن من صفة من لا يحبه عز وجل فالأدب من العلماء بالله أن تكون مع الله في جميع القرآن وما صح عندك أنه قول الله في خبر وارد صحيح فما نسب إلى نفسه بالإجمال نسبناه مجملاً لا نفصله وما نسبته مفصلاً نسبناه إليه مفصلاً وعيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه وما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيداً واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه

فنبتغي بالشكر منه المزيد

أولها حلا حصول الوجود

فإنه الرب ونحن العبيد

لكوننا بالفقر في فاقة

وبعد ذا استمراره دائماً

إلى مقامات الفنا في الشهود

لأنه سبحانه فاعل

يفعل في أعياننا ما يريد

ولا يريد الحق إلا الذي

أعطاه في التحقيق حال العبيد

وما يزيد الله في علمه

فجودهم منهم عليهم يعود

وننسب الجود إليه لما

له من الخير الذي لا يبيد

فكل خيرنا لنا حادث

نعيمنا من فما نستزيد

بنا نعمنا لا به فانظروا

في قولنا فنحن عين الحدود

فما نعمنا إلا بحادث فبنا نعمنا لأنه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وإبتهاجه بذاته وكماله فإنه الغني عن العالمين عما رأى راء علم ولا رؤية حس فانظر ماذا ترى وأنظر ما يحصل عن كل رؤية في نفس الرائي فإن اقتضى ذلك الحاصل حكم رضى رضى وإن اقتضى حكم سخط وغضب سخط وغضب كان ذلك الرائي من كان ذل بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فقد أسخطوا الله وأغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من أغضبه فلولاً شهود ما أغضبه وما غضب وما أسخطه ما سخط وما أرضاه ما رضى فإن الأصل التعري والتثريه عن الصفات ولا سيما في الله إذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لي فالحق من أولى أينطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لأن الصفات إنما تطلب الأكوان فلو كان في الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنياً عما هو له طالب واعلم أن هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكات وهي أعياننا فنحن ملكه وبناء كان ملكاً وهو القائل له ملك السموات والأرض وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثناء على الله أنه رب كل شيء ومليكه فجاء بلفظة شيء وهي تنطلق على الأعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهي ثم أنظر في الخير الإلهي الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم وأحرکم وما له آخر لأن الأمر لا يتناهي فلا يظهر إلا فيما وجد ثم يوجد آخر وينتقل إلى هذا الذي وجد هكذا إلى ما لا يتناهي وقد يتناهي الأمر إلى نوع خاص كالإنسان فإن أشخاص هذا النوع متناهية لا أشخاص العالم ولا يتناهي أيضاً خلق أشخاص النوع الإنساني بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد فعين كل شخص يتجدد في كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلاً في الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الأحكام على الأعيان في كل حال فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهده من ذلك ثم قال وإنسکم وجنکم وهو ما تبصرون وما لا تبصرون وجاء بلو وهي كلمة امتناع لا متناع أي لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً وهو الصحيح لأن ذلك عين ملكه بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو إنما أراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة في الوجود ثم قال ولو أن أولكم وأحرکم وأنسکم وجنکم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً وكيف ينقص منه والكل ملكه ثم قال لو أن أولكم وأحرکم وأنسکم وجنکم قاموا في صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسأله ما نقص ذلك من ملكي شيئاً لأن

المعطي والمعطي إياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شيء عن ملكه إلا أن ملكه منه ما هو موصوف بالوجود ومنه ما هو موصوف بالثبوت فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهيًا والثابت لانهائية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لأن الذي حصل منه في الوجود ما هو نقص الثبوت لأنه في الثبوت يعينه في حال وجوده إلا أن الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كسي منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده مما لا يتناهي حد المحيط إذا غمسته في اليم فانظر ما يتعلق به فإننا نعلم أن المثال صحيح فإننا نعلم أن من الأعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم أن المحيط قد تعلق في اليم في الغمس ونسبة ما تعلق من الماء بالمحيط من اليم ما هو الدرجة مثل ما أكتسي من الأعيان الثابتة حلة الوجود لأن اليم محصور يأخذه العدد والتناهي لوجوده والأعيان الثابتة لا نهاية لها وما لا يتناهي لا يأخذه حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدري ما يقول هذا الطائر وكان الخضر أعطي منطق الطير فكان نقره كلاماً عند الخضر لا علم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى عليه السلام أنه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه الخضر مع العلم الكثير الذي كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا بقدر ما نقر هذا الطائر ومعلوم أنه قد حصل شيء من الماء في نقره كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله في ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيئاً مما

يعلمه الله فحقق ما حصل لك وما بقي ولم يحصل لك فوق التشبيه الصحيح من جهة ما حصل لا من جهة ما لم يحصل لأن الذي لم يحصل من اليم متناه والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فإننا لا نشك في أنه حصل شيء من نفس الأمر إلا أن حصول المعاني في النفوس بأي نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفاً بما أنه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند كم حصل له وإنما لما ظهر ذلك المعنى في محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفي المثال المحسوس ما يؤيد هذا وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهي ولا ينتقص منه شيء وإنما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجاً كذلك العلم والتعلم فإذا كان المحسوس يهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعاني ثم لتعلم أن لنا أحكاماً في حضرة الحق تضاف إليها منها من موالاته وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثره إذا تتبع الإنسان أحوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه بأن له أسماء وأخلاقاً وهي معلومة عند علماء الرسوم ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بما حتى أطلق عليهم منها أعيان أسمائها كما قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير الشاكرين وخير الناصرين وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الإلهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قرينة إلى الله فالله يجعلنا من أهله فأنا من هذه الأهلية الإلهية والبناء ومن كونه مجيئاً لما يطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل إلينا في الطاقة الخفية وسأل منا أمور وردت بها الأخبار الإلهية بالسنة الشرائع بادرنا إلى ذلك وقبلناه من كونه إذا تقرينا إليه بنوافل الخيرات وأحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بمهويته كنا ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته وما بقي اسم ورد إلا وظهرنا به حتى أضيف لنا وسعناه ومن كونه أعطانا الانفعال عنا والتأثير في الأكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا إلى ذات موحدة لها غنى عنا ولنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا عرفناه ومن كون هذا الأمر الذي استندنا إليه نسبة إلينا ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا ونتصف به علمناه وبتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله

خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون إلا هو رأيناه ومن كونه يطلب آثار عباده وما يكون منهم وان كان ذلك خلقنا كما قال ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم طالعهنا ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تزيلاً لنا آمنا بذلك القول إذ نسبه إلى نفسه واعتقدناه ومن كونه أوحى إلى رسول صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا عبد الله كأنك تراه وأن الله في قبلة المصلى إذا هو ناجاه تخيلنا ومن قوله الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح في زجاجة والزجاجة كالأها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء لو لم تمسه نار نور إلى نور شبهناه ومن كونه فال فأينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة نفسه لنا فيها فقال عليه السلام أ الله في قبلة المصلى وأمرنا باحترامها وأن نستقبلها في مجالسنا وأداء صلواتنا وأن لا نستقبلها بغائط ولا بول فإن اضربنا إلى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلاً قدر الطاقة واستغفرنا الله مثلنا ومن كونه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهله أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل وأمرنا أن نتخذة وكيلاً وكلناه ومن كونه أقرب إلينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره كبرناه ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله لدلالاتها عليه وحرمات الله عظمناه وعن ملاسته إيانا في حركاته وسكناتنا مع شهودنا إياه فيها أجللناه ومن أمره إيانا في الإهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى وأثبتناه وتخليه في قولنا لا إله إلا الله هللناه ومن دعائه بأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وأذن في الناس بالحج الآيات لبيناه ومن كونه ظهر فينا بنا وإلينا عنا وأقرب إلينا منا كما أخبرنا آمنا بذلك كله ثم

قال أنه ليس كمثل شيء صدقناه ونزهناه وبقوله قال الله في غير موضع من كتابه ووعد ووعد وتجاوزة عن سيئاتنا في خطابه وإضافة الكلام إليه صدقناه ومن كونه أمرنا أن نعلمه ونصب الأدلة لنا محررة على الوصول إلى العلم به والبحث عنه لتبين إنه الحق في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لنستدل بما ذكره عليه طلبناه ولما علمنا أنه ما طلبنا ولا طلب منا أن نطلبه إلا ولا بد أن نجده أما بالوصول إليه أو بالعجز عن ذلك وعلى كلا الأمرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأرادنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا بها فيها ففقدناه ومن قوله أقرضوا الله قرضاً حسناً علمنا بتقيد القرض الحسن أنه يريد أن نرى النعمة منه وإلها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالأنعام والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله لا يمل حتى تملوا فأشار أن ملل الإنسان ملله فأثبتته للإنسان ونفاه وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى ومع هذا التعريف مللناه وبما أطلعنا عليه من أسرار في عباده وأطلع على أسرار عباده بما أطلعوا عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالماً بها من غير نسبة إطلاعنا إياه عليها كاشفناه ومن كونه غيوراً كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الغيرة في خير سعد أن الله غيور ومن غيبرته حرّم الفواحش سترناه ومن قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقات ومن كونه من ورائنا محيطاً حجبناه ومن كونه أنزل نفسه منا منزلة السرّ وأخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الإخفاء فأخفيناه ومن كونه يقول في نزوله هل من داع دعونا وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا نازلناه ومن كونه أعلمنا أنه معنا أينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبناه ومن كونه أظهرنا بكل صورة بما لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عباده وافقناه ومن كونه صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بان العالم منا يعلم أنه هوية كل شيء نسيناه ومن كونه أنزل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً نسباً له قول اليهود لحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسيناه ومن كونه سمي نفسه لنا

بأسماء تطلب معانيها تقوم به ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمي نفسه بأسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب وإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن والغني والعلّيّ وأمثال ذلك نعتناه ومن قوله لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى عرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر إلينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فإذا نحن لضعفنا نزلناه فإذا نزل إلينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه في آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حضرناه وباستمرار بقائه بالأين الذي أنزلناه به مع الأنات وصفنا بأنا مسكناه ومن كونه حياً وسمى نفسه المحيي وجعلنا بلداً ميتاً دعواناه إلى إحيائه وسقيناها ولما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا إليه مع ما تقرر عندنا من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم أنكرناه ولما آية بنا من مكان قريب وبعيد لحكمه يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا في ابتلائنا أعلمنا ومن كونه عند عبده في لسانه إذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره إليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذي تحيل السراب ماء فلما جاءه لم يجده شيئاً سقيناها وباستطعام الجائع أطعمناه و إلى كل ملمة ونازلة مهمة ليرفعها عن الضعفاء دعواناه وبقولنا في دعائنا إياه عن أمره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا أمرناه بقولنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تحمل علناً أصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به نهيئناه وبقولنا أنه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا أن له صاحبة وولداً شتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناها وباستفهامه إيانا عن أمور يعلمها أخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه في ظلام الليل سامرناه وفي الصلاة عندما نقول ويقول ناجيناها وعند سفرنا في

أهلنا استخلفناه وعند طلبه نصرة دينه نصرناه وإذا لم نطلب سواه شاهداً أو غائباً واعتمدنا عليه في كل حال حصلناه وبمحاسبتنا نفوسنا وهو السريع الحساب سابقناه وبأسمائنا التي أدخلتنا عليه وأعطينا الخطوة لديه كالخاشع والدليل والفقير قابلناه وبكونه سمعنا وبصرنا أبصرناه ورأينا وبما أجدنا له بلام العلة عبدنا وفي اعتمارنا الذي شرع لنا زرناه وفي بينه الذي أذن فينا بالحج إليه قصدناه وأملنا ولنيل جميع أغراضنا أردناه وذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنى دون غيرها من الأسماء وأن كانت أسماء له في الحقيقة إلا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجلّ الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التي وسعت كل شيء الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عبادة الرب بما أجده من المصالح لخلق الملك بنسبة ملك السموات والأرض إليه فإنه رب كل شيء ومليكه القدوس بقوله وما قدروا الله حق قدره وتزريه عن كل ما وصف به السلام بسلامته من كل ما نسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه فالؤمن بما صدق عباده وبما أعطاهم من الأمان إذاً فهو بعده المهيم على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم وعليهم العزيز لغلبه من غالبية إذ هو الذي لا يغالب وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده في اضطرارهم واختيارهم فهم في قبضته المتكبر لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفيّ الطاقة لمن تقرب بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشيش وفرح وتعجب وضحك وأمثال ذلك الخالق بالتقدير والإيجاد الباري بما أوجد من مولدات الأركان المصور بما فتح في الهباء من الصور وفي أعين المتجلي لهم من صور التجلي المنسوبة إليه ما نكر منها وما عرف وما أحيط وما لم يدخل تحت إحاطة الغفار بمن ستر من عباده المؤمنين الغافر بنسبة اليسير إليه الغفور أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان القهار من نازعة من عباده بجهالة ولم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء ولا ليشكر به ويذكر الكريم المعطي عباده ما سألوه منه الجواد المعطي قبل السؤال ليشكروه فيزيدهم ويذكروه فيثيبهم السخي بإعطاء كل شيء خلقه وتوفيته حقه الرزاق بما أعطى من

الأرزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وإنسان من غير اشتراط كفر ولا إيمان الفتح بما فتح من أبواب النعم والعقاب والعذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لا يتناهى والشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فإن من يقول أن العلة في الرؤية استعداد المرئي فما ثم من شهود إلا الحق وما وجد من الممكنات وما لم يوجد وبقي الحال معلوماً غيباً لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض بكون الأشياء في قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما بسطه من الرزق الذي لا يعطي البغي بسطه وهو القدر المعلوم وأنه تعالى يقبض ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة ويبسط ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه فيرفع ليؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغني من يشاء الخافض ليرفع الملك ممن يشاء ويدل من يشاء ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفى الحقوق من يستحقها وفي هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فإن استيفاء الحقوق من بعض الامتنان اعم في التعلق المعزّ المذلّ فاعز بطاعته وأذل بمخالفته وفي الدنيا أعزّ تما أتى من المال من أتاه وبما أعطى من اليقين لأهله وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم في العالم بامضاء الكلمة القهر وبما أذل به الجبارين والمتكبرين وبما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم في الآخرة يذل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم السميع دعاء عباده إذا دعوه عب مهماتهم فأجابه من اسمه السميع فإنه تعالى ذكر في حد السمع فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ومعلوم إنهم سمعوا دعوة الحق بأذانهم ولكن ما أجابوا ما دعوا إليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعاً البصير بأمور عباده كما قال لموسى وهارون إني معكما اسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فإذا أعطى بصره الأمان فذلك معنى البصير لا أنه يشهده ويراه فقط فإنه يراه حقيقة

سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق وإقامة الملة الحنيفية قل رب احكم بالحق فهو ميل إليه إذ قد جعل للهوى حكماً من اتبعه ضلّ عن سبيل الله اللطيف بعباده فإنه يوصل إليهم العافية مندرجة في الأدوية الكريهة فأخفى من ضرب المثل في الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فإنه لا أثر لها في وقت الاستعمال مع علمنا بأنها في نفس استعمال ذلك الدواء ولا نحس بها للطافتها ومن باب لطفه سريانه في أفعال الموجودات وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعلمون ولا نرى الأعمال إلا من المخلوقين ونعلم أن العامل لتلك الأعمال إنما هو الله فلو لا لطفه لشهد الخبير بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم فنرى هل ننسب إليه حدوث العلم أم لا فانظر أيضاً هذا الطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال الخبير الحليم هو الذي أمهل وما أهمل ولم يسارع بالمواخذه لمن عمل سوءاً بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وأن يسأل وينظر حتى يعلم العظيم في قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه وهو يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكوراً أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلي في شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الألهة ولهذا قال الخليل في معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح أن الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذاً مع دعوى عابديها بقولهم ما نعبدكم إلا لقربونا من الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وهذا الوقف ويتبدى هذا فاسألوهم أن كانوا ينطقون فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم عبيد وأن الله هو الكبير العلي العظيم الحفيظ بكونه بكل شيء

محيط فاحتاط بالأشياء ليحفظ عليها وجودها فإنها قابلة للعدم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجد فأوجده حفظ عليه وجوده ومن لم يشاء أن يوجد وشاء أن يقيه في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه دائماً أو إلى أجل مسمى المقيت بما قدر في الأرض من الأقوات وبما أوحى في السماء من الأمور فهو سبحانه يعطي قوت كل متقوّت على مقدار معلوم الحسيب إذا عدّد عليك نعمة ليريك منته عليك لما كفرت بما فلم يؤاخذك لحلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شيء لا إله إلا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدركه الأبصار ولا البصائر فعلى ونزل بحيث أنه مع عباده أينما كانوا كما يليق بجلاله إلى أن بلغ في نزوله أن قال لعبده مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فانزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فإن ذلك لا يثقله وليعلم عباده إنه إذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهامهم ولا يفقدهم حيث أمرهم المحيب من دعاه لقربه وسماعه دعا عباده كما خبر عن نفسه وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فوصف نفسه بأنه متكلم إذ المحيب من كان ذا إجابة وهي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شيء وهي مخلوقة فرحم بما كل شيء وبما أزال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب في قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله كل شيء هالك إلا وجه الحكيم بإنزال كل شيء منزلة وجعله في مرتبته ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وقد قال عن نفسه أن بيده الخير وقال صلى الله عليه وسلم له الخير كله بيدك فلم يبق منه شيئاً والشر ليس إليك الودود الثابت حبه في عباده فلا يؤثر فما سبق لهم من الحبة معاصيهم فإنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لماله من الشرف على كل موصوف بالشرف فإن شرف العالم بما هو منسوب إلى الله أنه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته وليس إلا الله الباعث عموماً وخصوصاً فالعموم بما يعث من الممكنات إلى الوجود من العدم وهو بعث لم يشعر به كل أحد إلا من قال بأن الممكنات أعياناً ثبوتية وأن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم إلا الله بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الأحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا إلى البرزخ نوماً وموتاً ومن البرزخ إلى القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفاً لعباده الشهيد لنفسه بأنه لا إله إلا هو ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاؤوا به من طاعة الله وطاعة رسوله بما كانوا عليه من مكارم الأخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي وسفساف الأخلاق ليريه منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان مآلهم عنده إلى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها إذ كانوا من جملة الأشياء وإن تلك الأشياء المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذي قامت به سبباً لوجودها لأنها لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بنفس المخالف وقد علمت أنها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم الحق الوجود الذي لا يأتيه الباطل وهو العدم من بين يديه من قوله لما خلقت بيدي ومن خلفه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فنسب إليه وراء وهو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فإنه عن عدم ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به فإن الوجود والإيجاد لا ينقطع عما ثم في العالم من العالم إلا وجود وشهود دنيا وآخرة من غير انتهاء ولا انقطاع فأعيان تظهر فتبصر الوكيل الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم أن أمرهم بالاتفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعدما اتخذه وكيلاً فالأموال بوجه فاستخلفهم فيها والأموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما

لهم فيها من المنفعة وهي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن اعتبر التسبيح قال أن الله ما خلق العالم إلا لعبادته ومن راعى المنفعة قال أن الله ما خلق العالم إلا لينفع بعضه بعضاً أول المنفعة فيهم للإيجاد فأوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات إلا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه لينتفع به من لا يستغني عن قيام الحوادث به ولا يعرى عنها فوجود كل واحد منها موقوف على صاحبه من وجه لا يدخله الدور فيستحيل الوقوع القويّ المتين هو ذو القوة لما في بعض الممكنات أو فيها مطلقاً من العزة وهي عدم القبول للأضداد فكان من القوة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الأضداد لأن الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين والخيال لا يمتنع عنده ذلك فما ظهر سلطان القوي ولا قوته إلا في خلق القوة المتخيلة وعالم الخيال فإنه أقر في الدلالة على الحق فإن الحق هو الأول والآخر والظاهر والباطن قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هذه الآية وأن لم تكن من عين واحدة وإلا فما فيها فائدة فإن النسب لا تنكر فإن الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أباً وابناً وعمّاً وخالاً وأمثال ذلك وهو هو لا غيره حاز الصورة على الحقيقة لا الخيال وهذا ما لا يسع أحد إنكاره فإنه يجده في نفسه ويصره في منامه فيرى ما هو محال الوجود موجود فتنبه لقوله أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين الولي هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فإنه قال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه سواً قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة لمن عمل سواً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وأين هذا من اتساعها فنصره الله تشبه رحمة الوجوب وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فإنه ما رأينا فما أخبرنا به تعالى نصرة مطلقة وإنما رأيناها مقيدة إما بالإيمان وإما بقوله أن تنصروا الله ينصركم وهنا سر من أسرار الله تعالى في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات فتدبره تعثر عليه أن شاء الله فما ورد حتى نؤمن به إلا أن الإيمان إذا قوي في صاحبه بما كان فله النصر على الأضعف والميزان يخرج ذلك وقولي هذا ما كان لقوله والذين آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق في الحق عمن هنا نسب الإيمان إليهم وبما هو في نفس الأمر على غير ما اعتقدوه سماه الحق باطلاً لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد وب نفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه فإن عواقب الثناء عليه تعود المحصي كل شيء عدداً من حروف وأعيان وجودية إذا كان التناهي لا يدخل إلا في الموجودات فيأخذه الإحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود وفي قوله وأحصى كل شيء عدداً المبدئ هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهي الآخر والأولى للحق فهو الأول فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأول أبداً وإنما له الآخر والحق معه في الآخر فإنه مع العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو إذا خلق شيئاً وفرغ في خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس في العالم شيء يتكرر وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد وأعيان توجد المحيي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق في وجوده المमित في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها فمفارقتها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت وقد يرجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها فافهم وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشد من زاوية البيت لا أرى له شخصاً لكني أسمع الصوت ولا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام وهو

لمنزل أنت رابح

له قبول النصائح

أوص فأنتك رائج

فيه لأنك ممن

قد صاح في جانب الدار للمنية صائح

فلا تجب بالنوائح

منه بخير المنائح

وفيه كل المصالح

وقد دعاك إليه

وتد أذاك رسول

لقاء ربك فيها

فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب وقد يكون بالنسبة إلينا بعيد مثل قوله في المعارج إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً الحيّ لنفسه لتحقيق ما نسب إليه مما لا يتصف به إلا من شرطه أن يكون حياً القيوم لقيامه على كل حال نفس بما كسبت الواحد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته الواحد من حيث ألوهته فلا إله إلا هو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ولهذا اتخذناه وكيلاً القادر النافذ الاقتدار في القوالب الذي يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقتدر بما عملت أيدنا فالأقتدار له والعمل يظهر من أيدنا فكل يد في العالم لها عمل فهي يد فإن الله الاقتدار الله فهو تعالى قادر لنفسه معتد بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الأوّل الآخر بالوجوب وبرجوع الأمر كله إليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهر أو عن خلقه بطن فما يزال باطناً فلا يعرف أبداً البرّ بإحسانه ونعمة وآلائه التي أنعم بها على عباده التوّاب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم المتقمّ من عصاه تطهيراً له من ذلك في الدنيا بإقامة الحدود ما يقوم بالعالم من الآلام فإنها كلها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كل أحد حتى أيلام الرضيع جزاء العفو لما في العطاء من التفاضل في القلة والكثرة وأنواع الأعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فإنه لا بد من الأضداد كالجليل الرؤوف بما ظهر في العباد من الصلاح والأصلح لأنه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالي لنفسه على كل من ولي عليه فولي على الأعيان الثابتة فأثر فيها الإيجاد ولي على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فافضل المتعالي على من أراد علواً في الأرض وادّعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله إلا بقدر معلوم وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغني عن العالمين بهم المغني من أعطاه صفة الغنى بأن أوقفه على أن علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيئاً فاستغنى عن الأثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا ما كان عليه البديع الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعاً لأنه يخلق الأمثال وغير الأمثال ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما ظهر من أعيان العالم وإزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم الهادي بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه المانع لإمكان إرسال ما مسكه وما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاه علمه في خلقه الباقي حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الإيجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة الرشيد بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم في أخذه بناصية كل دابة فما ثم إلا من هو على ذلك الصراط والاستقامة مآلها إلى الرحمة فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذ كل دابة فما ثم إلا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أؤذي به في قوله أن الذين يؤذون الله ورسوله فما عجل لهم في العقوبة مع اقتداره على ذلك وإنما أخر ذلك ليكون منه ما يكون على أيدنا من رفع ذلك عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فإنه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور إلا لندفع ذلك عنه وتكشفه فهذا بعض ما أعطته حضرة

الحضرات من هذا الباب فإنه باب الأسماء وأما الكنايات فنقول فيها لفظاً جامعاً وهو إذا جاءت في كلام الرسول عن الله تعالى أو في كتاب الله فلننظر القصة والضمير ونحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة لا يزداد في ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقصره منه على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة آثار وحقائق من منازل مختلفة

الله في خلقه نذير
وهو السراج الذي
في كل عصر له شخيص
يعلمهم أنه البشير
سناء يبهر ألبابنا المنير
تجري بأنفاسه الدهور

عينه في الوجود فردا
ياواحداً مجده تعالى
ليس لأنواره ظهور
فنحن مجلى كل شيء
الواحد العالم البصير
ليس له في الورى نظير
إلا بنا إذا لنا الظهور
يظهر في عينه الأمور

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس من أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الأنوار الساطعة والبروق اللامعة والأحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف الدنية والعلوم الإلهية والمنازل المشهودة والمعاملات الأقدسية والإذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب مما لا بد من التنبيه عليه مرتباً من الباب إلى آخره فمن ذلك سر الإمام المبين وما يتعلق بالباب الأول

إن الإمام هو المبين شرع من
منها الذي في حقه تدرونه
شرع الأمور مبينا لعبيده
وكذلك ما يختص في توحيده

الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين مجلي ما أحاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الأغراض وفعل بالإرادات والأغراض وانفعلت له الأوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الإضافات الكونية والاستنادات العينية والأوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم في رأسه نار عبرة لأولي لأبصار يملي جميع ما سطر وما هو بمسطر ما له وجود إلا بما يحمله ولا يفصل إلا بما يقبله هو المحصي لما علم وجهل وفصل وأجمل لكل صورة فيه عين وله في كل صورة كون يمد ويستمد ويعدله ويعد منه ظهرنا وإياه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف الموضع في الحرف مما يتعلق بالباب الثاني الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعاني المظهر لاختلاف الأشكال والمباني يحوي الله وجوده ويغني عن شهود الحق شهوده منازل معدودة وأثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة أعطى مقاليد البيان فأفصح وأبان فمنه نشر ومنه

نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له إلا به فانتبه
أبان للأذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب يشهده الإيمان والعيان صحفاً مكرومة مرفوعة مطهرة بأيدي
سفرة كرام برره هو ابن لإمام لا بل أبوه الذي له الكمال والتمام إذا أسهب ذهب وإذا أوجز أعجز فصيح المقال كثير القيل والقال
تختلف أشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كايين باين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش الكتاب واستوطى اللسان
ومن ذلك سر التنزيه وهو ما يتعلق بالباب الثالث

تنزهنا عن التنزيه لما

رأيناه يدل على الشبيه

وقلنا ذاك حظ الحق منا

بعلم الواحد الفرد النبيه

التنزيه تحديد المتزه والتشبيه نثية المشبه فيا ولي تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من علمه في ظل
ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل المتزه يخلو والمشبه يخلو ويخلو والذي بينهما لا يخلو ولا يخلو بل يقول هو عين ما بطن وظهر
وأيدر واستسر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم إلا جمع ما في الكون صدع أن لم يكن الأمر كذلك فما ثم
شيء هنالك والأمر موجود لا بل وجود والحكم مشهود لا بل شهود وبالنسب صح النسب ولو لا المسبب ما ظهر حكم السبب
فإن قلت ليس كمثله شيء زال الظل والفيء والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وما جاء
فيه من التعريف من الباب الرابع أن العالم علامة بدؤه ممن هو علامة على من استتر عين حتى يظهره كون رأينا رسوماً ظاهرة
وربوعاً دائرة قد كانت قبل ذلك عامرة وناهية وأمره فسألناها ما وراءك بإعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم إلا الله
وحبه وما لا يسع أحد أجهله فقال لو لا الكثائف ما عملت اللطائف ولو لا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت ناره أنهد مناره له
حضرة القدس وما ينم به إلا الحس لو لا الحس بشهود الآثر ما عرف لللطيف خبر النفس عمياً للقرب المفرط وما تشهده الحواس
وهي الصماء عن إدراك الوسواس وهي الخرسا فلا تفصح والعجما فلا تعقل فتوضح

سرى اللطيف من اللطيف فناسبه

وبدا له منه الخلاف فعاتبه

وتوجهت منه عليه حقوقه

فدعاه للقاضي العليم فطالبه

نادى عليه مجرساً هذا جزاء

من عامل الجنس البعيد وصاحبه

ليثوب من سمع النداء فيرعوي

منه ويعلم أنه أن جانبه

تظفر يده بكل خير شامل

فاستعمل الإرسال فيه وكاتبه

هو اللطيف في أسمائه الحسنى وبها ظهر الملاء الأعلى والأدنى لما تجاوزت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت أنفسها على حقائق ما
لها طرائق سماؤها ما له من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضاً تنبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح في النكاح ولا
بد من ثلاثة ولي وشاهدي عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لا بد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولي الشاهدان والولي
فهذا كان أول تركيب الأدلة وبعد هذا عرضت الشبه المضلة ومن ذلك سر كنه والبسملة فيمن علله من الباب الخامس قال الحلاج
وإن لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك بمثلة من منه فخذوا التكوين عنه فمن تقوى جأشه واستدار عرشه وتمهد فراشه

كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم ييسمل فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق وإذا التفت الساق بالساق فيلإ ربك المساق
فإليه ترجع الأمور إذا كان منه الصدور

مثل ما قاله يكن

لا تبسمل وقل يكن

لا إلينا فكن تكن

فإليه رجوعنا

من ذلك الروح وتشبيهه ييوح من الباب السادس

كمثل ما نص لي في محكم الذكر

الروح من عالم الأمر الذي تدري

وكان تعريفه حقاً على قدري

وإن ربي بذاك القدر عرفني

أشرقت أرض الأجسام بالنفوس كما أشرقت الأرض بأنوار الشموس وإنما لم نفرّد العين لأنها ما أشرقت إلا بما حصل فيها من نور
الكون وإن ان الأصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بأمر زائد فعدده الأماكن لما أنزل نفسه فيها منزلة الساكن فللحقيقة رقائق
يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب السابع

وقد فهمت لماذا جاعني بهما

الكيف والكم مجهولان قد علما

فينا التحكم فانظره به لهما

هما يبلغنا علماً بأن له

هو البيت المعمور بالقوي والذي كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق ومعدن الإرفاق ومظهر
الأوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والأوزان وبه سمى الثقلان له من الأسماء المتين وهو الذي أبان
النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلال والظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوي على رموز النصائح وكنوز
المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافة يستر للغيرة حتى لا يرى وراء غيره يتقلب في جميع الأحوال ويقبل بذاته التصريف في جميع
الأعمال ومن ذلك سرّ ظهور الأجساد بالطريق المعتاد من الباب الثامن

فلا نقف فيه أن الأمر تضليل

تجسد الروح للابصار تخيلاً

لما تنزل روح الوحي جبريل

قام الدليل به عندي مشاهدة

البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وأبدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته فهو القلب الحوّل
والذي في كل صورة يتحوّل عوّلت عليه الأكابر حين جهلته الأصاغر فله المصاء في الحكم وله القدم الراسخة في الكيف والكم
سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الأمور وإليه مسانيد الغرور له النسب الإلهي الشريف والمنصب الكياني المنيف
تلطف في كثافته وتكثف في لطافته يجرّحه العقل ببرهانه ويعدله الشرع بقوة سلطانه يحكم في كل موجود ويدل على صحة حكمه
بما يعطيه من الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك سرّ المارج في الواج من الباب

التاسع

لذلك الأمر ما مولاي قد عبدا

النار كالنور في الإحراق قد شهدا

له التحكم فينا كلما وردا

فالكل دان به والكل دان له

أول جواد كبا حين أمر فأبي وأول من قدح في النهي من نهي وما انتهى سر الخلاف في الائتلاف فإظهار النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امثل الأمر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يحالف الردى ويخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فإذا جنح منهم من جنح إلى ربه طائعاً وكان لباب سعادته قارعاً لم يحسن أحد يقرع قرعه وكان الحق بصره وسمعه أن سمع أنصت وأن أسمع أهدت ومن ذلك سرّ النور في الخفاء والظهور من الباب العاشر

الشمس مشرقة الشمس محرقة

بنورها فهي نور حكمه نار

وليس يعبدها جليلد له في القلب آثار

أشرقت الأنوار حين شرقت وتميزت بها الأعيان فافتقرت فأغنت الإشارات عن العبارات فمنها من هيم فتهيم ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فمنه مرموز ومنه مفهوم يخلقون نفوسهم كما يشاؤون وفي أي صورة شاؤوها يتحولون هم الحدادون الحجاب ولهم الظهور والحجاب أن هذا الشيء عجاب يكثر التكبير ويجفون بالسريير لهم المقام الأشمخ ومترلهم بين الله والعلماء منا في البرزخ فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الحلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر والعقول من حيث أدلتها قاصرة عن درك هذا العلم الطموس عين الفهم ومن سرّ الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر

أنا في الوجود باب

وعليه منه قفل

فأنا بعل بوجه

وبوجه أنا أهل

القول من القائل في السامع نكاح فعين القول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين في الحل الظاهر لتزول الباطن إلى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والأمر المركب والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وإن خالف تركيب المعاني تركيب الحروف فهو كخلاف المعرفة والمعروف ثم يتزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح إلى مقام الأرواح ومن المنازل الرفيعة إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الأملاك إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك ومن حركات الأزمان إلى نكاح الأركان ومن حركات الأركان إلى ظهور المولدات التي أخرها جسم الإنسان ثم تظهر في الأشخاص بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقرّ ودائم مستقرّ ومن ذلك سرّ الدور المستدير والاستواء على السريير من الباب الاثني عشرة

استويننا على السريير لأمر

هو دور والدور عمّ كيانه

فاستدارت بنا الأمور وحارت

حين حزنا جنابة وجنابة

الهر حول قلب ولهذا يتنوع في الصورة يتقلب لو لا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان ولو لا الملوان ما كان الحدثنان بتكرار الفصول يدوم حكم الأصول وبه ظهور الأنعام هنا وفي دار السلام إنما دار السريير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الأمور بذاته ويهبها ما يناسبها من هباته فإن الخزائن لديه وفي يديه فلو لا الإحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط

به فانتبه ومن قال بالخور في الدور تعوذ من الخور بعد الكور ولا يقول بالخور إلا من لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبلاً من دبير
والأمر إمام والقول بالقهقري خلف له من الكلام ومن ذلك سرّ الفرش وحملة العرش من الباب الثالث عشر

أنا في الفرش وجود

وجود الفرش عرشي

إذا كنت إماماً

كانت الأكوان فرشي

أرواح وصور متكوّنون على سرر وأعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالأرواح والصور بين ملائكة وبشر البشر لمباشرة اليدين
والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين إلى لا أين ومن أين إلى أين ومن لا أين إلى لا أين فيين من والي ظهر الملاّن الأسفل
والأعلى فالعرش حامل محمول والأمر فاصل مفصول والعالم فاضل مفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع
إن قيده الشرع ولو لا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل إلى زوالها فإن بقاها عين كما
بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والأمر منه بدا ثم يعود إليه من غير رجوع على عقبه بل هو على
ذهابه في مذهبه ما ثم غاية فيرجع ولا لإحاطته نهاية فيتصدع وليس وراء الله مرمى وهو الأوّل عند البصير والأعمى فالكل يقول
بالابتداء وافترقوا في إثبات الانتهاء فمنهم ومنهم وكل ذلك ذلك منقول عنهم ومن ذلك سرّ النبوتين وما لهما من العين من الباب
الرابع عشر

لما أنقطع أنباء التشريع

بقي الأنباء الرفيع

فإنه يعمّ الجميع هو ميراث الأولياء من الأنبياء فلهم اللّمحات والأنفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث وبه تسمى الحارث
بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لإمام يصطفيه لا يزال البعث ما بقي الورث وهذا المال الموروث لا ينقص بالاتفاق بل سوجه أبداً
في نفاق فمثله كمثّل المصباح الذي لا يعقبه صباح للشمس ظهور في السورتين بالصورتين فهي بالقمر نور وبذاها ضياء وبجالتها
يتعين الصباح والمساء فتخفي نفسها بنفسها إذا أطلعت القمر نهاراً فهي الداعية سرّاً وجهاراً أو لبعث الكون بالليل إلا ليلي الداج
ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوراثة قمريه ونبوة الرسول شمسية فاجتمعتا في النبوة وفاز القمر بالفتوة

فالشمس طالعة بالليل في القمر

مع الغروب ما للعين من خبر

عجبت من صور تعطيك في صور

ما عندها مثل نور العين البصر

فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم

وما لعين رسول الله من أثر

أن قال به لا بالهوى فلذا

يعصي الإله الذي يعصيه فاذكر

ومن ذلك سرّ إطفاء النيران بالأنفاس من الباب 15 لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الإطفاء والإشعال فإن أطفأ أمات
وأن أشعل أحيا فهو الذي أضحك وأبكى فينسب الفعل إليه والقابل لا يعوّل عليه وذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف مع
علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة ولا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم عليه صاحب الذوق يحوم وحكمه
في المحدث والقديم يظهر ذلك في إجابة السائل وهذا معنى قولنا القابل لو لا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان ولو لا قبول الأعيان ما
اتصف بالكيان ولا كان ما كان الصبح إذا تنفس أذهب الليل الذي كان عسعس

فلو لا الليل ما كان النهار

ولو لا النور ما وجد النفار

نفرت الظلم لأكوانها لا لأعيانها فإن العين لا تذهب وإن اختلفت عليها الأحوال فسجود الظلال بالغدو والآصال سجود شكر واعتصام من استدراج الهي ومكر ومن ذلك سرّ الأوتاد والإبدال وتشبيههم بالجبال من الباب 17 أورا ح الأبدال أعيان الأملاك من نيرات السبعة الأفلاك وقطعهم فلك البروج ما يتصفون به في المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل ما يستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالبحوس والسعود فعزل وولاية وإملاق وكفاية والأوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع فلا بد من صيرورتها عهداً منفوشاً وهباء منبثاً مفروشاً فتلحق بالأرض لإندكاكها ونؤثر فيها حركات أفلاكها من أعجب علوم الرجال ما لم يسمّ فاعله مثل رج الأرض وبسّ الجبال وهما دليان على وقوع الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أوّل علم حصل للعالم بالله علم السماع بالإيقاع من الله فقال كن لمعدوم ولم يكن فظهر عين الأوزان في الميزان وليس سوى الإنسان فظهر بصورة الحق ونزل عند مليك مقتدر في مقعد صدق وكانت الإمامة علامة والخلافة ضيافة فبعلم الأسماء حاز ملك الأرض والسماء وبجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح في الانفساح وصال بالاتصال فاخذ الوجد في الإيجاد وتحرك عن موطن ثبوته لا عين الإشهاد ما ثم إشهاد إلا الأسماء التي تكونت أحكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود

فلو لا الصيد ما نفر الغزال

ولو لا الصد ما عذب الوصال

ولو لا الشرع ما ظهرت قيود

ولو لا الفطر ما ارتقب الهلال

ولو لا الجوع ما ذبلت شفاه

ولو لا الصوم ما كان الوصال

ولو لا الكون ما انفطرت سماء

ولو لا العين ما دكت جبال

ولو لا ما أبان الرشد غياً

لما عرفت هداية أو ضلال

ولا كان النعيم بكل شيء

ولا حكم الجلال ولا الجمال

أرى شخصاً له بصر حديد

له الأمر المطاع له النزال

وآخر ما له بصر ويرمى

ولا قوس لديه ولا نبال

فسبحان العليم بكل أمر

له العلم المحيط له الجلال

إذا نظرت إليه عيون قوم

بلا جفن بدا لهم الكمال

فوقنا لا يرون سوى نفوس

مبعدة وغايتها اتصال

ومن ذلك سر من منح ليربح نفسه سعى فكان لما أعطى وعلى من الباب السابع عشر

إذا ما كنت ميداناً

فجل فيه إذا كانا

فإني لست أنفيه لذا سميت إنساناً

لما انتقل العلم إليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر من جاهل يتوهم ومرض قلب المشكك وتألم وسر به العالم بالله أهمهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قاله الظاهري الله أعلم فالإلهي علم والحدث سلم فاحمد الله لدى علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فتأبر على شكره وألزم فإذا رأيت من يفرق بين الحد والذم قل له لا تتقدم فتندم فإن جدارك تهدم وظهر المعنى فآمن من كان بالأمس قد أسلم فإذا المعطي عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم ومن اهتضمها اهتضم فأين أصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر واللمم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الأمم لينظر سائر الأمم ما خصت به أمة من أوتي جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فيه بدي الأمر وختم فكان نبياً وآدم بين الماء والطين ما خمرت طينته وما علم وأخرت طينته صلى الله عليه وسلم إلى أن جاءت دورة الميزان الذي عدل حين حكم فهو واضع الشرائع ورافعها روحاً ونفساً وعقلاً وحساً خط ذلك كله في اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سرّ التعبد في التهجد من الباب 18 إذ بان الصبح لذي عينين وكنا ممن أماتنا الله تعالى اثنتين وأحياناً اثنتين ظهر في غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محدوداً وقرآنا مشهوداً وطلع الآفل في النوافل وعمرت الفرائض المرباض فقربناها ضحايا ومطوناتها مطايا فربحت تجارة الأوراد ظهر الرشد والإرشاد في حرق الأدب المعتاد فقعدنا بالحق في مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعندما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوها أجرها فحاز الأجر كثيفها واستنار بالنور طيفها

فمجدك في التهجد عين مجدي

وفيت به فأوفى لي بعهدي

بأنني صادق في كل وعدي

لم يزل في جده يعلو بجدي

لمن حمد الإله بعين حمدي

فحد الحق في تقييده حد

وما الإطلاق في حدي تعد

بنعتك لا بنعتي كان وردي

عهدتك إذا أخذت على عهدا

وعدت كما وعدت وقلت عني

وأنت الصادق الحق الذي

بجدي قد علمت علو جدي

فقل للحامدين بنا أفيقوا

ففي الإطلاق تقييد نزيه

ومن ذلك سرّ الجزر والإمداد في العلم المستفاد من الباب 19 من الأمور ما يأخذه الحد ومنها ما لا يجد والجزر والمد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعلم يعم الحديث والقديم فإن عاندت فافهم قوله تعالى ولنبلوكم حتى نعلم وبما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فإن التقليد في التقييد قيد الخليفة بالنظر في عبادته حين أهبطه إلى مهاده فقيده حين قلده وله مقاليد السموات والأرض وبيده ميزان الرفع والخفض ومع كونه مالك الملك فهو ملك الملك يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويدل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ليس كمثله شيء وهو البصير وما جزر بعد المد فإنه تنبيه على أن الزيادة نقص في الحد فما جزر إلا ليكشف ما ستر علم الحق بنا قد يكون معلوماً لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم لعلو قدسه وهو قوله صلى

الله عليه وسلم ولا أعلم ما في نفسك فإني لست من جنسك فأنت الجنس الذي لا يتنوّع لما يعطيه الحمى الأيمن ولو تجليه في الصور الإلهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قلت أنت الجنس وهو الأصل الذي يرجع إليه والأس ومن ذلك سرّ النافلة والفرض في تعلف العلم بالطول والعرض من الباب 20 من كان علقته عيسى فلا يوسى فإنه الخالق المحيي والمخلوق الذي يحيي عرض العالم في طبيعته وطوله في روحه وشريعته وهذا النور من الصهيور والدهيور المنسوب إلى الحسين بن منصور لم أر متحد أرتق وفتق ورره نطق واقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق وركب طبقاً عن طبق مثله فإنه نور في غسق مثله الحق لديه مثله موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت وأين هو ممن يقول للعين واحدة ويجيل الصفة الزائدة وأين فار أن من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سرّ التوالج والتخالج من الباب الأحد والعشرين التوالج نكاح والتخالج ولادة في عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار وظهرت خلع الإعصار فتميزت الأيام والأعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور لو لا حكم الشمس ما ظهر في عالم الأركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل فأتبعها العدد وما بالدار من أحد فإن وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سرّ المنازل والنازل من الباب 22 للمترل الأين وللمترلة العين فالأمر والشأن في المكانة والمكان والنازل من معناه في مترلته وفي مترله من حيث صورته للقرآن سور وهي منازل له آيات هي دلائله وفيه كلمات هي صورة وله حروف هي جواهره ودرره فالخرف ظرف لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات في الكلام كالمقصورات في الخيام فلا تعجز لمفهوم الإشارات ولا نعجز عن مدلول العبارات فما وقع الإعجاز إلا بتقديره عن المجاز فكله صدق ومدلول كلمة حق والأمر ما به خفاء وإن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان يسور مثله جفا فما أرسل رسول إلا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسأل ومن ذلك سرّ الصون وطلب العون من الباب 23 الصون حفظ في الأولياء عصمة الرسل والأنبياء فكان من تعبير فيما عن الله يبلغه انه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق والآخر في أثره لا حق فإن التكليف وإن كان حقاً فإنه زائل كما أنه عرض مائل فللدنيا حكم ليس لأختها ولأُم لا تنكح على بنتها بل البنت إذا لم تكن في الحجر فهي في بعض المذاهب حلال وإن نكحت أمها بالشرع لذي الحجر طلب الإعانة دعوى من صاحب بلوى إنما تسدل الأستار والكلل من أجل المقل إياك والنظر فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخيير والجبر والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ وما على الرسول إلا البلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإنه الكفيل ومن ذلك سرّ الاشتراك بين الشرائع من حكم الزواجر من الباب 24 اعلم أن الزواجر تكون بحكم الشرائع الطبائع ولذلك تعلو وتسفل وترقى وتترل ومع أنه كل وصف من هذين كياني وهو نعت إلهي فالعلو ما يشك فيه الدليل المعقولة والتزول ثبت بخبر الشرع المنقول فصاحب الخلافة والإمامة مسكنه بين نجد وقهامه فله المجد الشامخ بتحصيله علم البرازخ فله التمييز والنقد والله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله لفرح إمامهم وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لأصحاب الرياسة فكل رئيس مدبر شؤون على قدر ما هو عليه المرؤوس ما كنا خير أمة أخرجت للناس إلا وكان نبياً صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من غير شك ولا التباس فهو بنا ونحن به فانتبه ومن ذلك سرّ اختصاص أنواع الأنعام بالأيام من الباب 25 كل حليم أوّاه إذا ذكرته بأيام الله فهجت به منهج الانتباه ولا ينتبه النائم ولا يوقظه إلا من هو على كل نفس بما كسبت قائم إنما نابت الأيام مناب النعم لأنها الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ إذا كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولما عنده من السعة حاز الفصول الأربعة فالزمان يحكم في الأركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان

فصور تحدث وتم وأحوال تسوء وتسرّ فأدوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنن وشهور يعين تصريفها حوادث الدهور فالיום ليل ونهار والشهر محق وابدأ والسنة تكرر والجمعة سبعة أدوار حكم الطرائق في الساعات والدرجات والدقائق وما زاد عليها من ثوان وثالث فما زاد فما زاد فهي رقائيق تمد الحقائق ومن ذلك سر الرموز والكنوز من الباب 26 رموز النصائح كنوز المصالح فالنصائح لما فتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح ألا تراه كيف أقام الجدار فإنه من مصالح الأيتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجراً بل قال سأحدث لك منه ذكراً فلما أخبره أنقاد الكليم إليه وعول فيما أنكره عليه فانصف العبد المرحوم واعترف وقال لصاحبه كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر وهنا وقف فلما علم فضله عليه سلم الأمور أجمعها إليه ومن ذلك سرّ سجود الظلال بالغدوّ والآصال من الباب 27 أنفت الظلال من السجود للشمس لما هي عليه من شرف النفس فاستدبرتها في هذه الأوقات وامتدت ساجدة لمن بيده ملكوت السموات والأرض حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعي العقل الرصين ولما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها لتتظنر إليها تقلصت وانقبضت تطلب أصلها لتبين فضلها فلم تر لها الشمس عيناً تستعبده بنورها السرعة نفورها ولولا عناية الأصل ما صح لها هذا الفضل ومن ذلك سر التكييف في المشق والمصيف من الباب 28 لا يعلم الرب في الحافرة إلا من عرف الأولى والآخرة من كان ظاهره مصيفاً فباطنه مشق فيجمع ما بين أين ومتى ومن كان ظاهره مستة فباطنه مصيف فليتنفع في الحالين بالنصيف وهما من أحوال التكييف الكيف حال الأجسام ومحال الأوهام ويعم الكتائف وله في البسائط لطائف وزمان الاعتدال ما له من زوال ومن ذلك سر تزيه أهل البيت عن الموت من الباب 29 قدوس سبوح رب الملائكة والروح يذهب الأرجاس ويبقي شر الوسواس الخناس وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلا يقدرهم حق قدرهم إلا من أطلعه الله على أمرهم ومن أطلع عليه استند في الحال إليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى فإنه ما سأل عليه السلام منا إلا المودة في القربى من ذلك سرّ الراكب والفارس والقائم والجالس من الباب 30 للراكب القفر وللفارس الكر والفر وللقائم الأنفاق والجالس الإرفاق فمن ركب لم يعطب ومن تفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس بس فيا أهل الركاب عملكم في تباب يا خيل الله اركبي واسلكي سبيل مذهبي ويا قائمين على النفوس بالرزق المعنوي والمحسوس تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ويا جلساء الحق في مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الأربعة لا لحيازتها المقام الأوسع ولو لا السعة التي في الأربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عشرة كاملة في الأيام المتواصلة ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع وقطع كل فج العشرة أول العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى ما لا يراه الفارس والقائم يشهده ما لا يشهده الجالس شأن الأمير الاستواء على السرير والخادم بين يديه قائم فهو السيد وإن قام بين يديه فإن أموره مصروفة إليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويماً لها بالنهار وآسدا بالليل فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سرّ الأصول في الفصول من الباب الأحد والثلاثين لو لا الفصول المقومة ما ثارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود الأصول بالفصول المقسمة ظهرت المرحمة والمشتمة بالفصل تميز الرب من المربوب وبه اتصل الحب بالحبوب فبالفصل علم الحب انه هالك والحبوب مالك لا يرد الفصل

الأعلى وصل فهو عنوانه به قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملاء مشهود وهو محل الوصل فالوصل خلا مثله ومثل المماثل شكله فالفصل والوصل ضربتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سر تدبير الإكسير من الباب 32 الإكسير سلطان يقلب الأعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع في الحدثان ومع سلطانه فهو في حكم القابل و إلى ما يقبله بالفعل مائل فالعجز والقصور

سار في جميع الأمور وعدم الاستقلال يقطع بالآمال لو لا المرض ما كان التدبير ولا نزل الأمير عن السرير ولحق الذهب بالقزدير ولا قام عطارده مقام الأكسير بالإكسير ولا ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد ما سميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الأبدان بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر هو المدير الكاسر لا يزال من أجل الفضة والذهب يتلو سورة أبي لهب تبت يدها وما كسب فهو يسعى في إقامة الميزان واعتدال الأوزان ويحافظ على إقامة نشأة الإنسان في شهر نيسان فإنه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر في النواضر فاعلم وإذا علمت فالزم وإذا لزم فتكتم ومن ذلك سرّ النية في الموحدين والتنويه من الباب 33 لما لم يصح وجود العين الحادث المعرض للحوادث إلا بوجود الاثنين والثالث وذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع ألا ترى الأمر موقوفاً على اقتدارنا فذو قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر في توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد في وجود عين الحادث ومن نظر إلى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنتين ورأوا الأمر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال في الكلام الذي لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شيء خلقناه زوجين وما ثم غير هذين فالإله واحد والقائل بغير هذا يضرب في حديد بارد ومن ذلك سرّ أنفاس الجلاس من الباب 34 من جلس رأس وهو قولهم من ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون الله الله جليسهم فهو بالذكر أتيهم ومن جالسك فقد جالسته فأنتم جلساء الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فأما أن تجلس إليه وأما أن يجلس إليك كان في مقام حتى نعلم فإن فهمت فالزم وإن جلست إليه أفادك ظرائف الحكم وأتاك جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤوس كل من جلس خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما تهدم ولو لا إقامة النشأة الإنسانية إلى أرذل العمر ما سمى الهدم القائم متعرض لهبوب الأنفاس والمتحرك في قيامه متصف بالذهاب والخناس فتعوّذوا برب الناس من شرّ الوسواس ومن ذلك سرّ الجرس واتخاذ الجرس من الباب 35 الجرس كلام مجمل والجرس باب مقفل فمن فصل بمحملة وفتح مقفلة أطلع على الأمر العجائب والتحق بذوي الأبواب وعرف ما صانه من القشر من الباب فعظم الحجاب والحجاب الإجمال حكمه وفصل في الخطاب فسمه لإزالة غمه في أمور محجوبة بلبال مدلهمة والجرس عصمة فهم أعظم نعمة لإزالة نقمة صلصلة الجرس عين حمحة الفرس ومن ذلك سرّ تمهيد موسى لعيسى من الباب 36 التوراة أوّل جيل آمن بالإنجيل وأوّل نور ظهر بالزبور موسى خرج في طلب النار نوري زناد الأقدار فجاء بالتوراة وهو يحمّد الآثار موسى حي بعيسى لأنه روح عيسى كلمة من كلم موسى فأشبه نور يوح كلم الله موسى تكليماً وسلم على عيسى تسليماً وما سلم عليه إلا به ليتنبه ويسلم على ابن حالته بنفسه لتمييز به رتبة من يومه من أمسه فيرتفع اللبس باليوم الذي بين الغد والأمس كل متقدم من الرسل بشير وفي أمته نذير يعلم بالأتي ويحرض على صحبة المواتي ما نشأ خلاف إلا من عدم الإنصاف ما ثم خلف لأن الذي خلف من سلف خلف لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلف لأنه أنصف ومن ذلك سرّ حال الأتباع في الأتباع من الباب 37 لولا حكم الأتباع ما سموا بالأتباع أتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حمد في فعله وقيله الأمر صادق وصديق فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فياني بالله أسمع وأبصر وأنطق فالزم تعلم ومن ذلك سرّ ما لا ينال إلا بالكشف من الباب 38 وليس إلا علم التجلي والتداني والتدلي وكذلك ما ينتجه التجلي بالأسماء من علوم الأنباء وكل علم موقوف على الحس فما فيه لبس وما ينتجه الفكر فلا يعوّل عليه فإن النكر يسارع إليه وأما قوله وما رميت فقد أثبت لك ما رأيت ودل قوله ولكن

الله رمى على أمر يستوي فيه البصير والأعمى فيد الله أيدي الأكوان وإن اختلفت الأعيان فعد عن النظر في الصور فإنها محال الغير

وقل ربي زدني علماً لتحدث حكماً ومن ذلك سرّ العزل والولاية في الضلالة والهداية من الباب 39 يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال الهداية الهدى إلى الضلال هدى فيايك أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة ولو لم تكن ذاتية لأوجبتها الغيرة لو لم تكن الضلالة انتهك حماه وكان إدراكه في عماه لا عزل إلا من ولاية ولا ضلال إلا بعد هداية وما كان الله ليضل قوماً بعد إذا هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهذا من العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب فهم والله الولي من اسمه المتعالي ومن ذلك سرّ المحاورة والمخاورة من الباب 40 المحاورة لا تعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث في القديم والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فإنكم بالأصل من أولي الأرحام ومن أهل الالتئام والالتحام لا يشترط في الجوار الجنس فإنه علم في لبس الله جار عبده بالمعية وإن انتفعت المثلية والعبد جار الله في حرمه ومطلع على حرمه وهي أعيان كلمات الله التي لا تنفد ولا تبعد ومن ذلك سرّ النهار والليل والحرمان والنيل من الأحد والأربعين النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان إفلاس فقد ارتفع الالتباس النهار حركة الليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشيء كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين في الكثرة لوجود التلوين فما جنى على التوحيد إلا الكون وما نازعه إلا وجود العين فصاحب اللوا من يرى الحق عين السوى ومن ذلك سرّ الفتوة المختصة بالنبوة من الباب 42 الفتى لا يعرف أين ومتى أنه دائم مستقر وزمانه حال التحم أزله بأبده فلا أول ولا انقضاء لأمدّه لا يعرف الأجل المسمى ولا يقول بفك المعنى الملوان بحكم الفتیان تصرفهما أحوالهما فأعمالهما أعمالهم من عتي ما يفتي ولا سمى بفي غاية الفتى الخلة الماسد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جذاً واتخذ الكبيرة ملاذ ثم أحالهم ومن ذلك سرّ إلحاق الشبه بالشبه من الباب 43 لو لا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال وأي أمثال من أعجب الأمر في الظل مع المثل أن النور يصوره وهو ينفره والجسم يقرره ويثبته لأنه منبته في لسان الأمة من أشبه أباه فما ظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا إياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سرّ التصرف في الفنون من شأن أهل الجنون من الباب 44 الفنون أعيان الشؤون والشؤون هوية المتحدر بانية المشهد من أعجب ما ورد أنه لم يلد وعنه ظهرت الأعداد فله أحدية العدد وما بالدار من أحد الجنون ستور فقل ألا إلى الله تصوير الأمور ومن ذلك سرّ التكرار في الأدوار من الباب 45 تكرار الملوان بالاسم لا بالأعيان ودار الفلك فحدث الجديدان أطت السماء وحق لها أن تئط فإن الأمر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت وهي تخاف الفوت لعلمها بأنها تمور موراً وتسير الجبال سيراً يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهي واهية حين أصبحت على عروشها خاوية لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها فالدور أظهر من الكور ومن ذلك سرّ القليل والكثير في التيسير والتعسير من الباب 46 من تعبدته الإضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أن مع العسر يسراً وقد كان الرطب يلجأ ويسراً مرقوم في الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً مع كونه أقوم قليلاً فاذا ذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً وسبح بحمد ربك وبكرة وأصيلاً وفم الليل فإن لك النهار سبحةً طويلاً إخراج ما في اليد هو الكثير أن قل فاعرف معنى الكثير والقل سبق درهم ألفاً لكونه ما وجد ألفاً ومن ذلك سرّ السافل والعالي والمتسافل والمتعالي من الباب 47 العالي صاحب الروح والسافل له إليه طرف جموح والمتوسط ذو طرفين له إلى كل طرف جنوح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو والمتعالي يشهد للمتصف به بالمقام الديني للدنو الحاصل لا يبتغي وما سفل إلا من طغى ما بلغ الماء الربي حتى زاد السيل وطمي يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله إلا الحق ما عنده علم ولا فتوة من الحق العبودة

بالبنوة أين الأبناء من العبيد وأين الأنس من الوحيد ومن ذلك سرّ الأزل في العلل من الباب 48 لو كان علة لساقه المعلول في الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدّم والمؤخر لو اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شيء من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه الأواحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع أحديته نسباً فقد أثبت أحكاماً ونسباً والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم بالوجود فإن البراهين تبطله والحدود والكثرة معقولة وما ثم علة إلا وهي معلولة ومن ذلك سر وجود النفس في العسس من الباب 49 بالعسس بطيب المنام وبالنفس نزول الآلام أن أضيف إلى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء وبعد تنفيذ حكمه فاء وإليه يرجع الأمر كله لأنه ظله لا ينقبض الظل إلا إلى من صدر عنه فإنه ما ظهر عينه إلا منه فالفرع لا يستبد فإنه إلى أصله يستند في الفروع يظهر التفصيل وتشهد له الأصول في قضية العقول ومن ذلك سر الحيرة والقصور من الباب 50 الخيمة والقصر يؤذن بالقهر والقسر لو لا الحيرة ما وجد العجز ولا ظهر سلطان العز بالقصور علم بحدوث الأمور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بإيجاد العين لو لا القبول ولاقتدار وتكوير الليل والنهار بالإقبال والأدبار ما ظهرت أعيان ولا عدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور والأمور ومن ذلك سرّ الهرب من الحرب من الباب الأحد والخمسين من مال متحيز إلى فئة أو متحرفاً لقتال فما مال فاهرب من الحرب وهو من الخداع في الفزاع كن قاراً ولا تتبع فاراً لا تضطره إلى ضيق فيأتيك من تكرهه من فوق كل ما يجري في قربه إلى أجل فلا تقل بجل إذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الأقدام لا جناح لمن غلبه الأمر المتاح من راح واستراح إلى مقرّ الأرواح من فتح له باب السماء استظل بسدره الانتهاء الشهيد حيّ وإنجازته لي ومن ذلك سرّ عبادة الهوى لماذا تهوى من الباب 52 لا احتجار على الهوى ولهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى وحق الهوى أن الهوى سبب الهوى ولو لا الهوى في القلب ما عبد الهوى بالهوى يتبع الحق والهوى يقعدك مقعد الصدق الهوى ملاذ وفي العبادة به النداذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فبهوى النجم وقع القسم بعد ما طلع ونجم المواقع النجوم قسم لو تعلمون عظيم فلو لا علو قدره ما عظم من أمره ومن ذلك سرّ الإشارات وإلحاقها بالعبارات من الباب 53 الإشارة إيماء جاءت بما الأنباء فأشارت إليه متكلة عليه فبرأتهما شهادته مما قيل وتلي ذلك في كل جيل في قرآن وزبور وتوراة وإنجيل الإشارة حرام إلا لمن لزم الصيام الإشارات عبارات خفية وهو مذهب الصوفية الإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة في كل ملة لو لا طلب الكتمان ما كانت الإشارة بالأجفان هي دلالة على المين وساعية في بين البين ولذلك لم يكن ينبغي لني أن يكون له خائنة عين ولهذا دلت على المين ومن ذلك سر الشياطين في السلاطين من الباب 54 السلطان ظل وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لا يتبين حتى يمتد إذا امتد عن أصله بعد وإذا فاء إليه بعد السلطان راع وداع وكلكم راع فالكل أمثال والأمثال أضداد والمضادة عناد فثبت أن الشياطين سلاطين الشيطان وجيم بذوات الأذنان من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب الأمر الكبار في حرق النار بالنار ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب 55 تنوعات العالم في الحق الشؤون وهي ما يظهر من الفنون الظن رجم بالغيب والعلم ما فيه شك ولا ريب الظن أكذب الحديث في القديم والحديث الأنواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرص تنوعت الأسماء فتتوَّعت الأسباب والكل نسب والنسب في تباب التنوع افتراق لما ضمته الحقائق وقد لحق بالحقاق من قال أن هذا إلا اختلاق التتبع تجسس وقد نهي عن التجسس ومن ذلك سرّ الإلهام والوحي في المنام من الباب 56 الدقائق أعوام في حال المنام وعلوم النظر أوهام عند علوم الإلهام ما يخطئ والحكم به لا يبطئ عظم محن النفوس وبلوها في ألهمها فجورها وتقويها فمن نهي النفس عن هواها بجوها فقد أمن غائتها ومنتها لو لا إلهام النحل ما

وجد العسل في زمان الحل بالإلهام طلب المرعى وجمع فأوعى المبشرات نبوات ورسالات فاستدرك بعد أن عمم فقال
لكن المبشرات فخصص ونعم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سرّ الزمان والمكان من الباب 57 المكان نسبة في
موجود الزمان نسبة في محدود وإن لم يكن له وجود المكان يحد بالجلال والزمان يعد بالأنفاس الإمكان يحكم في الزمان والمكان
الزمان له أصل يرجع إليه وهو الاسم الإلهي الذي يعول عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالتزول إلى السماء وقد كان قبل
الاستواء له ظهور في العماء إلا ينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الأماكن والحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان
ظرف المظروف كالمعاني مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز في عبارة الإنسان الزمان محصور في
القسمة الآن وما من شرطه وجود الأعيان وإذا لم يعقل المكان إلا بالسكان فهو من المساكن ومن ذلك سرّ المنصور والناصر من
الأفلاك والعناصر من الباب 58 ما أستعبد بالله من الحور بعد الكور إلا التأثير الدور ما ثم حور بل ثم استداره لا دور ما في العالم
تكرار مع وجود الأدوار كل ذلك إقبال وذهاب ما ثم رجوع ولا إياب السبب الأول خير الناصرين والسبب الأخير المنصورين
الأفلاك ذكور والعناصر محال التكوين والظهور وقد كانت الأفلاك أمهات لما ظهر فيها من المولدات الفاعلات أملاك والمنفعلات
أفلاك والانفعالات أعراس وأملاك لو لا الالتحام ما ظهر النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة بقبوله وبلوغ سؤله وما موله لولا
الأمر المطاع ما كان الاجتماع عما ظهرت أشباح ولا أرواح إلا بنكاح ومن ذلك سرّ اختصاص النصب بالغضب من الباب 59
الغضب نصب النفس في كل جنس نصب الأبدان من همم النفوس في المعقول والمحسوس من تأثر تعثر وما ثم من لا يتأثر إلا ببلوغ
المراد تميز الرب بالغ أمره وإن جهل العبد قدره والعبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو إليك فوله أن شئت أو فأعز له
ونزه نفسه أن شئت أو مثله في التثنية عين التشبيه فأين الراحة التي أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم في
أكثر المواطن والحكم في الظاهر إنما هو للباطن فلو لا الأنفاس ما تحركت الحواس ومن ذلك سرّ امتياز الفرق عند إجماع العرق من
الباب الستين إذا كان يوم العرض ووقع الطلب بإقامة السنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وزهدت كل نفس فيما
جمعت والجسم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق زال الريب والمين
وبان الصبح لذي العينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلي السعادي كل قلب بالأسماء الإلهية الحسنى تجلى في الموطن الذي إليه
حين دني تدلى فرأى في التزلة الأولى والأخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل في قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل فمن
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدرك ماهية نار حامية ولا تمتاز
الفرق إلا بالحدود فمنهم النازل بمنازل الفحوص ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سرّ المقام الشامخ في البرازخ من الباب
الأحد والستين البرزخ بين بين وهو مقام بي هذين فما هو أحد هما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والمقام
الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة الأعراف ومن الأسماء الاتصاف فقد الأنصاف فما هو عين الاسم ولا عين المسمى ولا يعرف
هويته إلا من يفك المعنى وقد استوى فيه البصير والأعمى هو الظل بين الأنوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم وإليه
ينتهي الطريق والأمم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الأزمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين
والساحة بين العلمين له ما بين النقطة والمحيط وليس بمركب ولا بسيط حظه من الأحكام المباح ولهذا كان له الاختيار والسراج لم
يتقيد بمحظور ولا واجب ولا مكروه ولا مندوب إليه في جميع المذاهب ومن ذلك سرّ النشر والحشر من الباب 62 النشر ضد الطي
وبه يتبين الرشد من الغي النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع بالحشر يقع الازدحام وبه يكون الالتحام لو لا

الحشر ما زوجت النفوس بأبدانها ولا أقيمت المآذب أنها قبور الأرواح أجسامها وقبور الأجسام أزامها ففي سجن الأشباح سراح الأرواح فلها الروح والارتياح في الانفساح وإن تقيدت بصور جسدية فإن لها القليبات الأبدية وما لها نعت إلا الأحدية وأن كانت لا تنفك عن صورة فإنها في أعز سورة فإذا بعثت الأجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما في صدورهم صدق الخبر الخبر وما بقي للرب في ذلك من أثر فمن حار فاز وليس للبازي إلا ما حاز فاعبر ولا تعمر فإن الدنيا نهر وبحر يحكم فيها مد وجزر والإنسان على نهرها جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب 63 النار دار انتقال من حال إلى حال والحكم في عاقبتها للرحمة والنعمة وإزالة الكرب والغمة فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هذه العلامة وسميت منزل الكرامة دار المقامة لأنها مقامة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لأنها عين لحافرة ما هي كرة خاسرة بل هي رابحة تاجرة خاسرة سوقها نفاق وعذابها نفاق وعذابها نفاق فالصورة عذاب مقيم والحس في غاية النعيم فإن نعيم الأمشاج فيما يلائم المزاج ومن ذلك سرّ الشرع المنافر والموافق للطبع من الباب 64 الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق إذا تصرف له الحكم فيما ساء وسر ونفع وضرّ منزلته الحكم في الأعيان لا في الأكوان الصلاة خمس ما بين جهر وهمس بني الإسلام على خمس لإزالة اللبس فالتوحيد أمام فله الإمام والصلاة ضياء والصدقة برهان والحج إعلام بالمناسك الكرام وحرّمات في حلال وحرام الشرع زائل وللطبع لي يراجل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة والأولى يرتفع الحكم التكليفي في الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل الأحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الأجساد وثبتت بحرق المعتاد أينما كانت الأجساد فلا بد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبلة الطبع ووافق عليه الجمع والإيمان به واجب وأن الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سرّ الشهادتين والجمع بين الكلمتين من الباب 65 العين طريق والعلم تحقيق لو فضل العلم على العين ما كان شهادة خزيمة بمثلة شهادة رجلين ما تنظر إلا لتعلم كما أنك لا تخاطب إلا لتفهم ولا تخاطب إلا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر أقوى في الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي عليه السلام المنقولة عنه في الأحكام ولو لا التبس الداخل على البصر ما شهد الصحابة في جبريل عليه السلام أنه من البشر وليس من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا وحيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون أن لم يكن هذا المشهود روحاً تجسد وإلا فهو دحية كما يشهد ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك في دحيته فإن في كل صورة بهويته وتلك الصور لهويته كالأعضاء لعين الإنسان وهو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه وبهذا يجمع بين الكلمتين ويتلفظ بالشهادتين لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله فإن هويته سمعه وبصره وجميع قواه ومن ذلك سرّ تقديس الجوهر النفيس من الباب 66 الجوهر الأصل وعنه يكون بالفصل القدوس عين بصر المحبوب من خلف الحجاب الغيوب فإذا انصف الإنسان فرق بين الإيمان والعيان ول سيما فيمن كان الحق قواه من الأكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر إلا إذا نظر واعتبر ومن ذلك سرّ المقالوة والمحاولة من الباب 67 لو لا القول ما ظهرت الأعيان ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقام وسلطانه في قلت وقال المحاولة في التفهيم لأرباب التعليم كما هي في التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومن المقالوة قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فإليّ وعليّ المحاولة لا يظهر عنها عين إلا في كون المقالوة من المحاولة المقالوة تأخر ومساوقة والمحاولة في الوجود مساوقة المقالوة نسب والمحاولة سبب المقالوة منها مناوحة ومنها مكافحة القول يطلب السمع ويؤذن بالجمع له الأثر في السامع وهو يقرب الشاسع وفي بعض المواطن تغني الإشارة عن العبارة ومن ذلك الحجب المنبئة عن أحكام الطبيعة من الباب 68 لا يقول بالحجب

المنبعة عن أحكام الطبيعة إلا أصحاب خرق العواد أهل الأنوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع وما شعروا أن ذلك من أحكام الطبع فإن العادة حجاب فيا ليت شعري ما وراء هذا الباب من عرف أن الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف أن الله في جعلها هناك الطول والمنة لولا ما هي فوقها في المتلة لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح والقلم انحب عن الطبيعة والتزم من جالس الأرواح المهيمة غابت عنه أمور الأجسام المحكمة من هيا روحه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس وأكثر النظار من ذلك ليس من المحال أن يمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو للعالم برنامج جامع كيف يجهل الشيء نفسه ويزعم أنه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه وأمه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالغطاء من الباب 69 الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة من تأثير الأسماء بالأسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالإيثار تحمد الآثار وبالغطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تحمي السيآت الأنعام من الأنعام تحمل الأثقال والرحال وعليها تمتطي الرجال إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس مع نزولها عن المقام الأقدس ومن أعجب ما يكون الموضوع من أكل لحومها مسنون لشربها من بئر وإمضاؤها منقبة والمواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود وهو لأهل الوجود أعطى كل شيء خلقه حين أعطى المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر واحتداد البصر فتوهب قدر ما يرى وليس هذا حديث يفترى أن كل الصيد في جوف الفري وبهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته ولكن بعد موته زكاة الخبواب في الحبوب وزكاة الأعيان في الحيوان وزكاة عموم الطلب في الفضة والذهب عمت العطايا والعداء جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولو لا غروبها ما ذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما وجبت المروءة عليه فأصرف النظر فيه وإليه ومن أعطاك ماله فقد جاد وأنعم وهو ما زاد على الحاجة فاعلم الأرزاق إرفاق بالقصد لا بالاتفاق الاتفاق يزيل الإملاق لا يتزل الساري عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطي والإرفاق إلا لمعرفة بالرزاق ومن ذلك سر العهد في الزيارة والقصد الباب الموفي 70 لو لا قصد الزيارة ما جاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد فله الأمر من قبل ومن بعد ما جاء ما جاء من عند المالك ليعرف ما هنالك وهنالك مجهول غير معقول بل إحالته بعض العقول ولا يوجد في منقول ولكن رد النقل ما دل على إحالته العقل فثبت المقر وجعل إليه المفر كلا لا وزر إلى ربك المستقر عين الناسك للناسك وكثرها لالتماسك وأوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد إليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمان وجعل البدن من شعائر الله عند كل حلیم أوّاه ولم يكن المقصود منها إلا أنتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وما كثر الله المناسك إلا لالتماسك فإنه أمرك بمعرفته والاتصاف بصفته فله حج إلى عبده لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم أينما كنتم من الأحوال كما أمركم أن تكونوا معه فيما شرع لكم من الأعمال وأمركم برمي الحمرة لترجعوا إلى التوحيد من الكثرة في عين الكثرة وجعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة في السبعين لأنها الأغلب في انتهاء عمر الأمة المحمدية من الستين واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرًا لكونها عشرًا وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمعنى لما لما حازته النشأة الإنسانية من حس وعقل وخيال فبلغت المنى فإن قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شيء بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الخلق لظهور الحق بذهاب الخلق فإنه شعور بمحمل فأزالته بوضوح العلم أجمل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفه لأن الوقوف بعرفة لأن الوقوف عند المعرفة وجعل لوفده أيام منى مأدبة لما ناله في

طريقه من المشقة والمسبغة فإنه بالأصالة مسكين ذو متربة وكان طواف الصدر لما صدر وطواف القدوم للورود والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سرّ العدد المكسور لاستخراج خفايا الأمور من الباب الأحد والسبعين 71 العدد المكسر هو المعدود ولا سيما أن اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التي لا نهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الأمور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل في الوجود وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ما خفي من العلم بالله المتره عن الأشباه ولا أخفي من العلم به فاتتبه أن كنت

تنتبه وإنما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود أنه عين العدد المكسور لأننا اقتطعناه مما ينتهي من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالحدثات فهو جزء من كل لا إحاطة فيه ولا حصر ولا إحصاء ولو بالغت في الاستقصاء وما يحصى منه إلا الموجود وهو المعدود ومن ذلك سرّ الرجعة من منزل الرفعة من الباب 72 من علامات صدق التوجه إلى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع إلى الخلق إما بالإرشاد وإما بكونه عين الحق فسمه خالق بوجه وحقاً بوجه كما يقوله أهل الوجه له البقاء وهو الذات التي لها الاعتلاء وقد جاء الإعلام في أصدق القول والكلام كل شيء هالك إلا وجهه وكل من عليها فان ويقيم وجهه ربك ذو الجلال والإكرام ولكن هنا سر من حيث ما هو عليها ولديها فما كل في كل موضع ترد فيه يعطي الحصر فإنه قد تأتي ويراد بها القصر مثل قوله في الريح العقيم ما تذر م شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقد مرت على الأرض وما جعلتها كالرميم مع كونها أتت عليها وما جعل الحق الحكم في الأرض إليها ومن ذلك ما خفي في الصدور من علوم الصدور من الباب 73 الحق المعتقد في القلب هو إشارة إلى القلب فاقرب تجد ما ثبت في المعتقد فإنه ليس كمثله شيء ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فيء والقلب في الصدور وهو الرجوع لا واحد الصدور فإننا عن الحق صدرنا من كوننا عنده في الخزائن كما أعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو في بعض الأمور فمن قال أن الصدور بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلو لا ما نحن ثابتين في العدم ما صح أن تحوي علينا خزائن الكرم فلها في العدم شيء غير مرئية فقوله لم يكن شيئاً مذكوراً فذلك إذا لم يكن مأموراً فقيده بالذكر في محكم الذكر ومن ذلك سرّ ما في الجهد من الصلاح والفساد من الباب 74 ما تفسد في الوجود صورة إلا وعين فسادها أيضاً ظهور صورة فما تزال في الصور في حال النفع والضرر فالجهاد صلاح وفساد لأن فيه حز الرؤوس ومفارقة الحس والمحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب أن كان حياً إذا أبعد في المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لا إضرار ولا ضرر وقد علم أن الشهيد هو السعيد بدار الخلود أن حصل تحت الصعيد ولا سبيل إلى رجعته ولا إنزاله من رفعتة مع كونه حياً يفرح ويرزق وما هو عيد أهله ولا طلق وهذه حالة الأموات والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهم عندنا رفات وما لنا إلا ما نراه ولك امرئ ما نواه ولا نحكم إلا بما شهدناه فاستمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد لترك السداد من الباب 75 ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة إرادة لا عادة إذا قعد المعاند معقد صدق فقد حصل في مقطع حق أن لم يعاند أهل الحق أهل الباطل فجديده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد هو تارك السداد تقابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المسمى إذا كانت اليد بالنواصي أنزلت العصم من الصياصي ولم تفنها ما عندها من الصياصي العناد من الحق في بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الأوّل ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند فإن صمت كان كمثل من بهت والباغت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الأوّاه لو لا قيامة ما رمى في النار ولا انحرقت العادة في الأبصار هي نار في أعين الأيام وهي على الخليل برد وسلام فهو عندهم في عذاب مقيم وهو في نفسه في جنة النعيم لما هبت عليه الأنفاس كان

كأنه في ديماس ومن ذلك ما في الخلوة من الخلوة من الباب 76 لا خلوة في الوجود لأنه لا بد من شاهد ومشهود في خلوة الأسرار خلوة الجبار وفي خلوة الأشباح خلوة الملازمين من الأرواح لا بد لك من مكان تعمده فهو يبصرك وإن كنت لا تبصره الخلوة إضافة ونسب ولا بد فيها من خلوة سبب أين الخلوة والوجوه سافرة والأعين ناظرة مسافرة الناس سفر وإن أقاموا ومقيمون وإن هاموا فإن سافرت وحدك فأنت شيطان وإن سافرت مع القرين فأنتما شيطانان وإن سافرت مع القرين والملك فما للشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب وانتقال من البعد إلى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل خلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجودة ومن ذلك سر ما في الخلوة من الخلوة من الباب 77 بالخاء والمعجمة خلوة بالجيم مع الحق في مقعد صدق أين يذهب العبيد ممن هو اليهم أقرب من

حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله في كل شيء كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بان الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لو لا طلب الخلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبدة وأحوالها مقيدة والخلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها ومن ذلك سر الاعتزال في السواحل والجبال من الباب 78 الاعتزال في السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار في الآثار فإن الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد فسكن المهادر لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الأعلى والأنفس من الأمور التي ندب إليها شموخها ويأخذ بثبوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رسوخها ويأخذ من تجلى الخلق له في سره أندكاكها ويأخذ من قوته في دين الله وغيرته لله ملاكها ويأخذ فيما ندبه الله إليه من اللين لمن هو تحت حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعنن ويأخذ من البحار اتساعها لا خلافه وقبولها تأثير الأهواء بالتموج لطب أعرافه فيكون مع كل اسم إلهي بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الأهواء فإذا سكت عنه سكن لعلمه أن الله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فإنه سبحانه الضار والنافع يأخذ الحال بمجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهذا وأمثاله طلب الاعتزال في السواحل والجبال ومن ذلك سر الاعتزال مع تدبير الأهل والمال من الباب 79 الاعتزال بالأجسام من الأوهام وبالمعنى للمحب المعنى فلو خلا شيء عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه الله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجا له إلا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال في الأهل والمال عمن قال التبرر في الترك فهو صاحب إفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله في قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم أنه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار إلا بعمارة الديار فلا يثبت الجار إلا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لي عندك بيتاً في الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت أن بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت في منزلة عند منزله من عرف عموم إحسان البر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك ولا تنزل في هذه المنزل مع انتقالك وفي رحلك وارتحالك فاسترح أن شئت أو اتعب فإنك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه أنه يلقيه بموته وإنما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله بإقامته في بيته فقراره قراره ومن ذلك سر الانتزاع عن الأوطان ومهاجرة الإخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك وقواك إخوانك فهب الأوطان للقطان واهجر الإخوان بالرحمن فإنه تعالى القاطن بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن التقى ولا يتزل إلا بالموضع النظيف النقي وقال كنت سمعه وبصره فهو يته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره

فتعين على العارف أن يترج عن الأوطان وعلى الواقف أن يهجر الإخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد عاقبة مالك وإياك أن تنازع إذا علمت إنك الجامع فإن المفاصلة موجودة وهي لعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والخن من الباب 82 الجنن صوارف وأقوالها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جنته أعظم البلايا والخن وقوع الفتن وأي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مخبئة مبخله والمال مالك وصاحبه بكل وجه وأن فاز هلك أن أمسكه هلكه وأن جاد به تركه للبخیل يذمه البخل والكریم يضربه البذل وقد جبل بخلقه من نطفة أمشاج على الفاقة والإحتياج وقال زهير بن ابن سلمى لا بد أن يطيع العوالي من يعصي أطراف الزجاج

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل الهدم

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه

من تعرض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من الخن لا يمتحن بالدليل إلا صاحب الدعوى فمن ادعى فقد فرض نفسه للبلوى نبئ عبادي إني أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجراءة على الخطايا وإن عذابي هو العذاب الأليم فجلت الرزايا بحلول البلايا يقول السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومة

هذا الصراط القويم

ارج الإله وخفه

والإله كريم

قد قال ربك في الحجر

أنا الغفور الرحيم

نبئ عبادي أني

هو العذاب الأليم

وقال إن عذابي

وبين خوف يهيم

فالقلب بين رجاء

ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب 83 الحجاب والحجاب رحمة والدليل إحراق السبحات والحجاب نقمة والبرهان ما جاء أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب إذا كان الباب يستحيل إلى كونه خلفه للوصول والإقامة لديه والتزول فيكون الباب عين المطلوب فإنه المحبوب فإذا وصلت إليه حصلت بين يديه فمن ساعده وشاهده ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب 84 الحدود أظهرت الحدود والعقود أسرت المعقود وما ثم إلا حدّ وعقد في رب وفيد فحد الرب في ليس كمثله شيء فتميز وحد العبد في الظل والفيء قد تبرز فالحد مجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الإلهية بالعماء والاستواء والتزول والمعية فلم ينحصر الأمر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد أسلم ومن ذلك سر التقوى في البلوى من الباب 85 الارتقاء في الاتقاء في دار الفناء لا في دار البقاء من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الأمر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لا تقوى إلا بالله ولا تقوى إلا من الله فمنه الحذر وبه يتقي الضرر قد استعاذ به منه من أخذنا طريق بجاتنا عنه فبه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت الداء والدواء ومحرش الأعداء على الأوداء حكم التقى في يوم اللقاء إذا تراءى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان فإنها خلافة عامة يظهر شرها يوم الطامة فلاي معنة الواحدة تنجو والأخرى لا ترجو فالجبايرة والأنبياء في الأرض خلفاء ومن ذلك سر الأحكام في الأنام من الباب 86 الأحكام في النيام من الأنام والحكم في القائمين من المنام لو لا الحكم ما ظهرت الحكم ولا ميزت النقم من النعم لولا الشروع في الأحكام ما التذ أحد بمنام ولا انتصب في العالم إمام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الأمان في النفوس وأمن في الغلب التعدي على

المحسوس فحدثت الأسفار إلى الأمصار وكان الرجل أماً في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم أعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس الأمان النفوس وأولاه ما شرع وفيه النجاة لمن اتبع ومن ذلك سر الطالع والأقل في الفرائض والنوافل من الباب 87 إذا طلع منك وأفل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بأفوله فقف أن أردت السعادة والعلم عند قيله إنما لم يحب الخليل الآفل لأنه رآه يطلب السافل وهمته في العلو لطلب الدنو فإنه بذاته يسفل وبحقيقته يأفل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل إلى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه وبين العلم والمعارج رحلة وقد علم إن الأمر ما فيه نقله فإن نسبة الاينيات إليه على السواء في الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه وجعل في الفرائض كونك عينه فبك يبصر في الفرض وبه تبصر في النفل فالأمر ذرية بعضها من بعضها من بعض

ما هو عنك بل أنت عنه

فأنت منه ما أنت منه

ومن سر ذلك اجتناب الشبهة في كل وجهة من الباب 88 حقيقة الشبهة أن يكون لها إلى كل وجه وجهة والشيء لا يزول عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لأنه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت الثقة بالمقة المشابهة محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته ومن باهتك فقد بهته لك وجهة هو موليتها فما ثم شبهة أنت وغيرك متواليها العالم شبهة بالتخلي ولهذا أشبهته في التجلي ألا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر إليه لا بل هو يختلف على الصورة وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف فحقيقة الشبه ومن ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب 89 لا سلوة عن الشهوة فإنها من حقيقة النشأة هنا وفي الفئدة في المتشابهات الميل إلى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وإنما العجب ممن يراه برزخاً في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عيني أنت ومن أنت عنه والكل جميعاً منه عندنا لا يثبت البرزخ إلا في العين الموجود عين الأعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى هذا المقام الأشمخ ثبت عنده إن العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الأمور بالأمثال بشابه الأجسام الكثيفة بالظلال والله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً وظلاً لهم بالغدو والآصال ومن ذلك سر ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب 90 المحرم محل إذا كان في الحل والحلال حرام إذا كان في الحرام ما ترك الرجال الحلال إلا لدخوله تحت الأحكام إلا ما لا بد منها لإقامة هذه الأجسام الحلال بين الحرام بين وما بينهما قد عنيهما فلو ارتفع البين لزلت الأحكام من العين إذا حققت الأصول فليس الزهد إلا في الفضول وأما ما تدعو الحاجة إليه فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فإن غذاء الموحّد في التواحيد متغذي الوجود بالموجود الحد بالمحدود والعد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع ومن ذلك سر من لم يقل بالانتزاع عن المباح من الباب 91 ليس من الصلاح لانتزاع عن المباح فبه قوتك وما يفوتك هو نصيبكم الأحكام والناس عنه نيام نفي عنه الأجر والوزر ما عندنا حكم ينتفي عن المؤمن به الأجر فلو تعطلت الأجور لالتبست الأمور ما ثم ما يلتبس فالتمس ولا تبتس فتفتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والأمس وأما كون العبيد في لبس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فإذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرّحت الحواس وارتفع الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتم حكم شرع الإنسان وعليه جميع الحيوان ألا ترى أن لهم الكشف التام في اليقظة والنام ولهم الكتم بما

هم عليه في الإبانة من الحكم ومن ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب 92 كل جزء من العالم فقير إلى العظيم الحقير فالكل عبيد النعم ومن المنعم الأمان من حلول النقم فما منهم إلا من يقرع باب الكرم الإلهي الجود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطاء عين العطا ومنهم من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدى البصر ومنهم من هو خفاشي النظر فإن الأمر إضافي والحكم في الأشياء نسبي أين حال قوله صلى الله عليه وسلم في رؤية ربه نور وأني أراه بين قوله في رؤية به ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئي سواه فأثبتها لنا ونفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر مصون ومن ذلك إثارة السكوت وملازمة البيوت من الباب 93 السكوت حلية الإبدال وملازمة البيوت ضرب من الخلوات والاعتزال السكوت من المحال فلا بد من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فإن لسان الحال أفصح وميزانها الإبانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن في النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرق إلى الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الألسنة وعمر بملازمة بيته جميع الأمكنة فإن له في كل محفل ذكر فقد جاء شيئاً أمراً لو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت إلا اتصاف صاحبه بصفة غير إلهية مضاف إلى ذلك ما تحيلة الماهية فإن النطق من حده فكيف يقول بفقده ومن ذلك سر ما في القول من الطول من الباب 94 لو لم يكن في القول من الطول إلا وجود الإنشاء وترجيح الإفشاء وتحقيق الملك والزيادة في الملك القول تكوين وتعيين وبيان ما هو الأمر عليه فكيف يترك ولا ينظر إليه ما شرف موسى عليه السلام إلا بما نسب إليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام وكل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم ومنه الزائل فمن قول لا يكون بحرف وهو على الحقيقة لمعنى القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت عن الأصول ومن ذلك سر قيام الليل لجزيل النيل من الباب 95 قيام هذه الأجسام أوجب اسم ذي الجلال والإكرام فالترم الجلال والإكرام التزم الألف واللام فكان الجلال للترية عن التشبيه وكان الإكراه للتبويه به في نفي التشبيه فقال ليس كمثله شيء مع أنه ظل وفيه فجعله مثلاً لا يماثل ومفصولاً لا يفاضل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعي ومنها ما نفخ فيه الروح العقلي فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشمائل فله الألطاف وجزيل الأعطية المترهنة عن الكمية لها فتح الباب والعطاء بغير حساب النشأة الإنسانية بجميعها ليل وفي الثلث الآخر منها يكون التزول الإلهي لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الأخير إلا الروح المنفوخ الذي له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين والشموخ فالثلث الأول هيكله التراي والثلث الثاني روحه الحيواني والثلث الأخير به كان إنساناً وجعل الباقي له أعواناً ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب 96 الخيال عين الكمال لو لاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال ما قال من سبحاني وأنا الله وبه كان الحليم الأواه فله الشتات والجمع بين أضداد الصفات حكم على المحال والواجب تما شاءه من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسدهما في عين الناظر ويلحق الأول في الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الأحوال فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن من أنه تعالى كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فإننا من جملة نعمائك ومن سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب 97 سر القدر وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والأثر فينسب الأثر إليه وهو ما أوجده الأعلى ما كان عليه ولا شيء منه في يديه ما حكم فيه إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته وفي جميع أحواله وأسمائه وصفاته والذي يختص بالموجود أعطى الوجود والشهود وهي نسب لا أعيان وتكوينات لا أكوان والعين هي العين لا أمر زائد فالشأن واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق والبصر وهذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل أن يكون الحق سمعك وبصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك

فإنك إذا علمت حكمت ونسبت ونصبت وكنت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط أنا الله وحاشاه من هذا حاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال والله الممتن عليّ بالإيجاد وهو المتعال ومن ذلك سر الأمان من الإيمان من الباب 98 أخوة الإيمان تعطي الإيمان والإيمان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد أمنها أن كنتم عقلاً ولا تتخذوا إيمانكم دخلاً بينكم أن كنتم أمناء الإيمان برزخ بين إسلام وإحسان فله من الإسلام ما يطلبه عالم الأجسام ومحل الانقسام وله من الإحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فاز بالحسنين بالإيمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو المؤمن بك ولك وإن أقامك فيما يناقض أملك لو لا الأسماء الحذر ما كان للأمان أثر قيدت الأسماء الحسنى لدلالاتها على المسمى الأسنى فإن نظر العالم إلى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيما ذا تحدد وبماذا تنفرد بأخوة الإيمان تراث والإسلام بينما نسب رابط فلا تغالط الإسلام صراط قويوم والإيمان خلق كريم عظيم والإحسان شهود القديم لو لا الإحسان ما عرف صورته الإنسان فإن الإيمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود إذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أجل جاره بوائقه والمحسن من قطع منه علائقه والمسلم من حقق عوائقه وجعلها إلى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يجنح إلى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض عيش وظل ظليل في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ومن ذلك سر الأمل مع توقع الأجل من الباب 99 من مال إلى الآمال اختر منه الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدتهم الحال في زمان الحال ليس بالمواقي من اشتغل بالماضي والآتي إذا علم صاحب الأمل أن كل شيء يجري إلى أجل اجتهد في العمل فإذا انقضى العد وانتهد المدد وطال الأمد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق إلا المضمهر المهزول في الحق إنما لم يصح الأمل في السبب الأول ولا كان من صفات الأزل لأنه ما ثم ما يؤمل فإن العين مشهود والكل في حقه موجود وأن كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للأمل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والإنسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف الأمل وليس له في الأزل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم أن الله كان ولا شيء معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم أن ثم حادثاً يتميز عن القديم يتأخر كونه متأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضبطه الأوهام وتحيله العقول منه كان في المخلوق الأمل وهو الذي أحدث الأجل فأظهر الاسم الأول بالاسم الآخر عين الأمل بتأخر العمل وحكم العم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الأعيان وفي حال الإرادة لم يتصف العين بالكون فالإرادة أثبتت عين الأمل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سرّ إجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموحي مائة لب إذ دعاك الحق إليه لا رغبة في يديه فإنك أن أجبتك لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت وأخطأت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم أن الله لا بد أن يوفيك حقلك عمن كان عبداً لغير الله فما عبد إلا هواه وأخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب إلا الداعي فإنك لما عند الواعي ما اخترن الأشياء إلا لك فقصر أملك وخلص لله عملك ومن علم أنه لا بد من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب الأحد ومائة العلم حاكم فإن لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يجهل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد ألزمه فالتزم لما علم آدم الأسماء علم وتبرز في صدر الخلافة وتقدم العلم بالأسماء كان العلامة على حصول الإمامة

العلم يحكم والأقدار جارية

إلا العلوم التي لا حد يحصرها

فحدها ما لها في القلب من أثر

فلو تحد بحد الفوز ناقصة

وكل شيء له حد ومقدار

لكن لها في قلوب الخلق آثار

وعينها فيه أنجاد وأغوار

حد لنجد ففي التحديد أضرار

افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم أن كنت ذا فهم من أعطاه العلم من علم الشيء قبل كونه وإنما علمه من حيث عينه من أين علم أن العين يكون وليس العدم مكون هذا القدر من العلم أعطاه جوده وحكم به وجوده ومن ذلك سرّ تغير العلم من الباب 102 أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم أن العلم يتغير بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم إلا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسألة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الأدلة أن العلة لا تكون معلولة لمن هي علة ما أتى على من أتى من الالتباس إلا من إلحاق الغائب بالشاهد في القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام وأين الواجب من الممكن والحال وأين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الأمثال فإنها عين الإضلال ومن ذلك سرّ الشكوى الحق بالخلق من الباب 103 أخبرنا الحق المالك في بعض المناسك المسالك فقال وأطال شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك ثم شرح وأوضح وأعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلي ما أودى به لينصره الولي أن تنصروا الله ينصركم كما أنكم أن ذكرتموه يذكركم فما ذكر إلا لينصر فينصر فمن تأسى بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب ننصره في الدنيا لينصروا في العقبى وقد ينصرونا هنا رحمة منه لعدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدبر الدهور الذي لا يمهل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا في الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء ومن ذلك سرّ شكوى الخلق بالحق من الباب 104 خاطب أحكم الحاكمين رب مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين وأخبر عن هذا الشاكي في نص الكتاب أنا وجدناه صابراً نعم العبد أنه أوّاب فمن اشتكى إلى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق وعرج من مناهج التحقيق الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى إلى جنسه فما شكى إلا إلى نفسه ومن شكى ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذى ما شكى الحق من عباده إلا إلى من خلقه على صورته وأنزله في سوره ولولا اقتداره على دفع الأذى ما جرى منه مثل ذا ومن ذلك سرّ مراعاة الحق في النطق من الباب 105 لا نقل نحن إياه لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم الرحمن تقيد كلام الله بالأمكنة بكونه في المصاحف والألسنة الحروف ظروف والصفة عين الموصوف فإذا نطقت فاعلم. عن تنطق فعليك بالصدق فلا تعدل وراع الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه وبيانه ومن عباده من لا يعلم ذلك فيزيه ولا يشبه فيكذب الحق في ذلك وهو في ظنه أنه على الحق ينبيه التنزيه تحديد فلا تقل بالتحديد وقل بالحيرة فإنها أقرب حد في الغيرة العجز نعت المثني فإن قال فلا يثني فإنه لا بد أن يقف ويعترف فليقف في أول قدم فإنه أولى بالقدم إن مشى ندم ولم يجد له في توجهه موضع قدم فلا يحصل النسب إلا لمن عرف النسب ومن ذلك سرّ أين كونك إذ هو عينك من الباب 106 أبنية العمى للجهلاء وأبنية السماء للعلماء وفي العما لسيد النبء وكيانه فاء السما للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الإشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم في تعيين هذه المعالم ولكن للرب المضاف الذي ما فيه خلاف وأما ظرفيه استواء العرش وظرفيه أحوال أصحاب الفرش فالواحدة للرحمن والأخرى لعالم الإنسان فهذه أربعة لمن صفته أمة وإنما

كانت أربعة لإقامة السلطان على مسالك الشيطان فجعل وجهه في كل وجهة ليصمم من شاء ويحفظ من شاء فإن الحق مع بعض عباده بالولاية وعناية وبالكلاة والرعاية فله تعالى عين في كل أين ولذلك قال تجري بأعيننا فجمع والقول الحق إذا جاء صدع فكل مدير عينه وكل عامل يده وكونه فالله في السماء وفي الأرض ويده ميزان الرفع والخفض يعم سرهم وجههم ويعلم ما تكسبون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكذلك أكثرهم يؤمنون فلنا أبنيات الأكوان في الأحوال والظروف وله أبنيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف والمتره الموصوف حكمت العقول بأدلتها عليه إنا به وإليه فإليه يرجع الأمر كله إذ كل ما في الكون ظله فالكل بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة أمثال في يسجد له إلا الظلال في الغدو والآصال ولها التقلص والامتداد لأنها من كثايف الأجساد فعبّر عنها بالعباد فمنهم المتكبرون والعباد فمن تعبد أشبه ظله ومن تكبر أشبه أصله والرجوع إلى الفروع أولى من الوصول إلى الأصول فتحقق تكن من أهل الحق

ومن ذلك سرّ قطع الأمل بمشاهدة الآجل من الباب 107 إذا أراد الله بعبده أن يقطع أمله يشهده أجله اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً فيبذل جهده ويزهد فيما عنده ويقدم ما ينبغي أن يقدم تخلقاً بالاسم الإلهي المقدم وينبغي أن يؤخر تحقيقاً بالاسم الإلهي المؤخر فيحكم في نفسه لنفسه ويندم في يومه على ما فرط فيه في أمسّه ليحجر بذلك ما فاتته ويحيي منه بالندم ما أماته فإذا أقامه من قبره فذلك زمان نشره وأوان حشرة فيبدل الله سياسته حسنات وينقل من أسافل دركاته إلى أعالي الدرجات حتى يود لو أنه أتى بقراب الأرض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعانيه من حسن التحول وجميل صور التبدل فيفوز بالحسينين وهنالك يعلم ما اخفي له فيه من قرّة ففاز في الدنيا باتباع الهوى وفي الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من إذا أحرم رحم وجوزي جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين ولا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدوا لهم من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأكثر الناس لا يشعرون فحسنوا ظنكم برب هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم في معالي الهمم لكل نفس ما أملت وسنجزي يوم القيامة بما عملت لكن مما يسرها لا مما يسؤها ويضرها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الأمثال والأشباه ومن ذلك سرّ ما توعد من المسالك على السالك من الباب 108 الأخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم أولو العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبل ما جنح إلى الرخص من كان هجيريه آخر القصص التخلق بالأسماء الإلهية على الإطلاق من أصعب الأخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق إياك أن يظهر مثل هذا عنك إلا حتى تعلم معنى قوله عليه السلام أعوذ بك منك فمن استعاد بمن لا ذ وعاذ الكبرياء حدث في أهل الحدث مزيل الطهارة ويكفيك هذه الإشارة طهارة الحديث الفطرة وهو ما شهد به لله في أول مرة فإن حشر وبعث في الحافرة فما هي كرة خاسرة ولا سلعة باثرة لما كان الشرك هو العارض والدار الآخرة مزيلة للعوارض لذلك لم يظهر فيها شرك ولا وقع فيها إفك مواقف القيامة شدائد لحضور المشهود عليه من الشاهد فمن كان في الدنيا حسابه فرح به أحبابه وحمد ذهابه وإيابه وفتحت له الخيرات والخيرات أبوابه وأجزل له ثوابه من سلك هنا ما توعد تيسر له في آخرته ما تعسر أن مع العسر في الدنيا يسراً فيها ثم إن مع العسر في الدنيا يسراً في الآخرة لمن فهم معانيها بما يعانيها ما أثقل الظهر سوى الوزر فلا تضيف إلى أثقالك أثقالاً وكن لرحى ما يراد منك ثقلاً هنا تحط الأثقال أثقال الأفعال والأقوال وهنا تباشر الأزيال وتدبر الأثقال احذر من الابتداء بسبب الاتباع ولا تفرح بالاتباع وكن مثل صاحب الصواع فإنك لا ينفعك توبتك ولا يزول عنك حويتك واقتصر على ما شرع واتبع ولا تبتدع وكن مع الله في كل حال تحمد العاقبة والمآل ومن ذلك سرّ المطابقة

والموافقة من الباب 109 المطابقة لمشكلة الموافقة مماثلة كل يعمل عل شاكلته بقدر سورته أعلم أن أرباب النهي هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى موافقة الأمثال من شان الرجال وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التثنيه عن التثنيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة في السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم أهل الكالأ والرعاية إليهم ترفع النوب ومنهم تعرف القرب وهم تفرج الكرب ما لهم علم إلا بمن طابقتهم ولا يشهدهم إلا من وافقهم بأيديهم مفاتيح الكرم وإليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق والملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم الدواهي والنواهي فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون في جميع الأشياء تصرف الأفعال في الأسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركن طبقاً على طبق فما ثم إلا تغير الأحوال في أفعال وأقوال تطابق المال في زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم في العدو والقصى وافق شن طبقه ولهذا ضمه واعتنقه فلق الحب عن أمثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد حنطة كانت له فيها غبطة ومن بذر ما بذر حصد مثل الذي بذر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يراه ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وإنما هي أعمالكم ترد عليكم ولا يبرز لكم إلا ما عملتم بيديكم فلا تلوّموا أنفسكم وانقطعوا إلى من أنسكم ومن ذلك سرّ الاغتباط والارتباط من الباب 110 من ألزم نفسه الحال فهو شديد الحال من اغتبط بأمر سعى في تحصيله ونظر في تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمه والملازمة في الإلهيات مقومة المعتبط مسرور والمربط محجور لما دخلت الحضرة الهندسية والمقامات القدسية ونزلت بفتائنها وأحطت علماً بما أمكن من أسمائها تلقاني الاسم الجامع للمضارّ والمنافع فأهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جاد به على المملوك نظم السلوك في مسامرة المملوك فاتخذته سجيناً واتخذني سجيناً فجرى بنا السمر والليل قد أقمر إلى حديث التزول الإلهي في الثلث الباقي من الليل الإنساني وسؤاله عباده التائبين والداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح وأنواع الطرف والملح فكان أحد الداعين الواعين شخصاً ضخماً الدسيعة من العلماء بالطبيعة ممن ثبت قدمه في العلم بها ورسخ وكان له المقام الأشمخ فسأل ربه أين الطيبة من النفس ومن المقام العقلي الأقدس فقال هي عين النفس فيمن لها الاسم الرحمن الذي له الاستواء على الأكوان هو الآتي من قبل اليمن ولكن من وإن كنا نعرف إتيانه ممن فالكرب تطلبه المسرات تعقبه وهي التي تذهب به وتذهب فيه ترويج القلوب الكروب إن لج حج وإن حج عج وثج وإناعتمر عمر وإن أملى شغل وإن أخلى أغفل وإن أحرم أحرم وإن وقف بعرفات احيا العظام النخرات وإن نام بالمزدلفة ألف النفوس المختلفة وإن أضحى بمنى بلغ بالرمي المنى وإن آفاض آض وهو راض في الانبساط والانقباض ومن ذلك سر الاعتدال وبال من الباب الأحد عشر ومائة لا يكون من الاعتدال الأدوام الحال الاعتدال لا يقبل التكوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير انظر في وجود الخلق تجده عن ارادة الحق والإرادة انحراف بلا خلاف لأنها تعين المتعلق عندما يعلم ما قلته ويتحقق جنة النعيم لأصحاب العلوم وجنة الفردوس لأرباب الفهوم وجنة الماوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد لمقيمين على الود وجنة المقامة لأهل الكرامة وجنة الروية لأصحاب البغية وكلها منازل تجديد الأنعام بإبدع ترتيب وأحسن نظام الشهوة تطلب المشتهى فاليها لانتها وهو المنتهى أين الاعتدال والاصل مبال فما ثم الأميال عن ميل لطلب جزيل النيل لو كان ثم اعتدال ما مال التزيهيميل والتشبيه ميل والاعتدال بين هذين ولا يصح في العين وإذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها والعدل من العدول فانظر فيما أقول لو كان ثم اعتدال لكان في الوقفة ولا مالت من الميزان كفه من قال بالاستواء والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الاحكام عند أرباب العقول والافهام

فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل أما متعال وإما منسفل فما ثم سكون ولكن حركة وفي الحركة الزيادة والبركة فلله ما سكن في الليل والنهار وما ثم ساكن في الأغبار لا في البصائر ولا في الأبصار ألا تراه قد جعله عيرة للأبصار عند أهل الاستبصار فانظروا عتبر ومن ذلك سر الفصل في العدل من الباب 112 الحق في الاعتدال فمن جار أو عدل فقد مال فإن مال لك فقد أفضل وآتى في ذلك بالنعت الأنفس وإن مال عليك فقد انجس العدل في الاحكام لا يكون محموداً إلا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لا من الميل فإن ذلك أفضل ورد في الخير عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شركاء نعليه أن يترع الأخرى ليقيم الستاوي بين قدميه وقال فيمن خص أحد أولاده دون الباقيين بما خصه به من المال لا أشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جوراً وإن كان خيراً ثم قال ألتست تحب أن يكونوا لك في البر على السواء فما لك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك وتلادك فالأحكام للمواطن التي تملك وما لا يملك منها إذا وقع فيها الجور فإن صاحبه لا يهلك القسمة بين الأرواح في النفقة والنكاح على السواء وما يقع به إلا لتذاذ من طريق الأشباح والقسمة في الوداد خارجة عن مقدور العباد فلا حرج ولا جناح في جور الأرواح الود للمناسب فزالت فيه

المعاتب لا يقال لم لم تحبني ويقال لم لا تقربني قربة الأجساد مقدور عليه في المعتاد وقرب الفؤاد لا يكون إلا بحكم الوداد ولما كانت المحبة تعطي وجود النسبة بين الحب والمحبوب فرح المحبون لله لا المتحابون في الله لحصول المطلوب ثم إنه قد ورد في الخير الصدق والنبأ الحق أنه يجب اتباعه وما يتبعه إلا من أطاعه واتباع الرسول اتباع إلا له لأنه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فصلوا عليه وسلموا تسليماً فإن الله يلي عليه وينظر إليه ومن ذلك الأملاك اشتراك من الباب 13 اشتراك الزوجان في الالتحام فإنه نظام لا يفرح إلا بنظام التوالد فإن لم يكن فالأولى التباعد فإن التباعد فيه تزيه والانتظام فيه تشبيه وإنما حمدناه فيمن تولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه وبصره فإن ولادة هذا الانتظام ما أشهده وبصره الأعراس لأصحاب الأنفاس بالاشتراك كان الملاك وبه ظهرت الأملاك وله دارت يحركاها الأفلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذي ما يزول عن مكانه ولا يرح فهو الراحل لاقاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط في حركة الوسط فإنه لا بد من ثابت يكون عليه الدور والكور والخور فلله ما سكن وهو له نعم السكن ولنا ما تحرك وبه تتملك وعين الأذى في ملك فلان كذا ولا مالك إلا ما لا يملك وليس إلا مالك الملك وأما من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم فما لك الملك أصل وملك الملك فصل اين الفرع الذي هو الفصل من الأصل وأين الفرض من النفل توحيد الموحد اشراك وهو عين الاشراك من قال أنه وحد فقد الحد إلا حدية لا تكون بتوحيد أحد فإنه لم يكن له كفواً أحد عجباً في تزيهه عن صاحبة والولد وعنه تولد في العالم ما تولد من ذي روح وجسم وجسد ثم إن ولادة البراهين الصحاح والكلمات القصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح الشبه في العقول والأشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل ولقد رميت إليك بالمفتاح وما أزلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاخ ومن ذلك السراح افساح منالباب 114 لما دعي الله لارواح من هياكلها مبشاً كلها حنت إلى ذلك الدعا وهانت عليها مفارقة الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من أقفاص الأشباح فمن الناس من أفتاه النظر في عينها بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم الطبيعة ومن الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضيعة فقال ببقاء تدبيرها وساعدته الأدلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس وثابت لها النظر الأول صفة السبوح القدوس ومن قال بالإعادة في الأمرين انقسموا إلى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب إليه وعود عليه إن فيه السعادة فمنهم من قال في الإعادة بالإعادة في الأمرين

انقسموا إلى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب إليه وعول عليه إن فيه السعادة فمنهم من قال في الإعادة رجوعها إلى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال في الإعادة هي إعادتها إلى الأجساد في يوم المعاد على رؤس الأشهاد والكمال من قال بالمجموع وإن ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء إنشقى بالعرض فحكمه السعادة والبقاء فمن أرداد معرفة الإنتقال بعد الموت فليعتبر في النعم فإنه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم أوأه فلم يبرح صاحته تدبير ومالكه اكسير تتنوع عليها الحالات ويظهر بالفع لفي جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يوم فيبعثر ما في القبور ليحصل ما في الصدور والأمر بين ورود وصدور وإن ربههم يؤمنه لخبير وهو على كل شيء قدير فنقد اقتداره في الحشر وبذاحكم علمه في النشر وأنزل العرش في الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فأين ذلك الضيق من هذه اسعة فصار الأمر حكمة حكم إلا معه فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد لاودوه من الحق المكروه من الباب 115 تظهر العناية الإلهية بالمقرب الوجيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وأما لاذين اسودت وجوههم يقال لهم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كتمتم تكفرون ولم يكن لهم إيمان تقدم إلا إيمان الذر زمان الأخذ من الظاهر ففسي ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والإيمان ما أقربه الإنسان

وأما من أشهده الله حال خلخته بيدي فهو يقول في ذلك العهد كأنه الآن في أذي النمية والغيبة وإفشاء السر وما شاء كل هذا كله حق مكروه وهو يؤدي إلى اسوداد الوجوه لما علم الحق تعالى أن كل شيء إليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وإن كل ما أدركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان أشير إليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق وانه تعالى ما أبدى إلا ما علم وما علم إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله وصفاته وتعوته ناط به الدم والحمد وأخذ علينا في أنزال كل ضشيء مترلته الذمة والعهد فما حسن وحمد فمننا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فغيانا نعلم وفيما نتكلم بأنه كانت نسبتنا إليه حقاً ما ذم أحد خلقاً ولو ذمه لكفر ولو كان ماستتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة ومبيض وجه الوجه في النشأة في الحفرة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة وبهذا مدح سبحانه عبادته وجه الشيء كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمله ومن ذلك سر الاكتفاء بالموجود في الوجود منالباب 116 لما دعا الله الأرواح من هياكلها بمشاكلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود ولاقناعة مال لا ينفد وسلطانها لاي بعد من اكتفى استفى ولو كان على شفى ما سوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم إنما وقع الاكتفا بالموجود لعلمه بأنه ما ثم سواه في الوجود فإن الإنسان محبوب على الطمع فلا يقال فيه يوماً أنه قنع وأنه يعلم إن ثم أمر أيمكن أن يجوزه غليه ويحصله لديه وإنما علم بالحال أن ذلك محال فنع بما وجد وقال ما ثم إلا ما شهد ألا تراه إذا فتح الق عينه ببصره وفتح سمعه إلى صدق خبره يطعم ويطعم ويجمع لا يقنع ومن هنا أمره الحق أمراً حتماً إن يقول رب زدني علماً فمن قنع جهل وأساء الأدب فلا يزهد ي الطلب فإنه الله ما أراد منك في هذا الأمر إلا دوام الافتقار ووجود الاضطراب فإذا فرغ فانصب وإلى ربك فارغب ولا تقطع المعاملة عليك باستعمال المراسلة في طلب المواصله مواصلة لا أمد لانقضائها ولا راد لقضائها فاليدان مبسوطتان واليدان مقبوضتان فبضت ما أعطاه الخلق وابنسطة بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد إلا بما به عليهم جاد فمنه بدا الجود إليه يعود فالزيد فميا يقبضه العبيد وما بيد مخلوق سوى مخلوق فيا من يطلب القديم انت عديم لا يقبل الحق إلا الحق ولا يهب الخلق فالزم عملك وقصر املك وق له تعالى إنما نحن بك ولك خلقتنا لنعبذك فطلبنا مك أن نشهدك فعلى

قدر ما سألنا من الشهادة ينقصنا من العبادة على الله قصد السبيل وهو الدال والمدلول والدليل ومن ذلك المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب 117 ما أثر الحرص في القدر إلا لكونه من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والقابل العطاء عام النفع خاص وتدبر قوله فتنادوا ولات حين مناص عم التنادي وما عمت الإجدابة لما لم يتقع هنا إلا نابه الملازمة ملائمة ملائمة وهي من حكم الطبع وإن جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما يهبك الحق ولو وهبك كل ما دخل في الوجود فغنه قليل النظر إلى ما بقي في خزائن الجود إياك والزهد في المواهب فغنه سوء أدب مع الواهب فإنه ما وهبك غلا ما خلقه لك وخذه من حيث ما فيه من وجهة تعثر على كنهه ومن ذلك سر الاعتماد في العباد من الباب 118 لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبية كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخلقها ولجهلهم بحكمه ومعرفتهم بعلمه وتوفيته لرزقه في خلقه وطلبه منهم مالا يقدر على ادائه إلا به من واجب حقه وعلموا أن الوجوب في الحقيقة مضاف إليها وإن الأمور كلها فيدي اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترضون فعلموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الأغراض والإرادات لبطلت الحكمة تراكمت الظلمة وطمست الأنوار وتحتكت الأستار ولاحت الأسرار وزال كل شيء عنده بمقدار فذهب الاعتبار وهذا لا يرتفع ولا يندفع فلا بد من الاعتماد في العباد ومن ذلك سر الاعتقاد المعتاد من الباب 119 ما ثم عين تعاد فأين المعتاد الآثار دارسه

والأعيم مطموسة لا بل طامسة فقالت للشبه وقوة الشبه مع فقد الأعيان ووجود الأمثال هذا هو عين الذي كان فلو قالت هذا هو عين هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لأنها أشارت إلى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذي عينين وما حجب الرجال إلا وجود الأمثال ولهذا في الحق المثلية عن نفسه تتر بما لقدسه ولكما تصورته أو مثله أو تخيلته فهو هالك وإن الله يخلاف ذلك هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هلك ومن ذلك سر المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفى عشرين ومائة يراقد كل طلب فاقد أو امر الحق مسموعة مطاعها إلى قيام الساعة لكن الأوامر الخفية لا الأموار الجلية فغن شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق ثقدره فلما جهل قدره عصى نهي وأمره الحمد يملأ أميزان وماملأه سوى سابغ النعم والإحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها استصحب كروها على المنعم عليه ومرورها وهم في غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل في البذل والبذل في الفضل وفي الأصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شيء خلقه ووفاه حقه فلا يتسمع للزائد فلماذا طوبى بلاشكر والحمد والخلق لله ليس له فمن كبره وهله وهذا كله مخلوق وو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد إلا ما أهل له ممن كبره أو أهله وما هو إلا من حيث أنه محل لظهوره وفيلة لسراجته ونوره ومن ذلك وقوف التائه مع التافه من الباب الأحد والعشرين ومائة متاع الدنيا قليل ولك ما فيها أبناء سبيل فما من قبيل ولا جيل إلا وهو مملوك للقطمير والنقيير والفتيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرفة إلا من قنع في شربه بالغرفة فمن اتعرف نال الدرجات ومن شرب ليرتوي عمر الدركات فما ارتوى من شرب وروي من اغترف غرفة بيده وطرب مع أن القران أقوم قبلا وهو الحاوي على كل شيء أوتيناه وأهدى سبيلا وما أوتينا من العلم إلا قليلا لما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا والقصوى وكان الاضطراب وقع الابتلا والاختبار لما كان الظمأ اختبر الإنسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شيء حي في ظلمة ونور وفي الحياة نعيم في الحديث والقديم فمن أهل العدو الدنيا من لا يموت ولا يحيي ومن أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه والعظيم سيان في النعيم ليس في

الكثرة زيادة غلا في عالم الشهادة وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم إذا قسم ما قسم لا يقبل الإنقسام إلا عالم الأجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض والغرض قد يكون سبباً في وجود المرض من لم يأت غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رضي الله عنهم ورضوا عنه فالرضى منا ومنه ومن ذلك الضى بالدون هجا والمهجا جفا منالالباب الثاني والعشرون ومائة لا يرضى بالحقيير إلا من لا يعرف قبلاً من دبير اعتناء الحق بالنقيير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين إن لله عناية بكل ما في الكون اخراج الشيء من لا عدم إلى الوجود جليل على اه في منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هجا الكون ثنا ومجبه هجا من طلب من الحق الوفا فقد ناط به الجفا وليس برب جاف لا خلاف الوفا مع كلمة من شيمه صفاتالحق لا تستعار وعلى الأنصاف بها المدار لا تل إليه إلا بالاعتماد عليه والاعتماد عليهمحال لأنك ما أنت مغاير له بحال إذا كان الكل منه فما معنى رضي الله عنهم ورضوا عنه متعلق الرضى القليل فإنالأنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد منالرضى بذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على اهك ما أعطيته إلا ما خلقه فيك وهذا القدر يكفيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والامر كما بلوته الدون ما دون وما ثم إلا دون لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فإن الواقف محجور عليه بما ينتقل عليه والجور خطابه محصور والعارف متصرف فيكل وجه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنظر غلا بصار إلا إليه ولا تعتمد البصائر إلا عليه فكل ما فيالعلم لديه وحاضر بين يديه يحيط به احاطة

الأفلاك بالأفلاك وبحكم عليه حكم الملاك في الأملاك لا يجب الله الجهر بالسوء من القول وماكل فريضة تقتضي العول لا ينكح الأمة إلا من لا يستطيع الطول والله ولي التوفيق وهو بالفضل حقيق ومن ذلك سر تيسير العسير من الباب 123 الخلق في الأعسار وإن كان ذا يسار فإن يسار الحق ما هو عين الخلق فمنه أخذ وإياه أعطى ولا يعرف هذا إلا بعد كشف الغطاء الجواد قديم والجود محدث فلا تتحدث التحدث بالنعم شكر وليست سواك في الخلق وإن كانت بيد الحق لما كان بيده الإيجاد ومنع وقتلو جاد فنا بالعسر المعتاد العسر افلاس ولا يكون إلا لأهل الحاجة منالحيوان والناس كل متحرك بالإرادة فهو يطالب خرق العادة والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة من الحيوان ولاناس كل متحرك بالغرادة فهو يطلب خرق العادة والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلهذا يستغني به عن السؤال لسان الحال افصح ووزنه ارجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فاطهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك وبني حقك إلا عجلتك ينطقك الرزق مقسوم ومترل قدر معلوم لا ينقص ولا يزيد سؤال العبيد طلب لامتزيد في الجبله في كل مله كيف لا يظهر بالافتقار من حكم لعبه الاضطرار وبقي الحكم للأقدار فكل شيء عنده بمقدار إن كل ذو عسرة نظرة إلى ميسرة وما جعله يتأخر إلا لقضاء القمدر فهو القاضي بالتأخير في تيسير إذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الأعسار وإن لم يقم به فليس إلا اليسار ما في العالم عسر لو زالت الأغراض وكله يسر فائن الأمراض لو كانت العلة في الأزل لكان المعلوم لم يزل فلا معلوم ولا علة فقد تظاهر الشبه في صور الأدلة البراهين لا تخطى في نفس الأمر وإن اخطأ المبرهن عليه فذلك راجع إليه وأما البرهان فقوي السلطان ولا يعرف الدليل إلا بالدليل فما إلى علمه من سبيل من علمت به معلوماً وجهته فما علمته فإنك لا تعلم ما علمت به فانتبه ومن ذلك سر الموت الأبيض وبنا ما تقوض منالباب 124 من قوض ما طنب أوجز وما أطنب الجوع

بنئس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لو بقيالمتغذي نفساً واحداً دون إذا لم يكن من يقال فيه ماذا ما هو إلا انتقال من حال إلى حال سر الموب كربات وكشفه حساته فايبيضه ألم حسى واحمره ألم نفسي وأسوده مرض عقلي وأخضره مثل زهر النبات لما يه

من الشتات فتفرق به بين لاملين ويواعد بين الكشليين فإذا انقلب لألم لذة استلذه الموت للمؤمن تحفه والنخش له محفه ينقله من العدو الدينا إلى العدو القصوى حيث لا فتنة ولا بلوى فيترله أحسن منزل في اخصب منزل لذة ونعيم ويسقي من عين مزاجها من تسنيم فهو نهما أعلى يترل من العلي إلى عين أدنى له علو المرتبة كعلوا الكعبة وإن كانت في تهامة فالهج إليها على شرفها علامة أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود وأين التزول من الصعود فعلمنا أن نعت السجود بالأعلى أولى من مات فقد قامت قيامته وإن خفيت بالأرض قامته لو بقي الجدار أرضاً ما اتصف بالهدم ولو لم يكن الشيخ شاباً ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتق لفي الأطوار وحكمت عليه بمرورها الإصهار الزمان زمانه وما بيده أمانه ومن حيوى عليهم هم أهل الإمامات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أما ولو رام أخذ مالميس له ما أعطاه استعدادده ولا قبله وما مات احد إلا بحلول أجله وما قبض إلا دون أمله ليس خباسر ولا مغبون من كان أمله المنون فإن فيه اللقاء الإلهي والبقاء الكياني ومن ذلك سر الموت وما فيه من الفوت منالباب 125 الفوت في الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الأمل ما لم يخترمه الأجل هي مزرعة الآخرة فأين الزارع حسرة وذبحه لتقطع الكره من كانت تجارتها بايرة فكرته خاسرة إذا رد في الجافرة أين الرد في الحافة من قوله وننشكم فيما لا تعلمون ونبه عليها بقوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون فإنها كانت على غير مثالا وكذا يكون ي المال عجباً من موت بذبح في صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فدا ابن ابراهيم الخليل وذبحه بين الجنة ولانار عبرة في برزخيته لأهل الاعتبار هو علامة الخلود في النحوس والسعود في هبوط وعود وكل إلى الله راجع لانه الاسم الجامع في ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصبه وفلكه هذا قد ثبت عزله وانتقض عزله فما يكون عمله من الأعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الأوطانطان ما كانت الأوطان

بالعلم يحيى فلا تطلب سوى العلم

إلا الكتاب لمن قد خ بالفهم

لكل قلب سلمى حائز الحكم

يرجو النجاة فما ينفك عن وهم

وتأتي قوماً إذا جاءت على الرغم

القلب بيت وإن العلم يسكنه

ما تم علم يكون الحق يمنحه

فيه فتبدو علوم كلها جب

أو سابق أو إمام ظل مقتصدًا

إن النجاة لتأتي القوم طائعة

إن لله رجالاً يقودهم بالسلاسل إلى الجنة ككباناً ورجالاً لعناية سبقت وكلمة حققت وصدقت ماتت قلوبهم في صدورهم عند صدورهم جهلاً ومع هذا يقال لهم إذا تعدوا أهلاً وسهلاً بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب اين هؤلاء ممن ينطلق إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أتاهاهم الرزق منيحت لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا فما حجبا ومن ذلك سر الفتن في السر والعلم من الباب 126 أين القوة ولاناصر يوم تبلى السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم اقسام بالجمع السماء ذات الرجمع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو ابلهزل بليت في القيامة السرائر كما بليت الجهاد الظواهر ليطمير الصابر من غير الصابر بالمسبار والساير من أعجب ما في البلايا والفتن وما تنطوي عليه من الرزايا والخن ما جاء في الكتاب الحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما يكون منهم فافهم من يعلم وغذا فهمت فاكنم فإذا علمت فافهم وإذا فهمت فاكنم وإذا كنتم فالزم وتأخر ولا تتقدم فإذا قدمت فاحذر أن ترى في الحشر تندم إذا سئلت فقل لا أعلم أنك أنت علام الغيوب وما ثم العالم في أوقات

يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض في المؤاخذة يتكاسل وفي مثل هذا يقع التفاضل والله ليس بغافل فإنه معنا في جميع الحافل فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلن نبأه بعد حين العن ما انتشر والسر ما ظهر وما هو أخفى من السر ما لا يعلم من لأمر وما هو إلا العلم بالله وهذا منزل الحائر إلا واه ما تأوه حتى توله ما توله حتى تأله حار عقله وما أفاده نقله تقابلت الأقوال وتضادت الصور والأحوال فأية تشبيه تقابلها آية تزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أرداد الفائدة مثل قوله ليس كمثله شيء فهي آية تحوى على التزيه والتشبيه وعند كل مقرب وجيه وذو فطنة نبيه فإن انتهى إلى السميع البصير فقد سقط على الخبر الفتنة اختبار في البصائر والأبصار الأمر ما بني محسوس ومعقول أعطته بالوجود دلائل العقول وإن شئت ما بني موهوم وهو المتخيل وهو أمر ما عليه معول

كالأجر ما بين موهوب ومنقول

إلا كصاحب وجه فيه مقبول

ولا وحق الهوى ما هو بمملول

فالأمر ما بين موهوم ومعقول

فإنني لست في أسماء منشئه

وقائل ليس في ادراكه ملل

فالبصر للعبرة والبصيرة للحيرة إذ كانت ماترى غيره لما تحققت به من الغيرة إذا منحت بالشهود وحصلت من طريق الوجد الوجود فإن فإنها هذا المقام فإن رؤياها اضغاث أحلام حيل بينها وبني المبشرات فنقول بالفرقان لا بالقرآن في السور والآيات وهذا القدر كاف وهو دواء شاف ومن ذلك سر تنوع الإرادة وحكم العادة من الباب 127 تنوعت الإرادة لتنوع المراد وحكم بالعادة في خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم إلا تنوع إرادة القديم ربط بمشيئته لو وهي تواذا تنوع الواحد فليس بواحد ولا بد من أمر زائد بل أمور كثيرة وهذا لمن يفهم شعيره دقت عن الفهم لما ينطوى عليه من العلم لو شاء الله كذا وما يشاء ولو شاء لصح المشاء ول حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع ما لا يستطيع إذا صح التنوع ظهر الجنس وهذا خلاف ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل في النفس حقيقة الإرادة ما استقر في العادة وإن جاء خرق ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل في النفس حقيقة الإرادة ما ساتقر في العادة وإن جاء خرق المعتاد فهو أيضاً للإرادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص وعليك فيه بالبحث والفحص تعثر على الظاهر فيه لا بل على النص أهل الاعتبار هن أهل الاستبصار لكن لا بد من حكم الأغيار لولا النهر ما امتازت أحكام العدوتين ولا حكم بالفرقتين الأرض بالأرض من تحته في اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلا بد من عبور ولهذا قلنا بتنوع الأمور أعطت جزية الماء الأرض حكماً لم تكن عليه وما استند هذا الحكم إلا إليه فلو ارتفعت الأنواء وذهب الماء لزالك البين وظهر البين وصدق ما حكم به العلم العين فقف مع الإرادة وإن تنعت والا تبرح من العادة إن تصدعت ومن ذلك ما ينتجه التجلي في إلا كوات من كل زمان من الباب 128 للتجلي الإلهي في الأكوان أحكام بحسب الأزمان فتنوع الأشكال لتنوع الأحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغير من أسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بان الله هو الدهر فنطقت الغيرة بان الله هو الدهر وما ثم إلا من يفتقر إليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وإن كان لديه تجلي في صورة الفلك فدار وفي صورة الشمس فأنار وفي صورة الليل فأظلم وفي العالي ولاسافل فأبجد وأتهم وما تجلى إلا إلى عغيته فما أدركته عين سوى كونه فادرك نفسه بنفسه فهو لعقله كما لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثنان من الحكم ما لم يثبت في العلم فإن دليل العقول قد يخالف ما صح عندها من المنقول فالويل العقلي إن قبلته والويل

الإلهي إن لم تقبله وتركته ثم إنه لا يقبل إلا بالإيمان وإن لم يشهد له العيان فارتفاع الريب في العلم بالغيب براءة من العيب وما في القلب من الشوب اياك واتباع التشابه أيا انواله فما يعبه إلا الزائغ وما يترك تأويله إلا العاقل البالغ فإن جاءه من ربه ذلك الشفا فهو المعبر عنه بالمصطفى والمصطفون عند أولي الألباب ثلاثة نبص الكآب ظلم النفس في أبناء جنسه والثاني مقتصد وعليه المعتمد فغنه حكيم الوقت بعيد من المقت والثالث سابق ابلخيرات إلى الخيرات فبهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب وكيف وفي نعمائك تتقلب فاعلم والزم ومن ذلك سر الإقناع وما يقع به من الانتفاع من الباب 129 الإقناع ارتفاع وبه يقع الإنتفاع من أقع هنا خضع ولا يقنع في لا آخرة إلا من خشع خاشعين من لاذل إلى واهب الكل ينظرون من طرف حفي إلى إله قاهر على فلوراقبوه في دنياهم آمنوه في آخراهم أقنع إلا كياس رؤسهم في الدنيا مع الإنصاف بالخشوع الذي ينقاض القنوع فأعزهم الله في العقبي وأورث خشوعهم أباء الأولى من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل السقط اقنع رأسك أيها الإنسان وانظر إلى الجنان والحاكم الرحمن يصلح بين لأخوان فاصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده في يوم اشهاد على رؤس اشهاده فما يرى الخير إلا من أمن المضير قد يكون في الآخرة الإقناع للاعزاه ولمن ظهر بأحسن بزه وقد يكون للظالم الجائر الواله الحابر وبالسّمات يفرق بين الاشخاص يوم التنادي ولات حينمناص تعوذوا بالله من هول ذاك المقام فإن فيه تسفيه الأحلام ولو سفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ما عنده سفه ولكن تنبه في الإنسان حاكم على صورته وهو الهوى ومن أجله وقعت البلوى وإليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة مژه وما هو بعقل حتى يتنبه لكن

العاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه في نقله ومنحكم عليه هواه مشى في رضاه والعقل محجوب في بيته إلى وفته فإذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطا اتسوعي هناك صاحب الهوى عقله وتركه نقله فوعزة العزيز ما نفعه وتركه لمن صرعه حاصداً ما زرعه ومن ذكل سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر من الباب 135 ذبح النفوس أعظم في لا لم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم في الشدة من مقابلة الأعداء مجانبية الإغراض غاية الأمراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من فهم النفس عن الهوى كانت جنة المأوى لا ينهها إلى من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفاء وتميز في اهل الصفاء وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة واقعي ما شيب سالفني وقد نظمت ما رأيته وفي هذا الباب كتبه وفي النوم قلته

لا بد من جور ومن عسف

في حكمه بمشى إلى خلف

من غير نسك لا ولا عطف

يحكم بالقهر وبالعنف

يفرق الألف من الألف

رحمته وقدر ذا يكفي

لا بل هو الحجاج فاستكف

ما خاب من بالله يستكفي

لا بد من خوف ومن شدة

في حلب من حكم جائر

ينزل من قلعتها راجلاً

كأنه الحجاج في حكمه

يجور في اخلق باحكامه

قد نزع الرحمن من قلبه

في صورة الحجاج أبصرته

بالواحد الرحمن من شره

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الأحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل سكرى فارجو لكونه فاضلاً أن يكون عادلاً فإنه نزل راحلاً ويده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى وعصاه جعله الله تأويلاً صادقاً ولسان حق ناطقاً فتعودنا حين انتبهنا من شر ما رأينا كما أمرنا صلى الله عليه وسلم ونقلنا وتحولنا كما علم ومن ذلك الاضطراب افتقار من الباب الأحد والثلاثين ومائة الاضطراب صفة المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت إليه إلا لتفات إلى من بيده أزمة الأمور وبعلم ما في الصدور ويده مقاليد السموات والأرض وميزان الرفع والخفض فيؤتى الملك من يشاء ونزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخبر وهو على كل شيء قدير ولم يصف الشر إليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يبدل لأقول لديه فحكم به عليه فلا يعزف المضطر إلا من أطعم القانع والمعتز اضطراب لا إجبار والمخلوق جبر في اختبار المخلوق مجبور في اختياره مختار في حال اضطرابه لولا التردد مظهر الاضطراب وإن لم يحكم على صاحبه فافتقار ما كل اضطراب أن يكون معه الإفتقار الإفتقار يطلب المستند وما قال بخلاف ذلك أحد والمضطر في حكمه مع ما سبق في علمه فلا يحكم حكم إذا عدل وما ظلم إلا بما علم ولا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر في الحكم ما في الكون إلا العلم لكن بقي الفهم إذا علم الجائر أنه جابر فليس بجاهل ولا غافل ما حكم إلا بما وجد ولا أمضى إلا ما شهد ما بقي غلا أن يعتقد أنه الحكم الإلهي أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل وافتقرت الملل فمن ناظر إلى الحكم الإلهي في الأصول ومن ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليل على سواء سبيله وفرق بين عقده وقيله فمن قائل بمقتله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وآخر في انفصال متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب 132 السيد خادم فهو في العبادة قائم بفرق بين السادات والعبيد من يقول إماماً والمريد السيد أحق باسم العبادة من الغير لأن بيده جميع الخير له النفوذ والقصد ولا أمر من قبل ومن بعد يحكم في عبده لبعده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبقى في قدسه وأين لسيادة مع العبادة

قال لي أنت ملكي

في جميع المدارك

ليس يدعي بالمالكي

من سبيل المهالك

على مسالكي

فعله بالمشارك

يعتني بالممالك

من أهل الأرائك

لا من أهل الدرائك

كلما قلت سيدي

ما لنا عنه صارف

فهو المالك الذي

قلت يا رب عصمة

سدو الله كون عبدي

لست في عينه ولا

وأنا الخادم الذي

قال سمعاً فأنت عندي

في سرور وغبطة

لا تكن من الملوك فإن الملك مملوك وحلت شمس في الدولوك واغتر السالك بالسلوك لانتظامه في أهل الأقطار والسلوك من ملكة

بمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبته وكثر والله نصبه هم لازم وغم دائم لأنه حاكم لا يحكم في عبده إلا بحاله فهو الضعيف في شدة محاله لين في عنف وقوة في ضعف ولو ترك خدمة عبده انزل وكان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم أنباء جنسه ومن ذلك سر الدعابة صلابه من الباب 133 إذا مزحت فقلل ولا تعلل من التزم الحق في مزحه سعى في فلاحه ما أصاب علياً رضي الله عنه ما أصابه إلا من الدعابة لذا قال له أبو هريرة وقد رجم على كعبه بالحصبا وما تأبى لذا أخروك ما أمروك فإن صحت الرواية ففي هذا كفاية مازح العجوز وذا التغير ولا تق إلا الخير ما فعل بغيرك الشارد من أحسن مزاج العوائد فأجابه ذلك الإنسان فقال قيده يا رسول الله الإيمان وقا يا أبا عمير ما فعل النغير بعطف وتبسم وما حجبته المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال إن العجز لا يدخلن الجنة يعرفها بما لله عليها من لامة لرده لعيها شباها وخلعه سبحانه عليها جلباها فإن لم يكن لامزاح هكذا وإلا فهو أذى والأذى من الكريم محال ولا سبيل إلى هذا القول بحال لولا صلابة الدين ما كان من المازحين لأنه يذهب لاهية ولاوقار عند المطموسين الأبصار ألا تنظر إلى رب العباد في قصة هناد حين أخرجه واستدرجه إلى أن قال له أنقرأ بي وأنت رب العالمين فأضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه الحقيقة في كل طريقه وظهرت في ك شيمة خليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد والمشهود فلو لم تكن من جملة النعم ما صح بها النعيم ولا تصف بها النبي الكريم ولا ظهر حكمها في المحدث ولقديم ولكن يا أيها الإنسان لا تقل بالتطفيف في الميزان ولا بالخسران بل اعتدل ولا تنحرف وعند مقامك فقف ولا تنصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب 134 إذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما أنك لا تفرك في القساوة واسكن من القرى ساوه فإن السعادة فيما ساواه لا فيمن ناواه ولا تقل المثلان ضدان فإن لكل مقام مقالاً ولكل علم رجالاً ولكل مشرب حالاص فأما ملحا أجاجاً والا عذاباً زلالاً الشدة والرخاها في الريح زعزع ورخافاً لزعزع عقيم والرخا كريم تسعى في صلاح البال وهي محمودة في المال تجري بأمر من أمرها رخاء حيث أصاب لا يعقبها مصاب الرخاوة في الدين من لادين ولهذا امتن الله عليه إن جعل نبيه من أهل المتين فقال فيما رحمة من الله لنت لهم وبهذا فضلهم ولو كان فظاً غليظاً في فعله وقوله لا نفصوا من حوله فهم مع العفو واللين لا يقبلون فكيف من الشدة والفظاظة لن يزالوا مدبرين لا تكن حلوا فتشترط ولا مرأ فتقعى فتكون شبيهاً بالأفعى يتقى ضيرها مع أنه يرجى خيرها فإنها من عقاقير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق وقبل من راق والتفت الساق بالساق فانظر إلى هذا الخير وما تحوى عليه من الضير فمقام خيرها بشرها ولا ذهب حلوها بمرها بلك لكل حال مكان وزمان وإخوان وماض ومستقبل وآن وإنفاق من إمكان كالسماع في الحكم عند أولى الفهم فيحتاج سماع الألمان إلى مكان وزمان وإمكان وإخوان فهذا أربعة أركان لا مكان ما يشهد فيه اللطف وإلا مكان ما يجود به الكف ولا أخوان ما يكون منهم في أمان والزمان ماتا في فيه السلطان فيما أنك زمانك والله الموفق وهذا دعاء المحقق فأياك وعجلة المحقق ومن ذلك سر الإحياء في الحيي ولا وفاء في اللي من الباب 135 الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولي النعمة لا يقنط من رحمة الله إلا من ضل عن الطريق وتاه بالماء حياة الأحياء لما فيه من سر الأحياء جعل الله من الماء كل شيء حي فكان عرشه على الماء قبل الاسوءا ثم استوى عليه وأضاف أحاط به إليه فهو بكل شيء محيط من مركب وبسيط بعلم وجيز وبسيط ووسيط استوى عليه اسم الرحمن وعم حكمه الإنس ولاجان فظاهر ومستور من خلف كله وستور وعروس تجلى في أرفع منصة وأحسن مجلى ولولا لو لا ما ظهر الأولى ولا نزل أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة بالهدى عجل بالفدى من أجل تحكم الأعدا ومن ذلكسر من استحي من الأموات والأحياء من الباب 136

من استحيأ أمات وما

أحيا لا يحي غلا الحيا فإنه من صفات الأحياء ولكن لم كان له حياء إن الله لا يستحي من الحق وذلك ليس من صفات الخلق من لاي كون إلا ما يريد لا يستحي من العبيد إن استحي في حال ما فطلب الأسم المسمى وهو الحي كما هو الحي في الأموات من أعجب السمات بالحيا قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحيا حبس المقصورات في احيام لثلا تدركهن أبصار الإمام ولالا الاسم الغيور ما اتخذت الأبنية والقصور لولا التكليف ما ظهر فضل العفيف القوة مخصومة باللطيف فكيف بحجه الكثيف لولا قوة الأرواح ما تحركت الأشباح ولولا حركت الأشباح ما وصلت إلى أمالها الأرواح فما كل سراح فيها ففساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من الباب 137 صحبة الرفيق الأعلى أولى وللآخرة خير لك من الأولى الرفيق بعده أرفق وهو عليه أشفق أرق الناس أفندة اليمينون وهن السادة العلماء الأميون اختار الرفيق من أبان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار ورحل عنا وسار ليلحق بالمتقدم السابق ويلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لا بد من الاجتماع اختار الخروج من الضيق إلى الإتساع ألا ترى نداه في الظلمات ولم يكن من الأموات وإنا خاف الفوات أن لا إليه إلا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له فنجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل أليم فأثبت عليه اليقطين لنعمته ولنفور الذباب عن حوزته فهذا العزل الرفيق من إشفاق الرفيق ومن ذلك سر الاستحقاق يرد الاسترقاق من الباب 138 الحر إذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم وعلى مثل هاذ عمل اصحاب الهمم الإنسان عبد الإحسان لا بل عبد الحسان من تعبدته العلل ففي مسيته قزل من ذاق طعم العبودية تألم بالحرية الحرية محال والعبودية رأس المال على كل حال الرب رب والعبد عبد وإن اشتركا في العهد لا تقل بئس لاختيب من أجل الضمير فقد جمع بينهما محمد صلى الله عليه وسلم وهو السراج المنير وهو السراج المنير فيه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول فقد أطاع الله ولا سيما إذا أثبت أنه ما في الوجود إلا الله العين وإن تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود ضرب الواحد في الواحد ضرب الشيء في نفسه فما يعطي غير جنسه فإن ضربته في غير عينه فما يزيد ما أضفته إليه في كونه ومن ذلك سر ذكر الحادث أمن من الحوادث من الباب 139 ذك المخلوق ما يصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث لاذك القديم لصح قول أله التجسيم القديم لا يجل ولا يكون محلاً ولو كان محلاً لكان محلاً لا يوصف بغير وصفه وهلي يعرف المسلك إلا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن أمان ويجب به الإيمان أنه لكالم الرحمن من تقطيع حروفه في اللسان ونظم حروفه فينا رقمه بالبراع البنان فحدثت الألواح والأقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الأوهام بما عجزت عن ادراكها لفهام ولو نبيل بالألهام لكان العلامة به هو العلامة ومن ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تنسيم من الباب 140 لا ذكر القديم ذك الحق وإن حكى مناطق به الخلق كما أن ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وإن تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى ما نعي إذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تنسيم لأنه العلي الأعلى والتزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بهال مقرب وبها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فإن كان الرحيق المختوم الذي مزاجه من تنسيم فهو ظهور لا محدث بصفة القديم فيه يتكلم وعنه يترجم فقل ما تشاء وما تشاء إلا ما يشاء فله المنة والطول وبه القوة والحول الفريضة إذا عالت مالت لا يعرف الحق إلا من كان قواه ولا يكون قواه إلا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت إلى الله تعالى والفوق مع تترهه عن الجهات وما تقضى به الشبهات ومن ذلك سر الإعتبار في الاستبصار من الأبصار منالباب الأحد والأربعون ومائة لولا الحواس ما ثبت القياس ولالا البصر ما صدق من اعتبر الإعتبار جواز من أين إلى أين وانتقال من عين إلى عين ومن كون إلى كون وعدم لا من عدم إلى كون الاعتبار

تعجب من الأقدار فالفلك المدار ظهرت الدهور ولا أعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الأمور المد والجزر في
الأنهار والبحور أمن القمر مده وجزره أم من غير ذلك فيكيف أمره وهو عبد مأمور مثل سائر الأمور مده ماد الظل ونزل منزل الوبل
والظل لا شك أن الأور معلولة والكيفية من الله

مجهولة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفراد بعلم العلل فاصل الأبد من الأزل ومن ذلك سر الأفكار متعلق الأغيار من الباب
142 حلت المثالات بأهل التفكير في الحداثات لا بد من وجه جامع بين للدليل والمدلول في قضايا لعقول وإذا لم يدرك بالدليل فما
إلى معرفته من سبيل وقد دعانا إلى معرفته وما دعانا إلا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل إلا صفة تنزيه وفي
النقل ما ثم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر أو الأول لأول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما
أنه ي أي صورة ماشاء ركبك كذلك في أي صورة ركبت في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله الجلي بالجيم ولك التحلي بالحاء
المهمل بصفة القديم فبالأفكار تبدو عيون الأغيار ولا أذكار تذهب الآثار وتطمس الأنوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب
143 الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان ولا تصحب من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب
ليس للفتى من الزمان إلا الآن لا يتقد بما هو عدم بل له الوجود الأدوم زمان الحال لا ينقال لا فتى إلا علي لأنه الوصي والولي
الفتيان رؤساء المكانة ولا أماكن لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الأمر وهم على قدم حذيفة في علم السر لهم
التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه إن أوجزوا
أعجزوا وإن أسهبوا اتعبوا إليه الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عني من زعم أنه فتى منالبا 144 هو صاحب الفتوح ما
عنده جموح سهل الهوى والإنقياد ومع هذا فهو من من زاد بزلاذ وبغير زاد التي هو الكلیم وأين رتبة كلام الحق إياه من ابتاعه
الخصر بتطلب التعليم انظر إلى هذا الإنصاف ما تجبر ولاعني ولهذا صح له اسم الفتى من لا يزال للعلم طالباً ومن الجهل هارباً لولا
ما شاهد في الكلام السنة الأيام ما كلم ولا اتبع مخلوقاً ليتعلم هو عرف ماهنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تعلمني مما
علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً أي تذق خطاب الحق بلساني ولا رأيته في كيان
ومن ذلك إدراك الغرر من النظر من الباب 145 لفراصة رياسة ما حاور ما ظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الأسرار بما عنده
من الأنوار يعرف الماء في الماء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعارف ولا زاجر
وإن أنى بالزواجر يعرف الأول من كل شيء فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالإيمان مشروط وبحكه
مربوط يمدد المؤمن بما شاء من أسمائه عند أنبائه فلا يعطي ولا يخطي له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الإمساك إن شاء ولا
مضاء فإن شاء لم يقض وإن شاء قضى بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج إلى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار
بأحد سو ربه من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فعل سورة الإخلاص ما له مناص ومن
ذلك الخلق بحق لا تخلق من الباب 146 مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق العتصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفي رباني
والعارف وحداني والعالم إلهي والوقاف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند العظيم الغصن إذا حركته الريح مال والإناء إذا
زاد على وسعه سال الإناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الإنسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد افصح ودل على
المقام الأرجح إذا وزنت فارجح وإذا وليت فاسجح.

السماحة ملاحه بما يظهر جمال الإنسان في معاملة الأعيان من إلا كوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من في قلبه وقلبه ومن ذلك لولا الأعيان ما ظهر الغيران من الباب 147 الغيور سريع النفور فيخطى أكثر مما يصيب وهو من شأنه ي كل يوم عصيب لما حاز جميع الأسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وإن كان من جملة العبيد يفنى ويبعد إذا سمع تشبيه القرب الإلهي منه بجبل الوريد مقامه الوحدة وإن طالت المدة ينفر من صفات الحق لعلمه بانه خلق لا يقول بالامتزاج وإن كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بانتاج وهو النمام كالزجاج تميل به الأرواح في هبونها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهي تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال لمجاري الأقدار في حال اضطراب لا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار فترى اليغران بحار عجبت وقد علم إن الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهي من الحقائق الدواهب فلا تجمعها بين الشككين ولا بقوله في رضاه بأخذ الميلين فرق بين لانكاح والسفاح حتى تتميز الأرواح وجعل حكم هذا المفتاح في انضمام الأشباح والزنا لا بد منه وقد قال لصاحبه استتر به وصنه وهو يعلم به ويراه وقدره وقضا به ومع ذلك نهاه وإن استتر عن أبناء جنسه فما استتر عمن هو أدنى إليه من نفسه ونفسه وهو خالق الحركات المنهى وقوعها وإليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا يتره محل عبده عنها فلا يخلق إلا ما يسره وإن كانت المعاصي لا تضره كما أن الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم فلا أرى العلامة لا يفرقه ويجمعه ومن ذلك شهود الغير لا خير ولا مبرر من الباب 148 ما عند خير ولا مبر من ترك اليغر اليغر ماله مستند إلا إليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال إن الله لم يقل ألم يعلم بأن الله يرى ياليت شعري بعد نفسه لمن يرى هل يرى إلا الغير الذي أصله خير فإن الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته وحياه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه إلا ما يعطيه ولا يقضي فيه إلا ما يقتضيه فيمضيه بحكمه يتصرف وإليه محبة تعرف أهل الاستبصار يعلمون أنه ما قام بالخلق افتقار ولا يتصف باضرار ولا باختيار بل هو على ما هو عليه ويقبل من كرمه ما اضيف إليه فأبت الأسماء إلا التصرف وأبت الأعيان من الخلق إلا لتظرف فمكنتها من التصريف في أعيانها وتخيلت أنها جادت عليها بأكوابها وماعملت بان الجود كان على نفسها بظهور علقها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفع للخلق ولما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم ايثار له على ذاته ليظهر فيها حكم صفاته أو سماته فهو أصل الجود حيث انفع للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه الاقتدار ووصف بالافتقار والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفاً وطلب من الحق تعرفاً لما رأى حاجة الأسماء إليه وتعولها عليه والأمر عند أهل النظر الفكري يعكس ما ذكرناه وما بيناه حين سردناه وليس التحقيق والحق إلا فيما أشرنا إليه وأردناه وهذا أنفس علم يكون وهو الذي قيل به للشيء كن فكان ويكون به كل مكون ومن ذلك ما هي أسباب التولي الإلهي من الباب 149 نحن أسبابه وأهابه ومنا أعداؤه وأحبابه فمن خرج مضطراً وكان وجهه مكفهراً فهو العدو المبين وهو الذي إذا حدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعاً حاز الأمر جميعاً فهو البلد الأمين والمخلوق في أحسن تقويم والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم في القبضتين وخلق الدارين وتعيين النجدين فإما شاكراً وإما كفوراً وإما ساحطاً متضجراً وإما راضياً صبوراً فتولى الله العالم إظهاراً لملكه وانخراطاً في سلكه وتولاه بأسمائه الحسنى وأحلّه منه المحل الأسنى وجعل قربه منه قاب قوسين أو أدنى هذا غاية قرب الخلق من الخلق وجعل قربه من العبيد أقرب من جبل

الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق فالأمر بين قريبين وما جعل الله لرجل مفى جوفه من قلبين ولكنه جعل لكل قلب وجهين لأنه خلق من كل زوجين اثنين فبنى الجمع على الشفع فلم يكن وتريته سوى وترية الكثير وبهذا انطلق الكتاب المنير فما شهد عليه سواه وما انتهك أحد من المخلوقين حماه ولا ينبغي ذلك فكل شيء سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى نقول بالسواة العين واحدة والأحكام ناقصة وزائدة فاطلب على ما أشرت إليه تحصل على الفائدة فهذه أسرار لا بل هي أنوار ما عليها غبار وإن عميت الأبصار وتعالى عن مدارك الاعتبار وحكم الأغيار وإليه الإشارة بنعم عقى الدار وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب 150 إني جاعل في الأرض خليفة يؤمن به من كل خيفة أعطاه التقليد ومكنه من الإقليد فتحكم به في القريب والبعيد وجعله عين الوجود وأكرمه بالسجود فهو الروح المطهر والإمام المدير شغف الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وإن كان كل جزء من العالم مثله في الدلالة ولكنه ليس بظل فلهذا انفراد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع واتبع فهو واسطة العقد وحامل الأمانة والعهد حكم فقهر حين تحكم في البشر فظهر النفع والضرر فأول من تضرر هو كما ذكرتم ثم أنه لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه وأعطاه قلبه وعلم أنه ربه فأحبه ولما حسده وغبطه أغضبه وأسخطه ثم بعد ذلك هداه وأرضاه واجتنبه فلولاً قوة الصورة ما عني ولا لرجوعه إلى الحق سمى فتى فظهر بالجود في إزالة الغرض وأزال بزواله المرض وقام الأمر على ساق وحصل القمر في اتساق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإن السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجى وما استند الصديقون إليه ولا عول المؤمنون عليه إلا لصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لأنه الكلام المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه يصدق في نطقه ويعطي الشيء واجب حقه فهو النور والسلطان قد يجور ومن ذلك نصرة الملك في حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة حركات الأفلاك مخاض لولادة الأملاك أطلت السماء وحق لها أنت تغطى وغطت وحقيق لها أن تغط ما فيها قيد فتر ولا موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد لربه حامد فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمهات الأجنة ولهذا سموا بالجنة فهم المسيحيون في بطون الأمهات إلى أن يحيى الله من أمات فعند ذلك تقع لهم الولادة والخروج إلى عالم الشهادة وقد أشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بإنسان فولد ورجع إلى بطن أمه إلى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبرين وغيره بما أنزلهم به من خيره وضيره ولا تلد إلا عن انشقاق وذهاب عين بالإنفاق فتبدل الأرض ولا تبدل السماء إلا أنه ينكشف الغطاء ومن ذلك الأخبار في الأخبار من الباب 152 الأخبار تعرب عن الأسرار والأخبار تشهد للمؤمنين بالإيمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما أخبر به سليمان قال سننظ أصدقت أم كنت من الكاذبين فإن شهد له العيان أو الضرورة من الجنان وقع الإيمان وإن كذبه ألحقه بالبهتان فالأخبار محك ومعيار تشهد لها الآثار الصادقة والأنوار الشارقة لو كان مطلق الإيمان يعطي السعادة لكان المؤمن بالباطل في أكبر عباده فمن آمن بالباطل إنه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الأعم والعلم الوافر إلا تم فإنه لا يلزم من العلم بشيء الإيمان به والعلم بكل شيء ألا تراه قد زاد في ذلك حكماً بأمره وقل رب زدني علماً وما زاده إلا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقيق ومن ذلك خبر الإنسان كلام الرحمن من الباب 153 الرحمن علم القرآن أين يتزل من الإنسان هل في النفس أوفى الجنان خلق الإنسان علمه البيان وهو الفرقان الشمس والقمر يحسبان ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة وبين ما يقبل الزيادة والنقصان والنجم والشجر يسجدان وهما ما ظهر وما قام على ساق فعلى حكمت بذلك القدمان والسماء رفعها في البنين لما لها من الولاية والحكم في الأكوان فهي السقف المرفوع على الأركان ووضع الميزان للنقصان والرجحان ألا تطفئوا في الميزان لكم

بالرجحان وعليكم بالنقصان وأقيموا الوزن بالقسط وهو الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ولا تخسر والميزان وهو الموزون من الأعيان والأرض وضعها للأنام من أجل المشي والنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف والريحان وهو ما يقوت الإنسان والحيوان فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الإنس والجان وقد غمركما الإنعام والإحسان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فالإنسان ما يفخر إلا بالجان وبما في الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء الذميم على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الإنسان على التقديس ويأخذ لصاله إبليس فيرجع أصله إليه ويجور وباله عليه والجياج على أعراقها تجري ونجومها في أفلاكها تسبح وتسري رب المشرقين في ظاهر النشاطين ورب المغربين في باطن الصورتين فبأي آلاء ربكما تكذبان يا هذان ومن ذلك سر المفتاح في إخبار الأرواح من الباب 154 تنزلت الأرواح بتوقيعات السراح من الفتاح إلى إخوانها من الأرواح المحبوسة في هذه الأشباح فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده في نقله وما عدا هذين من الثقيلين بقي رهين الحبسين حتى يأتي قابض الأرواح بالمفتاح ولهذا انطلقت الألسنة الفصاح إنه من مات استراح وهيئات أين الاستراحة وأنى تعقل الراحة وهو في الصور البقاء على الأمر المعتاد فلا يزال في الصور حبيساً لأنه لا شيء رئيساً مديراً سوء وسافان كان من السعداء أو الورثة من العلماء أو الأنبياء فله السراح التام في عين الأجساد والأجسام مثل ما يراه الإنسان في المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة في أمكنة متعددة والعقول تحيل إن يكون الجسم في مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه إذا كان المخلوق في قوته لا مكان فيما أحاله دليل عقل الإنسان فما ظنك بخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق ألا تراه يتجلى في الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذي يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فإنه لم يشهد إلا هو ولو علم أنه هو لم يقل بعد ذلك ما هو ما رأيت وأت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لإيضاح السبل من الباب 155 جاءت الرسل بمداية السبل وثم سبل لا تظهر إلا بالجهاد إلى عين الفؤاد إن كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنية فإن الله مع المحسنين كما هو مع المتقين إن رأينا وجهه فله في كل شيء وجهه إن الله مع الذين اتقوا والمتوقى يباشروا فيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقية الإحسان عيان وفي منزل كأنه عيان وليس إلا الخيال فتعمل في تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام بسبيله على ثلاثة أقسام إحسان وإيمان وإسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه في السرّ ما يقول في الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالإسلام وقرن به عمل الأجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة وزكاة وحج وصيام وثنى بالإيمان وهو ما يشهد بها الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث الآخر إلى الدار الحيوان وثلاث بالإحسان وهو إنزال المعنى الروحاني منزلة المحسوس في العيان وليس إلا عالم الخيال الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والحال وفي كل ما يحققه إذا أدابه يصدق الحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان وما علم الحاضر من السائل كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل المسؤول وإنهم المقصودون بذلك السؤال في صورة الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب 156 بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل إذ جار وما عدل فحاز المقام الأدنى في الآخرة والأولى فالعالي يقول وعجلت إليك رب لترضى وإلا على يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالي يقول رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري والأعلى تقرر عليه النعم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك العالي يدعو اجعل لي لسان صدق في الآخرين والأعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعني في المقربين والأسفل في أسفل سافلين بالطين والماء المهين وإن تساوا في النشأة

العنصرية بإقرار المسكين والتنقل في الأطوار والانحصار خلف الأسوار بالكل والبعض والإبرام والنقض والتقويض والبناء والقبلة بالثناء فمحمد ومذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم إلا المخلوق في أحسن تقويم فهو العالم لا بل هو العلام مصباح الظلام معين الأيام الإمام ابن الإمام المؤتى جوامع الكلم وجميع الأسماء والكلام فافسح وأبان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله في الأوزان وزان وما شان لما ظهرت للملأ الأعلى طينته جهلت قيمته ونظر إلى الأضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضىء وحيد الشناء بما أعطى من علم الأسماء ولم يكن الملأ الأعلى سمع بالصورة التي أعطته السورة فحمل الخلافة على من تقدم من القطان في تلك الأوطان فلو علم أنه خليفة الحق لأذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم ظهر ف بنيه ما قاله من المقالة ومن ذلك نزول الأملاك من الأفلاك في الأحلاك من الباب 157 إنما جعلت النجوم مصاييح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم إلهي فتاح إنما تفتح المغالق لإظهار ما وراءها من الحقائق والأنوار تظهر للأبصار ما سترته الأحلاك وهو ما في الأمر من الاشتراك فلذلك قلنا إن المصباح المفتاح فإذا تزلت الأملاك على قلوب النساك أوحى إليها ما أوحى وأمطرت أنواءها بعد ما أصحت فمنها ما أمست ومنها ما أضحت ولا يحوز المجد الشامخ إلا أصحاب البرازخ وهم ما بين المساء والصباح من عالم الأجساد والأرواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الخيلاء إلا في الصباح والمساء حركات محدودة وأنفاس معددة وصدور منسرحة منسرحة وأبواب مفتحة لا يعرف ما تحوي عليه إلا القوائم بين يديه فإذا وهبه ما لديه عول عله فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه أنه يعلم الغيب الأملاك ذو الأبناء وهم تلامذة أول الآباء أين المتزلة من المتزلة فالبنون ما عندهم من العلم إلا ما نقل إليهم الملأ الأعلى مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط وبيننا وبين آيينا روابط فبضاعتنا ردت إلينا وبما نزلوا علينا فما في أيدينا سوى مال آيينا وللملأ الأعلى أجر أداء الأمانة والتزهر عن الخيانة فإنهم من أولي العصمة وممن اكتسب من آيينا الرحمة أين ذلك الانقباض وفضاظة الاعتراض من هذا اللطف الخفي والإبلاغ من المبلغ الحفي والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسن المحمل ومن ذلك ترك الأغيار من الأغيار من الباب 158 التروك وإن كانت عدماً فهي نعوت فالزمر السكوت الأمر بالشيء نهي عن ضده وهو ترك وهذا شرك التروك على جهة القرية من صفات الأجابة في التروك ملك المتروك فأنت من الملوك وإن كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى أنه غير وما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون وإذا ثبت أن ثم الجاهل ثبت أن الغير حاصل لا بد من حل وعقد فلا بد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك الأغيار إلا الأغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق بأسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الأغيار لتركت التكليف الذي وردت به الأخبار ولو تركته لكنت معانداً وعاصياً أمر المكلف أو حاحداً ما كلفت إلا ما تقدر على خلقه فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه لأن الخلق الإلهي اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه ومن ذلك النصره شهرة من الباب 159 النصره عناد فهو الحاد نصره القوة محال فانظر في هذا الحال إن تنصروا الله ينصركم وهو القوي له المتين بكم وأنتم الأقوياء به في مذهبكم ما عندكم متانة فأنت أهل أمانة وإن لم تنصروه يخذلکم وإن خذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فإيا أهل العهد أوفوا بالعقود ما أمركم بنصره ألا ولكم اشتراك في أمره فمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار فقد رد الأخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصره من خلقه وجعلها من واجب حقه أثبت أن له أعداء وأن لديه أولياء وأوداء فأحالنا علينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه في أسماء العين فما من اسم إلا له حكم وفي أسماءه التقابل وما في أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر

ومحاصر فأنت تطله بالنصر في عين ما طلبكم فيه من النيصف فتعين من هذا الفرض أنكم كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار في لا حول ولا قوة إلا بالله وفي طلبة النصرة ثبوت الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعي الغير من الباب 160 ما أوجدك إلا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبتت إمرته أقوى النصرة النصرة من المعدوم فإن فيها معونة الحي القيوم من انتصر بالعدم أثبت أن ماله في القوة تلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعقلها بموجود فهي أوفق وأليق إذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكتة لمن كانت له لفتة من نصرك بما أحدثه فما نصرك إلا بك و عليك فكل شيء مستند إليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول فإذا كلفت فأثبت وإذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار في رفع هذه

الأستار ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب الواحد والستين ومائبة بوجود المدد الملكي وظهور الأثر الفلكي كانت النصرة ورجعت على الأعداء الكره أقدم حيزوم لنصرة دين الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الإيمان بالغيوب وما كانت عند أهل الغيب إيماناً كان لأهل الشرك عياناً وذلك الشهود حذلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك فما انحجب عن المؤمن لإهانتته كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه فحذله الله بالكشف وهو من النصر الإلهي الصرّف نصر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين والمؤمن الإله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك أصدق المقال ما كان بالحال من الباب 162 أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا يحتاج إلى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حد الحال على كل لسان ومقال من أثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فإذا كان العطاء ارتفع الغطاء الأحوال مواهب من الواهب فمن وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده أمانة ردّها إليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جار في الهبة أن رأيت ألها عارية لديك فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر انظر إلى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الإنفاق بحكم الاستخلاف هو الأمر بقوله اتخذ وكياً وأمر وهو القائل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كما أنه بالوكالة استتر فعلى ماذا نعول وماذا نؤمن بتحاذيتي قوى الأضداد لما قام بينها من العناد وما حصل في التعب لا أهل الإيمان من العباد فإنه أوجب عليهم الإيمان بكل ما ورد مما شهد وما لم يشهد فما زلنا في حكم الأحوال في الآن والمآل الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وماله في الوجود قدم ومن ذلك خبر الإنسان أخبار الرحمن من الباب

163 إن الله عند لسان كل قائل وهو القائل فانتبه لقوله كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم به وما تكلم إلا القائل في الشاهد وهو الإنسان وفي الإيمان الرحمن فمن كذب العيان كان قوي الإيمان ومن تردد في إيمانه تردد في عيانه فلا إيمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا إمكان ومن صدق العيان وسلم الإيمان كان في أمان ومن قال إن الأمر سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الإنسان والجنان متسع الرحمن وهو له بمثلة المكان فما وسع الربّ إلا القلب فأنت ترجمان الحق إلى جميع الخلق فأين الكذب وما ثم ناطق إلا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحذث لما حدث وقد كان له الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك أخبار الأرواح استرواح من الباب 164 الروح واسطة وهو بين الرسول البشري والمرسل رابطته يوحى به إليه إذا نزل بالوحي عليه وقد أمر بالأدب معه حتى يجمعه لأنه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه ففيل له في هذا الأمر اكتم السر حتى لا يعلم الملك ما جيء به عليك ولك فتأدّب وبالأدب

تتقرب فأهل البساط أدباً وأهل الأسرار أمناً فمن قال من الردال أقعد على البساط وإياك والانبساط فما عنده خير بما هو الأمر عليه ولا حضر يوماً في بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الإلهي له الهبة بالذات فأين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول الآفات ولا عنده منع وهات إنما هو سكون وخمود وتحصيل ودود الأرزاق فيه أذواق الشهود. بمثالة الخدود وهو عن نفسه في حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتله أصحاب الأخدود بالنار ذات الوقود إذ هم عليها قعود فأن نضج الجلود ومن ذلك الترسل توسل من الباب 165 من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن أبى قدسه فلا يل من إلا نفسه كيف يرجع بالملائمة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والأنس لا يقع إلا بالجنس فالسؤال إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق إليه إذا لم يره لديه إذا كان الرسول حسن الصورة فذلك إشارة إلى المرسل إليه وتعريف بحمال المكانة والسورة فحصلت البشرى للرسول وإدراك البغية بتزول جبريل عليه في صورة دحية صورة الرسول تنبئ عن صورة المرسل عند من أرسل إليه ولهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفترى أين صورة مالك من صورة رضوان وأين النار من الجنان أين السهل من الحزن وأين إمساك الغيب من إرسال المزن وأين الفرح من الحزن وشتان بين القبح والحزن فالعبرة بالحال أفصح من المقال ولكن متى يا فتى ذا كان المرسل حكيماً وكان المرسل إليه عليمًا فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل إليه عليم ومن ذلك الإبلاغ عن نفث الروح في الروح من الباب السادس والستين ومائة النفث في الروح من وحي القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده وفيها تعين وجوده وهو عين الإلهام ما هو مثل وحي الكلام ولا وحي الإشارة والعبرة وما ثم إلا ملهم وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعول إلا على الخاطر الأول فإنه الحق المبين والصادق الذي لا يمين ويمت لهذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطي ويمضي ما يقول ولا يبطئ إذا استبطأ الزاجر عند السؤال فما هو من أولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسؤول فيكون ما يقول إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني فسد حاله ولم يصدق مقاله وإن صدق فذلك أمراً اتفق والأوافق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث فحلولة انتقاله ووروده زواله ومن ذلك نزول الملك على الملك 167 ليس الملك إلا من خدمة الملك الملك لا يتزل معلماً وإنما يتزل معلماً فإن الرحمن علم القرآن وهو البري من الاشتراك فقد علمت لم تتزلت الأملاك يقول الرسول إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما يتزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى وهو الملك لأنه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذي تدور عليه الأمور فله الظهور وإن غفل عن طلب ذلك فإنه المطلوب لأنه المالك تقصده الأسماء كما يقصده الأبناء فكل اسم إلهي عليه وافد وكل خبر كوني عليه وارد فيقب على ما في الملك من الآثار ويعلن له بما فيه من الأسرار فهو نور الأنوار والفلك المدار الذي عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد في الأخبار إذا بويح لخليفتين فافتلوا الآخر منهما للنازعة التي جرت بينهما ومن ذلك سر النبوة بين الصديقية والنبوة من الباب 168 الولد قطعة من الكبد قد كان سارياً فيه فلهذا كان سر أبيه فهو في المتزل الأقرب المعنوي بين الصديق والنبى فهو الولي ما هو صديق ولا نبى دليله في البشر مسألة موسى وخضر جاء في آي من السور فمن علم ما علم وحكم من المقام الذي منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمني وقال له الحبيب استغفر لي انظر إلى هذه التكملة الحمدية وتنبيهها على هذه المتزلة العلية مع كونه بعث عامة فأكبر الطوام هذه الطامة فمن هنا يعلم أن الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون في التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل إلا عن أمر زائد لا يعرفه إلا الختم أو الفرد أو الإمام الواحد عن غير هلاء محجوب مع أنه لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا

يصطلون بناره ولا يصرون بأنواره بل ينكرونه إذا سمعوه ولا يحصلونه فيما جمعه فإن عين لهم رموا به وجه من عينه ويقولون هذا من تزيين الشيطان الذي زينه ومن ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب 169 من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهي حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقيل بما وإن عدل في اشرع عن مذهبها فإنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولكن أكثر الناس لا يشعرون فإن مثل هذه المسألة تكون أشعراً فلا يأتي الآتي بها جهاراً ولو جهر بها كانت علماً وأبدت حكماً ونفحت فهماً وأورثت في الفؤاد كلما يتنصر جرحه ولا يندمل وبه يتأمل كل متآمر ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحه مبهم دونه تطير البهم وتخز القمم لما يؤدي إليه من درس الطريق الأمم الذي أجمع على صحته الأمم وإن كان الصراط المستقيم الذي عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشر والنفع والضر والفاجر والبر ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو البر الرحيم ومن ذلك من تغنى استغنى من الباب 170 ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييراً لقد حاز مقام كبيراً نعم العبد من قام به كابن أم عبد أصغى إليه الرسول لما وجد عنده السؤل فحمده على ذلك وأثنى بما كان به في ليله يتغنى فطوبى له من عبد متعهد في محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادي علامة أعداد الهول يوم القيامة الخبر العلامة من جعل الحق أمامه كنياف وقد ملأ علماً وحشى حكمة وحكماً وغفر له بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مغفرة عزماً أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الأمر مترلته منه فمالنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وإن كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابله فكل شخص من مذهب الأمة إذا كان له مثل تلك الهمة كان المخاطب بذلك الحمد فليذلوا في ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الحد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبده ومن ذلك من تكلف ما تصوف من الباب الأحد والسبعين ومائة التكلف إذا كان من طريق البنية فلا يؤثر في البغية فإن كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو أولى بالإيثار عند المقرئين والأبرار في قيام الليل وصيام النهار من الأغيار فمن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوف التصوف خلق وعبر الصوفي في التخلق والعالم بالله في التحقق فله الخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذلك الأعزة ومن أسمائه العزيز الحكيم وما حاز الصورة إلا من خلق في أحسن تقويم فأني دخول هنا للشيطان الرجيم فإن تجلى الشيطان في الصورة صحت المقالة المذكورة وهي أنه عين كل موجود إذا كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبي للمقام العلي وهذا هو القول الذي عليه يعل ودع عنك من تأول المعلوم أن رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلقيق من التحقيق من الباب 172 التلقيق ضم عين إلى عين لإيجاد صورة في الكون لا ولا ما لفق الأركان ما ظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الحق إلى الحيوانية النطق فكان منه الإنسان الكامل منه والناقص الإنسان الحيوان وهذا من تلقيق الرحمن فأقامه أمامه وأعطاه الخلافة والإمامة وصيره الخبر والعلامة خصه بالأسماء وأنزله إلى الأرض من السماء وقد كان أنبته من الأرض نباتاً وجعل من نشأته أحياء وأمواتاً فما أحسن منه فهو الحي وما لم يحس منه فهو الميت وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تتبع الهوى فهو عصى آدم ربه فعوى ثم اجتباه ربه فتأب عليه وهدى وما تركه سدى فأغاظ الله به الأعداء وأفرح به الملائكة الأوداء فتلقى من ربه الكلمات وكانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق الحبة ورجع إلى ما كان عليه من المتزلة والقربة وهذا بحكم سار في الذرية أعطته هذه البنية فما ثم إلا من هم ولم وإن كان الموجود إلا تم فاعلم إن كنت تعلم ومن ذلك الحكمة نعمة من الباب 173 من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وكان الله به لطيفاً خبيراً لطيفاً من حيث أنه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم أن الله هو

المعلم والحجب له في علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه فظهر له في صورة القمل وقال اقرأ وربك الأكرم فاختره فكان خبيراً وكان الله على كل شيء قديراً فمن سأل الحكمة فقد سأل النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أوتي الرحمة فإن سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فإن قال بالرجوع إليها وحكم بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤوف الرحيم وهو الشديد العقاب لأنه لشدته في ذلك أرقب أهل النار حسن المآب ومن ذلك الكيمياء تقدير عند الخبير من الباب 174 الكم تقدير موجود ومتوهم فمن فاز به نال قلب الأعيان وتحكم كما يشاء في الأكوان في عالم الأرواح والأبدان فهو صاحب الإكسير الذي حاز علم التدبير والتقدير بكلمة ينير الأجسام المظلمة انظر إلى كلمة كن في الوجود كيف ألحقت المعدوم بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فإنه ليس لها في الرد إلى العدم قدم لأنها كلمة وجودية تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الأعيان في الأكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم لمن انعدم نفسي والوجود كرم إلهي امتناني فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام من انعدام العرض لنفسه لا الأجسام ليكون الخالق خالقاً على الدوام وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الأعيان في كل زمان وما خصوا عيناً من عين

لا كوناً من كون ومن علم أن المتحيزات كلها قامت من الأعراض جمع بين المذاهب والأغراض ومن ذلك سرّ الطلب من الأدب من الباب 175 لا يتأدب مع الله حق الأدب إلا من تحقق بالطلب ما أوجدهك إلا لتسأل فأنت الفقير الأذل فتسأله العزة والغنى لتحوز عموم الثناء فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء الحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغني الحميد فما ثم هجا بالنظر إليك وما هنا جفا جفاه الحق عليك فإنه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء الأمثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الأسماء وللحق من هذا الثناء الخصوص بهذا وردت النصوص القالة إن يد المملولة قالة معلولة ومن قال أنه فقير فهو الكفور وهذا في البعد ثناء حميد فهو أكمل في الوجود ثم أنه قد يذم بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد كالبلخل باليدين والمال والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعد به في المال فتأمل ما أنعم الله به وتفضل ومن ذلك النذب أدب من الباب 176 النذب أثر والأدب في سلوك الأثر من اتبع هواه ما بلغ مناه لا بد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فإن رحمة الله واسعة وهي لكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها أبنائها فكيف يقوض بناؤها فما ثم إلا إحسانها وآلاؤها هي الأم أدرجت نعمائها في تأديتها أبنائها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء إلا العلماء فكن في أمان لعموم الإيمان فإنه قد ورد الإيمان بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإنك إذا تيقنت علم بمن آمنت فالأدب جماع الخير لاشتقاقه من مادبه وأعظم المتنعمين بها يتيمماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ومن ذلك أعز الأحاب الأوصحاب من الباب 177 قيل من أحب الناس إليك وأعزهم لديك قال أخي إذا كان صاحبي وصديقي وكان في كل ما أنا فيه رفيقي

ویرمی بالعداوة من رمانی

صديقي من يقاسمني همومي

أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فازوا بالمقام العل هنا وفي دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الإيمان بالصحة لا يبلغ أحدنا مد أحدهم ولا نصيفه ولا يصلح أن يكون وصيفه نحن الأخوان فلنا الأمان وهم الأصحاب فهم الأحاب فمن رأى الصحة

عين الاتباع من أهل الحقائق ألحق باللاحق بالسابق فغاية السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن مالها بالسعادة استقلال فيما أعطاه الدليل صححه السبيل وكم شخص رآه وشقي والذي تمناه بعدم اتباعه ما لقي فيما أعطته رؤيته وقد فاتته بغيته هام إلا الاقتداء وما يسعدك إلا الاهتداء فتعجل لنعيم صاحب فهو أقرب الأقارب ومن ذلك أعز الأقارب بالمقارب من الباب

178 للمقارب الحنان من الرحمن لأن المقارب من الأقارب ما تعلقنا بهذا السبب إلا لم أثبتة الرحمن من النسب فلما جعل تعالى بيننا وبينه نسباً وأعلمنا أنه التقوى اتخذناه سبباً فاتقينا به منه كما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه فقال وأعوذ بك منك فقلنا له أخذنا هذا عنك فهو صاحب الحجة والآتي إلينا بالحجة له الحجة البيضاء والحجة الغراء أمته المتطهرون وهم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لو كان لغرم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الأمة المحمدية بهذا النور فإنه قال صلى الله عليه وسلم ما تعرف هذه الأمة المحمدية من سائر الأمم إلا به فانتبه فوردت الأخبار المنصوصة بطهارة هذه الأعضاء المخصوصة فأسبغناها طهوراً فجعل لنا بذلك غروراً وألبسها نوراً فكان لهم بذلك التمييز والتعريف المقام الشريف والتشريف فمن أسبغ طهوره تم الله له نوره ومن ثنى وثلث فح بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تحث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب وإنما ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الصور لبعثته إلى جميع البشر ومنهم الراح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدون ومن ذلك قول العارف من وحد ألد من الباب 179 إنما قيل من وحد ألد من أجل من فإنها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبغيض ولا نشك أنه كلمة حق من قول في مقعد صدق فإنه من وحد مال إلى الحق وتوحد إذ الملحد هو المائل في لغة القائل فإذا ألد العبد ومال بلغ ما أمله من الآمال وفي الكلام المقبول من ألد فقد أخلد إلا أنه لما ألد فهو لما قصد الإلحاد اللغوي لا بد منه ولا محيص لمخلوق عنه ألا ترى إلى أصحاب الأعراف لما لم يبلغوا في هذا الاتصاف حد الإنصاف كيف وقفوا بين الجنة والنار فلا هم مع الأشرار ولا مع المصطفين الأخيار فكانوا يخلصون إلى دار القرار أو إلى دار البوار فلولاً للتلبس ما حصلوا بين نعم وبئس فعنى الدار للأبرار وبئس عقى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان من شأنهم فلولاً ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود إليه ما برحوا عليه فلما سجدوا فيمن سجد حجت كفة حسناته فسعد فانفك من أسر السور ولحق بدار السرور ومن ذلك من أشرك ملك من الباب 180 الشرك في الألوهة مذموم وصاحبه محروم والشرك في نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين مرحوم ومحروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الأمر وتحقق فأسماء الخلق أسماء الحق فماذا تخلق بما هو تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيئاً إليه ولا وصفته بوصف ولا أدرجت معناه في حرف فهو سمي نفسه لنا بما سماها فجميع الأسماء إلى ربك منتهاها ففرح وتبشيش وغضب وما بش ومل وتعجب وذهب مع عبيده كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث فما ثم اسم حدث ومن ذلك من رحل حل من الباب الأحد والثمانين ومائة عم الوجود وجوده فمنه وفيه يرحل ويحلّ عبيده فرحلة من يصطفيه إنما هي منه وإليه وفيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فاثبت أمراً هو عليه وما هو وما ثم سواء فانظر من يصل إليه إنما جعل يده بناصيتك ابتغاء عافيتك وهذا من كرمه وسابقة قدمه فما ثم إلا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فرت بحظ عظيم يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ذكره بالحجة وأبان له عن الحجة ليقول كرمك غربي والكريم لا يضرنّ وهو الغيور على اسمه والمبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمه وم ذلك من حل لم يرحل من الباب

182 الحال المرتحل من يكرر تلاوة ما نزل فانتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع أسماءه فما حل إلا رحل وما رحل إلا حلّ فرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يحص ذلك إلا في الحروف فإنها ظروف فمن تكرر له المعنى في تلاوته فما تلاه

حق تلاوته وكان دليلاً على جهالته ومن زادته تلاوته علماً وأفادته في كل مرة حكماً فهو التالي لمن هو في وجوده له تالي ثم انظر في اعتناؤه بعبدته حين أعلمه بأنه في تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدي عبيد فجع نفسه لعبده تالياً إذا أقام عبده لكلامه عز وجل تالياً وقسم الأرب بينه وبينه ليميز من كونه كونه فإن ثم من يقول بأحدية الكون في العين فلهذا فصل ليتبين ويتعين ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب 183 كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عز هان ومن افتقر استدان إهانتته تركه زهداً لا بل ترك طلبه قصداً من استدان من غير حاو مهمة فهو ناقص المهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه لقوة سلطان سابق علمه وما من شيء إلا عندنا خزائنه والفرض شيء وهو خازنه فلا بد من ظهور أثره في بشره جاء ذلك في خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها أزره أطواقها فاشتد الزمام وكانت نزال لما عظم القيام وجداء ربك في ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والإبرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم إلى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب 184 المعروف الذات والمعلوم الصفات من عرف نفسه عرف ربه ما وسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ما علم بالعلامة فالعالم علامة فلا تعلم ذات إلا مقيدة وإن أطلقت هكذا عرفت الأشياء وحققت فالإطلاق تقييد في الأرباب والعبيد والتحديد لباس وفي التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فإنه من أخفى ما يكون في النفس أين علم المرید والناس في لبس من خلق جديد الخلق مع الأنفاس وهو فيها في خلع ولباس ولا يشعر بذلك إلا قليل من الناس المعرفة أحدية المختد والعلم ثنوى المشهد العلم يتعلق بالإله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفي الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهولة فلا تقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون لحق محققة ولا لشرط مشروطة ولا لدليل مدلول وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط ومن ذلك مراتب الأحبة في منزل المحبة من الباب 185 الأحباب أرباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ما وقع التكليف ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب إن شاء وصل وإن شاء هجر فإذا ادعى محبة محبة اختبر فالحب في الاختبار والحبيب مصان من الأغيار ولهذا لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار للأحبة منزل في المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالحب إذا كان ذا جنبه فما هو من القرابة وإذا لم يكن جنيباً كان قريباً قرب الحبيب بالاشتراك في الصفة وجنابته في عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة تقرب إلى بما ليس لي لما طلب القرب الولي والذي ليس له الذلة والافتقار فهو الغني العزيز الجبار والمتكبر خلف باب الدار انظر إلى ما أعطاه الاشتراك والدعوة من البلوى هو في التروح بالجلس الصوري والعقل والروح ولهذا لا يتجلى لمن هذه صفته إلا القدوس السبوح فالتزيه للعين لا يقول بالاشتراك في الكون ون ذلك إيضاح السبيل في إلحاق محمد بالخليل من الباب 186 اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم في العالمين لمن هو في هذه الحال من الأبرار ومن المقرين أين هذه العلامة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وإنه يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود يا ليت شعري هل تقوم الخلة بكون رسالة محمد التي تعم كل مله وبما أوتي من جوامع مناهج الأدلة ولا ينال الخلة إلى من سد الخلة محمد صاحب الوسيلة في جنته وما نالها إلا بدعاء أمته وأين أمته منه في الفضيلة ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة والمَدعو له أرفع من الداع فلتكن لم أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على إبراهيم الحافظ الواعي ونحن المؤمنون العالمون بسيادته

وخصوصية عبادته وأين المقام المحمود من مقام السجود سجد المقرَّبون الأبرار لبناء قائم من التراب والأحجار فالجد الطريف والتليد فيمن اختص بالمقام الحميد ومن ذلك الشوق والاشتياق للعشاق من الباب 187 الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالانتقاء لا يعرف الاشتياق إلا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق من قام بثيابه الحريق فكيف يكن وهل مثل هذا يتمكن للنار التهاب ومملكة فلا بد من الحركة والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يحص السكون هل في العشق كمون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ما هو بحكمه وإنما هو تحت حكم سلطان عشقه ولا يحكم من أحبه هكذا تقتضي المحبة فما حب محب إلا نفسه أو ما عشق عاشق إلا معناه أو حسه لذلك العشاق يتألمون بالفراق ويطلبون لذى التلاق فهم في حظوظ نفوسهم يسعون وهم في العشاق الأعلون فإنهم العلماء بالأمر وبالذي خبأه الحق خلف الستور فلا منة لحب على محبوبه فإنه مع مطلوبه وماله مطلوب ولا عنده محبوب ومرغوب سوى ما تقرّ به عينه ويتهيج به كونه ولو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الإرادة والأمر وما صح دعواه في المحبة ولا كان من الأحبة ففكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب 188 لا تقع نفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هبة إلا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم في الإذلال لا في الإدلال وما للخادم وللدلال وماله وللسؤال إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل إذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففي قلبه مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رمى حرمة قلبك فما هو ربك فجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمة فإذا وجدتها فارجع إليه هكذا أجمع أهل الله فيما عولوا عليه ذكر ذلك القشيري في رسالته في احترام الشيخ ومواصلته بالحرمة تنال الرغائب في جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر انتفع به في مذهبه ومن ذلك الإيقاع للسمع من الباب 189 الإيقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وما تنزله إلا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم في الحديث والقديم بالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جملها الإيقاع للسمع فلماذا هي حركة السامع فلكيه إذا كانت صادقة عن فناء ملكيه فإن كانت نفسية فليست بقدسية وعلامتها الإشارة بالأكمام والمشي إلى خلف وإلى قدام والتمايل من جانب إلى جانب والتصرف بين راجع وذاهب ومن هذه حالة فما سمع ولا أثر فه الموقع مما وقع فمثل هذا أجمع الشيوخ على حرمانه بين إخوانه فمن ادعى سماع الإيقاع في الأسماء وماله وجود فهو من أهل الحجاب والمحجوب مطرود هل ظهر عن كن إلا الوجود وهذا سار في كل موجود ولذلك قرن الإعدام بالمشيئة فر تبع بالنسبة مومن ذلك ما السماع الذي عليه الغجماع من الباب 190 السماع الذي عليه الإجماع م اكان عن الإيقاع الإلهي والقول الرباني فلا ينحصر في النعمات المعهودة في العرف فإن ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع لكن عند صاحب الأسماء من قام به الطرش لم يفرح يوماً بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب والجراحة أنت الليلة وهو البارحة فأين من له لفقده مثل هذا نفس نائحة فعذبا عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فإن النسب هو القربى في الإلهيين والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فإنه ما خص بكن كونا من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل قد سمع بما قد نصدع فمن قيد السماع بالأوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على مولاه كل مولاه أول زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى أنه بالحق تحقق من سرى في الوجود تقييده حصده إيمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده ومن ذلك كرامة الله بأوليائه في أسمائه من الباب الأحد والسبعين ومائة من تصرف في أسمائه كان من أوليائه الأسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها في الوجود لا بل التحقق المقصود من

فك المعنى لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسمى فإن ذلك لا يتحقق به المنتبه للأسماء دلالات ولهما تعلقان التعلق الواحد الذي يجتمع فيه الأسماء كلها من غير أمر

زائد والدلالة المطلوبة ما تتميز به الأسماء من المعاني كما تميزت بالألفاظ والمباني فالمباني كالعالم والعليم والعلام والألفاظ مثل هذا وكالخالق والقادر في الأحكام فانظر في هذه الأقسام فإذا علمتها فأنت الإمام المقدم على جميع الأنام والملائكة الكرام هذا علم أبيك فاجعله قوتك فاجعله قوتك فإنه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هي كرامة واحذر من الاستدراج في المزاح ومن ذلك ما للأنام من الإكرام من الباب 192 الإكرام الإلهي في الأنام الرؤية والمشاهدة والكلام الرؤيا هي المنية والمشاهدة رؤية الشاهد وهي ترجع إلى العقائد فهي تعرف وتنكر والرؤيا لا يدخلها إنكار فتبصر والكلام ما أثر ولا يدخله انقسام فإذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنية الإلهية والطول القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله وإن كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشریفاً لموسى عليه السلام ولو جاء بالكلام ما كفر به أحد لأنه من الكلم فيؤثر فمن أنكره وحده ألا ترى إلى قوله وكلم الله موسى تكليماً كيف سلك به نهجاً قوياً فأثر فيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فإذا أثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الإلهي والطول ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والإكرام كما تفرق بين الوحي والإلهام وبينما يأتي في البقطة والمنام ومن ذلك من رأى السعادة في العادة من الباب 193 حكمة العادة في علم الشهادة إثبات الإعادة فإن الإيمان بما يعطي السعادة العادة عود الحق إلى الخلق وإن اختلفت الصور ففيه إثبات الغير فلا تجريح فإنه العلم الصحيح لا تكرر في الوجود وإن خفا في الشهود فذلك لوجود الأمثال ولا يعرفه إلا الرجال لو تكرر لضاق النطاق ولم يصح الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تنتهي ولم يسبق ما كان بها تباهى من قال بالرجعة بعد أطلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق إنه به تحقق وإن لم يكن كذلك فهو أخرج وكل منا مع العاقل العارف بهذه المعامل فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعي رحمة بالجاهل الغبي ولو قلنا في الرجال للرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فإنه نكاح جديد ولذلك يحتاج إلى شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق وكذا هو عند كل محقق ومذهب أهل الأسرار لا تكرر مع ثبوت العادة والإيمان بالإعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للنظر وأوضحناه وبه عند كل ذي أذن أفصحناه فإذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فما يعلم كما بدأكم تعودون إلا من علم ونشئكم فيما لا تعلمون فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً والجاهل الظالم نفسه صدقاً ومن ذلك الإعجاز في الصدق والإيجاء من الباب 194 أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق فاصدق في نطقك تكن المعجز فأسهب بعد ذلك أو أوجز فإن الغاية في الإعجاز المبالغة في الإسهاب والإيجاز فما من آية إلا وهي أكبر من أختها وإن تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد وأما في الغائب فهو غير صائب إلا في موضع واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وإن كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدراً من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وأمثاله في الغائب فليس بصائب فلا تقس الغائب على الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد يرحم الله أبا حنيفة ووقاه من كل خيفة حيث لم يرى الحكمة على الغائب وهو عندي من أسد المذاهب وأحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحي المنام من الكلام من الباب 195 النبوة في المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوة له وإن لم تكن نبوة مكتملة وإن كانت للمقام الرفيع وهو التشريع ولكن إذا تحقق الرائي لديه من يوحى بذلك إليه حينئذ يعول عليه فإن أوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول فإن تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين في ذلك

إتباعه وحرم عليه دراعه فإن كان ناسخاً لحكمه ثبت بخبر الواحد فالأخذ به معين عند الواحد وبقي النظر والتكملة في المقلد له فإن كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلي أو البرهان وهو بمثالة لصاحب في السماء والتابع إياه بمثالة الاتباع فإن كان الموحى بذلك الحق تعالى أو

الملك إليه فتناوله بحسب الصورة التي نزل بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعاً يتعبده وإن كان يحقده وهذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من تشاجر الأسماء ويكفيك هذا الإيماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب 196 الذي يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه بسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه في تحليه فيتنوع الثمر كما تتنوع في العقود الدرر وعلى هذا الصورة يكون الخبر والحديث وتارة في القديم وتارة في الحديث فإذا كان الثمر في تدابير الملك كان بحكمه تحت سلطان اسمه فيتخيل في الملك أنه مخدوم وهو بما يحتاج الرعايا إليه عليه محكوم وإن لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون الثمر في شأن المنازل وتعيين المدافع وما يصرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضار والمنافع فاختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فما له حديث إلا في الحدوث لا يصح من النديم الحديث في القديم وبهذا قال في كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو عين كلمه فكثره ووحده وقسمه وأفراده وأنزله وأحدثه وناجى به المسامر وحديثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة والأجر حتى ينصدع الفجر ولذا يكر بالصبح ويغسل في أول ما يتنفس ومن ذلك المسافر منافر من الباب 197 السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الأحباب فالمسافر منافر في سفر إلا كوان التزوج عن الأوطان الرحمن يتزل كل ليلة عن عرشه إلى سمائه بجميع أسمائه وفي القيامة يتزل بعرشه إلى فرشه وقد قيل في السفر للمسافر خمس فوائد تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد لا هم إلا هم الوحيد مما هو عليه من التفريد ففي وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتي إليه به الإرسال عن أعمال العمال وعلم في سر قوله حتى نعلم فافهم وآداب ما يأتون به من جميع الخير طلباً لحسن المآب وصحبة ماجد مثل الداعي والسائل والمستغفر والتائب وهو القاصد فصح ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر فالفقر صفقة الحق ولا يطلق إلا على الخلق فهو في الحق نزول وفي الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر في السفر من الباب 198 الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ في عين الله ملحوظ الواحد شيطان لبعده عن جماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الأمان غالباً في السفر الثلاث من أجل المحدث والمحدث ما كفر القائل بالثلاثة وإنما كفر بقوله إن الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالثا اثنين لأصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد أن الله عز وجل حافظهما يعني في الغاب بزمان هجرة الدار من أصعب أحوال الإنسان فراق الأوطان فمن كان وطنه العدم في القدم كانت غربته الوجود وإن حصل له فيه الشهود فهو يحن إلى وطنه ويغيب عند شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الأمور وعلم فما يطلب أهل الله الشهود إلا لأجل الفناء عن الوجود أما بعض العبيد فلم فيه من الجود كما أن منزل الحق التوحيد في فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان إنه الآن على ما هو عليه كان نعني من التزيه ونفي التشبيه ومن ذلك الحال ما حل وحال من الباب 199 الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالأمر شؤون فلا يزال يقول لكل شيء كن فيكون ثم إنه عندما يكون يستحيل فتظهر وفي وطنها تقى مالها قوة على فراق السكن ولا التزوج عن الوطن فترجع إلى العدم في الزمن الثاني من غير تواني فهو يخلق وهي تنفق الوجود كله تعب ولذا قال

له فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب فما فرغ إلا اشتغل ولا انقضى عمل إلا استعمل وكان في العدم صاحب راحة لأنه في موطن استراحة إذا كان الرحمن كل يوم في شأن فما ظنك بالأمر كوان ما قال بأن العدم هو الشر إلا من جهل الأمر إنما ذلك العدم الذي ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس إلا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذي يتضمن الأعيان فذلك عدم الإمكان فهي أعيان تشهد وتشهد فهي الشاهد والمشهود في حال العدم والوجود فيالأحوال هو المال وإليه حسن

الإنسان ومال ومن هنا ثبت شرف الذوق والحال ومن ذلك مقام منزلة في البسملة من الباب الموفى مائتين المكانية أمانة فلا تجرحها بالخيانة فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها فقبولها عرض وأدائها فرض وما يقبلها إلا من جهل والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلم الجهود والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكاً وقد كان مالكاً وكان ناجياً فعادها لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإمامة إنها ندامة يوم القيامة وذلك الأمير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها ومن طلبها وكله الله إليها وإن كانت منزلتها رفيعة فحجبها منيعة فإن وليت فاستقل ولا تشتغل فإن جبرت ولا بد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبها إذا وليها حذر لأن مقامها خطر فأياك وإياها وتحفظ من منتهاها ومن ذلك المكانية أمانة من الباب الواحد ومائتين إنما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل والملل سببه الجهالة في الخلق جديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول

أوصيك أوصيك لا تصحب أخا ملل	ولا تقل إنه من نعت ذا الأزل
لأن ذلك أمر ليس يعرفه	إلا الذي لما بقل الحق في العلل
وإن ذلك أمر ليس يجهله	إلا الذي قال خلق الخلق بالحيل
إن الملالة لاتعطيك صورتها	إلا الملام فكن منها على وجل
فما يمل جواد من جدا أبداً	إن الكريم على الأنعام ذو حيل
إن كان واجد مال فهو يبذله	وما أرى لك في الإفلاس من ملل
ليس الملالة في النعمى إذا وردت	إن الملالة في الإفلاس تظهر لي
فكل جود فيإفلاس يحققه	فقد الجواد له فانظروا في مهل
لو أن يعطيك ما تحتاج راحته	إليه لاتصف المعلوم بالبخل
إن الكريم الذي يعطيك حاجته	وذا مقال أنا منه على خجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه	إلا إذا كان ذا حكم على الدول

ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب 202 من شطح عن فنا شطح وهذا من أعظم المنح إلا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصاً بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها بالنظر للمخلوق من الألفاظ الشنيعة التي

لا تجيزها لهم الشريعة فمن تقوى في هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شيء من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف إلا إذا كان في حاله ضعف إلا أن تبين ذلك عند الواصل والسالك ألا ترى إلى ما قاله صاحب القوة والتمكين في إنقاذ الأمر أنا سيد ولدي آدم ولا فخر فانظر إلى أدبه في تحليله كيف تأدب مع أبيه وما ذكر غير إخوته فالأديب من أخذ بأسوته فإن ربه أدبه ومن أدبه الحق أنزل الحق من منازل له لما تحقق ومن ذلك الطالع ضليع لا طالع من الباب 203 الطالع يتأخر لأنه به تعثر والضليع تقدم ليكون في الصف المقدم ألا ترى المسمى بالأول كيف رغب في الصف الأول وحكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالطالع يدافع المنازع فهو علم في رأسه نار لما يأتي به من الأخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به إليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذي أفل فأعقب ذلك الأفول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعب الكليم إلا الذي ذك الجبل العظيم فما أفق الكليم من صعقته إلا لما بقي عليه من أداء نبوته وإن كان الإنسان أقوى من الجبال ولاسيما إذا كان من الإبدال وقد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله تعالى ولكن قد ثبت عنه في الكتاب المكنون إن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فدخل تحت هذا المقال ما في الأرض من الجبال فلم تسلم وافهم الأمر واكتم ومن ذلك الإياب ذهاب من الباب 204 الذهاب إليه إحالة منه عليه من أمرك في يديه فأنت لديه ما برحنا منه حتى نسأل عنه هو المشهود في كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود لأنه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ما ورد خبر بالصفات لما فيه من الآفات ألا ترى إلى من جعله موصوفاً كيف يقول إن لم يكن كذلك كان مؤوفاً وما علم أن الذات إذا قام كما لها على الوصف فإنه حكم عليه بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كما له لذاته افتقر بالدليل في الكمال إلى صفاته وصفاته ما هي عينه فقد جهل القائل أن الصفة كونه فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين إن يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما وقع به من الالتباس ومن ذلك التنفيس تقديس من الباب 250 والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه للرحمن الناصر الذي ليس في نصره بقاصر الناصر المؤمن الآتي من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو النفس الذي في الإنسان لذلك ورد في الأخبار أنه كناية عن الأنصار في المبوب إلى المحبوب تنفس المكروب ما ثم إلا تنفيس لذلك هو تقديس وإن كان يتضمن القرب فإنه من جملة القرب والحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض وما في القلوب من الأمراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد إلا الواحد وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لأن عين كثرة الواحد ومن ذلك الإصرار في الإصرار من الباب 206 الإصرار الإقامة والإصرار مكتمة إلى يوم القيامة لولا حضور الأغيار ما كانت الأسرار السر ما بينك وبينه وما هو أخفى ما يستر عنك عينه فلا يعلم إلا خفي إلا الله الواحد والسر يعلمه الزائد وما زاد فهو إعلان وزال عن درجة الكتمان لا تودع سراً إلا من كان مصرراً فإنه يقيم على الود ويفي بالعهد يصدق في الوعد ويستوي عنده القبل والبعد لأنه في الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب ما يعتقده أهل التوحيد وصفه بالقرب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد إلى جميع العبيد ومع هذا يقال للإنسان هل امتلأت يقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته من ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب 207 وأيضاً

وليس هذا من مقام الرجال

أثبت بالأغيار عين الكمال

كل اتصال معلم بانفصال

ما شفع الواحد إلا الذي

من لم يكن في ذاته كاملاً

فماله عن نقصه من زوال

وكل من يكمل من غيره

فذاته تشبه ذات الظلال

يفتقر الظل إلى نوره

وجسمه إلا كثف في كل حال

وأين عين الجسم حين يرى

عيني له ظلاً وهذا محال

فاعتبروا ما قلته إنني

ما قلته إلا لضرب المثال

ما كل علم عند أهل الحجا

يدر به يدخل تحت المقال

إنما يتصل الأجنبي وما يقول به الغبي نفي الكتاب المتزل المثلية وإنما الأعمال بالنية فانظر إذا ما ورد أي شيء قصد ومن ذلك التفصيل في الإجمال جمال من الباب 208 من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله إن كنت تنتبه كنت سمعه الذي يسمع به فأثبتك بإعادة الضمير إليك ليدل عليك وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد وأما القائلون بالحللول فهم من أهل التفصيل فإنهم أثبتوا حالاً ومحلاً وعينوا حراً ما وخل فمن فصل فنعم ما فعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه انفصل لأن الشيء لا يصل نفسه بنفسه إلا إذا كان الشيء أشياء وكان ذا أجزاء وإنما الواحد كيف يصح فيه انقسام وما ثم على عينه أمر زائد فالفصل لأهل الوصل ومن ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب 209 يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي فغيض الماء وارتفعت الأنواء وقضى الأمر وظهر في النجاة السر واستوت سفينة نوح عندما أفلعت السماء وشنقت يوحى على جود الجود لتتم كلمة الوجود لوالد ومولود إلى اليوم الموعود فإنه لو انقطع الأصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل فإن كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الأرواح وإن كان عن سفاح فهو ممن قصد بإيجاده الصلاح وإن كان الكل عباده في علام الغيب والشهادة فكل قد علم صلاته وتسييحه وإن لم نفقه تسييحه فأنى مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده في كل كون. ومن ذلك التحلية صفة أهل الأولوية من الباب 210 التخلق بمكارم الأخلاق دليل على كرم الأعراق التحلية طوعية ما تحلى من أدبر وتولى منخص بالتحلي فهو دليل على صحة التحلي المشاركة في الصفات دليل على تباين الدوات بالشكر عرف الملك والملك زال الإفك بالشرك والتوحيد في الإله من حيث ما هو إله لا من حيث الأسماء وإنما للعبيد والإماء بما يكون التحقق وهي المراد بالتخلق قد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال سبحانه عن نفسه في كلامه القديم إن الله بكم لرؤوف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الأملاك وما من ذرة قي الكون إلا ولها نصيب من هذه العين ومن ذلك المنصة لمن عرف ما نصه من الباب الأحد عشر وما تبين الخلق مجلي الحق فإذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فإن نظرت في كونه بعينه فاحذر من بينه وإن نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله ووصله ولهذا لد عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الأضداد كالجون في البياض والسواد وكالقرء في الطهر والحيض المعتاد المنصات للأعراس والملوك فهي للتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك في السلوك والتعب والراحة في الدلوك الميل في الجور والعدل ومن ذلك الانفراد لأهل الوداد من الباب الثاني عشر وماتتين الخلوة بالحبيب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعة والخروج من الضيق إلى السعة لا يفرح بهذا الانفراد إلا أهل الحبة والوداد ما هو منفرد من هو بحبيبه متحد

توحدت الإرادة بين الأحباب وإن تعددت الأعيان فإلى واحد المآب الأمر عند أهل التحقيق في صادق وصديق الصادقان يفترقان لأنهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية بالرسوخ بمدينه فاس فأفادني هذه المسألة وقال احذر من الالتباس ومن ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب 213 عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لأنه قد كان ولا أنا فلماذا تتعنى من كان علة لم يفارق ملولته كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارق ما كان دليلاً ولا كان الآخر علية الشفا من أحكام العلل في الأزل ما قال بالعلة إلا من جهل ما تعطيه الأدلة الأمر المحكم المربوط في معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل التحقيق في هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق في عباده لا تعلل وهو المقصود بالهمم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواء ما ثبت أنه الإله وقد ثبت أنه الإله فلا يؤمل سواه كما أنه عز وجل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيط انزعج ومن خوصم احتج من الباب 214 ما ظهر الشتاء والقيظ إلا بنفس جهنم من القيظ أكل بعضها بعضاً فأقرضها الله فينا قرضاً فأصاب المؤمن هنا من حر ورها وزمهر يرها ما يحول في القيامة بينه وبين سعيها فجازت من أقرضها في الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط إلى محل السرور والاعتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهو داء الأيوسي الرجوع إلى القضاء والقدر منازعة البشر الأدباء الأعلام يثبتون القضايا والأحكام ويعتقدون القضاء ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتي أن يكون ممن لا يواقي فيطلبون الصون ويسألون من الله العون ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب 215 المشاهدة رؤية الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائدة عن أهل المشاهدة فعليك بطلب الرؤية في كل معتقد كما ينبغي لك أن تكون مؤمناً بكل ما ورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فإن له الأمر من بعد ومن قبل فالمشاهد لا يزال في الدنيا يكابد فإذا حصل في الآخرة بين يديه رد ما جاء به إليه فأنكره في تجليه وجهله في تدليه وتعوذ به منه وهو لا يشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهالة وجعلنا ممن عرف شؤونه وأحواله فميز تحوله حين جهله من جهله ومن ذلك المكاشفة مواصفه من الباب 216 من كشف عرف ومن اتصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء من الرسل والأنبياء والأولياء لولا الكشف ما علم الولي مقام المشرع النبي معدم الذوق لتخصيص النبي بالفوق لا يلزم من الإيمان القول بالجهة فلا يلزم الشبه الجهة ما وردت والفوقية الإلهية قد ثبتت كشف ما نزل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك العمل فاحذر أن تعمل في غير معمل وأن تطمع في غير مطمع وكن ممن عرف فجمع ومن ذلك اللوائح منائح من الباب 217 من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف بمن تعرف فإن شاء تصف وإن شاء لم يتصرف على أن أهل التصوف هم أرباب الشوف فهم يطمعون في كل مطمع ويتزعمون فيه كل مترع هم أهل المنح وهم أهل الطرف والآداب والملح أثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب المنيحة وجعلها من أفضل مديحه لما فيها من الخير والرحمة والشفقة على الغير ولا سيما إن كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحواج اللوائح كشوف من المعروف منح من شاء من عباده ما شاء من أرفاجه هي من سني

الهبات وهي واهبة ما ستره الجهل من العلوم النافعة من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب 218 التلوين شأن المحدثات وتنوعهم في صور الكائنات هي آثار الحق في عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال في مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل في سورة الرحمن أنه عز وجل كل يوم هو في شأنه والشؤون لا تنحصر فلا تقتصر واليوم مقداره النفس فراقب الصبح إذا تنفس بما تنفس واحذر من الليل إذا عسعس فإنه فيه إبلي من أبلس في الثلث الآخر من الليل البركة لوجود الحركة الحركة تكوين فهي تلوين ومع السكون لا يكون

كن فيكون له ما سكن في الليل والنهار وما أحسنه في الاعتبار لأن ما تحك فيه مشاركة الأغيار الدعوى حركة فهي هلكه والكون سلب فهو قرب وقلب ولا تلوين إلا بالحركات فلماذا يحوي على جميع البركات لا تصنع إلى قول من قال وفصل كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل من تخلق فقد تحقق ومن ذلك الغيرة حيرة من الباب 219 من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطه وعن غيره مسقوطة من لم يعرف إن ثم غيره لم يتصف بالغيرة ولا جعل الغيرة حيرة كيف يغار من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالغيرة بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير في الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذي لا يغار عليه فإن الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضده أو نده من غيرته حرم الفواحش فسم ولا تناقش ومن ذلك الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الضر من الباب 220 ما في الوجود حر دون تقييد فالكل عبيد من تقييد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص إن الله لا يملّ حتى تملوا فارحلوا إن شئتم أو فحلوا قيد نفسه في عقدكم فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وفي هذا إشارة تفسدها العبارة العبودية فينا حقيقة والحرية فينا لا تعطيهما الطريقة أين الحرية مع الطلب فالمحروم من حرم الأدب الذي قيل فيه أنه حرّ ما غضب حتى مسه الضر من النصف بالتأذي فحكمه حكم المتغذ من كان المدح أحب إليه فقد عرفنا ما هو عليه توسط النهر من قال إن لله هو الدهر ليس في أمان ولا من أهل الإيمان من اعتقد أن الدهر الذي ذكره الشرع هو الزمان ومن ذلك تلطيف الكثيف من الباب الأحد والعشرين ومائتين من تلطف التحقيق وانتقل من رتبة الباطل إلى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف والنور ما وجد الظلّ وقد وجد فتعين المثل عن المثل انتفت الماثلة فانظر من الذي ماثلة النور من الصفات والظلّ على صورة الذات ولا يكون المثل في الظلّ إلى بالشكل من نظر إلى ظله عرف أن حكمه في الحركة السكون من أصله فتحرك بحركته لا بتحريكه لأنه لا يقبل التحريك في سلوكه إن تعددت الأنوار تعددت صور الظلال فكثرت الأغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه في الشاهد كلما كثف الجسم حقق الظل وأصل كل وابل الطلّ كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظم الظلّ فلم يتحقق المثل وكلمة بعد صغر فحقر ومن ذلك فتح الأبواب لأهل الحجاب من الباب 223 العمى حجاب فإنه فائدة في فتح الباب إنما تفتح الأبواب إذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها ويتنفس صبحها ولا فاتح إلا الله فلا تعتمد في فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الأسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ما ثم أمر زائد ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لا عمى إلا عمى القلوب التي في الصدور ولكن في الصدور والورود فشاهد ومشهود ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ما جار القائل في قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غداً هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد ومن ذلك الإمامة علامة من الباب 223 الإمامة علامة وهي برزخ بين العطب والسلامة

فم عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجح ومن قسط كان على رجا صاحب البيعة في نعمة المنعة فلا يوصل إليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فإذا عزل سئل وإذا سئل نصر أو خذل وما دام في سلطانه فلا سبيل إلى خذلانه فالقائم بالحق إذا نطق صدق والقائم بالسيف وإن عدل فهو صاحب حيف لأن الأصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول إلى الرسول فلا تفرح بالترهات وهيهات هيهات الأصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم والسابق لاحق يفوز بالسبق لأنه سبق ومن سعد لم يبعد ومن ذلك الطلول الدوارس رسوم الأوانس من الباب 224 عفت الديار وطمست الآثار برحيل الأحباب إلى حسن المآب أثر الحباب دوار الواهب وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق إلا يظهر لعينه عابق ما دام في محل الأنفاس ومحبس الالتباس فإذا ادعاه الجليل إلى

الرحيل جاء سراحه واتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالأحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجح من إلى الله التجأ فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين إمكانها فبقى محب ومحبوب وزال طالب ومطلوب ومن ذل القاب 1 عارض من الباب 225 ما خرج عن الملك شيء حتى يحكم فيه القبض وإنما يقال ذلك بالفرض السموات والأرض جميعاً فرصته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته فما تتصرف فيه الأفعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شيء عنه فالكل به وإليه ومنه الطي لي ومطل العني ظلم والاستناد إليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه إلى أجل ولو كان أغنى الناس وهوا وقع الالتباس الحق له الغنى ومن أقرضه بلغ المني ودع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشيء عن معدنه فما أعطى إلى من خزانته لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت على الأجر إن فهمت الأمر ومن ذلك الباسط قاسط من الباب 226 المقسط والقاسط استويا في العدول على ما تعطيه الأصول فإن كل واحد منهما مائل فهو عادل ولذا سمى القاسط جائراً ولم يكن للعادل مغايراً فالصفة واحدة فكيف حرم الفائدة بأن الصبح لذي عينين لما هداد النجدين وأقيم المكلف في الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع إلى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فترل إلى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقة وطريقة ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقه وقاده إما إلى شقاء وإما إلى سعادة فاعرف الطريق واختر الرفيق تنج من عذاب الحريق ومن ذلك الفناء في الفناء من الباب 227 أكرم العرب أ،تهم عذره إذا كان له ما يجود به وإلا كانت المهذرة ما يكثر الوراد إلا على أرباب الأرفاد الأجواد البخيل بابه مغلق والجواد جوده مطلق إذا فنى الكريم عن جده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجوده لا تقل في الجواد أنه بخيل إذا منع من سئل منع الجواد عطاء وكشف الجاهل بالأمر غطاء فإن الجواد العالم عطائهم نعمه ومنعه لحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهم الفاني أنه بخيل بالفاني وهو إذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته إلا في خزانة البقاء من نقل ماله من خزانته إلى خزانته كيف يقال بعلو منزلته في الجود ومكانته فما حزن من ماله اخترن فلا كريم إلا القديم ومن ذلك الباقي يلاقي من الباب 228 عظمت بالكرم مكانتي وما خرج شيء من خزانتي لو لم يكن إلا الشاء فما ثم بيع ولا شراء لا يقال في التاجر إلا بار وفاجر ولا يوصف بالكرم فما في الوجود إلى تاجر لمن فهم ما شيء أحب إلى الله من أن يمدد وما يمدد إلا بما منح فما جاد الكريم إلا على ذاته بما يحمد من صفاته وانتفع الغير بالعوض بحكم العرض وإن سعى الكريم في إيصال الراح للمعطي ونفعه فلجهله بعطائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلاً على العباد فما جاد فإن الإحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة أذى فاعلم ذا ومن ذلك الجامع واسع من الباب 229 لو لم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعاً بالإجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره

فتجول الأبصار على قدر ما تكشف له الأنوار ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السموات والأرض فقد عم الرفق والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به ما يريد ولهذا إرادة المحدث قاصرة ودائرته ضيقة متقاصرة ألا تراه ألبسه على ما قلناه في الخبر فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي جنة محصورة والأمور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر ولا يسعه قصر كيف ينضبط شأنه أو يجد مكانه من مكانه عينه جهل ولو عرف كونه ومن ذلك الطارق مفارق من الباب 230 الطارق هو الآتي ليلاً يتغني نياً للصائد نهاراً وليلاً تفاؤلاً باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياماً والليل قياماً فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير إلا لما يكون فيهما من الخير يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً إن لك في النهار سبحة طويلاً ثم أتموا الصيام إلى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك في معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له إنما سألتك عن الغذاء قال الله قيل له الذي يقوم به هذه البنية قال مالكم ولها دع الدار إلى بانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها وما تقوم إلا بالله فالعارف يقول في هذا الغذاء لغذاء ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الأحد والثلاثين ومائتين يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن لأنه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداء بربه الذي أعطى كل شيء خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والإقبال من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبته القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضي وإن لم يلي وهو النبي وإن دعي بالولي إشارة الولي في اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الولي في الخلق أمضاه الحق وإن رده الحاكم الجائر فقد ردّ كلام الواحد القاهر فلا يلتفت إلى رده فإنه من صدق وعده وهو لا يخلف الميعاد فلا بد من رد أهل الإلحاد العقد الصحيح إن كل ما سوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الإشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فاثبت ومن ذلك الفوائد في الزوائد من الباب 232 قل رب زدني علماً تزدّد حكماً من علم يرجع إليه فتوكل في تحصيله عليه إنما سميت بالزوائد لأنه ما زاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه فإن راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين إيجاز وإسهاب وحروف الزوائد أسلمي وناه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع ولقد قال فصّح تاه المعروف والعارف فأنين المعارف تاه المعروف من التيه وتيه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلم تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال لا أحصى ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها إليك ومن ذلك الإرادة مستفادة من الباب 223 الإرادة صفة اختصاص فلها المناص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر وتسمى بالأول والآخر وقد كان ولا شيء معه فهو السابق وهو الذي يصلي علينا فهو اللاحق فالمنحة الإلهية والإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة والقائل في حد الإرادة بترك ما عليه العادة جهل من قائله فإنه ما ثمّ عاده لأنهما من الإعادة كوما في الوجود إعادة من أغاليط النفس القول برجوع الشمس وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت هي في فلکها ساجدة غادية رائحة غدوّها ورواحها حكم البصر وما يعطيه في الكرة النظر فرأ ابن مسعود والشمس تجري لا مستقّ لها وقرأ غيره لمستقّ لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل

لاشك أن ربنا بذلكم أوحى لها

أخرجت الشمس لنا من أرضها أنقالها

لها قرار مالها ياليت شعري مالها

لو عرفوا مقرها مازلزلوا زلزالها

تيهاً وعجباً زلذا قد قيل أيضاً مالها

فيالها من قاله قد قالها من قالها

ضلالها حيرتها فلاتقولوا مالها

من كل نور حسن جرّت به أذيالها

ما قال شخص مالها حتى رأى مقالها

رأيت فيها هديها كما رأت ضلالها

ومن ذلك المنقاد المراد منقاد من الباب 234 من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد وما وثق به الأسياد ولا العباد كل من أخذ بزكمامه قاده إما إلى شقاوة أو سعادة فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح ما يسعد المنقاد إلا بالإنفاق فما الانقياد من مكارم الأخلاق وإنما قيل في المراد منقاد في طريق العارفين والعباد لأن قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرف بالتداذ في جميع التصارييف فسلك الطريق بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم ما رفعوه عن المراد من اللوم حيث كان سهل الانقياد فأحقوه بالأجواد فحكم العلم تغنم وتسلم ومن ذلك المريد من يجد في القرآن ما يريد من الباب 235 كان شيخنا أبو مدين يقول المريد من يجد في القرآن كل ما يريد لقد صدق في قوله الشيخ العارف لأن الله يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء فقد حوى جميع المعارف وأحاط بما في العلم الإلهي من المواقف وإن لم تتناهى فقد أحاط علماً بها وبأنها لا تتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها عن التالي حكمه إلى غير أمد بل لأبد الأبد فالمريد المسكين من يقول لما يريد كن فيكون فمن لم يكن له هذا المقام فما هو مريد والسلام من كانت إرادته قاصرة وهيمته متقاصرة لا يتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فإن احتجبت بقوله إنك لا تهدي من أحببت فما أصبت العلام من ينتقل من مقام إلى مقام ذلك حكم الدار وأين دار البوار من دار القرار ومن ذلك من أهمه نفوذ الهه من الباب 236 صاحب المهمة لا تنفذ له همة لأن همة فيما أهمه هو بحكم لدار فلا يزال يبحث عن الآثار ويتلقى الركبان ويسأل عما كان ويعرف أن لنفوذ المهمة داراً تختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها إذا كانت المهمة عالية لا يظهر لها أثر في الفانية فإنها تفنى بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقية وتعملت الأسباب الواقية فمشهوده اللمة وفيها يصرف حكم المهمة فلا يزال يسعى في نجاته ويرقى في كل نفس في درجاته إلى أن ينتهي في الترقى الواحد العليّ وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأمم إلى الثاني أو العدم والعدم محال والثاني ضلال فما بقي الشاهد إلا الواحد فعليه اعتكف وعنه لا تنصرف ومن ذلك الاغتراب تباب من الباب 237 الغربة مفتاح الكرب ولولاها كما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولا يقال في الحبيب أنه غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماءه وصفاته لا نظر له إليه فإنه ليس شيئاً زائداً عليه ما هو عنه بمعزل وما هو له بمترل قيل لقيس ليلي من أنت قال ليلي قيل له من ليلي قال ليلي فما ظهر له عين في هذا البين فما بقي اغتراب فإنه في تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق إلى غائب وما ثم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون وما ثم أين عند من تحقق بالعين ومن ذلك الشاكر ماكر من الباب 238 كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقاً إلى مستحقه فقد أدى إليه واجب حقه فعلى ما وقع الشكر ولا فضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل ولو ثبت الفضل لتعين اشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل فلا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزيادة وخاطب بذلك عباده فقال ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وما قال لأنقصنكم فاشكر للمزيد في حق الحق والعبيد فإذا شكر الحق زاد العبد في عمله وإذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله بقول الله يخاطب عباده

للدّين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي جزاء الشكر فلا نأمن المكر ومن ذلك الغرام اصطلام الباب 239 نار المحبة لا تحمد ودمعها لا تنفد وقلقه لا يبعد وحرفه لا يبعد في التراب ينام وإن كان صاحب اصطلام فإن الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطة والمسكنة به مشروطة ونفسه أبداً مقبوضة غير مبسوطة وعقده براحت الأمانى أنشودة يسرع إليها الانحلال وهي وأن كانت مقيمة في زال فهي كالظل إذا فاء وكالقاصر المشية إذا شاء الاصطلام نار لها اضطرام تشعلها الأهواء إلا أنه تطفئها بتواليها الأنواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحيين بالغرام ومن ذلك الراغب طالب من الباب 240 كم بين الرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لا يصطفيه عناية أزلية بسعادة أبدية وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما

قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمحتبى ومن أطاع ومن أبى في عبودية القصاص لا في عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعدو وعبد يأمر به إلى النار يعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان يا ليت شعري لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثم أمر زائد إن كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة وما ذلك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر زائد إن كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة وما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر كبار ومن ذلك قول العلامة لا رهبانية في الإسلام من الباب الأحد والأربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع إليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ما ذاك إلا لانفراده وانتزاحه عن عبادته فأنبأنا هذا الدليل الواضح إن التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة في العمل لألحقه في الحكم ممن أسر وقتل فلا تتعرضوا لأصحاب الصوامع فإن نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع ما لهم علم بما هم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرّعوا بالخوف وتركوا نجداً واستوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الأرض وقالوا هذا هو الفرض فإن الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب ومن ذلك التوصل توسل من الباب 242 الفضيلة عند من المبتغى إلى الله الوسيلة في التعلل وإن لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل إليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل إلى لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل أبذل المجهود وما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواحد وإن لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجعل ما وجده لعدم معرفة الأوزان وما علم ما حصل له بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل إلا من فوق ولو أكل من تحت رجه لوزنه من العمل بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من إقامة الكتب وبه تحصل الرتب ومن ذلك الوجد فقد من الباب 243 الوجد فجأة فتح الباب فإن كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل وبرهان العدل إعطاء الفضل وهو الإثم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله إلا الفضل الذي قال فيه وابتغوا من فضل الله ولهذه الآثار استحالة عليه الإيثار فعطاء الله كان فضل وهو أعلى البذل من أثر على نفسه فهو الخاسر وإن نجا فإنه ترك الأولى عندما وقع إليه الالتجاء لو كان مؤمناً لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى فسمى مؤثراً وميز مؤثراً والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة في رحمه ونسبه ومن ذلك من شهد وجد من الباب 244 ما حصل على والوجود إلا من زهد في الموجود من رأى للكون عيناً مستقلى فهو صاحب على وليس بصاحب نخلة ما قال بالله إلا القائل بأن العالم لم يزل فإني للعال بالقدم وماله في الوجود النفسى الوجودي قدم إنما له الرتبة الثانية وهي الباقية الفانية لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد في لبس من

خلق جديد فما عرف تجدد الأعيان إلا أهل الحسبان وأثبت ذلك الأشعري في العرض وتخيّل الفيلسوف فيه أنه صاحب مرض فجعله بسواد الزنجيّ وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب ومن ذلك من عن فقد وقت من الباب 245 الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفي إقامتك ارتحالك

فسيرك بهذا إكسير سفينة

بقوم قعود والقلاع تطير

المسافر بمركبه جاهل بمذهبه رحله ريح بالمكان الفسيح رأسه في الماء ورجلاه في الهواء فمشيه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه ما وشى إلا لراحة قلبه وما علم ما احتقبه من ذنبه لو كتم العبد سرّاً ما قيل له لقد جئت شيئاً أمراً ولا جئت شيئاً نكراً ولا أقام لذلك عذراً حتى قال ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً فلو ترك السرّ مخزوناً ما كان الكلّيم مفتوناً إن هي إلا فتنتك عن ذوق مع شدة الشوق ومن ذلك لا تهب لما تغلب من الباب 246 من هابك غلبته ومن استضعفك قوّيته الهيبة خيبة ولا تكون إلا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب من هاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الأحباب بل هو في عذاب جمعه كفرقه وقه في حقه لا تهاب خوفاً من الذهاب لو كان للمهابة حكم ما تجلّى ولا روى عبد بأسمائه تجلّى ولا قيل في عبد أنه بربه تجلّى ولا دنا ولا تدلى ولا نزل إلى قوله فأعرض عمن تولى ما ثمّ سوى عينك فلا تكن جاهلاً بكونك لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على اله إلا الحق فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالي وما ثمّ أعلى من الله المتعالي فالتزول علوّ والبعد دنوّ ومن ذلك الأنس في اليأس من الباب 247 العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وخرج من القيد وراح الأنس بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والأنس بالقرب فما ثمّ أنس ليس في الأنس خير لما فيه من إثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبية وهذا غاية النفس الأبية ومن تغرب عن نفسه جهل في جنسه واستوحش في أنسه الأنس بالأنس لا يكون إلا للمغبون والكتاب المكنون لا يمسه إلا المطهرون وما ثمّ إلى الجنة وهم منا في أجنة فهم أهل الكمون وعما بالهم كالبطون هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض بأبيكم وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم بينيكم فأين التزكية مع هذه التخلية ومن ذلك من جلّ ملّ من الباب 248 الاستبلال لا يرد إلا على الاعتلال ومن قال بالحللول فهو معلول وهو مرض لا دواء لدائه ولا طبيب يسعى في شفائه مريض الكون إذا بلّ أعلّ فإن الحدوث له لازم به وقائم فمرضه دائم لا يزال على فراشه ملقى ومن سهام نوائب زمانه غير موقى فلا يزال غرضاً مائلاً وهدفاً مايلاً فهو الصحيح العليل والكثير المهيل علته صحيح وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحة فإن كان الحق قواه فقد برئ من علته وقوّاه فإن الحق سمعه فنحبر صدعه وإنه بصره فقد نفذ نظره وإنه لسانه فقد فهم بيانه وإنه رجله فقد استقام ميله وإنه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ من جميع العلل فالله شفاؤه وهو داؤه فالتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم ومن ذلك من تجمل استعمل من الباب 249 المتجمل مؤتمن ولهذا يغتنب يظهر الجمال وإنك كان كاسف البال التجمل مروّة ولا يكون إلا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموّه والعلوّ زيادة في الواجب أصح المذاهب الهيبة من أثر الجمال على كل حال الجمال محبوب وهو أعزّ مصحوب من صحبة الجمال لم يزل في اعتلال من زاد شهوده في غلته زاد في علته إن الله جميل يحب الجمال فلا تضربوا الله الأمثال وإنما ضرب الله تعالى لنفسه الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم ومن أعلمه الله فليكنم لئلا يجرأ فيأثمّ فستعد بالله من المغرم والمأثمّ كما استعاذ به من ثمّ ومن ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب 250 الكمال في البرزخ وهو

المقام الأشمخ لو مال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بينهما لا يبغيان ومن البغي ما هو طغيان من بغي طغى من بغي عليه لينصرته الله ولو بعد حين فعب ربك حتى يأتيك اليقين فإذا أتاك جاء النصر فترمى الباغي بشرر كالقصر كأنها جمالات صفر فتخرج من المكان الأضيّق إلى المنزل الأفيح والشذى الأعطر الأفوح فعطر النادي ذلك الشذا وقال المنادي من ذا فقال هذا الذي بغي عليه قد نزل الحق إليه فأكرمه بتزوله وشرّف محله بحلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الأوسع فعلمنا من خفى حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الأشياء التي وسعته ومن الأمور التي جمعتها فما وسعه إلا بها وكمالها بسببها ومن ذلك من طاب غاب من الباب الأحد والخمسين ومائتين 251 من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آيب فإنه في أوبته إلى ربه ذاهب فإنه تركه في الأهل خليفة شفقة عليهم وحذر أو خيفة وما خاف عليهم إلا منه لأنه ما يصدر شيء إلا عنه إذا كان السيد راعي الغنم فما جار وما ظلم وما ينال منها إلا ما يقوته وقوته ما يفوته قوته آثار أسمائه في عبادته وبها عمارة بلاده فحراثة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة والأخرى مبتاعة إلى قيام الساعة ولكل يد طريق هذا هو التحقيق فإن حكم المشي ما هو حكم البائع وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع آيون تائبون وهو التواب وإليه المآب ومن ذلك من حضر نظر من الباب 252 الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ضرف ولا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها وما يخرج منها ويترل يعرج إليها وهذه عبارات تطلب الأينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الأمر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والتزول يطلب الطريق وليس هذا في الإلهيات منهج التحقيق وقد ورد فلا بد من معرفة ما قصد فإن القول الإلهي حق وكلامه صدق ولا بد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها إلا الحاضر فهو الناظر فإن كان السامع غير القائل فلا بد أن يصيب وخطي وإن كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطئ بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أهبابه ومن ذلك من فكر سكر من الباب 253 الفكرة سكرة إلا أن شراها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج إلا من المزاج وهذا شراب الأبرار ومعاطاة الفجار عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً وتفجيرهم إياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيراً فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شيء قدير لكان شراب المقربين الآتي من تسليم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرّب والبار ما بين الأعين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تمل الباب قد فتح والواهب قد منح والأمر قد شرح فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور انشروحت معانيها وهي ما حصل الحق فيها فلاححت المخبات عند رفع الكال وهي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات والممل وفانظر واستر ومن ذلك من نحا صحا من الباب 254 لا يزهد في فبكرته إلا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الإنكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شيء علماً وضع لكل نازلة حكماً فإن الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من أتبع من تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غير أو اعتقد شراً وخيراً فتلا فرقاناً لا قرآناً فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلا بد من الحيرة لأنه أثبت غيره نحن هنا اتصف من اتصف بالغيرة إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً يخاطب مؤمناً وإيماناً ما أيه إلا بالمؤمن والناس المؤتين ما أيه بأصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون ومن ذلك ما جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب 255 هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق إلا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز أعلامها أكل من تحت رجله مما يتقن أنه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديبهم فيعلم بعضهم بعضاً ويقرضون الله قرضاً وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الأطواق ولهم

الأذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات ونهر أي في ستر وسعة لما عندهم من الدعة في متعدد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب بل هي مختصة بالأحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب 256 لا يطرب الشارب إلا إذا شرب خمرًا وإذا شرب خمرًا فقد جاء شيئاً أمراً لأنه يخامر العقول فيحول بينها وبين الأفكار فيجعل العواقب في الأخبار فييدي الأسرار برفع الأستار فحرمت في الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهي لذة للشاربين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمة وفي الآخرة مكرمة هي ألد أنهار الجنان ولها مقام الإحسان عطاؤها أجزل العطاء ولهذا يقول من أصابها حكمها وما أخطأ

فإذا سكرت فإنن

رب الخورنق والسرير

وهو صادق وإذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضاً ويصدق وقال الحق

وإذا صحوت فإنن

رب الشويهة والبعير

وهذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب 257 من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط وفي يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات فتأب ففاز بحسن المآب لأنه ما يقصد انتهاك الحرمه ولا الخروج من النور إلى الظلمة مخالفة العارف تحفة ولو ساقى إليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين في الغرف فإن من شرف العلم أن يعطى العالم كل مرتبة ما لها من الحكم ومن علم السر أن لا يقطع العالم به على ربه عز وجل بأمر فإن قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع أنه ما عصى إلا بعلمه ولا خولف إلا بحكمه لا يقول ذلك العاصي وإن اعتقده وكان ممن اطلع عليه ونشده وكذلك حكم من أطاعه إلى قيام الساعة فالعلماء هم الحكام والحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتواء ما كانت الأنبياء ولا فرق في الأحكام بين الأعداء والأولياء ولا عرفت المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصارييف ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من الأعمى ومن ذلك من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب 258 من شرب من الماء حيي حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال اليمن ومن شرب العسل المصفى كان في وحيه ممن وفي ومن شرب الخمر لم يكتم الأمر الخمر للسماح واللبن للإفصاح والماء لحياة الأرواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو العلم الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلاً أولى جناح أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وواسع في المعارج سبلاً فماها النقص والمشا لو شرب الخمر لضلت الأمة وغوت بإظهار ما عليه حوت والدنيا دار حجاب فلا بد من غلق الباب ولا بد من الحجاب وهم الرسل ألوا الألباب فبعثة الرسل لتعيين السبل وإقامة الخلفاء في الأرض من القرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الأمور المطلوبة ومن ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب 259 صنعت الترياقات لرفع ضرر السموم وسكنت الا هو البقاء السموم وعينت الأحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للأرواح إلى أ، توفي تدبيرها الأشباح فإذا فرغ قبولها وحصل لها من رسولها سولها وانقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الأكسير ووقع الاشتياق إلى لقاء الغياب ومشاهدة الأحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فأخي البلد وفق بين الروح والجسد ورد كل شيء إلى أصله وجمع بينه وبين أقاربه وأهله فالحق والجسم مع أترابه بترابه وعرج بالروح المشبه في الإضاءة ييوح فألحقه بالروح المضاف إليه ونزل به عليه وتلك

حضرة قدسه ومجلس أنسه فقبله وقبله وبادر إليه عند قدومه واستقبله فالسعيد أعطاه أمله والشقي تركه وخذله ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب 260 من لم يخف البيات أصبح في الأموات يا أيها الأصفياء لا تتخذوا عدوً وعدوكم أولياء لا تلقوا إليهم بالموء وأعطوا لكل ذي عهد منهم عهده أثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القلب لا تشرك بالله أحداً واتخذ التوحيد سنداً ما للحر يد فديد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب إلى الميت الكلام كنسبته إلى النمام يقول ويقال له وما يسمع اليقظان إلى جنبه زجله وتحصل الفوائد ويمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد ولا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد أصم المنادي أذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان ومن ذلك الستر في الوتر من الباب 261 العقل معقول بمن عقله فهو ستر لأنه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون والهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لأنه من جملة الملكون فهو بيد اله ولو لم يكن الأمر هكذا للحق به الأذى لولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود ألا ترى إلى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره من الواحد إلى الجمع ألا ترى إلى الحق يشفع الأوتار ويوتر الأشفاع بالإجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مفتاح وهو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتاح سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافة فما هي لأهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بايرة لكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل وإن ضل

عن السبيل ومن ذلك المقام الأجلي في المجلى من الباب 262 تذهب العقول والألباب وهو للأولياء العارفين والأحباب

وحق الهوى إن الهوى سبب ولو لا الهوى في القلب ما عبد الهوى

وما ثم غيره فالأمر أمره العقل محتاج إليه وخدم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عمّ حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكري والنقل ما حجبه عن القلوب إلا اسمه وما ثم إلا قضاؤه وحكمه

ما سمى العقل إلى من تعقله	ولا الهوى بالهوى إلا من الدد
إن الهوى صفة والحق بعلمها	يضل عن منهج التشريع في حيد
هو الإرادة لا أكنى فتجهله	لولا ما رمى الشيطان بالحسد
والعقل ينزل عن هذا المقام فما	له به قدم فانظره ياسندي
له النفوذ ولا يدري به أحد	له التحكم في الأرواح والجسد
هو الذي خافت الألباب سطوته	هو الأمين الذي قد خص بالبلد

ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب 263 ليس لأهل الجنان عقل يعرف إنما هو هوى وشهوة يتصرف العقل في أهل النار مقيله وبه يكثر خزن الساكن بها وعويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوه فما عرف حقيقة العقل غير سهل فعين ماله من الأهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فإذا ارتفع التحجير بقي البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل إذا محق الحلال فأنت الظلال وفي محاكاة عين كماله في

حضرة إقباله كما كان كماله في إدباره لأدباره فالأمر بين الحق والخلق مناصفة والوثيقة التي بيننا وبينه وثيقة مواصفة فما له ليس لنا وما ليس له فوه لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب 264 الإبدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال إن الله ثالث ثلاثة من الضلال فإنه ما ثم على الأحدية زائد وكذلك الإنذار واحد واحتجب بالاثنتين في رأي العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين وما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدر بدار إلى ليلة الإبدار وهي ليلة السرار ذلك هو الإبدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الأركان بما تعطيه من البخار والدخان فإن حالة البدر في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوت وقد يحجب في سراره من آثاره ومنحه أنواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين إليه تقديساً له وتزيهاً وتشريفاً للخادم الذي أهله لهذه الرتبة وتنوياً ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب 265 رعى النجوم مسامرة الحي القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكتبان العفر مع كل ذي رداء غمر ليس بنكس ولا عمر ولا يبيت لأحد على عمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر من الآثار لاستعداد الكون وما هي عليه من العطاء ألا ترى إلى الحق نزوله سرى إلى السماء التي تلي الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال ويسامرونه بالإذكار والاستغفار وسنى الأعمال فيقول ويقولون ويسمع ويسمعون فيجيب ويحييون فلا يزال على هذا الأمر إلى أن ينصدع الفجر فينقضي السمر ويظهر عند الصباح ما قرّ ومن الخير بالأثر ومن ذلك برق لمع وسطع من الباب 266 البارقة اللموع في التروع من نزع إليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب إن برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله إلا الله علمنا به أنه لا يعلم فالزم الأدب وافهم إياك والنظر وغلطات الفكر لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذي لا يحصل في القلب منه شيء وبالظل لا ذي ماله فبئى إذا حمى الجو كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث يتزل من بعده إنما هي لوامع تسطع تنزل ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضجها لما أنارها وما محأها والقمر إذا تلاها بما ابتلاها والنهار إذا جلاها في مجلاها والليل إذ يغشاها فأسرهما وما أفشاها والسماء وما بناها بما عناها والأرض وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما ألهها من فجورها وتقواها وبهذه النسبة إليها قواها ومن ذلك ما هجم من عصم من الباب 267 الهجوم أقدام ولا يكون من علام المخدم له الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم فجآت الحق لا تطيقها الخلق فلماذا وردت من العليم الحكيم وقيمت بالبوادة والهجوم فلولا ما ثم حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها إذا جاءته بغنة يتخيل إنما فلتة فيعطيهما منه لفته ثم يعرض عنها بعدما أخذ ما جاءته به منها ما هو أعرض بل هي عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتألت الأضاء وزالت السحب وانجلت البيضاء فحدذت الأرض أخبارها ورفعت أستارها وباحت بأسرارها وزهت أزهارها بأنوارها فلولا ما كان الزهر في الزهر والنوار في الأنوار ما ظهر شؤء مما وقعت عليه الأبصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب 268 العاشق المحب من أشر في قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين إليك عني وتباعدي مني فإن حبك شغلني عنك وأنت مني وأنا منك فوقف مع الألفظ وزهد في الأكثف لأنه عرف ما كثف فوقف وما انخراف من شهد ملك الملك عرف من حصل في الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته إلا أن يكن الثبات على التلوين فذلك التمكين ووافقت ما أنزله في سورة الرحمن كل يوم هو في شأن والشؤون ألوان أقرب ما اتصف به الحق في العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب إليك من نفسك مع أنه ليس من جنسك وإن كان في جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من بعد بعد من الباب 269 البعد بالحدود علم الشهود وهو أسنى العلوم وأعظم إحاطة

بالمعلوم فلا تتخيل أن كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك إلا في القرب ولهذا يفنيك وانظر ما قلته لك في تجليك التحلية حجاب وهي أعظم القرب عند الأحباب تخلى ولا تتحلى

لما دنا إليه تدلى	فكان قاب قوسين أو أدنى
والشفع فيه ما جاء إلا	للعرف إذ تضمن معنى
ألا تراه قال أو أدنى	لذاك قلته فتأنى
من غشنا فما هو منا	فالأمر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا	لذاك أخبر الحق عنا
رب السماع من يتغنى	بقوله إذا يتغنى
ذاك السماع يصغي إليه	من جاءه الذي يتمنا

ومن ذلك سد الذريعة ومن أحكام الشريعة من البار 270 من قال بسد الذرائع في الشرائع ترك الأعلى ورأى ذلك الترك أولى فما هو الشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح إلى الاقتصاد فإنه علم إن الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمنك العمل بكل ما جمعت فإن الله كما كلف نفساً إلا ما أتاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولها وشرع في أحكامه المباح وجعله سبباً للنفوس في السراح والاسترواح إلى الانفساح ما قال في الدين برفع الحرج إلا رحمة بالأعرج وعلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم درج دين الله يسر فما يمازجه عسر بعث بالحنيفة السمحا ولا سنة الفيحا في ضيق على هذه الأمة حشر يوم القيامة مع أحل الظلمة ومن ذلك الحقيقة في كل طريقة من الباب الأحد والسبعين مائتين 271 في الكلام القديم والقرآن الحكيم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم جاء به الرؤوف الرحيم الخبير بما هناك العليم فمع الحق مشى من مشى وما تشاؤون إلا أن يشاء فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فإن أهل الاستقامة في الاستقامة هم أهل السلامة في القيامة وأما الماشي في الاستقامة بغير استقامة فهو المنحاز عن دار الكرامة والكل في دار المقامة إليه يرجع الأمر كله وكيف يرجع إليه وهو فعل ما العجب إلا كيف قيل يرجع إليه من هو لديه ولم يزل في يديه ستور مسدلة وأبواب مقفلة وأمور مبهمة وعبارات مبهمة هي شبهات من أكثر الجهات ومن ذلك ما كل سحاب خطر أمطر من الباب 272 ما قصر الجهام حين أثر فالتحق بأهل المآثر ما جاد إلا على رحمة بما أعطاه من كرمه بخارها عاد عليها وتحلل شوقاً فتزل إليها الأمطار دموع العشاق من شدة الأشواق لألم الفراق فلما تلاقى اضحك بأزهاره جزا بكاء وابل مدراره فألمات وأحيا من أضحك وأبكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم أنه أظهر من الثمر ما هو أنفع من الزهر فحسن الهيئة وأقام النشأة وكان التغذي وزال التأذي وبدا كل أمر مريج ووقع النكاح بين كل زوج بهيج فتوج الأكام وازر الأهضام فالشكر لله على هذه الأنعام ومن ذلك من ورد تعبد من الباب 273 من جاء إليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فإنه ضيف نازل فيما قاطن وإما راحل وعلى كل حال فلا بد من النظر في حقه وأمره على حد ميزانه في الوجود وقدره ولا شك أن المؤمن قد جعله الله له سكنا واخذ قلبه وطناً فوفد عليه ونزل إليه فوسعه وما حين ضاق عنه الأرض والسماء وجعله سميّه وأخذه وليه ونعته بالإيمان وهو صفة الرحمن وأنباه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل

بأرضه فاجعله ممن تلقى كريماً خبيراً بقدره عليمًا وأنتهك بشيمة أهل الفضائل إن الكرامة على قدر المنزل عليه لا على قدر النازل وفي العموم على قدر النازل لا على قدر المنزل عليه فإنه لا يعرف ما عند النازل ويعرف ما لديه ولا يحجبك قول من قال أنزلوا الناس منازلهم لما كنت بهم ولهم فلو عاملنا الحق بهذه المعاملة لم يصح بيننا وبينه مواصلة ومن ذلك الوارد شاهد من الباب 274 إنما شهد الوارد لشهود ما لديك حين ورد عليك فيما شهد شاهد وهو مسموع القول فقابل به بالفضل وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فإنه لسان صدق في الأولين والآخرين وهو عند السامعين من أصدق القائلين فيقلد حين يشهد فإن شهد عند الحق فما يتمكن له أن يشهد إلا بحق وأقعد مقعد صدق لأنه يعلم منه أنه يعلم فلا يتمكن له أن يحيد في شهادته عن علمه أو يكتم إن كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه ويبادر إليه حين يلقاه ومنه ورد وعليه وفد فما عليك لوم في ذلك اليوم الصدقة تقع في يد الرحمن والسائل الإنسان ومن ذلك من تنفس التراح كالصباح من الباب 275 النفس وإن كانت لها المتزلة الرفيعة فهي مقيدة بين الروح الكل والطبيعة ولذا كان المزاج ذا أمشاج فما لها سراح ولا انفساح فإذا نسب إليها الانفساح والجمال فما هو إلا حضر لها في حضرة الخيال فتقلب في الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوع الخواطر عليه في هذه الدار مع كونه تحت إحاطة هذه الأسوار فأنى للنفوس بالسراح ومنتهى أعمالها إلى الصراح فلا تتعدى في الانتها سدرًا المنتهى فهي بحيث عملها إلا بحيث أملها إلى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروح من النفث علم شهود ووجود فإن الأمر هناك مشهود فما وقع به هنا الإيمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الأمرين فإن الصباح لا يخفي عل ذي عينين فإنه يميز البين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى

لذا سال المعاينة الكليم

ومن ذلك إشراق بوح هو الروح من الباب 276 في الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما يحدث من رمى الشمس شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شيء أشبه بالروح مما أعطته بوح هذا أثر خلق في خلق فما ظنك بآثر الحق ما حصل الإنسان الكامل الإمامة حتى كان علامة وأعطى العلامة وكان الحق أمامه ولا يكون مثله حتى يكون وجهها كله فكله إمام فهو الإمام لا خلف يحده فقد انعدم ضده فحيث ما تولوا فثم وجه الله صفة الحليم الأواه ما سمى بالخليل إلا بسلوكه سواء السبيل ولا قال في تمثيله المرء على دين خليله إلا لصورته وقيامه في سوره ومن ذلك مراتب اليقين تبين في التلقين من الباب 277 لليقين مراتب في جميع المذاهب فمن أقيم في علمه كان تحت سلطان حكمه ومن أقيم في عينه أتى عليه من بينه ومن أقيم في حقه فقد تميز في خلقه ولكل حق حقيقة أعطته الطريقة فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الإيمان في الوجود فما كان غيباً صار عيناً وما فرض مقدراً عاد كوناً والحق حق فلا بد له من حقيقة والخل حق فلا بد له من حقيقة فحقيقة حق الحق أنت ودقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءة في سورة براءة والتنزيه في سورة الشورى ولهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصورة فلو كانت من تولية الماضي ما وقع التقاضي ولا حكمت فيه الأغراض بما قام بها من الأمراض ومن ذلك خطاب الأئمة والأقطاب من الباب 278 لا بد للسلالك حيث كان من المسالك من الرب الإله المالك إذا تميز في الممالك فإن أبق بالشرود وتخل أنه غياية الوجود فما هو الوالي لهذا التعالي فانخط من أحسن تقويم ونزل عن المقام الكريم إلى أسفل سافلين مع النازلين فعندما نظر إلى عليين عرف رتبة العاليين فندم على ما فرط وترجى له العودة ما لم يقنط فإن قنط عند الأسف فقد هلك وتلف الهبوط والسعود للمتدربين بين التزول والصعود وما ننزل إلى قلبك إلا

بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً وقد رفعك مكاناً علياً فاسكن فإنك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السرى تنفح العيس في البرى من الباب 279 من درى ما في السرى من جزيل المنح تمنى أنه لم يصبح سؤال إلهي امتناني من عليّ رفيع الدرجات إلى المتقلبين في الدركات فإن الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالأخرى جاءت بذلك الرسل ترى فنتهم الأمر وخفي أسر رأى بعد أهل الحديثه وقد أوصل إلى نجم الدين ابن شاي الموصلي حديثه إن معروف الكرخي في وسط النار وما علم أنه يتنعم فيها نعيم الأبرار فهاله ذلك وتحيل فيه أنه هالك مع ما عنده من تعظيمه بين القوم وتزيهه عما يستحق من اللوم فكان معروف عين الجنة والنار التي رآها المكاشف عليه كالجنة وهي المجاهدات التي كان عليها في حياته فإن المكاره من نعوت العارف وصفائه فهو الخاشع في الأولى المحروم هو الخاشع في الأخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فر بما رأى أو سمع وسرى عنه بما به وعليه اطلع ومن ذلك التتزيه تمويه من الباب 280

فلا إله لنا في الكون إلا هو

فلم يقل عارف بربه ما هو

يبغون وصلتهم بذاته ما هو

في كل حال فعين القوم عيناه

وماله والد ثم إلا هو

ووالد هو في تحقيقنا ما هو

محمد وهو قبلي ما هو إلا هو

لأنه ليس في الأكوان إلا هو

إن الوجود لأكوان وأشباه

جل الإله فما يحظى به أحد

لله قوم إذا حفو بحضرته

قدموه القوم بالنزيه وهو هم

والله ما ولد الرحمن من ولد

وكل ما في الوجود الكون من ولد

دليلنا ما رمى بالرمل حين رمى

فالحمد لله لا أبغي به بدلاً

ومن ذلك الهوى أهوى من الباب الأحد والثمانين ومائتين لولا الهوى ما هوى من هوى به كان إلا ابتلا فإما إلى نزول وإما إلى اعتلا وإما إل ى نجاة وإمى إلى شقاء 281 ليس العجب مم عرف وإنما اعجب ممن وقف أو ناداه الحق فتوقف ما أیه بأحد إلا ورد ولا ورد إلا منح إلا ليتلي فيفضح وذلك أنه ادعى المكلف ما ليس له وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ما عرفه ولا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى ما قويت أماسه وبقيت عليه أنفاسه فإذا جاء الأجل المسمى وفك العمى وأبصر الأعمى جاء التعريف وزال التكليف وبقي التصريف وانتقل في صورة مثالية إلى حضرة خيالية أبصر فيها ما قدم فإما أن يفرح أو يهتم وكان ما كان فلا بد أن يندم وكيف لا يندم والحدار قد تقدم وقتل الغلام صاحب السكنية والرتبة المكيبة لما خرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة فأهواه في الهاوية وما أدراك ماهيه نار حامية يقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانية وأما الذي لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حساييه قال الرقيب وهو القول العجيب هو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية فإذا النداء من سميع الدعاء كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية يعني أيام لصوم وهو مذهب القوم ومن ذلك فك المعمى والأجل المسمى من الباب 282 من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد عرف حقائق مراتب الأمور الناصر

بما قدفه من رعبه في قلبه وبالذبور والصبا على من تمردوا أبى والظهير معين والفتاح يبين فإذا استعين أعان فهو المستعان وإذا فتح أوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة ومسيغ النعمة والناصر قاذف في قلب العارف ما شاء من العوارف في المعارف والظهير خبير بمن هو له نصير فإذا شاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود والمسود طلب الستر بالتزويه فأسدل الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر في الصدور وإليه كان الورود في طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن قمن من الباب 283 حقيق على الخلق أن لا يعبدوا إلا ما اعتقدوه من الحق فما عبد إلا مخلوق ولهذا توجهت عليه الحقوق أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فالكل من عندكم والدليل الله أكبر إلى تحوله في الصور فلولا تحقق العلامة في يوم القيامة ما عرف أحد علامة فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه وموافق من وافقه فما ثم إلا عابد وثن وهو الحافظ له والمؤمن فانظر ما أعجب هذا الأمر وما أوضح هذا السر كيف عاد المحفوظ حافظاً وأضحى لمعتقد غيره لافظاً وهو هو لا غيره وقد جهل أمره فوق التبري وحصل التعري وتجرّد اللابس وعتب السائس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب 284 العلوم محصورة في الإجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وما عند الله يحمل فالكل مفصل وما ثم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعددوا وهو واحد فما هو من العدد الأواني معاني المعاني فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت أنه معنى قاله صاحب العربية الخائض في المسائل النحوية وفصل بينها وبين الحروف الهجا وجعلها أدوات لما هي عليه من الالتجاء فتجمع بين الأحداث والأعيان الظاهرة في الأكوان ومن ذلك قهر الأيتام أخلاق الليام من الباب 285 الجدار مائل فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل فإنه إن وقع الجدار ظهر كثر الأيتام الصغار فتحكمت فيه يد الأغيار وبقي الأيتام الصغار من الفقير في ذلة وصغار لا تباح الأسرار إلا للأمناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الأموال وعلى الأعراف رجال اتسع لهم المجال فإذا جمع فأوعى وأعطى فما وعى ودعى وما أجاب الداعي وإن سمع الدعاء فكر في نفسه أنه ما الحق حين اكتره برمسه وما بكى في يومه لما فاته في أمسه إلا لفق حكم عليه مع الكثر الذي في يديه فعلم أن الغنى ما هو كثرة العرض وإنما هو في النفس لمن فهم الغرض تريدون عرض الدنيا والله يري الآخرة والنشأة هي عينها ولهذا قيل في الحافرة وهو قولهم بإخبار الحق المبين وقول الله وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ومن ذلك التألف من التصرف من الباب 286

الفة العبد بالإله هي الألفة التي
 ما لها غير وجهتي وبها كون قوتي
 فانظروا في تبصروا حكمة الحق حكمتي
 لا تقل باتحادنا فتكذبك نشأتي
 أنا إن كنت بيته
 فهو بالشرع قبلتي

التألف وصال ولا يكون إلا بالتناسب في جميع المذاهب وقد أحضرنا لديه وجمعنا في الصلاة عليه فالكل فأكلمه به وبى فيرد علي بي فأقول ليس هذا مهذي فيقول ما ثم إلا ما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولا تكن ممن أقام وحل فإنه ما ثم إقامة لا هنا ولا في القيامة ومن ذلك الاعتبار لأولي الأبصار من الباب 287 الجنف والخياف في الكم والخياف لا يكون إلا لمن سكن الخيف من سكن الخيف منى بلغ المنى لا تسكن إلا السهل إن أردت أن تكون من الأهل لا تدخل بين الله وبين عباده ولا تسع عنده في

خرباب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ما وسعه سواها وما حوته ولا حواها ولكن نكت تسمع وعلوم مفترقه تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم انظر في هذا الأدب النبوي أين هو مما نسب إليه من النعت النبوي أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لأهل الخصوص من الأنام وهو التقوى لا أمر زائد في غير واحد ومن ذلك مالي والوالي من الباب 288 لتقل مالي وللوالي إذا دعيت إليه لا تبالي هو الحكم الفاصل المنصف العادل فإن خفت من الإنصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم فإنه ألد الخصام فاستغن بالعاصم بإعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية ضير فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ما شرع الله الشرائع إلا للمصالح والمنافع من سعى في الصلح بين الكفر والإيمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لاسيما إن وقع النزاع في العقائد وانتهوا في ذلك إلى إثبات الزائد المسمى شريكاً والمتخذ مليكاً فإن أريت أن الشريك ما هو ثم وإن أمره عدم وفرقت بين ما يستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق في التحقيق من الباب 289 أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال إذا كثرت الأنوار وتعددت طلب كل نور ظلاً فقدت وهذا من خفى الأسرار وأعنى امتداد الظلال عن كثرة الأنوار لهذا اختلفت الأسماء وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والكون وهو الذي دعا من دعا إلى القول بالشريك في التملك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعو فله الأسماء الحسنى وهو المقام الأسنى فقد أتى بالاسمين وأتى بلا تتخذوا إلهين اثنين مع اختلاف المعنى في الأسماء الحسنى فأثبت ونفى وأمرض وشفى فمننا من سلم ومننا من هو على شفا فمن لم يحق فقد لزم الصبر ولا يكون هذا إلا لمن عرف الأمر الكل في علن التلف من جهل ومن عرف وما نجا إلا من وقف فالناجي من سمع ولم يتكلم وأجاب إلى ما دعي إليه فذلك الذي لا يندم ومن ذلك من زار الصامت زاره من الباب 290 وعظنا الصامت فما أصغينا إليه وتجب إلينا الصامت فاعتكفنا عليه فملك أزمة القلوب وأعمانا عن إدراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فأمننا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وأمرنا ونهينا كأنا ولاية الأمر وأرباب الرد الغمر ونسينا أمره إيانا ونهيه وارشد السامع وغيه فحجبنا بحجب التقدم والرياسة عن تمشية ما تقتضيها السياسة فإذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبة ولا غفرت حوبة ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق الترجمان ومن ذلك النقص والرجحان في الميزان من الباب 291 اغتتم حياة لست فيها بمالك وداراً أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك مسموع وأذنك واعية ومواعظك داعية وأنفاسك باقية وأعمالك الخيرات واقية فنور بيتك المظلم وأوضح سرك المبهم ما دامت أركان بيتك غير واهية قبل أن تحصل في الهاوية إن تفرقت همومك أعرض عنك قيومك وإن وهنت قواك أمدك به وقواك وأعلمك أنه ما جنى عليك سواك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشاً والأعمال ريشاً فعليك بالاشتغال والترين بأحسن الأعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها في القرآن ومن ذلك أطلق الغارة من آثاره من الباب 292 ظهر في الإنسان الضدان ففيه الأولياء كما فيه الأعداء فلا تزال السياسات

تسنّ والعارات تشنّ فهم بين قتيل وأسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن في جميع آفاقها فأفادت ترد ورزايا تعد تصرّ فإنه محدود وأنفاسه عليه معدوده عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد لم يزل مذ خلقه الله في التوكيل

وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان إلى دار الحيوان لم يمسه سوء ولا يؤس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس ويلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس فأتم تزيهه وتطهيره وأعاد عليه تعزيره وتوقيره فهو يجني ثمرى عمله في رياض أهله ومن ذلك الدليل في حركة الثقل من الباب 293 الأمر جليل من أجل حركة الثقل لا يتحرك إلا عن أمر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعة المذهلة عن الرضاة مع الحب المفرط في الولد ولا يلوي أحد على أحد وقد ذهب بعض الأوائل إن العالم أبداً نازل يطلب بتروله من أوجده حين وحده الحق لا ينتهي إليه فمن أول حركة كان ينبغي أن يعتكف عليه لأنه جل أن تقطع إليه المسافات المحققة فكيف المتوهمة رسوم معلمة وأسرار مكتمة بيوت مظلمة وألسنة غير مفهومة لأن الخيال بخيل العلم به والمقال فأين تذهبون أو ما ذا تطلبون يقول العارف لأبي يزيد الذي تطلبه تركته ببسطام فدلّه على المقام فإن العبد يسار به في حال إقامته أما إلى دار إهانتته وإما إلى دار كرامته ومن ذلك عدم الكون في ظهور العين من الباب 294 شقت الكاف غزاة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا في حال فناء وما نقص جرمها والكاف ما ربا جسمها فقلت صدق من سقط على الخير في إيراد الكبير على الصغير من غير أن أن يوسع الضيق أو بضيق الواسع وهذا المقام الذي هو للأضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وإن لم أكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعة في كاف الكون لذلك قلنا في أعيان الممكنات أنها مظاهر الإلهيات ولثبوت الكاف في حال الطلوع قلنا بثبوت أعيان الحداثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما لدها من مسألة عند من شهدها ووجدتها ومن ذلك ما شاهد قدر المتزلة إلا من أرسله من الباب 295 العبد محل التحلي والليل زمان التحلي وما ثم إلى هيكلك فهو ليله المظلم فنوره يجليه وصيره الرداء المعلم تحليه ولما نزل إلى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب إلى الأبد وما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من أحبه والمتكبر ساجد وإن تكبر كما هو واحد وإن تكثر فإ، رتبته تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك أغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح أزال لاقم ونفر الظلم وتحلى الكيف والكم وكم تحلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما جنت السريره وأعمى الله البصيرة وجهلت الصورة وضرب الحق سوره على السورة فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك الحكم في اللوح والقلم من الباب 296 طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما لودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصلة وق كانت في القلم بمحمة وما فصلها القلم ولا كان ممن علم وإنما اليمين حركته لتفصيل الحمل وفتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال والإجمال في المعاني محال ومحل الإجمال الألفاظ والأقوال فإذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالإجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن أجل فما هو من الكمال إلى أن يقصد ذلك لقريئة حال فه في ذلك مجال فهو مفصل عنده في حال إجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبي الأمي من الباب 297 رسول الوارث النبي ورسول النبي الروح الملكي ولأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص وهو في العموم لكن لا تبلغه الغيوم فما من شخص إلا والحق يخاطبه به منه وبحدث به عنه فيقول خطري كذا ولا يدري من أين لجهله بالعين وما فاز أهل الله إلا بشهوده لا بوجود العلم كله واحد وإن اختلفت المآخذ وتنوعت المقاصد علم الحق من عباده من لدنه علماً وآتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حكماً فتوسط الشج وتحكم في المهج فأنكر عليه التابع فحل ما ربط وأزال ما اشترط فجعل منصبه ولم يعرف نسبه نعم علم ما به حي لكن نسي فنسي فنازل الأفراد في خرق العتاد فأمورهم خارجة عن أحكام الرسل وحائدة عما شرعوه من السبل وهم في

السبل كالخضر وموسى الكليم وقول هود عليه السلام إن ربي على صراط مستقيم ومن ذلك غلق الصدور في الصدور من الباب 298 لولا الصدور ما عميت القلوب التي في الصدور ويحق لها أن تعمى لأنها مأمورة بفك المعنى وقيدت بالأجل المسمى كانت في حضرة سارحة والأمور عندها واضحة أعطاهها ذلك الورود على الوجود فقال لها الحق بضاعتك ردّ إليك وما نزلت إلا بك عليك هذه منحك التي أعطيتها وعلموك التي خولتنيها فما أعماك سواك وأنا المتره عن هذا وذاك أنا الغني عن عينك وأنت الفقير إلي في كونك فلما صدرت عني بكونك ولم تشهدني في عينك عميت في صدورك عمن أوجدك ولو أشهدك فإن شهود الحق لا ينضبط مع أنه مع العالم مرتبط وهذه المسألة من أعمض المسائل على السائل لا بظهوره في كوني ولا بغناه عن عيني فعلى ما تعول فيه ومن ذلك يدي الأسرار صدر النهار من الباب 299 صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم بأحوالها عليه الجلوس فهو وإن كان معدن النفوس الرئيس المرؤوس ألا ترى إلى الحق ماله تصرف إلا في شؤون الخلق فيؤتى الملك من يشاء ويتزع الملك ممن يشاء ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء فيتخيّل إن المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها إلا من وهو عين الأكوان لا ناقد قرنا فيما مضى إن الذين كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء فالكون أعطاه العزل والولاية والعزّ والذل والرشد والغواية فحكم عليه بما أعطاه فما قسط ولا جار فإنه نعم الحاكم والجار للحاكم التقاضي والحكم للماضي في الخصم للخصم لا للقاضي فالخصم في التحقيق عين القاضي فافهم ومن ذلك النيل لأهل الليل من الباب 300 ما ظهرت قدرة الحي القيوم إلا في إنشاء الجسوم وما ثم إلا رسم فما ثم إلا جسم لكن الأجسام مختلفة النظام فمنها الأرواح اللطائف ومنها الأشباح الكثائف وما عدا الحق الذي هو المنهاج فهو امتزاج وأماج والصفات والأعراض توابع لهذا الجسم الجامع فإنه مركب والمركب مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذي أثار بדרه فلا ينقلب إلا في الصور ولا يظهر إلا في مقام البشر ولست أعني بالبشر الأناسي فإني كنت أشهد على نفسي بإفلاسي وأنا عالم زمني لعلمي بالأواني فما ثم إلا وعاء وآنية ملا فتدبر تتبصر ومن ذلك الهمس في مراعاة الشمس من الباب 301 خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا هما لما دكت الأرض دكا وبست الجبال بساً فإذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فإنه ما جاء بالكلام إلا للإفهام فإذا خالج السامع القارئ في قرآنه فقد شهد من الفهم ببرائه وأساء الأدب فاسخط الله فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب يقول صلى الله عليه وسلم أيكم خالجنيتها ومالي أنازع القرآن وأي برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب وخاطب أولي الأبواب وما خص أعداء من أحباب بل عمّ الخطاب فمننا من أصاب ومننا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحي شامل يتزل على الناقص والكمال أيسره اللمة وما هم به مما أهمه ومن ذلك الجنين في كبد إلى أن يولد من الباب 302 الجنين في ظلمة غمه مادام في بطن أمه يتحكم فيه من طعن أبيه خدمه وأقامه حرمة ليجبر بذلك صدع ما وقع منه فيعفو من بغى عليه عنه ومع أنه في المقام الأوسع فما أودع فيه سوى أربع لأنه مركب من أربع فأودعه الرزق والأجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين أنه محل كل زوج بهيج وأنه في أمر مريج أراد الخروج بطلب الصعود والعروج فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أول مرة من قبل أن يقذف في الرحم لما عصم ورحم فجعل له عيين ولساناً وشفيتين وهده النجدين وعرف لما خلق وانتهض تابعاً من تقدّد فيلحق فيما شاكرأً فله منزل السرور وإما كفوراًً فله سوء المصير والنبور ومن ذلك القسم بالأمم من الباب 303 ولا أن الشرف عمّ وإليه ترجع الأمم ما أقسم الحق بالوجود والعدم فأقسم بما تبصرون ومالا تبصرون إظهار العلوّ مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون فالأشقياء سعداء وإن كانوا بعداء فهو البعيد القريب والجنيب الحبيب فالشقيّ شقيّ في بطن أمه لما هو عليه من غمه والسعيد سعيد

في بطن أمه لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شئت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت فعند ما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحداً ممن خصه

الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً فذلك مثل من ردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وما يلزم العالم حضوره دائماً مع علمه فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمه ومن ذلك استعارة الصفات وأين هي آفات من الباب 304 لا يقتحم المكاره إلا الشجاع الفاره ولا يعرف منزلتها إلا من جنى ثمرتها ما عند العارف ما يكره فلا تمّوه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر في إسبال الستور الجهل بالأمور والأبصار تخرق الأستار ولهذا شرع الاعتبار إن في ذلك العبرة لألي الأبصار والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل فما نفع حجاب ولا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شيء من الأستار تظن أنك في حجاب عن أعين الأحباب لما ترى من الأستار والحجاب وأنت منظور إليك محاط بما في يديك فالزم شأنك واحفظ عليك لسانك ومن ذلك تزيه الأسماء من غير تعرّض للمسمى من الباب 305 تجلى العظيم في الركوع لأنه برزخ الجميع وتجلّى العلي في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ماهو العلي وإنما هو الأعلى والأمر مفاضلة والمفاضلة أولى أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة بالأسماء تعددت النعم لأنها حضرة الكرم إذا كان الحق يصلى فمن المتجلي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لعهد وعهدي فما يقول إلا قلت ولا يسأل إلا أجبت العبد قبة الحق والحق في قبة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة الحج إذكاره المعلومة يأخذ الصدقة فيريها رحمة بمن ولدها القيامة فيها فإن قلب كل إنسان حيث جعل ماله فإذا نظر إليه فلا يقل ماله ممن نظر إلى صدقته نظر إلى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة في كل عبادة ومن ذلك الآتي ليلاً يتغي نياً من الباب 306 أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون إلا بما نطق فلا يتكلموه إلا بحق قدّم ظهر بصورة محث لما حدث فلا يأتيهم تعالى إلا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل وقد فهم أن يأتي المسافر أهله ليلاً وأن يجز للكرم إن فعله على ذلك ذليلاً فطلبنا في ذلك على الحكمة العربية فعرض بأمشاط الشعثة واستحداد المغيبة وأعرض عما سبق إليه الأوهام الحديثة من الأفعال الخبيثة ومن ذلك من النفوس الأفاضل المترهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وإبقاء الجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر من يلي منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود في الشاهد والمشهود من الباب 307 لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم والأدب رؤية الحق في القدم أعياناً أحوالهم العدم يميزهم بأعيانهم في تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الوجود فإذا أبرزهم إلى وجودهم تميزوا في الأعيان بحدودهم انظر وحقق ما أنبهك عليه واستر أوجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها ويرى الساعة في مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فإن تفتنت فقد رميت بك على الطريق وهذا نهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقاً بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالإطباق من الباب 308 الأحوال التي عليه الخلق هي عين شؤون الحق ومن أحوالهم أعيانهم فمن شؤونها من أكوامهم فما لك لا تؤمن بما ترى وتعلم إله الله يرى يراك في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أمت معه كبدره مع شمسه وأنت معه كذلك نبه عليه بقوله تعالى كل شيء هالك ففكر فيما قال لك تعرف من هلك هل هلك من البدر إلا نوره لا عينه وبقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة في قوله إلا وجهه فقد كان ذا نور فأظلم واستترت الأشياء حين أعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر وعين القمر هو الظاهر في الكسوفين

والتجلي في الوجودين فالعبد الظاهر وهو المظاهر ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب 309 لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم إلا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالأمر ولا تعجل فإن الله يجيبك ما لم تقل لم يجب فاعمل كما يجب إذا دعاك فأجب وإذا سقاك فطب فإنه ما يدعوك إلا ليشقيك ولا يفنيك إلا ليبيقك ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق إلا بقاء الخلق عن

رؤية الحق على الخبر سقطت وعند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وبصرنا وما عرفنا ذلك إلا بعد قربنا فتحبينا إليه بما شرع فأحبنا فما رآه سواه فلذلك لا تغنى عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب في الحبس وكتاب في حظيرة القدس لحكم الديوان أو أن والله قوم لا يذكرون ومن ذلك علم الإنشاء ومساواة الأجزاء من الباب 310 قال لي بعض الفقهاء وما أنصفتي إن بعض الرجال قيل له في المعرفة فقال أما أنا فعرفته وما بقي إلا أن يعرفني وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الإفهام من السادات الأعلام وأراد مني الجواب وفتح هذه الأبواب فلم أفتح له لذل باباً ولا رفعت له حجاباً وما علم أن لكل معتقد رباً في قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامة يوم القيامة فما اعتقدوا إلا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم في غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذي اعتقدوه ما عرفهم لأنهم أوجدوه والأمر الجامع إن المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل بأيدي الرسل من الباب 311 السبل المشروعة الحكم فيها مجموعة فمن احترامها وأقامها أعطته ما فيها وأتفخته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولاً في الأكوام معلوماً للواحد الرحمن على أن الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذلك صعبها وأزالت غمها وحزنها أخبرت أن دين الله يسر فلا تجعلوه في عسر فما كلف الله نفساً إلا ما آتاه وما شرع لها إلا ما وآتاه فإنه العالم بالمصالح والمنافع والدواء الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قاله إلا وللشرع فيها مقالة أما بتقرير أو إزالة فما فرط في الكتاب من شيء حين أنزله ولا كتم رسول ما به الحق عز وجل أرسله ومن ذلك من بادر من الخلق إلى تعظيم صفة الحق من الباب 312 صفات الحق في الخلق منتشرة ولا يعرفها إلا الرسل والورثة البررة ولما عرفتتها اجتمعت ومعرفتتها انتفع بنا وانتفعت فأرة من الشخص ما لا يراه من نفسه وإن كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الإنسان ما أخفي له في من قرّة أعين وهو أوضح ما يراى وأبين ولكن لجهله بما هو لا يعلم أنه هو فينكره إذا رآه ويحمله محملاً ما هو له حين يراه وللحق مكر في حلقه خفي إلا لمن هو به حفي فمن علم الخبر تأديب الصغير وبالكبير فأدب الأمة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل سؤالها فيخاطب الرسول والمراد من أرسل إليه فبحث عليه ومن ذلك من سعد بالأجزاء السوائى ما بعد من الباب 313 يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق في ذلك دليلاً لما جهلوا ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا فأخبر أنه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهي بريه وهذه مسألة صعبة المرتقى لا تنال إلا باللقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فمنعت واحدة ما أجازته أخرى والرسل بما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ما قام في غرضه وهو عين مرضه إلا الطبقة العليا فإنهم علموا الأمور في الدنيا فلم يتعدوا بالأمر رتبته وأنزلوه منزلته فما رأوا في الدنيا أمراً مؤملاً إلا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملاء الأعلى في الأولى من الباب 314 تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤمله فيرتب له الأمر المؤلم ويحكمه فإذا تألم طبيب برى عند نفسه من غير شيء جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت إلا نفعه بما أمرته به من استعمال الأدوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصدنا

بالجزء المؤلم إلا نفعلك بمالك من الأجر في ذلك فالأمور عند الله محكمة ألتست قد آلمته فخذ جزء ما فعلته واقصد القصد فلا سبيل إلى الرد لما نبهت الشريعة باختصاص المأل الأعلى علمنا أنه من عالم الطبيعة فإن أردت أن ترفعه عنها وتزله منزلتها منها فقل لاختلاف الأسماء وهذا أوضح ما يكون من الإيماء ومن ذلك تتابع الرسل وأنشأ المثل من الباب 315 الأحجال المحدودة جعلت الرسل ترى بالتكاليف والبشرى فلولا انتهاء الأجل لاكتفى بواحد في الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل إلا لاختلاف الدول ولهذا أظهر في الوجود النحل والملل فمنها ما هي عن روح ملكي ومنها ما هي عن دور فلكي حكم به الطالع فظهر به المبتدع الشارع ولا يقصد المصالح إلا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فأكرم من رعاها وألحقها بالشريعة التي استرعاها فساوتها في الجزء لمن قام بها دلالة على مساواتها في مذهبها فقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان لها أجرها وأجر من عمل بها فلما سنت الرسل أن تسن فما سن إلا مؤتمن فما نسخ الشرع إلا الشرع فاسمع ومن ذلك إهمال الإنسان دون الحيوان من الباب 316 ما أهمل من أهمل من الأناسي إلا لجهله بمثلته وتصرفه في غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطاها ربها خلقها لكان إمام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريتي قال له لا ينال عهدي الظالمين فالمعاني إذا كانت مبهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشي فيها في أي مهواة يهوي ومع هذا يسير ولا يلوي فإذا سقط عند ذلك يعلم أنه فرط والسيد الإمام العارف العلامة يقول الإمام الإمام وفي يده سراج وفي رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة وإلا من من كل عاهة وآفة والله المعافي وهو الشافي ومن ذلك إطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب 317 الإطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الأحوال والقلوب وأما صاحب اللب والمقام فهو الأمر الذي لا يرام والشخص الذي لا يضام فله الثبوت فلا يتحول والصور لا تتبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج في تنوعات خواطره في قلبه فإن ضاق محله عن حمله وأرادت النفس أن تعرف أنها من أهله وهي الشديدة المحال ظهرت في صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر إلهي لسر كياني يريد الحق أمضاه في وجوده ليتحقق في بعد رجال لا له بشهوده وأعظم تحف الملك الإطلاع على ما يأتي به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف إلا تم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فإن الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فإن تجسد أنبهم الأمر على من يشهد ومن ذلك من ماله الحصول في الهال من الباب 318 في الهالة حصر النيرين لذي عينين وعنهما حدثت وبأشعثهما وجدت فما حصرها غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز وهو من عزه في حمى فاستوى في إدراكه البصير والأعمى لأنه لا يتجلى فيرى ولو تجلى لمنع من الوصول إليه المقام الأحمى الله نور السموات والأرض فعمرت الأشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة في انتهاء الخلا وفي داخل الهالة كان وجود المأل فهو من حيث الهالة المحيط وهو معنا أينما كنا في مركب وبسيط فما خرجنا عنه وكل ما في السموات وما في الأرض خلقه جميعاً منه فانظر ما أحكم هذه الأمور ورد الإعجاز على الصدور واتل قوله تعالى ألا إلى الله تصير الأمور ومن ذلك من بلى بالأشد في تحري الأسد من الباب 319 أصدق القول ما جاء في الكتب المتزلة والصحف المطهرة المرسله ومع تزيهها الذي لا يبلغه تزيه نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثل تشبيه فترلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسألة فيها إشكال لأن العبارات لحنا والكلام لله ليس لنا فما هو المتزل والمعاني لا تتزل إن كانت العبارات فما هو القول الإلهي وإن كان القول فما هو اللفظ الكياني وهو اللفظ بلا ريب فأين الشهادة والغيب إن كان دليلاً فكيف هو أقوم قليلاً وما ثم قيل إلا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطق ومن ذلك العصمة في الإلقاء باللقاء من الباب 320 هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ في العسس لأن الحليم الأواه لا يعلم حافظاً سواه

لكن يعطيه الأدب أن لا يظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الأقوى فقد صرح وإن لم يتكلم وقد أجم فيما أعلم وما أوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم ينجح إلى الغسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن المقدور كائن والحارس ليس بمنع ما قدّر ولا صائي لكن طلب المعبود وهو يفعل ما يشاء وهذا ما يشاء وهذا من الأمور التي شاء وما يشاء إلا ما علم وما علم إلا ما أعطاه الذي هو ثم ومن ذلك كيف للخلق يردّ دعوة الحق من الباب 321 صورته ردّت عليه وبضاعته ردّت إليه ما أشبه ذلك بالصدى إذا ظهر بدا فتخيل الصيت أنه غيره وما هو إلا عينه وأمره وما هو الصدى في كل مكان كذلك ما هذا الإدراك لكل إنسان بل ذلك عن استعداد خاص غيره منه في مناص وإن كان من أهل المباحص الحق وإن كان واحداً فالاعتقادات تنوّعه وتفرّقه وتجمعه وتصوّره وتصنعه وهو في نفسه لا يتبدل وفي عينه لا يتحلّ ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في هذه المناظر فيحصره الأين ويجده الانقلاب من عين إلى عين فلا يحار فيه إلا التنبيه ولا يتفطن إلى هذا التنبيه إلا من جمع بين التثنية والتشبيه وأما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس وما للخيال محل إلا النفس فإنها البرزخ الجامع للفجور المانع ومن ذلك الذاهب في جميع المذاهب من الباب 322 من ذهب في كل مذهب لم يبال في أي طريق ينهب عن شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرّض بنفسه النفيسة أن تتحكم فيها النفوس الحسيسة الأسد لا يرح من أجمته لعلّو همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيسه تتردّد إليه أو باش السباع وهم أهل الدفاع والتزاع ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام ومقدم الجماعة الذي هو الإمام ساكت في مقامه وهم يتفقون بتراعهم في عين كلامه فإن تكلم بكلمة فهي الفصل لأنه الأصل فإن نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب ومن ذلك تواتراً لنقله وتضاعف الحمله من الباب 323 إذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق في الظلل للقضاء الفصل وليس إلا رد الفرع إلى الأصل هنالك تظهر العلل وما يحمد وما يذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفىون والوزعة حافون

لا خوف ظلم ولكن خول إجلال

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم

هم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبة وتطائر الكتب فتتميز الرتب فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يقينه ومنهم الآخذ بشماله لإهماله ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره لأنهم حين أتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً في الدنيا فبئس ما يشترون في الأخرى ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالي بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون ومن ذلك عل ما كتب وكيف رتب من الباب 324 الكتابة للعلم والترتيب للحكيم ما رتب الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه في خلقه رتبته على وفقه ومن وقف مع هذا النظر الأوّل حار في افعل ولا تفعل وإن كان الأمر والنهي من جملة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له أثر فيما سبق من الحكم الذي حكم وهذا هو السر المبهم الذي لا يعلم ولو قدرنا أنه علم كتم أين الاضطراب من الاختيار وأين الاختصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الأقدار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر كبار علم في رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الأبرار لو انجلى الغبار لعرف الإنسان هل تحته فرس أو حمار من ذلك ملك الملك في الباب 325 خادماً القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الأسماء ما كان السيد المملوك وإذا كانت الأسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فإنه يجيب إذا دعي به فانظر ما أعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الأثر في الرسم لا يجيب الحق إلا من دعاه ولا يدعى إلا

بأسماؤه وهي علم أوليائه وأنبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بجله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لأن الأحكام التي تتضمنها لا قول إنما تعرف بقرائن الأحوال فإن الاصطلاح قد لا يكون له في كل باب مفتاح ولا سيما النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فالله جال كالعرائس على الكراسي يأكلون من حيث لا يعلمون ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب 326 المقاومة تكون بالحمود فيحمدون وتكون بالمدحوم فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وإن قالوا مسنا الضرّ وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد من كان مع الله كما يريد فإن أراد من ه التزاع نازع وإن أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه لا بحيث ما يصدر عنه إجرائهم عليه الأحوال وما جاءت به في رسالاتها الإرسال لولا الفرح الإلهي ما تاه النائب ولولا التبشيش الرباني لزم المسجد وما كان يتصف بالآتي والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعول ومن ذلك الإطلاق تقييد في السيد والمسود من الباب 327 مادام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم النائم نومة العروس ومنهم النائم نوم الحبوس وكل واحد من هذين مقدّم أن أحدهما مخدول والآخر مؤيد فإذا جيء به في موته إلى حشره وبعثر ما في قبره عاد إلى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من تعينت كرامته وثبتت رسالته عندما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكراً وذلك إذا زوّجت النفوس بأبدانها لكونها ما زال عنها الموت حكم إمكاتها وكان الطلاق رجعياً والحكم حكماً شرعياً فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالردّ في الحافرة وما هي في الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك إذا كرة خاسرة إنما أشبهتها في عدم المثل ولكن مازالت عن الشكل ومن ذلك فتنة المال والولد في كل أحد من الباب 328 لولا إمالة المال ما تميز الرجال ولولا أن الولد قطعة من الكبد ما علم أنه من سكان البلد ما خلقه الله في كبد إلا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد وافق ما ندب إليه الحق ومن لم يقل بالوفاق عدم الإشفاق وما يلزم من ثبوت العلة ظهور سلطاتها في كل ملة فإنه ما خلقنا إلا لعبادته ومن من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرد بالسيادة ولا أخلص له العبادة مع ثبوت العلة وما أثبتتها كل نخلة فليست الحن بعين زائدة على الفتن هي عينها وكونها فالاستكثار من المال هو الداء العضال من وقف مع إلحاق المتمني بالمتصدق الغني عرف الأمر فلم يطلب الكثر ومن ذلك المنافق موافق من الباب 329 إنما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الأمر اثنين وخلق من كل شيء زوجين والعالم على الصورة فأين تذهبون أين لم يقف على العين إلا ذو عينين الواقعة بين النجدين إذا اتصف الناظر الخبير بالنظر في قوله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في هذه الآية من قرّة عين فجمع بين التزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب إلا أهل النفاق

يوماً يمان إذا أبصرت ذا يمين

وإن لاقيت معدياً فمعدنان

وهو معكم أينما كنت مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمعه إلا لا معه إلا صاحب هذه السعة ومن ذلك إجابة النداء في الصباح والمساء من الباب 330 لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات أمر بإعلان الأذان لأصحاب السمع والآذان فمن لم يكن له أذن واعية ما سمع وإن سمع داعية هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعي وما للأحذية في النداء أثر ولا في شجرتها ثم فالله أكبر مفاضلة ولا إله إلا الله مفاضلة والرسالة مفاضلة عن مواصلة والحي علنتان مقابلة والندى يؤذن بالبعد والأذان دليل على عدم عموم الرشد فإن رعاة الأوقات عارفون بالمليقات فما شرع الأذان

إلا لمن شغلته الأكوان وما ثم إلا مشغل لأنه بالأصالة منفعل ومن ذلك التجارة محل الربح والخسارة من الباب 331 تجارة الأسفار أهل تمحيص واختيار ومن أجلهم شرع الصلاة في الأسفار وتجار الإقامة لهم الدعة والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم ويأخذونه عنهم فمن ربح تجارتهم فهو المهتدي ومن خسرت تجارتهم وبارت فهو المعتدي من كان سفره إليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أخذ علماً بما حصل له من الأرباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ما هو في الفضل كمن أعده العدد لا تنعم بالأرباح وإنما هي للمستعدين كالفتاح به يتوصل إلى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب رخت المجاهد مساعد وأما التاجر المقيم فهو الذي لا يريم قد لزم لكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الإمكان وبلاستكانة حصل المكانة ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب 332

وإذا ما خلى الجبان بأض

طلب الطعن وحده والنزالا

إذا اجتمعت الأقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان إلا من انحاز إلى فئة أو كان متحرراً فالقتال فإنه من أبطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيايل والحرب خدعة وإن أساء في الحال السمعة فإن العاقبة تسفر عن مراده بما قصده في جهاده وعلى قدر دعوى الإيمان يكون الامتحان فالمؤمن ما هو في أمان إلى في ادلار الحيوان وأما في هذه الدار فهو في محل الاختبار فإما إلى دار القرار وإما إلى دار البوار ما هي منزل الشقاء دار القار ومن ذلك الإيثار ليس من صفات علماء الأسرار من الباب 333 ما هو لك فما تقدر على دفعه وما ليس لك فمالك استطاعة على منعه فأني الإيثار والأمر أمانة فادها إلى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فأعطها عن رضى قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا

لله قوم وجود الحق عينهم

هم الأخيلاء إن عاشوا وإن ماتوا

هم الأعز إلا يدرون أنهم

هم ولا ما هم إلا إذا ماتوا

لله درهم من سادة سلفوا

وخلفونا على الآثار إذ ماتوا

لا يأخذ القوم نوم لا ولا سنة

ولا يؤددهم حفظ وللو ماتوا

رأيتهم وسواد الليل يسترهم

عن العيون قياماً كلما ماتوا

فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم

أقسمت بالله أن القوم ما ماتوا

وكنت تصدق أن الله أخبرنا

عن مثلهم إنهم والله ما ماتوا

أحياء لم يعرفوا موتاً وما قتلوا

في معرك ودوا رزق وقد ماتوا

فلو تراهم سكارى في محاربهم

لقلب إنهم الأحياء وإن ماتوا

الله كرمهم الله شرفهم

الله يحييهم به إذا ماتوا

لقد رأيتهم كشفاً وقد بعثوا

من بعد ما قبروا من بعد ما ماتوا

ومن ذلك تجلى الحق في كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب 334 ظهور الحق في كل صورة دليل على علو السورة وبرهان

على عموم الصورة عند من عرف سورة ما تميز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال من قام برجله قزل فعن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعي وهو صاحب السمع الواعي وأما المقتصد فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده وأما الظالم فهو المحكوم عليه ما هو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وإن كان فيهم إلا رفع والرفيع فالكل وارث فإنه حارث وأصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال إن الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فإنه من عمل بموجب القول لم يقل باليعول ومن ذلك الاستخلاف خلاف من الباب 335 القول بالنيابة مما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان الناب ليس العجب ممن ساء سبيلاً مع كونه أقام على ذلك دليلاً وإنما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلاً فلولا الأمر الرباني لرده الأدب الكياني ما أجهل الناس بمواطن الأدب وهو الذي أداهم إلى العطب الحكم للمواطن في الظاهر والباطن فقد يكون ترك الأدب أدباً والقول بترك السبب سبباً الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي فمالها من رافع ومن قال برفعها فإن عذاب ربه به واقع لأنه لدعواه في رفعة يبتلي وبالاقتداء تحصل له الدرجات العلى ولا يقدر على رفع الابتلاء لأنه مخاطب بالعمل المشروع والاقتداء فقد قال بالسبب في رفع السبب ومن ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الأسرار من الباب 336 الوقائع للأولياء والوحي للأنبياء وقد يكون المثل للرسول وغير الرسل الملائكة لا تنزل تنزلاً بالترتيل على قلوب أهل الجمع والتفصيل ولكن لا تشرع إلا لنبي أو رسول مضى زمن الرسالة والنبوة وبقي الوحي فتوه فإن ورد بحكم متصور فإنما هو إخبار بشرع قد تقرر فليعمل الولي عليه وليستند في العمل به إليه وإن وهنت روايته في الظاهر فهو الصحيح وإن ورد ضعف الصحيح في الظاهرة فالعمل ممن ورد عليه به عمل في ربح ويجني العامل به ممن ليست له هذه المترلة جبره ويسعد الله به غيره فلا يكن ممن شقي بعدما لقي ومن ذلك الإنسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب 337 إنما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن وهو في الصورة إلى خلق عليها الإنسان فمن وصلها وصل وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل والإنسان لها واصل فإن الشحنة قطعة فانظر في هذه الحنة أين التخلق بأخلاق الله عند المتعطش الأواء فمن قعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال هم في الأجنة ما ولد وأوفي الأكنة ما شهدوا ومن ذلك السرار يشفع الإبدار من الباب 338

الهلل وترى المحتد شفعي المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لأنه وإن لم يرجع على معراجيه فهو على منهاجه فما من دور إلا وهو حور لا كور والسرار من غير الوجه الذي تدركه الأبصار فيسمه الحق سمة الحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت في رسمه ميت عند السميع البصير حي عند منكر ونكير هو المتكل الصامت كما هو الحي المائت فما أثار إلا أظلم وما أسفر إلا أعتم صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس في البدر من أفقه ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب 339 لما انسحبت الحدود على الأمثال قيل بتكرر لأشكال وهي مسألة فيها إشكال هل هذا الأمر المدرك بالبصر في الزمن الثاني المتصور هل هو ذلك العين المقرر ما برح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا مثل الماضي حدث فتصور فإن كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فإن الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جهلها ولها مستقر يراه عين المؤمن في الإيمان بالخبر ولها بهته ولهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها إيمان ولا عمل لحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مراراً ولا تعقل تكراراً وذهبت المثل باندراس السبل ومن ذلك الأرض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب 340 لولا الأنوار ما طلب الاستظلال ولا ظهرت من الكوائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلا بد من قرش في عرش فهي المهاد الموضوع وأنت السقف

المرفوع بينكما عند

قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفي العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها من ماسك وما هو إلا المالك فمن أزالها بذهابه فهو عمدتها المستور في إهابه وليس إلا الإنسان الكامل وهو الأمر الشامل الذي إذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الأفواه فهو المنظور إليه والمعول عليه ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب 341 إن الريح كان عند الله وجيهاً والله يزجي السحاب والعين تشهد أن الريح يزجيها

العين تشهد أن الريح تزجيها

إن السحاب التي راحمن يزجيها

فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت إن شئت من غاب وإن شئت من وجدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفئ السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحد واختلفت الآثار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وما ذاك إلا لاختلاف استعداد الحل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل في التحل فلكل ملة نخلة كلا غد هؤلاء وهؤلاء من عطا ربك فانزل نفسه منزلة الأهواء فأمد المار بالاشتعال والسراج بالانطفاء فتتظفر في حقائق الأشياء فمن نظر في حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الأمناء فلا تدع شيئاً من هذه الأسرار الإلهية إلا لأهلها بطريق الإيمان فإن الله أقدر على ظهورها ولكن حجبها بنورها ومن ذلك علم المركب والبسيط في المحاط والمحيط من الباب 342 أحاط بكل شيء علماً عند من رزقه الله فهما فلا تعم الإحاطة كل شيء إلا إذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فإن زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهي إحاطة فيما أحاطت به وهذا الأمر مشتبه لا يحيط البيط بالمركب لأن البسيط لا يتركب

فهو المحاط ولو تراه يحيط

إن البسيط إلى البسيط بسيط

هو المحاط لأن القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الأمعة لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل شيء لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته ما في الوجود إلا التركيب هكذا شهد أهل الفطنة والتهذيب ما عقلت إلا ذاتاً إلا لعينها وما عقلتها لعينها إلا من حيث كونها فإنها لذاتها آله فلا بد من على من ليثبت سواه والسوى يطلب زيادة حكم على العين فلا بد من التركب في الكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشئيين وهذا لا يخفى على ذي عينين ومن ذلك علم التحجير في الأدب مع السراج المنير من الباب 343 إذا كانت السور تملأ والآيات تتلى فاستمع وأنصت لعلك ترحم بالفهم فترجع فاسلم فالرجوع إنك تعلم فإن خالجت فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر في موتك واخفض من صوتك فإن البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لأن الجهر ظهورهم أهل ستر وغيب مع أنهم نور فهل خفائهم لشدة ظهورهم أو هو لدل ستورهم

وإلى عين طريقي طرقوا

أخبروني أخبروني حققوا

فاعلموا أنكم لم تمرقوا

فإذا كنت كما قلت لكم

وكذا السابق من لا يسبق

ثم حزنتم قصب السبق لكم

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذي إذا زال جاء مثل هذا العطاء القرين صاحب في الشاهد الغائب فمن

عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفة لا بد أن تكون على صفه فاعتبرها في صحبته وحذار من غدرته وقد يغدر الصاحب في بعض المذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من الذي أتى إليه مسلماً إسلامه وصحبته وما قبل غدرته لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع أحسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب 344 المنحة مردودة إلا منحة الحق فإنه ما ثم على من ترد لأنه ما يشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل في كل زمان ونفس في مزيد لكن بعض العالم في لبس من خلق جديد المبايعه تشهد بالمنازعة فإن ميناها على السمع والطاعة وموافقة الجماعة ومن شد شد إلى النار بذا جاءت الأخبار من عرف قدر الإمام لم يقع فيه وإن جار بعلام اتركه ومن استخلفه فإن أمنه أمنه وإن خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وإن عصى الله فيه لم يستقصه انظره مجبوراً مسيراً لا تنظره مختاراً مخيراً واسترح عليه واستند إليه فهو الظل من آوى إليه لم يلحقه ذل ومن ذلك علم الأسرار في الأنهار والبحار من الباب 345 علم الاستنباط لأهل البساط علم الأحوال لمن شهد الأحوال العلم السهل لمن كان من الأهل علم الإنتاج لأصحاب المعراج وعلم الأسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد انحصر أصحابها في السبعة من العدد وهم الأبدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع من غير أمر زائد ومن هم الجامع بين اثنين لذي عينين ومن هم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وما ورث الله إلا الكتاب لذوي الألباب فهم ورثة النبي لا ورثة الولي فإنه لا يورث إلا الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق فتدبر هذه الحقائق ومن ذلك في الكتبان تسامر الخلان من الباب 346 أصحاب الحذر ماله هذا السمر هذا السمر لأصحاب السمر الغيوب وإن انكشفت للقبائل والشعوب فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب لا يبلغ الأعاجم مع اعتلائها في سمائها مبلغ الأعراب دليلنا الخيول العرب الأعجم إهام والأعراب إبانة الكلام ما منع المعارض إلا من العربي لامن الأعجمي اختص الإعجاء بالقرآن وإن كانت الكتب المترلة كلام الرحمن لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشأن إنما ظهر في اللسان عند البيان ومن ذلك المترلة الرقيقة في التزام الشريعة من الباب 347 لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك أو الإلقاء إليك وإن كنت ولياً فإنك وارث نبياً فما يجيء إلى تركيبك إلا بحظك من الوارث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكماً وقل رب زدني علماً ثم أعلم أيها الولي الأكرم إنك وإن ورثت علماً موسوياً أو عيسوياً أو غيرهما مما كان من الرجال بينهما فيأتما ورثت علماً محمدياً ساويت فيه ذلك النبي لعموم رسالة محمد الحائز المقام العلي إليه ترجع عواقب الشئ فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الأسماء فلا آدم الأسماء ولحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لاشك أنه صاحب المقام الأسمى وحجاب العزة الأسمى ومن ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب 348 الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السيارة وما عادت نجو ما نيرات إلا بأنوار مستعارة وتكفيك إن كنت عاقلاً هذه الإشارة ألا ترى إلى ما نجم من ذوات الأذنان في ركن النار لرجم الأشرار ولم تزل نجوماً وما كانت رجوماً حتى جاء صاحب البعث العام إلى جميع الأنام من الأنس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أیه الثقلان فلو ابتغى الريح باستراقه رشداً ما وجد له شهاباً رصداً فحيل بينه وبين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلاً وقد كانوا علماً فإذا طمست النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فإذا انفطرت السماء ويحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك مترلة من وهب الفضة والذهب من الباب 349 لا يخفى على ذي عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لا ظل له فليس كمثله شيء والفضة على نصيب من الظل لما فيها من الطل وما

لظلمها فيء فالنور الخالص للعين والممتزج للعين الذهب نور على نور واللجين فار التنور وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فالتق
الإصباح إن كان الحق فما خلقه إلا بشمسه وإن كان الشمس فالحق على عزته ومن قدسه أن يكون فالتق كما كان
لأرضه وسماواته فانقاً فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفتها إذ لو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفائق على الرتق
والفائق الفائق بلسان الحقائق ومن ذلك فصل ما وصل من الباب 350 حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل إذ في جيلة كل ملة
طلب الأهلة لأهم لم يكونوا ثم كانوا ووجدوا في نفوسهم افتقاراً خضعوا له واستكانوا فقالوا من أولي من لا بد على أعياننا من
زائد ولا بد أن يكون له حكم الواحد وإن اتصف بالكثرة وطريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب فهو الواحد الكثير
لأنه الحيّ العليم القدير ومع أنه ليس كمثل شيء فهو السميع البصير فحكم على نفسه بحكم الجماعة وإن كان العقل يحكم فيه
بالشاعة فالرجوع أولى إلى قوله ولا يصرفك عنه صارف استثناعه وهو له فإنه لو أثر في نزاهته وقدسه ما نسب ذلك إلى نفسه
فالذي هو عندنا تشبيه هو عند الله تزيه من نزول وفرح واستواء وكيونة في سماء وعرش وعماء ومن ذلك المشاورة محاورة من
الباب 351 المشاورة وإن دلت على عدم الاستقلال بجود النظر فهي من جودة النظر وإن نبهت على ضعف الرائي فهي من الرائي
عرض الإنسان ما يريد فعله على الآراء دليل على عقله التام ليقف على تخلف الأهواء فيعلم مع أحدية مطلوبة إنه وإن تفرد فله
وجود متعدد وأي شيء أدل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لا يطلع على مراتب لعقول إلا أصحاب المشاورة ولا سيما في
المسامرة فإنها أجمع لهم والذكر وأقده لزناده الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه إلى
سمائه في الثلث الباقي من الليل تهمماً بعباده من أوليائه ليهيب من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه ومن ذلك المؤمن من
لا يفضح الكاذب ويصدق المؤمن من الباب 352 الكذب وجود فإنه عن شهود محله النفس وإن لم يكن من مدركات الحس
وعلى الحقيقة فإنه محسوس في مقام التقديس والحس أشرف من العقل لما فيه من الإطلاق فله السراح بالاستحقاق وإنه المحيط بما
تعطيه الأوهام وإن إحالته الأحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المخيلة الحاصرة وما سمي الصدق إلا لصلابته
في تنوره لأنه ينكر ويغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله في تصوّره فلا يقدر على جحد ما أدرك ويقضي عليه في
حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسألة ضل بها كثير واهتدى بها كثير وما ضل به إلا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا
يشعرون ومن ذلك الجمرات جماعات من الباب 353 الجمرة قد تكون جماعة الأموات والزمرة لا تكون إلا جماعة لها أصوات ما
حصل المني في جمرات منى إلا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهديب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا مرية فما
حصب إلا من له وجود وإن لم تدركه عين الشهود لكن أدركوه بالإيمان فقام لهم مقام العيان وأدركه الجاهل ومن ورثه بعينه في
عين كونه فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء وأنباء مسموعة أهدمت أنباء اشتركت جمرات منى وجمرات الزمان في التثليث والتسبيح
لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لأصحاب النسب الإلهي ديناً ودنيا وأهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة
الوسطى وجمرة العقبة لها الانفراد والتقدم بالمرتبة ومن ذلك الجواد ذو جواد من الباب 354 لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا لم أصل
فإنه عماية ليس وراء الله مرمى وهنالك يستوي البصير والأعمى النائر إليه ينتهي ويقف وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف لا
يشكو الجود إلا الجواد فإن الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن والحدث في الدنيا محصور وبالمشيئة الإلهية مقهور فعلى قدر ما يعطي
يهب وإن قيل له اذهب ذهب لا تخلي المخازن مادامت المعادن والمعادن عماله والعاملون أصحاب أجر وعماله فإما همة وأما مال ما
هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال وأهل الانفصال في الاتصال ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من

الباب 355 تسوية الصفوف من تمام الصلاة والإمداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا ينجيه إلا راجيه ولا يهابه إلا أهابه أنت أهابه ما لم تدبغ فإذا دبغت فأنت الرسول

المبلغ أما رسول ورائه بتحصيلك ميراثه وإما رسول مستقل جاءه بيانه وليس هذه زمانه فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبليج وبابه لا ينفرج وإن خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت وإعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الأول فمنها تشاهد الأزل وإياك أن تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط إلا البسيط فإن كنت وجهاً كلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصل ومن ذلك تعتبر القرآن في الجنان من الباب 356 هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعنا قال الآتي المواقي إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فإن الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن أرسلت وما حظك منها ومن ذلك رسالة الأرواح في الأرواح من الباب 357 قال رسالة الأرواح لا تزال دائمة فإن بيدها مفاتيح نفحات الجود الإلهي فمن تعرض إليه لعرضك لجود مطلق وإياك أن تبخله فإن جميع الممكنات في يديه وهي لا تنهاى وأنت لا تطلب إلا متناهية وقال لا تعجب من نعت الجواد بالغطاء وإنما العجب ممن نعته بالإمسك قال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الأئمة عليه بذلك إلا هو كما أطلق ألسنة أخرى بتزييه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء ومن ذلك الغرامة شهامة من الباب 358

إذا يخص الذي يوحى إليه بما	أتى به الوحي من علم ومن خبر
من غير معرفة منه بذاك ولا	يدري به أحد من سائر البشر
فلا يعرفه ويلزم شرائطه	بالاتباع الذي قد جاء في الأثر
هذا هو الأدب المختار جاء به	رسول ربك في الآيات والسور
في مثل طه وفي مثل القيامة لا	تعدل به أدباً إن كنت ذا نظر
هذي وصيتنا فالزم طريققتها	فإنما أنت في الدنيا على سفر

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكراً والشكر صفتة والزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه فإياك أن تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك ومن ذلك الأعراب سادات الأحزاب من الباب 359 قال الأحزاب شعوب والقبائل فكن من أهل القبائل فإنهم أكرم أحزاب ونبئك عربي وقال لا تحجم فيحجم عليك كما قال صلى الله عليه وسلم لا توك فبكي عليك يأمر بالجدود وقال إياكم وخضراء الدمن وهي الجارية الحسنة في المنبت السوء فإن الله يقول بوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً وهو ما يزينه الشيطان من الأعمال وإن كان لها وجه إلى الحق فالمعدن خبيث جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال له قل لا إله إلا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى عليه السلام يا ملعون أقولها لا لقولك وأمرك فما قال لا إله إلا الله التي أمره بها إبليس فهذه جارية حسنة في منبت سوء ومن ذلك علم الظاهر والتأويل في الحديث والتأويل من الباب 360 قال ما عصى آدم إلا بالتأويل وما عصى إبليس إلا بالأخذ بالظاهر فإنك علم كبير فقف مع

الظاهر في التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظيمة وتخفف عن هذه الأمة فإن ذلك أعني التخفيف عنها مقصود نبهاً صلى الله عليه وسلم فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء وقال لو أخذوا بالظاهر في كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما أضرهم إلا التأويل فاحذر من غائبته وقال الخطب عظيم والأمر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافي ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم ومن ذلك من أوتي جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب 361 وقال إذا أيه الله بأحد في كتابه فكن أنت ذلك المويه به فإن أخبر فافهم واعتبر فإنه ما أيه بك إلا لما سمعت وإن أمرك أو نهاك فامتثل وما ثم قسم رابع إنما هو خير أو أمر أو هي وقال أنزله في خطابه إياك منزلة الأم من الشفقة فتلقى منه بالقبول ما يورده عليك فإنه ما خاطبك إلا لينفعك وقال لا تجعل زمامك إلا بيد ربك فإن له كما قال يدين فكما أنه قد أخبرك إن يده بناصيتك اضطراراً فاجعل زمامك فيده اختياراً فتجني ثمة الاختيار والاضطرار بجمعك بين اليمين وعلم الله ولقد أبلغت لك في النصيحة والذكرى ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوي الأحساب من الباب 362 قال نسب اله التقوى فمن اتقاه فقد صحح نسبه وهو عبد الله حقاً وإياك والنسب الطيبي فإنه غير معتبر وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم

على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك وأنت أعرف بنفسك مع ربك وقال لا مفاضلة في كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من آل واحد والقرآن جامع فقد أعني وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف ومن ذلك الخو والإثبات في علم الأبيات من الباب 363 قال احفظ على بيوت الله وأشرفها بيتاً قلب المؤمن فإنه بيت الحق وقال قو أساس بيتك وشيد أركانه أساسه التوحيد وأركانه أربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج ووجد أنه ما بين الأركان وهي نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفاً فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لا تكن فسك فيه بالسقف فإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شيء وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لا تسكن من البيوت إلا أضعفها فإن الخراب يسرع إليها فتبقى في حفظ الله لا في حفظ البيت فإنه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الأمور إذا تناقضت فهي متناقضة بلا شك فاعمد إلى أقربها إلى الحق فاعتمد عليه وأقربها إلى الحق من يسرع إليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذي هو المطلوب ومن ذلك أخبار الأنبياء مسامرة الأولياء من الباب 364 قال إذ ولا بد من الحديث فلا تتحدث إلا بنعمة ربك وأعظم النعم ما أعطيت الأنبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولي الله فلا تجالس غيره ولا تتحدث إلا معه فإنه يسمع عبادته فاسمع الله فإنك إن أسمعت غيره فقد أسأت الأدب معه ألا ترى إلى الإنسان إذا أقبل على كلامه جلس به فاسمع غيره أحججه وإذا أحججه لم يأمن من غائلته وأهون غائلته أن يقطع به في الموضوع الذي يحتاج إليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالإصغاء إلى ما يقول فإنه المتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت فكن سامعاً لا متكلماً ومن ذلك من يتوقى الضرر وليس من البشر من الباب 365 قال البشر كل من باشر وما ثم إلا من باشر فما ثم إلا بشر وما ثم إلا من يتوقى الضرر مما روي أن جبريل وميكائيل عليهما السلام بكيا فأوحى الله إليهما ما شأنكما تبكياه فقالا لا نأمن من مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكري وقال كل ما سوى الله معلول والمعلول مريض فملازمة الطبيب فرض لازم وقال كل أمة تدعى إلى كتابها لتقرأ حيث هو فاجعل كتابك في عليين فجعلته في سجين فاختمه بالتوحيد وقال

اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فإنك إن اتقي بك في الدنيا اتقيت به في الأخرى وقال يا ولي ما خلق الله أكمل من الألسان فلا ترض بالدون واطلب معالي الأمور وما ثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والأخذ منه وميزه في الخلق بترك العلامة فإنها علامة ومن ذلك منازل الأنبياء عليهم السلام من ظل الغمام من الباب 366 قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فإنه مذكر كل مؤمن بربه قال إذا كان الحق على قدر ما جاء العلماء به فاعتمد على الحق الذي جاءت به الرسل بنعته وإياك والفكر فيه فإنه منزلة قدم قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل فإن الرسل ما تنطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمهم شديد القوى وقال الخلق عيال اله وأكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت وليس إلا الرسل ومن ورث على مدرجتهم فالورثة كالسر أرى لرب البيت فهن وإن كن سراري فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة والأسرار والإماء إلى الأصل أقرب ومن ذلك ما بين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب 367 قال إياك أن تنخدع فإن الشبه ما تظهر إلا بصور البراهين وهي أقرب إلى الإفهام بالأوهام من الأدلة وقال احذر من القرآن إلا أن تقرأه فرقاناً فإن الله يضلّ به كثيراً أي يحيرهم ويهذي بهم كثيراً أي يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان وما يضلّ به إلا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهل قدر علي أن يرد العين واحدة والله ما استطاع فإن الجهل لا يستطيع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لا بل من أهل الكشف والعيان وقد علمت أن ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو وهو أنا ومن ذلك توالي الأنوار على قلوب الأحرار من الباب 368 أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزال ما في النفس وكانت هذه الأنوار علين الدليل في حق إبراهيم الخليل عليه السلام

أنا له العز على غيره

أعطاه رب الخير من خيره

أقبل نحو الحق من فوره

بقدره المعلوم في طوره

أراد إبراهيم في صورته

بما أتى الأنبياء في طيره

ونور ما في الجسم من نوره

من حوره القاضي على كوره

من انقلاب الأمر في ضيره

إلا أتى بالكون في دوره

قد أمن الأقوام من جوره

في كوره الأعلى وفي حوره

من نظر الحق إلى سره

فليشكر الله على قدر ما

إذا دعاه الحق من كونه

لا يتأنى وليقف عارفاً

إله إبراهيم أطي الذي

أطيّاره فنال مطلوبه

فنور ما في الروح من نوره

إن خصك الله به فاستعذ

من قال لاضير لما قدر أن

ما فلك دار على قطبه

لله من قاض ومن عادل

وفضله عم ولا صارف

ومن ذلك ما يعطي البقاء في دار السعادة والشقاء من الباب 369 قال من تلا المحامد ولم يكن عين ما يتلوه منها فليس بتال وكذلك من تلا المذام وكان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن إلا للبيان وقال كن أنت المخاطب في خطاب الحق بسمك لا بسمع الحق فإنه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزم على ما يفوتك من جنة الميراث فإنه ما فيها تقصير وإنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال وقال لا تعتمد إلا على جنة الاختصاص فإنها مثل التوفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار لا تنال إلا بالعناية بالاكْتِسَاب وقال كل مما يليك إذا كان الدعام واحداً فإن اختلف فكل من حيث شئت وذلك أن العقائد مختلفة والمطلوب بها واحد فإن نظرت إليهم من حيث أحدية المطلوب فأنبت على ما عندك وهو ألا كل مما يليك وإن نظرت إليهم من حيث هم فكل من حيث شئت فإنك مصيب ومن ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو إلى الأبد من الباب 370 قال ما عرفنا نقص سهل إلا من سجود قلبه وما أخبر أنه رآه ساجداً فرآه على ما كان عليه وإنما أخبره أنه يسجد ولا سجود إلا من قيام أو جلوس ولا قيام للكون فإن القيومية لله وقال لكل أسم إلهي تجل فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود وبهذا سمي قلب العراف قلباً بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا وتلك بعينها هي عند العارف أسماء إلهية فانظر إلى ما بين المترتين كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا ذلك هو الخسران المبين وقال ما وقع إلا من تعشق كل نفس بما هي عليه ولذلك قال كل حزب بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب ماله وماله لفرح من ينبغي له أن يفرح وحزن من ينبغي له أن يحزن وقال لو خرجوا من العمرة إلى ما كانوا عليه أول مرة في قولهم بلى لسعدوا ومن ذلك التقسيم في الكلام الحادث والقديم من الباب 371 قال كلام الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة فإن له الإحاطة ولنا التقييد وقال لا يضاف الحدوث إلى كلام الله إلا إذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم إلى كلام الحادث إلا إذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده في الدنيا والآخرة وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لأهل جهنم في جهنم احسنوا فيها ولا تكلمون وقال من سمع كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند وربما قبل بحسب ما يوفق له وقال العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل والباطل عدم فما وقع على شيء فلمن دمع بقذفه ولا عين له في الوجود ولو كان له وجود لكان حقاً فهذا من أعجب ما سمعته الآذان من أصحاب القلوب ومن ذلك ما يعطي خطاب الجود والسماحة من الراحة من الباب 372 قال إن كان العما كالعرش فالخطاب باق من السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماماً فوقه هواء وما تحته هواء فإن قصد السائل بالخلق كل ما يورى الله فما هو العماد هذه مسألة خفيفة جداً وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة إلى السماء ومع هذا هو مع عباده أينما كانوا ولما علم أن بعض عباده يقولون في مثل هذا بعلمه أعلم في هذه الآية أنه بكل شيء عليم ليغلب على ظن السامع أنه ليس على ما تأولوه فإننا لا نشك أنه يحيط بنا علماً أينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا وخلق الأبنية التي نحن فيها وكذلك لو قال في تمامها على كل شيء شهيد وقال لكل اسم من الأسماء الحسنى وجوه في التجليات لا تتناهى وإن تناهت الأعمار في الدنيا فلا نهاية لها في الآخرة ومن ذلك سر الانحناء إلحاق الذكور بالإناث من الباب 373 قال الخنثى إذا كمل نكح ونكح فولد وأولاد فحاز الشهوتين فمن أنزله منزلة البرزخ أعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الانحناء أعطاه النقص عن درجة الكامل فهو بحسب ما يعتبره من ينظر فيه بحسب ما يقام فيه وقال المترجلات من النساء كالمختنثين من الرجال فإن خلقوا على ذلك فهم بحسب

ما خلقوا عليه وما ذم إلا التعمّل فاحذر منه وقال كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هو هذا الكمال إن كان الانفعال فخذة إلى عيسى عليه السلام وقال لأدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لأعلى

الرجال فالدرجة لم تزل باقية وبها جاء الرجل الثلث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت السماوات لكانا في المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ما هو أعجب وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير في مقابلة امرأتين ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب 374 قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر في حاله إذ نام هو وبعد النوم فالحضرة واحدة وإنما ضرة الله لنا ذلك مثلاً وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة أختان وقد نهي الله عن الجمع بين الأختين والجمع يجوز بين الضرتين فما هما ضربتان لكم لما كان في الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح أضرار بالأخرى لذلك قيل فيهما ضربتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلارك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الأمر المعتاد في العموك فأقمه تستر به كثر المعارف الإلهية عقلاً وشرعاً حتى يبلغ الكتاب أجله فإذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشدهما وتوخيا ما يكون به المنفعة في حقهما وما أريد بالشرع إلا الإيمان فإن العقل والإيمان نور على نور ومن ذلك ما يحصل صاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب 375 قال الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق في كل شيء لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً على الاعتبارين في قوله منهاجاً وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤونه الحركة حياة وهي حقيقة والسكوت موت فهو خلقي ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ما تحرك بالوجهين من وإلى ولا اعتبار لليل ولا لنهار فله ما فيها من حكم الإيجاد ولك ما فيها من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينية وقال أرداف النعم وتواليها إرفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقي وقال مواهب الحق لات حجير عليها فلا تقل لم نعط فإن الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل لك لانفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الأمر ومن ذلك الفرق في الوحي بين التحت والفوق من الباب 376 قال إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وما خرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الإلهي فالعلم الكسبي نصر الله والوحي فتحه فإذا جاء نصر الله والفتح علم أنه قد قام بحق ما كلف وإذا انقادت إليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذي هو صرات الله لا صرات الرب فليشكر الله على ما حوله به وحباه وقال خفي عن الناس طاعة إبليس بلعنة الله إياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم بثناء الله عليهم ورضاه عنهم ومن ذلك المنع في الصدع من الباب 377 قال حفظ الله ذكره بالحفظ من البشر وبالصحف المكرمة التي بأيدي السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه وكلامه في صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فإذا نطقوا أعنوا السامعين إن كانت أعين أفهامهم غير مطموسة وقال إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفة فطن الخجة فإن الخجة البالغة لله وعصم من الخطأ في القول والعمل وقال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده فخفضت لهم الجناح وألنت لهم القول يقول كهمس في رجزه

وقال إنما كانت الحججة البالغة لله لأن العلم يطابق المعلوم ففهم ومن ذلك ما هو المقام الجليل الذي صح للخليل من الباب 378 قال المحدث في القديم ما هو القديم في المحدث اتخذ الله ابراهيم خليلاً وورد في الخبر لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله فانظر إلى ماتحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح مني

وبذا سمي الخليل خليلاً

وقال ما ثم إلا أسمىه وليست سواه وما هي دلائل عليه بل هي عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله صاحب وأنت الخليل وقال بال محمد صلى الله عليه وسلم الخلّة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على ابراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال كل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أي على عاداته وخلقه وأن خليل الحق فهو على ما أنت عليه ولهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشيش والتعجب والضحك وجميع ما ورد عنه مما هو لك ومن ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحف وصوت من الباب 379 قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها فهن اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وإن اقتضت الصوت بلا حرف كان وإن اقتضت الإشارة والنظرة أو ما كان فهو ذلك وإن اقتضت الصوت بلا حرف كان وإن اقتضت الإشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك وإن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فإن جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وإن رأيت نفسك في صورة إنسان حزت جميع المراتب في الكلام فإنه العام الجامع أحكام الصور وقال وإن من شيء لا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني بالنظر العقلي فالكل ناطق وتقع العين على ناطق وصامت فالمؤمن يدرك ذلك إيماناً وصاحب الكشف يدرك الكيفية والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال كل نطق في الوجود تسبيح وإن انطلق عليه اسم الدم وبعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله ومن ذلك ما يختص بالدنيا من أحكام الرؤيا من الباب 380 قال إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا لما في الموت من لقاء الله ألا ترى إلى قوله في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عقلك فكلما أنت فيه في الدنيا نياماً فما ندري لليقظة طعماً إلا ما يهب علينا من روائح ذلك في حال نومنا الذي هو شبيه بحال موتنا إلا أن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل وبالموت لا علاقة ولا بد أن يختلف الحكم في صورة ما أو في صور ومن ذلك ما حال أهل الانتباه في صراط الرب وصراط الله من الباب 381 قال صراط الله إن ربي على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيماً وقال لنهدينهم سبيلنا وقال ادع إلى سبيل ربك وقال وإن هذا صراطي مستقيماً وقال صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وقال قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله وقال ما يدعو إلى الله علي بصيرة إلا من كان على بينة من ربه والشاهد الذي يتلو منه ما يوافقه على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك وقال ما ثم إلا اختلاف ولا يكون إلا هكذا وإذا سمعت إن ثم أهل جمع فليس إلا من جمع مع الحق على ما في العالم من الخلاف لأن الأسماء الإلهية مختلفة وما ظهر العالم إلا بصورتها فأين الجمع وقال العين واحدة فالحكم واحد ومن ذلك هل في القدم قدم من الباب 382 قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده على ما هو عليه لا يتبدل في تبدله وتحولّه من حال إلى حال ومن صورة بصورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء ف الحكم إلى أجل مسمى فيما اجتماعه فيه وقال لا

يظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون أخرى ما فيها حكم دنيا إلا إذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة وهو النوم الذي لا يقظة بعده فإن الله جعل النوم سباتاً أي راحة فكل ما تراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهناك يعلم الإنسان العارف إنصاف الحق بالحي القيوم وأنت المائت النجوم ولك البقاء فيما أنت فيه كما أن له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم ومآله وتصرفاته وأحكامه من هنا فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل ومن ذلك الاستقصاء هل يمكن فيه الإحصاء من الباب 383 قال إذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فإنه منك أشد تبرأ فافهم وقال ما ثم ثقة بشيء لجهلنا بما في علم الله فينا فياها من مصيبة وقال ما ثم إلا الإيمان فلا تعدل عنه وإياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عيناً وقال اجعل أساس أمرك كله على الإيمان والتقوى حتى تبين لك الأمور فاعمل بحسب ما بان لك وسر معها إلى ما يدعوك إليه وقال اجعل

زمامك بيد الهادي ولا تتلكأ فيسلط عليك الحادي فتشقى إلى الأبد وقال من كانت داره الحنان في الدنيا خيف عليه وبالعكس ومن ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب 384 قال من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد فلذلك كان المال إلى الرحمة لأن الأمر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها والتحق به فكان له حكمه وما كان إلا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لأنه بما كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد في المرتبة والمرتبة كثرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الأمر كذا ما اختلفت معاني الأسماء أين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المعز من دلالة المذل هيهايات فزنا وخسر من كان في هذه الدنيا أعمى لا علم إلا في الكشف فإن لم تكن من أهله فلا أقل من الإيمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول فمن ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالاً مبيناً ومن ذلك الفاصل بين الحالي والعاطل من الباب 385 قال الله سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم وهو الأعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال أخفى الله رحمته في باطن ذلك السور وجعل العذاب في ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال وأهل الجنة مغموسون في الرحمة ولا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فتعم فهناك لا يبقى شقي إلا سعد ولا متألم إلا التذ ومن الناس من تكون لذته عين انتراح ألمه وهو الأشقى وهو في نفسه في نعيم ما يرى أن أحداً أنعم منه كما قد كان يرى أنه لا أحد أشد عذاباً منه وسبب ذلك شغل كل إنسان أو كل شيء بنفسه وقال أرجى آية في كتاب الله في حق أهل الشقاء في إسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا جزاء المجرمين على التعيين ومن ذلك إلا فضل والفاضل والناقص والكامل من الباب 386 قال من وقف على الحقائق كشفاً وتعريفاً إلهياً فهو الكامل الأكمل ومن نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل وماعدا هذين فإما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال فكيف في الأكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل إنه يوصلك إلى غيره غايته أن يوصلك إلى نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع إلا أن يكون دليلك الكشف فإنه يريك نفسه وغيره وهذا لأفراد الرجال وقال إذا قرأت رسل الله الله فإن انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان وغلا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن ذلك الوجود في الوفاء بالعهد من الباب 387 قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء وإن كان

محموداً لما فيه من رائحة الدعوى وقال احذر إن تفني ليفي إليك أوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفى بعهده ليفي له الحق بعهده لم يزد على ميزاته شيئاً وهو قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وليس سوى دخول الجنة ورد في الحديث كان له عند

الله عهد أن بدخله الجنة لم يقل غير ذلك ومن أوفى بما عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكر هنا أنه يفي له بعهده وإنما قال فسؤتيه أجراً عظيماً وما عظمة الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهديك من غير مزيد وقال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق ويتضمن الزيادة وهي من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هي الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة لا لزيادة وهي الزيادة المذكورة في القرآن ومن ذلك استناد الكل إلى الواحد وما هو بأمر زائد من الباب 388 قال وإليه يرجع الأمر كله فما ثم إلا عينه فمن السعيد والشقيّ وقال إن الحق وصف نفسه بالرضى والغضب فما ثم إلا راحة وتعب ومنهم شقي بالغضب والغضب زائل وسعيد بالرضى والرضى دائم وقال من فهم الأمور هانت عليه الشدائد فإن الشيء أرحم بنفسه من غيره به وقال ألا ترى إلى المنتقم لا ينتقم من عدوّه ليؤمّ عدوّه إنما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذي العز يكون غيره وهو رائع كذا هو الأمر فافهم واعقل ألا ترى المنتقم إذا سكن غضبه بالانتقام عفا وإن فرط في المنتقم منه الأمر بالقتل ندم إلا أن كون في حد من حدود الله فإنه تطهير ومن ذلك الإبرام والنقض في البعض من البعض من الباب 389 قال لولا ما أنت منه ما كنى بك عنه قال تعالى في عيسى وروح منه وما في الوجود شيء إلا منه قال تعالى وسخر لكم في السموات وما في الأرض جميعاً منه وقال من أنزلك منزلته فقد أباح لك التصرف في رتبته فاطهر بصفته ولا تكن كأبي يزيد يغشى عليك في أول قدم كن محلاً تكن للخلافة أهلاً مادمت في الدنيا فإذا انتقلت إلى العقبى فأنت بالخيار وقال اجهد أن لا تفارق حياتك فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم أولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحب الله فإن كنت من أهل الحب فأنت من أهل السبب وإن اعتصمت بالله كنت من أهل الله فإن الله من عباده أهلاً خاصة قال حكم أهل الله ما تميزوا به من تحليهم لخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الأهل وهم أصحاب العرض وخاصة الله هم المقرّبون وإن لم يكن له هذا التجلي فالأهل أقرب من الخاصة ومن ذلك إحياء الأموات بالنبات من الباب 390 قال الحيوان لا يتغذى لا بالنبات فحياته حياته ولذلك إذا فقد الغذاء اضطرب وقال والله أنبتكم من الأرض نباتاً فما تغذى إلا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الأصل ولهذا كان الفناء من أهوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقاً فهم في البقاء مع الله في حال فناء عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شيء حيّ وما خرج إلا من الحجر وما جاد به الجر إلا بعد الضرب بالعصي والعصي نبات وبالماء يحيي الأموات فأين درجة الحيوان من درجة النبات

وانظر إلى مائع من نفس إجمار

فانظر إلى حجر فاض على شجر

وانظر إلى ضارب من خل إستار

به الحياة وما تخشى إزالته

وقال الآجار محدودة والأيام معدودة وقال النفوس مقهورة والأنفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه إلا إليك ما يظهر الخليفة إلا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة في الأرض وهو الخليفة في الأهل ومن ذلك الحضرة الجامعة للأمر النافعة من الباب 391 قال من سمى الحق ذكره ومن شكره حمده ومن أثنى عليه رحمه ومن سل إليه أمره مجده ومن استند إليه قبله ومن دعاه إلا به فكن مع الله كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال إذا ناجيت ربك فلا تناجيه إلا بكلامه واحذر أن تخترع كلاماً من عندك فتناجيه به فإنه لا يسمعه منك ولا تسمع له إجابة فتحفظ فإن مزلة

قدم وقال كن تالياً لا تكن مقدماً فإن قدمك الحق تقدم كالسابق والمصلى يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الإمامة إن أعطيتها أعنت عليها وإن سألتها وكلت إليها فلا تسأل الإمارة فإنها يوم القيامة حسرة وندامة ومن ذلك اجتماع النازل والراقي وما بينهما عند التلاقي من الباب 392 قال عليك بالمنازلات فإنك مأمور بالقصد إليه وهو منعم بالترول فانظر في أي حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لا يتزل عليك إلا على الطريق الذي تعرج إليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأي صفة عرجت إليه تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك وليس إلا المناسبة ولولا ما هو الأمر هكذا ما كان اللقاء وقال لا تعامل الله بالإمكان ولكن عامله بالمناسب فإنه ما يتزل إليك إلا به فانقلب فعال لما يريد فما أراد إلا المناسب فأنت صاحب الآية ومن ذلك اللؤلؤ المنشور من خلف الستور من الباب 393 قال من أراد التكوين فليقل بسم الله وإن كتبه فليكتبه بالألف وقال الأدب مع الله ألا تشارك فيما أنت فيه مشارك وقال ما هو إلا أنت أو ما هو ما أنت وما هو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فإنك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فإذا عاملته بك عاملك به فأغنك وما أقول عمن ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة وقال أحمد الله على كل حال يدخل في حمدك حال إسرء والضراء وما ثم إلا هاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فإن له حقاً عظيماً وهو قولك الرحمن الرحيم خاصة ماله اسم مركب غيره فله الأحدية هو كعبلك ورام هرمن من ذكره بهذا الاسم ليشقى أبداً ومن ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب 394 قال ما احتقر الله من خلقه حين خلقه فانظره بالعين الذي نظر إليه الحق حين أوجده فإنه ما أوجده إلا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق في نفسه ما يعتقده فيعظمه ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكتة عجيبة لمن تدبرها تحتها أعلام بالعلم بالله إن علمت وقال المفوض إلى الله أمره مقووض ما بناه الحق إلا أن يجل تقويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مقوضاً وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد وبضمير الغائب تحديد ولا بد منهما ومن ذلك القرب المفرط من الباب 395 قال إذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق إليه لا بل إلى سعادتك فإنه ما ثم طريق إلا إليه سواء شقي السالك أو سعد وقال ما أجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته وبدؤه وقال لولا نور الإيمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا أقوى من المؤمن حاشا وقال إلى الحيرة هو الانتهاء وما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة إلى بأهل الحيرة وهو قوله ولا الضالين والضلالة ثم شرع عقبيها آمين أي أننا سألناك فيه فإن غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين أنعمت عليهم وهو نعت تزيه ومن علم أن الغاية هي الحيرة فما حار بل هو على نور من ربه في ذلك

هي برهان على خسته

من حبه الله من رحمته

كرم الله ومن رأفته

كفه المعروف من نعمته

نفسه فيه لدى نشأته

جاء في التنزيل في حكمته

رجعة المانح في منحتة

هو كالكلب كذا شبهه

بالذي فيها من اللين ومن

فاء بالخير عبید منحت

ووقاه الله شحا جبلت

وهو المفلح بالنص كما

ومن ذلك ما تواضع عن رفعة إلا صاحب منعة من الباب 396 قال العزّ الله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع إلا مؤمن فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان تواضع المؤمن نزول الحق إلى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لأنه عبد وقال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها إلى التحت ألا وهو فيه لتشاهده في رتبته مشاهدة عين وقال ما كان خلافة الإنسان إلا في الأرض لأنها موطنه وأصله ومنها خلق وهو الذلول وقال دعا الله العالم كله إلى معرفته وهم قيام فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم أسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها أبداً وما عاين من هذا السجود سهل إلا سجود القلب وقال ما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه فأتم له وعفا عنه ومن ذلك من خفي أمره جهل قدره من الباب 397 قال وما قدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره في كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما أخفاه إلا ظهوره وقال لو وقفت النفوس مع ما ظهر لعرفت الأمر على ما هو عليه لكن طلبت أمراً أب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها وقال ما بطن شيء وإنما عدم العلم أبطنه فما في حق الحق شيء بطن عنه فحاطبنا تعالى بأنه الظاهر والباطن والأول والآخر أي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر فلا تتعب ومن ذلك ما في التوقيعات الجوامع من المنافع من الباب 398 قال ما تخرج التوقيعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة هذا إذا كانت التوقيعات عن سؤال وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهي توقيع إلهي أما بعلم بالله أو بحكم أو بنجر أو بدلالة على الله فما نزل من ذلك إبداء فإبتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وإبتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال إلا لإقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه ما وقع الحق إبداء ودونه ما وقع عن سؤال يقول أو حال وقال الوجود الديوان ويمين الحق الكاتبة الموقعة فكل خبر إلهي جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فإن الأمر ناسخ ومنسوخ ومن ذلك ما تعطيه الحضرة في النظرة من الباب 399 قال الحضرة في عرف القوم الذات والصفات والأفعال وقال النظرة الإلهية في الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فإن العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق في عبادته إلى رتبهم لا إلى أعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الأحوال والمخاطبون أصحابها وقال العالم بإنزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه في نظره إليه وهو قوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه فالأحوال تطلب الأحكام المترتبة في الدنيا ومن ذلك من خيرك خيرك من الباب 400 قال ما دعا الملاء الأعلى إلى الخصام إلا التخيير في الكفارات والتخيير حيرة فإنه يطلب الأرحح أو الأيسر ولا يعرف ذلك إلا بالدليل ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال إذا خيرك الحق في أمور فانظر إلى ما قدم منها بالذكر فاعمل به فإنه ما قدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهك على الأخذ به ما تزول الحيرة عن التخيير إلا بالأخذ بالمتقدم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السعي في حجة الوداع إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال إبداء بما بدأ الله به فبدأ بالصفاء وهذا عين ما أمرتك به لإزالة حيرة التخيير لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن ذلك المعارف في العوارف من الباب 401 قال عطايا الحق كلها عند العارف إنما هي معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ما عرفها العارف دون غيره إلا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وإن الذين يبائعونك إنما يبائعونك الله وقال عوارف الحق مننه ونعمه على عبادته فما أطلعك منها على شيء إلا ليردك ذلك

الشيء منك إليه فهو دعاء الحق في معرفته لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب إليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم إلا أن النعم في العموم موافقة الغرض ومن ذلك إثبات الحكم من غير علم من الباب 402 قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زور فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لأن الله ما حكم إلا بما علم وهو الذي شرع له أن يحكم فيما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاء الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤول وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم بألا نولي أمرنا هذا من طلبه بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فإن الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالي بعد موته نيابة ما هي ولاية ومن ولاء الناس فهي ولاية الحق وهو الخليفة الإلهي فكن عتيقياً أو عثمانسياً ولا تكن عمرياً فيما فعل فإنه ترك الأمر شورى ومن ذلك التساوي في المناوي من الباب 403 قال من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام وقال إذا ابتلاك الحق بضر فاسأله رفعة عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابراً إلا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك وقال ما قص عليك أمر أيوب عليه السلام إلا لتتهدي بهداه إذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له في ذلك فقال إنما جوّ عني لأبك هذا هو العارف من ذلك أنصف لم يتصف من الباب 404 قال المحقق لا صفة له لأن الكل لله فلا تقل إن الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكيف فالكل صفات الحق وإن اتصف بها الخلق فهي مستعارة ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق أي لا تجوز على الحق وما عرف المسكين إن الذي لا يجوز على الحق إنما هي تلك النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق لا عين الصفة وقال ما ثم صفة إلا إلهية وهي للمخلوق معارة كما أنه معار في الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا إيانا فمتى ما طلب ودائعه رجعنا إليه إذ نحن عين الودائع فافهم من أودع ومن استودع وما الودعة ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيد زمان من الباب 405 قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وإن جهل وقال أين قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسع وتسعين اسماً وذكرها من قوله واستأثرت به في علم غيبك ولا أحصى ثناء عليك وما الثناء عليه إلا بأسمائه فمن حيث ما هي دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فإنه يدل عليه وعلى المعنى الذي جاء له وقال كما لا يلزم من الفوق إثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستثناء إثبات المكان وقال العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ بل يقف عندما قيل من غير زيادة وهي العبادة ومن ذلك الإنسان رداء الرحمن من الباب 406 قال ما تردى الرحمن برداء أحسن من الإنسان ولا أكمل منه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه في أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا أن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمراً فاتخذه وكيلاً ولا قال له صلى الله عليه وسلم أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر وهو صلى الله عليه وسلم القائل إن الله أدبني فأحسن أدبي وقال الرداء للتجمل فله الجمال فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالماً بربه وقال العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى والجرم ويقول الله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلذلك قلنا في المعنى وصدق ما نفي العلم عن الكل وإنما نفاه عن الأكثر والإنسان الكامل من العالم وهو له كالروح لجسم الحيوان وهو الإنسان الصغير وسمي صغيراً لأنه انفعل عن الكبير وهو مختصره لأن كل ما في العالم فيه فهو وإن صغر جرمه ففيه كل ما في العالم ومن ذلك مزية الأقدام في بعض أحكام العقول والأحلام من الباب 407 قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجدته والشرع

والكشف أرسله وهو الحق وقال للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف والوجود وقال أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول إلا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا أنه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطأ وما يحدث به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس وقال ما سميت العقول عقولاً إلا لقصورها على من عقلته من العقال

فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع ومن ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب 408 قال من أحب الموت أحب لقاء الله فإن أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات في حياته الدنيا فهو السعيد الخاص وقال لقاء الحق على الشهود فناء وقال انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال قوله فإن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس وهو خروج الروح من جسم الحيوان فيزول عنه التكليف وقد عرفنا أنا نرى ربنا يوم القيامة إذا بعثنا فما رأيناه إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا وهذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله وإنما نبهنا على هذا لئلا يقول القائل لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع وإنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع وقال إنما كان اللقاء كفاحاً لتحقيق التقابل لأنه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لأنه ليس كمثله شيء كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاعتناء من الباب 409 قال رحمة الرحمن جزاء فهي على صورة ما رحموا وقدرها ومرتبها جزاء وفاقاً وقال رحمة الاعتناء ما رحم به الرحماء من رحموه وقال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرحماء رحمة الأسماء فإن الرحماء بحكم الأسماء الإلهية رحموا وهي التي حكمت عليهم وإنما يرحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم بمن رحموه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم الأعلى قدر الاسم الذي رحموا به ومن ذلك ما معنى قوله تعالى أو أدنى من الباب 410 قال لا يكون قرب أقرب من القوسين إلا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القريب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق في وجوده وموجوداته على التثنية وقال فيما إن كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة حين رآه عين كل شيء وريحان لما رآه عين الرزق الذي يحيى يتناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله وجنة نعيم أي ستر ينعم به وحده لما علم إن كل أحد ماله من الله تعالى مثل هذا لا مشهد وهؤلاء هم الذين هم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر لأنهم كل ما هموا به انفعّل لهم وقال قوله أو أدنى يعني أدنى مما تمناه العبد أو يتمناه وهذا أبلغ في المعنى في قوله أو أدنى وقال إذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فإنه قرآن وإذا قرأته من كونه فرقاناً فكن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءتك وقال إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإن القرآن جمع والجمعية تدعوه للحضور فهي معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان يطرده ومن ذلك مركب الأعمال براق العمال من الباب 411 قال إليه يصعد الكلم الطيب والموجودات كلها كلمات الله وإليه يرجع الأمر كله والعمل الصالح برفعه إلى ما انتهت إليه همته وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فإن متزلك عند آخر أية تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن وقال والله خلقتم وما تعلمون فهو العامل فيألى أين تصعد العمال وقال العارف من عمل في غير معمل فهو يبذل الجهود وهو على بينة من ربه إن الله هو العامل لما هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلا بد من نسبة في العمل للعبد فالنسبة إلى الخلق والعمل للحق فهو تشريف العبد أعني إضافة العمل إليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم من الباب 412 قال إنما استفهم العالم ليمتيز به من في قلبه ريب ممن ليس في قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحجة وقال ما اختبر الله العالم إلا

ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذاك من وجه فهذا مؤمن كلف أن يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا إنكار مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي ما ذهبنا إليه وقال ما أثنى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب وعلمه أيضاً بها ولكن ما يعلم ماله منها إلا بتعريف من الله وقال من الاستفهام ما يكون إيهاماً وهو استفهام العالم لإقامة الحجة في الجواب فيقول له

أأنت قلت ومن هنا أيضاً كانت الجة البالغة لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب 413 قال الذكرى بشرى المذكرة بالوراثة وهي في حق المعتنى به بشرى بالقبول وفي حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم برحمته منه ورضوان وأهل الحرمان فبشرهم بعذاب أليم لأن كل واحد أثر في بشرته ما بشر به قال تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وقال البشرى للبشر فإنه ما يكلم إلا من وراء حجاب وما كان لبشر أن يكلمه الله ألا وحياً أو من وراء حجاب وقال ما عرف مقدار البشر إلا من عرف معنى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال من خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك إلا في البرزخ وأما في الطرفين فلا فإن الطرف الحسيّ يحيله العقل والطرف العقلي لا يشهده الحس وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر والكافر لاحظ له في البشرى الإلهية برفع الوسائط ومن ذلك من غار أغار من الباب 414 قال من غير الله حرم الفواحش فجعلها له حراماً محرماً فتخيل من لا عمل له أن ذلك إهانة وهو تعظيم إذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال قول النبي صلى الله عليه وسلم إن سعداً لغيور وأنا غير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش فجعل الفواحش حراماً محرماً كما حرّم مكة وغيرها وقال حرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكير في ذات الله وقال تعالى ويحذرکم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله إلا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك إلا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمة عنده مآل الناس في الآخرة إلى رفع التحجير وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك يعني هناك فترضى ومن ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب 415 قال المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا فبأي شيء زالت فهو ذاك وقال المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا فبأي شيء زالت فهو ذاك وإن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت وليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف والوجود فإن الميت له حوار وقال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملك رقبته فيه يملكها ولي الدم فقد عتق في الدنيا وهو رقيق في الآخرة وقال أنت حرّ فلا ترد نفسك مملوكاً لمثلك وحق النفس أعظم عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب 416 قال ما ثم إلا الله والممكنات فالله موجود والممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا أن الأعيان مشهودة للحق ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه ووجود غيره وما شهد إلا ما هو ثم وقال ليس شيء أدخ في حكم النفي من المحال ومع هذا فثم حضرة تقررّه وتصوّره وتشكله وما يقبل التصوير والتشكي إلا ما هو ثم فالحال ثم وقال العدم المطلق ما لا تعقل في صورة ما هو ثم فإنه ما ثم إلا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب وإحالة وإمكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد مميز وكل مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم وقال الأحوال عند المتكلمين لا موجودة ولا معدومة ومعلوم أنه ما ثم إلا محل وحال أي ما ثم إلا من يقبل اللون مثلاً واللون فما هو المتلون وما ثم إلا من يقبل الحياة والحياة فما هو الحي وما ثم إلا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرك ومن ذلك ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب 417 قال ما من شيء إلا وله ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر منه ما أعطتك صورته والباطن ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة والحد ما يميزه عن غيره والمطلع منه ما يعطيك الوصول إليه

إذا كنت تكشف به وكل ما لا تكشف به فما وصلت إلى مطلعته وقال لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكل شيء وبين الأربعة الأسماء الإلهية الجامعة الاسم الظاهر وهو ما أعطاه الدليل والباطن وهو ما أعطاه الشرع من العلم بالله والأول بالوجود والآخر بالعلم وهو بكل شيء عليم فالضمير يعود على الضمير الأول وهو الأول فالأمر من غيب إلى غيب وضمير هو الأول يعود على هو على كل شيء وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فالله الأول وهو بكل شيء الآخر وهو الأول الظاهر وهو على كل شيء الباطن فاعلم من ذلك سواء السبيل في طلب الحق بالدليل من الباب 418 قال لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظري ولا يوصل

إلى العلم بالله إلا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله إحراق ما سواه فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أبي أراه وبالبرهان فلا يعلم إلا وجوده ففي أي صورة يتجلى حتى يرى وقال وعد قوماً برؤيته وذكر عن قوم أنهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئي للجميع لكنه لا يعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشراً ولا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحي ومن ذلك رؤية الأهل في الأحوال من الباب 419 قال صاحب محاسن المجالس الأعمال للجزاء والأحوال للكرامات والمهم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم وهي في الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال في المعتاد أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر إلى الأمور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى ولا ما بدامع تعظيمه عنده فإنه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال كل ما في الكون آية عليه ولا يحصل في أيده منه شيء ومن ذلك تنبيه لا تضاي النور الإلهي من باب 420 قال الحق لا يضاهي ليه ليس كمثل شيء إنما الله إله واحد فأين المضاهي وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل بنا في المضاهاة والشرع يثبت ويفي والإيمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمناً وقال أكمل العقول عقل ساوى إيمانه وهو عزيز وقال لو تصرف العقل ما كان عقلاً فالتصريف للعلم لا للعقل وقال

وللنهي في وجود الكون أحكام

للخوض فيه وأيام وأعوام

إلا القصور وأقدام وإيهام

فكلها نحن فيه فهو أو هام

للعقل لب وللألباب أحلام

تمضي الليالي مع الأنفاس في عمه

ومالنا منه من علم ومعرفة

العلم بالله نفى العلم عنك به

وقال العاقل من قال لعقله أعقل إنه لا يعقل فمتى عقلت جهلت ومن ذلك منازل الأدباء من السماء والعرش والعماء من الباب 421 قال العالم الأديب يتزل الحق حيث أنزل نفسه لا يزيد عليه ولكن لا بد أن يعرف الزمان فإن زمان استوائه على العرش ما هو زمان نزوله إلى السماء ولا زمان كينونته في العماء وقال الحكم الذي يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص وهو معكم أينما كنتم فهو في العرش مع الخافين به وفي تلك الحالة هو في التزول مع أرواح العروج والتزول وفي تلك الحال هو في السماء يخاطب

أهل الليل وفي تلك الحال هو في الأرض أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذلك الله ربكم لا إله إلا هو فأني تصرفون ومن ذلك إلحاق الأصاغر بالأكابر من الباب 422 قال قالت فأشارت إليه فأعادت الضمير من إليه على الخبر فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان في المهد صبيّاً وإن كان حقاً وما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد صلى الله عليه وسلم حق في صورة محمدية قال إني عبد الله لما حصره المهد وانظر إلى ما أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم إن الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين خاصة أتاني الكتاب ضم حق إلى خلق حرف جاء لمعنى وجعلني نبياً فإن المخبر الحق وجعلني مباركاً زيادة صورة عيسوية في الحق أينما كنت في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة فصليت هو الذي يصلي عليكم والزكاة الاسم القدوس مادمت حيا حياة الأبد وبراً بوالدي من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الإشارات وانظر إلى ما وراء هذه الستارات ومن ذلك من ليس كمثله شيء ما هو ميت ولا حي من كل من له في من الباب 423 قال من خلق الموت والحياة لا ينعت بهما فقد كان ولاهما ما هو ذو حياة فافهم وقال له الأسماء مله الصفات فهو المعروف بالاسم لا بالصفة ولذلك ما ورد بالصفة كتاب ولا سنة وورد قرآناً ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ورد سبحان ربك رب العزة عما يصفون فتدبر عن الصفة لاعتن الاسم ورد في السنة إن لله تسعة وتسعين اسماً وقال لله الرجوع فإنه التواب وإليه الرجوع لأن التوبة إلى الله وتوبوا إلى الله وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون وإليه يرجع الأمر كله وقال لا ترجع إليه حتى يرجع بك لأنه الأول فإذا رجع إليه رجع عليك رجوعاً ثانياً فهو الآخر فهو الأول والآخر ظهر وبطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن ذلك التشهير في التشمير من الباب 424 قال التشهير يزيل ما في الذهب من تراب المعدن في التشهير ذلك عين لابتلاء يزيل ما يضاف إلى القديم من صفات الحدوث وما في الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذي يمدك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لا يزال الأمر هكذا وقال أنت المعدن وهو الذي يخلص منك بليس كمثله شيء وأنت لك أمثال وقال تشهير الطبيعة من حيث نفس الإنسان رياضة ومن حيث هيكله مجاهدة بالرياضة تهذب أخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر له ما فيه من الأصول والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هي السبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم إلى الحرب من الباب 425 قال من علم أن الهداية إلى سبل الله في الجهاد هرب إلى السلم من الحرب فإن الله أمره بالطلب وقال لا ينجح إلى السلم غلا من كان مشهوده ضعفه أو من كانت العين مشهودة وقال الأسماء لها الحكم فأى اسم حكم لك أو عليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الإضافات فقل عبد الله عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الكافي عبد الباقي عبد الكبير بلغت الأسماء ما بلغت وكذلك الكنايات قوله إن عبادي فوجدا عبداً من عبادنا إنن أنا لله وهو الواقى فهو نون الوقاية وهو ضمير الياء فهذه إضافة الشيء إلى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب 426 قال حجة الملك حجابه ليرى به بمن تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجة أو تعديها بطلب رؤية الملك أنا وما اتبعني فزال الرسول قال أبو يزيد حدثني قلبي عن ربي فعنه أخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وحياً بما يلقى الله برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان أو يرسل رسولاً من جنسك وغير جنسك ومن ذلك ما يجب على المخلوق من أداء

الحقوق من الباب 427 قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء سمك البحر حلال فإذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم

سئل مالك عن خنزير البحر فقل حرام قيل له فإنه سمك قال أنت سميتوه خنزيراً وقال الميتة حرام مادام اسم الواحد ينسحب عليك فإذا زال وقيل هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لأنك الواحد وأنت المضطر فما خرجت عنك فحكمك فيك منك فإذا كنت ولا بد في حكم الأسماء فكُن في حكم الأسماء الإلهية يكن لك الشرف ومن ذلك كرم الكرم لأصحاب الهمم من الباب 428 قال من تكرم على العفور الصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال مسيء المسيء وجزاء مسيئته سيئة مثلها والمسيء من أتى بما يسوء وإن كان جزاء إلا أن هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدباً أدبنا به الحق وقال الإحسان لله فهو المحسن المحسان وإن عاقب فهو المحسن فيحق العقوبة لأنه أوجدها فأحسن إليها في إيجادها فما في العالم إلا إحسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وإن كان وجوده عن الحق وقال إذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته وخصص بإرادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آله فإنه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الأفعال الإلهية إلا ما اعنى العالم ومن ذك ما عندكم ينفذ وما عند الله لا يبعد من الباب 429 قال الكل عند الله فله البقاء في العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفذ من عندك إلا بأخذه منك لو لم يأخذ ما نفذ منك فما ثم إلا أنت وهو فيما عندك وإما عنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيئاً فما نفذ عنك وقال ما في يمينك ما هو في شمالك فنفذ عن شمالك وأنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك فصدق ما عندكم ينفذ فإن الشمال ما تعرف من الناس ما تتصدق به اليمين ورد في الخبر في الرجل الذي هو أقوى من الريح أنه الذي يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحدة ومن ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب 430 قال الشعائر ما دق وخفي من الدلائل وأخفاها وأدقها في الدلالة الآيات المعتادة فهي المشهودة المفقودة والمعلومة المجعولة فانظر ما أعجب هذا وقال ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار الصحة لا من عظمه عند ما فجئه ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئي عند الرائي وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظماً للشعائر الغلغلية ومن عاين تنع التجلي في كل تجل لم يزل معظماً لله أبداً لأنه اختلف عليه الأمر في عين واحدة وقال لما كان الحكم للأحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظماً فإنها تتجدد عنده في كل لحظة فهو ابتداء أبداً ومن ذلك الإسلام والإيمان في مقدمتهما الإحسان من الباب 431 قال الإيمان له التقدم والإسلام قال والألم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الإحسان فأول الأفراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والأفعال وأريد بالصفات الأسماء فهذه ثلاثة وقال الإيمان تصديق فلا يكون إلا عن مشاهدة الخير في التخييل فلا بد من الإحسان والغلام انقياد والانقياد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته فانقاد طوعاً فإن لم يحس أي يشعر انقاد كرهاً والإحسان أن تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال

وهو الحق ليس ثم سواه

من رأينا فهو وما هو

ما جزا من رآك إلا تراه

فهو الرأي إذ رأيت كما هو

ومن ذلك الضنائن خواتن من الباب 432 قال نفوس العارفين حور مقصورات في خيام كنفه ضنائن مصانون في العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الإلهية في الأكوان فهي لهم كالولادة لأهل الرجل ورد في الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا ما بقي وقال الكد على

العائلة والسعي على الأهل وأوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كل يوم في شأن فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفي شأن أهله لما تمس حاجتهم إليه ولما تولد عنهم لذلك بعينه فتدبر ما أنعم الله عز وجلّ به عليك ومن ذلك إثبات العلة نحلة من الباب 433 قال العلة وإن اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وإن ساوقها المعلول في الوجود فما ساوقها في الوجوب الذاتي النفسيّ فإذا عقلت هذا فلا تبال إلا أن يمنعك الأدب وقال ما هرب من هرب إلى القول بالشرط إلا من الخوف من مساوقة الوجود وما علم أن الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسيّ فإنه له وليس لك فكان الله فيه ولا شيء معه فيه ولا يكون بخلاف الوجود فلو قلت كان الله ولا شيء معه لم تقل وهو الآن وهو ولا شيء لوجود الأشياء وفي الوجوب الذاتي تقول في كل حال كان الله ولا شيء وهو الآن ولا شيء فقد علمت الفارق فقل شرطاً أو علة إلا أن تمنع شرعاً ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب 434 قال حب المخلوق خالفه محصور بين حب الله الذي أوجب له أن يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى في المنشط والمكروه والسراء والضراء وقال دليل الحبّ الحمد لله المنعم المفضل ودليل المحبوب الحمد لله على كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل ويقول في الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم في الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب ولا هنداز وحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب خلوص الولاء فهو للأولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء ومنه حب الجزاء عنه فإن حب الجزاء عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصرف ومن ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من الباب 435 قال إنما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا لأنهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكوتهم اضطراب وقال إذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فإنهم ما يحركهم إلا عظيم ما أردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون في العلم بالله بالدليل النظريّ والمهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا إلا نعمة الغيمان فانتقلوا إلى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ولا تخاف فيها دركاً ولا تحشى ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب 436 قال ليس في خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فإن المدعو واحد كما هو الداعي واحد وقال إذا دعا بالأسماء كثر الدعاة كثر مدعون كثرة الأعضاء من الإنسان الواحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً فصم وافطر وقم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت الكثير وأنت الواحد وكذلك الداعي بعينه وأسمائه فافهم وقال أنت نسخة منه وبك كمى عنه فقال وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وأنت السيف آلة له وقال ما أجهل بالله من يقول إن الله لا يخلق بكذا فالله تعالى يقول في نبيه إنه رميت إلا أنه نفى الرمي عنه وأثبتة فقال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فالرمي وقع منه صلى الله عليه وسلم بقول الله وإيصاله إلى أعين الكفار حتى ما بقيت عين المشرك خاص إلا وقع من التراب في عينه فلهذا ليس للمخلوق فالعجب من بعض الناس أنه يكفر بما هو به مؤمن ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب 437 قال المتره لا يتره فإنه إن نزه فقد نزه عن التزيه فإنه ماله نعت إلا هو فيشبهه بالتسبيح تجريح فسيحه على الحكاية فإنه سبح نفسه وعلى ما أراد بذلك فهو تسبيح الأدباء العارفين به سبحانه وقال عدم وجود وكذلك تزيه المتره عما هو به

موصوف وقال أهل التسبيح إذا شهد أحدهم من سبحه قال سبحاني فما سبح إلا نفسه وقال تسبيحه في زعمه ربه يفضحه

الشهود فاستعجل بالتعريف في هذه الدار فقال سبحانه فأُنكر عليه من هو على حالته التي كشف له عنها وقال إن طلب منك الدليل فقل إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أردّها عليكم ومن ذلك التّحميد تقييد من الباب 438 قال كلامك محصور فإنك محاط بك فإذا أثّنت فقد قيدت بثنائك من أثّنت عليه وحصرته ولاه الإطلاق فأطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لا بد من ذلك وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك بعد بذل الجهود أنت كما أثّنت على نفسك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح في حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطن إن فهمت وقال كلمات الله لا تنفذ فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثني فإن حال السراء ما هو حال الضراء فاختلف الثناء على الله تعالى فيقول في وقت الحمد لله المنعم المفضل وفي وقت الحمد لله على كل حال وفي وقت الحمد لله الذي حدانا لهذا وفي وقت الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي وقت الحمد لله الذي صدقنا وعده وفي وقت الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الدّلّ وفي وقت الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفي وقت الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وفي وقت الحمد لله فاطر السموات والأرض وفي وقت الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وفي وقت الحمد لله سيريكم آياته وفي وقت الحمد لله رب العالمين ومن ذلك التأويل لأهل التهليل من الباب 439 قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال ومقام وقال التهليل قولك لا إله إلا الله فنفيت وأثبت وقال إن نظرت وتحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبت ولا ولا أن الله يجازي بالقصد ما عظم جزاء التهليل وقال دليل ما ذهبنا إليه قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه فانظر هل عبدوا شيئاً إلا بعد ما نسبوا إليه الألوهة فما عبدوا إلا الله لا تلك الأعيان الحجة قوله قل سموهم وهو العلم كله ولم يقل انسبهم فإنه لو قال لهم انسبهم لنسبهم إليه بلا شك ومن ذلك الله أكبر ممن أو عمن من الباب 440 قال لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله أكبر لما في هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء أكبر إلا من كونه الأصل فعليه حذى الغنسان الكامل وقال خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فصحت المفاضلة وليس إلا أن السموات والأرض هما الأصل في وجود الهيكل الإنساني ونفسه الناطقة فالسموات ما علا والأرض ما سفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل ما أراد الجرم لقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال وللرجال عليهن درجة فإن حواء خلقت من آدم وادم خلق من الأرض فكما أن له درجة على حواء للأرض عليه درجة فهو الأم لحوا وهو ابن للأرض والأرض له أم منها خلقناكم وفيها نعيدكم فرددناه إلى أمه كي تقر عينها لذلك تضغطة عند ما يدفن فيها مثل عناق الأم وضمها ولدها إذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة ومنها نخرجكم تارة أخرى وهو البعث ومن ذلك ما هو لك ما يملك من الباب 441 قال هو لك هو يطلبك فلا تتعب فإن طلبته تعبت وملكتك وقال ما هو لك وما هو لك وإنما هو لمن جاء من عنده وقال الله لك والله لا يملك وقال ما أشد حيلة الإنسان ما اقتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه فنظر وتأول عسى يخرج عن الملك بما يملكه في اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو في المالك فإنه من ملكه مملوكة فما ملكه إلا نفسه لأنه صنعه وخلقه فأحبه والحبوب مالك فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك والمملوك والخالق المخلوق فافهم ومن ذلك من المكرمات معظم الحرمات من الباب 442 قال لما عظم الحرم عند بعولتهن صانوهن وغاروا عليهن وهو خير له فإن صحة النسب تصون الأهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد على فراشه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال جعل الله الأرض فراشاً ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد أن الولد سر أبيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة لاكتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ما خلق الله الألفاظ حين عينها بالذكر سدى فإن

ذلك حرف جاء لمعنى وهو ما قلنا ولا يقتصر وقال

فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها توأمين ولذلك جاء وأنبتت من كل زوج بهيج حين ربت وهو الحمل وألقت الماء فنسب الإنبات إليه وإلى الأرض فقال والله أنبتكم من الأرض نباتاً مصدر نبت فما قال إنباتاً ونسب الولد لوالده فإن له عليه حق ولادة بوضعه في الرحم وينس إلى الأم لأن لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر إلى ما أعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خلقه نسباً ولم يكن سوى التقوى من الوقاية ورد اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم ومن ذلك من اعتنى به صغيراً وضعي كبيراً من الباب 453 قال يحيى آتاه الحكم صبياً ولم يجعل له من قبل سمياً وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما حماه الله منه ولا نصره باقتراح بغي على باغ وقال أراد بقاءه حياً فقتلها شهيداً فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء الله في سبيل الله فجمع لم بين الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وإن كان الموت أشرف فإنه صفة الأشرف أنك ميت وإنهم ميتون فالأكابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموماً في جميع أحوالهم بظواهرهم وقال الاعتناء بالصغير رحمة به لضعفه فإذا كبر وكل إلى نفسه فإن بقي في كبره برد الضعف إليه فاستقذره ولية وتمنى مفارقتة وفي ضعف صغره كان يشتهي حياته ويرغب في تقبيله ولا يستقذره ومن ذلك لا تضيع الأجور عند أهل الدثور من الباب 454 قال يجيز الحاكم صاحب الوفر على إعطاء مما تعين عليه من الحق لغيره ألا ترى إلى من جحد شيئاً من الزكاة ثم عثر عليه المصدق وأخذ منه ما جحد وشرط ماله عقوبة وقال يبلغ المتمني بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كد ولا نصب ولا سؤال ولا حساب وهم في الأجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجل الفقر والحسرة وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وتمنيه من عمله وقال ما يراد المال للاكتناز وإنما خلقه الله للإنفاق فمن اكتثره ولم يعط حق الله منه الذي عينه له حمى عليه في نار جهنم فيكوي به جبينه فإنه أول ما يقابل من ه السائل فيتغير منه إذا رآه مقبلاً إليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه إعراضاً عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه ظهره وحتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكي عين المكان الذي اخترته فيه فهو خزانته وما ثم رابع لما ذكرناه ومن ذلك قطب الرحى يدبرها من هو أميرها من الباب 455 قال ما تدور الرحى إلا على قطبها وقطبها فيها وهو عينها الثابت الذي لا يقبل الحركة والانتقال في حال الدور وقال بالأمر تدور ولولا القطب ما دارت فهو الأمير وما القطب غيرها فالأمر الأمر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوة ولا يشهد ويشهد ولا يتميز عند من يشهده مع علمه أنه يشهده في الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يميز وقال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد في شهوده ولا شاهده أحد بالعلم ومن ذلك من أبي أن يكون من النقباء من الباب 456 قال النقيب من استخرج كمر المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وقوله وفي أنفسكم ألا تبصرون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقال من أبي أن يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال لما علم أن بين الدليل والمدلول وجهاً رابطاً زهد في العلم بالله من حيث نظره في الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب إلى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل أبي حامد ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم فإن الذين ذهبوا إليه في ذلك لا يصح والذي ذهبنا إليه يصح وهو أن نأخذ العلم به إيماناً ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به بعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله في تقدم العلم بالله ومن ذلك من المحال أن يعمّ الحال من الباب 457 قال الأمزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هي القابلة للواردات والواردات ترد بالأحوال فمن المحال أن يعمّ حال واحد بل لكل وارد

حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحى الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلاً وحساً وقال الغضب

الإلهي والرضى من الأحوال فما ثم إلا من اتصف بالحال مغدوباً عليه كان أو مرضياً عنه ويقال في المحدث أنه دخل تحت حكم الحال ويلزم الأدب في ذلك الجنب وقال لسان الحال أنزل ما يبلدل القول لدي ولسان الحقيقة وما أنا بظلام للعبيد ومن ذلك التفويض تعريض من الباب 458 قال لاشك ولا خفاء أن من ألقى زمامه بيدك وفوض أمه إليك وإن لم يتكلم فقد خاطبك بأفصح الألسنة تلك به طريق الصلاح والأصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت في الخبر أنه ليس شيء أحب إلى الله من أن يمدح وهو لا يتضرر بالذم وأنت تتضرر لأنك تألم فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجعون وقال لولا ما امتلأ أنا العبد ما فاض وإنما ضاق عنه فألقى كله على غيره فسمى هذا تفويضاً وقال الرجل من أعطى التحكيم ووسعه ومع هذا ترك التصريف إلى الحق فيه وفي ملكه ومثل هذا لا يكون مفوضاً ومن ذلك المعروف الأقربون أولى بالمعروف من الباب 459 قال الأقربون إلى الله أولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف في كل عقد وإن اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه فيه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهي العلامة التي بينك وبينه وقال ما العجب ممن عرفه وإنما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره وقال صاحب العقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصة فقليل لهم أوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فماله ما يوفى به فله من الأعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور وهي لا تتناهى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الأعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الأعين ومن ذلك القبول إقبال عند الرجال من الباب 460 قال من قبل ما جئت به إليه فذلك عين إقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فإن إقبال الوجه يفتيك ويعدمك وإقبال القبول يقيقك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحات لو كشفها لا حرق سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحجوب يكون الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك به الخلق والسبحات هي المحرقة وما هي إلا سبحات العين عند النظر فإنه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السموات والأرض فذاته بصره وقال الأمر يسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب ون ذلك حسن القول من الطول من الباب 461 قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤوف الرحيم والنبى صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئاً ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم في التشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال حسن القول يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها ومن ذلك الإنصاف في عبادة الإله المضاف من الباب 462 قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة وما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا وقال مثال الإله المضاف وإلهكم ربنا الذي أعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرق ورب المغربين فعطف وما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فابد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حتى يأتيك اليقين وإذا أتاك اليقين انجلي لك الأمر وعرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهول ومن ذلك السبحات لأرباب اللمحات من الباب 463 قال لا دليل أدل من الشيء على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالفصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز

وعجز فقد وفي فالوفاء من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب كالبرق يضرب فيظهر ويظهر ويزول فلو بقي أهلك وقال إنما تحرق سبحات الوجه الدعاوي إنك أنت فلا يبقى إلا هو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لا إحراق وقال وجه الشيء حقيقته وكل شيء هالك إلا وجهه فالشيء هنا ما يعرف لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك نفسه وإنما تهلك بنسبته إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشيء

ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فإنك صاحب وقت ومن ذلك المصطفى من جنى عليه فعفى من الباب 464 قال للنفس حق فإذا جنى عليها وعفوت فأنت الظالم المصطفى هو الأوّل من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال إذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا أثر ولا سيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كناسة النفوس نفائس فيختار الأنفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت أنه إله ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدي فإن العلماء ورثة الأنبياء والكتاب هو الموروث والشيء الذي مات هو صاحبه وقد مشى إلى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الأمر وظفر فكن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات إلا وداء التبري من الأعداء من الباب 465 قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر ن تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه وقال إن تبرأ بتبرء الله استراح فيكون الله المتبرئ لاهو كما يعلن بلعنة الله ويغضب بغضب الله ويرضى برضى الله وهو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله ولرسله عليهم السلام ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فمالهم التبري وإنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر إليه ولا نظر إليه وقد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم فمالؤون منها البطون فشاربون عليه من الجيم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل أنه بكل شيء حفيظ وقال ولا يؤده حفظهما ومن التقاعس عن التنافس من الباب 466 قال أصحاب الهمم يتنافسون في السباق إلى أسماء الكرم والجود الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس إلا في النفائس ولا نفائس إلا الأنفس ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس وقال من تقاعس عن التنافس فما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة لولا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله في المسابقة إلا مهب أرواح هذه الأعراف وقال ما يعرف مقدار الأنفاس وطيبها وما يعطي من المعارف الإلهية إلا إليها ثم ألا تراها تشم كل شيء وتشم بعضها بعضاً عند اللقاء ولا تمرّ بشيء إلا تميل برؤوسها إليه فتشمه ومن ذلك متى تثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب 467 قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره والحق نور والإدراك لا يكون إلا بالنور وقال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي ولم يصعق ولا فني ولا انتدك جبل هيكله فتعلم أنه حق وله علامة وهي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق الأصعق إلا أن يكون مثله وقال إذا رأيت من يغشى عليه في حاله ويتغير عن هيئته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايبته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد وإما موسوي الورث إن كان ناظراً عن أمر إلهي لطلب شوقي ومن ذلك معارج الأنفاس للإيناس ن الباب 468 قال للأنفاس الإلهية معارج تعرج عليها إلى المكر وبين من عباد الله

تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من أكسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم وهي من الروابع السفلية الطالبة العلو ولذا تعرج وقال الحبل الذي لو دلى لبط على الله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا وقال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية فتخترق السموات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجل إلى المورد الأجل إلى الموقف الأسنى إلى المكانة الزلغى إلى الجنة المأوى إلى المستوى الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأسمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأسمى والمحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهناك يغفل المني ومن ذلك الأجور بور من الباب 469 قال من علم أن العالم يتحدد في كل زمان فرداً ومقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهي لا موجودة فتعتمد فإنها ما هي واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم أن الأجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر الأعين في لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فإن الله هو ليس غيره من وجد في رحله فهو جزاؤه ومن ذلك كشف المعرفة ف يترك الصفة من الباب 470 قال ما ثم إلا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء وعند قوم نعوت وصفات وأحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعماً ومن نفى أحكامها في هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثاً وأو إير حادث بل هي في غير الحادث أشد إحالة منها في الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فإنه ما هي ثم فتتركها إلا أن تريد حكمها فتفرد الله فيكون الحق عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات ويتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق إن الحق هو السمع والسميع وهو من المتكل المكلم والكلام فمنه وإليه فأين أنت ومن أنت وقال إذا كان الأمر على ما قرّرناه فالجاهل به من هو ما ترى إلا أمراً آخر قد بدا أوقع الحيرة إن ثبت فهو أيضاً العالم ما هو الحق كما قلنا ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب 471 قال الإفهام لا يقع إلا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون إلا بعد الإعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن يتعلم فقد علم أنه ما هو الذي فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت أن زيدا أعلم عمراً أمراً ما فعله عمرو فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره أفهم غيره وإلا فلا فلا يلزم من حصول العلم الإفهام وقال لهذا قلنا أن الأمر بينك وبينه فمنه الاقتدار ومنك القبول وبالأمرين ظهر ما ظهر فالأمر توليد فما ثم إلا والد وولد ومن ذلك الأولى طرح لو ولولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهي دليل عدم لعدم فإذا أدخلت عليها لا وهو أداة نفى عاد الأمر امتناع لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فإن الأولى أن يكون الحكم في الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل أداة نفى والنفي عدم فأعطى الوجود وأزال عن أداة لوجهها واحداً من أحكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب في دخول هذه الأدوات على المحدثات وإنما العجب في دخولها في كلام الله ونفوذ حكمها ودلالاتها في الله هذا هو العجب العجيب وقال فقد ثبتت نسبة الكلام إلى الله وقد ثبت أن الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة أنه كلام الله فقد حصل فيه هذه الأدوات فجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الأمر إلا كذلك ومن ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب 473 لولا الأسماء ما خفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الأحكام التي لها وهي الآثار ما علمت الأسماء فهي ستور إليها والجمال على المسمى وقال أحكام الأسماء جمل الأسماء وكساها البهاء والأسماء جملة المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الأسماء وكساها البهاء والأسماء جملة المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الأسماء فبه قام البهاء فإنه المسمى وقال ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ما تميزت لنا فهي عنده واحدة وعدنا كثير ومن ذلك أعين

العارفين إلى عليين من الباب 474 قال لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين فنظره إلى عليين ومن كان كتابه في سجين فعينه مصروفة إلى سجين فالكتاب يقيده بالخاصية وقال إنما شرع الله قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به وإهالك ليعذر من نفسه فيعلم أنه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلود وجوارحه ما ثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراض شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها وتسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ما عذب من اعترف فإن الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ماهي الوالي فشكت بالوالي ومن ذلك إلا انتهى إلى سدة المنتهى من الباب

475 قال السدة المنتهى عروقها دون السماء وأصلها في السماء وفروعها عليون فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فإذا مات الإنسان وقبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدة فالذي لا تفتح لهم أبواب السماء عمله في عروق هذه السدة والذين يفتح لهم أبواب السماء في عملهم في موضع ثمر هذه السدة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعرى للورق والثمر الذين في الفروع والشقي يجوع ويعرى لعدم الثمر والورق في العروق وعدم الورق علم مدرج في مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار ما بين الانتهاء والابتداء واليلي ما بين الابتداء والانتهاء والعوارف الإلهية هي ما يعطى الحق في تحليله لعباده فأمرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال أن لك في النهار فعطايا الليل وأطراف النهار جزاء التسبيح وعطايا النهار جزاء الاشتغال والفراغ إلى الحق في آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد إلا جزاء والابتداء للعبد فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال كما أن لها انكسار في الهبة فلهذا كان الجزاء عاماً لأنها على الصورة ولا انكسار ينبغي لها ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ فلهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ أنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع الدعاء إلا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم إلا من يدعو ويستهل وقال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق ما نزلت بها الشرائع قال لما كان الأمر العظيم يحهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول إليه نزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولوا الأبواب لأن الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعاً بغير عقل لم يحص دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحکم عقله ما كلف مجنوناً ولا صبيّاً ولا من خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال أن الله أدبني فحسن أدبي وما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدّب وصل ومن ذلك عين القلب قال خلق الله الإنسان مقلوب النشأة فأخرته في باطنه ودينه في ظاهره وظاهره مقيد بالصور فقيده الله بالشرع فكما لا يتبدّل لا يتبدل وهو في باطنه يتنوّع ويتقلب بخواطره في أي صورة خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة فباكنه في الدنيا صورة ظاهرة في النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة مقلوب نشأة الآخرة والإنسان عينه فاجهد أن يكون خواطره هنا محمودّة شرعاً فتجمل صورتك في الآخرة وبالعكس ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق قال إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومزلته وقدره وما عامله به فس حياته الدنيا من طاعة ومعصية

وموافقة ومخالفة وطلب علم وترك فعلى ذلك الحد مترلته عند ربه قدر ربه فميزانك بيدك فإن شئت أرحح الميزان وإن شئت أرحح الميزان وإن شئت أحسره لا تلم إلا نفسك وقال إذا كان عملك عن أثر إلهي مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن نهي النفس عن الهوى هنا نكتة فإن الجنة هي المأوى والجنة ستر والإيواء ستر فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من أديب أو من مستور عنه الحق في الأشياء فإنه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد أمضاه فلا ينهي النفس عن الهوى من هذه صفته من ذلك اتساع فضاء الفضاء قال كل ما هو العالم فيه فضاء فلا شيء أوسع من فضاء الفضاء وبقي عين ما ظهر ففيه الفضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الأعيان الثابتة لم يجعل العين التي ظهرت ففيها أحكام الفضاء من أحكام الفضاء ومن علم أن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدمها وتميز

بجميع ما هي عليه جعل حكم الفضاء على تلك الأعيان فجرى عليها بالإيجاد فأوجدها فكما جرى حكم الفضاء على كل ما في الوجود من العيان بما هي عليه من التصريف كذلك جرى حكم الإفضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من وجودها ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوي في إشارته بقوله صلى الله عليه وسلم العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بأمور نفسه فهو عبد نفسه وما مقصود الحق في ذلك إلا أن العبد من ليس له وجه إلى ربوبية وسيادة أصلاً فإذا ملك العبد أمراً ما فله سيادة على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لأن المملوك ذليل تحت تصرف المالك ولا يقدر على دفع تصرفه فيه ولا يكون هذا إلا بملك الرقبة فإن ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذي يستأجر أجيراً على فعل يفعل فعبده التصرف لا المتصرف وهو المسمى أجيراً فالأجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك العبد فإنه لا عبد له فما له سيادة على أحد والعارف عبد الله وأن ملكة التصريف ولا بد من ذلك فما له سيادة فإن الرقي لله والعمرى للعبد ومن ذلك الرؤية حجاب وهي الأب قال ليس للمعرفة باب إلا الرؤية فإنه لا شيء أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر المرئي وذلك لسبب وهو الشبه فإن الرأي أي راء كان ما يرى في المرئي إلا صورته حقاً أو خلقاً فلا يعرف قدر المرئي إلا إن عرف ما رأى وإن الذي سماه مرئياً إنما هو مرئي فيه ما هو مرئي والمرئي صورته فما طراً عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره إلا أن ثم نكتة وهي أن المحل الذي رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالاً لم يكن لها إذ لم يكن لها المجلي فلا بد أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم فتحقق ومن ذلك لا يرى السكينة إلا من حقق تمكنه قال كل مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التي في الإنسان فإنه يتخيل وإذا تخيله سكن إليه فلا يقع السكون إلا لمتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم في الخبر الصحيح عبد الله كأنك تراه فهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وإن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيئاً من المحدثات فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمراً لأن نشأة الإنسان تعطي ذلك والحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال في الإنسان فما سلم إنسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الإنسانية فلو انعدم هذا الحكم فهو يوجد ما وجدت ومن ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شيء ألطف من الخواطر والأوهام وهي الحاكمة على الكثيف لضعف الكثيف وقوة سلطان الطيف الدليل لنا صفرة الوجع وحمرة الخجل والتغير بالخوف والمخوف من حلوله ما له عين وجودية وقد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وما وقع شيء إلا عين الخوف وهو لطيف فإذا حل به ما يخاف منه فلا بد من قوة سلطان الخوف عليه وإن كان لطيفاً وهو أحد أمرين إما الرضى والصبر أو السخط والضجر والأثر سكون أو قلق فقد أثر ومن

ذلك قرب العبد الثاني في المثاني قال القرب من الحق قربان قرب حقيقي وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادة بالسبب الذي أحدثه والقرب الثاني القرب بالطاعة لأمر المكلف والدخول تحت حكمه فالأول قرب رحم ونسب لوارد الدافه أن يدفعه لم يستطع لأنه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتي الملك من يشاء ويترع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لا تكن سيداً لعبدك لكان خلقاً من الكلام ولو قيل له أطع سيدك أو لا تطع سيدك لم يكن ذلك خلقاً من الكلام وإن قيل له إن شئت أطع سيدك وإن شئت لا تطعه ردت الحقائق فإن العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيده ومن لك السبت في السبت قال يقول اله عز وجل أولئك يسارعون في الخيرات وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة إلى الخيرات وفي الخيرات تتضمن المشقة والتعب لأن سرعة السير تشق أعقب الله هذه المشقة رحمة أما في باطن الإنسان وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا

يخس بالمشقة ولا بالتعب في رضى المحبوب وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فإن الحب يهونه ويسهله وأما في الآخرة فلا بد من الراحة والسبت الراحة والسبت سير سريع في اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتاً وما عامله بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد وفي المغرب أهل سبته لا غير ومن ذلك من بهت فقد بخت قال لا يكون البهت أبداً إلا لمن عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ما ثم فشرّف محله بالعلم فإنه ما يتصرّف إلا بالعلم ومن صرّفه العلم فقد سعد لسببه بالأصل وهو التخلق وقال قال الله لنمروذ بلسان ابراهيم الخليل هليه السلام فأنت بما من المغرب فيهن الذي كفر في المسألة الأولى وهو الآن بالهب ليس بكافر لأنه علم الحق والله لا يهدي القوم الكافرين أي ل يبين لهم في حال سترهم فإن الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم وإذا ارتفع الستر كان تجلي الأمر على ما هو عليه فأعطي العلم فبهت الذي ستر عنه المر قبل تجليه فأمن به في نفسه ولا بد وأن يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب من الإحساس بعين ما هو به محس ومن ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس لقلب المؤمن المتقي النقي الورع عامر إلا الله والله هو النور لأنه نور السماوات والأرض ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم بالله وما بقي من الكلام فإنما هو من تمام كمال النور الذي وقع به التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق إلى ما أبان الحق عنه في هذه الآية فالعارف يقف في التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح في زجاجة فحديثه مع المصباح لا مع النور الإلهي الذي هو الحق الذي وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيع علوم الشريعة قال من علم الحكمة وضع الشرائع والنواميس في العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها ولزم العلم بما هذا لما يتعلق بها من منافع الدنيا وحفظ الأنساب والأموال وحصول الأمان في النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكافة منها وأما المؤمنون بما إذا كانت النواميس إلهية جاءت بما رسل الله من عند الله فزاد وافيهها صدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب وصفات وما يتعلق بما للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الإلهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصري بالمأ الأعلى في التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحصى من العمل بالمشروع ما كان وإذ ولا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوي الإلهي ومن ذلك ما ظهر إلا أنت حيث كنت قال إذا لم يكن لك من أنت له إلا بما يقبله ويكون عليه لا بما هو عليه فأنت الذي ظهرت لك وما أعطاك منه شيئاً فما أفادك إلا أن عرفك إن ما أنت عليه هو أنت وإذا كان الأمر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت إليه ورأيت أن لا أثراً فيك فكيف ك إذا لم تستند إلا إليك ولا أعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت فأنت بكل وجه وعلى كل

حال معه أو معك فلا تلو من إلا نفسك إذا رأيت ملا تستحسنه واشكره على كل حال فإنه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلهذا يشك ولا يجوز أن يكفر ومن ذلك الكآبة لأصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب إلا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه وليس إلا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شيء يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الأمور مما هو خلق الله فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصاح له ما كتب له على نفسه وقال ماعدا هؤلاء فهم أهل المتن فنالوا أغراضهم على الاستيفاء ثم أن الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التي عمّ حكمها وقال الله قوم من نوابه كتب الله في قلوبهم الإيمان فما كذبوا شيئاً مما له وجود في الكون ووجدوا له مصرفاً وإن كان الذي جاء به قصد الكذب وأخبر في زعمه أنه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به إذا توجه إلى معدوم أوجده وعلى معدل مسوى نفخ فيه روحاً ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذي سبق قال للأعيان الثابتة في حال عدمها أحكام ثابتة مهما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به فما للعلم سبق ولا للكتاب وإنما سبق لما أنبأناك به فالشيء حكم على نفسه أعني المعلوم ما حكم غيره عليه

فلا فضل لشيء على شيء وإنما يظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغنى على الإطلاق فلا افتقار إذ لو افتقر إليه لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر فيه إليه فيدخل تحت وجود الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له في هذا ولا في هذا فهو الغني عن العالمين إن أنصفت ومن ذلك الجوهر النفيس في التقديس قال التقديس الذاتي يطلب التبري من تزيه المترهين فإنهم ما نزهوا حتى تخيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فيتره عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أي الأصل النفيس الذي لا ينافس في صفاته فإن الذي هو له ما هو لك وإن الذي لك لك ما هو له فأنت لك بما أنت هو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فما تخلق متخلق بأخلاق غيره وإنما أخلاقه ظهرت عليه لا عين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فإن الحد لا نكون لغير محدود ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم إلا جوهر نفيس وليس العجب إلا في كونه جوهر أو الأصول لا تدل عليها إلا الفروع لأنها غيب وما ثم فرع لهذه الأصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل في نفسه لا فروع له إلا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجل ليخرجن الأعز منها الأذل وقال كانت النفس الناطقة في نفس النفس الذي وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ في هذه الصورة العنصرية وهي صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها لكون مزاجها أثر فيها فكان الابن أذل من أمه لأنها في خدمتها ومسخر لها ومأمور بمراعاتها والأعز الحق خالقها فأقسم ليخرجن الأعز منها الأذل ليعزه بولاية أحسن من هذه الدينة وهي النشأة الآخرة طاهرة مطهرة مساعة له على ما يريد منها من التنوع في الصور والتجلي في أي صورة شاء كما هو في نفسه ولهذا قال والله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن ماله هذه المترلة ومن ذلك من أسس بنيانه قوى أركانه قال من أوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا أركانه فما هي منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فسواك فعدلك أمن الهدم والسقوط وهذا هو بيت الإيمان فما اعتبر أرض البيت في البيت لأنه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت إليه وهو الذي وقع عليه النظر أولاً فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بني الغسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً والساكن المؤمن وحشمه وخوله مكارم الأخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الأخلاق زينة هذا البيت ونقشه وعمرته وسدنته وحشمه وخوله نوافل الخيرات وما أوجبه المؤمن على نفسه ومن ذلك الحجة في الحجة قال العلم يقتضي العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جداً من أجل مخالفة المتعدين حدود الله من

المؤمنين العلماء بالله العارفين به فرمما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك بأن الله حد لهم حدوداً معينة فعلمهم بذلك دعاهم إلى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون بمؤاخذاة الله من عصاه على التعيين فما عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخذاة ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغي لذلك الجنب من التعظيم فما خالف عالم علمه قد فالعلماء تحت تسخير علمهم ومن ذلك النذر واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله وأوجهه على العبد مما أوجهه العبد على نفسه وهو النذر إلا لتحقيق عبده أنه خلقه على صورته وقد أوجهه على نفسه وذكر وهو الصادق أنه يوفى به لمن أوجهه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبه على نفسك فإن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه أنه لا يؤذي فيحب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذي وإذا أحب ذلك دفع عنه الأذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها وإنما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الآخرة كما دفع عن نفسه الأذى في الآخرة فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً وأما في الدنيا فعرض نفسه للأذى فأوذي بما قيل فيه وفأذى المؤمن بما نصب له من إقامة الحدود على المعاصي وزنا بوزن ومن ذلك السلامة من الآفات في الإضافات قال أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به لا من كونه إلهاً وأما من كونه ذاتاً أو من

حيث نفسه فالإطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز وأما من كونه إلهاً فالأسماء الحسنی تقيده والمرتبة تقيده ومعنى تقيده طلب المألوه له بما يستحقه من التثنية والتثنية تقيده والعلم به من كونه إلهاً يثبت شرعاً وعقلاً فللعقل فيه التثنية خاصة فيقيده به وللشرع فيه التثنية والتشبيه فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من العقل والعارف ينظر في الإضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليه ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من أراد أن يرى الحق فلير نفسه فكما أنه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين أن الشرع أغلق في هذا القول باب العلم بالله لعلمه بأنه لا يصل أحد إلى معرفة نفسه فإن النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منوراً كان أم مظلماً فلا تعقل إلا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل وتلا تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل إلا إلهاً غير إله لا يعقل فلا يتمكن من العلم به تجريده عن العالم المربوب وإذا لم يعقل مجرداً عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت من حيث هي فأشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التي بين الله وبين العالم والعلاقة التي بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفس ومن ذلك المجيب سامع والسامع طائع قال كما أن أعيان الممكنات القائمة بأنفسها ثابتة في حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوى وتتصف به مما هي معدومة ثابتة في حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولكان قول الحق في قوله أن نقول له كن لا يصدق ولا سبيل إلى القول بحدوث كن عن الحق فهو إدراك خاص من الممكن الذي يريد الحق إيجاداً للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الإرادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلي لا يتعدى النظر فتحقق ومن ذلك لباس الباطن الغذاء ولباس الظاهر ما يدفع به الأذى قال المخلوق يلزمه الأذى لفقره وهو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس وسائل الآلام يدفعها بالأدوية التي جعلها الله لدفع الآلام وماعدا الدافع إما زينة أو اتباع شهوة ولها ألم في النفس فلا يندفع إلا بتناول المشتبه وذلك سائق من النفس في كل ما تشتهيه فوقتاً يدفع الألم عند الإحساس به ووقتاً يستعد له قبل نزوله وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيئاً من ذاتها إلا لدفع ألم وهذا الفرقان بين الحق

والخلق فلو لم يكن الإيجاد للحق لذاته لكان حكمه في الإيجاد مثل هذا الحكم في دفع الألم عن نفسه بالإيجاد فإن الإرادة منه كالشهوة منا وتناول المشتهى تندفع وهو في كل يوم في شأن فتحقق ومن ذلك من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال كما تكون اليوم كذلك تكون غداً فاجهد أن تكون هنا ممن أبصر الأمور على ما هي عليه دليلك على ذلك أن الذي خلقه الله أعمى وهو المسمى بالأكمه إذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في اليقظة والأعمى إذا نام أعمى استيقظ أعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث أن الحضرة التي ينتقل إليها النائم وهي بعينها التي ينتقل إليها الميت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان في هذا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً أي أشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف إلا أن ثم شيئاً أنبهك عليه وهو أنه لو كان هنا أعمى ومات أعمى لكان في الآخرة أعمى ولكن لا يكون أحد هنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذي خلق أعمى لمن عمى بعد أن أبصر فإن الغطاء لا بد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت إلا بصيراً وعالمًا بما يصير إليه فيحشر على ذلك فأفهم ومن ذلك أمر فامثل ونهى فعدل قال العبد طائع في جميع حركاته وسكناته فإنه قابل كل ما يوجده الحق فيه من التكوين من حركة وسكون في الظاهر والباطن فالذي يخلق فيه إذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر بربه وإذا أراد أمراً ما ونهى عنه عدل عن إرادته إلى ما كون فيه فإن كون فيه ما يكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت إليه المخالفة في عين الموافقة وهو نكتة غريبة لا يشعر بها فإن قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا

مشهده لا يشقى لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا أطوع من الخلق لاو أمر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه ولكن لا يشعرون وليست الأوامر التي أوجبتها طاعتها إلا الأوامر الإلهية لا الأوامر الواردة على ألسنة الرسل فإن الأمر من الخلق طائع فيما أمر لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره لامتثل فإن أمر الله لا يعصى إذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب الخروج قال إذ ولا بد من الرجوع إليه فاعلم أنك عنده من أول قدم وهو أول نفس فلا تتعب بطلب الخروج عليه وما هو إلا خروجك عن إرادتك لا تشهدها فإنه معك أينما كنت فلا تقع عينك إلا عليه لكن بقي عليك أن تعرفه إذ لو ميزته وعرفته لم تطلب الخروج إليه فإنك لم تفقده فإذا رأيت من يطلبه فإنما يطلب سعادته في طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمناً بقوله تعالى وهو معكم أينما كنت وبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله لعرفت أن أحداً ما طلب الله وإنما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للأحباب بعض ورثة أهل الكتاب

إذا كانت أعينهم تشاهد ما بي

إن اللذابة رؤية الأحباب

عذب العذاب برؤية الأحباب

ليس العذاب سوى فراق أحبتي

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدا عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو في الوقت صاحب عذاب وألم لا يريد دفعه عنه لأنه استعذبه وهان عليه حمله في جنب ما يطلبه فإنه يطلب سعادته فإن الكتاب ضم معنى إلى معنى والمعاني لا تقبل الضم إلى المعنى حتى تودع في الحروف والكلمات فغذا حوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها إلى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة ولولا ضم الزوجين ما كانت النكاح والنكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور

لأنه منضود قد ضم بعضه إلى بعض فهو مع الإناث في كل حال يلد فما ثم إلا بروز أعيان على الدوام ولا يوجد موجد شيئاً إلا حتى يحب إيجاد فكل ما في الوجود محبوب فما ثم إلا أحباب ومن ذلك الجهل الاستتار من الأهل قال

إن الجهول من أهل الله يستتر
والأهل تعرف ما الرحمن يفعله
لو كان لي أمل في غير فاعله
لكن لنا أمل فيه ومعتقد
به يوحدني به أو حده
والله يعلم ما يأتي وما يذر
أو بعضه فاحذروه إنه خطر
ما كان ينفعني التخويف والحذر
وليس يلحقني في علمنا بشر
لذلك يبدو إذا يبدو ويستتر

يقول عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح أن بين الله وبين العالم نسباً فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الأهلية وتثبت من أجل الميراث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد بينا أن بالكتابة توجد المعاني لضم الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الإيجاد فهو بوجد بعضه بعضاً بإيجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى إلى الصانع بالآلة لا يصنع ما لم تكن الآلة وإن الآلة لا أثر لها في المصنوع ما لم يحركها الصانع فتوقف عليها توافقها عليه فلا يقول كن حتى يريد فهي إشارة ومن ذلك الشأن في الشأن

الشأن ما نحن فيه وهو يخلقه
بذا أتانا كتاب الله يعلمنا
خص الإله به من شاءه فإذا
وليس يخلق شيئاً ليس يعلمه
فمن نفكر فيه فهو يفهمه
يبدو له سره في الحال يحكمه

الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى ألا يعلم من خلق قال الشأن في قوله كل يوم هو في شأن وليس إلا الفعل وهو ما يوجده في كل يوم من أصغر الأيام وهو الزمان الفرد الذي لا ينقسم والفعل إذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات أي تنفعل عنه الأشياء لذاته وإلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها هي عين الفعل ولا يلزم إذا كان فاعلاً لذاته صدور لعالم عنه دفعة واحدة فإن الممكنات لا تنتهي وما لا يتناهي لا يدخل في الوجود الأعلى الترتيب فهو ممتنع لنفسه وما هو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن إبرازه كله إذ لا كل له فإنه محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع وأعطاه الحق الوجود لذاته فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور فيسمى وجوداً ولا حكم للنظر العقلي في هذا نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه والتسليم من العاقل في بعض فالحق في شؤونه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك الاكتساب غلق الباب

الاكتساب مغالق الأبواب
إن صح له كسب يصح بأنني
فأنا وإياه بحكم وجوده
فيما نؤمله من الإكساب
من أهله فتصح لي أنسابي
شهدت بذلك عنده أحسابي

إني شهيد عالم بأمورنا

الله يعلم أنه عندي بما

لما علمت جلاله وجماله

لسنا عن الأبصار بالغياب

قد قاله في العلم حشواها بي

أعلمت أن الأمر لمع سراب

قال الاكتساب تعمل في الكسب والموجد مكتسب لأنه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به إذ لم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولا شيء معه ولم يرد عن المخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم وإذ رجوه في هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فإنه تكذيب للخبر فإنه الآن بالخبر الإلهي كل يوم في شأن وقد كان ولا أيام ولا شؤون تلك الأيام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ما عليه كان وهو القائل إذا أردناه أن نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك ومن ذلك لا يخشى إلا من يخشى

إن الإله أحق أن نخشاه

فإذا خشيت الله كنت موفقاً

من كان يخشى الله قام بأمره

الله يحفظ سرّ عبد موقن

أبداً له منه لذلك عبرى

من كل مخلوق لنا نفشاه

وكذلك إذ تخشى الذي يخشاه

وبنهييه عقداً إذا ماشاه

فإذا تيقن أنه أفشاه

عند السرى تنفيه في مسراه

قال لا تقع الخشية إلا ممن يقبل أثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفي ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يخشى أيضاً هو لما يطلبه من التأثير في غيره كما نخشى ممن يؤثر فيه والعارف قد يقام في حال لا يخشى ولا سبيل أن يقام في حال لا تخشى لأن ذلك ليس له نعم قد يكون في نفسه شاهداً لحاله يقول أنه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد وذلك ليس بصحيح إنما يكون هذا ممن يجهل ذاته وما تعطيه ما رأى الصيد إنساناً لا فرّ منه ويخشاه وإن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه وقد لا يراه ويكون ظهره إليه فليس في وسع المخلوق أنه لا يخشى وقد يكون في وسعه أنه لا يخشى ولكن لا على الدوام إلا أن يغفل عن ذلك لا غير ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت

الله عين أقواتاً وقدرها

فالعقل يستره والنفس تظهره

والنور يحرقه والسر يكنفه

والوجد يقده زند الحب في كبد

فهو المقيت باسم الدهر يحجبه

والروح يكتمه والحس يرقبه

والشوق يتلفه وجد أو يذهبه

حرّاً وآلهة والريح تلهبه

قال ترتيب الإيجاد يؤذن بالتوقيت ولا يتولى ذلك إلا الاسم المقيت لأنه القائل وما تتزله إلا بقدر معلوم وقوله إنا كل شيء خلقناه بقدر وقال ولكن يتزل بقدر ما يشاء وهو الثابت الواقع ولا حكم لا دأى لو فإن كلمة لو زرعت ما نبت عنها شيء ويخسر البذر

فتى فمتى سمعت لو حيث سمعتها فلا تنظر إلى ما تحتها فإن ما تحتها ما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها وليكن مشهودك الواقع خاصة فإنه ما رأيت أعظم أثراً من أثر المعدوم في نفوس العالم وسبب ذلك الإمكان فيخاف الإنسان أمراً ما وذلك الأمر معدوم ما وجد وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه هذا أثر المعدوم فكيف أثر الموجود ومن ذلك الحبيب قريب من الحب لأنه الذي يتعلق به لا من الحب فالحب لا يجول المسافات البعيدة النابية ولا التنويهات الشريفة التي لا ترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب والحب قد يكون له القرب من الحبيب وقد لا يكون فالحب قريب من الحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فإنه لا تعلق له بغير محبوه فقد انفرد إليه والحب تبع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب الحب وإن تعلق به بل هو مع ما يقوم به فإن قام به حب الحب أحبه فعاد الحب حبباً فصاح الطلب من الطرفين ولا عائق إلا إن كان من خارج أو من محال أي لا تعطى الحقائق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك أن شهوة الحب قرب الحبيب من الحب ومن ذلك ليس من الخير حب الغير قال ما أحب الحب في غيره إلا نفسه فما أحب الغير ولا يصح حب الغير أبد الآن حب الغير ما فيه خير فإذا كان فيه خير يعود على الحب فنفسه أحب لأنه أحب إعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم أن ذلك الغير ما فيه خير فإذا كان فيه خير يعد على الحب فنفسه أحب لأنه أحب إعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم أن ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخي والمحبوب أبداً لا يكون إلا معدوماً أما في وجود أولاً في موجود فإن الموجود محال إن يحب لذاته وإنما يحب لأمر عدمي ذلك الأمر العدمي هو المحبوب منه أن لا يكون والعدم ليس بغير للمحب ولا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطاً بالحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب فلا يزال متصلاً به وصل خيال حتى يقع في الحس هذا شأنه في المخلوق وفي الحق الإيجاد ومن ذلك من بلغ الغاية في الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلا إذ الاتساع لا يوصف به إلا الخلا فإذا امتلأ الخلا ضاق بلا شك فإن الممكنات لانهاية لها وقد ضاق الخلا عنها لأنه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملاء في الخلاء الاستحالات فلا يزال يخلق صورة فيلحقها بالثبوت والعدم ويوجد صورة من العدم في هذا الملاء فلا يزال التكوين والتغيير فيه أبداً بالاستحالات في الدنيا والآخرة بل في الوجود كله وهذه هي الشؤون التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فإنه تفرغ وإشغال فهو بعمارة الخلا قد ضاق وبالتفرغ والأشغال فيه ما ضاق فلا يزال الخلا ممتلئاً على الدوام لا يعقل فيه خلوه ليس فيه ملاء ومن ذلك لا غاية في الغاية قال لو كانت في الغاية غاية ما كانت غاية والعالم غايته في طلب الحق والحق غايته الخلق لأن غايته المرتبة وليست سوى كونه إلهاً فهو يطلب الألوه بالذات وإليه يرجع الأمر كله فهو الغاية ومنه بدأ الأمر كله ولذلك جاء بالرجوع لأنه لا يمكن أن يكون رجوع إلا من خروج تقدم الموجودات كلها المحدثات وما خرجت إلى الوجود إلا عن الله فلهذا ترجع أحكامه إليه ولم تزل عنده وإنما سميت راجعة لما طرأ للخلق من رؤية الأسباب التي هي حجب على أعين الناظرين فلا يزالون ينظرون ويحترقون الأسباب من سبب إلى سبب حتى يبلغوا إلى السبب الأول وهو الحق فهذا معنى الرجوع ومن ذلك من جاء شيئاً أمراً أحدث له القرين ذكراً قال كل أمر يقع التعجب منه فإن صاحبه الذي أوجده للتعجب ما أوجده بهذه الحالة إلا ليحدث منه ذكراً لهذا الذي تعجب منه فلا تستعجل فإنه لابد أن يخبره موجدته بحدثه إلا أن الإنسان خلق عجولاً ففي طبعه الحركة والانتقال لأنها أصله فإن خروجه من العدم إلى الوجود نقله فهو في أصل نشأته ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الإنسان من عجل وخلق الإنسان عجولاً ولو رام غير العجلة ما استطاع وما في العالم أمر لا يتعجب منه

فالوجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكر للمتعبين فالعارفون أحدث الله لهم ذكراً منه في هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له ولما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة فلا بد من العلم وهو إحداث الذكر ومن ذلك الركون لا يكون إلا لمغبون

يركن إلى غيره إلا الذي جهله

في ملكه بشريك غير من خذله

فربه بحسام الجهل قد قته

على محب له إلا وقد وصله

إلا حباه بها في تحفة وصله

نظم من الشعر أو نثر من البطلة

لأتركنن إلى غير الإله فما

سبحانه وتعالى أن يقرّ له

من قال إن له نداً وصاحبى

والله ما طلعت شمس ولا غربت

بما يريد وما يبغيه من مسخ

سبحانه وتعالى أن يحيط به

لا تركزن إلى غير ركن فتخيب انظر في القرآن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا نظر فيه بما أنزل على العرب فتخيب عن إدراك معانيه فإن نزل بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان عربي مبين نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فكان به من المنذرين أي المعلمين فإذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد صلى الله عليه وسلم متكلم نزلت عن ذلك الفهم إلى فهم السامع من النبي صلى الله عليه وسلم فإن الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبي صلى الله عليه وسلم وفهمه فيه فهم السامع من أمته فيه إذا تلاه عليه وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي وهي غريبة وفيها غموض ومن ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد أدى واجب حقه

بل التواضع والإمهال من شيمي

وهو المهيمن رب الصفح والكرم

ليس التكبر والإمهال من شيمي

إني عبدت الذي أجنى ويغفر لي

قال لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل أهم أمثال فكما لا يتكبر الشيء على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به وإلا فما هو فإن الإنسان إذا لم يكن هو الحيوان الناطق وإلا فليس بإنسان فهذا أعطى كل شيء خلقه وأوجب عليك أنت الحقوق فما في العالم إلا من له حق عليك تؤديه إليه إذا طلبه منك وما لم يطلبه بحاله أو لسانه لم يتعين عليك فلا بد من الأوقات فيه كما هو في الإيجاد والآجال إذا جاء الوقت قال تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى في شأن القيامة لا يجليها لوقتها إلا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك إذا حان أجل أداء الحق تعين عليك الأداء فإن أنت لم تفعل فأنت ظالم ولا يتعين أداء حق إلا مع قدرة المؤدى على أدائه وذلك وقته ومن ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود

إلا الذي أدركت في التشمير

من قمت فيه بنفته المصدور

من علمه المسروح في المسطور

فمهما كما أجلاه في المزبور

ما كان مقصودي من التقصي

حتى براني العاذلون قد اعتنى

وأرى الذي قيدته بصحيفتي

إني قرأت كتابه وفهمته

وأتى به ضوء الصباح وليله

في وقته المعروف بالديهور

إنني حصرت وجوده ويحق لي

حصر الأمور لعلمي المحصور

قال الأماي غرور فلا تتمنى على الله الأماي وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فإن الله يقول إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي أنزله على عبده ليكون به للعالمين نذيراً أي معلماً لهم ألا تراه لما أراد أن يعرف أوجد العالم وتعرف إليهم فعرفوه على قدره ما أبقاهم في العدم ورد خير إلهي قال تعالى كنت كترّاً لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت غليهم فعرفوني ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلا بدّ لكل طالب أمر أن يسلك في طريق تحصيله لأن الطريق له ذاتي فلا تحصل إلا به ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك حاز جنة المأوى من نهي النفس عن الهوى

إذا نهيت النفس عن هواها

كانت لها جناته مأواها

بها حباها الله إذ حباها

وكان في فردوسه مثواها

أقسمت بالشمس التي أجراها

قسماً وبالبدر إذا تلاها

وليله النظم إذا يغشاها

وبالنهار حين ما جلاها

وحكمة الله التي أخفاها

عن العيون حين ما أبداها

وبالسموات ومن بناها

وفوق أرض فرشه علاها

لتبلغن اليوم منتهاها

حتى تراها بلغت منهاها

حين رأت ما قدمت يداها

من كان خير منه قد أتاها

بأطعمة قد بلغت أناها

ما كانت أحلاها وما أشهاها

قال نهي النفس عن الهوى إن يكون هواها لا تأنه من حيث ما هو هواها بل من حيث ما هو إرادة الحق وأنت لا تدري فإذا نهي النفس عن الهوى من حيث أنه مذموم لا من حيث ما أشرنا إليه فإن الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أي الستر الذي أوى إلى ظله فهو وإن كان مدحاً فمن حيث أنه علق الذم بالهوى فلو عرف أنه ما دفع الهوى إلا بالهوى وإن الهوى ما هو غير عين الإرادة وكل مراد إذا حصل لمن أراده فهو مذموم للنفس فكل إرادة فهي أهوى لأن الهوى تستلذه النفوس وما الذي لها فيه فليس بمواها وما سمي هوى إلا لسقوطه من النفس وليس سقوطه إلا منك في إرادة ربه فلا أعلى من الهوى لأنه يردك إلى الحق فلا تشهد غيره في التنازه بذلك إلا أن الخلق حجّبوا عن هذا الإدراك فهم مع الإرادة فيهم ويسموها هوى وليست بهوى والهوى للعارفين والإرادة للعامة والذم لهم في الهوى فهم له عاملون ومن ذلك الحق للباطل مزهق والنظر إليه مصعق

قدفك بالحق على الباطلي

يدمغه فهو به زاهق

وإنما يعرف ما قلته

من هو في أحواله صادق

فهو ظلوم والهوى مهلك

وغيره مقتصد سابق

فإنه في أثره لاحق

وإن أقل حادانا سائق

ومن لساني فأنا ناطق

بأنه في ذاته عاشق

يسبقه فكل من جاءه

فإن أقلاً هادانا عارف

من حيث عيني فأنا ناظر

أحوالنا تخبر عن سرنا

قال لا تغالط نفسك حق وخلق لا يجتمعان فانظر مشهودك إن كان حقاً فما تنظره إلا بعينه فإنك لا تدركه بغيره فما ثم خلق في حقك وفي وقتك إذا كان وقتك الحق وإن كان خلقاً فما تنظر إليه إلا بعين الخلق والحكم تابع للنظر ولا يحكم النظر إلا بما يعطيه لمنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور عليه قائماً فيدركه قاعداً أو على لون ما إن كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور وهذا سائع في كل قوة موضع الطعم إذا غلبت عليه المرة الصفراء قال في العسل إذا ذاقه أنه مر والعسل ما باشر موضع الطعم وإنما باشرته المرة الصفراء فصدق في المرارة وكذب في نسبة المرارة إلى العسل فاعلم ذلك ومن ذلك من أجاب أجيب فلم لا يستجيب

مؤيداً وبهم أيدتهم فإذا

كما أقول إذا ما كنت منتبذا

ولو يرى الحس إن الحق قد نبذا

به فإن له حكماً على بذا

فكل حكم تراه فهو فيه كذا

لما أجبت دعاة الحق كنت لهم

أقول أنهم عيني ومعتدي

الحق يجهل أو يعزى لكل هوى

هيهات ليس له حد فتدركه

بذا حكمت وما في الحكم من عجب

ولا يناط به من جانبيه أذى

فلا يحيط به علم ومعرفة

قال لا تعامل إلا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله ولرسوله إذا دعاك فأجبته يجبك إذا دعوته قال عز وجل وإذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا إلي فإني دعوتهم على ألسنة أنبيائي وكما أنه عز وجل يعطي جزاء يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق إلى التكوين وأجذاب فكان فدعاه خالقه إلى ما تقوم به ذاته ويبقى عليه عينه فأجابه الحق بالإمداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فأجابه الحق فكان ذلك تنبيهاً من الحق لنا وتعليماً فإياك والغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصها الحق لتشهد فلا تعاملها إلا بما نصها الحق له فاصل الإجابة في العالم من هناك وهو أصل قوى ولذلك ما دعاه الله أحداً إلا وأجابه إلا أن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستنبط الإجابة فإنها في الطريق وفي بعض الطرق بعد وهو التأجيل ومن ذلك طيب الأعراق يدل على مكارم الأخلاق

إن الجياد على أعراقها تجري

يجري الجميل وغير الحق ما يجري

يوم الخميس غلبنا ليلة القدر

قد قيل في مثل أجراه قائله

فمن يقوم به أخلاق سيده

هذا الذي قلته التوحيد جاء به

أقام عندي بلا كد ولا نصب

من أول الليل حتى مطلع الفجر

قال إذا كانت الأعراق التي هي الأصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر في الفروع طيباً بالوجود والفعل فالثمر من الأصول يستمد فإنها من ذاتها لا تستبد والأصل الحق في وجود العالم وهو الطيب فما في الوجود الأطيب فإن كل ما في الوجود إنما هو أخلاق الحق أي ثمرات أسمائه وأسماء الحق للحق كالفروع والأغصان للشجرة ولذلك تختلف الأغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً فأني عين لم تر في العالم طيباً في أمر ما منه فما ذلك إلا لغيبة الحق عن شهودها في تلك النظرة ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب

من يذكر الله قد يرجو مذكره

من القيام يكون الذكر أو جنب

أو القعود فإن الله يذكره

في كل حال بلا كد ولا نصب

هذي الحياة التي ترجى النعيم بها

في حال جد يكون الذكر أو لغب

إن الذي يذكر الحمن جاء بما

يكون فيه جلاء الشك والريب

الله يعصم قلبي من غوائله

فإنها قد تؤدينا إلى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذي له مشاهدة يومية الحق فيراه قائماً على كل نفس بما كسبت فلا يشهده إلا هكذا في ذكره وذاكر قاعد وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وإنما قلنا ذلك لأن العالم مرآة الحق والحق مرآة الرجل الكامل وينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ما و في المرآة الأخرى ولا عرف ذلك إلا من رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائماً عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرآى الحق صورة ما تجلى من الحق في مرآة الخلق فأدركوا الحق في الحق بواسطة مرآة الخلق فإن شهد الحق أي صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه وإنما كان الجنوب يقرب الغيوب لأنها حالة النائم أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء

من اكتفى قد وفى بما قوم به

ما يقوم له والاكتفاء وفا

من ظن أن طريق الحق أهوية

جاءت به سبله فالذكر منه جفا

قال يكون الاكتفاء من الوفاء إلا مع المودود الحاضر صاحب الوقت فيكتفى به صاحبه في وقته ولا يحتاج إلى طلب الزائد فإنه لا بد منه هو يأتيك من غير طلب لأنه من المحال الإقامة على أمر زمانين وإنما قال الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً وقل رب زدني علماً ينبهه وإياناً على أن ثم أمراً آخر زائداً على ما و الحاصل في الوقت لتتهمم لقدمه وليظهر من العبد الافتقار إلى الله بادعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لا بد من تحصيل الزائد وتأهب لقدمه فلا حاجة في هذا الموطن إلى الدعاء في تحصيله إلا أن الزائد غير معين عندك فإذا عينه الدعاء والحق يجيب فقد تعين عندك ما تدعوه فيه وهو لذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزيده يطلبه علماً به في كل ما يعطيه وهو وجه الحق في كل شيء ومن ذلك الاستغفار في الأسحار

أستغفر الله بالله الذي سجدت

له الجباه بأصال وأسحار

فقال لي قائل منهم بأن لهم

سرايهمهم في نغمة الفاري

قال السحر موضع الشبهة ما هو ظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهي عن اتباع المتشابه وذكر أنه ما يتبعه إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق الصراح فإن التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار في الأسحار أي طلب من الله التستر عن الميل إلى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فإن علمت أنه متشابه ولم تعد به حده ولا أخرجته بميلك إليه ننظر فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وإنما الخوف والحذر أن تلحقه بأحد الطرفين وما ذلك حقيقته وإنما حقيقته أن يكون له وجهان وجه إلى كل طرف وجه إلى الحل ووجه إلى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين وتخليصه إلى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه لتمييزه عن كل واحد من الطرفين فإذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغ ومن ذلك عناية العبادة موافقة الأمر الإرادة

إن وافق الأمر الإرادة

لم يزل معبوده في عينه مشهوداً

فإذا تجلى نوره لعباده

من فورهم خر والديه سجوداً

قال الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية فإنها داخلة في حدّه وحقيقته وإنما وقع الالتباس من اسميتهم صيغة الأمر وليست بأمر أو الصيغة مراده بلا شك فأوامر الحق إذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الأوامر لا الأوامر فتعصى وقد يأمر الأمر بما لا يريد وقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قرب الشجرة إنما كان بصره لغة الملك الذي أوحى عليه به أو الصورة فقل عصى آدم ربه ومن ذلك لا يعول عليه إلا الفار منه عليه

من كنت طوع يديه

قررت منه إليه

ولم أجد منه بدأ

لذا اتكلت عليه

وقال الفرارون هم بحسب ما فروا إليه فما أوجب عليهم لفرار ما فروا منه وإنما أوجه ما فروا إليه إذ لو عرفوا أنه ما ثم من يفرّ إليه اسكنوا وما فروا فعذا أردت أن تعرف في فرارك هل أنت موسي أو محمدي فانظر في ابتداء الغاية وهو حرف من وفي انتهاء الغاية وهو حرف إلى فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول ففروا إلى الله أي لكم منه نذير مبين وقال في تعوده وأعوذ بك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معروفاً إيانا ففررت منكم لما خفتكم ويقال للمحمدي فلا تخافوهم وخافوني فالحكم عند المحمدي لانتهاء الغاية وعند الموسوي لانتهاء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية هي متصورة عنده في الابتداء فهي الحركة لأن الأمور إنما هي بغايتها ولها وجدت قال عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فاعتبر الغاية وإن تأخرت في الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية إلى ابتدائها فما وقعت العبادة إلا بعد الخلق فالغاية هي التي أبرزتهم إلى الوجود فهي المبتدأ وإن تأخرت في الوجود فما تأخرت بالإنش فإن الحكم والأثر لها ولذلك قلنا إن الأثر أبداً في الموجود إنما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح من الطالب طلبها لأن الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هي التي أثرت الإيجاد أو هي سبب في أن أوجد الحق ما أوجده مما لم يكن له وجود

عيني قبل هذا الأثر السيي ويسمونه بعض العلماء العلة وبعضهم يسميه الحكمة وبعد أن عرف المعنى فلا مشاهدة في الإطلاق ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس

الأمر في العقل وفي النفس

مقرر في الجهر والهمس

فكل ما يشهده ناظري

أدركه بالعقل والحس

وأشهد المعنى الذي ساقه

ولست من ذلك في ليس

قال إنما سمي الكلام لاما له من الأثر في النفس من الكلم الذي هو الجرح في الحس وسمي أيضاً باللفظ لأن اللفظ الرمي فرمت النفس ما كان عندها مغيباً بالعبارة إلى إسماع السامعين من غير أن يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فإن غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه غلا من قصده بالإسماع خاصة وإنما وقف الغيرة على الشيء لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة فلو عمّ الاحترام من كل شخص في لك موجود لكان الأمر جهراً كله وأيضاً رحمة بالخلق لأنهم إذا أخفي عنهم لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود في السجود

إذا وافت حقايقنا اتحدنا

وفزنا بالعناية بالوجود

وحزنا كل مكرمة تبدت

إلينا منه في حال السجود

قال إنما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لأن الوجوه مكان الأعين والأعين محل الأبصار فطلبه في سجوده ليراه من حيث حقيقته فإن التحت للعبد لأنه السفلى فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت إن يكون له نسبة إليه فشرع له السجود وجعل له في القرية ثم نبهه الشرع على ذلك بمحدث الهبوط وهو أنا رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو دليتم بجبل لهبط على الله وهي إشارة بديعة في الاعتصام بجبل الله أنه يوصلنا إلى الله ولهذا قال ابن عطاء لما غاص رجل الجمل في الأرض جل الله فقال الجمل جل الله لأن رجل الجمل سجد بالغوص في الأرض يطلب ربه فإن كل أحد إنما يطلب ربه من حيث هو ونسبة التحت والفوق إليه سبحانه على السوا لا تحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو أنهم أقاموا توراته وهم أمة موسى والإنجيل وهم عيسى وما أنزل إليهم من ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من أنزلت عليه صحيفة لأكلوا من فوقهم يريد استواءه على العرش والسماء بل كل ما علاه ومن تحت أرجلهم وهو الذي طلبه رجل الجمل بغوصه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بجبل لهبط على الله مع أنه ليس كمثله شيء فالنسب إليه على السوا وما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجمل أستاذ ابن عطاء في هذه المسألة فالله فوق والتحت كما له الأمر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الأمكنة كما له نسب مسافات الأزمنة وما ثم أسرع حركة من البصر في الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها أو بينهما من البعد في المساحة ما لا يقطع في آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الارجل ومن ذلك الجاء يشهد بالعدل وترك الفضل

إذا أنت ساويت العدالة بالجور

وفضلت أمر الفضل فينا على العدل

تيقنت أن الأمر بالحق قائم

وإن لسان الحق في قبة الفضل

قال لا يدخل الفضل في الجزاء وبهذا كان فضلاً فعطاء الله كله فضل لأن التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل فالخاص عن العمل بالموازنة وإن كان جزاء فهو فضل بالأصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فإن العامل هو الحق وما

يعود عليه مما أعطاه ما وجد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه ولا بد له من قابل وإعطاء العمل لمن ظهر به وهو العبد الذي كان محلاً لظهور هذا العمل الإلهي فيه فهو أيضاً محل للعطاء الإلهي لأنه يلتذ به أو يألم إن كان عقوبة فقد علمت الجزاء والمجازي والمجازى والسلام ومن ذلك كرم الأصول يدل على عدم الفضول

كرم الأصل دليل واضح

في بقاء الكون من موجد

فإذا عينه موجد

كان بالتعيين من مشهده

قال العاقل العالم من لا شغل له إلا بما يعنيه وما ثم إلا ما يعنيه يعني إذا أضيف العمل إلى الله فغذا أضيف إلى المخلوق فلا يخلو أما أن يعتبر فيه التكليف المشروع أو لا يعتبر فإن لم يعتبر فما اشتغل أحد إلا بما يعنيه أي بما له به عناية لأنه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل أو دفع وإذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت وطلبه منه فقد اشتغل بما لا يعنيه أي بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والإسلام حكم شرعي ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فإنه ما ترك إلا ما يعنيه تركه ولا ففعل إلا ما يعنيه فعله ومن ذلك لا يرتضى إلا أهل الرضى

إن الرضى الذي يرضى بنقلته

في كل حال إلى ما فيه مرضاته

فإن تعدى ولم يثبت بمنزله

فذاك من حرمت عليه أقواته

قال الرضا ممن كان لا يكون إلا بالقليل لمن يعلم أن ثم ما هو أكثر من الحاصل في الوقت ولا بد من الرضا من الطرفين لأن الباقي لا يتناهى فلا سبيل إلى نيله ولا إلى دخوله في الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصل فلا بد من الرضا فرضى الله عنهم بما أعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنه بما أعطاهم مما يقتضي الوجود الود أكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبية ولذلك يتزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وإن ارتفع التكليف في الآخرة فما ارتفع ما ينبغي فما ينبغي إلا ما حصل فالناس في الآخرة مع رهم في عبادة ذاتية وهم في الدنيا في عبادة مشروعة إلا من اختصه الله من عباده فأعطاه في الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية ومن ذلك جهل المحدث جهل المحدث

جهلنا بالله ما قام بنا

دون أن نعرف ما نحمله

فإذا عرفنا الحق به

عنده نعرف ما نجهله

قال قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشيء العجز عن المعرفة به فيعرف العارف أن هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشيء أن يميز من غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف فحصل المقصود وما بقي الشأن إلا في الأمرين إذا كان العجز عن معرفتهما فبأي شيء يتميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين أو هل من نفسك عين ربك مما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره وذكر جمى قواه فقد وقع الالتباس ومالك فارق إلا الافتقار فيقوم معك ما طلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق إلا التعريف الإلهي بالفارق إن كان من الممكنات ومن ذلك المكر نكر

إن الإله لخير الماكرين بنا

ثم اعتقادي بأن المكر كان لنا

فلو شعرت به ما كانت يمكر بي

فمن جهالتنا أتى علينا بنا

قال رائحة المكر في قوله لقد جئت شيئاً نكراً وما أنكر إلا بما شرع له الإنكار فيه ولكن غاب عن تزكية الله هذا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكى إلى أن يتذكر الناسي ويتنبه الغافل ويتعلم الجاهل تمشي أمور وتذهب علوم وتفوت أسرار وأي مكر أشد من النكر وما ثم فاعل إلا الله فعلى من تنكر فلو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا استغفرت ولا طلبت إلا قاله فإنه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتي الحكمة وفصل الخطاب ومن ذلت الترائي في المرائي

إن المرأة ترينا ما يقوم بنا

من التغير فيما تحمل الصور

لقد تحيرت فيما قد خلقت له

وما لنا منزل لكن لنا سور

قال يحفظ في رؤية صور التحلي الموجودات فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلي الصور في المرأة من الناظر ويتجلى ما في المرأة في مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف إذا رأيت صورة في مرآة هل هي صورة من مرآة أخرى أم هي لا من مرآة ثم أنظر في المرائي واعتدالها والأقوم منها وانظر إلى مرآة وجودك فإن كانت اعدل المرائي ولا تكن فإن الأنبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك ثم لتعلم أن الأنبياء قد فضل بعضهم بعضاً فلا بد أن يكون مرائهم متفاضلة وأفضل المرائي وأعدلها وأقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فنتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر إلى الحق لتجلى في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه في صورتك كما قال الرجل الذي قال رأيت الله فأغنياني عن رؤية أبي يزيد فقال له الرجل لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغني مات فقيل لأبي يزيد خبره فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا إليه ومن ذلك الزهرة لأهل النظرة

ما زهرة الأرض سوى فتنة

تعم أهل الأرض أحكامها

وإن من يدركها فتنة

فذلك المدرك علامها

قال ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهره الروض إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وأحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فما دمت أرضاً فأنت محل زينة أزهار النوار وهي دلالات على الثمر الذي هو المقصود من ذلك لأن به تسري الحياة فهو القوت الحسي الحيواني فإن كنت سماء مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها وذلك هو الكمال فإنه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها فما في عنها بل تحقق بها كذلك فليكن فإذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الأنوار أنوار الكواكب وهي تدل على الحياة المعنوية والعلمية ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة

يستتر المحفوظ في فتنته

سترة من يحفظ في جنته

فيتقي منها سهام العدى

كذلك العارف في جنته

قال لا شك أن الفتنة جنة فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تؤول إليه ذاتك فإنك منظور إليك من جانب الحق بعين الحق في حال الفتنة ما يكون منك ولا تمتحن وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجعل قواك لك وتسدل الحجاب بينك وبين ما هي الأمور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة وقد أحالك

الله عليه إن تفتنت بقوله أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فانظر إلى حالك مع الله إذ لم تكن شيئاً وجودياً ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله في شئيه وجودك على ذلك الحكم لا ترد على ذلك شيئاً إلا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده ومن ذلك من خان الخيانة خان الأمانة

يا أيها المحبوب في عزته

لا تنتظر الخائن من بزمته

فإن مكر السر في خلقه

خيانة منه على عزته

قال هذه نكتة أغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو أنك لا تخون الخيانة إلا بأداة الأمانة فأنت خائن من حيث تظن أنك لست بخائن في أدائك الأمانة إلى أهلها فإن الخيانة تطلب حكمها وحكمها نافذ في كل أحد فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك بنص القرآن فإن أداها فقد خان الخيانة وإن لم يؤدها فقد خان الأمانة والخيانة أمانة فأدها إلى أهلها وتجرد عنها إن كان لها أهل وجودي فإن لم يكن لها أهل فما هي أمانة واعلم أن التخلص من هذا الأمر لا يكون إلا حتى يكون مشهودك أنك الحق إذا كان الحق سمعك وبصرك وقواك فما ثم أمانة تؤدي لأنك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت ولا أديت ومن ذلك الجنف جنف

من مال عن حنفه فالفضل شيمته

ومن يميل إلينا نحن قيمته

فانظر إليه إذا مال الركاب به

تلقاه حباً على خوف كريمته

قال تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين وإن كان المعنى واحداً فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل إلى الباطل جور والميل إلى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفي ميل إلى الحق والحيث ميل إلى عدم الحق فمن حيث أنهما ميل هما سواء وما فرق بينهما إلا الطريق ولذلك ذكر الله نجدين ولما كان كل واحد منهما ميلاً ورأى أن الجور ميل إلى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والجنف وكل ميل إلى الشيطان وعلم أن الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فما للحق منازع إلا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت في الكل وإليه يرجع الأمر فنسب الميل إلى الباطل إليه وأخذ من الباطل فصار حقاً ومن ذلك في غروب الشمس موت النفس

غروب الشمس موت النفس فانظر

إلى نور قد أدرج في التراب

وذاك الروح روح الله فينا

وعند النفخ يأخذ في الإياب

إلى الأجل الذي منه تعدى

فيسرع غي الإياب وفي الذهاب

قال النفس كالشم شرقت من الروح المضاف إلى الله بالنفخ وغربت في هذه النشأة فاضلم الجو فقل جاء الليل وأدبر النهار فالنفس موتها كونها في هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خير لأن زمان التكليف ذهب وانقضى في حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت لأن الخطاب ما وقع إلا على الجملة ففي موتها وفي حياتها موتها فتداخل

أمرها لأنها على صورة موجدتها أين الكبير من المتكبر وأين العلي من المتعالي وهو هو فإن حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه ومن ذلك زينة الدنيا رؤيا

إنما الناس نيام في الدنيا

فإذا ماتوا يقومون هنا

والذي تشهده أعيننا

هو رؤيا ظهرت في نومنا

قال الإنسان في الدنيا في رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فإن الرؤيا قد تعبر في المنام والناس نيام وإذا ماتوا انتبهوا فإذا كان بلسان الصادق الحسن خيالاً متخيلاً فبماذا انقطع الثقة وأنت القائل والقاطع العاقل العالم بأنك في حال اليقظة صاحب حس ومحسوس وإذا نمت صاحب خيال وتخيل الذي أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائماً في الحال الذي تعتقد أنك فيه صاحب يقظة وانتباه وإذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو في نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذي لا خيال فيه في النشأة الآخرة ولا تقل إذا تحققت هذا أن خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين اعلم أن الأمر في نفسه كما تراه العين فإنه لا باطن لما تشهده العين بل هو وهو فافهم وعلى الله قصد السبيل ومن ذلك ليس على الأعرج من حرج

إذا شئت تعرف أسرار من بقي

والذي قبله قد درج

عليك بما جاء في وحيه

فليس على أعرج من حرج

وليس المراد سوى آفة

تقوم به ما يريد العرج

قال المؤوف لا حرج عليه والعالم كله مؤوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا قلنا مآل العالم إلى الرحمة وإن سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج وما ثم إلا هؤلاء فما ثم إلا مؤوف فقد رفع الله الحرج بالخرج العائر فيه فإنه ما ثم سواه ولا أنت والمريض المائل إليه لأنه ما ثم وجود يمال إليه إلا هو والأعمى عن غيره لا عنه لأنه لا يتمكن العمى عنه وما ثم إلا هو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج لأم كل واحد ممن سميناه متضرر فحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى مريض ومن ذلك المثل في الظل

المثل في الظل والأنوار تظهره

بما تقابله به تتورّه

تعمه فإذا أنته عن جنب

تنفيه وقتاً وفي وقت تصوّره

قال ظل الأشخاص أشكالها فهي أمثالها وهي ساجدة بسجود أشخاصها ولولا النور الذي هو بإزاء الأشخاص ما ظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصوراً في جهة من الشخص ويكون الشخص في جهة منه مفروضة فيظهر الظل وإنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد المحصورة فآله كل معتقد محصور في دليله فأراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك والتسليم والتفويض إليه فيما تصرف فيك به وينبهك أيضاً بذلك أن حركتك عين تحريكه وأن سكونك كذلك ما لظل يحرك الشخص كذلك فلتكن مع الله فإن الأمر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الأمر وعلمه ذوقاً ومن ذلك من الحق الشيء بطوره فقد قدره حق قدره

إن الحكيم الذي الأكوان تخدمه

لأنه نزل الأشياء منازلها

يبدو إلى كل ذي عين بصورته

ولا يقول بأن الحق نازلها

قال لا تخرج شيئاً عن حقيقته فإنه لا يخرج وإن أردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من أنزلته منزله فقد قدرته حق قدره وما بعد ذلك مرمى لرام وقال إن كان للشيء جنس فاحكم عليه بحكم جنسه وإن كان نوعاً فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكيم وإن كان شخصاً فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو أحكام ثلاثة فكلما قرب الأمر من الأحادية كثرت الأحكام عليه الحق واحد وأسماؤه لا تحصى كثرة فلو كان كثيراً لانقسمت الأسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد ومن ذلك

إن الشريك لموجود إذا نظرا

من قلد العقل في التعيين والحبرا

أتى به حاكم في كل نازلة

من النزازل قل الأمر أو كثيرا

الشرك الخفي والجلي

الشرك منه جلي لا خفاء به

والشرك منه خفي أنت تعلمه

يخفي فيظهره من كان يحكمه

يبدو فيستره من كان يكتمه

قال الشرك الجلي عمل الصانع بالآلة والشرك الخفي الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل إلا بالآلة فما ثم إلا مشرك فإنه ما ثم إلا عالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود إلا العلم فما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فكثير العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم في الشرك ولا يعلمون أنهم فيه فلذلك لم ينسبهم إلى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون وهذا من المكر الإلهي الخفي في العالم وهو قوله ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون وقال ليس المراد بالشرك هما أن تجعل مع الله إلهاً آخر ذلك هو الجهل المحض فإنه ما ثم إله آخر بل هو إله واحد عند المشرك وغير المشرك ومن ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات

العجز صرف عن الآيات في النظر

كالمعجزات التي في الآي والسور

فانظر إليها عسى تدري حقيقتها

فإنما الناس في الدنيا على خطر

قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فإن الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فانسبوا إليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثالث والذي انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وما هرب إلا من الضد والمقابل فالناظر في الدليل ما زال فيه فهو هارب مما هو فيه حاصل فعول أهل الكشف والوجود ونظروا إلى المدلول لا من كونه مدلولاً إلا من كونه مشهوداً فنظروا إلى الأشياء وهي تتكون عنه بأمره لا بل بذاته بأمره فالأمر ما قرنه مع الوجود الذاتي إلا لمن لا شهود له كشفاً ولا سلم له نظره من المزج فجاء بالأمر والأمر كلامه وكلامه ذاته ومن ذلك من توفي ترقى

نون الوقاية تحمي فعلها أبداً

من التغير والآفات والضرر

فلا تغيره ولا تقلقله

عن صورة هو فيها آخر العمر

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توفي بها وبين ما يتوقى منه أعطته الترقى والتراهة عن التأثير وعن حكم التأثير فيه فترقى إلى صفة الغنى عن العالمين لا إلى غير ذلك فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض المواطن في قوله أوجب دعوة الداع إذا دعاني فإعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفي الغنى عن العالمين لا يكون هذا فإن ارتقى هذا الغني المتوقى إلى الغنى ع7ن الغنى فلا يكون ذلك إلا حتى يكون الحق عين ما ينسب إليه من الصفات ومن صفاته الغنى عن كذا فهو غني عن العالمين لا غني عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقى ومن ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه

الشخص مقصور على نفسه

فليس شيء عنه يخفيه

بيديه وقتاً ثم يخفيه

عنه وهذا القدر يكفيه

قال أحسر الأخسرين شاهد يشهد على نفسه كما أن أسعد السعداء من شهد لنفسه فهو في الطرفين مقدّم في السعادة والشقاء وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم وأما من شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه وإنما تعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله بالذب عن نفسه في حال الشهادة فإنه ما سمى ذلك النطق شهادة إلا تجوز إلا أن الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم فإنها ما تفرّق بين الطاعة المشروعة والمعصية فإنها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقي الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره "ومن ذلك بلوغ الأمانة في الرحمة الخفية"

بلوغ ما يتمنى العبد ليس له

وإنما هو الله الذي خلقه

ومن يكون بهذا الوصف فهو فتى

يزيد قدراً على أمثاله طبقه

قال ألد ما يجده الإنسان ما لا يشارك فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له في ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الأمر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شيء وهذه هي الرحمة الخفية وإنما سميت خفية لعدم المشاركة فإنه ما يعرفها إلا صاحبها والذي يعلم السر وأخفى وعلم الله بما معك لا يمنعها من الخفاء لأن الخفاء إنما هو عن الأكوان لا عن الله فإن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء فالشيء لا يخفى عنه عينه وهذا هو العجب أن الإنسان لا يعرف نفسه كيف لا يعرف العارف نفسه وقد عرف أنها لا تعرف ومن ذلك الذي يخشى هو الليل إذا يغشى

صفقتن الخشية نعت العلما

وهم عند إله الحكماء

والذي يجهل ما جئت به

في الذي قد قلته في العلما

لم يزل معه لا يهتدي

مع هذا مع هذا في عمى

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملاً غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباساً وكانت له لباساً هن لباس لكم وأنتم لباس لهنّ فالعالم من انسحب علمه على كل شيء فغشاها فلم يخرج عن علمه شيء من الأمهات فلبسه كل شيء فهو ثوب كل شيء متى يكون ذلك إذا كان قلبه بيت الحق فإذا لبسه الحق بكونه في قلبه ولبسه العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شيء وإذا علمه فقد غشيه وإذا غشيه فقد لبسه وإذا لبسه انفعّل عنه ما ينفعّل ويصير ذلك المنفعّل أهلاً له يغشاها ومن ذلك الردّة عن الدين شيمة الملحدّين

صاحب الردّة لا تحسبه

بل هو الجامع حقاً ولذا

إنه يصدق فيما قاله

عالماً بالأمر فيما قد علم

كل ما يسمع من قول حكم

والذي يعقل هذا لا جرم

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبودية وتكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة كان عند الناس ملحداً وعند ربه موحداً فإنه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه فهذا هو الإلحاد المحمود وما سمي إلحاداً إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه التي شرعت له أن يعملها فيراها تتكوّن فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الأمر والنهي ويسمع أمر الحق بالتكوين فإن لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذي بوبنا عليه أن الردة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوّة ومن ذلك اقتحم العقبة من أفرد نفسه بالمرتبة

لا تقتحم شدّة فالأمر أيسر من

إن الوجود مع الإنسان خير

أما ته الله حقّاً ثم أقبره

ظن تظن فإن الحق بسر

وبعد تخييره في الأمر حيره

وبعد هذا إذا ما شاء انشره

قال من قال إني إله من دونه فما جهل إلا بقوله من دونه ما جهل بقوله إني إله وحده ولكن بالجموع فإنه أثبت الغير بقوله من دونه فإن العبد إذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل أي إله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه في نطقه بالحق فإن العبد لا يكون رباً ولا سيما في مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم فقولهم ابن مريم ونعتوه بالبنوة ولو قالوا ابن الله كان ذلك خطأ وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح أياماً تدعو كما قال في الرحمن لم يفرده بالمرتبة ولا أشركوه إنما الله إله واحد ومن ذلك من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه

إن الدعي زعيم حيث ما كانا

الله جملة الله عدله

قد أظهر الله فيه عز قدرته

لو كان لي أمل في غير ما خلقت

وهو العزيز به فيه وإن هانا

الله سواء دون الخلق إنسانا

لو لم يكن لم يكن ذاك الذي كانا

نفسه له لم أكن في الخلق محسانا

قال جاء في الخبر النبوي من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله أي له البعد وما له سيد الإله ولذلك هي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا عبدي وأمتي وليقل غلامي وجاريي كما هي أن تقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر إلى هذه الغيرة الإلهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من ادّعى إلى غير أبيه ملعون أي قد بعده عن الأصل الذي تولد عنه إلا أنه لا يقال ابن إلا لبنوة الصلب وإن جازت بنوة التبني ولكن قول الله أولى في قوله ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ولا نشك أن البيرة حكمت أن يقال الولد للفراس ما لم ينفعه صاحب الفرش فبنوة التبني بالاصطفاء والمرتبة ولفتة الابن هي المنهي عنها إلا أنه وردت رائحة في التبني في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه بل أداة إضراب هو الله الواحد القهار وهنا في المصطفى

أشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في عين الرائي كجبريل حين تمثل لمريم بشراً سوياً فقالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً وهنا سر أيضاً فابحث عليه فقال لها جبريل إنما أنا رسول ربك جئت لك لأهب لك غلاماً لما أحصنت فرجها نفخ فيها روحاً من أمره فينسب إليه فقالت النصاري المسيح ابن الله قاتلهم الله أني يؤفكون وقد يريد بالاصطفاء التبني والله أعلم ما أراد من ذلك هل المجموع أو واحد الأمرين ومن ذلك

هو الإمام السيد الأتقى

بأنه المسعود لا يسقى

مستمسك بالعروة الوثقى

أخبر عنه الروح في وحيه

لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلهما خط متوهم فالعروة الوثقى أنت وهو من حيث قطريها فالوجود منقسم بينك وبينه لأنه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد أمر جامع لنا قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فهذه عروة لها انفصام من وجه فإنه لا بد أن ينحل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقى صلاة النشأة الذاتية التي ربطتك به تعالى في حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها فاستمسك بها فلا نفرده دونك ولا تشفعه بل أنت أنت وهو هو ومن ذلك

مثل الزكاة التي عوت وما هانت

قد زينت عاطلاً منها وما شانت

إن الزكاة نمو حيث ما كانت

في كل حال من الأحوال تبصرها

قال الزكاة ربو من زكا يزكو إذا ربلوا رباً محرم والزكاة رباً والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو في المتناول والميتة حرام لأنها ما ذكيت فهي مع المذكي كالربا مع الزكاة فالجامع لأقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لأن الزكاة طهارة بعض الأموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع إلا بعد بينهما ما فيهما من الربو والزيادة لمن تناول قد أفلح من زكاها أي جعلها تربو وتزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما الفوت فلما قيل له سألتك عن قوت الأشباح فقال ما لكم ولها دعوا الديار لبانيها إن شاء عمرها وإن شاء حرّما وقد ورد أن الإيمان يربو في قلب المؤمن إذا مدح والمؤمن لا يربو إلا بالمؤمن فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فإن الحائط لا يعظم ويقوم إلا بضم اللبن بعضها إلى بعض في البنيان كذلك يعظم بالمؤمن والمؤمن من أسمائه تعالى ومن ذلك

من الوجود عمايه

ذا عزة وعنايه

الخوض في كل أمر

إلا إذا كنت فيه

الخوض في آلائه عمايه

قال إذا كنت أنت الآية عينها فأنت أقرب شيء إلى من أنت دليل فإذا خضت في الآية فأنت دال إلا دليل فزلت من كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت في عماية فلا تخص فيك وانظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها وهي آية للأجنبي الخائض فيك ما أنت آية لك وإن كنت آية لك يقول تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم إشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا في حديث غيره فأضاف الآيات إليه فإن خضت فيها تعديت عنك إلى الجانب الآخر والشأن في أن تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا أن يكون هو هو فلماذا أوجدك ولا أن تكون أنت لأنك فاعلم ومن ذلك

فإنه علامة في الرضا

يعرض عنه السر لو أعرض

قد لا يكون عن الرضى

إن الذي يسكن تحت القضا

قد وسع الكل جمالاً فما

السكون تحت القضا

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضياً بما قضى عليه قد يكون الساكن مجبوراً مقهوراً إما لغفله وإما لأمر من خارج فإذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضى فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي الواحد رضي طوعاً والآخر كرهاً والله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً ولست أعني بالسماة هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى الرفع والأرض إلى الخفض فأهل السماء يسجدون كرهاً وأهل الأرض يسجدون طوعاً بسبب الأهلية فقد يكون من هو من أهل الأرض فيسجد طوعاً وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء فيسجد كرهاً وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأي صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مأمور بالرضي بالقضاء لا بكل مقضي به فاعلم ذلك فإنه دقيق ومن ذلك

من عصى ربه من العلما

تجدوه قالت به الحكماء

لم يزل في ضلالة وعمي

فانظروا في الذي أفوه به

لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول

قال لم يزل في حيرة من عصى الله والرسول وما ثم إلا واحد والرسول حجاب وقد علمت أنه لا ينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق فإن رفعه ذمه الله وإن تركه تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلاء لهذه العلة وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده في الدواء بقوله أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فلما أفرد الأمر في عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل وإذا مرضت فهو يشفين فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته وبنيته فمنها ما يوجب له مرضاً فيحتاج إلى دواء ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك

ثمر القرب عندما يجني

لو درى العالم الذي أعني

لذة الوقت للذي يجني

فإذا قال كيف قلت له

هام وجدا به فكيف أنا

ولهذا سترته مني

قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجل لأن الوارد الذي يعطي إلا من الذي يرد على الخائف أعظم التذاذ به ممن استصحبه إلا من وذلك لتجدد إلا من عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله ويتنظره من وقوع الأمر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذي لا يكون ألد منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته في كل نفس مع جزار عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان في لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطي هذه الرتبة بل الإنسان كما قال تعالى في ليس من خلق جديد وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة فإن كان مؤمناً فإنه ينتظر إما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فإذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدر قدرها إلا من ذاقها ومن ذلك

من كان في النور كان النور يصحبه

وظلمة الجهل ترديه وتسحبه

فكن به لا تكن فإنه سند

أقوى ومن جاءه في الحين يذهب

ولاية النور حبور ولاية الظلمة تبور

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الأشياء فتفرق همومه وغمومه فله في كل منظور إليه تتره وعلم وفتح لا يكون في الآخر فتقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له التعطش لطلب ما رآه إن كان معلوماً عنده قيل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والطعم بولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة فتقل لذاته فإن فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سرور بالظلمة أتم ومن ذلك

إذا مضى عنك شيء لا ترد خلفاً

منه فإن هلاك الأجر في الخلف

وقل له بالذي تحويه من عجب

أن المقام الذي أرجوه في التلف

التلف قد يكون في الخلف

قال من أعطى مؤدياً أمانة فأخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد في حجه فقد زاد في نصبه فإنه ما يعطيه الله شيئاً إلا ويأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما في دار التكليف وإنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب مع كونه عن سؤال بقوله هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي يريد المجموع لأنه ورد أن أصحاب الجد محبسون لأنهم خرجوا عن أصولهم فإن أصلهم الفقر فما أثنى عليهم إلا بالذلة والافتقار لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به وأنعهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له استحقاق كالزكاة وغيرها فما وقفوا مع الأصل وهو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم هذه أحية الجزية وأين لئن أتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله يخلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا ما ذكرناه فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق ولم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين أعطى كل شيء خلقه فيحفظ عليه خلقه دائماً فإياك والافتقار فما حجب الأغنياء سواء لافتقارهم إلى الزيادة فيما في أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك

المقت بالوقت مقرون فإن فاتا

فلتحمد الله شكراً عندما فاتا

واعلم بأن له حقاً عليك إذا

فت الذي كان قبل المقت قد ماتا

مقت الوقت

قال إذا عامل صاحب الوقت وقته له فأدى حقه سلم من المقت فيه فإذا علق همه في وقته بما خرج عن وقته فهو في وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والأدب لا يكون إلا مع الحاضر حتى إن الغائب إذا تؤدب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وإنما يتأدب مع اسمه إذا ذكر وإذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه في لفض الذكر له فما وقع ال أدب غلام مع حاضر فإن المذكور جليس الذاكر إياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقتته الوقت ومن مقتته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك

ما فرحة تعقبها ترحة

يفرح من يعقلها هكذا

بها فإن الله أخبرنا

صدقا بما يعقبها من أذى

الفرح ترح

قال إذا علم من فرح خاص من شأن النفوس أن تفرح به أن الله لا يحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى إن الله لا يحب الفرحين فعلمنا أنه فرح بأمر معين فعاد فرحه بذلك ترحاً فحزن لفرحه على قدر فرحه فإن كان عظيمًا عظم حزنه إن كان دون ذلك كان الحزن والترح بحسبه ثم إن الله أمر عباده أن يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما يجمعه من المال فإنه يتركه بالموت في الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل ما زاد على ذلك لكنه أيضاً من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن له ظهور إلا فيك فاحمد الله حيث جعلك محلاً لفضله ورحمته فافرح لأمره إياك بالفرح تحني ثمرة أداء الواجب في الفرح ومن ذلك

يمرضني الحق إذا أعرضاً

ياليت من أمر ضنى مرضاً

وليته يأتني إلي بما

يعقبني اتيانه من رضى

أشد الأمراض الأعراض

قال ما يصح الإعراض على الإطلاق فإنه ما ثم إلى أين وإنما يصح الإعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الأعراض عن الآيات التي نصبها الحق دلائل عليه على عدم الإنصاف وابتاع الهوى المردى وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من مغربها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً والإيمان عند حلول البأس وعند الإحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الأعراض عن الله لا يتصور وكذلك الأعراض عن الخلق مطلقاً لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك

إذا قامت الأغراض بالنفس أنه

لتعقبها الأمراض إن كان ذا نفس

ولك كريم لم ينلها فإنه

تحل به الآلام من حضرة القدس

وإن لها في علام الخلق صدمة

إذا هي حلت في الملول وفي العسس

من محمود الأغراض والأعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله وأعرض عن الجاهلين لأن تولى عن ذكر الله معرض بأظهر له صفته في إعراضك عنه لعله يتنبه فإنه يأنف من إعراضك عنه لما هو عليه في نفسه من العزة فإن إعراضك عنه إذلال في حقه وعدم مبالاة به وما خالفك إلا لتقاومه لا لتعرض عنه فإن المعرض بالتولي إذا تبعته زاده إتباعك نفوراً وعدم التفات فإذا أعرضت عنه ووليته ظهر ككما ولاك ظهره لم يحس بإقدام خلفه تهدى في مشيته وأخذ نفسه وارتأى في نفسه فيما أعرض عنه والتفت ومارأك خلف فصار يحقق النظر فيك وأنت ذو ونور فلا بد أن يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه إلى الثبوت في أمرك وفيما جئت به فلعله أن يكون من المهتدين فهذا الإعراض صنعة في الدعاء إلى الله ومن ذلك

ألا أن ذكر الذكر آمن من المكر

إذا كان الذكر مني على ذكر

فقل للذي قال الدليل بفضله

ألا إن ذكر آمن من المكر

ذكر الذكر آمن من المكر فال ذكر الذكر مثل جد الجد وجد الجد أصدق المحامد بلا شلك وأوفاهها كذلك ذكر الذكر أنفع الأذكار وأصدق شهادته للذاكر فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك الأمن مقامه ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق إذا سمينا ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي وقا إذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأهلاها مرتبة فإنه لا شيء أعلى من الذكر وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر ولذلك قال أنا جليس من ذكرني فقد صير ذاته ذكره ومن ذلك

ألا إن نعت الحق يظهر في الخلق

وقد حزت فيما قلته قصب السبق

إذا كان حلا العبد هذا فإنه

يجود بما يفنى علي ولا يبقى

ما تعدى من إذا سم لصفة الحق تصدى قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت إلا أن تخيل المحل أن التعظيم له فيجب على العالم إذا كان حكيماً أن لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الأمر الذي يؤدي إلى هلاكه فإن فعل ذلك وجب عليه العتب إن لم يحق عليه العذاب فالإنسان إما أن يلحق المحل بالصفة أو يلحق الصفة بالمحل فإن ألحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه في وقت ومقتته بمقت الله في وقت كالتكبرين الذي ذمهم الله وأن ألحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها ولم يترها مترلتها فكان من الجاهلين فإذا كان مشهوده الصفة فلا يباي ألحق الملح لها أو ألحقها بالمحل فإن التعظيم منه لها مصاحب وينظر في المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والمواطن كأبي دجانه وأمثاله ومن ذلك

إن الأدلة وقد سدلت

من غيرة الحق أسبلاً على الحرم

فمن يطوف بها تغنيه حالته

عن الطواف بببيت الله في الحرم

من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شيء كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق وإياك أن تقف مع الحق من كونه دليلاً على نفسه فإنك إن وقفت معه على هذا الحد حرمنه لأن الدليل والمدلول لا يجتمعان أبداً فإن الناظر في كونه كذا إنما هو ناظر إلى الحكم لا إلى الشيء من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشيء ولا تنظر إليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه ولا من حيث أنت تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه في عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم به ومن ذلك من علم أن عمله يرى لم يعبد الورى

أخلص لربك ما تبديه من عمل

وكن على وجل من ذلك العمل

واعلم بانك مسؤول ومرتهن

بما أتيت به واحذر من الخجل

قال لا بد أن يوفقك الحق ويشخص له أعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأني ولك ثلاثة أنواع من العمل ترفع إليك خزائنها فما كان لله فهو لله مخلص فيزول إضافته إليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك إلا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الأعمال كلها حكم الحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمناً أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آله يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ما تعديت بالعلم غير ذات العلم لما أمرك به من أمرك كان من كان فأنت عند ذلك بحسب ما يكون الأمر في نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فإنه في وقت أمره إياك بالعمل قد تعبدك وأنت لمن تعبدك في كل عمل فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة فتكون الرائي المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الأضداد ومن ذلك عمل بعلمه من استغفر في ظلمه

استغفر الله من ظلمي ومن زللي

فإنني منهما والله في خجل

إني عجلت إلى ربي لأرضيه

من قوله خلق الإنسان من عجل

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع أنه يغفر له وأن لم يستغفر وإنما أمره الحق بالاستغفار ليقبضه إذا جنى ثمرة ذلك في مقام الإذلال لما له في ذلك من الكسب فإن الذي يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذي يأخذ من كسبه طويل اليد فإنه طالب حق ومستحق فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة ويده قصيرة ما دام في الحياة الدنيا فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب إلا بنور ساطع قوي من المعرفة الصحيحة التي لا علة فيها ولا تأثير للأكوان وأن غولط فيتغالط إذا كان أديباً لأنه لا يغالط إلى والمواطن يعطيه فيجرى مع الحق فيما أجراه فيه والحق يعلم ماهو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط

كل من يشاهد البساط تراه

ذا ضلاً وحيرة في البساط

فإذا ما سألته قال صدقاً

إنما ذلكم في انبساطي

قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير أن البسط كثيرة بساط عمل وبساط علم وبساط تجل وبساط مراقبة فإن كنت في العلم فما وإن كنت في العلم فيمن وإن كنت في التجلي فمن وإن كنت في المراقبة فلنم وهكذا في كل بساط يكون فيقال لك في العلم ما قصدت في العلم من هو معلومك وفي التجلي من تراه وفي المراقبة لمن راقبت فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة فأنت محصور بالخطاب محصور بالجوانب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت

حكيماً وأن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو وأن أجبت بنفسك إجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص

إني من أصل أجواد خضارمة

من البهاليل أهل الجود والرفد

ما منهم أحد يسعى لمفسدة

ولا يرى جوده يجري إلى أمد

قال الختم الخاص هو المحمدي ختم الله به ولاية الأولياء بين أي الذين ورثوا محمد صلى الله عليه وسلم وعلامته في نفسه ان يعلم قدر ماورث كل ولي محمدي من محمد صلى الله عليه وسلم فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى وإذا مل يعلم هذا فليس بختم ألا ترى إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ختم به النبيين أوتى جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس فيعلم قطعاً أن الكواكب قد ألفت شعاعاتها على الأرض وتمتع الشمس أن تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذلك المدى الشاسع مانع

إذا بلغ المدى الشاسع

رجال ما لهم مانع

تراهم في محاربهم

عبيداً حالة جامع

لما يلقاه من ألم

البعد عنهم قاطع

قال ملا خلق الله الإنسان عجولاً وخلق فيه الطلب ولم يحصل له مطلوبه في ألو قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول المدى فيمتنع من حصول الفائدة فإن الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته ما يطلب الله فإن الحاصل لا يبتغي فإن الله يجل أن يطلب بمسافات الأقدام وبمشاقات الأعمال وبالأفكار فكما أنه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لنا أنه في كل شيء عين كل شيء ومجهول التمييز لما نشهده من اختلاف الصور فما تقول في هذا إلا ونحجبك عنها صورة هو عينها نقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بمغيب الصورة الذاهبة فلا ندري على ما تعتمد المتحير بالنظر الفكري لا يدري ما يعتد سواء كلما لاح دليل لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبداً لأنه أعظم دليل ونحن شبهته ومن ذلك منزلة الإمام في الأيام

منازلة الإمام مع الأيام

مؤدية إلى قتل الغلام

فقل للمكرين صحيح قولي

لقد أغفلتم طرح اللثام

قال المالك مملوك بلا شك إن ملكه يمكنه بما يحتاج إليه فإن الملك فقير إلى أشياء لا بد منها لا تحصل له إلا من مالكة فيقيد به مالكة فيكون مملوكاً له إن أراد أن يكون ملكاً وإلا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم في شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الأسماء وأرض فالسما توم والأرض تذهب وذلك لما هو مالك ولو لم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك ومن ذلك الفرق بين المسيح والمسيح

عجباً لعيسى كيف مات وطالما

قد كان ينشرنا من الأحداث

ما ذاك إلا كونه متبرياً

ممارمته به يد الأحداث

قال عيسى عليه السلام وهو المسيح ولكل من مسح أرضه بالمشي فيها والسياحة نواحيها ليرى آثار ربه فيما براه منها وهو قوله أو لم يسيروا في الأرض بأقدامهم وأفكارهم والأرض أيضاً نظرهم في عبوديتهم فإنها تقبل المساحة بما فيها من التفصيل غير أنه في كل فصل منها وصل حق فله في كل فصل عين والمسيح التي يرى بها نفسه ذهب وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق والكذب فصدق من حيث ما شاهد وكذب من حيث ما فانه فلو علم أن عينه ممسوحة لعلم ما فإنه وادعى الحق بالحق لو كن جرى الأمر هكذا فعيسى أحى الموتى الذي ما له تعمل في موتهم فهو لأنه لا يحي إلا من أمات فعلم من أين يؤكل الكتف والدجال أحى الميت الذي قتله خاصة "ومن ذكّل سما من علم أسماء الأسماء"

على ما به سمي الإله وجوده

فنحن وإن كنا بوجه عبده

فمن يدر ما قلناه حاز شهوده

نفوس لنا ترعى لدينا عهوده

وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده

ملأت بها كفى فحقق جوده

عن المثل فاحفظ وعده ووعيده

إذا كانت الأسماء منا تدلنا

فما عندنا غير الاسامي محقق

حقيقة من سمي بنا نفسه لنا

وفينا له بالعهد لما تحققت

وقعت على ما كنت منه أخافه

فما بيدي منه سوى الخيبة التي

لما مثله شيء فنزه كونه

ومن ذلك علم الأسرار والأنوار

فليتخذ مرقى إلى الأسرار

فحجابه القيوم بالأبصار

من شاء يلقي الروح في الأنوار

وليتكل فيه على معلومه

قال الأنوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والأسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبداً فالحق من حيث الهو لا يشهد وويته حقيقته ومن حيث تجليه في الصور يشهد ويرى ولا يرى إلا في رتبة الرائي وهو ما يعطيه استعداد واستعماده على نوعين استعداد ذاتي وبه تكون الرؤية واستعداد عارض وهو ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلي فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل "ومن ذلك تدين الأنبياء واحد ما ثم أمر زائد وإن اختلفت الشرائع فثم أمر جامع"

ومقامه بين الأنام شديد

عنهم وقام لهم بذاك شهيد

يوما بقصدهم إليه يعود

الدين عند الأنبياء وحيد

فإذا الرجال تفتنوا لرحيله

جاءا عليه مهطعين لعله

قال هو إقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ما خلق الله حلالاً أبغض إليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلماذا يقصد إلى البغض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهدوا بتنا بيكر صهيا في لجة عميا نفوس زوج بابدانهم ولم يكن ناكحها غير أعيانها ثم إنه مع التكرار والانتقاص لا تحين مناص ثم مع هذا يدعو ويحاج إن هذا لشيء عجاب ومن ذلك جبال سيرت فكانت سراياً وسماءً فتحت فكانت أبواباً ذات حبك وبروج وأرواح لها فيها نزول وعروض ومالها من فورج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول

وأين العروج هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار والله إن أمراً نحن فيه لمريح وأن زوجاً زوجنا به لبهيج سقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق ووتد مجموع وظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور وبما تغور ومراحل تغور فار التنور واتضحت الأمور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهب ياليت شعري ما الذي أنارها وما الذي أوجب شرارها وأخواتها ثوابت لا تزول في ظلوع وأفول ليل عسعر فظهرت كواكبه وصباح تنفس فضحه راكبة جوار خنس في مجار بها وظباً كبس لتحفظ ما فيها ليل ونهار انجاد وأغواراً بدار وسرار يا أهل الأفكار أقس نجيم قسماً لا لغو فيه ولا ثنيا إن الذي جاء بهذا كله لصديق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس قيل له بلغ فبلغ وذكر فاببلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهن الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة رده في الحافرة كيف يكون التجسد مع التقيد إن كان في نفس الأمر انقلاب العين فقد جهل الكون وإن كان في النظر فهو من مغالط البصر فإذا إنهم الأمر وأشكل فما لك إلا أن تتوكل فاسم وجهك إلى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فإنه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله والله خير وأبقى تكن السعيد الذي لا يشقى فإن نزلت عن هذه الدرجة فإنزل إلى الآخرة خير وأبقى فإنهم وإن كانوا سعداء فإنه لا يستوى المؤمن الميتون على فرشهم ولشهداء للكل علم رجال ولكل مقام حال وكلم بيت أهل ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطلب وأوتى الحكمة وفصل الخطاب انتهى الباب بانتهاء المجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله بخط يد منشئ هذا الكتاب.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الباب الموفى ستين وخمسمائة ف وصية حكمية ينتفع بها المرید السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى

وَصَى الْإِلَهِ وَأَوْصَتْ رُسُلُهُ فَلَذَا	كَانَ التَّأْسِي بِهِمْ مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ
لَوْلَا الْوَصِيَّةُ كَانَ الْخَلْقُ فِي عَمَةٍ	وَبِالْوَصِيَّةِ دَارُ الْمَلِكِ فِي الدُّوَلِ
فَاعْمَلْ عَلَيْهَا وَالْأَمَلُ طَرِيقُهَا	إِنَّ الْوَصِيَّةَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَزَلِ
ذَكَرْتَ قَوْمًا بِمَا أَوْصَى الْإِلَهِ بِهِ	وَلَيْسَ أَحْدَاثُ أَمْرٍ فِي الْوَصِيَّةِ لِي
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا قَالُوهُ أَوْ شَرَعُوا	مَنْ السُّلُوكُ بِهِمْ فِي أَقْوَمِ السَّبِيلِ
فَهْدَى أَحْمَدُ عَيْنَ الدِّينِ أَجْمَعَهُ	وَمَلَّةُ الْمُصْطَفَى مِنْ أَنْوَرِ الْمَلَلِ
لَمْ تَطْمَسْ الْعَيْنُ بَلْ أَعْطَتْهُ قُوَّتُهَا	حَتَّى يَقِيمَ الَّذِي فِيهِ مِنَ الْمِيلِ
وَحَذَّ بِسَرِّكَ عَنْهُ مَرَاكِزَهُ	عَلَوْا إِلَى الْقَمَرِ الْعَالِيِّ إِلَى زَحَلِ
إِلَى الثَّوَابِتِ لَا تَنْزِلُ بِسَاحَتِهَا	وَانْهَضْ إِلَى الدَّرَجِ الْعَالِيِّ مِنَ الْحَمَلِ
وَمَنْهُ لِلْقَدَمِ الْكَرْسِيُّ ثُمَّ إِلَى	الْعَرْشِ الْمِيحِطِ إِلَى الْأَشْكَالِ وَالْمَثَلِ

عقل المقيد بالأعراض والعلل

منه إلى المنزل المنعوت بالأزل

وقد رآه فلم يبرح ولم يزل

وجوهنا تطلب المرى بالمقل

فنشهد الحق في علو وفي سفلى

فإنها حيلة من أحسن الحيل

على حقيقة ما هو لا على البديل

سواك مجلى فلا تبرح ولا تزل

فلا تجبه وكن منه على وجل

فلنحمد الله ما في الكون من رجل

هم الإناث وهم نفسي وهم أُملي

إلى الطبيعة للنفس النزيهة لل

إلى العماء الذي ما فوقه نفس

وانظر إلى الجبل الراسي على الجبل

لولا العلو الذي في السفلى ما سفلى

لذلكم شرع الله السجود لنا

هذي وصيتنا إن كنت ذا نظر

ترى بها كل معلوم بصورته

فإن دعاك إلى عين وليس له

فإن دعاك إلى عين شر بها

أنا أناث لما فينا يولده

إن الرجال الذين العرف عينهم

فمن ذلك وصية قال الله تعالى في الوصية العامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه فأمر الحق بإقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وأن مجتمع عليه ولا يتفرق فيه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب القاصية وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه وحكمة ذلك أن الله لا يعقل إلهاً إلا من حيث أسماؤه الحسن لا من حيث هو معرى عن هذه الأسماء الحسن فلا بد من توحيد عينه وكثرة أسمائه وبالمجموع هو الإله فيد الله وهي القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدرُوا على ذلك ثم فرقا فقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتماعتم فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم وكذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يتفرقوا فيه ولم يقهرهم عدو وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الإنس ولا من الجن بما يوسوس به إليه مع مساعدة الإيمان والملك بلمته له وصية إذا عصيت الله تعالى بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه صاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك أن استشهد يشهد لك وحينئذ تنتزع عنه وكذلك ثوبك إن عصيت الله فيه فكأن كما ذكر به لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظافر وتسريح شعر وتنقية وسخ لا يفارقك شيء من ذلك من بدنك إلا وأنت على طهارة وذكر الله عز وجل فإنه يسأله عنك كيف تركك وأقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله إن تدعوا لله في أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤدياً واجباً في امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فأمرك أن تدعوه ثم ثال هذه الآنية "إن الذين ستكبرون عن عبادتي" يعني هنا بالعبادة الدعاء أي من يستكبر عن الذلة إلى والمسكنة فإن الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة

وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داحرين أي أذلاء فإذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزاء ولقد دخلت يوم الحمام لغسيل طرا على سحر افلقيت فيه نجم الدين أبا المعالي ابن اللهيبي وكان صاحبي فاستدعى بالحلاق يخلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره قبل أن أتكلم أي على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته الموطن وقرأت بين الأحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك والله ما صحت بك إلا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق رأسه ومثل هذا قد أغفله الناس بل يقولون إذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لأتأثم يخافون عليك أن تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنباً إلى ذنب فما ذكروا ذلك إلا شفقة ولكن فاتهم علم كبير قاطع الله فيه حينئذ تتحول عنه فتجتمع بين ما قالوه وبين ما وصيتك به وكلما ذكرت خطيئة أتيتها فتب عنها عقب ذكرك إياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كنت تلك المعصية فإن رسول الله صلى عليه وسلم يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى "إن الحسنات يذهبن السيئات" ولكن يكون لك ميزان ف يذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تزنها وصية حسن الظن بربك على كل حال ولا تنسى الظن به فإنك لا تدري هل انت على آخر أنفاسك في كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فإنك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج إليه ودع عنك ما قال من قال بسوء ظن في حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فإنهم مع الله بأنفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله أنك وفيت في ذلك الحق حقه فإن من حق الله عليك الإيمان بقوله ونشئكم فيما لا تعلمون فلعل الله ينشئك في النفس الذي تظن أنه يأتيك نشأة الموت والانقلاب إليه وأنت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى عليه وسلم فيما رواه عن ربه أنه عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً وما خص وقتاً من وقت واجعل ظنك بالله علماً بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الإلهي إلى هذا الظن قوله تعالى "يا

عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله" فهناك وما هناك عنه يجب عليك الإنتهاء عنه ثم اخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فإنه لو دخله نسخ لكان كذباً والكذب على الله محال فقال إن الله يغفر الذنوب جميعاً وما خص ذنباً من ذنب وأكدها بقوله جميعاً ثم تمم فقال إنه هو فجاء بالضمير الذي يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذل قال الذين أسرفوا ولم يعين إسرافاً من إسراف وجاء بالاسم الناقص الذي يعمم كل مسرف ثم إضافة العباد إليه لأنهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام أنه قال إن تعذبهم فإنهم عبادك فأضافهم إليه تعالى وكفى شرفاً شرف الإضافة إلى الله تعهالى وصية عليكم بذكر الله في السر والعلن وفي أنفسكم وفي الملاء فإن الله يقول فاذكروني اذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأي ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم في حال الضراء الحمد لله على كل حال وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائماً في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر من الله وأي ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم في حال الضراء الحمد لله على كل حال وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائماً في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء وإذا جاء الكشف جاء الحيا يصبحه دليلك على ذلك استحياءك من جارك ومن ترى له حقاً وقدرراً وال شك أن الإيمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا إنما هو مع المؤمنين ووصينا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وأنا معه يعني مع العبد حين يذكرك في نفسه ذكرته في نفسي وإن

ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وقال تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وأكبر الذكر ذكر الله على كل حال وصية
ثابر على اتيان جميع القرب جهد الإستطاعة في كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فإنك إن
كنت مؤمناً فلن تخلص لك معصية أبداً من غير أن تخالطها فإنك مؤمن بها أنها معصية فإن أضفت إلى هذا التخليط استغفاراً وتوبة
فطاعة على طاعة وقربة إلى قربة فيقوى جزء الطاعة التي خلط به العمل السيء والإيمان من أقوى القرب وأعظمها عند الله فإنه
الأساس الذي اتبنى عليه جميع القرب ومن الإيمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه في الخبر الذي صح عنه تعالى الذي ذكر
فيه وأن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً وإن أتاني يمشي أيتته هرولة وسبب هذا التضعيف
من الله والأقل من العبد والأضعف فإن العبد لا بد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة إلى الله في الفعل وأنه مأمور بأن يزن أفعاله
بميزان الشرع فلا بد من التنبط فيه وأن أسرع ووصف بالسرع فإنما سرعته في إقامة الميزان في فعله ذلك لأني نفس الفعل فإن إقامة
الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج إلى ميزان فإن ميزان الحق الموضوع الذي بيده هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل
الذي تطلب به القرية إلى الله فلا بد من هذا نعتة أن يكون في قربه منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك
في قربك منه ضعف ما قربت منه مثلاً يمثل لأنك على الصورة خلقت وأقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فأنت خليفته في أرض
بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهي ما قال من الذراع والباع وهرولة ورعيتك
جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهي ما قال من الذراع والباع وهرولة والشبر إلى الشبر ذراع
والذراع إلى الذراع باع والشمشي إذا ضاعفته هرولة فهو في الأول الذي هو في الأولى الذي هو قربك منه وهو في الآخر الذي هو قر
به منك فهو الأول الذي هو ق ربك منه وهو في الآخر الذي هو قر به منك فهو الأول والآخر وهذا هو القرب المناسب فإن
القرب الإلهي من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وإنما أريد القرب الذي
هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله إلا بالإيمان بما جاء من عند الله بعد الإيمان بالله
وبالمبلغ عن الله "وصية" الزم نفيسك الحديث يعمل الخير وإن لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشرفاً عزم على ترك ذلك لله إلى أن
يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فإن الله إذا مل يقض لعيك باتيان ذلك الشيء الذي حدثت به نفسك كتبه لكح حسنة وقد
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل إنه يقول إذا تحدثت عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم
يعملها وكلمة ما هنا ظرفية فكل زمان يمر عليه في الحديث يعمل هذه الحسنة وإن لم يعملها فإن الله يكتبها له حسنة واحدة في
كل زمان يصحبه الحديث بما فيه بلغت تلك الأزمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال ما لم يعملها ثم قال
تعالى فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشرة أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء إن علمت فإن كانت من الحسنات المتعدية
التي لها بقاء فإن الأجر يتجدد عليها ما بقيت إلى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الأوقاف والعلم الذي يبثه في الناس والسنة
الحسنة وأمثال ذلك ثم تم نعمه على عباده فقال تعالى وإذا تحدثت بأن يعمل سيئته فأنا أغفرها له ما لم يعملها وكلمة ما هنا ظرفية
كما كانت في الحسنة سواء والحكم كالحكم في الحديث والجزاء بالغاً ما بلغ ثم قال فإذا عملها فإما أكتبها له يمثلها فجعل العدل في
السيئة والفضل في الحسنة وهو قولهم للذين أسنوا السني وزيادة وفو الفضل وهو ماذا على المثل ثم أخبر تعالى عن المائكة أنها تقول
بحكم الأصل ع ليها الذي نطقها في حق أبينا ىدم بقلوها أتجعل فيها من يفس فيها ويسفك الدماء فما ذكرت المساوينا وما
تعرضت للحسن من ذلك فإن الملاء الأعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعملت من هذه النشأة العنصرية أنها لا بد

أن تخالف بها لما هي عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وإنما هي في نأتنا اظهر ولولا إن الملائكة في نشأتها على صورة نشأتنا م ذكر الله عنهم أنهم يختصمون والخصام ما يكون إلا مع الأضداد وما ذكر الله عن الملائكة في حقنا أنهم يقولون ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة فإنظر قوة هذا الأصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل الإنسان إذا ذكر خيراً في أحد وسكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكروه ولكن هتكت على ما هتكت عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبر أن الملائكة تقول ذاك عبدك فلأن يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به قال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة أنه إنما تركها من جرائي أي من أجلي فالملائكة المذكورة هنا هم الذي قال الله لنا فيهم إن عليكم لحافظين كراماً كاتبين فالمرتبة والتولية أعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدم الله إليهم به في ذلك ويتكلمون في السيئة لما يعلمونه من فضل اله وتجاوز ولولا ما تكلموا في ذلك ما عرفنا ما هو الأمر فيه عند الله مثل ما يقولونه في مجالس الذكر في الشخص الذي يأتيها إلى حاجته لا لأجل الذكر فأطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جلسهم فلولا سؤا لهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة وأن كان ظاهره كما يسبق إلى الإفهام القاصرة مع الأصل الذي نبهناك عليه وقد قال الله في الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وأغفر بعد الجزاء ليقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وإن لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الإنسانية والملكية وأن الأصل واحد كما أن ربنا واحد وله الأسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الأسماء وصية ثابر على كلمة الإسلام وهي قولك لا إله إلا الله فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله فهي كلمة جمعت بين النفي والإثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوي عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها وما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها فاعلم أنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شيء إذ لو ماثله شيء ما كان واحداً ولكان اثنين فصاعد فما ثم ما يزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو

المانع الذي منع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان فإن العامة من العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالإنسان إما مشرك وإما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وعندنا إنما لم يدخل في الميزان لما ورد في الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السماوات السبع وعامرهن والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله فما ذكر السماوات والأرض لأن الميزان ليس له موضع ما تحت مقعر فللك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي تنتهي إليها أعمال العباد ولهذه الأعمال وضع الميزان فلا تتعدى الميزان الموضع الذي لا يتعداه الأعمال ثم قال وعامرهن غيري وما لها عامر إلا الله فالخبر تكفيه الإشارة وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي أثبتته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا إله إلا الله تميل به في الميزان لأن لا إله إلا الله الأقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال بهم فيهم أمهم قالوا ما نعبدهم إلا لقربونا إلى الله زلفى فإذا رفع ميزان الوجود لا ميزان التوحيد دخلت لا إله إلا الله فيه وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتترنه لا إله إلا الله ويميل به فإنه إذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل وعينه ما ذكره إنما هو الله قال أين تميل وما ثم إلا واحد في الكفتين وأما صاحب السجلات فما مالت الكفة إلا بالبطاقة لأنها هي التي حواها الميزان من كون لا إله إلا الله يلفظ

بها قائلها فكتبها الملك فهي لا إله إلا الله المكتوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وإنما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فإذا لم يبق في الموقف موحّد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعبادة الإلهية عند ذلك يؤتي بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة ممن لاحظ له في النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فإن لا إله إلا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم أن الله ما وضع في العموم من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله الأنبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك أنه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وقد قال ما أشارت إلى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك أنه من جملة الأقوال التي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فإنه الذكر أوى وله النور الأضوي والمكانة الزلّفى ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فإن الله ما وسع رحمته إلا للشمول وبلوغ المأمول وما من أحد إلا وهو يطلب النجاة وإن جهل طريقها فمن نفى بلا إله عينه أثبت بإلا الله كونه فتنفى عينك حكماً لا علماً وتوجب كون الحق حكماً وعلماً والإله من له جميع الأسماء وليست إلا لعين واحدة وهي مسمى الله عامر السماوات والأرض الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة فعم - وصية - وإياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وإن أخطؤوا وجاؤوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربتة ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذ عدوّاً وأقل أحوالك إذا جهلته أن تحمل أمره فإذا تحققت أنه عدوّ لله وليس إلا المشرك فتنبراً منه كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر وقال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه هذا ميزانك يقول الله تعالى لا نجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل إبراهيم الخليل أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالإمكان ولا بما ظهر على اللسان والذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه والعدو

لله إنما تكره عينه ففرق بين من نكره عينه وهو عدوّ الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب فإنه إذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فإنه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذ عدوّاً وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدوّ الله في نفس الأمر وأنت لا تعلم فواله لإقامة حق الله ولا تعاده فإن الاسم الإلهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل عليك حجة فتهلك فإن الله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه لأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل وهم فيه بهم لما قد ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالق كل شيء وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكمهم في موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل أحد مهما وقع نزاع ومحااجة فيسلم الأمر إليه واعلم أنك ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجدته في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء لأمر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوّه ولياً تلقى إليه بالموّدة فإن اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقى إليهم بمودة

ولكن مسألة لدفع الشر عنك ففوض الأمر إليه واعتمد في كل حال عليه إلى أن تلقاه - وصية - وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فإذا أكملت نشأة فرائضك وإكمالها فرض عليك حينئذ تتفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيئاً من عملك فإن الله ما احتقره حين خلقه وأوجده فإن الله ما كلفك بأمر إلا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فإنك محل لوجود ما كلفك به إذ كان التكليف لا يتعلق إلا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم أنك إذا ثابرت على أداء الفرائض فإنك تقربت إلى الله بأحب الأمور المقربة إليه وإذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع إلا بك ولا يبصر إلا بك فيد الحق يدك إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وأيديهم من حيث يد الله هي فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم فإنها المبايع اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والأسباب كلها يد الحق التي لها اقتدار على إيجاد المسببات وهذه هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فإن للمثابرة على النوافل حباً إلهياً منصوباً عليه يكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الأمر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار وهي الأصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك وبصرك ويسمى نفلاً لأنه زائد كما أنك بالأصالة زائد في الوجود إذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلاً هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضاً وهو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي النفل أنت لك وحبه إياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه إياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرّب إلي عبد بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبته فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصره ويده التي يبطش ورجله التي يمشي ولئن سألتني لأعطيته ولئن استعاذ بي لأعبيته وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فانظر إلى ما تنتجه محبة الله فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية ولا يصح نفل إلا بعد تكملة الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فيما فيه من الفروض تكمل الفرائض ورد في الصحيح أنه يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئاً قال انظروا هل لعبدي من تطوّع قال الله أكملوا

لعبدي فريضته من تطوّعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم وليست النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض وما لا أصل له في فرض فذلك إنشاء عيادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة فإن الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة والذي سنّها لها أجرها من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ولما لم يكن في قوّة النفل أن يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضاً لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الأصل ثم أنّها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الأصل نافلة وهذه الأقوال والأفعال فرائض فيها - وصية - وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فإن أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم أن الله راعى أقوال عباده وأن الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه أن تتلفظ به فلا تتلفظ به وإن لم تعتقده فإن الله سائلك عنه روي أن الملك لا يكتب على العبد ما يعمل حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى أن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وأقوالك من أفعالك انظر في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فهناك عن القول فإنه كذب الله من قال مثل هذا القول فإن الله قال فيهم أنهم أحياء ألا ترى إلى قوله تعالى حيث يقول ولا تحسبن الذين قتلوا

في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم وقال لا يجب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير في كثير من نجواهم وهو القول فإذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فإن النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضى إلا حقاً فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فما كل حق يقال يرضي الله فإن النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضي الله وقد نهيت أن تغتاب وأن تنم بأحد ومن مراعاة الله الأقوال ما رويناه في صحيح مسلم عن الله تعالى لما مطرت السماء قال عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب وأما من مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة يقول إذا مطرت السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو كنت تعتقد أن الله هو الذي وضع الأسباب ونصبها وأجرى العادة عندنا بأنه يفعل الأشياء عندها لا بها ومع هذا كله لا تقل ما هناك الله عنه أن تقوله وتلفظ به فإنه كما هناك عن أمور هناك عن القول وإن كان حقاً وانظر ما أحكم قول الله عز وجل في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب وكافر بي مؤمن بالكوكب فإنه مهما قال بفضل الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وإن اعتقد أنه الفاعل مزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه فجاء تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر فيايبك والاستمطار بالأنواء أن تتلفظ به فأحرى أن تعتقده فإن اعتقادك إن كنت مؤمناً أن الله نصبها أدلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات لا تصرفك عن حدود الله التي لا حد لك فلا تتعدها فإن الله ما حدها حتى راعاها وذلك في كل شيء ورد في الخبر الصحيح أن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهن في عليين فلا تنطق إلا بما يرضي الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يتمكّن لك إلا بمعرفة ما حده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم وقال الحكيم لا شيء أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بايّن الشفتين والأسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح البواب - وصية - وإياك أن تصوّر صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فإن ذلك يهوّنه الناس على أنفسهم وهو عند الله عظيم فالمصوِّرون أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة يقال للمصوِّر يوم القيامة أحي ما خلقت أو انفخ فيها روحاً وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة وإن العبد إذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يراحم الربوبية في في تصوير شيء لا من حيوان ولا من غير حيوان فإنه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيواناً ناطقاً يسبح بحمد الله وإذا سامح نفسه في تصوير النبات وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبداً فإنه في نفس الأمر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة ما يقول عنه أنه ليس بحيوان وفي الآخرة يتكشف الأمر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيئاً إلا حياً ناطقاً بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبّح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى وأخطؤوا وإنما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فإنه لم يزل مسبّحاً كما أخبر الله إلا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة في النقط خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحيث يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة أن يسمعه - وصية - وعليك يا أخي بعبادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فإن الله خلق الإنسان من ضعف فينبهك النظر إليه في عيادتك على أصلك لتفتقر إلى

الله في قوّة يقويك بك على طاعته وأن الله عند عبده إذا مرض ألا ترى إلى المريض ما له استغاثة إلا بالله ولا ذكر إلا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقاً به وفي قلبه التجاء إليه فالمرضى لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطيب وتناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وأن الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أدعوك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقلوه لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سرّه علانيته وكذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك فأطعمه واسقه إذا كنت موجداً لذلك فإنه لو لم يكن لك من الشرف والمثلة إلا أن هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك مثلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر إلى السائل إذا سأل ويرفع صوته يقول بالله أعطني فما نطقه الله إلا اسمه في هذه الحال وما رفع صوته إلا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ إليك برفع الصوت التجاء إلى الله ومن أنزلك مثلة سيده فينبغي لك أن لا تحرمه وتبادر إلى إعطائه ما سألك فيه فإن في هذا الحديث الذي سقناه آنفاً في مرض العبد أن الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً استطعمك قلم تطعمه أما لو طعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً استسقاك قلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرّج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن يمز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه في هذا الخبر مثلة عبده فالعبد الحاضر كله الله الذاكر الله في كل حال في مثل هذه الحال يرى الحق أنه الذي استطعمه واستسقاها فيبادر لما طلب الحق منه فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاها من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة والشرية كنت أرفعها وأربيها حتى تجيء يوم القيامة فأردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك مثلة من بيده قضاء حاجته إذ جعلك الله خليفة عنه فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلباً للريح وتضاعف الحسنة فكيف إذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت أن الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فإن الكل لله وقد أمرك بالإنفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم الأجر فيه إذا أنفقت فلا ترد سائلاً ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه مسروراً به فإنك إنما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام إذا سأله السائل سارع إليه بالعطاء ويقول أهلاً والله وسهلاً بحامل زادي إلى الآخرة لأنه رآه قد حمل نه فكان له مثل الراحلة لأن الإنسان إذا أنعم الله عليه نعمة ولم يحمل فضلها غيره فإنه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلماذا كان الحسن بقولي أن السائل حامل زاده إلى الآخرة فيرفع عنه مؤونة الحمل - وصية - وإياكم ومظالم العباد فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أدائها إليهم وقد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطرابات وأنت قادر واجد لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقاً في مالك فإن الله ما أطلعك عليه إلا لتدفع إليه حقه وإلا فأنت مسؤول فإن لم يكن لك قدره بما تسد خلته فاعلم أن الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم أنه يريد منك أن تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته فإن لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعو له ولا يكون هذا إلا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت جملة من ظلم صاحب هذا الحال كله إن مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فإن لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر فإن المؤمن أخو المؤمن لا

يسلمه وإن لم ينو المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الأمر وكذا يقبله الله فإذا أعطيت أنت سائلاً بالحال ضرورته فأتوفى في ذلك أن تتوب عن أخيك المؤمن الأول الذي حرمه وتجعل ذلك منه إثارةً لجنبك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصيبه إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه ولم تكن تجد أنت ذلك الخير فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم وأما السائل فلا تنهر وسواء كان ذلك في القوت المحسوس أو المعنوي فإن العلم من هذا الباب والإفادة فإن الضال يطلب الهداية والجائع إلا طعام والعارى يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء وحره وتستور عورته والجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته فأهد الجيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم أنك فقير لما يفتقر إليك فيه والله غني عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضي حوائجهم ويسألهم أن يسألوه في دفع المضار عنهم وأيضاً المنافع إليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك إلى الله في هذه الأمور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستسكنوني أكسكم يا عبادي أنتم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم والحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال منك إياه فيه ولكن مع هذا أمرك أن تسأله فيعطيك إجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك وإذا كان سؤالك عن أمره وقد علم منك أنك تسأله ولا بد من ضرورة أصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال لتكون في سؤالك مؤدياً أمراً واجباً فتجزي جزاء من امثل أمر الله فتزید خيراً خيراً فما أمرك إلا رحمة بك وإيصال خير إليك ولينبهك على أن حاجتك إليه لا إلى غيره فإنه ما خلقتك إلا لعبادته أي لتذلّ له فالذي أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه في ذلك حتى تكون من العلماء بما أَراد الحق منك في أمره ونهيهِ إياك ومن لم يسأل ربه فقد بخله هذا في حق العموم فإن فرطت فيما أوصيتك به فلا تلومن إلا نفسك فإنك إن كنت جاهلاً فقد علمت أنك إن كنت ناسياً فلا فقد نهيتك وذكرتك فإن كنت مؤمناً فإن الذكرى تنفعك فإن لم تنفعك الذكرى فإني قد امثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالإيمان قال الله عز وجل في حقي وفي حقك وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فإن لم تنفعك الذكرى فإني قد علمت أنك غي إيمانك فإن الله صادق وقد أخبر بأن الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الإلهي الذي أوردناه بعد قوله أغفر لكم إن قال عبادي أنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ومعلوم أنه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فإن الغني عن العالمين ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام نبهنا بالجزم عن بلوغ الغاية في ضر العباد له أو في نفعهم فمن المحال بلوغ الغاية في ذلك ولكون الله قد قال في حق قوم أنه ما تبعوا ما اسخط وهو في الظاهر ضر ونزه نفسه عن ذلك وكذبك من فعل فعلاً يرضى الله به ويفرحه كالتائب في فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شيء ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل أحد ما زاد ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل في البحر وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس

الضعيفة فاستعمل يا ولي هذه الأدوية يقول الله "إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكُم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذلك ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم ولم يسلك بها طريق هداها" وهذه وصيتي إياك فالزمها ونصيحتي فاعلمها وما زال الله تعالى يوصي عباده في كتابه وعلى ألسنة رسله فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك فهو رسول من الله إليك فاشكره عند ربك - وصية - إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك في أدبك معه حتى توفي العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك بحالة السيء فإن له عند الله درجة علمه فإن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة إلهية كسبها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحب منك فتبادر إليه فإنك إذا تحليت به على طريق التحجب عليه تعالى أحبك وإذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك في بلائك والذي يحبه تعالى أمور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجلل لله فإنه عبادة مستقلة ولا سيما في عبادة الصلاة فإنك مأمور به قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال في معرض الإنكار قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الأيام لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا إلا بالقصد والنية وغنما عين الزينة هي ما هي أمر آخر فالنية روح الأمور وإنما لا مرئ ما نوى فاهجته من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في الثلاثة الذي لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفيه ورجل بايع إماماً يبایعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه منها لم يف فالأعمال بالنيات وهي أحد أركان بيت الإسلام وورد في الصحيح في مسلم إن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله جميل يحب الجمال وقال إن الله أولى من يتجمل له - ومن هذا الباب - كون الله تعالى لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة حية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حالم إلا ألفت ما في بطنها فكان الحق يقول يبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بإنزال جبريل عليه في صورة حية يا محمد ما يبني وبينك إلا صورة الجمال يخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالحل فمن فإنه التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين فإنه من الله ما ينتجه من علم وتجلل وكرامة في دار السعادة ومترلة في كتيب الرؤية وشهود معنوي علمي روعي في هذه الدار الدنيا في سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوي بذلك التجمل لله لا للزينة والفجر يعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره - ومن ذل - الرجوع إلى الله عند الفتنة فغن الله يحب كل مفتن ثواب كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس إلا الاختبار لما هو الإنسان عليه من الدعوى إن هي الأفتنتك أي اختبارك تضل بها من تشاء أي تحيره وتهدى بها من تشاء أي تبين له طريقة نجاته فيها "وأعظم الفتن" النساء والمال والولد والجاه هذه الأربعة إذا ابتلى الله بها عبداً أو بواحد منها وقام مقام الحق في نصبها له ورجع إلى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة إلهية أنعم الله عليه بما فردته إليه تعالى وأقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله نبيه عليه السلام موسى به فقال يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب وما حق الشكر قال له يا موسى إذا رأيت النعمة متني فذلك حق الشكر ذكره ابن ماجه في

سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبشره ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قام حتى تورمت قدماه شكر الله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح إلى الراحة ولما قيل له في ذلك وسئل في الرفق بنفسه قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبداً شكوراً وذلك لما سمع الله يقول إن الله يحب الشاكرين فإن لم يقيم في مقام شكر المنعم فإنه من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلى الشكور فإن الله يقول وقليل من عبادي الشكور وإذا فاتته فإنه ماله منا لعلم بالله والتجلي والنعمي الخاص به في دار الكرامة وكشيب الرؤية يوم الزور إلا عظم فإنه لكل حب إلهي من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومترلة لا بد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره "فأما فتنة النساء" فصورة رجوعه إلى الله في محبتهم بأن يرى أن الكل أحب بعضه وحن إليه فما أحب سوى نفسه لأن المرأة في الأصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيرى فيترها من نفسه مترلة الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها وهي صورة الحق فجعلها الحق مجلي له وإذا كان الشيء مجلي للناظر فلا يرى الناظر في تلك الصورة إلا نفسه فإذا رأى في هذه المرأة نفسه أشد حبه فيها وميله إليها لأنها صورته وقد تبين لك أن صورته صورة الحق التي أوجده عليها فما رأس غلا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها فما من جزء فيه إلا وهو فيها والمحبة قد سرت في جميع أجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى في مثله الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه إلى أن قال "أما من أهوى ومن أهوى أنا" وقال الآخر في هذا المقام أنا الله فإذا احييت مثلك شخصاً هذا الحب ردك إلى الله شهودك فيه هذا الرد فأنت ممن أحبه الله وكانت هذه الفتنة فتنة أعطتك المهدة وأما ما الطريقة الأخرى في حب النساء فإنهن محال الانفعال والتكوين لظهور أعيان الأمثال فيك كل نوع ولا شكل أن الله ما أحب أعيان العالم في حال عدم العالم إلا لكون تلك الأعيان محل الانفعال فلما توجه عيها من كونه مريد أقال لها كن فكانت فظهر ملكه بها في الوجود وأعطت تلك الأعيان لله حقه في الوهنة فكان إلهاً فعبده تعالى بجميع الأسماء بالحال سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها فما بقي اسم لله إلا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وإن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بأسماء الله أن استأثرت به في علم غيبك أو علمته أحداً من خلقتك يعنى من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علماً فإن كثيراً من الأمور في الإنسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه أن ذلك فيه فإذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها إلى الله تعالى فكانت نعمة الفتنة في حقه فأحبه الله برجعته إليه تعالى في حبه إياها وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها وإن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي فمنه ما يجري إلى أجل مسمى ومنه ما يجري إلى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة فإنه كان يحبها أكثر من حبه جميع نساؤه وحبها أبا بكر أيضاً وهو أبوها فهذه

المناسبات الثواني هي التي تعين الأشخاص والسبب الأول هو م ذكرناه ولذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الأشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق لا بد من ذلك فإن نشأة العالم تعطي في أحاده هذا الأبد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والإطلاق فالإطلاق مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم حبب إلى من دنياكم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ما روى من حبه عائشة أكثر من سائر نساؤه لنسبة إلهية وحرانية قيده بها دون غيرها مع كون يحب

النساء فهذا قد ذكر يا من الركن الواحد ما فيه كفاية لم فهم وأما الركن الثاني في بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما نفهمه العامة من أهل الطريق منهم وإنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك أن في نفس الإنسان أموراً كثيرة خبأها الله فيه وهو الذي يخرج الحب، في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما تعلنون أي ما ظهر منكم وما خفى مما لا تعلمونه منكم فيك فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه كذلك ما خبأه الله في نفوس الخلق ألا تراه يقول صلى الله عليه وسلم "من عرف نفسه عرف ربه" وما كل أحد يعرف نفسه مع أن نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للإنسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهد فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن بعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم إذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها فإنهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم إنه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم وأعضاءهم فإذا كانوا بهذه المثابة فما الحب أحبوا الرياسة إلا بالله إذا تقدم لله على العالم فإنهم عبيده وما كان الرئيس غلاماً بالمرؤوس وجوداً وتقديراً فحبه للمرؤوس أشد الحب لأنه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك في ملكه لأن ملكه المثبت له كونه ملكاً فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقاً لا أنه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فإنهم إن لم يحبوها فما حصل لهم العلم بما ذوقاً وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته في بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فأعلم ذلك والجاه إمضاء الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فاعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك أنه المثل الذي لا يماثل فإنه بعد رب والله عز وجل رب لا عبد فله الجمعية وللحق الإنفراد وأما الركن الثالث وهو المال وما سمي المال بهذا الاسم إلا لكونه يمال إليه طبعاً فاختبر الله به عبادته حيث جعل تيسير بعض الأمور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلاً فإن العيون تنظر غلبه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقراً إليهم في نفسه ولا يجد في نفسه غلاماً كتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب إلى رب المال لأجل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجهاً إلهياً يحبون به المال إذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة والمهداة فأما العارفون فنظروا إلى أمور إلهية منها قوله تعالى "وأقرضوا الله قرضاً حسناً" فما خاطب إلا أصحاب الجدد فاحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فإذا أقرضوه أو أن الصدق تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال وإعطائه مناولة الحق منهم ذلك فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدي فمن يعطيه عن سؤاله القرض أنتم في الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلاً لهذا الخطاب الإلهي ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الرباني فإن ذلك يعمم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم

اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عبادته أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله في الحديث المتقدم في هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهدة إلى مثل هذا وأما فتنة الولد فلكونه سرّ أبيه وقطعة من كبده وألصق الأشياء به فحبه حب الشيء نفسه ولا شيء أحب إلى الشيء من نفسه فاختبره الله بنفسه في صورة خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر إليه عما كلفه الحق من إقامة الحقوق عليه يقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم في حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا فمات ونفسه بذاك طيبة وجاد بأعز بنفسه والمرأة في إقامة الحد عليهما الذي في إتلاف نفوسهما وقال في توبتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي توبة أعظم من أن جادت بنفسها والوجود بإقامة الحق المكروه على الولد عظم في البلاء يقول الله في موت الولد في حق الولد ما لعبدي إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندي جزاء إلا الجنة فمن أحكم هذه الأركان التي هي من أعظم الفتن وأكبر الحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذي لا أعظم منه في جنسه - ومن وصيتي إياك - أنك لا تنام إلا على وتر لأن الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه في الصورة التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا فإن شاء ردها إليه إن كان لم ينقض عمره وإن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله فالاحتياط أن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر فإذا نام على وتر نام على حالة وعمل بحبه الله ورد في الخير الصحيح إن الله وتر يحب الوتر فما أحب إلا نفسه وأي عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه في حبه إياك إذا كنت من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال أو تروا يا أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك إذا اكتحل فاكتحل وترا في كل عين واحدة أو ثلاثة فإن كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك إذا طعمت فلا تترع يدك إلا عن وتر وكذلك شربك الماء في حسواتك إياه أجعله وترا وإذا أخذك الفواق اشرب من الماس سبع حسوات فإنه ينقطع عنك هذا جرته بنفسه وإذا تنفست في شربك فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أبرأ وأمرأ وأروى وإذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فأعدها عليه ثلاث مرات وتراً وحتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه وهذا هو عين الإلتباع الذي أمرك الله تعالى به في القرآن فقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الأولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للإلتباع فبك قد جعله الله بني حبين إلهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وتراحب المنة وهو الذي أعطاك التوفيق للإلتباع وحبك إياه وحبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو لم يكن معصوماً ما صح التأسي به فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شيء من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل مكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والنجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه ونحن نقومه تأسيًا وندباً فاشتركا في القيام يقول أبو هريرة أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث فوتر في وصيته وفيها أن لا أنام غلا على وتر ورد في الحديث الصحيح إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر وقد تقدم في هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التوايين والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد أن الله يحب إتيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها وصية عليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما أعطاك فإنه تعالى ما اخذ منك إلا لتصبر فيحبك فإنه يحب الصابرين وإذا أحبك عاملك معاملة الحب محبوبه فكان لك حيث تريد إذا اقتضت إرادتك مصلحتك وإذا لم تقتض إرادتك مصلحتك فعل بحبه إياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك وإن كنت تكره في الحال فعله معك فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فإن الله غير منهم في مصالح عبده إذا أحبه فميزانك في حبه إياك أن تنظر

إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شيء يزول عنك من المألوفات إلا ولك عوض منه عند الله إلا الله كما قال بعضهم

لك شيء إذا فارقتك عوض

وليس لله إن فارقت من عوض

فإنه لا مثل له وكذلك إذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك الصبر على ما أخذه منك فأعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فإنه تعالى يحب الشاكرين وإذا أحببك حب الشاكرين عفر لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فتحاه فشكر الله فعله فغفر له فإن الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وهو ما ذكرناه وأرفعها قول لا إله إلا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الإيمان فيأتيها كلها ويبحثه عن ذلك من جملة شعب الإيمان فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفة وملاً يديه من الخير وما شكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الإتيان به إلا لتزيد من أعمال البر كما أنك إذا شكرته على ما أنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزاده كما زادك لشكرك ومع هذا فإن اعتقد أن كل شيء عنده بمقدار وكل شيء في الدنيا يجري إلى أجل مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم إلا وهو لله فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه وإن أعطاك فما أعطاك إلا منه فالأمر كله منه وإليه كفى بك إذا علمت أن الأمر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء فإنك لن تخلو في نفسك من أخذ وعطاء في كل نفس أول ذلك أنفاسك التي بها حياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أو لسان فإن كان خيراً ضاعف لك أجره وإن كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاء وهو وارد وقتك فإن ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر إن كان غير ذلك مما لا يرضى الله فأسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فإنه ما قضى بالذنوب على عباده إلا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا إليه فيتوب عليهم وورد في الحديث لو لم تذنبوا لآء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم عليه وسلم أنه قال لله ما أخذوا له ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فإذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا معرفاً أياً بما هو الأمر عليه لنسلم الأمر إليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذلك المجهود فيما يجب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال إن كان في المخالفة بالتوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على طاعة الله وطاعة رسوله ونجد عزاء في نفوسنا بمعرفتنا أن كل شيء عند الله في الدنيا يجري إلى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسوله الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أولى من أن تبسط حمداً آخر فإنه لا أعلى مما وضعه العالم لمكمل الذي شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسائله واختصاصه وأمرنا بالإقتداء به وإتباعه فلا تحدث أمراً ما استطعت فإنك إذا سنت سنة لم يجر مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حسنة فإن لك أجرها وأجر من علم بها وإذا تركت تسنينها اتباعاً لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فإن أجرك في اتباعك ذلك أغنى ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ما سنت بكثير فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوا في أشياء مخافة أن يتزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبي

صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ولكن تركه تخفيفاً فلماذا قلنا الإتيان في الترك أعظم أجراً من التسنين فأجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فليل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا وإلا فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحبيكم الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال أكثر من أن نحيط به فكيف أن نتفرغ لتسن فلا نكلف الأمة أكثر مما ورد وصية عليك بأداء إلا وجب من حق الله وهو أن لا تشرك به شيء من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب

الموضوعة ولا تكون إليها بالقلب والطمأنينة بها وهي سكون القلب إليها وعندها فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن وهو قوله والله أعلم من باب الإشارة وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون يعني والله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الإيمان بوجود الله والنقص في الإيمان بتوحيد الله في الأفعال لا في الألوهة فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الإيمان بتوحيد الله في ألوهته بوجود الله ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال أتدرون ما حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيء فأتى بلفظة شيء وشيء نكرة فدخل فيه الشرك الجلي والخفي ثم قال أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فإنهم لم يشركوا بالله شيئاً لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله وإذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام أو الشكر الخفي الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لأنها معرضة للفقد ففي حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدوها وبما ينقص منها وإذا فقدوها تعذبوا بقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الأسباب وفقدوها وإذا لم يشركوا بالله شيء من الأسباب استراحوا ولم ييالوا بفقدوها ولا بوجودها فإن الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وله قال في ذلك بعضهم نظاماً وهو

ومن يتق الله يجعل له

كما قال من أمره مخرجاً

يرزقه من غير حسابانه

وإن ضاق أمر به فرجاً

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي رزقه من حيث لا يحتسب وإذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فإن معنى التقوى في بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك باعتمادك عليها والإنسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو اوثق وبما تسكن إليه نفسه ولا يقول إن الله أمرني بالسعي على العيال وأوجب علي النفقة عليهم فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليه بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند تقييدي هذا الوجه ثم رجعت إلى نفسي وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما

لا تعتمد إلا على الله

فكل أمر بيد الله

وهذه الأسباب حجابها

فلا تكن إلا مع الله

فانظر في نفسك فإن وجدت أن القلب سكن إليها فإنهم إيمانك وأعلم أنك لست ذلك الرجل وإن وجدت قلبك ساكناً مع الله

واستوى عندك حالة فقد السبب وحالة وجوده ولكن مع الفقد يكون ذلك فاعلم أنك ذلك الرجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيء وأنت من القليل فإن رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله إنك من المتقين ومن سر هذه الآية أن الله وأن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانته وتحت حكمك تصرفك ولا بد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب وإن أكلت وارتزقت من ذلك الذي بيدك فاعلم ذلك فإنه معنى دقيق ولا يشعر به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطعهم وقلوبهم فإن الوقاية ليست إلا لله تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب بحكم الاعتماد على الله عز وجل وهذا هو معنى قوله يجعل له مخرجاً فهذا مخرج التقوى في هذه الآية وبه وصية الله عبده وأعلامه بما هو الأمر عليه وصية احذر يا ولي أن تريد علواً في الأرض والزم الخمول وإن أعلى الله كلمتك فما أعلى غلا الحق وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق فذلك إليه عز وجل والذي يلزمك التواضع والذلة والانكسار فإنه إنما أنشأك من الأرض فلا تعلوا عليها فإنها أمك ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم إنه قد ورد في الحديث أن حقاً على أن حقاً على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلى وضعه فإن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك وما أخاف على من هذه صفته إلا أن الله تعالى إذا وضعه في النار وذلك إذا رفع ذلك الشيء نفسه لا إذا رفعه الله فذلك ليس إليه إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بأبه ويلزم كأبه فلا يبرح ناظراً في عبوديته وأصله فإنه خلق من ضعف ومن أصل موصوف بأنه ذلول ويعلم أن تلك الرفعة إنما هي للرتبة والمنصب ولا لذاته فإنه إذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيله وينتقل ذلك إلى من أقامه الله في تلك المترلة فالعلو للمترلة لا لذاته فمن أراد العلو في الأرض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الولاية أنها يوم القيام حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي أوصيك به أنك لا تريد علواً في الأرض وأن أعطاك الله لا تطلب أنت من الله لا أن تكون في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فإنك لن تحصل ذلك إلا أن يكون الحق مشهداً لك وليس مدار الخلق وإلا كابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود فإنه الوجود المطلوب وصية وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة وإذا اغتسلت فانوي فيه أنك تؤدي واجباً فإنه قد ورد في الصحيح أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام فيجمع بين الحديتين يغسل الجمعة وذلك أن الله خلق سبعة أيام وهي أيام الجمعة فإذا انقضت جمعة دارت الأيام فيه الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحدثها فيها إكراماً لذاتها وتقديساً وتنظيفاً كما جاء في السواك أنه مطهرة للقم ومرضاة للرب وكذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أي العبد فعل فعلاً يرضي الله به من حيث أن الله أمره بذلك فامتثل أمره وصية إياك والمرا في شيء من الدين وهو الجدال فلا يخلوا من أحد أمرين إما أن تكون محقاً أو مبطلاً كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم ينوون في ذلك تلقيح خواطهم فقد يلتزم المناظر في مذهباً لا يعتقده وقولاً لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه أنه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن تقول له إنما نفعل ذلك لتلقيح خاطر لا لإقامة الباطل وما علم أن الله عند لسان كل قائل وأن العامي إذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده أنه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأي من ظهوره على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الإثم يتعلق به مادام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت أنه قال أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ومنه المراء في الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وأنه صلى الله عليه وسلم

وسلم قد ضمن بيتاً في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن ان نفع مع المتخلق معه الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه وعلمنا أن أغراض الخلق متقابلة وأنه إن أرضى زيداً أسخط عدوه عمراً ولا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم في خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا أن الأمر على هذا الحد وأدخل الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لربه أنت صاحب في السفر والخليفة في الأصل وقال وهو معكم أينما كنتم وقال إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وقال إني معكما أسمع وأرى قلنا فلا نصرف مكارم الأخلاق إلا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضي الله نأتيه وكل ما لا يرضيه نجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو تتعدى إلى الغير وأنها وإن تعدت إلى الغير فإنها مما يؤضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضى فإنه إن كان مؤمناً رضى بما يرضي الله وإن كان عدواً لله فلا اعتبار له عندنا فإن الله يقول إنما المؤمنون أخوة وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة فحسن الخلق إنما هو فيا يرضي الله فلا تصرفه إلا مع الله سواء كان ذلك في الخلق أو بما يختص بجناب الله فمن راعي جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فإن الله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق من كل صنف من ملك وجان وإنسان وحيوان ونبات وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة الأخلاق لنا كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وهي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به وحسن الخلق بحسب أحوال من تصرفها فيه ومعه هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فإنه أكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفاسف الأخلاق ولا نعرف مكارم الأخلاق من سفاسفها إلا حتى تعرف مصارفها فإذا علمت مصارفها علمت مكارمها وسفاسفها وهو علم خفي شريف فلا يفوتك علم مصارف الأخلاق فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه وصية وعليك بالهجرة ولا تقم بين أظهر الكفار فإن في ذلك إهانة دين الإسلام وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وإياك والإقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم أن المقيم بين أظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانهم لا حظ له في الإسلام فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الإسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين أظهر المشركين إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قال الله لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على أسوأ حال نعوذ بالله من تحكم الأهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون وصية وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكانك فإن السخي الكامل السخا من يسخى بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكأ والعشف الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كأ وكذلك من فقه في دين الله نفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل ومثل من يرفع بذلك رأساً مثل القيعان التي لم تمسك ماء ولا أنبتت كأ فكأن يا أباي ممن علم وعلم ولا تكن ممن علم وترك العلم فتكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك فإنك إذا عملت بما

علمت جعل الله لك فرقاناً ونوراً وورثك ذلك العلم علماً آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد

أن تكون من العلماء العاملين المرشدين وصية عليك بالتودد لعابد الله من المؤمنين بإفساء السلام وإطعام والسعي في قضاء حوائجهم وأعلم أن المؤمنين أجمعهم جسد واحد كإنسان واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن إذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذي أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت أخوة الإيمان بينه وبينهم فإن الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بني أعضاء جسد الإنسان وبهذا وقع المثل من النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توددهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وأعلم أن المؤمن كثير بأخيه وأن المؤمن لما كان من أسماء الله ما ينضاف إلى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمناً بالله من حيث ما هو الله مؤمن فإنه يصدق في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فغن الله من كونه مؤمناً يصدق الله إلا الصادق فإن تصديق الكاذب على الله محال فإن الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت إيمانه من كون الله مؤمناً فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع أموره مع الله لأنه مؤمن بالله ومؤمن به أيضاً فتنبه لما دلتك عليه ووصيتك به في الإيمان بالله من كونه ثمناً تنتفع بإني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم فإن الله على صراط مستقيم وليس إلا ما شرعه لعباده وصية لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسعى في العرف رزية ومصاباً وقل إننا لله وإننا إليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابني من مصيبة إلا رأيت أن الله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله فيها من الأمر بالكفارة لما كنا نتوفاه من سيئات أعمالنا وأعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا لأن الله يحب أن يظهره حتى ينقلب إليه طاهراً مطهراً من دنس المخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزاً في عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدها أخرى وتهيج وصية عليك بتلاوة القرآن وتدبره وأنظر في تلاوتك إلى ما حذ فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده فانصف بها وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقتته الله فاجتنبها فإن الله ما ذكرها هالك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها ألا لتعلم بذلك فإذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما في القرآن واجتهد أن تحفظه بالعلم كما حفظته بالتلاوة فإنه لا أحد أشد عذاباً يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العلم بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وإنه قد ثبت عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم في أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب يعني بها التلاوة والقراءة فإنها أنفاس تخرج فسيبها بالروائح التي تعطى الأنفاس وطعمها طيب يعني به الإيمان ولذلك قال ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فنسب الطعم للإيمان ولذلك. قال ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فنسب الطعم للإيمان ثم قال ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب من حيث أنه مؤمن ذو إيمان ولا ريح لها من حيث أنه غير نال في الحال التي لا يكون فيها تاليا وإن كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق

الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الريحانة يجيبها طيب لأن القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقارئ في وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لأن النفاق كفر الباطن لأن الحلاوة للإيمان لأنها مستلذة ثم قال ومثّل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لأنه غير قارئ في الحال

وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر في ذكره ذلك ذكراً من لا ذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون قارئاً في الذكر وإذا كان قارئاً فيكون حاكياً للذكر الذي ذكر الله به نفسه وإذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقه في الدنيا في أيام التكليف في قراءته أن يرقى من تلاوته إلى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك في لسانه الذي به ينطق ويتكلم فلا يحمده الله ولا يسبحه ولا يهابه إلى بما ورد في القرآن عن استحضر منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته ويقف عندها إلى الدرجة التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فإن أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف في العرف وصية عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم نشهده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فإن الإنسان إذا جالس من تذكره بمجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك وإذا كان الجليس له هذا التعدي فاتخذ الله جليساً بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وقال إنا جليس من ذكرني وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم والله له إلا خلاق وهي الأسماء الحسنى الإلهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جلس إلى قوم يذكرون الله فإن الله يدخله معهم في رحمته فهم القوم الذي لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد في الحديث الثابت أن الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكيران لم يصبك من شره أصابك من دخانه وهو إنه من خالطه أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء لظن بالناس بحيث مواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهي تدعو إلى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهراً من السوء وذلك أنك إذا رأيت من يعاشر الأشرار وهو خير عندك فلا تشاء الظن به لصاحبه الأشرار بل حسن الظن بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة في الخير لا في الشر فإن الله ما سأل أحداً قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحاً إن قبلت وصية إن قلت بما والذاكر ربه حياته متصلة دائماً لا تنقطع إلا بالموت فهو حي وإن مات بحياة هي خير وأنتم من حياة المقتول في سبيل الله إلا أن يكون المقتول في سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حتى وإن مات والذي لا يذكر الله ميت وإن كان في الدنيا من الأحياء فإنه حي بالحياة والحيوانية وجميع العلام حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم ذك الله فذكر ضرب لا رقاب وهو الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه أن الذاكر حي فخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن ذاكراً ربه عز وجل - وصية - وعليك إقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه فإنك مسؤول من الله عن ذلك فإن كنت ذا

سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع ومسؤول عن رعيته وليس سوى إقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى فإنك نائب الله على كل حال في نفسه فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول استهموا على سفينة فأصاب بعضها أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا استقروا مروا على من فوقهم فقالوا إنا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً فإذا خطر بأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهك عن ذلك الخير إن تفعله فذلك لمة الشيطان ولا تعرف الخير والشر إلا بتعريف الشر وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فإذا أعقبه خاطر ينهك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك وأنت السفينة إن انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فإنك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من يقع فيها ممن قام بها إلا أن تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله وصية عليك بالصدقة فإن الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات وهي فرض ونقل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى تصوعاً والفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والإيثار والسخا وإياك والبخل ثم إنه عليك في مالك حق زائدة على الزكاة المفروضة وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث أنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيء هلك هو وعائلته إن كانت له عائلة فيتعين عليك أن تواسيه إما بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى إني سمعت بعض علمائنا باشيالية يقول في حديث هل على غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا إلا أن تطوع قال لي ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسن ذلك منه رحمة الله وإنما سمي الإنسان متصدقاً وسمى ذلك العطاء صدقة فرضنا كان أو نقلاً لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فإن الله يقول ليه وإذا مسه الخير منوعاً فقال صلى الله عليه وسلم في فضل الصدقة وزمانها أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة فإنه يخاف أن يفترق ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك إلى البخل بما عنده من المال والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما أتاه الله من الخير فهو يكثره ولا ينفقه ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجنبه وظاهره كما قال تعالى فيهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وطهورهم هذا ما كترتم لأنفسك فذوقوا ما كنتم تكتزون فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقول رمح صدق أي صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً في البخل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهم إلى تراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى نحن ثيابه وتعفوا أثره وجعل البخل كلما هم بصدقة فلصت وأخذت كل حلقة مكانها فإياك والبخل فإنه يرد بك ويوردك الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة ولا يجعلك تتكرم وتتصدق إلا استعمال العلم فإنك إذا علمت أن رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحیی به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا وإذا علمت أن رزق غيرك فيما أنت مالكة لا بد أن يصل إليه حتى يتغدى به ويحيى وإن أهل السموات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقك ما أطاقوا وإذا علمت أن رزق غيرك فيما أنت مالكة لا بد أن يصل غليه حتى يتعدي به ويحيى وأن أهل السموات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذي هو في ملكك ما أطاقوا فادفع إليه ماله إذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته إلا ما هو له بحق في نفس الأمر عند الله أنت محمود فإذا علمت هذا هان عليك إخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت في المتصدقين إن أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واقعية نفسك

ورأيت بذلك أن لك فضلاً على من أوصلته تلك الراحة فأياك أن تجهل على أحد كما تحب أن لا تجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجعل على فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك وصية عليك بالجهل الأكبر وهو جهادك هোক فإنه أكبر أعدائك وهو أقرب الأعداء إليك الذين يلمونك فإنه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين بلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجاد خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قلت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين

لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جهاده حتى يرجع إلى أهله بما أكتسبه من أجر وأغنية أنه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح أن الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين ويعصى الإنسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبيري لدينه في جهاد أبدي إلا أنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الإدارة في حق الحق فيفعل الحق ما يريد فإننا كلنا عبيده ولا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبيري لدينه في جهاد أبدي إلا أنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريد فإننا كلنا عبيده ولا تحجير عليه ويريد الإنسان أن يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الإرادة فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهداً أبدياً ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله أراد إيجاده ويكرهون منه بكرهه الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بأنه لا يرضاه فهو يريد ولا يرضاه ويريد ويكرهه في عين إرادته أن أراد أن يكون مؤمناً وأن لم يكن كذلك وإلا فقد انسلخ من الإيمان نعوذ بالله من ذلك فإنه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما تقول في الغيبة ألها الحق المنهى عنه وصية عليك بإسباغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتتخيل إنك ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته غلا لوجود الالتذاذ به لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فإذا سبغته في شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك النية في زمان الحر فإن غلبتك النفس على الإسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم أن الالتذاذ هنا إنما وقع بدفع ألم الحر وإزالته فانوا في ذلك دفع الألم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير عليه فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه وإن الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فإنه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطايا إلى المساجد فإنه سلوك في صعود ومشى ثم قال تمام الحديث وهو وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط اللازمة من ربطت الشيء وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤدّيها في وقتها وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤدّيها فيفرغ منها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى أن يفرغ اليوم ويأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقباً تحت أداء الصلاة لذلك أكدّه بقوله ثلاث مرات فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمور حتى أنزل كل من في الدنيا منزلته في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشياً وانتظار أو ذكر محواً ورفع درجة ورباً ثلاث ثلاث هذا يدل على شهوده مواضع الحكم ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه أنه أوتي جوامع الكلم - وصية - وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم كما ساوى الإسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان

وجاه وكبير وهذا صغير وفقير وحقير ولا تصغر حقيراً ولا كبيراً في ذمته واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الأمر فإن الإسلام ما له وجود إلا بالمسلمين كما أن الإنسان ما له وجود إلا بأعضاءه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافئ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله ومع كله ومع هذا التمثيل فأنزل كل واحد منزله كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتعض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتتزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك وإن اشترك المسلمون في الإسلام وساويت بينهم فأعط العالم حقه من التعظيم والإصغاء إلى ما يأتي به وأعط الجاهل حقه من تذكري إياه وتنبيهه على طلب العلم والسعادة وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه وكذلك الطائع والمخالف وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيته أن تسمع له وتطيع فيعود لأمر السلطان ونهيته ما كان مباحاً قبل ذلك واجباً أو محظوراً بالحكم المشروع من الله في قوله وأولي الأمر منكم وأعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه وأعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فإن من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فإنهم عبيد الله وأن عضواً وخلق الله وأن فضل بعضهم بعضاً فإنك إذا فعلت ذلك أو جرت فإنه صلى الله عليه وسلم قد ذكر أنه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي أن بغياً من بغايا إسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت إلى حاله نزعته خفها وملاؤه بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله ففعلها فغفر لها بكلب وأخبرني الحسن الوجيه المدرس بمطبية الفارسي عن والي بخارى وكان ظالماً مسرفاً على نفسه فرأى كلباً أجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتلم الكلب إلى بيته وجعله في موضع حارٍ وأطعمه وسقاه ودفع الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفاً الشك مني يقول يا فلان كنت كلباً فوهبناك لكلب فما بقي إلا أيام يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت ألا له ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الأخلاق تتحلى بها وكن محلاً لها لشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لأعيانها واجتنب الرذائل العرفية لأعيانها واجعل الناس تبعاً لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم إلا أنك تقدم الأولى ولي أم أردت أن تكون مع الحكماء المتأديين بأداب الله التي شرعها للمؤمنين على السنة الرسل عليهم السلام وأعلم أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وما في العالم إلا مؤمن لأن ما في العالم إلا من هو ساجد لله إلا بعض الثقلين من الجن والإنس فإن في الإنسان الواحد منهم كثيراً ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالإيمان فالأول عموم الإيمان فإن الله قال في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الإيمان وهو المأمور به والأول إقرار منهم من غير أن يقترب به الكيف بلك ذلك عن علم وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فخطبهم بالمؤمنين حين أیه بهم ثم أمرهم بالإيمان في هذه الحالة لأخرى وما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فإنه القائل وما يؤمن

أكثرهم بالله إلا وهم مشركون الشرك الخفي وقد ذكرناه فلذلك قال لهم أمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما أشرك بالإيمان إثبات والتوحيد نفى شريك ومن أساء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن فافهم وصية كن عمري الفعل فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله خدعنا له فاحذر يا أخي إذا رأيت أحد يخدعك في الله وأنت تعلم بخداعه إياك فمن كرم الأخلاق أن تتخدع له ولا توجد إنك عرفت بخداعه وتباليه له حتى يغلب على ظنه أنه قد أثر فيك بخداعه ولا يدري أنك تعلم بذلك لأنك إذا قمت في هذه الصفة فقد وفيت الأمر حقه فإنك ما عاملت غلا الصفة التي ظهر لك بها والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم ألا تراه لو كان غير مخادع لوجب عليك أن تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يسعد إلا بصدقه كما أنه يشقى بخداعه ونفاقه فإن المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له وانصبع له باللون الذي أراده منك أن تنصبع له به وادع له وارحمه عسى الله أن ينفعه بك ويوجب فيه صالح دعائك فإنك إذا فعلت هذا كنت مؤمناً حقاً فإن المؤمن غر كريم لأن خلق الإيمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاحها وسعادتها كن رداء وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله وولده فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتزل عن أخيك المؤمن كل أذى يتأذى به في نفسه فإن نفس الشيء وجهه وحقيقته وصية واحفظ حق الجار والجوار وقدم الأقرب داراً إليك فالأقرب وتفقد حيرانك مما أنعم الله به عليك فإنك مسؤول عنهم وادفع الضرر مشتق من جار إذا مال فإن الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمى اللديغ سليماً في النقيض وفي هذا فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وإن كان الجار من أهل الجور أي الميل إلى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار إنما هو على الجار وأعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الأعراب أن جراد أنزل بفناء بيته فخرجت الأعراب غلبه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد أن سميتموه جاري فوالله لا أترك لكم سبيلاً غلبه وجرّد سيفه يذب عنه مراعاة الحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له أنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أنت سميتموه خنزيراً ما قلت ما تقول في سمك البحر فاهجر ما هناك الله عنه وقد هناك عن أذى الجار فاهجر أذاته وادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وفيما زوينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركية من فصحاء العرب وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآناً عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال يا رسول الله هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الإعرابي قلت

تحيتك القربى فقد ترفع النفل

وإن ستروا عنك الملامة لم تب

وإن الذي قد قيل خلفك لم يقل

وحي ذوي الأضغان تسبى عقولهم

وإن جهروا بالقول فاعف تكرماً

فإن الذي يؤذيك منه استماعه

فأنزل الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فقال الإعرابي هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان في علمي أنه يزداد أو يؤتى بأحسن مما قلته أشهد أنك رسول الله والله ما خرج هذا إلا من ذي ال فمثل هؤلاء عرفوا إعجاز القرآن يا ولي يكون هذا الإعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحلم الأذى وإهار البشر والمخالفات عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقبح على النفس والتغافل عمن أراد التستر عنك ما يشينه لو ظهر به والله أكرم منه وأكثر تجاوزاً وعفواً وحلماً وأصدق قيلاً فإن هذا القول من العربي وإن كان حسناً فيما يدرى عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلي فما يأمر عكرمة إلا وهي صفته التي يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لثيمة إلا وهو أنزه عنها لا إله إلا هو العزيز بما وسوس إليه به في صدره من ظلم غيره فتنصره بأن عينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى سمى بظالم فما نصرته إلا لكونه مظلوماً لمن وسوس في صدره وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة بالهدى فسمى ظالماً فإذا أبنت له أنت بنصحك وأفتيته أن هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعاً فلا ينعقد وإن صفته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالماً فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله في مثل هؤلاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإياك أن تخذلك من استنصر بك وقد قال مع غناه عنك أن تنصروا الله ينصركم فطلب منكم أن تنصروه وما هو إلا هذا ولا تظلمه فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه في ظلمه لا يدري متى يقع في مهواه أو ما يؤذيه في طريقه من هو أم يكون في أذاه هلاكه وأوصيك لا تحقر أحداً من خلق الله فإن الله ما احتقره حين خلقه

قدر أولو جمعت لك المقامات

لا تحقرن عباد الله إن لهم

فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجد من عدم وتحقره أنت فإن في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فإن هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن أحداً كن ما تهديه لجارتها ولو فرسن شاة فإن الاحتقار جهل محض ولا تكمن لعاناً ولا سبايا ولا سخايا فإن لعن المؤمن مثل قتله سواء لقي عيسى عليه السلام خنزير أفعال لذابح بسلام فليل له في ذلك فقال عليه السلام ما أريد أن أعود لساني الأقول الخير كن حديثاً حسناً وفي ذلك قلبت

فلتكن خير حديث يسمع

إنما الناس حديث كلهم

فلتكن أقوى مجن يدفع

وإذا شاكنتك منهم شوكة

أنت والله إمام ينفع

وإذا ما كنت فيهم هكذا

وهي للناظر نور يسطع

إنما الشمعة تؤذى نفسها

نعمة في يد شخص يمنع

إنما اللوم الذي تعرفه

وصية إياك والخيلا وارفع ثوبك فرق كعبك أو إلى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ازرة المؤمن إلى نصف ساقه أو كما قال ولعلي ابن أبي طالب في ذلك

أنقى وأبقى وأتقى

تقصيرك الثوب حقاً

فأما قوله أتقى فلا ارتفاعه عن القاذورات التي تكون في الطريق والنجاسات وأما قوله له أبقي فإن الثوب إذا طال حك في الأرض بالمشي فيسارع إليه التقطيع فيقل عمر الثوب فإنه يخلق بالعجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه وأما قوله أتقى فإنه مشروع أعني تقصير الثوب إلى نصف الساق والمتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقى به ما يؤذيه من شياطين الإنس والجن وإن الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء وإياك أن تسأل الناس تكثر أو عندك ما يغنيك في حال سؤلك فإن المسألة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فإذا اضطرت ولم تقدر على شغل فسل قوتك لا تتعداه إذا مل يرزقك الله يقينا وثقة به كفارة ذلك السؤال عدم تكثره واقتصارك في المسألة على بلغة وقتك فإن مسألة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك أن المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقاً مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحيا في ذلك حيث لم يترل مسألته ودفع ضرورته بربه الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يسخر له هذا السؤال منه حتى يعطيه ومن وجد ذلك تعزراً وتكبراً حيث التجأ إلى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف المهمة أحسن من دناءة المهمة فإن العبد يتعزز على عبد مثله كما أن فخره وشرفه في فقره إلى سيده وسؤاله في دفع ضروراته ولماته وقضاء مهماته وصية إذا رأين أنصارياً أو أنصارية وإن كان عدو لك فلتجبه الحب الشديد واحذر أن تبغضه فتخرج من الإيمان فإن النبي صلى الله عليه وسلم لقي امرأة من الأنصار في طريقه فقال لها إنكم لمن أحب خلق الله إلي وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار وأعلم أن كل من نصر دين الله في زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل في حكم هذا الحديث وأعلم أن الأنصار ليدن الله رجالان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير أن يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله فأمرهم بنصرة الله فأدى واجباً في نصرته فله أجر النصر وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك وتعين عليه ولو كفاه غير مؤنة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطى من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنوياً لأن الباطل بقلبه فإن العلم متعلقة النفس وأما كونه محسوساً فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ما هي معنوية فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئاً في الباطن رده عن اعتقاده كما ناله من العلم إذا علمه وأصغى إليه ووقفه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه وهي أعظم نصرة وهو أعظم أنصاري لله يقول النبي صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه إذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب وعليك بصدق الحديث وأداء الأمانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد وإذا خاصمت أحداً فلا تفجر عليه فإن علامة المنافق وآيته إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أأتمن خان وإذا خاصم فجر وأعظم الخيانة أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه وأنت على غير ذلك وأن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به وكذلك الشيطان إذا أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرا منه الشيطان خوفاً من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروايع المعنوية واستنشاقها فإن له حجباً على أنفك تمنعك من إدراك أنتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للأموار وأخوف من الله منك واعتبر في تبريه من ذلك فإنها خيرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولاً على الإغواء كما هو مجبول على البري والخوف من الله أخيراً الله عنه إنه يقول للإنسان أكفر فإذا كفر يقول الشيطان إني بريء منك أي أخاف الله رب العالمين فما أخذ الشيطان قط يعلمه

لشرف علمه وإنما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فله وزر هاووزر منعزل بها فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فإنه في كل إغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في إغواء آخر فيؤخذ بعلم غيره لأنه من وسوسته والإنسان الذي لا يتوب إذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالاً منه بكثير وإياك أن تخلف وعدك ولتخلف إيعادك ولكن سم إخلاف إيعادك تجاوزاً حتى لا تسمى بأنك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعزلة وغاب عنها قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وما تواطؤوا عليه أغنى الأعراب إذا أوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق فعاملهم الحق بما تواطؤوا عليه فزلت هنا المعزلة زلة عظيمة أوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره وما علمت أن مثل هذا لا يسمى كذباً في لا عرف الذي نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلي عن علم وضع حكومي وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها في كل موطن من أدلتها ولا ينبغي لها ذلك ولتنظر إلى المقاصد الشرعية في الخطاب ومن خاطب وبأي لسان خاطب وبأي عرف أوقع المعاملة في تلك الأمة المخصوصة يقول بعض الأعراب في كرم خلقه وإن يإذا أوعدته أو وعدته لخلف إيعادي ومنجز مواعيدي لكن لا ينبغي أن يقال مخلف بل ينبغي أن يقال إنه عفو متجاوز عن عبده وصية وعليك بالبذاة فإنها من الإيمان وهي عدم الترفه في الدنيا وقد ورد قوله اخشوا شنوا وهي من صفاح الحاج وصفة أهل يوم القيامة فإنهم شعث غير حفاة فإن ذلك كله أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهو الخيلاء والصنف وهي أمور دمها الشرع وكرهها وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم البذاة من الإيمان وألحقها بشعبه فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا إيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ولا شك أن الزهود والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاة فلماذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان وصية وعليك بالحياء فإن الله حي والحياء من الإيمان والحياء خير كله وإن الله يسي من ذي الشبيه يوم القيامة فإن العبد إذا اتصف بالحياء من الله ترك كل ما لا يرضي الله وما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالى إن الله لا يستحي يقول إن الله لا يترك أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها في الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فإن الله قال يضل به أي بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين فإنهم حاروا فيه والضلالة لحيرة ورأوا أعزة الله وجلاله وكبريائه وحقارة البعوضة في المخلوقات فاستعظموا جلال الله أن يتزل في ضرب المثل لعباده هذا التزل وذلك لجهلهم بالأمور فإنه لا فرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة في الخلق والبعوضة وإخراجها من العدم إلى الوجود فما هي حقيرة غلا من صغر جسمها إذا أضقفه إلى ذي الجسم الكبير بل الحكمة في البعوضة أتم والقدرة أنفذ بأن البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه فخلق البعوضة أعظم في الدلالة على تعظيم الحق ثم إن مواطن الحياء التي في الإنسان كثيرة فغن الحياة صفة يسي نفعها ممن قامت به في أكثر الأشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحيا لا يأتي إلا بخير وأن لا يفعل الإنسان ما يخجل فيه أذل عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولإيمانه أنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤدبه ذلك إلى ترك العمل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي إلا بخير والله أحق أن يستحي منه وصية وعليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واعلم أن النصاح الخيط ولا منصحة الإبرة والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله ويؤلف بين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله إذا

رأى العبد الناصح أن الله يريد مؤاخضة العبد على جريمته فيقول الله يا رب إنك ندبت إلى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكرم الأخلاق وهو أولى من جزاء المسيء بما يسؤه وذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أسأؤوا إليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت حق بهذه الصفة لما أنت عليه

من الجود والكره والامتنان ولا مكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدي حدودك عن إساءته وإسبال ذيل الكره عليه وأتصاف الحق بالجود والعفو عن الجاني أعظم من المؤاخضة على الإساءة فإن المؤاخذه والعقوبة جزاء وما في الجزاء على الشر فضل إلا إذا كان في الدنيا لما في إقامة الحدود من دفع المصرة العامة وما في ذلك منت المصالح التي تعود على الناس مثل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة وأما في الآخر فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا فكان العبد إذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله الله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الإلهي في أن يثنى عليه إذا عفا عن المسيء بالكرم ولا طول والفضل فإن في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فإنه يسعى في أن يثنى على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسناً ولا سيما وقد ورد في الحديث الثابت أنه لا شيء أحب إلى الله من أن يمدح فكما أنه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة لأنه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزاني وحقوق الله على الإطلاق وأما ما هو حق للعبد فإن الله قد ندب فيه إلى العفو والتجاوز فالعفو من ولى الدم أو قبول الدية فإن المظلوم هو المقتول وقد مات الطالب قد تقدم كالشاكى الذي يمشي إلى السلطان رافعاً على من ظلمه فجعل الدية كالإحسان لولى الدم لعل ذلك الشاكى إذا بلغه إحسانه لذوي رحمة يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففي زمانه إذا رأى منه صاحب أمراً قد قرر خلافه والإنسان صاحب غفلات فينبهه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكماً مشروعاً أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرج فرج وأتم صلاته وسجد سجدي السهو وكان ما قد روي في ذلك وأمثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة صحابه فيما لو يوحى إليه فيه فإذا شاورهم تعني عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك أنه مصلحة كتروله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء في خبره صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أساري يدر حين أشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتبقى له نصيحة ولكن إذا كانت هذه اللام لام الأجلية بقيت النصيحة فهذا قد يتنامى في نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشير الناتج قد جمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الرأي الذي فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذي هو الخياط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاة الأمور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية الحكام وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضاً فإن كان الحاكم عالماً كان وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتيه بما يراه أنه حق عنده ويذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين أيضاً فإن كان الحاكم عالماً كان وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتيه بما يراه أنه حق عنده ويذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لأئمة المسلمين وعلم أنهم قد يخطئون ويتبعون أهوائهم تعين على أهل الدين من العلماء أن

ينصحوا أئمة المسلمين ويردوهم عن اتباع أهوائهم في الناس فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم فمثل هذا هو النصح لأئمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم فإن كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك أما في الدين أو في الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشبرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وإن أصر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معاً بوده من الوجوه وعرفوه أمين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبيّنوه المستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله إليه والذي أقول به إن النصيحة نعم إذا هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي الأمور فيرى حيواناً قد أضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن الماء فيتعين عليه أن يرده إلى طريق الماء ويسقيه أن قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلاً من سفاسف الأخلاق تعين على الناصح أن يرده عن ذلك مهما قدر إلى مكارم الأخلاق وإن لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر وهذا الذي أراد أن يضره وأن لم يكن مسلماً ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقاً ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله فإن أجاب والادعاء إلى الجزية أن كان من أهل كتاب فإن أجاب على الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فإن أبوا إلا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقاتلهم على أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى إلا أنه من التزم النصح قل أوليائه فإن الغلب على الناس اتباع الأهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال أويس القرني قولك الحق لم يترك لك صديقاً ولنا في ذلك

لم يتركاني في الوجود صديقاً

لما لزممت النصح والتحقيقاً

ويحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة لأنه العلم العام الذي يعمم جميع أحوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم إلا الحال والزمان والمكان وبقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وكذلك كل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر إيمانه مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في أمرين هما صالحان في حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معاً فيعدل إلى أولاهما فيشير به على المستشير وكذلك إذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وأنه إذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل بخلافه فمن النصيحة أنه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك إذا علم أن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذي فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ما ينبغي والأولى عندي تركه ولقد جرى لي مع أشخاص أظهرنا لهم إن في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكايتنا وهم يريدون نكايتنا فأشربنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك ولهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد وهذا يسمى علم السياسة فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها

فلذلك قلنا إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدده وإن لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطأ أسرع إليه من الإصابة وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه مالا يعول لعيه وما يعول عليه ولكن أكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لا يعلمون وصية عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبني الصبح ولا ظهر ودار الدور وجاء الكور وإذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لأخرى إلا صلاة الصبح فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة الصبح بخلاف إلا أنه لا يدخل وقت الظهر وذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح فلما طال لها إلى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤد لها فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلوات فإن أوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء فلماذا ذكرناها تنبيهاً على أن فيها خلافاً فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل أن بين الصلاتين زماناً لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو أو تركه وإنما قلنا زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت صلاة على لا لغو بينهما كتاب في عليين ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط لا دخول في الميزان وهو المباح فيقول رسول الله صلى عليه وسلم في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة أخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين في الزمان الذي لا يكون فيه مصلياً فعلاً مباحاً من قول وعمل بل كان مشغولاً بما يدخل الميزان من أمر مندوب عليه من ذكر أو غير ذكر ثم يصلي الصلاة الأخرى فإن ذلك كتاب في عليين لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغواً أصلاً وهو عزيز الوقوع فإن أحد أحوال الناس اليوم من يتصرف فلا عليه ولا له والغائب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحذور فلماذا أو أوصيتك بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين وما رأيت أحد أنه عليه إلا أن كان وما وصل إلينا إلا رسول الله صلى عليه وسلم ومنه أخذنا ذلك وصية عليك بالصلاة المكتوبة حيث المكتوبة حيث ينادي بها مع الجماعة فإن المساجد ما اتخذت إلا لا إقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادي إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سنة رسول الله صلى عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين وأن لا تتفرق فيه ولهذا اختلف الناس في صلاة الفذ المكتوبة إذا قدر على الجماعة هل تجزيه أم لا ومن ترك سنة رسول الله صلى عليه وسلم ضل بلا شك لأنه صلى الله عليه وسلم ما سن إلا ما هو المهداة وماذا بعد الحق إلا الضلالة فإتني تصرفون فحافظ على المكتوبة في الجماعات والأرض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة ن الأرض فما قامت إلا في مسجد ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها وإن

كانت الإقامة إذناً وإنما سميت إقامة لقيام المصلي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق بين الأذانين بالإقامة والأذان معناه الإعلام وأبقوا سام الأذان على الأول المعلم بدخول الوقت فالأذان الأول للإعلام بدخول الوقت والأذان الثاني هو الإقامة للإعلام بالقيام إلى الصلاة فزاد على الأذان بقوله قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصية عليك بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في لا أوقات المغفول عنها عند العامة وهي ما بين الضحى إلى الزوال وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الآخرة والتهجد وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم ثم قم إلى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة في تهجدك فإن هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطل الركعتين الأوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقلم منهما في الطول

والركعة الأولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الأولى منهما أو قريب من ذلك إلى أن توتر بركعة واحدة إن شئت أن لا تجلس إلا في آخر ركعة من وتر صلاتك وهي الإحدى عشر وإن شئت جلست في كل ركعتين ولا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة وإن شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولا تثلت من أجل التشبه بصلاة المغرب وقد ورد في النهي عن ذلك خبر وكذلك في الركعة الواحدة وتسمى البتيرا فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب إلى محل الإجماع مع أنه ثبت أنه أوتر بثلاث فإن أوترت بثلاث فلا تجلس إلا في آخرها وتسلم حتى تفرق في الشبه بينها وبين المغرب وإذا قمت إلى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما أشرع في صلاة الليل كما رسمت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيدك ثم اتل أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ أو استفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع في قيام الليل على ما وصفته لك في باب الصلاة من هذا الكتاب وإذكار فانظره فيه وانظر اعتباره إن شاء الله وقد ثبت إن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع في أول النهار عند الإشراق كما قال يسبحن بالعشي ولا إشراق والسبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر وهو عربي في النافلة في السفر لو كنت مسبحاً أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتي الفجر وتبقى إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل هذا لا بد منه لمن يريد إتباع السنة والإقتداء وفي رواية ركعتين قبل المغرب ثم إن زدت فأنت وذلك فإن الصلاة غير موضوع فمن شاء فليستقل ومن ساء فليستكثر فإنه يناجي ربه والحديث مع الله والاستكثار منه أشرف الأحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم في باب الزكاة وباب الصيام وكذلك الحج من هذا الكتاب وصية عليك بالورع في المنطق كما تتورع في المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات وأما الشبهة فما حاك في صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الإثم ما حاك في صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته وقد ورد في الخبر دع ما يريك إلى ما لا يريك وورد أيضاً استفت قلبك وإن أفتاك المفتون يعني الحل وتجدد أنت في نفسك وقفة في ذلك فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه عليك بالهدى الصالح وهو هدى الأنبياء وهو اتباع آثارهم الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك سمت الصالح والاقتصاد في أمورك كلها فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه أن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة وتحفظ من العجلة إلا في المواطن التي أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارة إليه أولى من التؤدة فيه واجعل التسويف في أمور الدنيا فإنه ما فاتك من

الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من أمور الآخرة فإنك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة وقد ذكر مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والأناة أراد الحلم عمن جنى عليك والأناة في أمور الدنيا وأغراض التنفس وإن كان لك عائلة فكدهم عليهم فإن الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكن خير الرعاية في كل ما استرعاك الله فيه على الإطلاق فالسلطان راع ولك راع مسؤول عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع

على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فإنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا بخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ولو لم يكن في ذلك إلا إطلاق البخل عليك وهو من آدم الصفات وأرادها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فإنه قد ثبت فيمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشراً فمن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشراً إذا صلى هو واحدة فما زاد وصية الله أن تعود في شيء خرجت عنه الله تعالى ولا تعقد مع الله عقداً ولا عهداً ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفي به ولو تركته لما هو خير منه فإن ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تفي بالأول فإن غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فإنها شجرة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله وإذا استشرت في أمر فقد أمنتك المستشير فلا تحنه فإن كان في نكاح فإن شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فإن ذلك الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاماً مجملاً مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفي هذا القدر من الكلام فإن كنت تعلم من قرائن الأحوال أن هذا الأمر الذي تدمه به في نظرك لا يقدر عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم إذا لم تذكر له ما يقبح عندك فإنه ليس بقبيح عندهم وهم مقيمون عليه وهذا موقف على معرفة أحوال الناس ومثل هذا الكلام يأسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب في الله والمستشار مؤتمن وإياك وإلا كل والشراب في أواني الذهب والفضة وإياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام أصلاً واجتنب لباس الحرير والذهب إن كنت رجلاً وهو حلال للمرأة وإذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فافتل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك إلى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فإنها لا تضرك فحافظ على مثل هذا نربرهانه فإن كثيراً من الماس وإن استعاذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد أن الرؤيا معلقة من رجل طائر فإذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فإنه سنة واستعمل منه إن كنت ذكراً ما ظهر ريحه وخفي لونه وإن كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فإن الحديث النبوي بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند دخولك إلى بيتك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد أن صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وإياك واليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في الإثم فإن النفوس تختلفوا في كفارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالإيمان ومنهم من قال أنها لا كفارة فيها وهي اليمين التي تقطع بها حقاً للغير وجب عليك وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتقفه في وجوب الحق متى يكون وبأي صفة يكون وما منعي أن أبينه للناس إلا سد الذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الإثم وهو لا يشعر فإن الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا إليه وما ذكروه وإياك والمرء في القرآن فإنه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلو والمتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في

مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المرء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسماه حديثاً وليس إلا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما يأتيهم من ذكروا وإننا نحن

الذكر والذكر الحديث - وصية - اكظم الثأؤب ما استطعت فإنه من الشيطان وإياك أن تصوّت فيه فإن ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضاً وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكذلك للعيافة والطيرة وعليك بالفأل والطيرة شرك وإياك والبصاق في المسجد فإن غفلت فادفنها فذلك كفارتها وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقتك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضاً ببول ولا غائط فإن ذلك من آداب النبوة وإذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده وزد المضمضة منه في الغسل بعده وعليك بالإحسان إذا ملكت يمينك من جارية وغلّام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وإن كلفتهما فأعنتهما فإنهما من إخوانكم وإنما الله ملككم رقابكم الكل بنو آدم فهم إخواننا فراع الله فيهم واعلم أنك مسؤول عنهم يوم القيامة وإذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم أن الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فإن خرجت رأساً لرأس كان وإن كانت العقوبة أكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزدد في العقوبة على ثلاثة أسواط فإن كثرت فألى عشرة ولا تزدد إلا في إقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه وإن عفوت عن العبد في جنايته فهو أولى بك وأحوط لك وإذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرّات فإن أذن لك وإلا فارجع ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فإنك إذا نظرت فقد دخلت وإنما جعل الإذن من أجل البصر قال تعالى يت أيها آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا وثبت في الحديث الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فإن الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين صحبة بنجاية فكان يوماً بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعاً فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك وإذا بالجمال بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان والذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرّة فإن الله يعق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبو التوزري عرف القسطلاني بمصر قال في هذا الأمر أن الشيخ أبا الربيع الكفيف المألقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لأحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعندما مد يده إلى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم أراها وأرى أمي فيها وامتنع من الطعام فأخذ في البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهم إنك تعلم أي قد هلت بهذه السبعين ألفاً وقد جعلتها عنق أمّ هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار وما أدري ما سبب خروجها وجعل الصبي يتهج سروراً وأكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبي وصح عندي كشف هذا الصبي بالخبر وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة في زوجتي لما ماتت - وعليك بإصلاح ذات البين وهو الفراق فإن الإصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتاب وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن يمنحوا لها فأحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين وإياك

وإفساد ذات البين فإنها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحالقة أنها تخلق الحسنات كما يخلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل والبين في اللسان من الأضداد كالجون يا وليّ أطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين اللتين أنعم الله عليك بها ما على طاعة الله فإنه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا إلا لطاعته والقيام بحدوده وإلا كانت الحجة عليك لله فاحذر أن يكون الله قد خصمك ولتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله

العظيم فإن هذا الذكر لا يبقى عليك ذنباً - وصية - عليك بحفظ جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فرمما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا إذا كان حلالاً فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحل له النظر إليه فلماذا أمرنا بتقييد الجوارح فإن زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الأذن الاستماع إلى ما حرم عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما حرم الله عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي أو ردي الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم هل بكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بما فتقول اليد البطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرّك عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تزارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذكرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول أفظننت أنك ملاقيّ فيقول أمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقته وبني بخير ما استطاع فيقول ها هنا إذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهداً عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم علي فيه ويقال لفخذه فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا إن الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبه سوطه قد قيل في التفسير إن الميت الذي أحياه الله في بني إسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بـ بفخذه وإن الله ما عين ذلك البعض فاتفق أن ضربه بالفخذ فاحذر يا أخي يوماً تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وأنصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكر به عند الله ولقد رأينا ذلك عياناً في الدنيا في زمان الأحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعاً تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حرم عليك ففعله فإني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلي شاهداً لك لا عليك واصحبي بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فإذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يا رب قد نهيتك كما نهيتك فلم يسمع اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي وعلى كل حال فإرسال الجوارح يؤدي إلى تعب القلب فإن الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر أنه يسعه إذا كان مؤمناً تقياً ذا ورع فإذا شغلته بما تصرف فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر أنه له منك وأي ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل

الحق خصمك فإن لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه أشهدين الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن إن فهمت فأكثر من هذا التصريح ما يكون وصية وعليك بالأذان لك صلاة أو تقول ما يقول المؤذن وإذا أذنت فارفع صوتك فإن المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس ولو علم الإنسان ما له في الأذان ما تركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يسهموا عليه لا سهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا فإن لم يؤذن وسمع الأذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء وإن قال ذلك عند كل كلمة إذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوماً فكلما ذكره كلمة الأذان كشف الله عن بصري فرأيت ما لها مد البصر من الخير فعابنت خيراً عظيماً لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لي هذا الذي رأيت ثواب الأذان وإنما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذي عن ابن وكيع عن اسماعيل بن محمد بن حجاجة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده يقول الله لا إله إلا أنا وأنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وأنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي قال وكان يقول من قالها في مرضه لم تطعمه النار ويكفي العاقل في الأمر بالأذان أمر النبي صلى الله عليه وسلم ومن سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذان فما رغبه فيه إلا وله أجره فإنه معلم لذلك نفسه وذاكر ربه بصورة الأذان فما أمره إلا بما له فيه خير كثير ولبيؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكراً فإن الأجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وقال اذكروا الله ذكراً كثيراً وقد ورد أن الإنسان إذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد قام فأذن فإذا أذن صلى خلفه من الملائكة كأمثال الجبال ومن كانت جماعته مثل أولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وإنما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقي عند الله عز وجل فإن ذلك من رحمتك بنفسك فإن الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم في الوزر من أذاك بغيرك قال في قاتل الغير إذا لم يقتل به أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء أخذته وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويجول بينها وبين هواها فرحمة الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار فإنه رحم أقرب جار إليه وهي نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسينيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأي جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعي إذا دعا أن يبدأ بنفسه أولاً مراعاة لحقها والسر الآخران الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه ويذهل عن افتقاره فرما يدخله هو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار في حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفي أثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء ثم يدعو لغيره فإنه أقرب إلى الإجابة لأنه أخلص في الاضطراب والعبودية مثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين وأكبر بعد الرسل حقاً منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل إبراهيم عليه السلام في دعائه واجنبي وبني فقدم نفسه رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال أولئك الذين

هداهم الله فبهديهم أقتده وإنما أوصيتك بالأذان لما فيه عند الله يوم القيامة فإن المؤذنين أطول الناس أعناقاً في ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا ما أثأبهم الله به وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا إن كان من الطول فإن كان من الطول الذي هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيراً لما يروونه من الخير الذي لهم على الأذان فإن المؤذن يحافظ على الأوقات فهو يسرع إلى الإعلام بدخول وقت الصلاة فإنه مراعاة ذلك وصية وإن كنت واليا فافض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى ألسنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيها فإن النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد أشهدني الله في هذا مشهداً عظيماً باشييلة سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضاً هو يوم الدين أي يوم الجزاء لما فيه من إقامة الحدود ليزيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون يعني إلى

الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضاً يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو في يوم الدنيا أنفع فاقض بالحق فإن الله قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعبادة وفي الآخرة بما قال فإن القضاة في الدنيا ثلاث واحد في الجنة واثنان في النار والذي أوصيك به إذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع إليه المسمى توبة فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزال عنها إن كنت والياً أثبت على ولايتك وإن كنت عزباً أثبت على ذلك وإن كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلِكَ واشرع في العلم بتقوى الله في الحالة التي أنت عليها من الخير كانت ما كانت فإن الله في كل حال باب قربه إليه تعالى فافرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الأحوال إنك في الحلا التي كنت عليها في زمان مخالفتك إذا ثبت عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة فإن فارقتها كانت عليك لا لك فإنها ما رأت منك خيراً وهذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فإنها لا تشهد لك إلا بما رآته منك فإذا رأت منك خيراً شهدت لك به ولا يفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع وأعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فإن توبتك إنما كان رجوعك عن المخالفات وإياك أن تتحرك بحركة إلا وأنت تنوي فيها قربة إلى الله حتى المباح إذا كنت في أمر مباح فانو فيه القربة إلى الله من حيث إيمانك به أنه مباح ولذلك أتيت فتوؤجر فيه ولا بد حتى المعصية إذا أتيتها إنا المعصية فيها فتوؤجر على الإيمان بها أنها معصية ولذلك لا تخلص معصية ولذلك لا تخلص معصية المؤمن أبداً من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الإيمان بكونها معصية وهم من الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الإيمان بالعمل الصالح هنا الإيمان بالعمل السيء أنه سيء وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة فيغفر لهم تلك المعصية بالإيمان الذي خلطها به فمتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوع إليه إنه ما ذكر له توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكرك توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذي أوصيك به أنك لا تنقل مجلساً ولا تبلغ ذا سلطان حديثاً إلا خيراً خرج الترمذي حديثاً عن حذيفة أو غيره أنا الشاك إن رجلاً مر عليه فقيل له عنه إن هذا يبلغ الأمراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت يميناً وشمالاً عند أحد فتكون ممن أدى الأمانة إلى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت أن المجالس بالأمانة وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثاً بشر فإن ذلك نعمة قال تعالى في ذمه مشاء تميم ومن الوصايا الحذر من الطعن في الأنساب فلا تحل بين شخص وبين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه وعليك بمراعاة

الأوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء أجيب الدعاء وأقوى هذه الأربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق أن توجه لهم عليك حق فإن الله يؤتيك أجرًا مَرَّتَيْنِ من حيث ما أديته من حقه ومن حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وإن كانت لك جارية فاد بها وأحسن أدبها فإن لك في ذلك أجرًا عظيمًا ثم إن أعتقتها فلك في العتق الأجر العظيم العام لذاتك فإن تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوجت بغيرها فإذا رأيت غازيًا فأعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فإنك إذا فعلت ذلك وأعتقتهم فإنك نائب الله في عونهم فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخير فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهدًا بما أعنته عليه فإنك شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء وكذلك إعانة الناكح حتى إنه لو ولد له ولد فكان صالحًا فإن لك في ولده وفي عقبه أجرًا وافرًا تجده يوم القيامة

عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقرب نسبة إلى الفضل الإلهي في إيجاده العالم ويعظم الأجر بعظم النسب وأعلم أن الإنسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو مجبول على السؤال فإن رزقك اله يقينا فلا تسأل إلا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر ونزل بك فإذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشيء غير الله عز وجل فأعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد إلا هو خاصة ولا بد لك في مثل هذه الأعطية أن تعرفها له فإنه يجبر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فإذا لم يعلم أن سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه إلى مسألته على علم منه فإن علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم أنك أعطيته فإنه يخجل بلا شك ولا سيما أن كل من أهل المروآت والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فإن الفرق بينهما دقيق فإن السائل الأول يخجل إذا لم يعلم أنك أعطيته والثاني يخجل إذا علم أنك أعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلي بين النائمين وإياك ومنع فضل الماء من ذي الحاجة إليه أحذر من المن في العطاء يؤذن بجهل المعطي من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التي أعطى والنعمة إنما هي لله خلقًا وإيجادًا والثاني نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه ولكه من نعمة وأحوج هذا الآخر لما في يده والثالث نسيانه إن الصدقة التي أعطها إنما تقع بيد الرحمن والآخر ما يعود عليه من الخير في ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر أنه ما أوصل إليه إلا ما هو له إذ لو كان رزقه ما أوصله إليه فهو مؤد أمانة من حيث لا يشعر فجعله بهذه الأمور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل إليه راحة وأبطل عمله فإن الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقال الله يمتنون عليك إن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين وإياك أن تتقدم عليهم في صلاة وفي غيرها غير أن هنا دقيقة وهي أن تنظر ما يكرهون منك فإن كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وإن كرهوا منك ما أحبه الشرع منك فلا تبال بكرهاتهم فإنهم إذا كرهوا ما أحب الشرع فليس بمؤمنين وإذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة لهم ولتتقدم شاؤوا أم أبوا فمن ذلك الصلاة إذا كنت أقرأ القوم فأنت أحق بالإمامة بهم أو ذا سلطان فإن الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغي للناسخ نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه في أمر ديني وليسع في إزالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على الصلاة لأول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها وإياك أن تتعبد حرًا وتسترقه بشبهة ولا ترى أن لك فضلًا على أحد

فإن الفضل لله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد حراً وتسترقه بشهية ولا ترى أن لك فضلاً على أحد فإن الفضل على أحد فإن الفضل لله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين إما أن تأخذ من هو حر الأصل فتبيعه وأما أن تعتق عبداً ولا تمكنه من نفسه وتتصرف فيه تصرف السيد لعبده وليس لك ذلك إلا بإذنه أو إجازته فإني رأيت كثيراً من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حرية والسيد إذا أعتق عبده ما له عليه حكم إلا الولاء فإذا أعتقت عبد فلا تستخدمه إلا كما تستخدم الحر إما برضاه أو بالإجازة كالحر سواء فإنه حر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرره وفيمن اعتبد حراً وفيمن باع حراً فأكل ثمنه والذي أوصيك به إذا استأجرت أجنبياً واستوفيت منه فأعطه حقه ولا تؤخره وصية إذا كنت جنباً ولم تغتسل فتوضأ إن كان لك ماء وإلا فتيمم وإذا أردت أن تعاود فتوضأ بينهما وضوءاً وإذا أردت أن تنام وأنت جنب فتوضأ وإن لم تكن جنباً فلا تنم إلا على طهارة وإذا أردت أن تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ وإياك والتضمخ بالخلوق فإن الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شيء من خلوق وثبت أن الملائكة لا تقرب به ولا تقرب الجنب إلا أن يتوضأ كما أنه قد ثبت أن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فإياك أن تتربل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منك فإنهم المطهرون بشهادة الله قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب

مكنون لا يمسه إلا المطهرون يعني بالكتاب المكنون الذي هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وإياك والغدر وهو أن تعطي أحداً عهداً ثم تغدر به فإن رسول الله قبل إسلام المغيرة وما قبل عدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافراً فيكيف حال من يغدر بمؤمن فإن الله قد أوعد على ذلك الوعد الشديد وليس من مكارم الأخلاق ولا مما أباحتها الشريعة وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما فأشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً وقال في الوالدين إذا كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفاً وقال إن أكثر لي ولوالديك ورجح الأم وقدمها في الإحسان والبر على أبيك ثبت أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبر قال له أمك ثم قال من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال أمك ثم أباك فقدم الأم على الأب في البر وهو الإحسان كما قدم الجار الأقرب على الأبعد ولكل حق وإن لم يكن لك أم وكانت لك حالة فبرها فإنها بمنزلة الأم فإن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشيء أستنبطه من نفسي فإن لا أحكم على اله بأمر في حق أحد فما أوصيتك في هذه الوصية إلا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أما معيناً فذكره على التعيين وإما مجملاً فأفضله لك غير ذلك ما أقول به وإياك يا أخي أن تزكي على الله أحداً فإن الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أزكي على الله أحداً فإنه من الأدب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه إلا بتعريفه وإعلامه وما هذا من قول قد أفلح من زكاها فإن ذلك تحليلية النفس وتطهيرها من عذاب الأخلاق وإتيان مكارمها واعلم أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إناطة الأذى عن الطريق وأعلاها لا إله إلا الله وما بينهما هو على قسمين من الله عمل وترك أي مأمور به ومنه عنه فالمنهى عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به هو الذي يتعلق به العمل وهو وقوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الأمر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بأمته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله بعباده وأمره بما وجب به الإيمان على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين نهى حظر ونهى كراهة

الفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع وإتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الغيمان الذي فيه سعادة العبادة فالبضع والسبعون من الإيمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكر وهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الإيمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والأمانة والنصيحة وطاعة أولى الأمر والذكر وكف الأذى وأداء الأمانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النيمة وترك التحسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الأحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان والتقوى والبر والقنوت والصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين وترك إفساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبرّ الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فإنها منتنة والتودد والحب في الله والبغض في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناحش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وإفشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ أسر ولا نكاح والإنكاح وحب الفال وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الأنصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرّات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت ولا صلاة على الجنائز وعبادة المريض وإمالة الأذى وإن تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وإن تكره أن تعود في الكفر وإن تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسوله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة يأتي إن شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرن بالله به ويجريه على خاطري وقلمي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره ولكما ورد فله أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك أن تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة إلى الله بذلك العمل أو الترك وإن فاتتك النية فإنك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة إلى الله من حيث أن الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمر وإلا ليعبد الله مخلصين والإخلاص نفسك بالدعاء دونهم فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الأخلاق بتبخيل الحق وتنجير الرحمة التي وسعت كل شيء وإيثار نفسك على غيرك وأن الله ما مدح في القرآن إلا من أثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأعراب يقول اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معناً أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجر هذا واسعاً يريد قوله تعالى ورحمته وسعت كل شيء والذي أوصيك به غياك أن تصلي وأنت حاقن حتى تخفف وإذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك إن كنت ممن يتناولونه بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافرين واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص الشارب واعفا اللحية ورد السلام وتشميت العاطس وإجابة الداعي وعليك بالعدل في أمورك لكها والمحافظة على عبادة الله وكثر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحابة الله مرضيه فاتبعها فممنها تعاهد

المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام إلى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من الأسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هناك وأحب الصلاة إلى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجّد وإن كان لكل ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد أو سمه محمداً وكنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن وإذا عملت علماً من الخير فداوم عليه وإن قل فهو أفضل فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن في قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فإن العبد لا يعمل عملاً إلا بنية القربة إلى الله وحينئذ يكون عملاً مشروعاً فتتركه فقد ترك القربة إلى الله ومن أراد أنه لا يزال في حال قربة من الله دائماً فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع أفعاله وتروكه فلا يعمل عملاً إلا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملاً إلا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فإذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع اله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما أباح الله فهو مع الله ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بأفضل الصدقات وأفضل الصدقات ما كان عن ظهر عني ومعنى عن ظهر غني أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به وإن كنت محتاجاً إليه فإن الله مدح قومًا فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فإن نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن أولاً نفسك بأن تطعمها فإذا استغنت عن الفاضل فتصدق بالفضل فإنك وشعبان وإن قدرت على صومهما على التمام فافعل فإنه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شره الله الحرم وهو الراوي ربما صامه كله وحافظ

على صوم سرره ولا يفوتك أن فإنك صومه وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد حتى تخرج من الخلاف فإنه أولى فإن فطره جائز بال خلاف وصومه فيه خلاف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شيء إلا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فإنه أعظم الأيام عند الله ورد في ذلك خبر نبوي فاكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة فعل فيه لله رضي وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فغنه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خير كما قلنا أعط لك ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى أن لك على أحد حقاً فتطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل العذر ممن اعتذر إليك وإياك والاعتذار فإن فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت إليه فإن علمت أن في اعتذارك إليه خيراً له وصلاًحاً في دينه فاعتذر إليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك وأحق الحقوق حق الله وصية وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فإنك في أقرب قربة إلى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء إلا في القرب من الله فإذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي أوجب لك القرب المطلوب من الله فإنك تعلم أنه قريب من خلقه وهو معهم أينما كانوا والمطلوب أن يكون البعد قريباً من الله وأن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه فإن الشؤون لله كالأحوال للخلق بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ودأبيتك بعد موته فإن ذلك من ابر البر ورد في الحديث أن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه وأن ذلك من أحب الأعمال إلى الله وهو الإحسان إليهم والتودد بالسلام والخدمة وبما تصل إليه يدك من الراحة والسعي في قضاء حاجتهم وعليك بالتلطف بالأهل والقرابة ولا تعال أحداً من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم تسخط الله فإن ارضاه ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف إن عرفت من

الذي تلقاه أنه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك أجر الوجوب فإن رد السلام واجب والابتداء به مندوب إليه واحب ما يتقرب به إلى ما افترضه على خلقه وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه وربما يؤدب تلك الكراهة إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداءً إثارةً له على نفسك وشفقة عليه فإنك تحول بينه وبين وقوع في المعصية إذا لم يرد عليك السلام فإنه يترك أمر الله الواجب عليه من الإيمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وإن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك فسلم عليه وإن كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به فإنك تدخل عليه ثواباً برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر إيمانه ونفسه الصالحة إن كل من جبل على خلق حسن وعليك بالنظر إلى من هو دونك في الدنيا ولا تنظر إلى أهل الثروة والانتساع خوفاً من الفتنة فإن الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فإن النعيم محبوب للنفوس طبعاً ولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد والطائع في طاعته ما أطاع فإن أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حيب إليه رزق ربه الذي هو خير وأبقى وهو الحال الذي هو عليك في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه فإنه تعالى لا يهتم في إعطائه إلا صلح لعبده فما أعطاه إلا ما هو خير في حقه واسعد عند الله وإن قل فإنه ربما لو أعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال بينه وبين سعادته فإن الدنيا دار فتنة وإذا كان لأحد عندك دين وقضيته فاحسن القضاء وزده في الوزن وارجح تكن بهذا الفعل منخير عباد الله بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر فإن المعطي إياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر في علانية ويورث ذلك محبة ووداً في نفس الذي أعطيته وتحفى نعمتك عليه في ذلك حسن القضاء فوائدها جملة وعليك يا أخي بالذب والدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك في شيء يسخط الله فإنك لا تجد صاحباً إلا الله فلا تفرط في حقه وحقه أحق الحقوق وأوجبها علينا كما ثبت حق الله أحق أن يقضي وإن عزمت على نكاح فاجهد في نكاح القرشيات وإن قدرت على نكاح من هي من أهل البيت فاعظم وأعظم فإنه قد ثبت أنه خير نساء ركب الإبل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتفق الله فيهن وأحق الروط واستحللت به فروجهن واحسن إليهن في كل شيء وإياك أن تعذب ذا روح إذا كان في يدك حتى الأضحية إذا ذبحتها فحد الشفرة وأسرع وأرح ذبيحتك وادفع الألم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الألم الحسي منكل حيوان وإنسان ومن النفسي ما تعلم أنه يرضى الله وأعلم أنه مما يرضى الله ما أباحه لك أن تفعله وإذا رأيت أنصارياً من بني النجار فقدمه على غير من الأنصار مع حبك جميعهم وعليك بأحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزل تالياً إياه بتدبر وتفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فإن الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان وهو القرآن وهدي وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق الإنسان لا يتزل إلا عليه وكذلك كان فإنه نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يتزل على كل قلب تالٍ في حال تلاوته فتزوله لا يبرح دائماً فعلم الله القرآن كما علم الإنسان القرآن فحيركم من علم القرآن وعلمه واتفق الطبيعة فإن المفلح عند الله من ي وبق شح نفسه وكن شجاعاً مقداماً على إتيان العزائم التي شرع الله لك أن تأتيها فتكن من أولى العزم ولا تكن جباناً فإن الله أمرك بالاستعانة به في ذلك وإذا كان الله المعين فلا تبال فإنه لا يقاومه شيء بل هو القادر على كل شيء فما ثم مع الإعانة الإلهية قوة نقاوى قوة الحق فإن الله يقول فيمن سألته الإعانة ولعبدني ما سأل في الخبر الصحيح فإذا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل وإذا قال أهدنا الصراط

المستقيم إلى آخر السورة وهداياته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبي ما سأل وخبر مصدق وقد قال ولعبي ما سأل فلا بد من إعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم إذا تلى مثل هذا لا يتلوه حكاية فإن ذلك لا ينفع فيما ذهبنا إليه وبما أريد له وإنما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن ويذكره بهذا الذكر إلا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب واضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه فذلك هو الذي بجيبه الحق إذا سأله فإن تلى حكاية فما هو سائل وإذا لم يسأل وحكى السؤال فإن الحق لا يجيب من هذه صفته ولا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية لأنه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤون القرآن بألستهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم أنه مؤمن صادق وإذا رأيت قوى العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم أنه قوى النفس لا قوى الإيمان بالأصالة فإن المؤمن هو القوى في حق الله خاصة الضعيف في حقل الهوى لا يساعد هواه في شيء إذا جاء الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه منه فينقمع الهوى إذا لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه فإذا جاءه وأراد الإيمان وجد معونة من قبل ولا مؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه فإذا جاءه وأراد الإيمان وجده عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شيء فإن الله وهو المعين له فإن الإنسان خلق هلوياً من حيث إنسانيته وأن المؤمن له الشجاعة والإقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكى عن بعض الصحابة وأظنه عمر وبن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبهره أنه لا بد له أن يلي مصر فمصر في حصار بلد فقال لأصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموا بي إليهم فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحن فقبل له في ذلك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذك لي أن إلى مصر وإلى الآن ما وليتها ولا أموت حتى ألبها فهذا من قوة الإيمان فإن العادة تعطى في إنسان أن شخصاً إذا رمى في كفة المنجنيق أنه يموت فالمؤمن أقوى الناس جاشاً ومن أسمائه تعالى المؤمن وقد ورد أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً من كونه مؤمناً فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن من الخالق فيشد منه ويقوي ما ضعف عنه من كونه مخلوقاً فإن الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي إشارة وذلك إن كانت قوة الشباب تفسيراً فهي قوة الإيمان بما أمر من الإيمان به تنبيهاً فاعلم وصية كن فقيراً من الله كما أنت فقير إليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما أنه ليس في جناب الحق شيء من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبداً محضاً فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فإن عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيعي وأستاذي أبو العباس العربي رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فمتى قالت لك نفسك كن غنياً بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير إلى الله وإلى ما أفقرني الله إليه فإن الله أفقرني إلى الملح أن يكون في عجبني وصية عليك بالرباط فإنه من أفضل أحوال المؤمن فكل إنسان إذا مات يختم على عمله غلا المرابط فإنه ينمي له إلى يوم القيامة ويأمن فتان القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الإنسان نفسه دائماً من غير حد ينتهي إليه أو يجعله في نفسه فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فإن سبيل الله ما شرعه الله لعباده إن يعلموا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة أنه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله وإياك نستعين فهذا معنى

اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك إذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فإن ذلك خير لك وأظهر بهذا أمرت فإن الصدقات التي نص الشرع عليها كثيرة ولذلك ورد أنه يصبح على كل سلامي منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسيحة صدقة ولك تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة فانظر حالك عندما تريد قراءة الحديث النبوي فهي التي بقيت في العامة من مناجات الرسول فالذي بعين لك لك حال عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذر في التخلف بعد أن أعلمك صلى الله عليه وسلم بأنواع الصدقات فقدم منها بين يدي نجواك ما أعطاك حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي وإياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين يصورون ذوات الأرواح من الحيوانات فإنك إن صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك في الدنيا فإذا كان في الآخرة يجعل الله لكل مصور في النار بكل صورة صورة نفساً تعذبه في نار جهنم فإن الخلق من اختصاص الله فمن نازعه في خلقه فإنه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا إليه إذ لم يكن بإذن الله كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين بإذن الله ونفخ فيه الروح بإذن الله فلو أذن الله للمصور في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم أن كل نفس بما كسبت رهينة - وصية - واحذر أن تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب فقد ثبت أنه من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه أنه هو الكافر فإنه من كفر مسلماً فهو كافر يقول الله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله تعالى فيهم ألا إهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأي يقولون أنهم ما آمنوا إلا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله ألا إهم هم السفهاء أي هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم وبين الإيمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن وإن كانت فيه لا في حضوره ولا في غيبته فإنك إن واجهته بذلك فقد عبرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويتليك بها وقد ورد لا تظهر الشتمات بأخيك فيعافيه الله ويتليك وإن كان غائباً فهي غيبة وقد نمك الله عن الغيبة فإنك إذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسؤه لو قابلته به فقد اغتبت به وإن نسبت إليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجني ثمرة غرسك إلا أن يعفو الله بإرضاء الخصم وأن يعود عليك وبال ما نسبته إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممي يخادع الله فإنك إن اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت أنك تلي على الحق وأن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرادكم فأصبحتم من الخاسرين وإن خادعت المؤمن فما تخادع إلا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في خداعهم الذين آمنوا فإهم مؤمنون أيضاً بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فوصفهم بالإيمان بالباطل وقال في حديث إلا نوى فيمن قال مطرنا بنوء كذا أنه كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون إلا أنفسهم في خداعهم الذين آمنوا وأما في خداعهم الله فإن الله هو خادعهم بخداعهم أي هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله فإياك والجهل فإنه أقبح صفة يتصف بها الإنسان فإن كنت يا ولي ذا زوجة فأوصها بل لا تتركها ولا أختاً ولا بنتاً ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم أنها تسمع منك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي وانية وقد رد مقيداً في ذلك أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد معنا العشاء

الأخيرة وذلك لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدري إذا أصاب الرجل ريحها الطيب المسجد ما يلقي منه إذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج بطيب له رائحة لا في ليل ولا في نهار وإياك والاستهزاء والسخرية بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فإن وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر منك ويستهزئ بك وهوان يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا أعني في الدنيا بالمؤمن إذا لقيته تقول إنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلاً بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم والإيمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين إلى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيأمر من هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر إلى ما فيها من الخير فيسرون أهل الله في حال استهزائهم بهم ويتخيلون أنهم صادقون فما يظهرون به إليهم فإذا وفي الله جزاء عملهم وانفجرت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها إلى النار فتصرفهم الملائكة إلى النار فذلك استهزاء الله بهم كما أن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهلهم قالوا إنما نحن مستهزؤون وقال سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لإيمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا ولا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقل يا أخي إذا لم يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرده العلم الصحيح النقلي والعقلي أن الذين أكرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين - وصية - واحذر يا أخي أن تكون من شرار الناس فيتقي الناس لسانك فإن من شرار الناس الذين يكرمون انتقاء ألسنتهم وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل

إليه وقد رآه مقبلاً بئس ابن العشيرة فلما وصل إليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلن فيه ما قلت ثم بششت في وجهه فقال يا عائشة إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت لك زوجة فإياك إذا أفضيت إليها وكان بينك وبينها ما كان أن تنشر سرها فإن ذلك من الكبائر عند الله فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر وإياك أن تسب أبا أحد أو أمه فيسب أباك وأمك فإن ذلك من العقوق وكذلك إذا جالست مشركاً فلا تسب من اتخذ إلهاً مع الله وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليستك يقع فيهم بشيء من الثناء عليهم فإن لجاحه يجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم يقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فليل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه وإن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح في جماعة فإنه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح في جماعة

فكأنما قلم ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقاً على كل حيوان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى - وصية - احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله فيهم سر ألا تعرفه وإن ما يدفع الله بهم من الشرور يحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم إن جاروا وهذا كثير ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه وبآتيهم الشيطان فيعلق تسفيهم بالذين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسبهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يداً من طاعة وأن لا تنازع الأمر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام وينسبهم قوله صلى الله عليه وسلم فإن جاروا فلکم وعليهم وإن عدلوا فلکم ولهم وأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافياً وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضياً عنك وإن ظلمك وهذا باب قد أغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد إلا وله في ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة بدم الله ولا تدم الموصوف بها إن نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معاً فإن الله يحمذك على ذلك - وصية - أوصيت بها في مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاماً ما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام وهو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحي وأرض ينبوع وجبل تسكين فإذا تحركت فلتكن حركة أحياء وسطينة بتحريك عن وحي سماوي ثم وقع في نفسي نظم فكنت أنشد

وقلت لي أنت قد عملتا

ما فيه غير الذي جعلنا

أنت إلهي الذي فعلنا

جعلت في الذي جعلنا

وأنت تدري بأن كوني

فكل فعل تراه مني

- وصية - إذا قلت خيراً ودلت على خير فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فإنها أكد عليك فإن نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله والاهتداء بقوله ولبعضهم في ذلك

رجح الفعال وخف كل مقال

ولإذا المقال مع الفعال وزنته

واجهد أن تكون ممن يهتدي بهديك فتلق بالأنبياء ميراثاً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأن يهتدي بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى في نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون فإذا تلى الإنسان القرآن ولا يوعى إلى الشيء منه فإنه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الرجل يقرأ القرآن ويلعن نفسه فيه يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعن القرآن ويلعن نفسه في تلاوته ويكر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا تنتهي عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لا له قال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها فإذا كنت يا أخي ممن يجلس مع الله بترك الأسباب فتحفظ من السؤال فلا

تسأل أحداً وإياك أن تقتدي بهؤلاء أصحاب الزنا بل اليوم فإنهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدراً عند الله وأكذبهم على الله فيما يقين صادق وإما حرفة فيها عز نفسك فإن ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجترم أحدكم خربة من حطب على ظهر فيها خير له من أن يسأل رجلاً وفي حديث أعطاه أو منعه فيما يقين صادق وإما شغل موافق - وصية - عليك بإكرام الضيف فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فإن كان الضيف مقيماً فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة فإن كان مجتازاً فيوم وليلة جائزته ولشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه يقول بترك الأسباب التي يرزق بها الناس وكان قوي اليقين ويدعو الناس إلى مقامه والاشتغال بالأهم فالأهم من عباد الله فقليل له في ذلك أي في ترك الأسباب وإلا كل من الكسب وأنه أفضل من الأكل من غير الكسب فقال رضي الله عنه أستم تعلمون أن الضيف إذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقيماً فقلوا نعم فقال فلو أن الضيف في تلك الأيام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال إن أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله أضيافاً عنده فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام وأن يوماً عند ربك كآلف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فإذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه ولا نحترق ونأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم وإقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخي ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة فلقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الإيمان أعني إكرام الضيف وكذلك من شعب الإيمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الإيمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك إذا عملت عملاً مشروعاً أن تحسنه فإنه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله وأن ترى الله تعالى في عملك إياه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الإحسان بما ذكرناه فقال في الثابت عنه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وإذا أردت أن تأتي الجمعة فاغتسل لها فإن الغسل وإن كان واجباً عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فإنه قبل الصلاة أفضل بلا خلاف فإذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش إلى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتأوي إليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه إذا خطب ولا تمسح الحصى فإن مسح الحصى لغو ولا تقل لم تكلم أنصت والإمام يخطب فإن ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتي به من الذكر فإن المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب إم كان معك ما استطعت وإن أردت الخروج من الخلاف في التهجير فتسعى إليها في أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو من الإمام ما استطعت وإن كان لك أهل فلتجعلهم

يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وإن كنت جنباً فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو أولى فإن لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فإنه قد ثبت من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فإنه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤون لكل صلاة فريضة وإن كانوا على طهارة وأما التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء وإليه أذهب فإن نص القرآن في ذلك ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعداً بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي أن يتوضأ لكل صلاة وبالجمل

فهو أحسن بلا خلاف فإن الوضوء عندنا عبادة مستقلة وإن كان شرطاً في صحة عبادة أخرى فلا يخرج ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه مراداً لعينه وتحفظ أن تؤذي شخصاً قد صلى الصبح فإنه في ذمة الله فلا تحقر الله في ذمته وما رأيت أحداً يدعي هذا القدر في معاملته الخلق وقد أغفله الناس فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فإياك أن يتبعك الله بشيء من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على صلاة العصر فإنه من ترك صلاة فقد حبط عمله وإذا قعدت في مسجداً وفي مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظراً دخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجداً فإن الأرض كلها مسجد بالنص وإن كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فإنه من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهن تحط عنه خطيئة والأخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فإنك إذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فإني قد رأيتها مراراً في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة وأكثر ما يكون في شهر رمضان وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر وقد تكون في شفع وقد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر وقد أريتها في العشر الوسط من رمضان فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فإن زدت إلى المائة كتبت من الذاكرين وإن زدت إلى ألف آية كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات إلى أن يفرغ لتخرج بذلك من الخلاف وإذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فافضه متتابعاً كما أفطرته متتابعاً إلى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم وإن قدرت أن تشارك في فطرك صائماً أو تفطر صائماً فافعل فإن لك أجره أي مثل أجره وعليك إن كنت مجاوراً بمكة بكثرة الطواف فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وإن تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه أن تنساه فإن نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها إما من محفوظه وإما ترك العمل بها فإنه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لأنه لا مثل للقرآن الذي نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف إذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك واحذر إن لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فإنك إن لم تغز ولا تحدث نفسك بالغزو وكنت على شعبة من نفاق وأجهد في إعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين إن عملت به عملت على علم أو علمته أحداً من الناس كان ذلك التعليم عملاً من أعمال الخير قد أتيت وأسأل من الله ما تعلم أن فيه خيراً عند الله فإنه إن أعطاك ما سألت وإلا أعطاك أجر ما سألت فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك أنه قال من سأل الشهادة بصدق بلغة الله منازل

الشهداء وإن مات على فراشه وعليك بالإحسان إلى كل من تعول وادع إلى خير ما استطعت فإنك لن تدعو إلى خير إلا كنت من أهله ومن أجابك إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ولقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنه سن لأصحابه

ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الأولى لإيلاف فريش وفي الآخرة قل هو الله أحد ومشت سنة في أصحابه وقد ثبت أنه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الأرحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فإنه من الأرحام وعليك بأنظار المعسر إلى ميسرة فإن الله يقول وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن وضعت عنه فهو أعظم لأجرك فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أنظر معسراً أوضع عنه أظله الله في ظله وأن الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عبادته وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه واعلم أم من الإيمان أن تسرك حسنتك وتسوءك سيئتك واحذر من الكبر والغل والرين واستر عورة أخيك إذا أطلعك الله عليها فإن ذلك يعدل أحياء مؤودة هكذا ورد النص في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مقادير الثواب لا يدرك بالقياس وعليك بالسعي في قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل الأعمال وفرج عن ذي الكربة كربته واستر على مسلم إذا رأيت في زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه وأقل عشرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثروا وأقله بيعته إذا استقالك فإن ذلك كله مرغّب فيه مندوب إليه مأمور به شرعاً وهو من مكارم الأخلاق وعليك بالزهد في الدنيا ولباس الخشن فإنه قد ورد أنه من ترك لبس في ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنفاذه فإن الله قد أثنى على الكاظمين الغيظ العافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمناً وإيماناً فمن الإيمان كظم الغيظ واحم أخاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك وإذا نزل بك ضر فلا تنزله إلا بالله ولا تسأل في كشفه إلا الله وإن قلت بالأسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فإن الله في كل سبب وجهاً فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهوداً لك وأعلمك أنه ما من نبي إلا وقد أُنذر أمته الدجال وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيز من فتنه الدجال تعليماً لنا أن نستعيز من ذلك وفي الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدّقه في دعواه وإن تعصم منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فإنه يعصم بها من فتنه الدجال والوجه الآخر أن تعصم من أن يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعي لنفسك دعوته فإنك مستعد لكل خير وشر يقبله الإنسان من حيث ما هو إنسان وثابر ما استطعت على أن تسأل الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن من أسعفه في سؤاله ما يعود عليه في ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطر إليها وإذا رأيت من يتعمل في تحصيل خير فأعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك وإياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وإن عفوت فهو أحوط لك فإنك عبد الله ولك إساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحذك ما استطعت ولو لقمة تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجيبك إلى الأكل معك واستغن بالله صدقاً من حالك فإن الله لا بن أن يغنيك فإن استغنأك بالله من الرقب إلى الله وقد ثبت أنه من تقرب إلى الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً الحديث وكذلك من يستغف بالله روى أن بعض الصالحين لك يكن له شيء من الدنيا فتزوج فجاءه ولد وما أصبح عنده شيء فأخذ الولد وخرج ينادي به هذا جزء من عصي الله فقيل له زين فقالت لا وإنما سمعت الله يقول في كتابه العزيز وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت أمر الله وتزوجت وأنا لا أجد نكاحاً فافتضحت فرجع إلى منزله بخير كثير وإن قدرت على العتق فاعتق رقبة وإن لم تجد

مالاً ويكون لك علم فاهديه رجلاً منافقاً أو كافراً أو كافرأ أورد به مسلماً عن كبيرة فإنك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة

ومن ملك أحد في الدنيا وفكاك العاني أولى من عتق العبد فإنه عتق وزيادة واعلم أن الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة فليحيي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحيي مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحيي العمل بالإخلاص فيه وإن أردت أن لا يضرك في يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحت صائماً فإنه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء إلى الله وبمحالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموماً وخصوصاً وصحبة الصالحين والتحبب إليهم وأنوفي جميع حركاتك خيراً مشروعاً فإنك لما نويت وإذا رأيت من أعطاه الله مالاً وفعل فيه خيراً أو حرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك أن تتمنى أن تكون مثله فإن الله يأجرك مثل أجره وزيادة وإذا جلست مجلساً فاذكر الله فيه ولا بد وإياك أن تحرم الرفق فإنك إن حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجار بك إلا في حد من حدود الله فإن كان في حد من حدود الخلق فأصلح في ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك وإذا رأيت من يستعذ بالله فأعذه فإن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعادت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحقي بأهلك فطلقها ولم يقر بها وأعاذها وإذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسألته فأعطه وإن لم تقدر على مسألته فادع له فإنك إذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته ما بلغت إليه يدك من مسألته فإن الله لا يكلف نفساً إلا ما آتاه وإذا أسدى إليك أحد معروفاً فلتكافئه وتعلمه على معروفه ولو بالدعاء إذا عجزت عن مكافأته بمثل ما جاءك به وإذا أسديت أنت إلى أحد معروفاً فأسقط عنه المكافأة وتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة إن كافأك حتى تريح خاطره ولا سيما إن كان من أهل الله فإن جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه أنه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وإن علمت منه أنه يفرح برؤك عليه بعد أن وفي هو ما وجب عليه من المكافأة فردّ عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق أنه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافأة وإياك أن تدعي ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر عند الله وإن رميت بشيء مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقرر على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك هكذا افعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين إن قلت لا أكذبت الناس وإن قلت نعم كذبت على نفسي فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قبل فيه قول قائل وردّه مكرماً إلى مصر واعتذر له وحكايته في ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الأخبار الصحيحة في إثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير واحذر في يمينك أن تحلف بملة غير ملة الإسلام أو بالبراءة من الإسلام فإنك إن كنت صادقاً فلن ترجع إلى الإسلام سالماً ولتجدداً سالماً إذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف إلا بالله فإنك إن حلفت بغير الله كنت عاصياً للنهي الوارد في ذلك وإن حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك ولتأت الذي هو خير وإياك والكذب في الرؤيا أو الكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى أنه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع أنه كذب واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فإنه نوع من التجسس الذي هوى الله عنه واحذر أن تخبث امرأة على زوجها أو مملوكاً على سيده واحذر أن تنام على سطح ما له احتجاز فإن فعلت فقد برئت منك الذمة وإياك أن تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيماً لك وهذا كثير في هذه البلاد أعني العراق وما جاوره فما رأيت منهم أحداً يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقمت مرة لأحدهم فقال لي لا تفعل وقال لي إن النهي قد ورد في ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب بذلك أن لا تحب أن يتمثل الناس بين يديك قياماً ما أنا المخاطب بذلك أي لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من

شفعت فيه شفاعته فإن ذلك من الربا الذي نهي الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ولقد جرى لنا مثل هذا في تونس من بلاد أفريقية دعائي كبير من كبرائها يقال له ابن معتب إلى بيته لكرامة استعدها لي فأحببت فعندما دخلت بيته وقدم الطعام طلب مني شفاعته عند صاحب البلد وكنت مقبول القول عنده متحكماً فأنعمت له في ذلك وقمت وما أكلت له طعاماً ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع إليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخير النبوي وإنما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله في نفس الأمر وعناية إلهية بنا وإياك أن تشفع عند حاكم في حد من حدود الله كلم ابن عباس في رجل أصاب حداً من حدود الله أن يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعني الله إن شفعت فيه ولعن الله أحاكم إن قبل الشفاعته فيه لو أردتم ذلك لجتتموني قبل أن يصل إلى الحاكم وكان سارقاً ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله وإياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن أعان على ذلك أنه ييؤ بغضب من الله ولا تقل في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت أنه من رمى مسلماً بشيء يريد يشينه حبسه الله على جمر جهنم حتى يخرج مما قال يعني يتوب واحذر أن تأكل الدنيا أو تأكل مال أحد بإخافته فيعطيك اتقاء وإياك أن تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصامع بمدينة سبتة ونحن بمرتلة يقول لا كل الدنيا بالدف والمزمار خير لي من أي أكلها بالذين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت إليه أي بعد عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعه ولقد روينا عن رجل كان في غزاة فضاغ له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح في لعنة الله ثم أن الرجل استشهد في تلك الغزاة فرآه إنسان في النوم فسأله ما فعل الله به فقال أن الله وزن لي كل ما عندي حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني وأثابني به فلم أر في الميزان سرج الدابة الذي كان ضاع لي فقلت يا رب وأين سرج دابتي فقال هو حيث جعلته في لعنة الله حيث سئلت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع امرأة تلعن ناقته فأمر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوي فلقد كنا نراها تطلب أن تلحق بالركب والناس يطردونها فتركناها منقطعة فكانت عقوبة صاحبته أن يهد عنها خيرها وهو ركوبها فحارت اللعنة عليها فإن اللعنة البعد واحذر أن تكفر مؤمناً فإن تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر أخاك فوق ثلاث فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المهاجرين الحسن محمد ابن الحنفية أخاه وتهاجر انفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن رسول الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فيما أن تأتي فتبدأي بالسلام فإنك خير مني وإن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خير الرجلين المهاجرين من يبدأ بالسلام وإن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره وركب دابته وقصد إلى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه يرجو بذلك المتزلة والمحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل أن يحتاط لنفسه ويأتي الأفضل فالأفضل يعرف الفضل لأهله وقد ثبت أنه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وإياك واللعب بالنرد فإن في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط أن تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شيء مطلقاً وكل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أو هن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه

التمثيل التي أنتم لها عاطفون وإن كان اللعب بالشطرنج حلالاً فالمصوّر له ما ثوم إثم المصورين وأخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقرئ الموصلي يعني في اللعب به قال صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول قال قلت يا رسول الله ما تقول في الغنى قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قلت يا رسول الله ادع الله فقد مستني الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار من أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم فما بت إلا والدراهم عندي كاملة التي عينها في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين وإياك وتصديق الكهان وإن صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالأنواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقاً احتياطاً إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما ندندن إلا على ذلك واحذر أن تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فمك من أجل الهوام والشياطين وإياك أن تشاقق على أحد ولا تضارره ولا تكن ذا وجهين تأتي قوماً بوجه وقوماً بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلا لأمة محمد عليه السلام ولا تتخذ كلباً إلا أن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولا تغضب مسلماً شيئاً ولا ذمياً ولا ذا عهد وإذا ضربت مملوكاً أو مملوكة حداً لم يأتها أو لطمتها في وجهه فأعتقه فإن كفارة فعلك به ذلك عتقه ولا ترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم فإن الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فإن الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفا وإياك وصحبة الملوك إلا أن تكون مسموع الكلمة عندهم فتتفع مسلماً أو تدفع عن مظلوم أو ترد السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر إذا نذرت طاعة فإن نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فإنه أحوط وأرفع للخلاف وعليك بطاعة أولي الأمر من الناس ممن ولاه السلطان أمرك فإن طاعة أولي الأمر واجبة بالنص في كتاب الله وما لهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه إلا المباح لا الأمر بالمعاصي فإن غصبوك فأقبل غصبتهم في بعض أحوالك وإن أمروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يداً من طاعة فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج على الأمة ولا تنازع الأمر أهله وقاتل مع الأعداء من الاثنين وأوف الذي العهد بعهدده ولذي الحق بحقه ولا تحمل السلاح في الجرم لقتال وإذا دخلت السوق بسهام فأمسك على نصالها لا تعقر أحد وأنت لا تشعر ولا تمازح أخاك بحمل السلاح عليه وأكرم شعرك وغبّ بترجيله واكتحل وإذا اكتحلت فاكتحل وتراً واشرب مصاً ولا تنفّس في الإناء إذا شربت وأزل الإناء عن فمك وكل بثلاث أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الولي وسمّ الله عند قطع كل لقمة واحمد الله إذا ابتلعته واشكره على أنه سوغك إياها ولا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بنية الرجوع إليه ألا أن يفارقه ولا يريد الرجوع إليه وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا قام أحد إليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولا يجلس فإن القائم أحق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترد طيباً إذا عرض عليك ولا لبناً ولا وسادة إذا قدم لك شيء من هذا كله وإذا أخذت ديناً فانو قضاءه ولا بد فإن الله يقضيه عنك إذا نويت ذلك واعدل بين نسائك وفي رعيّتك إن كنت راعياً تسعد إن شاء الله - وصية - والذي أوصيك به إن كنت عالماً فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وإن لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلداً فإياك أن تلتزم مذهباً بعينه با عمل كما أمرك الله فإن الله أمرك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم وأهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فإن الذكر القرآن بالنص واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال

صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها فإذا أوجدتها اعمل بها وإن قال لك المفتي هذا حكم الله أو حكم رسوله في مسألتك فجدبه وإن قال لك هذا رأي فلا تأخذ به وسل غيره وإن أردت أن تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة وإذا علمت علماً من علوم الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من جملة العلم لمن لا يعلم وإياك أن تكتم ما أنزل الله من البينات للناس إذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياحك وإذا قضيت فكن سمحاً في اقتضاءك واجتنب الوشم أن تعمله أو تأمر به وكذلك التميمص وهو إزالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذي يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج فإن رسول الله يقول لعن الله الواثمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهي التي تغلج أسنانها الواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هي التي تصل شعرها واحذر أن تعبر عبد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي خلقهم وما قدر عليهم من المعاصي وسل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها إن أردت أن تسعدها عند الله وإياك وما تستحيله النفس إلا أن يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان وإياك أن تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه فإنه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك أهل الذمة إلى ما يتركون به في دينهم فإن ذلك من الأمور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نساها يفعلن ذلك ورجاهن يسامحن في ذلك وهو أنهم يأخذون الصبيان الصغار ويحملونهم إلى الكبيسة حتى يترك القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الإسلام ويقربون القارين لذلك واحذر أن تؤوي محدثاً أحدث في دين الله أمراً يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذي ذكرناه وإياك أن تغير حدود الأرض فإن ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبر منار الأرض واحذر أن تمثل بحيوان أو تتخذ غرضاً أو يتخذ غيرك ولا تنهائه عنه وإياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة إليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة وما لك حاجة إليها ولا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أنوي فقال له إن ذلك حرام فبكي وتاب إلى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه مما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك - وصية - إذا سألت المغفرة وهي طلب الستر فاسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك فتكون معصوماً أو محفوظاً وإن كنت صاحب ذنب فاسأله أن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب وإياك أن تظهر إلى الناس بأمر الله منك خلافة فاقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبتلي فدخل عليه الشيخ وسمعه يقول في دعائه اللهم يا رب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤوس الإلهاد يا أبا عبد الله ولا أي شيء تظهر لله بأمر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل في جميع في أحوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتأب إلى الله من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق إلا أ يسترك من العقوبة بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك وهذا أخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم أخبرني سليمان الدنيلي وكان عبداً صالحاً فيما أحسب كثير البكاء وكان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدوالي زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بيني وبينه كلام فقال لي يا أخي لي والله أكثر من خمسين سنة ما حدثني نفسي بمعصية قط لله الحمد على ذلك واحذر يا أخي من التنطع في الكلام والتشدد وإياك أن يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فإنك عبد لمن استعبدك وإياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فإنهم خرس وأمانات بأيديكم إذا أنتم حبستموها عن مصالحها وإياك أن تحدث أخاك

بحديث يرى أنك فيه صادق فيصدقك وأنت فيه كاذب لا تحقر أخاك شيئاً من نعيم الله وإن قل ولا تزدر أحداً من عباد الله وأملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الأذى من عباد الله والصبر عليه فليس أحد أصبر على أذى يسميه من الله إنهم ليدعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق أمامك وعامل عباد⁹ به نزل مشرك بإبراهيم الخليل فاستضافة فقال له إبراهيم عليه السلام حتى تسلم فقال يا إبراهيم لا أفعل وانصرف فأوحى الله إليه بإبراهيم من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه أنه ليشرك بي منذ سبعين سنة وأنا أرزقه فخرج إبراهيم عليه السلام في أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له في ذلك فأسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغني به وذلك بأن تحببه وتستوفي حروفه وإياك أن تدعو إلى عصبية بل أدع إلى الله وإذا طنت في سفر لا تصم فإن ذلك ليس من البر عند الله تعالى وإن طنت ولا بد صاحب لهُ فبامراتك وفرسك وسهامك واحتنب الاسترقاء والاكتواء والطيرة إن أردت أن تكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فإنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول أي أحب أن يرفع عملي وأنا صائم فإن الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل فإنه في عبادة صومه بما نواه وإياك والشحناء فإنه نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله واعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت إلا وأنت مسلم إياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب إلا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحاً تأنس به وتسرع واجعله لك لا عليك واعلم أن القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه يقول بعضهم

وغره طول الأمل

حتى دنا منه الأجل

والقبر صندوق العمل

يا من يدينياه اشتغل

ولم يزل في غفلة

الموت بيأتي بغتة

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر المعروف بالمعروف ولم يأتته ونهى عن المنكر وأتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن إذا وقعت في الناس وظهert وإياك والحرص على المال واحذر أن تسب الدهر فإن الله هو الدهر وإن أردت به الزمان فما بيد الزمان شيء بل الأمر بيد الله لا تقل مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت وما بقي بعد ذلك فعليك لا لك وأنت مسؤول عما جمعت من أين جمعت وفيما أنفقت ولم اختزنت لا تتزوج من النساء إلا ذات الدين فإن من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كم من حملة الدين تكن عدلاً بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ابدأ بالسلام على من هو أكبر منك وابدأ بالسلام على الماشي إن كنت راكباً وعلى القاعد إن كنت ماشياً ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله عنه ذات يوم كنا نمشي ومعنا جماعة وإذا بالخليفة مقبل فتنحننا عن الطريق وقلت لأصحابي من بدأه بالسلام أرذلت به عنده فلما وصل وحاذانا بفروسه انتظر أن تسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر إلينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته جهير فقلنا له بأجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيراً وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلاً في سلطانه ولا نقعد على تكمرته إلا بإذنه ولا تدخل بيته إلا بإذنه ولا تجز مقدم دابته

إلا بإذنه وليكن أمام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فإنه يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة بل عليك ليل طويل فارقد فإن توضأت حللت بوضوئك العقدة الثانية فإن صليت حللت العقد كلها إياك أن تطلب الإمارة فتوكل إليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به ورغب فيه وأعجبه واعلم أن القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا إذا شاء ويعطف بها علينا إذا شاء ليس لهم من الأمر شيء فاعذروهم وادعوا لهم ولا تقعوا فيهم فإنهم نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولاته له تعالى يعاملهم كيف شاء إن شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وإن شاء عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف دخل نصراني مشرك بعض البلاد فيبينما هو بمشبي وإذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه فإذا به أسود كان مملوكاً لبعض الناس وأعتقه مجدع الأطراف أقيح الناس صورة فلما نظر إليه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء فقيل له ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والإشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت أن الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا إله إلا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا في قوله وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف فإني جرّبت المخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال بأمر ما فإنه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت فقيل له يوماً عن بعض الرجال أنه يقال فيه أنه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلاً شق العصي وقام ثائراً في هذا الموضع وأشار إلى قلعة معينة وادّعى أنه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرّت الأيام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة وقتل وما ثم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فإذا والوقوع في ولاة أمور المسلمين وإياك أن تتزل أحدًا من الله منزلة لا تعرفها إلا بتركية عند الله فيه ولا بتجريح إلا أن تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فإن ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أساءت الأدب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظنّ هو كذا وكذا ولا تزكي على الله أحدًا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري ما يفعل به ولا بنابل ينبع ما يوحى إليه فما عرف به من الأمور عرفها وما لم يعرف به من الأمور لم يعرفه وكان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يون عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة وهو له وما يلقي الناس فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤون إليه ولقد ثبت أن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً وأنه ليلغ أفواه الناس وعليك بالدعاء أن يعيدك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة الحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية الإناء فإنه ثبت أن الله في السنة ليلة غير معينة يتزل فيها وباء لا يمرّ بآناء ليس عليه غطاء إلا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء ليس عليه وكاء وإن الشيطان فتنة فاستعد بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزمها بميزان الشريعة الموضوع في الأرض لمعرفة الحق فإنك إذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجري على الحق فإن إبليس يضع عرشه على الماء لما علم أن العرش الرحماني على الماء يلبس بابين صياد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال أرى عرشاً على البحر فقال ذلك عرش إبليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليلوكم والابتلاء فتنة فإبليس ما له نظر إلا في الأوضاع الإلهية الحقيقية

فيقيم في الخيال أمثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من نظر إليها وما ثم شيء فإن الله قد أعطاه السلطنة على خيال الإنسان فيخيل إليه ما يشاء فإذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقاً وغرباً وشمالاً إلى قلوب بني آدم إلى الكافر ليثبت على كفره وإلى المؤمن ليرجع عن إيمانه وأدناهم من إبليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم - وصية - ادع الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين تكن ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالح المؤمنين وإن كنت والياً فلتساو في إقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضيع ومن تحبه وتكرهه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف وإياك يا أخي أن تحجر عناية الله عن اماء الله لما سمعت أن للرجال عليهم درجة فتلك درجة الانفعال فإن حواء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فالرجال عليهنّ درجة فإن الحكم لكل أنثى بماء أمها وهنا سر عجيب دقيق روحانيّ من أجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا مخصوص بحوا فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء الأنثى وكل خنثى فمن مساواة المائين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا إذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فإنك لا تدري من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر واتخذة دليلاً على ما أبينهم عليك مثل قوله زينا لهم أعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينته فستبدل على من زينته من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الإباحة والندب ووجه إلى التحريم والحياة الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدني علماً وإذا فجأك أمر تكرهه فاصبر عندما يفاجؤك فذلك هو الصبر الحمود ولا تتسخط له ابتداءً ثم تنظر بعد ذلك أن الأمر بيد الله وإن ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر الحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهي تصرخ على ولد لها مات فأمرها أن تحتبسه عند الله وتصبر ولم تعرف أنه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت له إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر إليه مما جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى ينبه صلى الله عليه وسلم العبد أنه لا يزال حاضراً مع الله أبداً فهو أولى به وعليك برحمة الضعيف المستضعف فإنه قد ثبت أن الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم وإذا اقتضت من أحد قرصاً فأحسن الأداء وأرجح إذا وزنت له واشكره على قرضه إياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن إليك أو أهدى لك هدية أو تصدق عليك ولو بالسلام فإن له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذي هو التحية إلا الصدر الأوّل فإني رويت أنهم كانوا إذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان في الطريق فإذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر إليها من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس فيكون السلام بشارة لصاحبه أنه سلم من ذلك وأنه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر إلى معرفتهم بالنفوس ورضي الله عنهم ومن قال لك أنه يحبك فلو أحببته ما عسى أن تحبه لن تبلغ درجة تقدم في حبه إياك فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك إلا أني رأيت وسمعت من فقراء زماننا من

جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الأغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم إذ لولا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فإن الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وإنما هو لقيام صفة الكرم به ووقافته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى إلى النص الوارد في المتمني مع العدم إذا تمنى ويقول لو أن لي ما لا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فأجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بأن ترى الفضل عليك لمن أعطى بما أعطى فهو أولى بك وإن اليد العليا هي خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة هذا السؤال ولكن إذا لم تر الله في سؤالها لأن الحق قد سأل عباده في أمره إياهم أن يقرضوه ويذكروه وهنا أسار في التزلزله الإلهي إلى عبادة - وصية - إذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسلمتها معها في نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن عن أبي الفتح المعروف والده بالكناري بمدينة الموصل سنة إحدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر بن الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني إسماعيل عليه السلام وقال قال الله تعالى يا إسماعيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة واشهدوا على أي قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفرع الأكبر يلقيان قبل الأنبياء والأولياء أجمعين - وصية - كن غيوراً لله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفرك وتلبس عليك نفسك بما وأنا أعطيك في ذلك ميزاناً وذلك أن الذي يغار لله ديناً إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمه أن يزيني بها أحد كذلك يغار على أم غيره أن يزيني بها وهو كذلك البنت والأخت والزوجة والجارية فإنك امرأة يزيني بها قد تكون إما لشخص وبتناً لآخر وأختاً لآخر وزوجة وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد أن يزيني أحد بأمه

ولا بأخته ولا بابنته ولا بزوجه زلاً بجاريته كما لا يريد هذا الغير أن الذي يزعم أنه يغار لله ديناً فإن فعل شيئاً من هذا وادّعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم أنه كاذب في دعواه فإنه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيئاً ولا يكره لغيره فليس بذي غيرة إيمانية يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور أن سعد الغيور وإني لا غير من سعد وأن الله أغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله وما كانت تباعه النساء إلا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فإن وفيت به فاعلم أنك غيور للدين والمروءة وإن وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس الله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من أحد أغير من الله أن يزيني عبده أو تزني أمته وإذا أصابتك مصيبة فقل أنا الله وإنا لله وإنا إليه راجعون فلا تتزلزله ما تجد منها إلا بالله قل اللهم أجبرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد إذا قال هذا

خلف الله له خيراً منها ولقد مات أبو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من أبي سلمة فأخلفها الله خيراً من أبي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولك يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول عندما أصيبت بموت زوجها أبي سلمة وإذا مات لك ميت فاجهد أن يصلي عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفعا له عند الله ثبت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه وحديث آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيئاً أي لا يجعلون مع الله إلهاً آخر وروينا عن بعض العرب أنه مرّ بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين فتزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال إنها من أهل الجنة فقيل ومن لك بذلك فقال وأيّ كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردّها أبداً فكيف الله الذي هو أكرم الكرماء ورحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا إلا ويقبل شفاعتهم إذ الكريم يقبلها وإن لم يدعهم إلى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم أعلم أن الله أمرك أن تتقي النار فقال واتقوا النار أي اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل إليك أذاها يوم القيامة فإنه ثبت أنه ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر شام منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق ثمرة ولقد وشى ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حتفه وكان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشى به وما قيل فيه مما يؤدي إلى هلاكه فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه يأمر الوالي أن يقتله وإن قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد أنه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جيء بالرجل مرّ في طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل إلى الحفل وكان الوالي من أكبر أعدائه أقيم في الناس وقيل لهم ما عندكم في هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقي أحد من الناس إلا قال هو عدل رضي عن آخرهم فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم أن الأمر إلهي والشيخ يضحك فقال له الوالي مم تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً به وإيماناً والله ما من أحد من هذه الجماعة إلا ويعتقد في خلاف ما شهد به وأنت كذلك وكلكم على لالي فتذكرت النار ورأيتها أقوى غضباً منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيت أكبر من نصف ثمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق ثمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الأقل من النار بالأكثر من شق الثمرة وعليك يا أخي بالصدقة فإنها تطفي غضب الرب ولها ظل يوم القيامة بقي من حرّ الشمس في ذلك الموقف وأن الرجل يكون يوم القيامة في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد إلا وملكان يترلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً يدعو له بالإنفاق مثل الأول المنفق لا يدعو عليه فإنهم لا يدعون إلا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً وهم الذين قال الله فيهم أنهم يستغفرون لمن في الأرض فما أراد الملك بالتلف في دعائه إلا الإنفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر وليس إلا ما قلناه فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الرجل الذي أتاه الله مالاً آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فيتصدق به يميناً وشمالاً فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والإنفاق ليس إلا هلاك المال فإنه من نفقت الدابة إذا هلكت فالمال المنفق هو الهالك لأنه هلك عن يد صاحبه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العرض لما مرّ منه مع ادخار الله له ذلك عنده إلى يوم القيامة إذا

قصد به القربة واقتربت بعطائه النية الصالحة - وصية - احذر أن يراك الله حيث هناك أو يفقدك حيث أمرك واجهد أن يكون لك خبية عمل لا يعلم بها إلا الله فإن ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة وعاشوراء وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة وفي عشر المحرم وإذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفاً في بلائك في العدو فافعل وإذا علمت أن النفس تحب أن تمشي في خدمتها فاجهد أن تجعل الملائكة تمشي في خدمتك وتضع أجنحتها لك في طريقك وذلك بأن تكون من طلاب العلم وإن كان بالعمل فهو أولى وأحق وأعظم عند الله وهو قوله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وكذلك إذا خرجت تعود مريضاً ممسياً أو مصباحاً أو معافاً فأنت إذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك إن كان صاحباً حتى تمسي وإن كان مساء حتى تصبح واجهد أن تقرأ في كل صباح ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله هما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرّات على صورة ما قلناه تتعوذ في كل مرّة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعندما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجزني من النار سبع مرار وكذلك إذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل أن تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرّات والمعوذين في كل ركعة من الركعتين فإذا سلّمت فقل عقيب السلام اللهم سدّدي بالإيمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاي وبعد مماتي وكذلك تقول في أثر كل صلوة فريضة إذا سلّمت منها وقبل الكلام اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحظة ولحظة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان اللهم إني أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وإياك والإصرار وهو الإقامة على الذنب بل تب إلى الله في كل حال وعلى أثر كل ذنب ولقد أخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت أن بمرسية رجلاً عالماً أعرفه ورأيتُه وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفاً على نفسه وما منعي أن أسميه إلا خوفي أن يعرف إذا سميتُه فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج إليّ لراحة كان عليها مع إخوانه فأبيت إلا رؤيته فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لا بد لي منه فأمر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين أكتب إلى فلان يبعث إلينا شيئاً من الخمر فقال لا أفعل أتريدون أن أكون مصرّاً على معصية الله والله ما أشرب كأساً إذا تناولته إلا وأتوب عقيبه إلى الله تعالى ولا أتنظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسي فإذا وصل الدور إلي وجاء الساقى بالكأس ليناولي إياه انظر في نفسي فإن رأيت أن أتأوله منه تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله أن يمن علي يوقت لا يخطر لي فيه أن أعصي الله قال الفقير فتعجبت منه مع إسرافه على نفسه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله - وصية - إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء فإنك لا تدري يرجع إليك بصرك أم لا وليكن نظرك إلى موضع سجودك أو قبلتك وحافظ على تسوية الصف في الصلاة وإذا رأيت من برز بصدرة عن الصف رده إليه واحذر أن تأتي أمراً إلا عن بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله وأذى الحقوق في الدنيا فإنه لا بد من أدائها فإن أديتها هنا شكر الله ففعلك وأفلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيراً فاطلب

على ذلك في الشرع فإذا وجدته مجملاً أو معيناً فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمناً وإذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه إلى صاحبه ولا تعترض عليه فإن الله ما ألزمك إلا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك فقد يكون ذلك الإنكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيراً من الناس يقعون في مثل هذا وإياك والاعتداء في الدعاء والطهور فإن ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء في الطهور الإسراف في الماء والزيادة على الثلاث في الوضوء وإذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فإنه أولى ولا تترك شيئاً من سنن الوضوء فإن من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار وإذا صليت فاسكن في صلاتك ولا تلتفت يميناً وشمالاً ولا تعبت بلحيتك في الصلاة ولا بشيء من ثيابك ولا تشتمل الصماء في الصلاة وليكن ظهرك مستوياً في ركوعك ولا تذبج كما تذبج الحمار واحذر أن تكون مكاساً وهو العشار أو مدمن خمر أو مصراً على معصية وإياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الأذان والإقامة وعليك بذكر لفظة الله من غير مزيد فإن نتيجة هذا الذكر عظيمة قلن لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا إله إلا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد الله ما هي بيدي وكل حرف نفس فنخاف إذا قلت لا أريد لا إله إلا الله فرمما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فإنه ما ثم كلمة تحذف منها حرفاً فحرفاً إلا ويختل ما بقي إلا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الألف بقي لله كلمة مفيدة ولو زالت اللام الأولى بقي له وقد قال الله ما في السماوات وما في الأرض وقال له ملك السماوات والأرض فلو زال اللامان والألف بقي إلهاً وهو قولك وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد غير هذا وكان رجلاً أمياً من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره وعليك بالتباهي في الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر إلى قول الشارع في ذلك أنه من إشارات الساعة كما يقول من لا علم له فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أمور أذمها وأمور أحمدها وأموراً لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويبرّ صديقه وارتفاع الأمانة ومن المحمودة التباهي في المسجد وزخرفتها فإن ذلك من تعظيم شعائر الله ومما يغيب الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كترول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة ولا يقترن بها ذم ولا حمد لأنها ليست من فعل المكلف وإنما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيراً وحافظ على الصف الأول في الصلاة ما استطعت فإنه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار وإذا دعوت الله فلا تستبطئ الإجابة ولا تقل إن الله ما استجاب لي فإنه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداع إذا دعاني فقد أجابك إن كان سمع إيمانك مفتوحاً فقد سمعتهم وإلا فاتهم إيمانك بذلك فإن دعوت بائس أو قطيعة رحم فإن مثل هذا الدعاء لا

يستجيب الله لصاحبه فإنه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وأن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي لم يستجب لي فإنه إذا قال لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله أجيب دعوة الداع ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين إلا أن يتوب وعليك إذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير أكلة السحور وأما العبد إذا صلى أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت إلا إذا التفت لأمر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمراً يختص بالصلاة

كالتفات أبي بكر لما سبّح به عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد إن كنت جنباً وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فإنه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلاً إلا ما يكون الإجماع عليه فهو أولى ما لم تضطر إليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى أو قادراً على الكسب وإياك أن تتقدم على قوم إلا بإذهم ولا تروّع مسلماً بما يروعه منك أي شيء كان عليك بمجالس الذكر ولا تصدق إلا بطيب أعني بحلال وإن كنت مجاوراً بالمدينة فلا يخرجك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء والأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلم أصلاً وإذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم فإنه ما من مسلم إلا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر إلى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه وإذا صليت فقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقل من الله شيئاً من نعمه ولا تكن لعاناً ولا سباباً وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه وكنت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكره فلاناً فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يحب الله ويحبني فقلت له بلى يا رسول الله إنه يحب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن إني والله زلت وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس إليّ فلقد نهت ونصحت صلى الله عليه وسلم عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوباً له ثمن كثير أو نفقة لا أدري وركبت وجمت إلى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبيهاً من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجايه فجاءته ضحايًا في عيد الأضحى فقسمها على أصحابها وما أعطاني منها شيئاً فهذا سبب كراهتي فيه ووقعي والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فلقد كان رفيقاً رقيقاً وإذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فإياك أن تغشهم ولا تضمر لهم سوءاً وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فأدها إليهم وعاملهم بما ظاهراً وباطناً سراً وعلانية ولا تجعل ذمياً خصمك يوم القيامة وإذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد السر فاسترها أنت عليه على كل حال وإذا أكلت طعاماً فلا تأكل أكل الجبارين متكئاً وكل كما يأكل العبد فإنك عبد على مائدة سيدك فتأدب وإذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فإن الولاية مندمة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة وإذا رأيت قوماً ما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك - وصية - لا تسبق إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها وانظر في الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها وإذا نكحت فأولم بما قدرت عليه وإذا نمت أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلاً فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك أمورك كلها إلا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجار ومسك الذكر باليمين أيضاً عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك وإذا أكلت مع جماعة طعاماً واحداً فكل مما يليك وإذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت وقلل النظر إلى من يأكل معك

وصغر اللقمة وشد المصغ وسم الله في أول لقمة واحمد الله في آخرها إذا ابتلعته واشكر الله حيث سوغكها ولا تكثر الشره في الأكل وتعاهد المشي إلى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام

يوم القيامة وإذا سمعت من يعطس وحمد الله فشمتته وإن لم يحمد الله فذكره بحمد الله فإذا حمد الله فشمتته فإذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له في الشفا وإياك أن تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فإن ذلك أفضل لك عند الله واعذر ولا تعتذر فإن اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وأبدأ في المعاملة مع الخلق بالأولى فالأولى وإذا تساوت الأمور وبدأ الله بذكر شيء منها فابداً بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ابداً بما بدأ الله به وإذا قمت في عبادة الله فاعمل نشاطك فإذا كسلت فاترك ولا تكن من الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وإذا صليت وأحد ينظر إليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه وأخلص لله عبادتك فإنه ما أمرك أن تعبد إلا مخلصاً وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا يد سواء كسلت أو كنت نشيطاً وإنما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل إلى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملاء دون الخلا فإن فعل ذلك من فعله فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وإن كنت ممن يصلح للإمامة فصل خلف الإمام فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك وإن لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الأول وإذا رأيت فرجة في الصف فسدّها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخط رقاب الناس إليها وسارع إلى الخيرات وكن لها سابقاً ونافس فيها قبل أن يحال بينك وبينها وإياك أن تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوى ولا في حجر ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله في زوجتك وولدك وخادمك وفي جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله في البهائم واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجداً لك تنتقل فيه وتصلي فيه فريضتك إن اضطرت إلى ذلك وأكثر من قراءة القرآن يتدبر إن كنت عالماً فإنه أرفع الإذكار الإلهية وإن كنت في جماعة يقرؤون القرآن فاقراً معهم ما اجتمعتم عليه فإن اختلفتم فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران وإذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تحتّمها فإن ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال أنه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمرّ عليه أمير المؤمنين من بني أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لأترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده هذا ليس من الأدب ثم ضرب له مثلاً به وبعبيده فقال رأيت لو كنت في حديث معك وكلمني بعض عبيدك أيحسن مني أن أترك الكلام معك وأقطعه وأكلم عبدك قال لا قال فإنك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بأشبيلية وكان كثيراً ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه وإذا دخلت على مريض أو ميت فاقراً عنده سورة يس فإنه اتفق لي فيها صورة عجيبة وعليك بالصلاة في النعال إذا لم يكن بها قدر والمشي فيها واستوص بطالب العلم خيراً بالنساء واعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة أو في القراءة ولا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل إلا ما تطيقه وتعلم أنك تدوم عليه وإذا حضرت عند ميت فلقنه لا إله إلا الله ولا تسئ الظن به إذا لم يقل ذلك أو يقول لا إلهي أعلم أن شخصاً بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهوراً بالصلاح فلما أفاق قيل له في ذلك فقال ما كنت معكم وإنما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من آبائي وإخواني فكانوا يقولون لي إياك والإسلام مت يهودياً أو نصرانياً فكنت أقول لهم لا حين سمعتموني أقول لا إلى أن عصمني الله منهم وإذا كان لك صاحب فعده إن مرض وصل عليه إن مات وشيع جنازته وإذا شيعت جنازة إن كنت راكباً فامش وإن

كنت ماشياً فامش بين يديها وإذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسأل فإنه يجد لوقوفك أنساً وإن حملت جنازة فأسرع بها فإن كان خيراً سارعت بها إليه وإن كان شراً حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوئ الموتى وغط الإناء الذي تشرب منه وأطف السراج عند نومك وأغلق بابك إذا أردت النوم فإن الشياطين لا تفتح باباً مغلقاً واقرأ آية الكرسي عند نومك وسدد في الأمور وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل إن كان الله كتبني شقياً فأنا شقي وإن كان كتبني سعيداً فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم أنك إذا وقفت لعمل الخير فهو بشرى من الله أنك من السعداء فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وأن الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا واتكلموا وكل ميسر لما يسر له فمن خلق للنعيم فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسنيسره للعسرى وانزل كل أحد منزله تكن عادلاً وارك حقك لأخيك ما استطعت وأقل عثرات أهل المروات والهيئات إلا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكماً ذا سلطان وإن كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرساً أو جملاً في سبيل الله وامسح بنواصيها وأعجازها وقلدها ولا تقلدها وترّاً ولا جرساً وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله واشفع إلا في حد إذا بلغ إلى الحاكم والبس البياض من الثياب فإنه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه وإذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه من الرزق وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجراً بل اجلس ما دمت تعتبر وتذكر الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خيراً واحداً أو آية فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان في المضاجع وإياك أن تفضي إلى أخيك في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وإن جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار والطواف ولا سيما في رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والأدهان به وإذا اشترت طعاماً فاكتله واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات - وصية - عليك بكثرة السجود والجماعة وإن قدرت أن تسكن للشام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه وإليها يجتبي خيرته من عباده وإياك والحديث بالظن فإن الظن أكذب الحديث إياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات وإذا بعثت فلا تكثر من اليمين على سلعتك وإياك أن تتقلد أمراً من أمور المسلمين فإن ألجئت إلى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا وأنت حاقن ولا جائع ولا أنت مستوفر لأمر لا بد لك منه وأعدل بين رجلين إذا انتعلت أو وضعت إحدى رجلينك على الأخرى واعلم أن جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فإن الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك وإن كنت مملوكاً فلا تقل لمالكك ري وقل سيدي وإن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدي ولا أمي وقل غلامي وجاريي ولا تقل لأحد مولاي فإن المولى هو الله وقد نهيت أن تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي وإذا طلب منك جارك أن يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته إلا بإذنه ولا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وإيمانك وقدم في معروفك كل تقي ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وإن كانت لك زوجة وضربتها لأمر طراً فلا تجامعها من يومها وإياك أن تسأل شيئاً سوى الله إلا الله في جنته ورؤيته وأما في شيء من عرض الدنيا فلا وإن ركب البحر فلا تركبه إلا حاجاً أو معتمراً ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وإن كنت ضيفاً عند قوم فلا تصم إلا بإذنه وإن كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شيء إلا بإذنه والمرأة

لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا يأذن في بيت زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضراً ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتتكح بعلمها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي

محرم وإذا دعوت في المغفرة فاعزم المسألة ولا تقل اغفر لي إن شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيئاً تسأله من الله فإن الله كبير عنده فوق ما تأمل وإياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه وإذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من أذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمراً يفضي إلى الحكم فيه أشهدك يا رب أي قد أسقطت طلي عنه في ذلك دنيا وآخرة وإذا شربت ماء فاشرب قاعداً أو لا تقل يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول صلى الله عليه وسلم وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت وإياك أن تقعد على قبر ولا تصل وأنت تستقبله أو تستقبل إنساناً في صلاتك ووجهه إليك ولا تتخذ القبر مسجداً ولا تتمن الموت لضرّ نزل بك بل قل اللهم احببني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكي - وصية - لا تكن وصياً ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهداً واحذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحملك بل اعتزل عنه وبول ولا تنذر ما استطعت فإن نذرت فأوف بنذك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذرو إياك أن تتمنى لقاء العدو فإذا لقيته فاثبت ولا تفر وإياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فإنك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ولا تسب الريح فإن الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به وإذا لبست ثوباً جديداً فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له واكفي شره وشر ما صنع له ولا تصل إلى النائمين إذا كانوا في قبلك وإياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير وإذا لقيت ذمياً فلا تبدأه بالسلام واضطره إلى أضيق الطريق وانه أن تسمي العنبة الكرم بل قل العنبة والحيلة ولا تقل الكرم فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تسمو العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحيلة وإياك أن تصر الإبل والغنم إذا أردت بيعها إلا أن تعلم المشتري بأنها مصراة وإياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب إلا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها أن بيتها خير لها وأفضل واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام وإياك أن تعذب بالنار أحداً وإذا أكلت لحماً فاهمه ولا تقطعه بالسكين - وصية - إذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام وإياك والصلاة وأنت حاقن تدافع الأحبثين وإذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا تطعه وإياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته تكريهاً أو سعته عذراً واصغ إلى من يحدثك وإن كان نزرأ فإن لكل أحد عند نفسه قدراً فإنك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وإن الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب إلى الناس وإذا كانت لأحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر إليها فعرفه بها وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فإن أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالإيمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع في رحمته فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وإياك أن تردّ الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس وإذا شاركت أحداً في شيء فلا تحنّه وإذا فعلت فعلاً فحسنه فإن الله كتب الإحسان على كل شيء وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال علي بن أبي طالب القيرواني وإني في ذلك

الناس من جهة التمثيل أكفاء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب

ما الفضل إلا لأهل الفضل إنهم

وقدر كل امرء ما كان يحسنه

أبوهم آدم والأم حواء

يفأخرون به فالطين والماء

على الهدى لمن استهدى أدلاء

والجاهلون لأهل العلم أعداء

لا فخر إلا بتقوى الله فإنه نسب الله الذي بينه وبين عباده وإياك والقليل والقال فيما لا ينبغي ولا يعني لكن في إيصال الخير خاصة وإياك وكثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقد علمت أنه ما لا حد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج إلا وللشرع فيها حكم من أحد الأحكام الخمسة فإذا لم تعلم فاسأل عن كل شيء تكون فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على رفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم في حق نفسك وإياك وإضاعة المال وهو إنفاقه في معصية الله ومن إنفاقه في معصية الله إعطاؤه لمن تعلم منه أن يخرج به فيما لا يرضى الله فإن لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحداً وهو على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقه عليه لا سبيل إلى ذلك وإنما ذلك في الأحكام المشروعة فإنهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضاً فيما رجع إليه حتى يدل له دليل على ذهابه وإياك أن تكون معتداً ولا متعتداً ولا منفراً ولا معسراً وكن ميسراً ومعلماً ومبشراً وإياك أن تأتي الفواحش الظاهرة والباطن فإن الله أحق من يستحي منه ولا تغتر إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملئ الله لك فإن الله يقول إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين فاحذر مكر الله بك في ذلك ولا تيأس من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وإياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره وإياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ القرآن في صلاتك راعياً ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفي سجودك سبحان ربي الأعلى وبحمده وأدن القول من ذلك ثلاث مرات إلى ما فوقها - وصية - عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالأسحار في حقك وفي حق غيرك فله ملائكة يستغفرون في الأرض عموماً والله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصاً في كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعلبك بالصدق في الموضع المشروع لك الصدق فيه ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب في الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وإن كنت خطيئاً إماماً فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فإن ذلك من فقه الرجل وعلبك بالحضور مع الله والنية الصالحة في كل ما عمله من عمل وعلبك بإكرام ذي الشبهة فإن الله يستحي من ذي الشبهة وعلبك بإكرام حملة القرآن وإكرام الحاكم العادل وإياك والدين فإنه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر أن يقيمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا فإنك لمن أقامك ولا لأغراض النفوس فإن الأغراض أمراض حاضرة فإنه مما رويناه في مثل ذلك أن رجلاً من الأبدال كان يمشي في الهوى مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خراة فاشتبهى أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلي في تلك الروضة فسقط بين الجماعة وتركوا وانصرفوا وانخط عن ربتهم بهذا القدر فانظر في هذا السر ما أعجبه فإن فيه معنى دقيقاً وقد وعظك الله به إن كنت اتعظت وإن استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار إلا وأنت داع فيها ربك فافعل وإذا أديت زكاة فانو في أدائها أداء حق تدفعه لو كيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذي نصبه الحق ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان فتكون أنت عين

العامل عليها فلا تبرء ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك وإن ظلم العامل أربابها فهو المسؤول عن ذلك لا أنت وقد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في الدار الآخرة واحذر أن تتصدق على شريف من أهل البيت وانو فيما توصله إليهم الهدية لا الصدقة فإنك إن نويت الصدقة عليهم أثمت إلا أن تعرفهم بذلك فإن أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها وأثمت أنت حيث أعطيتهم مالا يجوز لك أن تعطيه إياهم وتحيلت القرب في عين البعد وإياك أن تخوض في مال الله بغير حق وإياك أن تنتفي عن أيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وإن ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتزل من عقلك إلى عقلها فإن ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فإن الغالب على النساء أنهن لا يستطعن أن يبلغن مبلغ الرجال الكامل إلا من جاء النص بكما لهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فإن النص ورد فيهما بالكمال من النبي صلى الله عليه وسلم

وعليك بالعدل في الحكم وأطفئ النار إذا فرغت من حاجتك إليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهو الشونيز فإنها شفاء من كل داء إلا السام والسم الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل الحديث من بني عفير من أهل ابلة يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل أن الأطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الأطباء والنبي صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال في الحبة السوداء أنها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلّى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه إلى رجليه وألقعه من ذلك وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلك من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد إلى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد إذا رمد عينه اكتحل بها فيراً من ساعته - وصية - ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تحذله إذا انتهكت حرمة فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتفض به من عرضه إلا حذله الله في موضع يجب نصرته وما رأيت أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحداً قط ولا اغتیب بحضرته أحد قط وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صديق مثلي ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي الإمام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب له سماه المستفاد في ذكره الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه وبقراءته أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسائة إذا ألقيت أحداً من المسلمين فصافحه إذا سلمت عليه ولا تنحن له كما تفعله الأعاجم فإن ذلك عادة سوء وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له إذا لقي الرجل الرجل أينحنى له قال لا قيل أيسافحه قال نعم وقد ثبت أنه قال ما من مسلمين يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن في غير بيوتهن وإياك أن تبيت ليلة إلا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فإنك لا تدري إذا نمت هل تصبح في الأحياء أو في الأموات فإن الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم إذا هو نام ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء وأوص نسائك أن لا يخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض وأن يقعد في بيوتهن ويغضضن من أبصارهن ولا

يبدن زينتهن إلا حيث أمرهن الله وإياك ودخول الخدام على نسائك فإنهم من أولي الأربة واحجب نساءك عنهم كما تحجب عن فحول الذكران فإنهم من الرجال وكن نعم الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ إليه واحذر من المجلس الثاني الذي هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمر بك به واحذله واستعن بقبولك من الملك عليه وأكرم جلسائك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم إلا خيراً فإنك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك إذا بسطها الله أن تتصرف فيها أو تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه وإن من شكر النعمة أن تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله وإياك والتنافس في الدنيا واقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فإن قلوبهم غافلة عن الله بحبها وإذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله إلا أن ذكره في عيّن لا يكون فيها باراً أو يكون باراً أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يمقتة الله على ذلك الذكر- وصية- إياك والبطنة فإنها تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شرّ من بطن مليء بحلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك وإذا صليت خلف إمام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد وإذا أمن بعد الفارغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه وإذا كنت إماماً فاقتد بأضعف القوم ولا تطيل عليه حتى تكره إليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود وإذا قرأت آية فانظر أين أنت منها وإذا سمعت الله يقول يا أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا فكن أنت المخاطب وافتح له إذن فهمك لما يقول لك في هذا التأية فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول إن هناك الله وإن أمرك فافعل منه ما استطعت فإذا سمعت منه أمراً لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فاعتقد أن ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل ثلاث مرات في ركوعك سبحان الله العظيم أو سبحان ربي العظيم وبحمده وقل في سجودك ثلاث مرات سبحان ربي الأعلى وبحمده وذلك أدناه وقد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وثلاث مرات في سجوده لم تجزه صلاته وقد تقدمت إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت وإذا أردت الحج فأحرم بالحج أو قارن بين الحج والعمرة إن كان لك هدي وإن لم يكن لك هدي فأحرم بعمرة ولا بد متمتعاً وأخرج من الخلاف إذا فعلت هذا وإن جهلت وأحرم بالحج وما معك هدي فافسخ وردّها عمرة هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدي وإذا حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل إلا خيراً وإذا رأيت إناء قد ولغ فيه كلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الإناء سبع مرات والثامنة بالتراب أو الأولى إن شئت ولا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك وإذا بلت فاستنثر من بولك وإن كنت في سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلاً وأبدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف إلى بيتك ولا تفاجئهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرّك ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه وإذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فإن في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدأ يرفع الجناح الذي فيه الدواء وإذا ضربت فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته وإذا أحببت أحداً فأعلمه بمحبتك إياه فإنك تجلب بذلك الإعلام محبته إياك فيحبك بلا شك ويرى لك وإن مات لك ميت تتولى شأنه فأحسن كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدرأ وإن قدم إليك طعام في قصعة فكل من جوانبها ولا تأكل من أعلاها وإذا

مشيت إلى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط في صيب فإن ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر أن تصلي وأنت تدفع النوم بل ثم فإذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وأنا أدفع النوم فذهبت لأقرأ فسمعتني أسب نفسي بدلاً من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم قبل صلاة العتمة ولا تتحدث بعدها وإذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الأيمن وحينئذ تصلي الصبح وإذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة الحيا والممات واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فإني ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء وأريد أن تأتي العبادة على أتم وجوها مما لا اختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الأمور فلا تحمل شيئاً مما وصيتك به - وصية - إياك أن تقترب ذنباً وأنت صائم فإنه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك وإن شأمتك أحد أو قاتلك فقل إني صائم فلا تجازه بفعله وإن كان لك مال فاجهد أن تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة أو ولدوا في الإسلام فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك وألا أكل الناس حراماً ويكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطاً معيناً سوى الإسلام

فإن اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع إلى يوم القيامة يا أخي إذا كان في يدك هيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمدته الله الله إذا رأيت أحداً على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وإن كنت صادقاً في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مرء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سرّ خفي ومكر دقيق يؤدي إلى ترك تغيير المنكر وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فإن الهوام بالليل تقصد الطريق فرما يؤذيك شيء منها وقل إذا نزلت منزلاً أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لن يضرّك شيء ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الخطاب المارديني قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرات لا ترفع أذانها إلا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحداً فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله قد رفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحداً إلا مات وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي لدعتني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألماً وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة إلا أنه كان في حرامي بندقتان وكنت قد سمعت إن البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معاً إلا أنه تورم رحلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة أيام ولا أجد ألماً البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول وخروج وحل وتر حال وحركة وسكون وإذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى وإذا انتقلت فابدأ باليمنى وإذا خلعت فابدأ باليسار - وصية - لا تسائر صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه فإن ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودّد وأن الله قد جعل الألفة من منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فإنه لا فرق بينه وبين المساررة والتزم الصدق في حديثك أبداً وفي أفعالك تكن أصدق الناس رأياً وإذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإن الحمار لا ينهق إلا إذا رأى شيطاناً

والديك لا يصبح إلا إذا رأى ملكاً وقد رويناً أن الله ديكاً في السماء إذا صاح وسمعتة الديوك في الأرض صاحت لصياحه كن في كل حال ذاتية حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما إذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذاباً يعمّ الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ولا تشمت عاتساً لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شتمته وإياك إذا غلبك التأؤب أن تصوّت فيه واكظمه ما استطعت وإياك أن تمدح أحداً في وجهه فتخجله وإذا مدحك أحد في وجهك فأحث التراب في وجهه برفق وصورة حثو التراب أن تأخذ كفاً من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن أنا وما قدرتي توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحلیم الغماد بمدينة سلا إذا رأى شخصاً ركباً ذا إشارة يعظمه الناس وينظرون إليه يقول له ولهم تراب ركب على تراب ثم ينصرف وينشد

حتى متى وإلى متى نتوانا أنظن ذلك كله نسياناً

وكان الغالب عليه التوله وإذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فامسكه عن التصرف فإن الشياطين تنتشر حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لم فإن الشارع أمر بذلك وإذا صنع لك خادمك طعاماً وأتاك به فاجلسه معك فإن أبي وتأدّب فاذفه منه ولا بد ولو لقمة وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن يأكل معك وإذا سمعت أحداً يوم الجمعة يتكلم والإمام يخطب فلا تقل له أنصت فإن قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته ولا تعبث بشيء لا بالخصى ولا بغيره والإمام يخطب فإنه لغو وإذا كنت صائماً وأفطرت فافطر على تمر إن وجدت فإن لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وترأً وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك إلا أن حضر الطعام فإن حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة إن كنت آكلاً ولا بد وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت فحديثه إياك أمانة أودعك إياها فلا تخنه فيه بالإفشاء وراقب قلبك في الناس مهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فأزله وظن خيراً وأقم له عذراً فيما تغيرت له وإن حالت بينك وبين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم أنك على الود الذي فارقت عليه - وصية - عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفا لما عاهدته عليه من الإقرار ببروبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالافتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والإنصاف والإيثار وأن تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الأشرار ببسط الوجه وما تتقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه فإنهم خرس وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول وعامل الأرض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الأحوال وعامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيماذا يتحركون ويسكنون وعامل الأولاد بالإحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالموّدة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتزّه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الأداء وعامل التوحيد بالإخلاص وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهي من

الأخلاق فمعاملة الأسماء الإلهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار بالحدود والتقوى والرغبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الأولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الأعداء بما تكف أذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم وإياك وصحة الملوك فإنك إن أكثرت مخالطة الملك ملك وإن تركته أذلك فخذ وأعط إن بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام تالياً وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الأصول فما وافق الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه فإن الأضل يعرضه وإذا ناقض الأصول بالكلية فلا تأخذ به وإن صح طريقه ما لم تعلم له وجهاً فإن أخبار الآحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي تعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار والضابط للصحة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك مطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالإحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعه وبلاستماع إلى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وأن السوء من القول إن كان حقاً لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك "وصايا نبوية" رويها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي أن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس ويتكاسل إذا كان وحده ويجب أن يحمد في جميع الأمور وللمنافق ثلاث علامات إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن أتمن خان يا علي وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم أو خطوة لمعاد يا علي إن من اليقين أن لا ترضى أحداً بسخط الله ولا تحمدن أحداً على ما أتاك الله ولا تذنم أحداً على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وإن الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج في اليقين والرضى بقسم الله وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال أجود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا إيمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكير يا علي إن لكل شيء وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الربا وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخلاء وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى يا علي إذا أثنى عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيراً مما يقولون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني فيما يقولون تسلم مما يقولون يا علي إذا أمسيت صائماً فقل عند إفطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء واعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة فإن كان عند أول لقمة يقول بسم الله

الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة أغفر لي فإنه من قالها عند فطره غفر له واعلم أن الصوم جنة من النار يا علي لا تستقبل الشمس والقمر فإن استقباهما داء واستدبارهما دواء يا علي استكثر من قراءة يس فإن في قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع إلا شبع ولا قرأها ظمآن إلا روى ولا عار إلا اكتسى ولا مريض إلا برئ ولا خائف إلا آمن ولا مسحون إلا فرج ولا أعزب إلا تزوج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة إلا وجدها ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله إلا خفف عليه ومن قرأها صباحاً كان في أمان حتى يمسي ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح يا علي أقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفوراً لك يا علي اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعطى قلوب الشاكرين وثواب الأنبياء وأعمال الأبرار يا علي اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمناً من كل شيء يا علي أقرأ تبارك والسجدة ينجيئك من أهوال يوم القيامة يا علي اقرأ تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير يا علي اقرأ قل هو الله أحد على ضوء تنادي يوم القيامة يا مادح الله قم فادخل الجنة يا علي اقرأ سورة البقرة فإن قراءتها بركة وتركها حسرة وهي لا تطيقها البطلة يعني السحرة يا علي لا تطيل القعود في الشمس فإنها تثير الداء الدفين وتبلى الثياب وتغير اللون يا علي أمان لك من الحرق أن تقول سبحانك ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم يا علي أمان لك من الوسواس أن تقرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً إلى قوله ولو أعلى أدبارهم نفوراً يا علي أمان لك من شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون أشهد أن الله على كل شيء قدير وقد يرون أن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ولا حول ولا قوة إلا بالله يا علي كل الزيت وادهن بالزيت فإنه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً يا علي أبدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون

والجذام والبرص ورجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن يا علي إذا أكلت فقل بسم اله وإذا فرغت فقل الحمد لله فإن حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل اله أكبر ثلاثاً والحمد لله الذي خلقي وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا لملائكتي اشهدوا لي قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فإذا نظرت في المرأة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني يا علي وإذا رأيت أسداً واشتد بك الأمر فكبر ثلاثاً وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم إني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره فإنك تكفى بإذن الله وإذا رأيت كلباً يهر فقل يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان يا علي إذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقراً آية الكرسي فإن حاجتك تقضى إن شاء الله يا علي وإذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا علي صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه بالإسحار لا ترد دعوتك فإن الله سبحانه يقول والمستغفرين بالإسحار يا علي غسل الموتى فإنه من غسل ميتاً غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لو سعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتاً فقال صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يا رحمن حتى يفرغ من الغسل يا علي لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا علي إن الرجل إذا سافر وحده غاو والاثنتان غاويان والثلاثة نفر يا علي إذا سافرت فلا تتزل الأودية فإنها مأوى السباع والحيات يا علي لا ترد فن ثلاثة على دابة فإن أحدهم ملعون وهو المقدم يا علي إذا ولد لك مولود غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمين وأقم في أذنه اليسار فإنه لا يضره الشيطان يا علي لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فإنه يتخوف على ولدك الخبل قال علي ولم يا رسول الله قال لأن الجن يكثرون غشيان نساءهم ليلة النصف وليلة الهلال

أما رأيت المجنون يصارع ليلة النصف وليلة الهلال يا علي وإذا نزل بك شدة فقل اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك أن تنجيني وإذا أردت الدخول إلى مدينة أو قرية فقل حين تعابنها اللهم أني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها وأعذني من شرها وحبينا إلى أهلها وحب صالح أهلنا يا علي إذا نزلت منزلاً فقل اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ترزق خيرته ويدفع عنك شره يا علي وإياك والمرائي فإنه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته يا علي وإياك والدخول إلى الحمام بلا منزر فإنه ملعون الناظر والمنظور إليه يا علي لا تختم بالسبابة والوسطى فإنه من فعل قوم لوط يا علي لا تلبس المعصفر ولا تبت في ملحفة حمراء فإنها محتضرة الشيطان يا علي لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا علي إياك والمجادلة فإنها تحبط الأعمال يا علي لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس وأعطه فإن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل يا علي باكر بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة يا علي عليك بحسن الخلق فإنك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا علي إياك والغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم إذا غضب يا علي إياك والمزاح فإنه يذهب ببهاء ابن آدم ونشاطه يا علي عليك بقراءة قل هو الله أحد فإنها منهاة للفقر وإياك والربا فإن فيه ست خصال ثلاثة منها في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا تعجل الفنى وتذهب الغنى وتمحق الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرب عز وجل والخلود في النار أو الخلوة شك الراوي يا علي وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا علي أحب الفقراء والمساكين يحبك الله يا علي لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا علي عليك بالصدقة فإنها تدفع عنك السوء يا علي أنفق وأوسع على عيالك ولا تحش من ذي العرش إقلالاً يا علي إذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للإسلام ومن علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإناء إلى ربنا منقلبون يا علي لا تغضب إن قيل لك اتق الله فبسوءك يوم القيامة يا علي إن الله يعجب من عبده إذا قال اللهم اغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا

أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أني قد غفرت له يا علي إذا لبست ثوباً جديداً فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي واستغني به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوباً جديداً فكسّى فقيراً أو يتيماً عرياناً ما أو مسكيناً كان في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك يا علي إذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني والناس غافلون واشهدوا أني قد غفرت له يا علي إن الله يعجب ممن يذكره في الأسواق إذا دخلت المسجد قل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي وإذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي وإذا فرغت من وضوئك فقل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وتفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا علي إذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا علي إذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا تكتب شاكراً يا علي إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذباً ويصدق حتى يسمى عند الله صادقاً إن الكذب يجانب الإيمان يا علي لا تغتابن أحداً فإن الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا علي إياك والنميمة ولا يدخل الجنة فتات يعني النمام يا علي لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً يا علي لا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم فإن الله لا يرحم ولا يزكى من يحلف بالله

كاذباً يا علي املك عليك لسانك وعوده الخير فإن العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه يا علي إياك واللحاجة فإنها ندامة يا علي إياك والحرص فإن الحرص أخرج إياك من الجنة يا علي إياك والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل كل النار الخطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للأسنان يا علي عليك بالتخلل فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة أن ترى في أسنان العبد طعاماً فقال علي عليه السلام قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه ما هؤلاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أهبط آدم عليه السلام بأرض الهند وحواء بجدة والحية باصبهان وإبليس ببيسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل إبليس لعنه الله جوفها أغوى آدم عليه السلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فألقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لأرحم الله من رحمك وغب الله عز وجل على الطاووس فمسح رجله لأنه كان دليلاً لإبليس على الشجرة فمكث آدم عليه السلام مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل يقرئك السلام يقول لك ألم أخلقك بيدي وانفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمي ما هذا البكاء قال جبريل وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ري قال له جبريل عليه السلام يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فإن الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي إنه لا يغفر الذنوب إلا إله إلا أنت وأنت خير الراحمين سبحانه وبحمدك لا إله إلا أنت فتب علي إنك أنت التواب الرحيم سبحانه وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وأنهاك عن حيات البيوت إلا الأفطس والأبتر فإنهما شيطانان يا علي وإذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً فإن عادت الرابعة فاقتلها يا علي وإذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإنني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعلى خلّى بنفسه للقتل يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا يا علي أنهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي إلا أنبئك بشر الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أنبئك بشر من هؤلاء جميعاً قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي إذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقتة ولم يكن شيء مذكوراً نزل بك وأنت خير متزول به اللهم لقنه حجته والحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فإنه افتقر إليك واستغيت عنه كان يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده اللهم إن كان زاكياً فزكه وإن كان خاطياً فاغفر له يا علي وإذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحيتها وأنت أمتها تعلم سرها وعلايتها جئناك شفعا لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها وإذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفاً واجعله لهما ذخراً واجعله لهما رشداً واجعله لهما نوراً واجعله لهما فرطاً وأعقب والديه الجنة ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده يا علي إذا توضأت فقل اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا علي إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص وإذا أنت عليه ستون سنة فهو في إقبال وبعد الستين في إدبار رزقه الله إلا نابة فيما يحب وإذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحوا أهل الأرض وإذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيئاته وإذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا أنت عليه مائة سنة كتب الله اسمه

في السماء أسير الله في أرضه وكان حبس الله تعالى يا علي أحفظ وصيتي أنك على الحق والحق معك "ومن وصايا الصالحين" قال رجل لذي النون والله إني لا أحبك فقال له ذو النون إن كنت عرفت الله فحسبك الله وإن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه ابن الأستاذ الموروري وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لي أدخلني الجنة أكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لا يراه إلا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء إلينا إلى اشبيلية وعرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله فلا زمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الأدلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم أصحاب الذين وصفهم الله في كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك أن ترقى في ملكوت السموات فتكون للأبرار جليساً وللأخيار في أمن ذلك المقيلاً أنيساً وإن كنت على التقوى عازماً فالنجا النجا فيما بقي من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها فإن خير الزاد التقوى وسارع إلى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء المعمر وتقارب الأجل والفوت - وصية - قيل لبعض العلماء أوصنا فقال إياكم وبجالة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غروراً ويتملقون في الكلام خداعاً وقلوبهم مملوءة غشاً وغلاً ودغلاً وحسداً وكبراً وحرصاً وطمعاً وبغضاً وعداوةً ومكرًا وختلاً دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الربا واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك يجمعون مالا يأكلون وينون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون المنكر - وصية - روي عن يوسف ابن الحسين قال قلت لذي النون في وقت مفارقتي إياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيئته على باطنك ويزيد في عملك منطقته ويزهدك في الدنيا عمله ولا يعص الله ما دمت في قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدللك عليه أي هو خال من الفضائل لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ولا يقتضيه حاله في الوقت فيريد بقوله بلسان فعله أي أفعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وما عين برأ من بر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون - وصية - نبوة عيسوية قال عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل اعلّموا أن مثل ديناكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم إلى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق بعد أوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالأعمال الصالحة - وصية - أوصى بعض العلماء قال إياكم أن تكونوا من قوم يتمردون وفي طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الأعقاب ناكسين وعلى الدينامكين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين في الشهوات تاركين الصلوات لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لا جرم أن من هذه صفته يمهلون قليلاً ويتمتعون يسيراً تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤوا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم خليل زوجته وامرأة ابنه ويعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهنة وعليهم الوبال ثقيل ظهره بأوزاره معذب النفس بما كسبت يدها يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة فاحذروا وإن تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لأجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيهم صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالحلل الأعلى - وصية - قال بعض الصالحين يوصي إنساناً أحذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعاً قال له وكيف يكون ذلك قال لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه وينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تعلق القلب الصديق بولي

العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحلال لا على الحال ثم قال اعقل فإن هذا من صفوة التوحيد - وصية - نبوية روحية قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن المداوي جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه وعليك بكثرة ذكر الموت فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده وإلى الشرير بشر لا خير بعده - وصية - بتنبه قال ذو النون ثلاثة من أعلام الإيمان اغتنام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعاً لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه قال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصاني ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم بريب ثم قال إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن استماعه للمحدث وإن كان به عالماً وسرعة قبوله للحق وإن جاء ممن هو دونه وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به - وصية - أوصى بها راهب عارفاً من المسلمين اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه يا راهب فأخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من أبناء جنسك الآدميين قال فماذا تريد قال كيف الطريق إلى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنهم وحذراً على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسي من مقاساة مدارتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبيري يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم وأصدق القول لي ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكراً ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لأنه أمرنا بالكد للأبدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة في الجلبة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضى وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الأجر بالسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فأخبرنا عنكم يا معشر تباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة وأحسنها قال الراهب صف لي ما هي وكيف هي قال العارف ربنا أعطانا سلفاً كثيراً قبل العلم ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والإحسان والأفضائل قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمه وفنون من آلائه ما بين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والإفضال والإحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا

ولكننا خصصنا بحسن الاعتقاد والرأي والإقرار بالحق والإيمان والتسليم له و وفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للإيمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصارييف الأحوال الطارئة من الغيب ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والإلهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فإنها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشأن قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم إن الله جل ثناؤه لما خلق الإنسان من طين ولم يك شيء مذكوراً ثم جعله نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حال بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقاً سوياً بنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبية وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبناً خالصاً لذيذاً سائل للشاربين حولين كاملين ثم رباه وأنشأه وأنماه بفنون لطفه وغرائب حكمته إلى أن يبلغ أشده واستوى ثم أتاه حكماً وعلمه ثم أعطاه قلباً زكياً وسمعاً دقيقاً وبصراً حاداً وذوقاً لذيذاً وشمّاً طيباً ولمساً ليناً ولساناً ناطقاً وعقلاً صحيحاً وفهماً جيداً وذهنناً صافياً وتمييزاً وفكراً و روية وإرادة ومشية واختياراً وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع

والشراء والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنیان وطلب العز والسلطان والأمر والنهي والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما في الأرض جميعاً من الحيوان والنبات وخواص المعادن فعدا متحكماً عليها تحكم الأرباب متصرفاً فيها تصرف الملوك متمتعاً بها إلى حين ثم إن الله جل ثناؤه أراد أن يزيده من فضله وإحسانه وجوده وإنعامه فنا آخر هو أشرف وأجل من هذا الذي تقدم ذكره وهو ما أكرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الأبدي الذي لا يشوبه شيء من النقص ولا من التغيص إذ كان نعيم الدنيا مشوباً بالبؤس ولذا تم بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين ومغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش وري وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاء كل هذه الأمور التي أهل الدنيا وأبنائها فيها مترددون مدفوعون إليها متحIRON فيها فأراد ربي أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الأمور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها إلى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا ألم فيها وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وأمن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلا ريبة فهم في نور لا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة إخواناً على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الإنسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل القذورات المتولد من الأركان التي لا تليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والأحوال الباقية اقتضت العناية الإلهية بواجب حكمة الباري تعالى أن ينشئه نشأة أخرى كما ذكر في قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة إنما على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال فهم في هذه النشأة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتحظون وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فأين هذه النشأة من تلك وأين هذا المزاج من ذاك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الأمشاج قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناءه لهذا السبب أنبياءه إلى عباده يشيرونهم بها ويدعونهم إليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكن يسهل عليهم أيضاً مفارقة الدنياه من شهواتها ولذاتها وتخف عليهم أيضاً شدائد الدنيا ومصائبها إذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرها ويحسرونها ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرهم فوق نعيمها فإنه من فاتنة فقد خسروا

خسراً مبيناً قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك وهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخر أو شر فإذا جعلنا الله أهلاً أن نذكره فهدي قلوبنا وشرح صدورنا ونور أبصارنا لما نعرف إلينا بكثرة أنعامه وفنوت إحسانه فقال الراهب جزاك الله خيراً من واعظ ما أبلغه ومن ذاكر إحسان ما أرفقه ومن هادي رشد ما أبصره ومن طبيب رفيق ما أحذقه ومن أخ ناصح ما أشفقه - وصية - ونصيحة قال ذو النون ليس بذي لب من كأس في أمر دنياه وحمق في أمر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه وتكبر في مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى في مواطن طبعه ولا من غضب من حق إن قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله ولا فيما يزهد الأكياس في مثله ولا من استقل الكثرة من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسي الله في مواطن طاعته وذكر الله في

مواطن الحاجة إليه ولا جمع العلم فعرف به ثم أثر عليه هواه عند متعلمه ولا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من أغفل الشكر عن إظهار نعمة ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته إذا صبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه ومروأته وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفاً وتزيئاً في مجلسه ثم قال استغفر الله إن الكلام كثير وإن لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بإيمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه - وصية - لقمانية قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن اله جل ثناؤه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء وإياك ومنازعة العلماء فإن الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها إلى هوى نفوسهم - وصية - حكمية رويها عن ذي النون المصري أنه قال من نظر في عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثّل الطبيب المداوي غيره المريض نفسه فلا يرجي منه الصلاح فكيف يشفي غير - وصية - صحيحة سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت وإن لم تدركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة ولك ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل تذكرة تتضمن وصية نبوية قال عيسى عليه السلام في بعض مواعظه لبني إسرائيل أيها العلماء وأيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحداً يجوزكم إليها وإن الجاهل أعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف في المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في أموره فهو عاقل ومن تفرغ إلى الأمور المقربة إلى الله وتفرغ من نكد الدنيا إن لم تأكل مت وإن شبعت كسلت وإن زدت مرضت فهو عابد - وصية - من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من أصحابه أوصينا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضي الله عنه أثروا الله على جميع الأشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه وأحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واستغلوا به وتوسدوا الموت إذا نتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا ألسنتكم ولتحنزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالصي الله تسلموا وسلم منكم الناس فتناً لواغداً منا كم ثم قال استغفر الله فإن للكلام حلاوة في الدنيا وما أعظم مؤنته في الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفي دون ما قلت كفاية وصايا نبوية محمدية أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عنه فلنذكر منها

ما يسر الله على قلمي الذي أنشئ به صور الحروف الدالة على المعاني وفي مثل هذا قلت أحاطب الخادم الذي يقدي السراج حتى أكتب ما يلقي الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانية

وانشئ المأ المرقوم في الورق

إلا ويخبر بالأحوال عن طبق

تبدو معانيه للأبصار في نسق

قد السراج عسى أحظى برؤيته

فما ترى طبقاً يعنوا لخدمته

في أحرف مالها حد فيحصرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء يا أبا هريرة إذا أكلت طعاماً فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك يا أبا هريرة إذا غشيت أهلك وما ملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فإذا اغتسلت من الجنابة عفر لك ذنوبك يا أبا هريرة فإن كان لك ولد من تلك الواقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شيء يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكن من العابدين تتزل من ظهرها يا أبا هريرة إذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها إذا لبست ثوباً فقل بسم الله والحمد لله تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه يا أبا هريرة لا يهابنك ما ملكت يمينك فإنك إن من وأنت كذلك كنت عند الله وجيهاً يا أبا هريرة لا تهجر امرأتك إلا في بيتها ولا تضربها ولا تشتمها إلا في أمر دينها فإنك إن كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار يا أبا هريرة أحمل الأذى عمن هو أكبر منك واصغر منك وخير منك وشر منك فإنك إن كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمناً من كل سوء يا أبا هريرة إن كنت أميراً أو وزيراً أميراً وداخلاً على أمير ومشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي وسنتي فإنه إنما أمير أو وزير أميراً وداخل على أمير ومشاور أمير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها يا أبا هريرة قل للمؤمنين الذي أصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليه فإنه من لقي ربه عز وجل على ذلك وهو مصر عليها فإن عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها يا أبا هريرة لأن تلقى الله عز وجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عز وجل ثم تنسأها يا أبا هريرة لا تلعن الولاة فإن الله أدخل أمة جهنم بلعنتهم ولاهم يا أبا هريرة لا تسبن شيئاً إلا الشيطان فإنك إن مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وأنبياء الله تعالى عز وجل والمؤمنون حتى تصير إلى الجنة يا أبا هريرة لا تسب من ظلمك تعط من الأجر أضعافاً يا أبا هريرة اشبع اليتيم والأرملة وكن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصراً في الجنة كل قصر خير من الدنيا وما فيها يا أبا هريرة أمش في ظلم الليل إلى مساجد الله عز وجل تعط حسنات بوزن كل شيء وضعت عليه قدمك مما تحب وتكره إلى الأرض السابعة السفلى يا أبا هريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فإنك إن مت وأنت كذلك كل الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة يا أبا هريرة لا تنتهر الفقير فتتهرك الملائكة يوم القيامة يا أبا هريرة لا تغضب إذا قيل لك أتق الله وأنت قد هممت بسيئة إن عملها تسكن خطيتك عقوبتها النار قيل له اتق الله فغضب فيسوءه ذلك فاتق مساوي يوم القيامة أو مساءه الشك من الراوي يا أبا هريرة أحسن إلى ما حولك الله فإنه من أساء إلى شيء مما حوله الله فإنه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد إلى الصراط للقصاص. يا أبا هريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى في جوف الليل يريد أن يرضي ربه عز وجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم أبو هريرة قال قلت يا رسول الله في أي الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل يا أبا هريرة إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين

وأموالهم وأعراضهم فافعل تسكن من أول المقرين ولا تتخذن أحداً من خلق الله غرضاً فيجعلك الله غرضاً لشر جهنم يوم القيامة يا أبا هريرة إذا ذكرت جهنم فاتسجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يحرك الله منها يا أبا هريرة إذا اشتقت إلى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيها نصيباً ومقبلاً وليحن قلبك شوقاً إليها وتدمع عينك وأنت مؤمن بها إذن يعطيها الله تعالى ولا يردك يا أبا هريرة إن شئت أن لا تفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حباً لا تنساني وأعلم أنك إن أحببتي لم تترك ثلاثة قلت فوصل إلي منها وارض بقسم الله فإنه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضي الله عنه فمصييره إلى الجنة يا أبا هريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف أمر بالمعروف وأنه عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم إياه وإذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى لا تخاف سوطه وسيفه فلا يحل أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله - يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يحيثك الموت وأنت كذلك وإن كنت كذلك جاءت الملائكة إلى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك إلى يوم القيامة كما يحج المؤمنون إلى بيت الله عز وجل - يا أبا هريرة الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام إن استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فإن الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم أنه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له - يا أبا هريرة إن أحببت أن يغشى لك الشاء الحسن في الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فإنه من لم يغترب الناس نصره الله في الدنيا والآخرة أما نصرته في الدنيا فليس أحد يتناوله إلا وكانت الملائكة تكذبهم عنه وأما نصرته في الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل - يا أبا هريرة أغد في سبيل الله ييسط الله لك الرزق - يا أبا هريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام - يا أبا هريرة أعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضواً منك وفيه أضعاف ذلك من الدرجات يا أبا هريرة أشبع الجائع يكن لك مثل أجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شيء - يا أبا هريرة لا تحقرن من المعروف شيئاً تعمله ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي فإنه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة - يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلاً ولا مسلماً - يا أبا هريرة إذا عطس أخوك المسلم فشمته فإنه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يا رسول الله بأي أنت وأمي كيف ذاك قال إنك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات - يا أبا هريرة كن مستغفراً للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء - يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقاً فآمن بجميع رسل الله وأنبياء الله وكتبه يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تحرم على النار جسداً فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله وأكبر لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يا أبا هريرة لا يحل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبياً حتى تلقنه شهادة أن لا إله إلا الله يا أبا هريرة من لقن مريضاً في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فإن لم يقبلها فله عتق رقبة بقول لا إله إلا الله يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله رب اغفر لي فإنها تدم الذنوب هدماً فقلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم وأهدم قال فعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدم أهدم يا أبا هريرة فإن استطعت أن لا تمطر السماء مطراً إلا صليت عنده ركعتين فإنك تعطي حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر يا أبا هريرة تصدق بالماء فإنه لا يتوضأ أحد إلا

كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شيء يا أبا هريرة أما علمت أن رجلاً غفر له احتش حشيشاً فجاءت بهيمة فأكلته يا أبا هريرة قل للناس حسناً تفلح يوم القيامة يا أبا هريرة عد على المسكين كافراً كان أو مسلماً فإن كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك إن عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته يا أبا هريرة إذا كنت في عيال أبيك أو أمك أو ولدك فلا يحل لك أن تتصدق منه إلا بإذنه يا أبا هريرة لا يحل لك من مال امرأتك شيء إلا شيء تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله عز وجل فإن طين لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً يا أبا هريرة قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيئاً إلا بكل رطب يخفن فساداً إذا كان غائباً يا أبا هريرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الأولون والآخرون يا أبا هريرة كن مؤذناً وأما ما فاتك إذا رفعت صوتك بالأذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر صوتك على شيء إلا كان لك بعده عشر حسنات ولك إذا كنت إماماً بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شيء إلا أن تكون إماماً خائناً قلت يا رسول الله وكيف الإمام الخائن قال إذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم يا أبا هريرة لا تضربن في أدب فوق ثلاث فإنك إن زدت فهي قصاص يوم القيامة يا أبا هريرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً يا أبا هريرة عليك بآب السبيل فقدمه إلى أهلك أو إلى أهله تشيعك الملائكة إلى الصراط يا أبا هريرة جالس الفقراء فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين يا أبا هريرة لا تؤذ المسلمين في طريقهم فإنه من آذى المسلمين في طرقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعاً يا أبا هريرة إذا مررت على أذى في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة يا أبا هريرة إذا أرشدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإلها صدقة يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلاً يسدده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة اسمع الأصم الذي يسألك عن خير يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة أرشد الضال ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة يا أبا هريرة لا ترشد اليهودي إلى كنيسه ولا النصراني إلى بيعته ولا الصائبي إلى صومعته ولا الجوسي إلى بيت ناره ولا المشرك إلى بيت وثنه إذن تكتب عليك مثل خطاياهم حتى يرجع يا أبا هريرة لا ترشد أحداً إلى غير حدود الله فيعمل به إذن يكون عليك مثل ذنبه يا أبا هريرة أرشد عباد الله إلى مساجد الله وإلى البلد الحرام وإلى قبري يكن لك مثل أجورهم ولا تنقص من أجورهم شيئاً يا أبا هريرة أبلغ النساء أنه ليس عليهن زيارة قبري ولكن عليهن حج بيت الله إذا كان معهن محرم وإلا فلا قلت يا رسول الله وإن كانت امرأة مثل الحشفة قال وإن كانت امرأة مثل الحشفة يا أبا هريرة إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فإنني أحب لك ذلك يا أبا هريرة لا يكن أمير من أمرائك إلا أميراً يعدل مثل ما تعدل أنت فإن عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه في الإثم ولم تكن شريكه في الأجر يا أبا هريرة إن كان لك مال وجبت عليه زكاة فإن أصابته آفة وقد زكيت مرة واحدة فهي مجزئة إلى يوم القيامة يا أبا هريرة إذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه وأنت على وضوء فإن فعلت فأعد الوضوء يا أبا هريرة لا تكن اليهودي والجوسي والنصراني ولكن سمه باسمه فإنك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه إنما لهم من العهد والذمة أن لا يؤاخذ أمواهم إلا بطيب أنفسهم ولا تدخل بيوتهم إلا بإذنهم ولا تحل بينهم وبين أطفالهم ولا يخانون في نساءهم فبذلك أملك لتعرف الملة يا أبا هريرة إذا خلوت بيهودي أو نصراني أو مجوسي فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام يا أبا هريرة لا تجادل أحداً منهم فعسى أن يأتيك بشيء من التزليل فتكذبه أو تجيء بشيء فيكذبك لا يكون من حديثك إلا أن تدعوه إلى الإسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن الدعاء إلى الإسلام يا أبا هريرة صل إماماً كنت أو غير إماماً في ثوب واحد إن كان صفيقاً يا أبا هريرة

أتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر انظر رجلاً مسلماً ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فأعره ثوبك أو هبة لك - يا أبا هريرة
أتريد أن لا تسمع حسيس النار ولا يقع بك شررها فأغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان -
يا أبا هريرة نفس عن المكرويين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة - يا أبا هريرة امش إلى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة
عليك - يا أبا هريرة من علم الله منه أنه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب وهياً له قضاء دينه في حياته أو بعد موته - يا
أبا هريرة من أصاب مالا حلالاً وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير أن ينقص من
أجورهم - يا أبا هريرة من قذف محصنة حبس يوم القيامة في وادي خبال هناك حتى يخرج أو
يحيى بيان ما قال قلت يا رسول الله وما وادي خبال قال وادي خبال واد في جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من أجوافهم - يا أبا
هريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه أنه يريد قضاءه فهو قصاص من
حسناته يوم القيامة - يا أبا هريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه إلا ديناً أو قذف محصنة أو محصن - يا أبا هريرة كل ذنب
غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغم ورب غم له ثارات ولا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة لدم أو مال أو عرض -
يا أبا هريرة من أصاب شيئاً من ذلك فتاب إلى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرع وليس عنده إذن تلك المظلمة فإن على الله
أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بما شاء - يا أبا هريرة إن ظلمك إنسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون
أنت وهو سواء - يا أبا هريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقرين الذين
يدخلون مدخلاً - يا أبا هريرة لا تروّع أحداً من خلق الله عز وجل فتروّعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة - يا أبا هريرة أتريد
أن تكون عليك رحمة الله حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضى ربك ثم مر أهلك يصلون إذا فرغوا
يوقظونك فإنه إذا مرّ عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفي بيتك من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك - يا أبا
هريرة صل في زوايا بيتك جميعاً يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم في السماء عند أهل الدنيا - يا أبا هريرة احمل
غداك وعشاك إلى أقاربك المحتاجين يكن لك في كل خير يقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافر - يا أبا
هريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله إني لأرحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحمك الله يرحمك الله رحمتك الله - يا أبا هريرة إذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله وليعلم الله منك أن
ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى، يا أبا هريرة عز الحزين كما تحب أن تعزي واذكر ثواب
ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوات عتق رقبة - يا أبا هريرة إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهنّ فإن بدأتك بالسلام
فاردد عليهن - يا أبا هريرة إذا سلم المسلم على المسلم فردّ عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرّة - يا أبا هريرة الملائكة تتعجب من
المسلم يلقي المسلم فلا يسلم عليه - يا أبا هريرة تعود التسليم فإنه خصلة من خصال الجنة وهو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو
تحية أهل الجنة يوم القيامة - يا أبا هريرة أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة - يا أبا هريرة
إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ - يا أبا هريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصراً - يا أبا هريرة انصر أخاك
واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فإياك أن تباشر له بنفسك ومالك فإنه من حالت شفاعته دون حد من
حدود الله فهو كذا وكذا - وصية - قال بعض العلماء في وصية أوصى بها أعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
ومن نظر إلى العواقب نجح ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفي التواني والإفراط يكون الهلكة وفي التأني السلامة والبركة زارع البر

يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف في الذل والتقوى نجاه والطاعة ملك وحليف الصدق موفق
 وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العاقل مغتبط فإذا جلهمت فسل وإذا ندمت فأقلع وإذا غضبت فاحلم وإن
 اتئمت فاكتم ومن كافأك بالشكر فقد أدى إليك الصنيعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدأك ببره شغلك بشكره ففهم ما
 رقد مني إليك واجعله مثلاً بين عينيك فإن الذي أفندتك من وصيتي أبلغ في رقدك من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي
 الإحساب ولا تضعن معروفك عند اللثام فتضيعه فإن الكريم يشكر لك ويرصد لك المكافأة واللئيم بحسب ذلك خوفاً ويؤول أمرك
 معه إلى المذمة وقال الشاعر

إذا أوليت معروفاً لئيماً
 فكن من ذاك معتذراً إليه
 فإن نغفر فمجتزئ عظيم
 وإن أوليت ذلك ذا وفاء
 يעדك قد قتلت له قتيلاً
 وقل إنني أتيتك مستقيلاً
 وإن عاقبت لم تظلم فتيلاً
 فقد اودعته شكراً طويلاً

- ومن الوصايا- أوصي بعض العارفين بالله إنساناً فقال إياك أن تكون في المعرفة مدعياً وتكون بالزهد متحرفاً أو تكون بالعبادة
 متعلقاً فقليل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرّي عن حقائقها كنت
 مدعياً وإذا كنت بالزهد موصوفاً بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفاً وإذا علقت قلبك بالعبادة وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة
 لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقاً- وصية نبوية- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي هريرة عليك يا أبا هريرة
 بطريق أقوام إذا فرغ الناس لم يفرعوا وإذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا قال أبو هريرة من هم يا رسول الله حلهم وصفهم
 لي حتى أعرفهم قال قوم من أمي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنّوهم أنبياء مما يرون من
 حالهم حتى أعرفهم أنا فأقول أمي أمي فتعرف الخلائق أنهم ليسوا أنبياء فيمروّن مثل البرق والريح تغشي أبصار أهل الجمع من
 أنوارهم فقلت يا رسول الله مر لي بمثل عملهم لعلني ألحق بهم فقال يا أبا هريرة ركب القوم طريقاً صعباً لحقوا بدرجة الأنبياء-
 آثروا الجوع بعدما أشبعهم الله- والعري بعدما كساهم- والعطش بعدما أرواهم- تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة
 حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والأنبياء من طاعتهم لرهم طوبى لهم طوبى لهم وددت أن الله
 جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليهم ثم قال إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً فنظر إليهم صرف
 العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب- وصية- كتبت إلى بعض معارفنا بوصية
 ضمننتها أبياتاً أحرضه فيها على تكملة إنسانيته وهي

إن تكن روحاً ريحانا
 إنما أعطاك صورته
 فالذي قد جاز صورته
 والذي في الغيب من عجب
 كنت بين الناس إنسانا
 لتكن في الخلق رحمانا
 جاز ما يأتي وما كانا
 والذي قد جاءه الآنا
 إنما يدعو محسانا
 والذي يدعو خالقه

- وأوصى - بعض الصالحين إنساناً فقال أكثر مسائله الحكماء وليكن أوّل شيء تسأل عنه العقل لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل ومتى أدركت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الأحميمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم إن شاء الله فقال يا ابراهيم احفظ عني خمساً فإن أنت حفظتني لم تبال ماذا أصبت بعدهن قلت وما هن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر عاد الشهوات وخالف الهوى وافزع إلى الله في أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل إلى هذه الخمسة إلا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن يلي بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس بما يسخط الله والإضرار على الناس بما يأتي وأقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوئ الأعمال وثقل الظهور بالأوزار والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه وعمله وحبّه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا ابراهيم أن وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البرّ والبحر وميراث حلال الأصل وهديّة من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول إلا خمسة خبز شبعك وماء يرويكَ وثوب يسترِكَ وبيت يكتنكَ وعلم تستعمله ويحتاج أيضاً أن يكون معه خمسة أشياء الإخلاص والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة فالطاعة إذا غبت عن أعين المخلوقين وترك الازدراء على عباد الله حتى لا تزدري على أحد يعصي الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المتزلة وخمس فيهن جمع الهمة قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصدق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا ابراهيم يتوقعهن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو تزلّ قدم بعد ثبوتها حسبك يا ابراهيم إن عملت بما علمتكَ منظوم لأبي العتاهيه في هذا الباب

أرى خليلي كما يراني
مكان من لا يرى مكاني
لو جهد الخلق ما عداني
وعن فلان وعن فلان
للعرض والوجه واللسان
مفتاحه العجز والتواني
هن من الله في ضمان
ليس له في العلو ثان
فكل حيّ سواه فان
إلا بكيت على زمان

ما أنا إلا لمن يعاني
لست أرى ما ملكت طرفي
فلي إلى أن أموت زرق
فاستغن بالله عن فلان
فالمال من حله قوام
والفقر ذل عليه باب
ورزق ربي له وجوه
سبحان من لم يزل علياً
قضى على خلقه المنايا
يا رب لم نبك من زمان

نصيحة عمرية- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق- موعظة- تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله- وصية- الفضيل بن العياض أمير المؤمنين روي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال أتاني أمير المؤمنين فخرجت إليه مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي لأتيتك فقال ويحك قد كان ذلك في نفسي فانظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال أحب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي لأتيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة كم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا إليه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددتها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أحب أمير المؤمنين فقال ما لي ولأمر المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعة فتزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه فقال يا لها من كف ما بينها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعي سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا ووسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباك وأكرم أخاك وتحن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واکره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني أقول لك يا هارون إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرني على إمارة فقال له إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل فبكى هارون بكاء شديداً وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي إن سألني والويل لي إن ناقشني

والويل لي إن لم ألهم حجتي قال إنما أعني من دين العباد قال إن ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل أن الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوي بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على

طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هارون إذا دلتني على رجل فدلي على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نساءه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثلكم قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد أذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا- وقال رجل لذي النون المصري دلي على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أد إلى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فترل قدمك فإنه إذا دل بك لم تسقط وإذا ارتقيت أنت تسقط وإياك أن تترك ما تراه يقيناً لما ترجوه شكى- وصية مشفق ناصح- وصية مشفق ناصح- ليكن أثر الأشياء عندك وأحبها إليك أحكام ما افترض الله عليك واتقي ما نهاك عنه فإن ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال التي لم تجب عليك وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقل وما أشبه ذلك إنما ينبغي للعبد أن يراعي أبداً ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر إلى ما نهى عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربه عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الإيمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق قهواهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألستهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها لا دخل عليهم البر إدخالاً يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته وفوائده كرامته ولكن أكثر القراء والنساء حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل وأستغفر الله مما تقول ولا تفعل- وصية- عبد الله المغاور وكان رجلاً كبيراً من أهل لبلة من أعمال إشبيلية بغرب الأندلس كان سبب رجوعه إلى طريق الله أن الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني إلى إشبيلية وأزلي من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الأشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة بيدي ولا أحب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجراً وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجراً آخر فقال به عليه فرضحه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فأخبرني أبو الحسن الإشبيلي قال أوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا أبا الحسن أمرك بخمس وأنهاك عن خمس أمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وإدجال الراحة على الإخوان وأن تكون أذنًا لا لساناً أي اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس أن تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله- وصية حكيم روينها من حديث ابن مروان المالكي- في المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء- وصية نبوية- روينها من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا

وأكثرُوا الصدقة ترزقُوا وامرُوا بالمعروف تحصبُوا وانهُوا عن المنكر تنصروا أيها الناس أن أكيسكم أكثركم للموت ذكراً وأحزمكم أحسنكم له استعداداً ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم

والعيش يجمعنا والدار والوطن

كنا على ظهرها والدهر في مهل

واليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ففرّق الدهر بالتصريف ألفتنا

- وصية- الجرهمي عمرو بن لحي بالحرام قال الله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لأجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال احتكار الطعام بمكة إلحاد فيه قال الجرهمي يخاطب عمرو بن لحي يوصيه

ة أنها بلد حرام

يا عمر لا تظلم بمك

وكذاك يحترم الأنام

سائل بعاد أين هم

ن لهم بها كان السوام

ومن العماليق الذي

ومن وصايا ذي النون بعض الفتیان یا فتی خذ لنفسك سلاح الملامة وأقمعها برد الظلامة تلبس غداً سراييل السلامة وأقصرها في روضة الأمان وذوقها مضض فرائض الإيمان تظفر بنعيم الجنان وجرّعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر فقال له الفتى وأي نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفي سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنياً نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت الدجى إلى واضح الفلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكك وإلى الآخرة نظرت وإلى العينا أبصرت وعن الذنوب أقصرت وعلى التثر من القوت اقتصرت ولجيوش الهوى قهرت وفي ظلام الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق محتمة وإلى عزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعاش ورعت الحشايش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم- وصية- ذي النون أخاه الكفل قال له يا أخي كن بالخير موصوفاً ولا تكن للخير وصافاً- وصية- نبوة حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولاني نبأ علي بن الحسين ابن بندار ثنا اسماعيل بن أحمد بن أبي حازم حدثنا أبي ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبي كريمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً واعمل بفرائض الله تكن عابداً وارض بقسم الله تكن زاهداً- وصية- محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية

وشر كلام القائلين فضوله

ألا إن خير الزخر خير تنيله

إلى غيرها والموت فيها سبيله

لم تر أن المرء في دار بلغة

إذا كان لا يكفيك منه قلبه

وأي بلاغ يكتفي بكثيره

يفارق فيهن الخليل خليله

مضاجع سكان القبور مضاجع

تزود من الدنيا يزاد من التقى
وخذ للمنايا لا أباك عدة
وما حادثات الدهر إلا لغزة
ومن ذلك أيضاً مما ضمنه ديوانه

فكل بها ضيف وشيك رحيله
فإن المنايا من أنت لا تقيله
تيت قواها أو لملك تريله

عيب ابن آدم ما علمت كثير
غرتك نفسك للحياة محبة
لا تغبط الدنيا فإن جميع ما
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة ال
سل ما بدا لك أن تنال من الغنى
يا جامع المال الكثير لغيره
هل في يدك من الحوادث قوّة
ماذا تقول إذا رحلت إلى البلى

ومجيئه وذهابه تقدير
الموت حق والبقاء يسير
فيها يسير لو علمت حقير
دنيا على الأيام كيف تصير
إن أنت لم تقنع فأنت فقير
إن الصغير من الذنوب كبير
أو هل عليك من المنون خفير
وإذا خلا بك منكر ونكير

- وصية - قال بعضهم سألت أستاذاً من أحاديث من الناس وإلى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكنمه ما يعلمه الله منك
واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتي هي أحسن - وصية - في حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السباح كنت
جائزاً في بعض سياحاتي في أرض الشام إذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها
راهب فناديت يا راهب أجبني فلم يجبني فناديت الثانية يا راهب أجبني فلم يجبني فناديت الثالثة يا راهب أجبني أو قال فناديت يا رباني
فاطلع فرآني فقال لي ما حاجتك وما الذي تريد فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لي أو تركت الدنيا قلت نعم فقال لي كل
القوت والزم السكوت وعلل النفس فإنك تموت وذكرها الوقوف بين يدي الحي الذي لا يموت ثم قال

لو قنعنا لكفانا

منك يا دار اليسير

أنت نعماك قليل

وبلاياك كثير

وقبور تتلاشى

حيث لا تمشي القبور

يا مبهرج لا تبهرج

إنما الناقد بصير

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديت يا راهب زدي من تلك الحكمة فقال لي كل مما كسبته يمينك وعرق فيه
جبينك فإن ضعف يقينك فسل ربك فإنه يغنيك ثم قال

إذا اقتربت ساعة يا لها

وزلزلت الأرض زلزالها

فلا بد من سائل قائل

من الناس يومئذ ما لها

تحدث أخبارها ربها

وربك لا شك أوحى لها

وتتفطر الأرض عن ساعة

تشيب الكهول وأطفالها

ترى الناس سكرى بلا قهوة

ولكن ترى النفس ما هالها

ترى النفس ما قدمت محضراً

ولو ذرة كان مثقالها

ذنوبي بلائي فما حيلتي

إذا كنت في الحشر حمالها

يحاسبها ملك قادر

فإما عليها وإما لها

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديته يا راهب زديني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال

متى تهجر الدنيا وتتوي لها بغضاً

وتركك للعصيان حقاً متى يقضي

متى يا صفيق الوجه تتوي بتوبة

وعمرك للدنيا يساق بها ركضاً

فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى

يرضك ثقل اللين تحت الثرى رضا

وتعطي كتاباً فيه كل فضيحة

وتشهد أهوال القيامة والعرضاً

فقم في دياجى الليل لله طائعاً

لعل الذي أسخطته لعسى يرضاً

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديته يا راهب زديني من تلك الحكمة فقال لي يا هذا شغلتنى عن عبادة ربي فقممت إليه مودعاً فقال لي كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد

متى تهدي إلى سبل الرشاد

إذا كنت المصر على الفساد

نهارك لاعباً تغتر فيه

وليلك لا تملّ من الرقاد

فدع ظلم العباد فليس شيء

أضر عليك من ظلم العباد

وهي الزاد أنك ذو رحيل

على السفر البعيد على انفراد

تأهب للذي لا بد منه

فإن الموت ميقات العباد

يسرك أن تكون زميل قوم

لهم زاد وأنت بغير زاد

ورويانا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال ينبغي لمن علم أن له مقاماً بين يدي الله عز وجل ليسأله عما أسلف في هذه الدار أن لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني والتقصير على الجِد والتشمير ولا سيما إذا كان ممن قد أيدته الله منه بإتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم أن لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لأهل هذه الصفة استوحشوا من طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا إلى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتهما ولا زادهم الدنيا إلا هو ولا ازدادوا لها إلا إكراماً فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلاباب الران عن قلبه وإن من أنصح النصحاء لك يا

أخي من حملك من أمرك على الحجة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وأرجو ولعل ويكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل - وصية - سئل بعض أهل الله عن أعون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس يذكرها فقليل له فإن الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطراباً فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الأول فليقطع أسباب المادّة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والأحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الأجل وقصر الأمل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق أنه قوي شفيق - وصية - في ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفى له ومن توكل وثق ومن تكلف ما لا يغنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والحاسبة لنفسك قبل أن نحاسب كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً لا تكن خصماً لنفسك على ربك تستريده في رزقك وجاهك ولكن كن خصماً لربك على نفسك لا تجمع معك عليك ولا تلق أحداً بعين الازدراء والتصغير وإن كان مشركاً خوفاً من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها وقال ذو النون تعوذ بالله من النبطي وقيل من القبطي إذا استغرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في برأ بموضع يقال له دندره مكتوباً فيها احذروا العبيد المعتقين والأحداث المتغربين والجند المتعبدین والقبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصار تجاه الركن اليماني سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي بكر بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكيم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية - وصية - إلهية حدثنا العماد عبد الله ابن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثني بدر الجزري قال قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق في النوم فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت قال ذلك ثلاثاً ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا رب إن نطقت فبك وإن تكلمت فيما تجريه على لساني فما الذي أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفتني بحديث ليس بيبي وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أحلص لله شكراً ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفوفاً قال فقلت يا رب زدني فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك - وصية - بل وصايا إلهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عبادته ونواهيه المتزل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين فلنذكر منها ما يسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركاً بكلام الله تعالى وجل فمن ذلك لا تفسدوا في الأرض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لا تجعلوا لله أنداداً

وأنتم تعلمون وهنا سر لمن تفكر اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار أوفوا بعهدكم فارهبون اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون توبوا إلى بارئكم كلوا من طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لا تفسكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا لا تكفر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا فاعفوا واصفحوا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى طهراً بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود لا تموتن إلا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لا تخشوهم واخشوني اذكروني أذكركم واشكروني ولا تكفرون كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً لا تتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام واتوا البيوت من أبوابها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولا تلحقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله وتزود فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب اذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً واذكروا الله في أيام معدودات ادخلوا في السلم كافة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله فاتوا حرثكم أني شئتم وقدموا لأنفسكم واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك حدود الله فلا تعتدوها فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن لا تضرار والدّة بولدها ولا مولود له بولده لا تواعدوهن سرّاً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذه إلا أن تغمضوا فيه اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا واتقوا يوماً

ترجعون فيه إلى الله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل

أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وأن يأتوكم أسارى تفتادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم

أَفْتَوْنُون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال في حق أمثالهم إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً وأخبر أن هؤلاء هم الكافرون حقاً وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون فإنه أخبر عن هؤلاء أنهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون كما اشتروا أولئك الضلالة بالهدى فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كما اشتروا أمثالهم العذاب بالمغفرة فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما أصبرهم على النار فدل على أنهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال في حق هذه من صفته في النمل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم أنها يعني الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ظلماً وغلواً وأي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وقال في الذين يكتُمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أن أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وأنه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مما أنزله الله ألجمه الله بلجام من نار وأن الذين كتموا ما أنزل الله من الكتاب واشتروا به ثمناً قليلاً أي بكتماهم لما حصلوه من المال والرياسة بذلك أن أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم وأوصى عباده أيضاً فقال لهم ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وأوصى ولي الدم أن يعفو ويخلي بين القتاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم أن حكم القتاتل قوادةً حكم القتاتل اعتداءً وهو قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال في صاحب التسعة أما إن قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف من ولي الدم وأداء إليه بإحسان من القتاتل إلى ولي الدم فمن اعتدى بعد ذلك أي أن قتله بعد ذلك غدرًا وقد رضي بالدية وبما عفا عنه منها فله عذاب أليم وذكر في حق من حضرته الوفاة أن يوصي مما له التصرف فيه من ماله وهو الثلث للأقربين وهم الذين لاحظ لهم في الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى أنه يعصي عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهو أنه لا يتجاوز ثلث ماله وأخبر أنه حقاً على المتقين وأخبر أنه من بدله بعد ما سمعه من الموصي أن إثم على الذين يبدلونه من الأولياء والحكام وأخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصي له أنه لا إثم عليه فهذه كلها وصايا إلهية منصوص عليها ومنها أيضاً أخبر الحق أنه لا يتبع من الكتاب ويتأوله على ما يعطيه نظره إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق وأخبر أنه ما يعلم تأويله إلا الله وأن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن جعله معطوفاً فيكون الراسخون في العلم من أعلمهم الله بتأويل من أراد بذلك وأقام الله عذر عباده في قوله زين للناس حيي الشهوات الآيات وأخبر عن الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار وهم الذين اتقوا أن لهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة وأخبر سبحانه أن الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس أن لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا أن نتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين في نصرة دينه إلا أن تتقوا منهم ثقاة وأنه من فعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حذرنا الله نفسه وقال صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكير في ذات الله أنه ليس كمثله شيء وقال الله لنبيه أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وأخبر أنه من اتبع رسول الله فقال يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم - وصية - إلهية قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن

عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك - وصية - إلهية يقول الله عز وجل أن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذق وحظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصير على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه - وصية - في إصلاح ذات البين قال أنس بن مالك بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال أن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكدلة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة - وصايا إلهية من التوراة - رويانا من حديث كعب الأحبار أنه قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها في عنقي انظر فيها في كل يوم إعجاباً بها يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفرّمني يا ابن آدم ما تنصفي يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيبي خلقك أفعيبي رغي أسوقه إليك في حين يا ابن آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الأشياء من أجلك فلا تفتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم كما لا أطلبك بعمل غد لا تطالبي برزق غد يا ابن آدم لا تخافن قوت الرزق ما دامت خزانتي مملوءة وخزائني مملوءة لا تنفذ أبداً يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقياً وسلطاني باق لا ينفذ أبداً يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط - وصية - خليلية في الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لإبراهيم الخليل عليه السلام يا إبراهيم ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له إبراهيم يا رب وكيف لا أوجل ولا أكون على وجل وآدم أبي كان محله في القرب منك خلقتك بيدك ونفخت فيه من روحي وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى إليه يا إبراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة - وصية - إلهية بما يحجب عن الله فعله أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود حذر بني إسرائيل أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وصية إلهية بذكر الله على كل حال قال موسى عليه السلام أي رب أبعد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني من ذكرني فأنا معه قال فأني العمل أحب إليك يا رب قال تكثر ذكرى على كل حال - وصية - إلهية بقيام الليل يقول الله تعالى إذا نزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبائي وقد مثلوني بين أعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضوري غداً اقرأ عينهم في جناتي - وصايا - بما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى عليه السلام وذكرى يا موسى إدن مني واعرف قدرتي فأني أنا الله يا موسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني إسرائيل قال لا يا رب قال لأني اطلعت على أسرار عبيدي فلم أر قلباً أصفى لموتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يا رب ولم أك

شيئاً أردت بك خيراً قال رب من على قال أسكتك جنتي في جوارى مع ملائكتي فتكون هناك منعماً مخلداً ملتذاً فرحاً ومسوراً
أبداً الأبدى فقال موسى يا رب فما الذي

ينبغي لي أن أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطباً من ذكرى وقلبك وجلاً من خشيتي وبدنك مشغولاً بخدمتي ولا تأمن مكري ولو
ترى رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابتليتني بفرعون قال إنما اصطنعتك لنفسى أحاطب بلسانك بني إسرائيل فاسمعهم كلامي
وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرائق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم كائناً من كان يا موسى بلغ بني إسرائيل وقل لهم
إني لما خلقت السموات والأرض خلقت لهما أهلاً وسكاناً فأهل سمواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا موسى بلغ عني بني إسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني رقبته إلى رتبة ملائكتي وأحلته
جنتي معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون يا موسى قل لبني إسرائيل عني إني لما خلقت الجن والإنس والحيوانات أهتمهم
مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر
والفؤاد والتمييز والشعور أجمع فهكذا أهتم أنبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم أمر المبدأ والمعاد والنشأة الأخرى وبينت
لهم الطريق وكيفية الوصول إليها يا موسى قل لبني إسرائيل يقبلون من الأنبياء وصيتي ويعملون بها وضمن عني لهم أي أكفيهم كل
ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعاً إذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائناً من كان من سائر بني آدم وألحقهم بأنبيائي
وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصايبها وبلاياها أليس كان خيراً لنا
قال يا موسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي بل عصاني فأخرجته من
الجنة فلما تاب وأتاب وعدته أن أردّه إليها وآليت على نفسي أن لا يدخلها أحد من ذريته إلا من قبل وصيتي وأوفى بعهدي فلا
ينال عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لأنى جعلتها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين يا موسى
ادع إلى عبادي وذكرهم بالآثي فإنهم لا يذكرون شيئاً من ذلك إلا كان خيراً لهم سالفاً وآناً عاجلاً وآجلاً يا موسى الويل لمن
تفوته جنتي ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والأرض وزينتها بألوان المحاسن
وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحاً وريحاناً ونظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد لنم تفنهم الحياة الدنيا بعدها يا موسى هي
مذخورة لأولياي وعبادي الصالحين تحينهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب ومن - الوصايا - الإلهية يا ابن آدم صل أربع
ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائي توبخ إلهي يتضمن وصية يقول الله يا ابن آدم أي تعجزني وقد خلقتك من مثل
هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين يديك وللأرض منك وئيد يعني صوتاً ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت
أتصدق وأني أو أن الصدقة - وصية - إلهية بإشفاق يقول الله يا ابن آدم إنك إن تبدل الفضل خير لك وإن تنسكه شر لك ولا تلام
على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى - وصية - إلهية فيها لطف حدثني بها موسى بن محمد القرظي والصياعد
الوهاب ابن سكينه ببغداد عند اجتماعي به برباطه قال يقول الله إذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني وإذا توضأ ولم يصل فقد
جفاني وإذا صلى ولم يدعني فقد جفاني وإذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب
جاف - وصية - إلهية نافعة في طهارة الجوارح يقول الله يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم
وصية يبلغها إلينا عن ربه عز وجل إن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا
بيتاً من بيوتي ولا حد من عبادي عند أحد منهم ظلامه فأبي العبيد ما دام قائماً بين يدي يصلي فإني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك

الظلامه إلى أهلها فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وصية إلهية في توبيخ الوائب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهضتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك إنك لو ثاب - وصية - ملكية بالتواضع أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إن شئت نبياً عبداً

وأن شئت نبياً ملكاً فنظر إلى جبريل فأوماً إليه جبريل أن تواضع قال فقلت نبياً عبداً فلو قلت نبياً ملكاً لسارت معي الجبال ذهباً وفضة - وصية - إلهية بتعظيم الأولياء يقول الله تعالى من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد أذنته بحرب وقال أحب عبادة عندي النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد وأنا أنجب إليك بالنعم وأنت تتبغض إلي بالمعاصي في كل يوم يأتيك ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ما تراقبني أما تعلم أنك بعيني يا بان آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلي أن أنزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتي وأبغضها إليك وأيسر لك طاعتي وأحبها إليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم إنما أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتعصم بجلي لا أن تعصيني وتتولى عني وأعرض عنك أنا الغني عنك وأنت الفقير إلي إنما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد إلى الأرض أعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختار غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فإنه من كره لقائي كرهت لقاءه ومن أحب لقائي أحببت لقاءه - وصية - إلهية برغبة وزهبة روينها من حديث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني إسرائيل رغبتنا لكم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم إلى الجنة فلم تشاققوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بأن الله سيفاً لا ينال وهو دار جهنم ومن - وصايا - العارفين بالله تعالى لا تبقى بمودة من لا يحبك إلا معصوماً من صحبتك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فإنما يصحب هواء ومن صحب هواء فإنما هو طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلقى العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصاني شيعي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له أرضي قبل أن تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر إلي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية يا ولدي سد الباب واقطع الأسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأيت خلعتي على فقال هكذا هكذا وإلا فلا لا ثم قال لي أمح ما كتبت وانس ما حفظت واجعل ما علمت وكن هكذا معه على كل حال لا تتحدث معه بما قد علمته فإن في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره وأمه وقل ربي زدني علماً اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لأني يزيد البسطامي تقرب إلى بالدلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعالى أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام كن كالطير الوحدي يأكُل من رؤوس الأشجار ويشرب من الماء الفراح إذا جنه الليل آوى إلى كهف من الكهوف استشاساي واستيحاشاً ممن عصاني يا موسى آليت على نفسي أي لا أتم لمدير من دوبي عملاً يا موسى لا قطعن أمل كل مؤمل أمل غيري ولا قصمن ظهر من استند إلى سواي ولا طيلن وحشه من استأنس بغيري ولا عرضن عمن أحب حبباً سواي يا موسى إن لي عبداً إن ناجوني أصغيت إليهم وإن نادوني أقبلت عليهم وإن أقبلوا على أدنيتهم وإن دنوا من قربتهم وإن تقربوا مني اكتنفتهم وإن والوني واليتهم وإن صافوني صافيتهم وإن عملوا لي جازيتهم هم في حماي وبني يفتخرون أنا مدبر أمورهم وأنا سايس قلوبهم وأنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكرى فذكرى لأسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون إلا بي ولا يحيطون رحال قلوبهم

إلا عندي ولا يستقر بهم القرار في الإيواء إلا إلي - حكى - في زمان النبوة الأولى إن بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الله بالتفكر في عبادته فاخذ يناجي ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يا رب خلقتني ولم تستأمرني ثم تميتني ولا تستشيرني وأمرتني ونهيتني ولم تخبرني وسلطت عليك على هوى مردياً وشيطاناً مغوياً وركبت في نفس شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان أن يقربك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا ترديك وآمالك وأمانيك لا تلهيك وأوصيك بأبناء جنسك فدارهم ومعيشتك

فاطلبها من وجه حلال فإنك مسئول عنها إن لم تكلها ومسئول عنها إن طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ولا تعرض عن الآخرة فتحسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يا رب بين أمور متضادة قوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل ولا أهتدي أي شيء أصنع وقد تحيرت في أموري ضللت عن حيلتي فأدركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي وإلا هلكت فأوحى الله عز وجل إليه يا عبدي ما أمرتك بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرك إن فعلته بل إنما أمرتك لتعلم أن لك رباً وإلهاً هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشيك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك إلى معاونتي ونبوتي وهدايتي وتيسيري وعنايتي ولتعلم أيضاً بأنك محتاج في جميع ما نهيتك عنه إلى عصمتي وحفظي ورعايتي وإنك إلى محتاج في جميع تصرفاتك وأحوالك في جميع أوقائك من أمور دنياك وآخرتك ليلاً ونهاراً وأنه لا يخفى علي من أمورك صغير ولا كبير سراً وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفترق ومحتاج إلي ولا بد لك مني فعند ذلك لا تعرض عني ولا تشاغل عني ولا تنساني ولا تشتغل بغيري بل تكون في دائم الأوقات في ذكرى وفي جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألني وفي جميع تصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعاً إلي من جميع خلقي ومتصلاً بي دونهم وتعلم أني معك حيث ما تكون أراك وإن لم ترني فإذا أردت هذه كلها وتيقنت وبأن لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شيء وراك واتصلت إلي وحدك فعند ذلك أقر بك مني وأوصلك لي وأرفعك عندي وتكون من أوليائي وأصفيائي وأهل جنتي في جواني مع ملائكتي مكرماً مفضلاً مسروراً فرحاً منعماً ملذذاً آمناً مبقى سرمداً أبداً دائماً فلا تظن بي يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم علي غير ما يقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف أنعامي عليك وقديم إحساني إليك وجميل آلائي لديك إذا خلقتك ولم تك شيء مذكوراً خلقاً سوياً وجعلت لك سمعاً لطيفاً وبصراً حاداً وحواس دراية وقلباً ذكياً وفهماً ثاقباً وذهناً صافياً وفكراً لطيفاً ولساناً فصيحاً وعقلاً رصيناً وبنية تامة وصورة حسنة وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتكم الكلام والمقال وعرفتكم المنافع والمضار وكيفية التصرف في الأفعال والصنائع والأعمال وكشفت الحجب عن بصركم وفتحت عينيك لتنظر إلى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والأفلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتكم حساب الأوقات والأزمان والشهور والأعوام والأيام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتتحكم فيها تحكم الأرباب فلما رأيتك متعدياً حائراً باغياً خائناً ظالماً طاغياً متجاوزاً الحد والمقدار عرفتكم الحدود والأحكام والقياس والمقدار والأنصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسييرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل أشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء وتتوهم علي غير الحق يا عبدي إذا تعذر عليك فعل شيء مما أمرتك به فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كما

قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله وإذا أصابتك مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي وإذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين إذا أشكل عليك أمر وأهمك رأي أو أردت رشداً وقولاً صواباً فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقتني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقني وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً وألحقي بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلي من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تحزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وإذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وإذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان أنه عدو مضل مبين وإذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي إن النفس لأماره بالسوء إلا مار حم ربي إن ربي غفور رحيم وإذا ابتلاك الله ببليّة فافعل ما ذكر الله عن داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب وإذا رأيت العصاة من خلق الله والخطائين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وإذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وإذا خفت عواقب الأمور ولم تدر ماذا يختم لك فقل كما يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد وصية في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بتنا هذا قال إن بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال ما تقول في القدر قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فإن فيهم شغلاً عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول أنك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجلاً ولا أرى عقولاً أرى أناساً ولا أرى أنيساً دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا بن آدم السكين تحذو والتنور يسحر والكبش يعلف كفى بالتجارب تأدياً وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأيام قلائد في الأعناق إنكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون أنتظرون المعاينة فكان قد ومن كلام عمر بن عبد العزيز أن لكل سفر زاد إلا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم فوالله ما ييسط أماً من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذاك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترّاً وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة فإما من لا يداوي كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أمهى عنه نفسي فتحسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الأرض لتشقت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وإنكم صائرون إلى إحداها ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه أن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ولم يدع شيئاً من أموركم سدى إن لكم معاداً يتزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج

من رحمة الله عز وجل وحرمة الجنة التي عرضها السموات والأرض فاشترى قليلاً بكثير وفانيا بباقي وخوفاً يا من ألا تروا أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تقبره في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلج الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهناً بعمله فقيراً إلى ما قدم غنياً عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني أن أحداً منكم لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وأيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولاً عالماً بأسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف رداءه على وجهه وشهق وبكى الناس - وصية - وعليك بالإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أحواله وأقواله وأفعاله إلا ما نص عليه إنه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله

أو خاطب به أحداً من الناس إن يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل بحضور ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبرق على نعمة الله وكان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الإلهية التي أخرجنا إليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين أبي الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لأجل ذلك فاستدعاه الشيخ أبو مدين وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت إن شيطاني خاصم شيطانك ونحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع إلى حضور مجلسه - وصية - بمكاتبة اعتل رجل من إخوان ذي النون فكتب إليه أن يدعو له فكتب إليه ذو النون سألتني أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم واعلم يا أخي إن العلة مجزاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء في الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت إلى تسألني عن حالي فما عسيت أن أخبرك به من حال وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر ولساني للفضول وقلبي للرياسة وإجابتي إبليس عدو الله فيما يكره الله وأقلقني منها عين لا تبكي من الذنوب المنتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتي بالله أجهل وأضاني منها إني عدمت خير خصال الإيمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلباً لا أقتني مثله أبداً ووادعه إنسان فقال له قل لأبي يزيد إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لأخي ذو النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئاً له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث من أحسن سريره أحسن الله علانيته ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس وكتب رجل إلى عالم ما الذي أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب إليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمري بطلبه ولم أدرك منه ما فاتني فكتب إليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة إلى درجات السعداء فكتب إليه العالم أبليت إليه في طلبه جد الشباب فأدركني حين علمت الضعف عن العلم به ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد إلى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله بن قشوم نايبه في التدريس والإمامة لا يبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة أن يحشرا غداً عند الله من طلاب العلم - وصية - دخل رجل على عبد الملك بن

مروان ممن كان يوصف بالفضل والأدب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه إلا ما كان الله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواضعون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاناة الردى فيها إلا من أرضى الله يسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم والله لأجعلن هذه الكلمات مثلاً نصب عيني ما عشت أبداً- وصية- مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق والياً أرسل إلى الحسن والشعبي فأمر لهما بيت فكانا فيه شهراً أو نحوه ثم إن الخصى عذاً عليهما ذات يوم فقال إن الأمير داخل عليكم فجاء عمر متوكئاً على عصي له فسلم ثم جلس معظماً لهما فقال إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلك فإن أطعته عصيت وإن عصيته أطعت الله فهل ترى لي في متابعتي إياه فرجاً فقال الحسن للشعبي يا أبا عمر وأجب الأمير فتكلم الشعبي بكلام يريد به إبقاء وجهه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر وابن هبيرة يوشك أن يتزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمر وابن هبيرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله إن أطعته وعصيت الله يا عمر وابن هبيرة لا تأمن إن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاماً خوفك الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي يا عمرو بن هبيرة إن تكن مع الله في طاعته كفأك يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام يعبرته فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما فأكثر جائزة الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيء فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قلت وكتبت إلى عز الدين كيكأوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلى من انطالية وكنت مقيماً بمطية.

ومالي إلى ما أرتضيه سبيل

يقام ودين المبطلين يزول

يعزون والدين القويم ذليل

شفيق فنصاح الملوك قليل

تشير بأمر ما عليه دليل

فجد وتوكل فالإله كفيل

كتبت كتابي والدموع تسيل

أريد أرى دين النبي محمد

فلم أر إلا الزور يعلو وأهله

فيا عز دين الله سمعاً لناصح

وحاذر بتائيد الإله بطانة

لينمي بيت المال والبيت ساقط

وصية بمراقبة الألفاظ المسموعة بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أخذ إقطاع أمير كبير كان أقطعه إياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك جاء الأمير إليه فقال له إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد أقطعاني شيئاً قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبيد العزيز رضي الله عنه فأريد منك أن تردده علي فقال لا أفعل وقال

لم قال لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لأن اخوي أحسنا إليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء إليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت أن عمر آثر الله على هواه فيك وإن سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رايته مني أبداً وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولادة الأمور - وصية - في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة وإلى جانبي عبد الله ابن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلى له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيراً كلفتني أمراً كنت عنه غنياً ثم قام فتبعته فاقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر إليه قال لبيك يا عمري قال أرق الصفا فإذا رقيته قال إرم بطرفك إلى البيت قال هارون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم إلا الله قال أعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعل يعطونه منديلاً منديلاً للدموع فقال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم والله إن الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فيكف بمن أسرع في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي قال البغوي فبلغني أن هارون الرشيد كان يقول إني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر يسمعي ما أكره - وصية - نبوية في موعظة إلهية قال رسول الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وصية حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فيمنما هو يطوف بالبيت ليلاً إذ سمع قائلاً يقول الله إنا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل إلى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمر من أصولها وإلا اقتصررت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الحص والآجر وأبواباً من الحديد وحراساً معهم سلاح ثم سجنك نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وأمرت إن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف إليك ولا أحد إلا وله في هذا المال حق فلما رآك نفر الذي استخلصتهم لنفسك وآثرهم على رعيته وأمرت أن لا يحجبوا دونك تجني الأموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فأثمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل إلا خونه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عاملك بالهدايا والأموال ليقبوا بذلك عمالك على أظلم رعيته ثم فعل ذلك ذوو المقدره والأموال من رعيته ليصلوا إلى ظلم من دونهم فامتألت بلاد الله بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه وإن أراد رفع قضيته إليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم إن لا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فإذا جهد وخرج ظهر لك وصرخ بني يديك فضررب ضرباً مبرحاً يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاءً شديداً وقال ويحك كيف احتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفرعون إليهم في دينهم ويرضون بهم في دنيائهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت إليهم فهربوا مني فقال خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن أفتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذا الفئء والصدقات على وجوها وأنا

ضامن عنهم أنهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الأمة ثم أذن بالصلاة فقال يصلي وعاد إلى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده - وصايا - نبوية روينها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم إلى التغرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فأتته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ نصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يردي - وصية - منظومة من ذي علم في الاعتذار

من التقصير عذر أخ مقرر

فإن العفو شيمة كل حرّ

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً

فصنه عن عتابك واعف عنه

وصايا إلهية يقول الله تعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني وإذا نستني كفرتني أنفق أنفق عليك أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وإن أمني في الدنيا لم يأمن في الآخرة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي أنا عبد ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني يقول الله لا هون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من غنى كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم إن لا تشرك بي شيء فأبيت إلا الشرك الكبرياء ردائي والعظمة ازارني فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النار إن هذا دين ارتضيته لنفسي لا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه يا موسى إنك لن تقترب إلى بشيء أحب إلي من الرضى بقضائي ولن تعمل عملاً أحفظ لحسانتك من النظر في أمورك يا موسى لا تتضرع إلى أهل الدنيا فاسخط عليك ولا تجد بدينك لدنياً فاغلق عليك أبواب رحمتي يا موسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المحبتين اجتنبوا وأحسنوا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيري لم يعرفني ومن لم يعرفني لم يعبدني فقد استوجب سخطي ومن خاف غيري حلت به نقمتي يا موسى خف ثلاثة خفني وخف نفسك وخف من لا يخافني يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم أنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيء لأتيناك بقرابها مغفرة إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي وإذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدي عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثني علي عبدي وإذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدي عبدي وفوض إلي عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال آمين يقول الله قد أجبت الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي إذا أخذت كريمي عبدي في الدنيا يعني عينيه لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يحملون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أي يفترون أم علي يجترؤون في حلفت لا بعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بدج فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني فيقول أربي ما قدمت

فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتاك به فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضي به إلى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادي أملاً صدرك غني وأسد فقرك وإن لا تفعل أملاً يديك شغلاً ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وإنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الأهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت إلى أهلك عائد ولا في علمك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلمه بعزتي واستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة علماً ومثله في خلقي كمثّل الفردوس في الجنة يا موسى إن أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم إن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي وما لم تعلم إن خزائي نفدت فلا تهتم برزقك وما لم تعلم أن عدوك قد مات فلا تأمن فاجتته ولا تدع محاربه وما لم تعلم أي قد غفرت لك فلا تعب المذنبين وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيء أذكرك به وأدعك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا

إله إلا أنت إنما أريد شيء تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعمارهن والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله يقول الله لحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد أما يرضيك إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرراً ولا يسلم أحد إلا سلمت عليه عشرراً وقال الله وجبت محبتي للمتحابين في وللمتجالسين في والمتبازلين في والمتزاورين في يقول الله عز وجل يا دنيا أخدميني واتبعي يا دنيا من خدمك وقال الله إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أيام لا يفرّ إليّ لحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أنكر من هذا شيء أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندي حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله ويشهدون يعني للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبادي وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا كان يوم القيامة يتزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعي به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آتاء الليل وأنا النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله إنما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقوله له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركة أبي

هريرة وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه يقول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

وفعلت الخير جهر ليقال

اطلب الشكر عليها ليقال

اطلب الذكر عليه ليقال

أشتكي الجوع عشيّاً ليقال

أتأني في صلاتي ليقال

حيث لا أخشى عليها أن يقال

يالها من عثرات لا تقال

إن أحمالي وأوزاري تقال

خالص الصدق له لا ليقال

كم تمنيت فأحسنتم المقال

فإذا واسيت يوماً سائلاً

وإذا قاتلت يوماً كافراً

وإذا ما صمت يوماً صائفاً

وإذا صليت والناس معي

وأنا في خلوتي أنقرها

عملي عجب وصنع وريا

فاهجروني واطردوني عنكم

تسأل الله تعالى توبة

- وصية- اعتبار لأحد الأبرار بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالأحبة قلت بلى قال حرقت الأكفان ومزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألني ما صنعت بالأوصال قلت بلى قال نزعنا الكفين من الذراعين والعضدين والعضدين من الكتفين والوركين والفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشاؤها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدارها فالمغرور من اغتر بها أين سكاها الذي بنوا مداينها وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياماً يسيرة غرهم بصحتهم فاغترروا وبشباطهم فركبوا المعاصي إنهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون فإذا مررت فنادهم إن كنت منادياً ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم واسأل عليهم ما بقي من غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الألوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقباهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوهم والله ما فرشوا فراشاً ولا وضعوا هناك متكاً ولا غرسوا لهم شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً أليسوا في منازل الخلوات والقلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا وجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلاأت الأفواه دماً وصديداً ودبت دواب الأرض في أجسادهم ففرقت أعضائهم ثم لم يلبثوا والله إلا يسيراً حتى عادت العظام رميمات قد فارقوا الحداثق وصار وأبعد السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق

أبناءؤهم ووزعت الورثة ديارهم وترائهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته يا ساكن القبر غداً ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم أنك تبقى أو تبقي لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلاً وهو يرشح عرقاً ويتلمظ عطشاً يتقلب في كسرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الأمر الأجل ما لا يمتنع منه هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجعاً عنه ليت شعري كيف كنت على خشونة الثري ليت شعري بأي خديك تبدي البلى وأي عينيك إذن سالا يا مجاور الهلكات صرت في محل الموتى ليت شعري ما الذي يلقيني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى

كما اغتر باللذات في النوم حالم

نهارك يا مغرو رسهو وغفلة

وليلك نوم والردى لك لازم

وتعمل شيء سوف تكره غيه

كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة ومات رضى الله عنه ومن نظمنا في ذلك

شباب فوادى وشب الأمل

ومضى العمر وجاء الأجل

عسكر الموتى لنا منتظر

فإذا صرنا إليهم رحلوا

ليت شعري ليت شعري هل دروا

أنني بعدهم مشغل

في فنون اللهو أفنى طربا

غافل عما له انتقل

ولنا هذا المعنى أيضاً

ضمت لنا أرامنا الأراما

فكان ذاك العيش كان مناما

يا واقفين على القبور تعجبوا

من قائمين كيف صاروا نياما

تحت التراب موسدين أكفهم

قد عاينوا الحسنات والإجراما

لا يوقظون فيخبرون بما رأوا

لا بد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر أبياتاً وهي على لسان صاحبه

أيها الناس كان لي أمل

قصر بي عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل

أمكنه في حياته العمل

ما أنا وحدي نقلت حيث تروا

كل إلى مثله سينتقل

ورأيت أيضاً مكتوباً على قبر

يامن بدنياه اشتغل

وغره طول الأمل

حتى دنا منه الأجل

ولم يزل في غفلة

والقبر صندوق العمل

الموت يأتي بغتة

ورأيت مكتوبا على قبر أم البسيلي وكان ابنها من أصدقائي وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهي

بنوا تلك المقابر بالصخور

أرى أهل القصور إذا توفوا

على الفقراء حتى في القبور

أبو إلا مباهاة وفخرا

فإن العدل منها في القعور

فإن يكن التفاضل في ذراها

لما علموا الغنى من الفقير

لعمر أبيهم لو أبرزوهم

ولا عرفوا الإناث من الذكور

ولا عرفوا العبيد من المولى

ولا البدن المنعم في الحرير

ولا البدن الملبس ثوب صوف

فما فضل الغني على الفقير

إذا ما مات هذا ثم هذا

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر

ولقد نظرت فما اعتبرت

ولقد نظرت كما نظرت

قبل الحصول كما حصلت

فانظر لنفسك سيدي

- وصية - سنية من ذي همة عليّة

فإن ذاك مضرّ منك بالدين

لا تضر عن لمخلوق على طمع

فإنما هو بين الكاف والنون

واسترزق الله رزقا من خزائنه

وفي هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما بالك يا أبا حازم فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس

إذا يحارس أهل المال حراس

للناس مال ولي مالان مالهما

ومالي اليأس مما يملك الناس

مالي الرضى بالذي أصبحت أملكه

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولى البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما قال إذا سأمتهما تركتهما حتى اشتيتهما - وصية - إلهية مذكورة ما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفسي بأي أرض تموت إن الله عليم خبير

فما استطعت من معروفه فتزود

وما هذه الأيام إلا معارة

تموت ولا ما يحدث الله في غد

فإنك لا تدري بأية بلدة

ذراعين من قرب الأحبة يبعد

يقولون لا تبعد ومن يك بعده

وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسئل

فتي ذاق طعم العيش منذ قريب

- وصية- مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هارون الرشيد راجلاً من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح في ظل ميل فمر به بملول المجنون وكان في الركب فقال له يا أمير المؤمنين

هب الدنيا تواتيك

أليس الموت يأتيك

ألا يا طالب الدنيا

دع الدنيا لشاتيك

إلى كم تطلب الدنيا

وظل الميل يكفيك

- وصية- حكيم في صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أي الأخوان أحب إليك قال الذي يغفر زلي وسد خلتي ويقبل علي وكتب رجل إلى صديق له أبي وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل لسلطان الحشمة إلا المؤانسة ولا تقع المؤانسة إلا بالبر والملاطفة بتنا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمر وابن الطفيل باشبيلية سنة اثني وتسعين وخمسمائة وكان كثير ما يجتشمي ويلتزم الأدب بمحضوري وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر ابن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط ولزموا الأدب والسكون فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا فوجدت طريقاً إلي ما كان في نفسي من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الإرشاد في حرق الأدب المعتاد فإن شئت عرضت عليك فصلاً من فصوله فقال لي أشتهي ذلك فمددت رجلي في حجره وقلت له كبسني ففهم عني ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية إفصاح بغالب الأحوال ممن يعد من الأبدال قال الحسن البصري ما أعطى رجل شيء من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراحاً يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيء الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه- وصية- يا ولي راقب إيمانك وأضف إلى حسن صورته زينة العلم فإذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فإذا أعجبك فأضف إليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسناً إلى حسن فإذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسننها ربما أدراك ذلك إلى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى وقد قيل ما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم وإذا سبك إنسان فانظر فيما سبك به فإن كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال إلا حقاً ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهرت منه فلقد بالغ في نصحك وإن لم يقصده ولكن الله أنطقه فارح له ذلك وإن سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيراً يحذرك بما ذكره أن تذكره لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فإن صدق فيما قال فقل غفر الله لي ولك وللمسلمين وإن كذب فيما قال فقل غفر الله لك فلقد نبهتني على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه وأنشده

هنياً مريئاً غير داء مخامر

لعزة من أعراضنا ما استحللت

كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها أي

كلمته في رجل أظهر سره وقده في ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه في القلعة بدر الدين أي دمر أن يخفى أمره حتى لا يصل إلى حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأن طرق وقال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا أتخلت إن لك همة الملوك وأنتك سلطان والله ما أعلم إن في العالم ذنباً يقاوم عفوي وأنا واحد من رعيته وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله إنك لديء الهمة فخجل وسرحه وعفا عنه وقال لي جزاك الله خيراً من مجلس مثلك من يجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضائها لفوره من غير توقف كانت ما كانت يا ولي احبس نفسك عن القليل من الدم تأمن كثيره فإن النفس فيها لجاجة إذا نوزعت صدعت وإذا سكنت عنها انقمعت قال الأحنف ابن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات ورب غيظ قد تجرعتة مخافة ما هو أشد منه يا ولي والله ما عاقبت أحداً يجب على أدبه في حال غضبي فإذا ذهبت عني حالة الغضب والغيط ورأيت المصلحة له في الأدب أدبته وأما ما يرجع إلى فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم إقامة على دغل وحقد وأبذل جهدي في إيصال خير إليه وأسارع إلى قضاء حوائجه وما أدري أي أقرضت أحداً قرضاً وفي نفسي أي أطلبه منه فلا أطلبه وإن جاء به وأرى حاجتي إليه آخذه منه ولا أعلمه وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته إلى ميسرة هذا فيما يختص بنفسي وحكم العيال حكم الجار الأقرب له حق يطلبه أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرت عليه يا ولي أعلم أن الحاكم لا بد إذا أرضى أحد الخصمين أن يسخط الآخر وأنت حاكم والخصمان في مجلس قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فإنه يقول للإنسان اكفر فإذا كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين وأعلم أن الدين أقوى منه وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فإنه يقاتل هواه فيه ولا سيما إن كان المبطل حميمه وصاحبه وإذا أردت أن لا تخاف أحد فلا تخف أحداً تأمن من كل شيء إذا أمن منك كل شيء مررت في سفري في زمان جاهليتي ومعني والدي وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس وإذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعاً بصيدها وكان غلماي على بعد مني ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي أي لا أؤذي واحداً منها بصيد وعندما أبصرها الحصان الذي أنا راكبه هش إليها فمسكته عنها ورمحي بيدي إلى أن وصلت إليها ودخلت بينها وربما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها وهي في المرعى فوالله ما رفعت رؤوسها حتى جزتها ثم أعقبني الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما علمت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق أعني طريق الله فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم فكف عن ظلمك واعدل في حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق وتصفو لك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب وأمنت محاربة الأعداء وأخفى ودك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسه لحسد قام به فهو حبيب في صورة بغيض. ومن منشور الحكم- والوصايا- قال بعضهم العدل ميزان الباري ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل وقال بعضهم في- وصية- لك إذا حسنت سيرته وصلحت سيرته صير رعيته جنداً وإن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلاً ويسعد آجلاً وإن أول الجور أن يعتمد عليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويكسبها الآثام ويلبسها المذام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسهم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك تكن الناس تبعاً لك أحسن العظاات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضى عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك إلى الحق

ومتزكك إلى الصدق فالحق أقوى معين

والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته إن العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم ودخلت على بعض الصالحين يسبته على بحر الرقاق وكان قد جرى بيني وبين السلطان من الكلام ما يوجب وحر الصدر ويضع من القدر فوصل إليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم يعضده وذل من ليس له عالم يرشده يا أخي الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظاً أعني الدين فقال صدقت وسكت عني لا تحاج من يذهلك خوفه وبملكك سيفه فرب حجة تأتي على مهجة وقرصة تؤدي إلى غصة وإياك واللجاج فإنه يوغر القلوب وينتج الحروب هي تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك وبملكك حاجتك وإياك وفضوله فإنه يزل القدم ويورث الندم هي يزي بك خير من براعة تأتي عليك - وصية - نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس بفاتنك وما قسم لك ولست بلا حق ما روى عنك ولأنك جاهداً فيما يصبح نافذاً واسع الملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه ومن - الوصايا - النبوية أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاوط منها بثلاث شغل لا ينفك عنه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وأن السعيد من احتار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقى هو بجمعه واحتكاره ومنها أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الأموات سفر كما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجدائهم وتأكل تراثهم كأننا مخلصون بعدهم نسينا كل واعظة وأما كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم قيس ابن عاصم المنفري رويناه من حديث الهاشمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس إن مع العز ذلاً وإن الحياة موتاً وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسباً وعلى كل شيء رقيباً وإن لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً وإن لكل أجل كتاباً أنه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لثيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه وهو فعلك ومن - وصاياه - صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تنصوبوا ونهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت ذاكرًا وأحزمكم أحسنكم له استعداداً ألا وأن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكني القبور والتأهب ليوم النشور ومنها أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن لكم معالم فانتوها إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتوها إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله

صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في خصال الإيمان ما

حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعناً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله أنه من أحب وأبغض لله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إمطة الأذن عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله - وصية - نبوة محمدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف ييلان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فإذا التبت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وإن العبد عند خروج نفسه وحلول رسمه يرى جزءاً ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وصية نبوية بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير وصل وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أن نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله - وصية - فيها بشرى للمنقطعين إلى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع إلى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه - وصية - نبوية خبرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا وأن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو إصلاحاً بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله وصية نبوية أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضى الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة المسيء فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

إذا امتحن ليبب تكشف

له عن عدو في ثياب صديق

هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك- وصية- نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكرها ذم اللذات فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وإن ذكرتموه في غنى بغضه إليكم فجدتكم به فأنتبتم إن المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وإن المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه- وصية- بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرزق مقسوم لن يعد وأمره ما كتب له فأجملوا في الطلب وإن العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادر وا قبل نفاذ الأجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثرُوا من صالح العمل أيها الناس إن في القنوع لسعة وإن في الاقتصاد لبلغة وإن في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب- وصية- بذكرى لبيب واعتبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رأيت المأخوذِين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا إلى ما فاقم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأة قدم خيراً وأنفق قصداً وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى أمره نفسه فلم تملكه- وصية- وبيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ولا تراء والناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله. مثلهما الصمت وحسن الخلق- وصية- نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث أما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة للذة أثروها أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت لكم غضبة فادرووها بالعفو أنه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم الغافون عن الناس ألم تر إلا قوله عز جلاله فمن عفا وأصلح فأجره على الله- وصية- فيها تذكرة غافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم يرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع- وصية- تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجدونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فينبون بها آخرتهم ويبعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثالات فما يرون أما نادون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون- وصية- أيضاً نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أتتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزد مبلغ قبل أن تؤاخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم- وصية- بموعظة وذكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء وإذا أمست فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك

لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غداً- وصية- نبوية نافعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثر أوهاءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ في الأعدار من تقدم في الإنذار- وصية- نبوية خيرية بما ينبغي أن يقبل عليه ويعرض عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في العرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته فآته من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد- وصية- نبوية فيما ينبغي أن يترك من الفضول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم وفضول المطعم فإن فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويطيئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة وإياك واستشعار الطمع فإنه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب إحباط كل حسنة- وصية- نبوية بما يرجى ويتقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة أظل إقبالها فسعى لها ودنياً أزف نفاذها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته- وصية- نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزمتموه أنكم إنما تقدمون على ما قدمتم وتجاوزون على ما أسلفتم ولا تتخذنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليه فكان قد كشف القناع وارتفع الارتياح ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقبله- وصية- نبوية في التحذير عن المكر والخداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته إلا منية واستهوته الخدعة فركن إلى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كاناخرة راكب أو صر حالب فعلام تخرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون إليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الأهبة لا زوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم- وصية- نبوية في ذم انبساط الأمل ونسيان الأجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العلم ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس إن الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كثر والدنيا معدن والله ما يسترني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاذ وشيك وزوال قريب فبادروا أنتم في مهل الأنفاس وحدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم- وصية- نبوية وتعريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم وبعض أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهماً من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وأن يمنعه من حقه أو أن يكون خازناً

له إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفى عنهم سلموا وأما الطباق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أو وجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً و بداراً وأن أمسكوه بخلاً واحتكاراً وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً واحتكاراً أولئك الذين ملكت الدنيا أزيمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم- وصية- نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من ضعف اليقين أن

ترضى الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تدمهم على ما لم يؤتكم الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره إن الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط إنك لم تدع شيء تقربا إلى الله إلا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفذ فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه وصية نبوية تحريض على أخلاق سنية مرضية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم لا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دلتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي له أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرئ رزقاً هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله- وصية- نبوية مفصلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا دار بلاء ومزلزلة قلعة وعناء قد نزع عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بما أرغبهم عنها وأشقاها بما أرغبهم فيها هي الغاشية لمن انتصحتها والمغوية لمن أطاعها والخائرة لم انقاد لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غيرا مدلهمة ظالماً لا يستطيع أن يزيد من حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها- وصية- نبوية في الأهبة للرحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنوا فإن الأمر جد وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمور أشدداً وأهوالاً عظيماً وزماناً صعباً تتملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة وفيضطعد الأمرون بالمعروف ويضامون الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الإيمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤوا إلى العمل الصالح وأكروهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم وصية نبوية وترغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرغب فيما عند الله بحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس بحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليحيين أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقليل يا نبي الله أ يصلون قال كانوا يصلون ويصومون يأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه- وصية- نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومزلزلة ترج لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرحاء ولم يحزن لشقاء ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقى فجعل لي بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطى ويبتلي ليجزى وأما لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيق عاجلها لكره آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خراجها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنبها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين- وصية- نبوية بما يرضى الله من الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تنزل أيها الناس إن

من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأً نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرعى وحبله على غاربة ملقى قبل أن ينفذ أجله فينقطع عمله وصية أيضاً نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة فينقطع عمله وصية أيضاً نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وأنكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وإن

الله يعطي الدنيا من يحب ويغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب ويغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب وإن الدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا وما بعدها لأحد خير من دنيا ولا آخرة - وصية - نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله وجاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيهم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقاً ولا قربت له أجلاً ولا أتيت به حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفر ف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال منحلته ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بي - وصية - من زاهد تحوي على فوائد رويها عن الشبلي أنه قال في وصيته إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بخذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفاً من تراب فإنك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتناول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كانت همته ما يدخله في جوفه فقيمه ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى إلا به فإنه من استغنى عز وشيع وروى وانتقل عندما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فافرض بالحلال الصافي منها أي ما لا بد منه من كثرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جيء إليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء إليه في خلافته بثوب ليشتره فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فإن هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب ابن السماك إلى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فإن الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب - وصية - مختار بإيجازة من استجار كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته أن الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من استجار بك قال فبينما موسى عليه السلام في سياحته إذا بجراح بطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيراً به ونزل الجراح على الكتف الآخر فلما هم به الجراح نزل الحمام على كفه فناداه الجراح بلسان فصيح يا ابن عمران إني قاصدك فلا تخيبي ولا تحل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران إني أنا مستجير بك فأجرتني فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده

ليقطع من فخذة قطعة للجراح وقاء لهما وحفظاً لما عهد إليه فيهما فقال يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلني إليك لبري صحة ما عهد إليك

أيا سامعاً ليس السماع بنافع إذا أنت لم تفعل فما أنت سامع

إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزاً فما أنت في يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العلم المفروض وكن اليوم مشغولاً بما أنت عليه مسؤول غداً وإياك والفضل فإن حسابها يطول

إني علمت وخير لعلم أنفعه إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعينني تطلبه ولو قعدت أناني لا يعدني

- وصية- تتضمن علامة باقتراب القيامة قال علي بن أبي طالب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إشارات الساعة فقال إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وأعظموا أرباب الأموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفاً والعالم ضعيفاً والظلم فخراً والمساجد طرقاتاً وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المسارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمر وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وأتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذباب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن- وصية- بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائماً فانتبه مرعوباً ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعاً مرعوباً ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجباً قال ما رأيت جعلني الله فداك قال رأيت كان أتياً أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فنتهت فزعاً ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني يقر له حتى فهمته وحفظته وهو

كأنني بهذا القصر قد باد أهله وعري منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجه إلى جدث تبني عليه جناد له

وما أحسني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلاً ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيء لنا آلة الحج فخرجنا وخرج حتى إذا انتهى إلى الكوفة ونزل النجف فقام أياماً ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكرته بالباب فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لي اخرج وكن مع دابتي إلى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت إلى المكان أطلب شيئاً فوجت قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيش وطول عيش ما يضره

تفنى لذاته ويبقى بعد حلو العيش مره

وتصرف الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره

كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

- وصية- باعتراف عارف في أشرف المواقف وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة والفضيل بن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلي وقال بكر ما أشرقه من موقف وأرضاه لأهله لولا أني فيهم ورفع الفضيل رأسه إلى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكي بكاء الثكلى ويقول وأسوأ تاه منك وأن عفوت تنبيه على الحياء من الله رويانا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الأستاذ في كتاب ابن باكويه الشيرازي عن أبي الأديان قال ما رأيت خائفاً إلا رجلاً واحداً كنت بالموقف فرأيت شاباً مطرقاً منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففي بسطه يديه وقع ميتاً- وصية- نبوية بالصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة في فمها لقمة فلفظتها فناولتها إياه فلم تلبث إن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدوا في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكاً الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لأمه إن الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة- وصية- بر بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحباً يا مسكينة مرحباً فقالت هيهات يا عمار ذهبت المسكينة وجاء الغنى إلا كبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيع لها الجنة بخذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قالت وبم ذاك قلت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة ننحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان رحمه الله قال فضحكت وقالت

قد كسى حلة البهاء وطافت

بالأباريق حوله الخدام

ثم حلى وقيل يا قارئ ارقا

فلعمري لقد براك الصيام

- وصية- ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاؤس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمئة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزى أدام الله عدل سلطانه إلى والده الداعي له محمد بن العربي فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الإلهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب إلى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قللك الله هذا الأمر وأقامك نائباً في بلاده ومتحكماً بما توفق إليه في عبادة ووضع لك ميزاناً مستقيماً تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعونهم إليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فإن عدلت فلك ولهم وإن جرت فلهم وعليك فاحذر أن أراك غداً بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنه يحسنون صنعاً ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفر إن النعم وإظهار المعاصي وتسليط التواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فإن الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسؤول عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله إليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله المدود في أرضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك إن الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهداها مع إقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فإن ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات إمهال من الحق لا إهمال وما بينك

وبين أن تقف على أعمالك إلا بلوغ الأجل المسمى وتصل إلى الدار التي سافر إليها آباؤك وأجدادك ولا تكن من النادمين فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن أشد ما يمر على الإسلام والمسلمين وقليل ما هم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر وإعلاء كلمة الشرك ببلاذك ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من أنهم لا يحدثون في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديراً ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن يترها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوساً ولا يكتمون غشاً للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولا يظهرون شركاً ولا يمنعون ذوي قربائهم من الإسلام إن أرادوه وإن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون بأسماء المسلمين ولا يتكنون بكنائهم ولا يركبون سرجاً ولا يتقلدون سيفاً وإن لا يتخذوا شيئاً من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمر. وإن يجروا مقدم رؤوسهم وإن يلزموا لا يهيم حيث ما كانوا وإن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صلياً ولا شيئاً من كتبهم في طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضرباً خفياً ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا سعاين ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فإن خالفوا شيء مما شورتوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تبني كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد إن شاء الله ما لزمك العمل به والسلام ثم أوقعت له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به وهو

فأنت لهذا الدين عز كما تدعي
فأنت مذل الدين تحفضه وضعاً
لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعاً
ويسئل دين الله عن عزكم قطعاً
تكن مع دين الله في عزه شفعاً

ذليلاً وأهلي في ميادينه صرعاً
وفي زعمه بي أنه محسن صنعاً
كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
فببرز عفواً الله يدفعه دفعاً
إذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعاً

إذا أنت أعززت الهدى وتبعته
وإن أنت لم تحفل به وأهنته
فلا تأخذ الألقاب زوراً فأنتكم
يقال لعز الدين أعزرت دينه
فإن شهد الدين العزيز بعزكم

وإن قال دين الله كنت بملكه
ومازلت في سلطانه ذا مهانة
فما حجة السلطان إن كان قوله
وادمين لباب الله إن كنت تبنتغي
عسى جوده يوماً يجود بفتحه
فيا رب رفقاً بالجميع فيالها

فأنت أمام المتقين ورأسهم
لكم نائب في الأمر أصح ملحدًا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي
فإني لكم والله أنصح ناصح
واجلب للسلطان من كل جانب

إذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعاً
وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعاً
وما لك لم تعزله إذ أثر النقعاً
لكم وارعني منكم لما قلته سمعاً
إذا ود الردى عنكم وأمنعه منعاً
من الدين والدنيا العوارف والنفعاً

والله ينفعني بوصيتي ويجازيني على نيي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وصايا من منشور الحكم والكلم ينسب إلى جماعة من العلماء الصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الإفلاس الدين أقوى عصمة والأمن أسنى نعمة الصبر عند المصائب من أعظم المواهب عيش ما عشت في ظل يقيك وقوت يكفيك البخیل حارس نعمة وخازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر غرض الرضا بالكفاف خير من السعي للإشراف أفضل الأعمال ما أوجب الشكر وأنفع الأموال ما أعقب الأجر لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل مالك مازجي يوميك وتوفر أجره وثوابه عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم إذا ذهب الحياء يحل البلاء كل إنسان طالب أمنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل أعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ في مروءته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر الحق ظهر قهره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصية وإن كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة فإن الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخلي نفسك من فكرة تزدد حكمة وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادماً لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادماً لملكه طمع فيه كل إنسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود ابن شداد المقرئ الموصلي بالموصل سنة إحدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف ابن أبي القاسم الديار بكرى حدثنا جمال الإسلام أبو الحسن على بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا أبو الحسن الكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هبة المكان وكان معنا قوال فأشار إليه الجنيد أن يقول شيء فقال

برق تألق موهناً لمعانه

صعب الذرا متمنع أركانه

نظرا إليه وصدده سبحانه

والماء ما سمحت به أجفانه

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى

يبدو كحاشية الرداودونه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحد منا أي السماء نحن أو في في الأرض وكان بالقرب منادير فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيوني فلم يلتفت إليه أحد لطبيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفة غلا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادانا الثالثة بمعبودكم غلا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جواباً فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالتزول قلنا له إن هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا إليه لعل الله يهديه إلى الإسلام فناديناه فترل إلينا وسلم علينا فقال غيما منكم الأستاذ فقالا الجنيد هؤلاء كلهم سادات واستاذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فاشاروا إلى الجنيد فقال اخبرني عن هذا الذي فعلتموه وهو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال لا قوام مخصوصين أو معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي إسلامه، نية تصبحون فقال بنية إجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للأنبياء ألسنت بربكم قالوا بلى قال فما هذا الصوت قال نداء أزي فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن إسلامه فقال له الجنيد بم عرفت أي صادق قال لأني قرأت في الإنجيل المثل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون وإليه يشتاقون وفيه يتواجدون وإليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الإسلام ثم مات رحمه الله - وصايا - في القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقوى مني على رد ما قلت وقال ملك الهند إذا تكلمت بكلمة ملكتي وإن كنت أملكها وقال قيصر ملك الروم لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء

لعمرك ما شيء علمت مكانه

أحق يسجن من لسان مدلل

على ما فيك مما ليس يعينك قوله

بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذم للجار ومراعاة حق صاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك شرك يعقبك السلامة وإفشائك شرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه في الحكمة ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه جاور معي بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعري وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها يا جارية أوصيك بأمرين حفظ السر والأمانة فقالت الجارية ما تحتاج فإني أعلم أن الشخص إذا كان أميناً شارك الناس في أموالهم وإذا كان حافظاً للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدتها حرة قد بيعت في غلاء مصر فأعتقها وسرحها فرجعت إلى أمها وأخوتها وقال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سري إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح

صدري إلا أكسبني مجداً وذكرًا وسناً ورفعة فقليل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص لأن عمرو بن العاص كان صاحب رأي معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي استاذي في القراءات بمسجده بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك

احذر عدوك مرة

واحذر صديقك ألف مرة

فلربما هجر الصديق

فكان أعرف بالمضرة

وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيراً للسميسر

زمان يمر وعيش يمر

ودهر يكر بما لا يسر

ونفس تذوب وهم ينوب

ودنيا تتادي بأن ليس حرّ

ومن كلام النبوة في الوصية من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سواء وما كافات من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله عز وجل فيه وعليك ياخوان الصدق فإنهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء حكاية تتضمن وصية حدثني أبو القاسم البجاي بمراكش عن أبي عبد الله الغزال العارف الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهوازي بتنس وأبي يعزي وأبي شعيب السارية وأبي الفضل اليشكري وأبي النجا وتلك الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي رجل لا يتكلم ولا يسئل ولا يصحب واحداً من الجماعة فإذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلا نراه قط إلا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه شيء ووقعت منه على هيئة فأحببت أن أعرف به وأعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة إذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده فناوله إياه وانصرف فحذبت من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فرد على السلام فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني أنني لا أبرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك الأرزاق يأتي إلى من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ولقد لطف الله بي في بدأ أمري ودخولي إلى هذا الطريق إذا فرغت نفقتي وبقيت بلا شيء سقط على من الهواء وبين يدي قدر ما اشتري به ما أحْتَاج إليه من القوت فأنفق منه فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله لكنني ما كنت أرى شخصاً قال تعالى في حق مريم بنت عمران كلما دخل عليها ذكراً المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله حكاية حرمة في سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر إلى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقت بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا عليها نسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعرفنا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاً شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعني أنظمة فقال

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسئل

فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

سل الخير أهل الخير إن كنت سائلاً
ولا تسأل المعروف من محدث المال
فإن اليد الجوعاء تبخل بالذي
أصابته من خير على الكاسف البالي
فإن غلظت جادت وتمتن بالذي
تجود به يوماً على الترب الحالي
وإن اليد الشبعاء جادت بما تجد
على طيب نفس في سرور وإقبال

في الحكمة ثواب الجود خلفه ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان وإتلاف ومذمة وكتب حكيم إلى الاسكندر اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلفه وتخلق آثاره وتميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية يبقى بها حسن ذكرك وكرم فعلك وشرف أثارك وفد علينا ونحن بإشيلية شيخ شاعر يعرف بالسبيتي من قرطبة رحمه الله وكان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أديباً حاذقاً فطناً ولم يكن للسبيتي موضع يتزل فيه فكتب إلى صاحب الديوان

أتحفل بالفرزدق والكميت
وفي قيد الحيا شعر السبيتي
بروعني بشعرهما أناس
وجهاً روعوا حياً بميت
لئن أسكنتي بيتاً رفيعاً
لتسكن من ثنائى ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان بيتاً نزل فيه واعتذر إليه ووصله بنفقة قيل لبرزجمهر عندما قدم للقتل تكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول أن الكلام كثير ولكن أن أمكنك أن تكون حديثاً حسناً فافعل ولنا

إنما الناس حديث كلهم
فلتكن خير حديث يسمع

خاتمة الباب

وهو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب "لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك" ويقال عند الخروج منه اللهم إنا نسألك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم أبي أعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روي أيضاً أنه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس البخس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً غير مكف ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهم باسمك أموت سبحانه ربي لك وضعت جنبي وبك أرفعه أن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور وإذا أردت النوم فانوي أن تلقى ربك ولتحب النوم لكون

لقاء ربك فيه كما تحب الموت فإن فيه لقاء ربك فإنه من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسيك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذي ينتقل إليه بعد الموت هو الذي ينتقل إليه في النوم الحضرة واحدة وهي البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وإنما جعل الله النوم في الدنيا لأهلها وما نرى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم أني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء أمسينا وأمسي الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم أني أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر هذه الليلة وما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم أسمعنا خيراً وأطلعنا خيراً وارزقنا الله العافية وأدامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدي في التلمساني وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها أنت طالق ثلاثاً فقال لي صلى الله عليه وسلم هي ثلاثاً كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره فكنيت أقول له يا رسول الله فإن قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلاقاً واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء هم حكموا بما وصل إليهم وأصابوا ففهمتم من هذا تقرير حكم كل مجتهد وإن كل مجتهد مصيب فكنيت أقول له يا رسول الله فما أريد رأيك في هذه المسألة إلا ما تحكم به أنت إذا استفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره فأريت شخصاً قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا نحكمك بإمضاء الثلاث ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحد فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هي ثلاثاً كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره تستحلون الفروج فما زال صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكنيت أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لي هو إبليس لعنه الله واستيقظت وكنت أراه صلى الله عليه وسلم في تلك السنة في النوم أيضاً فكنيت أقول له يا رسول الله أن الله يقول في كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب من الأضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان صلى الله عليه وسلم يقول لي في الجواب عن ذلك إذا فرغ قرؤوها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله يكتفي فكنيت أقول يا رسول الله فإذا هو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرؤوها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنيت أقول له فإذا هو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرؤوها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لي خطاياي

وجاهلي وإسرافي في أمري وما أنت اعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي من كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ومن العمل ما ترضى اللهم أبت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم أني أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغنى ومن شر فتنه الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم أني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفرع والبخل وأرذل العمر ومن فتنة الحيا والممات اللهم أني أعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الأعداء ودرك الشقاء اللهم أني أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم أني أعوذ بك من الفقر والقلة اللهم أني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الأخلاق اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع أعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة اللهم أني أعوذ بك من المرض والجنون والجذام ومن سيء الأسقام اللهم إني أعوذ بك من شر القرين ما ظهر منه وما بطن اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم أني أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت أستغفرك اللهم ربنا وأتوب إليك اللهم كل ما سألتك فيه ومنه فإني أسألك ذلك كله لي ولولدي وارحمي وأهلي وقرابتي وجيراني ومن حضرتي من المسلمين ومن عرفني أو سمع بذكري أو لم يعرفني ولوالديهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وذوي رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ومن ظن بي خيراً ومن لم يظن بي خيراً إنك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شيء قدير اللهم أني قد تصدقت بعرضي ودمي ومالي على عبادك فلا أطالبهم بشيء من ذلك لا في الدنيا ولا في الآخرة وأنت الشاهد علي بذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام والحمد الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد واجزه عنا وعن أمته خيراً فلقد بلغ ونصح وبذل جهده في ذلك وما قصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا إنك أنت العزيز الحكيم ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين غفرانك ربنا وإليك المصير ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك

رحمة أنك أنت الوهاب ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة أنك لا تخلف الميعاد آتانا ما وعدتنا بيسر منك في عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيت به وما للظالمين من أنصار فلا تجعلنا منهم ربنا أننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك ربنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدنا إليك ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول بالإيمان بما جاء به فاكتمنا مع الشاهدين رب اجعل هذه البلد آمناً وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام وربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى

إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض و لا في السماء الحمد لله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدي كما ربياني صغيراً رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً رب اجعلني رضيعاً رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين رب لا تذرني فرد وأنت خير الوارثين رب أني دعوت قومي ليلاً ونهاراً رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتي مؤمناً اللهم خذ بأزمة قلوبنا إليك واجعلنا ممن توكل في جميع أموره إليك وعمنا بالرحمة التي لديك وفي يديك واجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي منشييه وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وستمائة وكتب منشييه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي وفقه الله

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلداً وفيها زيادات على النسخة الأولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقاً وغرباً براً وبحراً وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهرس

المجلد الأول مقدمة الكتاب.....	2
الفصل الأول في معرفة الحامل القائم باللسان الغربي	2
الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول باللسان المشرقي.....	2
الفصل الثالث في معرفة الإبداع والتركيب باللسان الشامي.....	3
الفصل الرابع في معرفة التخليص والترتيب باللسان اليمني	3
الجزء الرابع.....	13
الباب الأول في معرفة الروح.....	13
الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم	18
وما لها من الأسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم	18
الفصل الأول في معرفة الحروف ومراتبها والحركات	18
وهي الحروف الصغار وما لها من الأسماء الإلهية.....	18
الجزء الخامس.....	27
تكملة	27
ذكر بعض مراتب الحروف	27
الجزء السادس.....	36
تكمله	36
فمن ذلك حرف الألف	36
ومن ذلك حرف الهمزة	36
ومن ذلك حرف الهاء.....	36
ومن ذلك حرف العين المهملة	37
ومن ذلك حرف الحاء المهملة	37
ومن ذلك حرف الغين المنقوطة	38
ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة	38
ومن ذلك حرف القاف.....	39
ومن ذلك حرف الكاف	39
ومن ذلك حرف الضاد المعجمة	39
ومن ذلك حرف الجيم.....	40
ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث	40
ومن ذلك حرف الياء.....	40
ومن ذلك حرف اللام	41

41.....	ومن ذلك حرف الراء.....
41.....	ومن ذلك حرف النون.....
42.....	ومن ذلك حرف الطاء المهملة.....
42.....	ومن ذلك حرف الدال المهملة.....
42.....	ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق.....
43.....	ومن ذلك حرف الصاد اليابسة.....
45.....	ومن ذلك حرف الزاي.....
46.....	ومن ذلك حرف السين المهملة.....
46.....	ومن ذلك حرف الظاء المعجمة.....
46.....	ومن ذلك حرف الذال المعجمة.....
46.....	ومن ذلك حرف الثاء بالثلاثة.....
47.....	ومن ذلك حرف الفاء.....
47.....	ومن ذلك حرف الباء بواحدة.....
48.....	ومن ذلك حرف الميم.....
48.....	ومن ذلك حرف الواو.....
48.....	ذكر لام ألف وألف اللام.....
49.....	معرفة لام ألف لا.....
51.....	معرفة ألف اللام آل.....
53.....	الجزء السابع.....
53.....	تكملة.....
53.....	تكملة.....
54.....	وقال أبو إسحق الزوالي رحمه الله.....
61.....	الجزء الثامن.....
61.....	الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار.....
68.....	الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم.....
71.....	الباب الثالث في تنزيه الحق تعالى عما في طي الكلمات.....
73.....	الجزء التاسع.....
78.....	الباب الرابع في سبب بدء العالم ومراتب الأسماء الحسنى.....
78.....	من العالم كله.....
82.....	الباب الخامس في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاثحة.....
82.....	من وجه ما لا من جميع الوجوه.....
85.....	الجزء العاشر.....
102.....	الجزء الحادي عشر.....

102.....	الباب السادس في معرفة بدء الخلق الروحاني
102.....	ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد
106.....	الباب السابع في معرفة بدء الجسوم الإنسانية
112.....	الباب الثامن في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم
112.....	عليه السلام وهي أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب
118.....	الجزء الثاني عشر
118.....	الباب التاسع في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية
122.....	الباب العاشر في معرفة دورة الملك
	وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى
122.....	جاء ملكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة
126.....	الباب الحادي عشر في معرفة آباءنا العلويات وآمهاتنا السفليات
133.....	الجزء الثالث عشر
133.....	الباب الثاني عشر في معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
133.....	وهي دورة السيادة وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى
137.....	الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش
140.....	الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الأنبياء أعني أنبياء الأولياء
140.....	وأقطاب الأمم المكملين من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإن القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه
143.....	الجزء الرابع عشر
143.....	الباب الخامس عشر في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم هي
148.....	الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية
148.....	ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الأوتاد والإبدال ومن تولاهم الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها
153.....	الباب السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية
153.....	ونبذ من العلوم الإلهية الممددة الأصلية
156.....	الباب الثامن عشر في معرفة علم المتجهدين
156.....	وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود
158.....	الباب التاسع عشر في سبب نقص العلوم وزيادتها
	وقوله تعالى "وقل رب زدني علماً" وقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء"
158.....	
160.....	الباب العشرون في العلم العيسوي ومن أين جاء وإلى أين ينتهي
160.....	وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما
163.....	الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاثة علوم كونية
163.....	وتوالج بعضها في بعض
166.....	الجزء السادس عشر

166.....	الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية.
170.....	منزل التقريب.
176.....	الباب الثالث والعشرون في معرفة الأقطاب المصونين وأسرار صوفهم.
179.....	الجزء السابع عشر.
179.....	الباب الرابع والعشرون في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تضمنه من العجائب
179.....	ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابها وأسرار الاشتراك بين شريعتين
179.....	والقلوب المتعشقة بعالم الأنفاس وبالأنفاس وأصلها وإلى كم تنتهي منازلها
182.....	الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب
182.....	المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم
186.....	الباب السادس والعشرون في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم
186.....	وعلمهم في الطريق
190.....	الباب السابع والعشرون في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك
190.....	وهو من منزل العالم النوراني
192.....	الباب الثامن والعشرون في معرفة أقطاب ألم تر كيف
194.....	الباب التاسع والعشرون في معرفة سر سلمان كالذي ألحقه بأهل البيت
194.....	والأقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم
199.....	الجزء الثامن عشر
199.....	الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان
202.....	الباب الحادي والثلاثون في معرفة أصول الركبان
207.....	الباب الثاني والثلاثون في معرفة القطاب المدبرين
207.....	أصحاب الركاب من الطبقة الثانية
211.....	الجزء التاسع عشر
211.....	الباب الثالث والثلاثون في معرفة أقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون
216.....	الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس
216.....	فعاين منها أموراً أذكرها إن شاء الله
221.....	الجزء العشرون
221.....	الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس وأسراره
221.....	بعد موته رضي الله عنه
226.....	الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم
231.....	الباب السابع والثلاثون في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم
234.....	الجزء الواحد والعشرون
234.....	الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام الحمدي ولم ينله من الأقطاب
236.....	الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يحط إليه الولي

236.....	إذا طرده الحق تعالى من جواره
239.....	الباب الأربعون في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه
244.....	الجزء الثالث والعشرون
244.....	الباب الحادي والأربعون في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم
248.....	الباب الثاني والأربعون في معرفة الفتوة والفتيان
248.....	ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم
252.....	الباب الثالث والأربعون في معرفة جماعة من أقطاب الورعين
252.....	وعامة ذلك المقام
257.....	الجزء الرابع والعشرون
257.....	الباب الرابع والأربعون في البهاليل وأتمتهم في البهالة
260.....	الباب الخامس والأربعون في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود
263.....	الباب السادس والأربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
266.....	الجزء الخامس والعشرون
266.....	الباب السابع والأربعون في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته
270.....	فصل بل وصل
270.....	سرّ إلهي
273.....	الباب الثامن والأربعون في معرفة إنما كان كذا لكذا وهو إثبات العلة والسبب
275.....	مسئلة أخرى
275.....	مسئلة أخرى من هذا الباب
276.....	مسئلة أخرى من هذا الباب
277.....	مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها
279.....	الجزء السادس والعشرون
279.....	الباب التاسع والأربعون في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين ومعرفة هذا المنزل ورجاله
283.....	الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة والعجز
286.....	الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من أهل الورع
286.....	قد تحققوا بمثل نفس الرحمن
288.....	الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف
288.....	إلى عالم الشهادة إذا أبصره
291.....	الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقي المرید على نفسه من الأعمال
291.....	قبل وجود الشيخ
294.....	الجزء السابع والعشرون
294.....	الباب الرابع والخمسون في معرفة الإشارات
297.....	الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية

300.....	الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه
302.....	الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الإلهام
302.....	بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس
305.....	الباب الثامن والخمسون في معرفة أسرار أهل الإلهام المستدلين
305.....	ومعرفة علم إلهي فاض على القلب ففرق حواطره وشتتها
308.....	الباب التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود المقدر
311.....	الجزء الثامن والعشرون
311.....	الباب الستون في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي
311.....	وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الإنساني من دورات الفلك الأقصى وأية روحانية لنا
315.....	الباب الحادي والستون في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذاباً
315.....	ومعرفة بعض العالم العلوي
320.....	الباب الثاني والستون في مراتب أهل النار
323.....	الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث
329.....	الجزء التاسع والعشرون
329.....	الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث
340.....	الجزء الثلاثون
340.....	الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب
346.....	الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهراً وباطناً
346.....	وأي اسم إلهي أوجدها
349.....	الباب السابع والستون في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله
349.....	وهو الإيمان
355.....	الجزء الحادي والثلاثون
355.....	الباب الثامن والستون في أسرار الطهارة
365.....	باب التحديد في غسل الوجه
366.....	باب في غسل اليدين والذراعين في الوضوء إلى المرافق
366.....	باب في مسح الرأس
370.....	باب مسح الأذنين وتحديد الماء لهما
370.....	باب غسل الرجلين
371.....	باب في ترتيب أفعال الوضوء
373.....	الجزء الثاني والثلاثون
373.....	باب في المسح على الخفين
374.....	باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه
375.....	باب في نوع محل المسح

375.....	وهو ما يستر به الرجل من خف أو جورب.....
376.....	باب في صفة المسح عليه.....
377.....	باب في توقيت المسح.....
378.....	باب في شرط المسح على الخفين.....
378.....	باب في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف.....
379.....	أبواب المياه.....
379.....	باب في مطلق المياه.....
380.....	باب في الماء تخالطه النجاسة.....
380.....	ولم تغير أحد أوصافه.....
382.....	باب الماء يخالطه شيء طاهر.....
382.....	مما ينفك عنه غالباً متى غير أحد أوصافه الثلاثة.....
382.....	باب في الماء المستعمل في الطهارة.....
383.....	باب في طهارة أسرار المسلمين وبهيمة الأنعام.....
383.....	باب في الطهارة بالأسرار.....
384.....	باب الوضوء بنيذ التمر.....
384.....	أبواب نواقض الوضوء.....
384.....	باب انتقاض الوضوء.....
384.....	بما يخرج من الجسد من النجس.....
386.....	الجزء الثالث والثلاثون.....
386.....	تكملة.....
386.....	باب حكم النوم في نقض الوضوء.....
386.....	باب الحكم في لمس النساء.....
387.....	باب في لمس الذكر.....
387.....	باب الوضوء مما مست النار.....
387.....	باب الضحك في الصلاة من نواقض الوضوء.....
388.....	باب الوضوء من حمل الميت.....
388.....	باب نقض الوضوء من زوال العقل.....
388.....	أبواب الأفعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها.....
389.....	باب طهارة لصلاة الجنائز ولسجود التلاوة.....
389.....	باب الطهارة لمس المصحف.....
389.....	باب إيجاب الوضوء على الجنب.....
389.....	عند إرادة النوم أو معاودة الجماع أو الأكل أو الشرب.....
390.....	باب الوضوء للطواف.....

390.....	باب الوضوء لقراءة القرآن
390.....	أبواب الإغتسال أحكام طهارة الغسل
391.....	باب الإغتسال من غسل الميت
392.....	باب الاغتسال للوقوف بعرفة
393.....	باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفاً
393.....	باب الاغتسال للإحرام
394.....	باب الاغتسال عند الإسلام وهو سنة بل فرض
394.....	باب الاغتسال لصلاة الجمعة
394.....	باب الاغتسال ليوم الجمعة
395.....	باب غسل المستحاضة وسيرد ونبين فيه مذهبن
395.....	باب الاغتسال من المني الخارج على غير وجه اللذة
396.....	باب الاغتسال من الماء
396.....	يجده النائم إذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاماً
396.....	باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير إنزال
396.....	باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة
397.....	باب التدلك باليد في الغسل في جميع البدن
398.....	باب النية في الغسل
398.....	باب المضمضة والاستنشاق في الغسل
398.....	باب في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل
398.....	باب في إيجاب الطهر من الوطء
399.....	باب في الصفة المعتبرة في كون خروج المني
399.....	موجباً للاغتسال
399.....	باب في دخولجنب المسجد
400.....	الجزء الرابع والثلاثون
400.....	باب مسجنب المصحف
401.....	باب قراءة القرآن للجنب
402.....	باب الحكم في الدماء
403.....	باب في أكثر أيام الحيض وأقلها
403.....	وأقل أيام الطهر
403.....	باب في دم النفاس في أقله وأكثره
403.....	باب في الصفة والكدر
403.....	هل هي حيض أم ليست بحيض
404.....	باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه

404.....	باب في مباشرة الحائض
404.....	باب وطء الحائض قبل الاغتسال
404.....	وبعد الطهر المحقق
405.....	باب من أتى امرأته وهي حائض هل يكفر
405.....	باب حكم طهارة المستحاضة
405.....	باب في وطء المستحاضة
405.....	أبواب التيمم
406.....	باب كون التيمم بدلاً من الوضوء
406.....	باتفاق ومن الكبرى بخلاف
407.....	باب فيمن تجوز له هذه الطهارة
408.....	باب في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله
408.....	باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه
408.....	باب في الذي يجد الماء
408.....	ويمنعه من الخروج إليه خوف عدو
409.....	باب الخائف من البرد في استعمال الماء
409.....	باب النية في طهارة التيمم
409.....	باب من لم يجد الماء
409.....	هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط
410.....	باب في حدّ الأيدي التي ذكر الله في هذه الطهارة
410.....	باب في عدد الضربات على الصعيد للتيمم
410.....	باب في إيصال التراب إلى أعضاء التيمم
411.....	باب فيما يصنع به هذه الطهارة
411.....	باب في ناقض هذه الطهارة
411.....	باب في وجود الماء لمن حاله التيمم
412.....	باب في أن جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة
413.....	النصف الثاني من الجزء الأول
413.....	أبواب الطهارة من الجس
413.....	باب في تعداد أنواع النجاسات
415.....	باب في ميتة الحيوان الذي لا دم له
415.....	وفي ميتة الحيوان البحري
416.....	الجزء الخامس والثلاثون
416.....	باب الحكم في أجزاء ما اتفقوا عليه أنه ميتة
416.....	باب الإنتفاع بجلود الميتة

417.....	باب في دم الحيوان البحريّ.....
417.....	وفي القليل من دم الحيوان البريّ.....
417.....	باب حكم أهل العلم في أبوال الحيوانات.....
417.....	كلها وبول الرضيع من الإنسان.....
418.....	باب حكم قليل النجاسات.....
418.....	باب حكم المنيّ.....
419.....	باب في المحال التي تزال عنها النجاسة.....
419.....	باب في ذكر ما تزال به هذه النجاسات.....
419.....	من هذه المحال.....
420.....	باب منه.....
421.....	باب في الصفة التي بها تزال هذه النجاسات.....
421.....	باب في آداب الإستنجاء ودخول الخلاء.....
423.....	الجزء السادس والثلاثون.....
423.....	الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة وعمومها.....
425.....	فصل في الأوقات.....
426.....	فصل في أوقات الصلوات.....
427.....	فصل في وقت صلاة الظهر.....
429.....	فصل بل وصل في وقت صلاة العصر.....
432.....	فصل بل وصل في وقت صلاة المغرب الشاهد.....
433.....	فصل بل وصل في وقت صلاة العشاء الآخرة.....
435.....	فصل بل وصل في وقت صلاة الصبح.....
436.....	الجزء السابع والثلاثون.....
436.....	فصل بل وصل في أوقات الضرورة والعذر فقوم أثبتوها وقوم نفوها.....
436.....	فصل بل وصل في أوقات الضرورة عند مثبتيتها.....
436.....	فصل بل وصل في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.....
437.....	فصل في الصلوات التي لا تجوز في هذه الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.....
437.....	فصول بل وصول في الأذان والإقامة.....
437.....	فصل بل وصل في صفات الأذان.....
440.....	فصل بل وصل في حكم الأذان.....
440.....	فصل بل وصل في وقت الأذان.....
442.....	فصول في الشروط في هذه العبادة.....
443.....	فصل بل وصل فيمن يقول مثل ما يقول من يسمع الأذان.....
444.....	فصل بل وصل في الإقامة.....

445.....	فصل بل وصل في القبلة
446.....	فصل بل وصل في الصلاة في داخل البيت
448.....	فصل بل وصل في ستر العورة.....
448.....	فصل بل وصل في ستر العورة في الصلاة.....
449.....	فصل بل وصل في حدّ العورة
449.....	فصل بل وصل في حدّ العورة من المرأة
449.....	فصل بل وصل في اللباس في الصلاة
449.....	فصل بل وصل في الرجل يصلي مكشوف الظهر والبطن
450.....	فصل بل وصل فيما يجزي المرأة من اللباس في الصلاة
450.....	فصل بل وصل في لباس المحرم في الصلاة
450.....	فصل بل وصل في الطهارة من النجاسة في الصلاة
451.....	فصل بل وصل في المواضع التي يصلى فيها
451.....	فصل بل وصل في البيع والكنايس
451.....	فصل بل وصل في الصلاة على الطنافس وغير ذلك مما يقعد عليه
452.....	فصل بل وصل في اشتمال الصلاة على أقوال وأفعال
453.....	فصل بل وصل في النية في الصلاة
454.....	الجزء الثامن والثلاثون
454.....	فصل بل وصل في نية الإمام والمأموم
454.....	فصل بل وصل في حكم الأحوال في الصلاة
454.....	فصل بل وصل في التكبير في الصلاة
455.....	فصل بل وصل في لفظ التكبير في الصلاة
455.....	فصل بل وصل في التوجيه في الصلاة
456.....	فصل بل وصل في سكنات المصلي في الصلاة
456.....	فصل بل وصل في البسملة في افتتاح القراءة في الصلاة
457.....	فصل بل وصل
457.....	القراءة في الصلاة وما يقرأ به من القرآن فيها
465.....	فصل بل وصل في اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة
472.....	فصل بل وصل في قراءة القرآن في الركوع
473.....	فصل بل وصل في الدعاء في الركوع
473.....	فصل بل وصل في التشهد في الصلاة
475.....	الجزء التاسع والثلاثون
478.....	فصل بل وصل في الصلاة على رسول الله في التشهد في الصلاة
479.....	فصل بل وصل في التسليم من الصلاة

480.....	فصل بل وصل
480.....	فيما يقول الذي يرفع رأسه من الركوع
480.....	وفي الركوع
481.....	فصل بل وصل في السجود في الصلاة
482.....	فصل بل وصل
482.....	فيما يقول المصلي بين السجدين في الصلاة
483.....	فصل بل وصل في القنوت في الصلاة
485.....	فصول بل وصول في أفعال الصلاة
485.....	فصل بل وصل في رفع الأيدي في الصلاة
487.....	الجزء الأربعون
487.....	فصل بل وصل في الركوع وفي الإعتدال من الركوع
487.....	فصل بل وصل في هيئة الجلوس
487.....	فصل بل وصل في الجلسة الوسطى والأخيرة
489.....	فصل بل وصل في التكتيف في الصلاة
489.....	فصل بل وصل في الانتهاض من وتر صلاته
489.....	فصل بل وصل
489.....	فيما يضع في الأرض إذا هوى إلى السجود
490.....	فصل بل وصل في السجود على سبعة أعظم
491.....	فصل بل وصل في الإقعاء
492.....	فصل بل وصل في ذكر الأحوال في الصلاة
493.....	فصول بل وصول في الأحوال
493.....	فصل بل وصل في ذكر ما وقع من الاختلاف في صلاة الجماعة
493.....	فصل بل وصل فيمن صلى وحده ثم أدرك الجماعة أو صلى منفرد أو في جماع ثم أنه أدرك جماعة أخرى
494.....	فصل بل وصل في اعتبار ذلك في النفس
495.....	فصل بل وصل فيمن أولى بالإمامة
496.....	فصل بل وصل في إمامة الصبي غير البالغ
496.....	فصل بل وصل في إمامة الفاسق
497.....	فصل بل وصل في في إمامة المرأة
498.....	فصل بل وصل في إمامة ولد الزنا
498.....	فصل بل وصل في إمامة الأعرجي
498.....	فصل بل وصل في إمامة الأعمى
498.....	فصل بل وصل في إمامة المفضول
500.....	الجزء الحادي والأربعون

500.....	فصل بل وصل في حكم الإمام إذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين أم لا يقولها
500.....	فصل بل وصل متى يكرر الإمام
501.....	فصل بل وصل في الفتح على الإمام
501.....	فصل بل وصل في موضع الإمام
502.....	فصل بل وصل في نية الإمام الإمامة
502.....	فصل بل وصل في مقام المأموم من الإمام
503.....	فصل بل وصل في الصفوف
503.....	وصل فيمن صلى خلف الصف وحده
505.....	فصل بل وصل في المصلي خلف الصف وحده
505.....	فصل بل وصل في الرجل أو المكلف يريد الصلاة
505.....	فيسمع الإقامة هل يسرع في المشي إلى المسجد مخافة أن يفوته جزء من الصلاة أم لا
506.....	فصل بل وصل
506.....	متى ينبغي للمأموم أن يقوم إلى الصلاة
506.....	إذا كان في المسجد ينتظر الصلاة
507.....	فصل بل وصل
507.....	فيمن أحرم خلف الصف
507.....	خوفا أن يفوته الركوع مع الإمام ثم دب وهو رافع حتى دخل في الصف
507.....	فصل بل وصل
507.....	فيما يتبع فيه المأموم الإمام
508.....	الفصل الآخر في الائتمام
508.....	الفصل الآخر في الائتمام بصلاة القاعد
509.....	فصل بل وصل في وقت تكبيرة الإحرام للمأموم
509.....	فصل بل وصل
509.....	فيمن رفع رأسه قبل الإمام
510.....	فصل بل وصل
510.....	فيما يحمله الإمام عن المأموم
511.....	فصل بل وصل في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الإمام في الصحة والبطلان
512.....	الجزء الثاني والأربعون
512.....	وصل في فصول الجمعة
512.....	فصل بل وصل في الخلاف في وجوبها
512.....	وصل في فصل فيمن تجب عليه الجمعة
513.....	فصول في شروط الجمعة
513.....	وصل في فصل في الوقت

514.....	وصل في فصل في الأذان للجمعة.....
515.....	وصل في فصل في الشروط المختصة بيوم الجمعة في الوجوب والصحة.....
516.....	وصل في فصل في الشرط الثاني وهو الاستيطان.....
516.....	وصل في فصل.....
516.....	جمعيتين في مصر.....
516.....	واحد اختلف علماؤنا هل يقام جمعتان في مصر واحد أم لا يقام.....
517.....	وصل في فصل في الخطبة.....
518.....	وصل في فصل في اختلاف القائلين بوجوب الخطبة في المجزي منها ما حدّه.....
519.....	وصل في فصل في الإنصات يوم الجمعة عند الخطبة.....
519.....	وصل في فصل.....
520.....	من جاء يوم الجمعة والإمام يخطب هل يركع أم لا.....
520.....	وصل في فصل.....
520.....	ما يقرأ به الإمام في صلاة الجمعة.....
521.....	وصل في فصل.....
521.....	الغسل يوم الجمعة.....
523.....	وصل في فصل.....
523.....	وجوب الجمعة على من خارج المصر.....
523.....	وصل في فصل.....
523.....	الساعات التي ودت في فضل الرواح إلى الجمعة.....
524.....	وصل في فصل.....
524.....	البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة.....
524.....	وصل في فصل في آداب الجمعة.....
526.....	الجزء الثالث والأربعون.....
526.....	وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر.....
526.....	وصل في فصل.....
526.....	الموضع الأول من الخمسة.....
526.....	وصل في فصل.....
526.....	الموضع الثاني من الخمسة المواضع.....
527.....	وصل في فصل.....
527.....	الموضع الثالث من الخمسة المواضع.....
528.....	وصل في فصل.....
528.....	الموضع الرابع من الخمسة المواضع.....
529.....	وصل في فصل.....

529.....	الموضع الخامس من الخمسة المواضع
529.....	وصل في فصول الجمع بين الصلاتين.....
530.....	وصل في فصل صورة الجمع
531.....	وصل في فصل الجمع في الحضر لغير عذر
531.....	وصل في فصل الجمع في الحضر بعذر المطر
531.....	وصل في فصل الجمع في الحضر للمريض.....
532.....	وصل في فصول صلاة الخوف
533.....	وصل في فصل صلاة الخائف عند المسابقة
534.....	وصل في فصل صلاة المريض.....
535.....	وصل في فصل الأسباب التي تفسد الصلاة
535.....	وتقتضي الاعادة
535.....	وصل في فصل الحدث الذي يقطع الصلاة
535.....	هل يقتضي الإعادة أم يبني على ماضى من صلاته
536.....	وصل في فصل المصلي
536.....	وصل في فصل النفخ في الصلاة
536.....	وصل في فصل الضحك في الصلاة
537.....	وصل في فصل صلاة الحاقن
537.....	وصل في فصل المصلي يردّ السلام
537.....	على من يسلم عليه
538.....	الجزء الرابع والأربعون
538.....	تكملة
538.....	وصل فصل القضاء
539.....	وصل في فصل العامد والمغمي عليه
540.....	وصل في فصل صفة القضاء.....
540.....	وصل في فصل القضاء الثاني
540.....	الذي هو قضاء بعض الصلاة.....
541.....	وصل في فصل
541.....	المأموم يفوته بعض الصلاة مع الإمام.....
542.....	وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب
543.....	وصل في فصل إتيان المأموم بما فاته
543.....	من الصلاة مع الإمام هل هو قضاء أو أداء على اصطلاح الفقهاء
544.....	وصل في فصل حكم سجود السهو
545.....	وصل في فصل في مواضع سجود السهو

545.....	وصل في فصل الأفعال والأقوال
546.....	التي يسجد لها القائلون بسجود السهو
546.....	وصل في فصل صفة سجود السهو
548.....	الجزء الخامس والأربعون
548.....	وصل في فصل سجود السهو لمن هو
548.....	وصل في فصل المأموم يفوته بعض الصلاة وعلى الإمام سجود سهو متى يسجد المأموم
549.....	وصل في فصل
549.....	التسبيح والتصفيق من المأمومين لسهو الإمام
549.....	وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك
550.....	وصل في فصل
550.....	ما هو من الصلاة فرض على الأعيان
550.....	وما ليست بفرض على الأعيان
551.....	وصل في فصل صلاة الوتر
552.....	وصل في فصل صفة الوتر
553.....	وصل في فصل وقت الوتر
554.....	وصل في فصل القنوت في الوتر
554.....	وصل في فصل صلاة الوتر على الراحلة
555.....	وصل في فصل
555.....	من نام على وتر ثم قام فبدا له أن يصلي من الليل
555.....	وصل في فصل ركعتي الفجر
556.....	وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر
557.....	وصل في فصل صفة القراءة فيهما
558.....	وصل في فصل
558.....	من جاء إلى المسجد ولم يركع ركعتي الفجر
558.....	فوجد الصلاة تقام أو وجد الإمام يصلي
558.....	وصل بل فصل في وقت قضاء ركعتي الفجر
559.....	وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر
559.....	وصل في فصل النافلة
561.....	الجزء السادس والأربعون
561.....	تكملة
561.....	وصل في فصل قيام شهر رمضان
563.....	وصل في فصل صلاة الكسوف
566.....	وصل في فصل في القراءة فيها

567.....	وصل في فصل الوقت الذي تصلي فيه
567.....	وصل في فصل الخطبة فيها.....
567.....	وصل في فصل كسوف القمر.....
567.....	وصل في فصل صلاة الاستسقاء.....
576.....	الجزء السابع والأربعون
576.....	تكملة
576.....	وصل في فصل ركعتي تحية المسجد
577.....	وصل في فصل سجود التلاوة.....
577.....	وصل في ذكر سجود القرآن العزيز.....
582.....	وصل السجدة الثانية عشرة
585.....	الجزء الثامن والأربعون
585.....	تكملة
585.....	وصل في فصل وقت سجود التلاوة
585.....	وصل في فصل من يتوجه عليه حكم السجود
586.....	وصل في فصل صفة السجود
586.....	وصل في فصل الطهارة للسجود
587.....	وصل في فصل السجود للقبلة.....
587.....	وصل في فصل صلاة العيدين حكماً واعتباراً.....
588.....	فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء.....
589.....	وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين.....
590.....	وصل في فصل في التنفل قبل صلاة العيد وبعدها
590.....	وصل في فصول الصلاة على الجنائز.....
592.....	فصل في الأموات الذين يجب غسلهم.....
593.....	وصل في ذكر من يغسل ويغسل
594.....	وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال
594.....	والرجل يموت عند النساء وليس بزوجين
595.....	وصل في فصل غسل من مات من ذوي المحارم
596.....	وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله إياها.....
596.....	وصل في فصل المطلقة في الغسل
597.....	وصل في فصل حكم الغاسل.....
597.....	وصل في فصل صفات الغسل.....
597.....	وصل في فصل وضوء الميت في غسله
597.....	فصل في التوقيت في الغسل

598.....	وصل في فصل
598.....	ما يخرج من الحدث من بطن الميت بعد غسله
599.....	الجزء التاسع والأربعون
599.....	تكملة
599.....	وصل في فصل في الأكفان
600.....	وصل في فصل المشي مع الجنازة
601.....	وصل في فصل صفة الصلاة على الجنازة
601.....	وصل في فصل
601.....	رفع الأيدي عند التكبير في الصلاة على الجنازة والتكثيف
602.....	وصل في فصل
602.....	القراءة في صلاة الجنازة
604.....	وصل في فصل التسليم من الصلاة على الجنازة
605.....	وصل في فصل
605.....	تعين الموضع الذي يقوم الإمام فيه المصلي من الجنازة
606.....	وصل في فصل ترتيب الجنازة عند الصلاة
607.....	وصل في فصل من فاتته التكبير على الجنازة
607.....	وصل في فصل
607.....	الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة
608.....	وصل في فصل من قتله الإمام حداً
609.....	وصل في فصل
609.....	من قتل نفسه هل يصلي عليه أم لا يصلي عليه
610.....	وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة
610.....	وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل
611.....	وصل في فصل حكم الأطفال من أهل الحرب إذا ماتوا
611.....	وصل في فصل من أوى بالتقدم في الصلاة على الميت
611.....	وصل في فصل وقت الصلاة على الجنازة
612.....	وصل في فصل في الصلاة على الجنازة في المسجد
612.....	وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة
613.....	الجزء الخمسون
613.....	وصل في فصل صلاة الإستخارة
614.....	فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب
614.....	وصل في إقامة الصلاة
621.....	وصل في اختلاف الصلاة

624.....	الجزء الحادي والخمسون.....
624.....	باب الزكاة.....
624.....	الباب السبعون في أسرار الزكاة.....
636.....	وصل إذا مات بعد وجوب الزكاة عليه.....
638.....	الجزء الثاني والخمسون.....
639.....	وصل في زكاة الحلي.....
640.....	وصل في زكاة الخيل.....
641.....	وصل في زكاة الحبوب.....
641.....	وصل في النصاب بالاعتبار.....
641.....	وصل في ذكر من تجب لهم الصدقة.....
645.....	وصل في معرفة المقدار كيلاً ووزناً وعدداً.....
646.....	وصل في توقيت ما سقي بالنضح وما لم يسق به.....
646.....	وصل في إخراج الزكاة من غير جنس المزكى.....
646.....	وصل في فصل الخليطين في الزكاة.....
646.....	وصل فيما لا صدقة فيه من العمل.....
647.....	وصل في فصل إخراج الزكاة من الجنس.....
647.....	وصل في ذكر ما لا يؤخذ في الصدقة.....
647.....	وصل في فصل زكاة الورق.....
648.....	وصل في فصل زكاة الركاز.....
648.....	وصل في فصل من رزقه الله مالاً.....
648.....	من غير تعمل فيه ولا كسب.....
649.....	وصل في فصل زكاة المدبر.....
649.....	وصل في فصل الصدقة قبل وقتها.....
649.....	وصل في فصل زكاة الفطر.....
650.....	وصل في فصل وجوبها على الغني والفقير.....
650.....	والحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير.....
650.....	وصل في فصل إخراج زكاة الفطر.....
650.....	عن كل من يمونه الإنسان.....
650.....	وصل في فصل إخراجها عن اليهودي والنصراني.....
651.....	الجزء الثالث والخمسون.....
651.....	وصل في فصل وقت إخراج زكاة الفطر.....
651.....	وصل في فصل المتعدي في الصدقة.....
651.....	وصل في فصل زكاة العسل.....

651.....	وصل في فصل الزكاة على الأحرار لا على العبيد
652.....	وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات
652.....	وصل في فصل أخذ الإمام شطر مال
652.....	من لا يؤدّي زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه
652.....	وصل في فصل رضى العامل على الصدقة
653.....	وصل في فصل المسارعة بالصدقة
653.....	وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة
653.....	من الأثر في النسب الإلهية وغيرها
655.....	وصل في فصل من أنفق مما يحبه
655.....	وصل في فصل الإعلان بالصدقة
656.....	وصل في فصل شكوى الجوارح إلى الله
656.....	النفس والشيطان مما يلقيان إليهنّ من سوء
657.....	وصل في فصل
657.....	الصدقة على الأقرب فالأقرب ومراعاة الجوارح في ذلك
657.....	وصل في فصل
658.....	صلة أولي الأرحام وإن الرحم شجنة من الرحمن
658.....	وصل في فصل تصدق الآخذ على المعطي يأخذ منه
658.....	وصل في فصل معرفة من هما أبوا نفس الإنسان
659.....	وصل في فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها
659.....	وصل في فصل العلم اللدنيّ والمكتسب
660.....	وصل في فصل بين العبودية والحرية
661.....	وصل في فصل
661.....	فضل من ترك صدقة بعد موته
661.....	جارية في الناس من مال أو علم
661.....	وصل في فصل ما تعطيه النشأة الآخرة
662.....	وصل في فصل
662.....	إعطاء الطيب من الصدقات
662.....	هو أن تتصدق بما تملكه ولا تملك إلا ما يحل لك أن تملكه عن طيب نفس
663.....	وصل في فصل إخفاء الصدقة
664.....	وصل في فصل
664.....	من عين له صاحب هذا المال الذي بيده
664.....	قبل أن يتصدق به عليه
665.....	وصل في فصل

665.....	ضروب الملك والتملك عند أهل الله
666.....	وصل في فصل
666.....	ما ينظره العارف في فضل الله وعدله
666.....	ومكر الله تعالى
666.....	وصل في فصل حاجة النفس إلى العلم
668.....	وصل في فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب
668.....	وصل في فصل إيجاب الله الزكاة في المولدات
671.....	وصل في فصل قبول المال أنواع العطاء
673.....	وصل في فصل الادّخار من شح النفس وبخلها
675.....	الجزء الرابع والخمسون
675.....	وصل في فضل تقسيم الناس في الصدقات المعطي منهم والآخذ
676.....	وصل في فصل أحوال الناس في الجهر بالصدقة والكتمان
677.....	وصل في فصل صدقة التطوّع
678.....	وصل في استدراك تطهير الزكاة
678.....	وصل في الزكاة من غير الجنس في المال المزكى
679.....	وصل في فصل النصاب
680.....	وصل في فصل زكاة الورق
680.....	وصل في فصل نصاب الذهب
681.....	وصل في فصل الأوقاص
681.....	وهي ما زاد على النصاب مما يزكى
682.....	وصل في فصل ضم الورق إلى الذهب
683.....	وصل في فصل الشريكين
684.....	الجزء الخامس والخمسون
684.....	وصل في فصل زكاة الإبل
684.....	وصل في صغار الإبل
684.....	وصل في فصل زكاة الغنم
685.....	وصل في فضل زكاة البقر
685.....	وصل في فضل الحبوب والتمر
686.....	وصل في فصل الخرص
687.....	وصل في فصل
687.....	ما أكل صاحب التمر والزرع من ثمره وزرعه
687.....	قبل الحصاد والجداد
687.....	وصل في فصل وقت الزكاة

688.....	وصل في فصل زكاة المعدن
688.....	وصل في فصل حول ربح المال
689.....	وصل في فصل حول الفوائد
689.....	وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم
690.....	وصل في فصل فوائد الماشية
690.....	وصل في فصل اعتبار حول الديون
690.....	وصل في فصل
690.....	حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها
691.....	وصل في فصل تقدّم الزكاة قبل الحول
692.....	الجزء السادس والخمسون
692.....	الباب الحادي والسيعون في أسرار الصوم
693.....	إيراد حديث نبوي إلهي
695.....	وصل في فصل تقسيم الصوم
696.....	وصل في فصل
696.....	الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شاهده
697.....	وصل في فصل إذا غم علينا في رؤية الهلال
697.....	وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية
698.....	وصل في فصل
698.....	اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر
699.....	وصل في فصل زمان الإمساك
700.....	وصل في فصل ما يمسك عنه الصائم
700.....	وصل في فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء
701.....	وصل في فصل القبلة للصائم
701.....	وصل في فصل الحجامة للصائم
702.....	وصل في فصل النية
703.....	وصل في فصل
703.....	تعيين النية المجزئة في ذلك
704.....	وصل في فصل وقت النية للصوم
704.....	وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم
704.....	وصل في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان
705.....	وصل في فصل
705.....	من يقول إن صوم المسافر والمريض يجزيهما في شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم الصوم
705.....	وصل في فصل

705.....	هل الفطر الجائز للمسافر
705.....	هل هو في سفر محدود أو غير محدود
706.....	وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر
706.....	وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك
707.....	وصل في فصل المسافر يدخل المدينة
707.....	التي سافر إليها وقد ذهب بعض النهار
708.....	الجزء السابع والخمسون
708.....	وصل في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفراً ثم لا يصوم فيه
708.....	وصل في فصل المغمى عليه والذي به جنون
708.....	وصل في فصل صفة القضاء لمن أفطر في رمضان
709.....	وصل في فصل من أخر قضاء رمضان
709.....	حتى دخل عليه رمضان آخر
709.....	وصل في فصل من مات وعليه صوم
711.....	وصل في فصل
711.....	المرضع والحامل إذا أفطرتا ماذا عليهما
711.....	وصل في فصل الشيخ والعجوز
712.....	وصل في فصل من جامع متعمداً في رمضان
713.....	وصل في فصل من أكل أو شرب متعمداً
713.....	وصل في فصل من جامع ناسياً لصومه
714.....	وصل في فصل
714.....	هل الكفارة مرتبة كما هي في المظاهر أو على التخيير
715.....	وصل في فصل الكفارة على المرأة
715.....	إذا طوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع
715.....	وصل في فصل تكرّر الكفارة لتكرّر الإفطار
715.....	وصل في فصل هل يجب عليه الإطعام
716.....	إذا أيسر وكان معسراً في وقت الوجوب
716.....	وصل في فصل
716.....	من فعل في صومه ما هو مختلف فيه
716.....	كالجمامة والاستقاء وبلغ الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى أنه ليس له أن يفطر
717.....	وصل في فصل
717.....	من أفطر متعمداً في قضاء رمضان
718.....	وصل في فصل الصوم المندوب إليه
718.....	وصل في فصل الصوم في سبيل الله

719.....	وصل في فصل تخيير الحامل والمرضع في صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والإفطار
720.....	الجزء الثامن والخمسون
720.....	وصل في فصل تبييت الصيام في المفروض والمندوب إليه
720.....	وصل في فصل في وقت فطر الصائم
722.....	وصل في فصل صيام سر الشهر
723.....	وصل في فصل في حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم
727.....	وصل في فصل السحور
731.....	الجزء التاسع والخمسون
731.....	وصل في فصل صيام يوم الشك
731.....	وصل في فصل حكم الإفطار في التطوع
731.....	وصل في فصل المتطوع يفطر ناسياً
732.....	وصل في فصل صوم يوم عاشوراء
732.....	وصل في فصل صوم يوم عاشوراء
732.....	وصل في فصل من صامه من غير تبييت
734.....	وصل في فصل صوم يوم عرفة
736.....	وصل في فصل صيام الستة من شوال
738.....	وصل في فصل غرر الشهر وهي الثلاثة الأيام في أوله
741.....	وصل في فصل
741.....	من جعل الثلاثة الأيام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض
743.....	وصل في فصل صيام الاثنين والخميس
746.....	الجزء الستون
746.....	وصل في فصل صيام يوم الجمعة
747.....	وصل في فصل صيام يوم السبت
748.....	وصل في فصل صوم يوم الأحد
748.....	وصل في فصل أن
748.....	التجلي الثاني الرضائي وغيره إذا كان فهو لوقته
749.....	وصل في فصل الشهادة في رؤيته
750.....	وصل في فصل
750.....	الصائم ينقضي أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه
750.....	وصل في فصل
750.....	حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان
751.....	وصل في فصل صيام أيام التشريق
753.....	وصل في فصل صيام يوم الفطر والأضحى

753.....	وصل في فصل من دعي إلى طعام وهو صائم.....
754.....	وصل في فصل صيام الدهر
754.....	وصل في فصل.....
754.....	صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام
755.....	وصل في فصل.....
755.....	صوم المرأة التطوع وزوجها حاضر
755.....	وصل في فصل صوم المسافر
756.....	وصل في فصل في عدد أيام الوجوب في الصوم
756.....	وصل في فصل السواك للصائم
757.....	وصل في فصل من فطر صائماً
758.....	وصل في فصل صوم الضيف
759.....	وصل في فصل استيعاب الأيام السبعة بالصيام
760.....	وصل في فصل قيام رمضان
762.....	الجزء الحادي والستين
764.....	وصل في فصل التماسها مخافة الفوت
766.....	وصل في فصل في التماسها في الجماعة بالقيام في شهر رمضان
766.....	وصل في فصل.....
766.....	إلحاقها من قامها برسول الله في المغفرة.....
767.....	وصل في فصل الاعتكاف
767.....	وصل في فصل المكان الذي يعتكف فيه
767.....	وصل في فصل قضاء الاعتكاف
768.....	وصل في فصل.....
768.....	تعين الوقت الذي يدخل فيه الذي يريد الإعتكاف
768.....	إلى المكان الذي يقيم فيه
769.....	وصل في فصل إقامة المعتكف مع الله ما هي.....
769.....	وصل في فصل.....
769.....	ما يكون عليه المعتكف في نهاره
770.....	وصل في فصل.....
770.....	زيارة المعتكف في معتنه المقيم مع الله
770.....	من حيث اسم ما تطلبه أسماء آخر إلهية في أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه منازعة للاسم الذي هو مقيم معه
771.....	وصل في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد
772.....	الجزء الثاني والستون
772.....	الباب الثاني والسبعون في الحج وأسراره

775.....	وصل في فصل وجوب الحج
776.....	وصل في فصل شروط صحة الحج
778.....	وصل في فصل حج الطفل
778.....	وصل في فصل الاستطاعة
779.....	وصل في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة
781.....	الجزء الثالث والستون
781.....	وصل في فصل صفة النائب في الحج
781.....	وصل في الرجل يؤاجر نفسه في الحج
782.....	وصل في فصل حج العبد
782.....	وصل في فصل
782.....	هذه العبادة هل هي على الفور
782.....	أو على التراخي والتوسعة
783.....	وصل في فصل وجوب الحج على المرأة
783.....	وهل من شرط وجوبه أن يسافر معها زوج أو ذو محرم أم لا
784.....	وصل في فصل وجوب العمرة
784.....	وصل في فصل في المواقيت المكانية للإحرام
784.....	وصل في فصل حكم هذه المواقيت
785.....	وصل في فصل
785.....	حكم من مر على ميقات وأمامه ميقات آخر
785.....	وهو يريد الحج أو العمرة
787.....	وصل في فصل
787.....	الأفاقيّ بمرّ على الميقات يريد مكة
787.....	ولا يريد الحج ولا العمرة
787.....	وصل في فصل ميقات الزمان
788.....	وصل في فصل الإحرام
790.....	الجزء الرابع والستون
791.....	وصل في فصل اختلاف العلماء في الحرم
791.....	إذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها
792.....	وصل في فصل لباس المحرم الخفين
792.....	وصل في فصل
792.....	من لسهما مقطوعتين مع وجود النعلين
793.....	وصل في فصل
793.....	اختلاف الناس في لباس المحرم المعصفر

793.....	بعد اتفاقهم على أنه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران
794.....	وصل في فصل
794.....	اختلافهم في جواز الطيب للمحرم عند الإحرام
794.....	وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من أثره بعد الإحرام
794.....	وصل في فصل بجامعة النساء
796.....	وصل في فصل غسل المحرم بعد إحرامه
798.....	وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمي
799.....	الجزء الخامس والستون
799.....	وصل في فصل دخول المحرم الحمام
799.....	وصل في فصل تحريم صيد البرّ على المحرم
800.....	وصل في فصل صيد البرّ
800.....	إذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا
801.....	وصل في فصل
801.....	المحرم المضطرّ هل يأكل الميتة أو الصيد
801.....	وصل في فصل نكاح المحرم
802.....	وصل في فصل المحرمين وهم ثلاثة
804.....	وصل في فصل المتمتع
805.....	وصل في فصل الفسخ
806.....	تفريع في التمتع
807.....	وصل في فصل في القران
809.....	الجزء السادس والستون
809.....	وصل في فصل الغسل للإحرام
809.....	وصل في فصل النية للإحرام
810.....	وصل في فصل هل تجزىء النية عن التلبية
812.....	وصل في فصل الإحرام إثر صلاة
813.....	وصل في فصل
813.....	نسبة المكان إلى الحج من ميقات الإحرام
814.....	وصل في فصل المكيّ يحرم بالعمرة دون الحج
815.....	وصل في فصل متى يقطع الحاج التلبية
816.....	وصل في فصل الطواف بالكعبة
818.....	الجزء السابع والستون
818.....	وصل فيما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة
820.....	وصل في فصل حكم الرمل في الطواف

821.....	وصل في فصل منه
821.....	اختلف العلماء في أهل مكة.....
821.....	هل عليهم رمل إذا حجوا أو لا
821.....	وصل في فصل استلام الأركان.....
822.....	وصل في فصل الركوع بعد الطواف
824.....	وصل في فصل وقت جواز الطواف
825.....	وصل في فصل الطواف بغير طهارة.....
827.....	وصل في فصل
827.....	أعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم والإفاضة والوداع
828.....	الجزء الثامن والستون
828.....	وصل في فصل حكم السعي
828.....	وصل في فصل صفة السعي
830.....	وصل في فصل شروطه
830.....	وصل في فصل ترتيبه
831.....	وصل في فصل
831.....	ما يفعله الحاج في يوم التروية إذا كان طريقه على منى
832.....	وصل في فصل الوقوف بعرفة
833.....	وصل في فصل الأذان
834.....	وصل في فصل
834.....	وصل في فصل الجمعة بعرفة
838.....	الجزء التاسع والستون
838.....	وصل في فصل توقيت الوقوف بعرفة في يومه وليلته
839.....	وصل في فصل من دفع قبل الإمام من عرفة
840.....	وصل في فصل من وقف بعرفة من عرفة فإنه منها
840.....	وصل في فصل المزدلفة
841.....	وصل في فصل رمي الجمار
849.....	وصل في فصل الإحصار
851.....	وصل في فصول
851.....	أحكام القاتل للصيد في الحرم وفي الإحرام
853.....	الجزء السبعون
853.....	وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والإحرام في كفارته هل هي على الترتيب أم لا
854.....	وصل في فصل هل يقوم الصيد أو المثل
854.....	وصل في فصل قتل الصيد خطأ

854.....	وصل في فصل
854.....	اختلافهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد
855.....	وصل في فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلاً للصيد
855.....	وصل في فصل اختلافهم في موضع الإطعام
855.....	وصل في فصل
855.....	اختلافهم في الحال يقتل الصيد في الحرم
855.....	بعد إجماعهم على أن المحرم إذا قتل الصيد أن عليه الجزاء
855.....	وصل في فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله
855.....	وصل في فصل فدية الأذى
856.....	وصل في فصل
856.....	اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية
856.....	بإمالة الأذى أن يكون متعمداً أم الناسي والمتعمد سواء
857.....	وصل في فصل اختلافهم في توقيت الإطعام والصيام
859.....	الجزء الحادي والسبعون
859.....	وصل في فصول الأحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب
859.....	حديث أول في فضل الحج والعمرة
860.....	حديث ثان في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة
862.....	حديث ثالث في فصل إتيان البيت شرّفه الله
862.....	حديث رابع في فصل عرفة والعتق فيه
863.....	حديث خامس في الحاج وفد الله
863.....	حديث سادس الحج للكعبة
863.....	من خصائص هذه الأمة أهل القرآن
864.....	حديث سابع في فرض الحج
864.....	حديث ثامن في الصلوة
865.....	حديث تاسع في إذن المرأة زوجها في الحج
865.....	حديث عاشر سفر المرأة مع العبد ضيعة
866.....	حديث أحد عشر في تلبيد الشعر بالعسل في الإحرام
866.....	حديث ثاني عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم
866.....	إلا طواف الإفاضة
868.....	الجزء الثاني والسبعون
868.....	تكملة
868.....	حديث ثالث عشر بقاء الطيب على المحرم بعد إحرامه
868.....	حديث رابع عشر في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب

- 868.....حديث خامس عشر في اختضاب المرأة بالحناء ليلة إهرامها .
- 869.....حديث سادس عشر إهرام المرأة في وجهها .
- 872.....حديث سابع عشر في بقاء الطيب على الحرمة .
- 872.....حديث ثامن عشر في المسارعة إلى البيان عند الحاجة واحترام المحرم .
- 873.....حديث تاسع عشر في الإهرام من المسجد الأقصى .
- 874.....حديث عشرون في التنعيم أنه ميقات أهل مكة .
- 874.....حديث حادي وعشرين في تغيير ثوبي الإهرام .
- 876.....حديث ثان وعشرون لا حج لمن لم يتكلم .
- 876.....حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية وهو الإهلال في الحج .
- 878.....الجزء الثالث والسبعون
- 878.....حديث رابع وعشرون في ذكر الله قبل الإهلال بالحج .
- 878.....حديث خامس وعشرون في النهي عن العمرة قبل الحج .
- 878.....حديث سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج إذا قدم مكة .
- 879.....حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف .
- 880.....حديث ثامن وعشرون من رأى الركوب في الطواف والسعي .
- 880.....حديث تاسع وعشرون إلحاق اليدين بالرجلين في الطواف .
- 881.....حديث ثلاثون في الاضطباع في الطواف .
- 881.....حديث حادي وثلاثون السجود على الحجر عند تقبيله .
- 881.....حديث ثاني وثلاثون سواد الحجر الأسود .
- 883.....حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة .
- 884.....حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام .
- 884.....حديث خامس وثلاثون أشعار البدن وتقليدها النعال والعهن .
- 885.....حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر .
- 885.....حديث سابع وثلاثون نحر البدن قائمة .
- 886.....حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر .
- 887.....الحديث التاسع والثلاثون في رفع الأيدي في سبعة مواطن .
- 887.....الحديث الأربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين .
- 887.....الحديث الحادي والأربعون حديث طواف الوداع .
- 888.....فصل في كفارة التمتع .
- 889.....الجزء الرابع والسبعون
- 889.....أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله .
- 889.....الحديث الأول في دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة .
- 890.....الحديث الثاني أرض مكة خير أرض الله .

890.....	الحديث الثالث تحريم مكة
890.....	الحديث الرابع في منع حمل السلاح بمكة
890.....	الحديث الخامس في زمزم
891.....	الحديث السادس فيه
891.....	الحديث السابع في تغريب ماء زمزم لفضله
891.....	الحديث الثامن في دخول مكة بالإحرام
891.....	الحديث التاسع في احتكار الطعام بمكة
891.....	الحديث العاشر في فضل من مات فيها
891.....	الحديث الحادي عشر في تحريم المدينة
892.....	الحديث الثاني عشر فيمن صاد في المدينة
892.....	الحديث الثالث عشر في نقل حمى المدينة إلى الجحفة
892.....	الحديث الرابع عشر في طيها ونفيها الخبث
892.....	الحديث الخامس عشر في عصمة المدينة من الدجال والطاعون
892.....	الحديث السادس عشر في عدم دخول الدجال المدينة
892.....	الحديث السابع عشر في تحريم وادي وج من الطائف
899.....	المجلد الثاني
899.....	الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف
899.....	وعلى كم ينحرف من المقابلة
908.....	الجزء السادس والسبعون
916.....	الجزء السابع والسبعون
925.....	الجزء الثامن والسبعون
933.....	الجزء التاسع والسبعون
944.....	الجزء الثمانون
952.....	الجزء الحادي والثمانون
961.....	الجزء الثاني والثمانين
970.....	الجزء الثالث والثمانون
979.....	الجزء الرابع والثمانون
988.....	الجزء الخامس والثمانون
997.....	الجزء السادس والثمانون
1005.....	الجزء السابع والثمانون
1014.....	الجزء الثامن والثمانون
1022.....	الجزء التاسع والثمانون
1030.....	الجزء التسعون

1043	الجزء الرابع والثمانون
1052	الجزء الخامس والثمانون
1061	الجزء السادس والثمانون
1069	الجزء السابع والثمانون
1078	الجزء الثامن والثمانون
1086	الجزء التاسع والثمانون
1094	انتهى الجزء التسعون
1107	الجزء الحادي والتسعون
1122	الجزء الثاني والتسعون
1122	الباب الرابع والسبعون في التوبة شعر
1127	الباب الخامس والسبعون في ترك التوبة
1128	الباب السادس والسبعون في المجاهدة
1133	الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة
1135	الجزء الثالث والتسعون
1135	الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة
1137	الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالخلوة
1138	الباب الموفاي ثمانين في العزلة
1139	الباب الحادي والثمانون في ترك العزلة
1140	الباب الثاني والثمانون في الفرار
1143	الباب الثالث والثمانون في ترك الفرار
1144	الباب الرابع والثمانون في تقوى الله
1146	الجزء الرابع والتسعون
1146	الباب الخامس والثمانون في تقوى الحجاب والستر
1147	الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنياوية
1148	الباب السابع والثمانون في تقوى النار
1149	الباب الثامن والثمانون في معرفة الأسرار أصول أحكام الشرع
1156	الجزء الخامس والتسعون
1156	الباب التاسع والثمانون في معرفة النوافل على الإطلاق
1157	الباب الموفاي تسعين في معرفة الفرائض والسنن
1166	الجزء السادس والتسعون
1166	الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع وأسراره
1168	الباب الثاني والتسعون في معرفة مقام ترك الورع
1169	الباب الثالث والتسعون في الزهد

1170	الباب الخامس والتسعون في معرفة أسرار الجود وأصناف الأعطايات
1170	مثل الكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة والهبة وطلب العون وتركه
1172	الباب السادس والتسعون
1172	في الصمت وأسراره
1173	الباب السابع والتسعون في مقام الكلام وتفصيله
1174	الباب الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر
1176	الجزء السابع والتسعون
1176	الباب التاسع والتسعون في مقام النوم
1177	الباب المو في مائة في مقام الخوف
1178	الباب الأحد ومائة في مقام ترك الخوف
1178	الباب الثاني ومائة في مقام الرجاء
1179	الباب الثالث ومائة في ترك الرجاء
1180	الباب الرابع ومائة في مقام الحزن
1181	الباب الخامس ومائة في ترك الحزن
1182	الباب السادس ومائة في معرفة الجوع المطلوب
1183	الباب السابع ومائة في ترك الجوع
1184	الجزء الثامن والتسعون
1184	الباب الثامن ومائة في معرفة الفتنة والشهوة
1184	وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الأرفاق منهن ومتى يأخذ المريد الأرفاق
1188	الباب التسع ومائة في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة
1189	الباب العاشر ومائة في مقام الخشوع
1190	الباب الحادي عشر ومائة في ترك الخشوع
1191	الباب الثاني عشر ومائة في مخالفة النفس
1191	الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في أغراضها
1192	الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبط
1194	الجزء التاسع والتسعون
1194	الباب الخامس عشر ومائة في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها
1196	الباب السادس عشر ومائة في معرفة القناعة وأسرارها
1197	الباب السابع عشر ومائة في مقام الشره والحرص في الزيادة على الاكتفاء
1198	الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل
1200	الباب التاسع عشر ومائة في ترك التوكل
1201	الباب العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر وأسراره
1203	الجزء المائة

1203	الباب الأحد والعشرون ومائة في مقام ترك الشكر
1204	الباب الثاني والعشرون ومائة في معرفة مقام اليقين وأسراره
1205	الباب الثالث والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره
1206	الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفصيله وأسراره
1208	الباب الخامس والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
1209	الباب السادس والعشرين ومائة في معرفة مقام المراقبة
1212	الباب السابع والعشرون ومائة في ترك المراقبة
1214	الجزء الواحد و المائة * 1
1214	الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضى وأسراره
1215	الباب التاسع والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الرضى
1216	الباب الموفى ثلاثين ومائة في مقام العبودة
1218	الباب الأحد والثلاثون ومائة
1218	في مقام ترك العبودية
1220	الجزء الواحد ومائة
1220	الباب الثاني والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاستقامة
1222	الباب الثالث والثلاثون ومائة في مقام ترك الاستقامة
1224	الباب الرابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام الإخلاص
1226	الباب الخامس والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الإخلاص وأسرار
1226	الباب السادس والثلاثون ومائة في معرفة مقام الصدق وأسراره
1227	الباب السابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره
1228	الباب الثامن والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحياء وأسراره
1230	الجزء الثاني ومائة
1231	الباب التاسع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الحياء
1232	الباب الأربعون ومائة في معرفة مقام الحرية وأسراره
1232	وهو باب خطر
1233	الباب الواحد والأربعون ومائة في مقام ترك الحرية
1235	الباب الثاني والأربعون ومائة في معرفة مقام الذكر وأسراره
1236	الباب الثالث والأربعون ومائة في معرفة مقام ترك الذكر
1236	الباب الرابع والأربعون ومائة في معرفة مقام الفكر وأسراره
1238	الباب الخامس والأربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره
1240	الجزء الثالث ومائة
1240	الباب السادس والأربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة وأسراره
1243	الباب السابع والأربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره

1244	الباب الثامن والأربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة وأسرارها
1252	الجزء الرابع ومائة
1252	الباب التاسع والأربعون ومائة في معرفة مقام الخلق وأسراره
1255	الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر وأسراره
1257	الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام الترك الغيرة وأسراره
1258	الباب الثاني والخمسون ومائة في مقام الولاية وأسرارها
1261	الجزء الخامس ومائة
1261	الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها
1262	الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية
1266	الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة وأسرارها
1268	الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها
1270	الجزء السادس ومائة
1270	الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية
1271	الباب الثامن والخمسون ومائة في مقام الرسالة وأسرارها
1273	الباب التاسع والخمسون ومائة في مقام الرسالة البشرية
1275	الباب الستون ومائة في معرفة الرسالة الملكية
1276	الباب الحادي والستون ومائة في المقام الذي بين الصديقية والنبوة
1276	وهو مقام القربة
1280	الجزء السابع ومائة
1280	الباب الثاني والستون ومائة في معرفة مقام الفقر وأسراره
1282	الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغنى وأسراره
1283	الباب الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف
1285	الباب الخامس والستون ومائة في معرفة مقام التحقيق والمحققين
1288	الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكماء
1290	الجزء الثامن ومائة
1290	الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة
1307	الجزء التاسع ومائة
1307	الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الأدب وأسراره
1308	الباب التاسع والستون ومائة في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره
1309	الباب السبعون ومائة في معرفة مقام الصحبة وأسراره
1311	الباب الحادي والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحبة
1311	الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد
1316	الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التشنية

1317	الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر وأسراره
1318	الباب الخامس والسبعون ومائة في مقام ترك السفر
1319	الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة أحوال القوم عند الموت
1323	الجزء العاشر ومائة
1323	الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة
1335	الجزء الحادي عشر ومائة
1348	الجزء الثاني عشر ومائة
1348	الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة مقام المحبة
1365	الجزء الثالث عشر ومائة
1376	الجزء الرابع عشر ومائة
1387	الجزء الخامس عشر ومائة
1401	الجزء السادس عشر ومائة
1401	الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلّة
1403	الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الشرق والاشتياق
1403	وهو من نعوت الحبين العشاق
1404	الباب الأحد والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ
1406	الباب الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع
1408	الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع
1409	الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات
1411	الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات
1412	الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات
1415	الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة
1416	الجزء السابع عشر ومائة
1416	الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات
1423	الجزء الثامن عشر ومائة
1423	أبواب الأحوال
1423	الباب التاسع والثمانون ومائة في السالك والسلوك
1425	الباب التسعون ومائة في معرفة المسافرين
1425	وهو الذي أسفر له سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والأعتقاد
1426	الباب الحادي والتسعون ومائة
1426	في معرفة السفر والطريق
1426	وهو توجه القلب إلى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافراً
1427	الباب الثاني والتسعون ومائة في معرفة الحال

1429	الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام
1429	الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان
1430	الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح
1432	الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة الطوالع
1434	الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب
1434	الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء
1438	الجزء التاسع عشر ومائة
1456	الجزء الحادي والعشرون ومائة
1470	الجزء الحادي والعشرون ومائة
1482	الجزء الثاني والعشرون ومائة
1493	الجزء الثالث والعشرون ومائة
1509	الجزء الرابع والعشرون ومائة
1533	الباب التاسع والتسعون ومائة في السر
1535	الباب الموفى مائتين في حال الوصل
1536	الباب الثاني ومائتان في حال الأدب
1537	الباب الثالث ومائتان في حال الرياضة
1538	الباب الرابع ومائتان في التحلي بالحاء المهملة
1540	الباب الخامس ومائتان في التحلي بالحاء المعجمة
1541	الباب السادس ومائتان في حال التحلي بالجيم
1546	الباب السابع ومائتان في حال العلة
1549	الباب الثامن ومائتان في حال الإنزعاج
1552	الباب التاسع ومائتان في المشاهدة
1554	الباب العاشر ومائتان في المكاشفة
1556	الباب الحادي عشر ومائتان في اللوائح
1557	الباب الثاني عشر ومائتان في التلوين
1559	الباب الثالث عشر ومائتان في حال الغيرة
1559	شعر في المعنى
1561	الباب الرابع عشر ومائتين في حال الحرية
1562	الباب الخامس ومائتان في معرفة اللطيفة وأسرارها
1564	الباب السادس عشر ومائتان في معرفة الفتوح وأسراره
1568	الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما
1569	الباب الثامن عشر ومائتان في معرفة القبض وأسراره على الاختصار والأجمال
1571	الباب التاسع عشر ومائتان في معرفة البسط وأسراره

1573	الباب العشرون ومائتان في معرفة الفناء وأسراره
1576	الباب الأحد والعشرون ومائتان في معرفة البقاء وأسراره
1577	الباب الثاني والعشرون ومائتان في معرفة الجمع وأسراره
1579	الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة
1581	الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة عين التحكم
1583	الباب الخامس والعشرون ومائتان في معرفة الزوائد
1584	الباب السادس والعشرون ومائتان في معرفة الإدارة
1586	الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد
1588	الباب الثامن والعشرون ومائتان في حال المريد
1589	الباب التاسع والعشرون ومائتان في حال المهمة
1591	الباب المو في ثلاثين ومائتان في الغربة
1593	الباب الأحد والثلاثون ومائتان في المكر
1596	الباب الثاني والثلاثون ومائتان في مقام الإصطلام
1596	الباب الثالث والثلاثون ومائتان في الرغبة
1597	الباب الرابع والثلاثون ومائتان في الرهبة
1600	الباب الخامس والثلاثون ومائتان في التواجد وهو أستدعاء الوجد
1602	الباب السادس والثلاثون ومائتان في الوجد
1603	الباب السابع والثلاثون ومائتان في الوجود
1604	الباب الثامن والثلاثون ومائتان في الوقت
1606	الباب التاسع والثلاثون ومائتان في الهيبة
1606	الباب الأربعون ومائتان في الإنس
1607	الباب الأحد والأربعون ومائتان في معرفة الجلال
1608	الباب الثاني والأربعون ومائتان في الجمال
1609	الباب الثالث والأربعون ومائتان في الكمال
1610	الباب الرابع والأربعون ومائتان في الغيبة
1610	الباب الخامس والأربعون ومائتان في الحضور
1611	الباب السادس والأربعون ومائتان في السكر
1613	الباب السابع والأربعون ومائتان في الصحو
1615	الباب الثامن والأربعون ومائتان في الذوق
1618	الباب التاسع والأربعون ومائتان في الشرب
1620	الباب الخمسون ومائتان في الري
1620	الباب الأحد والخمسون ومائتان في عدم الري
1621	الباب الثاني والخمسون ومائتان في الخو

1622	الباب الثالث والخمسون ومائتان في معرفة الأثبات
1622	وهو أحكام العادات وأثبات المواصلات
1622	الباب الرابع والخمسون ومائتان في معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك
1624	الباب الخامس والخمسون ومائتان في معرفة المحق وهو فناؤك في عينه
1624	وفي معرفة محق المحق وهو ثبوتك في عينه
1625	الباب السادس والخمسون ومائتان في معرفة الأبدار وأسراره
1626	الباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب
1626	بتواتر البرهان ومجارة الاسماء الألهية بما هي عليه من الحقائق التي تطلبها الأكوان
1627	الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع
1627	وهي ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقرياً من ذلك
1628	الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة الهجوم والبوادة
	فالهجوم ما يرد على قلب بفوت الوقت من غير تصنع منك والبوادة ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو ما موجب فرح أو ترح
1628	
1629	الباب الموفى ستين ومائتان في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات
1629	وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوساً الدائرة إذا قطعت بخط أو أدنى
1631	الباب الأحد والستون ومائتان في معرفة البعد
1633	الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الشريعة
1634	الباب الثالث والستون ومائتان
1634	في معرفة الحقيقة وهي سلب آثار أو صافك عنك
1634	بأوصافه أنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة ألا هو آخذ بناصيتها
1635	الباب الرابع والستون ومائتان
1635	في معرفة الخواطر والخواطر ما يرد على القلب
1638	الباب الخامس والستون ومائتان في معرفة الوارد
1639	الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الشاهد
1639	وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد إسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد
1640	الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء
1640	وهو عندهم ما كان معلولاً من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب
1641	الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح
1641	وهو الملقى إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص
1643	الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين
	وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل في
1643	القلب من العلم بما أريد له ذلك الشهود
1644	الباب السبعون ومائتان في معرفة منزل القطب والامامين

1644	 من المناجاة الحمديّة
1648	 الباب الأحد والسبعون ومائتان في معرفة منزل عند الصباح
1648	 يحمّد القوم السري من المناجاة الحمديّة وهو أيضاً من منازل الأمر
1652	 الباب الثاني والسبعون ومائتان في معرفة منزل تزيه التوحيد
1657	 الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس
1657	 من المقام الموسوي
1662	 الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الأجل المسمّى
1662	 من العالم الموسوي
1666	 الباب الخامس والسبعون ومائتان في معرفة منزل التبري من الأوثان
1666	 من المقام الموسوي وهو من منازل الأمر السبعة
1670	 الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة منزل الحوض وأسراره
1671	 من المقام الحمدي
1675	 الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره
1675	 من المقام الموسوي
1680	 الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الإلفة وأسراره
1680	 من المقام الموسوي والحمدي
1684	 الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الإعتبار وأسراره
1685	 من المقام الحمدي
1689	 الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزلي مالي وأسراره
1689	 من المقام الموسوي
1694	 الباب الأحد والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجماعة
1694	 من الحضرة الحمديّة
1698	 الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل تراور الموتى وأسراره
1698	 من الحضرة الموسويّة
1701	 الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم وأسرارها
1701	 من الحضرة الحمديّة
1706	 الباب الرابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل المحارة الشريفة وأسرارها
1706	 من الحضرة الحمديّة
1710	 الباب الخامس والثمانون ومائتان في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه
1710	 حصل من الحضرة الحمديّة والموسويّة نصفها
1716	 الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن
1716	 من الحضرة الحمديّة
1720	 الباب السابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره

1720	من الحضرة المحمدية
1724	الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الأولى
1724	من الحضرة الموسوية
1729	الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم
1729	من الحضرة الموسوية
1734	الباب التسعون ومائتان في معرفة منزل تقرير النعم
1734	من الحضرة الموسوية
1738	الباب الحادي والتسعون ومائتان في معرفة منزل صدر الزمان
1738	وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
1742	الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة
1742	من الحضرة الموسوية
1751	الباب الثالث والتسعون ومائتان في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة
1751	وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية
1759	الباب الرابع والتسعون ومائتان في معرفة المنزل الحمدي المكي
1759	من الحضرة الموسوية
1763	الباب الخامس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الأعداد المشرفة
1763	من الحضرة المحمدية
1769	الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة
1769	إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية
1771	الباب السابع والتسعون ومائتان في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الإنسية في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية
1776	الباب الثامن والتسعون ومائتان في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرة المحمدية
1781	الباب التاسع والتسعون ومائتان في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المرادية المحمدية
1786	المجلد الثالث
1786	الباب الموفى ثلثمائة في معرفة منزل انقسام العالم العلوي من الحضرة المحمدية
1790	الباب الأحد وثلثمائة في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب
1795	الباب الثاني وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى
1795	ووجود العالم الأسفل من الحضرة المحمدية والموسوية واليعسوية
1799	الباب الثالث وثلثمائة في معرفة منزل العارف الجبري
1799	من الحضرة المحمدية
1804	الباب الرابع وثلثمائة في معرفة منزل إثارة الغنا على الفقر
1804	من المقام الموسوي وإثارة الفقر على الغنا من الحضرة العيسوية
1809	الباب الخامس وثلثمائة في معرفة منزل ترادف الأحوال
1809	على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية

1814	الباب السادس وثلاثمائة في معرفة منزل احتصام الملائكة على الموقف المحمدي
1814	من الحضرة الموسوية
1817	الباب السابع وثلاثمائة في معرفة منزل تتزل الملائكة على الموقف المحمدي
1817	من الحضرة الموسوية المحمدية
1820	الباب الثامن وثلاثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي
1820	من الحضرة المحمدية
1823	الباب التاسع وثلاثمائة في معرفة منزل الملامية من حضرة المحمدية
1827	الباب العاشر وثلاثمائة في معرفة منزل الصلصلة الروحانية
1827	من الحضرة الموسوية
1832	الباب الحادي عشر وثلاثمائة
1832	في معرفة منزل النواشي الاختصاصية الغيبية
1832	من الحضرة المحمدية
1837	الباب الثاني عشر وثلاثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء
1837	وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية
1842	الباب الثالث عشر وثلاثمائة في معرفة منزل البكاء والنوح
1842	من الحضرة المحمدية
1845	الباب الرابع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبیین
1845	والأولياء من الحضرة المحمدية
1850	الباب الخامس عشر وثلاثمائة في معرفة منزل وجوب العذاب
1850	من الحضرة المحمدية
	الباب السادس عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهي في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الإجمالية الموسوية
1854	والمحمدية وهما من أسنى الحضرات
1860	الباب السابع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الابتلاء وبركاته
1860	وهو منزل الإمام الذي على يسار القطب
1864	الباب الثامن عشر وثلاثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية
1864	وغير المحمدية بالأعراض النفسية عافانا الله وإياكم من ذلك بمنه
1868	الباب التاسع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل سراح النفس
	عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وإن ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وإن المتصف به ما خرج
1868	عن رق الأسباب ومن جلس مع الله مع كونه رزاقاً فهو معلول
1871	الباب الموفى عشرين وثلاثمائة في معرفة منزل تسييح القبضتين وتمييزهما
1875	الباب الأحد والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب
1875	وهو من الحضرة المحمدية
1878	الباب الثاني والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل من باع الحق بالخلق

1878	 وهو من الحضرة المحمدية
1882	 الباب الثالث والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به
1882	 وهو من الحضرة المحمدية
1885	 الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل جمع النساء الرجال في بعض المواطن الإلهية وهو من الحضرة المحمدية
1891	 الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية
1896	 الباب السادس والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل التحاور والمنازعة
1896	 وهو من الحضرة المحمدية الموسوية
1900	 الباب السابع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل المد والنصيف
1900	 من الحضرة المحمدية
1904	 الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات
1904	 عند السبك إلى البسائط وهو من الحضرة المحمدية
1909	 الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل علم الآلاء والفراغ إلى البلاء
1909	 وهو من الحضرة المحمدية
1913	 الباب الثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر
1913	 من الحضرة المحمدية
1920	 الباب الأحد والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتداني
1921	 والترقي والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية
1925	 الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات
1925	 المحمدية وهو من الحضرة الموسوية
1929	 الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك
1929	 وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية
1934	 الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل تحديد المعلوم
1934	 وهو من الحضرة الموسوية
1939	 الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل الأخوة
1939	 وهو من الحضرة المحمدية والموسوية
1944	 الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل مبايعة النبات القطب
1944	 صاحب الوقت في كل زمان وهو من الحضرة المحمدية
1950	 الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم
1950	 مع بعض العالم وهو من الحضرة المحمدية
1956	 الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل عقبات السويق
1956	 وهو من الحضرة المحمدية
1961	 الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل جثو لشريعة بين يدي الحقيقة
1962	 تطلب الاستعداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة وتسعين إسماء إلهياً

1966	الباب الأربعون وثلاثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبا النبي
1966	صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان
1972	الباب الأحد والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل التقليد في الأسرار
1978	الباب الثاني والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار
1978	يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية
1984	الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي
1984	من حضرة حمد الملك كله
1989	الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة
1989	وهو من الحضرة المحمدية
1996	الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين
1996	وما هو الدين ولماذا سمي الشرع ديناً وقول النبي صلى الله عليه وسلم الخير عادة
2002	الباب السادس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين
2002	فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية
2009	الباب السابع والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل العندية الإلهية
2009	والصف الأول عند الله تعالى
2016	الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود
2026	الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل فتح الأبواب وغلقها
2026	وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية
2030	الباب المو في خمسين وثلاثمائة في معرفة منزل تجلي الاستفهام ورفع الغطاء
2030	عن أعين المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب
2037	الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود
2057	الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية
2057	مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية
2062	الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية
2062	تشير إلى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية
2067	الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة في معرفة المنزل الأقصى السرياني
2067	وهو من الحضرة المحمدية
2074	الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة
2074	واتساعها وقوله تعالى يا عبادي أن أرضي واسعة فيأي فاعبدون
2081	الباب السادس والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة
2081	والسر العربي في الأدب الإلهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة المحمدية
2086	الباب السابع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية
2086	وقهرهم تحت سرين موسويين

2093	الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار
2093	والقرار والأبدار وصحيح الأخبار
2100	الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة
2100	وهو منزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية
2106	الباب المو في ستين وثلاثمائة في معرفة منزل الظلمات المحمود
2106	والأنوار المشهود
2128	بقية الجزء الثالث
2128	الباب الأحد والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير
2128	وهو من الحضرة المحمدية
2137	الباب الثاني والستون وثلاثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه
2137	والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين
2144	الباب الثالث والستون وثلاثمائة في معرفة منزل حالة العارف
2144	ما لم يعرفه من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتزييه الباري عن الطرب والفرح
2150	الباب الرابع والستون ثلاثمائة في معرفة منزل سرّين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية
2159	الباب الخامس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة
2159	عن خفي مقامه وحاله على الأكوان وهو من حضرة المحمدية
	الباب السادس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل وزاء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي يشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت
2166	
2181	الباب السابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس
2181	الذي ما كشفه أحد من الحقيقين لقلة القابلين له وقصور الإفهام عن دركه
2198	الباب الثامن والستون وثلاثمائة في معرفة الأفعال مثل أتى ولم يأت
2198	وحضرة الأمر وحده
2205	الباب التاسع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود
2260	الباب السبعون وثلاثمائة في معرفم منزل المريد سرّ وسرين
2260	من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية
2269	الباب الأحد والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية
2269	أمية محمدية
2297	الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك
2297	بما ليس لك وإجابة لك وإجابة الحق إياك في ذلك لمعنى شرفك به من حضرة محمدية
2305	الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء
2305	الحكمي المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الأبدان وإن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية
	الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية وسوابق الأشياء في الحضرة الربية وإن للكفار قدماً وللمؤمنين قدماً وقدم كل طائفة على قدمها وآتية بإمامها عدلاً وفضلاً من الحضرة المحمدية
2313	

2321	الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق
2321	والإمتزاج وهو من الحضرة المحمدية
2327	الباب السادس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء
2327	من الحضرة الحكيمة ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي
2337	الباب السابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة سجود القيومية والصدق والمجد
2337	واللؤلؤة والصور
2342	الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الأمة البهيمية والأحصار
2342	والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الإلهية
2350	الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة
2350	ونشأة الدعاء في صورة لأخبار وهو منزل محمدي
2357	الباب الثانون وثلاثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء
2357	من المقام المحمدي
2363	الباب الأحد والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل التوحيد والجمع
2363	وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفر في وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره
2370	الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية
2370	والأسرار الأعجمية موسوية لزومية
2379	الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة
2379	للعظمت المحمدية
2383	الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة المنازل الخطائية
2388	الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل من حقر غلب
2388	ومن استهين منع
2392	الباب السادس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل حبل الوريد واينية المعية
2396	الباب السابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة التواضع الكبريائي
2401	الباب الثمن والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل مجهولة
	وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين
2401	
2407	الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل إلى كونك والك كوني
2411	الباب التسعون وثلاثمائة في معرفة منازل زمان الشيء
2414	الباب الأحد والتسعون وثلاثمائة في معرفتنا منازل المسلك السيال
2414	الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال
2416	الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من رحم رحمناه
2416	ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه
2420	الباب الثالث والتسعون و ثلاثمائة في معرفة منازل من وقف عند ما رأى

2420	 ما هنا له هلك
2422	 الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من تأدب وصل
2422	 ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب "
2424	 الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من دخل حضرتي
2424	 وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه
2425	 الباب السادس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من جمع المعارف والعلوم
2425	 حجته عني وهو من الحضرة المحمدية
2427	 الباب السابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل إليه يصعد الكلم الطيب
2427	 والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق
2429	 الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من وعظ الناس
2429	 لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني فكن أي الرجلين شئت
2434	 الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة في معرفتنا منازل منزل من دخله ضربت عنقه
2434	 وما بقي أحد إلا دخله
2435	 الباب المو في أربعمائة في معرفة منازل من ظهر لي بطنت له
2436	 ومن وقف عند حدي اطلعت عليه
2438	 المجلد الرابع
2438	 الباب الحادي وأربعمائة في معرفة منازل الميت والحي ليس له إلى رؤيتي من سبيل
2439	 الباب الثاني وأربعمائة في معرفة منازل من غالبني غلبته
2439	 ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولى
2440	 الباب الثالث وأربعمائة في معرفة منازل لا حجة لي على عبيدي
2440	 ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت
2442	 الباب الرابع وأربعمائة في معرفة منازل من شق على رعيته
2442	 سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكاً كل سيد قتل عبداً من عبيده وإنما قتل سيادة من سياداته إلا أنا فانظره
2443	 الباب الخامس وأربعمائة في معرفة منازل من جعل قلبه بيتي
	وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فإنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي ابراهيم عليه السلام
2443	
2446	 الباب السادس وأربعمائة في معرفة منازل ما ظهر مني شيء لشيء
2446	 ولا ينبغي أن يظهر
2447	 الباب السابع وأربعمائة في معرفة منازل في أسرع من الطرف
2447	 تختلس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك
2449	 الباب الثامن وأربعمائة في معرفة منازل يوم السبت
2449	 حلّ عنك مئزر الجد الذي شدته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه
2451	 الباب التاسع وأربعمائة في معرفة منازل أسمائي

2451	حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إليّ
2452	الباب العاشر وأربعمائة في معرفة منازل وإن إلى ربك المنتهى
2452	فاعتذروا بي تسعدوا
2454	الباب الأحد عشر وأربعمائة في معرف منازل فيسبق عليه الكتاب فيدخلوا النار
2454	من حضرة كاد لا يدخلوا النار
2456	الباب الثاني عشر وأربعمائة في معرفة منازل من كان لي لم يذل
2456	ولا يخزي أبداً
2457	الباب الثالث عشر وأربعمائة في معرفة منازل من سألتني
2457	فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي
2458	الباب الرابع عشر وأربعمائة في معرفة منازل ما ترى إلا بحجاب
2460	الباب الخامس عشر وأربعمائة في معرفة منازل من دعاني
2460	فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني
2462	الباب السادس عشر وأربعمائة في معرفة منازل عين القلب
2464	الباب السابع عشر وأربعمائة في معرفة منازل من أجره على الله
2466	الباب الثامن عشر وأربعمائة في معرفة منازل من لم يفهم لا يوصل إليه شيء
2467	الباب التاسع عشر وأربعمائة في معرفة المنازل الصكوك
2467	وهي المناشير والتوقيعات الإلهية
2470	الباب الثاني والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل ما ارتدبت بشيء إلا بك
2470	فاعرف قدرك وذا عجب شيء لا يعرف نفسه
2471	الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل انظر أي تجل يعدمك
2471	فلا تسألينه فنعطيك فلا أحد من يأخذه
2472	الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل لا يحجبك لو شئت
2472	فإني لا أشاء بعد فائتبت
2473	الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل أخذت العهد على نفسي
2473	فوقتاً وفيت ووقتاً على يد عبدي لم أف وينسب عدم الوفاء إلى عبدي فلا تعترض فإني هناك
2475	الباب السادس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل لو كنت عند الناس
2475	كما أنت عندي ما عبدوني
2476	الباب السابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل من عرف حظه من شريعتي
2476	عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة
2478	الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها
2478	سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه إذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا
2480	الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل قاب قوسين الثاني
2480	الحاصل بالورثة النبوية للخواص منا

2482	الباب الأربعون وأربعمائة في معرفة منازل اشتد ركن من قوي قلبه بمشاهدتي
2483	الباب الأحد والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل عيون أفئدة العارفين
2483	ناظرة إلى ما عندي لا إليّ
2484	الباب الثاني وأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من رأي وعرف أنه رأي
2484	فما رأي
2485	الباب الثالث والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل واجب الكشف العرفاني
2486	الباب الرابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من كتب له كتاب العهد الخالص
2486	لا يشقى
2488	الباب الخامس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل هل عرفت أوليائي
2488	الذين أدبتهم بأدبي
2491	الباب السادس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل في تعمير نواشئ الليل
2491	فوائد الخيرات
2492	الباب السابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من دخل حضرة التطهير
2492	نطق عني
2493	الباب الثامن والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من كشفت له شيئاً مما عندي بهت
2494	فكيف يطلب أن يراني هيهات
2495	الباب التاسع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل قول من قال عن الله
2495	ليس عبدي من تعبد عبدي
2496	الباب الخمسون وأربعمائة في معرفة منازل من ثبت لظهوري كان بي
2496	لأنه سبحانه كان به لا بي وهو الحقيقة الأول مجاز
2497	الباب الحادي والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل في المخارج معرفة المعارج
2499	الباب الثاني والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل كلامي كله
2499	موعظة لعبيدي لو اتعظوا
2500	الباب الثالث والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل كرمي ما وهبتك من الأموال
2500	وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك
2501	الباب الرابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل لا يقوى معنا في حضرتنا غريب
2501	وإنما المعروف لأولي القربى
2502	الباب الخامس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل من أقبلت عليه بظاهري
2503	لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبداً وبالعكس
2503	الباب السادس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل من تحرك عند سماع كلام
2503	فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود
2505	الباب السابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل التكليف المطلق
2506	الباب الثامن والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل إدراك السبحات الوجهية

2506	 سبحات الوجه تدر كننا=وهي بالإدراك تعدمنا
2507	 الباب التاسع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل وأهم عندنا لمن المصطفين الأخيار
2507	 الباب الستون وأربعمائة في معرفة منازل الإسلام والإيمان والإحسان
2507	 الأول والثاني
2508	 الباب الأحد والستون وأربعمائة في معرفة منازل من أسدلت عليه حجاب
2508	 كنفي فهو من ضنائي لا يعرف ولا يعرف
2509	 الباب الثاني والستون وأربعمائة في الأقطاب الحمديين ومنازلهم
2512	 الباب الثالث والستون وأربعمائة في معرفة الاثني عشر قطباً
2512	 الذين يدور عليهم عالم زمانهم
2525	 الباب الرابع والستون وأربعمائة في حال قطب هجير لا إله إلا الله
2527	 الباب الخامس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر
2528	 فصل
2529	 فصل
2529	 فصل
2530	 الباب السادس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان هجير
2530	 ومنزله سبحانه الله
2534	 الباب السابع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله
2535	 الباب الثامن والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال
2537	 الباب التاسع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وأفوض أمري إلى الله
2539	 الباب السبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والإنس
2539	 إلا ليعبدون
2541	 الباب الأحد والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كنتم تحبون الله
2541	 فاتبعوني يحببكم الله ويغفر ذنوبكم والله غفور رحيم
2543	 الباب الثاني والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول
2543	 فيتبعون أحسنه ألتك الذين هداهم الله وألتك هم أولي الألباب
2546	 الباب الثالث والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وإلهم إله واحد
2547	 الباب الرابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد
2547	 وما عند الله باق
2549	 الباب الخامس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله
2552	 الباب السادس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة إلا بالله
2553	 الباب السابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
2553	 ومثل هذا فليعمل العاملون
2555	 الباب الثامن والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن تك مثقال حبة

- 2555 من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله أن الله لطيف خبير
- 2557 الباب التاسع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمت الله
- 2557 فهو خير له عند ربه
- 2558 الباب الثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وآتينا الحكم صيباً
- 2560 الباب الأحد والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله أن الله لا يضيع أجر
- 2560 من أحسن عملاً
- 2561 الباب الثاني والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه إلى الله
- 2561 وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأمور
- 2562 الباب الثالث والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها
- 2562 وقد خاب من دساها
- 2563 الباب الرابع والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله إذا بلغت الحلقوم
- 2563 وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
- 2564 الباب الخامس والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا
- 2564 وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
- 2565 الباب السادس والثمانون وأربعمائة
- 2565 في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله
- 2565 ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً
- 2567 الباب السابع والثمانون وأربعمائة في حال معرفة قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات
- 2567 من ذكر وأنتى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
- 2568 الباب الثامن والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك
- 2568 إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى
- 2570 الباب التاسع والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما أموالكم
- 2570 وأولادكم فتنة
- 2571 الباب المو في تسعين وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتاً عند الله
- 2571 أن تقولوا ما لا تفعلون
- 2573 الباب الأحد والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح
- 2573 إن الله لا يحب الفرحين
- 2573 الباب الثاني والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب
- 2573 فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول
- 2575 الباب الثالث والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله
- 2575 فما لهؤلاء لقوم لا يكادون يفقهون حديثاً لأنهم لم يجدوه إذ كان عندهم
- 2576 الباب الرابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما يخشى الله
- 2576 من عباده العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية

- 2577 الباب الخامس والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتد منكم
- 2577 عن دينه فيمت وهو كافر
- 2578 الباب السادس والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله
- 2578 حق قدره
- 2579 الباب السابع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم
- 2579 بالله إلا وهم مشركون
- 2580 الباب الثامن والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتقي الله
- 2581 يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب
- 2582 الباب التاسع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثل شيء
- 2582 وقتاً على زيادة الكاف وقتاً على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد لله
- 2583 الباب المو في خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم
- 2583 إني له من دونه فذلك نجزيه جهنم أي نرده إلى أصله وهو البعد يقال بئر جهنم إذا كانت بعيدة القعر
- 2585 الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون
- 2585 أن كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه
- 2586 الباب الثاني وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله
- 2586 والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
- 2588 الباب الثالث وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا
- 2588 إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة
- 2590 الباب الرابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم
- 2590 إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى في خوضهم يلعبون
- 2592 الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك
- 2592 فإنك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش
- 2594 الباب السادس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله
- 2594 والله خير الماكرين ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون
- 2595 الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم
- 2595 بأن الله يرى
- 2596 الباب الثامن وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولي الذين آمنوا
- 2596 يخرجهم من الظلمات إلى النور
- 2599 الباب التاسع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم
- 2599 من شيء فهو يخلفه
- 2600 الباب العاشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتي
- 2600 الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
- 2602 الباب الأحد عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أن تتقوا الله

- 2602 يجعل الله لكم فرقاناً وتقوا الله ويعلمكم الله
- 2603 الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم
- 2603 بدلناهم جلودا غيرها
- 2605 الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص
- 2605 ذكر رحمه ربك عبده زكريا
- 2606 الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله
- 2606 فهو حسبه
- 2607 الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود
- 2607 إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب
- 2609 الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفه حال قطب كان منزله قل إن كان آباؤكم
- وآبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمر ففروا إلى الله
- 2609 الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت
- 2611 عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وهذا ذكر الاضطراب والفرج بعد الشدة
- 2611 الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا فزع
- 2612 عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير
- 2612 الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله استجبوا لله
- 2614 وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
- 2614 الباب المو في عشرين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب
- 2616 الذين يسمعون
- 2616 الباب الأحد والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا
- 2618 فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب
- 2618 الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا
- 2620 قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
- 2620 الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف
- 2621 مقام ربه
- 2621 الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر
- 2622 مداداً لكللمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً
- 2622 الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله
- 2624 فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً
- 2624 الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولولا أن ثبتناك
- 2625 لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً
- 2625 الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك
- 2626

- 2626 مع الذين يدعون ربحم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم الآية
- 2628 الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزء سيئة
- 2628 سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله
- 2629 الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب
- 2629 يخرج نباته بإذن ربه
- 2631 الباب المو في ثلاثين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس
- 2631 ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعلمون محيطاً
- 2632 الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن
- 2632 وما تتلوا من قرآن ولا تعملون من عمل إلا وكنا عليكم شهداء إذ تفيضون فيه
- 2633 الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن الصلاة
- 2633 كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً
- 2635 الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي
- 2635 عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان
- 2637 الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلی خلق عظيم
- 2638 الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله جل ثناؤه
- 2638 وتقديست أسمائه الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
- 2639 الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد
- 2639 حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
- 2640 الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس
- 2640 والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة
- 2642 الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت
- 2643 الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله
- 2644 الباب المو في أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا
- 2644 حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم
- 2645 الباب الأحد والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم
- 2645 نذقه عذاباً كبيراً
- 2646 الباب الثاني والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى
- 2646 فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً
- 2647 الباب الثالث والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول
- 2647 فخذوه
- 2648 الباب الرابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول
- 2648 إلا لديه رقيب عتيد
- 2650 الباب الخامس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب

- 2651 الباب السادس والأربعون في معرفة حال قطب كان منزله وهجره فاعرض
- 2651 عن من تولى عن ذكرنا
- 2652 الباب السابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر
- 2653 الباب التاسع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى
- 2653 فأنت له تصدى
- 2654 الباب المو في خمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل
- 2654 جعله دكاً الآية
- 2655 الباب الأحد والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم
- 2655 ورسوله والمؤمنون
- 2655 الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو اهتم إذ ظلموا
- 2656 أنفسهم جاؤوك
- 2656 الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط
- 2657 الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن
- 2657 الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا
- 2658 الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعي أن أذكر فيه بقية الأقطاب
- 2658 من زماننا هذا إلى يوم القيامة
- 2658 الباب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذي
- 2658 بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله
- 2659 الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق
- 2660 الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الأسماء الحسنى
- 2660 التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً وما لا يجوز
- 2662 الحضرة الربانية وهي الاسم الرب
- 2665 حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم
- 2666 حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك
- 2667 حضرة التقديس وهو الاسم القدوس
- 2668 حضرة السلام الاسم الإلهي السلام
- 2669 حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن
- 2670 ولهذا الاسم أيضاً
- 2671 حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن
- 2672 حضرة العزة وهي الاسم العزيز
- 2674 حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار
- 2675 حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر
- 2677 حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق

2678		الحضرة البارئية وهي للاسم البارئ
2680		حضرة التصوير وهي للاسم المصوّر
2681		حضرة أسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر الغفور
2683		حضرة القهر
2685		حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب
2686		حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق
2688		حضرة الفتاح وهي للاسم الفتاح
2690		حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام
2692		حضرة القبض وهي للاسم القابض
2694		حضرة البسط وهي للاسم الباسط
2695		حضرة الخفض
2697		حضرة الرفعة
2700		حضرة الإعزاز
2701		حضرة الإذلال
2703		حضرة السمع
2705		حضرة البصر
2707		حضرة الحكم
2708		حضرة العدل
2710		حضرة اللطف
2712		حضرة الخيرة والاختبار
2712		وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم
2713		حضرة الحلم
2714		حضرة العظمة
2715		حضرة الشكر
2717		حضرة العلو
2720		حضرة الكبرياء الإلهي
2721		حضرة الحفظ
2723		حضرة المقيت
2725		حضرة الاكتفاء
2727		حضرة الجلال
2729		حضرة الكرم
2731		حضرة المراقبة
2732		حضرة الإجابة

2734		حضرة السعة
2735		الحكيم حضرة الحكمة
2737		الوداد حضرة الود
2739		المجد حضرة المجد
2741		السخي حضرة السخاء
2742		الحياء حضرة الحياء
2743		الطيب حضرة الطيب
2744		المحسان حضرة الإحسان
2745		الدهر حضرة الدهر
2746		الصاحب حضرة الصحبة
2749		الخليفة حضرة الخلافة
2750		الجميل حضرة الجمال
2751		المسعر حضرة التسعير
2753		القريب الأقرب حضرة القرية والقرب والقرب
2755		المعطي حضرة العطاء والإعطاء
2757		الشافئ حضرة الشفاء
2758		الفرد الوتر الأحد حضرة الأفراد
2760		الرفيق حضرة الرفق والمرافقة
2761		الباعث حضرة البعث
2763		الحق حضرة الاسم الحق
2764		الوكيل حضرة الوكالة
2765		القوى حضرة القوة
2767		المتين حضرة المتانة
2768		النصير حضرة النصر
2770		بقية الجزء الرابع
2770		تكملة
2770		الحميد حضرة الحمد
2771		المحصي حضرة الإحصاء
2773		حضرة البدء
2773		المعيد حضرة الإعادة
2774		المحيي حضرة الإحياء
2775		المميت حضرة الموت
2776		الحي حضرة الحياة

2776	القيوم حضرة القيومية
2778	حضرة الوجدان وهي حضرة كن
2779	الواحد الأحد حضرة التوحيد
2781	الصمد حضرة الصمدية
2782	القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار
2784	المقدم حضرة التقديم
2784	المؤخر حضرة التأخير
2785	الأول حضرة الأولوية
2785	الآخر حضرة الآخر
2786	الظاهر حضرة الظهور
2788	الباطن حضرة البطون
2790	التواب حضرة التوبة
2791	العفو حضرة العفو
2792	الرؤف حضرة الرأفة
2793	الوالي حضرة الإمامة
2795	الجامع حضرة الجمع
2798	الغني حضرة الإغناء
2800	المعطي المانع حضرة العطاء والمنع
2802	الضار حضرة الضرر
2803	النافع حضرة النفع
2804	النور حضرة النور
2806	الهادي حضرة الهدى والهدى
2808	البديع حضرة الإبداع
2810	الوارث حضرة الورث
2811	الصبور حضرة الصبر
2812	حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى
2822	الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة أثار وحقائق من منازل مختلفة
2942	الشرك الخفي والجلي
2945	لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى
2945	الخوض في آلائه عمايه
2946	لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول
2947	ولاية النور حبور ولاية الظلمة تبور
2947	التلف قد يكون في الخلف

2948	 مقت الوقت
2948	 الفرح ترح
2948	 أشد الأمراض الأعراض
2953	 الباب الموفى ستين وخمسمائة ف وصية حكمية ينتفع بها المرید السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى
3071	 خاتمة الباب
3075	 الفهرس

To PDF: www.al-mostafa.com